الوعي الاسلامي

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان
والتقويم الهجري

إسلامية ثقافية شهرية

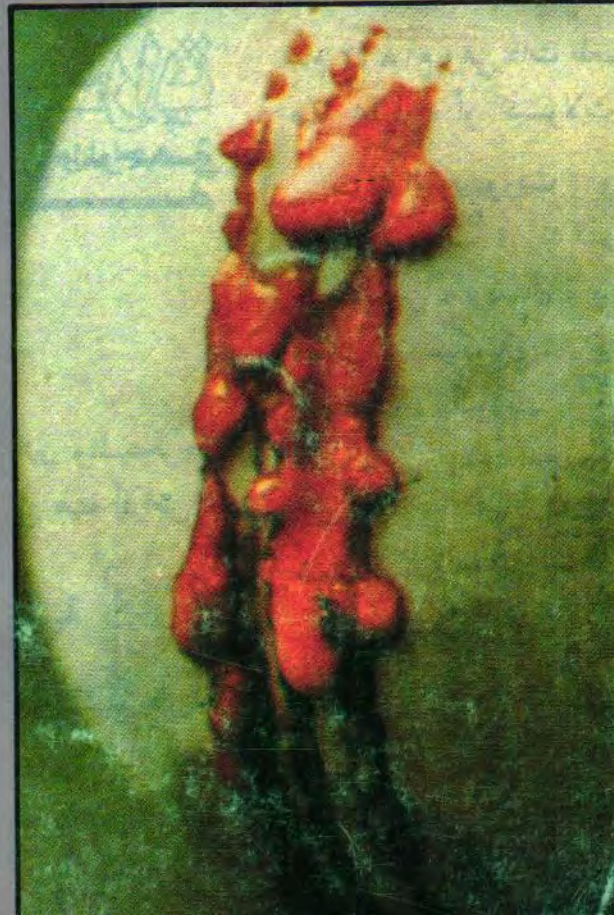
العدد ٢٨٩ ـ محرم ١٤٠٩ هـ/ اغسطس / سبتمبر (آب/ أيلول) ١٩٨٨م



وانفجرت القنبلة الزمنية!! ص ٩٢



الفقراء في خطر رخيص قاتل ص ٨٠





محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٨٩ ـ محرم ١٤٠٩ هـ/ اغسطس / سبتمبر (آب/ أيلول) ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلسا	تونس	٢٥٠ مليم
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	١٥٠ مليما	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا



كلمة الوعي

الأمة والتربية القرآنية

واقعنا مرفوض

المسلمون وهم يرقبون في الأفق هلال المحرم ، يقفون وقفة حساب مع النفس ، وهم يودعون عاما من العمر ، مر ثقيلا بأحداث مروعة ، وفتن كقطع الليل المظلم ، زادت من حجم المأساة وضغط الهم والمعاناة ، وهذا وضع يرفضه الحر الأبي ، ويأباه مسلم يناديه القرآن ، ويلهمه شرف الصمود وقوة المواجهة ، ويعده بالنصر والاستعلاء ، إن هو عرف طريق الايمان ، قال تعالى « **ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » ال عمران ١٣٩ .

متى نكون إيجابيين ؟

تقف هذه الأمة مع إطالة كل عام هذه الوقفة ، ولكن إلى أي مدى يطول هذا الوقوف ؟ وإلى متى يتوالى حساب النفس ، من غير ان نكون ايجابيين فاعلين ؟ إن الجراح الغائرة في جسم الأمة تفرض عليها ان تعتصم بحبل الله من جديد ، وان تأخذ من دينها عدة كفاحها واستعادة أمجادها ، فلم يعد خافيا على أحد أن ما أصاب المسلمين كان بسبب بعدهم عن هدى الله ، وغفلتهم عن منهجه ، هذه قضية يرددها المجتمع بأفراده وقياداته في كل لقاء وكل مناسبة ، كما لم يغب عن فكر المسلمين ووعيهم ، أن القرآن الكريم ربي أمـة وأنشأ حضارة ، وصنع أعظم تاريخ ، وأنه في جو هدى السماء ، ولد مجتمع نظيف ، عرف الطريق إلى فطرته السليمة ، فسلمت عقيدته وصحت عبادته وتميز بسمو الاخلاق وشرف السلوك .

قراءة في تاريخنا

ولذا حرص النبي صلى الله عليه ويلم على تربية أصحابه تربية قرآنية وسار على دربه خلفاؤه من بعده ، بدأت هذه التربية في دار الأرقم مع فجر الدعوة في مكة ، وصاحبت المهاجرين إلى الحبشة ، وتولى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الامارة والتربية ، ولما أسلم نفر من أهل يثرب بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه داعيا ومعلما ، ثم اتسع نطاق التربية القرآنية في المدينة بعد الهجرة ، وتناول التشريع

فيها جميع نواحي الحياة ، وأدى المسجد النبوي دوره في التربية بصورة لم تبلغها اعظم جامعات العالم ، ونجحت هذه التربية في بناء المجتمع الجديد نجاحا ليس له مثيل في صفحات التاريخ ، وبالتالي دل هذا النجاح على ان سعادة الافراد وحماية المجتمع وسلامة الأمة أمر سهل المنال إذا سارت التربية وفق منهج القرآن والسنة المطهرة ، فمنهج القرآن ولاشك يقيم المجتمع على العقيدة النقية ، ويحرسه بالتشريع المحكم الذي يكفل النظام والتكافل والتراحم ، وتحت مظلته ينعم الناس بالتآلف والاخاء ، ويختفى من دنياهم وجه البغى وشبح الارهاب . نعم . بالايمان النقي يسود السلام الغائب ويتحقق الأمن المنشود وصدق الله العظيم « **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون** » الانعام/ ٨٢ .

بمنهج القرآن قامت دولة الحق ، وبادت دولة الباطل ، وفتحت مبادىء الاسلام قلوبا غلفا وآذانا صما ، وقلاعا طال عصيانها وعزمنا لها حين رأي الناس عدل الاسلام وسماحته ـ [جاء في كتاب الدعوة الاسلامية] « لما بلغ الجيش الاسلامي وادى الاردن ، وعسكر هناك أبو عبيدة ، كتب

الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب يقولون ايا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم وإن

كانوا على ديننا ، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا ، ولكنهم غلبونا على أمرنا ومنازلنا » .

وأغلق أهل حمص أبواب مدينتهم دون جيش هرقل ، وأبلغوا المسلمين أن ولايتهم وعدلهم أحب إليهم من ظلم الروم وتعسفهم .. » كما سجل التاريخ كثيرا من أقوال الكتاب والمفكرين من غير المسلمين تشهد كلها بعظمة القرآن وعدالة الاسلام ، منهم على سبيل المثال « برناردشو » الذي صرح عن قناعة ان الحل الصحيح لمشكلات العالم إنما يكمن في شريعة محمد ... » ومن الثابت ان المسلمين لما أخذوا أنفسهم بمنهج القرآن والتزاموا به ، استخلفهم الله في الارض ومكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وبدلهم من بعد خوفهم أمنا . قال تعالى « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** ... » النور/ ٥٥ .

غابت التربية القرآنية فضلت الأمة طريقها

كل ذلك بفضل القرآن وتربيته ، وحين غربت هذه التربية من حياة الأمة ، ضلت طريقها ، وأصابها ما أصاب الأمم قبلها من نزاع وضياع وتخلف وانحلال ! في غياب هذه التربية ، غزت الحضارة المادية المجتمع المسلم ، وشدته بعيدا عن هدى السماء ، وتنفس الشباب في جو غير صحي افتقد فيه القدوة الصالحة في البيت والمجتمع وهذه السلبيات عرضناها من قبل .

شبابنا وواجبنا نحوهم

وبمناسبة الاعداد لعام دراسي جديد ، نناشد رجال التربية والمسئولين عن حركة التعليم أن يسعفوا الشباب بمنهـج يحصنهم من الاوبئة العقائدية والخلقية الوافدة ، إننا لا ننكر خطواتهم الجادة ونواياهم الصادقة من أجل تطوير مادة التربية الاسلامية ، ولكن هذه المحاولات المشكورة لن تؤتي ثمارها إلا إذا تخللت المفاهيم القرآنية وقيم الاسلام ومبادئه مقررات المـواد الاخرى دون الاقتصار على مادة معينة يحفظ الطالب نصوصها ليحصل فقط على درجة النجاح في الامتحان إذ لا قيمة لدرس الدين في وسط جو معارض له ومصادم للغاية منه ، ولا عذر للمسلمين إن قلدوا الفكر الغربي في الفصل بين العلم والدين ، وكلاهما من مقومات بناء الانسان السوي . كما ان العلم إذا سار في جو الدين صلح به أمر الدنيا والآخرة ، لابد لحماية الشباب من توفر مناخ اسلامي عبر منهج قرآني لا يهتز بمزاحمة غيره له من أفكار مادية دخيلة ، بالمنهاج القرآني يصلح آخر هذه الأمةكما صلح أولها ، به ينشأ جيل لا يرضى بشريعة غير شريعة الله ، ولا يقبل حكما غير حكم الله « **أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين** » صدق الله العظيم التوبة/ ١٠٩ .

رئيس التحرير

حسن فنّاع

مجلتك في عامها الجديد

● بهذا العدد تدخل مجلتك عامها الخامس والعشرين .
● وكان ميلادها لأول مرة مع ميلاد المحرم منذ أربعة وعشرين عاما .
● وكان ميلادها في عهد وزيرنا الحالي الأستاذ/ خالد الجسار .
● و « الوعي اسلامي » هي أول مجلة إسلامية تصدر في منطقة الخليج العربي .
● وهي منذ صدورها تسير في خطها الواضح ، وصولا الى هدفها الأسمى ، بعيدة عن الخلافات المذهبية والسياسية .
● بالكلمة الواعية ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، تسير بين شعوب أمتنا الاسلامية ، يحدوها الأمل أن يغير الله واقع المسلمين الى أحسن حال ،
● وإذا نظرنا إلى الماضي وجدنا « الوعي الاسلامي » تعيش حياتنا اليومية ، وتعالج قضايا المسلمين ، وتدعو إلى الفضيلة ، وتنهى عن الرذيلة ، وتقدم النصح للحاكم والمحكوم .
● وهي لا تدعى أنها قد بلغت الكمال ، فالكمال لله وحده ، بل هي منارة على الطريق ترشد الحيران ، وتدل على حكم الله ، تنشر الفهم الصحيح للكتاب والسنة ، وتعالج القضايا الاقتصادية ، وتقاوم الانحرافات الفكرية والخلقية ، وتعرف بتاريخ المسلمين وأبطالهم ، وترد على كيد الخصوم ، وتجيب عن اسئلة القراء ، وتعرف بالعدو حتى نحذره ، إلى غير ذلك مما يلمسه كل قارىء لها .
● إن « الوعي الاسلامي » وهي تدخل عامها الخامس والعشرين، تدعو كتابها إلى مواصلة العطاء ، والاهتمام بقضايانا المعاصرة ، وهي تفسح صدرها لكل إنتاج مفيد هدفه رضي الله ، وصالح الأمة .
● ويطيب « للوعي الاسلامي » أن تتلقى اقتراحات القراء ، وما يرون إضافته إلى مجلتهم ، وماذا يعجبهم منها ؟ وما يرون تغييره ... وأملنا أن نصل إلى ما فيه الصالح للجميع .
● وندعو الله أن يعيد علينا أمثال هذا العام الهجري ، وقد عادت القدس إلى أصحابها . وسكن العقل رءوس الاخوة المتقاتلين في لبنان ، فوجهوا أسلحتهم إلى صدور عدوهم بدلا من صدورهم ، وقد رحل المعتدى عن أرض أفغانستان ، وتوقفت طواحين الموت والدمار بين العراق وايران ، وزالت القطيعة والجفوة بين بعض الدول العربية والبعض آخر .
● ونحن نعلم أنه لا خلاص لنا مما نحن فيه إلا في ظل راية الحق ، وتحت شرع الله .
فاللهم وفق القادة للعمل بكتابك وبسنة رسولك .

[التحرير]

القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم المصدر الاول لجوانب الفكر المختلفة على مر العصور ، لذلك نجد المسلمين قد جعلوه أصلا أساسيا من أصول التعليم في كل قطر من الاقطار الاسلامية . يقول ابن خلدون في بيان الهدف من اتفاق الاقطار الاسلامية ، على اتخاذ القرآن الكريم أصلا من أصول التعليم « إن الغاية من ذلك الوصول بالوليد الى رسوخ العقائد الايمانية ، وغرس أصول الاخلاق الكريمة عن طريق الدين الذي جاء مهذبا للنفوس ، مقدما للاخلاق باعثا على الخير » .

(١) القرآن وحماية حقوق الطفل :

الطفل هو حجر الزاوية في أى مجتمع من المجتمعات ، ولكى ينشأ هذا الطفل تنشئة سليمة ، يجب على المجتمع أن يحفظ له حقوقه ، ونجد أن القرآن الكريم يعد من أكثر الكتب السماوية اهتماما بحقوق الطفل ، وذلك في جوانب عديدة : العمل على صيانة أرواح الاطفال ، منع وأد البنات الذي كان سائدا في الجاهلية قبل ظهور الاسلام ، حقوق اليتامي ، حق الطفل في الرضاعة ... الخ .

ففي منع قتل الاطفال بسبب الفقر يقول المولى عز وجل « **ولا تقتلوا**

والفكر التربوي

للدكتور : مصطفى رجب

أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا » (الأسراء : ٣١) .

ـــ وفي وأد البنات يقول تعالى « **وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت** » (التكوير : ٨ ، ٩) .

ـــ وفي حق الطفل في الرضاعة يقول المولى عز وجل « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة**

مما سبق يتضح أن القرآن الكريم اهتم بالطفل وأعطاه حقوقا ينبغي علينا الالتزام بها ، واذا طبقنا ذلك في مجال التربية نجد أنه ينبغي علينا أن نتعرف على حقوق الطفل في التعليم واحترام حريته والتعرف على قدراته ..

(٢) القرآن واحترام عقل الانسان :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الانسان وفضله على سائر مخلوقاته ، ولقد أشاد القرآن الكريم بعقل الانسان وثقته به وعرف الانسان بنفسه وحللها له ، والذي ينبغي أن نؤكد عليه أن التنويه بالعقل على اختلاف

خصائصه لم يأت في القرآن الكريم عرضا ، ولا من قبيل التكرار المعاد ، بل كان هذا التنويه بالعقل نتيجة منتظرة يستلزمها لباب التربية الاسلامية وجوهرها ، ويترقبها كل من عرف حقيقة الدين الاسلامي وعرف حقيقة الانسان في تقديره فالدين الاسلامي لا يعرف الكهانة ولا يتوسط فيه السدنة والاحبار بين المخلوق والخالق ولا يفرض على الانسان قربانا يسعى به الى المحراب بشفاعة من ولى متسلط او صاحب قداسة مطاع ، فلا ترجمان فيه بين الله وعباده يملك التحريم والتحليل .

وفيما يلي بعض النصوص القرآنية التي توضح ذلك :

يقول تعالى :

« **فاتقوا الله يا أولى الالباب** » (المائدة : ١٠٠) ، أى أصحاب العقول .

« **كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون** » (الروم : ٢٨) .

وقد عرض القرآن الكريم قضية التوحيد وقضية الايمان الغيبي بشكل عقلانى بحت حين تساءل عن موقف الكفار من العقيدة الاسلامية مع أن لهم عقولا لم يستخدموها في النظر الى مسألة الوحدانية وكيف تعدد الالهة من وجهة نظر العقل الانساني مدعاة الى فساد الادارة وهو ما لم يحدث في هذا الكون المتسع ، كما أن القرآن تحدث كثيرا عن ضرورة العقل في تأمل حقائق الكون الطبيعية .

مما سبق يتضح أن القرآن الكريم المنزل من عند الله سبحانه وتعالى قد احترم عقلية الانسان وذلك أساس تربوى في غاية الاهمية ، فيجب علينا في الحقل التربوى احترام عقلية المتعلم ، وذلك من خلال ما نقدمه له من معلومات ، والا نحجر على عقلية المتعلم لان في ذلك اذلالا ومهانة لشخصيته .

(٣) القرآن والحث على التعليم والتعلم :

يحث القرآن الكريم الانسان على التعليم والتعلم والصبر على طلب العلم واحتمال المشقات في ذلك الطلب ، والحث على دوام الاستمرار في البحث والاطلاع ، كذلك يحثنا القرآن الكريم على ضرورة نشر العلم وعدم كتمانه ، ويحرص القرآن الكريم على ذلك لكى يستطيع الانسان دراسة ما في الكون من مظاهر متعددة ومعرفة الصالح منها والطالح حتى يمكنه العيش في الحياة الدنيا سعيدا معززا وحتى يفوز بالحياة الآخرة ، التي هي خير وأبقي . وهناك الكثير من النصوص القرآنية التي توضح ذلك حيث يقول تعالى :

« **أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض** » (سبأ : ٩) .

« **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ..** » (فصلت : ٥٣) .

« **وفي الأرض آيات للموقنين * وفي أنفسكم أفلا تبصرون** » (الذاريات : ٢٠ ـ ٢١) .

والحكمة من الآيات السابقة هي حرص القرآن الكريم على عدم الاعتماد على الفطرة وحدها في الاعتراف بالخالق ، ومن ثم فهو يحرك في نفوس الناس الشوق للدراسة وطلب العلم ، فيشير الى ما في السموات من نظام بديع واختلاف الليل والنهار وحركات الارض وغير ذلك من دقائق الكون وأسراره ، مما لا يدع عند العقل مجالا للقول بأنه نشأ عن المصادفة والاتفاق أو انه نشأ من موجود غير شامل القدرة والعلم . وغير واسع الحكمة ، بل يضطره الى البحث والجزم بأن قوة مدبرة حكيمة محيطة بالاشياء إحاطة تامة هي التي نظمت ذلك الكون وخلقت هذه السنن ، وأن اتباع اشارات القرآن الكريم وأوامره تجعل من الخير كله للمسلم ان يسبح بعقله في هذا الوجود وأن يطلب المعرفة لادراك حقيقة السموات والارض والاحاطة بهذا النظام الباهر وهذه المعارف التي تزيد ايمان المؤمن وتطمئن قلبه .

أيضا نجد الاسلام يأمر بنشر العلم وعدم كتمانه ، وفي عقاب من يكتم العلم يقول عز وجل « **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** » (البقرة : ١٥٩) .

كذلك نجد الاسلام قد شجع على الاستمرار في البحث والاطلاع وطلب العلم بجانب نشره ، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه عليه الصلاة والسلام :

« **وقل رب زدنى علما** » (طه : ١١٤) .

مما سبق يتضح أن القرآن الكريم يحث على التعليم والتعلم والاستمرار في طلب العلم والحرص على نشره ، لذلك يجب علينا أن نلجأ الى القرآن الكريم ونستفيد به في مجال تربية النشء للتربية الاسلامية الصحيحة ، فلقد آن الاوان أن نتخلص من ذلك الفكر الغريب الذي لا يهدف الا لهدم الاسلام والمسلمين وذلك عن طريق ما يبثه من أفكار تربوية قد لا تتناسب مع عقيدتنا وظروفنا .

(٤) مكانة العلماء في القرآن :

لقد عظم القرآن الكريم العلماء لانهم ورثه الانبياء ، والمسئولون عن

نشر العلم بين أفراد المجتمع ، حتى يتعرف الانسان على دينه وقواعده ... الخ . وتلك الاشياء التي بمعرفتها يفوز الانسان برضاء الله في الحياة الدنيا والاخرة .

ونظرا لثقل المسئولية الملقاة على عاتق العلماء ، فلقد كرمهم الله سبحانه وتعالى في نصوص كثيرة من القرآن الكريم منها :

« **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكه وأولو العلم قائما بالقسط** » (آل عمران : ١٨) .

في هذه الاية نجد المولى عز وجل قد بدأ بنفسه ثم الملائكة ثم أهل العلم . فهل هناك منزلة أسمى من هذه المنزلة ؟

كذلك يقول تعالى :

« **إنما يخشي الله من عباده العلماء** » (فاطر : ٢٨) .

فالعالم هو الذي يخاف الله ويخشاه أما الذي لا يخاف الله ولا يخشاه فليس بعالم . أيضا يقول تعالى :

« **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » (المجادلة : ١١) .

ففي هذه الآية يمدح المولى عز وجل العلماء ، ويوضح أن الرفعة عنده بالايمان والعلم لا بالغني والمال . هذه مكانة العلماء كما يصورها القرآن الكريم ، لذلك ينبغي أن نعمل في الحقل التربوى على إعطاء العلماء هذه المكانة ونربى أطفالنا على توقير العلماء وتقديرهم وذلك من خلال المناهج الدراسية التي تقرر عليهم .

(٥) أخلاق العلماء كما يصورها القرآن الكريم :

الى جانب المكانة الرفيعة التي أعطاها الله سبحانه وتعالى للعلماء ، نجده سبحانه وتعالى يوضح أنه ينبغي على العلماء الالتزام بالقيم الخلقية التي يفرضها العلم على أهله . ولذلك فاننا في السطور القادمة نتناول أهم الفضائل التي يجب أن يتحلى بها أهل العلم :

(١) الآمانة العلمية :

تعد الامانة العلمية أول الفضائل التي يجب أن يتحلى بها رجل العلم فهي من لوازم الايمان ، فلا إيمان لمن لا أمانة له .

— وفي ذلك يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم :

« **والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون** » (المؤمنون : ٨) .

وفي القرآن آيات تدل على ما ينبغي أن يتحلى به رجل العلم من أمانة علمية ، وإذا نظرنا إلى الواقع الحالى نجد هناك أناسا لا يلتزمون

بهذا المبدأ وذلك عن طريق قيامهم بأخذ بعض الأفكار من الغير ونسبها إلى أنفسهم ، فأين الأمانة العلمية إذن ؟ كذلك نجد من هو ضعيف الايمان ويستغل علمه لتحقيق مصالح شخصية .

(٢) التواضــــــع :

من أخلاق العلماء التواضع ، فالعالم الحق لا يركبه الغرور ولا يستبد به العجب ، لانه يدرك بيقين أن العلم بحر لا شطآن له ولا يصل أحد إلى قراره . فخير له أن يتواضع حتى يزيده الله من علمه ، ولنعلم أنه مهما بلغ العالم من العلم فإن ذلك لا يمثل إلا القليل مما عند المولى عز وجل ، وفي ذلك يقول تعالى :

« **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** » (الاسراء : ٨٥) .

(٣) الشعور بالمسئولية :

من الصفات التي يجب أن يتحلى بها العالم الشعور بالمسئولية الملقاة على عاتقه من قبل المولى عز وجل ، فإنه يكون مسئولا أمامه عن علمه الذي آتاه إياه .

ـ كذلك على العالم أن يدرك أنه كلما زاد علمه ، زادت المسئولية الملقاة على عاتقه .

ـ وفي ذلك يقول المولى عز وجل :

« **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** » (التوبة : ١٢٢) .

(٤) العفــــــة :

يتعين على العالم أن يكون عفيفا ، تلك العفة التي تنهاه عن الوقوع في أشياء لا يرضى عنها المولى عز وجل ـ بمعنى أنه يستغل علمه في غير أغراضه الأساسية .

وفي ذلك يقول تعالى :

« **يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله** » (التوبة : ٣٤) .

(٥) العــــزة :

والعزة من أخص فضائل المؤمنين ، ونظرا لان العلماء هم صفوة المؤمنين فينبغي لهم أن يتحلوا بهذه الفضيلة ، والعزة هنا ليست مرادف الغرور والكبر والعجب ، إنما هي عزة في مواجهة المتكبرين والمتعالين .

ـ وفي ذلك يقول المولى عز وجل :

« **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ..** » (المنافقون : ٨) .
ـ وهذه العزة تطلب من المولى عز وجل ولا تطلب من الناس أو الحكام أو السلاطين .
ـ ولذلك يقول المولى عز وجل :
« **من كان يريد العزة فلله العزة جميعا** » (فاطر : ١٠) .

(٦) الحرص على نشر العلم :
من أخلاقيات العلماء الحرص على نشر العلم وتبليغه للناس ، فلا خير في علم يكتم وإنما جعل العلم لينشر .

(٧) العمل بمقتضي العلم :
من أخلاقيات العلماء أيضا التي يجب أن يتحلوا بها العمل بما يعلمون ، وذلك لانهم قدوة لغيرهم من الناس .
ـ ونجد المولى عز وجل يحدثنا عن موقف الذين لا يعملون بعلمهم فيقول :
« **يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون** » (الصف : ٢ ـ ٣) .

(٦) القرآن والعدل :
والعدل هو الاحترام التام لحقوق الناس وإعطاء كل ذى حق حقه ، وذلك ما قرره المولى عز وجل في كتابه العزيز فنجده يقول :
« **... ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون** » (المائدة : ٨) .
ـ كذلك يقول تعالى :
« **يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا ..** » (النساء : ١٣٥) .

ـ وواضح من النص السابق أن العدل المطلق بأوسع معانية هو ما يدل عليه كتاب الله عز وجل .
ـ ويترتب على العدل ما يسمى في التربية« بمبدأ تكافؤ الفرص » وهو أن يعطى كل فرد من أفراد المجتمع من الحقوق ما يتفق مع مواهبه واستعداداته .

(٧) القرآن والحث على العمل :
يدعو القرآن الكريم الى العمل المنتج لخيري الدنيا والاخرة ، ويحث على

الاخذ بأسباب القوة الصناعية والاقتصادية والاجتماعية من علم وتنولوجيا ... الخ .

ونلاحظ ان المولى عز وجل دائما يقرن الايمان بالعمل الصالح . ولذلك نجده يقول :

« **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » (التوبة : ١٠٥)

« **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنالا نضيع أجر من أحسن عملا** » (الكهف : ٣٠)

« **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » (الجمعة : ١٠)

مما سبق يتضح أن القرآن الكريم يدعو الى العمل المنتج الذي فيه خير المجتمع لذلك يجب علينا أن نعمل على تدريب القوى البشرية والعناية بها حتى نستطيع أن نرتفع بمستوى المعيشة في جميع جوانبها ، وذلك يكون عن طريق الاهتمام بالتربية السليمة القائمة على العمل ، وليست التربية القائمة على الحفظ والتكرار .

ونود أن نوضح في السطور القادمة ما في القصص القرآني من دروس تربوية ، فالقصص القرآني يعد مصدرا عذبا وهاما للتربية .

الدرس الاول :

وهو وجوب عدم التفرقة بين الاولاد في المعاملة حتى لا يورثهم ذلك الحقد والكراهية

وهنا يقول المولى عز وجل :

« **إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين * اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين** » (**يوسف** : ٨ ـ ٩) .

ــ من ذلك النص الكريم نستطيع أن نوجه النصيحة الى الآباء بعدم التفرقة بين الابناء في المعاملة ، وذلك من خلال ما تقوم به المؤسسات التربوية من اجتماعات للاباء .

الدرس الثاني :

وهو درس الصبر ، فنجد أن سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يصبر على محنة « الجب » ومحنة « المراودة » ومحنة « الاسترقاق » ومحنة « السجن » وأبوه من ورائه يصبر على محنة « فراقه » وهو أحب أبنائه اليه .

واذا كان هناك درس تربوي في ذلك فانه يكون في الصبر على طلب العلم ، ولا يخفى على طالب علم ما ذكره القرآن الكريم وما نوه اليه الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام من أمر سيدنا موسى « **كليم الله** » وارتحاله في طلب العلم عند « **عبد الله** » « **المعروف بالخضر** » . فنجد المولى سبحانه وتعالى يوضح ذلك في القرآن الكريم فيقول :

« **واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا** » (الكهف / ٦٠) .

وقطع هو وفتاه ما قطعا من مسافات لا يعلم طولها الا الله ، ما كان من أثرها ما عبر عنه موسى عليه السلام بقوله لفتاه :

(آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) . (الكهف : ٦٢) .

الدرس الثالث :

وهو منع الخلوات في البيوت ومنع ذلك الاختلاط الشائن بين الجنسين في التعليم وقصة يوسف توضح الاضرار الناجمة عن الخلوات في البيوت بين الرجال والنساء ، فما خلا رجل بامرأة الا كان الشيطان ثالثهما ، سواء أكان أحدهما خادما والآخر مخدوما أم لم يكن ، فتلك امرأة العزيز ... وهي تعلم مكانتها ومكانة زوجها تراود من ؟ « تراود فتاها » ـ اي عبدها ـ عن نفسه ، والقرآن يوضح ذلك في قوله تعالى :

وغلقت الابواب وقالت هيت لك . (يوسف : ٢٣) .

ـ ثم نجدها عندما يمتنع يزداد سعارها فتعلن على الملأ ويتضح ذلك في قوله تعالى« **ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين** » **(يوسف : ٣٢)** .

ـ واذا كان لنا درس تربوي في ذلك ، فانه ينبغي علينا أن نعمل على عدم الاختلاط بين الجنسين في التعليم

لذلك نجد أن علماء الاسلام يعطون ذلك الموضوع اهتماما كبيرا ، فنجد على سبيل المثال لا الحصر أن « ابن سحنون » و « القابسي » وهم من علماء الاسلام في القرنين الثالث والرابع الهجريين يتشددان في عدم اجتماع الذكر والانثى في مكان العلم ، وفي ذلك يقول ابن سحنون « اكره للمعلم أن يعلم الجواري ويخلطهن مع الغلمان ، لان ذلك فساد لهن » .





الهجرة الكبرى

للشيخ / معوض عوض ابراهيم

قال الله تعالى : « **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** » التوبة وقال سبحانه « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » الأنفال في الحديث المتفق عليه من رواية عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » الحديث ..

يكاد يتفق العلماء على أنه من غرائب الأحاديث الصحيحة ، وقد رواه غير ابي حفص - كثيرون - قال ابن تيمية ، ورواه عن يحيى بن سعيد أئمة الاسلام ، يقال إنه رواه عنه نحو من مائتي عالم

وقرر رحمه الله أن الحديث وان كان قد روى عن الرسول « صلى الله عليه وسلم » من طرق متعددة كما جمعها ابن منده وغيره من الحفاظ ، فأهل الحديث متفقون على أنه لا تصح من هذه الروايات الا عن طريق عمر رضي الله عنه ، ولم يروه عنه إلا علقمة « رضي الله عنه » وعن علقمة بن وقاص لم يروه إلا محمد بن ابراهيم ، ولم يروه عن محمد إلا يحيى بن سعيد الأنصارى » قاضي المدينة .

والمعنى الذي دل عليه هذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام ، وأسس الدين،والنية مدخل كل عمل وإلا كان شيئا لا يبالي الله به ، وجدار الاسلام كما قال الإمام أحمد مبني على سلامة هذا الحديث و (من عمل عملا ليس عليه أ.مرنا) و (الحلال بين ...) .

والهجرة مشتقة من الهجر ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله » ، فإن هجر ما نهى الله عنه واجب وسلامة المسلمين من عدوان الانسان بلسانه ويده واجب .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية : واذا استنفرتم فانفروا » ، وقال « لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو » وكلاهما حق . فالأول أراد به الهجرة المعهودة في زمانه ، وهي الهجرة إلى المدينة من مكة وغيرها من أرض العرب . فإن هذه الهجرة كانت مشروعة لما كانت مكة وغيرها دار كفر وحرب وكان الايمان بالمدينة . فكانت الهجرة من دار الكفر إلى دار الاسلام واجبة لمن قدر عليها . فلما فتحت مكة وصارت دار الاسلام ودخلت العرب في الاسلام صارت هذه الارض كلها دار الاسلام ، فقال : « لا هجرة بعد الفتح » .

كانت هجرة المسلمين بإذن الله إلى الحبشة إلى ملك لا يظلم أحد عنده كما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن النجاشي وكان الرجل نصرانيا وكأن النبي بما تحدث به عن الرجل قد نظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق فعرف إنصافا لذلك الكتابي الذي لم يلبث أن فتح للمسلمين صدره ولم يقبل فيهم قالة وفد قريش وسمع بكل وعي فيه إلى مقالة جعفر بن أبي طالب عن الرسول والرسالة وعما كان عليه مجتمع مكة قبل أن يرسل الله الرحمة المهداة صلوات الله عليه .

لقد بعثت قريش عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بهدايا للنجاشي وبطارقته يستلينون بطرافتها ويستميلون إلى باطلهم الرجل ورجاله ودخلا على الملك فقالا : إنه لجأ إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في

دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إليك أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أبصر بهم وأقرب إليهم... ويظهر أن هدايا قريش قد فعلت في البطارقة من حول الملك فعلها أو أنهم قد جاز عليهم ذلك الباطل فقالوا : لقد صدقا أيها الملك فأسلم القوم إليهما ولكن النجاشي كان كما رآه النبي عليه الصلاة والسلام ، أنه غضب ولم يسغ ذلك القول وحلف بالله أنه لن يسلم الذين لجأوا إليه وأرسل إليهم ودعا أساقفته وقال للمسلمين : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ودين أحد من هذه الملل ، وتكلم جعفر فقال : (ايها الملك كنا قوم أهل جاهلية نعبد الأصنام و نأكل الميتة ونأتي الفواحش و نقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ـ وعدد أمور الاسلام ، ثم قال : فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله وان نستحل ما حرّم من الخبائث حتى قال : فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك) .

وكان الوقار واليقين يطبع وجه النجاشي فراح يقول لجعفر : هل معك مما جاء به صاحبكم عن الله من شيء وأجاب جعفر : نعم وقرأ صدرا من سورة مريم فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته ـ ابتلت ـ وبكى أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم وعظمت خيبة المفترين حين قال النجاشي:إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة ثم أقبل على رسولي قريش فقال : انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكم . وعاد المشركون برغم ذلك في محاولة يائسة إلى النجاشي يوغرون صدره على الوفد ... فيقولون : أيها الملك إنهم ليقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما واستجلى النجاشي الأمر من جعفر بعد ذلك فقال : أيها الملك إنا نقول فيه ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما زاد عيسى ابن مريم على ماقلت مقدار هذا العود وزادت حفاوته بالمسلمين الذين أمنهم وأقاموا عنده بخير جوار ونكص على الأعقاب وفد الباطل .

لقد أسلم النجاشي وعاش ما عاش بالاسلام فلما لقي ربه صلى عليه النبي صلاة الغائب وأين النصارى في جوانب الدنيا بل أين هم في غير قطر ومصر من النجاشي قبل أن يكرمه الله بالاسلام .

ان هجرات المسلمين إلى الحبشة كانت إعدادا للهجرة الكبرى التي لو لم تكن أمر الله لنبيه وللمسلمين لكان منطق الأشياء يفرضها بعد ان صرح الشرك وعتت الوثنية وعقم مجتمع قريش أن يولد فيه مسلم،وعمي أهله وصموا عن شواهد توحيد الله المتلوة ومشاهده المجلوة في الأفاق وفي أنفسهم .

وتداخلت في رؤاهم حدود الخير و الشر واشتبهت معالم الهدى والضلال فلا يرى القوم غير ذواتهم وصوالحهم الخاصة واتخاذهم عباد الله خولا وعبيدا وافتنانهم في أذى الذين رضوا بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجاوزوا في ذلك المدى الذي لم يسلم منه رسول الله وخاصة أهله وكان نور الصبح ينسخ سجف الظلام رويدا رويدا وتفجر الصخر بالماء الزلال بعد ان وفدت طلائع الخير من يثرب إلى مكة وعاقدهم الرسول على الخروج اليهم وأعطوه عهد الله وميثاقه أن ينصروه والذين آمنوا معه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

قال محمد بن كعب القرظي قال عبدالله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ونقباء الأوس والخزرج يبايعونه على الخروج إليهم اشترط لربك ولنفسك ما شئت،فقال اشترط لربي: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا .
وأشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم .

فقال : فما لنا إن فعلنا ذلك قال : الجنة قالوا: ربح البيع ، لا نقيله ولا نستقيله إن النبي صلى الله عليه وسلم قد وعدهم ههنا الجنة التي يعطيها الله لمن ينصره في الدنيا او يظفره بالشهادة في مشاهد الحق ومواطن الجهاد فيكونون بها أحياء عند ربهم يرزقون .

وغدا المسلمون إلى يثرب يستخفون حتى لا تقعد قريش بطريقهم إن لم تستأصل شأفتهم جهدها ، وتتابعت هجرة الذين ضربوا بتركهم أعزّ جوار وأكرم دار أروع صور الفداء لعقيدتهم وإيثار دينهم على البقاء في وطن لم يعد فيه للاسلام متنفس ، وملك الغضب أزمة قلوب المشركين فاجتمعوا في دار الندوة يأتمرون ويتآمرون ويديرون الرأي في أسرع الوسائل وأنجع الاساليب للقضاء على محمد قبل ان يخرج إلى أصحابه في دار الهجرة .
(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) الانفال/ ٣٠ .

وحانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم كما خلدها القرآن الكريم فقال تعالى في سورة التوبة : **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين اذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)** التوبة/ ٤٠ .

ومهما مكر الطغاة فسيبقى موعود الله لرسله بنصرهم على من طغى واستعلى ..

واذا العناية لاحظتك عيونها
نم ، فالمخاوف كلهن أمان

وحين قال أبوبكر لرسول الله وهما في الغار يسمعان حديث القوم ليس بينهم وبينهم الا نسيج عنكبوت وشجرة كانت من جند الله لحماية المهاجر الأعظم وصاحبه قال أبوبكر : يا رسول الله والله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا فقال صلوات الله عليه : يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما (**لا تحزن إن الله معنا**) .

وتعددت صور البذل والفداء في عمل على بن أبي طالب رضوان الله عليه وهو ينام في فراش الرسول بأمره وفي ذلك ما فيه من أخطار كبار لينجو الرسول عليه الصلاة والسلام بما أعد الله له من وسائل السلامة والنجاة ، وما كان أقوى ايمان النبي وأوثق يقينه في مولاه وهو يَدعُ علياً في فراشه ملتحفا ببرده الحضرمي وهو يخرج مارا بأولئك المتربصين به كما دبّر الظالمون وقدروا ليضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه صلوات الله عليه في القبائل ويعلو هبل وتعود الوثنية أدراجها كما أمل الظالمون .

وما ينسى أحد إيثار أبي بكر وإعداد رجاله وبنيه وبناته لتقديم الخدمات التي أعانت على نجاح هذه الهجرة والتي أحرز فيها الشرف كله أن كان (ثانى اثنين) .

إن آيات القرآن الكريم في كل ذلك ريٌّ لغراس الإيمان في قلوب الذين يريدون ان يظفرهم الله عز وجل بأعدائهم في دار الاسلام وأقطاره وهي حافز على البذل والجهاد وصادق الاعداد لأخلاف خير الاسلاف .

والهجرة باقية وهي ماضية إلى يوم القيامة فهل نأخذها عزما على الطاعة وتأهبا للجهاد من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية .. حتى لا تكون فتنة وتبقى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .



هل الهجرة باقية؟

للأستاذ / محمد بن علي بن جبرة

الهجرة من مكة إلى المدينة حدث تاريخى هام في مسار البشرية .
الهجرة من مكة إلى المدينة أنشأت دولة ظهرت لأول مرة على مسرح الحياة الانسانية .
قام بالهجرة رجال باعوا أنفسهم وأموالهم وأوطانهم رخيصة في سبيل دينهم .
ومرت الأيام ... فهل بقي من الهجرة شيء ؟
وماذا تعني كلمة الهجرة ؟ وما مدلولها الآن ؟
لنطالع معاً هذا المقال .

إذا كانت الهجرة بمدلولها العام تعني تحولا من مكان إلى مكان أو من حالة إلى أخرى ، فإن الكائنات على اختلاف انواعها في هجرة لا تتوقف ولا تتخلف ، فلا شيء في هذا الكون يعرف الثبات والاستقرار على حالة واحدة ،

فالانسان في هجرة متتابعة منذ خلقه الله تعالى نطفة فعلقة فمضغة فهيكلا عظميا ، فلحما يكسو العظام ، فوجودا بعد ذلك يشهد على عظمة الخالق المبدع ، ثم يرى النور وليدا ربيعا ، فغلاما صغيرا ، فشابا قويا ، فكهلا ناضجا ، فشيخا ضعيفا ، وصدق الله العظيم « **ما لكم لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم أطوارا** » (نوح ١٤ ، ١٥) وهكذا تصبح رحلة العمر الانساني في هذه الحياة سلسلة من الهجرات المتتالية ، وكذلك غير الانسان من الكائنات - الوحوش ، الطيور ، الحيتان ... حتى الجمادات تعرف الهجرة ، وإن كنا لا نقف على آثارها إلا بعد مراحل زمنية طويلة ، وبعد دراسات علمية دقيقة .

فالهجرة سنة من سنن الله في كونه تدل على وحدانيته سبحانه وبقائه الذي لا يعتريه تغير أو أفول « **سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا** » (الأحزاب ٦٢) .

مع الحديث الشريف

وفي الاصطلاح الشرعي يقصد بالهجرة ، هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وهذه انتهت بدخول الاسلام مكة مصداقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » (صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب وجوب النفير) ففي هذا الحديث إشارة إلى لون من الهجرة على الأمة ان تحرص عليه كل الحرص ، حتى لا تذهب ريحها أو يطمع فيها أعداؤها والمتربصون بها وما أكثرهم اليوم . هذا اللون من الهجرة يتمثل في هجرة كل عوامل الضعف وفي مقدمتها ضعف الايمان والثقة الذاتية ، لأنهما عماد كل ضعف تصاب به الأمة ، فإذا قويت عقيدتها وثقتها بنفسها وبتراثها العظيم توافرت لها كل أسباب القوة في شتى الميادين ، ومن ثم تعيش متقدمة مهابة .

إن نفي الهجرة في الحديث الشريف بعد فتح مكة ، يومىء إلى أن الهجرة في عصر النبوة فرضتها ظروف خاصة ، فقد مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو الناس إلى الايمان بالله تعالى وإخلاص العبودية له ، إلا أن مشركي مكة وضعوا العراقيل في وجه المسلمين وحاولوا عرقلة دورهم الرسالي بشتى الوسائل ووصل بهم الأمر الى حد حصارهم في شعب من شعاب مكة ومنعوا عنهم كل أنواع الاتصالات .

وقد صمد المسلمون لهذه الفتنة وصبروا محتسبين أجرهم عند الله تعالى ، إلا أن هذه الحالة لم تكن لتسمح بتحقيق أغراض الدعوة الاسلامية العالمية التي جاءت رحمة للناس . فأخذ رسول الله يبحث عن منفذ لها ، فكانت بيعة الانصار الأولى فالثانية تمهيدا لهجرة هذه الحالة والانتقال

بالدعوة الى مرحلة أكثر حركية وفاعلية .
وقد ذهبت هذه الظروف بعد الفتح ، فإذا عادت بعد ذلك في تاريخ الأمة فإنها تكون مسئولة عنها ، لأنها لم تحافظ على كيانها المتين الذي وضعه لها رسول الله بعد الفتح . فلم تلتزم بما كتبه الله عليها من إعداد القوة المستطاعة .
إن الهجرة النبوية كانت فرضا على الجماعة المسلمة كلها ، ومن كان قد آثر البقاء في مكة فإنه يعد خارجا على الجماعة وممزقا ما بينه وبينها من أواصر العقيدة ، وذلك لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة .
وقد أشارت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى الحكمة في وجوب الهجرة على من أسلم في قولها : « لا هجرة اليوم ، كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يفتن عليه ، فاليوم قد أظهر الله الاسلام ، واليوم يعبد ربه حيث يشاء ، ولكن جهاد ونية » (صحيح البخاري ـ كتاب المغازي) .
فالهجرة التي هي مفارقة الوطن ، والتي كانت مطلوبة على الأفراد إلى المدينة انقطعت . وهذه الظروف التي واكبت ظهور الاسلام في مكة لا ينبغي أن تتكرر في تاريخ الأمة ، ولهذا كان نفي الهجرة بعد الفتح إعلانا مستمرا لقوة المسلمين وأنهم لا يرضون بالدنية في دينهم ودنياهم .

الهجرة جهاد ونية

يقول الامام النووي يشرح الحديث السابق : « إن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ، وإذا أمركم الامام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه » (شرح صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب وجوب النفير ج ٦ ص ٣٩) .
فالهجرة الباقية والدائمة في حياة المجتمع الاسلامي هي هجرة الضعف وكل ما يؤدي إليه ، لا هجرة الأوطان والتخلي عن المواقع ، وتركها للصوص ينهبون ثرواتها وينعمون بخيراتها ويسعون جاهدين لإسكات صوت الحق فيها . وقد روى الامام مسلم في كتاب الامارة في صحيحه عن أبي عثمان النهدي ان مجاشع بن مسعود السلمي قال : جئت بأخي « أبي معبد » إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح ، فقلت يا رسول الله : بايعه على الهجرة .
فقال صلى الله عليه وسلم : « قد مضت الهجرة بأهلها » قال مجاشع : فبأي شيء تبايعه قال : على الاسلام والجهاد والخير » .
وفي هذا المعنى وردت أحاديث اخرى نذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ،

والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب » (رواه أحمد في مسنده) .

فالهجرة الباقية والدائمة هي مفارقة المعاصي ، وترك نوازع الهوى ووساوس الشيطان ، وامتثال ما أمر الله به . والهجرة في المفهوم الاسلامي جهاد ، وقد تكون من أعلى أنواع الجهاد ، قال تعالى في شأن الذين تقاعسوا عن الهجرة إلى المدينة : « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » (التوبة ٢٤) .

فهذه الآية نزلت فيمن آثر القعود وأنشد عن الهجرة والجهاد في سبيل الله .

الهجرة هي التحرك نحو الهدف الأسمى

إن الرسالة المقدسة التي ناطها الله بالأمة الاسلامية وهي تبليغ دعوته إلى كل انسان ، وإعلاء كلمته في كل مكان ، تفرض عليها أن تكون دائما أمة مهاجرة نحو هذا الهدف ، بعد أن تهجر الأهواء وسفاسف الأمور وكل ما من شأنه أن ينال من إيمانها ويفرق كلمتها ويذهب ريحها » « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » (الأنفال ٤٦) .

إنها الهجرة من الرذيلة إلى الفضيلة ، ومن الخلاف والاختلاف إلى الوحدة والائتلاف ، جاء في رياض الصالحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن للهجرة خصلتان ، احداهما أن تهجر السيئات والاخرى ، أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة » وعن جابر ابن عبدالله قال : « أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله : أي الهجرة أفضل ؟ قال : « من هجر ما كره الله عز وجل » .

فالهجرة تعد تحولا معبرا بوضوح عن تحرك الخير نحو الهدف الأسمى دون ملل أو يأس ، فهي حركة رائدة للأفراد والجماعات للتحول من السيء إلى الحسن ، ومن الضعف إلى القوة والنشاط . أخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

فالهجرة إلى الهدف الأسمى تعني أول ما تعني معرفة الحق وتحديد الهدف ، ثم الارتحال إليه والالتزام به والثبات عليه ، وهي طريق الرسل

والذين يسيرون على دربهم ، وثمرة الايمان الطبيعية التي تقتضي التحرك به أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » (رواه مسلم)

فالهجرة بهذا المعنى حركة إيجابية جهادية تمثل قمة الفاعلية والحركة على ارض المعركة الدائرة بين الاسلام والكفر منذ بدء الخليقة ، وليست حركة سلبية انسحابية من المعركة يؤثر صاحبها السلامة ويختار طريق الكسل والاسترخاء والوهن .

الهجرة المتجددة

قلنا إن الهجرة بمعناها الواسع باقية ودائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، كذلك الهجرة بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان تتجدد كلما دعت الحاجة إليها ، فهي حركة الانتقال من موقع تبين أنه عقيم في مجال الدعوة إلى الله إلى موقع أكثر خصبا ونماء تحقيقا لمسؤولية المسلم في عملية البلاغ المبين وثمرة لعالمية الدعوة ، قال تعالى : « **وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون** » (الأنعام ٩٢) .

ودوافع الهجرة كثيرة تجدد بتجدد الأحوال والظروف ، لكن تشرف التحركات بشرف الغايات وشرعية الوسائل كما جاء في الحديث السابق : « إنما الأعمال بالنيات .. » لذلك تأتي الهجرة إلى الله من عزائم الأمور ، سواء كانت هجرة نفسية وذلك بالانخلاع من كل العادات والتصورات والعواطف غير الاسلامية ، أم كانت هجرة عملية حركية بالانتقال من موقع يكون المسلم فيه مضطهدا لا يمكنه القيام بتعاليم دينه إلى موقع أكثر خصبا ونماء وفاعلية يقول جل وعلا : « **إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا** » (النساء ٩٧) .

يقول سيد قطب في الظلال : « إن هذا الحكم يتجاوز الحالة التي كان يواجهها ليشمل كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أي بلاد ، ولو تمسكه أمواله ومصالحه وقراباته أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها ، متى كان هناك في الارض أي مكان يأمن فيه على دينه ويجهر فيه بعقيدته ويؤدي فيه عباداته ويحيا في ظل الشريعة الاسلامية » . ولا يستثنى من هذا الحكم « **إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا**

يهتدون سبيلا » (النساء ٩٨) . ثم رغب الله سبحانه وتعالى في الهجرة في سبيل الله فقال : « **ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما** » (١٠٠/ النساء) .

هجرة العقول والسواعد

ونحن نتحدث عن الهجرة الباقية ، يجدر بنا هنا ان نذكر أن مشكلة هجرة العقول والسواعد قد احتلت في السنين الأخيرة مكانة هامة بين قضايا التنمية في الوطن العربي والاسلامي . ولا يخفى على ذي بصيرة مكانة العقول النابغة والسواعد القوية ، فهي أشبه ما تكون بالمناجم والمواد الخام تتطلب الاستغلال الرشيد .

ولما كانت البلدان النامية تمر بعملية تحول اقتصادي واجتماعي شاملة لكافة القطاعات الانتاجية من أجل التقدم واللحاق بركب الدول الصناعية المتقدمة ، كان لابد لها من استغلال وتسخير كافة طاقاتها المادية ومواردها البشرية في تلك العملية ، وذلك بالتصدي الجاد لهجرة العقول والسواعد من بلدانها .

إن أسباب ودوافع هجرة أصحاب العقول والمهارات الفنية من البلدان النامية إلى البلدان المتقدمة متعددة ومتنوعة ، تخضع لاعتبارات شخصية نفسية ، ولاعتبارات نسبية تعتمد على مستوى تقدم البلد المعني وعلى بنيته الاجتماعية والثقافية والسياسية . ولما كان من غير الممكن طرح وتفصيل هذه الاسباب في هذه العجالة ، إلا أننا نكتفي بالتركيز على الأسباب العامة والرئيسية للهجرة واستنزاف العقول . هذه الأسباب يمكن إرجاعها إلى العوامل الدافعة للهجرة أي الطاردة من البلد المعني ، وتتمثل في البطالة وانخفاض المداخيل إلى جانب عدم الاستقرار السياسي وتقلص الحريات السياسية والاجتماعية والفكرية ... أما العوامل الجاذبة إلى البلد المقابل فهي وجود فرص عمل أفضل وحريات سياسية وفكرية .

وإذا تغلبت هذه العقول على الاغراءات والظروف او حيل بينها وبين الهجرة لسبب أو لآخر ، فإنها تمارس نوعا اخر من الهجرة ، وهي هنا ليست الهجرة إلى خارج الوطن وإنما هي الهجرة في الوطن نفسه فينطوي على نفسه ويصاب بالبطالة الكاملة ، ويصبح هذا العالم أو المفكر إنسانا عاديا يمارس طعامه وشرابه وشهواته ، وقد يستنفد طاقته ليحصل على ذلك .

إن هذه الهجرة ، لازالت باقية مستحكمة في وطننا العربي والاسلامي فكيف نطلب الابداع والتقدم والنبوغ

إن المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى استحضار معاني الهجرة ، فنحن في حاجة إلى ما فيها من سعي جاد إلى التخلص من أسباب التخلف والهوان ، وإلى بناء مجتمع متقدم متضامن متعاون ، والله يهدي إلى سواء السبيل .





المنهج الإسلامي والممارسات العصرية

للاستاذ الدكتور/ رؤوف شلبي

الدعوة إلى الله مهمة الأنبياء والمرسلين .
ومن يتصدى لها من المصلحين والدعاة يجب أن يدرك عبء المسئولية التي يحملها .
لا يغضب إلا الله ، يقابل الاساءة بالاحسان ، يدعو إلى الله بالقول الحسن والمنطق السديد .
لابد أن يكون أهلا للمهمة ، محل ثقة من يدعوهم حتى لو اختلف معهم
أن يكون واضح الهدف ، لا يقبل المساومة .
حول الدعوة والداعية ، والمنهج والأسلوب ، والقدوة الحسنة .
يحدثنا الدكتور/ رءوف شلبي . وكيل الأزهر الشريف .. فماذا يقول :

بعث النبي صلى الله عليه وسلم والجزيرة العربية ومن حولها يعيشون في صخب مفزع فيما يتعلق بالاعتقاد والسلوك وفي اقل من ربع قرن تحولت الحياة الانسانية ، وصارت الامة العربية ، امة مسلمة تحمل لواء الانسانية الى الناس كافة واستمعت البشرية كلها الى صوت الأسلام من سفارات النبي صلى الله عليه وسلم ورسائله التي ارسلها الى جميع الدول التي كانت حاضرة في ذلك الحين .

فهل انتقلت الدعوة الاسلامية باسلوب المعجزة القاهرة او كان لها نهج واسلوب مقنع ؟

لقد نفى القرآن الكريم ان يتخذ الاسلام اسلوب القهر في تبليغ الدعوة حتى ولو كان ذلك عن طريق المعجزة المادية .. يصور ذلك قول الله تعالى :

«وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون و آتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ومانرسل بالآيات الا تخويفا» ٥٩ ـ الاسراء .

ويقول الله تعالى دفعا لهذه التعلة :

« قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون » ١٠٩/ الانعام

واذاً فأسلوب القسر والقهر والاعجاز المادي مرفوض كنهج في توصيل الدعوة الاسلامية ويؤكد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :

« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » ٩٩/ يونس

لقد اتخذت الدعوة الاسلامية منهجا علميا عمليا لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد وكانت أوليات هذا المنهج في قول الله تبارك وتعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن .. أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » ١٢٥ ـ النحل

وبمنتهى البساطة يدرك المثقف مقدار التوازن بين هذا المنهج وطريقة استخدامه في عملية التبليغ يقول الامام الغزالي :

(ان ادلة القرآن الكريم كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع ، والرجل القوي ، وسائر الادلة كالاطعمة ينتفع بها الاقوياء مرة ويمرضون بها مرة اخرى) .

ففي القرآن الكريم كفاية لتوصيل دعوة الله ، وان النظر في احوال المخاطبين وظروفهم الاجتماعية والثقافية ينبغي ان يلاحظ في استخدامه الحكمة والموعظة الحسنة وان تكون المجادلة بالتي هي احسن ليبقى الداعية كماله الاخلاقي وان جهل عليه الجاهلون ـ لان الغاية من عمل الرعية في مواجهة هذا الصنف من الناس هي في قول الله تعالى :

« .. ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه وليٌّ حميم) ـ ٣٤/ فصلت .

الاتصـال عن طريق اللغـة والمقـابلـة الشخصية ما زال هو العامل الأساسي في توصيل أية دعوة

قنوات الاتصال

ورغم تطور وسائل الاتصال في العصر الحديث التي تستخدم في بث الافكار والدعوات فإن الاتصال عن طريق اللغة والمقابلة الشخصية مازال هو العامل الاساسي في توصيل اية دعوة . فإن اللغة تمثل أهم طريقة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد ، وعن طريقها يمكن الالمام بمعرفة احوال الناس والمشاركة في افكارهم ومشاعرهم ومعتقداتهم وبالتبع فنتيجة لذلك يمكن تحديد المشكلات في المجتمع ووضع الحلول لها .

وقد استخدمت الدعوة الاسلامية في اتصالها بالافراد والجماعات هذه القنوات التي تعتبر من اساسيات العمل الاعلامي ، ومن هذه الوسائل :

١ ـ **جماعة الطنين** : ونعني بها المناقشة في جماعة صغيرة ففي اسباب النزول للواحدى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يناجى عتبة بن ربيعة وابا جهل والعباس بن عبدالمطلب وابي بن خلف وكان يدعوهم الى الله تعالى والى الاسلام والى مكارم الاخلاق وكان صلى الله عليه وسلم يحاول إسلامهم فقدم ابن ام مكتوم وكان كفيفا فقال يارسول الله : علمني مما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يدري ان النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بالقوم .

تلك واحدة من وسائل قنوات الاتصال التي تعني بها الدعوة الاسلامية من اجل ان توصل الاسلام عن طريق الاقتناع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وانه لا اكراه في الدين .

٢ ـ **الندوة** : وهي طائفة من الاحاديث الموضوعية يعرضها مجموعة من الاشخاص للوصول الى نتيجة .

وقد سلف ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قول الله تعالى : « **وأنذر عشيرتك الاقربين** » الشعراء/ ٢١٤ .

ان اقام ندوة مرتين لاهله تكلم فيها ابولهب في الاولى وعرض وجهة نظره ، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثانية وشرح لهم دعوته وكان من

ثمار هذه الندوة ان خرج القوم وقد سمعوا البرهان من صحة النبوة والوحي والقرآن الكريم مما كان له اثر طيب في مستقبل الدعوة اذ ان بعض هؤلاء القوم قد دخلوا في الاسلام وان كان بعد حين ..

٣ ـ ومن القنوات : التي تستخدمها الدعوة **المناظرة** : وهي محاورة تجرى بين شخصية من ذوي المعرفة القادرين على الحديث عن موضوع معين وقد سبقت الدعوة الاسلامية الى هذا الاسلوب في استخدام قنوات الاتصال لتبليغ الدعوة الى الله وقد وقع بين الرسول صلى الله عليه وسلم والحصين مثل هذه المحاورة وانتهت باعلان الحصين دخوله في الاسلام وكذلك وقعت مثل هذه المحاورة بين النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبسة السلمي وقد اسلم كذلك .

وقد اتسمت المحاورات هذه بالموضوعية وعدم التعصب او التعنت وهو امر غير سهل وغير ميسور في العصر الحديث فقد غلبت الاهواء على القضايا العليا والمسائل الموضوعية .

٤ ـ المقابلة الشخصية : وهي من انجح وسائل الاتصال المباشر وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا جدا على ان تتم المقابلة دائما بينه وبين من يريد معرفة الاسلام ولقد شهد تاريخ الدعوة كم مرة جلس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عقبة بن معيط ذلكم الجار المؤذي لكي يقنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام ومهما كان من امر فان ذرية عقبة بن معيط قد شرفها الاسلام وهاجرت ابنته ام كلثوم ، كما اسلم ولده الوليد .

٥ ـ المؤتمرات المؤقتة والدورية : قنوات اتصال حديثة سبق بها النبي صلى الله عليه وسلم فقد عرف تاريخ الدعوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس عند الصفا عندما نزل عليه قول الله تعالى « فاصدع بما تؤمر » ودعاهم الى الاسلام .

كما اوجب الله على المسلمين الحج كل عام في مؤتمر سنوي يعالج المسلمون اساليب حياتهم لتبقى أمة الاسلام خير امة اخرجت للناس .

الثقة في الداعية تأتي من ناحيتين

الأولى : ثقته في نفسه

الثانية : ثقة المجتمع فيه

ثقة الداعية

تحتاج الدعوة الى مستوى خاص من الدعاة وفي مقدمة ما تحتاجه الثقة وثقة الداعة شطران شطر يتعلق بذاته وشطر يتعلق بالمجتمع .

اما فيما يتعلق بثقة الداعية في نفسه فقد عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم اصدق تعبير بقوله :

والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته »

ان الجو الذي قيلت فيه هذه الجملة المنهجية جو الكثرة العاتية التي انجثمت بكلكلها على النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لا تساوي في وزنها الاجتماعي ثقل المجتمع المتكأكيء عليه بالخيل والرجال والرأي والحفيظة لما امكن ان يضع هذا المعيار الخالد الذي يصور المستوى السامق في عزة النفس .

والثقة بالله ورسوله وبالاسلام وبما يدعو اليه النبي صلى الله عليه وسلم من صدق الدعوة وصدق الحقيقة التي جاء بها
والرسول صلى الله عليه وسلم بهذا يحدد مستوى الثقة بالنفس لدى الداعية الاسلامي الذي يضطلع بأعباء العمل لله ولرسوله وللاسلام وقد زكى القرآن الكريم هذا الاتجاه في قوله تعالى :

« ولله العزة ولرسولـه وللمؤمنين ولكن المنـافقين لا يعلمـون » المنافقون ـ ٨ .

واما عن ثقة المجتمع في الداعية فقد اجمع الناس طرا في مكة المكرمة قبل البعثة على ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو الأمين ، وهو لقب افرده أهل مكة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل البعثة بينما لم تكن في المجتمع العربي القديم مراسم هذه الالقاب والنياشين .

لقد كانت الفروسية ، وامارة الشعر تنتزع انتزاعا من ساحات الوغى واسواق القريض ومعارض الفكر غير ان ثقة الداعية من المجتمع بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم كانت بصفة اولى في مكارم الاخلاق الى درجة ان المجتمع التزم بتزكية هذه الشخصية الفذة الفريدة فأجمعوا على ان يلقبوه بالامين .

ولم يكن لقبا خاليا من وضعه على محك الاحداث والتجارب فقد اختبرت قريش في مقدار ما تكنه لهذا الاسم من التقدير والثقة فلما استحكم الخلاف

تحديد الهدف هو ما يعوز جميع أنماط العمل الاسلامي الحديث

بينهم عندما تم بناء الكعبة ووصل الامر الى قاب قوسين او ادنى من الحرب الضروس التي تهلك الحرث والنسل فكروا في مخرج لهم من هذه الازمة فلم يجدوا غير اول من يدخل عليهم من باب الكعبة .. وكان اول داخل هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا جميعا هذا هو الأمين قد رضينا حكمه وتبقى هذه الثقة في الداعية من المجتمع حتى ليلة الهجرة وقد جهدوا لقتله ولكنه صلى الله عليه وسلم جهز لصلة رحمهم فترك عليا ليرد لهم ودائعهم لتبقى في ذمة التاريخ ان الداعية يثق في نفسه بانه على الحق .
وانه يثق فيه المجتمع وانه لهذا يحرص دائما على بقاء هذه الثقة فتبقى علاقاته مع المجتمع على مستوى مكارم الاخلاق التي جاء ليدعو بها الناس اجمعين .

تحديد الهدف

من منهجية العمل الاسلامي تحديد الهدف ويحفل التاريخ بما فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع قريشا في مؤتمر عائلي خاص ثم خطبهم بقوله : الحمد لله احمده واستعينه وأومن به وأتوكل عليه ،

واشهد الا إله الا الله وحده لا شريك له ثم قال : إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا اله الا هو إني رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتنَّ كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ، وانها لجنة ابدا او لنار ابدا .

ويحرص النبي صلى الله عليه وسلم دائما على توضيح الهدف من الدعوة فيكرر قوله لهم في موقف آخر فيقول :

ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وانزل على كتاباً ، وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربي ، ونصحت لكم ، فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وان تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

ولم يكن موقفا نظريا فقط بل كان موقفا عمليا ايجابيا عندما جاءه عتبة بن ربيعة يعرض عليه امورا يقبلها ويترك هذا الامر الذي يدعو اليه فرفضها رفضا قويا ونزلت عليه آيات القرآن الكريم تؤكد وضوح الهدف ورفض المساومة « **قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد** » سبأ/ ٤٧ .

« **قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا** » **الفرقان** / ٥٧ .

قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزدله فيها حسنا إن الله غفور شكور» الشورى/ ٢٣ .

لقد اكد النبي صلى الله عليه وسلم لقريش انه لا يريد شيئا من حطام الدنيا فما له فيها مأرب ، وما يطلب منهم اجرا وبين لهم ان ذلك ايضا هو طريق الانبياء جميعا حيث اتفقت كلمتهم على انهم يبلغون دعوة الله لا يريدون من احد جزاء ولا شكورا .

ان الذي يدعو اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو اهتداء الانسان الى ربه وان يوم البعث حق للعدل المطلق والحياة السرمدية .

« **يوم يأت لا تكلم نفس الا بإذنه فمنهم شقي وسعيد * فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ماشاء ربك إن ربك فعال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ** » هود/ ١٠٥ - ١٠٨

لقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم هدف الدعوة بوضوح تام ونفى كل شبهة وجابه كل محاولة تريد الانحراف بهدف الدعوة ، وذلك التحديد للهدف والوضوح فيه هو ما يعوز جميع انماط العمل الاسلامي الحديث .

وشتان ما بين هدف يتوجه الى الله وهدف يريد ان يصيب دنيا وفرق بين رائد لا يكذب اهله ورائد غير ذلك .

ولقد بقى علينا نحن الدعاة في العصر الحديث ان نتأسى بالنبي صلى الله عليه وسلم في تحديد الهدف وحضوره حتى تصل السفينة الى مرفأ الفلاح والنجاح والتوفيق .



من قصص الهجرة

محنة وصبر

للاستاذ / شوقي محمود أبو ناجي

لم تنتظر هند حتى يجلس زوجها لتسأله ، فقد كانت متلهفة على معرفة ما حدث ؛ أو ما جعل أساريره تنبسط والمسلمون يمرون في هذه الايام بالمحن الشداد .. فالعام عام الحزن - كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم - إذ توفى منذ أيام عمه أبو طالب الذي كان يحول بين قريش وبين ابن أخيه « صلى الله عليه وسلم » وهو الذي كان يعيش عبد الله بن عبد الأسد « أبو سلمة » في جواره ، وهو الذي رد في قوة وحزم على بني مخزوم عندما استنكروا عليه أن يضم إلى كنفه واحدا منهم - أى من بني مخزوم - وسألوه :

- يا أبا طالب : منعت منا ابن أخيك ، أتمنع منا ابن أخينا ؟!

فقال لهم :

- نعم .. أمنع ابن أختى مما أمنع منه ابن أخى .

ولم يستطع رجال بني مخزوم أو غيرهم من مشركى قريش أن ينالوا من أبي سلمة إلا بعد موت أبي طالب .

ومع أنه كان في جوار رجل لم ينطق الشهادتين ، إلا أنه كان سعيدا بأمنه لأن رفيقه في هذه الحماية هو أخوه من الرضاع ؛ ومعلمه وهاديه ومرشده إلى سواء السبيل محمد صلى الله عليه وسلم . ولهذا كان مطمئنا إلى هذا الكنف ، ولم يفكر أن يفعل كما فعل عثمان بن مظعون الذي رد جوار الوليد بن المغيرة لأنه مشرك .

وأعادت هند السؤال بلهفة لم تستطع إخفاءها ، وبنبرة هي المزيج من الرقة والخوف والرجاء ؛ بينما تسوي له حشية الأدم ليجلس عليها :

ــ انتظرى يا هند .. ستعرفين كل شىء .

ــ أخشى أن تكون سعيدا على حساب إخلاصى وحبى لك .. ألست رجلا مثل بقية الرجال ؟

ــ قلت لك ألف مرة أقلعى عن هذه الغيرة التي لا مبرر لها .. دعك من هذه الوساوس ؛ فليس في قلبي مقدار قلامة ظفر يمكن أن يكون لغيرك .. ولا ولم ولن أساوى بك امرأة ، ولست أرى في الدنيا بأسرها أجمل منك ولا أرق ولا أعقل .. رضيت ؟!

ــ إذا أشركنى فرحتك .. قل لى .. قل لى بربك حتى أفرح معك .

ــ أحكمى رتاج الباب أولا ثم اسمعينى .

وجلست هند تحدق في وجه زوجها كأنها تستنطق قسماته قبل أن تنفرج شفتاه :

ــ شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلاقى من أذى قريش فقال لنا :

« إن الله قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون بها » .

ــ تعني أننا سنهاجر إلى المدينة ؟

ــ نعم .. سنقيم في قرية نأمن فيها على عقيدتنا وأنفسنا .. كما أن الدعوة ستنطلق إلى الدنيا كلها من المدينة بعون الله وتأييده .. فما رأيك ؟

ــ عبدالله .. إني أحس انقباضا وأخشى أن يحدث لنا ما نكره في هذه الرحلة .

ــ دعي عنك هذه الأوهام يا هند .. أين الايمان القوى الذي أعرفه عنك وتعتزين به وتواجهين الشدائد بوازع منه .. لا تخافى ؛ فليست هذه الرحلة بأشق من رحلتنا إلى الحبشة .. ثم إننا سنعيش بين قوم مسلمين بايعوا الله ورسوله .. قومي ؛ تجهزى حتى أرحل البعير .

خرج أبو سلمة سعيدا يقود الجمل الذي يحمل زوجه هند .. أم سلمة .. التي قاسمته ولا تزال تقاسمه الصبر على أذى المشركين والارتحال

في أرض الله هروبا من بطشهم ، وفي حجرها ابنهما « سلمة » . ومع أن الجد والصرامة كانا يرسمان قسمات أبي سلمة ، إلا أن شيئا من مشاعر السعادة ألم به فجعل يترنم بأبيات من شعر عبدالله بن الحارث بن قيس قالها في الحبشة :

إنا وجدنا بلاد الله واسعة
تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز
ي في الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله واطرحوا
قول النبي وعالوا في الموازين

كانت مشاعر السعادة أقوى من ان يخفيها ؛ بل شغلته أن يتحوط لنفسه وأهله ، فإذا بهذه الأبيات التي يترنم بها تنفذ إلى آذان بني المغيرة رهط زوجه أم سلمة فيخفّون إليه تدفعهم شهوة البطش ، فلم يسر طويلا حتى وجد ذوى الانفعالات الشرسة يحيطون به ويصرخون في وجهه وكلهم متحفز للبطش به :

ـ هذه نفسك غلبتنا عليها .. أرأيت الى صاحبتنا هذه .. علام نتركك تسير بها في البلاد ؟!

وقبل أن يستجمع أبو سلمة ما اضطرب من مشاعره ليواجه الصدمة التي لم تكن في حسبانه ؛ وكيف يتصرف في سرعة للتخلص من هؤلاء الذين يعترضون سبيله ، كانت يد قوية تنتزع منه خطام البعير في عنف ليقف ذاهلا ينظر الى ما حدث وهو فاغر الفم زائغ العينين .. ولم يقف الأمر عند هذا ؛ فكانما انشقت الارض عن رجال من بنى عبدالأسد « رهط أبي سلمة » أناخوا البعير وهم يصيحون في رجال بنى مخزوم :

ـ لا نترك ابننا عندها بعد اذ نزعتموها من صاحبنا .

ونظر الزوجان في فزع إلى القوم وهم يتجاذبون الطفل بلا أدنى شعور من رحمة كأنه شيء من المتاع ، وهو يصرخ في هلع بوالديه أن يستنقذاه من هذه الأيدى الغاشمة التي خلت قلوبها من مشاعر الانسانية ؛ وقلب الأم يكاد يسقط بين ضلوعها وهي تحاول ـ دون جدوى ـ أن تقتحم جموع المتصارعين فيدفعونها دون وعى يمنة ويسرة .. ويطلق الفزع من داخلها صرخة تخر بعدها مغشيا عليها ، بينما تتجمد الدموع في عينى والد الطفل « أبي سلمة » وهو ينظر إلى ذراع ابنه يشدها القوم في قسوة ، ويحس خورا في قواه وجفافا في حلقة ، فلا يملك إلا أن يفوض أمره إلى الله ويسير في وجوم

متثاقلا والحزن ينهش كل جارحة فيه ، وهو يترك بضعة منه .. ابنه الوحيد مغشيا عليه بين ذراعى رجل من بني عبدالأسد ينطلق به وكأنه غنم ما لم يقدر غيره عليه !، وزوجه التي لا تكاد تقوى على النهوض بين يدى رجلين من بني المغيرة .

لم يكن امام أم سلمة إلا اجترار الأسى والمنظر المفزع متجمد في محجريها لا يبرحهما في يقظة أو منام ، وهل تستطيع أن تنسى -ولو للحظة - منظر ابنها الوحيد يتجاذبه غلاظ القلوب في غير رحمة حتى يخلعوا ذراعه ، وزوجها الذى لم يفارقها يوما منذ دخلت داره ، ولم تتركه يهاجر وحده إلى أرض الحبشة ، إنها لا تكاد تصدق أن يعيش كل منهما في بلد لا يعلم عن أخبار الاخر إلا ما يتناقله الركبان ، ولم يكن بوسعها إلا أن تخرج كل غداة لتجلس في الأبطح تسح الدمع حتي يخيم المساء .

عام كامل - أو قرابة عام - لا تدري كيف كانت تنصرم أيامه الطوال ولياليه الحوالك ، والهم يفرخ كل يوم هما جديدا والأسى تزداد وطأته حتى غاضت نضارتها وجف عودها .. وكأن الحزن اختصرها في عينين ذابلتين لا تكفان عن البكاء ووجه مصفر كأن هموم البشر اجتمعت لتمتص النضارة منه وترسم عليه من خطوطها ما ينطق أن الحزن لو بدا في صورة مجسمة ما كان غير هذا الوجه الذي كان في يوم ما مضرب المثل في الرواء والملاحة .

كانت صورة لم يستطع أمامها احد بني عمومتها « بني المغيرة » إلا أن يغلبه الاشفاق عليها وهو يبصرها تتوكأ على نفسها ذات مساء عند عودتها من الأبطح ، فاقتحم نادى القوم صائحا :

— ألا ترحمون هذه المسكينة .. فرقتم بينها وبين زوجها .. وبينها وبين ولدها .

وكأنما تسللت الرحمة - في هذه الساعة - إلى قلوب المتحلقين ، فإذا بها تسمع ما لاتكاد تصدق من أصوات هؤلاء :

— الحقى بزوجك إن شئت يا أم سلمة .

كانت الليلة الأولى - منذ ذلك الحادث الأليم . التي تترقب فيها انبلاج الصبح بعد أن كادت تفقد احساسها بمرور الزمن .. ورغم ما كان بها من ضعف إلا أنها بدت خفيفةنشطة ، وعاد شيء من البشر إلى ملامحها ، ولجأت إلى مصلاها تقف أمام الله شاكرة فضله حتى تبين الخيط الابيض من الخيط الأسود ، فغفت ساعة لتستيقظ على صوت ابنها سلمة يحمله رجل من بني عبدالأسد وهو يصيح في لهفة : امى .. امى .. امى .

وتلقفت الأم الوالهة ابنها في شوق تمطره بقبلاتها وتبلل وجهه بدموع الفرح وهي تتحسس مكان الخلل المؤلم في الذراع المخلوعة . حتى كادت مشاعر الرحمة تستدر الدمع من عيني الرجل الذي قدم بالطفل .

وكالذي حبس ظلما ثم ظهرت براءته فجأة ، انطلقت أم سلمة في سرعة وعجلة لترحل بعيرها ـ وابنها في حجرها ـ وتنطلق الى حيث هاجر الزوج الحبيب ؛ دون أن تفكر كثيرا فيما يلزم الرحلة والطريق ؛ وكأنها تخشى الطلب ، كان كل همها أن تنجو بنفسها ووحيدها .

لم تقطع أم سلمة شوطا كبيرا من الطريق حتى رأت عند التنعيم من يحملق فيها من بعيد ثم يخف إليها قائلا :

ــ إلى أين يا ابنة أبي أمية ؟
ــ أريد زوجي بالمدينة .
ــ أو ما معك أحد ؟
ــ لا والله إلا الله .. وابنى هذا .

وإذا بعثمان بن أبي طلحة « أخي بني عبدالدار » يتذكر أباها « أبا أمية » وكيف كان إذا سافر لم يتزود معه أحد ، ولا يدع غريبا ولا مارا في طريق ، ولا محتاجا يجتاز به إلا أنزله وتكفل به حتى يظعن ، حتى سمي بزاد الركب .. ويرى عثمان أنه ليس من الأريحية أو الشهامة أن يترك ابنة « زاد الركب » تقطع المفاوز دون دليل أو صاحب .. ولم يطل به التفكير فإذا به يقول لها :

ــ والله مالك من مترك .. وأخذ بخطام البعير وانطلق يهوى بها في شجاعة وكرم ، كان إذا بلغ منزلا أناخ البعير ثم أستأخر عنها حتى اذا نزلت استأخر بالبعير ثم قيده في الشجرة ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى البعير فقدّمه ورحله ثم استأخر عنها وقال : اركبى ، فتستوى عليه ثم يأخذ بخطامه فيقوده حتى ينزل بها ، ولم يزل يفعل ذلك حتى أقدمها المدينة ، فلما نظر قرية بني عمرو بن عوف قال لها :
زوجك في هذه القرية ،! فادخليها على بركة الله .



قرأت لك

احذروا مداخل الشيطان

جاء في كتاب « تلبيس إبليس » لابن الجوزى تحت عنوان : « تلبيس إبليس على الولاة والسلاطين » ما نصه : ـ قد لبس عليهم إبليس من وجوه كثيرة نذكر أمهاتها .

فالوجه الأول : ـ

أنه يريهم أن الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك ماولاهم سلطانه ولا جعلهم نوابا عنه في عباده . وينكشف هذا التلبيس بأنهم ان كانوا نوابا عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مراضيه. فحينئذ يحبهم لطاعته .

فأما صورة الملك والسلطنة فانه قد أعطاها خلقا ممن يبغضه وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر إليه . وسلط جماعة من اولئك على الأولياء والصالحين فقتلوهم وقهروهم فكان ما أعطاهم عليهم لا لهم . ودخل ذلك في قوله تعالى « **إنما نملى لهم ليزدادوا إثما** » .

والثاني : أنه يقول لهم : الولاية تفتقر إلى هيبة فيتكبرون عن طلب العلم ومجالسة العلماء فيعملون بآرائهم فيتلفون الدين . والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال المخالطين فإذا خالطوا مؤثري الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقاومها ولا مايزجره عنها وذلك سبب الهلاك .

والثالث:أنه يخوفهم الاعداء ويأمرهم بتشديد الحجاب فلا يصل إليهم أهل المظالم . ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم . وقد روى أبو مريم الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلتـه وفقره .

والرابع : أنهم يستعملون من لا يصلح ممن لا علم عنده ولا تقوى . فيجتلب الدعاء عليهم بظلمه الناس .

ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة ويحد من لا يجب عليه الحد . ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل مما جعلوه في عنق الوالي ـ هيهات إن العامل على الزكاة اذا وكل الفساق بتفرقتها فخانوا ضمن .

والخامس : أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يحل قتله . ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى إتمام ونحن نتمها بآرائنا

وهذا من أقبح التلبيس لان الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع في سياسة الاله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق قال الله عز وجل . « **ما فرطنا في الكتاب من شيء** » . وقال : « **لامعقب لحكمه** » .



في حراسة القيم

للاستاذ / محمد رجاء حنفي

لقد لعبت الحضارة الاسلامية دورا هاما في تاريخ البشرية ، فالحضارة الأوروبية التي نشاهدها الآن مدينة للحضارة الاسلامية بالشيء الكثير ، ولو لم تكن تلك الحضارة لظلت « أوروبا غارقة في بحار الجهل ، وظلمات العصور الوسطى .

وان الاسلام كدين اذا ما فهمه معتنقوه الفهم الايجابي الصحيح ، فإن ذلك من شأنه أن يحقق كل تقدم حضارى ممكن ، سواء أكان هذا التقدم ماديا أم روحيا ، فلقد جاء الاسلام شاملا لكافة ضروب النشاط المادي والروحي ، مكملا للفرد ، ومكملا للجماعة ، وراسما لها طريقها إلى النهوض والتقدم ، وملائما بينها وبين متطلبات العصر الذي تعيش فيه ، بحيث لا يصبح أفرادها في عزلة عن مجريات الأمور من حولهم .

والمقصود بالحضارة هو : « مجموع الفكر والعمل » فليست الحضارة هي التقدم المادي للارتقاء الانساني المتمثل في العلوم والفنون والآداب أو مجموعة المعارف النظرية التي قد لا تمارس عمليا ، لأن مثل هذا التصور للحضارة قاصر كل القصور ، إذ لا بد أن ترتبط الحضارة الى جانب ذلك بالأخلاق ، فالحضارة المادية وحدها قد تتهيأ لشعب من الشعوب ، ولكنها تفقد صفة الأخلاقية ، وعندئذ تكون حضارة غير جديرة بالاهتمام .

قيم الحضارة الاسلامية

إن لكل حضارة من الحضارات قيمها ، وارتقاء إحدى الحضارات وتقدمها وازدهارها معناه أن لدى أصحابها قيما محددة آمنوا بها ، وعملوا على تحقيقها .

والحضارة الاسلامية حضارة أخلاقية ، تجمع بين الفكر والعمل ، ولكنها لا تقدس الفكر وترفعه فوق العمل، كما هو الشأن في الحضارة اليونانية القديمة .

ان الحضارة الاسلامية تجمع بين المادية والروحية وترى أن المجتمع المتكامل هو الذي لا يهمل الحوافز المادية إلى جانب الحوافز الروحية في عملية التطور ومن هنا كانت الأمة الاسلامية الآخذة بهذه الحضارة أمة وسطا ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » سورة البقرة : آية/١٤٣ » ويقول تبارك وتعالى « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » سورة آل عمران آية/١١٠ .

وقيم الاسلام الدافعة الى الحضارة الاسلامية ليست قيما مستقلة بذاتها وإنما هي قيم ذات فعالية إيجابية في واقع المجتمع ، ويمكن أن يقاس مدى فاعليتها قوة وضعفا بالنظر إلى سلوك الأفراد الذين يعتنقونها ، فليس في الاسلام تفرقة بين القيم الذاتية والقيم الخارجية ، لأن الاسلام لا يعنى بالمعانى المجردة ، لأنه دين عمل أساسا ، فهو يحكم على الانسان بما يتمثل في سلوكه العملي من القيم ، يقول المولى تبارك وتعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » سورة التوبة الآية/ ١٠٥ .

وسوف نتناول في بحثنا هذا بعضا من هذه القيم ذات الأثر الكبير في التقدم الحضارى :

قيمة العقيدة

إن العقيدة هي الحجر الأساسي الذى لا يمكن أن تقوم أي حضارة بدونه ، ولا يمكن لحضارة مهما كان نوعها أن تنبنى إلا عليه .

والعقيدة وحدها هي التي تحكم العالم ، وتنقله من طور الى طور ، ومن مرحلة إلى مرحلة ، وهي التي تتصرف في الحياة البشرية أفرادا وأمما ، وتملي عليهم سلوكهم ، وتؤثر في أوضاعهم ، وترفعهم الى ذروة المجد ، أو تدفع بهم إلى الحضيض .

إن النور الذي كان يستضيء به أقدم انسان على ظهر الأرض هو نفسه النور الذي نستضيء به في عصرنا هذا الذي نعيش فيه ، وهو الذي سيستضيء به آخر إنسان على وجه الأرض ، فالغذاء هو الغذاء ، والنسيم هو النسيم ، وعناصر البناء هي عناصر البناء في كل زمان ومكان ، وعناصر التخريب هي عناصر التخريب في كل زمان ومكان ، فالتفاعل الطبيعي للعالم البشري وإن كان يمسها من حيث الشكلية إلا انه لا يمسها من حيث الجوهرية .

والعامل الوحيد الذي نجحت به الحضارة الاسلامية هو العامل الذي قامت به وعليه جميع الحضارات البشرية ، وهو العقيدة والايمان . فالعقيدة والايمان معناهما : الحب الصادق ، والدوران حول الشيء الذي نعتقده ونؤمن به ، وإيثارنا له عن كل شيء سواه ، وأن نفنى فيه ونحن مستبشرون مسرورون مستمتعون بذلك الفناء .

فإذا اجتمعت الأمة على مثل تلك العقيدة ، وكانت العقيدة والايمان مركزين على مبادىء معينة ، وأهداف محددة بلغت ما تصبو اليه من آمال ، وحققت ما ترجوه من أهداف ، ونجحت في مسيرتها مهما كانت العقبات التي تصادفها ومهما طال بها الطريق .

إن التكوين الحضاري يعتمد كل الاعتماد على العقيدة الواضحة المركزة وهو مفتقر وبالذات الى الجانب الروحي من العقيدة افتقاره الى الجانب المادى منها ، وذلك لأن الحضارة الاسلامية قد برهنت على قدرتها على الصمود المعجز ، والتحدى الخالد ضد كل الاعاصير والعواصف والأطوار التاريخية الناتجة عن التفاعلات الزمانية والمكانية ، فهي لا تزال خالدة ، ومتوثبة للنهوض والسيطرة على جميع التأثيرات ، رغم كل ما تلقته من مهاجمات ومؤامرات وعراقيل اعترضت طريق مسيرتها طيلة ما مر بها من أزمان .

ان العقيدة هي الأساس الوحيد للتطورات البشرية باجمعها ، وكل الأنظمة المختلفة بما فيها من نزعات متطرفة أو غير متطرفة لا تزال تدفع بالبشرية الى باعث لها ، ولا باعث لها إلا العقيدة والايمان .

ونجاح العقيدة متوقف على أمرين اثنين ، هما :

١ ـ مقدار عمق العقيدة وقوتها .

٢ ـ مقدار وضوحها وصلاحيتها للبقاء .

فالعقيدة الضعيفة مهما كانت صالحة للبقاء لا تؤتى ثمارها المرجوة منها ولا تعمل شيئا في الحياة، والعقيدة القوية المؤثرة التي تحرك وتوجه ، وتفيض حيوية ونشاطا إذا خلت من عناصر الصلاحية والبقاء إنما هي زبد أجوف لا يلبث أن يتلاشى ، يقول الله عز وجل : « **فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض** » سورة الرعد آية/ ١٧ .

قيمة العلم

ليس هناك دين من الأديان ، أو رسالة من الرسالات منذ بدء الخليقة ، فتحت أبواب العلم والمعرفة أمام العقول والأفهام مثل الدين الاسلامي ، فهو أول دين حضارى تقدمي يقدر جهود العلماء والمفكرين ويشجعهم على البحث والاستنباط ، فيعطي الأجر على قدر المشقة ، سواء في ذلك المخطىء والمصيب ، فقد أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله اجر .» متفق عليه .

والاسلام يدعو الى العلم بكل انواعه وفروعه المختلفة لأن الحياة لا تستقيم ولا تزدهر، بل لا يكون لها شأن يذكر إلابالعلم، ومن هنا كان الاسلام أول من أشعل شرارة العلم والعرفان، ودعا إليه، لأنه دين علم وعمل، وتأمل واستنتاج، وبحث وتحليل وتعليل.

ولقد كان هذا بمثابة حرص من الاسلام على طلب المزيد من العلم والمعرفة، فلم يأسر العقول، ولم يحد من أفكارها، ولم يتركها دون هدف او غاية، بل جعلها تنطلق من عقالها لتقف على اسرار الكون وأسباب الوجود، وذلك بالنظر في كتاب الكون المفتوح، فجاءت دعوة الله عز وجل بالنظر في ملكوت السماوات والأرض، وما تحويه من شمس وقمر، ونجوم وكواكب، وسحاب وضباب، ورعد وبرق، وجبال وبحار وأنهار، ونبات وحيوان وجماد، يقول الله عز وجل: « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض** » سورة يونس آية/ ١٠١ فهذه دعوة للبحث والنظر والتأمل.

واذا كان العلم بحرًا لاساحل له، وغيثاً أوله قطرة فإنه برغم ما حصله ويحصله الباحثون من العلماء في هذا الميدان فإن هذا الميدان مايزال فسيحا أمام المفكرين والباحثين، في جميع ميادين العلم، للوصول بالانسانية الى حياة اسعد وأرغد وصدق الله عز وجل حيث يقول « **وما اتيتم من العلم إلا قليلا** » الاسراء آية/ ٨٥.

والعلماء هم أولى الناس بتقوى الله عز وجل وخشيته، يقول الله تبارك وتعالى « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » سورة فاطر آية/ ٢٨.

فما احرانا أن نواصل البحث في مختلف العلوم والفنون لتتميم الصرح الذي وضع اساسه أسلافنا من المفكرين والعلماء، الذين كان لهم الفضل على العالم الحديث.

قيمة حرية الفكر

إن الاسلام يؤكد قيمة حرية الكلمة كقيمة ذات فعالية إيجابية في التطور الحضاري، مضادة لقيمة سلبية أخرى معوقة لهذا التطور، وهي التقليد » أو « الجمود الفكري ».

وحكمة الله عز وجل تقضي بأن تكون للانسان هذه الحرية في التفكير، لأن تعطيل حريته في التفكير يتناقض مع مصلحته في الحياة ويتناقض مع معنى العبادة التي خلق الانسان من أجلها يقول الله عز وجل: « **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » سورة الذاريات آية/ ٥٦، ويقول جل شأنه: « **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول** » سورة المائدة آية/ ٩٢.

ولقد نهى القرآن الكريم المسلمين عن التقليد، وحث العقول على البحث والنظر، والتأمل في الكون، والبحث في النفس، يقول سبحانه وتعالى: « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على**

كل شيء شهيد » سورة فصلت آية/ ٥٣ وهذا البحث قائم على أساس من منهج الاستدلال العقلي ، والمشار إليه في قوله تبارك وتعالى « **فاعتبروا يا أولى الأبصار** » الحشر آية/ ٢ .

ولو استقرأنا التاريخ الاسلامي لوجدنا أن الحضارة الاسلامية كانت تقوى وتزدهر عندما كان المسلمون يؤمنون باستفادتهم من تجارب الأمم السابقة كما حدث في العصر العباسي حينما شجع الخلفاء العلماء على الترجمة فنقلوا وعدلوا ، وأضافوا واستفادوا ، وكان لهم أكبر الفضل في الحفاظ على تراث الانسانية ،وكان المسلمون آنئذ منتبهين الى قيمة حرية الفكر ، التي من شأنها كشف مجهول ، أو استكناه معقول .

إن الحضارة لا تقوى ولا تزدهر الا مع وجود فاعلية النظر الحر ، ولا تضعف ولا تتراجع الا مع وجود فاعلية الجمود والتقليد ، فتقدم الحضارة رهن بتحرير العقول من أوهامها ، ومارسخ فيها عن طريق التقليد الضار ، الذي يلغى كيان المفكرين .

قيمة المساواة

تعد هذه القيمة من القواعد الأساسية التي يقوم عليها بناء الاسلام ، بل هي الغاية التي تستهدفها كل الرسالات السماوية ، كما يفهم من قول الله عز وجل : « **لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** » سورة الحديد آية/ ٢٥ .

إن الناس جميعا أمام الله عز وجل سواء لا يفضل بعضهم بعضا إلا بالتقوى ، ولا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله عز وجل ، وذلك بعض ما يفهم من قوله جل شأنه « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** » سورة الحجرات آية/ ١٣ . وقوله عز وجل « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله** » سورة آل عمران آية/ ٦٤ .

وهم جميعا سواء في حق الحياة ولهذا شرع الله عز وجل القصاص ، حيث يقول « **ولكم في القصاص حياة** » سورة البقرة آية/ ١٧٩ ، وهم متساوون في حق الكرامة الانسانية ، لأنها حق إلهي مقدس ، كما يفهم من قوله عز وجل : « **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » سورة الاسراء آية/ ٧٠ .

والناس جميعا على اختلاف السنتهم والوانهم ، من ذكر وانثى ومهما تباعدت بهم سلسلة الأنساب من أصل واحد ، بل هم من هذه الأرض التي يقول فيها المولى سبحانه وتعالى : « **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** » سورة طه آية/ ٥٥ .

فالنعرة العنصرية لا تقوم على اساس سليم بل هي نزعة شيطانية مردها الى

ابليس ، حين أبى أن يسجد لآدم عليه السلام ، وقال لربه عز وجل « **أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين** » سورة ص آية/ ٧٦ .

ومما لا شك فيه أن اختلاف الناس في الألسنة والألوان لايفصلهم عن أصلهم الذي تفرعوا منه ، ولا عن أرضهم التي يعيشون فوقها ويستمدون مادة حياتهم منها ومما يحيط بهم .

والمساواة أمام القانون من القواعد الرئيسية او الأساسية في الشريعة الاسلامية فليس في الاسلام قانون خاص بقوم دون قوم ، أو طبقة دون طبقة بل الناس جميعا أمام أحكامه سواء .

قيمة العدل

تعتبر قيمة العدل هى الأساس الذي يقوم عليه التعامل مع الناس ومن معاني العدل ألا يميل الانسان الى هوى في نفسه يوقعه في ظلم الآخرين .

وكلمة العدل . كلمة دقيقة ، ومعناها اوسع وأجمع وأمنع من معنى المساواة لأن معنى العدل يصدق على الانصاف ، وعلى توخي القصد في الأمور ، وعلى المثل والنظير ، وعلى الجزاء والفداء ، وعلى كل ما يدل على المعادلة والمماثلة .

وهذه المعاني كلها يجب أن تطبق في كل شأن من شؤون الحياة والمجتمع ، كالعدل في الحكم والعدل في القضاء والعدل في تقدير الأجور ، والعدل في إسناد المناصب لمن تؤهلهم مواهبهم لخدمة المجتمع ، والعدل في تهيئة الفرص المتكافئة لتربية المواهب ، والانتفاع بها في خدمة الأمة .

قيمة العمل

ان العمل في الحقيقة مبدأ فطرى جبلت عليه النفس الانسانية ، ويعتبر الاسلام العمل عبادة ، وعلى اساسه يتفاضل الناس ويجزون ، يقول الله عزوجل : « **وما تجزون الا ما كنتم تعملون** » سورة الصافات آية/ ٣٩ ويشترط الاسلام في العمل ان يكون طيبا ، ونافعا للفرد والمجموع .

والعمل في الاسلام من أسمى الفضائل ، لأنه يحرر الانسان من رق الاعتماد على غيره ، فتتحقق له بذلك عزته وكرامته مصداقا لقوله عز وجل : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » سورة المنافقون آية/٨

ويستتبع العمل الايمان بفضائل أخرى كالأمانة التي من مظاهرها إتقان العمل ، والصدق ، والوفاء بالعهد وما إلى غير ذلك .

قيمة التعاون

ان للحياة الروحية مميزات كثيرة ، من أبرزها وأقواها قيمة التعاون ، لأن

التعاون هو طريق النهوض بالحياة الاجتماعية الى المستوى الأمثل ، الذي يؤدى الى رفاهية المجموع وسعادة المجتمع الانساني ، فالحياة بمثابة صحراء مترامية الأطراف ، وعرة المسالك لا يقوى الفرد على السير فيها بمفرده ، ومواجهة عقباتها ، بل تحتاج الى الجهد المشترك والعمل الجماعي .

والانسان بطبيعته ميال الى الانتماء للجماعة، ولقد جاء الاسلام مؤكدا هذه الطبيعة التي خلق المولى تبارك وتعالى الناس عليها ، يقول سبحانه وتعالى : « **فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله** » سورة الروم آية/ ٣٠ .

ومبادىء التعاون في الاسلام عظيمة ورائعة فهى لا تعرف الفردية المطلقة ، ولا الطبقية ، وتحارب كل صور الاستغلال .

والتعاون في جميع مجالاته : الثقافية ، والروحية ، والاجتماعية ، والزراعية ، والحربية ، والاقتصادية ، وبكافة أنواعه جاء في دعوة الاسلام عليه ، في إيجاز ميسور ، وفي عزم المجد ، وحزم الصادق الأمين ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** » سورة المائدة آية/ ٢ .

ولقد اطلق القرآن الكريم لفظ « التعاون » ولم يحدده وذلك من بالغ حكمته ، لأن التعاون يتكيف بالزمان والمكان والانسان ، وايجاز القرآن الكريم في الدعوة اليه هو معجزته ، حيث ترك تفاصيل التعاون للانسان والزمان لأن ما يصلح من النظم لبلد لا يصلح لبلد آخر ، والبر هو الخير والمعروف ، وقد ترك البر للانسان والزمان ، بأن يضع النظم الصالحة ويخط الخطط الملائمة من اقتضاء واجتماع وما اليهما

إن التعاون مبعثه الألفة والمحبة والألفة والمحبة هما طريقا بناء الأمم والشعوب ، وبناء الأمم والشعوب لايقوى ولا يتماسك ، ولا يشتد في بنائه وتماسكه إلا باحترام حقوق الانسان والمساواة وإنكار الذات وجعل الناس جميعا في الانسانية سواء .

وبعد :

لقد دعا الاسلام الى قيم معينة ، من شأنها ان تحقق للمجتمع تقدمه الحضاري ، بشقيه : المادي ، والمعنوي ، وبالتزام هذه القيم ، والعمل على تحقيقها يصبح لحياة الانسان معنى يستحق من أجله أن يعيش ، وذلك خلافا لبعض الفلسفات التي لا ترى للانسان قيمة ، ولا لحياته أي معنى .

إن الاسلام يهدف أول ما يهدف الى خلق مجتمع صالح واع ، يسعد به أبناؤه ، ويكثر فيه الخير ، ويتضاءل فيه الشر ، ويجب أن يخضع سلوك المسلم خضوعا كليا وجزئيا لتوجيهات القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، حتى يسعد به مجتمعه ، وترقى به أمته ، وينعم بحياة هادئة في دنياه ، سعيدة في أخراه ، ومن رضي المولى تبارك وتعالى عنه ، رضي عنه كل الناس .



كيف نواجه الشعور بالاحباط

للدكتور / عبدالرحمن العيسوي



التعريف الاجرائي :

هناك صعوبة تواجه وضع تعريف اجرائي للاحباط ، لأنه يشير الى شيئين مختلفين تماما هما :

أ ـ يشير الى الانفعال أي الاستجابة التي تتصف بالاحباط والشعور بالفشل .

ب ـ قد يشير الى موقف Situation أي موقف مثير أو موقف يتضمن مثيرات .

البحث عن علة السلوك

ولكننا نستطيع أن نقول إن الموقف الذي يؤدي إلى الاحباط هو موقف تهديدي معوق أي يتضمن تهديدا أو خطرا على حياة الفرد Thwarting . ومعروف أن معظم سلوك الكائن الحي يتمركز حول هدف معين Agoal أو يسعى لتحقيق تعزيز ما أو الحصول على مكافأة ما . وفي ميدان البيولوجيا أو علم الحياة قد يحدث أن حدثا مستقبليا قد يؤثر في حدث ماض أو يؤثر في هدف من الاهداف الماضية أي في السلوك الذي حدث قبل الهدف .

ومعنى هذا أننا نضع سبب السلوك بعد السلوك ، وليس قبله ، ومعنى ذلك أنه بدلا من العلاقة العامة والشهيرة وهي علاقة السبب والنتيجة أو العلة والمعلول فإننا نضع علاقة المعلول والعلة أو النتيجة والسبب .

العوامل المهيئة والمهيرة :

ولكن هذه العلاقة لم تعد مقبولة في العلم اليوم ، كذلك فإننا في علم النفس الحديث نبحث عن سبب السلوك إما في الوقت الذي يحدث فيه السلوك أو في وقت ما قبل حدوث السلوك . وحتى اذا افترضنا وجود سبب ما في ماضي الكائن الحي يدفعه للسلوك الراهن ، بمعنى وجود سبب تاريخي فإننا نفترض أن بقية ما من هذا السبب التاريخي مازالت باقية وان هذا الأثر الباقي مازال حاضرا في لحظة السبب المهير أو المفجر الحقيقي Precipitating cause . ومعروف ان السبب المفجر أو المهير أو المعجل بحدوث السلوك يكون كالشرارة التي توضع فوق البارود الجاف المهيأ للانفجار وهذا السبب بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير أو النقطة التي ملأت المحيط أو الشرارة التي أشعلت النار وأحدثت الانفجار . ومن ذلك وفاة أحد الأقارب أو الافلاس الاقتصادي أو فقدان الوظيفة

وقد يبدو السبب المهير أنه يقفز بسرعة ليأتي بالسلوك ، ولكن الحقيقة أن وراء السبب المهير تكمن سلسلة من العوامل السببية المهيئة أو الاستعدادية التي تجعل الفرد مستعدا ومهيأ للانيهار أو للاصابة بالمرض . ومن هذه العوامل الاستعدادية المهيئة الضغوط النفسية والاجتماعية الطويلة أو خبرات الفشل والاحباط أو الحرمان الطويل أو القسوة والمعاناة ... الخ .

وعلى هذا فالآثار أو النتائج الراهنة أو الحاضرة ، وكذلك الأحداث الماضية ، من خلال نتائجها ، تؤثر في السلوك الراهن ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إن الهدف يؤثر في السلوك السابق عليه . فالهدف لا يمكن أن يسير في تأثيره الى الوراء أو الى الخلف أو يمشي القهقري لكي يؤثر في السلوك الماضي . ذلك لأن الماضي مضى وانقضى ولا سبيل للتأثير فيه . فالمستقبل لا يؤثر في الماضي، والانسان لا يستطيع أن يتحكم في ماضيه الا من خلال الحكم الحاضر على هذا الماضي ، فأنا أستطيع أن أكون راضيا وفخورا بماضٍ أو لاأرضى عنه .

السلوك من اجل التعزيز :

عندما نلاحظ سلوك الكائن الحي فإننا نلمس أن هذا السلوك يتوقف أو يتغير عند نقطة معينة . هذه النقطة تقع عند حدوث التعزيز أو المكافأة Reinforcement والتعزيز هو الهدف الذي يسعى اليه الكائن الحي . فإذا أطلقنا فأرا ليجري في أحد ممرات متاهة ما،ووضعنا في آخرها طعاما مما يشتهيه الفأر فإنه يظل يجري حتى يصل الى الهدف-أي الى التعزيز-أي الى

الطعام وعنده يتوقف عن الجري .

ونستطيع أن نلاحظ سلوك الفأر منذ اللحظة التي نضعه فيها في الممر حتى يصل الى الهدف أو الى الطعام . ونستطيع أن نغير ونبدل في العوامل والمتغيرات المتضمنة في هذا الموقف التجريبي ، فنستطيع مثلا أن نغير من حجم ونوع المثير ، ونلاحظ تأثير هذا التغيير على سلوك هذا الفأر أي ندرس أثر حجم المكافأة على استجابة الجري هذه ، بمعنى أننا نبحث أثر تغيير حجم المكافأة على سلوك الفأر في المحاولة القادمة أو المقبلة ، وليس على المحاولات السابقة على تعديل حجم التعزيز .

وجود عوائق أمام السلوك

وفي ضوء هذه المقدمة حول السلوك الهادف للفأر ، أي السلوك الذي يستهدف الفأر من ورائه الحصول على المكافأة أو الطعام نستطيع ان ننظر في تعريف اصطلاح الإحباط .

فاذا افترضنا أن الفأر جرى في الممر عددا من المرات ، وكان في كل مرة يحصل في النهاية على المكافأة أو التعزيز ، فماذا يحدث اذا وضعنا في الطريق حاجزا يحول دون وصول الفأر الى الطعام ؟ في هذه الحالة ماذا نتوقع من الفأر أن يفعل ؟ انه يظهر علامات تدل على المضايقة كأن يخربش في هذا الحاجز أو يعضه . وقد يأخذ في الذهاب والإياب في عصبية وهياج داخل الممر . هذا الانفعال الذي يبديه الفأر نسميه « **الاحباط** » ونسمي الموقف التجريبي هذا موقفا مهددا . وهنا نستطيع أن نضع تعريفا اجرائيا للاحباط Operational defini-tion فاذا تعرض الفأر لمحاولات ناجحة في السلوك الهادف أو السلوك الهداف أو السلوك الموجه لهدف ما اذا وضعنا حاجزا بحيث يعجز الكائن الحي أو يعاق عن مواصلة التقدم نحو الهدف واذا أظهر علامات انفعالية ، فإننا نقول ان الكائن الحي في حالة احباط ، ولاشك أن مثال الفأر هذا يوضح حالة الاحباط وطبيعتها بالنسبة لغيره من الكائنات الحية في جميع المواقف الاحباطية .

والاحباط يحدث عندما تحصل اعاقة أو تهديد للنشاط الموجه بهدف ما Goal directed activity وعندما يثار أو ينساب السلوك الانفعالي .

العالم ملىء بمواقف الاحباط

والعالم الخارجي ملىء بالاحباط من حولنا . فالطالب يستهدف ان يجتاز امتحاناته وينجح في مقرراته الدراسية ، ولكنه غالبا ما يواجه الحواجز أو السدود أو الموانع والعقبات ، من بين هذه السدود الامتحانات . فكل امتحان يمثل موقفا مهددا . والجميع يعرف ان الطلاب يصبحون أكثر انفعالية قبل الامتحان . ومن هنا كان الامتحان يمثل الموقف المهدد أو المثير

المهدد وكانت انفعالات الطلاب عبارة عن الاحباط .

الفشل يقود للنجاح

ولكن الاحباط يعمل على إثارة السلوك وجعله أكثر حيوية . وكما يقولون : الفشل يقود للنجاح . أو أننا نأخذ من فشلنا عبرة وعظة ودافعا لنجاحنا في المستقبل . فالإحباط يعد باعثا أو دافعا أو حافزا على بذل مزيد من الجهد . لقد وجد أن الاحباط يقوى من استجابة الكائن الحي . فالانسان الجائع أو المحروم من الطعام لمدة طويلة يجري مسرعا عائدا الى بيته حيث يوجد الطعام . والعامل المحروم أو الفقير والمحتاج الى المال يجري مسرعا لعمله للحصول على ما يحتاج من المال . والطالب المحتاج الى المؤهل الدراسي يبذل مزيدا من الجهد للحصول عليه .

عوائق السلوك الحر

حتى الطفل الصغير لا يبقى كثيرا من الوقت حتى تواجهه العقبات والعوائق والحواجز والسدود . فإذا لاحظت طفلا صغيرا يتعلم تناول الطعام باستخدام ادوات المائدة فإنك تلمس الانفعالات التي يعبر عنها بقوة والتي تصاحب عملية التعلم هذه . فالطفل في الغالب يفضل ان يتناول طعامه بيديه وأن يقذفه الى فمه أو ينشره في أرجاء الغرفة . ولكن الكبار يقفون له بالمرصاد لمنع هذا السلوك الحر . هؤلاء الكبار يمثلون سدودا أو عوائق يحب الصغير ان تزال من أمامه . ومن هنا يشعر الصغير بالاحباط . وبالمثل موقف تدريب الطفل على قضاء حاجاته يمثل موقفا مهددا آخر . وبالمثل كثير من مواقف التفاعل الاجتماعي . فالناس الآخرون يقفون في مواجهة قضاء حاجاتنا . يقفون في طريقنا يمنعوننا من الحصول على ما نشاء كيفما نشاء ومتى نشاء وأينما نشاء .

الاعاقة تبعث على الابداع

وتعتبر مواقف التهديد أو الاعاقة مثيرا قويا للابداع والخلق والابتكار Creativity وسلوك حل المشاكل Problem-solving والحقيقة أن موقفي التهديد وحل المشاكل متشابهان الى حد كبير بل هما في كثير من الاحيان متطابقان Identical ففي كليهما يوجد حائل دون تحقيق الانسان لأهدافه Barrier هذا العائق يتعين التغلب عليه . فإذا لم يكن هناك مواقف مشكلة ، فلن يكون هناك بالطبع حلول ، وبدون وجود حلول للمشاكل فإن حضارتنا سوف تبقى ساكنة أو جامدة Static وبلا تقدم أو نمو أو ازدهار . والانفعال المصاحب للمشكلة قد يكون مرغوبا فيه أو محبوبا لأنه يعد دافعا للسلوك الايجابي . والاحباط يعمل عمل الحافز ويقوى من استجابتنا بل انه يستدعى كثيرا من

الاستجابات الجديدة تلك التي تساعد في حل المشكلات . وهنا يطلق العامة كلمة قلق Worry ليدلوا على الاحباط ، والقلق بهذا المعنى يعمل عمل الدافع Motivating function ولكن من المعروف أن القلق اذا زاد عن الحد يصبح عائقا للسلوك ومعطلا لايجاد الحلول الملائمة للمشكلات . ولذلك فإن قدرا بسيطا من القلق يعد بمثابة الشعور بالتحمس للقيام بعمل ما . فالطالب اذا لم يقلق فإنه لن يحصل على تقديرات عالية . وهنا نتساءل عن مصادر التهديد أو الإعاقة ؟

مصادر التهديد أو الاعاقة :

يقسّم علماء النفس مصادر التهديد الى **نوعين** :

أ ـ مصادر بيئية .

ب ـ مصادر شخصية .

العوائق البيئية للسلوك الهادف مفروضة فرضا قويا من ذلك تعرض الانسان لأداء امتحان ما . ومن ذلك ايضا الحرب . فإذا تصورنا شابا ناجحا في حياته المدنية سعيدا في وظيفته التي يكسب منها كسبا طيبا وسينال عدة ترقيات فيها ، فإن الحرب تعد عائقا له اذا استدعى للخدمة العسكرية وترك نجاحاته المدنية . والافلاس الاقتصادي يعد عائقا . واذا استوقفك رجل الشرطة في اثناء عودتك بعد يوم حافل بالعمل الشاق فإنك تواجه عائقا في هذه الحالة . واذا فاجأتك الامطار الغزيرة فحالت بينك وبين رحلة عمل هام ، فأنت تواجه عائقا محبطا . بل ان اختفاء الهدف نفسه يعد عائقا . كأن تذهب للمقابلة للحصول على وظيفة معينة ثم يتبين لك أن الوظيفة قد شغلها شخص آخر . وهكذا يبين لنا ان مواقف الحياة مليئة بالعوائق والسدود والحواجز التي تحول دون وصول الانسان لما يبتغي .

أما السدود الشخصية فمنها العجز أو الضعف في استعدادات الفرد Aptitude deficiencies . فإذا أراد الطالب الإلتحاق بكلية الطب مثلا ولم يكن يحظى بقدر كاف من الذكاء فإنه لن يستطيع مواصلة دراسته الطبية . على سبيل المثال اذا قلت نسبة ذكائه عن ١٠٠ . وبالمثل ضعيف السمع أو الابصار لا يستطيع أن يصبح طيارا ماهرا . والحقيقة أن هناك كثيرا من السمات والقدرات والاستعدادات والميول والاحداث والموضوعات التي من الممكن ان تكون عوائق ضد الوصول الى اهداف معينة . وبالمثل فقدان الانسان للاستعداد الرياضي لا يجعل منه مهندسا ماهرا ، وضعف البنية لا يجعل من الانسان رياضيا حاذقا وهكذا يواجه الانسان كثيرا من مواقف الفشل والاحباط نتيجة لوجود بعض العوائق أو الحواجز التي تقف في سبيله .

والسؤال المهم في نهاية التحليل هو كيف نواجه مواقف الاحباط هذه ؟

كيف نواجه مواقف الاحباط ؟ :

مواقف الاحباط حتمية لا يمكن الغاؤها كلية من حياة الانسان . ولكن كل ما هنالك هو تقليل شعور الانسان بها . ويمكن أن يتأتى ذلك عن طريقة :

أ ـ تدريب الانسان وتعويده وتربيته على تحمل قدر معين من الاحباط منذ الصغر دون ان يؤثر فيه هذا الاحباط تأثيرا سيئا . ذلك لأن الحياة لا يمكن أن تعطى للانسان كل ما يريد متى وكيفما وأينما يريد .

والاحباط موقف يجب التدرب على احتماله متى كان حتميا .

ب ـ يتعين على الفرد ألا يخلق هوة سحيقة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره . بمعنى ألا يبالغ في طموحاته وتطلعاته وآماله وأهدافه حتى لا تعجز امكاناته المادية أو الجسمية أو العقلية دون بلوغ هذه الاهداف العراض . وانما عليه أن يرسم لنفسه أهدافا تقع في دائرة وفي حدود امكاناته . وعلى ذلك فالشخص قصير القامة لا يطمع أن يكون لاعبا عالميا في الكرة الطائرة مثلا .. وهكذا .

ذلك لأن التفاوت بين مستوى الاقتدار ومستوى الطموح يصيب الانسان بالشعور بالفشل والاحباط ويضعف الثقة في نفسه والشعور بالتعاسة وضآلة الحظ وهكذا .

جـ ـ يمكن للانسان ان يتحاشى الوقوع في كثير من مواقف الاحباط وخبراته عن طريق اتقان وضع الخطط والبرامج التي يرسمها لنفسه وعمل حسابات دقيقة لكل المتغيرات والاحتمالات حتى لايفاجأ بوجود عقبات غير متوقعة . وعدم ازدحام الخطط بالنشاط الذي يتعارض مع بعضه البعض . فالاهداف لا ينبغي ان يزيد عددها في وقت واحد حتى لا يعرقل بعضها البعض . فالخطة يجب ان تكون مقترنة بجدول زمني لأهدافنا .

د ـ ينبغي على الفرد أن ينمي قدراته واستعداداته ومواهبه وخبراته ومهاراته وتحصيله باستمرار بحيث يزيد من معدلات كفاءته الانتاجية والفكرية والابداعية وعلى ذلك عليه أن يحسن تعليم نفسه وتلقي التدريبات اللازمة لخوض غمار الحياة بكفاءة واقتدار حتى لا يكون عرضة للفشل والاحباط .

وخير ما يهتدي به المرء في هذا الصدد التمسك بقيمنا الاسلامية الأصيلة وتراثنا الاسلامي الخالد .

الهدى الاسلامي :

الاسلام دعوة للتوسط والاعتدال . ومن هنا فلا مجال للاسراف أو المبالغة أو الافراط والانسان المعتدل في اهدافه لا يصاب بالاحباط . فالفضّيلة تكمن في التوسط والاعتدال لا في التطرف والانحراف اهتداء بقوله

تعالى : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**) البقرة/١٤٣ .
والمسلم لا يكلف نفسه ولا غيره فوق طاقتها استرشادا بالخلق القرآني الكريم المتجلى في قوله تعالى (**لا تُكلَّف نفس إلا وسعها**) البقرة/٢٣٣ .
والاسلام يدعونا للاستعداد والتهيؤ والتخطيط والتدبير وتوفير القوة المطلقة قبل البدء في الحرب أو في أي عمل هام أي القوة المادية والروحية والخلقية والعلمية والجسمية والعسكرية : قوة الفرد وقوة الجماعة . فالانسان لا ينبغي أن يخوض غمار أي عمل الا بعد التهيؤ له ذهنيا ونفسيا وجسديا حتى لا يصاب بالفشل والاحباط تمشيا مع الهدي القرآني العظيم (**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**) الأنفال/٦٠ .
فالمؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .. وأبلغ صور القوة هي قوة الايمان : الايمان بالله وبرسوله وبكتابه وبكل القيم الانسانية والروحية النابعة من تراثنا الاسلامي الحنيف .
ويدرك الاسلام ان الانسان لا يستطيع ان يحقق أهدافه ومراميه الا بالتعاون مع غيره من بني وطنه أو عروبته أو اسلامه ، فيدعوه القرآن الكريم الى التعاون والأخذ والعطاء وتبادل المنفعة الخيرة (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**) المائدة/٢ .
ومن المبادىء العامة التي ترشد المسلم نحو التمتع بالصحة العقلية الجيدة الدعوة لعدم الاسراف أو الشح والاقلال والحرمان كما في قوله تعالى :
(**ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**) الإسراء/٢٩
كذلك فإن الايمان بقضاء الله وقدره وبتقدير الأرزاق يخفف من وطأة احساس الفرد بالاحباط والفشل في تحقيق مراميه (**الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**) الرعد/٢٦ . وليس هناك أبلغ من هذا التعبير القرآني في الحث على عدم الإسراف أو التبديد (**ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**) الاسراء/٢٩ .
وعلى المسلم ان يواسي أخاه المسلم في مواقف الشدائد ومنها الاحباط والمرض والكوارث ونوائب الدهر فلا يتركه وحده في الميدان وانما يقف بجواره ويسري عنه ويمد له يد العون وذلك اهتداء بقول النبي صلى الله عليه وسلم « عودوا المريض ، واطعموا الجائع ، وفكوا العاني -الاسير » البخاري . وقوله صلى الله عليه وسلم : « حق المسلم على المسلم خمس :"رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، واجابة الدعوة وتشميت العاطس » مسلم .

وهكذا نجد في المدرسة الاسلامية كل ما يشفي النفس من أدرانها وأمراضها ويحررها من توتراتها وضغوطها وآلامها وينقلها الى حيث السعادة والقناعة والرضا والتوكل على الله تعالى .

الضمير ما هو؟

للأستاذ / محمد العفيفي

الضمير من الكلمات التي شاع استعمالها بين كثير من علماء النفس وفلاسفة الأخلاق ، على أساس أنها تعبير يدل على القوة الباطنة ، التي يختار بها الانسان طريق الحق والخير والجمال ، أو ما يتعارض مع ذلك في علاقته بنفسه وبغيره من الناس .

وعلى مقتضى هذا الاختيار يكون الثواب أو العقاب ، والاطمئنان ، أو القلق ، والسعادة أو الشقاء .

ويختلف تحديد العلماء والفلاسفة ، للضمير وفق معتقداتهم الدينية ، فالمؤمنون بالله تعالى ، يعلمون أن هذه القوة الباطنة ، وثيقة الصلة بفطرة الله في خلقه ، ولذلك فهي ليست ناشئة من الفكر البشري ، وليست مختلفة ـ باختلاف البيئات والعصور ،

وإنما هى حقيقة ثابتة ينتفع بها الانسان ، على قدر ما يجتهد في معرفتها ، وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي أوجدها الله من أجلها .

ولو تتبعنا تفسيرات الفلاسفة وعلماء النفس ، لما يسمى الضمير لفتحت أمامنا أبواب كثيرة للحقائق العلمية الصحيحة ، أو النظريات التي لم تثبت صحتها بعد ، أو الأخطاء التي لا يخلو منها اى فكر بشرى ، بعيد عن هدى الوحي الإلهي .

ومن أكبر الأخطاء وأخطرها في قضية (**الضمير**) أن بعض الفلسفات التي ضلت الطريق الى الدين ، تعتبر الضمير كافيا **للاستغناء عن مطالب الانسان الدنيوية .**

لهذا كان من الضروري ، أن نناقش هذه المشكلة وأن نعالج ما فيها من غموض ، أو أخطاء ، ببعض الحقائق الاسلامية المناسبة لها .

أولا : هل كلمة (**الضمير**) كافية في دلالتها على مكنونات النفس الانسانية ، وما يتصل بها من حقائق ؟!!

والجواب أن كلمة (**الضمير**) تعني من الناحية اللغوية معنيين :

أولهما: الاضمار وهو التضييق والتقليل والاضعاف ، كما في الحديث النبوي (فإن ذلك يضمر ما في نفسه) أي يضعفه ويقلله ، من الضمور ، وهو الهزال والضعف .

وثانيهما : الغيب الذي لا يرجى ظهوره كما جاء في الحديث (المال الضمار) وهو الغائب الذي لا يرجى تحصيله .

وفي اساس البلاغة للزمخشرى ص ٢٧١ ارتبطت كلمة الضمير بنفس المعنيين السابقين :

أولا : الهزال وتضييق النطاق فيقال (فرس ضامر) أي هزيل لا ينمو جسمه وتضمر وجهه من الهزال .

ويقال جرى في المضمار بمعنى تحديد نطاق الجرى وتضييقه .

ثانيا : ارتباط معنى الضمير بالغيب فيقال (عطاء ضمار) أو (موعد ضمار) بمعنى ان هذا كله غيب لا يرجى تحققه .

وعلى هذا فإن كلمة (**الضمير**) لا تفي في اللغة العربية بالغرض الذي ربطناه بها في هذا المجال ، فآفاق النفس الانسانية أعم وأشمل من ذلك ، واعماق النفس ابعد من وصفها بالضيق أو القصور .

ومع ذلك كلمة الضمير تصدق على بعض الأمور الجزئية المتعلقة بالنفس كما سيتضح لنا بعد ذلك ..

والقرآن الكريم والسنة لم يربط أى منهما بين كلمة الضمير وبين القضايا السابقة ، في جملتها وتفصيلها .

ثانيا : ما المصطلحات التي جاء بها القرآن الكريم والسنة لتحقق لنا مالا تحققه كلمة الضمير ؟

والجواب : إنه جاءت كلمة **النية** أو **النيات** وكذلك كلمة **الإرادة** او **المشيئة** او **القصد** .

وارتبطت كلمة النفس بحقائق موضوعية لها دلالاتها التي تستوعب كل ما ننشده في هذه المجالات السابقة .

ففي بيان وحدة النفس وثبات خصائصه والتكاليف الملقاة عليها يقول الله تعالى : « **يأأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** » سورة النساء آية ١ .

وفي مجال الربط بين اختيارات النفس وبين الثواب أو العقاب ، يقول الله تعالى : « **ولا تكسب كل نفس إلا عليها** » سورة الانعام آية ١٦٤ .

وفي مجال ارتباط النفس بالمكان والزمان ، وقدرتها على التفاعل مع حركة الحياة ، يقول الله تعالى : (**يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله** » سورة الحشر آية ١٨ .

وفي مجال بيان حقيقة القوة الباطنة ، ومصدرها وغايتها يقول الله تعالى : (**ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها**) الشمس/ ٧ ـ ١٠

وفي مجال يقظة النفس ، وحوارها مع صاحبها ومناقشته الحساب يقول الله تعالى « **ولا أقسم بالنفس اللوامة** » سورة القيامة آية/ ٢ .

والنفس **اللوامة** تختلف باختلاف الدوافع الانسانية فقد تكون دوافعنا نبيلة صالحة ، فينصب اللوم على التفريط في عمل الصالحات، وقد تكون دوافعنا مجانبة للصواب فينصب اللوم على التفريط في ارتكاب الموبقات ثم نسعد بهذا التفريط الأخير إذا انكشفت الأمور على وجهها الصحيح .

والأهواء لها دورها في حقائق النفس كما يقول الله تعالى « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى** » سورة النازعات آية ٤٠ و ٤١ .

وهكذا استقلت هذه الآية ببيان حال الهوى المخالف للحق .

أما السنة فقد جاء في بعض نصوصها أن الايمان لا يكمل إلا لمن كان هواه تبعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد وصفت النفس بالرضا والاطمئنان ، في حال قيامها بما كلفها الله به .

« **يا أيتها النفس المطمئنة * ارجعي إلى ربك راضية مرضية** .» سورة الفجر آية ٢٧و٢٨ .

أما إرادة الانسان فتختلف دوافعها وغاياتها كما يقول الله تعالى : (**منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة**) سورة آل عمران آية ١٥٢ .

وارتباط الانسان بالمكان والزمان ، يمكن له في تحقيق إرادته بما يتناسب مع قدراته .

(وهو الذي جعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شُكُورا) سورة الفرقان آية/ ٦٢

وإرادة الانسان بدوافعها واختياراتها لها ثوابها في الدنيا والآخرة .

« **ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها** » سورة آل عمران آية/ ١٤٥ .

وإرادة الانسان ، إرادة نسبية ، ولكنها متى وجهت للإصلاح وجدت من الله عونا وتأييدا « **إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما** » سورة النساء آية/ ٣٥ .

أما المشيئة فتتجلي فيها حرية الانسان التي جعلها الله مناسبة للناس جميعا وفرادى « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » سورة الكهف آية/ ٢٩ .

ويستطيع الانسان أن يوجه مشيئته الى التقرب الى الله فتتسع الآفاق أمامه ، ويتسامى دائما الى ما هو أعلى وأرقى « **قال يأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** » سورة الصافات آية ١٠٢ .

والتقدم أو التأخر رهين كل منهما بدوافع المشيئة التي يسرها الله للانسان .

« **نذيرا للبشر * لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر** » سورة المدثر آية/ ٣٦ ـ ٣٧ .

أما السنة النبوية فقد جاء فيها تعبير النية والنيات وارتبط هذا التعبير بالعمل ونتائجه .

« **إنما الاعمال بالنيات و إنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه** » **(صحيح البخاري)**

في هذا الحديث ربط بين النية وبين فكر الانسان وإرادته وعاطفته ورغبته ورغباته ودوافعه .

وربط بين النية وبين حركة الحياة ممثلة في الهجرة ولقد عبر القرآن الكريم عن هذا كله في قوله تعالى « **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** » وفي هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم«ألا إن في الجسم مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

هذه النصوص الاسلامية في القرآن والسنة من حقها ومن مصلحة البشر جميعا أن يحتكموا إليها وأن يصلحوا بها أخطاءهم في التفكير والتعبير والاتجاهات والدوافع والأعمال وغير ذلك

ففضلا عن الخطأ في استعمال الضمير في هذا المجال أصلا هناك أخطاء في تعبيرات كبار الفلاسفة العالميين في هذا المجال .

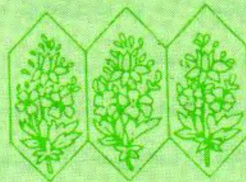
(١) اخطرها **خطأ الاستقلال بما يسمى الضمير بدعوى أنه يغنى الناس عن دين الله** .

(٢) **وهناك** اخطاء جزئية تأتي في كلام الفلاسفة ولو بحسن نية . انظر مثلا الى قول جان جاك رسو كما هو مترجم بالمعجم الفلسفي جـ ١ ص ٧٦٣ (الضمير صوت النفس والهوى صوت الجسد)

« **إن توزيع الضمير والهوى بهذا الشكل السابق بين النفس والجسد يحتوى على أخطاء كثيرة ، فالنفس تهوى وتتمنى** »
وهذا الخطأ يصلحه قول الله تعالى « **فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هي المأوى** » سورة النازعات آية / ٤٠ .
وفي نفس المرجع السابق يقول جان جاك روسو « أيها الضمير .. أيها الحاكم المعصوم الذي يفرق بين الخير والشر ، أنت الذي تجعل الانسان شبيها بالله »
وللجواب على بعض الأخطاء الفادحة في هذا النص العالمي علينا أن نتساءل : لو كان ضمير الانسان معصوما .. فلماذا يخطىء الانسان ؟!

والخطأ الأكثر فداحة هو ادعاء هذا الفيلسوف العالمي الشهير أن الضمير يجعل الانسان شبيها بالله ، وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
« **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير** » سورة الشورى / ١١ .
إن الله زود الانسان بالقوة الباطنة ليستطيع ادارة الحوار بين اختياراته فإن أصاب سعدت نفسه واطمأنت ، وإن أخطأ لم ييأس من رحمة الله ربه .
وليس في ذلك أي شبه بين العبد وربه نعوذ بالله من هذا الخطأ الكبير ؟!

وعلى النقيض من ذلك يقول هيجل في (المعجم الفلسفي) إن الضمير قد يكون واضحا او غامضا أو متشككا أو ضالا ، إلا أن المربي الصالح يستطيع أن يصلح كل هذه الآفات .
وهذا الكلام فيه كثير من الصواب ، ولكنه ينقصه تحديد المصدر اليقيني الذي نحتكم إليه لنتأكد من الفرق بين الصواب والخطأ والفضائل والرذائل وإلا لا ختلفت سبل الإصلاح أمام المربين فإذن لا مفر من الرجوع لنصوص الوحي الإلهي من الكتاب والسنة النبوية الشريفة .



من حديث الغار

محمد مؤذن

● استوقفنا هذا العدد حوار دار بين فترتين ... الفترة الأولى يمثلها « غار حراء » والفترة الثانية يمثلها « غار ثور » .

● الحوار بين مرحلتين : الأولى مرحلة استعداد وتهيؤ ... والثانية مرحلة انطلاق ... وبناء ..

● الحوار بين عهدين : العهد الأول هـروب من الوثنيـة والظلام والشرك ... والعهد الثاني تحرر من الأغلال والقيود لتكون كلمة الله هي العليا .

● قال غار حراء : كنت مأوى أكرم إنسان ، عندما يريد أن يصفو لنفسه ، وعندما يريد التأمل في ملكوت الله ، عندما يريد التخلص من علائق الطين ، والسمو إلى إشراق النفس ، يلجأ إلي ، فيقضي الليالي ذوات العدد ، ليس معه من الطعام والماء إلا ما يحفظ عليه حياته ، ولا يغادرني إلا عندما ينفد زاده ، أو يؤدي واجبا تجاه أهله .

● قال « غار ثور » : لم يجد محمد رسول الله وصحبه أبوبكر من ملجأ حين أطبق عليهما كفار قريش من كل جانب إلا أنا ، وسعتهما وشرفت بهما ، وقد ضاقت مكة وضاق أهلها بالهادي البشير ، وبأتباعه ، وأصحابه ، آويتهما داخلي ، فلم يجرؤ عدو من أعداء الله على مجرد النظر أو الوقوف على بابي ، ولو فعل لناله ما ناله فقد فقد كنت في حراسة الله ، ألم يقل محمد ـ أفضل رسول . لصاحبه الصديق عندما خشى على محمد من الأعداء : « ماظنك ـ يا أبابكر ـ باثنين الله ثالثهما » .

● قال « غار حراء » : كان لي شرف احتضان محمد فترة طويلة ، في رحمى نشأ ، شهدت ولادته ، ومعاناته ، وحيرته ، وشهدت إشراقات السماء وهي تداعب وجهه الشريف ، كما شهدت فزعه ورعبه ، ولقد رأيت

ما أصابه عندما نادته السماء بأنه سيكون النبي إلى الناس كافة . لم يكن يفارقني إلا ليذهب إلى زوجه الحنون « خديجة رضي الله عنها » لتخفف عنه ، وتواسيه ، وتشد من أزره ، وتقسم له أن الله لن يخزيه أبدا ، فله من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشمائل ما يعجز عن التحلي به البشر .

● قال « غار ثور » : كنت المحطة الفاصلة بين إسلام مطارد ، وإسلام قوي له دولته وكيانه ورجاله الأشداء ، إنني نقطة تحول في تاريخ الانسانية ، قد يكون الزمن الذي قضاه محمد وصحبهُ بداخلي قصيرا ، ولكنه كان زمنا مباركا ، كنت محاطا بمعجزات حالت بين رسول الله وأعداء دينه ، ففاز محمد وأتباعه ، وخسر الكافرون وضل سعيهم .

● قال « غار حراء » : البداية من عندي ... مهبط النور كان في ساحتي ... هاهو جبريل الأمين يضم محمداً إليه قائلا : اقرأ ، وهاهو محمد يقول : ما أنا بقارىء ، ويتكرر القول ، وأنا أشاهد ، يالروعة ماأشاهد،ما أروع لحظة الميلاد رغم ما فيها من آلام ، هاهو جبريل يقول ، ومحمد يقول : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم » ثم تتابعت قطرات الوحي سلسلا من سلسل .

● قال « غار ثور » : ـ قلت سابقا ... إنني كنت المحطة على طريق الهجرة ، يلتقط فيها أفضل مهاجر وأكرم صاحب أنفساهما ، ويستريحان قليلا ليواصلا المسير إلى المدينة المنورة ، وفي شأني نزلت كلمات الله . وهل بعد ذلك يبقى لأحد شيء يفخر به .

يقول سبحانه : « **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** » .

● وقفت على حديث الغارين متأملا ... وقلت عظيم دوركما في تاريخ الاسلام ، ويبدو أننا في أشد الحاجة إلى أن نخلو بأنفسنا ساعة نحاسبها وتشد من أزرها ، ونأخذها بعزائم الأمور ، فلا تذل لمطالب الجسد ، نعم إننا في أمس الحاجة إلى الانقطاع عن الشهوات الدنيا لبعض الوقت ، ليكون اعتكافنا في مسجد من مساجد الله ، أو داخل ذواتنا ، لنأخذ شحنة إيمانية ، وطاقة روحية ، تساعدنا على اجتياز مرحلة الحياة بأمان وسلام .

فهمي الامـــام

حضارة الغرب

للدكتور/ عدنان النحوي

أي جنون موبق ... أي ردى محقق
يا ويحهم فد غرقوا ... أي فتًى لم يغرق
في شهوة محمومة ... وفتنة لم ترفق
وظلمة زاحفة ... تسد وجه الأفق



يا أمة ما برحت ... في خدر لم تفق
وسكرة غارقة ... في حلم منمق
على شعار كاذب ... وراية لم تصدق
وتاجر مضلل ... ومدع مرتزق
لا خلق يجمعهم ... او دعوة من خلق
تزاحم الناس على ... لعاعة أو رمق
كم فتحوا من فتن ... هاجت ولما تغلق
كم فتقوا في دارهم ... فتقا ولما يرتق



كانوا على يد وقلب واحد وموثق
وأمة مرصوصة البنيان لم تشقق
يضمها القرآن والسنة ضم المُرفق
ينير من دروبها إلى صباح مشرق



كم عصبية رمت لنا بشتى الفرق
وجاهلية أتت لنا بشتى الطرف
فمن هوى قومية إلى هوى مسترزق
إلى اشتراكي جرى يهيج حقد الملق
مدعيا بأنه يسعى ليوم مورق
فأفقر الناس وأجـ ـرى نصله في العنق
وقادياني أتى بفتنة لم تغلق
ومن بهائي رمى الناس بشر مغرق
يا فرقا يميزها الشيطان دون الفرق
يصوغها من كذب وزخرف منمق
تلامس الحقد الذي نما بصدر ضيق
فكم ترى من رجل وصيحة من نزق
تقول : يا حضارة العرب أطلي واخفقي
وأقبلي بكل زخرف وكل رونق
واقتلعي الدين وكل غرسة من خلق
وزيني الظلم.. وحمأ الجنس دفق الشبق
وجردي المرأة من عفتها وانطلقي
وجرديها من بقايا ثوبها والخرق
وارمي بها عارية على ثنايا الطرق

لكل ذئب جائع وكل وحش مطبق
ثم اقتلي بقية الانسان فيها واسحقي
لم يبق إلا مضغة يلفظها كل شقي
يبصقها ... وينثني للهوه الممزق
وغلفي الجريمة الكبرى بثوب خلق
كم عرس في مأتم ومأتم في رونق



حضارة الغرب املأي الارض بظلم مطبق
بالدمع ... بالأنة بالجرح العميق المرهق
بالذل ... بالموت البطيء .. بالأسى .. بالصعق
بالدم في مجزرة باللهب المحلق
بكل بنيان هوى بطفله المم - زق
يدفن في أنقاضه من غصص او حرق



أقسى جرائم العتا ة قتلُ شعب معرق
وقتل ما في المرء من إبائه المروق
ومن كرامة الهدى وعزة من صدق

ولا تــرى مــن دمــعــة وصيحــة مــن مشفــق
مــاتــت مــروءات الــرجــا ل وانطــوت عــن ملــق



مــا قيمــة الـعلم الــذي يلــهــب حمــى السبــق
يلــهــب مــن جنــونــه ومــن هــوى او شبــق
يبنــي ويــعــلي مــابنــى شــواهقــا في أفــق
ثــم تــراه ينثنــي في لحظــة مــن نــزق
يــهــدمــهــا إلى الثــرى كــأنــهــا لــم تسمــق



يــا أمتــي لا تــركنــي لظــالــم أو أحمــق
واعتصمــي بــاللــه والجـــأي لــه واستبقى
مــن كــان في حمــاه فهــو في حمى لم يخــرق
ومــأمــن مــن كــل عــا د مــاكــر أو مــن شقــي
هــي النجــاة أدركيــهــا أو ذريــهــا تــغــرقــي



مائدة القارئ

لا شيء يعدل الجهاد

قال سبحانه : ـ
« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون * قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإ خوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين *

أحق من وفى ومن عفا

قال عابد : الوعد حق الخلق على الله تعالى ، فهو أحق من وفى .
والوعيد حقه سبحانه على الخلق .
فهو أحق من عفا .
وقد كانت العرب تفتخر بإيفاء الوعد، وخلف الوعيد .
قال الشاعر :

وإني إذا أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

الكلية البشرية ، والكبد

يقول العلم : ● لو أراد العلماء صنع بديل للكلية البشرية لاحتاجوا إلى معمل بحجم مدينة .
ولا يقوم إلا بجزء من وظائف الكلية .
● أما الكبد فإن العلماء يعجزون عن صناعة بديل له .

سبحان الله الخالق

حرمة مكة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم افتتح مكة : « لا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا ، فإن هذا بلد حرم الله يوم خلق السموات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يختلى خلاها » . قال العباس : يا رسول الله ! إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم . قال : قال : « إلا الاذخر » .

أخرجه البخاري في : ٢٨ ـ كتاب جزاء الصيد : ١٠ ـ باب لا يحل القتال بمكة .

اليهود ... والمعاهدة

عندما استقر الأمر للمسلمين ـ المهاجرين والأنصار ـ بالمدينة المنورة بعد الهجرة .. كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثيقة بين فيها ان المسلمين امة واحدة ، ووادع اليهود ، وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم ـ كما جاء في سيرة ابن هشام .

وكان مما جاء في الوثيقة خاصا باليهود : أن لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم .

وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الاثم ، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين ، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

وهكذا تمضى الصحيفة بألفاظ النبوة لتصوغ الحياة في المدينة المنورة ، وترسي قواعد التعامل ، ولكن اليهود هم اليهود ، خيانة وغدرا ، فكان جزاؤهم الطرد ، والقتل ، والأسر . وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون .



للمهندس
محمد
عبد القادر
الفقي

هناك علوم قد يبدو للقارىء ان الحضارة الاسلامية الزاهرة لم تعطها قدرها من العناية والاهتمام ، وأن علماء المسلمين لم يصنفوا فيها قدرا كبيرا من الكتب والرسائل كما فعلوا مع علوم اخرى دوت شهرتهم فيها كالطب والفلسفة والفلك والرياضيات ، لكن المطلع على التراث العلمي الاسلامي سرعان ما يتبين له خطأ هذه النظرة ، حيث يجد زخما كبيرا من المصنفات في هذه العلوم « المجهولة » ، البعض منها لا يزال رهين المكتبات العامة والخاصة ، والبعض الآخر فقد مع النكبات التي تعرض لها تراث المسلمين العلمي في بغداد والاندلس ، تارة على يد المغول ، وتارة على يد النصارى الأسبان ، والنزر اليسير نشر وعرف في اوساط المهتمين بسبر اغوار الحضارة الاسلامية .

ومن العلوم التي كان لعلماء المسلمين فيها جهد بارز وأثر ملموس ، ومع ذلك لم تحظ بما هي أهله من الشهرة والبحث والدرس والتمحيص . علم الفيزياء .

مفهوم الفيزياء عند علماء المسلمين :

اطلق المسلمون على الفيزياء اسم « العلم الطبيعي » ، نسبة الى الطبيعة ، ولعله من الافضل ان نقف قليلا عند مفهوم هذا العلم عند علماء المسلمين قبل ان نتحدث عن انجازاتهم العظمى فيه .

لقد عرفه الفارابي بأنه العلم الذي ينظر « في الاجسام الطبيعية ، وفي الأعراض التي قوامها في هذه الاجسام ، وتعرف الاشياء التي عنها والتي لها ، والتي بها توجد هذه الاجسام والاعراض التي قوامها فيها » ، وهو تعريف يتسع ليشمل كل ما في الطبيعة والكون من اجرام وأجسام ومعادن ونبات وحيوان ، وقد ورد تعريف الفارابي السابق في كتابه : (احصاء العلوم)

اما (ابن خلدون) فيعرفه في مقدمته الشهيرة بأنه « علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون ، فينظر في الاجسام السماوية والعنصرية ، وما يتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعدن ، وما يتكون في الارض من العيون والزلازل ، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك ، وفي مبدأ الحركة للاجسام » .

وتعريف ابن خلدون جامع مانع كما كان الاقدمون يصفون .

وهناك تعريف دقيق ومختصر ، قال به عبقري الحضارة الاسلامية (ابن

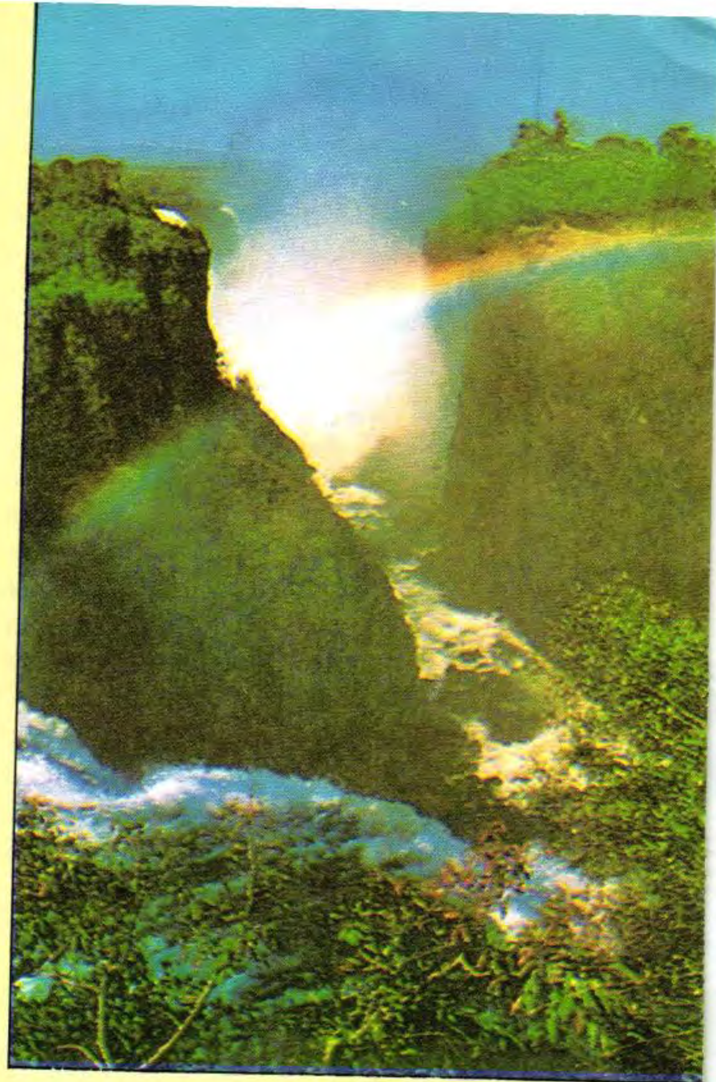


صورة من مخطوط يبحث في علم الطبيعة (الفيزياء والحيل الهندسية) للجزري والرسم بين جهازا ذاتي الحركة لتقديم الشراب .. والمخطوط يحمل عنوان (كتاب في معرفة الحيل الهندسية) .

سينا) حيث عرف العلم الطبيعي بانه ذلك العلم الذي يدرس الاجسام الموجودة ، من حيث هي واقعة في التغير ، وموصوفة بأنحاء الحركات والسكونات .

ولا تختلف هذه التعريفات كثيرا عن التعريف الحديث لعلم الفيزياء الذي ينص على انه هو (العلم الذي يهتم بدراسة الخواص والتغيرات التي تحدث في كل من المادة والطاقة ، وأوجه تحويل كل منهما الى الآخر) .

ويشتمل علم الفيزياء على عدة فروع منها : دراسة حالات المادة ، والبصريات ، والضوء ، والحرارة ، والصوت ، والكهرباء ، والمغناطيسية ، وتركيب الذرة .



قوس قزح .. احد الظواهر الطبيعية التي بحث فيها علماء المسلمين .

المسلمون والتراث العلمي الاغريقي في مجال الفيزياء :

اطلع علماء المسلمين على كتب قدامى الاغريق في العلم الطبيعي ، وبخاصة مؤلفات ارسطو طاليس وارشميدس وهيرون السكندري ، ولم يكتفوا بترجمة هذه الكتب وفهم محتواها . بل كشفوا ما بها من أخطاء ، وصححوها ، وأضافوا اليها الكثير ، حتى أنه يتعين علينا ان نعتبر هذا العلم من تأسيس علماء المسلمين ، وعلى رأسهم ابو علي الحسن بن الهيثم ، والبيروني ، فهما المبتكران للكثير من نظريات هذا العلم .

واذا كان الفضل - كما يقولون - فيما شهدته به الاعداء ، فهذا البرت ديتريش Albert Dietrich - وهو مستشرق الماني - يقول في بحث له عنوانه : (دور العرب في تطور العلوم الطبيعية) : « هدا وفضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري انهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الاقطار ، انما هذا نصف الحقيقة فقط ، ونصفها الاخر هو .. ابتكاراتهم في العلوم الطبيعية » .

ويقول المستشرق نفسه في موضع آخر من البحث :

(ويخطىء من يقول ان المسلمين اكتفوا بالاقتباس عن اليونان تراث حضارتهم ، وبحملة كما هو الى الغرب .. انهم زادوا الكثير عليه من ثمرة خبرتهم ، ومما لا قوه خارج بلادهم لاسيما في الهند . ان العناية الكبرى التي اولاها العرب التراث اليوناني لم تمنعهم من اخصابه بمعارفهم الجديدة ، والتفوق عليه ، لا سيما بكمية ما احدثوه) .

ويقول مستشرق الماني آخر هو (ايلهارد فيدمان) Eilhard Wiedemann :

« ان المسلمين اخذوا عن الاغريق بعضا من النظريات فاستوعبوها واحسنوا فهمها ، ثم قاموا بتطبيقها على حالات كثيرة متباينة ، وتمكنوا من استنباط نظريات جديدة ، وبحوث مبتكرة ، فأسدوا الى العلم خدمات لاتقل اهمية عن تلك التي تأتت من

مجـهـودات نيـوتـن وفـاراداي ورونتجين » .

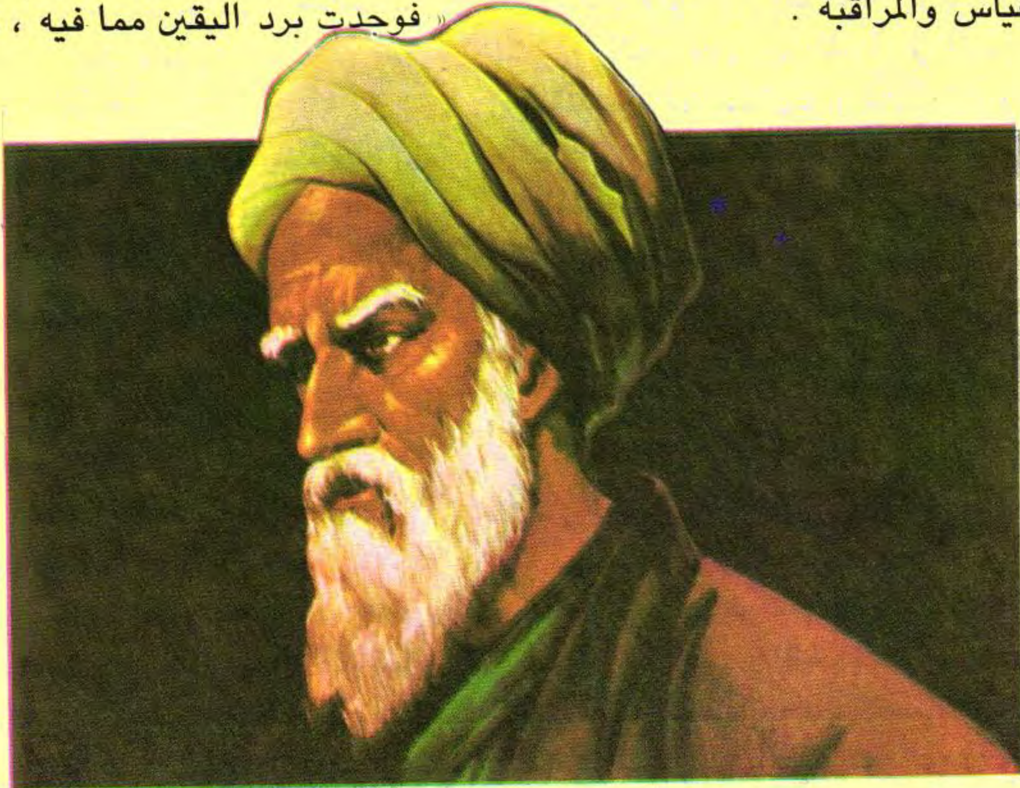
استخدام المنهج التجريبي في الدراسات الفيزيائية :

اتبع علماء المسلمين قواعد المنهج التجريبي في دراساتهم الفيزيائية ، وهم بذلك سبقوا علماء اوروبا (امثال روجر بيكون Roger Bacon وروبرت جـروستست Robert Grosseteste الذين ينسب اليهم زورا وظلما فضل وضع هذه القواعد .

لقد احتلت التجربة مكانا رفيعا في البحث العلمي عند المسلمين في علم الطبيعة وغيره من العلوم الاخرى . كما ان قواعد البحث العلمي الاخرى لم تهمل ، مثل الاستقراء والاستدلال والقياس والمراقبة .

ويقف في مقدمة علماء الفيزياء المسلمين الذين استخدموا المنهج التجريبي في دراساتهم الطبيعية : الحسن بن الهيثم . والدارس لكتابه الشهير (المناظر) يمكنه ان يتحقق من ذلك . ويبدو ان علماء المسلمين كانوا يعيدون اجراء تجارب من سبقهم من اعلام الاسلام للتحقق والتأكد من صحة النتائج التي توصلوا اليها بتجاربهم . ويتضح ذلك بجلاء اذا تصفحنا كتاب (تنقيح المناظر لذوي الابصار والبصائر) الذي الفه كمال الدين الفارسي (المتوفى عام ٧١٩ هـ) والذي يعتبر احد اساطين علم الفيزياء الذين انجبتهم الحضارة الاسلامية . يقول هذا العلامة معلقا على كتاب (المناظر) للحسن بن الهيثم :

« فوجدت برد اليقين مما فيه ، مع ما



الحسن بن الهيثم .. ظل كتابه (المناظر) عمدة المراجع العلمية في البصريات عدة قرون في جامعات المشرق والمغرب .



ابن سينا .. سبق عالم الفيزياء دوبلر في اكتشاف الظاهرة المعروفة باسم (ظاهرة دوبلر) .



الفارابي .. الفيلسوف الاسلامي الشهير .. نظر في علم الطبيعة وبحث فيه في كتابه احصاء العلوم .

لم احصه من الفوائد واللطائف والغرائب ، مستندة الى تجارب واعتبارات محررة بآلات هندسية ورصدية ، وقياسات مؤلفة من مقدمات صادقة » .

ولا شك ان الفارسي لا يستطيع ان يحكم على صحة التجارب التي ذكرها ابن الهيثم في كتابه ما لم يقم باعادة اجراء هذه التجارب للتحقق من صحة نتائجها .

ولعل من الافضل بنا ان ننقل هنا نص تعبير الحسن بن الهثثم عن منهجه العلمي في كتابه (المناظر) الذي ظل مرجعا في علم الضوء - احد فروع الفيزياء - لقرون عديدة ، والذي ترجم الى اللاتينية خمس مرات وانتشر استعماله في المشرق والمغرب على السواء . **يقول ابن الهيثم** : (ونبتدىء في البحث باستقراء الموجودات ، وتصفح احوال المبصرات ، وتمييز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الابصار ، وما هو مطرد لا يتغير ، وظاهر لا يشتبه من كيفية الاحساس . ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات ، والتحفظ في النتائج . ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء)

والمستقرىء للنص السابق يتبين له كيف تأثر ابن الهيثم بروح الاسلام وكيف تشبع بتعاليم وتوجيهات هذا الدين الحنيف في التثبيت من صحة الآراء ، والجد في طلب العلم ، وعدم اتباع الهوى في الحكم على اي رأي . (**وقل رب زدني علما**) سورة طه / الآية ١١٤ ، (**ومن اضل ممن اتبع**

هواه بغير هدى من الله) سورة القصص / الآية ٥٠

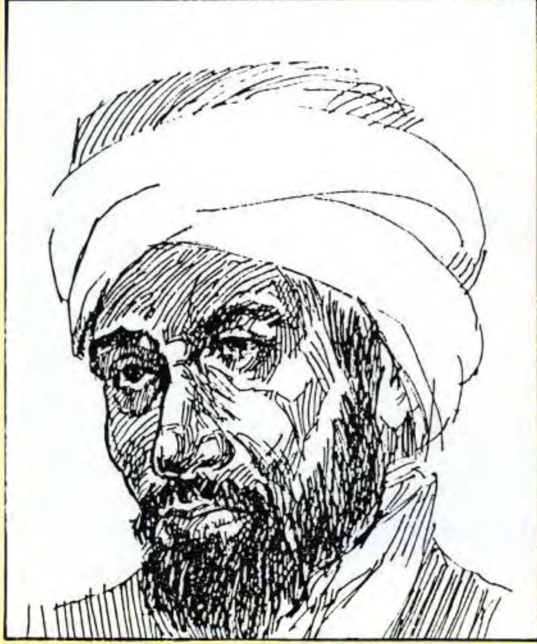
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) سورة التوبة / ١٠٥ ، **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)** سورة الحجرات / الآية ٦ .

نماذج من آراء علماء المسلمين في البصريات :

عرف ابن خلدون هذا العلم (الذي اطلق عليه علماء المسلمين اسم : علم المناظر) بأنه « علم يبين به اسباب الغلط في الادراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على ان ادراك البصر يكون بمخروط شعاعي رأسه يقطعه الباصر ، وقاعدته المرئي ، ثم يقع الغلط كثيرا في رؤية القريب كبيرا ، والبعيد صغيرا ، وكذا رؤية الاشباح الصغيرة تحت الماء ووراء الاجسام الشفافة كبيرة ، ورؤية النقطة النازلة من المطر خطا مستقيما ، وأمثال ذلك .

فيتبين في هذا العلم اسباب ذلك وكيفياته بالبراهين الهندسية ، ويتبين به أيضا اختلاف المنظر في القمر باختلاف العروض الذي ينبني عليه معرفة رؤية الأهلة ، وحصول الكسوفات ، وكثير من أمثال هذا .

ويبين النص السابق المجالات المختلفة لعلم البصريات التي بحث فيها علماء المسلمين . كما يبين ايضا ان فكرة نظرية الابصار التي تعتمد على القول بأن الادراك البصري يتم نتيجة لخروج مخروط شعاعي من الجسم المبصر الى العين كانت معروفة لدى علماء المسلمين بما في ذلك المؤرخين . والثابت ان ابا بكر الرازي



ابن خلدون .. عرف علم الفيزياء تعريفا دقيقا ، جامعا مانعا ، في مقدمته الشهيرة



اسحاق نيوتن .. اشهر علماء الطبيعة الاوروبيين ، تتلمذ على النتاج العلمي الاسلامي في مجال الفيزياء والعلوم الطبيعية .



الذهب .. حسب البيروني ثقله النوعي بدقة بالغة ، وكانت نتيجة مماثلة تماما لما تم التوصل اليه بأحدث الاجهزة العلمية الحديثة .

(٢٥٠ ـ ٣١٠هـ) هو اول من قال بذلك ، حيث كان الفكر السائد قبله ـ كما جاء في المصادر الاغريقية ـ ان الابصار يحدث نتيجة خروج شعاع ضوئي من العين الى الجسم المرئي ، فجاء الرازي لينقض هذا الزعم ، ويقدم النظرية الصحيحة للابصار ، وقد أكد نظرية الرازي كل من ابن سينا والحسن بن الهيثم . يقول ابن سينا في احدى رسائله : (وقد غلط من ظن أن الابصار يكون بخروج شيء من البصر الى المبصرات ـ بفتح الصاد ـ يلاقيها) .

ومن الموضوعات التي تناولها علماء المسلمين بالدراسة ، والتي تعتبر من الموضوعات ذات الصلة الوثيقة بالبصريات ، الهالة وقوس قزح . وقد كان ابن سينا في مقدمة العلماء المسلمين الذين أولوا هاتين الظاهرتين اهتماما بالغا ، خاصة فيما يتعلق بتشكلهما ومكانهما وزمانهما وهيئتهما . يقول ذلك العلامة إن قوس قزح ينعكس للبصر من السحاب (عن هواء رطب منتشر فيه اجزاء صغار من الماء) . وهو يعترف بعجزه عن تفسير أسباب حدوث الالوان التي ترى في قوس قزح ، وعن عدم اعتقاده فيما قرأه عنها ، وهو صدق علمي يحق لنا ان نحترمه وان نبجله يقول : (وأما الالوان فلم يتحصل لي أمرها بالحقيقة ، ولا عرفت سببها ، ولا قنعت بما يقولون) .

المسلمون وعلم الصوت :

ومن علوم الفيزياء التي تقدم فيها علماء المسلمين : علم الصوت . وقد سبق ابن سينا عالم الفيزياء الشهير (دوبلر)Doppler الذي تنسب اليه الظاهرة المعروفة في العلم باسمه، والتي تنص على تفاوت شدة الصوت حسب الاقتراب او الابتعاد عن المصدر الذي ينبعث منه هذا الصوت . فمن المعروف ان شدة الصوت الصادرة عن جسم ما تتوقف على مدى قرب هذا الصوت . فمن المعروف ان شدة الصوت الصادرة عن جسم ما تتوقف على مدى قرب هذا الجسم منا . فعلى سبيل المثال ، اذا كانت قاطرة تصفر وهي سائرة ، او سيارة تزمر وهي متحركة ، فان قوة الصوت الذي يصل الى اذن المستمع تتوقف على بعد او اقتراب القاطرة او السيارة من المستمع . ولذلك ، يمكن للانسان ان يعرف من تعاظم الصوت الصادر عن اي جسم او من تضاؤله ما اذا كان هذا الجسم يقترب منه او يتباعد عنه .

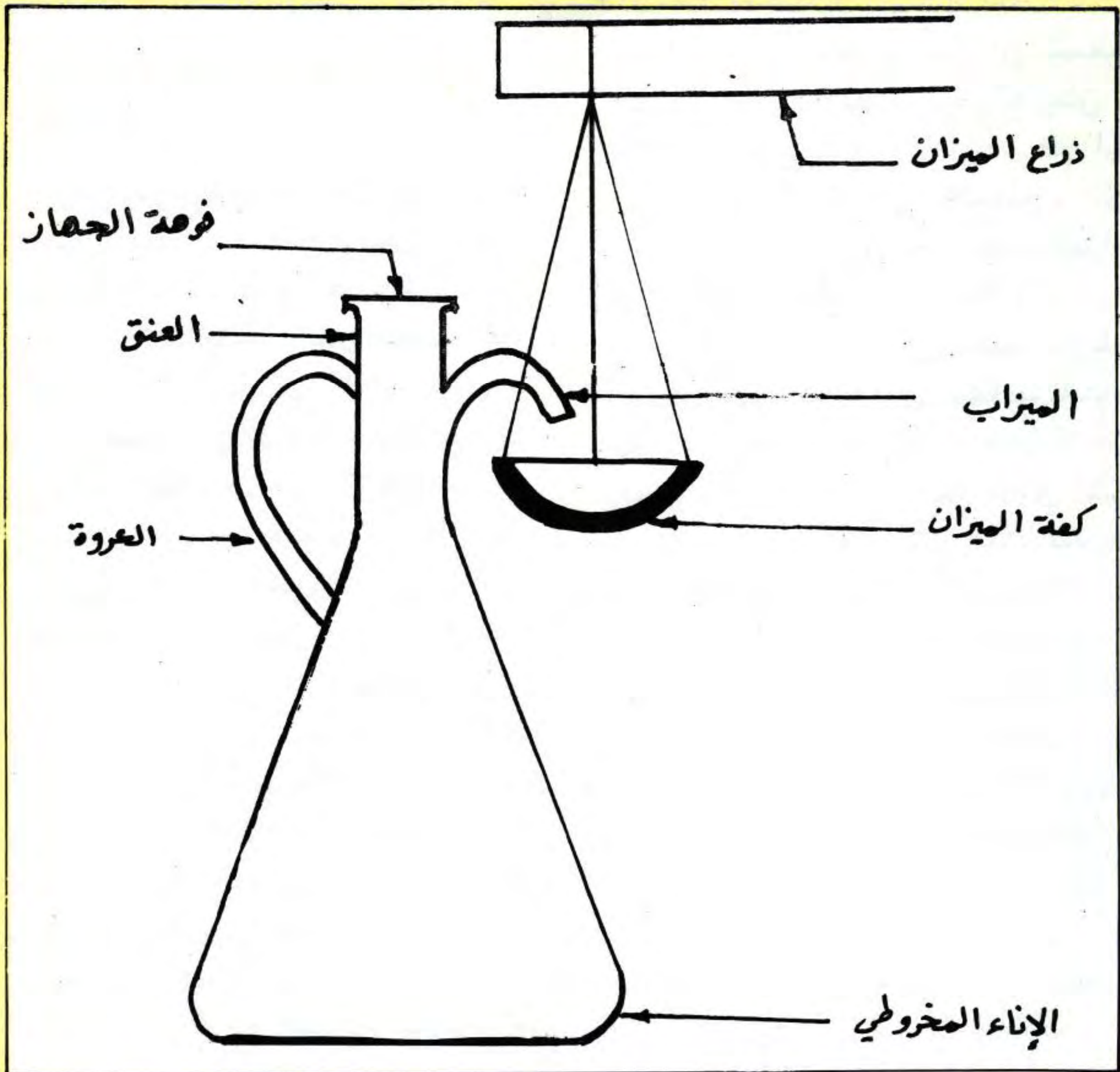
كما توصل ابن سينا ايضا الى ان سرعة الضوء تفوق سرعة الصوت ، وان مدى البصر ابعد من مدى السمع الا ان ابن سينا قد اخطأ حين جعل الضوء لا يستغرق زمنا في انتقاله ، اذ ان سرعة الضوء وتقديرها لم تتم معرفتها إلا بعد اختراع الاجهزة الحديثة . يقول ابن سينا : (ان البصر يسبق السمع ؛ فاذا اتفق ان قرع انسان من بعد جسما على جسم ، رأيت القرع قبل ان تسمع الصوت ، لأن الإبصار ليس له زمان ، والاستماع يحتاج الى آن .. ثم ان السمع يحتاج فيه ـ الانسان ـ الى تموج الهواء او ما يقوم مقام الهواء من اجسام صلبة او سائلة) .

وهكذا ، سبق ابن سينا دوبلر المتوفى سنة ١٨٥٣ م بثمانمائة عام تقريبا . كما ادرك هذا العلامة ان الصوت يحتاج الى وسط مادي لكي ينتقل فيه ، سواء أكان هذا الوسط هواء ام اجساما صلبة ام سائلة .

وبالاضافة الى جهود ابن سينا ، اهتم علماء المسلمين الآخرون بدراسة الصوت . وذهبوا الى ان السبب في منشأ الاصوات انما يعود الى حركة الاجسام المصوتة ، وهذه الحركة تؤثر في الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره . وتميزت ابحاث الموسيقيين المسلمين بدراسة الاوتار والاصوات الناجمة عن اهتزازها ، وكشفوا العلاقة بين طول الوتر وغلظه وقوة شدته او توتره ، ووضعوا لذلك قوانين رياضية . كما علل علماء المسلمين ظاهرة الصدى ، والتي تحدث حسب تعليلهم عند انعكاس الهواء المتموج بعد مصادمته لعال ، كجبل او حائط . وقد تفوق في دراسة الصوت : الكندي والفارابي والدميري والجاحظ ويوسف الكاتب وابن المنجم وغيرهم .

تقدير الثقل النوعي :

توصل علماء المسلمين الى تقدير الثقل النوعي Specific Weight للاجسام تقديرا يطابق ما قرره العلماء



○ رسم تخطيطي للجهاز الذي استعمله الخازن في تعيين الثقل النوعي للمعادن .

المـعـاصـرون . فمثلا ، قـدر (الخـازني) ثقل الـزئبق فوجـده ١٣,٥٦ وهو نفس الرقم الذي تم الحصول عليه باستخدام الاجهزة العلمية الحديثة . اما الذهب فقد حسب البيروني وزنه النوعي فوجده ١٩,٢٦ وهذا الرقم يطابق تمامـا القيمة التي حصل عليهـا العلماء المحدثون . ويعرف علماء الفيـزياء الثقل النوعي (او الوزن النوعي كما يسميه البعض) بأنه النسبة بين ثقل حجم معين من مادة ما وبين نفس الثقل من حجم معين مماثل من مادة اخرى ، شريطة ان يتم القياس عند درجة حرارة ثابتة . وقد اعتبر الهواء هو الوسيط في المقارنة بـين المواد الغازية والماء هو الوسيط في المقارنة بين المواد السائلة .

والجدير بالذكر أن البيروني هو اول من ابتكر جهازا لقياس الثقل النوعي للمعادن والصخـور ، وهو جهاز (الآلة المخروطية) ، كما كان

هذا العلامة اول من وضع القاعدة التي تقول : ان الكثافة النوعية للمادة تتناسب مع حجم الماء الذي تزيحه هذه المادة عند وضعها في الماء ، ولم يكتف علماء المسلمين بالبحث عن الثقل النوعي للمعادن والصخور ، بل تعدوا ذلك الى السوائل وقد اختص الخازني بذلك ، وله كتاب باسم : (ميزان الحكمة) بحث فيه الجاذبية ، ووجد ان هناك علاقة بين الجسم الساقط والبعد الذي يقطعه والزمن الذي يستغرقه ، وان قوى التثاقل تتجه دائما الى مركز الارض .

ويحتوي هذا الكتاب على بحث في الضغط الجوي ، وعلى المبدأ القائل إن الهواء كالماء يحدث ضغطا من اسفل الى اعلى على اي جسم مغمور فيه ، ومن هنا كان وزن الجسم في الهواء ينقص عن وزنه الحقيقي .

وقد بحث علماء المسلمين في كيفية سباحة الطيور في الفضاء ، وادركوا ان ثقلها النوعي يخف لمكان الريش منها ، ولمقاومة الهواء لجناحي الطائر . ولذلك ، حاول عباس بن فرناس ان يقلد الطيور فاتخذ له جناحين وقذف نفسه من برج في مدينة قرطبة الاندلسية ، الا انه سقط على الارض لانه غفل عن ان يجعل لنفسه ذنبا يقاوم الهواء اذا اراد السقوط على الأرض .

خاتمة :

وبالاضافة الى انجازات علماء المسلمين في فروع الفيزياء السابقة ، فقد كانت لهم جهود طيبة في دراسة المادة (الهيولي) ، وانعكاس الضوء وقوانينه ، وشرح تكون الصور في المرايا المستوية ، والبحث في عدد من الظواهر الطبيعية كانكسار الضوء ، وحدوث السراب ، وتكون الرعد والبرق والبرد والسحاب والجليد ، والمغناطيسية .

كما عالج علماء المسلمين موضوع العدسات ، واليهم يرجع الفضل في اختراع الخزانة ذات الثقب التي تلعب دورا كبيرا في ابحاث الضوء .

وقد استفادت اوروبا من هذه الانجازات والجهود العلمية ، وتتلمذ علماؤها على مؤلفات اعلام المسلمين في الفيزياء وفي غيرها من العلوم . وللاسف ، فان معرفة معظم ابنائنا ومثقفينا بمآثر اجدادهم في هذه العلوم محدودة ولعل الله يبعث في هذه الامة من يكشف النقاب عن امجاد الماضي وعظمة التراث العلمي الاسلامي ، حتى ننطلق الى المستقبل الزاهر ونحن يحدونا الامل في ان يكون بيننا الف (ابن سينا) جديد ، والف (ابن الهيثم) والله نسأل التوفيق والسداد .



الغراء

مخدر رخيص قاتل

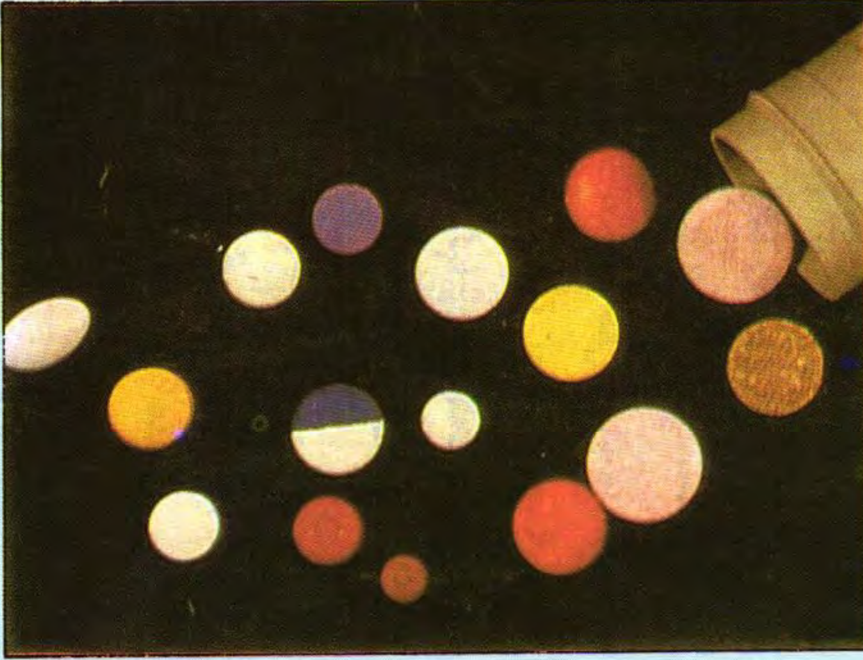
للـدكتـور/ نبيـل سليـم

إن للعقل شرفه ومكانته في الاسلام .. فهو منبع الحكمة للانسان في الدنيا والآخرة ، ولولا العقل ما استحق الانسان ذلك التكريم الذي رفعه إلى صفوف الملائكة ، وسما به إلى عالم الملكوت الأعلى .

قال تعالى : **(ولقد كرمنا بنى أدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** الاسراء (٧٠) .

لقد توج الله الانسان بأفضل وسائل التفكير والتمييز والادراك ، وأحل له من الطيبات ما يحفظ عليه حياته ويقيم أوده ويجعله صحيحا معافى ، عزيزا كريما .. كما حرم عليه كل خبيث ضار بجسمه وعقله .. حماية للانسان الكريم .

وإذا كان العقل هو نعمة الله الكبرى ، فواجب الانسان إزاءه أن يحافظ عليه بكل وسيلة مشروعة وأن يُعمله في معرفة وإدراك فضائل الأمور وأن يتفكر في ملكوت السموات والأرض ، وفيما يعود عليه ، وأمته بالخير ..



○ بعض العقاقير المنبهة أو المنشطة ادمانها خطر

لكن للأسف عندما ينقلب ظهر المجن ، وتنعكس الأوضاع ، وينحرف أو يتوه العقل عن مساره .. ويأتي الانسان في حالة من حالات ضعفه أو مع قرناء السوء من حوله فيتعمد أن يغيب عقله أو تخدر أعصابه وحواسه أو يعطل إدراكه بأى نوع من أنواع المخدرات والمسكرات ، فذلك هو الضلال المبين .. ومن العجيب والمزعج أن تشيع في مجتمعاتنا وبين شبابنا أنواع غربية وجديدة من المسكرات والمخدرات ، يغيب معها العقل ، وينعدم الوعى ويختل التوازن ويسوء التفكير وتدمر الأبدان .

حدث ذات يوم ـ وأنا أحدق من نافذة عيادتي الخاصة في بقعة صغيرة بقيت من جذع شجرة بقى بعد إزالة عدة أشجار بجواره من أجل اقامة مبنى سكني كبير أن كان يجلس بجوار الجذع مجموعة من عمال النجارة والبناء ، يقترب عددهم من خمسة ، رأيتهم يلتفون حول إناء !.. ولم أتمكن بالطبع من رؤية ما يحتويه ، لكن جذب انتباهي أن كلا منهم كان ينحنى قليلا عدة ثوان على هذا الاناء ـ دون أن يمسه ـ ثم يرفع وجهه إلى الأمام في استقامة ونشوة غريبة !! وكاد يدفعنى فضولى إلى ترك عيادتى كى أذهب لأرى ماذا يفعلون ؟.. فهم ليسوا بشاربين منه أو آكلين !. لكن منعنى رنين جرس الهاتف ، وما أن أنهيت المحادثة حتى عدت إلى النافذة ناظرا إلى تلك المجموعة وما تفعل ، فإذا بى أرى سيارة مندفعة بسرعة جنونية نحوهم ، ويبدو أن قائدها حاول الانحراف بعيدا عنهم ، لكنه لم يتمكن ، فقفزت السيارة فوق الأفريز ، واصطدمت بجذع الشجرة ، وأصابت بعضا منهم ، واستطاع البعض الآخر أن يقفز بعيدا .. ثم تعالت الصيحات واللطمات ، فهرولت إليهم تاركا عيادتى لاسعاف المصابين منهم .. ويا لهول ما رأيت .. كان قائد السيارة الذي لم يصبه سوء في حالة غير مستقرة ، ويبدو غير متزن

عيناه حمراوان .. غائرتان وعقله غير واع بالقدر الذي يتناسب مع خطورة الموقف ، فأيقنت تماما أنه واقع تحت تأثير مخدر ما ..

أما المصابون الآخرون فقد توفى أحدهم على الفور بعد أن تهشمت رأسه تماما ، وبعد عمل الاسعافات اللازمة للباقين تم نقلهم إلى المستشفى لاتمام العلاج .. ووقفت قليلا مع المحقق ـ وبعض الضباط ـ اروى ما كنت أراه من نافذة عيادتى وعاودني الفضول لأرى ما كان بداخل الاناء ، فأدهشنى أنه كان غراء يغلي .. والغراء ـ كما هو معروف ـ تلك المادة السائلة التي تستخدم في لصق الأخشاب ببعضها البعض . وسألت الشخصين اللذين لم يصبهما سوء عما كانوا يفعلون وهم ملتفون حول الاناء قبل وقوع الحادث .. فأجابني أحدهم « كنا بنتكيف بعد الغداء » ، واندفع سؤالي كيف ؟ قال من بخار الغراء ؟! « وهنا سقط في يدى .. واستدرت إلى قائد السيارة فوجدته على شاكلتهم يبدو مختبلا عديم الحس ـ نائما أو ما شابه ـ إذ لم يخطر بباله غالبا ما كان يجرى حوله فبادرنى المحقق بقوله « يبدو أنه مبرشم » !.. أجبته على الفور « بكل تأكيد » وكلمة « مبرشم » هي كلمة جديدة في العامية المصرية تعنى « الشخص الواقع تحت تأثير تناول اقراص » « برشام » مخدرة . وبعد انتهاء إجراءات المعاينة والتصوير انصرف كل الى سبيله .

وما دفعنى إلى كتابة هذه المأساة الواقعية يا قارئي العزيز موقفان : الاول : هو أن مجموعة العمال وقائد السيارة كانوا جميعاً في عمر الزهور أو سن الشباب والفتوة .

أما الثاني : فهو أني عرفت أن آخر صرعة عند الشباب هي استنشاق الغراء ، هذا المخدر الجديد الذي غزا عقول وأجسام العديد من الشباب خاصة في دول العالم الثالث والذي نحن منه .



○ الغراء
مخدر جديد
رخيص



○ حبوب الهلوسة ... مخدرات من نوع جديد انتشرت في دول العالم الثالث .

مشكلة لا يعلم أحد مداها

ومنذ فترة قصيرة ـ بعد هذه الحادثة المفزعة ـ حدث أن دعاني صديق لي إلى مناسبة سعيدة عنده ـ وكان الوقت ـ غداء ـ ومدت الموائد وقد حفلت بأصناف الطعام والشراب ، وانتهى الغداء وتجاذب الحاضرون أطراف الحديث ما بين فكاهة وسياسة وحوادث وعلم .. ودارت أكواب الشاى ، وامتد الحديث وطال وتطرق إلى المكيفات ودرجات تفاوتها ابتدا من الشاى الى المخدرات .

وكان محدثى طبيبا يعمل رئيسا لأحد أقسام علاج الادمان بمستشفي الأمراض النفسية فذكر لى أنه جاءه يوما شخص في أواسط العمر وهو أب وصاحب « دكان » .. ودكانه مختص بصنع « الموديلات » أو النماذج ، مثل موديلات البلاستيك ونماذج الطائرات والسفن وتماثيل الجنود ولعب الأطفال الخشبية وأيضا المواد اللاصقة ولاحظ أن الكثير من

المواد اللاصقة يتم شراؤها أو سرقتها من دكانه ، وكان عليه أن يكون واعيا لما يجرى حوله ، فلاحظ أن أبنه الذي يعمل معه في نفس المهنة أصابه هزال عجيب فأدخله المشفي واتضح أنه يعاني من هذيان شديد بسبب شمه لعجينة الغراء .. المستخدمة في صنع موديلات الطائرات !.

وأكد لى محدثي أن هناك العديد من المواد التي تسبب حالات من التسمم عند استنشاقها ، وقد اكتشف العديد من الشباب أن بعض سوائل التنظيف وسوائل القداحات والغراء وبعض أنواع الهباء بإمكانها منح الشخص إحساسا مخدرا عند استنشاقها ، وقد أدمن بعض الشباب استنشاقها بالفعل . وهذه مشكلة خطيرة للغاية وأصبحت حقيقة واقعة ، ولا يبدو أن أحدا يعلم مداها .

ولنتناول بشيء من التفصيل المواد الكيماوية التي تدخل في تركيب المواد اللاصقة ، حيث أن هناك « تشكيلة » واسعة من هذه المواد يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات :

١ ـ المسـكنات :

المسكنات قلما تستعمل من قبل الجمهور بشكل عام لأنها لا تعطى إلا تحت إشراف الطبيب ، لكن الكلوروفورم والأثير وأكسيد النتروجين قد أسيء استعمالها جميعا من قبل الذين يملكون كميات منها بطريقة غير مشروعة وأحيانا من قبل الذين يجهلون خطورتها .

٢ ـ المواد التجارية المستعملة في صنع سوائل التنظيف والوقود والغراء :

وتشتمل هذه المواد على الاسيتون والبنزين وكربون النتراكلوريد ، والهكسان والنفط والتريكورأثلين وغيرها من المحاليل الخفية الموجودة في الغراء والبلاستيك ، والسائل المرفق للدهان الذي يزيل طلاء الأظافر وغاز القداحات .

٣ ـ الهبـاء :

إن وقود الداسر المستعمل في العديد من انواع « السبراى » هو عبارة عن غاز يحتوى على هيدروكاربون « فلورنيت » ومن الهباء المستعمل « السبراى » القاتل للحشرات ، ومزيل روائح الجسم وسبراى الشعر .

كيف تستعمل هذه المواد ؟

إن المواد السائلة يمكن صبها على فوطة أو قطعة قماش واستنشاقها كما يستنشق المسكن .. ويمكن بخ المزيد من المواد الصلبة مثل الغراء ـ وهي المادة المستعملة في لصق الخشب ـ في كيس من الورق يستعمل ككيس لتكرار التنفس بحيث تزداد قوة تجمع البخار عندما يشهق الانسان ويزفر ، كما يمكن استنشاق بخار الغراء بصورة مباشرة وكذلك استنشاق الهباء أحيانا بصورة مباشرة .

أما الآثار الجسدية لاستنشاق هذه المواد فهي تشمل إثارة الخلايا التي تمس المادة المذيبة ، وقد يصاب الانسان بالنعاس والرجفة وتشنج العضلات وارتعاش الجفون والغثيان ..

وإذا استمر الاستنشاق لمدة طويلة يصاب الانسان بنقص في الوزن وفقدان الشهية ، وقد تظهر بعض القروح حول الفم والأنف إذا اعتاد الشخص المصاب الاستنشاق .

ومن الناحية النفسية فإن الشخص الذي يدمن الاستنشاق يصاب بحالة تشبة الحلم تنطوى على سكر ونعاس كما قد يصاب بحالات من الهذيان والانحراف النفسي ، أو بالحذر والثبات .

وفي أحيان متفرقة يصاب الشخص بالتهيج والنشاط المفرط المتهور ، وهذه حالة انتقالية تعتمد على نوعية المواد المستنشقة وكميتها ، كما يمكن ملاحظة حدوث تصرف شاذ يشبه الغثيان .

وليس صحيحا ما يقال عن أن المستنشقين للمواد اللاصقة هم جانحون ، ومع ذلك فقد يصيرون جانحين إذا أدمنوا هذه المـواد ، فالاستنشاق في العادة ليس ممارسة فردية بل يحدث في جماعات أى أن الشخص لا يستمتع بالاستنشاق الا ضمن مجموعة أخرى من المستنشقين والأمر الأخطر من ذلك هو أن الجانحين قد يجدون أن هذا شكل للهروب من واقع الحياة ـ مرغوب فيه لأنه رخيص ولا يتطلب العملاء للحصول على المادة المخدرة .

إن قدرة تحمل آثار المواد المختلفة التي يتم استنشاقها من شخص لآخر والرغبة في تكرار التجربة ضعيفة عند البعض وقوية عند غيرهم ، أما أعراض الاعتماد الجسدى والانسحاب من الادمان فهي ضئيلة وتستغرق وقتا طويلا في علاجها .

عقـــار « النشـــوة »

وقد ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا عقار جديد أثار ضجة ودهشة لدى الأوساط العلمية والاجتماعية هناك إذ يقول الذين يتعاطون هذا المخدر الجديد « عقار النشوة » إنه يقدم لهم رحلة ـ تستمر من ساعتين الى اربع ساعات ـ في عالم آخر حيث لا يوجد فيه قلق أو توتر ، وبعد انتهاء الرحلة لا يحدث أى رد فعل سيىء بل على العكس يكون الشخص في حالة استرخاء وفي حالة عاطفية مستقرة ومتفتحاً للحياة في الوقت الذي تترك فيه المخدرات المشابهة الأخرى آثارا سيئة .

والمخدر الجديد الذي بدأ ينتشر في الولايات المتحدة بسرعة رهيبة يعرف « بالنشوة » بينما تطلق عليه إدارة مكافحة المخدرات اسم عقار

« اللوثة » وعلى الرغم من التحذيرات المتعاقبة من الهيئات الصحية حيث أنه من الممكن أن يؤدى استخدام هذا العقار إلى تلف المخ وإلى أمراض نفسية خطيرة ، فإن المخدر الجديد يواصل نشاطه وانتشاره بسرعة لم تحدث من قبل ، وقد أعلنت إدارة مكافحة المخدرات الأمريكية أنها قد وضعته في القائمة أو الجدول « أ » المخصص للمخدرات الخطرة مثل الهيروين وحبوب الهلوسة التي ينتج عن استعمالها عواقب وخيمة .

ومخدر النشوة مستخرج من زيت نبات الساسفراس أو من زيت جوز الطيب ، ومعروف كيميائيا باسم « ٣,٤ مثيلين اديكرس ميثا مفتيامين » وهو ليس بعقار جديد ، لكنه في الحقيقة قد تم استخلاصه في عام ١٩١٤ بواسطة كيميائي كان يعتقد خطأ أنه من عائلة « الأمفيتامين » . ومن الممكن استخدامه كمانع للشهية .

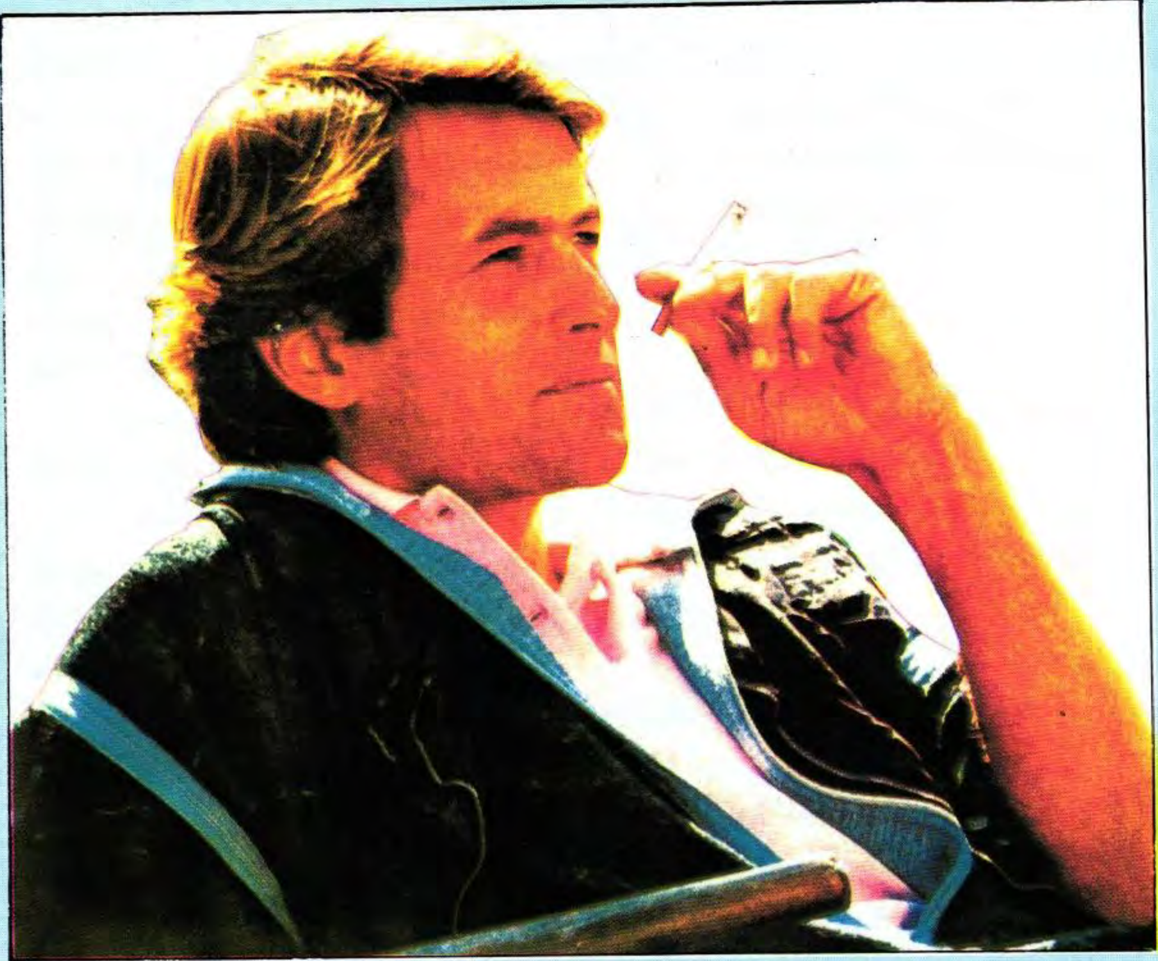
ولكن على الرغم من الآثار المدمرة التي بدأت تظهر للمخدر الجديد خاصة بعد أن انتشر بصورة مقلقة بين طلبة المدارس الثانوية والجامعات والشباب بوجه عام ، فقد عارضت مجموعة من العلماء والأخصائيين النفسيين والأطباء قرار تحريمه بحجة أن له قدرات علاجية لا حدود لها ، ويقول الدكتور (جيمس باكالا) الأستاذ بكلية طب جامعة هارفارد : « إنى اعتقد بأن قرار إدارة مكافحة المخدرات كان قهريا ، فمن الصعب أن يصدر قرار بأن ذلك العقار أو غيره يشكل تهديدا لصحة البلاد بتلك السرعة ، وكان المفروض الانتظار حتى تظهر نتائج مركز الأبحاث التي تجري تجاربها على المخدر » .

ويصر المدافعون عن العقار أنه يعمل كحافز أو وسيط في العلاج عن طريق تحديد الحواجز النفسية والعاطفية الرافضة للعلاج ، وقد نجح العقار في تخليص كثير من الفنانين من عقد نفسية كانت تمنعهم من مزاولة أعمالهم .

وكذلك نجح العقار في علاج الأطفال الذين اختل توازنهم العاطفي بسبب انهيار حياتهم الأسرية وصرح الدكتور «جورج جرير» الأخصائي النفسي ، بأنه قد عالج ٧٥ مريضا بالعقار ، الذي يجعل الشخص يتحدث بسهولة عن الأشياء التي كان من قبل يخشى مجرد التفكير فيها .

وتقول كاتي تام من سان فرانسيسكو ، والتي تعرضت لحادث اغتصاب وأصبحت تعاني من نوبات خوف متعاقبة ، أنها عندما استخدمت العقار ، استطاعت أن تستيعد ذكريات الحادث وتواجه مخاوفها . « إن العقار لم يساعد فقط على خلاصي من الجنون ولكنه ساعدني على استعادة روحي» ..

ويقول الأطباء الذين يستخدمون العقار في علاج مرضاهم : إن العقار ليس له تأثير بقية المخدرات مثل الحشيش والكوكايين والهيروين وحبوب



○ السيجـارة ... أول خطوة على طريق الادمان والدمار .

الهلوسة ، وحتى الآن لم يثبت أنه يسبب الادمان .

وفي نفس الوقت ساند عدد كبير من العلماء قرار إدارة مكافحة المخدرات وحذروا من خطورة استخدامه في العلاج ، فيقول الدكتور رونالد سيجيل بمعهد « أوكلا » للأمراض العصبية والنفسية إنه لا يمكن التأكد من الأعراض الجانبية التي تنتج من استخدام العقار ، ففي بعض الأحيان ينتج عنه الكز على الأسنان ، أو عض داخل الخدود وزيادة العرق ، وزغللة الرؤية ، وتقلب ضغط الدم بين ارتفاع وهبوط .

كما أعلن جيب هيسليب نائب مدير إدارة مكافحة المخدرات أن الأبحاث التي أجريت بجامعة شيكاغو اثبتت حدوث تلف في المخ من جراء تناول جرعة واحدة فقط من عقار النشوة . وكذلك أكدت الدراسات في مختلف أنحاء الولايات المتحدة حدوث اضطربات نفسية حادة بين الذين يتعاطون العقار .

ونتيجة للمعركة التي نشبت بين العلماء حول عقار النشوة فقد سمحت إدارة مكافحة المخدرات باستمرار الأبحاث حول فوائد ومضار العقار ، ولكنها حرمت استخدامه في العلاج حتى تظهر نتائج مختلفة في مراكز

الأبحاث في جميع أنحاء الولايات المتحدة .

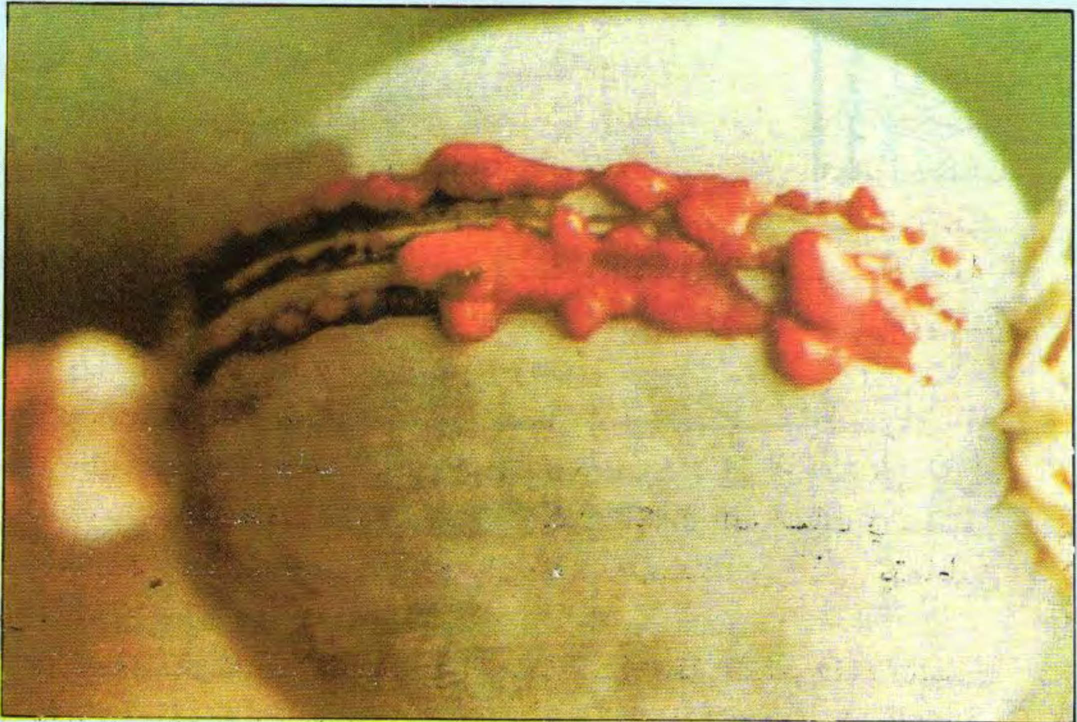
هذا ما يحدث في دول العالم المتقدم ، تتحرك كل الأجهزة المعنية لمكافحة أى ظاهرة تثير الشكوك حولها ، أما نحن في العالم الثالث فلا نتحرك ولا نهتم وإذا تحركنا فيكون بعد فوات الأوان . لقد كان يظن فيما مضى أن سوء استخدام العقاقير مقصور على البلدان الأكثر تقدما بينما هو الآن مشكلة صحية واجتماعية عامة مسلم بها في أنحاء كثيرة من العالم النامي أو العالم الثالث

ومما يجعل من الصعب تقييم ومتابعة الموقف قلة المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها من أنماط سوء استخدام العقاقير في معظم البدان .

وكذلك فإن الدراسات القطاعية المنفصلة عن بعضها البعض التي أجريت على نطاق واسع على مجموعات الطلبة لا تقدم وصفا كاملا لمشكلة العقاقير كما أن البيانات الخاصة بها لا يمكن مقارنتها ببعضها البعض معرضة في بعض جوانبها .

وتوجد عوامل عديدة تؤدى بنا الى الشك في أن مشكلات العقاقير قد تكون أكثر انتشارا أو ضرورة مما هو ظاهر من البيانات المتاحة حاليا :

تكاد لا توجد مكافحة فعالة أو تنظيم للمواد المنشطة نفسيا في أغلب البلدان ، وحيثما وجدت فإن من الممكن أن تكتنفها ثغرات عديدة ومما يحد من تنفيذ المكافحة الفعالة نقص القوى العاملة المدربة وغيرها من الموارد .



○ الافيون يظهر على سطح الكبسولة بعد تشريطها .

ومن بين المشكلات التي تجرى دراستها في معهد الطب النفسي في المكسيك سوء استخدام الأطفال والمراهقين للمواد الطيارة ، فالغراء والبنزين ومخفف الدهانات من المواد المتوفرة على نطاق واسع ويستنشقها الشباب ، وكما هو الحال في البلدان الأكثر تقدما فإن أكثر المجموعات تأثرا بصفة عامة هم الأولاد من الطبقات الدنيا بين ٨ ـ ١٥ سنة الذين يعيشون في أفقر أنحاء المدن الكبرى خصوصا في مناطق الأكواخ التي تقام على هامش المدن ، وبينما لا توجد تقديرات لأعداد الأطفال الذين يسيئون استخدام العقاقير فإن التقارير الواردة من معظم دول العالم الثالث كلها تشير إلى أن هذه الظاهرة واسعة ومنتشرة وخاصة بين مجموعات الأطفال الفقراء .

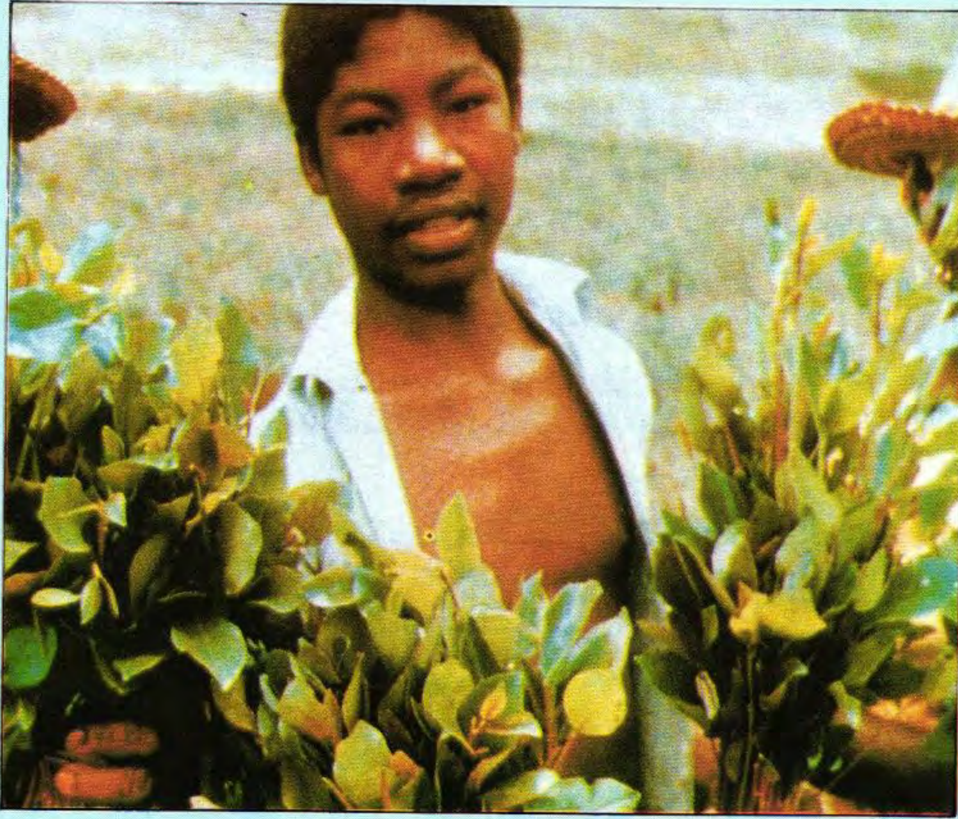
الاستنشاق طريق الاختناق

إن استنشاق المواد الطيارة مشكلة يجب أن تقلق السلطات الصحية العامة كثيرا بسبب ما تحدثه من اثار صحية سيئة على مثل هؤلاء الأطفال الصغار والمراهقين ، وبينما يشكل احتمال توقف القلب والاختناق والحوادث وقصور الاعضاء أسباب كافية للفزع فإن النتائج الحديثة تشير إلى أن المدمنين قد يتعرضون لاختلالات عصبية ونفسية خطيرة .

والأثر الحقيقى لسوء استخدام المذيبات غير معروف ومازالت التآليف الاجتماعية والصحية العامة تحتاج إلى تحديده بدقة ومع ذلك فإنه يكفى القول بأن الآلاف من الصغار في الدول النامية يسيئون استخدامها ، ونظرا لأن الآثار النفسية والعصبية والبدنية قد يتعذر علاجها فإن استعمال هذه المواد يمكن أن يكون له أثر خطير لا على الأشخاص الذين يستعملونها فحسب بل أيضا على الإنماء الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعنا لسنوات كثيرة قادمة .

ولم يحظ سوء استخدام المواد الطيارة إلا بالقليل من الاهتمام بالمقارنة إلى الاشكال الاخرى لسوء استخدام العقاقير ، وهو يؤثر على الفقراء وغير المتعلمين كما يقل أثره على أطفال الطبقة المتوسطة والعليا ، إذ تتوفر لديهم عقاقير أخرى مقبولة اجتماعيا بدرجة أكبر .

ومرة اخرى فان الآثار السيئة لاستنشاق المواد الطيارة ليست واضحة تماما على الأقل في المدى القصير ، وأخيرا فإن من الأمور الصعبة مكافحة بيع عدد متزايد باستمرار من المذيبات العضوية وغيرها وقد اتخذت بعض الاجراءات في الولايات المتحدة وبريطانيا مثلا لتغيير رائحة بعض المنتجات لتنخفض بذلك الرغبة في استنشاقها،وقد بذلت جهود مماثلة في بعض



○ نبات
القات
وأوراقه .

الدول الاخرى بالاضافة إلى بعض الاجراءات لمكافحة بعضها ، ولكن يبدو أن قدرا أكبر من الأمل في تحقيق الوقاية يقع علىٰ عاتق مجالات اخرى خصوصا تنمية المجتمع وتثقيفه .

لو علم كل فرد يستنشق هذه المواد أن الوظائف الحركية لأعضائه الجسمانية تصاب بالعجز نتيجة إدمان الاستنشاق ، ولو علم أنه يمكن وقوع حوادث بعضها مميت بالفعل ، ولو علم أنه قد ينتج الموت من الاختناق إذا فقد الشخص المستنشق وعيه والكيس أو القماش ما يزال يغطى وجهه ، أو إذا تقيأ وسدت مجارى الهواء .

ولو علم أنه قد يتسبب تتراكلورايد الكربون في تلف خطير للكبد والكليتين لايمكن إصلاحه ، ولو عرف أن الهباء يتسبب في الموت نتيجة تجمد الحنجرة وجعلها تتقلص ، وأنه يتسبب أيضا في إصابات القلب بإصابات خطيرة وفي قصور أداء وظائف العظام في الجسم ، ولو علم أيضا أن استنشاق الكلورفورم والتريكلوراثيلين يؤدى - أى منهما - إلى تلف الكبد ، فأى مادة مستنشقة من شأنها تخفيض كمية الدم عن عضو يحتاج إلى كمية أوكسيجين كبيرة مثل الدماغ تؤدى إلى تلف الخلايا كذلك يجب أن نذكر أن المواد القذرة في المحاليل التجارية والمواد الكيميائية التي تضاف إلى الهباء قد تكون سامة جدا أكثر من المواد المذابة فيها . لو علم المستنشق بكل هذه المخاطر لا ستوقف ذاته وما استخدم هذه المواد .. وامتنع عنها .. لكن كيف يعلمها وماالسبيل لتجنب هذه المشاكل ؟

إنهـا : التربية الصحية

لا شك أن التربية الصحية في المدارس قد يمكنها أن تفعل الكثير وقديما عندما كنا تلاميذ صغارا في المدارس كان مقررا علينا مادة تسمى « التربية الصحية » لكنها حذفت الآن واندثرت ولم تعد تدرس للتلاميذ الحاليين .. إن من شأن هذه التربية أن تفعل الكثير للتخلص من هذه المشكلة .. إذ عندما تفسر الأخطار الكامنة في الأمر ، فإن الكثيرين يقبلون التحذير ولا يعودون إلى التورط في هذا الأمر .

وقد يكون من المرغوب فيه وضع قيود على بيع المواد المخدرة الجديدة التي تحدثنا عنها أو عن استعمالها ، ولكن من المستحيل تقريبا فرض هذه القيود ، فسوائل التنظيف وغاز القداحات والغراء والمواد اللاصقة يجب أن تحفظ في مكان لا يراه فيه الأولاد ولا يصلون إليها ، كما يجب استعمالها تحت اشراف الكبار فقط .

وحيث يصبح الاستنشاق جزءا من مشكلة المخدرات المتنوعة فقد يصير إسداء النصح والعناية ضروريين في المعالجة ، وينبغي أن نذكر أن العديد من الشباب من سن ٨ ـ ١٨ سنة يأتون من بيوت فوضوية مختلفة وهم يعانون من الفقر ومن نقص المحبة والعطف . ومثل هذه الحالات لا تعرف الحدود وقدتوجدبين كل الطبقات والألوان والأجناس . وقد يصبح الفريق أو العصابة التي ينخرط فيها الشاب ملاذا ونقطة تركيز بالنسبة له . وقد يكتشف هويته وانتماءه من خلالها ومثل هؤلاء الأفراد يجدون صعوبة فيما بعد في مواجهة منغصات الحياة العادية . ويصبح ذلك سببا لبحثهم عن تعزية وانعتاق من خلال الادمان وتعتبر العناية والاهتمام الحقيقيان بهم وابداء العطف لهم بمثابة ترياق لهم .

إن الشباب الذين يسيئون استخدام هذه المواد والعقاقير هو مبعث قلق في حد ذاته ، ولا يوجد لقاح يمكن ان نعطيه لأطفالنا لحمايتهم كما لا توجد حلول سهلة والوقاية الفعالة تتطلب عملا وجهدا من جانب جميع عناصر المجتمع بما في ذلك صغار السن أنفسهم .

وباختصار فإننا نتفق مع معظم الخبراء على أن مشكلة سوء استخدام المواد والعقاقير في العالم الثالث تبرر القيام بمزيد من الدراسة ؟



وانفجرت

القنبلة الزمنية!!

للاستاذ/ علي خليل شقره

لقد ظن اليهود الذين جاءوا من شتى بقاع العالم إلى فلسطين أنهم سيجدون فيها وطنا خاليا بلا شعب يستقرون به بعد طول العناء والشقاء الذي قاسوه من شعوب العالم بسبب عنصريتهم وانغلاقهم على انفسهم .

وكذلك كان ظن المستعمرين الذين ارادوا دويلة اليهود خنجرا لتمزيق وحدة الوطن العربي والاسلامي وقاعدة لتحقيق مطامعهم الاستعمارية في هذا الوطن ، فمدوا اليهود بكافة أشكال الدعم والمساعدة وعلى رأسها فتح أبواب فلسطين للمهاجرين اليهود الوافدين من شتى المناطق ، واستعمال كافة الأساليب الوحشية للضغط على السكان العرب أصحاب البلاد الشرعيين لاجبارهم على ترك أراضيهم ليتم تسليمها للمستعمرين اليهود .

ولقد أدرك قادة اليهود منذ البداية خطورة وجود السكان العرب في فلسطين على أهدافهم الخبيثة فعمدوا إلى مختلف الاساليب لافراغ البلاد من أصحابها الشرعيين فارتكبوا المجازر البشرية ضد المدن والقرى العربية لبث الذعر والخوف في نفوس السكان ليتركوا اراضيهم حتى يتسنى لليهود اقامة دويلتهم وإيجاد مكان لمستوطنيهم القادمين من الخارج .

● يقول الارهابي مناحيم بيغن : في كتابه ـ الثورة ـ عن مجزرة دير ياسين : « لم يكن ضروريا فحسب مجزرة دير ياسين بل لم يكن من الممكن ان تقوم اسرائيل بدونها » .



وهناك أصوات كثيرة داخل دويلة اليهود في فلسطين تعالت محذرة من تكاثر السكان العرب وخطورتهم على دويلة اليهود ، يقول الحاخام العنصري ـ مائير كاهانا ـ في كتابه « شوكة في عيونكم » ص ٢٠٠ ، ص٢٠١ : « .. يوجد هناك من يدرك خطر زيادة عدد السكان العرب في اسرائيل ويطالبون بزيادة نسبة التكاثر اليهودي ، فعلا يجب زيادة عدد المواليد اليهود ، هناك من يشجعنا على ان نعلم العربية ان تلد أقل من الأولاد وفعلاً هذا ما يجب ان يكون ، لكن العرب يرون بأولادهم السلاح الرئيسي بأيديهم وهذا صحيح .

يوجد من يدعو إلى هجرة جماعية إلى اسرائيل ، نعم هذا صحيح . اننا سنحاول بالتأكيد زيادة نسبة الولادة اليهودية وتقليل نسبة الولادة العربية وتشجيع الهجرة إلى اسرائيل ... إنه لا يمكن إقامة دولة يهودية ذات عدد كبير من السكان العرب . إن أي سلام يمكن ان نبرمه مع مصر وسوريا لن ينقذ اسرائيل من السرطان الذي ينخر جسمها .

إن جيوش الدول العربية المرابطة على حدودنا لا تشكل مشكلة . إن القنبلة الزمنية التي تدق بهدوء ومن ثم سيرتفع صوت دقاتها داخل اسرائيل هي المشكلة .

ثم يتساءل : ألا يوجد رد ؟ ألا يوجد أمل ؟ بالطبع يوجد . يوجد رد

ويوجد امل ... ردنا أملنا : ان نطرد العرب من أرض اسرائيل » .
ولقد شكلت اسرائيل لجنة أسمتها : « لجنة الخصوبة الوطنية » التي طرحت سياسة مؤيدة لزيادة النسل للسكان اليهود واشتملت خطتها على توفير حوافز نفسية واقتصادية ومادية للسكان اليهود .
وفي هذا الاطار تجيء الاجراءات الاسرائيلية الهادفة إلى دفع السكان العرب إلى هجر أراضيهم في فلسطين كالضغوط الاقتصادية وعمليات الابعاد والاعتقالات المستمرة وإنشاء المستعمرات للتغلغل داخل الكثافة العربية .
ومن هنا نستطيع أن نفهم ما نسمعه أحيانا من أصوات يهودية تطالب بالانسحاب من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، تلك الأصوات التي يخالها البعض معتدلة منصفة بعض الشيء وهي في حقيقتها متعصبة عنصرية اذ ان الهدف من مطالبتها تلك : تفادي مشكلة وجود السكان العرب في هذه المناطق لصعوبة السيطرة عليها وخطورة ذلك على مستقبل دويلتهم الهزيلة .
وأخيرا انفجرت هذه القنبلة الزمنية التي خشيها اليهود وحذروا منها واتخذوا كافة الاجراءات لأبطال مفعولها .
وانطلقت بانفجارها ثورة من داخل فلسطين لتزلزل الارض من تحت أقدام اليهود الغزاة ، ولتضع حدًا لأوهامهم وخرافاتهم التي ضللوا العالم بها ردحا من الزمن ، ولتسمع العالم صوت الحق الذي كبت طويلا .
وقد كان لهذه الثورة المباركة والتي ما تزال متأججة ـ منجزات عظيمة يمكن اجمالها فيما يلي :
اولا : التأكيد على عدة حقائق ومسلمات وترسيخها :
١ ـ دور الاسلام في مقاومة اليهود والتصدي لاهدافهم واحباط مخططاتهم ، فلقد لعبت المساجد دورا عظيما فعالا في قيام وتنظيم هذه الثورة من خلال الخطب والدروس الدينية خاصة وان قيام هذه الثورة جاء في وقت انتشرت فيه الصحوة الاسلامية في كافة انحاء فلسطين وعاد فيه الشباب إلى الاسلام وهو الذي يخشاه اليهود كثيرا ويحرصون على إبعاده عن ساحة المعركة .
ففي ندوة عقدت في معهد شيلواح بجامعة تل ابيب عام ١٩٧٩ لمناقشة ظاهرة اليقظة الاسلامية قال البرفسور يوشواح بورات : « إن المساجد كانت دائما منبع دعوة الجماهير العربية إلى التمرد على الوجود اليهودي » .
٢ ـ جبن اليهود وعدم قدرتهم على الوقوف امام إرادة المقاومة والتصدي وهذا ما بينه القرآن الكريم في كثير من آياته كقوله تعالى عنهم « **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة** » البقرة/ ٩٦ وقوله تعالى « **لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون** » آل عمران/ ١١١ .
فقد جعل السكان العزل من كل سلاح إلا سلاح الايمان بالله وبحقهم



في وطنهم من انفسهم ندا لجيش اليهود المدجج بكافة أنواع السلاح وأسباب الدمار والذي نسجت الأساطير حول قدرته وقوته !

٣ - استحالة التعايش بين العرب المسلمين أصحاب الحق واليهود المعتدين الغاصبين .

٤ - التحالف الوثيق بين كافة قوى العدوان وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل ودعم هذه القوى لاسرائيل بكافة الأشكال وفي جميع المحافل وهذا مابينه لنا القرآن الكريم كقوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض**» المائدة /٥١



وقوله تعالى : « **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض** » الانفال / ٧٣ . ففي الوقت الذي تواصل فيه إسرائيل ارتكاب جرائمها ضد السكان العزل من أطفال وشيوخ ونساء تستمر المساعدات الاميركية الاقتصادية والعسكرية في التدفق عليها لمدها بأسباب العدوان والجريمة .

وفي هذا عبرة لكل من لايزال يثق بهذه القوى ووعودها .

٥- استحالة طمس الهوية الأصلية للشعب والأرض وهو ما حلم به اليهود معولين على طول الزمن وخروج أجيال تقبل بالأمر الواقع وتنسى الأرض والهوية ولكن هذه الثورة المباركة أكدت استحالة ذلك حيث ان ابطال هذه الثورة هم من جيل مابعد نكبة ١٩٦٧ .

كذلك فإن فلسطين أرض إسلامية مباركة عند جميع المسلمين لايملك أحد التفريط بها قال تعالى : « **سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله** » الاسراء / ١

ثانيا : زعزعة الكيان الاقتصادي لدويلة اليهود : فمنذ نشوب هذه الثورة امتنع العمال العرب عن العمل في المصانع الاسرائيلية مما تسبب في انخفاض ملموس في الانتاج وكذلك قام السكان العرب بمقاطعة السلع والبضائع الاسرائيلية مما تسبب في بوار وكساد هذه السلع والبضائع .

كذلك تسببت هذه الثورة في انخفاض عدد السياح القادمين من الخارج مما تسبب في نقص الواردات الحكومية .



هذا اضافة إلى ماتنفقه الحكومة الاسرائيلية من اموال طائلة في سبيل وقف هذه الثورة فقد أعلن اسحاق رابين وزير الدفاع الاسرائيلي ان استمرار هذه الثورة سيؤدي إلى زيادة ميزانية الدفاع بما لايقل عن مائتي مليون شيكل .

ثالثا : اعادة طرح القضية الفلسطينية على المجتمع الدولي باللغة التي يفهمها هذا المجتمع وبالتالي كسب التأييد العالمي عن جدارة وبكرامة .

رابعا : رفع معنويات العرب والمسلمين واحياء الأمل بالنصر لديهم « **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** » آل عمران / ١٢٦ .

هذه أهم منجزات هذه الثورة وهي تثبت دون ادنى شك امكانية التغلب والانتصار على اليهود حيث رسخ في أذهان البعض انهم لايهزمون وحقيقتهم كما قال تعالى « **ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس** » آل عمران / ١١٢ .

وإن لهذه الثورة لحقا على العالمين العربي والاسلامي فهي امتحان لصدق الايمان والعزائم وكل ذلك يقتضي تقديم اقصى مايمكن من دعم ومعونة لهذه الثورة قال تعالى « **وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر** » الانفال / ٧٢ .

ويمكن تقديم الدعم في عدة مجالات :

أولا : الدعم العسكري : وهو مسؤولية الحكومات العربية

والاسلامية وهو أهم أشكال الدعم وأكثرها فعالية قال تعالى « **ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان** » النساء / ٧٥ .

ثانيا : الدعم المادي : الذي يتمثل في تقديم كل مامن شأنه اعانة المواطنين في الأراضي المحتلة على الصمود في اراضيهم وتحدي مخططات اليهود وإفشالها كرفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية وتوفير فرص العمل للمواطنين في ارضهم قال تعالى « **وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون** » التوبة /٤١ .

وإن في ايجاد فرص للعمل للمواطنين في الأرض المحتلة تشجيعا واعانة لهم على ترك العمل في المؤسسات اليهودية مما يزيد في حدة المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها الكيان اليهودي في فلسطين .

ثالثا : الدعم الاعلامي : ويتمثل في توجيه كافة وسائل الاعلام من اذاعة وتلفاز وصحافة ومطبوعات : لبيان حقيقة مايجري في الأراضي المحتلة ولرفع معنويات المواطنين هناك وتبديد الأكاذيب اليهودية وبيان زيف ادعاءاتهم .

ولايعني ذلك التباكي وسكب الدموع واظهار الضعف والمسكنة وهو ماجرت عليه ـ مع الاسف ـ وسائل الاعلام العربية حتى الآن بحجة كسب العطف والدعم الدولي .

فالعالم لايحترم الجبناء ولايقيم وزنا إلا للأقوياء قال تعالى « **ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** » آل عمران / ١٣٩ .

إن في تكوين العالم الغربي وتاريخه وثقافته مايمنعه من العطف على الضعفاء بل ان الضعفاء كانوا دوما هدفا لاطماعه واحقاده .

« **ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم** » فاطر / ١٤ .

ولاشك في ان تقديم الدعم بكافة أشكاله إلى هذه الثورة المباركة يتطلب قبل كل شيء من كافة الدول العربية والاسلامية نبذ التدابر والتحزب والاعتصام بحبل الله المتين والاستقامة على صراطه القويم قال تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا** » آل عمران /١٠٣

وقال تعالى « **وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين** » الانفال /٤٦ .



سلاح حضاري ثقافي

محمد مؤذن

للشيخ / طه الولي

التاريخ يكتبه المنتصرون . هذا صحيح . وهو ما يقرره الواقع الذي يفرض نفسه على حلبة الصراع التي ينزل اليها المتنافسون على الانفراد بالفوز والغلبة في هذه الحياة . ولكن ، من هم المنتصـرون ، وكيف يكون تحديد الانتصار ؟ !

هذا هو السؤال الـذي ترتسم حروفه على شفاه الناس ، او تعبر عنه نظراتهم ، بل إنه التساؤل الـذي يستبـد بأذهـانهم كلما وقفت بهم تقلبات الأيام على مفترق الطرق قبل أن يتقرر مصيرهم على أرض الواقع ، وتفرض عليهم الأقدار أن يقـرروا مكانهم الذي تؤهلهم له إمكاناتهم وما دمنا نتكلم عن التاريخ ، فعلينا أن نعود اليه عبر صفحاته القديمة وانها صفحات تكرر نفسها ، بحيث يكون قديمها جديدا وجديدها قديما ، ذلك ان الزمن يدور ، فهو ينتهي من حيث بدأ ويبدأ من حيث انتهى ، فمن هو الذي يبدأ معه مع بدايته ومن هو الذي ينتهي به عند نهايته . الجواب عن ذلك أن الانتصار هو البداية وأن الهزيمة هي النهاية . ولعل أبلغ ما قيل في وصف الانتصار والهزيمة هو ماردده الرواة على لسان القائد المسلم الكبير خالد بن الوليد رضي الله عنه حينما قال لمن هالتهم كثرة الروم وقلة العرب في معركة اليرموك :

إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان
خالد بن الوليد

المنتصر هو الذي يرفض الاذعان للهزيمة .

« إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان ! . . » .

ومن خلال مفهوم هذا القول الخالد لسيدنا خالد الذي لقبه النبي صلى الله عليه وسلم « بسيف الله المسلول » يمكننا أن نميز بين المنتصر والمهزوم ، على أساس أن النصر والهزيمة يتمثلان بالايمان بالنصر أو الركون إلى الهزيمة ، وبهذا يكون الميزان الذي يوزن به هذا الايمان وذلك الاحساس . وهكذا فان المنتصر في النتيجة هو الذي يرفض الاذعان للهزيمة ويأبى أن يطأطئ رأسه أمامها أو أن يعترف بها ويتعايش معها .

وبهذه المعادلة بين تسامي الشعور بالنصر وانكسار النفس بالهزيمة علينا أن نحاكم الصراع القائم بين حق العروبة والاسلام في فلسطين وبين باطل الاستعمار والصهيونية في هذه الأرض الطاهرة المقدسة . ولعلنا لا نحتاج الى التلبث كثيرا لكي نعرف من هم أصحاب الحق ومن هم أدعياء الباطل . ذلك أن العرب والمسلمين قد أعطوا من القرابين والأضاحي في سبيل حقهم ما يكفي لدحض باطل الذين ينازعونهم هذا الحق . وأن مسيرتهم على أشواك درب الآلام من أجل انتصار قضيتهم ، تحت وابل من المؤامرات التي أحدقت بهم من جانب اعداء العروبة والاسلام ، في الشرق والغرب على حد سواء ، بل إن بعض الأنظمة العربية لم تتورع عن توظيف آلامهم وآمالهم لحسابها محليا ودوليا . وان هذه المسيرة قد انعكست آثارها على صفحة التاريخ الحديث ملحمة تنبض وقائعها بأروع نماذج البطولة والفداء باسم الشعب العربي الفلسطيني الذي رفع رأسه من تحت الأنقاض التي خلفها العدوان الصهيوني الغادر على كيانه القومي وحقه الشرعي ، معلنا أمام الرأي العام العالمي ، يمينه ويساره ، عدم اعترافه بهذا العدوان وبالتالي عدم اعترافه بالنتائج السلبية التي يحاولون صلبه على خشبتها بقوة الحديد والنار والقتل والدمار . هذه السطور التي قدمناها بين يدي كلامنا على « الموسوعة الفلسطينية » التي أصدرت القسم الأول منها في أربعة مجلدات ضخام سنة ١٩٨٤ هيئة الموسوعة الفلسطينية .

واذا كنا نريد أن نضع هذه الموسوعة في المكان الذي تستحق ، فإننا لا نجد حرجا في أن نجعلها إلى جانب أولئك الأبطال الذي نفروا خفافا وثقالا ، تظللهم راية العروبة والاسلام ، للجهاد من أجل استرداد

حقنا السليب في فلسطين ، مستعذبين الموت شهداء دون هذا الحق ، ولا بدع فإن الذين أشرعوا أقلامهم في إعداد « الموسوعة الفلسطينية » متوسلين بأسباب الاعلام في ميدان المعرفة ، ليسوا أقل جهادا من شاكي السلاح الذين اختاروا ميدان القتال لنفس الهدف ونفس الغاية ، ذلك أن شفار السيف وشباة اليراع ، كلاهما سلاح أهل الحق في الدفاع عن حقهم وكلاهما الوسيلة المتعاملة للإعراب عن تصميم الشعب الفلسطيني على الكفاح ، بلا هوادة ، بالعقل والدم ، وعلى مختلف المستويات حتى يردوا كيد المعتدين الغاصبين عن حياض البلد الذي بارك الله ارضه وقدس تراثه وجعل من أقصاه آية لاسراء عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين .

وجدير بالذكر أن الدور الوطني الذي تقوم بـه « هيئة الموسوعة الفلسطينيـة » ليس قاصـرا عـلى القضية الفلسطينية وحدها ، بل هو دور يتجاوز الحدود الاقليمية لهذه القضية وينتقل منها إلى المدى الذي تصل إليه القضية العربية كلها ومن ثم إلى قضية الحقوق الوطنية للناس طرا في أي بقعة من بقاع العالم مهما كانت أجناسهم وألوانهم وطبقاتهم .

نعم فإن الدفاع عن الحق العربي في فلسطين ، إنما هو في نفس الوقت ، دفاع عن الحق العربي في الوطن العربي كله ، من المحيط الأطلسي ، إلى الخليج العربي . وعندما تنطوي صفحات « الموسوعة الفلسطينية » على الأحداث المصيرية التي ما زالت تتعاقب على الشعب العربي الفلسطيني وعلى أرضه . فإن هذه الصفحات تتصل اتصالا وثيقا بالسجل البطولي لجميع العرب وأقطارهم في تاريخهم المعاصر .

ان العدو في صورتيه المتداخلتين : الاستعمار والصهيونية ، قد عمل جاهدا وما يزال يعمل لكي يطوي الصفحة الفلسطينية من سجل التاريخ المعاصر ، ومن أجل ذلك سخر كل طاقاته العملية وقدراته الاعلامية في سبيل كبت الشعب الفلسطيني وطمس معالمه وشخصيته الذاتية والتعتيم على تراثه العربي الاسلامي ، وإن هذا العدو الفاجر استعان بالكذب والبهتان والتزوير في هجمته الشرسة على تحقيق الشر الذي يرنو إليه . ولهذا ، كانت « الموسوعة الفلسطينية » بما فيها من حقائق ومعلومات صادقة ، قوة عربية رادعة تصدت لهذا العدو ، وجاءت

سفار السيف
وشباة اليراع
كلاهما سلاح أهل الحق

أسلحة عدونا :

الكذب ، والبهتان ، والتزوير والموسوعة الفلسطينية بيان لهذا الزيف ودحضه .

بصفحاتها ذوات العدد الكثير ومجلداتها الضخمة لتبطل ما تذرع به العدو من الكذب والبهتان والتزوير وتحمي الكيان الفلسطيني من غائلة الضياع تحت عتمة التضليل الاستعماري الصهيوني وخداعه المتنمر بالحديد والنار وما أوتي من أدوات القتل والدمار .

إلى هذا المعنى أشار الأستاذ احمد المرعشلي ، رحمه الله ، في كلمته التي قدم بها الجزء الأول من « الموسوعة الفلسطينية » حيث يقول :

يحاول عدونا ، عدو الحق والصدق والعدل ، أن ينشر الأباطيل والأوهام حول حق العرب في بلدهم فلسطين ، ويشوه صفحات ناصعة من تاريخهم ، فيدس فيها الأكاذيب . وقد تنطلي حينا على بعض من لم يؤتوا القدرة على كشف تزييف الباطل وإحقاق الحق ..

ومعركة العرب مع الصهيونية ومن وراءها معركة حضارية شاملة متعددة الجوانب والوجوه والساحات .. وإذا كان ميدان القتال بالسلاح هو أكثر ما تتوجه إليه الأنظار ، فإن الميادين الحضارية أخطر وقعا وأبعد أثرا وأبقى على مر الزمن .. من أجل هذا كله ، لبى نفر من علماء العرب ومجاهديهم دعوتنا لوضع موسوعة علمية تستوعب الحقائق المتصلة بهذا البلد الطيب وتجيب عن أسئلة القارىء حول ماضي فلسطين وحاضرها ، وإسهامها في مسيرة الحضارة الانسانية .

إن القارىء لهذه الموسوعة لا يجد في مادتها وموضوعاتها عملا دعائيا أملته المواقف الشخصية أو النعرات العصبية أو الاندفاعات العاطفية بل إن هذا القارىء يجد أمامه سجلا رصينا تبرز فيه الحقائق الصادعة ، قديمها وحديثها ، بحيث جاءت هذه الحقائق مترابطة ومتماسكة وبروح موضوعية مجردة من نزعات الهوى ومبالغات التعصب ، تتيح للقارىء أن يجد فيها ما يرضي تطلعه إلى مرجع علمي يثبت جميع المعلومات المتصلة بفلسطين ويلبي طلبه إلى معرفة كاملة لهذا البلد الطيب في ماضيه التليد وحاضره المجيد .

ولكي تكون « الموسوعة الفلسطينية » على مستوى الأمل المرجو فيها ، فإن الهيئة المشرفة عليها تعاونت على إعدادها وإخراجها مع مجلس استشاري وآخر إداري يضمان عددا من كبار العلماء

العارفين ، اختيروا من أكثر من بلد عربي واحد ، ويمثلون ميادين الثقافة كلها ، ويضطلعون بعملهم بكل جد وإخلاص لكي يأتي عملهم وهو أقرب ما يكون من الدقة والصحة والكمال .

وبحسب ما جاء في مقدمة الجزء الاول من الموسوعة ، فإنها جعلت في أبواب ثلاثة :

١ ـ باب الأرض (اي الناحية الجغرافية) .
٢ ـ باب الشعب والحضارة (اي الناحيتين الانسانية والتراثية) .
٣ ـ باب القضية (أي الناحيتين القومية والسياسية) .

وقد روعي في اختيار مواد الموسوعة التركيز بطبيعة الحال على فلسطين بالذات وما يتصل بها من الحضارة الانسانية عامة والتراث العربي خاصة .
وانه مما يدعو إلى السرور أن تتجه نية « هيئة الموسوعة الفلسطينية » إلى وضع خطة لترجمة هذه الموسوعة ، بعد اكتمال اجزائها وبقية اقسامها ، إلى اللغتين الانكليزية والفرنسية ، لضمان تعميم الفائدة من هذا العمل الوطني والعلمي في آن واحد .

وبعد ، فاننا ونحن نكتب عن فلسطين ، نتوجه الى الله العلي القدير ضارعين إليه عز وجل أن يجبرها ويعيدها إلى أصحابها الشرعيين الفلسطينيين العرب الذين أضافوا إلى تاريخ العروبة والاسلام صفحات مشرقة بنور البطولة المؤمنة بحقهم في حياة حرة كريمة واستحقوا ان يتبوأوا المكان الرفيع إلى جانب أجدادهم العرب والمسلمين الذين سطروا على جبين العالم أروع أكاليل المجد والتقدم والازدهار .

والله ولي التوفيق
وهو الهادي الى
سواء السبيل .



فصاحة النبي ﷺ

محمد مؤذن

قال الله جل ثناؤه : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » (آية ٢١ ـ الأحزاب)

نشأ رسول الله « صلى الله عليه وسلم » في قريش ، وقريش خلاصة العرب ، وَتَفَصَّحَ في بني سعد بهوازن ، وهوازن من أفصح العرب ، وعرف « صلى الله عليه وسلم .. ألسنة العرب ، فجمع من الكلام رونق الحضارة وجزالة البداوة .

كان المصطفى الكريم « صلى الله عليه وسلم » حلو المنطق ، حسن الترتيل ، كلامه فصل ، لانزر ولا هذر .. بين يحفظه من جلس ، ويفهمه كل من سمع ، كأنما هو درر نظمت ، لا فضول ولا تقصير .. نزه الله تعالى منطقه من كل عيوب الكلام .

وأجمع الناس على ان النبى العظيم « صلى الله عليه وسلم » الأمى قد أوتى من الأسلوب السهل المعجز ، ما لم يؤت معلم ولا متعلم ممن دانت لهم العربية وملكوا زمامها ، فله « صلى الله عليه وسلم » جوامع الكلم ، وبدائع الحكم في لفظ ناصع ، وقول جزل ، ومعان صحاح خالدة في عبارات مضيئة مشرقة لا تكلف فيها ..

جاء في المسند عن عبد الله بن عمر « رضى الله تعالى عنهما » قال : خرج علينا رسول الله ، « صلى الله عليه وسلم » يوما كالمودع فقال : « أنا محمد النبي الأمى ـ قالها ثلاثا ـ ولا

وبلاغته صلى الله عليه وسلم

للاستاذ/ صلاح أحمد الطنوبي

نبي بعدى ، أوتيت فواتح الكلم ، وخواتمه ، وجوامعه ..» الحديث

● وكان النبي « صلى الله عليه وسلم » يتكلم بكلام مفصل مبين ، بحيث لو أراد مستمعه أن يعده لأمكنه ذلك ، لوضوحه وبيانه .

قالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « ما كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يسرد الحديث كسردكم هذا ، يحدث حديثا لوعدَّه العادُّ لأحصاه » (رواه الشيخان)

وروى أبو داود عن عائشة (رضى الله تعالى عنها) قالت : كان كلامه « صلى الله عليه وسلم » فصلا يفهمه كل من سمعه .

وفي الصحيحين عن أنس « رضى الله عنه » أن النبي « صلى الله عليه وسلم » كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه .. وكان « صلى الله عليه وسلم » يكره الثرثرة في الكلام والتشدق به .

● وكان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يكره التنطع في الكلام والتكلف في فصاحته ، كما ورد في سنن أبي داود والترمذي بالسند الجيد عن ابن عمر « رضى الله عنهما » أن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قال : « إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال : الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقر بلسانها » . وهو الذي يتشدق في الكلام ، ويفخم به لسانه ويلفه ، كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا .

● وكان « عليه الصلاة والسلام » إذا خطب لا يخل ولا يمل .. روى مسلم عن جابر بن سمرة « رضى الله عنه » قال : كنت أصلى مع النبي « صلى الله عليه وسلم » فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً أى وسطا .

وروى أبو داود عن جابر بن سمرة « رضى الله عنه » كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ، لا يطيل الموعظة يوم الجمعة . إنما هي كلمات يسيرات .

وعن حكيم بن حزام « رضى الله عنه » قال : شهدت مع رسول الله « صلى الله عليه وسلم » الجمعة ، فقام متوكئا على عصا ـ أو قوس ـ فحمد الله وأثنى عليه ، وكلمات طيبات مباركات

(رواه أحمد وأبو داود)

● وكان عليه الصلاة والسلام يتغير حاله عند الموعظة ، اهتماما وإعظاما ، وَيُعْرَفُ ذلك في وجهه « صلى الله عليه وسلم » .

عن جابر رضى الله عنه : كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » إذا خطب اشتد غضبه ، وعلا صوته ، واحمرت عيناه ، كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم .

(رواه مسلم)

وكان « صلى الله عليه وسلم » إذا وعظ أثر في قلوب السامعين ، وطيب نفوسهم ، حتى إنهم لتذرف دموعهم ، وترق وتخشع قلوبهم ، ويرتقي الحال بهم إلى المشاهدات والمعاينات .

روى الترمذي عن العرباض بن سارية أنه قال : «وعظنا رسول الله « صلى الله عليه وسلم » موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون» .. الحديث

ومن روائع ما يروى في شأن خطبه ومواعظه « صلى الله عليه وسلم » ما ورد في المسند وأصله في مسلم ـ عن ابن عمر « رضى الله عنهما » قال : إن رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر « **وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** » (آية ٦٧ ـ الزمر)

ورسول الله « صلى الله عليه وسلم » يقول هكذا بيده يحركها ، يقبل بها ويدبر : يمجد الرب نفسه : أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا الملك ، انا العزيز ، أنا الكريم ، فرجف برسول الله « صلى الله عليه وسلم » المنبر ، حتى قلنا ليخرَّنَّ به ! أساقط هو برسول الله « صلى الله عليه وسلم » . كما في رواية مسلم .

فإذا كان المنبر يهتز بوعظه وتذكيره « صلى الله عليه وسلم » ، فويل للقلوب التي لا تهتز بمواعظه « صلى الله عليه وسلم » .

● كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » يصور كلامه بالإشارة والحركة والرسم .. والإشارة لغة إنسانية يستطيع أن يتفاهم بها ناس من بلاد مختلفة ، لا يعرف بعضهم لغة بعض ..

وكانت لحركة النبي « صلى الله عليه وسلم » وإشارته موضع كبير في إجادة الأداء ، فحركته معبرة تلفت النظر ، وتنبه الغافل ، وتعين على الحفظ والتذكر ..

أما الرسم فإنه أسلوب تعليمي يجلو الأمر ويوضحه أتم توضيح ...

عن سهل بن سعد عن النبي « صلى الله عليه وسلم » قال : أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا » وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى (رواه البخارى)

وعن أنس رضى الله عنه » قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين » وضم أصابعه (رواه مسلم)

ويستخدم المصطفى الكريم « صلى الله عليه وسلم » الاشارة بأصبعيه ، ليدل على ان من يفعل ذلك يكون مرافقا له في الجنة .

ويستعمل « صلى الله عليه وسلم » الاشارة نفسها عندما يريد أن يقرر أن بعثته مقاربة لقيام الساعة .. عن أنس « رضى الله عنه » قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » :

« بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى . (رواه أحمد والبخارى)

واستخدم الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » التشبيك بين الأصابع .. عن أبي موسى رضى الله عنه » قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه » (متفق عليه)

وهذه الاشارة للدلالة على القوة والتماسك وتقوية بعضهم لبعض .. وكان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : يشير بيده إلى الصدر ، للدلالة على مكان التقوى ..

عن أبي هريرة « رضى الله عنه » قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ،ولا يخذله ، ولا يحقره .. التقوى ههنا .. ويشير « عليه الصلاة والسلام » إلى صدره ثلاث مرات (رواه مسلم)

ويستخدم الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم » الرسم ليجسد المعنى ، ويبينه ببساطة ووضوح .. عن عبد الله بن مسعود « رضى الله عنه » قال : خط رسول الله « صلى الله عليه وسلم » خطا بيده ، ثم قال : « هذا سبيل الله مستقيما » وخط عن يمينه وشماله ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه .. ، ثم قرأ قوله تعالى : **«وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»**
(آية ١٥٣ . الأنعام) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم)

● ومن تشبيهات النبي « صلى الله عليه وسلم » ما روي عن أبي موسى الأشعري « رضى الله عنه » قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل

الريحانة : ريحها طيب ، وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » (متفق عليه)

فالمؤمن الذي يقرأ القرآن مثله كمثل الأترجة ، بجامع طيب الباطن وطيب الظاهر في كل منهما .. أما المؤمن الذي لا يقرأ القرآن فقد حوى طيب الباطن فقط .. والمنافق الذي يقرأ القرآن خلا باطنه من جوهرة الايمان .. والمنافق الذى لا يقرأ القرآن خلا باطنه من الخير كما خلا ظاهره منه ، فهو كالحنظلة ليس في ظاهرها رائحة جيدة وطعمها في باطنها مر علقم ..

ومن تشبيهات النبي « صلى الله عليه وسلم » أيضا ما روي عن عبد الله بن مسعود « رضى الله عنه » قال : نام رسول الله « صلى الله عليه وسلم » على حصير ، فقام وقد أثر في جنبه فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء .. فقال الرسول « صلى الله عليه وسلم » : مالي وللدنيا ؟ ما أنا فيها إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها .. » (رواه أحمد والترمذي)

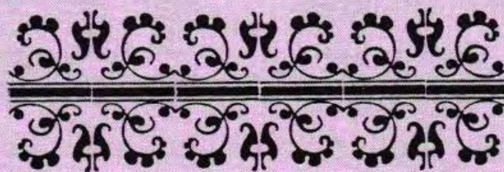
● كان صوت النبي « صلى الله عليه وسلم » على غاية من الحسن ، وقد أعطاه الله تعالى قدرة في الاسماع ، وبلوغ صوته المسافات الشاسعة ، والأماكن الواسعة التي لا يبلغها صوت غيره ..

● روى الترمذى عن أنس « رضى الله عنه » قال : ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت ، وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا .

● وفي الصحيحين عن البراء بن عازب « رضى الله عنه » : قرأ رسول الله « صلى الله عليه وسلم » في العشاء : « **والتين والزيتون** » فلم أسمع صوتا أحسن منه .

● وروي ابن ماجة عن أم هانئ « رضي الله عنها » قالت : كنا نسمع قراءة النبي « صلى الله عليه وسلم » في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشي - أى على سريري - فسماعها ذلك - وهي داخل بيتها البعيد عن مكان القراءة - دليل على أن صوته الشريف كان يبلغ مدى بعيدا ، فسبحان من خصه بالخصائص الكبرى والآيات العظمى « صلى الله عليه وسلم » ...

هذا وبالله تعالى التوفيق ، والحمد لله على نعمة الاسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .





لماذا اخفقت في تعليمها ونجح الأقدمون

للاستاذ / أمين محمد عثمان

اللغة العربية هي لغة الادب والثقافة والفن الرفيع ، كما أنها لغة العلم والسياسة والفكر البديع ، منذ أن كرمها الله بنزول القرآن الكريم ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وأكره أن يتصور الناس هذه اللغة ، على أنها كلمات خامدة هامدة ، تتشدق بها الألسنة ، وتتفيهق بها الشفاه ، وأنها ـ فحسب ـ مقصورة على ما يدرسه أبناؤنا في المدارس من القواعد النحوية ، والنصوص

الأدبية ، والمقالات الصحفية ، دون أن يكون وراء ذلك ، معنى مفهوم ، أو غرض مقسوم ، وقد كان عليه الصلاة والسلام « يكره الثرثارين » ، المتفيهقين ، المتشدقين بالكلام .

كما أربا بأبنائنا أن ينعتوا شعراءنا بأنهم مداحون أو هجاءون ثم يقفون عند هذا النعت ، بينما نرى الاوربيين ، يحتفون بأمثال « جان جاك روسو » فيلسوف فرنسا الاجتماعي ، وبأمثال (شكسبير) شاعر بريطانيا الخالد ، (وتولستوى) اديب روسيا العظيم ، و (لامارتين) شاعر الحب والجمال .

ولقد نرى الناس هناك يخلعون على أدبائهم وشعرائهم ألقابا تصل إلى مرتبة القداسة ، حتى ليقول الانجليز في حق شاعرهم (وليم شكسبير) :

« إن بريطانيا على استعداد للتنازل عن أسطولها ، ولكنها ليست على استعداد للتنازل عن (شكسبير) وكانت بريطانيا سيدة البحار في ذلك الحين .

ماذا عن شعرائنا

أما عن شعرائنا فقد كانت لهم مذاهب ، وطرائق في الحياة ، وكانت نفوسهم تضطرب بشتى المشاعر والانفعالات ، وقلوبهم تموج بأنواع العواطف والوجدانات ، فحاولوا أن يصوروها لنا تصويرا فنيا بأداة التعبير التي يحسنونها وهي الشعر ، وان كانوا في أفكارهم يخالفون المألوف من عادات الناس .

وأنت ترى أن الفن ـ في عصرنا ـ قد خرج من دائرة (محاكاة الطبيعة) الى دائرة تصوير الانفعالات والعواطف ، ومكنونات (اللاشعور) فكان شعراؤنا القدامى أسبق إلى ذلك من بعض فناني العصر الحديث .

فلا تعجب بعد ذلك أن يكون (أبو العتاهية) بخيلا ، وأن يكون (عمر ابن أبي ربيعة) زير نساء ، وأن يكون (المتنبي) مصابا (بجنون العظمة) وقديما قيل :

وما يعاب صارم اذا نبا
ولا يعاب صافن اذا كبا
ولا يعاب شاعر اذا صبا

ان اللغة العربية هي لغة الفن والعلم والحضارة ، وهي أولا وأخيرا لغة القرآن الذي يقول منزله :
(ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الانعام : ٣٨)

الأمية الفكرية

واليوم يشكو المواطنون مر الشكوى ، من ضعف ابنائهم في اللغة العربية ، وقد ضاعت السنوات التي قضوها في دراستها سدى ، فلا هم يجيدون الكلام حين يتكلمون ، ولا هم يحسنون التعبير حين يكتبون ، **ثم ماذا** ؟

سطحية في التفكير ، وتفاهة في التعبير ، وإعراض عن القراءة ، ونفار من التزود بالمعرفة، تلك هي الأمية

الفكرية التي تشكو منها مجتمعاتنا ..

وبعد هذا كله ترى شبابا حائرا لا يجد ما يملأ به فراغه. غير هذه الروايات البوليسية ... والمجلات الجنسية ، والصور الجسدية التي تقدم اليه في صحائف (زاهية الالوان) .

وإذا أردت أن تعرف قيمة الوقت عندنا ... فتأمل هذه (المقاهي) التي تناثرت على قارعة الطريق ، وانتشرت في مجتمعاتنا كالحريق ، تفيض بالصخب ، وتموج بالشغب ، وتمتلىء بالساقط من القول واللغو من الكلام ..

ثم يتساءل المرء : أين ثمرات الدراسة ، وحصاد التربية ، ونهاية المطاف ؟

إن العلم إن لم يؤثر في سلوك صاحبه ، علم ضحل راكد ، لا ينبت فكرا ، ولا يغذي نفسا ، ولا يهدي إلى الحكمة سبيلا .

وفيما رواه (الترمذي عن ابن عمر) :

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعوذ بالله من (علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن إعجاب المرء بنفسه) وهو عليه الصلاة والسلام يقول : فيما رواه (البخاري) **« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ »** ويقول : (لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيم افناه ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم ابلاه). (رواه الترمذي عن ابي برزة بسند حسن) .

وكان السلف الصالح ، يكرهون أن تضيع الأيام سدى ، وأن تمضى الأوقات (سبهللا) ، وهم يروون عن (عمر بن الخطاب) أنه كان يقول : (إن الله يكره أن يكون أحدكم سبهللا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة) .

وجاء في كتاب (أدب الدين والدنيا) للماوردي :

ومن أقوال حكماء العرب :

(من أمضى يومه في غير حق قضاه ، أو فرض أداه ، أو مجد أثله ، أو حمد حصله ، أو علم أقتبسه ، فقد عق يومه وظلم نفسه) .

وفي رأيي أنه بالنسبة للغة العربية ، ينبغي أن يعاد النظر في مناهجها اعادة جذرية ، وأن تغير مادتها وطريقتها ـ في المدارس تغييرات جدية ... لتكون ثقافة المواطن العربي مقومة للسلوك منمية للشخصية ، داعية إلى الترفع ، موصلة إلى كريم الخلال ، بدل أن تكون المناهج مقفرة ، تبدأ بالحفظ ، ثم تنتهي ـ بدون وعي ـ إلى ورقة الاجابة في الامتحان ، لتصب عليها صبا ، ثم لا شيء بعد ذلك ..

لقد كان للقدامى ، في حواضر المدن الاسلامية وبواديها ، مذهب في التعليم أشار إليه الفيلسوف الاجتماعي العربي (عبدالرحمن بن خلدون) في (مقدمة تاريخه المشهورة) وأرجو أن يقرأه أصحاب الحل والعقد عندنا قراءة واعية ، وأن يستفيد منه المهيمنون على اللغة العربية ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ... يقول (ابن خلدون) :

« ووجه التعليم لمن يبتغي ملكة

اللغة العربية ، ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلام العرب القديم ، الجاري على أساليبهم ، من القرآن والحديث ، وكلام السلف ، ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم وأشعارهم ، وكلمات (المولدين) ايضا في سائر فنونهم ، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم منزلة من نشأ بينهم ، ومنزلة من لقن العبارة عن المقاصد منهم ، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم ، وتأليف كلماتهم ، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتها رسوخا وقوة ، ويحتاج مع ذلك الى سلامة الطبع ، والتفهم الحسن ، لمنازع العرب ، وأساليبهم في التراكيب ، وعلى قدر المحفوظ ، وكثرة الاستعمال ، تكون جودة العبارة المصنوعة نظما ونثرا .

اللغة وتكنولوجيا العصر

ثم يعقد المؤرخ (ابن خلدون) فصلا آخر في مقدمته يقول فيه :

ان موهبة اللسان العربي ، والقدرة على النطق باللغة الفصيحة شيء ، ومعرفة علوم اللغة شيء آخر ... فلا يكفي أن تكون عالما بالنحو ، أو استاذا في علوم البلاغة ، أو ناقدا لأساليب البيان ، لتكون عندك القدرة على التعبير العربي ، بل لابد من ممارسة ذلك كله ، والتدريب على الأساليب تدريبا عمليا ..

ودعني أشرح لك بلغة العصر ما يريد أن يذهب اليه (ابن خلدون) :

إنه لا يكفي لمن يريد أن يتعلم السباحة أن يقرأ كتابا عن كيفية السباحة ، بل لابد لمن يريد ذلك أن يمارس هذه الرياضة ممارسة عملية .

وكذلك لا يكفي لمن يريد أن يتعلم قيادة السيارة ، أن يستمع إلى شرح خبير في قيادة السيارات ، بل لابد له مع ذلك أن يقودها وأن يتمرن على ذلك طويلا ... والتقوى ليست علما ولكنها سلوك (والأخلاق لا تعلم بل تكوَّن) .

ثم يضرب (ابن خلدون) مثلا من واقع الحياة فيقول :

« لذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة ، والمهرة في صناعة العربية ، المحيطين علما بتلك القوانين ، اذا سئل في كتابة سطر أو سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أخطأ فيها عن الصواب ، وأكثر من اللحن ، ولم يُجِدْ تأليف الكلام لذلك .

وكذلك نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة ويجيد (فني المنظوم والمنثور) ومع ذلك فهو لا يحسن التفريق بين اعراب الفاعل و المفعول ، وبين المفعول والمجرور ولا شيئا من قوانين صناعة العربية ، بل ينطق ذلك كله صحيحا على البديهة .

كتب دُرِسَتْ ثم انقرضت

وإنني لأتساءل الآن : لماذا لا نعود إلى دراسة كتب قديمة ، كانت تدرس في مدارسنا ومعاهدنا ثم عدت عليها العوادى ، فانقرضت كما انقرضت حيوانات ما قبل التاريخ ؟

وبين يدي الآن كتب مسجل على

أغلفتها هذه العبارة منذ خمسين سنة :

« قررت وزارة المعارف طبع هذا الكتاب على نفقتها واستعماله بالمدارس الاميرية ... ومن هذه الكتب :

« كليلة ودمنة » لابن المقفع ، و(الكامل للمبرد)و (ادب الدنيا والدين) للماوردي وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ .. وغير ذلك كثير ..

فلماذا محيت هذه الكتب وأمثالها من مناهج الدراسة ، وفيها الخير الكثير ، والحظ الجزيل ؟

وكانت الكتب دائما تصدَّر بعبارة (ابن خلدون) المشهورة :

« لقد سمعنا عن شيوخنا في مجالس التعليم ، أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهي : كتاب الكامل للمبرد ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب البيان والنبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي ... وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفرع منها .

رواد النهضة الأدبية

ان جهابذة الأدباء والعلماء والمفكرين ، الذين قدموا إلينا الكثير من العصر الحديث ، والذين ملأوا الدنيا وشغلوا الناس ، وتولوا قيادة الفكر العربي في الجامعات والمعاهد ، إنما هم خريجو مدرسة العالم اللغوي الكبير (الشيخ المرصفى) صاحب كتاب الوسيلة الأدبية ..

وكان (الشيخ المرصفى) رحمه الله يتصدر حلقة التدريس تحت عمود من أعمدة الأزهر لدراسة أحد الكتب التي نوه عنها (ابن خلدون) وهو كتاب (الكامل في اللغة والأدب) لأبي العباس المبرد ، وكان تلاميذه هم اولئك الرواد المحدثون الذين ملأوا دنيا العالم العربي بكتبهم ومؤلفاتهم من أمثال الاساتذة (طه حسين وأحمد أمين وزكي مبارك وأحمد حسن الزيات) وغيرهم كثير .

انني لأشد ميلا في دراسة اللغة العربية (علومها وفنونها) الى طريقة المتقدمين التي تعني بالتطبيق ، وتهتم بالتدريب ، وتغرس الذوق الادبي ، وتنمى الحاسة اللغوية في أفئدة المتعلمين .

وأما طريقتنا الحاضرة ، فهي طريقة قاصرة ، تعنى بالشكل دون المضمون ، وبالقاعدة دون التطبيق ، وبتأدية الامتحان ، دون تقويم اللسان .



أين الفوارس!

للاستاذ/جميل عياد الوحيدي

لا الخيل خيلي .. ولا الفرسان فرساني
فأجملي اللوم ... إن اللوم أعياني

فهذه الخيل ... في أعصابها ... خور
يدب فيها دبيب اليأس في العاني

وهذه الخيل ... في ألوانها ... غبش
وفي عراقتها ... قد شك وجداني

فلا « لبحر » ولا « البلقاء » تنسبها
ولا لأشقر مروان بن مروان

ولا فوارسها .. جاءت تسيل بهم
فجاج مكة ... من حزن وقيعان

الخيل ، ما الخيل ! إن كانت مقيدة
تمشي الهوينى ... كوسنان ونشوان

ومثل هذي ... فلن تأتي مجلية ..
ولا مصلية ... كي تدرك الجاني
والخيل إن لم تكن دوما موحدة
تعش فريسة إذلال وإذعان
ما الخيل ! إن لم تكن قبا مضمرة
تسابق الريح ... إن جالت بميدان
يوم الكريهة ... لا تكبو سنابكها
تنقض .. مثل شياهين وعقبان
وما فوارسها ! إن لم يكن نسب
عال .. يمت إلى علم ... وإيمان
أفدي خيولا .. إلى الغارات .. مذخرة
تزهو بيوم الوغى ... في ثوبها القاني
وفوق صهوتها .. حطت فوارسها ..
كما تحط طيور ... فوق أغصان
وبين آذانها الخطي ... تشرعه
يسيل منه الردى .. من كل طعان

**

أين الفوارس ! للأقصى .. تحرره
من قبضة الكفر ... من أعوان شيطان؟
قد بات يرسف في قيد .. لشرذمة
خسيسة ... برعت في كل بهتان
اين الفوارس ! للايوان .. تقحمه
ففي فلسطين ... يعلو ألف إيوان؟

أيـن المثنـى ! وأصحـاب لـه سلفـوا ..
قـد عـاد « هـرمـز » في أثـواب إيبـان؟

وأيـن خـالـد ! لليـرمـوك ... يـوقظهـا ..
ويـوقظ الفجـر ... مـن أحضـان وسنـان؟

وأيـن عقبـة ! تمضي خيلـه قـدمـا...
فـلا تـهـاب بحـارا ... خلـف شطـآن؟

هـل طـاحت الخيـل ! أم طـاحت فـوارسهـا !
أم أردت الخيـل عنـهـا كـل مبطـان ؟

أم ولـت الخيـل .. يوم الـزحف .. وانـدحـرت
أمـام زحـف ... لشـارون ... وبيـغـان !

**

ابـا المظفـر ! قـد جـاسـت بسـاحتنـا
شـراذم الخيـل ... مـن روم ... وعبـران

ابـا المظفـر ! قـد حطـت بمـوطننـا
أشـائـم الطـير ... مـن بـوم ... وغـربـان

فـانظر لحطـين ... قـد سـالت مـدامعهـا ..
تجـرجـر القيـد ... في سـاحـات سجـان

والسبـع شـاكيـة ... والقـدس بـاكيـة ..
واللـد غـارقـة ... في بحـر طـغيـان

هـدم ... وحـرق .. وتشتيـت .. ومتـربـة
والخيـل قـاعـدة ... عـن خـوض ميـدان !

فضمر الخيل ... لا ترسل أعنتها
ففي أعنتها ... تفريج أحزان

فهل سبيل لهذي الخيل ... نطلقها
تقيل عثرتها ... من بعد خذلان ؟

وهل سبيل إلى يوم تكر به
على العدو ... تثير النقع من ثاني ؟

خيلا موحدة الرايات ... مؤمنة ..
من مهبط الوحي ... قد تأتي ... وعمان

ومن دمشق ... وبغداد .. ومن يمن
من الكويت ... ومن مصر ولبنان

فأجملي اللوم ... إن أسرفت في كلمي
فنكبة القدس ... أوحت لي بنكران

ومن عذيري ! إذا ما شط بي قلمي
ومن يلوم ! وجرح القدس يلحاني !

**

فلا سبيل إلى بعث لقوتنا
ونحن نأوى إلى صنَّاع أكفان

ولا سبيل الى نصر لأمتنا
من غير عود ... لاسلام وقرآن

---

* بحر : فرس النبي صلى الله عليه وسلم.
البلقاء : فرس سعد بن أبي وقاص
اشقر مروان : فرس مشهور كان لمروان بن محمد اخر خلفاء بني مروان .

الفتاوى

صوم يوم عاشوراء

*** من بين الأسئلة الواردة عن حكم صوم يوم عاشوراء ، سؤال من قارئة تقيم في محافظة الجهراء بالكويت ، تقول لم أترك صوم عاشوراء طول حياتي وأخشى أن يأتيني العذر في عاشوراء القادم فهل اقضيه أم لا ؟**

القضاء مختص بصيام شهر رمضان لقول الله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر .. » والعذر الشهري نوع من المرض ويجب القضاء على من فاجأها العذر في رمضان ، أما من فاته صيام يوم عاشوراء فلا يجب عليه القضاء ، إذ هو من صيام التطوع ، وصيام التطوع لا يقضى ، عن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم ، فمن شاء صام ومن شاء فليفطر » متفق عليه . إنه يوم من الأيام التي رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيامها . عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان يوم عاشوراء ، يوما تصومه قريش في الجاهلية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه ، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان قال : « من شاء صامه ومن شاء تركه » متفق عليه - وبالنسبة لصيام التاسع الذي سأل عنه بعض القراء - فهو ايضا مما رغب في صيامه الرسول الكريم . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه ، قالوا يا رسول الله : إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى . فقال : « إذا كان العام المقبل - إن شاء الله - صمنا اليوم التاسع » قال : فلم يأت العام المقبل ، حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم وابو داود .



« الحلف بالمصحف »

*** القارىء محمد الشناوي من طنطا . جمهورية مصر العربية بعد ثنائه على المجلة وعلى باب الفتاوي بالذات يسأل عن الحلف بالمصحف يعتبر يمينا أم لا ؟**

يحلف بعض الناس بالقرآن الكريم بألفاظ متنوعة ، منها وحق القرآن الكريم ومنها وحق المصحف الشريف ، ومنها وكتاب الله ، إلى غير ذلك من ألفاظ معتادة ، وهم يقصدون بذلك تأكيد كلام بالحلف بمعظم وهو القرآن الكريم كلام الله عز وجل ، الذي يحتويه المصحف الشريف ، هذه الألفاظ أي منها يعتبر يمينا ، لأن الحلف لا يكون إلا بالله أو بصفة من صفاته ومنها كلام الله تعالى ، ولأن الأيمان مبنية على العرف ، وقد تعارف الناس على ذلك وتعودوا الحلف به ـ الحلف بالقرآن مشروع عند جمهور الفقهاء ، وذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد ومعهم المتأخرون من الأحناف إلى أنه يمين ، وقال صاحب المغنى ـ (وإن حلف بالمصحف انعقدت يمينه ، وكان قتادة يحلف بالمصحف، ومعلوم أن الحالف بالمصحف لا يقصد أوراق المصحف ، وإنما يقصد الحلف بالمكتوب فيه وهو القرآن الكريم ، وإذا حلف باية صيغة من الصيغ المذكورة وجب الوفاء ، فان حنث تلزمه كفارة يمين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام أما القادر على الاطعام فلا يجزيه الصيام وليس كما يفهم بعض الناس ان الصيام يجزئه مع القدرة على إطعام المساكين .

« حول الزكاة »

*** ترد إلى المجلة أسئلة من الاخوة الموظفين عن الرواتب الشهرية كيف يزكيها الموظف ، ويسأل بعضهم عن الودائع الربوية تزكى أم لا ؟**

أجور العمال ورواتب الموظفين وحصيلة عمل الطبيب أو المهندس أو ما يستفيده الانسان من مكافآت وغيرها ، هذا النوع من الكسب . ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يزكى وقت قبضه ، ولكن يضم إلى ما عنده من مال زكوى ، ثم تخرج الزكاة عن الكل عند تمام الحول منذ إتمام النصاب يعنى ما يحصل عليه من مكاسب أثناء الحول يزكى في آخر الحول ولو لم يتم حول كامل على كل جزء استفاده أثناء الحول . يؤيد ذلك ما جاء في عبارة بعض الفقهاء ـ وما استفيد أثناء الحول يضم إلى النصاب ويزكى بزكاته ـ وذهب بعض الفقهاء إلى أن المزكي يجعل لكل مال مستفاد تاريخا ويزكيه عند تمام حوله مادام مستوفيا لشروط إخراج الزكاة .

ولكن رأي الجمهور انفع للفقير وأيسر للمزكي .

أما بالنسبة للسؤال الثاني : فمن المقرر أن الودائع الربوية وكذلك السندات ذات الفوائد الربوية . يجب فيها تزكية الأصل زكاة النفود . ربع العشر ٢/١ ٢٪ أما الفوائد المترتبة على الأصل فإنها لا تزكى ، لأنها مال خبيث والله لا يقبل الا طيبا ، وعلى المسلم ألا ينتفع به ، وأن يبادر إلى التخلص منه ، من غير أن يحسبه زكاة أو صدقة ، وبالمناسبة المال المسروق والمال المغصوب لايزكى فيه الاصل ولاالعائد منه لانه غير مملوك بل يرد إلى صاحبه .

ردود قصيـــــــرة

القارىء مالك جمال الدين من قرية النقراش مركز بسيون بجمهورية مصر العربية تدبر القراءة والتسبيح وانت في الصلاة ذلك يصرف عنك الوساوس الى حد ما اما صيد اليمام واكله فانه حلال اذ هو من فصيلة الحمام والحمام يحل صيده واكله اذا كان غير مملوك لاحد .

القارئة فاطمة سليمان ـ محافظة مسندسة بسلطنة عمان ان كانت هناك ضرورة ملحة للعمل خارج البيت فلا مانع منه بشرط مراعاة الآداب

الاسلامية من عدم الاختلاط ومن ارتداء الحجاب الشرعي وترك الزينة والتزام الوقار في المشي سدا للفتن وصرفا للنظرات الجائعة واذا لم تكن هناك ضرورة تستدعى الخروج للعمل فالبيت مكان تكريم المرأة وصيانتها وفيه تلبية لرغبة الوالد في ذلك اما ملامسة القطة لك وانت في الصلاة فصلاتك صحيحة مادامت القطة طاهرة .

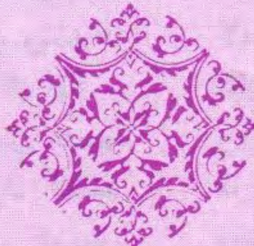
القارىء حسن محمد ابوالغيث من اليمن محافظة المحويت
الصور الفوتوغرافية حرمها طائفة من العلماء ان كانت للتعظيم اما اذا كانت لاثبات الشخصية او لضرورة الامن مثلا فهي جائزة اما مصافحة المرأة الاجنبية فغير جائزة ولو غضب المصافحون .

القارىء عزت باز السيد من محافظة الشرقية بمصر .
تفسير هذا القدر من الايمان من سورة المرسلات يمكن الاطلاع عليه في كتب التفسير وما اكثرها !

القارىء السيد محمد عيسوي ـ تجارة الازهر
لا يخفي على احد نهي الاسلام عن لطم الخدود وشق الجيوب هذا حرام ولو كان تمثيلا والتمثيل لا يحل حراما وعلى من فعل ذلك ان يتوب ويستغفر صادقا في توبته عسى الله ان يتوب عليه اما سائق القطار فقد تورط في قتل خطأ وعليه دية وصيام شهرين متتابعين .

القارىء ص . ع . ت الطالب بكلية تجارة اسيوط من مصر نشرنا من قبل جواز اجراء جراحة التجميل ان كان فيها ازالة الم نفسي او حسي ومادام حجم الانف يلفت لك الانظار ويسبب لك حرجا شديدا وانه قد صرف عنك من تقدمت لخطبتهن كما قلت فلا مانع من عملية التجميل حيث لا ضرر ولا ضرار .

القارىء ا س م مع شكرنا لافاضتك في الثناء على المجلة ورسالتها المتميزة ننصحك بالعودة الى حمى الطاعة من جديد اهجر رفقاء السوء اعوان الشيطان وتب الى الله واكثر من الصوم والصلاة لتنال رحمة الله ورضاه .





المرأة والهجرة

للمرأة دورها في صنع تاريخ الأمة ، هذا الدور قد يكون مساندا لدور الرجل . وقد يكون مستقلا .

لم يخل ميدان من ميادين العمل الايجابي من مساهمة المرأة فيه .

فإذا تعرضت ديار المسلمين للخطر وجب الجهاد على المرأة كما هو واجب على الرجل .

هذا الى جانب مهمة المرأة الاساسية ، وما تقتضيها طبيعتها من وظائف خاصة بها .

وفي حادثة الهجرة كان للمرأة دورها .. فكانت تقوم بالامداد «العسكري» وتزويد المهاجرين بالطعام والمعلومات عن العدو .. كأسماء بن الصديق رضي الله عنها ، وكان منهن المهاجراة الى الله . رغم ايذاء قومها لها ، وتفريقهم بينها وبين زوجها وابنها ، ومثال ذلك «أم سلمة» رضي الله عنها .

وحول هاتين الشخصيتين كتبت الأخت آمال قصيعه تقول :

* أم سلمة المهاجرة الأولى *

هي امرأة من بني مخزوم ، ونساء بني مخزوم يتميزن بالجمال وسداد الرأي ، ويوصفن بالجرأة واللباقة .

تزوجت هذه المرأة من ابن عمها أبي سلمة ، فكانا كفء . ولما أشتد الايذاء بالمسلمين ، وصبت قريش غضبها على الصحابة صبا ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى الحبشة فاستجابوا لأمره ، وهاجرت الدفعة الأولى التي كان من بينها أبو سلمة وأم سلمة .

وفي الحبشة سمع المهاجرون بأن قريشا خففت الضغط على المسلمين وتشوقوا إلى نبيهم ووطنهم فرجعوا الى

مكة ، فوجدوا قريشا أكثر إيذاء وعنفا ، فكان الصبر والاحتمال والصمود إلى أن أذن الله لرسوله بالهجرة إلى المدينة .

ولم يكد أبو سلمة يسمع هذا النبأ العظيم حتى تهيأ هو وزوجه للهجرة إلى المدينة ، فجهز بعيرا وحمل عليه زوجته وولده سلمة ، وشد الرحال ، لكن أصهاره اعترضوا طريقه ومنعوا أم سلمة من الخروج . ولما سمع أقارب أبي سلمة ما أصابه هرعوا إليه وانتزعوا سلمة الصغير من أحضان أمه ، ليبادلوا أصهارهم كيدا بكيد ، فلم يلتفت أبو سلمة إلى هذا الخصام وسار في طريقه إلى المدينة .

بكت أم سلمة على هذا الابتلاء ، ورثى القريب والبعيد لها ، لقد حيل بينها وبين زوجها بالعنف ، ويعزل عنها وليدها عنوة ، وهي في كل هذا صابرة محتسبة تتشوق إلى الهجرة لتلحق بزوجها لتوطيد دعائم الايمان والحق هناك .

ورق لها أهلها فسمحوا لها بالهجرة ، وبسرعة حملت أم سلمة ابنها على بعير بعد أن أعطوها اياه أقارب أبي سلمة لما سمعوا بصنيع أهلها ، وخرجت به وحدها مهاجرة الى الله ورسوله غير عابئة بخطورة الطريق وبعد الشقة وصعوبة السفر في أرض الصحراء .

ثم اجتمع شمل الأسرة المسلمة في المدينة المنورة حتى كانت موقعة أحد فاستشهد زوجها أبو سلمة ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبذلك أصبحت المهاجرة الأولى رضي الله عنها من أمهات المؤمنين .

« ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر الصديق »

قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : « ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر . فخرجت إليهم ، فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ؟

قلت لا أدري أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده ـ وكان فاحشا خبيثا ـ

فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ، ثم انصرفوا دون أن يظفروا منها بخبر أو شيء يفيدهم » كما جسدت هذه الفتاة شجاعة الفكر وسرعة البديهة في حوارها مع جدها الذي جاء ليرى هل ذهب أبو بكر بأمواله مع محمد أم لا ؟ كما رسمت رضي الله عنها بداية تاريخ الامداد العسكري ، فكانت تأتي رسول الله وأبا بكر بما يصلحهما من الطعام ، وقد شقت نطاقها حين لم تجد شيئا لتربط به الطعام ، فسميت « ذات النطاقين » .

وهكذا كان للمرأة دورها وذكرها في أحداث هجرة المصطفى من دار الشرك الى دار الايمان والدعوة .
ولعل ذلك يعطي للمرأة المسلمة المعاصرة دفعة قوية الى أن تأخذ دورها في المشاركة في كل ما يعود على المجتمع الاسلامي بالخير والتقدم .

من اخبار العالم الاسلامي

الكويت :

مساعدات كويتية للصومال

ذكر عضو مجلس الادارة بلجنة مسلمي افريقيا المهندس احمد عبدالعزيز البحر بأن اللجنة ارسلت اول طائرة شحن محملة بكميات من الحليب والدهن والادوية لمساعدة المنكوبين بالمجاعة في الصومال نتيجة الحرب الاهلية في الشمال .

وأضاف لكونا ان الطائرة التي غادرت هي الاولى وسوف ترسل طائرات اخرى تحمل اغاثة بمبلغ ٥٠ الف دولار جمعتها اللجنة من المحسنين للمنكوبين في الصومال بسبب نزوح عشرات الالوف من السكان اللاجئين الى اماكن اخرى داخل وخارج الصومال .

وقال ان الطائرة التي غادرت كان على متنها عدد من المتطوعين الكويتيين للاشراف على عمليات توزيع مواد الاغاثة على المحتاجين .

وكانت لجنة مسلمي افريقيا قد ارسلت اغاثة ومعونات بمبلغ ١١٠ الاف دولار لصالح تشاد كما ارسلت طائرة محملة بحليب الاطفال تبرع بها اطفال الكويت الى اخوانهم اطفال جنوب السودان .

كما ارسلت اللجنة معونات مقدمة من الهلال الاحمر الكويتي بمبلغ ١٠ الاف دولار اميركي تم توزيعها على المحتاجين من الارتيريين في شرق السودان وتبدأ حاليا توزيع معونات اخرى بقيمة ١٦٠ الف دولار اميركي لاريتريا منها ٩٠ الف دولار تبرعت بها لجنة الاغاثة الكويتية ويشرف على توزيع المعونات متطوعون من الكويت لضمان وصولها حيث يتم نقل المعونات بالتعاون مع سلاح الجو الكويتي .

والمعروف ان لجنة مسلمي افريقيا قد وزعت الان معونات غذائية وادوية بلغ مجموعها ٦٠ الف طن من المواد الغذائية تزيد قيمتها عن ١٥ مليون دولار اميركي .

وكانت اللجنة بالتعاون مع لجنة الاغاثة الكويتية قد اشرفت على اغاثة ما يزيد عن ٣٠٠ الف نسمة في السودان خلال عام ١٩٨٤ كما قامت بتوزيع معونات في موزمبيق وشمال كينيا وتشاد والصومال وجيبوتي ، واثيوبيا وسيراليون في موزمبيق وموريتانيا والسنغال وغيرها خلال ازمة الجفاف السابقة التي مرت بافريقيا .

كما قامت اللجنة بانشاء عدد من المزارع وتوزيع البذور وحفر ٥٠٢ بئر ارتوازي في عدد من الدول الافريقية .

قرض للنيجر

وقع الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وجمهورية النيجر على اتفاقية قرض يقدم الصندوق بمقتضاها قرضا مقداره اربعة ملايين دينار كويتي للاسهام في تمويل مشروع تحسين وصيانة طريق تجادوا - تاكيتا في النيجر .

ويهدف المشروع الى تسهيل حركة نقل المسافرين والبضائع بين شرق وغرب

النيجر والى استيعاب حركة النقل التجارية المتزايدة بين النيجر ونيجيريا وتسهيل حركة بضائع الترانزيت .

ويتضمن المشروع اعمال الاصلاح والصيانة الدورية للطريق الذي يصل بين تجادوا - وتاكيتا بطول حوالي ١٤٥ كيلومترا مع تنفيذ لوازم تصريف المياه والسلامة بالاضافة الى الخدمات الاستشارية .

وتقدر التكاليف الاجمالية للمشروع بمبلغ ٤,٣ ملايين دينار كويتي يغطي الصندوق نحو ٩٣ بالمائة منها .

اللجان الخيرية .. ودورها من اجل أفغانستان قبل وبعد عودة المهاجرين

اجتمع وفد كويتي واخر من رابطة العالم الاسلامي بالرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق في مكتبه بروالبندي مؤخرا لبحث امكانية استمرار عمل اللجان الخيرية الاسلامية قبل وبعد عودة المهاجرين الافغان الى افغانستان .

وقد مثل رابطة العالم الاسلامي رئيسها الدكتور عبد الله عمر ناصيف فيما ترأس الوفد الكويتي احمد بزيع الياسين ، رئيس مجلس ادارة بيت التمويل الكويتي ويوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وعبد الله علي المطوع رئيس جمعية الاصلاح الاجتماعي وماجد بدر السيد هاشم الرفاعي رئيس لجنة الدعوة الاسلامية وزاهد الشيخ مدير المكتب الاقليمي للجنة الدعوة الاسلامية في باكستان .

وبحث الوفد مع الرئيس ضياء الحق في اجتماع مغلق ضم ثلاثة من كبار الشخصيات والمستشارين في الحكومة الباكستانية دعم عمل اللجان الخيرية الاسلامية في صفوف المهاجرين وكذلك السماح لهذه اللجان بالاستمرار في خدمة المواطنين الباكستانيين في مناطق عملها الحالية بعد عودة المهاجرين كلية الى افغانستان .

واعرب الرئيس ضياء الحق عن تأييده الكامل لهذا الامر واكد انه سيدعم وجود لجنة الدعوة الاسلامية وكافة اللجان الخيرية الاسلامية ، واضاف الرئيس الباكستاني انه سيطلب من ممثل هيئة الأمم المتحدة الخاص باعادة اسكان المهاجرين الافغان في افغانستان « صدر الدين اغا خان » ان يجتمع بهذه اللجان ليتعرف على مجالات تفاعلها وامكانية تبنيها لجزء من المشاريع الخاصة باعادة بناء افغانستان واعمارها تمهيدا لعودة المهاجرين .

وتطرق النقاش الى امور اخرى تهم الطرفين

سلطنة عمان :

خطة سدود من اجل تحسين الزراعة

مسقط - بدأت سلطنة عمان في بناء سدين جديدين الاول هو سد وادي الغول بولاية الحمراء ويبلغ طوله ٤١٥ مترا وارتفاعه ٧,٦ مترا وعرض قمته اربعة امتار والقاعدة ٤٥ مترا وتبلغ الطاقة الاستيعابية للبحيرة الموجودة امام السد نصف مليون متر مكعب ، وتبلغ تكاليفه ١,٦ مليون ريال عماني ويستغرق تنفيذه تسعة شهور .

ويقام السد الثاني في منطقة وادي الجزء بهدف تطوير موارد مياه الري بمنطقة صحار بزيادة منسوب مياه المخزون الجوفي بحوالي ١,٦ مليون متر مكعب من المياة سنويا وتبلغ تكاليفه ١,٧٥ مليون ريال عماني ويستغرق تنفيذه ١٧ شهرا ويصل طوله الى ١١٢٠ مترا وارتفاعه ٢٠

مترا وعرض قمته ستة امتار وقاعدته ١٢٠ مترا .

ومن الجدير بالذكر ان انشاء هـذين السدين يأتي في اطار خطة عمانية طويلة الاجل لانشاء سلسلة من السدود حيث بدأت وزارة الزراعة في انشاء ثلاثة سدود فعلا ومن المقرر الانتهاء من الدراسات الخاصة بانشاء عدد اخر من السدود في منتصف العام القادم .

السعودية :

مشروع أول موسوعة عربية للعلوم السكانيـة في الوطن العربي

الرياض ـ اعلن مكتب التربية العربية لدول الخليج انه قطع شوطا مهما في مشروع اعداد اول موسوعة عربية للعلوم السكانية ـ الديموغرافية ـ في الوطن العربي .

وقال المكتب في بيان صحفي انه من المتوقع ان يستكمل العمل في مواضيع هذه الموسوعة قبل نهاية العام الحالي ثم يتم استكمال التقويم والتحرير للمادة المكتوبة تمهيدا لطباعتها واصدارها قريبا .

وتتناول موضوعات الموسوعة كل ما يتعلق بالامور السكانية مثل الهيكل السكاني وسماته وتوزيعات شرائحه العمرية والنـوعية ... النظـريات والسيـاسات السكانية ، النمذجة السكانية واستخداماتها في الاسقاطات السكانية بعيدة المدى .. الوفيات وجداول الحياة .. الولادات والخصوبة ... حالات الزواج والطلاق والترمل ... والهجرة والحراك السكاني من حيث المهنة والموقع الجغرافي والحالة الاجتماعية .. التعدادات السكانية ... القوى العـاملة ... التـربية السكانية .

ويهدف هذا المشروع الذي تشرف على تنفيذه وحدة الاحصاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج الى سد الفراغ الموجو في المكتبة العربية في مجال المصطلحات والمفاهيم السكانية (الديموغرافية) وليكون بمثابة المرجع الديموغرافي الرئيسي الذي يحتاجه الباحث الممارس الذي يستخدم الاحصاء والتحليل السكاني (الديموغرافي) في حقل اهتمامه وكذلك الطالب والمدرس المتخصص الذي يرغب في التحقق والاستزادة في هذا المجال .

كما يفيد هذا العمل مخططي السكان والموارد البشرية والفنيين العاملين في هذا الميدان في الاقطار العربية وكذلك العاملين في حقل التعريب للمصطلحات العلمية والفنية والترجمة في المواضيع السكانية (الديموغرافية) والاحصائية .

وتعد هذه الموسوعة في حالة استكمالها الاولى من نوعها في الوطن العربي وتأتي مبادرة من مكتب التربية العربي في اطار سعيه المتواصل لنشر الثقافة العلمية في مجالاتها المختلفة وعلى اوسع نطاق .

الاردن :

هـدمت اسرائيـل ٣٠٠ عقار اسلامي

عمـان ـ قال وزيـر الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردني الدكتور عبدالعزيز الخياط ان حوالي ٣٠٠ عقار اسلامي قد تهدم او ازيل بسبب الحفريات التي تقـوم بهـا سلطـات الاحتـلال الاسرائيلي في منطقة المسجد الاقصى منذ احتلاله عام ١٩٦٧ م .

واوضـح الدكتـور الخياط في خطبـة الجمعة ان المحاولة الصهيونية الاخيرة استهدفت عمل حفرة بعمق ١٤ مترا لاستكمال نفق كانوا قد حفروه تحت المسجد الاقصى للدخول اليه من باب المغاربة وباب الغواتمة .

واكد الدكتور الخياط انه لم يثبت تاريخيا او واقعيا من خلال الحفريات الاثرية التي قام بها الصهاينة اي وجود لما يسمى بهيكل سليمان .

فلسطين :

الانتفـاضــة والتـعسـف الاسرائيلي

ابعدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي ٢١ من اعضاء هيئة التدريس في الجامعة الاسـلاميـة بغـزة ضمن اجـراءاتهـا التعسفية لوقف الانتفاضة وفي الوقت نفسه ادخلت المناضل فيصل عبد القادر الحسيني الى السجن مجددا بأمر من وزير الحرب اسحق رابين واعتقلت مصطفى ابو زهرة رئيس اتحاد التجار في القدس ؛ وفي جنين استشهدت المواطنة سعدة جبر « ٥٥ » عاما متأثرة بجراحها الناجمة عن ضرب جنود العدو لدى اقتحامهم بيتها بحثا عن ابنها .

وذكرت الانباء ان قيادة قوات الاحتلال وزعت على جنودها مؤخرا ما اسمته بفتوى لحاخـام صهيوني كبـير تبيح لهؤلاء الجنــود اطــلاق النــار عــلى الفلسطينيين وقتلهم بزعم ان ذلك يتفق مع تعاليم التوارة .

واقدمت سلطات الاحتلال الاسرائيلية على قطع المياه عن قرية السواحرة قضاء بيت لحم في نطاق اجراءاتها التعسفية ضد المواطنين اثر المظاهرات واعمـال المقاومة المستمرة ضد الاحتلال . وكانت هذه السلطات قد فرضت حظر التجول على القرية خلال ايام العيد .



من بركات الانتفاضة

تراجع هجرة اليهود البريطانيين الى فلسطين

لندن ـ تراجعت بشكل ملفت للنظر هجرة اليهود البريطانيين هذا العام الى اسرائيل.
وحسب قول صحيفة « جويش كرونيكول » التي تتحدث باسم الجالية اليهودية فان فترة الاربعة اشهر الاخيرة والممتدة من شهر يناير الماضي وحتى شهر ابريل لم تشهد سوى هجرة ١٧٠ يهوديا اي بانخفاض مقداره ١٨ بالمائة عن نفس الفترة في العام الماضي.
ويعتقد المراقبون ان استمرار الانتفاضة الشعبية في فلسطين المحتلة لعبت دورا كبيرا في التأثير على قرارات اليهود الذين يفكرون بالهجرة الى الكيان الصهيوني.
وقالت الصحيفة في خبر اخر نقلا عن مراسلها في حيفا ان مؤتمرا علميا عقد في مستشفى الكرمل في حيفا كشف عن اصابة اربعمائة اسرائيلي بمرض الايدز وان ٣٨ شخصا على الاقل قد قتلوا بسبب اصابتهم بهذا المرض.

الجزائر:

قرض من البنك الدولي

باريس ـ منح البنك الدولي مؤخرا قرضا قيمته ٢١١ مليون للجزائر لتمكينها من تحديث شبكة السكك الحديدية في البلاد ومن تمويل بعض المشاريع التنموية.
وذكرت مصادر البنك الدولي بباريس ان ١٤٣ مليون دولار ستخصص لتحديث بعض خطوط السكة الحديدية الجزائرية الرئيسية التي تقادمت بعد ٣٥ سنة من الاستعمال كما سيصرف قسم من القرض نظام الاتصالات الخاصة بقطاع النقل الحديدي الذي يلعب دورا اساسيا في الاقتصاد الجزائري.

ومنح البنك الدولي ٥٤ مليون دولار لميدان تكوين الشباب الجزائري وتأهيله للعمل في عدة قطاعات وسيخصص مبلغ ١٤ مليون دولار لتمويل مشاريع الري الزراعي في عدة مناطق من الجزائر.

المغرب:

ندوة الاستراتيجية الثقافية الاسلامية

أقامت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ندوة حول الاستراتيجية الثقافية الاسلامية.

وتناولت الندوة مناقشة وبحث مواضيع هامة مثل « الهوية الثقافية » و « القائم المشترك للثقافات في مختلف البلدان الاسلامية » و « دور التعليم ووسائل الاعلام في استخلاص استراتيجية ثقافية اسلامية موحدة ».

وشارك العديد من ممثلي البلدان اعضاء هذه المنظمة التي يقع مقرها في الرباط في هذا اللقاء العلمي وكذلك المدير العام للمنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية محيي الدين صابر.

وشارك في اعمال هذه الندوة ايضا المدير العام للمكتب العربي للتربية في بلدان الخليج على التويجي والامين العام لرابطة الدعوة الاسلامية محمد احمد الشريف.

بنغلاديش :

تحصل على ٤ ملايين دولار من البنك الاسلامي

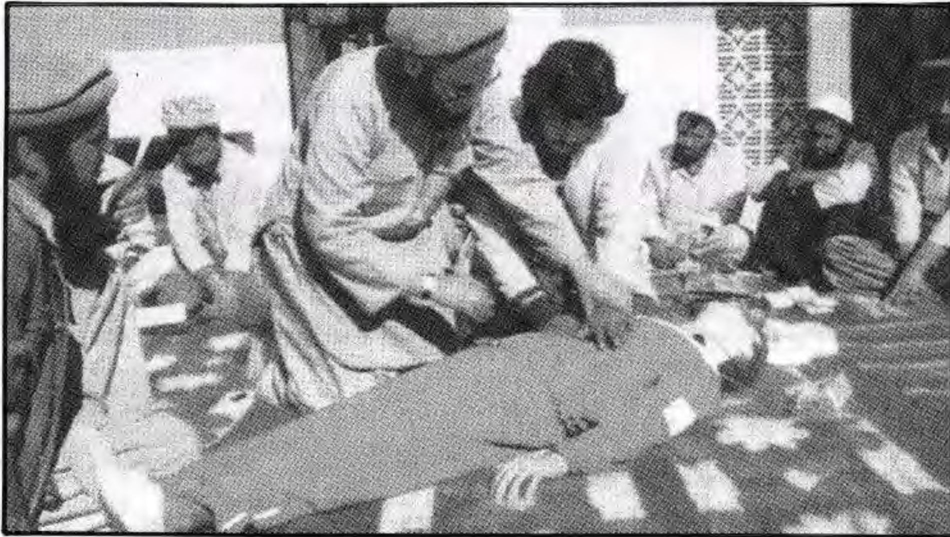
تم بمقر البنك الاسلامي للتنمية التوقيع على اتفاقية يقوم البنك بموجبها بتمويل عملية تجارة خارجية لاستيراد كمية من حامض الفوسفوريك من دولة عضو بمبلغ ٤ ملايين دولار اميركي لصالح جمهورية بنغلاديش .

وقد وقع الاتفاقية عن جانب البنك عثمان سدة نائب رئيس البنك وعن جانب بنغلاديش سيد معظم علي القنصل العام لبنغلاديش بجدة .

وبتوقيع هذه الاتفاقية يصبح اجمالي التمويل المعتمد من جانب البنك لصالح بنغلاديش منذ بدء العام الهجري الحالي ١٤٠٨ مبلغ ١٦ مليون دولار اميركي .

أفغانستان :

بعد انسحاب السوفيات



اسلام اباد ـ توقع الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق ان تسقط الحكومة الافغانية الموالية للسوفيات عندما تكون القوات السوفياتية قد اتمت انسحابها من افغانستان .

وفي مؤتمر صحفي قال الجنرال ضياء الحق انه متأكد من سقوط الحكومة الافغانية معتبرا ان ضغوط الاتحاد السوفياتي او الهند لا يمكن ان تكفي لفرض حل استبدال هذه الحكومة .

وذكرت صحافة اسلام اباد ان الرئيس الافغاني نجيب الله تلقى بعض التطمينات من رئيس الوزراء الهندي راجيف غاندي. وقد وعد غاندي بالضغط على باكستان كي تتخذ موقفا أكثر ملاءمة لكابول وأعلن ايضا استعداده للحلول مكان المستشارين السوفيات بعد رحيلهم .

النمسا :

العالم العربي وأوروبا

في العاصمة النمساوية فيينا معرض ضخم عن المخطوطات العربية والاسلامية منذ القرن الثامن وحتى الان ودور العرب في نقل الحضارة والعلوم الى اوروبا .

وقد ضم المعرض ثلاثمائة مخطوطة عربية واسلامية من مجموع الف وستمائة مخطوطة تملكها المكتبة النمساوية التي تعد واحدة من اكبر المكتبات في اوروبا واعرقها واغناها بالمطبوعات والمخطوطات العربية والاسلامية القديمة والحديثة .

وتشمل المخطوطات المعروضة جميع المعارف والعلوم السائدة والمنتشرة عند العرب والمسلمين في العصور العربية والاسلامية المزدهرة لاطلاع الزائر للمعرض على الدور الهام الذي قام به العرب في ايصال الحضارة اليونانية واللاتينية الى اوروبا من خلال التراجم والبحوث الاضافية للمؤلفات والمخطوطات القديمة بالاضافة الى شتى العلوم التي اكتشفها ووضعها العرب في العصور المزدهرة والتي نقلها الغرب وطوروها لتصبح اليوم ما يسمى بالحضارة التقنية الغربية .

وقد تم تصنيف المعرض الذي يحمل عنوان (العالم العربي واوروبا) الى ١٢ بابا وهي المخطوطات القرآنية والاسلام والمسيحية والفلسفة والرياضيات والفلك والطب والعلوم الطبيعية والجغرافيا والتاريخ وتاريخ الادب والموسيقى وفن الكتاب والطباعة .

وقدم هذا المعرض الفريد من نوعه في عاصمة اوروبية غربية فرصة ثمينة للزائر للاطلاع على روعة الخط وفن الزخرفة العربية في الكتابة لتلك المخطوطات التي مضى عليها قرون من الزمن .

كما شاهد الزائر في مدخل المعرض خارطة للارض للشريف الادريسي الذي توفى في سنة ٥٦٠ هجرية ١١٦٥ ميلادية وهي من منشور المجمع العلمي العراقي .

أميركا :

الايدز ... كارثة حضارة زائفة

أهي افرازات حضارة المادة المنحطة ، ام غضب من رب السماء يصبه على رؤوس اولئك الذين انغمسوا في الرذيلة حتى آذانهم ؟

كشفت التقارير العلمية في الولايات المتحدة الاميركية ، ان واحدا من كل ٦١ طفلا ولدوا خلال الشهر الماضي فقط في مدينة نيويورك يحملون فيروس وباء الايدز ! ظهرت هذه الحقيقة المرعبة خلال تنفيذ قرار صحي يستوجب فحص دم كل مولود جديد في مدينة نيويورك خلال شهر ديسمبر (كانون الاول) المنصرم للاختبار . وغالبية اباء وامهات هؤلاء المواليد المصابين هم من الشاذين جنسيا او من مدمني المخدرات او كلتا العادتين .

وقد انذرت السلطات الصحية في المدينة ، انه اذا ما استمر معدل الاصابة بين المواليد بهذا الشكل - وهم يتلقون الفيروس عن طريق دم الام اثناء فترة الحمل - فان اميركا ستشهد خلال سنوات قليلة كارثة لا يمكن حصر نطاقها .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ

(سـورة الأنفال)

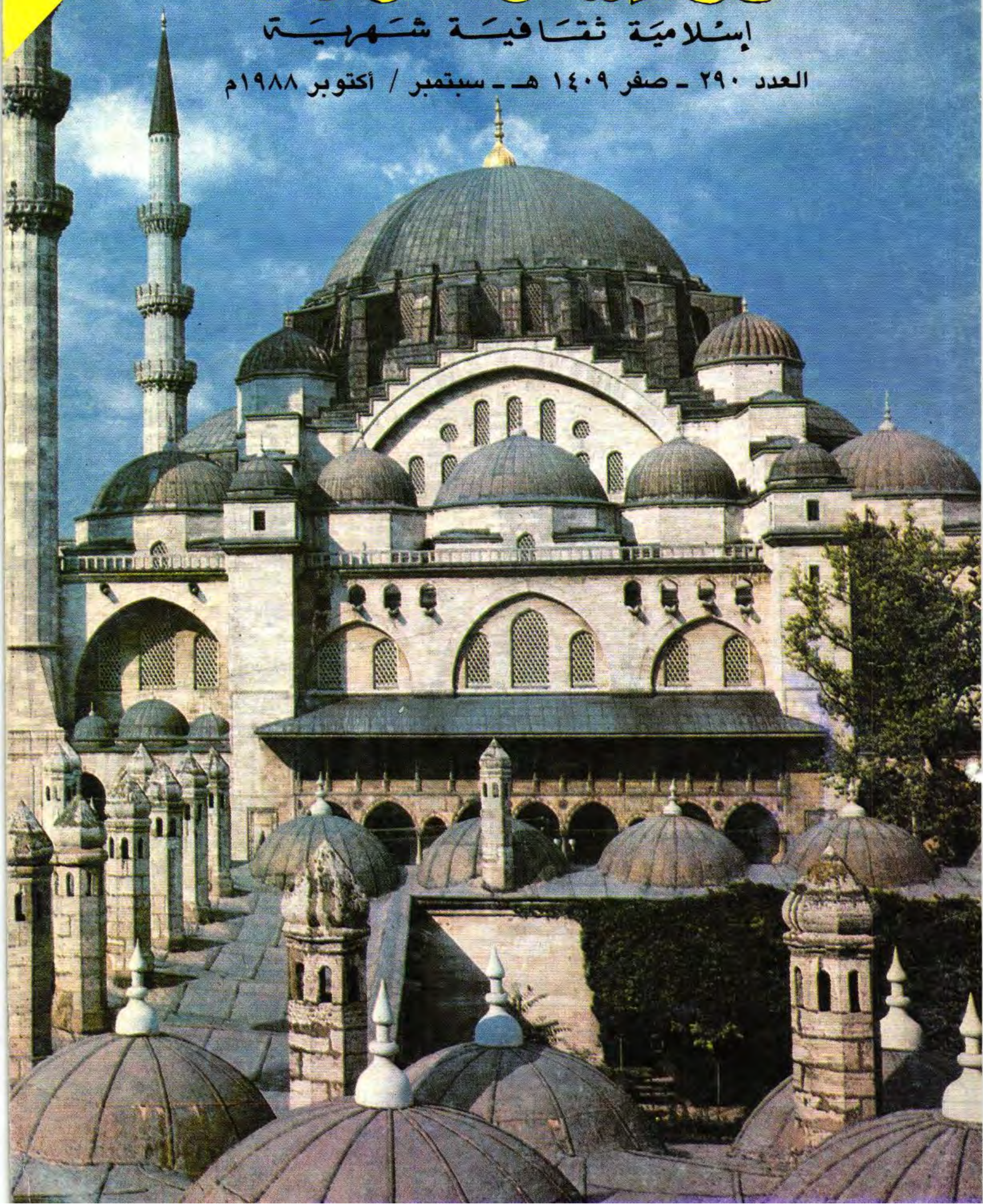
طبع في مطابع دار السياسة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٠ ـ صفر ١٤٠٩ هـ ـ سبتمبر / أكتوبر ١٩٨٨م

هديتك مع العدد مجلة براعم الإيمان




محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٠ ـ صفر ١٤٠٩ هـ ـ سبتمبر/ أكتوبر ١٩٨٨ م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى ولادة دولة الاسلام

جريا على عادة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية أقامت احتفالها السنوي المعتاد في المسجد الكبير بمناسبة حلول العام الهجري الجديد « ١٤٠٩ » جعله الله عام خير وسلام على امة الاسلام .

وتولت الاذاعة كما تولى التلفزيون نقل وقائع الاحتفال في حينه . وقد ألقى الخطباء والوعاظ كلماتهم التي تتناسب والذكرى العزيزة . ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، وألقى معالي وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ / خالد الجسار ـ كلمة الوزارة فقال : ـ

الحمدلله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد ،

فإن هذا اليوم الذي نلتقي فيه ليس هو بداية عام جديد فحسب ، بل هو ذكرى ولادة دولة الاسلام ، بعد حادثة الهجرة التي أرست قواعد التمكين في الارض ،



والايواء بعد القلة والاستضعاف ، والتأييد بنصر الله . وان عبير هذه الذكرى يهب علينا لنتدبر الوضع الأمثل الذي ينبغي ان يكون عليه المسلمون فيعودوا إلى وحدتهم المصيرية ويتمسكوا بمنهج الاسلام قولا وعملا ، ويحل بينهم التآخي والتواد ويصدق عليهم الحديث الشريف « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

واذا كان يرافق انتهاء السنة في حياتنا العملية على النطاق الفردي استعراض كل واحد منا رصيد عامه السابق وما فيه من ايجابيات تستحق التعزيز ، أو سلبيات يجدر تلافيها فإن للأمة ايضا رصيدا مختلف البنود لكل عام ينقضي من عمرها ، وتحليل هذا الماضي يتيح لنا أخذ العبرة منه ، واعداد العدة لمستقبل أفضل .

الصلح خير

وقد ختم هذا العام بأمر عظيم له وقعه الطيب في نفس كل مسلم ، وهو وضع الحرب العراقية الايرانية أوزارها فقد أثلج الصدور وطمأن القلوب بعدما بلغت الحناجر وكاد اليأس يغلب الرجاء ، فلله الحمد والمنّة على ما أنعم (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) فقد جنح الطرفان للسلم ، ونجحت المساعي المبذولة للصلح (والصلح خير) وفي ذلك حقن الدماء وتوفير الجهود والطاقات للبناء والتقدم ، وتوجيه الامكانات المتاحة لمواجهة العدو المشترك ، وندعو الله عز وجل أن يثبت خطى الطرفين ويوفقهما لاستئناف صفحة جديدة من العلاقة ترعى فيها حقوق الجوار ، وتراعى فيها دواعي وحدة الامة الاسلامية والاعتصام بحبل الله جميعا تحقيقا لقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم » .

الانتفاضة المباركة

لقد كان من أهم ما حفل به العام الماضي تلك الانتفاضة المباركة في سبيل استعادة الحقوق الضائعة لسكان الارض المحتلة بما في وسعهم من مقاومة وكفاح ، ونبتهل الى الله عز وجل ان يتحقق الهدف المنشود من الانتفاضة التي دخلت شهرها التاسع بعد ان أزمع أهلها على الصبر والمصابرة الى أن تؤتي ثمارها في التحرير للاراضي المحتلة والتطهير والرعاية للمقدسات المغتصبة . وعلينا ألا نفتأ عن مواصلة دعمهم بالمال ومقومات البقاء بعد ان جادوا بالنفس والنفيس فالجهاد بالمال (الذي هو شقيق الروح) ضروري

لينجح الجهاد بالنفس .

افغانستان

وليس على الله بعزيز ان تتوالى البشائر ، فتصل قضية افغانستان الى بر السلامة على اسس اسلامية ، وتتاح عودة الملايين من اللاجئين الى بلدهم ، ويتم لأهل هذا البلد المسلم حكم انفسهم بأنفسهم وإعلاء كلمة الله فيه بعد الجهاد الطويل والتضحيات الجسام .

دروس الهجرة

إن أبلغ دروس الهجرة تتمثل في المؤاخاة ، والبذل والتكافل ، والعزم على تكوين مجتمع جديد يرعى فيه أفراده حق الله تعالى في التزام شرعه وتعظيم شعائر دينه ، وتصان فيه حقوق العباد على منهج العدل والاحسان ، وهذا أشد ما



نحن بحاجة اليه لتعود تلك الامة التي أخرجت للناس ، الأمة المؤمنة بالله حقا الداعية الى الخير صدقا الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر قولا وفعلا تصديقا لقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) .

متى تستعيد الأمة الاسلامية دورها ؟

واننا لننتظر اليوم الذي تستعيد فيه هذه الأمة دورها الطبيعي وتنهض بعبء الدعوة ، وتتيح للبشرية بما لديها من نبراس الاسلام علاج أدوائها وحل مشكلاتها (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .





وفي الختام

وفي ختام هذه المناسبة نتوجه الى الله العلي القدير ان يهلّ علينا هذا العام الجديد بالأمن والأمان والسلامة والاسلام ، وان يكتب للأمة الاسلامية خيره وخير ما فيه وان يجنبها شره وشر ما فيه .

ونرفع بهذه المناسبة التهنئة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح والى سمو ولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظهما الله والى الشعب الكويتي الكريم والى المسلمين في شتى بقاع الارض أسمى التهاني بالعام الجديد ، ونسأل الله عز وجل ان يكلل مساعيهما الخيرة في صالح هذا البلد وسائر القضايا الاسلامية التي تعود بالخير على المسلمين .

وكل عام وانتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

القرآن والدعوة إلى الله

حاجـ
العـ

كلما تقدمت وسائل العلم ، وتألقت مظاهر الترف ، وتألق الناس في أزياء الحضارة احتاجت الحياة إلى الارتباط بالله .. والاعتصام بحبله المتين .. كيلا تميد رواسيها ، وتضطرب قواعدها ، وتهتز أركانها فتصبح عرضة للدمار والضياع ..

ومن هنا كان القرآن الكريم بقيمه ومبادئه هو النبع السخي الذي يتفجر بالخير - ويتـدفق بالسعـادة ويمد البشرية بمعاني الرشـاد والحكمة ليستقيم خطوها على درب الحياة ، فتمضي الى غايتها التي خلقت لها من عبادة الله ، وعمارة الحياة وإمدادها بوسائل القوة التي تضمن لها البقاء في عالم تضطرم فيه نيران المذاهب المنحرفة والعقـائد الفـاسدة التي أكسبت العالم شقاء وأوسعته آلاما وجراحات . فبات ظامئا الى نفحات الـروح وبسمـات الضمـير الحي تضفيـان عليـه السكينـة والأمن وتحرسان قلبه وعقله وضميره ان تتخطفها شياطين الانس ، فتتركه جسدا بلا روح وهيكلا بلا طموح ، وان بدا عملاقا يتخطر في ثياب القوة ، ويتحرك في اطار التسلط والجبروت ..

لابد في هذه الأجواء العاصفـة بالشر ، ان تتحرك الدعوة الى الله نقية من الشوائب ، بعيدة عن التعصب ، صافية من الأكدار .. مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحياة السلف الصالح رضوان الله عليهم ..

نعم لابد ان تتحرك الدعوة الى الله حركة بصيرة قوية في الداخل والخارج ، لتبصّر الشباب المتحمس للاسلام بأن دين الحق يأبى العنف ، ويكره التطاول ، ويمقت الغلو ، ويفيض على الحياة الخير والبركة .. ومن ثم فإنه ينبغي ان يستقـر في الأذهان ان

...ـة الـ...ـالم إلى الدين الحق

للاستاذ /
توفيق محمد سبع

الإقناع الهادىء ، والحجة الناصعة ، والموعظة الحسنة تستطيع ان تصنع التغيير الى الافضل في جو السماحة والوداد لا في جو التخريب والعنف .

اما في الخارج فإن القلق الذي يسيطر على الناس في هذه الحقبة من الزمن يفقدهم لذة الاستمتاع بما هيأته لهم الحضارة المادية من رفاه حسي ، ومتاع جسدي نتيجة للاكتشافات العلمية والتقدم الحضاري .. بل إن مظاهر الاضطراب تتزايد كلما كثرت مبتكرات العلم .. لأنه ليس بالعلم وحده تتحقق سعادة الانسان .. بل لابد من إشباع حاجاته الروحية ، واشواقه العليا ، ليستقيم خطوه على درب الحياة .

نعم لابد من الدعوة الى الله في هذه الأجواء لترد الى الانسان المعذب سكينة قلبه وطمأنينة روحه .. وتكفل له الأمن في عالم مادي مسعور ..

معادلة ناقصة :

ان هذا الشعور بالظمأ وسط مظاهر الترف ليس له في الواقع إلا دلالة واحدة هي ان الانسان الذي برأه خالقه مادة وروحا لا يمكن ان ينهض بوسائل العصر المادي وحدها لأن روحه تظل ظمأى الى منهج الوحي الالهي الحق ، يمدها بالسكينة ، وينعشها بالامل ، وينمي فيها عناصر الخير والحق والواجب .. وبهذا تكتمل عناصر السعادة ..

انها لمغالطة قبيحة ان يزعم انسان هذه الحضارة المادية انه سعيد في ظل هذه المبتكرات العلمية .. إنه تعيس شقي .. يحترق قلبه .. وتختنق روحه في ظل حضارة لم ترع في هذا القلب إلاًّ

ولاذمة !! فأفقدت الناس إنسانيتهم ، وأتلفت أعصابهم ، حين أماتت أرواحهم وأحيت شهواتهم !!

لابد إذن لكي يشعر الانسان بالسعادة الحقة ان تتوازن مطالب الجسم والروح في كيانه بحيث لايطغى احدهما على الآخر .. فإذا عاش هذا الانسان لجسده فحسب فهناك الحيوانية الجامحة .. واذا عاش لروحه فحسب فهناك السلبية المنطوية التي تعتزل الحياة وكلا المسلكين خطر في دين الله ..

والاسلام بمنهجه السديد هو الذي يلائم بين مطالب الجسد وأشواق الروح ملاءمة دقيقة ليعيش المسلم سعيدا .. لا يستشعر ظمأ روحيا ـ ولا شقوة نفسية .. لأن الاسلام قد ضمن له غذاء روحه .. ونماء جسده من غير بغي ولا عدوان !!

وهذا الخلل في المعادلة هو سر شقاء العالم اليوم في الشرق والغرب معا ... انه في حاجة الى تصحيح تلك المعادلة التي جنحت الى المادة وأهملت الروح !!

والناس في القرب يحسون بالضياع .. ويتوقون الى سكينة الروح لتكفكف شره المادة ، وتلطف سعارها المحموم .

وعلى الداعية ان يدعي مقتضى الحال فإذا تحدث الى قوم

كسالى لا ينهضون بمطالب الحياة فليكن حديثه عن القوة التي يتطلبها الاسلام واذا تحدث الى قوم يعيشون في صميم الأسلحة الفتاكة فليكن حديثه عن الروحانية التي كفلها الاسلام !! وهكذا تلعب ثقافة الداعية دورا خطيرا في المواقف !

اسلوب الدعوة الأمثل :

يتحتم على الداعية المسلم في هذا العصر المشحون بعوامل القلق المحتدم بصراع المذاهب ـ ان يتزود للدعوة بزاد قوي من الكتاب والسنة حتى تجد دعوته صدى في النفوس واثرا في القلوب .. وتمتد الى ارواح الشباب لتعصمهم من اليأس ،

وتمنعهم من الالحاد ، وتنقذهم من الصراع الحاد الذي تضطرم به مشاعرهم .

بل ان هذه الدعوة تنقذ العالم كله من الضياع ما دامت المذاهب كلها قد أفلست في انقاذ الحياة .. وبث الطمأنينة في رحابها .

كل ذلك مرهون بأن يتقيد الدعاة المسلمون باساليب الدعوة السديدة ـ

البعيدة عن التعصب ، القادرة على الاقناع ، المعالجة لقضايا العصر ،

لاتلك الدعوة التي تتجمد على موضوعات قد الفها الناس ، وسئمها المجتمع ، فأصبحت لا تقنع عقلا ،

ولاتمتع نفسا ، ولاتغذي شعورا ، ولاتثير جاذبية ـ وابتعدت عن مشكلات الحياة ،

عثاره دعوة راشدة يجد فيها أنس روحه وسكينة قلبه واستقامة ضميرة

اسس الدعوة كما رسمها القرآن :

وهذه الأسس مذكورة صريحة في كتاب الله عز وجل .. فمن التمسها منه فسيجد إيحاءات وتوجيهات كلها تقود الدعاة الى سلامة الهدف وصدق التوجه وقوة التأثير ومن المفيد في هذا المقام ان نأخذ مع هذه الأسس ممارسات الانبياء والرسل وهم يقودون اقوامهم الى الحق ويدعونهم الى الله فهذه تعطي الدرس التطبيقي النافع لكل داعية .

واول ما نجده من اسس الدعوة هو ان تتم بالاسلوب اللين ، والمنطق السمح والحجة الواضحة فإذا تمت على هذا النحو كانت ادعى الى القبول واقرب الى التأثير .. أما ان تتحول الدعوة الى فظاظة وغلظة وجفوة وشدة وسباب وتعنيف فذلك مما يصرف الناس عنها ويزهدهم فيها .. ولنقرأ في ذلك قول ربنا سبحانه يخاطب موسى وهارون عليهما السلام :

« **اذهبا الى فرعون إنه طغي * فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى** » طه ٤٣ / ٤٤ .

فمع ان فرعون طاغية متأله فإن دعوته الى الحق لا تتم الا بالقول اللين .. والاسلوب الوديع .. فما بالك لو كانت الدعوة موجهة الى أناس ليسوا من الطغاة ولا الجبارين ؟!

ولننظر جيدا في موادعة الرسول صلى الله عليه وسلم للقوم الجفاة واحتمال فظاظتهم والاغضاء عن سفاهتهم .. وكيف كان يصفح ويغفر ليجذبهم الى الخير ، ويهديهم الى دين الله .. وهكذا رسل الله جميعا .. لقوا من اقوامهم كفرا وعنادا ، وصدا واعراضا وووجهوا منهم بالسخرية والسباب فمازادهم ذلك إلا لينا وموادعة .. وما استطاع ان يغير من أخلاقهم .. ولا ان يستنزلهم من القمة السامية التي وقفوا عليها .. لقد تماسكوا في هذه المواقف المثيرة .. وجنحوا للسلم ومالوا الى المهادنة والصفح فكانت لهم العاقبة ..

« **وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** » إبراهيم/١٣ وتصور ان الكفار يزعمون ان الارض ملك لهم .. وان الانبياء طارئون عليها .. يطردون منها ويذادون عنها اذا احتدم النزاع واستحكم الشر .

لقد هدد الكفار بطرد الرسل إن لم يدخلوا في الكفر .. ويسكتوا عن دعوتهم .. ومع تفاقم الشر لم نسمع لرسل الله ردا في هذا المقام .. وإنما يجيء الرد الالهي بإهلاك الظالمين ونصرة المؤمنين ... هذه هي الدعوة السديدة تترفع على السفاهة ، وتستعلى على الاهانة وتترك البذاءة والحمق لهؤلاء الدهماء الساقطين !! ان أنبياء الله أمام هدف واحد لايحيدون عنه هو تجلية الدعوة بلغة الموادعة ، وتنقية الأجواء بأسلوب الملاينة ، ليكسبوا الجولة الأخيرة في تلك المواقف الشداد !!

نقول ذلك لبعض الخطباء والوعاظ الـذين يطلقون ألسنتهم في النقـد الجارح ، والبذاء الواضح ، والتشهير السليط !! إن الدعوة لين ووداعة ، ورقة وسماحة ، وترفع على المهاترات والشتائم .. فهى تجمع ولا تفرق ، وتوحد ولا تمزق ، وتستل الأحقاد من القلوب المريضة ، وتفتح الطريق أمام الخطائين والمتعثرين !!

ومن الأسس التي تنهض عليها الدعوة .. أن تتم بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى لنبيه : «**ادع إلى سبيـل ربك بـالحكمة والمـوعظة الحسنة** » (النحل / ١٢٥) ؟

والحكمة كلمة ذات إشعاع واسع تعم كل ما يرتبط بحصافة الداعية وبعد نظره وسعة صدره .. وابتعاده عن الحمـاقة والشطط .. إنهـا بتعبـير دقيق .. وضع الشيء في موضعه بلا مغالاة ولا إسراف .. فلا بد للداعية أن يكـون حكيما يعطي عـلى قدر المطلوب ، ويرعى طبقات الناس ، فلا يكلم العامة بلغة الخاصة ، ولا يتنزل في مخاطبة العلية إلى أسلوب الدهماء وإنما يجعل لكل مقام مقالا .. وهذه الحكمة هي التي تعصم الخطيب من الاطالة المفرطة في الخطبة والجو قائظ والناس في ضيق شديد ؟ فإن ذلك مما ينفّر من الموعظة ويصد عن المسجد .

وخير الخطب ما اعد موضوعه ، واتجـه إلى القصد دون تخبط أو شطح . أو تعثر في الأخطاء اللغوية والأسلـوب الجيد يـدخل في بـاب الحكمة .. ولا أقصد بـه التفصح والتوعر .. وانما أريد السهولة واليسر والارتفاع على العامية بحيث يفهمه العامة ولا يزور عنه الخاصة .

كما يدخل في الحكمة دراسة طبائع الناس ، وفهم نفوسهم ، ومعـالجة قضياهم ، وتناول مشكلاتهم ، وفتح الطريق امام اليـائسين ، وإعطـاء الجرعة المناسبة فلا يرتفع في الأداء .. ولا يدق في المعاني لأن الناس ليسوا فلاسفة .. كما أن جاذبية العرض لها مكان مرموق في هذا المجال .. لأن العكوف على طريقة واحدة في الأداء ، يمل الناس ويصرفهم عن الموعظة .

كل هذا توجيه كلمة « حكمة » في غير عسر ولا مشقة وكم فيها من لطائف وإيحاءات .

ومن الأسس القوية في الدعوة العلم والمعرفة قال تعالى(**فلنقصن عليهم بعلم ومـا كنا غـائبـين)** الاعراف / ٧ فاذا كان القدير العلي لا يحدثنا الا بعلم فما أحرى أن يتأدب الدعاة بأدب الله .. فيشغلوا أنفسهم بالثقافة ، ويتزودوا بالمعرفة ، ويقرءوا العلوم المختلفة التي تخدم الدعوة .. وتبـرزهم أمـام النـاس أقـويـاء متصرفين ..

لقد حدثوا أن الخليفة الراشد عثمان ابن عفان رضي الله عنه صعد المنبر يوما فما وجد كلاما يقوله فعـرك ناصيته ودلك جبينه وفتح الله عليه بكلمات هن فصل الخطاب فكان مما قال : (أيها الناس .. سيجعل الله بعد ضيق فرجا ، وبعد عسر يسرا وأنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال) قال النقاد : فكانت هذه الكلمات على وجازتها من أبلغ الخطب في الاسلام . فما رأيك في هذا الموقف ؟

وكيف تصرّف الخليفة في المعنى حين عزّ عليه الانطلاق في القول !! فجاء بما يعد من جوامع الكلم .. فهذا تصرّف حسن واتجاه موفق !!

لابد للداعية أن يكد ويكدح في القراءة والاطلاع .. لتتسع أمامه الآفاق ، وتنفسح الطرق ، وتتولد المعاني ، ويحدث التجديد .. فإن التجديد لاينشأ عن عقم ، ولا ينتج عن جهالة ، وكأنما العلم هنا يعني التخصص .. الذي يجعل للدعوة أصولا لاتتعداها ، وقواعد لا تتجاوزها وذلك كفيل أن ينحى عن الدعوة ، أولئك الأدعياء الذين يتكلمون في الدين بكل جرأة ووقاحة دون أن يحفظوا شيئا من كتاب الله .. ولم يدرسوا سنة رسوله والعجيب أن تخلو الساحة من الكفايات العلمية المتخصصة .. فلا ترى مقالا في مجلة نابهة أو صحيفة معروفة الا بأقلام هؤلاء الذين لاتخلص الرؤية الدينية لهم .. فنلمح في كثير من الأحيان عداء للدين .. وتطويعا لآيات الكتاب المنزل لتخدم أهدافا علمانية .. وقد يتصدى أحدهم لنقد الأحاديث الصحيحة بلا روية ولا تبصر ويشهّر بالعلماء الفاقهين .

تفتح المذياع

فتسمع أصواتا مألوفة تقول في الدين لا تتغير ولا تتبدل .. كأنما وسائل الاعلام قد عقمت فلا تفكر في تجديد .. ولا تحاول تطعيم هذه الأحاديث بدماء جديدة تبعث فيها الحياة وتسبغ عليها الجاذبية .. وقد تكتشف مواهب غضة لا تلبث أن تتفتح فتملأ الحياة عطرا وخيرا من أجل هذا نرى أن العلم أساس من أسس الدعوة إلى الله .. وهو يعني التخصص الذي يضبط مسار الدعوة ويحدد أهدافها .. ومن العجيب أن الهجوم على الاسلام في الداخل والخارج منظم .. وأن الدعوة إليه فوضى .. فهل نفكر في الانضباط ؟ !

وإنه لمن المهم في هذا المقام أن نحمّل الدعاة وزر هذه الفوضى .. فلو أمتعوا الناس بالعلم النافع ، والفكر المتجدد ، ونزلوا إلى معترك الحياة ليلتقطوا المشكلات الطارئة فيتحدثوا عنها ويفتوا فيها لملأوا المكان وسدوا الثغرات .. ولكن معظمهم كسول لاينشط إلى اطلاع ، ولا يجدد في حديث ، ولا يشرئب للرد على الشبهات التي توجه للاسلام نحن ننصح لهؤلاء بالثقافة والمعرفة والقراءة والاطلاع ويكفي أن يقرأوا في كتاب الله (**إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم**) العلق

إنها القراءة الواعية

التي تكوّن ثقافة الداعية وتسهم في تحريك مواهبة ثم يجيء أساس قوي من أسس الدعوة .. ألا وهو البصيرة .. واليها يشير قوله سبحانه وتعالى على لسان نبيه (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**) يوسف / ١٠٨

والبصيرة ملكة فوق العلم .. وهي تعني إشراق الروح .. وهي لا تشرق الا في جو التقوى .. وعندما تتشبع روح الداعية بحقائق العلوم وأسرارها

فإن بصيرته تتكون ـ بل إنها تشرق في هذه الأجواء الصافية فترسل ضوءها في كل اتجاه ، وتبعث شعاعها في كل ناحية .. وتنفذ إلى أعماق العلوم والمعارف فتأتي بالعجائب والروائع .. إنها فيض من نور الله يتآزر مع الملكات العقلية والنفسية والروحية للداعية الصادق فيمنحة الهدي والرشاد .

ان هذه البصيرة تتألق في جو العبادة القانتة .. وفي جو التجرد والصدق فتفيض على الناس من نبع الحكمة ، وتنقل عن روح القدس ، وتصدر عن نور الله .. وبذا يصبح علم الداعية مباركا نافعا نافذا الى الأعماق .. وصدق الله إذ يقول(**واتقوا الله ويعلمكم الله**) (البقرة / ٢٨٢) .

فالعلم المثمر يتفجر من نبع التقوى ، ومن هذا العلم تتكون الحكمة ، وعن ذلك تنشأ البصيرة التي ترى بنور الله .. فإذا رأيت الداعية ينطلق في حديثه مؤثرا يفيض على الناس من أسرار العلم ، وثمرات التقوى مايحرك قلوبهم ، ويطلق ألسنتهم ، ويستحوذ على ألبابهم فثق بأن ذلك هو اشعاع البصيرة .. وتجليات التقوى .. وكم لله من نفحات تجري على لسان خلقة !!

نعم : إن العلم النافع يشرق من البصيرة كما يشرق الضوء من الشمس .. وكما أن طبيعة الشمس أن تضيء فطبيعة البصيرة أن تفيض ، وكما أن الشمس لا تتكلف عسرا ولامشقة حين ترسل الضوء هاديا فكذلك البصيرة لا تستشعر عنتا ولا رهقا حين تفيض العلم صافيا .

وكم يحتاج الدعاة إلى التواضع ، وهضم النفس ، والابتعاد عن الزهو ، والتفاني في رسالتهم وصدق التوجه إلى الله عزّ وجلّ .. فهذه العناصر تساعد على تكوين البصيرة !!

إن هذه البصيرة تعصم الداعية من التخبط ، وتجعل هدفه واضحا ، وحجته قوية .. فحبذا لو اهتمت معاهد تكوين الدعاة بشخصية الداعية .. وصقله بالتقوى .. واستقطاب العناصر الصالحة لهذا الأمر الجليل لأن التربة الخصبة تحتضن البذرة السليمة وتتولى إنباتها (**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا**) (الاعراف / ٥٨) وذلك يستدعي عقدا اختبارات أمينة تكشف عن مواهب الشخص وملكاتة وقدراته النفسية والعقلية والروحيةالتي ترشحه لهذا الهدف الجليل ، ولا بد من التدقيق في حفظ القرآن .. فما أقبح أن يخطىء الداعية في آية أو يلحن في حديث .. أو يتعثر في الأداء !!

وليست المسألة إعداد مناهج بقدر ما هي انتقاء عناصر جيدة ، ذلك أن الداعية الموفق يصنع المنهج ، والمنهج لا يصنع الداعية .. لشدما نأسى ونحزن حين نرى الوعظ في هذه الأيام سطحيا لا يستمد من علم غزير ، ولايصدر عن موهبة روحية ولا تؤازرة بلاغة المنطق ، ولا تحركة أحداث الساعة ولا تغذية ثقافة نابهة تجعل له

نفاذا وتأثيرا .. ومن هنا نرى هذا الوعظ غير قادر على جذب الشباب والتأثير على سلوكة ..

ثم يجيء الأســاس الأخير من أسس الدعوة وهو عنصر العمل وإليه يشير قول الحق تبارك وتعالى : (**ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين)** (فصلت / ٣٣) فلا بد للداعية أن يكون نموذجا حيا للعمل بما يقول ليصبح قدوة للناس .. ولا بد أن يراه الناس مثلا أعلى في التمسك بفضائل السلوك ، والعمل بمبادىء الاسلام . لقد قرن القرآن الدعوة بالعمل الصالح لأنه يكسبها قوة فما أقبح أن ندعو ولا نعمل ، ونرغب الناس في الفضل ونحن أبعد شيء عنه !!

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل أكثر مما يقول ولهذا كان يؤثر بعمله أكثر مما يؤثر بقوله .. وقد ابتلينا في هذه الأيام بكثرة الثرثرة والكـلام ، وتركنـا العمـل وراءنـا ظهـريا .. إن تلـك العنـاصر التي قدمناها متى اكتملت في الداعية خلقت منه قوة أسرة تستطيع أن تلعب دورا ايجابيا في اصلاح المجتمع ، وتقويم الحياة .. وأن تنشر الثقافة الاسلامية في كل مكان وأن تنقذ العالم من ويلات المذاهب النحرفة والافكار المستوردة وأن تمكن لدين الله في الأرض .. فإن الله عز وجل قد استودع الاسلام قوة ذاتية تجعله قادرا على مواجهة أعدائه بأيسر الجهد وأقل التكاليف .. وقد انتشر في بـدء الدعـوة بإخـلاص الـدعاة .. وحسن عـرضهم لـه .. وصدق تخلقهم به .. ومن العجيب أن يكون التجار المسلمون هم أصحاب العزمات الصادقة في هذا المجال !!

وليس عجيبا أن نسمع أن أسرا بأكملها قد اعتنقت الإسلام .. لانها وجدت فيه الخلاص .. إن حملات التنصير تبذل جهودا خارقة وتتكبـد متاعب جمّـة وتحتضنهـا حكومات استعمارية تنفق عليها وتقوم بأمرها ومع ذلك فإنها لم تستطع أن تنصر المسلمين الخلص أو تحولهم عن دين الله ..

إنه لابد للمسلمين في هذه الحقبة من الزمن أن ينظموا جهـودهم .. ليرسلوا أئمة الهدى إلى أقطار أوروبا وأميركا وغيـرهما ليعرفوا بهـذا الدين .. ويبصروا الناس بمزاياه كما لابد أن ينشط الدعاة داخل الوطن الاسلامي ليحرروا أفكار المسلمين من البدع والخرافات ويقودوا شبـاب الاسـلام إلى الـدين الحق .. دين التسامح والحب لا دين التعصب والارهاب .. هذا وبالله التوفيق .



الفواصل القرآنية

للاستاذ / أحمد أحمد الشيمي

أيها القارىء الكريم : ـ نتناول في هذا المقال بعض آراء اللغويين والبلاغيين والمفسرين في فواصل القرآن الكريم . وباديء ذي بدء نريد أن نعرف : ـ

اولا : ـ ما المقصود بالفواصل ؟

الفواصل هي نهايات الآيات القرآنية ، والفاصلة في آخر الآية القرآنية كقافية الشعر وقرينة السجع . قال القاضي أبوبكر الباقلاني : ـ الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعاني وقد فرق « الداني » بين الفواصل ورؤوس الآي فقال الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية .

وقال الجعبري : فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر ومايذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة ، وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة وقافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى (**ترجعون**) مع (**عليم**) و (**الميعاد**) مع (**الثواب**) و (**الطارق**) مع (**الثاقب**) ، وإنما سميت فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين مابعدها .

ثانيا : مم أخذ هذا الاصطلاح : ـ

وإنما أخذ اصطلاح (الفواصل من القرآن الكريم ذاته من مثل قوله تعالى : (**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**) فصلت / ٣ وقوله سبحانه : (**قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون**) الأنعام / ٩٧ وقوله جل شأنه : (**ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم**) الاعراف / ٥٢ وقوله عز من قائل : (**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**) هود / ١ وقوله جل شأنه : (**وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا**) الانعام / ١١٤ إلى غير ذلك من الآيات .

ثالثا : هل يجوز تسمية الفواصل قوافي أو أسجاع ؟

لايجوز تسمية الفواصل قوافي لأن الله تعالى سلب عن القرآن الكريم اسم الشعر وبالتالي يجب سلب القافية عنه لأن القافية من الشعر يقول سبحانه : (**وماعلمناه الشعر وماينبغي له**) يس / ٦٩ ويقول عز من قائل : (**وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون * ولابقول كاهن قليلا ماتذكرون**) الحاقة / ٤١ ، ٤٢ وكما لايجوز إطلاق اصطلاح القافية على الفواصل في القرآن الكريم كذلك لايجوز اطلاق اصطلاح الفاصلة على القوافي في الشعر أو الأسجاع في النثر .

قال الرماني : ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع وفرقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه ،

والفواصل التي تتبع المعاني ولاتكون مقصودة في نفسها ، قال : ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا . وتبعه على ذلك القاضي أبوبكر الباقلاني وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما . وقد استدلوا على ذلك بأن موسى أفضل من هارون فالأولى أن يقدم ذكر موسى على هارون ولكن لمكان السجع ـ كما يزعمون ـ قدم هارون على موسى في قوله تعالى (**فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى**) طه / ٧٠ وفي سورة الشعراء قدم موسى على هارون يقول سبحانه (**فألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون**) الشعراء / ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ .

وقال القاضي أبوبكر الباقلاني ـ في كتاب إعجاز القرآن : وأما ماذكروه في تقديم موسى على هارون في موضع وتأخيره عنه في موضع لأجل السجع ولتساوى مقاطع الكلام فمردود بل الفائدة فيه إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا وذلك من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتقوي البلاغة ولهذا أعيدت

كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكررا .

أما ابن سنان الخفاجي فقد رد على القاضي الباقلاني والرماني في كتابه « **سر الفصاحة** » فقال : وأما قول الرماني : إن السجع عيب والفواصل على الاطلاق بلاغة فغلط فإنه إن أراد بالسجع مايتبع المعنى وكأنه غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وإن أراد به ماتقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله .

ثم قال : وأظن أن الذي دعاهم إلى تسمية كل ما في القرآن فواصل ولم يسموا ماتماثلت حروفه سجعا ، رغبتهم في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم . فقد روى أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : (كيف ندى من لاشرب ولا أكل ولاصاح ولا استهل ؟ ومثل ذلك يطل) فقال : (أسجع كسجع الكهان) ؟ الحديث رواه مسلم واحمد وأبوداود والنسائي عن المغيرة بن شعبة فكأنه جعل السجع مذموما .

رابعا : هل السجع مذموم على إطلاقه ؟

عندما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل الذي كان يسجع في كلامه : أسجع كسجع الكهان لم يكن يذم السجع على إطلاقه . ولكنه صلى الله عليه وسلم ذم السجع الذي يشبه سجع الكهان فربما لحظ صلى الله عليه وسلم أن في كلام ذلك الرجل شيئا غير قليل من التكلف والصنعة التي يمجها الذوق العربي السليم . ولذلك لم يقل أتسجع ؟ أو أتتحدث حديثا مسجوعا ؟ بل قال : أسجع كسجع الكهان ؟ وإلا فإن هناك أحاديث نبوية شريفة تتفق نهايات الجمل فيها وهي قمة في الفصاحة والبلاغة والجرس الموسيقي الجميل الذي تطرب له الأذن ويؤثر في النفس أيما تأثير ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة . إذن فالسجع المذموم هو السجع الذي يتبع المعنى فيه اللفظ فيكون اللفظ هو المتبوع والمعنى تابعا . أما في الأحاديث النبوية الشريفة وفي القرآن الكريم فالأمر بخلاف ذلك فاللفظ هنا تابع للمعنى وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ .

خامسا : الذين قالوا بوجود السجع في القرآن الكريم :

ذكر ضياء الدين بن الأثير في كتاب « المثل السائر » : أن السجع نوع من صناعة تأليف الألفاظ وقد ذمه بعض الناس وذلك بسبب عجزهم عن الاتيان به ثم يقول : وإلا فلو كان مذموما لما

ورد في القرآن الكريم فإنه قد أتى منه بالكثير وحتى إنه ليؤتي بالسورة جميعها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما ، وبالجملة فلم تخل منه سورة من السور . كما ذكر ابن الأثير أن القرآن قد يزيد كلمة بمعنى الكلمة السابقة عليها لأجل السجع وشاهده في ذلك قول الله عز وجل **(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)** مريم / ٥٤ فهو يرى أن اللفظين **(رسولا نبيا)** بمعنى واحد ولكن لما كان أكثر سورة مريم مسجوعا على الياء ذكر القرآن كلمة نبيا ليحقق بها السجعة .

أما أبوهلال العسكري فقد عقد فصلا في كتاب الصناعتين ترجمته (في ذكر السجع والازدواج) وقد جاء فيه : **(وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على السجع والازدواج مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء لما يجري مجراه من كلام الخلق)** ثم

أجاب أبوهلال عن بعض ما احتج به المانعون لمجيء السجع في القرآن فقال عن انكاره صلى الله عليه وسلم على الرجل الذي سجع عنده : ولو كره صلى الله عليه وسلم لكونه سجعا لقال أسجعا ثم سكت ثم قال بعد ذلك وكيف يذمه ويكرهه وإذا سلم من التكلف وبريء من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام احسن منه وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه الصلاة والسلام فمن ذلك ماحدثنا به يوسف الامام بواسط قال : حدثنا محمد بن خالد بن عبدالله أبوشهاب عن عوف عن زرارة بن أبي أوفى عن عبدالله بن سلام قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل ـ اسرع ـ الناس قبله ، فقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر إليه فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء تكلم به أن قال : (أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) رواه الترمذي وقال حسن صحيح وكان صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة اخواتها كقوله صلى الله عليه وسلم :

(ارجعن مأزورات غير مأجورات) ابن ماجه عن علي بن أبي طالب وأبويعلي في مسنده من حديث أنس .

وإنما أراد موزورات من الوزر ـ وهو الذنب ـ فقال مأزورات لمكان مأجورات قصدا للتوازن وصحة التسجيع . فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف .

أما ابن سنان الخفاجي فيقول في كتاب « سر الفصاحة » : وبعض الناس يذهب إلى كراهة السجع والازدواج في الكلام وبعضهم يستحسنه ويقصده كثيرا وحجة من يكرهه أنه ربما وقع بتكلف وتعمل واستكراه فأذهب طلاوة الكلام وأزال ماءه وحجة من يختاره أنه مناسبة بين

الألفاظ يحسنها ويظهر آثار الصنعة فيها ولولا ذلك لم يرد في كلام الله تعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم والفصيح من كلام العرب وكما أن الشعر يحسن بتساوي قوافيه ، كذلك النثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله والمذهب الصحيح أن السجع محمود إذا وقع سهلا متيسرا بلا كلفة ولامشقة وبحيث يظهر أنه لم يقصد في نفسه ولا أحضره إلا صدق معناه دون موافقة لفظه .

ثم يقول : وأما الفواصل التي في القرآن الكريم فإنهم سموها فواصل ولم يسموها أسجاعا وفرقوا فقالوا :

إن السجع هو الذي يقصد في نفسه ثم يحمل المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعانى ولاتكون مقصودة في أنفسها وقال علي بن عيسى الرماني :

إن الفواصل بلاغة والسجع عيب وعلل ذلك بما ذكرناه من أن السجع تتبعه المعاني والفواصل تتبع المعاني وهذا غير صحيح والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال : إن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفصول على ماذكرناه والفواصل على ضربين :

ضرب يكون سجعا وهو ماتماثلت حروفه في المقاطع وضرب لايكون سجعا وهو ماتقابلت (كذا والصواب : ماتقاربت) حروفه في المقاطع ولم تتماثل ولايخلو كل واحد من هذين القسمين **- أعني المتماثل والمتقارب - من أن يكون يأتي** طوعا سهلا وتابعا للمعاني وبالضد من ذلك حتى يكون متكلفا يتبعه المعنى فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض .

فأما القرآن فلم يرد فيه إلا ماهو من القسم المحمود لعلوه في الفصاحة وقد وردت فواصله متماثلة ومتقاربة فمثال المتماثلة قوله تعالى :

(والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور) سورة الطور ١ - ٤ . وقوله عز وجل :

(طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى * الرحمن على العرش استوى) سورة طه ١ - ٥ . وقوله تبارك وتعالى : **(والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا * فوسطن به جمعا)** سورة العاديات ١ - ٥ . وقوله تعالى : **(والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذى حجر)** سورة الفجر ١ - ٥ . وقوله عز من قائل **(ألم تركيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها الفساد)** سورة الفجر ٦ - ١٢ ولم تذكر الياء من (يسرى

والـوادي) للمـوافقـة في الفواصل . وقوله تعـالى (**اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**) سورة القمر ١ ، ٢ وجميع هذه السور على هذا الازدواج ، وهذا جائز أن يسمى سجعا لأن فيه معنى السجع ولامانع في الشرع يمنع من ذلك ومثال المتقارب في الحروف قوله

تبارك وتعالى (**الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين**) سورة الفاتحة ٣ ، ٤ وقوله سبحانه (**ق والقرآن المجيد * بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب**) سـورة ق ١ ، ٢ وهـذا

لايسمى سجعا لأنا قد بينا أن السجع ماكانت حروفه متماثلة ، فأما قول الرماني : إن السجع عيب والفواصل بلاغة ـ على الاطلاق ـ فغلط لأنه إن أراد بالسجع مايكون تابعا للمعنى وكأنه غـير مقصود فـذلك بـلاغة والفواصل مثله وإن كان يريد بالسجع ماتقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله وكما يعرض التكلف في السجع عند طلب تماثل الحروف كذلك يعرض في الفواصل عند طلب تقارب الحروف وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية كل مافي القرآن فواصل ولم يسموا ماتماثلت حروفه سجعا رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروي عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض في التسمية قريب فأما الحقيقة فما ذكرناه لأنه لا فرق

بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعا وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا وصوتا وحروفا وكلاما وعربيا وهـذا مما لايخفي فيحتاج إلى زيادة في البيان .

ومما يذكره هؤلاء مستدلين به على اثبات السجع في القرآن الكريم وقوع بعض الأحكام في آخر الآي مراعاة للمناسبة وذكر بعضهم منها مايزيد على أربعين حكما (ذكرها شمس الدين بن الصائغ الحنفي في كتابه المسمى احكام الرأي في إحكام الآي وذكرها السيوطي في كتاب الاتقان نقلا عنه) . من ذلك تقديم خبر كان على اسمها نحو (**ولم يكن له كفوا أحد**) الاخلاص / ٤ ومنها تقديم الفاضل على الافضل نحـو (**برب موسى وهارون**) الشعراء / ٤٨ ومنها تقديم الضمير على مايفسـره نحو (**فأوجس في نفسه خيفةً موسى**)

طه / ٦٧ ومنها حذف ياء المنقوص المعـروف نحو (**الكبـير المتعال**) الرعد / ٩ (**يوم التناد**) غافر/ ٣٢ ومنها حذف ياء الاضافة نحو (**فكيف كان عذابي ونـذر**) القمر و (**فكيـف كـان عقـاب**)

الـرعد / ٣٢ ومنهـا صـرف مـالا ينصرف نحو (**كانت قواريرا**)

الانسان / ١٥ ومنها ايثار تذكير اسم الجنس كقوله (**اعجاز نخل منقعر**)

القمر / ٢٠ ومنها إيثار تأنيث اسم الجنس نحو (**أعجاز نخل خاوية**) الحاقة / ٧ إلى غير ذلك .

سادسا : الـذين نفوا وجـود السجع في القرآن الكريم : وعلى

رأس هؤلاء أبـوالحسن الأشعري وأصحابه والجاحظ وأبوبكر الباقلاني الذي يقول في كتاب إعجاز القرآن :

« وذهب أصحـابنـا كلهم إلى نفي السجع من القرآن وذكـره الشيخ أبوالحسن الأشعري رضي الله عنه في غير موضع من كتبه » إلى أن يقول :

« فبان بما قلنا أن الحروف التي وقعت في الفواصل متناسبة موقع النظائر التي تقع في الأسجاع لايخرجها عن حدها ولايدخلها في باب السجع » ..

وأما ما ذكروه من تقديم موسى على هارون عليهما السـلام في موضـع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح لأن الفائدة عندنا غير ما ذكروه وهي أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحدا من الأمر الصعب الذي تظهر به الفصاحـة وتتبين به البلاغة وأعيد كثير من القصص في مواضع كثيرة مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلـك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكررا .

ويمكن أن نلخص الحجج التي اعتمدوا عليها في رأيهم هذا على النحو التالي كما ذكر الامام جلال الدين السيوطي في « الاتقان » : قال القاضي (أبوبكر الباقلاني : ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر وقد قال صلى الله عليه وسلم :«أسجع كسجع الكهان ؟»فجعله مذموما وقال وماتوهموا أنه سجع باطل لأن مجيئه على صورته لايقتضي كونه هو لأن السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في معنى السجع في القرآن لأن اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى .

وفرق بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود منه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره ، ومتى انتظم في المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال : وللسجع منهج محفوظ وطريق مضبوط من أخل به وقع الخلل في كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة كما أن الشاعر إذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا ، وأنت ترى فواصل القرآن متفاوتة بعضها متداني المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه ، وترد الفاصلة في ذلك الوزن الأول بعد كلام كثير ،

وهذا في السجع غير مرضي ولامحمود قال: وأما ماذكروه من تقديم موسى على هارون في موضع وتأخيره عنه في موضع لمكان السجع وتساوى مقاطع

الكلام فليس بصحيح ... الخ .

وفي النهاية نحب ان ننبه القارىء الكريم إلى أن كثيرا من المفسرين قد عنوا ببيان الأسرار البلاغية التي يحويها القرآن الكريم في كل فاصلة من فواصله ومن هؤلاء المفسرين الفخر الرازي في تفسيره الكبير وأبوحيان الأندلسي في البحر المحيط وجارالله الزمخشري في الكشاف كما عنى بذلك الفيروز أبادي في بصائر ذوي التمييز .

والرأي عندنا أن استعمال كلمة الفواصل بالنسبة للقرآن الكريم أصوب من استعمال كلمة السجع وذلك حتى يكون للقرآن تفرده وقداسته ، وحتى نسد الباب على كل من يريد أن يصف القرآن الكريم بما يروق له من ألفاظ لاتليق بجلال القرآن الكريم لكونه كلام الله عز وجل . ولقد كان الأشاعرة ـ ومن لف لفهم ـ على حق حين منعوا أن يطلق على القرآن الكريم لفظة السجع وإن كنا لانسلم معهم بكل ماساقوه من أدلة في هذا الشأن .

من دعاء ابراهيم عليه السلام

قال الله تعالى ـ حكاية عن ابراهيم ـ : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

الآية ٣٧ من سورة ابراهيم

شعار
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

للأستاذ /

محمد لبيب البوهي

في يوم المرجع والمآب

ماذا تقول لربك غدًا



كان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه على ماورد عنه معروفا قبل إسلامه بالعنف وشدة المراس ، فما أن أعلن إسلامه حتى أصبح من أرق الناس قلبا وأكثرهم بالضعفاء رحمة وعطفا .

وهذا التغير من الضد الى الضد بين يوم وليلة يبدو في حكم العادة مخالفا لطبيعة الأمور والأشياء .. غير مألوف في موازين الطباع والعادات . ذلك ان الطبع هو محصلة ممارسة طويلة عبر سنوات كثيرة حتى تتمكن العادات من النفس .. وتلتصق بها وتصبح جزءا من صاحبها ملازمة له ، فلا يمكن الخلاص من إسارها فجأة بمعنى أن يبيت المرء الذي تمكنت عادة الغضب السريع منه مثلا ذات ليلة .. ثم يصبح في اليوم التالي فجأة وقد صار حليما هادىء الطبع لا ينال منه الانفعال الذي كان جزءا من طبعه المتمكن عبر السنوات الطوال .. إلا ان يحدث في أعماق النفس زلزال مفاجىء يرجها رجا .. كما يكون الأمر عندما يثور بركان في الطبيعة فيزلزل المكان ويختفي ما كان فوق السطح وقد طغى عليه ما كان في باطن الأعماق ..

وهذا ما حدث لطبيعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقد زلزلت قوة العقيدة القوية اعماق نفسه .. فكان هذا التحول الذي صار مضرب الأمثال ، إن مرآة المعدن الاصيل الكامنة في أغوار الأعماق قد زالت عنها الغواشى بقوة اليقين المتكامل الذي وجد نفسه أمامه وجها لوجه .. فرأى ربه بصورة فوق العادة .. فأمسكت العقيدة القوية بزمام النفس وألزمتها المسير على الخط الجديد المستضىء بنور الله .

لقد سأله الذين أخذهم العجب من هذا التحول .. فشرح لهم أنه منذ اللحظة الأولى عندما أسلم وجهه لربه .. وعلم انه حتما سوف يلقاه ألزم نفسه أن تستعد بالجواب لسؤال آت لاريب فيه « ياعمر ماذا تقول لربك غدا »

وعلى ضوء هذا الشعار سارت به أيام الحياة .

لقد صار على يقين من موقف اللقاء في اليوم الموعود .. فكان الاستعداد الدائم للاجابة على سؤال الله هو الزلزال الذي رجَّ العادات والطباع رجًّا من الأعماق .. فأصبحت البصيرة تقود البصر ، وغمرت النفس أنوار الحكمة ، إنه على يقين بأنه تحت عين الله في الحركة ، في السكون ، في النوم ، في القيام ، في الصلاة ، في لقاء الناس ، كل هذه امتحانات وتجارب وأسئلة تفرض نفسها . وعليه ان يكون مستعدا دائما للجواب (ماذا تقول لربك غدا) ؟

إن القلب والفؤاد يفيضان بهذا المعنى ـ والضمير في يقظة مستمرة ونبض الثواني محسوب في ميزان الآخرة .. إنه سيواجه حتما كل هذا فهو يعيش منذ لحظة إسلامه الى أن يشاء الله في ظل هذا الشعار ـ ماذا تقول لربك غدا .؟

في ظلال الشعارات المختلفة

وقصة اتخاذ كثير من الناس شعارا لهم هو أمر شائع حتى في ايامنا المعاصرة .. ولكن قلما يؤتي الشعار عندهم ثماره .. فأنت تجد إنسانا سريع الانفعال يبغى ان يعالج امر نفسه ويردها الى بعض الحلم فيضع أمامه شعارا مكتوبا يقول : «الحلم سيد الاخلاق» ويحاول مرارا أن يكون منفذا لهذا الشعار ولكن هيهات ، لأن الشعار ليس صادرا من قلب غزته انوار اليقين .. وكذلك من الناس من يكون شديد القلق من أجل أمر يهمه فيضع أمامه شعارا يقول :

الصبر مفتاح الفرج ، ولكن قلما يوافيه الصبر الذي ينشده .. لأنه ليس إلا مجرد كلمات ميتة على الأوراق .. بل إن من الناس من يتخذ شعارا ليسترشد به في أداء عكس ماتعنيه كلمات الشعار .

ولكن هذه الشعارات التي لا تنبع من أعماق النفس قلما تعود على صاحبها بخير ..

والعلاج الشافي هو اليقين

إن الفرق بين ما صار اليه امر عمر رضي الله عنه حين صار شعاره نصب عينيه مختلطا بكل نفس من حياته وبين الشعارات غير المثمرة عند الآخرين هو الزلزال الذي يرج النفس من الاعماق فيطرح عنها بقوة عاداتها التي تريد الخلاص منها .. إنه اليقين الذي يأتيه بالمدد الأعلى ويمده بقوة قادرة على قهر الماضي والسير الى الأمام محفوفا بالعناية وهذا هو لب الايمان الذي يتفاوت ايجابا وسلبا عند الناس فيكون يقين الايمان كمثل النور الذي يضيء عند اكتماله طريق الحياة من لحظة البداية الى أن يلقى الله ، وهكذا كان عمر - على حين أن نور الايمان عند كثير من الناس كمن يحمل في يده عود ثقاب لايكاد يضيء موضع قدميه .

إن اليقين من أعظم المواعظ وهو الحقيقة التي لا مفر منها ولا مناص .. وهذه الحقيقة هي الباب الذي سوف يمر منه كل حي إن قريبا او بعيدا حين يطرق عليه الموت ابواب نفسه .. فالموت هو باب اليقين ولذلك فإن من يستحضر معالمه في نفسه دوماً فقد وقف على ابواب النجاة ..

لحظات مع معاذ بن جبل

ولنعش لحظات مضيئة في أنوار هذه المعاني مع صحابي جليل .. فقد سأل رضي الله تعالى عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا : يارسول الله أوصني فأوصاه النبي صلى الله عليه وسلم بأن يذكر ربه عند كل حجر وعند كل شجر ، وأوصاه اذا عمل سيئة ان يعمل بجانبها حسنة تمحوها ، السر بالسر والعلانية بالعلانية .

ومتى حاول الانسان في حياته ان يكون دائما في ظل اليقين فسوف يظل دوماً تحت عين الله مدركا أنه سبحانه يراه وسوف يجاهد مرة بعد مرة أن يتجاوب مع هذه الرؤية وذلك بأن يجعل الله أمامه متمعناً في آثار قدرته مستحضرا ذات المكون قبل أي تكوين صغيرا أو كبيرا ، فإذا رأى شجرة جميلة مثلا سبق هذه الرؤية الحسية التفكر في تكوينها البديع حيث كل ورقة في اعلاها وهى على ارتفاع أمتار كثيرة من جذعها يأتيها رزقها من الماء والضوء وغيرهما والشجرة ذاتها ليس في داخلها آلات معملية لأداء هذه المهمة التي يعجز عنها البشر ..

وهذا المثل هو بعض ما نعنيه حين يقال لنا أن نعبد الله كأننا نراه والمقصود أن يسبق الينا دائما رؤية آثار آياته وأفضال رحمته حين النظر الى اى شيء محسوس وبتكرار هذه المشاهد يكون اليقين الذي ينادينا من اعماقنا دائما وكأنه يهتف بكل واحد منا ماذا ستقول لربك غدا ؟

حين نتعود أن نرى الله

وحين تحاول أن تعبد الله كأنك تراه فسوف تصبح وكأنك لا ترى شيئا معه ، وذلك المسار يتطلب دائما

ـ لا سيما في البداية ـ جهاد النفس وحملها على ذلك .. لأن الأمر في بدايته قد يكون ثقيلا في العادة .. فالنفس بينها وبين ربها من واقع الحياة الأرضية البحتة حجب يجب الاجتهاد في إزالتها حتى ندرك يقينا ان ما سوى الله إنما هو مجرد ظل أو خيال ومن الناس من يبلغ هذا المجال ذوقا ..

ومنهم من لايتأتى له ذلك إلا باجتهاد مستمر .. يبدأ بامتلاء القلب بحب الله والشوق اليه .. والترحيب بساعة لقائه .. والاستعداد للموت الذي هو باب اليقين .. وليس الحديث عن الموت ارهاباً لترك الدنيا او الفرار منها ، إذ الدنيا في الحقيقة هي حقل العمل للأخرة فيها تزرع ليكون الحصاد هناك ..

الوصول الي عين اليقين

واليقين على ضوء ما تقدم هو محاولة للانتقال الى عين اليقين .. وقد نستطيع أن نضرب مثلا باليقين ..

وعلم اليقين .. وعين اليقين .. كمن سمع بوجود مصنع للسكر في بلدة بعيدة فهو في شك من أمر وجود هذا المصنع لأنه لم يره ولكنه حين يرى قافلة آتية من ذلك المكان البعيد فإنه سيعلم بوجود المصنع هناك .. ولكن إنسانا أخر استطاع ان يتقدم نحو هذه البلدة حتى رأى المصنع وحام حوله متأكدا من وجوده .. أما حين يدخل المصنع ويتذوق بنفسه حلاوة إنتاجه فذلك هو عين اليقين فسعد بذلك وأصبح مسرورا بما ذاق وعرف ..

ولما كان لب الايمان وجوهره هو التدرج في المزيد من الايمان بحيث لايجد الانسان سعادة الا في السير دائما الى مولاه .. خطوة بعد خطوة ..

فإنه يتعين على ذلك أن يستقر في نفس كل انسان حبه لمولاه متلذذا سعيدا بتحقيق المزيد من ذلك الحب .. وبذلك يكون دائما على الطريق السوي للصراط .. سعيدا في دنياه قبل اخراه لا يخاف اذا خاف الناس ولا يحزن اذا حزنوا ..

الاساس هو تقوية النفس على حب الله

متى عرف الانسان طريقه الى الحب الالهي عاش في هذا اليقين قرير العين لأنه لم يعد يخشى في دنياه شيئا ، لأن أكبر ما قد يصيبه في دنياه هذه هو الموت ، وهو في حقيقته باب الوصول الى المحبوب الأعظم .. ولذلك فرح الصحابي الجليل عندما وافته ساعة موته

مرددا في سرور : غدا ألقى الأحبة محمداً وصحبه .

ماذا تقول لربك غدا ؟

ولذلك فإن من موازين اليقين ان يتصور المؤمن نفسه عند كل قول أو عمل أو حال أنه أمام ربه .. وبذلك

يراجع نفسه في كل خطوة ويسأل نفسه ماذا أعددت من جواب عن هذا كله فإنك يقينا سوف تسأل .؟ ولا بأس أن يتصور في خياله ميزانا ذا كفتين ويتصور ماذا يضع عند كل قول او عمل او حركة في هذه الكفة أو تلك ؟

فالانسان في الحقيقة يبنى داره التي سيخلد فيها هناك من خلال كل خطوة في هذا السبيل .. أعنى من خلال كل عمل أو قول أو حركة في أية لحظة من اللحظات ..

إن مثل هذا التصور الذي ربما يبدو للبعض بديهيا او ساذجا قد يكون من الصعب تصوره عند ممارسة الحياة اليومية ولكنه سوف يصبح سهلا ميسرا تلقائيا عندما يتعود ذلك ، فالعادات تلازم صاحبها دائما حين تتمكن منه دون ان يلقي إليها بالا .. إننا من خلال ذلك سوف نتذوق في أيامنا الكونية حلاوة المسير نحو الغاية العظمى .. نحو الحبيب الأعظم .. نحو الله .

خطوات الطريق :

إن الحب الالهي يبدأ من يقين المعرفة بتعود التفكر والتأمل في آثار بديع صنعه سبحانه ، والتفكر في القوانين المحكمة التي تقود كل شيء في الوجود .. من مثل هذه البداية سوف نتبين ما تطمئن به النفس الى حقيقة صلته بربه وأنه ليس متروكا لنفسه وأن منافذ الخير مفتحة الأبواب وان رحمة الله محيطة به في كل حين .

إن الانسان قد خلق للخلود .. وإنه ببصيرة الايمان يستطيع أن يحيط بالكون كله .

ولن ينتهي أمر الانسان الى الفناء أبـدا .. فالـروح حـين تنتهي من تجربتها الأرضية ويفتح لها الباب الى ما وراء عالم الشهادة سوف تبصر على الفور في لحظات الانتقال من المباهج مالا يستطاع وصفه ..

تلك هى الروح المباركة المطمئنة التي سوف تحف بها ملائكة الرحمن لتطوف بها في رحاب الخلد ثم تسلمه الى مكانه في برزخه حيث ستكون الراحة العظمى في انتظار الحساب وهو مطمئن القلب بما جاءته من البشريات .

لن يستطيع حساب مالا حصر له من نعم الروح هنالـك حتى في برزخ الانتظار عند لقاء الأرواح مع الآباء والأجداد .

فلنكن دائما على استعداد :

ومادام المرء على يقين من اللقاء وعلى يقين من سعادة الجزاء .. فإن الاستعداد لهذا هو في ذاته عمل طيب وراحة وسعادة دنيوية مع كل خطوة تقربنا الى الله حيث تكون خطواتنا تلك مشرقة بأنوار الهداية حيث يهدى الله المجاهدين فيه سواء السبيل .. إن ذلك يقتضى المراجعة حينا بعد حين لتصحيح خطوات المسير عاملين دائما على ان تزداد البصيرة اشراقا ابتداء من المجاهدة .. الى المراقبة .. الى المشاهدة .:.

ولن يأخذنا همّ كبير إذا مانسينا أو أخطأنا فالتوبة كنز المؤمن .. وهى تمحو كل ما سبق من سيئات إذا ما اتجهنا بقوة الى الباب المفتوح آناء الليل وأطراف النهار ، فلن يضيق صدر مؤمن أبدا مادام على الطريق يعود الى خط مساره وقد طوحت به في فترات الضعف بعض الأهواء .

(**إلا الذين تابوا وأصلحو وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**) البقرة / ١٦٠ .

تلك بعض البينات من شعار عمر ابن الخطاب الذي ما أعظم سعادة كل نفس اذا ما اتخذته لها نبراسا « ماذا تقول لربك غدا » ؟

إن المرء حين يعيش في رحاب هذا الشعار فإنه لن يقف عند مجرد التلذذ بسيطرته على النفس ، فلسوف يتذوق حلاوة الترقي من مجرد العبادة بالبدن .. الى عبادة البدن والقلب ..

الى التدرج مع أنوار الروح حتى يطرق أبواب عالم السر .. إن نوره المتزايد سوف يسعى بين يديه في الطريق

الصاعد الى رحاب أنوار الشهود حتى يتضاءل الكون كله في ميزان

حسناته .. إنه بهذا الشعار سوف يعلو على الدنيا وزخرفها .. بل وعلى الجنة ونعيمها .. لقد صار ربانيا .. فماذا تقول لربك غدا .



لا تجزع

قال الشاعر :

ولا تجـزع اذا اعسـرت يـومـا فقـد ايسرت في الـزمن الطويـل
ولا تظنـن بـربـك ظـن سـوء فـان الله اولى بـالجميـل

وان الـعسر يتبـعـه يسـار وقـول الله اصـدق كـل قيـل
فلـو ان العقـول تسـوق رزقـا لكـان المـال عنـد ذوي العقـول

هل في المحن فوائد

للاستاذ/حيدر قفه

المحن حتمية الوقوع في حياة الناس

ان المحن في حياة الناس حتمية الوقوع والحدوث بشكل أو بآخر، لأنها متلازمة مع منهج الحياة ذاتها، فطالما ان هناك حياة؛ فلا بد إذن من المحن، ولا تنتفي المحن إلا إذا انتفت الحياة ذاتها. والآيات القرآنية التي تحدثت عن الفتن والابتلاء في حياة الانسان كثيرة، وهي تؤكدها كنتيجة حتمية للحياة. قال الله تعالى: « **إنا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا** » (الكهف : ٧) ويقول سبحانه : « **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** » (الملك : ٢) ويقول : « **وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم** » (الانعام : ١٦٥) « فزينة الارض » الماثلة للعيان، والحقيقة الثابتة للاذهان، « والحياة والموت » القضية اليقينية التي لا ينكرها انسان، مهما تعددت مشاربه، أو اختلفت نظرته، أو انتماؤه الفكري، أو العقائدي (الأيديولوجي)، « واختلاف درجات الناس » في معاشهم ووظائفهم وغناهم وملكاتهم ... إلخ، هذه الفروق التي لا تحتاج الى دليل، وكلها

حقائق ثابتة واقعة لا ينكرها منكر ، وهي بالتالي أسباب تؤكد الحتمية الواقعة للابتلاء والمحن ، التي ذكرها الله سبحانه عقب كل حقيقة بقوله : « **لنبلوهم** .. **ليبلوكم** .. » بل ان عملية خلق الانسان ذاتها كانت من البداية تقود الى هذا المصير ، وتصب في هذا المجرى : « **إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه** » (الانسان : ٢) .

فالابتلاء حاصل لا محالة ، شاء الانسان أم أبى ، حاول واجتهد أم ترك الأمور تجري في اعنتها ، فهذا قدره الذي لا ينفك عنه .

والمحن مختلفة الوجوه ، متعددة الجوانب ، متباينة الأثر . وليس شرطا ان تصيب كلها انسانا واحدا بعينه ، أو تصيبه احداها وتخطئه أخرى ، ولكنه لا بد له من أن يكابد محنة ما من محن الحياة الدنيا ، طالما أنه يعيش هذه الحياة .

الصالحون أكثر الناس ابتلاء
قضية بلبلت فكر الكثيرين

والمتتبع لمجرى المحن ، يجد أنها تصيب الصالحين أكثر من غيرهم ، إما من ناحية العدد ، أو من ناحية العمق ، ومصداق ذلك في حديث مصعب بن سعد عن أبيه (رضي الله عنه) قال : قلت : يا رسول الله ، اي الناس أشد بلاء ؟ قال : الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ، ابتلاه الله على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما عليه خطيئة وفي حديث أنس (رضي الله عنه) : « ... وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم » .

وهذه قضية بلبلت فكر بعض الناس ، حيث سقطوا في هوة الحيرة والشك ، لأنهم رتبوا في أذهانهم على الصلاح والاستقامة الرضى الإلهي ، ومن ثم التوفيق في الحياة ، أو السعادة المبتغاة ، فرأوا ما يناقض ذلك في سنن الكون ، حيث يبتلى من يحب الله عز وجل ، ويسعد فيها من يعصيه !!

ولكن المتمعن في هذه الحياة ، يعرف أنها لا قيمة لها إلا بقدر ما يحسن الانسان فيها ، وهي قنطرة إلى الآخرة ليس إلا . ومن أجل ذلك صرف الله أحبابه عنها ، وزواها عنهم ، حتى لا تفتنهم فتهلكهم ، وما النعيم الظاهري الذي ينعم فيه العصاة إلا لهوانهم على الله ، فهو يمد لهم في الغي والمعصية مدا ، حتى إذا أخذهم لم يبق لهم عذرا ، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر . وفي حديث عبدالله ابن مسعود (رضي الله عنه) : « وان الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من أحب ... » وفي حديث سهل بن سعد الساعدي (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ، ما سقى كافرا منها شربة ماء » ولذلك كان الابتلاء محبة من الله لمن يحب ، لأنه أراد له الخير ، ففي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) : « من يرد الله به خيرا يصب منه » .

ويتضح مما تقدم أن طريق الدعوة الى الله ليس سهلا ولا هينا ، ولا مفروشا بالورود والرياحين ، بل كله صعوبات وعقبات وأشواك وابتلاء ، لأن نتيجته ومحصلته الجنة ، وهي سلعة الله الغالية ، وفي حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « حفت النار بالشهوات ، وحفت الجنة بالمكاره » .

ولسنا نسوق هذا الكلام لنوهن العزائم ، أو نصرف القلوب عن طريق الاستقامة ، طريق الله عز وجل - حاشا لله - ولكن لنكشف الطريق للصالحين ، للدعاة ، وننبه الى خطورة مزالق الشيطان ووسوسته ، حتى تثبت الاقدام ، ولا تتزلزل القلوب ، ويعلم الناس أن الدنيا مهما كبرت ، ومهما نال الانسان فيها من نعيم أو شقاء ، لا تعدل بجانب الآخرة شيئا ، وصدق الله العظيم : « .. **فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل** » (التوبة : ٣٨) .

متى تكون المحنة «منحة» إلهية ؟

ولقد اقترنت المحن في أذهان الكثيرين بالمصائب ، فهم لا يرون منها إلا الوجوه المظلمة ، فما ان تقع بساحة انسان حتى يسارع الناس إلى الاسترجاع والحوقلة ، وفي ظنهم أنها شر محض ، وسوء خالص .

ولكن ، يا ترى .. هل المحنة مصيبة فقط ؟ أم أن المحنة « منحة » إلهية ظاهرها السوء ، وباطنها الرحمة بالانسان ، لأنها تكشف له الحقائق الأزلية التي تشغله عن ادراكها مشاغل الحياة ؟

إن المحنة منحة الهية اذا خالطها العقل المفكر المراقب المستفيد ، ولذلك نجد أن للمحنة وجوها مضيئة لا يعقلها إلا نفر قليل ممن أنعم الله عليهم بنور البصيرة .

ورغم تعدد الوجوه المضيئة للمحنة ، إلا أن الناس يتفاوتون في اكتشاف كنه هذه الوجوه ، فمنهم من يضع يده على الكثير منها ، ومنهم من لا يكتشف إلا القليل .

وجوه مضيئة للمحنة

ومن الوجوه المضيئة للمحنة :

١ - **كشف الأصدقاء** : حيث يعيش الانسان في مجتمع ما ، في عافية وستر ، فيكثر حوله الأصدقاء ، وتتعدد المعارف ويتوالى الزملاء ، حتى تعجز الذاكرة عن إحصائهم ، والانسان في ظل هذه الكثرة الكاثرة من الناس يعيش في وهم كبير ، لا يوقظه منه إلا المحنة ، حيث يكتشف عند وقوعها أنهم أصدقاء العافية والغنى والجاه ، وليسوا أصدقاء الانسان لذاته ، ورحم الله الشاعر إذ يقول :

فما أكثر الاخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

فما إن تقع المحنة ، ويشعر الاصدقاء المزيفون أن القرب من الممتحن (بالفتح) مظنة الضرر ، أو أنه في حاجة اليهم ، أو يحتمل أن

يحتاج إليهم ، حتى ينفضوا من حوله ، ويتناسوا صداقته ، ويدرسوا دعوى أخوته ، ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول :

وأنت أخي ما لم يكن لي حاجة
فإن عرضت : ايقنت أن لا أخاليا

وفي يقيني أن المحنة هي الكاشفة المبدعة لاخلاق الناس ، حيث تفضح النفوس ، وتزيل الاقنعة ، وتكشف المستور . فإذا كانت المحنة تتطلب ، أو تكشف جانبا واحدا من أخلاق الممتحن (الذي وقعت عليه المحنة) فإنها تكشف في أصدقائه ـ أو زاعمي محبته وصداقته وأخوته ـ عدة جوانب أخلاقية . فالمحنة تتطلب من الممتحن خلقا واحدا ، وهو الصبر . ولكنها تكشف في زاعمي صداقته ومودته وأخوته اربعة جوانب خلقية على الأقل وهي : الوفاء،الشجاعة ، البذل،والتضحية .

والناس في الاخلاق الفاضلة درجات ، وكل حسب مستواه ، فخلق الوفاء مثلا عند الناس متفاوت . فهذا وفي بمقدار عشرة في المئة ، وذاك بعشرين وثالث بسبعين ... وهكذا . وعظمة المحنة تتجلى عندما تكشف لك هذه المستويات عند عدد من اصدقائك في زمن محدد ، وتحت ظروف واحدة ، من الصعب عليك معرفتها في الظروف العادية .

ولو طبق الممتحن هذا المقياس على اصدقائه ليعرف موقفهم ومستوى الاخلاق عندهم ، لسقط في هوة الاخلاق المتردية التي يسترها الناس بأقنعة النفاق الكثير .

والانسان لا يأسى على هذه الفئة من الناس ، لأنه لا فائدة منها ، ولا أخوة صادقة عندها ، هل يأسى الانسان على الاوراق الجافة الميتة التي فقد الامل فيها ، إذا هزت شجرتها عاصفة فأسقطتها ؟!! ولكني أجزم أنه يفرح فرحا لا حدود له عندما يرى بدايات الاوراق الجديدة ، وهي تشق طريقها وسط الاغصان ـ التي عرتها العاصفة من أوراقها الميتة ـ لتخرج إلى النور .

وكما أن المحنة تكشف أصحاب النفوس السيئة ، تكشف أيضا أصحاب المعادن الاصيلة الغالية . فهناك كثير من الاصدقاء والمعارف والزملاء ، صرفتك عنهم مشاغل الحياة ، ولم تقربهم المسافات البعيدة من قلبك ، أو تباعدت بهم أماكن العمل أو السكن أو طبيعة الحياة ومشاغلها ، فظننت أن المودة ماتت ، والمحبة تلاشت ، وإذا هم الناس حقا ، وهم المعادن النفيسة . ورحم الله القائل :

تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر
ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر

٢ ـ تعود الصبر : تعود الصبر ، الذي ينتج عنه صلابة العود . فالمحنة تخرج الممتحن من دفئه واستقراره الى العراء ، حيث الرياح الهوج ، والعواصف التي لم يحسب لها حسابا ، فيسارع إلى المجاهدة ليتكيف مع الواقع الجديد ، فيخرج من المحنة صلب العود ، قوي التحمل ، ففي حديث كعب بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « مثل

المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح ، تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج . ومثل الكافر كمثل الأرزة المجذية على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة » .

٣ ـ تـزرع في النفس الاخـلاص والتجرد لله : فالانسان في حياته كلها يمر بمراحل من النجاحات المختلفة ، إلا أن لكل ناحية منها غـوائلها ، فللغنى غـوائله وللجـاه غـوائلـه ، وللسلطان غوائله ، وللقوة غوائلها ، وللعلم غوائله . وربمـا جمع هـذه الغوائل كلها · الغرور والنظر الى الناس . وهي أمور منافية للاخلاص والتجرد ، وهي محبطة للعمل أيضا ، ولذا كانت المحنة منحة ربانية لمن يحبهم اللـه ، لأنهـا تخلصهم من الرياء ، وتخلص توجههم لله ، بعدما رأوا من واقع التجربة ان الدنيا ومن فيها وما فيها لا بقاء لها ولاثبات على حال .

٤ ـ تنمي خلق التواضع : فالانسان المتحن ذاق المر ، وتجرع الهموم غصصا ، وربما تعرض لما لا يرضيه . ومن كان هذا حاله ، ضعف الغرور عنده تدريجيـا من خلال تـرادف المواقف المحضة لنفسه عليه ، حتى تلاشى الغرور تماما ، فأصبح لا يحس إلا بـالهـدوء والسكينـة ، يشـارك المسـاكـين مشـاعـرهم ، ويقـاسم الضعفاء أحاسيسهم . ومـع مرور الأيام ، وتوالي المواقف عليه لا يبقي له إلا هذا الخلق ، وتلك الطباع .

٥ ـ معيار يقاس بها درجة الايمان

يقول تعالى : « **آلم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن اللـه الـذين صـدقـوا وليعلمن الكاذبين** » (العنكبوت : ١ ـ ٣) « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم** » (محمد : ٣١) . فإن المحنة إذا نزلت بساحة إنسان ما ، فإما أن تحدث عنده سكينة وهدوءا واطمئنانا ، وإما أن تحدث جـزعا وهلعا ، والمؤمن لا يجزع ولا يهلع ، ولكن يصبر ويسترجع ويحتسب « **إن الانسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون * والذين في أمـوالهم حق معلـوم للسـائـل والمحروم**» ... الآيات من سورة المعـارج (١٩/٢٥) وهي صفات المؤمنين بلا شك .

٦ ـ في ضوء المحنة تكون المراجعة والمحـاسبـة للنفس : وتـرتيـب الأولويات ، فإن الحياة تعرك الانسان وتشغله ، وإذا به في خضمها كحاطب ليل ، يجمع من هنا وهناك ، ويسرف هنا ويقتر هناك ، فتضرب به الحياة يمينا وشمالا ، فإذا دخلت عليه المحنة من كل جانب ، فعمت وطمت ، لجأ الى الله ، واعتصم بالايمـان ، فهدأت النفس بعد غليانها ، وسكنت الروح بعد جيشانها . فإذا هدأت العاصفة ، وصغرت المحنة ـ لأن كل شيء يبدأ صغيرا وينتهي كبيرا ، إلا المحن والمصائب فإنها تبدأ كبيرة وتنتهي صغيرة ـ أقول : إذا ما صغرت المحنة وقف المتحن امامها متأملا حياته ،

ماضيه ومستقبله ، وإذا به يفاجأ بأن من كان يظنه عمرا إذا به زيد ، ومن كان يظنه زيدا فإذا به عمرو . فيبدأ في مراجعة الحساب ، فيقدم ما حقه التقديم ، ويؤخر ما حقه التأخير ، فتنضبط عنده القضايا ، وتأخذ الأمور مجراها الطبيعي .

٧ ـ تجعل الدنيا في يد الممتحن لا في قلبه : فهو يترفع عن الركون الى الطين ، والرضى بالهوان ، حيث يتيقن ان الدينا لاثبات لها ، لا بنفسها ولا بأهلها ، ولا يبقى على حال إلا ما كان لله وحده ، وهنا تكون المجاهدة للصعود إلى القمم ، وعدم الرضى بالبقاء في حضيض الدنيا الزائلة الفانية ، رغم كل مغرياتها « **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين** » (التوبة : ٢٤) .

٨ ـ مع الصبر عليها تكفر الذنوب : **فإذا صبر الممتحن على ما أصابه ورضي بقضاء الله عز وجل ، خرج منها نقيا مأجورا . ففي حديث أبي سعيد وأبي هريرة (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال** : « **ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفّر الله بها من خطاياه** » **وفي حديث ابي هريرة (رضي الله عنه) قال** : **قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)** :

« **ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة** » .

.. **وبعـــد**

وإذا كانت هذه بعض الوجوه المضيئة للمحنة ، والتي ظهرت لنا عند كتابة هذا المقال ، فإن الوجوه المضيئة الأخرى التي خفيت علينا اعظم وأكثر ، وكل محنة لها وجوهها المضيئة ، وكل ممتحن له وضعه الخاص الذي يمكنه من استجلاء هذه الحقائق ، والاستفادة منها ومن خيرها ، وستظل المحن تنزل بساحة الناس جماعات وآحادا مادامت الارض والسماوات ، وسيظل الناس في اخذ ورد ، ودفع وشد ، الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، فهذه سنته الجارية في خلقه الى قيام الساعة .



تهافت التفسير الجدلي للحضارة الاسلامية

للاستاذ / معروف شبلي مجيد

كثيرة هي المحاولات المنظمة في تاريخنا الحديث والمعاصر التي تسعى جاهدة ـ في محاولة منها ـ لإفراغ الحضارة الاسلامية من مضامينها السماوية (الوحي) وكأنه وجود بشري صرف أفرزته مخاضات الجزيرة العربية بكل ماتنطوي عليه ـ تلك الجزيرة ـ من مظاهر التخلف والتقدم ، والبداوة والحضارة ، والانقسام والتحالف ، والقيم المادية والسمو الروحي الى ان بلغ اقصى توحده الجدلي في الاسلام ، مجال مطالعتنا الان .

أو أنه ـ أي الاسلام ـ كما يقول البعض الآخر ـ حالة طبيعية لانسيابية وصيرورة الحياة العربية حتى أفضى به إلى التشكل الجديد الذي أطلق عليه الاسلام ـ

أي إن الصلاة والصوم والحج والزكاة والنذور والكفارات وغيرها كان يعرفها الانسان العربي ، ولم تكن غريبة عن أجواء ومناخات الجزيرة العربية ـ بكل أبعادها الثقافية والاجتماعية بل والتشريعية .

ويبدو أن القائد البرتغالي « البوكيرك » - في القرن السادس عشر - ليس وحده الذي اتجه بمعداته وأسلحته عبر رأس الرجاء الصالح ، للالتفاف من خلف ظهور المسلمين والمرابطة على أبواب الخليج العربي حتى سواحل الهند ، وإنما هناك عقول من بني جلدتنا - مجازا - أخذوا على أنفسهم دور رأس الرمح لتمزيق وجودنا ، حضارة وقيما وثقافة ، وقطع أهم رابطة تربطنا بالله وهي رابطة (النبوة) .

التفسير التاريخي الجدلي (الديالكتيك)

لعل من الواضح أن الديالكتيك مدين بالشيء الكثير إلى الفيلسوف الألماني « هيغل » وإن كنا نقف على بعض ملامحه في عصور سبقت عصر هيغل من اليونان والرومان ، وكذلك في الفترة التي سبقت مجيء هيغل كذلك،بيد أن الدور الكبير في إرساء دعائم الديالكتيك وإعطائه أبعاده وملامحه الواضحة لاسيما على مستوى التجربة التاريخية - يعود بشكل خاص إلى هيغل . ثم استلّه بعد ذلك « ماركس » - مدعيا « أنه قد وضع الديالكتيك على قدميه بعد أن كان - عند هيغل - منتصبا على رأسه » .

ويمكن تعريف (الديالكتيك) بأنه (مزيج التناقضات حيث أن كل عصر أو وحدة اجتماعية - بمعنى أعم (حضارية) تنطوي على فكرتها (الفرضية) التي تعد بمثابة الروح في الكيان الحضاري أو البنية الاجتماعية ثم لاتلبث - تلك الفرضية - أن يتولد نقيضها (الطباق) فسرعان ماينشب الصراع بينهما منتجين (الموحد) أو (التركيب) ثم يتولد عن ذلك الموحد - كفرضية هو الآخر - نقيضها حيث يتعانقون في تركيب أعلى من سلفه يحوي ماهو ايجابي وفعال من كل من الفرضية ونقيضها إلى أن نصل إلى المطلق بعد سلسلة من التحولات الثلاثية).

وبرغم المآخذ الكثيرة على الديالكتيك الهيكلي لاسيما تلك المتعلقة بأوجه تطبيقاته الاجتماعية على التاريخ الاوروبي الحديث والقديم على حد سواء . فإن مايسترعي اهتمامنا فيه بالدرجة الأساس هو مجال تطبيقه على صعيد التجربة الاسلامية ذاتها (عقيدة وحضارة) .

نقد الديالكتيك في ضوء الواقع الاسلامي .

● اولا : من المقرر علميا في ضوء معطيات العلوم الانثروبولوجية والاجتماعية أن أي مجتمع من المجتمعات الانسانية - وبغض النظر عن درجة تخلفه الحضاري والاجتماعي - لابدمن امتلاكه قدرا من مظاهرحضارية تنطوي على درجة لابأس بها من النضج والتمكن .

الأمر الذي يؤكد أن قانونية التفاعل الجدلي بين الحضارة والتخلف في المجتمع الجاهلي لاتعدم توافرها في

مختلف المجتمعات الانسانية وليس مقتصرا على المجتمع الغربي قبل الاسلام فحسب .

أما بخصوص المدن المتحضرة - التي يقصدها البعض - التي تربعت على تخوم الجزيرة العربية - أيام الجاهلية - من جهة الشام والعراق واليمن فما هي الا حواضر مغتربة لم تتغلغل الى داخل مكونات البنية الجوانية للانسان العربي ، فلقد نقلت نقلا آليا

ومباشرا من الروم والفرس واليونان ، وبقيت هامشية وسطحية من الأبعاد الداخلية الخاصة للذات العربية ، ولسنا بعيدين عن أمثال هذه النماذج في تاريخنا المعاصر ؟ فبقي العربي إذا مانزل قفرا أو واديا لايطمئن على وجوده حتى يلتمس له أربعة أحجار حيث يجعل ثلاثة منها أثافي لقدره ويتخذ الرابع صنما يعبده ويزداد به طمأنينة وتشخصا . أو أنه يعمد الى صنع إلهه من زاده فاذا ماجاع دسه في بطنه سدا لغائلة الجوع فيه . ولنا كذلك أن نتأمل البيئة العربية ومداخلاتها من خلال مايطرحه « جعفر بن ابي طالب » في مساءلة له مع نجاشي الحبشة - أثناء هجرة المسلمين إليها - حيث يقول « أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ،

ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الرحم ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذاك حتى بعث الله من بيننا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ماكنا نعبد وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان . وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات .. »الى آخر ماقال كما ذكره ابن هشام في « السيرة النبوية » .

وجملة القول أن المجتمع العربي قبل الاسلام كان مجتمعا جاهليا ومتخلفا ، فكان بمسيس الحاجة إلى دعوة سماوية تنقذه وتعدل موازينه وقيمه في الحضارة والحياة قال تعالى « ... واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها .. » آل عمران آية (١٠٣) .

● ثانيا : إن مكونات وعناصر الصراع الثقافي والاجتماعي والبيئي في المجتمع الجاهلي - إذا ما افترضنا بالطبع صحة منظور الديالكتيك وسلامته - لم تنتقل إلى « الموحد » (الاسلام) المتولد من « الفرضية) و « الطباق » وفق المفهوم الهيكلي بفعل الانسابية اللازمة لذلك « الحتم » الذي يفترضه قانون (الجدل) بل جاء نتيجة عمل خارجي قام به انصار الدين الجديد ونم تقطف

ثمار تلك الدعوة التي تكللت بالنجاح ـ كما هو معروف ـ إلا في أعقاب سنوات طويلة من المواجهة والمقارعة (المرحلة المكية) و (الهجرات) : الطائف ، الحبشة ، يثرب . والمعارك التي تلت الهجرة الى يثرب ـ ولم تكن الاعتبارات المادية ـ الاقتصادية ـ ومحاولة المشركين إقناع الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمال والسلطان في العدول عن دعوته ـ لها القدرة والتأثير على امتصاص المد القادم واحباطه . ولم تقتصر المواجهة على هذا النوع أو المستوى من الصراع بل تعدته ـ على صعيد آخر ـ في القضاء على كل مرتكزات ومؤسسات الشرك ـ السائدة في الجاهلية ـ ثم ترك لهم فيما بعد حرية الاعتقاد والتصور والانتماء . فلم يبق إذن مقوم من مقومات الجاهلية (الفرضية) يمكن أن يؤلف ركيزة يتشكل منها محتوى الاسلام كما هو واضح .

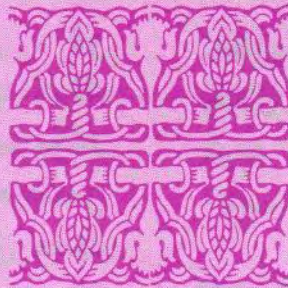
ثالثا : واذا كان الجدل « هو مبدأ الحياة بأسرها » وهو كذلك « روح أي معرفة علمية » كما يؤكد هيغل ، فلا ينبغي أن نؤسره ضمن مرحلة الجاهلية وحدها بل يمتد سريان مفعوله كذلك إلى مرحلة الاسلام ذاتها ، وبناء على ذلك فاننا نرقب مرحلة تالية تكون أكثر تطورا وارتقاء من الاسلام ذاته .

رابعا : يتمخض « الموحد » عادة وفق المفهوم الهيكلي بفعل مكونات الصراع والتفاعل بين « الفرضية » و « الطباق » ـ كما اسلفنا مرارا ـ نستمد من هذا أيضا ان انبثاق « الموحد » لم يأت بفعل تأثير وايجاد قوى خارجية من فوق مكونات الصراع (الوحي) وبالتالي فهو معطى بشري صرف ليس لله يد فيه وأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) شأنه ـ على حد تعبير فرانسسكو غايربيلي ـ « شأن ثوار العالم ومصلحيه العظام (كذا) عميق الجذور في وطنه فقد كان للعامل القومي ولصلة محمد صلى الله عليه وسلم بشعبه وأمته دور كبير في حركته لأن الرسول

كان يولي العامل القومي اهمية بارزة فمن وحيه استمد كثيرا من مواقفه !! » . وهذا هو جوهر ماترمي إليه وتستهدفه مجمل هذه الطروحات والآراء ـ أي أنها من خلال تطبيقها لمفهوم الديالكتيك تريد أن تصل إلى غاية مفادها أن الاسلام وليد المجتمع العربي الجاهلي وابنه البار وليس العكس ، وهذا في رأيي هو أس مشكل (العروبة والاسلام) في الفكر العربي الحديث . « من يسبق من » !؟ .

وعي الذات الحضارية :
من هنا فإن أي تفسير أو تحليل لبنية الاسلام (عقيدة وحضارة) ضمن المقاييس التقليدية والتي عادة ماتنقل نقلا آليا ومباشرا بفعل المؤثرات الاغترابية ، لايمكنها أن تعي حقيقة ذلك الانتشار المذهل للقيم والثقافة الاسلامية وحقيقة التحولات التي ظهرت بإطار زمانها المحدود الذي عرفت به - ولقد تصدى المفكر الفرنسي « روجيه غارودي » في كتابه « مايعد به الاسلام » - كان ذلك قبل اسلامه - لأي تفسير للاسلام من خلال رؤية اقتصادية أو فكرية أو جغرافية أو عسكرية أو باطار تلك العوامل مجتمعة ، دون النظر اليه من داخل كيانه وروحه - أي من خلال بعده الثالث - إذ يقول « ولكن إن لم تكن مسلما ولم تنظر إلى القرآن على أنه كتاب منزل من الله على محمد فمن المتعذر عليك كمؤرخ أن تنظر إلى تفجر ذلك الينبوع الحياتي الذي راح يزعزع العالم على أنه حقيقة دامغة ، وذلك دون الخوض في تبسيطات الفلسفة الوضعية وأحكامها السابقة » .

قصارى القول في كل هذا أن كلا الاتجاهين ، الاتجاه الذي نوهنا إليه والاتجاه الذي تناولناه ببعض التفصيل يلتقيان عند هدف واحد هو انكار نبوة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن وجه آخر انكار صلة هذه الأمة بالله سبحانه وتعالى . وهذا هو الهدف وهي الغاية التي يطمح إليها اعداء الاسلام ولكن هيهات هيهات ، « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » الصف آية ٨ .



مع آية من كتاب الله

جاء في كتاب«أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»للشيخ محمد الأمين ابن محمد المختار عند تفسير قوله تعالى :

﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٧٧)

اعلم ان كلام أهل التفسير في هذه الاية الكريمة : يدور على أربعة أقوال :

واعلن أولا أن العلماء اختلفوا في المصدر في قوله :«لولا دعاؤكم»، هل هو مضاف إلى فاعله ، أو إلى مفعوله ، وعلى أنه مضاف إلى فاعله فالمخاطبون بالآية ، داعون : لا مدعون : أي ما يعبؤبكم ربي لولا دعاؤكم : اي عبادتكم له . وأما على أن المصدر مضاف إلى مفعوله فالمخاطبون بالآية ، مدعون ، لا داعون : أي مايعبؤبكم ، لولا دعاؤه إياكم إلى توحيده ، وعبادته على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام .

واعلم ايضا ان ثلاثة من الأقوال الأربعة المذكورة في الآية مبنية على كون المصدر فيها مضافا إلى فاعله ، والرابع : مبنى على كونه مضافا إلى مفعوله .

أما الأقوال الثلاثة المبنية على كونه مضافا إلى فاعله .

فالأول منها أن المعنى : ما يعبؤبكم ربي لولا دعاؤكم : أي عبادتكم له وحده جل وعلا ، وعلى هذا القول فالخطاب عام للكافرين والمؤمنين ثم أفرد الكافرين دون المؤمنين بقوله (فقد كذبتم) الآية .

والثاني منها : أن المعنى : لولا دعاؤكم أيها الكفار له وحده عند الشدائد والكروب : اي ولو كنتم ترجعون إلى شرككم ، إذا كشف الضر عنكم .

والثالث : أن المعنى ما يعبؤبكم ربي : أي مايصنع بعذابكم ، لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى ، ولا يخفي بُعْد هذا القول ، وأن فيه تقدير مالا دليل عليه ، ولا حاجة إليه .

أما القول الرابع المبنى على ان المصدر في الآية ، مضاف إلى مفعوله فهو ظاهر ، أي ما يعبؤبكم ربي لولا دعاؤه إياكم على ألسنة رسله .

وإذا عرفت هذه الأقوال فاعلم ان كل واحد منها ، قد دل عليه قرآن ثم أخذ المؤلف يستشهد على كل رأي بآيات من القرآن ثم رجح أحدها .

المسلمون

ومعركة التغريب

محمد مؤذن

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

يقر الغربيون بأن التحدي الحقيقي الذي يواجه حضارتهم يكمن في الاسلام وحده ، ومن بين جميع الأديان والفلسفات لا يوجد غير الاسلام الذي يمثل محور الصراع والمواجهة لثقافتهم ونمط حياتهم ، فالبوذية والهندوسية وسائر المذاهب والنحل فقدت قدرتها على التأثير على عقول البشر لأنها أقرب إلى الخرافة والخيال ، واليهودية ديانة مغلقة وكهنوت غامض ولا يتبعها إلا قلة متعصبة ومنحرفة .

والمسيحية مع أنها جزء من عالم الغرب وتاريخه تآكلت من الداخل بفعل الأخطاء والتغيير ، والماركسية تصادم الفطرة وغير قادرة على بناء الانسان المثالي بسبب ماديتها المجحفة ، فلم يبق غير الاسلام الذي ما انفك على الدوام يكتسح المواقع والقلوب ، وهو الذي يرتبط في ذهن الانسان الغربي بذكريات مريرة بدأت مع معركة اليرموك في السنة الثالثة عشرة للهجرة ، وتواصلت إلى أيام الحاضر ، مرورا بالحروب الصليبية والاجتياح العسكري

وغير ذلك من صور الهجوم والتحدي .

وعلى العموم فقد تناوب الطرف الاسلامي والطرف الغربي مواقع الهزيمة والانتصار ومواقع الهجوم والدفاع على مر الأعوام ، ولقد حاول الغربيون لمغالبة الاسلام والانتصار النهائي على أهله دراسة هذا الدين وروحه العامة ، ومصادر قوته النابتة في وجدان أتباعه ، وفي ظل هذه المحاولات تكونت مدرسة الاستشراق التي ركزت أعمالها الأولى في مرافقة الاستعمار التقليدي في القرون الاخيرة منذ حملة نابليون على مصر .

ولم يكن هدف الاستشراق في أي وقت من الأوقات مجرد بحث علمي كما ينظر إليه بعض المتساهلين ، بل يخدم بدرجة أولى ونهائية موقف التعبئة الشاملة لدراسة « العدو الاسلامي » والنفاذ اليه .

فالقلم والفكر والسلاح كانت كلها مداخل اساسية اعتمد عليها الاستعمار التقليدي والجديد على حد سواء لتطويق العالم الاسلامي وفرض الهيمنة عليه ، ولذلك ما إن انتهت مرحلة الاستعمار القديم وأنماطه حتى أفل نجم الاستشراق الذي لايعيش الا في ظل الحرب ، ولكنه تحول إلى قطاعات ووسائل اخرى تتصل بميادين التبشير والاعلام ، وهذا ما يفسر لنا الحملات الشعواء التي يرفعها الاعلام الغربي باستمرار على الاسلام والمسلمين ، أو المطبوعات الغزيرة التي تنهض بها الجامعات بنية إثارة الشكوك والتشويه .

ولو محصنا جيدا كل ما يقوله ويكتبه الغربيون عن الاسلام لوجدناه يدور حول محور اساسي ـ رغم اختلاف الأساليب والتوجهات ـ هذا المحور هو ضرورة تعصير الاسلام ليتلاءم مع الحضارة الغربية ، وفي سبيل دعم هذا المطلب يبدي الغربيون استعدادا معتبرا للتفاهم والحوار مع الاسلام بشرط التعديل والتخلي عن طابع الشمول فيه ، وبمعنى آخر لابد أن يقع التفريق في نظامه بين الدين والدولة ، ويفصل كعقيدة عن السياسة والحدود والقضاء وسائر أنواع مرافق المعاملات والحياة عامة .

ويعرف الغربيون أن هذا الامر مستحيل لأن العقيدة الاسلامية نفسها تختلف عن طبيعة الغرب ونظمه الفكرية ، وأنها شمولية بدورها تعطي تصورا شاملا عن السلوك والحياة ، ويستحيل فصلها عن المجتمع والدولة ، وإنما يهدف الموقف الغربي الى تحقيق جملة من الثغرات أهمها :

- زعزعة الثقة بالمفاهيم الاسلامية الثابتة وامتحانها .
- جذب اهتمام المثقفين نحو قضايا وهمية .

● الدعاية لفكرة أن الحضارة الغربية هي المعيار الذي تقاس به المبادىء والقيم المختلفة .

فضلا عن التخطيط البعيد الذي يرمي إلى هدم الاسلام بطريقة المراحل بمحاولة تحويله أولا إلى عقيدة مجردة وطقوس ثم عادات وذكريات ليسهل في الأخير هدف القضاء المبرم عليه والذي لم ينجح منذ قرون بعيدة ومحاولات متكررة .

وإذا كان هذا الحقد الأوروبي الغربي يرجع إلى الرصيد التراثي والذاكرة الشعبية المليئة بالكراهية والاحتقار لكل ماهو عربي وإسلامي ، أو بدافع الحسد أن يرى مظاهر الانتعاش البترولي والاقتصادي لدي بعض دول الاسلام ، فكيف يقبل بإمكانية التفاهم والحوار ، ولماذا يطلب من الاسلام التكيف مع العصر ، أو سير المسلمين في النهج الاوروبي ؟

إن هذا الطرح يقودنا إلى عدة **نتائج** :

أولا : إن السير على هذا النهج الاوروبي في كثير من نظم الحياة ومرافقها يكاد يكون أمرا حاصلا في أغلب بلاد الاسلام ، فهل المقصود هو المطالبة بمزيد من التكيف والتفريط في قيم الاسلام لصالح الغرب ! هذا ما يطلبه من جهة ، ومن جهة أخرى لا يقبل الغربيون ان يكون أهل الاسلام مثلهم ، ولذلك يرفضون تقديم أي تنازل ، او الكشف عن الأسرار العلمية والخبرات التقنية . بل زادوا في تنكرهم وحقدهم تجاه الاسلام رغم التنازلات المتتالية من قبل كثير من ساسة المسلمين وكتابهم ومثقفيهم .

ثانيا : عملا بالمقولة الغربية « تكيف الاسلام مع الحضارة الغربية » وقف كثير من المسلمين موقفا مؤيدا منذ بداية الاحتكاك الفعلي بين العالم الاسلامي وحضارة الغرب ، وقد رأوا في قوة أوروبا العسكرية والمادية عامة مرجعا وحجة ، ورأوا في مجتمعهم تخلفا ورجعية .

بل إنهم تجاوزوا مطلب التكيف إلى ماهو أبعد من ذلك ، إنهم التمسوا نسخ النهج الغربي برمته ، وبهذا الانبهار والعجز عملوا على تغريب مجتمعاتهم وجروها وراء السراب .

ثالثا: ولد الموقف السابق لفشله وانهزاميته موقفا آخر هو ضرورة التوفيق بين مبادىء الاسلام وحضارة الغرب من جميع الوجوه وبأسرع وقت ممكن للحاق بركب الحضارة الحديثة !!

وقد مثل هذا الموقف وناضل من أجله كثير ممن تلقوا علومهم وتكوينهم في مدارس الغرب ، وقد أدت مثل هذه المواقف إلى مزيد من الانتكاس لدى الأجيال اللاحقة حتى عمد البعض منهم الى تفسير القرآن والتاريخ الاسلامي على مبادىء الماركسية !!

وفي مقابل هذا « التفتح » من قبل بعض المسلمين ، حصل المزيد من « الانغلاق » في الموقف الغربي ، مما يكشف عن أحد وجوه الصراع بين عالم الاسلام وعالم الغرب .

وانطلاقا من نفس الخطة في ضرب الاسلام على مراحل ، راح أهل الاعلام الغربي يروجون الشكوك بهدف جعل أهل الفكر الاسلامي في حالة دفاع ، فقالوا مثلا : إن نظام العقوبات في الاسلام والنظرة إلى المرأة لا تتفق مع حقوق الانسان ومبادىء الكرامة الانسانية !! وينساق ذوو العقول البريئة في الخدعة ، فيجتهدون في الردود والتفسير والتبرير ودفع الشبهات ، وكأن العقول الماكرة التي روجت ذلك الافك ستتفهم وتصغي إلى صوت الحق وهي التي نصبت الشراك بقصد تضييع الجهود في الذرائع وتضخيم قضايا وهمية . **فماذا علينا** إذا لم يقبل الغرب نظام المعاملات او العقوبات في الاسلام ؟! **بل ما ضرنا** وهو الذي لم يقبل بنبوءة محمد صلى الله عليه وسلم أصلا ؟

يزيد الغربيون في المكر فيتظاهرون بمدح الاسلام وتمجيد بعض جوانبه تحت شعارات العقلانية والموضوعية والبحث العلمي الحر والنقد الداخلي والخارجي للنصوص والمراجع تمهيدا لاثارة المتشابهات وتحريك أسباب الخلاف وروح المذهبية ونشر شواذ القراءات والترويج للفكر الباطني المنحرف .

ويروح بعض المؤرخين والكتاب عندنا يساهمون في عملية السلخ باسم البحث ونشر التراث وقراءة جديدة وكتابة جديدة لارضاء أذواق الغربيين الذين يضحكون في قرارة أنفسهم من مثل هذه الصنائع ، ولكن إكمالا لهذا الدور يستحسنون ويهبون الشهادات العليا ، ويتظاهرون بالرضى عن فئات يصفونها بالموضوعية والتحرر ، ويتكفلون بالتعريف بها وبإنتاجها .

يعترف الفيلسوف الفرنسي « جان بول سارتر » بحقيقة الدور الذي كان يمارسه الاستعمار الثقافي ولا يزال فيقول : (كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من إفريقيا واسيا، ونطوف بهم بضعة أيام في امستردام ولندن والنرويج وبلجيكا وباريس ، فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ويتعلمون منا طريقة جديدة في الغدو والرواح ، ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا ، وركوب عرباتنا ، وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية ، كنا نضع في أعماق قلوبهم الرغبة في أوروبا ثم نرسلهم إلى بلادهم ، وأي بلاد ؟! بلاد كانت ابوابها مغلقة دائما في وجوهنا ولم نكن نجد منفذا إليها . كنا بالنسبة اليها رجسا .

لكن منذ أن أرسلنا « المفكرين » الذين صنعناهم ، إلى بلادهم ، كنا نصيح من امستردام او برلين أو باريس : « الاخاء البشري » فيرتد رجع أصواتنا من أقاصي افريقيا أو الشرق الأوسط او شمالي افريقيا . كنا نقول : « ليحل المذهب الانساني أو دين الانسانية محل الأديان المختلفة » وكانوا يرددون . وحين نصمت يصمتون . وكنا واثقين انهم لا يملكون كلمة واحدة يقولونها لأقوامهم غير ما وضعنا في أفواههم) .

إن هذا الاستشهاد مليء بالنتائج ولكن أهمها على الاطلاق هو إدراك الجناية الكبرى التي مارستها النخب المثقفة ثقافة غربية في حق أمتها ، وهذا الادراك يفسر لنا دون شك ذلك الاصرار الغريب من قبل تلك النخب على ربط عمليات التحديث والنهضة بأهداب التغريب والزعم بأن الحضارة الغربية هي مقياس التقدم والقيم وحتى الأخلاق والسلوك ، وانها النتاج النهائي للفكر والحضارة !!

● جناية المتغربين ●

تلك اذا بعض ملامح الصراع الفكري الذي قدر للأمة ان تواجهه في مسيرتها الماضية واللاحقة ، وهي جزء قليل مما تتعرض له من تحديات وصعوبات ، ومن المؤكد أن التحدي الأكبر وهو التحدي الحضاري الغربي عرض لها وهي لا تملك القدرة الكاملة على المواجهة والاختيار ، والا لاستطاعت الوقوف والتجاوز ، وهي التي واجهت الأعاصير وخرجت منيعة بفضل ارتكازها على ثوابت القرآن والسنة وتراثها المتجذر في الأعماق ، لقد كانت تملك أسباب القوة وسنن الحق والغلبة فمنعت نفسها وسادت غيرها وأقامت حضارة راقية .

فما بالها اليوم لا تقدر ان ترد عدوا ؟

لقد عرف الاستعمار الغربي متى يوجه ضرباته القاتلة !! لقد اجتاح بلاد الاسلام ليفوت عليها فرص النهوض ويعوق قوى الاصلاح ، فجاء في صور متعددة . من الجيش المنظم إلى المصنع المجهز إلى المدرسة الحافلة بطرق النشاط والتأثير إلى سماسرة الاستشراق والتنصير ، جاء ليحول البلاد إلى أسواق لمنتجاته ، وأبواق لافكاره .

ثم ترك لعوامل التدمير الداخلية مثل العجز والتسيب والانحطاط مهمة تعطيل قواعد النمو في المجتمع وتحطيم مقوماته الاساسية ، وحصل المسخ فلم يعد الفرد يرى صورته في المرآة .

وكانت جهود المستنيرين من المجددين والمصلحين والعلماء متمركزة في سبل مواجهة ذلك المسخ بكل الوسائل المتاحة .

ولئن كان الاحتكاك مع الاستعمار قد ولد فهما لروحه واساليبه من جهة ، وكشف عن مواطن الداء والنقص من جهة اخرى ، فقد ظل الصراع بعد ذلك داخليا مشتعلا بين القوى التي تربت على يديه وأكلت من موائده والتي أصابها المسخ كليا فراحت تعمل من أجله حتى بعد خروج جيوشه ، وبين تيار الرفض الذي ظل محافظا على مقوماته وركائزه الاساسية ، ولكن نشوء الدولة القومية بدعم من الغرب رجح ميزان التيار الأول .

ورغم ذلك فإن كل التجارب والبدائل التي قام بها التيار الأول والتي اسقطت الأمة تحت وطأتها لم تكتب لها أسباب النجاح .

إن الدراسات الادبية والتاريخية والفلسفية التي بثها الاستعمار وكرستها الدولة القومية في الكتب وبرامج التعليم ووسائل الاعلام ، كانت من أخطر وسائل تشويه التاريخ والثقافة الاسلامية ، استطاعت تخريج أجيال لا تربطها بلغتها وآدابها وعقيدتها أية رابطة .

نشأت مشرئبة الأعناق والابصار نحو حضارة الغرب وآدابه . ورغم ذلك ظلت فئات عديدة من جموع الشعب وفية لحسها الاسلامي بفضل تأثير الاسلام وقواعده الخالدة .

والدرس المستفاد من ذلك أن الركائز التي أرساها الاسلام في قلوب اتباعه وفي بنية المجتمع مثل المسجد وصلاة الجمعة ومواسم الأعياد والصوم والحج لا تستطيع قوة في العالم ازالتها بالكامل ، وإنما جوهر الصراع يبقى دوما متعلقا بمدى قدرة القوى المعادية في الداخل أو من الخارج في التهجين والمسخ والتشكيك .

ولأن الاسلام مقاوم بطبيعته أدركت دوائر التنصير الغربية ان جهود المواجهة المباشرة لن تثمر في العالم الاسلامي إلا على أيدي النخب المثقفة التي تحمل رؤوسا أوروبية وألسنة عربية ، ولذلك فوضت لتلك النخب مهمة أداء الأدوار كما رسمتها هي وخططت لها .

ولأن كل يوم يمر بهذه الأمة يزيدها قناعة بأن الطرح الاسلامي هو الوحيد القادر على معالجة قضاياها ووضع الحلول الحاسمة لها، أدركت النخب المتغربة وأصحاب التجمعات الفكرية والحزبية ان معاداة هذا التوجه لا يفيدهم شيئا بل سيزيدهم عزلة ورفضا أمام تنامي المد الاسلامي الشعبي ، فعمدت إلى مجاراة الأحداث والتأقلم مع الظروف ، بل رفعت شعارات الاسلام كذلك للتمويه وكسب الأصوات ، حتى صرنا نسمع تلفيقات مضحكة عن يسار اسلامي ، واسلام ليبرالي وغير ذلك .

وبقدر ما يدل هذا المسلك على عظيم تجذر هذا الدين في محيط الأمة التي لا تطيق منهجا وعقيدة غير الاسلام ، فانه يؤدي الى خلل معتبر في شبكة العلائق النفسية والاجتماعية ، اذ يحط من قداسة هذا الدين ويحوله الى ألعوبة سياسية خاضعة للمزايدة ترفعها التجمعات والأحزاب قبل الوصول الى سلطة الحكم ، مما يساهم في نشوء مساحات معتبرة من الخلط والالتباس في أذهان كثير من المسلمين الطيبين فضلا عن التهميش والاحباط .

ولكن ضماننا الأكبر في هذا الركام الذي زرعته تيارات التغريب هو قول الحق تبارك وتعالى : (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) الرعد/ ١٧ .

ولكن جناية النخب المتغربة لا تقتصر على محاولة زرع تصورات وآثار فكرية واجتماعية ذات ظلال بعيدة كل البعد عن تراث الأمة ورصيدها الحضاري الذي صيغت من خلاله ، بل تكمن أساسا في تحويل وجهة المعركة من أجل التميز والتقدم الى صراع داخلي يتعلق بنظام الحكم والاختيارات الأصيلة

النابتة في جذور تاريخنا الحافل بالقيم والأمجاد الخالدة .. وهذا بدون شك هو الهدف الأسمى الذي تريد دوائر التنصير والاستعمار تحقيقه في بلاد الاسلام .

□ ردود على أطاريح المتغربين :

جاء الاسلام منذ نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم بنمط حضاري متميز جمع بين وحدة الدنيا والآخرة وغطى مختلف جوانب الحياة بنظم وتشريعات اتصفت بالواقعية والشمول ورغم كونه دعوة عالمية للبشرية جمعاء احتدم منذ تاريخ قيامه في صراع طويل مع شعوب وثقافات الأمم الأخرى بحكم كونه يحمل ثقافة مواجهة جاءت بالجديد في تفسير شؤون الحياة ، مما جعل شعوبا كثيرة تلتمس في تعاليمه الملاذ والانقاذ .

ولأنه لم يكن ذا طابع احتواء وهيمنة بل يحرر الأفراد والجماعات من كل عبودية لغير الله فقد شكل نتيجة لهذا المحتوى مرتكز الصراع بين أتباعه والمناوئين له الذين يحملون راية الوثن وينصرونها،ويمكن التماس جذور هذا الصراع منذ حركة الارتداد ثم الفتوحات وما تبعها من ظهور لحركات الشعوبية والزندقة حتى عصر الحروب الصليبية .

ويمكن اعتبار حركات التصحيح والتجديد التي قام بها أمثال الامام الغزالي والباقلاني وابن تيمية وابن حزم في جهودهم الفكرية وردودهم ومناقشاتهم مع النصارى وأصحاب الملل والنحل نماذج جلية لطبيعة ذلك الصراع الفكري والحضاري الذي ولده الاسلام ومظهرا من مظاهره المتنوعة التي كونت في تاريخنا ملحمة من النضال والاصلاح امتدت بركاتها حتى اليوم .

واذا كان ليس بدعا في تاريخ الدين تعرضه لتأثير العوامل الخارجية والاحتكاك بها وامتصاصها الا أن هذا لا يعني أن تضطره تلك العوامل الى الانسجام مع معطيات الأفكار الوافدة ونتاج الحضارات الأخرى فيتأقلم معها أو يستجيب لها ، فهذا لا يمكن مع الاسلام لأنه يحتفظ بمركز السيادة والتوجيه عملا بقوله تعالى : (**وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه**) المائدة/٤٨ .

فهذه الآية الكريمة توجه أنظار المسلمين الى أن دينهم يحمل صفة المراقب لكل الأديان والنظريات وما يطرأ عليها من تغيير أو تبديل وهي لذلك في حاجة الى أن تعدل وفق ميزان الاسلام .. فكيف يقبل المسلمون بعد هذا تطويع دينهم لمعطيات الأزمنة والعهود المختلفة واجتهادات البشر بحجة مواكبة العصر وحاجياته ؟!

إن التركيز على ربط الصراع الحضاري بمسألة توافق الدين مع العصر

مسلك ماكر تروج له دوائر التغريب لجر الاسلام الى موقع الالحاق والتبعية لا الريادة والهيمنة خاصة بعد تراجع المسلمين في ميادين علوم الحياة .
ان الزعم بأن ذلك الأمر ليس خاصية بالاسلام وحده وان المسيحية مثلا في عهودها الأولى مرت بمثل هذه المرحلة وان أوروبا في تاريخها الحديث تعرضت لصعوبات الانسجام والتأقلم في عهد الاصلاح والنهضة وخاصة في العهود الأخيرة من الاكتشافات العلمية حيث تعرضت الفكرة المسيحية لأزمة التطور العصري وواكبت مقتضياته وقياس ذلك على الاسلام وضرورة اقتدائه بتجربة أوروبا ، كل هذه مزالق فاسدة وأقيسة مخالفة لطبيعة الاسلام وتجربته الحضارية ، وانما يراد بها جر الاسلام وتطويعه للأهواء السائدة .. ان فكرة الموافقة أو مواكبة الاسلام للعصر قضية وهمية يقصد منها أن يكون الاسلام دائما تابعا لأنه مضطر لأن يواكب كل ما هو جديد على الدوام بلا انقطاع ويجاريه .
لقد احتك المسلمون الأوائل مع العالم البيزنطي حامل لواء الثقافة اليونانية وكذلك مع فارس الزرادشتية ولكنهم لم يقدموا أي تنازل في حق دينهم ليتلاءم مع التجارب الوافدة عليه ، بل عملوا على تطويع تلك التجارب الحضارية مع نمط ثقافتهم لتنسجم مع ضوابط الاسلام ومقوماته .
ومن المقولات الخاطئة التي روج لها أنصار التغريب في المجتمع الاسلامي زعمهم بأن العوامل الخارجية والاستعمار بوجه خاص هي التي حركت بوادر التجديد والاصلاح ، وأيقظت قوى الاسلام الكامنة ؟! وهذا زعم تافه لأن الاسلام لم ينتظر حدوث ذلك لينهض بأتباعه وانما هو هداية صالحة لكل زمان،من أخذ بها حقق لنفسه وأمته العزة والرقي ، ومن هجرها لزمه الجمود والانحطاط ولا تنفع فيه عوامل الاستعمار أو غيره .
وليت بعض المتساهلين من اهل الاسلام يكفون عن ذلك الهراء الذي يقول بأن الفكر الغربي منذ حملة ـ نابليون بونابرت ـ على مصر هو الذي ولد لدى المسلمين الرغبة في الأخذ بأسباب العلم والتمدن بعد الشعور بالمفارقة الكبيرة بين ما هم عليه وما قطعته أوروبا من أشواط في التحضر والمدنية ، وبالتالي سعوا الى التوفيق بين مبادىء دينهم وبين انجازات العلم الحديث !! ايمانا منهم بأن مطالب التحديث والنهضة تقتضيهم ملاحقة الغرب والأخذ عنه !!
ان ضرب الأمثال في هذا المجال بتجربة ـ محمد علي ـ في مصر ، أو كتابات الطهطاوي المصري وخير الدين التونسي ، لا تعبر بالضرورة عن منطق الاسلام أو تحسب عليه ، لأن الاسلام كما نفهمه يريد لأتباعه تجربة حضارية متميزة تعبر عن روحه ولا تكون أبدا كذلك اذا أخذت نموذجا برمته وقلدته .

ومن ناحية أخرى معلومة فان الاسلام لم يعرف صراعا بينه وبين العلم ، وكل المحاولات والبراهين التي كتبت للتدليل على أن حقائق هذا الدين لا

تتعارض مع العلم جهود ضائعة وبخاصة منها محاولات التبرير والتأويل ، لأن حقائق العلم الثابت التي مكن الله تعالى عقل الانسان منها تسير على خطى الدين حتما تصديقا لقوله تعالى : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**) فصلت/٥٣ . تنزع الدراسات الغربية دائما الى البحث عن عوامل أجنبية تزعم أنها هي السبب في تحريك دوافع التجديد والاصلاح في العالم الاسلامي ، وفي الغالب يعزون ذلك الى تأثير المثال الغربي في الصنائع والأفكار وكأن التجديد والمجددين ليسا سمة أصلية ملازمة لطبيعة الاسلام وروحه المتجددة .

وعلى سبيل المثال ، يردد المستشرقون والمتغربون في كتاباتهم فرية غريبة وسقيمة مفادها ان عوامل اليقظة والتجديد الديني في بلاد الاسلام مرجعها في التقدير الأول نزعة الرومنطيقية الأوروبية التي أثرت في فكر المصلحين وصبغته بصبغتها !! وبهذا المقتضى السقيم يصبح ـ محمد بن عبدالوهاب في نجد والمهدي في السودان والسنوسي في ليبيا تلامذة للمدارس الغربية والتمدن الأوروبي ؟!

والحق الثابت ان العالم الاسلامي ظل طويلا يبدي عداء أصيلا لكل ما هو سيطرة غربية والتي لم تزرع في قلب الأمة الا بالقهر بدءا بالتبشير المسيحي وما تبعه من حملات صليبية حتى مرحلة الاستعمار المباشر الذي وطد أنماط ثقافته واشكال حياته بقوة الحديد ، وفي غياب وعي اسلامي مستنير أو بسبب الفراغ العقائدي والاجتماعي تمكن الاستعمار من تشويه كثير من الأرواح نشأت على تربيته وشاكلته وواصلت دوره ، ولكن المؤكد ان الشكل الأوروبي عامة ظل مبغوضا ومرفوضا حتى في أبسط مظاهره وانما تم الاقتحام الحقيقي عن طريق صنائع الفتح الغربي كما يسميهم ـ عبدالله النديم .

ان الترويج لمبدأ تطور الحضارات بحيث تستعير من بعضها أنماط الثقافة والتقنية وتبنى اللاحقة على مخلفات السابقة ، مسلك يقصد منه اعتبار الفكر الغربي هو الوريث الشرعي الأخير للحضارة الانسانية في أحدث عهودها ، وانها بالتالي النتاج النهائي للحضارة عامة .

وتهافت هذا الزعم ظاهر لأنه يوقف مبدأ التطور عند حد نهائي هو العهد الأوروبي مع أن السياق المنطقي يقتضي التسليم بأن الحضارة الغربية نفسها حلقة من هذا التطور وهو يسلم الى ظهور حضارة جديدة على أنقاضها .

ومن ناحية أخرى فإنا لا نجد في مسار هذه الحضارة تطورا حقيقيا في مجال القيم والأخلاق بل نجد انتكاسة كبرى ، وانما نجد تطورا مذهلا في ميادين النهب والغطرسة .

ومن المعلوم ان الحضارة الاسلامية قامت في روحها العامة على التجريد ،

ذلك المظهر العظيم المستمد من عقيدة التوحيد والايمان بالغيب مما طبع سلوك المسلم وتصوراته بطابع التعالي والسمو حيث انعكس الايمان بوحدة اله واحد قادر مجرد عن التجسيم ، في مختلف أوجه الابداع الفكري الذي حققه المسلمون في ميادين الفن والخط والرياضيات ، ولذلك ليس عجيبا ان نفهم كيف ان المجتمعات القديمة التي جاءت قبل الاسلام لم تصل الى مستوى عميق من التجريد بسبب عجزها وتصورها البدائي القائم على التجسيم ، ولكن الأعجب من ذلك ألا نجد أي سمو أو تطور في هذا المجال في الفكر الغربي الذي غرق في التثليث والمادية .

ومن الأقيسة الباطلة التي راجت كثيرا في خضم صراع الاسلام مع التغريب في سبيل دعم مقولة ضرورة تكيف الاسلام مع النظم المعاصرة والانسجام مع معطيات الفكر الوافد ، حاول أتباع تيار التسرب الأوروبي أن يدخلوا في روع الناس ان المسلمين الأوائل قد تأثروا بالفعل في أسس ثقافتهم وتشريعهم بأنظمة البلاد المفتوحة ولكن هذا بهتان لا يستند الى برهان لأن الصحابة الكرام وأتباعهم والسائرين في منهجهم على الدوام كان اعتمادهم الكلي على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان أعياهم أن يجدوا نصا من الكتاب والسنة اجتهدوا ما وسعهم الجهد اعتمادا على قواعد الشريعة المستنبطة من استقراء الأحكام الشرعية .

وفي مسألة الاقتباس انتفعوا ببعض الأنظمة التي وجدوها في البلاد المفتوحة ولكن ليس ذلك في المسائل التشريعية أو ما يمس جوهر الدين وروح الثقافة العامة للأمة ، وهذا يعني أن هذا الاقتباس كان من موقع قوة وندية لا من موقع التقليد أو الاستكانة ، فتنظيم الدواوين وبيت المال وغير ذلك من المصالح الضرورية العائدة على البلاد الاسلامية بخير لم يتورع الصحابة ومن جاء بعدهم من اقتباسها عن الدول المغلوبة ولكن لم يكن ذلك على حساب نص من النصوص أو تعطيل قاعدة من قواعد الشرع وهذه الأمور ترجع الى حرصهم على رعاية مصالح العباد والبلاد في التنظيم والضبط لا في التشريع والفقه .

على أنه لا يجوز قياس ذلك على وضعنا الحالي حيث فهم الاقتباس على انه تقليص لدور الدين في المجتمع واستعارة لنظم أجنبية تحل محله فما أبعد هذا عن مسلك الأوائل الذي يستشهد به دعاة التغريب !

ان صراع القيم الاسلامية مع سيول الأفكار والنظم المتدفقة والوافدة علينا من الشرق والغرب سيظل متواصلا ومشتعلا ويستحيل إيقافه نظرا لطبيعة العصر ، ولكن المطلوب الحقيقي من جميع العاملين في حقول الدعوة والتأثير الحاملين لهموم الاسلام والمسلمين في هذه الدنيا أن يعدوا خطة للمواجهة الفكرية الشاملة تصب فيها كل الجهود لنصرة قضايانا وغربلة أوضاعنا الراهنة وترشيدها على ضوء مفاهيم الاسلام الخالدة والتصدي لكل مسالك الضلال والتعطيل .

من منظور اسلامي

التجارة وسياسات التسويق

للأستاذ / عبدالحميد عبدالفتاح المغربي

تمهيد :

لقد اهتم الاسلام بتنظيم المعاملات بين الناس بتشريع عادل رحيم ، أيا كان نوع هذه المعاملات أو شكلها ، فلقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في وصفه للقرآن (**فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم**) وهكذا فالقرآن يحتوي بين جنبيه على حكم الحياة فيما بين الناس بعضهم بعضا . كذا فسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنير لنا السبيل وتهدينا وترشدنا الى كيفية التنفيذ الطيب والسير على هدى ونور ، ولنا ايضا في الصحابة والسلف الصالح خير قدوة ومثل .

ولما كان موضوع التجارة بشكل عام والتجارة الخارجية بوجه خاص يحمل معه الكثير من القضايا ويثار حوله الكثير من التساؤلات وتبلغ أهميته للعالم الاسلامي مبلغا كبيرا ، قصدنا هذا الموضوع منقبين بين ثناياه باحثين عن أصله وأهميته وضرورته للمجتمع الاسلامي ، ولذا سيدور حديثنا في هذا الموضوع حول النقاط التالية :

- نبذة عن التجارة الخارجية قبل البعثة المحمدية .
- أهمية التجارة الخارجية في الاسلام .
- سياسات التسويق الدولي في الفكر الاسلامي .

أولا : نبذة عن التجارة الخارجية قبل البعثة المحمدية

(١) المعاهدات التجارية قبل البعثة :

ذكر الثعالبي في كتاب ثمار القلوب نقلا عن كتاب أسواق العرب « أن قريشا كانت لا تتاجر الا مع من ورد على مكة في المواسم وذي المجاز وسوق عكاظ في الأشهر الحرم ولا تبرح دارها ولا تجاوز حرمها للتحمس لدينهم والحب لحرمهم والألف لبنيهم ولقيامهم لجميع من دخل مكة بما يصلحهم وكانوا بواد غير ذي زرع ولم يبق الحال على هذا (أي لم تبق التجارة قاصرة على مكة والمدينة على انتظار التجار الأجانب) بل أتى وقت ظهر فيه أناس كانوا بمثابة وزراء تجارة عملوا على أن تمتد هذه التجارة المحلية الى تجارة دولية قائمة على أسس المعاهدات التي نراها اليوم » .

وقد قام بعقد بعض هذه المعاهدات التجارية بنو عبد مناف كما يلي :

أ ـ ففي أسواق العرب « كان هاشم بن عبد مناف يميل الى الاتجار والسفر ، وقد اتجر الى الشام والى اليمن وتمكن من أن يعقد المحالفات بين مكة والشام حيث نزل بقيصر وكان يذبح كل يوم شاة فيضع جفنة ثريد ويجمع من حوله فيأكلون ، وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم فذكر ذلك لقيصر فقيل له « ها هنا رجل من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم » وانما كانت العجم تصب المرق في الصحاف ثم تأتدم بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه أعجبه فكان يبعث اليه كل يوم فيدخل عليه ويحادثه ، فلما رأى نفسه ذا منزلة عنده قال له « أيها الملك ان قومي تجار العرب فإن رأيت أن تكتب لي كتابا تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستظرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم فكتب له أمانا لمن يقدم منهم » . وهكذا عقدت معاهدة تجارية بين هاشم بن عبد مناف وقيصر .

ب ـ أما بالنسبة لعقد المحالفات التجارية بين مكة واليمن فقد تولى عقدها المطلب بن عبد المناف حيث أخذ من ملوك اليمن عهدا لمن اتجر إليهم من قريش وأخذ الايلاف كفعل هاشم .

جـ ـ أما عبد شمس عبد مناف فقد أخذ الايلاف من الحبشة .

د ـ وأخذ نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه ـ عهدا من كسرى لتجارة قريش وايلافا ممن مر به من العرب .

وهكذا نجد قيام علاقات تجارية خارجية بين مكة وأماكن أربعة كما يلي :

- بين مكة والشام وذلك في فصل الصيف .
- بين مكة واليمن وذلك في فصل الشتاء .
- بين مكة والحبشة .
- بين مكة وفارس .

غير أن الرحلتين الهامتين هما رحلتا الشام واليمن ، وقد قامت المعاهدات الدولية حينئذ على مبادىء وأسس منها على سبيل المثال ما يتضح من قول هاشم لقيصر : « فيقدموا عليك بما يستظرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم » .

وهذا يتناسب مع المبادىء الاقتصادية حيث سيصدر الحجاز الى الشام العروض التي يمكن أن تنتجها بتكاليف أقل كالأدم والثياب والبلح ، ولما كان البلح هو المادة الأساسية فكان المصدر منه على قدر الفائض قليلا . ومن ذلك يمكن الخلاص الى النقاط الرئيسية التالية :

- يتم تصدير المواد التي تفيض عن حاجة البلد المصدر .
- يتم تصدير أجود تلك المواد والأصناف .
- تباع المواد المصدرة بأسعارها في البلد المستورد .
- تأمين التجارة بين البلدين بالنسبة للشحن والنقل والتخزين .

(٢) آثار العلاقات التجارية على حالة البلاد الحجازية :

تحسنت حالة البلاد الحجازية بعد أن كانت سيئة قبل عقد تلك المعاهدات اذ كان السطو والنهب والقتل يحدث كثيرا فذهب ذلك الى أمن وطمأنينة وذلك نتيجة :

- عقد المعاهدات بينها وبين الدول المجاورة كالشام واليمن والفرس .
- عقد المعاهدات المحلية بين مكة والقبائل التي كانت سببا في القلاقل والسطو على القوافل التي تقوم بالنقل ، وذلك بعد أن تمكن هاشم واخوته من عقد المعاهدات التجارية مع الدول المجاورة وعملوا ايضا على عقد الأمان بين مكة والقبائل المجاورة على أن يقتسموا الربح بنسبة معينة وانه لا نهب ولا سرقة على القوافل بعد ذلك ، وكان هذا الربح يأتي لتلك القبائل على شكل أجور يتقاضونها نظير حراسة هذه القوافل .

ولما كان من الطبيعي ان تزيد التجارة الدولية من ثروة المجتمع وتعمل على أمن أفراده وسلامتهم وزيادة ثقافتهم ومعارفهم ، لذا نجد ان البلاد الحجازية قد تأثرت من عدة نواح على الوجه التالي :

● الناحية الاقتصادية :

من الآثار الاقتصادية التي ترتبت على رواج التجارة الخارجية آنذاك مايلي :

- زيادة تحقيق الأرباح : حيث نتج عن تلك التجارة مع مختلف الدول المجاورة أرباح طائلة نظرا للاستفادة من التصدير والاستيراد في وقت واحد ، حتى ليقال ان الربح قد يبلغ مائة في المائة أو يزيد .

* انتعاش حركة النقل : اذ كانت هناك قبائل اختصت بحركة النقل واستفادت كثيرا من هذه الحركة وقد كانت عملية النقل بالجمال عملية أساسية وكان المتعهدون بهذه العملية يغتنون بكثرة والدليل على ذلك ان عمر ابن الخطاب استغنى من جراء هذه العملية .

* ازدهار التجارة العابرة : أي تجارة المرور حيث إن بعض البضائع الثمينة التي كانت تقصد الشام مارة بالبلاد الحجازية كانت تنقل في الغالب على الجمال الحجازية وكانت تخفر أيضا بوساطة رجال من قبائل حجازية اختصت بهذه العملية ونفس القول بالنسبة للتجارة الآتية من فارس والشام القاصدة مكة أو اليمن .

● الناحية السياسية :

كثيرا ما تكون المعاهدات التجارية سببا في أمن الأفراد السياسي ، ذلك لأنه لما عقدت المعاهدات بين قريش والشام ، وقريش وفارس واليمن والحبشة أمكن لكل قرشي أن يجوب البلاد دون خوف لاستقرار العلاقات وانتشار الأمن . ودليل ذلك أنه لما فسخت المعاهدات بين الفرس وقريش لم يجرؤ أبوسفيان على الذهاب الى فارس كذلك لما فسخت المعاهدات بين الحبشة وقريش كانت حادثة أبرهة ملك الحبشة الذي وجه جيشا الى مكة .

● الناحية الاجتماعية :

تعددت الآثار الاجتماعية ، ومنها :

* وحدة الأمة : كان من نتيجة قيام التجارة الدولية أن أصبحت القبائل يدا واحدة ، مجتمعين ليتشاوروا في أمر القوافل في دار الندوة ، ومن آثار ذلك موقفهم أيام إغارة الحبشة على مكة وليس هذا فقط بل في كثير من المواقف .

* استتباب الأمن وانتشاره بين أفراد القبائل المختلفة نظرا لتضافر وتعاون جميع القبائل في عمليات التصدير واجتماع حاجاتهم في عمليات الاستيراد ايضا .

* التعليم : استفاد أهل تلك البلاد ايضا من اختلاطهم بالروم والفرس والأحباش بأن تعلم فريق منهم الكتابة ونشروها لما رجعوا الى بلادهم في مكة والطائف .

* تبادل الامتيازات التي استفاد منها الأهالي والتجار ، بجانب انتقال كثير من العادات والتقاليد والمعرفة بصفة عامة .

ولقد عبر القرآن الكريم عن ذلك فقال تعالى :

(لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) سورة قريش .

ثانيا : أهمية التجارة الخارجية في الاسلام :

الحاجة الى التجارة الخارجية ضرورية نظرا لتعدد حاجات الانسان من ناحية وانفراد بعض الأماكن بانتاج بعض المنتجات من ناحية أخرى .
وكما قال أحد الاقتصاديين يكفي لقيام التجارة الخارجية وجود تفاوت في نفقات الانتاج النسبية ، وحيث ان نفقة الانتاج تقدر على أساس ما تتحمله السلعة من « عمل ورأس مال وتنظيم وبيئة طبيعية » فيصبح لكل من هذه العوامل تأثيرها الكبير بحيث إذا لم تتوافر هذه العوامل بصفة متكاملة تزيد تكاليف إنتاج السلعة ويصبح إنتاجها غير اقتصادي .
ولذا فاذا كانت زراعة القطن في مصر أيسر وانتاج الحرير في الشام كذلك فيجب أن تعتمد كلا الجهتين على ذلك مستفيدة من المميزات التي تتوافر للجهة الأخرى من جراء توافر عنصر التخصص بحيث تستورد مصر الحرير من الشام تاركة إنتاجه وتصدر مصر القطن لها بحيث لا ترهق الشام في زراعته .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى وجود نعمه وآلائه في كل مكان ولكنه قد تفضل سبحانه على قوم ما بنعم لم يمنحها لآخرين كذلك قد تفضل سبحانه على مكان ما بنعم ومزايا لم ييسرها لآخرين بأماكن أخرى .

وهكذا تأتي حالة من المزايا النسبية لأماكن وأشخاص ووسائل وجهات عنها في مواطن أخرى ولا يمكن الاستفادة من تلك المزايا إلا بقيام نوع ما من التبادل والعلاقات بين هؤلاء وأولئك حتى يتسنى الوصول الى المطلوب ولذا نجده سبحانه وتعالى يقول :

* (**والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون**) سورة النحل/ ٧١ .

*ويقول تعالى : (**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا**) سورة الزخرف/ ٣٢ .

وقال سبحانه مشيرا الى وجود نعمه الكثيرة على أماكن الأرض المختلفة غير محددة ببقعة معينة .

* (**والأرض وضعها للأنام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان**) سورة الرحمن/ ١٠ ـ ١٢ .

* (**والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب**) سورة ق/ ٧ ـ٨

* (**الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون * وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض**

جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) سورة الجاثية/ ١٢ ـ ١٣ .

وتبين لنا الآيات السابقة بجانب تفضل الله على بعض الأماكن والأشخاص ببعض المزايا النسبية وجعل فئة من الناس تتحكم في بعض الفئات الأخرى بصفاتهم أو بمراكزهم كحكام أو شاغلي مناصب عالية انه سبحانه وتعالى جعل في الأرض كلها نعمه الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد وسخر هذه الأرض لخدمة بني الانسان جميعا وترك لهم حرية إقامة تبادل وتناقل هذه الأشياء والنعم .

ثالثا : سياسات التسويق الدولي في الفكر الاسلامي :

أ ـ أنواع المنتجات :

تؤثر نوعية المنتجات في عمليات التبادل الخارجي بشكل كبير ، فهي لب عملية التبادل ويجب عدم تبادل المنتجات المحرّمة وفقا للشريعة الاسلامية كالخمور ولحم الخنزير والميتة والأصنام حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » ـ رواه البخاري .

ومع مراعاة قاعدة الحلال والحرام في المنتجات فإن السلع غير المحرمة مباح استيرادها وتصديرها لكافة الأقطار مع معاملة البلاد بالمثل إن كانت لاتسمح بهذه الحرية أو تقيدها أو تتعامل خارجيا في إطار قواعد معينة أو اتفاقيات تنظيم التعامل .

ويجب البعد عن الاحتكار لمساوئه المتعددة بالنسبة للعالم أجمع والتي تفوق في جملتها مضاره ومساوئه على الوجه المحلي حيث مع انتشاره دوليا يتفشى الظلم الانساني والأثرةوالأنانية وحب المادية ويموت الحب الانساني بين بني البشر ويحتضر التعاون والتكافل ليسود بين الناس البغي والتعدي والوصول إلى الغايات بكافة السبل ولو على أعناق البشر .

وبناء على ما سبق يجب ان يراعى عند وضع سياسة المنتجات :

● أنواع المنتجات : فتراعى بادىء ذي بدء قاعدة الحلال والحرام فيها ، ومدى التنويع المطلوب في المنتجات لسد احتياجات الأفراد في الجهات المصدرة إليها ، ومدى مناسبة هذه المنتجات لقدرات وامكانات الأفراد للجهات المستوردة حتى لا ينتج عنها آثار ضارة بالمجتمع .

● تمييز المنتجات بعلامات وأسماء واضحة المعنى ، بسيطة التركيب ، فيها الأصالة والمصدر العربي والاسلامي وذلك عند تصدير المنتجات .

● تغليف وتعبئة المنتجات : بمراعاة مراحل الانتقال المتعددة وعادات وتقاليد الجهات المصدر إليها والمواد التي يتم التعبئة فيها للحفاظ على المنتج حتى يصل لمستهلكيه .

ب ـ الترويج للمنتجات وإجراء الاتصالات التسويقية :

وذلك من ناحية الاعلان عن المنتجات وتنشيط المبيعات وتعريف الاشخاص المستهلكين بها في جميع الأماكن التي يمكن ان يكون بها مستهلك للسلعة أو الخدمة ، بحيث يكون هذا التعريف على أسس ومبادىء صادقة بدون مغالاة او تعد للحقيقة . ولذا فالصدق والثقة في التعامل من أهم مايحكم ترويج المنتجات .

كذلك يجب البعد عن الخداع في التعامل ، لبيع أشياء لا يمكن تسليمها أو جهل مواصفات تلك الأشياء أو وصفها بغير حالتها الحقيقية وذكر أسعار مغرية لا تمثل الأسعار الفعلية لها .

قال علي بن أبي طالب « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر وبيع الغرر وبيع الثمرة قبل ان تدرك) . رواه أبو داود .

ولهذا يجب ان تتميز سياسة الترويج الخارجي ببعض المبادىء والأصول منها :

(١) الصدق والوضوح ومسايرة لغة الأفراد المصدر إليهم المنتجات مع الالتزام بالصراحة وعدم التضليل أو المبالغة في مواصفات المنتجات . يقول تعالى : « **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم** » النحل/ (١١٦ ـ ١١٧)

(٢) الاختيار السليم لموضوع الاعلان وأسلوبه وعباراته بمراعاة وقت الاعلان ومكانه لما لذلك من تأثير واضح خاصة في مجال التسويق الدولي .

(٣) تفادي الاصطدام والاحراج : وهذا يعني دراسة المستهلك في الدولة المصدر إليها دراسة وافية ودراسة المجتمع الذي يعيش فيه وتحليل الأساليب العلمية الحديثة في إطار اسلامي متكامل ، ويجب ان يتحاشى المعلن الاصطدام مع المستهلك عند الحديث عن الأمور العقائدية أو العادات التي جبل عليها كذلك الابتعاد عما يثير الحرج لدي المستهلك .

(٤) البعد عن التحدي والعناد الذي قد يبغض الآخرين ويكرههم فيما يعلن عنه من منتجات بل يجب التلطف والتودد ، لأن كسب القلوب أولى من كسب المواقف .

(٥) مراعاة ان لكل مجتمع موازينه ومتطلباته التي لابد من أخذها في الاعتبار ومراعاة المستوى الثقافي الذي يمر به

جـ ـ تسعير المنتجات وتحصيل ثمنها :

الاصل في التسعير هو ترك قوى العرض والطلب تتفاعل بحرية تامة

لتحديد الأسعار مع اتخاذ ما يلزم من ضمانات لانحراف السعر بمنع الغش والاحتكار والتدخل غير المشروع في عمليات التبادل . وهكذا لا يجوز للدولة التدخل في الأسعار بالخفض أو الرفع إذا كان ارتفاعها أو انخفاضها بغير تدبير أو اتفاق بين مجموعات من الناس إلا أنه يطلب منها التدخل بإجبار البائعين على البيع بسعر السوق إذا امتنعوا هم عن ذلك ويتضح ذلك جليا عند الحديث عن تسعير المنتجات بشكل مفصل .

وبالنسبة لتحصيل الثمن فيتم بالطريقة التي يتفق عليها الطرفان بحيث يجب ان يبعد التعامل بين المصدر والمستورد المحلي عن الربا أو شبهة الربا تماما ، والمعروف ان الفائدة الحالية المدينة والدائنة للبنوك لا تختلف عن الربا الذي حرمه القرآن .

إلا ان هناك بعض الآراء ترى جواز قيام التعامل الخارجي في ظل النظام السائد الآن تطبيقا لقاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » ومن هذه الأراء ما يراه الدكتور محمد عبدالله العربي ، حيث يقول :

« إننا إذا كنا نستطيع أن نقول للعالم الاسلامي امتنع عن الربا ، ونستطيع أن نطهر جميع معاملاتنا المصرفية من الفائدة الربوية لتحل محلها شركة المضاربة ، فإننا لا نملك فرض هذا الحكم على البلاد غير الاسلامية التي تتعامل معنا ، وما دمنا مضطرين إلى التعامل مع هذه البلاد في عقد قروض لتمويل نشاطنا الانتاجي وفي استيراد سلع لم نصل إلى انتاجها بعد فلا مناص من التغاضي عن وزر الربا الذي يشوب معاملاتنا معهم وذلك تطبيقا للقاعدة الشرعية الضرورات تبيح المحظورات » .

وقد يقال إن الاضطرار هنا غير حاسم فلا ضرورة حيوية لاستيراد سلع من الخارج وهذا صحيح بالنسبة للسلع الكمالية أو سلع الترفيه ، ولكن هناك سلع ضرورية لم نتوصل إلى انتاجها بعد وهناك ماهو أهم من ذلك بكثير وهو أجهزة الانتاج الآلية ومدى ضرورة ذلك في مرحلة التصنيع الشامل التي اقتحمتها الآن كثير من البلاد الاسلامية .

وبالنسبة لسياسة التسعير في السوق الدولية فيجب مراعاة :

(١) ارتفاع تكلفة الوحدة الاجمالية عنها في حالة تسويقها محليا ولذلك فإن سعر بيع المنتجات المراد تصديرها قد يزيد عن سعرها في السوق المحلي لندرتها بالسوق المصدرة إليه من ناحية ، وزيادة نفقتها نتيجة نقلها من ناحية اخرى .

(٢) مسح السوق المصدرة إليه ودراسة وتحليل المنتجات المنافسة أو المثيلة أو البديلة لتقرير أنسب الأسعار مع مراعاة عناصر التكاليف المرتبطة بإنتاجها وتسويقها .

(٣) الاهتمام بجودة المنتجات المصدرة حيث تمثل رسول الدول إلى غيرها من الدول وبالتالي يمكن بيعها بالسعر المناسب .

(٤) مراعاة العدالة والتوازن لسد احتياجات السوق الخارجي كل بالسعر الذي يناسبها ، فإنه من الجائز بيع السلعة في أكثر من سوق وبأكثر من سعر لاختلاف القدرات والامكانات من ناحية واختلاف درجة الحاجة والضرورة من ناحية اخرى .

٥) للسلطات في الدول المصدرة ان تحدد متوسطاً معيناً لسعر بيع منتجات معينة يجب الالتزام به حفاظا على وضع منتجاتها في الأسواق الدولية ، كذلك يمكن للسلطات في الدول المستوردة الا تقبل المنتجات إلا بأسعار معينة حفاظا على الوضع الاقتصادي بداخل الدولة .

(٦) يجب ان تكون شروط واجراءات التسليم والدفع واضحة جدا وتتميز بالمرونة حتى لا تكون عبئا على إتمام عمليات التبادل الخارجي .

د ـ توزيع المنتجات :

وقد يسر الله عملية التبادل والنقل لهذه النعم من مكان لآخر فجاءت الآيات صريحة في التعبير عن مشروعية نقل الأشياء من مكان إلى آخر ما دام في نطاق الحلال فالله تبارك وتعالى يقول :

ـ « **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم** » النساء/ ٢٩ .

فقد حرم الله اكل المال بالباطل وسمح بممارسة التجارة بعد قبول الطرفين لما يتم من اجراءات ولم تحدد هذه المعاملات بنطاق أو زمن محدد بل تركت لظروف كل حالة وحاجة كل قوم ومتطلبات كل دولة وطريقة انتقال كل سلعة بما يتلاءم مع طبيعتها مع مراعاة خصائصها والمتوفر من الوسائل التي يمكن ان تقوم بنقلها وتوزيعها .

عند سياسة توزيع المنتجات يجب الأخذ في الاعتبار :

● ان تكون شروط واجراءات التوزيع المادي (النقل والشحن والتخزين) واضحة ومرنة بحيث يتمكن الأفراد من التعرف والالمام بطرق التسليم والشحن لكافة المنتجات التي يمكن تصديرها أو استيرادها .

● أن يدرس المصدر منافذ التوزيع وسياساته بالدول التي ينوي التصدير اليها وتحديد المنافذ التي يمكن التعامل معها والاعتماد عليها بمراعاة مكانتها وسمعتها في تلك الدول .

● مرعاة البساطة والاختصار في قناة التوزيع ما أمكن ذلك حتى لا يؤدي التعدد فيها إلى ارتفاع سعر البيع للمستهلك النهائي نتيجة هوامش الربح التي يحصل عليها كل وسيط .

● أكتساب ثقة أعضاء القناة وودهم حتى يمثلون عنصرا من عناصر الترويج للمنتجات .

إلى ولدي

للأستاذ / محمد عبدالله القولي

حين اقول : الى ولدي فانما انطق بلسان حال كل الاباء ، واخاطب كل الابناء المخلصين لهذه الارض الطيبة من مواطن ووافد وضيف ..

★★★

اسرج حصانك للعلياء يا ولدي
واستنبت العزم من اصرار مجتهد
عود فؤادك صبرا في تعلمه
واستلهم العون من معبودك الاحد
وباعد النوم عن عين مؤرقة
ايقظ لها كل ما اعددت من جلد
واستعذب الصبر في انبات مكرمة
فالمجد هيهات ان يسعى لمقتعد
واصدق مع الله تلق الله مبتدرا
يعطي ويصفح ما اخلصت يا ولدي
وانهل من العلم ما تسطيع مجتهدا
فهو الثراء وغير العلم لم يفد
فالعلم درعك لا تخشى به محنا
والعلم كنزك لا تأسى لمفتقد

والـعلـم مـا نفـدت يـومـا خـزائنـه
قد بارك الله فاستغنى اخـو الرشـد
فاحرص على العلم تصبح منه في شرف
تـهنـأ بـعـز مـع الايـام متقـد
واقنـع بـرزقـك بعـد السعي مجتهـدا
وكـل حـلالا ولا تجـزع لـرزق غـد
فـاللـه حـاشـاه ان ينسى خليقتـه
وهـو الكفيـل بـرزق الخلـق لـلابـد
ولا تبـع ابـدا دنيـا بـاخـرة
وسلـم الامـر للـرحمـن واجتـهـد
واليـأس لا تـركنن يـومـا لسطـوتـه
فهـو البـلاء وكم قـد فـت في العضـد
لا تيـأسـن فـعنـد اللـه متسـع
يفـرج الكـرب يجلـو كـل منـعقـد
جـذور يـأسـك بـالايمـان تقلـعـهـا
فيـزهـر السعـد يـأتي اللـه بـالمـدد
فـاتـرك همـومـك للمعبـود تمسحهـا
يـد الـرحيـم اذا مـا كنـت في نكـد
اعـز نفسـك لا تـرخص لـهـا ثمنـا
لا تلقهـا في مهـين الفـعـل يـاولـدي
فقيمـة المـرء في فـعـل ومكـرمـة
وذروة الـعـز في ديـن ومـعتقـد
وفي انتسـاب لعـرب طـاف مجـدهمـو
في واسـع الارض رغـم انـف منتقـد
رايـاتـهـم سطـعـت في كـل مملكـة
وصـوت عـدلهمـو مـا غـاب عن خلـد
ورحمـة الفتح في التـاريـخ قـد شهـدت
بهـا العـداة بـرغم الحقـد والحسـد
لم تعـرف الارض فتحـا مثـل فتحهمـو
او عـدلهم في صـلاح النـاس والبلـد
وصحبـة المـرء عنـوان لمسلكـه
فـاختـر لنفسـك او عش عيش منفـرد

واصحب من الناس من تلقاه اقربهم
لشرعة الدين واطرح عنك كل ردي
من زاد قربك للرحمن فهو فتى
يريد خيرك في الدارين للابد
فانهض الى الخير نافس في مراشفه
لا تعجزن على القيوم فاعتمد
واغرس من الخير ما تسطيع فعلته
واسأل الهك ان تهدى لخير غد
لا تعجلن الى جني الثمار فما
قد اينعت دررا الا بمتئد
ونظم الوقت لا تعبث به ابدا
فالوقت ان ضاع في الاهمال لم يعد
والوقت اغلى على الانسان من ذهب
والله يسأل عما ضاع في بدد
كن صالحا طيبا واصل ذوي رحم
وخالق الناس في حسن وفي رشد
وادفع عن الحق عدوانا وكن بطلا
وانصر اخاك وايده بكل يد
وامنح بلادك حبا صادقا ابدا
حارب عداها بسيف الفكر والعدد
وامنع حمى وطن من ان يعكره
غدر ومكر ولا تأبه لمحتشد
وجاهد الكفر بالايمان تهزمه
مادمت معتصما بالخالق الصمد
فالله ينصر من والاه في سلم
وكيف يهزم من في خير مستند ؟
وافخر بدينك بالاسلام تلبسه
تاجا يزينك لا تهوى الى اود
هذي حشاشة قلبي صغتها دررا
عطفا وحبا وكم اهواك يا ولدي



الانسان ... والمحن

قال سبحانه : « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا . أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا . أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا » . الآيات ٦٧ - ٦٩ من سورة الاسراء .

ماسر زهدك ؟

سئل الحسن البصري - رحمه الله - عن سر زهده في الدنيا .

فقال : أربعة أشياء

○ علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي .

○ وعلمت ان عملي لا يقوم به غيري ، فانشغلت به وحدي .

○ وعلمت ان الله مطلع علي ، فاستحييت أن يراني على معصية .

○ وعلمت أن الموت ينتظرني ، فأعددت الزاد للقاء ربي .

خباب بن الأرت

من رجال الاسلام الأوائل . يقول عنه علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه : -

« رحم الله خبابا . أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلي في جسمه آخرا ، ألا وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا » .

عند الكرب

هل منا من فكر في أن يدعو الله بدعاء الكرب حتى يكشف الله عنا وعن اخواننا في السودان ما نزل بهم من جراء الفيضانات المدمرة ؟
لقد روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله عند الكرب : « لا إله إلا الله العظيم الحليم . لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات . ورب الارض .. ورب العرش الكريم » .
اخرجه البخاري .

كتمان السر

وأكتم السر حتى عن إعـادتـه
إلى المسر بـه من غـير نسيـان

وذاك أن لسـانـي ليس يعلمـه
سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

أرنا رحمتك

هبت الريح . فاضطربت السفن ، وكادت تغرق ، فبكى الناس ، وكان في القوم ابراهيم بن أدهم . فقالوا لو سألناه ان يدعو الله . فدنا منه رجل وقال : يا أبا اسحاق ما ترى ما فيه الناس ؟
فرفع رأسه وقال : اللهم قد أريتنا قدرتك . فأرنا رحمتك .
فهدأت الريح . واستقرت السفن .

«وفي أنفسكم أفلا تبصرون»

البنكرياس

آية من آيات الله



العلاقات التشريحية للمعدة
ويظهر القولون المستعرض باللون الابيض والبنكرياس باللون الاصفر ، والطحال باللون البنفسجي ، والاوعية الدموية باللون الازرق ..



هرمون السكرتين يمثل قوة الطوارئ التي تحفظ معاهدة حسن الجوار بين معمل المعدة ومعمل الأمعاء

للدكتور/
غريب جمعة

تعتبر قضية الايمان بالله أهم القضايا وأخطرها في حياة البشرية بأسرها ، إذ عليها يترتب الفلاح في الدنيا والفوز في الآخرة أو الخسران والبوار في كليهما معا . ولهذا عالجها القرآن الكريم بأنجع الوسائل حيث ساق العقل البشرى سوقا رفيقا وجذب العاطفة جذبا رقيقا إلى النظر والتفكر في آيات الله وفي مخلوقاته ، من الذرة إلى المجرة ، ومن بينها الأنفس البشرية أيضا حتى ينتهى الانسان إلى الايمان بالله ، والاقرار له بالوحدانية والاعتراف له بالربوبية وأداء حقه سبحانه من العبودية ولنقرأ معا قوله تعالى :

« وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين » (الأعراف / ١٧٢) .

والمعنى على ما ذهب إليه جمع من المفسرين :

أنه تعالى نصب للناس فى كل شىء من مخلوقاته ومنها أنفسهم ، دلائل توحيده وربوبيته وركز فيهم عقولا وبصائر يتمكنون بها تمكنا تاما من معرفتها والاستدلال بها على التوحيد والربوبية ، حتى صاروا بمنزلة من إذا دعى إلى الاعتراف بها سارع إليه دون شك أو تردد . فالكلام على سبيل المجاز التمثيلى لكونهم في مبدأ الفطرة مستعدين جميعا للنظر المؤدى الى التوحيد . ولا إخراج للذرية ولا قول ولا إشهاد بالفعل . وذهب جمع من السلف إلى أن الله تعالى أخرج من ظهر آدم ذريته كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق ، وألهمهم ذلك الاقرار لحديث رواه عمر رضي الله عنه . وقد أفاض العلامة الألوسي في هذا المقام فارجع إليه إن شئت .

وهيا بنا نعيش مع آيات الله في عضو من أعضاء الجسم البشرى لنرى دلائل التوحيد والربوبية ..

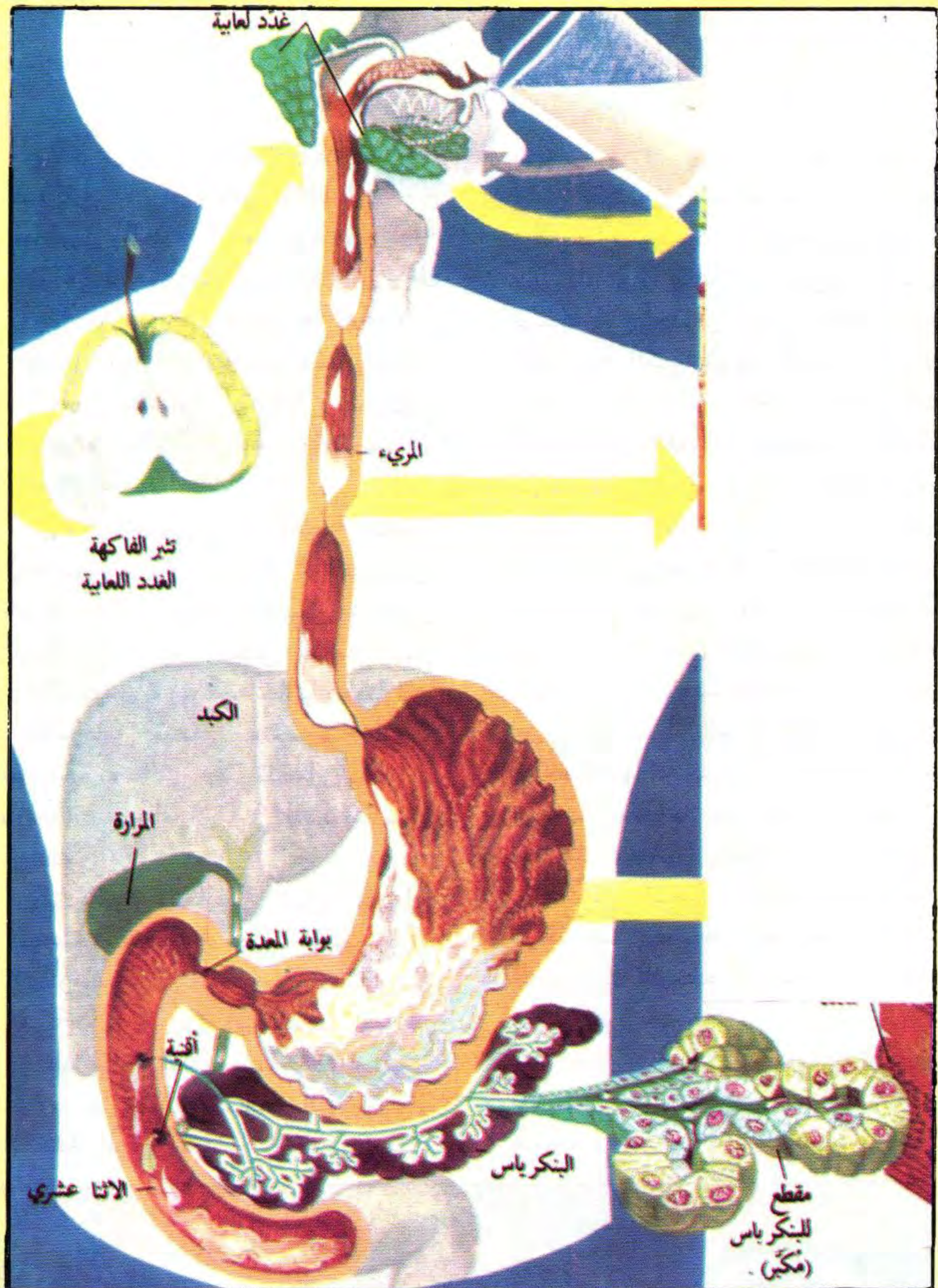
وفي كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

هيا بنا نعيش مع البنكرياس (المعثكلة) (الخبز الحلو) .

كلمة تشريحية عامة :

هو عبارة عن غدة صغيرة مصفرة اللون يبلغ طولها حوالي ١٥ سم (سنتيمتر) ونظرا لأهميته فقد وضعه الخالق في مكان أمين حيث جعله في أعلى البطن خلف المعدة والأمعاء ـ اى في اعمق جزء من البطن ـ وحصنه من الخلف بالعمود الفقرى والعضلات القوية ، ومن الأمام بالمعدة والغشاء البريتوني وعضلات البطن . وهو يمتد ـ بعرض البطن ـ من الجزء الثاني من الاثني عشر في الجهة اليمنى الى الطحال في الجهة اليسرى . وهو رخو ولدن جدا لان فصيصاته تتماسك فيما بينها بأقل ما يمكن من النسيج الخلوى ، ويدل اسمه على طبيعته اللحمية . (Pan = كله ـ Creas = لحم) . ونظرا لرخاوته فهو يختلف في الشكل تبعا لحالة الأعضاء الجوفاء القريبة منه ، ولكن عندما يتم تيبسه في مكانه يتخيله البعض كحيوان رابض داخل البطن ، يتكون من أربعة أجزاء : رأس يقع في تقعر الاثني عشر وعنق دقيق وجسم مستعرض ينام فوق الفقرات الظهرية وينتهى بذيل طويل يستقر في تجويف خاص بجوار الطحال .

ومن إبداع الخالق في هذا العضو ان جعل أنسجته وخلاياه بكمية كبيرة بحيث إذا تعرض جزء منها للتلف فإن الجزء المتبقى يؤدى وظيفته خير أداء . ويتم تغذية البنكرياس بالدم



بوساطة شرايين صغيرة من الشريانين : الطحالي والبنكرياسي العفجي . وترافق الأعصاب الشرايين وهى مشتقة من الضفيرتين : الجوفية والمساريقية العليا ومن العصبين الحائرين ، وتنتهى الأوعية الليمفاوية في عقد عديدة تقع على طول حرفه العلوى (العقد البنكرياسية الطحالية) وفي علاقة تامة مع رأسه على طول الأوعية البنكرياسية العفجية . (العفج = الاثني عشر اول أجزاء الأمعاء الدقيقة) .

وظائف البنكرياس :

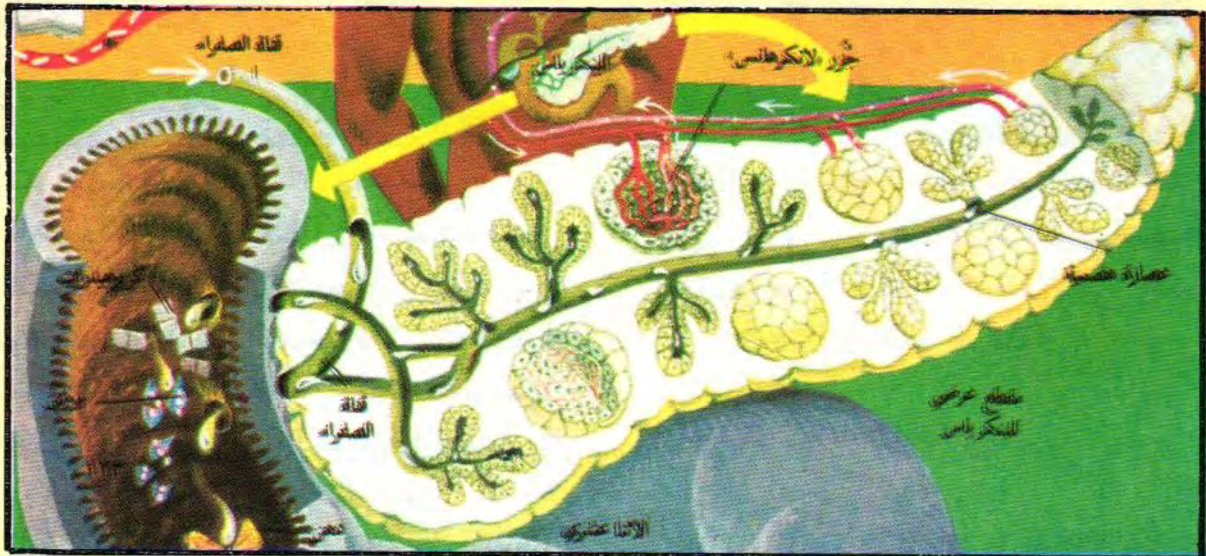
يتجلى إبداع الخالق في هذا العضو

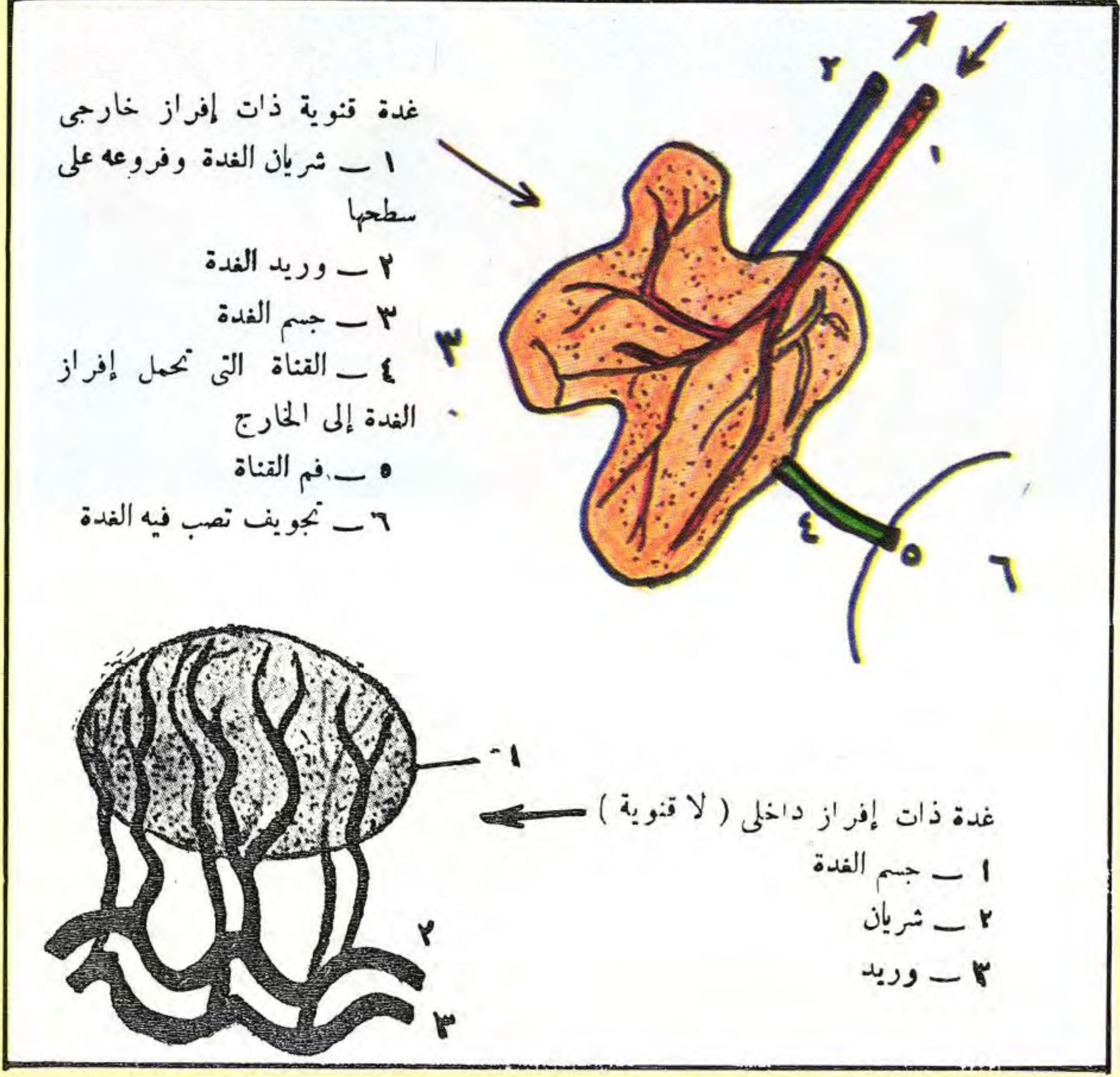
حيث جعل جزءا منه يؤدى وظيفة غدة صماء لها افراز داخلي ينتقل الى الدم مباشرة والجزء الآخر يؤدى وظيفة غدة غير صماء لها افراز خارجي ينقل بعيدا بواسطة قنوات بنكرياسية ، ويوجد منها اثنتان احداهما رئيسية والأخرى إضافية ، تقطعان طريقهما داخل جسم البنكرياس وتفتحان في الاثني عشر .

والافراز الداخلي له أهمية عظمي في ضبط مستوى السكر في الدم ومن ثم في علاج مرض السكر (البول السكري) وقد أطلق عليه اسم « الانسولين » وتنتجه خلايا معينة من البنكرياس تسمى « جزيرات لا نجرهانز » التي لا تتصل بقنوات وإنما تصب افرازها في الدم مباشرة كما ذكر آنفا .

أما الافراز الخارجي الذي ينقل إلى الأمعاء فإنه يسمى بالعصارة البنكرياسية الهاضمة لاحتوائها على كمية كبيرة من انزيمات الهضم تجعلها ذات وظيفة ساحرة !!. وهي عبارة عن مادة صافية اللون قليلة الكثافة قلوية التفاعل وتقدر كميتها بحوالى ٥٠٠ إلى ٨٠٠ سم^{٣} يوميا . وهي تتكون اساسا من الماء والبيكربونات والصوديوم والبوتاسيوم واملاح اخرى بنسب ضئيلة ، وتحتوى على الانزيمات الهاضمة التي يكونها البنكرياس في خلاياه ، ثم تتسرب خلال جدران تلك الخلايا الى القنوات الصغيرة فالقناة الرئيسية حتى تصل الى الاثني عشر لتزاول عملها هناك ، حيث تقوم بتحويل البروتينات إلى أحماض أمينية والنشويات إلى سكريات أولية والدهنيات إلى احماض دهنية وجليسرول . وجميع هذه المواد تعتبر من المواد الأولية التى يسهل امتصاصها لتدخل إلى تيار الدم الذي يوزعها بدوره على خلايا الجسم لتمدها بالطاقة والحياة ، ولا تعمل هذه الانزيمات الا في وسط قلوى وعند توافر هذا الوسط يتم هضم المواد الضرورية للجسم . وإليك بيان عمل هذه الانزيمات :

١ ـ مواد بروتينية + انزيم تريبسين = أحماض امينية (آخر خطوة في هضم البروتينات) .



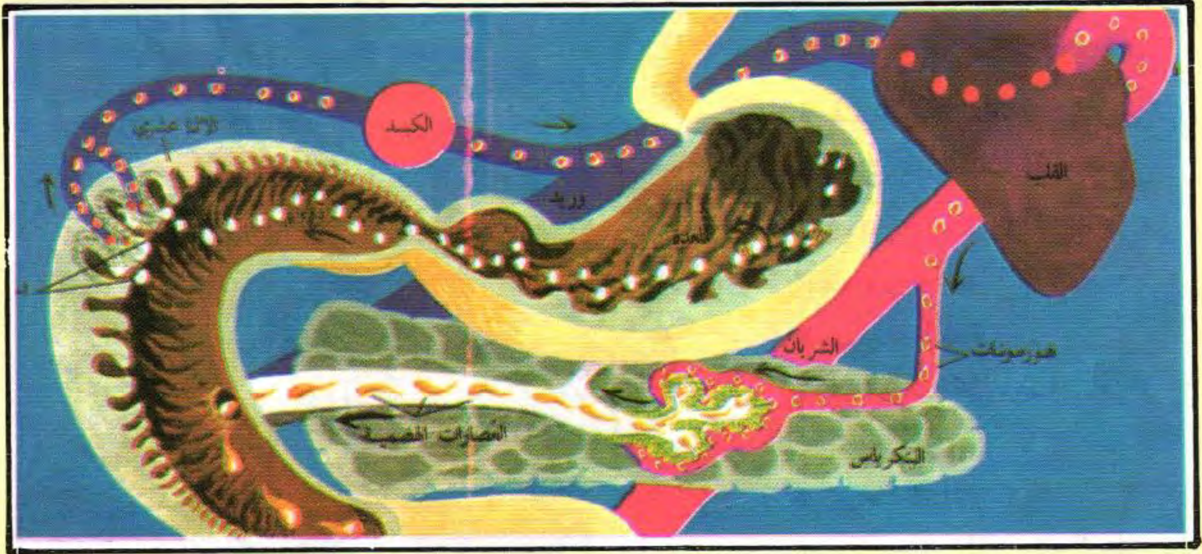


٢ ـ مواد كربوهيدراتية (سكرية) + انزيم أميليز = سكر (جلوكوز) (آخر خطوة في الهضم) .

٣ ـ مواد دهنية + انزيم ليبيز = أحماض دهنية + جلسرين (آخر خطوة في الهضم) .

وقد لوحظ أن تلك العصارة تفرز بصفة مستمرة ويزيد افرازها اثناء الهضم إلى ضعف حجمها أو ثلاثة أضعافه ، ويتأثر افرازها بالأعصاب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، كما وجد أن بعض الهرمونات لها دور فعال في تنشيطها مثل : هرمون (السكرتين) الذي ينشط عصارة غنية بالماء والبيكربونات وهرمون « البنكريوزيمين » الذي ينشط عصارة غنية بالانزيمات وبنشاطهما معا يتم افراز عصارة كثيرة غنية بالانزيمات الفعالة .

ومن عجائب هرمون السكرتين أنه لا ينشط عصارة البنكرياس فحسب بل إنه يهيىء لها أحسن الظروف لمزاولة نشاطها حيث يذود عنها الحامض المتسلل اليها من المعدة والذي يبطل عملها لأنها لا تعمل إلا في



وسط قلوى كما ذكرنا . وتأمل صنع ربك في هذا الهرمون : بمجرد أن تصل قطرات من حامض المعدة الى الاثني عشر فإنه يثير على الفور الخلايا أو الغدد التي تفرز هرمون السكرتين فتندفع كميات كبيرة منه في تيار الدم وتصل إلى المعدة لتعطل خلاياها التي تفرز هرمون « الجسترين » وبالتالي يقف افراز حامض المعدة !!. وهكذا يؤدى هذا الهرمون دور قوة الطوارىء الربانية التى تحفظ معاهدة حسن الجوار بين جارين لدودين هما : معمل المعدة ومعمل الأمعاء « فتبارك الله أحسن الخالقين » . يا سبحان الله . كل ذلك يتم ونحن عنه غافلون !. ولكننا على أعلى درجة من اليقظة لقذف هضاب من اللحوم وتلال من الخبز والارز وبحار من السوائل في بطوننا !!

أمراض البنكرياس :

تكلمنا عن وظائف البنكرياس ولا يفوتنا أن نلقى ضوءا ـ ولويسيرا ـ على بعض الامراض التي تصيبه استكمالا للموضوع وإيضاحا للصورة .

(١) التهاب البنكرياس الحاد :

تظهر له أعراض كثيرة أهمها : ألم حاد في الجزء العلوي من البطن (فوق السرة) يمتد الى الظهر وقد يمتد إلى منطقة الكتفين أو إلى أسفل البطن مع إحساس بالهبوط المصحوب بعرق بارد

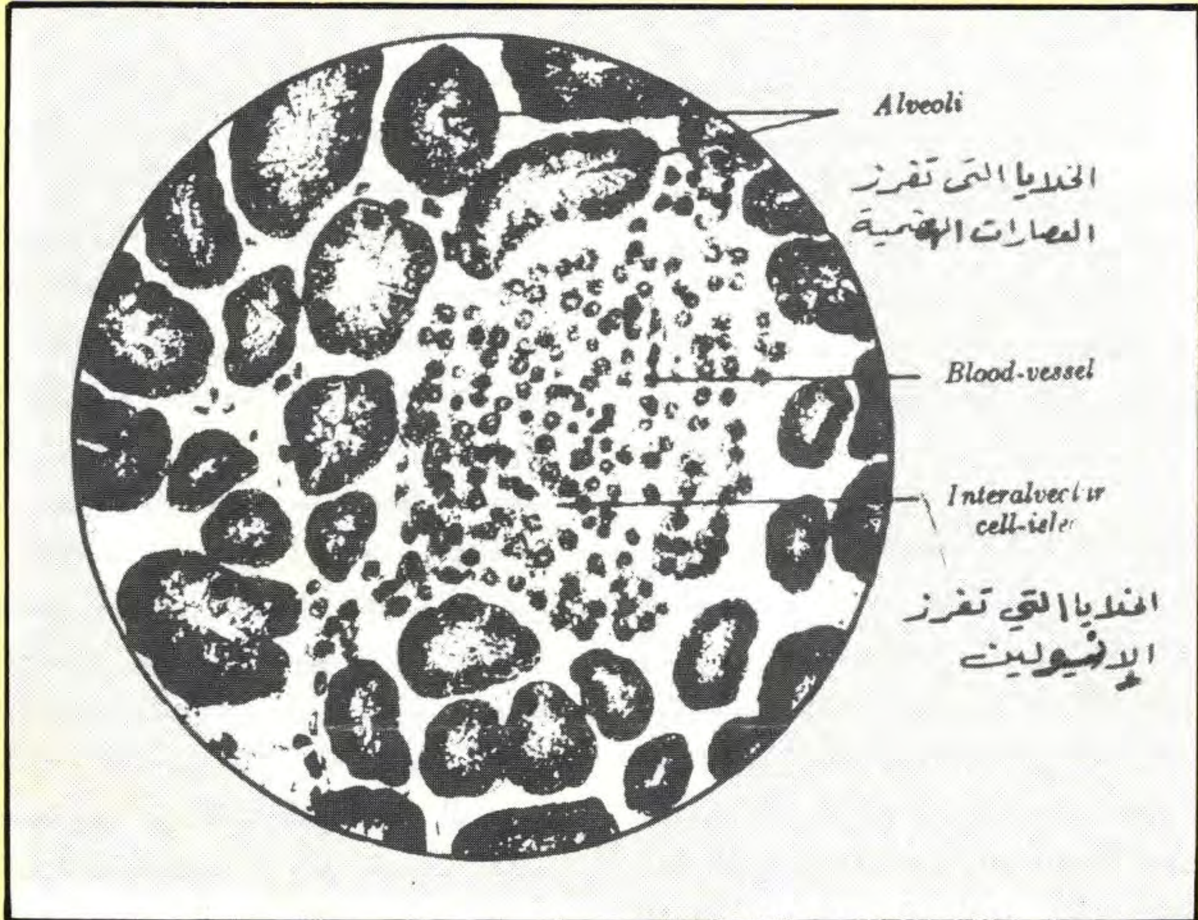
بالجبهة وبالجسم وزيادة في سرعة ضربات القلب مع ضعفها وانخفاض في ضغط الدم وقد تخف حدة الألم عند الانحناء إلى الأمام . والذي نحب أن نؤكده أن أى ألم حاد في البطن لا يعنى التهابا حادا بالبنكرياس . ولزيادة التأكد من التشخيص يتم فحص انزيم يسمى ؛ الاميليز بالدم فإن كانت نسبته مرتفعة أصبح التشخيص مؤكدا (طبعا في عدم وجود أى امراض اخرى تؤدى إلى ارتفاعه) . كما أن فحص الكالسيوم

بالدم يساعد على التشخيص حيث تنخفض نسبته في هذه الحالة . كما يلاحظ وجود سكر بالبول والدم ، ويرجع ذلك إلى أن خلايا البنكرياس الملتهبة قد تصاب بجروح تؤدى إلى خروج عصارتها في غير مسارها مؤثرة على ما حولها .

وتتعدد اسباب هذا المرض بحيث لا يمكن استقصاؤها هنا ، ولكن الذي يجب أن نلفت الأنظار إليه هو ان نسبة الاصابة بالتهاب البنكرياس الحاد ترتفع فيمن يتعرضون للاصابة بالتهاب الغدة النكفية كما يتعرض الذكور لالتهاب الخصية نتيجة التهاب هذه الغدة ، وعلى ذلك فإن من يصاب بالتهاب الغدة النكفية عليه أن يلزم الراحة **وهي أهم خطوة في العلاج** ، وعليه ان يتنبه إلى حدوث ألم بالخصية أو البطن فإن ذلك يساعد على تشخيص الحالة مبكرا .

وربما يكون الألم بسيطا كالشعور بعدم الارتياح في البطن وقد يزول سريعا ، وهذا ما يسمى بالتهاب





البنكرياس تحت الحاد وقد يحدث ذلك بكثرة عند الاصابة بالتهاب الغدة النكفية او بالتهاب الكبد الوبائى أو حتى بالانفلونزا .

ويتلخص علاج التهاب البنكرياس الحاد في اعطاء مسكنات للألم ثم يعطى المريض بعض المحاليل وأدوية رفع الضغط بالاضافة الى بعض الادوية التي توقف عمل البنكرياس عن طريق التأثير على العصب الحائر . وهذه مهمة الطبيب المعالج ولا شك والذي نحب ان ننبه إليه هو عدم الانزعاج حيث إن العلاج ميسر والشفاء يتبعه بإذن الله .

(٢) التهاب البنكرياس المزمن :

قد يتكرر التهاب البنكرياس الحاد أو تحت الحاد وقد توجد حصاة أو زائدة لحمية حميدة تعوق خروج عصارة البنكرياس وهذا بدوره يؤدى إلى الاصابة بالتهاب البنكرياس المزمن الذي ينشأ عنه تليف البنكرياس وانسداد قنواته وضمور خلاياه . وفي هذه الحالة يشكو المريض من ألم بأعلى البطن تخف حدته عند الانحناء إلى الأمام ولهذا قد يضع المريض أمامه مجموعة من الوسائد ينحنى عليها ، كما يشكو أيضا من إسهال مزمن يتميز بوجود كمية زائدة من البراز له رائحة كريهة ويحتوى على كمية كبيرة من الدهون التي لم تهضم ، وقد تسبب هذه الدهون طفو البراز على سطح الماء .

ويتلخص علاج التهاب البنكرياس المزمن في الالتزام بتناول طعام خال من الدهون مع إضافة الانزيمات الضرورية لعملية الهضم وكذلك بعض الفيتامينات .

تشخيص أمراض البنكرياس :

نظرا لصغر حجم البنكرياس ووجوده في أعمق جزء في البطن وخلف الأحشاء فإن ذلك يؤدى إلى صعوبة تشخيص أمراضه فهو ليس عضوا ظاهرا كالكبد مثلا ، ولذلك لابد من الفحوص المتأنية حتى نصل الى التشخيص السليم . وتتعدد طرق التشخيص فمنها غير المباشر مثل زيادة نسبة الدهون في البراز بشرط أن لا يكون هناك سبب آخر يؤدى إلى زيادتها مثل سرعة حركة الأمعاء على الرغم من سلامة البنكرياس ، كما أن ارتفاع نسبة الأميليز بالدم يدل على وجود التهاب بخلايا البنكرياس بشرط سلامة الكلية لأن أى خلل في وظائف الكلية يؤدى إلى ارتفاع نسبتها في الدم لأن اخراجها يتم عن طريق الكلية .

أما بالنسبة للأشعة فإننا نستطيع التشخيص بها بطريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة ، فغير المباشرة تكون بإعطاء المريض مادة الباريوم عن طريق الفم لتملأ الاثني عشر ثم نلاحظ آثار ضغط البنكرياس عليها . أما الطريقة المباشرة فبوساطة عمل أشعة عادية للبطن وقد تظهر بها

تكلسات بالبنكرياس وهذه يندر وجودها في الأحوال المرضية .

وقد تطورت طرق تشخيص أمراض البنكرياس باستعمال مناظير الألياف الضوئية المخصصة لقنوات البنكرياس والمرارة ، وبوساطتها يمكن إدخال صبغة خاصة في قنوات البنكرياس حيث يتم تصويرها بالأشعة ودراستها ، وبالتالي يمكن معرفة وجود التهابات مزمنة أو أورام سرطانية بالبنكرياس . كما يمكن بوساطة هذا المنظار تجميع العصارة البنكرياسية وتحليلها ومعرفة ما بها خاصة في حالة التهاب الكبد المزمن ويمكن فحصها بحثا عن خلايا سرطانية ، وتعتبر هذه وسيلة فعالة للتشخيص المبكر لسرطان البنكرياس .

بين استئصال البنكرياس وزراعته :

تم استئصال البنكرياس جراحيا في بعض الحالات المرضية ونتج عن ذلك ارتفاع مستوى السكر في الدم واضطراب شديد في الهضم ، وقد أمكن التغلب على ذلك باستعمال هرمون الانسولين والانزيمات الهاضمة والفيتامينات ، وتنظيم الغذاء والاقلال من المواد الدهنية ، وبذلك يستطيع المريض أن يعيش دون متاعب إن شاء الله .

أما عن زراعة البنكرياس فقد تمت أول محاولة في هذا المجال عام ١٩٢٧ م على حيوانات التجارب قام بها العالمان : Guillaumie M و Gayet R . كما استطاع أيضا Houssay اجراء نفس العملية ، وتواصلت الجهود منذ ذلك الوقت في سبيل التغلب على العقبات التي تقف في طريق عملية زرع الأعضاء .

وتتم عملية الزرع للبنكرياس كاملا أو لجزء منه مع مساحة من الاثني عشر أو لأجزاء صغيرة من بنكرياس كامل ، أو خلايا مفصولة من جزر لانجرهانز من اشخاص بالغين أو باللجوء إلى مصادر جنينية لهذه الأجزاء المفصولة من البنكرياس ، ويمكن ربط البنكرياس المنقول إلى الحالب أو الاثني عشر أو الجزء الأوسط من الأمعاء الدقيقة . وتتركز جهود العلماء حاليا على نقل خلايا جزر لانجرهانز اكثر من البنكرياس كاملا نظرا لضرورتها القصوى في علاج مريض السكر . والأطباء والمرضى بانتظار نتائج جهود العلماء وبالله التوفيق .

وبعد ...

فإن آخر دعوانا في هذا المقام اللهم اجعلنا من عبادك الذين قلت فيهم : « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا » (الفرقان/ ٧٣) .



المعماري سنان

محمد مؤذن

للاستاذ / بهيج بهجت سكيك

شيخ مهندسي العمارة في الدولة العثمانية تصادف هذه السنة الذكرى الاربعمائة لوفاة شيخ المعماريين العبقري « سنان » أحد أبرز أعلام الدولة العثمانية .

وبخلاف جامعة اسطنبول ، والتلفزيون التركي لم نسمع عن اي جهة اسلامية احيت ذكرى هذا المهندس الفذ او قامت بالتعريف به .. فقد اعتبرت جامعة اسطنبول عام ١٩٨٨ « سنة المعماري سنان الدولية » وعقدت لذلك ندوات وحلقات دراسية ناقشت جوانب حياة المعماري سنان واعماله وشخصيته كما اعد قسم الوثائق في التلفزيون التركي في انقرة اربع حلقات عن المعماري سنان تناولت اهم آثاره الخالدة وهو جامع السليمانية في اسطنبول ، وعبقريته في فن المعمار وربطتها بالاحوال السياسية السائدة في الامبراطورية العثمانية في ذلك الحين .

ترك شيخ المهندسين العبقري « المعماري سنان » وراءه اكثر من ٤٧٠ منشأة تشكل كل واحدة منها تحفة فنية فريدة اكسبته شهرة وذكرى حية كأحد اعظم العباقرة الذين عرفهم العالم في البناء والعمارة .

ان اعلام النهضة الاوروبية وهم ايطاليون في الاصل ـ ميخائيل انجلو او ليوناردو دافنشي او جاليليو لم تتجاوز اعمال الواحد منهم الأصابع العشرة ومع ذلك خرجت شهرتهم من ايطاليا لتشمل اوروبا كلها ويصبحوا رموز هذه النهضة ، ونحن في عالمنا الاسلامي بالكاد نسمع عن هذا العبقري وديننا الاسلامي لا يعرف الحدود السياسية ولا تعيقه الفواصل والأغرب من هذا ان آثار المعماري « سنان » تدرس في جامعات لندن وباريس وبرلين وغيرها من المعاهد العلمية الاوروبية ،

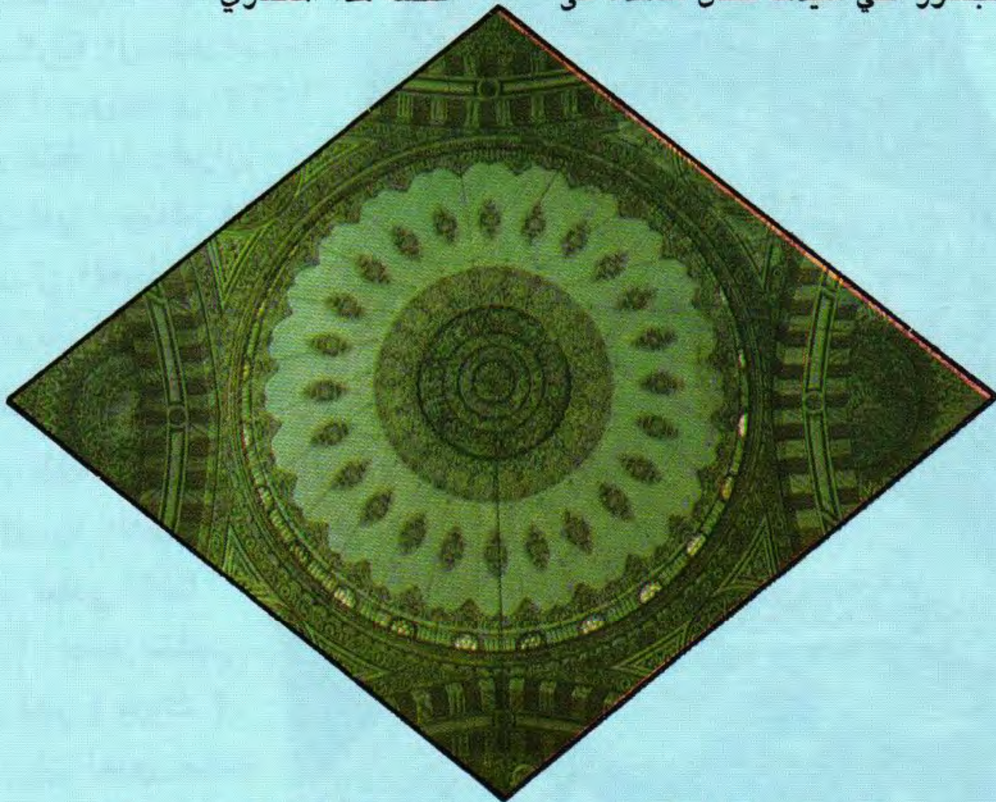
مولد سنان ونشأته

ولد « سنان » في ١٥ ابريل ١٤٨٩م من ابوين مسيحيين ثم أسلما ولقب ابوه بعبد المنان في قرية اغيرتاس بولاية قيصري في الاناضول ... ولا زال اسمه الأول محل جدل حتى الان ، عاش طفولته ومراهقته في هذه المنطقة وتعرف على فن العمارة السلجوقية والثقافة البيزنطية ثم استدعى الى اسطنبول كأحد جنود « الانكشارية » عندما بلغ سن الخدمة الاجبارية في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢ ـ ١٥٢٠) وارسل الى عدة مناطق ضمن القوات العسكرية الى بلغراد سنة ١٥٢١ ، ورودس ١٥٢٢ والى هنغاريا وايران ومولدافيا ، وتعلم هناك الاعمال المعمارية والأثرية .

وكانت بداية نبوغه حين كلفه كبير الوزراء ـ الصدر الاعظم ـ عزام لطفي باشا بإنشاء جسر خشبي على نهر (بروت) في ايران لعبور مشاة

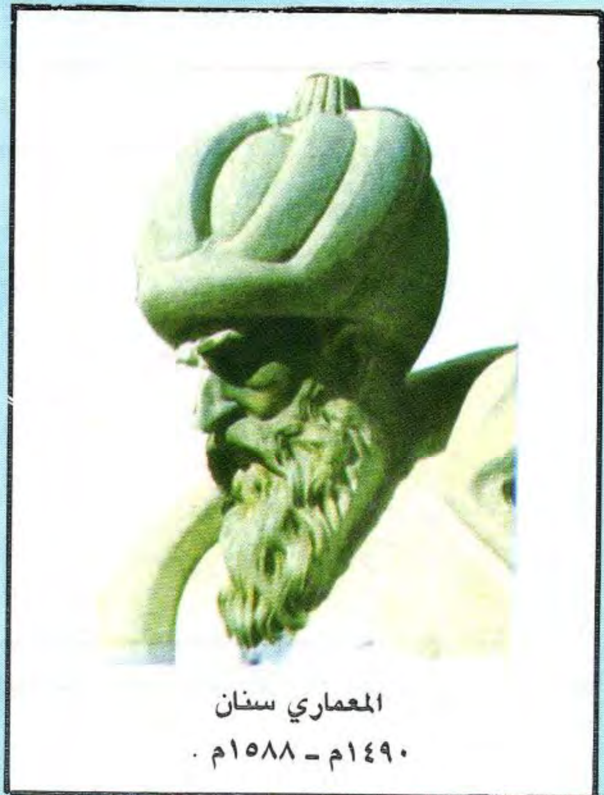
إحدى ماذن جامع السليمانية بنقوشها البديعة .

ـ لا تزال الجسور التي شيدها سنان شاهدة على عظمة هذا المعماري .



ـ نقوش على القبة في مسجد شاه زادة محمد من أعمال المعماري سنان .





المعماري سنان
١٤٩٠م - ١٥٨٨م .

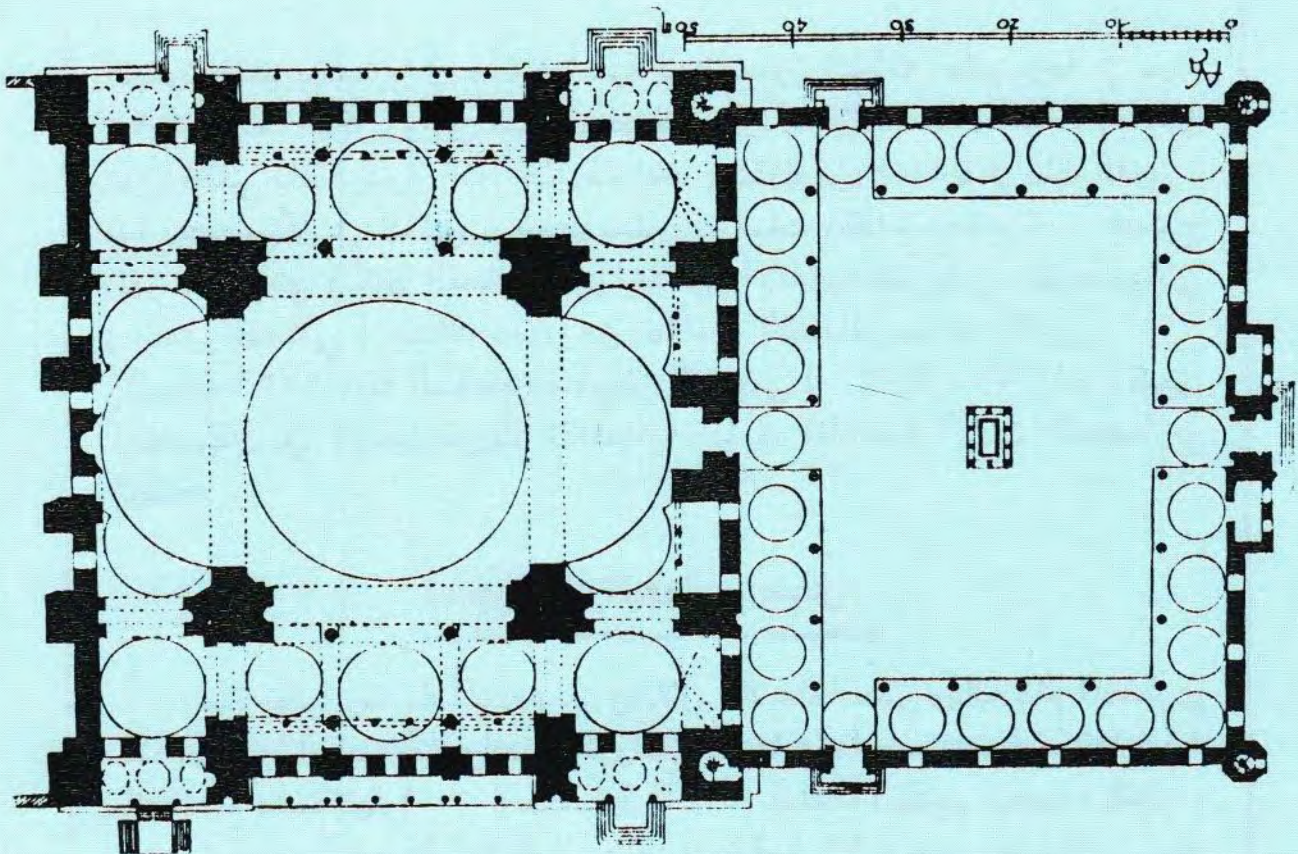
الجنود فقام بإنجازه في مدة قياسية لم تتجاوز الثلاثة عشر يوما في سنة ١٥٣٤م كما ابتكر زوارق لعبور بحيرة « وان » ثبتت صلاحيتها . لم يكن عزام لطفي باشا يدري انه اكتشف احد عباقرة فن العمارة في ذلك القرن . بدأ نجم سنان في الظهور وصعد سلم الترقيات بكفاءة ومقدرة ... اصبح زنبركجي باشى (كبير العمال الذين يطلقون الالعاب النارية) ، ثم صوباشى (مأمور قضائي) وبذلك صار من حاشية السلطان سليم الأول ،
وفي سنة ١٥٣٩ عينه السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) كبيرا للمهندسين في الامبراطورية العثمانية ليترك لنا هذا الإرث الحضاري الضخم .

منجزات « المعماري سنان »

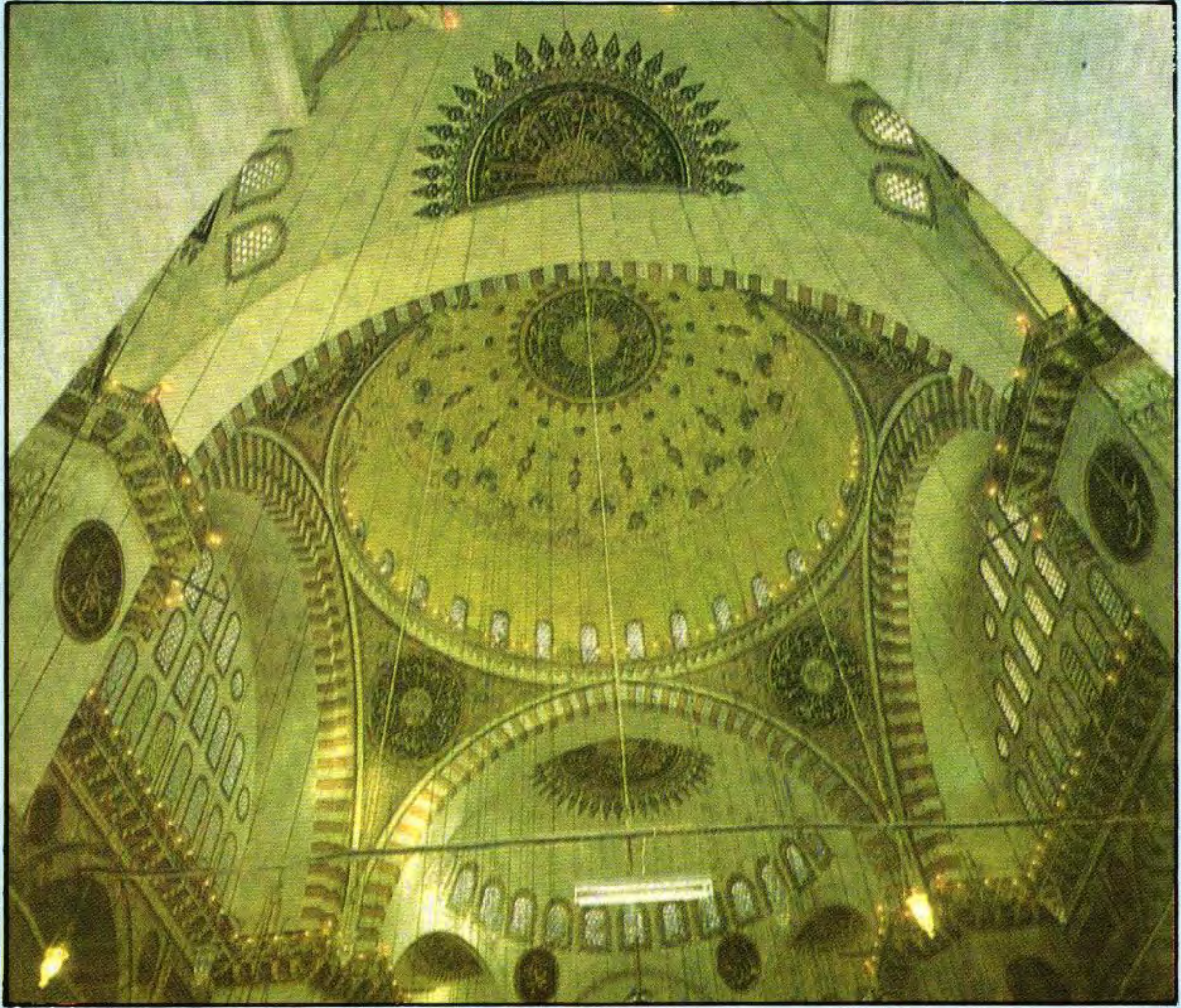
منذ توليه رئاسة المهندسين وخلال ٤٩ عاما حتى وفاته قام المعماري سنان بإنجاز أخلد الأثار واجمل الروائع واتمها على احسن صورة منها : ٨١ جامعا مع ملحقاتها (٥٠) مسجدا (١٤) مطعما لتقديم الحساء للفقراء (٥٥) مدرسة ابتدائية (٧) معاهد دينية (١٩) ضريحا لكبار رجال الدولة والسلاطين (٣) مستشفيات (١٧) خانا (٣٢) حماما (٣٣) قصرا (٦) صهاريج (٥) قنوات لسحب الماء (٨) جسور وعدد كبير من الدكاكين والنافورات .



كرمت الدولة التركية « المعماري سنان » فرسمت صورته مع مسجد السليمانية على أكبر ورقة نقد تصدرها .



ـ مخطط يمثل جامع السليمانية مع الصحن الخارجي .



ـ التناسق البديع في الألوان والأبعاد تظهر في أعمال المعماري سنان

اما المساجد والجوامع التي قام بإنشائها سنان في مدينة اسطنبول ولا تزال قائمة حتى الآن ويمكن زيارتها فهي :

١ ـ تحفته الرائعة جامع السليمانية شيده ما بين سنتي (١٥٥٠م ـ ١٥٥٧م) وسنشرح عنه بعد قليل .

٢ ـ جامع احمد باشا ـ زوج السلطانة فاطمة ابنة السلطان سليم الأول في منطقة طوب كابي .

٣ ـ جامع زال محمود باشا صهر السلطان سليمان القانوني وزوج ابنته شاه سلطان شيد سنة ١٥٥١ ويقع في منطقة ايوب قريباً من مسجد الصحابي الجليل ابو ايوب الانصاري

٤ ـ جامع محرمه سلطان ابنة السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٥٥م .

٥ ـ جامع والدة السلطان مراد الثالث « جامع الوالدة العتيق سنة ١٥٨٣ في منطقة طوب طاش في اسكودار .

٦ ـ جامع صوقلو محمد في ميدان السلطان احمد سنة ١٥٧١

٧ ـ جامع كيليج علي باشا سنة ١٥٨٠ على مضيق البسفور وامير البحر كيلج

باشا مدفون في حديقة هذا الجامع .
٨ ـ جامع شمس باشا في منطقة شمس باشا في اسكودار على البر الاسيوي وفيه اضرحة وقبور .
٩ ـ جامع مسيح محمد باشا كبير وزراء السلطان مراد الثالث شيده المعمار سنان سنة ١٥٨٦م ويقع في منطقة قره كمرك .
١٠ ـ جامع شاه زاده شيده سنان بأمر من السلطان سليمان تخليدا لذكرى ابنة شاه زاده محمد الذي كان واليا على ساروهان ومات في الريف الهنغاري وهو في عنفوان شبابه ولشاه زاده ضريح في الصحن الخارجي للجامع .
١١ ـ جامع ملا جلبي (١٥٧٩م) في منطقة فندقلي في قباطاش .
١٢ ـ جامع السلمية (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م) في ادرنة الأوروبية بأمر السلطان سليم الثاني ـ وغيرها ..
اسهم المعماري « سنان » في اضافة الجدران المقاومة الى كنيسة ايا صوفيا والتي تحولت الى مسجد في عهد السلطان محمد الفاتح ، كما قام بترميم جامع حجي بيرام في انقره ... اما القصور ، والسرايات التي بناها سنان فهي تزيد عن ٣٣ ، منها ثلاثة قصور لسياوش باشا في اسطنبول واسكودار ، قصر رستم باشا ، وغيرها ..

تركزت اعمال المعماري سنان في منطقة اسطنبول وادرنه واسيا الصغري وبعض المواقع في شرق اوروبا في الفترة الاولى من توليه منصب كبير المهندسين ، والمتتبع لتواريخ بناء المساجد والقصور في اسطنبول يستنتج ان سنان قضى معظم عمره هناك .

كما انشأ مدرسة السلطان سليمان في مكة ومطعم السلطان سليمان في دمشق .

اما ما ينسب اليه من عمارة جامع دمشق خارج الجابيه والحمام والسوق ، وتعمير حاشية المطاف حول الكعبة فهي اعمال تمت تحت إشراف الوزير ـ الصدر الاعظم ـ سنان باشا الذي كان في حملة على بلاد اليمن وسيأتي ذكره فيما بعد .

جامع السليمانية

كي تشاهد جمال جامع السليمانية عليك ان تنظر اليه من بعيد حيث بالإمكان مشاهدة هذه التحفة الفنية بكل عظمتها من برج (غلطة كوله سي) على خليج غلطه .

بدأ العمل في هذا الصرح العظيم سنة ١٥٥٠م حين كانت الامبراطورية العثمانية في قمة عنفوانها ، وقمتها في عهد السلطان سليمان



ـ مسجد السليمانية (١٥٥٠ ـ ١٥٥٧م).

للجامع (١١) بوابة وللحرم الداخلي ثلاث بوابات مصنوعة من خشب الأبنوس المطعم بالصدف والبوابة الوسطى منقوش عليها عبارة (لا إله الا الله محمد رسول الله) ومنبر الجامع ومحرابه تحفتان رائعتان من خشب الابنوس ومقصورة السلطان مشيدة على اعمدة من المرمر القرمزي الجميل . والزجاج الملون ذي النقوش التركية البديعة على حائط المحراب والقسم الداخلي من القبة مزين بزخرفة من النوع السائد في القرن الرابع عشر ، امام المنبر اعدت شرفة خاصة لقراء الموالد بأعمدة من المرمر .

الملفت للنظر التطابق والتناسق الجمالي بين عناصر المكان ودقة البناء وتوازنه وخلوه من النقص مما حمى هذا الصرح من الزلازل الكثيرة التي تعرضت لها اسطنبول على فترات متعددة واثرت على معظم الاثار فيها لتبقى شاهدا على دقة عمل المعماري سنان .

عند بوابتي الصحن الخارجي للجامع ـ الشرقية والغربية ـ وامام المدخل مباشرة توجد بلاطتان كبيرتان من الرخام السماقي اللون .

إن الزائر لجامع السليمانية في هذه الايام يرى رتل الحافلات يؤم المسجد ينزل منها الزوار الاوربيون بعضهم يحمل آلة تصوير وآخر كتابا يقرأ منه ثم يدرس المكان وثالث في يده مخطط يطابق ما به على الواقع وصدق من قال « من لم يزر جامع السليمانية لم يزر اسطنبول » .

* * *

● المعماري سنان ، قوجه سنان ، خادم سنان ، الصدر الاعظم سنان ، هذه الاسماء اطلقت على شخصيات مختلفة كل منها يحمل اسم سنان بعضهم توفى قبل سنان المعماري الذي نتحدث عنه ، وبعضهم عاش في نفس الفترة ومات بعده مما سبب اللبس لدي البعض فلم يميزوا بينهم .

١ ـ فقوجه سنان باشا : ـ وزير محمد الفاتح بروسي الاصل ولد حوالي سنة ١٤٣٨م التحق بحاشية محمد الفاتح واصبح وزيره وعاصر بايزيد الثاني وكان وزيره ايضا توفى سنة ١٤٨٦م اي قبل مولد المعماري سنان بأربع سنوات ، كان عالما جليلا وله تصانيف في الرياضيات وشروح في علم الاخلاق .

٢ ـ خادم سنان باشا : الصدر الاعظم : من اصل مسيحي بدأ يظهر نجمه حين قاد الجيش العثماني في وقعة (جالديران) الشهيرة في ٢٣/٨/١٥١٤م وانتصر فيها ، تولى الصدارة اربع مرات وقاد سنان باشا الجيش في الحملة على الشام ومصر وحارب المماليك ، قتل في مبارزة بينه وبين طومان باي آخر مماليك مصر في موقعة الريدانية ٢٣ يناير ١٥١٧م في عهد السلطان سليم ولم يكن المعماري سنان قد جاوز الثلاثين عاما .

٣ ـ الصدر الاعظم سنان باشا : ـ الباني الاصل من منطقة دلفينو التحق



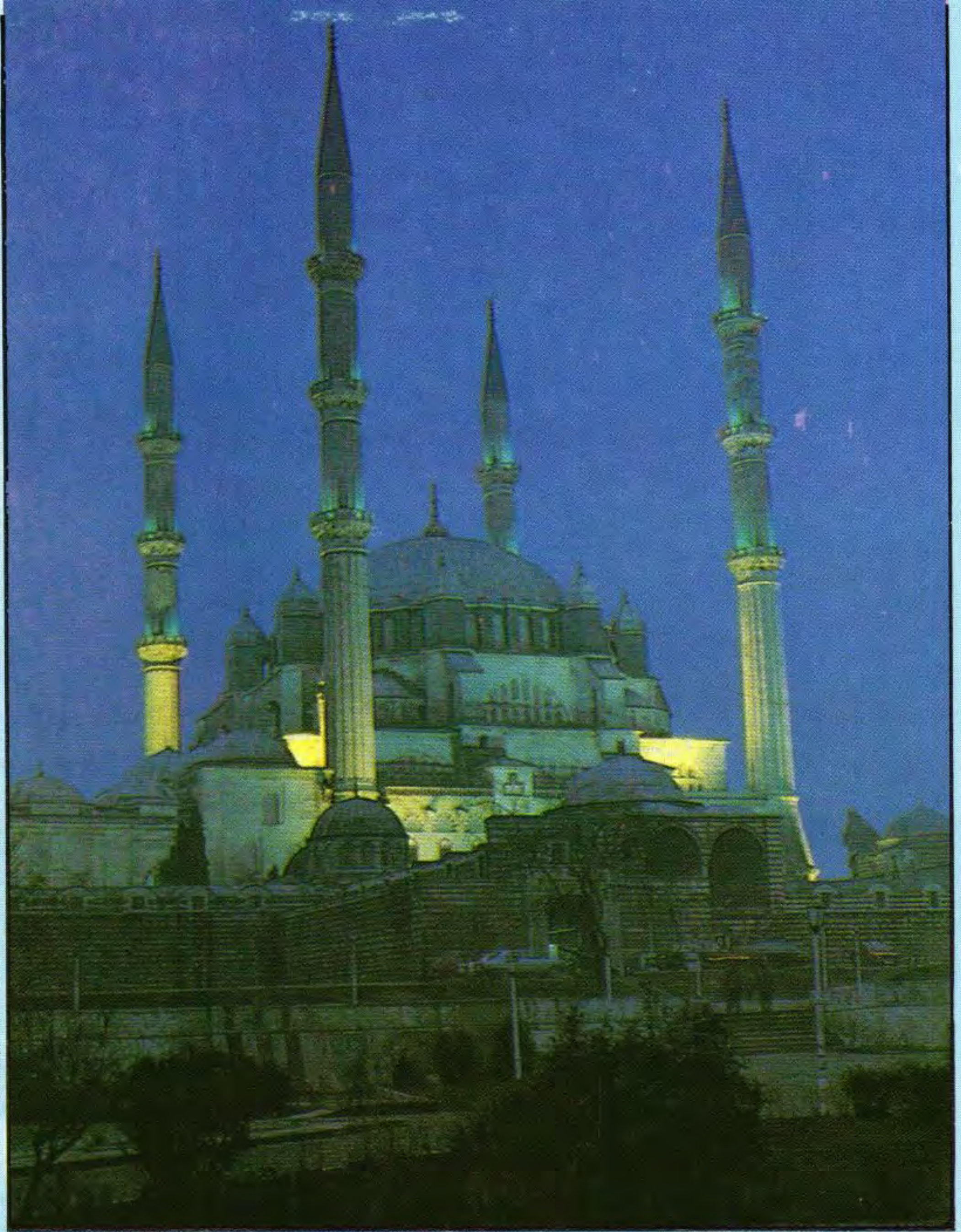


○ جامع شاه زادة محمد

القانوني والذي جاوز الخمسين من العمر (ولد السلطان سنة ١٤٩٥م) وحين اصابه الحزن والزهد بعد وفاة ولده شاه زاده محمد في الريف الهنغاري رغب في ترك هذا الأثر الخالد لمن سيأتون بعده فأمر ان يكون « مجمعا » للعبادة ، وملجأ ومطعما للفقراء ومستشفى لعلاج المرضى ومعهدا للتعليم العالي ومكتبة .

بدأ سنان بفعالية ونشاط في هذا العمل وقد مضى عليه عشر سنوات كبيرا للمهندسين في دولة الخلافة ـ كما لم يمنعه ذلك من المشاركة في اعمال اخرى في نفس الوقت ـ كان سنان موضع ثقة وقبول السلطان فاعدت الخطط والرسوم ليكون جامع السليمانية اكبر وأعظم مجمع ديني اجتماعي ثقافي في العاصمة مع خمس مدارس وكليات اربع لعلوم الدين سميت الكبرى منها « دار الهدى » والخامسة مدرسة طبية .

ارسل السلطان موفديه الى كل ارجاء الامبراطورية العثمانية ليعودوا بأمهر الفنانين والخطاطين والرسامين وعمال البناء والزخرفة والنحاتين ...

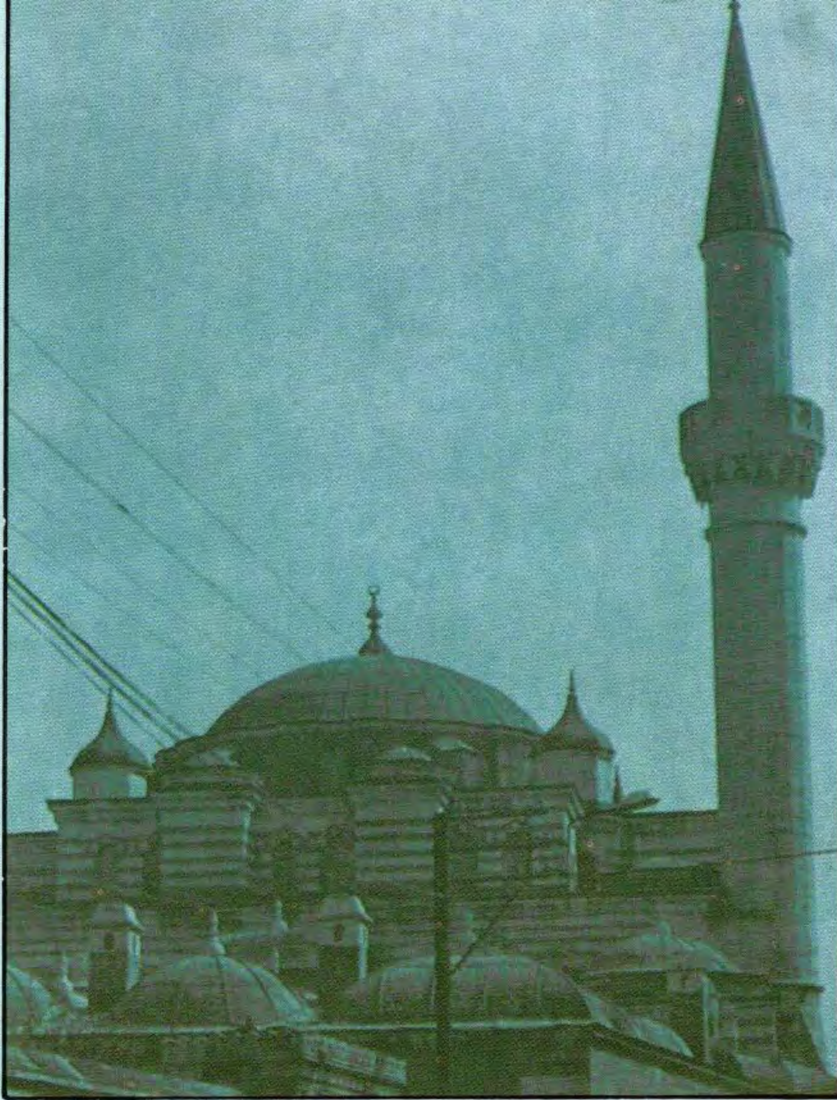


ـ أكثر من أربعة قرون مضت على بناء هذا الصرح الجميل ولا زال ينبض بالحياة ليلا ونهارا من أعمال المعماري سنان .

انتهى العمل في وقته المحدد وكان هذا الصرح الكبير الذي يمكن رؤيته من جميع مناطق اسطنبول قبل ان تمتد يد العمران اليها .. وفي يوم الافتتاح سنة ١٥٥٧ م سلم سنان المفتاح الذهبي الى السلطان سليمان القانوني فأعاده السلطان الى سنان قائلا : «ان شرف افتتاح هذا الاثر العظيم يعود اليك » .

هذا اعظم تكريم يناله فنان معماري منذ قرون . لقد استنفد هذا العمل جزءا كبيرا من ميزانية الدولة العثمانية حيث اراد السلطان سليمان ان يكرس الصفة الاسلامية العثمانية للمدينة ويمحو بها الصفة البيزنطية .

يغطى الصحن الاساسي للجامع قبة مركزية ارتفاعها ٥٣ مترا وقطرها ٢٦,٥ مترا تحملها اربع دعائم ضخمة على هيئة قدم الفيل ، للجامع اربع مآذن لكل مئذنة عشر شرفات يقال انها بنيت كذلك للدلالة على ان السلطان سليمان القانوني هو رابع سلطان عثماني بعد فتح اسطنبول والسلطان العاشر في سلسلة سلاطين بني عثمان .



ـ جامع زال محمود باشا ـ
يقع قريبا من مسجد
الصحابي الجليل أبو ايوب
الانصاري رضي الله عنه
شيده المعماري سنان
سنة ١٥٥١

بالجيش في عهد السلطان سليمان القانوني وترقى بسرعة إلى امير لواء على عدة بلاد منها ملطية ، قسطموني ، غزة ، طرابلس الشام ، ارضروم ، حلب ثم اصبح واليا على مصر في ربيع ١٥٦٨م ومنها قام بحملات على اليمن مرورا بارض الحجاز وهو الذي اثنى عليه قطب الدين محمد بن احمد النهروالي في كتابه « البرق اليماني في الفتح العثماني » ص ٢١٠ وما بعدها ونسبت اليه الفتوحات في اليمن وساحل البحر الاحمر الشرقي ـ عزل عن الصدارة واعيد تنصيبه واليا على مصر ١٥٧٢.

ثم قاد الحملة على تونس مع «تلج باشا» ونجح في ضمها الى أملاك بني عثمان وللاستزادة من ذلك فقد ذكرها بالتفصيل احمد بن ابي مضياف في كتابه « إتحاف اهل الزمان » الجزء الثاني و « المحبي » في كتابه خلاصة الأثر .

كما شارك سنان باشا في فتح بلاد الكرج واصبح بعدها واليا على دمشق . وقاد الحملة على هنغاريا (سنة ١٥٩٣) واستولى على كثير من الحصون والمعاقل ولما كان الصدر الاعظم سنان باشا يخطط للسيطرة على بقية هنغاريا واحتلال مدينة (اولو) دهمه الموت في ٤ شعبان (١٠٠٤هـ) (٣/٤/١٥٩٦م) اي انه توفى بعد المعماري بثماني سنوات تقريبا ، ودفن في ضريح خاص به في حي (صفيلر) باسطنبول ، والصدر الاعظم سنان يخلط الناس بينه وبين المعماري سنان لتزامنهما ، بني المعماري سنان

العديد من القصور لسنان باشا كما عهد اليه بحفر قناة تربط البحر الاسود بخليج نيفوميدية إلا ان هذا المشروع وئد بسبب الحروب التي خاضها سنان باشا .

« تلاميذ المعماري سنان »

كان يعاون المعماري سنان مجموعة من تلاميذه الذين اصبحوا فيما بعد لهم شهرة تقارب شهرته منهم (محمد آغا) الذي شيد جامع السلطان احمد الأول (١٦٠٣ ـ ١٦١٧م) واكمل اعمال بنائه في سبع سنوات (١٦٠٩ ـ ١٦١٦م) وهو الجامع الوحيد في تركيا الذي يحوي ٦ مآذن ويقال ان السبب الذي دعا محمد آغا الى أن يجعلها ست مآذن جهله باللغة التركية فقد التبس عليه الامر حين طلب منه السلطان ان تكون قباب المآذن من الذهب (Altin) وهي قريبة من الكلمة (Alti) أي ستة . وجامع السلطان احمد المعروف بالجامع يماثل جامع السليمانية لجماله وهندسة بنائه وموقعه الفريد في منطقة تعج بالآثار البيزنطية والاسلامية ، كما يشرف على منطقة خلابة في الخليج الذهبي .

ومن تلاميذ المعماري سنان أحمد آغا ، داود آغا ، يتيم بابا علي ، سنان الاصغر تمييزا له عن « قوجا معماري سنان » اي الكبير ، اما المعماري يوسف فيقال انه الذي شيد قصور لاهور،ودلهي،وأجرا،في الهند .

عاصر المعماري سنان خمسة من سلاطين بني عثمان هم بايزيد الثاني (١٤٨٠م ـ ١٥١٢م) ، وسليم الأول (١٥١٢م ـ ١٥٢٠م) وسليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦م) وسليم الثاني (١٥٦٦ ـ ١٥٧٤م) ثم مراد الثالث (١٥٧٤م ـ ١٥٩٥م) لكن اعظم اعمال المعماري سنان كانت في عصر السلطان سليمان القانوني او كما يعرفه الكتاب الغربيون « سليمان العظيم » الذي حكم ٤٧ عاما بلغت الدولة الاسلامية في عهده اوجها اتساعا وامتدادا وتقدما وثراء فلا عجب ان يرافق ذلك ازدهار عمراني لا تزال آثاره باقية حتى الآن .

« وفاة المعماري سنان »

كما اختلف في تاريخ مولده اختلف ايضا في تاريخ وفاته ـ والسبب ان تاريخ وفاته كتب على ضريحه بالحروف التي تحول الى ارقام !! .. الا ان الدولة التركية اعتمدت العام (١٥٨٨م) حيث كرمت المعماري سنان فرسمته بجوار جامع السليمانية على اكبر ورقة نقد تصدرها وهي [عشرة الآف ليرة تركية قبل صدور الورقة الجديدة ذات العشرين الفا] وكتبت تحتها المعماري سنان (١٤٩٠م ـ ١٥٨٨م) .

كتاب الشهر

وفود القبائل على الرسول صلى الله عليه وسلم

حديثنا معك - اخي القاريء - عن هذا الكتاب الذي اصدرته وزارة الاعلام الكويتية في سلسلتها « دراسات في التراث العربي » .

والكتاب جاء يحمل الرقم العاشر في السلسلة ، ومؤلفه هو : الدكتور / حسن عبد الحميد جبر المالكي - رئيس المكتب الفني بادارة المناهج - وزارة التربية . الكويت .

والكتاب من الحجم المتوسط ، اشتمل على ٣٣٠ صفحة .

غرض الكتاب

ولكل كتاب هدف يريد ان يصل اليه . ومعلومات يريد ان يزود بها القاريء ، والكاتب يعاني من حالات لا يستريح حتى يصبها في قوالب من الكلام تحمل افكاره ، فما غرض الكتاب . وماذا يريد ان يقول ؟

يجيب المؤلف :

هذا البحث محاولة قد تسهم في الكشف عن طبيعة الحركة التاريخية التي قام بها الجيل الاول . وهو جيل الصحابة رضوان الله عليهم . هذا الجيل الذي حمل رسالة الاسلام الى امم الدنيا ، وشغل العلماء والباحثين قديما وحديثا بقدرته على دعوة الأمم ، وفتح البلدان وادارتها ، واقناع الناس بالدخول في الاسلام سادة وعبيد ، أغنياء وفقراء ، كبارا وصغارا ، من اهل الحضر واهل المدر .

دراسات في التراث العربي

سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت

-١٠-

وفود القبائل على الرسول

وانتشار الإسلام في جزيرة العرب

تأليف

الدكتور حسن جبر

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م

مطبعة حكومة الكويت

المؤلف د/

حسن عبدالحميد جبر

عرض وتقديم /

فهمي الامام

المنهج

ولكل كاتب منهج . ولكل كتاب منهاج ، ومؤلفنا دقيق الملاحظة . لا تخدعه المصطلحات الشائعة ، ولا يلقى القول جزافا . ولذا فانه لا يعول على الأوصاف العامة ، بل عندما يتكلم عن البيئة العربية يقول : ان طبيعة الجزيرة العربية متنوعة ، فيها أماكن الاستقرار ، وفيها الترحال ، فيها الحضر ، والبدو ، فيها الزراعة ، والصحراء ، ولذا جاءت أنشطة السكان متنوعة ايضا ، ومع أن العرب كانوا يعيشون في جماعات متفرقة ، وقبائل متصارعة أحيانا ، الا انهم كانوا امة لها تاريخها .

وفي ظل هذه الطبيعة نشأت معارف الصحابة . وخبراتهم ، وعقائدهم ، وان كانت هذه المعارف على درجة أدنى في بعض مظاهرها ـ كالعمارة ـ فهي على درجة اعلى في مظاهر اخرى كاللغة والأدب والشعر .

ثم اتسعت دائرة ثقافتهم عندما هداهم الله الى الاسلام ، وعاشوا في ظلال القرآن .

نظرة اجمالية

والبحث بصورة اجمالية يتكون من :

١) مقدمة .

٢) مدخل .. يعالج البيئة . والسكان ، والحياة الدينية .
٣) وفي سبيل التعريف بنسب كل قبيلة ، ووضعها السياسي ، وعقيدتها عند ظهور الاسلام ، ثم موقفها منه ، انقسم البحث الى بابين : الأول : يتناول القبائل العدنانية .

والثاني : يتناول القبائل القحطانية .

الوفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوفادة من أهم الاساليب للتعبير عن اسلام القبيلة ، قد يكون الوافد على رسول الله واحدا هو في الغالب زعيم القبيلة ، وممثلها ، وباسلامه تسلم القبيلة .

يقول المؤلف : عالج امر وفود القبائل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرون قديما وحديثا ، وبعد ان يشيدبهم وانه أفاد منهم . يقول : واضفت الى ماذكروا وفودا لم يذكرها اي منهم ، وربما اذكر للقبيلة اكثر من وفد لأبين اسلوب دخولها الاسلام .

خاتمة : تبين أساليب دعوة الاسلام في العصر النبوي ووجهتها ، وأنواع الاستجابة .

تفصيل بعد اجمال

وبعد هذا العرض المجمل ، نتصفح معا ، اخي القاريء ـ صفحات هذا الكتاب القيم ، وقبل ان يأخذنا الحديث دعني اقول لك : ان المؤلف دعم كتابه القيم بخرائط ورسوم تبين البعد المكاني ، والوحدة الاجتماعية للسكان . مما يجعل للكتاب أهمية خاصة .

المدخل

في المدخل ترى المؤلف يستعرض موقفين متناقضين للمؤرخين ، فريق يركز على صحراء الجزيرة العربية ومناخها شديد الحرارة . وكأنه يريد ان يقول بقصد او بدون قصد انها بيئة طاردة يلتمس اهلوها من حين لآخر سببا للهجرة والاستقرار خارج جزيرتهم .

والفريق الآخر يركز على زراعة اليمن ، وربوع نجد ، وبساتين اليمامة ، ومقدسات مكة . ومناجم حضر موت ، وتجارة الشرق ، ويقول المؤلف عن هذا الفريق : ان العاطفة الدينية او الوطنية نحو هذه الارض التي كانت مهد الاسلام قد غلبته ، وبعد ان يستعرض المؤلف الطبيعة والمناخ يخلص الى أنه نتيجة لهذا التنوع اتي النشاط البشري متنوعا مما لايجوز معه اطلاق الأوصاف العامة ذات

الصبغة الواحدة ، ويعتبر هذا مؤشرا على تنوع خبرة الصحابة يوم توحدت الجزيرة تحت راية الاسلام .

ويتواصل الحديث فيفيدنا الدكتور / حسن ان هناك اتجاها عند بعض المؤرخين الى زرع الفرقة في الامة العربية ، ومحاولة اظهارها على انها تتكون من شعبين مختلفين متصارعين يفصل بينهما البحر الاحمر ، عرب الشمال ، وعرب الجنوب .

يقول المؤلف : واعتقد ان تكوين المصنفات التاريخية على هذا النحو لايخلو من هوى مصبوغ بالعصبية العمياء ، او الشعوبية البغيضة ، او العداء للاسلام .

ثم يقول : ففكرة الساميين في مقابل الحاميين لم تكن ظاهرة عند المؤرخين الأوائل ، ونلاحظ بوضوح ميلا الى وحدة النسب ، يقول ابن هشام عند الحديث عن نسب الرسول الأعظم : «العرب كلهم من ولد اسماعيل ، وقحطان ، وبعض اهل اليمن يقول : قحطان من ولد اسماعيل » .

وبعد الحديث عن البيئة والمناخ ، والأصل العربي الواحد ، يأتي الحديث عن الحياة السياسية ، وانها قد وصلت الى ادنى مستوياتها قبيل الاسلام ، غير انه كان للعرب مجد قديم تغنى به الشعراء ، فرغم التدهور السياسي ، لم ينهزموا نفسيا ، بل كانت ارواحهم متوثبة لاسترجاع هذا المجد . المتمثل في دولة معين (١٣٠٠ ـ ٦٥٠ ق . م) ، ودولة سبأ (٩٥٠ ـ ١١٥ ق . م) ودولة تدمر ، وغير ذلك .

يقول المؤلف : وهذا التاريخ السياسي كان فخر العرب ، وحين تغلبوا على خلافاتهم وصاروا أمة واحدة تحت راية الاسلام كانوا قادرين على ادارة دفة دولة الاسلام .

وعن العقيدة :

يقول المؤلف ان العرب غلبت عليهم الوثنية ، ويعرض تاريخ دخول الاوثان والأصنام الى الجزيرة العربية ، وهناك من العرب من دان باليهودية او النصرانية او المجوسية . ويذكر المؤلف كيف دخلت هذه الاديان بلاد العرب . وان الاصل في العبادة كان التوحيد ، ثم دخل عليه الشرك ، وغلب ، حتى جاء الاسلام فأعاد الى العقل البشري اتزانه وقال في وضوح ان الأصل في العقيدة هو التوحيد ، اما الشرك وعبادة الاوثان فجاءت عارضة ناتجة عن انحراف في سلوك الانسان وفكره .

فالعرب اذن عرفوا الاديان المعاصرة قبل ان يبشروا بالاسلام .

الباب الاول

القبائل العدنانية

والقبائل العدنانية تنقسم الى قسمين كبيرين هما : مضر ، وربيعة

الفصل الأول

خصصه المؤلف للحديث عن مضر نسبة الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وينسب اليه عدد كبير من القبائل .

اولا : كنانة

ويندرج تحت كنانة عدد كبير من القبائل منها :

١ ـ قبيلة قريش : وعميد هذه القبيلة ومؤسسها هو قصي بن كلاب بن مرة الكناني ، وهو الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد استطاع قصي تكوينها من مجموعة من الرجال والبيوت والعشائر الكنانية ، وانتصر بها على اعدائه واستعان بها في خدمة البيت الحرام ، وادارة شئون مكة .

وقد قسم قصي بطون قريش الى مجموعتين : « قريش البطاح » وتعيش داخل مكة ، « وقريش الظواهر » وتعيش خارجها .

فخر قريش :

ظلت قريش خادمة للبيت الحرام ، متولية امر مكة ، حتى اصطفى الله تعالى منها صفوة خلقه محمدا بن عبد الله لحمل رسالته الى الناس كافة . فكان محمد فخر قريش ، بل فخر العرب جميعا .

ثم يستعرض المؤلف تاريخ الدعوة الاسلامية ، وموقف الناس منها . فأصحاب المصالح والسلطان خافوا الدين الجديد فرفضوه وناصبوه العداء .

واخذ الاسلام ينتشر ببطء في مكة ، فكان اول السابقين الى الاسلام خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، ثم علي بن ابي طالب ، وابو بكر الصديق ، وزيد بن حارثة . وظلت اعداد المسلمين تنمو بطيئا حتى بلغ عددهم ثمانية وثلاثين رجلا خلال ثلاث سنوات ، ثم بلغ العدد خمسين . وبعد ان سرد اسماءهم وقد زادوا على الخمسين قال : أكاد أوقن ان هؤلاء هم كل من أسلم قبل الجهر بالدعوة .

ثم كان الجهر بالدعوة ، وكانت المواجهة بين المسلمين على ضعفهم ، والمشركين على جبروتهم ، وطغيانهم .

وسرد المؤلف سيرة هذا الصراع .. حتى اضطر بعض المسلمين للهجرة الى الحبشة فرارا بدينهم الى الله ، وحصرهم المؤلف في ٨٢ أو ٨٣ مهاجرا ، ومحاولة

قريش استعادتهم ليكونوا تحت سياطهم . ولجعفر بن ابي طالب دور مشهور ، ثم أسلم حمزة ، وعمر بن الخطاب ، فعز الاسلام ، رغم أنف الشرك وأهله .

ولم تهدأ ثائرة المشركين بل قاطعوا المسلمين . وحصروهم في شعب ابي طالب ، وما كادت تنفرج شدة المقاطعة والحصار التي امتدت ثلاث سنوات حتى مات وزير صدق على الاسلام ، كما يقول ابن اسحاق ، والمقصود خديجة رضي الله عنها ، ثم مات أبو طالب . فنالت قريش من محمد ما لم تكن تنال ولا تطمع به ، في حياة ابي طالب ، فخرج الرسول الكريم الى الطائف ، وعاد الى مكة حزينا مهموما . من سوء رد أهلها عليه ، ثم تفاقمت الأمور ، فيسر الله الهجرة الى المدينة ، بعد بيعة العقبة الأولى ، والثانية ، جاء في سيرة ابن هشام ان رسول الله قال لأصحابه : « ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها » فخرجوا أرسالا ، ثم اذن الله لرسوله بالهجرة ، وتكونت دولة المسلمين لاول مرة في التاريخ في « المدينة المنورة » . ثم كانت المواجهة العسكرية بين دولة الايمان ، وجحافل الشرك ، على الصورة التي تعرفها . غزوة بدر ، وغزوة احد ، ثم فتح مكة ، ثم انتصار الايلام اخيرا . وفي كل موقف يعرض المؤلف لذكر بعض الأشخاص والبطون والقبائل ، الذين كانت لهم مواقف متباينة من الدعوة الاسلامية ، وفي المسلمين من حسن اسلامهم ، ومنهم من بقي مترددا بين الاسلام والكفر رغم نطقه بالشهادتين ، وفي صفوف المسلمين منافقون .

الاسلام ينتشر :

بعد صراع مرير ، تتجمد قريش اول الأمر في مكانها ، وينطلق رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتبه التي يدعو فيها الملوك والاباطرة والناس الى الدخول في دين الله . فمنهم من قبل . ومنهم من ردردا احسنا ، ومنهم من رد ردا قبحا .

وخاتمة المطاف في امر قريش ، انهم بعد فتح مكة دخلوا في الاسلام ، وحملوا رايته وخدموا البيت الحرام ، فكان شرفا لهم في الاسلام ، كما كان شرفا لهم في الجاهلية . غير انهم في الاسلام قد تطهروا من الشرك ، وطهروا البيت من الأوثان

٢ ـ فهر .

وينتقل بنا الحديث الى قبيلة فهر ، وهل قبيلة فهر ، هي نفسها قبيلة قريش ؟ قد يفهم هذا من بعض النصوص ولكن المؤلف يقول :

٢ ـ فهر :

إن بعض الرجال ينسب إلى فهر ، وليس بقرشي ، من أمثال عقبة بن نافع الفهري ، ويتحدد من سلسلة النسب ففهر هو الجد العاشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أما تسمية قريش فقد جاءت عندما جمع قصي بن كلاب . وهو الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبائل حوله في مكة وخارجها ، فسموا « قريش » .

وكان موقف بطون قريش من غير أبناء قصي تجاه الاسلام متوافقا مع موقف أبناء قصي ، ومع هذا فقد شرح الله صدور بعضهم للاسلام فدخلوا فيه . منهم

الخريت بن راشد الناجي ، الذي لقي رسول الله في وفد بني سامة بن لؤي ، فاستمع منهم . وحبيب بن مسلمة الفهري . وكانت له صحبة ورواية ، والمستورد ابن راشد ، وقد امتد بهما لأجل حتى شهدا فتح مصر .
وأشهرهم كرز بن جابر ، الذي هداه الله للاسلام بعد عداوة شديدة له ، وأصبح سيفا مصلتا على الكافرين .

٣ ـ مرة :

وبنو مرة يلتقون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لؤي بن غالب ، وكان موقفهم معاديا للاسلام والمسلمين ، وكانوا واقعين تحت تأثير بني غطفان ، وبعد مواجهة بينهم وبين سرية من سرايا المسلمين . خرجوا من تأثير غطفان ، ثم أخذوا يفكرون في الاسلام وصدق دعوته . وكان زعيم بني مرة هو الحارث بن عوف . وبعد مناقشة وتردد ، وإعمال فكر ، قدم على رسول الله معلنا اسلامه .
ثم أخذ الاسلام ينتشر في بني مرة حتى قدم وفدهم في العام التاسع من الهجرة على رسول الله وهو عائد من تبوك ، كانوا ١٣ رجلا ، على رأسهم الحارث .

٤ ـ ضمرة

وبعد أن يعرف الكاتب بنسبها ، ومسكنها ، وعبادتها للأصنام ، يذكر أنه في صفر من السنة الثانية للهجرة ، وادعت ضمرة رسول الله ، وكان على رأس الجمع الموادع مخشي بن عمرو الضمري . وتضمن العهد ألا يكثروا عليه ، ولا يعينوا عليه أحدا ، وظلوا ملتزمين بهذا العهد وبذلك خرجت ضمرة من حلبة الصراع بين المسلمين والمشركين .
هذا . وقد شرح الله صدور بعضهم للاسلام مبكرا ، ثم أخذ العدد في التزايد ، حتى أسلمت القبيلة كلها عام الفتح ، وأشهرهم ومن أسبقهم إلى الاسلام ، عمرو ابن أمية الضمري ، وأبو ذر الغفاري . وجعال بن سراقة الغفاري ولكل من الثلاثة دور عظيم في تاريخ الاسلام .

٥ ـ ليث :

والموقف العام لليثيين كان متفقا مع موقف كنانة ، حيث عادوا الاسلام حتى فتح مكة .
وشاء الله ان يكون أسبقهم اسلاما أربعة إخوة من بنى البكير ، أسلموا والرسول في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ومن السابقين ايضا جندب بن ضمرة الليثي الذي نزل فيه قوله تعالى « ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » .

٦ ـ بنو الدئل

وهذه القبيلة من كنانة قد احتلت مكان الصدارة يوما ما ، ففي عام الفيل

كان سيد كنانة من بني الدئل وهو يعمر بن نفاثة بن عدي الدئل . وكان في صحبة عبدالمطلب عند مفاوضة أبرهة الحبشي ليسترد إبله . ويرده عن البيت الحرام . وينسب إلى القبيلة عبدالله بن أريقظ الذي كان الدليل في هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق إلى المدينة .

ولإسلام بني الدئل قصة مفادها : انهم كانوا على علاقة طيبة بقريش ، وكانوا في نفس الوقت يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعد إسلامهم لم يريدوا الاشتراك في قتال قريش ، وآثروا موقف الحياد بين المسلمين والكفار ، فقبل رسول الله منهم ، فأعلنوا اسلامهم .

وهذا كان ـ كما يقول الدكتور حسن ـ بعد صلح الحديبية ، وقبل فتح مكة .

٧ ـ بنو مدلج :

ما زال المؤلف يستعرض معنا قبائل كنانة .. وبنو مدلج واحدة منها ، وهذه القبيلة كانت تسكن موقعا مهما ، فوادعها رسول الله ، فلم تقع تحت تأثير العداوة المعلنة بين قريش والمسلمين ، فأخذ الاسلام ينتشر بينهم تدريجيا حتى فشا فيهم قبل فتح مكة . وإلى هذه القبيلة ينسب سراقة بن مالك صاحب القصة المشهورة في الهجرة .

٨ ـ بنو جذيمة :

ونحن الآن مع قبيلة ... نصاب بالارتجاف والرعب ونحن نكتب عنها ، كانت تقيم خارج مكة ، وتميل الى القتال والعدوان جاء في كتابنا الذي نستعرضه : انهم ربما كانوا أكثر من في المنطقة شرا ، فقد وصفوا بأنهم شُرَّحيٌ في الجاهلية . وكانوا يسمون لعقة الدم . ولخالد موقف معهم حين ارسله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم على رأس ٣٥٠ رجلا من المهاجرين والانصار . ورغم ان المؤلف قال : لست بصدد الحكم على موقف خالد ـ إذ أعمل فيهم سيفه ـ وكذلك بعض من كان معه . إلا أنه أخذ يسوق الدلائل والبراهين على سلامة موقف « سيف الله » رضي الله عنه .

وقد تحمل رسول الله دية قتلاهم ، فغادروا الكفر ، وساروا في مواكب الايمان .

ثانيا : هذيل ..

وبعد ان فرغ الكاتب من استعراض قبائل كنانة ، هاهو يأخذنا الى قبيلة هذيل ، فيعرفنا بها ، كانوا أهل غدر وخيانة ، غدروا بأصحاب رسول الله في بئر معونة ، وغدروا بأصحاب مرثد بن أبي مرثد في الرجيع ، وكان يمثل هذه القبيلة في الجاهلية « بنو لحيان » . دعا عليهم رسول الله في قنوته . وقال عنهم حسان بن ثابت .

ان سرك الغدر صرفا لا مزاج له فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
قوم تواصوا بأكل الجار بينهم فالكلب والقرد والانسان مثلان

لـو ينطق التيس يومـا قام يخطبهم وكـان ذا شـرف فيهم وذا شـان

وبيد و آن بـلون هـذيل قد استسلمت حين سلمت مكة

ثالثا : مزينة :

وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس ، نسبوا الى أمهم مزينة .
ولم يذكر المؤلف العلة في نسبتهم الى الأم ! ومن هذه القبيلة زهير بن أبي سلمى الشاعر ، وهو من أصحاب المعلقات .
وهذه القبيلة كان وفدها أول وفد مضري قدم على رسول الله بإسلام قومهم .

رابعا : أسد

وهذه القبيلة كانت تعبد الاصنام ، وموقفها من الاسلام موقف عدائي ، وهموا بغزو المدينة ، فوجه رسول الله إليهم سرية من ١٥٠ رجلا ، ففروا . ورغم عدائهم ، عرف الاسلام طريقه إلى قلوب بعضهم ، وأخذت بقعة الضوء في الاتساع حتى عمتهم في العام التاسع الهجري . ونذكر منهم عبدالله بن جحش ، وأخاه ، وكانا من السابقين إلى الاسلام .

غير أنه نزل قرآن كريم في شأن وفد منهم قدم على الرسول معلنا إسلامه . ولم يؤمن قلبه ـ وأخذ يمن بإسلامه فنزل فيهم قوله تعالى : « **يمنون عليك ان أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين** » .

خامسا : الهون والقارة

وهم عضل والقارة : أصحاب الغدر بالصحابي الجليل مرثد ومن كان معه ، وعرف المكان الذي وقع فيه الغدر بالرجيع ، وهو ماء لهذيل .

ومع غدرهم وعداوتهم ، يأبى الله إلا أن يتم نوره . فأخذ الاسلام ينتشر بينهم ، ووفد منهم على رسول الله الأسقع بن شريح .

سادسا : تميم

وهذه القبيلة كثيرة العدد . متعددة الفروع ، تفخر بكثرتها وقوتها ، وموقفهم كان معاديا للاسلام . وقبيل فتح مكة أخذ الاسلام يجتذب بعضهم ، وبعض من دخل منهم في الاسلام لم يتمكن الايمان من قلبه . فكانوا مصدر خطر ، ، ومنعوا الزكاة ، ومنعوا غيرهم من أدائها وشهروا سيوفهم . فأرسل اليهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عيينة بن بدر الفزاري في خمسين فارسا

فأغار عليهم ، فجلب منهم ١١ رجلا ، و ١١ امرأة و ٣٠ صبيا إلى المدينة ، فكان هذا سبب قدوم وفدهم الى المدينة . وهم الذين نادوا رسول الله من وراء الحجرات وبعد أخذ ورد ، أذعنوا للحق ، فأسلموا ، فرد عليهم رسول الله الأسرى والسبي . وأمر لهم بالجوائز .

سابعا : ـ قيس عيلان ، وبطونها

وقد بين المؤلف دورهم ، وموقفهم في الجاهلية والاسلام ، ووفدهم . وهذه شجرة نسبهم :

وأهمها أشجع : ـ وهذه هي الوحيدة من قبائل غطفان التي لم تشترك في الهجوم الذي قامت به القبائل البدوية على المدينة في حروب الردة . هذا وقد دخل افراد منهم الاسلام في وقت مبكر . منهم جابر بن حميل الأشجعي ، وخارجة بن حمير الأشجعي ، وأخوه ، غير ان وفدها قدم على رسول الله سنة خمس من الهجرة .

وعبس : قبيلة كان لها وجود داخل المدينة ، ومنها قيس بن زهير ، وعنترة الفوارس ، وقال المؤلف : إن وفدهم قدم على رسول الله قبل الحديبية .

وذبيان :
كانت معادية للاسلام ، وأرسل الرسول اليهم سريتين : الأولى بقيادة زيد بن حارثة ، والثانية بقيادة كرز بن جابر الفهري . وظل عيينة بن حصن ـ زعيم فزارة ـ مترددا بين الخوف من المسلمين ، والرغبة في الايمان ـ ثم هداه الله قبل فتح مكة .

وجاء وفدهم يشهر إسلام القبيلة في العام التاسع الهجري .
ثم مضى المؤلف يذكر ، ثعلبة ووفدها ، وباهلة ووفدها .

وبعد ان انتهى المؤلف من ذكر قبائل غطفان ، اخذ في ذكر قبائل خصفة بن قيس عيلان ، وقال : هم قبائل عدة . كان لكل منها دور متميز في تاريخ دعوة الاسلام ، ثم انقادت في النهاية للاسلام وائتمرت بأمر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وعد منها : محارب ، وسليم ، وهوازن ، ومن هوازن قبيلة ثقيف . وهي التي توجه إليها رسول الله فاستقبلوه أسوأ استقبال . ثم أخذ المؤلف في سرد وفود هوازن وبطونها ، إنك ـ أخي القارىء ـ لواجد هنا مواقف عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . تعجب كيف اتسع حلمه فشمل من آذوه وعادوه . وكيف كان يكافىء على الاساءة إحسانا ـ صلى الله عليه وسلم . مواقف نحيلك الى الكتاب لتقرأها . فتعرف عظمة الاسلام ، وسمو دعوته .

الفصل الثاني

ربيعة

وقبائل ربيعة تمثل القسم الثاني للقبائل العدنانية ، ونسبهم الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وكان في هذه القبائل ـ قبل الاسلام ـ مجوس ويهود ونصارى . ومنهم من ترك كل هذه الأديان قبيل ظهور الاسلام ووحد الله .

وكانت قبائل ربيعة غير موحدة فقامت بينهم الحروب . من ذلك حرب البسوس التي قامت بين بكر وتغلب .

يقول المؤلف : ويمكن ان تعتبر الفوضى التي سادت في بلاد ربيعة وقيام الحرب بين بطونها . وبين بعض هذه البطون وجيرانهم من الفرس والقبائل العربية الاخرى وبخاصة تميم ، ترجع فيما ترجع إليه إلى التنافس القبلي ، وانهيار النظام السياسي لامارة الحيرة ، وخضوع المنطقة مباشرة لمرزبان الفرس .

ثم يقول : ـ

وقبائل ربيعة شأنها شأن القبائل العربية لم تعتنق الاسلام دفعة واحدة ، ولم تخضع لسلطة المدينة في وقت واحد ، بل إن كل بطن من بطونها عرف الاسلام بطريقة خاصة ، وكان لكل منها موقفه من هذه الدعوة واستعرض المؤلف موقف كل قبيلة .

فبدأ أولا بقبيلة عبدالقيس : حيث عرّف بنسبها ، ومضاربها ، وهجرتها القديمة من تهامة الى البحرين وقال : إن البحرين في ذلك الزمان منطقة بين نجد والخليج العربي . وقديما اعتنق بنو عبد قيس الوثنية . كما عرفوا الديانات السماوية . ثم كان موقفهم من الاسلام موقفا متميزا حيث استجابوا مبكرا لدعوته طائعين . وكان لهم اكثر من وفد جاء يعلن إسلامه . هذا ما رجحه المؤلف ، وبداية الدعوة فيهم ترتبط بأشج عبدالقيس ، وهو المنذر بن عائذ العبدي . ومن الوفود وفد الجارود ، وكتب رسول الله إلى المنذر بن ساوى وكان حاكماللبحرين يدعوه إلى الاسلام وحمل الرسالة العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي ، فشرح الله صدره للاسلام بعد تردد .

وانتقل الحديث الى **بكر بن وائل** : فعرفنا انهم شعب كبير . مكون من عدة قبائل . وأشهر ما قاموا به في الجاهلية انتصارهم على الفرس في يوم ذي قار . وأبرز قبائل ذلك اليوم بنو عجل ، وبنو شيبان ، ومن شعرائهم الحارث بن حلزة . وظلوا يرقبون الموقف بين المسلمين وكفار مكة ، ثم مالوا إلى الاسلام ، وأقبلت وفودهم معلنة إسلامها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان في الوفد بشير بن الخصاصية ، وهو القائل : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعه ، فقال : أتشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ،

وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتؤدي الزكاة ، وتجاهد في سبيل الله ، قال : قلت : يا رسول الله أما إتيان الزكاة فما لى إلا عشر ذود ـ قطيع من الابل ـ هن رسل أهلي وحمولتهن ، وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله عز وجل ، فأخاف إن حضرني قتال جبنت نفسي ، وكرهت الموت . فقبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يده ، ثم حركها ، وقال : « لا صدقة ، ولا جهاد ، فيم تدخل الجنة » فبايعهن عليهن كلهن . وهذا الوفد جاء الى رسول الله بعد صلح الحديبية .

ثم عدد المؤلف بطون بكر بن وائل ، ووفدهم ، وموقف بعضهم وردتهم عن الاسلام . وأسباب الردة ، وأحداثها بصورة علمية ومنطقية .

الباب الثاني
القبائل القحطانية

وكما فعل المؤلف مع القبائل العدنانية ، اخذ في تناول القبائل القحطانية ، فأوضح نسبها ، وديانتها قبل الاسلام ، والمكان الذي شغلته في جزيرة العرب ، وموقفها من الدعوة الاسلامية ، وذكر من وفد منها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معلنا دخوله في الدين الاسلامي .

وبدأ حديثه بقبائل كهلان الذين تفرع عنهم الانصار الذين آووا الرسول والمهاجرين ونصروا الله ،

وبعد أن يفرغ المؤلف من الحديث عن الانصار (الأوس والخزرج) وهو حديث يسر النفس ويشرح الفؤاد ، يذكر خزاعة وبطونها ،

وكانت المحطة الثالثة عند « أزد شنوءة » فتكلم عمن سبق منهم إلى الاسلام ، وعن وفودهم نكتفي هنا بذكر وفد واحد منهم جاء في صفحة ٢٢٨ من كتابنا الذي نعرضه : ـ

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سويد بن الحارث الازدي قال : « وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة من قومي ، فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا :مؤمنون . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن لكل قوم حقيقة فما حقيقة إيمانكم ؟ قال سويد : قلنا : خمس عشرة خصلة خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الخمس التي أمرتكم رسلي أن تؤمنوا بها ؟ قلنا : ان نؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسله ، والبعث بعد الموت .

قال : وما الخمس التي امرتكم رسلى أن تعملوا بها ؟ قلنا : نقول ، لا إله الا الله محمد رسول الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونحج البيت ونصوم

رمضان .

قال : وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ قلنا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء، والصبر في مواطن اللقاء ، والرضا بمر القضاء ، والصبر عند شماتة الأعداء .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : حلماء ، علماء ، كادوا من صدقهم ان يكونوا أنبياء .

ورابع درس كان عن « دوس » التي منها جندب بن عمرو الدوسي الذي قال في الجاهلية إن للخلق خالقا لا أدري من هو .

يقول المؤلف : ودخل الاسلام قبيلة دوس قبل الهجرة الى المدينة ، وارتبط انتشار الاسلام فيها بشخص الطفيل بن عمرو الدوسي ، ولكن وفدهم لم يأت المدينة إلا في العام السابع الهجري .

والى هذه القبيلة ينسب أبو هريرة راوى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

أزد عمان

ويستمر بنا المؤلف في سياحته في الجزيرة العربية حتى يصل بنا إلى أزدعمان . فيقول عن ثمالة، والحدان ، والجلندي : إنها ، من بطون الأزد التي سكنت عمان . وعمان كورة من الكور الأربع التي تتألف منها جزيرة العرب ، والأزد كانوا يمثلون الاغلبية في عمان . كما كانوا حكامها ، فحين خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية ملوك الارض كتب إلى جيفر بن جلندي وأخيه عبد ، الأزديين صاحبي عمان ، يدعوهما وقومها إلى الاسلام ، فأسلما ، ودعوا العرب هناك إلى الاسلام ، فأجابوا إليه ورغبوا فيه .

ويتواصل الحديث فنمر بهمدان من اهل اليمن نسبا ، وموطنا ، وبجيلة ـ تجمع قبلي ـ وخثعم

ويأخذنا الحديث إلى قوم أبي موسى الأشعري ، ودوره في انتشار الاسلام فيهم ، وبعد إسلامهم قاموا بدورهم في الدعوة إلى الله . ونظل نعايش الأحداث في بلاد اليمن ، ونتنقل من قبيلة إلى قبيلة ، ونتعرف على وفودها ، ودور بعض الشخصيات الهامة

الفصل الثاني

أما الفصل الثاني من الباب الثاني فقد خصصه المؤلف للحديث عن حمير ابن سبأبن يشجب بن قحطان ، وإليه تنتسب قبائل القسم الاخير من القبائل القحطانية .

وهذه القبائل تنقسم الى مجموعتين : الأولى تنسب الى الهميسع ، والثانية : تنسب الى مالك .

ونعايش أحداث تاريخ هذه القبائل ، يقول المؤلف : سياق الحوادث يدل على التفكك السياسي في اليمن ، والصراع الديني ، واستغلاله كأداة للاستعمار

والسيطرة ، ودعوتهم الى الدخول في الاسلام ، وان يحتفظ كل ذي فضل بمكانته في قومه اذا ما دخل الاسلام . ويزداد شرفه بإسلامه .

ويخلص المؤلف إلى أن كل ذلك أدى إلى انتشار الاسلام تدريجيا بين القبائل اليمنية ، وقدوم وفودها لاشهاره ثم جاءت رسل رسول الله إلى اليمن فأكملوا مهمة نشر الاسلام . وتعليم من آمن أصول الدين وشرائعه وأخلاقه .

خاتمة

بعد العرض الممتع لمسيرة الاسلام ودعوته وسط القبائل العربية يقول المؤلف في خاتمة بحثه : ان بلاد العرب كانت بيئة مناسبة لتكوين جيل قادر على حمل رسالة الاسلام الى الناس كافة ، وذلك بما تيسر له من معرفة حقيقة الدين ، ومعرفة بحقيقة المدعوين ، وعقائدهم .

- فهم قد دانوا قبل الاسلام بعقائد سماوية وغير سماوية.
- لم تكن هناك حدود او فواصل طبيعية بين هذه الأديان . فالقبيلة الواحدة كان يتعايش فيها أكثر من دين ،
- والبيئة العربية متنوعة ومتعددة طبيعة ومناخا ونظام حياة .

كل هذا كان له دوره في ثقافة الصحابة وفهمهم للدين الاسلامي ، وإخلاصهم لدعوته ، ونشرهم لرسالته .

وقد سلك رسولنا صلى الله عليه وسلم كل الطرق في سبيل نشر دين الله ، يقول المؤلف : أخذت الدعوة طريقين :

طريق التعميم : فهي دعوة للعامة والخاصة .

وطريق التعميق والتعليم فقد دعا الرسول الكريم بنفسه ، وأرسل رسله إلى القبائل ، وقاتل المشركين وكتب الكتب ووعد ، وتوعد ، وكان يختار من فقهاء الصحابة من يراه أهلا لتعليم الناس شئون دينهم ويرسلهم الى القبائل ،

وبهذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ رسالته الى الناس ، وتمت المهمة ، وكان هذا ايذانا بالانتقال الى الرفيق الأعلى . . يقول سبحانه :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾



النّدرة النسبيّة والمشكلة الاقتصاديّة

للدكتور ابراهيم محمد عبدالرحيم

إن المشكلة الاقتصادية في المجتمع الاسلامي تنشأ - في اعتقادي - من الانحراف عن شريعة الله ومنهجه، ثم التخبط في البحث عن حلول لها بين انظمة الاقتصاد الوضعي. وسوف اكتفي - هنا - بالاشارة إلى أمرين أساسيين لحدوث هذه المشكلة، وهما :

أ - القصور في استغلال الموارد المتاحة.

ب - سوء توزيع الدخل بين الافراد.

أما ما يقال من أسباب أخرى لتلك المشكلة (الاقتصادية) - كالبطالة وكثرة النسل، وقلة التمويل، والانحرافات الخلقية والمالية ونحوها - فالذي أراه أنها إما أن تدخل تحت أحد الأمرين المذكورين، أو تكون نتيجة له أو لكليهما معا ..

- على أن من أخطر المسائل التي أثيرت حول المشكلة الاقتصادية بوجه عام، وقضية التنمية بوجه خاص - ما يقال عن ندرة الموارد (النسبية) بمعنى أن الموارد الطبيعية لا تفي بحاجات البشر ورغباتهم التى لا نهاية لها، ومن ثم يتخذ بعض الناس من ذلك ذريعة - في كثير من الحالات - للكسب غير المشروع.

- هذا في الوقت الذي اتخذ فيه المنهج الاسلامي موقفا واضحا من مسألة الندرة والحاجات حتى الضروريات منها .. وبيان ذلك فيما يلي :

أولا : الموارد في الارض مقدر كفايتها للبشر جميعا مهما تكاثروا وتضاعفت أعدادهم، وهذه مسألة من صميم الايمان وجوهر التوحيد .. يقول الله تعالى : **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** آخر الآية الثانية من

سورة الفرقان . وأيضا : (**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) الآية ٤٩ القمر . ويقول الحق سبحانه : (**وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها**) من الآية ١٠ فصلت .. ودلالة هذه الآيات - وما في معناها - أن الحكيم الخبير سبحانه وتعالى قد خلق كل شيء بقدر ، وأنه بارك في الأرض وقدر فيها - بحكمته البالغة - أقوات المخلوقات جميعا .. ثم يتأكد هذا بما ورد في القرآن الكريم ، من مثل قوله تعالى : (**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين**) الآية ٦/ هود . وقوله كذلك : (**وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**) الآية/ ٣٤ إبراهيم .

ومن المسلمات الايمانية - والواقعية أيضا - أن الأفراد والجماعات تتفاوت في حظوظها من الموارد والدخول ؛ فالمولى عز وجل قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والارزاق والعقول والأفهام ..وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة . وقد تأكد هذا المعنى في مواضع عدة من القرآن الكريم ، نذكر منها قوله جل شأنه : (**وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم**) الآية الأخيرة من سورة الأنعام . وقوله : (**والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق**) من الآية ٧١ النحل . وقوله : (**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون**) الآية ٣٢ الزخرف ..

- والذي افهمه من هذه الآيات - ولله الحكمة البالغة - أن ذاك التفاوت يأتي في كثير من الأحيان نتيجة اختلاف الجهد المبذول في العمل والانتاج (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) الآية/ ٩٧ النحل . كما يأتي نتيجة للفروق الفردية في المواهب والملكات التي يتمتع بها كل شخص .. هذا فضلا عن ان ذلك (التفاوت) من مقتضيات الحياة ووظيفة الانسان فيها ، حتى تتكامل الأدوار الانسانية والخدمات ، فلا تتعطل بعض الأنشطة أو الخدمات (كما تقرر آية الزخرف السابقة) . وأخيرا لعله يكون تعبيرا عن الثواب والعقاب أو بقصد الاختبار والابتلاء عطاء ومنعا ..

ففي القرآن الكريم : (**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**) الآية/ ١٥٥ البقرة . وقوله تعالى : (**ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذّكرون**) الآية/ ١٣٠ الأعراف . وقوله : (**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**) الآية/ ١١٢ النحل .. ثم

قوله سبحانه : (**ومن أعرض عن ذكرى فإن لـه معيشـة ضنكـا ونحشره يوم القيامة أعمى) إلى قـوله : (ولعـذاب الآخرة اشـد وأبقى) الآيات ١٢٤ ـ ١٢٧ طه .**

ـ **ومهما** يكن من أمر فإننا ـ نحن المسلمين ـ نؤمن بأن هنالك عدالة تحكم هذه الأقدار والمتغيرات التي تصيب الناس أفراداً و جماعات ؛ ولذا فالمقارنة بينهم لا يجب أن تتوقف عند نوع معين من العطاءات ـ كالأرزاق مثلا ـ وإنما ينبغي أن تشمل أيضا كل الجوانب التعويضية في نعم الله على كل فرد بما في ذلك عطاؤه في الآخرة .. وحسب المرء أن يقنع بما رزقه الله ، فهذه القناعة تحصنه من الجشع والحسد . كما يجب أن يكون نشاطه وطموحه في حدود ما قدر له ، وأن يثق بأن السعادة ليست في وفرة أعـراض الحياة ولكنهـا في داخل النفس ..

ـ هذا ومع إيماننا بدقة صنع الخالق جلّت حكمته ، وأن عنده خزائن كل شيء ، وأنه قدر في الأرض أرزاقها بدقة وقدر معلوم ـ فإن هذا القدر المعلوم لم تترك حساباتـه لتقديـر الانسان وأهوائه ، وإنما تحدد وفقا لمشيئة الله في خلقه ، وقد اقتضت هذه المشيئة ـ وهو أعلم بمراده ـ أن يأتي التقدير العام للموارد أقل قليلا مما يقتضيه هوى النفس البشرية (**ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزّل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير**) الآية / ٢٧ الشورى ، فيظل الانسان ـ على هذا ـ في فقر دائم إلى الله مستشعرا ربوبيته وقدرته ، متـوجها إليـه بالامتثـال والدعاء ، فإن استجاب شكر ، وإن أمهله صبر .. وهذا كله خير ومحقق للهدف الذي خلق من أجله الانسان .. ويأتي هذا التصور متفقا ـ بحسب فهمي ـ مع ما بينته النصوص في القرآن والسنة الصحيحة .

ثانيا : أما فيما يتعلق بالرغبات أو الحاجات فيكفى أن أقرر الآتى :

١ ـ أن الاسلام ـ وهو دين الفطرة ـ يعتـرف بتعدد حـاجات الانســان وبتطورها الدائم ، ونموها المستمر معه ، من وقت كونه جنينا الى أن يوارى في قبره .. والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى احتمال الشطط في هـذا الصدد بقـوله ـ فيمـا رواه الشيخان :ـ (لو كان لابن آدم واديان من مال ـ وفي رواية : من ذهب ـ لابتغي واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب) متفق عليه .. بيد أنه إذا كان الاسلام يقر ـ بصفة عامة ـ معظم الحاجات ، ويرى ضرورة العمل على إشباعها ، ويعتبر بعض ذلك امرا حيويا لقيام الانسان برسالته التى وجد من أجلها ـ فإنه في نفس الوقت لا يقر ما يراه البعض من الحاجات في حين أنها تضر بالانسان نفسه أو بالآخرين ؛ فالخمر والـزنا والميسر والكسب من حرام (كالربا والسرقة والغصب والـرشوة واكـل امـوال اليتامي والضعفاء) والانفاق الدال على الترف والاستعلاء .. وغير ذلك من

المحظورات الشرعية لا تدخل اساسا ضمن الحاجات في نظر الاسلام .

٢ ـ أن التشريع الاسلامي يوجب الاعتدال والتوسط في إشباع الحاجات المباحة شرعا حتى لو كانت ضرورية .. فنقرأ في القرآن المجيد قوله تعالى : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) من الآية/ ٣١ الأعراف .. حتى لقد قال بعض السلف : (جمع الله الطب كله في نصف آية) يقصد الآية المذكورة .

ونقرأ في القرآن أيضا : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**) الآية/ ٢٩ الإسراء . وفي وصف عباد الرحمن : (**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**) الآية/ ٦٧ الفرقان .

وحين نبحث في السنّة المطهرة عن هذا المعنى سنجد ـ مثلا ـ قوله صلى الله عليه وسلم : (كلوا واشربوا ، والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة) صحيح البخاري ، ثم تأمل هديه صلى الله عليه وسلم في النهي عن الاسراف في الماء ولو على نهر جار : ذلك أن الاسراف يتحقق باستعمال الماء لغير فائدة شرعية ، رغم أن النهر ـ أو البحر ـ ليس قليل المياه ، ولن ينقص مهما أسرف المغتسل او المتوضىء .. بل إن الاستهلاك الكثير ـ في عرف الاسلام .. من خصائص الكفار ، ففي الحديث : (المؤمن يأكل فى معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة امعاء) صحيح البخاري : كتاب الأطعمة .

ـ وهكذا فإن المسلم مكلف بعدم الاذعان لرغباته أو الخضوع لها بالكلية ؛ إذ يلزمه إتيان سلوك معتدل في الاستهلاك ـ مهما كانت قدراته تسمح بذلك ـ فلا سرف ولا تقتير في المنهج الاسلامي . ثم هو يصنف الحاجات المعتبرة شرعا حسب او وفق أولوياتها أو أهميتها (ضرورية ، وحاجية ، وتكميلية أو تحسينية) ويضع الضوابط اللازمة للمحافظة على إشباعها .. هذا فضلا عن أنه لا يقر ـ كما ذكرنا ـ بعض الحاجات التي تضر بالفرد أو المجتمع ، ويستبعدها إنتاجا واستهلاكا ، ولذلك فإن المحرمات أو المحظورات الشرعية لا تدخل أصلا في حاجات المسلم ؛ لأنها منذ البداية مرفوضة من قائمة الطيبات باعتبارها خبائث ..

٣ ـ أضف إلى ذلك أن الاسلام قد رفع من شأن العمل (المشروع) ـ بمجالاته وأنماطه المختلفة ـ وجعله في مرتبة العبادات ، إن لم يفضل بعضها أحيانا ؛ فقد روى مسلم بسنده عن أبي هريرة (رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ـ وأحسبه قال : (وكالقائم لا يفتر ، وكالصائم لا يفطر) ولفظه في البخاري (... كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل ، الصائم النهار) وعن أبى هريرة ـ أيضا ـ قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(دينار انفقته في سبيل الله ، ودينار انفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك .. أعظمها أجرا الذي انفقته على أهلك) البخاري وما في هذا المعنى كثير . كما أن الاسلام نهى بشدة عن تعطيل موارد الانتاج عن الاستثمار والاستغلال الأمثل لها ؛ فكان له موقف واضح ومميز من كنز الأموال وتحجير الأرض مع العجز عن ممارستها أو إحيائها . ونهى - كذلك - عن كل صور أكل أموال الناس بالباطل كالربا والاحتكار والغرر الفاحش والميسر والتجارة في المواد المحرمة والضارة ... إلخ .

وأباح - في ذات الوقت - كل نظام استثمارى فيه فائدة حقيقية (شرعا) للفرد والمجتمع ، ثم وضع العديد من المبادىء الاقتصادية التي تساعد على ايجاد توازن عادل بين الاغنياء القادرين والفقراء غير القادرين على مواجهة أعباء الحياة الأساسية (**كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم**): من الآية/ ٧

الحشر .. ولهذا نجد الاسلام يفرض الزكاة والميراث ، ويحث على الصدقات والوصايا .. ولا ننسى موقفه من الهدايا والهبات ، والنذور والكفارات والعقيقة وحقوق الجوار ..

ونحو هذا من عوامل توزيع الثروات . - فكأن الاسلام ينطلق لحل المشكلة الاقتصادية - بأبعادها المختلفة - في أكثر من اتجاه : العمل ، ووجوب استثمار الأموال بالطرق المشروعة ، وتحقيق التكافل والأخوة الايمانية ..

.. وفي ضوء ما تقدم فإنه لا يصح أن تتصف الموارد الطبيعية بالندرة ،

أو أن تشخص المشاكل الاقتصادية - وأبرزها وأعتاها مشكلة الفقر بما يلازمها من مرض وجهل وخوف وبطالة - بإلقاء اللوم على الطبيعة التي احكم الله صنعها .. فضلا عن توافر عناصر الانتاج الاخري - بحمد الله -

مثل رأس المال النقدى والمادي (العيني) ، والثروة البشرية في العالم الاسلامي .. وإنما مرد المشكلة (الاقتصادية) في الواقع - وعلى قدر فهمي - إلى الانسان نفسه ، وفساد سلوكه ونظامه الاقتصادي والاجتماعي : فالموارد المتاحة غير مستغلة استغلالا كاملا . والانسان لا يبذل الجهد الكافي في تنميتها ؛ إما لأن قدرته محدودة . وإما لكراهيته للعمل في كثير من الأحوال .. وتؤكد دراسة الاقتصاد السياسي : أن كل إنسان يريد أن يقدم أدنى قدر من التضحية على أن يحصل في المقابل على أكبر قدر من الرفاهية ، يستوي في ذلك أن يكون عاملا أو صاحب رأس المال !

هذا ولا يفوتنا التنبيه على أن من مسئولية الانسان عن المشكلة الاقتصادية - أيضا - ذلك الافراط في استهلاك الموارد ومنتجاتها ، ثم وسائل الدمار الطبيعية والبشرية ، فإن الناس - أو كثيرا منهم - يتلفون بسوء تدبيرهم أو بجهالتهم وعن طريق

الحروب قدرا كبيرا من الموارد ومعطياتها فيما لا يعود على البشرية إلا بالثبور والخراب .. وما يبقى بعد هذا من الموارد ـ وثمارها كذلك ـ يتظالم الناس في توزيعه بينهم .. ومن هنا نفهم مغزى قول الحق سبحانه وتعالى : **(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار)** من الآية/ ٣٤ إبراهيم . وقوله : **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون)** الآية/ ٧١ النحل .. كما نفهم ـ مثلا ـ قول الإمام علي كرم الله وجهه : (ما جاع فقير إلا بما متع غني) وقوله أيضا : (إن الله عز وجل فرض على الأغنياء في أموالهم ما يكفي الفقراء فإن جاعوا أو جهدوا فبمنع الاغنياء ، وحق على الله تبارك وتعالى أن يحاسبهم ويعذبهم) .

والخلاصة : أن النعم لا تحصى ـ كما أخبر من بيده الملك وهو على كل شيء قدير ـ وأن المشكلة الاقتصادية بما في ذلك الفقر وغيره تعود الى ظلم الانسان وأنانيته في توزيع الموارد وثمارها من ناحية ، وإلى كفران النعمة بعدم استخدامها الاستخدام الأمثل ـ استهلاكا وإنماء ـ من ناحية أخرى .. فكأن المشكلة الاقتصادية مع المجتمع الاسلامي وفي غيره من المجتمعات ـ تنشأ من الانسان وحلها في يد الانسان . وبمجرد تفسير المشكلة على أساس إنساني يصبح بالامكان التغلب عليها .. وإنني على يقين من اننا لو طبقنا المنهج الاسلامي ـ حقيقة ـ لما كنا بإزاء مشكلة اقتصادية لا سببا ولا نتيجة ، ولكن **(ليقضي الله أمرا كان مفعولا)** الأنفال/ ٤٢ . أما أن ننحرف عن شريعة الله ومنهجة الذي رسمه لعباده ـ وخصوصا في مجال العمل والتوزيع ـ ثم نتخبط في البحث عن حلول لتلك المشكلة في انظمة الاقتصاد الوضعي ـ وهي لا تتفق مع بيئتنا وتراثنا ـ فهيهات !.. والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل ..





للاستاذ /

أحمد محمود مبارك

تابعته زوجته وهو يسرع نحو حجرته بخطوات مضطربة .. أحست انه جاء لأمر هام .. أخبرها وهو يخفي وجهه عنها بأنه سيسافر لانهاء بعض الأمور التجارية ، سألته وجلة وهي تتفحص وجهه

ـ هل ستأخذ معك سميرا أو أحداً من العاملين بالمتجر ؟

أجابها وهو مطاطيء الرأس

ـ لا . إنه أمر بسيط ، وسأتصل هاتفياً لو استدعى الأمر أن أتأخر بضعة أيام .. فتحت الصوان لتعد له بعض الملابس . أومأ إليها قائلا .

ـ لا ضرورة لذلك .. لست محتاجاً لشيء . ما أريده سآخذه من المتجر

استوقفته وهو يشرع في الخروج من المنزل

ـ لكنك لم تقل إلى أين ؟

ربت على كتفها وهو يقول باسما :

ـ لا تقلقي يا حاجة . إنه سفر مثل كل سفر .. خير إن شاء الله .. دعواتك لي .

قالت بعد أن تمتمت بالدعاء :

ـ أرجو أن تتصل فور وصولك لنطمئن عليك .

انفرد بنفسه في مكتب داخلي بمتجره الكبير .. أعاد قراءة البرقية وهو قلق حزين .. كانت أخبار شقيقه قد انقطعت عنه منذ سنوات عديدة ..

لم يكن هو مقصراً في حقه .. يتذكر الآن انه راسله منذ أكثر من عشر سنوات على عنوانه الذي عرفه من الآخرين بعد أن غادر قريتهم إلى المدينة الكبيرة وانقطع عنه وعن عائلته سنوات عديدة ، .. لكنه لم يتلق ردا ثم ذهب إليه مرة فتهرب من لقائه ومرة ثانية قابله فيها مضطراً وبفتور شديد لم يستغرق اللقاء سوى دقائق قليلة . كانت في مسكنه الرحب الأنيق ذات مساء بارد مطير . لم يرحب به وتركه يذهب دون أن يدعوه للمبيت .. ذكر ذلك لزوجته فعاتبته قائلة :

ـ أبعد كل ما فعله تذهب إليه ؟ إنه اختار المقاطعة بعد أن غلبه شيطانه وفعل ما فعل ، ما كان لك أن تزوره يا خليل .. ربما ظن أنك بحاجة إلى عون منه أو أنك ذهبت إليه لتطالبه بتصحيح أخطائه وإعادة الحقوق لأصحابها بعد أن أصبح من الأثرياء .

أجابها والحزن يكسو وجهه ..

ـ لا . لم يكن هذا هدفي . لم أفكر في هذا الأمر على الاطلاق . الحمد لله نعم الله علينا كثيرة . فقط دفعني إليه الحنين وصلة الرحم . قلت : إنه غريب في مدينة كبيرة بلا ولد ولا سند ، أردت أن أطمئن عليه . وأيضا قلت يجب أن نخبره بموضوع اختنا ونأخذ رأيه

ـ أنت تعرفه أكثر مني .. لا شيء يعنيه سوى المال . فليهنأ بماله .. نهض وهو يتأمل مرة أخرى عنوان شقيقه في البرقية . إنه نفس العنوان . عنوان سكنه الذي لم يمكث فيه غير دقائق قليلة حين زاره .. وضع البرقية جانباً . وسرحت عيناه . ترى ما حقيقة الأمر ؟ أيكون قد ... ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله .. اتجه نحو الخزانة ، أخرج منها « رزمة » من الأوراق المالية وضعها في حقيبته وغادر المتجر بعد أن أعطى بعض التعليمات للعاملين به .



أحس متولي برغم الدوار والارهاق بأقدام زوجته تقترب من حجرته . فتحت الباب بهدوء ورفق وأطلت عليه بابتسامة لا تخفي ما يعتريها من أسى وقلق .. قالت بعد أن وضعت راحتها فوق جبينه :

ـ الحمد لله أنت أحسن اليوم .

رمقها بعينين تندّتا بالعبرات :

ـ الحمد لله . ربنا موجود .

استرسلت وهي تجلس بجانبه على الفراش وقد اتسعت ابتسامتها الشاحبة ..

ـ لقد أخبرت شقيقك بمرضك .. أرسلت إليه برقية .
تململ وبدت على وجهه الشاحب علامات الضيق والاعتراض . همس ..
ـ لكن .. ما الذي دفعك إلى ذلك ؟ ما كنت أرغب أن تفعلي هذا واختنق صوته وهو يكمل ..
ـ ألم يكف ما كان مني ..؟ الحاج خليل .. كان الله في عونه .. مثقل بالأعباء ومشغول . ثم إنك بهذا تشعرينني بأن نهايتي تقترب . وماذا لو لم يعبأ ؟ لالوم عليه حينئذ . لا لوم،ارتفعت نبرتها المضطربة وهي تقول .
ـ لا تقل هذا .. أطال الله في عمرك .. فقط رأيت أننا غريبان هنا وليس لنا فيها من يعنيه أمرنا . إنه أخوك ، وهو رجل صالح ، لن يتوانى ، أشعر أنك ستتحسن كثيراً عندما تراه وتسترد صحتك وتعود إلى عملك بإذن الله .
قال بصوت واهن ..
ـ عملي ! هه .. وهل هناك عمل ؟ إن المتجر أفلس منذ عام ونعيش على مالك الخاص ومدخراتك التي أوشكت على النفاد . بعد أن سرقني من كنت أفترض فيهم الأمانة . العمال الذين أتوا إلي فقراء معدمين يلتمسون العمل بقروش قليلة ؛ سرقوني وأصبحوا تجاراً كباراً ، وتركوني محطماً ، مفلسا ، مريضا
اقتربت منه أكثر وامسكت بيده في رجاء
ـ كفى يا متولي أرجوك ، أبعد هذه الأفكار عن رأسك . لن تجني منها سوى الهموم والتعب . فكر في الله . واطلب منه اللطف والعفو والعوض ـ ثم قالت وهي تنهض ـ سآتي إليك ببعض الطعام . أنت لم تأكل منذ الصباح سوى كسرات وكوب من اللبن .

وساعدته على النهوض قليلا والاتكاء على وسادة وهو مايزال بمضجعه .. ... رجعت به الذاكرة ، وتجسمت أمامه سنوات الكسب والصراع من أجل المادة . سنوات الجشع والجحود والجور . أين كان عقله طوال هذه السنين ؟.. كيف غفا ضميره وراح في سبات عميق ؟ . كيف نسى الله ؟ كيف أطاح بالقيم والمثل والأخلاق التي زرعها فيه والده وفي أشقائه منذ صغرهم ؟ تمسكوا هم بها وضرب هو بها عرض الحائط .. أكان هناك من يحرضه ويدفعه لما فعل ؟ ليس سوى شيطانه اللعين . زين له حب المال والطمع في الدنيا،يتذكر جيدا ان زوجته الاصيلة كانت تعارضه في كل ما فعل . إلى حد أن طلبت منه الطلاق ذات يوم حينما لم يفلح فيه نصحها وزجرها له . قالت له : إن مالك يشوبه الحرام وكان يسخر منها ومن عقليتها الساذجة أيدرك الآن أن الطمع أعماه وشيطان المادة لعب به ؟ . صعد به إلى أعلى فانتشى وتلذذ بالصعود ثم هوى به إلى أسفل سافلين .. يالي من ضال جشع ظالم .. جحود . حتى قبرك ياوالدي لم أزره منذ انتقالي إلى هذه المدينة اللعينة .. عفوك يارب .. عفوك ياواسع المغفرة .. الحاج خليل ! الآن وبعد كل ما حدث . وكيف لي أن أجلس

معه وأريه وجهي ؟ هل سيصفح عني ..؟ وهل سيصفح عني الآخرون ؟ هؤلاء الذين اغتصبت حقوقهم وظلمتهم وغدرت بهم ؟ هل أحظى بكلمة سماح منهم قبل أن أموت . لم اسمع نصح زوجتي . كم قالت لي : يجب أن تعيد الى أهلك حقوقهم . كنت أتهمها بالخبل ، أصرخ فيها . آية حقوق هذه انهم يعيشون على مالي ومجهودي .. رحمتك يارب .. لا شك انها عاقبة مغبة ما اقترفته يداي ...

عادت إليه زوجته بالطعام نظر اليها وعيناه سارحتان دامعتان .. ساعدته على تناول الطعام ثم تركته ليستريح أغمض عينيه مستسلما لنوم هادىء وكأن حديثه لنفسه قد خفف عنه بعض ما يعانيه ..



اختلطت دموع الحاج خليل بدموع اخيه الذي هب محاولا النهوض من الفراش ليضمه الى صدره جلس على الفراش بجوار أخيه ويده تمر على رأسه وصدره ثم همس ..

ـ الحمد لله انك بخير كنت قلقا عليك .

واجهه الآخر بالنشيج وبمزيد من العبرات ثم قال بصوت يقطعه البكاء :

ـ ما كنت أظن انك ستأتي وبهذه السرعة . أصيل أنت كوالدنا . طيب القلب نسيت اخطائي . هكذا أنت طوال عمرك يا خليل .

ـ العفو يا اخي انت أخي الكبير وأفضالك على .. حفظك الله لنا .. ليست هناك اخطاء كي أنساها يا أخي .

ـ لقد كنت أتصور أنك لن تسامحني . غضبت حينما أخبرتني زوجتي بأنها أبرقت اليك .

ـ أرجوك يا أخي . لا تقل هذا . كم كنت مشتاقا اليك حسنا فعلت زوجتك والآن حدثني ما الذي تشكو منه ؟ هل عرضت نفسك على طبيب ؟

قال متولي لشقيقه بعد ان فرغا من تناول الطعام وانفردا ببعضهما :

ـ أشعر الآن يا أخي بأن صحتي قد عادت الي . كم كنت اتوق يا خليل الى نظرة سماح من عينيك كم أشعر بالذنب تجاهك وتجاه الجميع ترى هل سيسامحونني ؟

بحنان غامر أجابه ..

ـ أرجوك يا أخي لا تقل هذا . ان الجميع يحبونك ويتذكرونك بالخير اننا اهلك .

لا تتوهم أمورا غير حقيقية .
ـ لطيف أنت ومسامح . طبعك لم يتغير .. شعوري كبير بالذنب تجاهكم . كم أرجو أن يمنحني الله ما أعوضكم به عن حقوقكم . لكنه رجاء بعد فوات الأوان ، فات العمر . وضاعت الصحة ونفد المال .
ـ استغفر الله يا أخي . لا تقل هذا ان نعم الله وفيرة . مالي هو مالك . انه من خيرأبينا وخيرك . نحن لا ننسى كفاحك وجهادك مع والدنا رحمه الله .. تأكد ان الجميع يحبونك وسيسعدون برؤيتك والاطمئنان عليك .
اخذ نفسا عميقا ثم قال :
ـ وكيف حالهم .؟ كيف حال ابن اخينا وزوجتك واولادك ؟ هل اخبرت احدا بالبرقية،قال بعد تفكير وروية :
ـ الحقيقة اني فكرت يا أخي . ثم رأيت ألا أقلقهم.آثرت أن احضر اليك بنفسي اولا كي أطمئن عليك .
ـ وفقهم الله جميعا وليغفر الله لي وكافأك المولى على معروفك يا خليل ومواقفك النبيلة وكيف حال ابن اخينا ؟ ترى ماذا يعمل الآن ؟ وهل أكمل تعليمه ؟
ـ انه معي في متجر والدنا .. يعمل محاسبا تخرج من كلية التجارة وآثر ان يعمل معي بالمتجر انه مهذب وصالح وتقي يقوم بأعباء كثيرة في المتجر .
ـ ما شاء الله ما شاء الله كم اجرمت في حقه لقد تكفلت به وحدك يا خليل بعد وفاة والديه . وفعلت انا ما فعلت .
ـ لا تتعبني يا أخي بمثل هذا القول انك تحمل الامور اكثر مما تحتمل .
ـ لا إن شعوري بالذنب اكبر من قدرتي على التحمل .

ثم استرسل مغيرا جلسته وعيناه مغبشتان بالدموع وكأنه يحدث نفسه .. اغواني الشيطان . لم ارتض بالربح الحلال الذي كان يدره المتجر والذي كان والدنا رحمه الله يحمد الله عليه وينفق منه علينا جميعا ويساعد منه المحتاجين آثرت رفع الأسعار واخفاء السلع ثم اعادة طرحها للبيع وقت الندرة والازمات وبسعر خيالي . عارضتني أنت قلت لك إنك لا تفهم في التجارة وقلت إني بجهدي وعقلي وكفاءتي وحرصي بنيت هذا المتجر مع أبي . نجاحنا في التجارة واسم أبي الكبير كان بفضلي .. اختلفت أنت معي .. طالبتك بالقسمة وبأن أعمل بمفردي . رفضت أنت ان تترك المتجر .. عرضت عليك أن أتركه أنا وآخذ حقي . حاولت أن تثنيني عن عزمي . عاندتك . لم أرتض بالقسمة العادلة التي شرعها الله ساومتك . اعماني الجشع . طالبت بنصف المتجر تعجبت انت قلت لي :
وحق ابن اخينا واختنا الفتاة نهرتك وصرخت في وجهك انا الذي بدأت مع ابي منذ صغري أنا كبيركم والمال مالي . بذلت جهدا كبيرا يا خليل كي تبعد عني إغواء الشيطان . عرضت علي ان احصل على نصف ارباح المتجر وتتحمل أنت نفقات اختك وابن اخيك على ان اترك الامور كما كانت في عهد

ابينا لا رفع للاسعار ولا احتكار لسلعة رميتك بالغباء والغفلة والجهل بالتجارة وصممت على الابتعاد عنكم .. ادري انك اقترضت كي تعطيني ماطلبته من مال يعادل نصف المتجر بعد ان هددتك بأن شريكا غريبا سيحل محلي ان لم تجيبوني الى ما اطلب لم أبال بدموع أختي ونصائحك واقتراضك المال الذي اخذته لم افكر في مصير صبي يتيم تركه أخونا بلا عائل له سوانا تركتكم . مضيت في طريق الغي . انهالت علي الأرباح . كبرت تجارتي في هذه المدينة الكبيرة افتتحت متجرا كبيرا . اعماني المال الحرام شربت من اجاجه دون ارتواء .. اخطرتني بعد سنوات من طيشي وضلالي بان شخصا تقدم يريد الزواج من اختنا . ظننت انك تطالبني بالمساهمة في تكاليف زواجها تجاهلت . علمت انك جئت تبحث عني تهربت منك . ثم قابلتك مضطرا بعد ذلك . وجدتك فجأة امامي بلا موعد او توقع قلت لي ان اختك تزوجت . وانك سبق ان اخبرتني قلت مبروك وكأن الامر لا يعنيني وتركتك تمضي حزينا بعد دقائق قليلة .

هل هناك جرم وضلال اكثر من هذا يا أخي ... وها هي العاقبة انني اجني الآن ما زرعت الا تريدني بعد كل هذا اشعر بالذنب الكبير ..

ملأت الدموع وجهه من جديد وارتمى على صدر اخيه الذي كان يحاول ان يقطع استرساله في الكلام كل برهة واخرى بدون جدوى ضمه اخوه الى صدره وشاركه في البكاء .

قطع نشيجهما صوت جرس الباب .. دقات سريعة متواصلة نهض الحاج خليل من مجلسه بجوار شقيقه الذي نهض بدوره بعد ان مسح عينيه ووجهه بمنديل اشار اليه الحاج خليل بان يبقى في مكانه مستريحا وتحرك هو ناحية الباب . كانت الزوجة في حجرة اخرى سمعا اصواتا وضجة وما لبثا ان فوجئا بجمع يدخل في لهفة وهلع بوغت الحاج خليل . انعكست المفاجأة على وجهه اشراقا وبشاشة نهض شقيقه تمعن في الوجوه صاح كطفل فرح .. معقول ؟ سلم على شقيقته وامتزجت دموعهما ، تقدم اليه ابن اخيه صائحا .. عمي .. عمي .. الحمد لله انك بخير يا عمي .

أومأ اليه تمعن فيه ومضت عيناه بالبهجة رغم الدموع . ضمه اليه وهو يضغط على ظهره وكتفيه .. قال الحاج خليل وهو يبكي . سمير ابن اخينا منذ سنين وهو يرجو ان يراك ..

جلسوا جميعا وكلمات الترحيب وتعبيرات الشوق لا تنقطع .. احس متولي بطاقة فجائية وعافية تسرى بجسده .



في اليوم التالي انفرد الحاج خليل بشقيقه قائلا :

ـ ما رأيك الآن يا أخي ؟ يجب ان تعود معنا الى متجر والدنا وقريتنا وتعيش

معنا في منزلنا القديم . مسكنك لم يزل موجودا والمتجر متجرك وفي حاجة اليك ولتنس ما مضى . تأكد أننا جميعا نسينا .
أجابه شقيقه وعيناه تومضان بالبشر والعافية ..
- وكيف ...؟ وانا ...! .. بأي حق ..!
- أرجوك لا تفكر هكذا . إنه مال والدنا والمتجر لم يزل باسم والدنا والمنزل منزل والدنا وانت شقيقنا الكبير انك في مقام والدنا يا متولي يا أخي . لا تتعبني معك ..
- لكن يجب أن ..
- سنجعل متجرك هنا فرعا للمتجر الكبير .. لا تقلق . المديونات . ستسدد والآن بعون الله .
مال والدك موجود . وسنملأ المتجر بالبضائع .
ابتسم شقيقه وهو يقول :
- هذا كثير كثير .. عفوك يا رب .



بعد ايام استقل الجميع سيارة الحاج خليل عائدين الى قريتهم والغبطة تكسو وجوههم اشراقا في الطريق همس متولي لاخيه ..
- ارجو ان توافقني ياأخي على تغيير ادارة المحل الذي في المدينة ليصبح باسم سمير . انه شاب وقادر على السفر والانتقالات وليختر ما شاء من عمال لمعاونته .. والشقة هناك ايضا لن نتركها . تكون لراحته .
ابتسم خليل وهو يضم يد شقيقه هامسا .
- ستسير الأمور على ما يرام باذن الله
استطلع متولي الطريق حوله من خلال زجاج السيارة . لمح بنايات قديمة متناثرة على الجانبين .. تأملها انه يعرفها جيدا لقد وصلوا الى مدخل البلدة وهاهو مسجد الشيخ المتولي الذي سماه ابوه على اسمه بمئذنته السامقة تنفس براحة وابتهاج .
ونظر الى اخيه . فبادره مبتسما :
- حمدا لله على السلامة



زراعة الكلى

تلقى بريد الوعي الاسلامي رسالة من المستشفى الاسلامي بالاردن أعدتها اللجنة العلمية هناك عن « الجديد في أمراض وعمليات زراعة الكلى » والوعي الاسلامي إذ تنشر هذه الرسالة تتمنى للجميع العافية ، وأن يجنبنا الله المرض ، ويرزقنا الصحة ويشفى كل مريض .

وفي الرسالة بيان لقدرة الله سبحانه ، ودعوة إلى الوقاية من الأمراض ، تقول الرسالة : -

- الكلية الواحدة تحتوى على مليون وحدة تقوم بتصفية دم الانسان.
- يستطيع الانسان ان يعيش حياة سليمة بنصف كلية .
- الكلية تفرز هرمونات تساعد في بناء خلايا الدم .

ثم تقول : -

لا يخلو جسم الانسان رجلا كان أم امرأة من كلية واحدة على الأقل ، أو من كليتين اثنتين وهذا هو الأمر الطبيعي والمألوف ، أو من ثلاث كلى ، وهو أمر نادر الوقوع ، هذه الكلية على صغر حجمها تعتبر واحدة من أبرز الآيات الدالة على عظمة الخالق عزّ وجلّ وبديع صنعه .

* ماذا تعرف عن كليتك ؟

يبلغ الجزء الفعال من مجموعة النسيج الكلوي في الرجل حوالي (٣٠٠) غرام ، وفي المرأة حوالي (٢٧٠) غرام ، بمعنى أن كلية الرجل تزن حوالي (١٥٠) غراما ، وكلية المرأة تزن حوالي (١٣٥) غراما ، ويتجلى بديع كرم الله وحدبه على عبده الانسان ، في أن الانسان يستطيع أن يعيش حياة سليمة بكلية واحدة وأحيانا بنصف كلية سليمة طالما بقي (٧٥) غراما من نسيجها الكلوى سليما ، فلنشكر الله عز وجل على رعايته وعظيم عنايته .

والكلية الواحدة تحتوى على مليون وحدة يطلق عليها اسم « وحدة النفرونات » تقوم بوظيفة تصفية دم الانسان وتقوم هذه النفرونات بتنقية (١٨٠٠) لترا من الدم في (٢٤) ساعة ؛ فيعود الدم الصافي النقي إلى القلب بعد أن تكون النفرونات قد فصلت حوالي (١٨٠) لترا يمتصها الجسم ، كما يتم طرح ١,٥ لترا من الشوائب خارج الدم (البول) .

ولو صففنا وحدات النفرونات التي تكون على شكل أنابيب في غاية الدقة ، في خط مستقيم فإنها تشكل خطا يبلغ طوله (٥٠) كيلومترا تقريبا ، فسبحان الذي أحسن خلق الانسان في أبدع وأحسن نقويم .

ولمزيد من التوضيح فإن عملية التنقية التي تتم في الكلية تستهدف تخليص جسم الانسان من الفضلات والسموم التي تنتج من عمليات الاستقلاب الحيوية التي تحدث أثناء عملية احتراق المواد الغذائية لتوليد الطاقة التي يحتاجها الجسم .

ولا تقتصر وظيفة الكلية على تنقية الدم ، وإنما تؤدي وظائف أخرى هامة ، فهي تفرز هرمونات تساعد في بناء خلايا الدم ، كما أنها تحتوى على جهاز منظم للتوتر الشرياني بالتعاون مع الكبد وهو يعرف طبيا باسم آلية الرنين «انجيوتنسن» كما توجد فوق الكلية غدة تزن حوالي سبعة غرامات (الكظر) ، وتفرز هذه الغدة من قشرتها عشرات الهرمونات المنظمة للسكاكر والأملاح والماء في الجسم ، كما أن لب هذه الغدة يفرز مادة الأدرينالين المنظمة لتوتر الأوعية الدموية .

* كيف تحافظ على كليتك سليمة ..؟

قال حكماؤنا منذ القديم « درهم وقاية خير من قنطار علاج » ، ولقد صدقوا في قولهم هذا ، إذ إن الوقاية المسبقة لها أثر كبير في إبعاد شبح المرض ، لذا فإننا ننصح باتباع هذه النصائح بجدية وعناية لكي تحمي كليتك بإذن الله عز وجل من الاصابة .

١ ـ يجب الاهتمام بمعالجة التهاب اللوزتين عند الأطفال .

٢ ـ ننصح بالاكثار من شرب السوائل النقية التي أحلها الله عز وجل .

٣ ـ عدم تعريض الجسم للجفاف الشديد .

٤ ـ عدم حبس البول في المثانة عند الاحساس بالرغبة في التبول .

٥ ـ عدم إهمال اعراض انسداد المسالك البولية ، بل يجب الاسراع إلى معالجتها في بداية ظهورها ، لأن التأخير سيفضي في نهاية الأمر إلى انحباس البول بشكل كامل كما في بعض حالات الحصى وتضخم البروتستاتة وضيق مجرى البول .

٦ ـ ينبغي الابتعاد عن كل ما حرمه الله عز وجل في العلاقات الجنسية

لأن احتمال الاصابة بأمراض الكلى يزيد عند الذين يعصون أوامر الله التي تنظم العلاقات الجنسية بالشكل الحلال .

* أمراض الكلى ..

يمكن تقسيم امراض الكلى إلى :

١ ـ امراض خلقية وراثية وغير وراثية .

ـ أمراض مكتسبة (في وقت لاحق من العمر) ، وتقسم هذه الى امراض حادة وامراض مزمنة .

أما الأمراض المزمنة فمنها مايؤدي إلى ضعف كلوي محتمل ، ومنها ما يؤدي إلى عجز كلوي كلي ، وفي هذه الحالة يحتاج المريض إلى تنقية دمه بواسطة غسول الغشاء البريتوني ؛ أو غسل الدم بواسطة الكلية الاصطناعية أو بواسطة إجراء عملية لزراعة الكلية .

أما الأمراض الحادة فمنها مايمكن شفاؤه بإذن الله عز وجل بالمعالجة الطبية أو الجراحية ، فتعود الكلية إلى وضعها السليم المعافى بإذن الله ، وهناك بعض الأمراض الحادة التي يمكن معالجتها ولكن العلاج لا يعيدها إلى وضعها السليم المعافى الطبيعي ، وإنما تعود إلى ممارسة وظيفتها بفعالية أقل وقد تستمر على ضعفها هذا لمدة طويلة حتى ينقلب المرض الحاد إلى مرض مزمن .

* اهم أسباب أمراض الكلى حسب شيوعها :

١ ـ حصى المسالك البولية .
٢ ـ انسداد المسالك البولية الجزئي والكلي بالتضيقات والحصى والبروستات وغيرها .
٣ ـ أمراض المناعة الذاتية (التهاب الكليتين المناعي) .
٤ ـ الأمراض الانتانية الجرثومية .
٥ ـ الأمراض المتسببة عن تشوهات خلقية .
٦ ـ أورام الكلى والمسالك البولية ، الحميد منها والخبيث .
٧ ـ التهاب المسالك البولية المزمن كالذي يحصل عادة عند النساء أثناء الحمل وقد يصاب بها الانسان نتيجة وجود حصى في الكلى .
٨ ـ بعض الأمراض المزمنة كالسكري تزيد إمكانية الاصابة بأمراض الكلى .
٩ ـ فرط التوتر الشرياني (ضغط الدم) إذا أهمل علاجه .

* ما القصور الكلوي .. ؟

تصاب الكلية بالقصور في أداء وظائفها الطبيعية اذا تعرضت الكلية لأي مرض من الأمراض التي ذكرناها وبالتالي فإن السموم والفضلات تتجمع وتتراكم في الدم ، مما ينعكس بشكل سلبي على صحة الانسان المصاب بالقصور الكلوى .

* ما اعراض القصور الكلوي :

المريض عادة لا يشعر بأي شكوى تشير إلى وجود مرض في الكليتين إلى أن يصل القصور الكلوي إلى المراحل الأخيرة ، وعندها يشعر بضعف عام وهزال ، وتقل شهيته للطعام ثم يبدأ بالتقيؤ ، ثم تخف درجة الوعي إلى حد الأغماء ، ثم الموت إذا لم يعالج المريض في الوقت المناسب ويشفى بإذن الله .

* علاج القصور الكلوي المزمن :

أ ـ منع حدوثه وذلك بمعالجة اسبابه .

ب ـ هنالك وسيلتان لعلاجه بعد حصوله :

الأولى : غسيل أو تنقية الدم وذلك باستعمال أجهزة التنقية عن طريق الدم أو السوائل عن طريق البطن ، وعادة يحتاج المريض من جلسة إلى ثلاث جلسات اسبوعيا عن طريق الدم ، وكل جلسة تستغرق اربع ساعات . اما عن طريق البطن فجلسة واحدة كل ٥ ـ ٧ أيام وتستمر من ٢٤ ـ ٣٦ ساعة ويستعمل ٤٨ ـ ٩٠ لتر من السائل الخاص أو ٤ مرات يوميا باستعمال لترين كل مرة .

الثانية : زرع كلية للمريض وأحسن فرصة لنجاح مثل هذه العملية أن يكون مصدر الكلية من أخ أو أخت مع تطابق فصائل الدم والأنسجة وكذلك يمكن أخذ الكلية من الابن أو الأب أو العم أو العمة أو الخال أو الخالة إذا كان هنالك تطابق في الأنسجة والدم .

ويمكن أن تزرع ايضا الكلى المأخوذة من إنسان متوفى حديثا ولا يكون من أقارب المريض ولكن فرص نجاحها تكون أقل .

إن زراعة الكلى فتحت أمام مرضى الكلى أفاقا رحبة من الأمل والرجاء ، ووضعت حدا بإذن الله عز وجل للعديد من المآسي التي كانت تسببها أمراض الكلي ، ولاينسى الأطباء العشرات من الذين ماتوا وهم في ريعان صباهم ونضارة شبابهم بسبب إصابتهم بأمراض الكلى .

لقد كان اكتشاف إمكانية زرع الكلية نعمة كبيرة من نعم الله التي سخرها الله عز وجل لمساعدة مرضى الكلى على التخلص من المعاناة والآلام ، ولتبعد عنهم شبح الهلاك وتعيد البسمة إلى وجوههم ووجوه أحبائهم .

ولعل أهم مشكلة تعترض عمليات زراعة الكلى هي رفض الجسم للكلية التي ستتم زراعتها فيه ولكن هذه المشكلة يتم تلافيها بوسائل طبية وشعاعية مختلفة

حيث يتم إضعاف مناعة الجسم إلى درجة يتقبل معها وجود الكلية المزروعة ، كما أن العلماء طوروا بإذن الله عز وجل ورعايته ، أنواعا من العلاجات التي تقلل من فعالية الخلايا التي ترفض الكلية المزروعة ، دون أن تشكل هذه العلاجات خطرا جسيما على جسم الانسان أو وظائفه الحيوية .

ومن أهم المشكلات التي تعترض عمليات زراعة الكلية تعرض الجسم للانتانات الجرثومية التي تنشط مستغلة ضعف المناعة في الجسم الذي زرعت فيه كلية جديدة ، إذ إن الجسم عندما تضعف مناعته يصبح شبيها بالدولة التي نزع منها سلاحها فتصبح عرضة لمطامع الطامعين والانتهازيين ، ولذا فإن المريض الذي تزرع في جسمه كلية جديدة يوضع في جو معقم لمدة كافية بعد إجراء العملية للحيلولة دون إصابته بأية أنتانات جرثومية ، كما ينصح له بأن يولى عناية خاصة وجادة بنظافة مأكله ومشربه وملبسه ، والابتعاد عن الأجواء الملوثة الهواء .

* الأدوية التي يأخذها المريض بالقصور الكلوي ..

هنالك أدوية عديدة يأخذها المريض كالمقويات وأدوية لمعالجة فرط التوتر الشرياني (ضغط الدم) والأعراض الأخرى المصاحبة للقصور الكلوي .

* الأدوية التي يتعاطاها مريض الزراعة ..

أدوية مثبطة للمناعة ومدى الحياة.

* كيفية الوقاية من مرض الكلى :

من الممكن وليس دائما منع حدوث المرض وذلك بتلقى العلاج المناسب للأمراض المسببة لهذه الظاهرة وذلك بمراجعة الطبيب عند ظهور أية أعراض مرضية كحرقة البول وآلام في الخاصرة ، ومعالجة فرط التوتر الشرياني (ضغط الدم) واستعمال الأدوية وبخاصة المضادات الحيوية من نوعيات غير مؤذية للكليتين وبالجرعات المناسبة .



الفتاوى

● حكم من مات وعليه زكاة ●

★ في رسالة وردت الى باب الفتاوي بالمجلة يسأل ورثة عن مدى التزامهم بدفع زكاة لم يخرجها المورث في حياته ، وطلبوا نشر الاجابة على صفحات المجلة ليقرأها غيرهم كما طلبوا عدم ذكر الاسماء ..

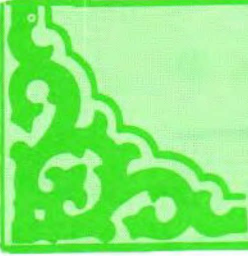
والمجلة هدفها بيان الحكم الشرعي ولا مصلحة لها في ذكر الاسماء وتجيب السائلين بالآتي :

● يرى كثير من الفقهاء ان من مات وعليه الزكاة فانها تجب في ماله ، وتقدم على سداد ديون الناس اذا وجدت ، كما تقدم على حق الورثة لقول الله تعالى في آية المواريث . « **من بعد وصية يوصي بها او دين** » والزكاة دين قائم لله تعالى . يرى هذا الرأي الشافعية واحمد واسحاق وابو ثور .

وان كان الاحناف لا يرون وجوبها لان المال انتقل الى الورثة ولا يجب عليهم اداء ما كان المورث يأباه ولا يلتزم به في حياته . لكن يجوز للورثة ان يتبرعوا بالاداء عنه إبراء لذمته .

والراجح في ذلك وجوب إخراج الزكاة من مال الميت قبل التصرف فيه ، مثله مثل الديون التي يطالب بها العباد ؛ بل دين الله يقدم على دين العباد .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال : لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها ؟ قال نعم . قال « فدين الله أحق أن يقضى » وعلى هذا ينبغي ان يبادر الورثة بإخراج الزكاة من التركة قبل توزيعها إبراء لذمة المورث .



● هل يجوز تأخير الزكاة ●

★ احد القراء هنا في الكويت يسأل عن حكم تاخير صرف الزكاة بعد وجوبها ولو كان تأخيرها لظروف يعتبر إثما ام لا ؟

● لا يجوز تأخير الزكاة متى وجبت بل تجب المبادرة بإخراجها عند وجوبها وتوفر شروط صرفها ، ويحرم تأخير صرفها للمستحقين بعد ان حال عليها الحول ، وذلك مراعاة للمستحقين لها لما رواه احمد والبخاري عن عقبة بن الحارث قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، العصر ، فلما سلم قام سريعا فدخل على بعض نسائه ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعاجبهم لسرعته قال : « ذكرت وانا في الصلاة تبرا عندنا فكرهت ان يمسى أو يبيت عندنا فأمرت بقسمته » والتبر ـ ذهب وقيل فضة ـ قال احد العلماء في ذلك : ان الخير ينبغي ان يبادر به ، فان الآفات تعرض والموانع تمنع والموت لايؤمن ، والتسويف غير محمود .

وروى الشافعي والبخاري في التاريخ عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ماخالطت الصدقة مالا إلا أهلكته » وبهذا لايجوز تأخير الزكاة ، وتجب المبادرة بها متى وجبت إلا إذا لم يتمكن المزكي من أدائها ، أو كان التأخير لمصلحة كالبحث عن الأحوج ، أو كان التأخير لتنظيم الاستفادة منها في سد حاجة المستحقين بصورة منظمة وصرفها لهم كرواتب مثلا ، على أن تصرف زكاة كل عام في عامها الذي وجبت فيه ، ولا يتأجل صرفها الى عام اخر .

● حول التعامل مع المصحف ●

★ اكثر من سؤال ورد من بعض القراء ، ومع اختلاف صيغة الاسئلة فانها تؤدي الى وحدة المضمون ، والاستفسارات تدور حول جواز وضع المصحف على الارض او وضعه تحت الرأس عند النوم او الدخول به اماكن الطهارة وقضاء الحاجة الى غير ذلك من امور لا يعلم حكمها كثير من الناس .

● من المقرر شرعا وجوب حرص المسلم على كل ما فيه توقير المصحف واحترامه ، اذ من كمال التقوى حب كتاب الله والمحافظة عليه بما يوفر له التقديس والاجلال ، ومن تكريم المصحف عدم وضعه على الارض بل يوضع على حامل مثلا وان لم يتيسر ذلك يضعه القارىء في حجره أو على ركبتيه أو يرفعه بيديه ، وبعد القراءة لا يترك المصحف مفتوحا حتى لا يقع عليه غبار أو شيء يؤذيه ، ومن تكريمه الا يوضع فوقه شيء ولو كان ما فوقه كتب علم فهو يعلو ولا يعلى عليه ، كما لا يوضع المصحف كالوسادة تحت الرأس ، ولا يتكأ عليه ولا يمد المسلم رجليه في اتجاه المصحف ، ومن تكريمه كذلك الا يدخل به المسلم والمسلمة الاماكن النجسة كالمراحيض والحمامات الا اذا خيف عليه من الضياع أوالسرقة ، ولا يوضع المصحف مع الميت وان أوصى بذلك ، صيانة له مما يسيل من الميت ، فالانتفاع بالمصحف لا يكون بأوراقه وانما بالعمل بما فيه ، كما لا يترك المصحف للاطفال يعبثون به وانما تكتب لهم الآيات في اوراق خاصة او الواح للحفظ والكتابة .

هذا ولا يوضع المصحف في مكان يؤذيه كوضعه خلف زجاج السيارة وتعريضه للحرارة التي تقوس اوراقه وتغير لونه بدعوى التبرك به ، بركة القرآن وشفاعته لمن يتعبد بتلاوته وهو يحل حلاله ويحرم حرامه ، ان كلام الله تعالى اولى بعناية المسلم والحرص على تقديسه وتكريمه .



القضيــة الفلسطينيــة وواجب العالم تجاهها

● ألقى مندوب الكويت الدائم لدى الامم المتحدة كلمة سمو أمير البلاد الشيـخ جابـر الاحمـد بمنـاسبـة الاحتفال بيوم ناميبيا .. ونصـها

يسرني باسم الكويت شعبا وحكومة وبـاسم منظمة المـؤتمر الاسلامي التي تتشرف الكويت برئاسة دورتها الحالية ان ابعث بخالص التحية والتقدير الى مجلسكم الموقر والى شعب ناميبيا وحركة تحريره الوطنية الممثلة منظمة سوابو والى كافة الدول والشعوب التي ساندت ولا تزال هذه القضية العادلة.

عندما يتحدث المرء عن مأساة شعب ناميبيا فانه يجد نفسه امام نقطة من اشد النقاط سوادا في التاريخ الحديث. انه يواجه بنظام عنصري بغيض يستعبد فيه الانسان اخاه الانسان ويصادر فيه ارضه وماله وكرامته بل وحتى ادميته.

وللاسف الشديد لقد جاء الانسان الابيض الى هذه الارض الافريقية اصلا لا ليتحمل عبء الرجل الابيض تجاه القارة السوداء وتنميتها وانما جاء للهيمنة والاستعمار والسيطرة على ارض ومقدرات الاغلبية الوطنية السوداء الرازحة تحت اغلال العبودية في الجنوب الافريقي.

وان المرء ليتساءل. الم يحن للانسان الابيض ان يدرك الواقع وان يرضخ لارادة الشعب وحقه غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال الوطني.

ان ما يبعث على التفاؤل والامل ببزوغ فجر جديد من الحرية والاستقلال طالما تطلع اليه شعب ناميبيا منذ عهود خلت مليئة بالكفاح والمعاناة ذلك الاتفاق الذي تم التوصل اليه في جنيف لوقف اطلاق النار تمهيدا لتسوية مشكلة ناميبيا على اساس قرار مجلس الامن رقم ٤٣٥ الصادر في عام ١٩٧٨.

واننا في الوقت الذي نتطلع فيه الى قرب تمتع شعب ناميبيا بالحرية والاستقلال الناجز تحت قيادة ممثله الشرعي والوحيد سوابو ليحدونا الامل والرغبة الشديدة في الا يكون مثل هذا اليوم ببعيد عن شعب اخر عانى وقاسى مثل الشعب الناميبي من الظلم والقهر والاستعباد.

انه الشعب الفلسطيني الذي نهض اطفاله ليلقموا الخطيئة بحجر. واي خطيئة اكبر من تجاهل وانكار حق الشعوب في الحرية والعيش الكريم بل والصمت على استمرار الخطيئة. فلنعمل سويا اذا في سبيل تحقيق الامال التي تعلقها علينا الشعوب المستضعفة في ناميبيا وفلسطين وغيرهما لاستعادة حقوقها المسلوبة.

ونحن اذ نرجو ان تكلل بالنجاح المساعي المشجعة الاخيرة لوضع حد لمأساة ناميبيا تحت اشراف الامم المتحدة لنرجو ان تواصل الاسرة الدولية جهودها لحل مشكلة فلسطين في هذا الوقت الذي يبدو فيه ان هناك انفراجا دوليا يبشر بتسوية مختلف القضايا والصراعات الاقليمية التي تهدد امن وسلام العالم.

مع اطيب تحياتنا تقبلوا اسمى اعتبارنا وتقديرنا.

جابر الاحمد الصباح
امير الكويت

لجنـــة مسلمـــي افـــريقيـــا ... والسودان

● صرح مدير لجنة مسلمي افريقيا ان عدد الأسر المنكوبة التي أغاثتها اللجنة نتيجة فيضانات هطول الامطار في السودان بلغ حتى الان ٢٧,٨٥٥ اسرة .

وابلغ السيد الشمري وكالة الانباء الكويتيةان لجنة مسلمي افريقيا ـ التي تتخذ الكويت مقرا لها ـ قامت بادارة وتمويل المساعدات المادية والعينية لحـوالي ٢٧,٨٥٥ اسرة سـودانية منكوبة بالتعاون مع هيئات ومؤسسات خيرية اخرى في السودان .

وقال ان ما قامت به لجنة مسلمي افريقيا من اغاثة لهؤلاء الاسر لا يشكل سوى حوالي ١٤,٣ بالمائة من عدد الاسر المنكوبة المشردة والتي بلغت حوالي ٢٠٠,٠٠٠ اسرة .

واشار السيد الشمري الى ان اللجنة قـامت بـادارة عمليـات تـوزيـع المساعدات ومواد الاغاثة في ١٣ مركزا في المنـاطق السودانيـة المنكـوبـة واستفادت من هذه المساعدات حوالي ٢٤,٠٠٠ اسرة .

واضاف ان اللجنة قامت كذلك بمهمة تمويل عمليات الاغاثة في ١٥ مركزا اخر تديره جمعيات ومؤسسات خيرية سودانية كمنظمة الدعوة الاسلامية والندوة العالمية والاصلاح والمواساة ومسجد الامين عبدالرحمن والرعاية الاجتماعية ورائدات النهضة وشباب البناء .

من أجل إخوة لنا

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية تنـادي المسلمين .. ومـازال النداء يتردد صداه .

ناشدت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وبيت الزكاة وجمعيات النفع العام المواطنين والمقيمين لتقديم العون العاجل للمتضررين من الفيضانات في السودان ، وقال بيان للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية : يتعرض السودان الشقيق وهو لا يزال يعاني من الاثار الســابقـة للجفــاف والمجــاعــة ، لفيضانات كبيرة تسببت في دمار الاف المنـازل وتشرد مئـات الالاف من المواطنين .

لهـذا تهيب الهيئـة الخيـريـة الاسـلامية العـالمية وبيت الـزكاة وجمعيات النفع العام بكل المواطنين والمقيمين لتقديم العون العاجل بما تجود به نفوسهم الطيبة لمساعدة الاخـوة المتضررين والتخفيف من المعاناة والمأساة التي احاطت بهم .

السعودية

فيضانات السودان ... والمملكة العربية السعودية

● عانت السودان من الجفاف ، كما تعاني الآن من الفيضانات ، إنها مشيئة الله ، ابتلاء ، ووقت الشدائد تظهر العاطفة الاسلامية الحقة . ونرى المؤمن في عون اخيه .

الملك فهد . خادم الحرم الشريفين تبرع من ماله الخاص بمبلغ ٣٠ مليون ريال سعودي للسودان لمواجهة الاضرار الفاجعة التي تعرض لها بسبب الفيضانات .

وقال مصدر مسؤول لوكالة الانباء السعودية ان هذه المبادرة من الملك فهد تأتي عنه وعن اسرته كفاتحة لتبرعات يحث عليها جميع المواطنين وخاصة الموسرين انطلاقا من الشعور بالواجب الاسلامي والاخوي والعربي تجاه شعب السودان الشقيق الذي يواجه اليوم اسوأ كارثة في تاريخه الحديث بسبب الامطار المنهمرة والفيضانات الجارفة التي اغرقت عشرات الالوف من المنازل واودت بحياة العديد من المواطنين وشردت ما يزيد على ١,٥ مليون من المواطنين السودانيين . واضاف ان الملك فهد امر ايضا بتشكيل لجنة برئاسة وزير الداخلية السعودي الامير نايف بن عبدالعزيز للاشراف على جمع التبرعات وتنظيم وصولها من امراء المناطق في كل انحاء المملكة العربية السعودية ومن ثم ايداعها في صندوق موحد بغية الاستعانة بها في السبل التي تساعد على تضميد جراح المتضررين وايوائهم واعادة بناء بيوت الله في المناطق التي اصابها الضرر .

القرآن الكريم ... والكومبيوتر

● اجرى قسم علم الحاسب الالي والمعلومات بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بحثا لنظام عرض وتخزين واسترجاع القرآن الكريم بالحاسب الآلي .

ويهدف البحث الذي اجراه الاستاذ جميل عزت احمد والاستاذ محمد غزالي خياط الى تطوير نظام العرض وتخزين واسترجاع القرآن الكريم .

ويتميز هذا النظام بعدة خصائص منها امكانية العرض والبحث عن حرف او كلمة او جملة او سورة او حزب او جزء او ربع جزء ومعرفة احكام التجويد بالاضافة الى التطوير والتغيير والسهولة في استعمال النظام وتشغيله وامكانية استخدامه باللغة العربية والمطابقة للرسم العثماني للقرآن الكريم وطباعة النصوص .

دورة للدعاة في بريطانيا

● تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية دورة عن العلوم الشرعية في مدينة مانشستر بالمملكة المتحدة .

وتخصص هذه الدورة التي تستمر

قرابة اسبوعين للائمة والعاملين في حقل الدعوة الاسلامية من خلال برامج مكثفة بغية تزويد الائمة بالعلوم والمواد التي تمكنهم من القيام بشؤون الدعوة الى الله وتبصير المسلمين بما يجب عليهم اتباعه وما ينبغي عليهم اجتنابه .

كما تستهدف الدورة اعداد الدعاة في حقل الدعوة الاسلامية من خلال برامج ومحاضرات مكثفة تساعدهم على الدعوة في سبيل الله بالتي هي احسن ونشر المفهومات الصحيحة عن العقيدة الاسلامية وتجنيب المسلمين مخاطر الدعوات الفاسدة والعقائد المنحرفة

وسيحاضر في هذه الدورة مجموعة من اساتذة الجامعات السعودية المعروفين في حقل الدعوة الاسلامية في بريطانيا واميركا .

مصر

الانتفاضة الفلسطينية وايقاف الحرب العراقية الايرانية

● ناشد شيخ الازهر فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق العالم الاسلامي مواصلة تأييده للفلسطينيين بكل الطرق حتى يستعيدوا حقوقهم المشروعة ويطهروا القدس من دنس الصهاينة .

وقال شيخ الازهر : يسعد الازهر ان يذكر بالتقدير قرارا ايران بوقف الحرب مع العراق ... داعيا كافة حكومات العالم وخاصة الاسلامية منها الى مساندة وتأييد انهاء الحرب والتعاون مع طرفيها لتذليل كافة الصعوبات لدى المؤسسات الدولية التي تتولى هذا الامر .

مؤتمر طبي اسلامي

يعقد بالقاهرة يوم ٢٠ نوفمبر المقبل المؤتمر الطبي الاسلامي الذي يشارك فيه ٣٠٠ عالم من ٢٠ دولة عربية ، لمناقشة ٧٠ بحثا عن التعليم الطبي ومشاكله ومشاكل الادمان والاعجاز الطبي في القرآن ... ويرأس المؤتمر الدكتور ممدوح جبر نقيب الاطباء المصريين والدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس منظمة الطب الاسلامي ووزير التخطيط الكويتي .

فلسطين

الدين الاسلامي ... وشهادة الأعداء

● ذكرت صحيفة دافار الاسرائيلية ان الوازع الديني بدأ يتعزز في اوساط فلسطينيي عام ١٩٤٨ وان الدلائل اخذت تبدو في العديد من المظاهر الحياتية كالفصل بين النساء والرجال في محطات الحافلات والفصل بين الطلبة والطالبات في المدارس والزام الطالبات بارتداء ملابس اسلامية تقليدية وانشاء اتحاد كروي اسلامي، وتدين الكثير ولجوئهم الى حلقات الدرس الديني .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً

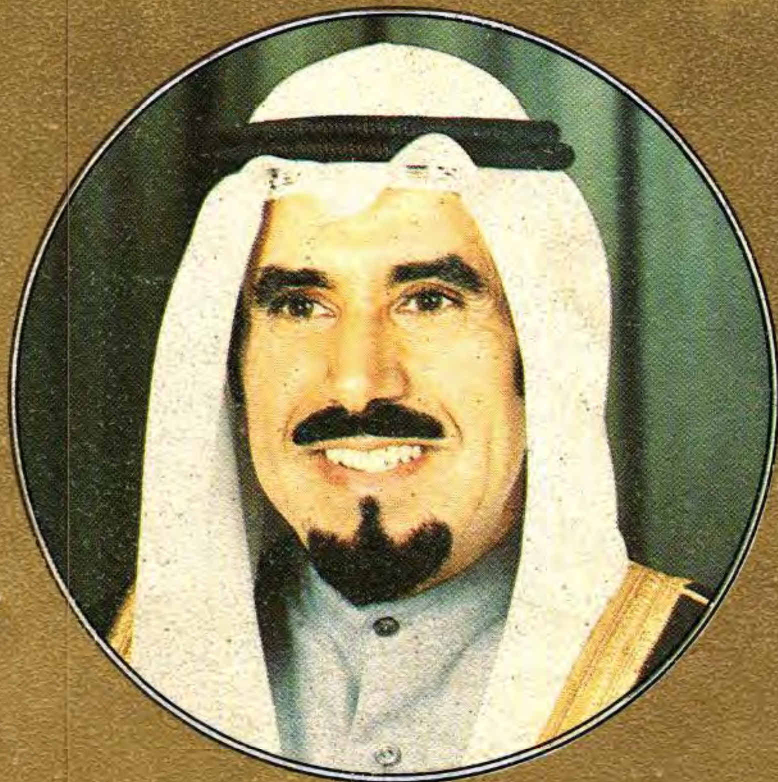
١٤٠٨

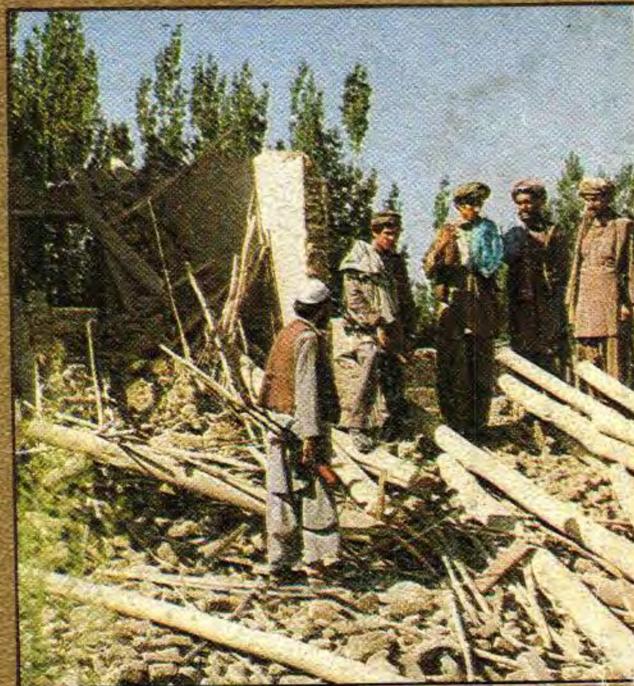
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ

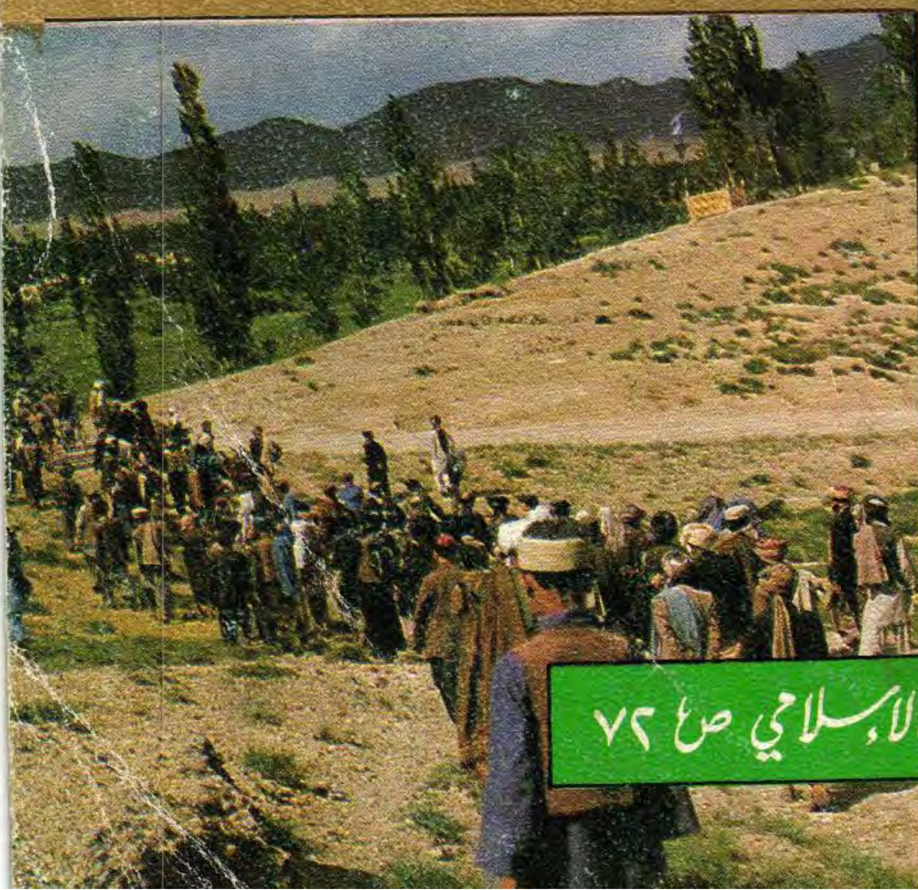
(البقرة ٢٠٨)

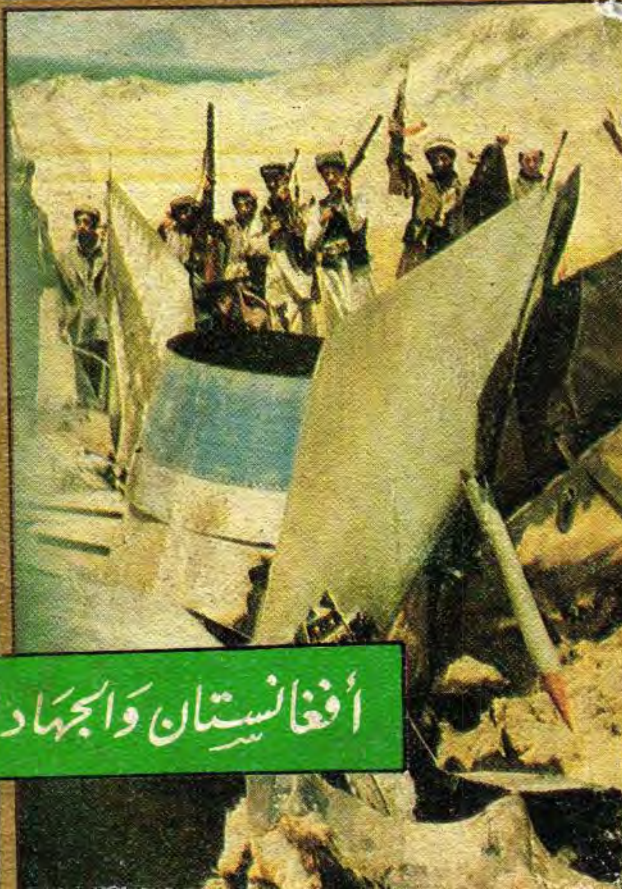
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٢٩١ - ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - أكتوبر ١٩٨٨م









أفغانستان والجهاد الإسلامي ص ٧٢


محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩١ ـ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

كَلمَة الوَعي

السُّنَّة ومسئوليَّة الأمَّة

بمولده (ﷺ) بدأت مسيرة التاريخ

في عام الفيل ، فرحت قريش بالانتصار في حرب تولى الله فيها حماية بيته وأهل حرمه ، من جيش زاحف أعجبته كثرته ، وغرته قوته ، وأقسم قائده الطاغية « أبرهة » ليهدمن الكعبة بعد تشريد اهلها أو استسلامهم الذليل ، فأبت السماء الا ان تتولى ادارة المعركة ، وصب عليهم ربك سوط عذاب ، فجعل كيدهم في تضليل ، وارسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ـ كما هو مذكور في سورة الفيل ـ وبينما كانت مكة تنحر الذبائح ابتهاجا بالنصر ، تضاعفت فرحتها

ببشارة مولد محمد بن عبد الله ، وكأن الدنيا كلها تغمرها فرحة لم تسبق لمولود قبله ، وكأن السماء قد زفت البشرى للكون كله ، بميلاد أعظم رسالة عرفها الوجود ، فيها حماية الجباه من السجود لغير الله ، فيها هداية الحيارى وحمى المستضعفين ، فيها الحق والعدل والتآخي والمساواة ، وابتدأ بمولده سير التاريخ وانبثق نور جديد من قلب ليل مظلم طال مداه ، واعد الله مصطفاه وصنعه على عينه ،

بالحب دخل الناس في دين الله

وميزه بسجايا لا صنعة فيها وحباه بخلق عظيم وحسبه قول الله تعالى له (وإنك لعلى خلق عظيم)وكيف لا يكون عظيما وهو الصادق في جو يسود فيه الكذب ، الأمين في مجتمع يألف الخيانة ، عف عن الخمر وقد هام الشيب والشباب غراما بها ، ابتعد عن اللهو وكل المجالس تعشق اللهو واللعب ، جرم الأوثان وقومه يركعون في مراقدها ، إلى غير ذلك من قيم ومثل تحمل كل معاني الطهر والخير ، والنبل والفضل ، من غير ادعاء أو تكلف أو صنعة ، بل هي فطرة فطره عليها من اختاره واصطفاه ، من هنا أحبه الناس واستجابوا له من غير قوة تحملهم على الدخول في الدين الجديد ، وعاشت محبته في القلوب غالبة ، لا تلهى عنها دنيا ولا يوقف سيرها تهديد أو تشريد ، في جو هذا الحب التف حوله رجال بذلوا الأنفس والأموال

فداء للدعوة وإعلاء لكلمة الله ، في سبيل ذلك قدموا تضحيات يعز على التاريخ ان يجد لها مثيلا في صفحاته ، بما قدموا من بطولات لاتعد ولا تحصى قبل الهجرة وبعدها ، في ملحمة الصراع وفي ساحة الغزوات ، نعم بلغ الحب مداه فداء وتضحية ، والتزاما وطاعة واتباعا ،

وحب المتأخرين من نوع آخر

ولكن المسلمين في العصور المتأخرة ، قنعوا باعلان حبهم للنبي والانتساب إليه بأحفال تقام كلما أطلت على دنياهم ذكريات اسلامية ، ومنها ذكرى المولد النبوي ، وغاب عنهم أن الذكرى توحي بالتحرك الجاد واستئناف المسيرة على طريق العزة التي دعا اليها صاحب الذكرى ، في وحدة تقهر الطامعين وترد كيد المعتدين ، فلا قيمة لحب يقف عند الأقوال دون الأفعال ، ولا وزن لحب لا يأخذ طريقه إلى الحركة والجهاد ، وما غاب عن فكر المسلمين يوما ، أن التمسك بالكتاب والسنة هو الطريق إلى حماية الحق الذليل وتحرير الارادة والأرض والمقدسات ، بل هو وسيلة حب الله لنا ونصره إيانا ورضاه عنا كما قال سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » آل عمران/ ٣١ .

القرآن والسنة فيهما الهداية

ومما لاشك فيه ان

القرآن الكريم منذ فجر التنزيل حاول أعداؤه أن يطفئوا نوره ، فأملى عليهم تلك الشهادة البالغة الدامغة ، والله إن له لحلاوة وان عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ، وما يقول هذا بشر وظل يلاحق أعداءه بالهزيمة في حروب التحريف على امتداد التاريخ ، وبقي كتاب الله محفوظا بحفظ الله لم تتبدل منه كلمة ولم يتغير منه حرف ، وسيبقى كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها وصدق الله العظيم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحجر/ ٩ . ولما كانت السنة تدعو بدعوة القرآن وتسير في ظلاله ، تفصل الأحكام وتبين للناس ما نزل إليهم من ربهم ، لم تسلم أيضا من عدوان كافر وحقد فاجر ، منذ العصور الأولى ، بغية تدمير هذا التراث الهائل ، فهيأ الله للسنة رجالا دافعوا عنها ، وأبطلوا بالحجة والبرهان ، زيف الحاقدين وكشفوا أساليب الدس والتشكيك ، وبقي على مر العصور جنود من العلماء الأعلام ، تحمي حماها وتكشف الأهداف الخبيثة من وراء الحملات المسعورة ضدها ،

واجب العلماء والحكام تجاه دينهم

وبقي على علماء الأمة وخاصة في هذا العصر المادي المضطرب ، أن يواصلوا حراسة هذا التراث ليبقى نقيا من كل شائبة ، صافيا من أي كدر ، فهم القادرون على إبطال الفكر الدخيل وعلى التصدى للمحاولات الآثمة من جانب المبشرين والمستشرقين ، ومن يتظاهر معهم من اليهود والملاحدة ، هم مسئولون إن تركوا الساحة خالية تروج فيها الأحاديث الموضوعة والروايات الكاذبة ، يشاركهم هذه المسئولية الحكام المسلمون وأصحاب الرأي والكلمة ، إن قصروا في الدفاع عن السنة وظلوا بعيدين عن منهج السماء ، فالأمة لا بقاء لها إن اهتزت عقيدتها ، أوضاع تراثها أو رضيت بالغزو الفكري المعادي للاسلام ، وليس تكريم السنة ورسولها قاصرا على إحياء ذكرى المولد النبوي يوما أو بعض يوم ، بل خير من ذلك أن تأخذ السنة حظها في المؤتمرات الاسلامية ، وأن يكون لها حضور مؤثر في المناهج الدراسية ، ففي ظل المقرر من السنة في مراحل التعليم ، يتخرج كثير من شبابنا وحصيلته من السنة مؤسفة بل بعض المثقفين إذا كتب أو خطب يروى بعض الحكم أو الأمثال على أنها من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

من اجل المحافظة على السنة ونشرها

يجب ان توجد في كل مدينة دار للحديث ، وأن تتوفر كتب الحديث في بيوتنا ومكاتبنا وأسواقنا بصورة تلبي حاجة الناس إلى معرفة ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الحذر مما هو منسوب إليه كذبا وزورا ، وعلى وسائل الاعلام ، على امتداد العالم الاسلامي ، أن تبذل عطاء أقوى وجهدا مشكورا يليق بجلال النبوة ويحمى حمى السنة ، بل هذا واجب كل مسلم ومسلمة ، ان تمسكوا بكتاب ربهم وصحت نواياهم تجاه سنة نبيهم فلن يضلوا ولن يذلوا ، بل تعود إليهم العزة الغائبة والمجد السليب وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » .

رئيس التحرير
حسن فناع

كان أبو سليمان حَمْد بن ابراهيم الخطابي القرشى واحدا من أعيان علمائنا . له منهج متميز ، وله ودائع وذخائر في المعرفة كودائع وذخائر غيره من رجالنا ، لم ننتفع بها انتفاعا واعيا كما تنتفع الأمم كلها بتراث أفذاذ رجالها ، وإنما صرفت أبصارنا عن ذخائرنا صرفا عاتيا شرسا ، واتجهت الابصار تلقاء أصحاب الحضارة المعاصرة فانبهرت بالذي فيها انبهارا أفقدها القدرة على النقد والتحليل والاختيار ، وصرنا نستمسك بما يفتك بنا ، وبعلومنا ، ويهدم تاريخنا ، ويمزق حاضرنا ، ويدفعنا دفعا إلى أن نعيش على هامش حياة الأمم ، بعدما فقدنا القدرة على الاستقلال في خلق المعرفة واستخراج الأفكار .

وهذا المقال يصف موقف أبي سليمان من قضية الاعجاز ، وينبه إلى « لمحة » واحدة من سيرته العقلية ، ومعاناته الفكرية ، التي أراها مضيئة كالكوكب الدري ، وأرى حاجتنا ماسة إليها ، وهذه « اللمحة » مجملها بيان موقفه في تحليل الأفكار ، ثم نقدها ، ثم خلق آراء جديدة ، وهذا ليس بالامر الهين . والذي يلابس حياتنا الفكرية ملابسة جادة يراها « في هذه المرحلة خصوصا » قائمة كلها على التحصيل فقط ،

والآية جامعة مانعة ، وليس عند العقلاء شك في ان تغيير السلوك في ممارسات الحياة كلها بدءا بأقل صور السلوك الفردي ، وانتهاء بأشمل صور السلوك الجماعي في السياسات وغيرها إنما يكون ذلك ثمرة الحركة العقلية ، لأن هذا العقل هو القبس الالهي الذي أودعه الله في صميم الانسان ليتميز به عن كل دابة في الأرض ، فلابد ان يكون التغيير المذكور في الآية قاصدا إليه ، لأنه مناط التكليف ، وأصل الكسب والاختيار ، اللذين بهما يهوى الانسان سبعين خريفا في التخلف والعذاب ، أو يرتفع بهما إلى مصاف الصفوة الراقية من بني البشر من الصديقين والشهداء والصالحين .

تحريك الحياة العقلية هو السبيل الذي لا سبيل لنا سواه إلى اعداد نفوسنا ليغير الله سبحانه ، ما يحيط بنا من ويلات الحياة التي يصبها أعداؤنا على رؤوسنا صبا يرمي بشرر يحرق حاضرنا ، وهذه هي قضية الساعة التي يجب ان تكون في بؤرة العناية والاهتمام عند المفكرين والقادة ، من رجالات هذه الأمة ،

الخطابي وإعجاز القرآن

دون ان يكون هدف هذه الحياة تحريك دواخلنا، وبعث الطاقة الفذة الرائعة التي أودعها الله في نفوس البشر ، والتي تستشرف دائما نحو المجهول ، وتتوق إلى الخلق والابداع والتوليد ، وكأن هذه الطاقة العظيمة في النفس الانسانية مدلول عليها في قوله سبحانه « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » وتغيير الذي بالأنفس (وهو في الآية شرط للترقي الحضاري) إنما هو استبدال السلوك الأعلى بالسلوك الأدنى .

أ . د . محمد محمد ابو موسى

التي أشعل لها اعداؤها في كل بقعة من ارضها نارا أحاط بهم سرادقها ـ وهذا او الطوفان .

إما التغيير الذي ليس له مدخل إلا العقل والفكر ،أو نرضى بهذا الواقع الكريه .

وقد يستكثر القارىء ان أذكر القضية التي هي أم قضايا العرب والمسلمين في حديثي عن الخطابي وقضية الاعجاز ، ولا غرابة في ذلك لأن الخطابي في قضية « الاعجاز أبدع معرفة وخلق فكرا ، وشق عقله أسداف الظلمات ، ولابس شعاعا من نور الحقيقة الأسنى ، وأنت لاشك واجد رباطا قويا بين الحياة العقلية والواقع الحضاري ، وبمقدار عنايتنا بتحريك طاقاتنا نحو الجد والبحث يكون تشكيل واقعنا ، والذي تراه الآن في مدارسنا الابتدائية هو الذي ستراه غدا في ساحة السياسة .

كتب الخطابي رسالة صغيرة في أوراق معدودة أودع فيها منهجا جديرا بالنظر بل وجديرا بأن يكون بين أعيننا ونحن نعلم أبناءنا ونوجه طلابنا يقوم هذا المنهج على أساس مختصر جدا ،

ولكن له نتائج نبيلة ، ماجدة ، هذا الاساس هو التحصيل المستوعب اليقظ لارث العلماء الذين سبقوه بالنظر في القضية ، ثم تصيير هذه المادة العلمية المحصلة بمثابة الخمائر ، التي تربو منها معرفة جديدة .

والعلماء فريقان : فريق يحصل مقالة العلماء ، ويحرر صحيحها ، ويخلص الضعيف الملتبس ، ويقف عند هذا الحد . وفريق يستوعب مقالة العلماء ويلابسها ، ويعايشها ويدفئها بجناح الفكر ، ثم يقلبها ويهيجها حتى يستخرج منها شيئا يشق عنه غيب الظلمة والغفلة ، كما تشق البذرة الكريمة الطيبة وجه الارض الحرة لتتسامى على جبهتها شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وهؤلاء هم الائمة الأعلام الذين يتركون لأممهم ميراثا من المعرفة تموت الأجيال والدهور وهذا الميراث في سموات الفكر فراق لا يخبو ضوؤها . ثم هم نفر معدود في حياة الامم ، ومنهم ابو سليمان الخطابي .

وقد بدأ بحثه في الاعجاز بتلخيص متشارد الافكار حول القضية ثم صنف هذه الأفكار في محاور ثلاثة هي الاخبار بالغيب ، والصرفة، والبلاغة هذه الثلاثة هي الوجوه التي دار حولها كلام العلماء في هذه القضية .

أما الإخبار بالغيب فهو في القرآن أمر إلهي بلا ريب ، لأنه ليس في طوق البشر ان يقولوا في شأن الروم مثلا وقد غلبهم الفرس « **وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون*بنصر الله** » الروم آية/ ٣ - ٥

فيقيد زمن الغلبة ببضع سنين ويفيد انهم يوم ينتصرون على الفرس يفرح المؤمنون في مكة بنصر الله ، ثم لا يتم البضع إلا وقد انتصر الروم على الفرس ، وفي اليوم نفسه ينتصر المؤمنون في بدر ، ويفرحون بنصر الله ، ومثل هذا في القرآن كثير جدا ويقول الخطابي ان هذا امر الهي واعجاز ظاهر ، ولكنه محصور في الآيات التي أخبرت بالغيب ، وهي معدودة في القرآن الكريم ، وتبقى الآيات الكثيرة من غير ان نعرف وجه اعجازها ، وهذا تفكير مستقيم جدا .

ثم يناقش القول بالصرفة ، وفحواه ان الله صرف العرب عن ان يأتوا بمثله ، ولو لم يصرفهم لجاؤوا بمثله ، وهذا القول يتلقاه كثير من الدارسين بالتشهير والتشنيع على قائله مع انه من علماء الدنيا وهو أبو اسحاق النظام ، ولكن عقلية الخطابي العلمية المتسمة بالهدوء والدقة ، لم تشهر بهذا القول ولم تشنع به وإنما يعقب عليه بقوله « وهو وجه قريب »

لأنه مقر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان الله أجرى على يديه صلوات الله وسلامه عليه أمرا خارقا هو صرف العرب ، وسلب قدراتهم عن المعارضة ، ثم يضرب هذا الرأي ضربة قاضية بنظرة دقيقة بعيدة ،

وهي ان هذا الرأي يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم لان الحق تبارك وتعالى ذكر في آية التحدي اجتماع الانس والجن وتعاونهم على ان يأتوا بمثل القرآن ، ويستحيل عقلا ان يكون الحق سلبهم القوى ثم يذكر تعاونهم وتساندهم في أن يأتوا بمثله لان الذين سلبوا القوى والقدر لا يوصفون بالتعاون والتساند وبهذا يصد هذا الرأي كأنه لم يكن لتصادمه بنص الآية الكريمة ، وهذا جيد ولم يضرب هذا الوجه أحد من الباحثين بأشد مما ضربه به الخطابي الذي كان دائما يفكر بهدوء شديد وينتقد بأمانة وفهم وذكاء ونفاذ ، وهذا هو جوهر الدراسة ، فليس طالب العلم هو العاكف على الحفظ والاستظهار من غير تدبر ومن غير إعمال الذهن في التمحيص والنقد ، ويجب ان تكون القدرة على النقد والاختيار مواكبة

للقدرة على الفهم والاستيعاب ، ولا يقدم الشيوخ لطلابهم نصيحة ابر وأفضل من هذه النصيحة ، تحصيل المعرفة ونقد المعرفة وجهان لحقيقة واحدة هي هكذا في ارث علمائنا وهذا جزء من المنهج المستقيم في كل العصور وكل الأمم ، وكل الحضارات . ولا تجد كلاما ظالما كهذا القول الذي يردده كثير من كتابنا وهو ان المتشبثين بالتراث قوم حفظة لا غير بنيت عقولهم من الالفاظ والصيغ وهذا كلام يتردد في كل منابرنا الفكرية والثقافية ويؤكده بقايا عجايز المستغربين وعقابيلهم في كثير من جامعاتنا ، وألف باء المعرفة عند علمائنا هي التمحيص والنقد والاختيار ، وقالوا لا يكون العالم عالما إلا إذا أخذ وأخذ عنه ، ورد ورد عليه .

وقد انتقل الخطابي بعد نقده لهذين المحورين الى الوجه الثالث والذي قال به جمهرة العلماء وهو القول بان القرآن معجز ببلاغته ، وهذا صواب لا ريب فيه . ولكن الخطابي نظر الى تصوير العلماء لهذه البلاغة ووصفهم لها ورأى انهم يرجعون بها الى ما تدركه الطباع وليس لها عندهم تحديدات علمية واضحة وانما هو احساس النفس حين تسمع القرآن بأنه كلام فوق كل كلام ، وهذا الاحساس نفسه هو الذي يعولون عليه في معرفة الفرق بين شاعر وشاعر .

وقد رفض الخطابي هذا ورآه احالة الى مجهول ، ولا بد من تحديد البلاغة المعجزة في القرآن تحديدا يضع اليد على حقائقها ويجعل القضية في ضوء العقل وبعيدة عن غيوم الاحساس والطباع ، وهذا حسن جدا .

وعند هذه النقطة واجه الخطابي المشكلة مواجهة جديدة ومغايرة واجتهد في ذلك اجتهاد المنقطع المكابد حتى استخرج القبس المضىء في هذا الشأن وهو « البلاغة الخاصة بالقرآن » وبذلك بدأ هذا العالم الجليل يضع القضية على اول طريقها الصحيح ، ثم استخرج من مخزون

علمــه ومن اعمــاق فكــره بعض التفاصيل التي تضــيء طريق النظر

الى هذه البلاغة . واهم ما قدمه في ذلك هو النظر في تراكيب الكلام وتحليل عناصره وتحديدها وانتهى به النظر الى ان عناصر الكلام ثلاثة . لفظ حامل ، ومعنى به قائم ، ورباط بينهما ناظم . ثم نظر في الشعر كله ، وفي النثر كله ، يقلب كل ذلك بلسانه وعقله وقلبه وذوقه ، فلم يجد واحدا من اهل الشعر والنثر قد استطاع ان يجمع التناسق الكامل بين هذه العناصر الثلاثة ، وانما تجد هذا سابقا في اختيار الفاظه ثم يسبقه غيره في التقاط شوارد المعاني ، وهكذا لم تتناغم هذه الثلاثة على مدرجة عالية وتتساوي على قدم واحدة في كلام ذي بيان ، وانما وجد ذلك في القرآن .

لم تبلغ الالفاظ درجة الكمال المطلق حتى لا تجد لفظة لا يصلح غيرها مكانها الا في القرآن ، ولم تبلغ المعاني درجة الكمال المطلق حتى لا تجد معنى لاينتقض على مر الاحقاب واختلاف الاجيال والحضارات الا في القرآن ،

وبين ايدينا معانى حكماء الجاهليين وفيها ما نستسقطه مثل قول زهير (ومن لم يظلم الناس يظلم) وهكذا نقول في تراكيب الكلام فليس هناك شعر ولا نثر يخلو خلوا تاما من المآخذ في التراكيب والتصوير ، وانما كان ذلك في القرآن وحــده ، وقد ذكــر الخطابي ان الفاظ اللغة متسعة وان المعاني متسعة وان التراكيب متسعة فلا يقع على اصح واصدق واحكم هذه

الثلاثة واحد من البشر لان علمهم قاصر ومادامت قد جاءت على تمامها وكامل صوابها وصدقها ، فهذا دليل على ان مصدر هذا القرآن ليس هو الانسان القاصر ، وتحليل هذا يحتاج الى كلام متسع وانما نكتفى بالاشارة السريعة ، وهذا هو **الباب الاول** في البلاغة الخاصة بالقرآن اما **الباب الثاني** فقد تضمن فكرة حديثة جدا طرقها الخطابي بمطرقة قديمة جدا وخلاصتها ان كلام الناس في كل جملة من جمله انما يعبر عن لحظة نفسية خاصة وهذه اللحظة النفسية الخاصة تصبغ العبارة بصبغتها ، وتقيمها من حيث السهولة والوعورة ، والسلاسة بناء يقوم على خصائص هذه اللحظة ،

فاذا كانت لحظة تعالج ضربا من الشعور الوعر الجاسى كانت الالفاظ والتراكيب كذلـك واذا كانت هــذه اللحظة تعالج ضربــا من الشعور الرقيق العذب السمح كانت الالفاظ والتراكيب كذلك . ويستحيل ان تعالج النفس الانسانية في لحظة واحدة ضربين من الشعــور لان الاحوال المتباينة تتوارد على النفس ولا تتلاقي ومن هنا كان كلام الناس اما رصينا

جزلا او فصيحا سهلا او طلقا رسلا ولا يمكن ان تجد جملة واحدة ممتزجة من هــذه الاصناف الثــلاثة ، لان الرصين الجزل كما يقول الخطابي نتاج الوعورة ، والفصيح السهل نتاج السهولة ، وقد جاء القرآن الكريم جامعا لهذه الاصناف في تركيبة لغوية فريدة ، وهذا عند الخطابي قاطع في

انه لم يصدر عن نفس بشرية وعبارة الخطابي في هذا بعد ما ذكر ما قدمنا ملخصه قال : « فانتظم لها ـ يعني بلاغة القرآن الخاصة ـ بامتزاج هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين ؛ لان العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة ، فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبو كل منهما عن الاخر فضيلة خص بها القرآن ، يسرها الله بلطيف قدرته من امره ليكون آية بينة لنبيه ودلالة على صحة ما دعا اليه من امر دينه .. » ص ٢٤ .

تأمل امتزاج الاوصاف في القرآن وجمع الصفات المتضادة من الفخامة والعذوبة وان هذا المزيج لا يكون في كلام البشر لان كل صفة تعالج نوعا مختلفا واختلاف انواع المشاعر التي يعالجها كلام البشر انما يكون في « وحدات » الكلام المستقلة لارتباط كل وحدة بلحظة نفسية خاصة ، ثم تأمل قوله « يسرها الله بلطيف قدرته » الى اخر النص ، تجد هذا الذي شرحناه واردنا الدلالة عليه من المكابدة الذهنية في استخلاص وجهة نظر جديدة في هذه القضية ، ورحم الله الخطابي وطبقته من علمائنا ، والحقنابهم كرامة نفسٍ وقرة عين .



حتى لا ننسى

مازالت القدس الشريف تعاني الاحتلال الاسرائيلي ، والأسر الصهيوني منذ عام ١٩٦٧ ، ونذكر المسلمين ـ حتى لا ننسى ـ بأن القدس مسرى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وان المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأن القدس أخت مكة ، فهي أمانة في أعناق المسلمين ، والجميع مسئولون أمام الله عن ضياعها .

وحتى لا ننسى ينبغي ألا يغيب عن البال أن العدو الاسرائيلي قد أحرق الأقصى المبارك بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ قصدا وعمدا . فماذا يقول مسلمو اليوم لصاحب الذكرى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم لم يأخذوا بسنته ؟ وماذا هم قائلون يوم الحساب ؟

الرحمة المهداة

صلى الله عليه وسلم

للشيخ /معوض عوض ابراهيم

يحار المرء وهو يحاول الكتابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أي جوانبه يبدأ .. وهو يرى نفسه أمام مثال الانسانية الرفيع ، وجماع الكمالات البشرية فلا يجاوز الحد إن هو رأى الأزل والأبد ، بكل ما تآلف فيهما واتصل من فضائل قد فضل ذلك وزاد عليه ما نواجهه ونحن نتأمل ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفاته وتصرفاته ، فيما يبدو للناظرين من صلته بربه ، وعبادته لمولاه ، واستقامته على أمره سبحانه ،

وفيما عرف أصحابه وأهله رضوان الله عليهم من أخلاقه ، وفيما روته العصور من كلام المرسلين والمصطفين الأخيار عن ذلك الذي بقي سرا في ضمير الغيب حتى وافى به مولده الشريف كما قال احمد شوقي رحمه الله

لقد ولدته وهاجا منيرا
كما تلد السموات الشهابا

واين صدق الخبر ، وجمال الصورة ، وبراعة التعبير ههنا من قول رب العالمين « **يأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** » الاحزاب / ٤٥ و٤٦ ولقد تنجلي الحيرة ، وينقضي العجب ، ويقوم مقامهما اليقين المطمئن بأن رحمة الله للعالمين محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم هو خيرة الله من

خلقه ، وصفوته من عباده ، ومناط تكريمه وإعزازه من بين رسله وانبيائه فما ناداهم إلا بأسمائهم«يا آدم»« يا نوح » « يا ابراهيم » « يا موسى » « يا عيسى ابن مريم » لكنه سبحانه لم يناد محمدا صلوات الله وسلامه عليه الا بوصفي النبوة والرسالة فلا تجد اسمه المجرد صلى الله عليه وسلم الا في مجال الإخبار بمثل قوله تعالى « **محمد رسول الله والذين معه** » الفتح / ٢٩

وقوله : « **وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم** » محمد / ٢
وقوله : « **وما محمد إلا رسول** .. » آل عمران / ١٤٤
ثم لا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله وفي الأحاديث القدسية الا كما قال تعالى : « **ياايها النبي إنا أرسلناك** .. » الاحزاب/ ٤٥

« **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** » المائدة / ٤١

ولقد اصطفى
الله لخيرته من خلقه الأصلاب الكريمة ، والارحام الطاهرة فتم له من شرف النسب ، وكرم المعدن ما كان إجابة الهية لأبي الانبياء ابراهيم ، وهو واسماعيل - عليهما السلام - يرفعان القواعد من البيت
« **ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم ★ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم** » البقرة / ١٢٧ ـ ١٢٩ فكان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه ابراهيم وكانت أمته خير أمة اخرجت للناس منذ أرهفت للداعي الاعظم سمعا ، واستجابت لرسالته فرادى وجمعا » فاستوجبت من الله تنويهه واشادته بها مقرونة في سمطه مع مصطفاه ، موصوفة بما وصفت به في الكتب الاولى ، موعودة من الله ..

ووعده الحق بما ختم الله تعالى به قوله : « **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلامن الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما** » الفتح / ٢٩ .
فمحمد رسول الله و الصحابة
رضوان الله عليهم في ذواتهم وارتباطهم بنبيهم ، وتوادهم وتراحمهم فيما بينهم وبين من تولى وكفر قد ضرب الله بهم الامثال وذكرهم في الكتب المتقدمة بأسنى مقال ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية ابراهيم ، بعثه الله في الأميين رسولا ، كما رجا الخليل عليه السلام ، ورسولا الى من وراءهم من الانس والجن وما يدخل في نطاق « العالمين » التي تستوعب كل ما سوى الله سبحانه فقال تعالى « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** »

وقد اخرج الامام احمد بسنده عن العرباض بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك ، دعوة ابي ابراهيم ، وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين » .

والامام ابن كثير يورد الحديث من طريق آخر عن الامام احمد رضي الله عنهما حيث يقول « والمراد ان اول من نوه بذكره وشهره في الناس ابراهيم عليه السلام ولم يزل ذكره في الناس مذكورا مشهورا سائرا حتى افصح باسمه خاتم أنبياء بني اسرائيل نسبا وهو عيسى ابن مريم ، حين قام في بني اسرائيل خطيبا وقال : « **إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد** » الصف / ٦.وورد ابن كثير - رحمه الله - الى هذه الحقيقة ما ورد في الحديث النبوي ، ليتقرر في الاذهان أنه صلوات الله عليه ، بشارة عيسى ، كما هو دعوة أبيه ابراهيم ، ورؤيا أمه انه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام.وكان مولد محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه شهادة رسالة أبي الانبياء ، وأمارة ميلاد عيسى ، على النحو الذي كان به وأمه عليهما السلام - كما قال تعالى :

« **وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين** » المؤمنون / ٥٠ .

ولقد بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم المرسلون اسماعيل وموسى وداود الذي ذكر في التوراة ، بين ما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم «أن اسمه موجود قبل الشمس » .

واشعيا النبي يحكي في التوراة عن الله قوله : « جعلت اسمك محمدا » حتى قال « واسمك موجود منذ الأزل » .

وكتاب الدين والدولة لعلي بن رَبَّن الطبري من علماء الأديان في عصر المتوكل العباسي من أحفل الكتب بنبوءات كثيرين من انبياء بني اسرائيل غير من ذكرنا - بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مؤكدا مالا يجادل فيه عاقل ، ولا يماري فيه غير جاهل ، من نبوة يؤكد هذا العالم أنها لو لم تقم ، لبطلت نبوءة الأنبياء في اسماعيل ، وفي النبي محمد عليهما السلام ، فمحمد صلى الله عليه وسلم هو كما قال ابن ربن الطبري « خاتم النبيين بالضرورة لان الله عز وجل لا يخلف وعده ، ولا يكذب خبره ولا يخيب راجيه.وكان الرسول وكانت الرسالة أحوج ما تكون الحياة اليهما ، وكانت الأمة ، كما رجا ابراهيم ، وامل المصطفون الاخيار ، وكان الابرار عصرا بعد عصر يتحدثون بذلك ، وكأنهم يرون الغيب من وراء ستر رقيق وصدق الله العظيم ..

« **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » آل عمران / ١٦٤

انها مِنن تتصل وتكتمل على نحو لم يتكرر في بشر سبق النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا بدا بعضه على مساحة اربعة عشر قرنا من بعثته حتى الساعة لتتحقق فيه عالمية رحمة الله تعالى وهو سبحانه يقول « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » الانبياء / ١٠٧

فما من حجر ولا مدر ولا معدن ولا شجر ، ولا شيء تدركه العقول وتبلغه خواطر الناس لهم فيه متاع وانتفاع ،

أخذا وتركا الا استوعبه الدين الخاتم والرسالة الجامعة التي جلت بها منة الله تعالى بقوله « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** »

المائدة / ٣ وماذا وراء دين رضيه الله وأكمله وأتمه الا أنه كان فضلا آخر ونعمة أخرى اصطفى الله لأدائها الى خلقه خيرته منهم ، وعهده اليهم ان تتعاقب في أقوامهم وصاياهم ان تؤمن به الأمة بعد الأمة ، وتنصره الجماعة وراء الجماعة ، فبر النبيون ، واعطوا اقوامهم ما واثقوا الله عليه ، ولكن اتباعهم خالفوا عن امرهم ونقضوا العهد ووقفوا من الاسلام موقفهم المشهود ، فهل يعرفون اين هم من قول الله تعالى : « **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين** » آل عمران / ٨١ . ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تزداد على مر العصور تألقا وإشراقا ووفاء بمتطلبات رغد العيش وصفو الحياة وأمن الناس ورفاهيتهم ، وهي دون سواها من شرائع وتشريعات قادرة على إعادة الوجود الانساني الى ما كان عليه في عصور آمنت بالله ، والتزمت الاسلام منهجا ودستورا للحياة ، ولن يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها .. وجزى الله في عليين وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين رحمة الله للعالمين محمدا صلى الله عليه وسلم بما هو اهله .

الَّذِينَ
يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ
الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ
الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾



للدكتورة / عزية على طه

درج بعض السفهاء من الناس على اثارة الشكوك حول بعض الاحاديث النبوية الشريفة باعتبار انها متضاربة ومتناقضة ، ولقد طعن آخرون فيها باعتبار انها تتعارض مع ماكتشفه العلم الحديث من حقائق ، ولجأ بعضهم الآخر الى الزعم بأنها غير منطقية او غير صحيحة .

ولإزالة هذه الشكوك والشبهات فإننى سوف أتناول بإذن الله الفرق بين محكم الحديث ومختلفة . مع ذكر بعض المحدثين الذين ابدعوا في هذا المجال ، ثم اورد مثالين لحديثين مختلفين وأوضح كيف وفق العلماء بينهما دون ان يتعارض ذلك مع ما جاء به العلم الحديث من حقائق .

المحكم والمختلف لغة واصطلاحا

المحكم في اللغة كما جاء في (المعجم الوسيط ١/١٨٩) هو : اسم مفعول من احكم ويقال احكم فلان الامر : اى اتقنه ، والمحكم المتقف ، والمحكم من القرآن الظاهر الذى لاشبهة فيه ، ولا يحتاج الى تأويل ، قال تعالى في سورة آل عمران :

« **منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** » الآية/ ٧ .

أما المحكم في اصطلاح المحدثين فهو الحديث المقبول الذي سلم من معارضة مثله له . ونجد ان اغلب الاحاديث النبوية الشريفة من هذا النوع .

امـا المختلف لغة كمـا جاء في (المعجم الوسيط) فهو اسم فاعل من الاختـلاف ضد الاتفـاق ، وخالف الشيء يعني ضادّه ، ويقال خالف بين الشيئـين ، وتخالفـا اذا تضـادّا ، واختلف الشيئان يعنى لم يتفقا ولم يتساويا .

والمختلف في اصطلاح المحدثين هو الحديث المقبول المعارض بمثله مع إمكان الجمع بينهمـا ، والاحاديث المختلفة هي التي تصل الى جامعي السنة الشريفة ويخالف بعضهـا بعضا في المعنى ظاهريا ، إلا أن الأئمة الماهرين في فقه الحديث واصوله ، العارفين باللغة العربية وقواعدها قد استطاعوا ان يجمعـوا بين اكثـر الاحاديث التي كان ظاهرهـا يبدو متعارضا .

اما الاحاديث المختلفة التي لم يتمكن المحدثون من الجمع بينها ، فهم يحكمون عليها بالضعف ، وهذا النوع من الحديث الضعيف يسمى في المصطلح بالحديث المضطرب .

والاضطراب في اللغة كما جاء في المعجم الوسيط هو اختـلال الامر وفسـاد نظـامـه ، وفي اصطـلاح المحدثين : الاحاديث التي تروى من اوجه مختلفة ومتساوية في القوة ، وتتعـارض بحيث لا يمكن الجمع بينها ، او ترجيح احدى الروايات على الأخـرى ، ومثل هـذه الاحـاديث لايقبلها علماء المصطلح لأنهم واثقون بأن مثل هـذه الاقوال المضطـربة لايمكن ان تصدر عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم ، وان السبب في اضطراب هذه الاحاديث انما يرجع في حقيقته الى فساد تحمل تلك الاحاديث وتداولها بين الرواة .

أمثلة لبعض الأئمة الحذاق في هذا المجال :

لقد اجتهد بعض العلماء في الجمع بين الاحاديث التى تبـدو ظاهـريا متعارضة ، وبذلوا في ذلك جهودا قيّمة جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

من هؤلاء العلماء الإمام الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتوفى عام ٢٠٦ هـ خاصة في مؤلفه المسمى : « مشكل الحديث وبيانه » ولقد قال عن فورك الامام السبكى في كتابه (الطبقات ٣/٥٢) ما يلي : « إنه بالغ فى رفض الدنيا وراء ظهره وعمل على طاعة الله في سره وجهره ، وصمم على التمسك بدينه .... وانه لا يجاري فقها ، وأصولا ، وكلامـا ، ووعظاً ، ونحواً مع مهابة وجلالة وورع بالغ » .

امـا مؤلفه (مشكـل الحـديث وبيانه) فهو كتاب قيّم ذو فـائدة جليلة ، ولقد ذكر فيه ابن فـورك ماشتهر من الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهرها التشبيه ، ثم عمل على

شرحها وتأويلها والتوفيق بينها بما يؤدى الى ازالة كل شبهة يمكن ان يتعلل بها المغرضون في التهجم على احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قال ابن فورك فى ذلك مايلي : « فقد وفقت ...... على تحري النصح والصواب الى إملاء كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الاحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهرها التشبيه ، مما يتسلق به الملحدون على الطعن في الدين ، وخصوا بتقبيح الطائفة التى هي ظاهرة على الحق لسانا وبيانا وقهرا وعلوا .... الطاهرة عقائدها من الشوائب والأباطيل وشوائن البدع والأهواء الفاسدة »

ومن العلماء الذين خاضوا هذا الغمار ايضا وكتبوا في تأويل مختلف الحديث ، فقيه الادباء وأديب الفقهاء ، الإمام أبى محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى عام ٢٧٦ هـ . ولقد اورد الامام الذهبي في الميزان عن سيرته ما يلي : « هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة صاحب التصانيف صدوق قليل الرواية ، روى عن اسحاق بن راهويه وجماعة ..... قال الخطيب عنه وكان ثقة دينا فاضلا .

ولقد كتب ابن قتيبة ـ كما قال محقق كتابه محمد زهري النجار ـ مقدمة كتابه (تأويل مختلف الحديث) لوزير المعتمد على الله ابن المتوكل على الله الخليفة العباسى قائلا : (فإنك كتبت اليَّ تعلمنى ماوقفت عليه من ثلب اهل الكلام اهل الحديث وامتهانهم ، واسهامهم الكتب بذمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم ، وتعادى المسلمون واكفر بعضهم بعضا ، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث ..... هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث ، وشكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير ان ينصح عنهم ناصح ويحتج لهذه الاحاديث محتج ، او يتناولها متناول حتى أيسوا بالعيب ورضوا بالقذف ، وصاروا بالإمساك عن الجواب كالمسلمين ، وبتلك العلوم معترفين ..... وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف فى غريب الحديث بابا ذكرت فيه شيئا من المتناقض عندهم وتأولته ، فأملت بذلك ان تجد عندي في جميعه مثل الذى وجدته في تلك من الحجج ، وسألت ان أتكلف ذلك محتسبا الثواب . فتكلفته بمبلغ علمي ومقدار طاقتي ، واعدت ما ذكرت فى كتبي من هذه الاحاديث ليكون الكتاب تاماً جامعاً للفن الذي قصدوا الطعن فيه)

أمثلة لأحاديث ظاهرها التعارض

ولكي نوضح جهود العلماء حول الأحاديث التى يشوبها التعارض ظاهريا نأخذ موضوع العدوى وموقف العلماء منها حسب ما جاء في الاحاديث النبوية الصحيحة فقد ورد في بعض الأحاديث النبوية الصحيحة انه لا عدوى ، من أمثلة ذلك ما يلي :

أ ـ الحديث الذى أخرجه الإمام

البخاري في كتاب الطب ، باب لا هامة (٢١/ ٤٤ من شرح الكرماني) من حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاعدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال إعرابى : يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فمن أعدى الاول » .

ب ـ الحديث الذى اخرجه الامام الترمذي في كتاب القدر ، باب لا عدوى ولا هامة ولا صفر (٦/ ٣٥٤ ، ٣٥٥ من تحفة الاحوذي) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا يعدي شىء شيئا فقال اعرابى : يارسول الله البعير اجرب الحشفة ندبنه ـ أي نضعه فى الحظيرة ـ فيجرب الإبل كلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«فمن أجرب الاول ؟ لا عدوى ولا صفر ، خلق الله كل نفس فكتب حياتها ورزقها ومصائبها » .

ج ـ الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم في كتاب السلام ، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر من

حديث ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر » .

وعلى الرغم من ان هذه الاحاديث النبوية الصحيحة تصرح بأنه لاعدوى لكننا نجد احاديث نبوية أخرى صحيحة تحث على تجنب المريض بأمراض معدية وذلك تخوفا من العدوى ، ومن امثلة ذلك ما يلى :

* ـ الحديث الذي اخرجه الإمام البخاري في كتاب الطب ، باب لا هامة (٢١/ ٤٤ ، ٤٥ من شرح الكرماني) من حديث أبى سلمة انه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يوردن ممرض على مصح وانكر ابو هريرة حديث الاول ، قلنا : ألم تحدث انه لاعدوى فرطن بالحبشية قال ابو سلمة : فما رأيته نسي حديثا غيره) .

* ـ الحديث الذى اخرجه الإمام البخاري ايضا في الكتاب السابق ، باب ما يذكر في الطاعون ٢١/ ١٤ من شرح الكرماني) من حديث عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بأرض الشام ، قال ابن عباس : فقال عمر ادع لى المهاجرين الاولين ، فدعاهم فاستشارهم واخبرهم ان الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا فقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى ان ترجع عنه ، وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء ، فقال : ارتفعوا عنى ثم قال ادعو لي الانصار ،فدعوتهم له فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا ، كاختلافهم فقال : ارتفعوا عني ، ثم قال : ادع لي من كان ها هنا

من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان فقالوا : نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى عمر في الناس : إني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه ، قال ابو عبيدة بن الجراح : أفرارا من قدر الله ؟ فقال عمر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ، نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت لو كانت لك إبل هبطت واديا له عدوتان ، احداهما خصبة والاخرى جدبة ، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟ قال : فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال : إن عندي في هذا علماً ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » قال : فحمد الله عمر ثم انصرف .

* ـ الحديث الذى اخرجه الإمام البخاري ايضا في كتاب الطب باب الجذام (٣/٢١ من شرح الكرماني) من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، وَفِرَّ من المجذوم كما تفرمن الأسد » .

موقف العلماء من ثبوت العدوى ونفيها :

لقد حاول العلماء من المحدثين وغيرهم الجمع بين هذه الاحاديث حسب اجتهاد كل منهم ، وانقسموا في ذلك الى فريقين ، احدهما يرى وجود العدوى تصديقا لظاهر الاحاديث الواردة في هذا الشأن ، اما الفريق الآخر فينفى وجود العدوى تصديقا للاحاديث الواردة في هذا الشأن .

● رأي من نفى العدوى :

نقل العلامة الكرماني (٣/٢١) قول ابن بطال : « لاعدوى أي لا حقيقة للعدوى واما النهي ـ ويقصد النهي عن مخالطة المريض ـ فلئلا يتوهم المصح ان مرضها ، أي ـ الإبل ـ حصل من اجل ورود المريض عليها فيكون داخلا بتوهمه فى تصحيح ما أبطله النبي صلى الله عليه وسلم من العدوى .

نقل الكرماني ايضا رأى بعض العلماء القائلين بأن العدوى غير ثابتة ، أما الاحاديث الواردة في شأن الفرار من المجذوم وغيرها فهى لعدم التأذى بالرائحة الكريهة ونحوه . وعلق ابن حجر فى شرحه (فتح الباري ١٠/٢٤١/٢٤٢) على حديث الإبل الصحيحة التى يمرضها البعير الاجرب قائلا : (قوله : فيدخل فيها فيجربها هو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى : أي يكون سببا لوقوع الجرب بها ، وهذا من أوهام الجهال يعتقدون ان المريض إذا دخل فى الأصحاء أمرضهم ، فلما أورد

الاعرابى الشبهة ردّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : فمن أعدى الاول ، وهو جواب في غاية البلاغة والرشاقة ، وحاصله من أين جاء الجرب الذي أعدى بزعمهم ؟ فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل ، او سبب آخر فليفصح به ، فإن أجيب بأن الذي فعله فى الاول هو الذي فعله فى الثاني ثبت المدعى وهو : ان الذي فعل بالجميع ذلك هو الخالق سبحانه وتعالى ، أما قوله لا يوردن ممرض على مصح ، فإن سبب النهي عن الايراد هو خشية الوقوع فى اعتقاد العدوى ، او خشية تأثير الأوهام) .

ولقد دعم ابن حجر هذا الرأي وقـواه ، وأورد بعض آراء العلماء المؤيدين له من أمثال أبي عبيدة الذي قال : « ليس فى قوله لا يوردن ممرض على مصح إثبات العدوى بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع فى نفس صاحبها أن ذلك من العدوى فيفتن ويتشكك فى ذلك ، فأمر باجتنابه ... وكان بعض الناس يذهب إلى أن الأمر بالاجتناب إنما هـو للمخالفة عـلى الصحيح من ذوات العاهة ... وهذا شر ما حمل عليه الحديث لأن فيه إثبات العدوى التى نفاها الشارع » .

ولقد نقل ابن حجر أيضا رأى ابن خزيمة حيث قال : (إنما أمرهم صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم ، كما نهاهم أن يورد الممرض على المصح شفقة عليهم ، وخشية أن يصيب بعض من يخالطه المجذوم الجذام ، والصحيـح من الماشيـة الجـرب ، فيسبق الى بعض المسلمين أن ذلك من العدوى ، فيثبت العدوى التي نفاها صلى الله عليه وسلم ، فأمرهم بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة ، ليسلموا من التصديق بإثبات العدوى ، وبين لهم أنه لا يعدى شيء شيئا ... ويؤيد هذا كله أكله مع المجذوم ... أما نهيه عن إدامة النظر الى المجذوم فيحتمل أن يكون لأن المجذوم يغتم ويكره إدمان الصحيح النظر إليه لأنه قل ما يكون من به داء إلا وهو يكره أن يطلع عليه) .

● رأى من أثبت العدوى :

ذهب بعض العلماء أن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى » لا ينافى وجود العدوى حسب ما اوَدعه الله في خلقه من أن لكل سبب مسببـا ، أما نفى العدوى فيدل على أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يبطل قاعدة السبب والمسبب ويبدأ المرض حسب إرادتـه ومشيئته سبحـانـه وتعالى .

ولقد أوضح الإمام القرطبي حسب ما أورد ابن حجر فى شرحه فتح الباري أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لـلاعـرابي : (فمن أعـدى الأول) لا يتنـافى مـع قـولـه : (لاعدوى) لأن الحديث يبين جواز مشافهة من وقعت له شبهة فى اعتقاده بذكر البرهان العقلي إذا كان السائل أهلا لفهمه ، ثم يقول القرطبى : (إن هذه الشبهة التى وقعت للأعرابي هي التى وقعت للطبائعيين اولا وللمعتزلة ثانيا ، فقال الطبائعيون بتأثير الأشياء

بعضها في بعض وإيجادها إياهـا وسمـوا المؤثر (طبيعـة) ، وقـال المعتزلة بنحـو ذلك في الحيـوانات والمتوالدات وأن قدرهم مؤثرة فيها بالإيجاد ، أو أنهم خالقون لأفعالهم مستقلـون باختـراعها ، فـاستندت الطائفتان إلى المشاهدة الحسية) .

ولقد أورد ابن حجر في شرحه لباب لا عدوى رأى من نفى العدوى قائلا : « فقد رد هذا الفريق حديث لا عدوى بأن أبا هريرة رجع عنه ، إما لشبهة فيه ، وإما لثبوت عكسه عنده ... وقـالوا بـأن الأخبار الـدالة عـلى الاجتناب أكثر مخارج وأكثر طرقا فالمصير إليها أولى » .

نقل ابن حجر أيضا في شرحه لباب الجذام رأي من قال : (إن المراد بنفى العدوى أن شيئا لا يعـدى بطبعه ، نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدى بطبيعتها من غير إضافة إلى الله تعالى ، وأكـل مع المجذوم ليبين لهم أن الله هو الذي يمرض ويشفي ، ونهاهم عن الدنو منه ليبين لهم أن هذه من الاسباب التى أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسببـاتهـا ، ففي نهيـه إثبـات الأسباب ، وفى فعله إشارة إلى انها لاتستغل ، بل الله هو الذى ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا ، وإن شاء ابقاها فأثرت) .

ويحتمل أيضا أن يكون أكله صلى الله عليه وسلم مع المجذوم أنه به أمر يسير لا يعدى مثله فى العادة ، إذ ليس الجـذمى كلهم سواء ، ولاتحصـل العدوى من جميعهم ، بل بعضهم لا يحصل منه في العادة عدوى أصلا ، كالذي أصابه شيء من ذلك ووقف فلم يعد بقية جسمه .

ولقد نقل ابن حجر رأى البيهقي حيث يقول : (إن الجذام والبرص بزعم أهل العلم والطب والتجارب يعدى الزوج كثيرا ... أما الولد إن كان أحد أبويه أجذم أو أبرص فإنه قلما يسلم من الجذام أو البرص ، وإن سلم أدرك نسله) .

● رأى العلم الحديث :

لقد وضح الطبيب محمد علي الباز في مؤلفه « العدوى بين الطب وحديث المصطفى » بأن الأمراض التى تصيب الانســان تنقسم إلى قسمين كبيرين : أمراض غير معدية ، وأمراض معدية وهو يقول في صفحة ٢٤ : « أما الأمراض المعدية فهي التى تنتقل من مريض إلى آخر بأحد طرق العدوى العديدة وهي : إمـا بـواسطة التنفس كمـا فى أمراض الجهاز التنفسي كالأنفلونزا والسل الرئوي ، أو بطريق الفم مثل أمراض الجهـاز الهضمي كالـدوسنتاريـا ، والتيفـود ، والكـوليـرا ، وشلـل الاطفال ، والتهاب الكبد الوبائي ، أو عن طـريق الزنـا مثل الأمـراض التناسلية كالزهري والسيلان ، أو عن طريق الملامسـة مثل الجـدري او الجذام، أو بواسطة الحقن ونقل الدم مثل التهاب الكبـد الفيروسي ، أو بواسطة وخذ الحشرات كالبعوضة التي تنقـل مرض المـلاريا ، وداء الفيل ، والحمى الصفراء ، أو ذبابة

التسي تسي التي تنقل مرض النوم ، أو القمل الذي ينقل حمى التيفوس ، أو البرغوث الذي ينقل الطاعون » .

ولقد أفاد الدكتور محمد على الباز أيضا بأن الفيروسات والبكتريا هي التي تسبب الأمراض ، وهي كائنات دقيقة جدا ، ترى بالمجهر الاليكتروني بعد تكبيرها عشرات الآلاف أو مئات الألوف من المرات ، ولقد أثبت الطب كذلك بأن البلايين من تلك البكتريا تعيش فى فم الانسان وأنفه وعلى سطح جلده وأمعائه دون أن تحدث له أي ضرر ، بل إن كثيرا منها ذو نفع وفائدة ، لكن هذه البكتريا الهادئة نفسها قد تتحول فجأة إلى عدو يقتل الانسان ويسبب له الأمراض المختلفة .

ثم يقول الدكتور الباز فى ذلك : (وليست هناك قاعدة معروفة تستطيع أن تتنبأ بها عن طبيعة هذا الميكروب المخادع المخاذل ، وأنه سيتحول فجأة من السلام والوئام إلى الهجوم والعدوان ، فليس الأمر بأيدينا ولا بأيدي تلك الميكروبات الدقيقة فهى لاتعلم من أمرها شيئا ،ولكن الأمر لمن بيده الأمر كله يصرفها كما يشاء ... أما معلوماتنا فهي تعتمد على التجارب وعلى الأغلب الأرجح ، وليس لدينا من علم يقيني بأن هذا الميكروب سيسبب المرض الفلاني ، أو أنه سبب المنعة والمناعة ... وإنما هو علم مبني على الظن والترجيح .

الخاتمـــــة :

مما سبق يتضح لنا أن العلماء ذوي الفهم الثاقب قد اجتهدوا في تأويل الأحاديث التي تختص بإثبات العدوى ونفيها ، وذلك لدفع التعارض الظاهري حول هذه الأحاديث ، فمن أصاب منهم فقد جمع الأجرين ، أما من أخطأ فقد حصل على الأجر الواحد فكلا الفريقين مأجور بإذن الله .

ولقد رأينا كيف أن العلم ، الحديث قد أثبت العدوى فى أمراض مختلفة ، كما أنه وضح بأن الجراثيم ناقلة المرض يمكن أن تعيش في فم الانسان وأنفه ، وعلى سطح جلده وأمعائه دون أن تحدث له أي ضرر ، مما يدل بأن المرض والشفاء كله بيد الله سبحانه وتعالى وأن هذه الجراثيم لاتعدي بذاتها ، لكنها تسير حسب النواميس التى أودعها الله تعالى فى الكون ، والتي يمكن أن يعدلها ويبدلها متى شاء وكيف شاء .

وعليه فلا تناقض حقيقي بين الأحاديث التي تثبت العدوى والتي تنفيها .



لكل حضارة جسم وروح ، كالانسان تماما فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية من العمارات والمصانع والآلات ، وكل ما ينبىء عن رفاهية العيش ومتاع الحياة الدنيا وزينتها .

اما روح الحضارة فهو مجموعة العقائد والمفاهيم والقيم والآداب والتقاليد التي تتجسد في سلوك الافراد والجماعات وعلاقاتهم بعضهم ببعض ، ونظرتهم الى الدين والحياة ، والكون والانسان ، والفرد والمجتمع .

المادية المعاصرة وطوق النجاة

للدكتور/ يوسف القرضاوي

والحضارات الكبرى التي عرفها تاريخ البشرية تتفاوت فيما بينها في موقفها من المادية والروحية ، فمنها ما يغلب عليه الجانب المادي ، ومنها ما يغلب عليه الجانب الروحي ، ومنها ما يسوده التوازن بينهما .

والحضارة التي تسود عالمنا اليوم هي (الحضارة الغربية) وهي حضارة لها مزاياها التي لا تنكر ، من ناحية احترام حرية الانسان وخاصة داخل اوطانها ، واطلاق حوافزه وطاقاته ، ، حتى استطاع ان يطوع (الطبيعة) لخدمته ويفجر الذرة لمصلحته ، وان يحلق في الهواء كالطير ويغوص في البحر كالسمك ، وينطلق في الأرض كالمارد . كما استطاع أن يصنع ذلك الجهاز العجيب الذي وفر للانسان وقته وجهده الذهني ، وهو (الحاسوب) أو الحاسب أو الحافظ (الكومبيوتر) ، وانما فعل ذلك كله بفضل العلم الذي اكتشف قوانينه ، واحسن استخدامه وتطبيقاته (التكنولوجية) مع حسن ادارة وروعة تنظيم ،واحكام رقابة وتوجيه .

وبهذا استطاع الفرد العادي أن يعيش في مستوى من الرفاهية يحسده عليه ملوك العصور السابقة ، الذين لم يكونوا يجدون ما يقاومون به شدة الحر ولا قسوة البرد ، فما يجده الانسان الآن من أجهزة التكييف ،

وآلات التدفئة . وما تيسر له الأدوات الاتوماتيكيـة التي تدار أو تـوقف بمجرد الضغط على زر صغير ، فيضاء الظلام ، او يطهى الطعام ، او يسخن البارد ، او يبرد الحار أو يقرب البعيد او ينطق الحديد .

ورغم هذه الانجازات المـادية الضخمة يقول الواقع : ان هـذه الحضارة لم تهيىء لأهلها السعادة المنشودة ، أو السكينة المرجوة ، إنها جسم فيل له روح فأر !

أجل إن عيب الحضارة المعاصرة ما يتغلغل في أعماقها من (المادية النفعية) التي جعلتنا نقول : انها روح الحضارة الغربية ، وأساس فلسفتها والطابع العام لها ، وجوهر فكرها الذي يميزها .

الجميع يشعرون بخطر الماديـة المحدق :

لقد تفاقم الخطر ، وتطاير ا لشرر : خطر المادية ، وشرر الحياة الآلية ، ولم يبق ذو عقل إلا أعلن شكواه من هذا الواقع والمتوقع ، الظاهر والكامن كمون النار في البركان ، يوشك أن ينفجر في لحظة من اللحظات فيأتي على الأخضر واليابس .

يستوي في ذلك العلماء والأدباء ، والفلاسفة والمفكرون ، والسياسيون والاداريون .

أما العلماء فحسبنا منهم ثلاثة : اثنان من حملة جائزة نوبل في العلوم ، أحـدهما : العـالم العالمي الكبـير الكسيس كاريل ، والثاني : رينيه دوبو ، وكلاهما فرنسي الأصل ، عاشا في أميركا ، والثالث طبيب نفسي أميركي ، جمع بين العلم والعمل الميداني العلاجي ، هو د . (هنري لنك) .

يقول الكسيس كاريل في كتابه الشهير (الانسان ذلك المهجول) :

« إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب ، لأنها لا تلائمنا ، فقدأنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، اذ انها تولدت من خيـالات الاكتشـافـات العلميـة ، وشهـوات النـاس ، وأوهـامهم ، ونظرياتهم ، ورغباتهم ، وعلى الرغم من أنها انشئت بمجهوداتنا ، الا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشكلنا

« لقد أهمل تأثير المصنـع على الحالة الفسيولوجية والعقلية للعمال ، اهمـالا تامـا عنـد تنظيم الحيـاة الصناعية . اذ أن الصناعة العصرية تنهض على مبدأ : « الحد الاقصى من الانتـاج بـأقـل التكـاليف » حتى يستطيع فرد أو مجموعة من الأفراد أن يحصلوا على أكبر مبلغ مستطاع من المال . وقد اتسع نطاقها دون أي تفكير في طبيعة البشر الذين يديرون الآلات . ودون أي اعتبار للتأثيرات التي تحدثها طريقة الحياة الصناعية التي يفرضها المصنع على الأفراد وأحفادهم .... »

« يجب أن يكون الانسان مقياسا لكل شيء ، ولكن الواقع هو عكس ذلك ، فهو غريب في العالم الذي ابتدعـه ، انه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه ، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته .. ومن ثم فإن التقدم الهائل الـذي احرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو احدى الكوارث التي عانت منها

الانسانية

ويقول البروفسور (رينيه دوبو) في كتابه المترجم بعنوان (انسانية الانسان)

نحن ندعي اننا نعيش في عصر العلم . الا ان الحقيقة هي أن الميدان العلمي كما يدار الآن ، ليس فيه توازن يسمح للعلم بأن يكون ذا فائدة تذكر في ادارة امور الانسان . لقد جمعنا كما هائلا من المعلومات حول المادة ، وتقنية قوية لضبط واستغلال العالم الخارجي .. ومع ذلك لايزال جهلنا فاضحا بالآثار التي قد تنتج عن اللعب بمهاراتنا هذه . ونتصرف في غالب الأحيان وكأننا آخر جيل يعيش على هذه الارض .

لقد اكتسبنا معلومات كثيرة عن آلية الجسم ، وبعض المهارة في ضبط تفاعلاته وتصليح عيوبه ، ولكن ، بالمقابل ، نحن نكاد لا نعلم شيئا مطلقا عن الطرق التي يحول بها الانسان قابلياته الموروثة ليهندس بها شخصيته الفردية ، فبدون هذه المعلومات لن تفيد الاختراعات الحديثة - التقنية والاجتماعية - الاهداف الانسانية .

ان الحياة الشاذة التي يعيشها عامة الناس الآن تخنق وتعطل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الانسان العقلية ، ونمو الامكانات الانسانية .

ان كل المفكرين قلقون على مستقبل الأبناء الذين سيقضون حياتهم في بيئات اجتماعية ومحيطية سخيفة عابثة باطلة ، نخلقها نحن لهم بدون أي تفكير . وأكثر ما يزعج هو علمنا بأن الخصائص العضوية والفكرية للانسان تخططها اليوم البيئات الملوثة ، والشوارع المتراصة والابنية الشاهقة ، والخليط الحضري المتمرد ، والعادات الاجتماعية التي تهتم بالاشياء ، وتهمل البشر .

الإنسان العصري قلق حتى ولو كان في زمن السلم وفي جو البحبوحة الاقتصادية لأن عالم التكنولوجيا الذي يشكل محيطه المباشر ، والذي فصله عن عالم الطبيعة الذي تطور الانسان فيه أصلا ، فشل - أي عالم التكنولوجيا - في توفير حاجات الانسان الاساسية التي لم تتغير ولم تتبدل . ومن نواح كثيرة يشبه انسان العصر « الحيوان البري » الذي يقضي حياته في حديقة الحيوانات فالانسان الآن كهذا الحيوان .... يتوفر له الغذاء الكافي والحماية الكافية من القسوة . ولكنه يحرم من المثيرات الطبيعية الاساسية للعديد من وظائفه الجسدية والفكرية . فإنسان اليوم ليس فقط غريبا عن اخيه الانسان وعن الطبيعة بل الأهم بكثير هو انه غريب معزول عن أعماق ذاته .

ويقول الدكتور « هنري لنك » طبيب النفس الأمريكي الشهير ، معارضا للذين ينكرون الايمان بالغيب ، باسم العلم واحترام الفكر ، مبينا أن العلم وحده لايستطيع أن يحقق للانسان أسباب السعادة الحقة

والواقع أنه يوجد الآن في كل ميدان من ميادين العلم من الظواهر مايؤجج شعلة ذلك الضلال ، وأعني به تعظيم شأن الفكر ، ومع ذلك كان علماء النفس هم الذين توصلوا إلى أن

الاعتماد المطلق على التفكير فحسب ، كفيل بهدم سعادة الانسان ، وان لم يقوض دعائم نجاحه . ثم إن إماطة اللثام عن هذا الاكتشاف لم تتم إلا عن طريق تجارب هؤلاء العلماء مع الناس ، واختباراتهم العلمية التي أجروها على الآلاف ، وبقى أن أقول : ان الوصول الى هذه المكتشفات قد تم بالنسبة لعلاقتها بطرق التعليم والدين ، والشخصية وفلسفة الحياة

فلن نهتدي إلى حل شاف لمشكلات الحياة العويصة ، ولن ننهل من مورد السعادة عن طريق تقدم المعلومات والمعرفة العلمية وحدها . فارتقاء العلم معناه ازدياد الارتباك واضطراد التخبط ، ومالم يتم توحيد هذه العلوم كلها تحت راية حقائق الحياة اليومية الواضحة واخضاعها ، فلن تؤدي هذه العلوم إلى تحرير العقول التي ابتدعتها وابتكرتها ، بل ستقود حتما الى انهيار هذه العقول وتعفنها . كما أن هذا التوحيد لابد أن يأتي عن طريق اخر غير طريق العلم ، وأعني به طريق الايمان

أما الفلاسفة والمفكرون الذين حذروا من مادية الحضارة الغربية ، واغراقها في الآلية الصناعية ، فهم كثيرون ..

من ذلك تحذير الفيلسوف الاميركي (جون ديوي) الذي قال : ان الحضارة التي تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها ، ولاتثق بقوة هذا العلم في خلق قيم جديدة .. لهي حضارة تدمر نفسها بنفسها !

ومنهم المفكر الكبير ، المؤرخ البريطاني « توينبي » اذ يقول :

« لقد أغرت فنون الصناعة ضحاياها ، وجعلتهم يسلمونها قياد انفسهم ببيعها « المصابيح الجديدة » لهم مقابل « المصابيح القديمة » لقد اغرتهم فباعوها ارواحهم وأخذوا بدلا منها « السينما » و « الراديو » وكانت نتيجة هذا الدمار الحضاري الذي سببته تلك « الصفقة الجديدة » إفقارا روحيا وصفه افلاطون بأنه « مجتمع الخنازير » ووصفه الدوس هكسلي بأنه « عالم زاه جديد » .

« ويأمل توينبي في نهاية البحث بأن خلاص الغرب لايكون الا بالانتقال من الاقتصاد إلى الدين ، ولكنه لايخبرنا كيف سيتم هذا الانتقال ، وانما يؤكد قائلا :

« الغربي يستطيع بواسطة الدين ان يتصرف تصرفا روحيا يضمن سلامته بالقوة المادية التي القتها بين يديه ميكانيكية الصناعة الغربية » .

ولعل أحدث رجال الفكر من نقاد الحضارة الغربية المادية ، ومن أهلها هو المفكر الفرنسي الشهير (روجيه جارودي) الذي انتهى به نقده للحضارة الغربية إلى هداية الاسلام ، ولنستمع إليه في محاضرة له في جامعة قطر منذ ثلاث سنوات : « **بفضل تخصيص ٦٠٠ بليون دولار سنة ١٩٨٢ م للانفاق على التسلح اصبح كل ساكن من سكان الارض تحت تهديد مايعادل اربعة اطنان من المتفجرات ، وصارت الموارد والثروات في نفس السنة موزعة بشكل أدى إلى هلاك ٥٠ مليون نسمة في العالم الثالث بسبب المجاعة وسوء التغذية** ! ومن

الصعب أن نسمي ذلك المسار التاريخي الذي سلكته الحضارة الغربية تقدما ، والذي أصبحت على أثره ، ولأول مرة في تاريخ الملحمة الانسانية الذي يمتد على مدى مليوني أو ثلاثة ملايين سنة قادرة تقنيا على محو كل أثر للحياة الاجتماعية على وجه البسيطة».

على الصعيد الاقتصادي يسود مفهوم النمو أي تلك الرغبة العمياء في زيادة الانتاج أكثر فأكثر ، بسرعة متزايدة ، وانتاج أي شيء صالحا كان أو غير صالح ، مضرا أو مسببا للهلاك .

• على الصعيد السياسي ، قامت علاقات اجتماعية داخلية وخارجية يطغى عليها العنف ، أي الصراع بين مصالح الأفراد والطبقات والأمم ، ونزعتهم إلى القوة والهيمنة .

• على الصعيد الثقافي الذي يتميز بفقدان المعنى والغاية : قامت تقنية غايتها التقنية لذاتها ، وعلم يهدف إلى العلم ذاته ، وفن لايهدف إلا للفن ، وحياة لاتهدف إلى شيء .

وفي مستوى العقيدة ضاع مفهوم التسامي والعلو ، أي ذلك البعد الانساني الحقيقي للبشر .

وأما السياسيون فنكتفي منهم بالسياسي الأميركي الشهير (فوستر دلاس) وزير خارجية أميركا في عهد الرئيس (ايزنهاور) وصاحب كتاب (حرب أم سلام ؟) .

يقول دلاس في فصل من كتابه ، تحت عنوان (حاجتنا الروحية) :

« إن هناك شيئا ما يسير بشكل خاطيء في أمتنا وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج ، وفي هذه الحالة النفسية .. لايجدر بنا أن نأخذ موقفا دفاعيا وأن يمتلكنا الذعر .. إن ذلك أمر جديد في تاريخنا !

إن الأمر لايتعلق بالماديات ، فلدينا أعظم انتاج عالمي في الأشياء المادية ، ان ماينقصنا هو ايمان صحيح قوي ، فبدونه يكون كل مالدينا قليلا وهذا النقص لايعوضه السياسيون مهما بلغت قدرتهم ، أو الدبلوماسيون مهما كانت فطنتهم ، أو العلماء مهما كثرت اختراعاتهم ، أو القنابل مهما بلغت قوتها» !

« فمتى شعر الناس بالحاجة الى الاعتماد على الأشياء المادية ، فإن النتائج السيئة تصبح أمرا حتميا » .

« وفي بلادنا لاتجتذب نظمنا الاخلاص الروحي اللازم للدفاع عنها . وهناك حيرة في عقول الناس ، وتآكل لأرواحهم ، وذلك يجعل أمتنا معرضة للتغلغل المعادي ـ كما كشف عنه نشاط الجواسيس الذين تم كشفهم حتى الآن ـ ولن تستطيع أي إدارة لمكافحة التجسس أن تقوم بحمايتنا في هذه الظروف » .

« ويجب أن نفهم كذلك بوضوح أن مجتمعا حرا ليس معناه مجتمعا يسعى كل فرد فيه لنفسه ، بل انه مجتمع متناسق .

والقيود المفروضة هي قبل كل شيء ، روابط الاخوة المنبعثة من الايمان . فإن الناس خلقوا لكي يعيشوا إخوانا في رعاية الله .. » .

هذه هي مادية الحضارة المعاصرة فإلى طوق لنجاة في عدد قادم إن شاء الله .

الصدقة المؤذية

للدكتور/ حامد صادق قنيبي

أصل الصدقة ، العطية التي يبتغى بها الثواب عند الله تعالى . ومسلكها الانفاق دون تبجح ، والتواضع لله سبحانه فهو صاحب الفضل . إذ لولا عطاؤه لما كانت القدرة على العطاء .

ولكن متى تكون الصدقة مؤذية ؟ قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) (البقرة ٢٦٤) .

وتكون صورة (المنّ) بأن يباهي المانّ على من أحسن اليه ، وينتظر منه أن ينقاد أليه إن كان ذا جاه . او أن يصير من أتباعه إن كان ذا سطوة وجبروت . أو يقول المانّ للمتصدق عليه : لقد اصطفيتك بكذا دون غيرك . ولقد أحسنت إليك كثيرا إذ رأيتك ضعيفا ...

أما صورة (**الأذى**) ، فتكون بالتطاول بسبب الإنعام . وان يجرح المنعم مشاعر من احسن إليه ، فيقول : لقد أعطيتك يا هذا فما شكرت . أو إن إحساني إليك قد سبب لي الأذية . وحسبك ياهذا ! أحسن إليك فلا تستحي . وإنك لكثير المسألة أبدا تجيئني تلح عليّ بالطلب . اغرب عن وجهي لقد صدعتني .. باعد الله بيني وبينك ..

المنّ يبطل أجر الصدقة ، يقول الرازي (التفسير الكبير ٤ / ٤٩) : قال القاضي : إنه تعالى أكد النهي عن إبطال الصدقة بالمنُ والأذى ، وأزال كل شبهة للمرجئة بأن بين أن المراد : إن المنّ والأذى يبطلان الصدقة ، ومعلوم أن الصدقة قد وقعت وتقدمت ، فلا يصح أن تبطل فالمراد إبطال أجرها وثوابها ، لأن الأجر لم يحصل بعد ، وهو مستقبل فيصح إبطاله بما يأتيه من المنّ والأذى .

ولفظ (م ن ن) من معاني الأضداد ، قال ابن فارس (المقاييس ٥ / ٢٦٧) : الميم والنون أصلان . أحدهما يدل على قطع وانقطاع ، والآخر على اصطناع خير .. والأصل الآخر المنّ ، نقول : منَّ يمنّ مناً ، إذا صنع صنعا جميلا . ومن الباب المُنّة ، وهي القوة التي بها قوام الانسان وربما قالوا : منّ بيد أسداها ، إذا قرّع بها . وهذا يدل على أنه قطع الاحسان ، فهو من الأول .

لقد بين سبحانه أن **المنّ والأذى** يبطلان أجر الصدقة المؤذية كالذي ينفق ماله رئاء الناس . ومثله كالصفوان وهو الحجر الأملس إذا وقع عليه تراب وغبار ، ثم أصابه المطر الغزير ، فجرف ما تراكم عليه وتركه صلدا ، أي يابسا أملس . يقول الرازي في الموضع الآنف الذكر .. «صدور هذا العمل الذي لولا كونه مقرونا بالنية الفاسدة لكان موجبا لحصول الأجر والثواب . فالمشبه بالتراب الواقع على الصفوان هو ذلك العمل الصادر منه ، وحمل الكلام على ما ذكرناه أولى ، لأن الغبار اذا وقع على الصفوان لم يكن ملتصقا به ولا غائصا فيه البتة ، بل كان ذلك الاتصال كالانفصال ، فهو في مرأى العين متصل ، وفي الحقيقة غير متصل ، فكذا الانفاق المقرون بالمنّ والأذى ، يرى في الظاهر انه عمل من اعمال البر ، وفي الحقيقة ليس كذلك» .

ووقفة مع إيحاءات التشبيه الرائع (**كمثل صفوان عليه تراب**) .. معلوم ان الدنيا مزرعة الآخرة . والسعيد من تخيّر التربة الصالحة ليودع فيها غراسه . ولكن (المرائي) ضلله سوء نيته فاختار صخرا غير عميق التربة وألقى عليه بذوره فشتان بين الخيارين .

ولا شك أن الصدقة أكانت مالا معدودا أو عينا منقولة سوف ينتفع بها الآخذ اذ يفرج كربه ، أو يقضي حاجته . ولكن اذا صاحبها المنّ والأذى تركت أثرا سيئا حتى تصبح الكلمة الحسنة يمنحها المتصدق بطيب نفس خيراً من الصدقة المادية ، وهذا مصداق قوله تعالى : (**قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى**) (البقرة ٢٦٣) .

ثم إذا كانت الدنيا مزرعة الآخرة ، فكل اعمال المرء فيها خطوات تقربه الى دار القرار . وحال الانسان في الحياة الدنيا متقلبة ومتغيرة لاتثبت على هيئة : ضعف . قوة ، جهل . علم ، فتوة . شيخوخة ، صغر ، كبر ، جوع . شبع ، عطش . ارتواء ، يقظة . نوم ، فتور ، انتعاش ، سرور . حزن ، غضب . سماح ، إقبال . إدبار ، مرض . صحة ، حب . بغض ، أخذ . عطاء ، فقر . غنى ... الخ .

هذه الحالات تعتري كل البشر ، وهي نسبية من فرد لآخر . فالقوي في وسط ما ضعيف في وسط آخر . وغني قوم معينين فقير قوم آخرين . ثم إن حكمة الله وراء ما يتراءى لنا من تبدل هذه الحالات التي تعترى البشر ،

ولكن الذي لا شك فيه ان العبد مهما أوتى من الصفات المشتهاة في متاع حياتنا الدنيوية فإنه ولا شك ناقص .

والناقص لا يجوز له أن يمنّ على أحد ، أو يمدح نفسه . ناهيك عن أن المنّ ينقص قدر النعمة ويكدرها لأن الفقير الآخذ منكسر القلب ، معترف باليد العليا صاحبة الفضل . فكيف اذا فاخره المانّ المؤذى بما أنعم عليه ؟ !

حالئذٍ يزداد انكسار قلبه . ويكون المحسن مسيئا ، وتكون صدقته ضررا .

ثم إن المنّ والاذى مشوبان بالنفاق والرياء . وقد بالغ السلف في التحرز من ان يشوب صدقاتهم رياء ، وقد قيل : « من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير إلى صدقته، فقد أبطل صدقته » . وفي صحيح البخاري (باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ، وهو لا يشعر) « قال ابراهيم التيميّ : ما عرضت قولي على عملي الا خشيت ان اكون مكذّبا ، وقال ابن ابي مليكة : ادركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ،

ما منهم أحد يقول انه على إيمان جبريل وميكائيل » .

وبعد فهل تستحق الدنيا ، وهذه حالها من الاقبال والادبار ، أن يستعلى فيها قوي على ضعيف قد يذهب الله عنه الضعف . أو أن يتيه فيها غني على فقير قد يغنيه مولاه . أو يباهي فيها من أوتى بسطة في الجسم على مريض قد يشفيه الله .. !

وليس في الدنيا ما يستحق الاعتداد له .

وفى الختام نقول : ليس فى الدنيا ما يستحق الاعتداد له ، فكل شئون الحياة أعراض زائلة ، وقيمة العمل مرتبطة بمدى الاخلاص فيه لله تعالى .. فاذا شابه من أبطله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر ولا موءمن بسحر ولا كاهن)) .



جرت عادة الناس في كل العصور على تكريم العظماء ، والاحتفال بذكراهم ، والتعرض لسيرتهم بالفحص والدرس ، والتعلق ببطولاتهم وآثارهم ، وفاء لهم وتقديرا لجهدهم وعملهم . والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن كأي عظيم من عظماء الدنيا بل هو رسول الله « صلى الله عليه وسلم »

فإذا كان العظيم يصنعه أبواه أو بيئته أو عشيرته أو نفسه فإن النبي لم يكن من صنع أبويه حيث مات أبوه وهو جنين في بطن امه ، وماتت أمه وهو ابن ست سنوات ، ولم يكن من صنع قبيلته أو عشيرته فقد شب مخالفا لكل ما كانت عليه قريش والعرب في الجاهلية من عادات وسلوكيات تتمثل في عبادة الأصنام وشرب الخمر ولعب الميسر وممارسة كل صنوف اللهو ، ولكنه كان من صنع الله سبحانه الذي أراد ان يتفرد وحده بتربيته وإعداده للرسالة .

وإذا كانت سيرة أي عظيم تبدأ منذ مولده ومجيئه إلى الدنيا فإن سيرة النبي امتدت إلى ما قبل مولده بقرون وقرون ، وعرفه العالم قبل أن يكون حيث بشرت به الكتب السماوية السابقة ، وجاءت البشرى صريحة على لسان نبي الله عيسى بن مريم في قول الحق تبارك وتعالى :

« **وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد** » الصف/ ٦ .

الذكرى وواقع المسلمين

للاستاذ / احمد محمود أبو زيد

ميلاد أمة

وميلاد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ميلاد شخص بعينه ولكن كان ميلاد أمة بأسرها عاشت في غيابة الظلم والعصبية والفرقة والشتات والضعف والتنازع والحروب قرونا طويلة حتى جاءها النور المبين الذي أحياها بعد موات ، ووحدها بعد طول فرقة وشتات ، وعزها بعد ذلة وهوان ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس تملك زمام القيادة والريادة لأمم الأرض بأسرها .

مكة قبيل مولده

ولو أننا نظرنا إلى قيمة أي حدث في الاسلام لوجدنا أن هذه القيمة لاتتعلق بالحدث في حد ذاته وحسب ، ولكن تتعلق بما يترتب على هذا الحدث من نتائج وأحداث اخرى ، فمكة والجزيرة العربية قبيل مولده (صلى الله عليه وسلم) كانت تعيش في ظلمات بعضها فوق بعض ، ظلمات امتدت حتى شملت كل مجالات حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية والخلقية .

● فمن الناحية الدينية : كانت هناك عبادة الأصنام والأوثان وتعددت الآلهة التي تعبد من دون الله حتى كان الرجل منهم يصنع إلهه بيده ويعكف على عبادته ، كما انتشرت عبادة المخلوقات من شمس وقمر ونجوم وحيوانات ونار حتى اضطربت العقائد وضلت العقول والقلوب .

● ومن الناحية الاجتماعية : عاش العـرب في ارهـاب وقتـل وبطش بالضعفاء وانتشرت بينهم عادة وأد البنات « **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سـوء ما بشربه أيمسكه على هون أم يدسه في التـراب ألا ساء مـا يحكمـون** » النحل/ ٥٨ و ٥٩ .

وكانت المرأة مهضومة الحقـوق ليس لها رأي ولا شخصية ولا حق في الميراث أو اختيار الزوج ، فهي لذلك تدفن وليدة خوفا من العار ، وإذا ماعاشت فإنها تصبح من سقط المتاع تورث كما يورث ، وكان للرجل الحق في ان يتزوج اي عدد من النساء ، ودور المرأة في هذا المجتمع لا يتعدى إمتاع الرجل ، وإشباع شهواته والقيام على خدمته .

● ومن الناحية السياسية : انتشر بينهم النظـام القبـلي والعصبيـة القبلية ، وكان البقاء في هذا المجتمع للأقوى ، ونشبت الحروب بينهم لأتفـه الأسبـاب فأكلت الأخضر واليابس وأتت على الجميع بالخراب والدمار والهلاك ، وخير مثال على ذلك حرب البسوس التي نشبت بسبب ناقة واستمرت اربعين سنة .

● ومن الناحية الخلقيـة : ساءت الأخلاق في هذا المجتمع وانتشرت الفواحش والمنكرات من زنا وشرب خمر ولعب ميسر ، وتعددت الفتن حتى صارت كقطع الليل المظلم .

وجاء النور الالهي

وسط هذه الظلمات المتراكمة ولد النبي (صلى الله عليه وسلم) فكان مولده مولدا للنور الالهي الذي أطل على البشرية فمحا الظلمات وأضاء العالم كله بنور الاسلام قال تعالى : « **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** » المائدة/ ١٥

وحمل النبي (صلى اللـه عليه وسلم) نور الاسلام إلى البشرية وبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة ، وانتشر الاسلام في أرجـاء المعمورة ، وخـرجت الأمـة الاسلامية تقود العالم وظلت على ذلك طوال عشرة قرون ثم حدثت الانتكاسة في حياة المسلمين تمثلت في تمسكهم بالاسلام اسما وشعارا وتخليهم عن تعاليمه وأحكامه وشرائعه في مجالات حياتهم . وكانت النتيجة الطبيعية لما آل اليه حالهم هي تخلفهم وتأخرهم وضعفهم وتمـزق صفوفهم وأفـول نجمهم .

كيف يكون الاحتفال

واليوم ونحن نعيش ذكرى ميلاد النبي (صلى الله عليه وسلم) نريد ان نقف وقفة صادقـة مع واقـع المسلمين ، لعل هذه الذكرى تكون نقطة انطلاق لنا في بعث الأمة من جديد كما بعثت أول مرة بميلاده .

والشيء الغريب ان المسلمين قد تعودوا في احتفالاتهم بـالمناسبـات

الاسلامية عادات وبدعا ابتدعوها ماأنزل الله بها من سلطان ، وواقع حياتهم يصرخ بأعلى صوته معلنا بعدهم عن الاسلام ومعاداته لكل ماهو اسلامي في السلوكيات والمعاملات .

فهم يحتفلون بهذه الذكرى وهم في فرقة وشتات وضعف وتخلف وجهل ، والاسلام يدعوهم إلى الاتحاد وتوحيد الصف « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا** » آل عمران/ ١٠٣ .

ويدعوهم الى القوة والغلبة « **واعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » الانفال/ ٦٠ .

ويدعوهم إلى العلم والحرص على طلبه وتحصيله ، ويرفع من شأن العلماء « **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » الزمر/٩ « **اقرأ باسم ربك الذي خلق** » العلق/ ١ .

ويقول (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة » كما يدعوهم الاسلام إلى التقدم في مجالات الحياة ، والرقي والأخذ بكل أساليب الحضارة

والتاريخ يشهد للمسلمين الأوائل بأنهم تقدموا وارتقوا وصنعوا حضارة عظيمة الشأن امتدت من الأندلس وبلاد فرنسا غربا الى الهند والصين شرقا ، وتحققت لهم الوحدة والتقدم والرقي والعزة والكرامة ، لأنهم تمسكوا بالاسلام قولا وعملا ، منهجا وسلوكا ، واتخذوا الرسول قدوتهم في كل شيء حين علموا أن الاقتداء به وطاعته فرض عليهم بل شرط أساسي لايمانهم بالله سبحانه الذي أمرهم بطاعة رسوله قال تعالى : « **وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا** ... » المائدة/ ٩٢
« **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » النساء/ ٨٠ .

« **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » الأحزاب/ ٢١ .

غياب الاقتداء

فأين المسلمون اليوم من الاقتداء برسول الله « صلى الله عليه وسلم » إن حالهم يعلن غياب هذا الاقتداء ، فالرسول « كان خلقه القرآن » كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها فأين القرآن اليوم من حياة المسلمين ، أين أحكامه وشرائعه وحدوده ، لقد هجر المسلمون القرآن حتى صدق فيهم قول الحق سبحانه على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم)

« **وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا** » الفرقان/ ٣٠ .

فقد هجروا العمل به وان تمسكوا باقتنائه في البيوت وقراءته والتبرك به ، وتلاوته على الموتى .

الرسول والجهاد

ولا يتوقف الأمر في غياب الاقتداء بالرسول عند هذا الحد بل يمتد ليشمل كل مجالات الحياة ففي مجال الجهاد كان الرسول مجاهداً يقود الغزوات والحروب ويتقدم الصفوف دفاعا عن الدين والعقيدة والنفس والمال والعرض . فاين الجهاد اليوم في حياة الامة ؟ لقد غاب وتحقق في المسلمين قول الحق سبحانه :

« **يا ايها الذين امنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل** » التوبة/ ٣٨

فقد رضوا بالحياة الدنيا ورفضوا الجهاد حتى ضاعت ارضهم ونهبت ثرواتهم وعادوا الى الفرقة والضعف والشتات والعصبية والقبلية وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال « يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها» فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ

قال :« بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهْن » فقال قائل يارسول الله ؟ وما الوهن ؟

قال : حب الدنيا وكراهية الموت»

رواه ابو داود عن ثوبان .

ولو نظرنا الى كل جانب من جوانب حياة المسلمين لوجدنا ان فيه ما ينافي الاسلام ويخالف القرآن والسنة ، فيكف نحتفل بميلاد النبي ونحن في بُعد تام عن سنته ونهجه ؟ ان الامر يحتاج منا الى تغيير واقعنا تغييرا يتفق مع الاسلام ويخضع له بالولاء ويعود بالامة كلها الى الله ورسوله حتى تحيا بعد طول موات قال تعالى :

« **يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** »الانفال/ ٢٤

ولا شك ان هذه العودة الى الله والاستجابة له ولرسوله هي خير احتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم .



قـرأت لك

صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل

قال ابن إسحاق :

وقد كان ، فيما بلغنى عما كان وَضَع عيسى بنُ مريم فيما جاءه من الله فى الإنجيل لأهل الإنجيل من صِفَة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، مما أثبت يُحَنّسُ الحوارىُّ لهم ، حين نَسخ لهم الإنجيلَ عن عهد عيسى بنِ مريم عليه السلام ، فى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليهم أنه قال : من أبغضنى فقد أبغض الربّ ، ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنائعَ لم يَصْنعها أحدٌ قبلى ما كانت لهم خطيئةٌ ، ولكن من الآن بَطِروا وظَنّوا أنهم يَعِزُّوننى[(١)] ، وأيضاً للربّ ، ولكن لا بُدّ من أن تتم الكلمة التى فى الناموس : أنهم أبْغضونى مَجَّاناً[(٢)] ، أى باطلاً . فلو قد جاء المُنْحَمَنّا هذا الذى يُرسله الله إليكم من عند الربّ ، [و][(٣)] روح القدس[(٤)] ، هذا الذى من عند الربّ خَرَج ، فهو شَهيدٌ علىّ وأنتم أيضاً ، لأنكم قديماً كنتم معى ؛ فى هذا قلتُ لكم لكيما لا تشكوا .

والمُنْحَمَنّا [بالسريانية][(٣)] : محمد ؛ وهو بالرومية : البَرَقْلِيطس ، صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم .

---

(١) يعزوننى : يغلبوننى ؛ يقال : عز الرجل الرجل : إذا غلبه .

(٢) وكذلك جاء فى الحكمة : يابن آدم ، علم مجانا ، كما علمت مجانا : أى بلا ثمن .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا فى أكثر الأصول . والقدس : التطهير . وفى ا . « القسط » . والقسط : العدل .

في صحبة

العلماء العاملين

الماوردي

"أدب الدنيا والدين"

للاستاذ / عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

كان كتاب أدب الدنيا والدين أحد الكتب التي اعتنت بها مناهج التربية في مطلع هذا القرن ، وجعلتها من الأعمدة التي تبنى عليها ثقافة النشء من أبنائنا الطلاب والمتعلمين ، وهو كتاب له حظ وافر من حسن التوجيه وعمق التثقيف ، وقد ظفر باقبال العلماء عليه ، حتى ظهر أثره في المتخرجين الذين حملوا لواء النهضة العلمية والأدبية والدينية في بلادنا العربية والاسلامية طوال السنين الماضية حتى الآن ..

ومؤلف هذا الكتاب الجليل هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي ، ولد بالبصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حوالي سنة أربع وستين وثلاثمائة .

ونبغ في الفقه الشافعي ، أخذه عن كبار فقهائه كأبي القاسم الصيمرى والشيخ أبي حامد الاسفراييني ببغداد ، وألف فيه كتابا من أعظم الكتب في الفقه الشافعي اسمه « الحاوي » الذي لم يطالعه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

توليه القضاء :

وسكن بغداد ، وتولى القضاء فيها كما تولاه في غيرها من البلاد ، وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة لقب بلقب أقضى القضاة - كما يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء حـ ١٥ ص ٥٢ - وقد اعترض كثير من الفقهاء على هذا اللقب ، لأنه لا يجوز أن يلقب أحد من الخلق بمثل هذا اللقب .

وقال ياقوت : واستمر هذا اللقب وهو أقضى القضاة مع الماوردي الى أن مات سنة خمس وأربعين في ربيع الأول وله من العمر ست وثمانون سنة ، ثم تلقب به القضاة الى أيامنا هذه .

منزلة علمية رفيعة :

وقد روى عن الماوردي أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد ، وقال عنه : كان ثقة وله من التصانيف - غير الحاوي الذي أشرت اليه - تفسير القرآن الكريم ، وكتاب النكت ، وكتاب العيون ، وكتاب أدب الدنيا والدين الذي سوف أتحدث عنه إن شاء الله تعالى . وكتاب الأحكام السلطانية ، وقانون الوزارة وسياسة الملك ، وكتاب الاقناع ، وصنف في أصول الفقه والأدب والنحو ، وترك ثروة علمية سخية انتفع الناس بها .. وهذا ما أشار اليه ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان ج ١ ص ٥٨٥ ..

وذكر عنه ياقوت أنه كان ذا منزلة رفيعة من ملوك بني بويه .

ومن علوكعبه في الفقه ما يدل عليه قول محمد بن عبد الملك الهمذاني راويا عن أبيه عن الماوردي قال : بسطت الفقه في أربعه آلاف ورقة واختصرته في أربعين ورقة . فالمبسوط هو كتاب الحاوي ، والمختصر هو كتاب الاقناع .

وذكر ياقوت قائلا : قرأت في مجموع لبعض أهل البصرة : تقدم القادر بالله الى أربعة من أئمة المسلمين في أيامه في المذاهب الأربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه ، فصنف له الماوردي كتاب الاقناع ، وصنف له أبو الحسن القدوري مختصره المعروف على مذهب أبي حنيفة ، وصنف له القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصرا على مذهب الامام مالك ، ولا أدري من صنف له عى مذهب الامام أحمد ، ثم عرضت عليه فخرج الخادم الى أقضى القضاة الماوردي وقال له : يقول لك أمير المؤمنين حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا .

ورعه ودينه واعتزازه بعلمه :

وكان الماوردي صاحب دين وورع ويعتز بالعلم أيما اعتزاز ، ومن قوله الذي يشير فيه الى منزلة العالم ما يرويه صاحب كتاب معجم الأدباء :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسادهم دون القبـور قبور
وان امرءا لم يحي بالعلم صدره
فليس له حتى النشور نشور

وكان الماوردي يتكسب عن طريق بيع الماورد ـ والعلماء قديما كانت لهم مهن يتكسبون منها ـ ومن هنا كانت نسبته التي اشتهر بها .

كتاب أدب الدنيا والدين :

ومؤلفات الماوردي كلها قيمة تدل على علو كعبه في العلم وسعة أفقه في السياسة والاجتماع والاقتصاد الى جانب الفقه الذي برز فيه .

ووصل الى مرتبة الاجتهاد ، قال ياقوت : كان أقضى القضاة ـ أي الماوردي رحمه الله ـ قد سلك في كتاب الاقناع في ذوى الأرحام يورث القريب والبعيد بالسوية وهو مذهب بعض المتقدمين ، فجاءه يوما الشينيزى فصعد اليه المسجد ، وصلى ركعتين والتفت اليه ، فقال له : أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع . فقال : بل أجتهد ولا أقلد ..

وهي قصة تدل على فهمه لما يقول ، كما تدل على أنه ليس كل اجتهاد بدعة ، وأن باب الاجتهاد لم يغلق أمام الذي أتيحت له القدرة عليه ..

ويظهر عقل الماوردي وفهمه لدينه في هذا الكتاب الذي أحسن القائمون على أمر التعليم في صدر هذا القرن صنعا باختياره مصدرا للثقافة الاسلامية والأدب الرفيع ، وهو قبل ذلك يدل على فكر الماوردي الثاقب وعلمه الغزير ومنزلته الأدبية العظيمة ..

وما أحوجنا الآن الى اعادة النظر في بعض الكتب المقررة ووجوب اختيار بعضها من عيون التراث ـ مثل هذا الكتاب ـ لنربط بين أبنائنا الطلاب وتراثهم الرائع الغني بالقيم والمثل وهو في الوقت نفسه لا يخلو من المادة الشائقة المناسبة لكل عصر وذوق .

يقول الماوردي في مقدمة كتابه : ان شرف المطلوب بشرف نتائجه ، وعظم خطره بكثرة منافعه ، وبحسب منافعه تجب العناية به ، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته ، وأعظم الأمور خطرا وقدرا وأعمها نفعا ورفدا ما استقام به الدين والدنيا ، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى ، لأنه باستقامة الدين تصح العبادة وبصلاح الدنيا تتم السعادة ، وقد توخيت بهذا الكتاب الاشارة الى آدابهما وتفصيل ما أجمل من أحوالهما ... مستشهدا من كتاب الله ـ جل اسمه ـ بما يقتضيه ومن سنن رسول اللـه ـ صلوات الله وسلامه عليـه ـ بما يضاهيه ، ثم متبعـا ذلك بـأمثال

الحكمـاء وآداب البلغـاء وأقـوال الشعراء .
وماذا يتطلب المنهج الاسلامي في بناء العقلية السوية أكثر من ذلك ؟؟

من موضوعات الكتاب :

وقد تناول الكتاب موضوعات عدة تهم المعلم والمتعلم على السواء ، بدأها بفضل العقل وبيان منزلته وأهميته بـالنسبة لـلانسان ومقـدرته عـلى تحصيل العلوم النافعة والتبصرة في حياته والعمل على سعادته في الدنيا والآخرة ، وذم في نظير ذلك الهوى الذي جعله في مقابلة العقل ، لأن العقل يعصم صاحبه من السقوط في مهاوي الرذيلة ومراتع المعصية ، وحقا ذلك فان الكفار حين يفاجأون بهول الموقف يقولون « **لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير** » ـ الملك ١٠
واستشهد بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ « ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى » ـ أخرجه السيوطي عن عمر في جمع الجوامع ج ٣ ص ٢٠٠١ ـ برقم ١٥٨ واستشهد بقول صالح بن عبد القدوس الشاعر الحكيم :

اذا تم عقل المرء تمت أموره
وتمت أمانيه وتم بناؤه

وانتقل الماوردي من الحديث عن فضل العقل الى الحديث عن فضل العلم وأدبه بين العـالم والمتعلم ، وأدب الدين ، وأدب الدنيا وما يصلح به حال الانسان فيها .

وتحدث عن أدب النفس وما يجب أن يكون عليه المرء من مجانبة الكبر والاعجـاب والتحـلي بحسن الخلق والحياء والحلم والصدق والبعد عن الغضب والكذب ، وعلى ما يجب ان يكون عليه في صمته ونطقه ومزاحه وجده وغير ذلك من الآداب وما يتصل بها من عادات وسلوك وأخلاق .
واختتم كتابه بجملة من الآداب منثورة وألوان من الحكم مشهورة ، منها ما جاء في النهي عن البطنة ، واستشهد في ذلك بالحديث المشهور الذي رواه أحمد وابن ماجة والترمذي عن المقدام ابن معد يكرب عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما ملأ آدمي شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .
والنهي منصرف الى ما زاد عن الحد في الطعام والشراب ، والمبالغة في كل شيء ممقوتة ، أما ما يمسك الحياة ويعين على المجاهدة فيها فهذا أمر مطلوب شرعا والتقصير فيه مذموم ..
وذكر أمثلة من زهد الزهاد وتأديب العلماء لأنفسهم وحملها على العفة والقنـاعـة وتـرك البطـر والعجب والاسترسال مع الشهوة ـ كما حذر من الافراط في قمع النفس وقطع شهوتها تماما ، والحد في ذلك التوسط ، وخير الأمور الوسط ـ وهذا يذكرنا بقول البوصيري في بردته :

واخش الدسائس من جوع ومن شبع

فرب مخمصة شر من التخم

وذكر أمثلة لما جاء في النهي عن

الافراط في الزينة والكسل وكثرة النوم ، وما جاء في محاسبة الانسان نفسه حتى يصلحها ويهذبها ، واستشهد في ذلك بقول بعض الحكماء : « اصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك » ويقول بعض البلغاء « من أصلح نفسه أرغم أنف اعاديه ومن اعمل جده بلغ كنه أمانيه » وما أصدق قول الشاعر :

ومصروفة عيناه عن عيب نفسه
ولو بان عيب من أخيه لأبصرا
ولو كان ذا الانسان ينصف نفسه
لأمسك عن عيب الصديق وقصرا

انه يدعو الى أن يتبصر الانسان عيوبه ويفكر في أمره ، بحيث لا يكون متيقظا لعيوب غيره عمياً عن عيوب نفسه ، وهذا يذكرنا بقول الحكماء : قبل ان تنظر الى القشة في عين غيرك انظر الى الخشبة التي في عينك . وهذه آفة البشر جميعاً الا القليل منهم الذين عصمهم الله .

من طرائف الكتاب :

واستشهد الماوردي في كتابه بطرائف من قصص العرب ونوادرهم لتكون نزهة للعقل ، وتشويقا للقارىء على متابعة القراءة ، فمن ذلك ما حكاه عن الأصمعي ـ رحمه الله قال : قلت لغلام حدث من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني بفصاحة وملاحة: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق ؟ قال : لا والله . قال فقلت : ولم ؟ قال أخاف أن يجني على حمقي جناية تذهب بمالي ويبقي على حمقي .

ويعلق الماوردى قائلا : فانظر الى هذا الصبى كيف استخرج بفرط ذكائه واستنبط بجودة قريحته ما لعله يدق على من هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة .

ومما يدل على فطنة العاقل وسرعة بديهته وحسن جوابه وصدق تخمينه ، ما حكى ان سليمان بن عبدالملك امر الفرزدق بضرب اعناق اسارى من الروم ، فاستعفاه الفرزدق فلم يفعل وأعطاه سيفا لايقطع شيئا ، فقال الفرزدق : بل أضربهم بسيف أبى رغوان مجاشع ، يعنى سيف نفسه ، فقام فضرب به عنق رومى منهم فنبا السيف عنه ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال الفرزدق :

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم
خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفى من رعب ولا دهش
عن الاسير ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل ميتتها
جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم اغمد سيفه وهو يقول :

ما إن يعاب سيد إذا صبا
ولا يعاب صارم إذا نبا
ولا يعاب شاعر إذا كبا

ثم جلس وهو يقول : كأنى بابن المراغة ـ يعنى جريرا ـ قد هجانى فقال :

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قام فانصرف ، وحضر جرير وخبره بالخبر ولم ينشده الشعر ، فأنشأ يقول :

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع
ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

البيت نفسه الذى توقعه الفرزدق من جرير .

ثم قال جرير يا أمير المؤمنين كأنى بابن القين ـ يعنى الفرزدق ـ وقد أجابنى فقال :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم
إذا ثقَّل الأعناق حمل المغارم

فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على جرير، ثم اخبر الفرزدق بشعر جرير ولم يخبره بحدسه فقال الفرزدق :

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع احيانا مناط التمائم
ولن نقتل الأسرى ولكن نفكهم
إذا ثقَّل الاعناق حمل المغارم
وهل ضربة الرومى جاعلة لكم
أبا عن كليب او أخا مثل دارم ؟

فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى حكى أن المهدى أتى بأسرى من الروم فأمر بقتلهم ، وكان عنده شبيب بن شيبة فقال له : اضرب عنق هذا العلج ، فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت ما ابتلى به الفرزدق فعير به قومه الى اليوم ، فقال : إنى أردت تشريفك وقد اعفيتك ، وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فقال :

جزعت من الرومى وهو مقيد
فكيف ولولاقيته وهو مطلق
دعاك أمير المؤمنين لقتله
فكاد شبيب عند ذلك يفرق
فنح شبيبا عن قراع كتيبة
وأدن شبيبا من كلام يلفق

قال الماوردى : وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح من جودة القريحتين ، ولكن من اتفاق الخاطرين ، ولمثل ذلك قالت الحكماء : آية العقل سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم .

رحم الله الماوردى فقد كان من العلماء العاملين بما علمهم الله ، وكفى بذلك أثرا للعلم وفائدة له وتذكيرا لمن أراد ان يسير من العلماء في الطريق الصحيح ليبقى له حسن الذكر وجليل الاثر ودوام العمل ...



الأدب الإسلامي المقارن ضرورة حضارية

للأستاذ / جمال سلطان

الادب هو وجدان الامة ، بمعنى كونه الوعاء الانساني ، الذي تصب فيه العصارة الروحية الوجدانية التي تفرزها كافة الفعاليات المكونة للبناء الاجتماعي ، من دين وعقيدة ، وتاريخ وتراث ، وقيم خلقية وانسانية ،

ومفاهيم ثقافية ومعرفية ، ونظم تشريعية حياتية ، إذ إن هذه الفعاليات تنصهر ـ تلقائيا ـ في وجدان الأديب المبدع ، لتنعكس على نتاجه الفني ، الذي يختزل لنا كل هذه المكونات المتعددة والمتشعبة ، في معالجاته الابداعية ، من خلال الموقف أو الحدث ، أو الرمز أو الاستلهام ، أو حتى المعمارية الفنية للجنس الأدبي الذي يرتضيه .

ومن ثم ، فقد برزت قضية الأدب ، في الواقع الانساني الجديد ، لتحتل مكانتها الهامة والريادية ، على مستويات عديدة ، فمن جهة ، أصبحت تملك مكانتها الذاتية المتميزة ، بوصفها تعبيرا عن حاجات انسانية روحية وفطرية خالدة ، ومن جهة أخرى ، أصبحت تمثل أحد الروافد الأساسية والدقيقة ، لمناهج البحث في العديد من العلوم الانسانية ، كعلم التاريخ ، وعلم الاجتماع وعلم السلوك « الأنثربولوجيا » وعلم النفس بتشعباته التخصصية المختلفة وغير ذلك من العلوم .

وهذه المكانة الجديدة والمتميزة للأدب ، في المسار الانساني الحديث ، قد جلبت بطبيعة الحال ، مزيدا من الاهتمام بالأبحاث والدراسات المتعلقة به ، وأصبح البحث الأدبي أكثر شمولية وأبعد غورا ، وأدق منهجا ، مما أنتج العديد من المفاهيم الجديدة لوظيفة الأدب ، والقيم النقدية والفلسفية المرتبطة بذلك ، بل أدى الى ظهور مناهج جديدة للبحث الأدبي ، فرضت نفسها على دراسات الأدب ، وكراسيه في مختلف الجامعات الكبرى في العالم ، وعلى رأس هذه المناهج الجديدة ، منهج « **الأدب المقارن** » .

والأدب المقارن منهج أدبى علمى بالغ الخطورة ، أصبحت له مكانته المرموقة في اهتمامات الأمم المتقدمة ، وله مجلاته المتخصصة ، وله أيضا ـ جمعياته الدولية المشبوهة في أحيان كثيرة ، مثل منظمة « حرية الثقافة » ، التي كانت تشرف على اصدار مجلة « حوار » الأدبية اللبنانية في العالم العربي ، « الجمعية الدولية لتاريخ الآداب الحديثة » ، والتي أسسها الفرنسيان « بالدنسبرحه » ، و « فان تيجم » .

ولقد أصبح لهذا المنهج الجديد ، ميزانيات سخية ، ترصدها العديد من الدول الأوروبية ، بعضها يرصد من مؤسسات تابعة لوزارات الخارجية !

وهذا كله مما يؤكد على خطورة هذا المنهج الجديد ، الذي يهتم بدراسة آداب الشعوب المختلفة ، ويبحث في تطورات تاريخها الأدبي ، والمؤثرات الحضارية المختلفة التي توجه مساره ، وترصد البناء النفسي للمجتمعات من خلال نتاجاتها الأدبية ، وتحاول استخلاص خرائط « عقلية » و« نفسية » للنموذج الانساني في هذه المجتمعات ، من غير أن تخفي انها تهدف بذلك الى : التقريب بين الشعوب ، أو التفاهم الانساني ، أو تذويب الغرور القومي ، أو رفع لواء الانسانية ، وغير ذلك من الشعارات التي أضحت ـ كما لا يخفى ـ ذات حساسيات بالغة ، ورصيد تجريبي مشبوه ، في واقعنا المعاصر .

مطلب شرعي :

واذا كان البحث العلمي الدقيق ، والمتابعة المختبرية ، قد برهنا على فعالية هذه الأبحاث الأدبية المقارنة ، والقيمة البالغة ، التي توفرها الجهود المبذولة فيها ، من حيث القدرة على خلق جسر وجداني بين الأمم ، يخترق خصوصيات حضارية وثقافية للأمم ، وينقل مؤثرات متعددة ، عقلية ونفسية وحضارية ، وأيضا من حيث القدرة على الكشف عن البناءات النفسية الدقيقة للمجتمعات ، وغير ذلك من المردودات العملية الهامة .

فيمكننا أن نقرر ـ اذن ـ بأن العمل على ايجاد « منهج للأدب الاسلامي المقارن » ، هو مطلب اسلامي شرعي أصيل ، وسوف لن تعوزنا النصوص المستفيضة ، في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، التي تلفتنا الى معان هامة ، تحسم هذه المشروعية .

يقول الله تعالى : « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** » (سورة الحجرات / آية ١٣) ، فاذا كان الخطاب « **بالتعارف** » قد وجه « **للناس** » عامة ، فكيف اذا كانوا اصحاب دين الله الواحد ، وأبناء حضارة انسانية مشتركة ؟

وقد قال الحكيم العليم : « **إنما المؤمنون اخوة** » (سورة الحجرات / آية ١٠) والأخوة ، تقتضي وحدة الشعور ـ ضرورة ـ ، وهو ما يعبر عنه التشبيه النبوي الدقيق : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »رواه مسلم

والجسد ، يقتضي « الحس المشترك » ، الذي يربط أقصى أطرافه ببعضها ، ويوحد المشاعر والأحاسيس .

ولعله من أدق التعبيرات عن هذه الحال ، ما جاء في الحديث النبوي الشريف : « الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » رواه مسلم ، فتعارف الأرواح ائتلاف وتناكرها اختلاف ، فهل يبقى بعد ذلك ريب ، لذي عقل وبصيرة ، في حجم الخسارة التي يمكن أن تعود على الجسد الاسلامي الاجتماعي الكبير ، من جراء إهمالنا هذا « الجسر الروحي والوجداني » الهام ، والذي يربط بين شعوب الأمة ، ومواطنها المختلفة ، والذي يمثل منهج « الأدب المقارن » آلته العلمية الضابطة ، والدافعة لفعالياته ؟ !

أهداف الأدب الاسلامي المقارن :

يمكننا ان نحدد ستة أهداف رئيسية لمنهج الأدب الاسلامي المقارن ، نرى أنها كافية لشحذ الهمة نحو إنفاذ هذا المشروع العلمي الكبير .

الهدف الأول : وهو تعميق الشعور بوحدة الأمة المسلمة ، بوصف ذلك مطلبا شرعيا من جانب ، ومن جانب آخر ، بوصفه شرطا ضروريا لأية نهضة حضارية إسلامية جادة وفاعلة ، وواعية .

الهدف الثاني : دراسة الظاهرات التاريخية المختلفة ، التي مر بها المجتمع المسلم ، بدقائقها العميقة والخفية ، وذلك من خلال المتابعة الفاحصة للنتاجات الأدبية المواكبة لتلك الظاهرات ، وهي أحد ما يعرف لدى المؤرخين « بالمصادر التاريخية المساعدة » ، حيث تعتبر أدق المصادر تعبيرا عن طبيعة الظاهرة التاريخية ، لتميزها بالتلقائية والانفعال المباشر ، البعيد عن التكلف والتركيب المنسق والمتعمد ، الذي يشوب أعمال المؤرخين المحترفين .

الهدف الثالث : التعرف عن كثب ، على خفايا علل التحولات الاجتماعية ، التي واكبت سسار هذه المجتمعات المسلمة ، والتي أنتجت ـ على الزمن ـ حالة التفتت والتشرذم .

الهدف الرابع : التعرف الدقيق على المسار النفسي والوجداني لمختلف شعوب الأمة ، في لحظتنا الحضارية الراهنة ، مما يمهد السبيل لترميم صدع البناء النفسي للمجتمع ، في دقة وعمق ، وبث روح الفاعلية نحو نهضة الأمة وبعثها .

الهدف الخامس : رصد الاختراقات التي أحرزتها الغزوات الثقافية والفكرية والأدبية ، في فلكنا الثقافي والأدبي ، بما يتيح لنا حصرها من جانب ، واستخلاص منافذها وأساليب عملها في التكوين العام للانسان المسلم من جانب آخر ، تمهيدا لعلاج ذلك كله بصفة جذرية .

الهدف السادس : استثمار التنوع والتعدد الابداعي ـ وفق قاعدة حضارية واحدة في اثراء آداب شعوب الأمة ، تمهيدا لاحياء حركة نهضة عالمية للأدب الاسلامي ، يتبوأ بها مقام الريادة في المجتمع الانساني الكبير .

ملاحظات مؤسفة :

كثيرا ما يتردد في ضمير الباحث المسلم سؤال ، بعد طول تجواله في حركة الأدب الحديث ، وارتباطات آداب الأمة بغيرها من الأمم ، **والسؤال هو** : هل ثمة تواطؤ شيطاني مقصود ومنظم لعزل المشاعر الاسلامية عن بعضها ، ومنعها أن تلتقي وتتفاعل ؟ والا فما هو المنطق المعقول انسانيا ، الذي يبرر عمليات الالحاح المستمرة على ربط الشعور الاسلامي مجزءا بين شعوبه بمحورية المدنية الأوروبية وآدابها ، المختلفة معه في القاعدة الحضارية ، وفي الرصيد التاريخي ، والنفسي والديني ، في حين يفرض ستارا من العزلة بين آداب هذه الشعوب وبعضها البعض ، رغم اشتراكها في قاعدة حضارية واحدة ، وتراث واحد ، وتاريخ واحد ، ودين واحد ؟ ! بل اكثر من ذلك غرابة ،

كيف يستوي في منطق العقول ـ ومن قبلها الضمائر ـ أن تكون معرفة المثقف العربي المسلم المعاصر ـ مثلا ـ بشاعر الهندوس « طاغور » ، أكبر وأدق من معرفته بشاعر الاسلام الكبير « محمد اقبال » ,وكلاهما من موطن واحد ،

وجيل واحد ؟ ! هل هو تواطؤ مقصود ، وخفي ، يهيمن على نشاطنا الأدبي والثقافي بوجه عام ؟ والأمر لم يكن في شعوب الأمة المختلفة في نظامها اللغوي وحسب ، بل كانت العزلة تفرض ـ ولما تزل ـ حتى على أبناء اللغة الواحدة ،

فقد حدث في أثناء الصراع الحضاري الشامل بين فرنسا وبين المسلمين في الجزائر والمغرب العربي ،والذي كان الأدب العربي الاسلامي ، يمثل أحد محاوره الهامة والخطيرة ، حدث أن كان أدباء المشرق العربي ـ في ذلك الحين ـ يتنازعون أمرهم في أولويات التبعية الأدبية لهم ، الى المدرسة الانجليزية الأدبية ، أم الى المدرسة الفرنسية ، كما كانت التراجم الأدبية والأسفار والبعثات على قدم وساق ، في حين اختفى تماما ، أي أثر للواعج وآلام المسلمين وأدباء العربية في الجزائر والمغرب العربي ، مما أفزع « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » ، فبعثت بكتاب الى الصحف المصرية والمشرقية عامة ، تذكرها فيه « بأن العربية لم تمت ـ بعد ـ في الجزائر المسلمة » ؟ !

ولا تزال هذه العزلة المشينة ، مضروبة ـ الى حد كبير ـ بين أدباء المشرق العربي وأدباء المغرب العربي ، والصلات الأدبية لكليهما بتيارات الأدب الأوروبي ، أوفر وأعمق ، من صلاتهما ـ وهما أبناء الحضارة الواحدة ـ ببعضهما !

جهود مشكورة .. ولكن !

لا يمكننا في هذا المقام ـ أن نغفل بعض الجهود المشكورة التي قام ويقوم بها أفراد تحرك فيهم الحس الحضاري الراشد ، وحاولوا أن يقدموا لنا من خلالها اطلالة واعية على آداب الشعوب الاسلامية ، لكن هذه الجهود ،
، اذا قيست بحجم مثيلاتها التي نقلت الينا تيارات الأدب الأوروبي ، قديمه وحديثه على السواء بالغة الضعف

ولا شك أن عبء البحث في هذا الميدان لا يتحمله الباحث وحده ، وانما تتحمله ـ وبقدر أكبر ـ المؤسسات الرسمية والشعبية في الدول الاسلامية ، والتي من واجبها دعم الأبحاث ، وتنشيطها أدبيا وماديا ، وإتاحة المناخ الملائم للانطلاقة الكبيرة فيه ، وذلك أن مثل هذه الأبحاث ، تحتاج الى الخطة المتكاملة ، والمنهج العلمي المنضبط ، والجهود المتضافرة والمنسقة ، وذلك مما لا يغني فيه المجهود الفردي مهما كان حجمه .

إن منهج الادب الاسلامي المقارن ، ينبغي أن يتوجه الى الدراسة الشاملة ، لآداب الشعوب الاسلامية ، فيبحث مراحل تطورها عبر التاريخ ، وظاهراتها الفنية والموضوعية ، ثم يبحث في « معمارية » العمل الفني الابداعي ، كقضايا « الرمز » الشعري ، والاسطورة ، والاستلهامات التراثية ، محلية وعالمية ، والموقف الأدبي ، والحس الجمالي ، والاتجاهات النفسية ،

والمذهبيات الاجتماعية ، وجدليات التفاعل مع البيئة المحلية ، ثم يتوفر ـ كذلك ـ على البحث النقدي التشريحي ، فيبحث في مثل قضايا المرأة في الأدب ، الغرب في الأدب ، القضية الاسلامية ، ونحو ذلك ، حتى نستطيع أن نحقق الأهداف المرتجاه من هذا المنهج الجديد .

مقترحات و آمال :

ونستطيع ـ في الختام ـ أن نقدم بعض المقترحات والاراء التي خلصنا بها بعد جهدنا « المحدود » في تتبع مشكلات الأدب الاسلامي المعاصر :

أولا : تأسيس كرسي تخصصي في جامعاتنا ومعاهدنا العليا ، للأدب الاسلامي المقارن ، غير مندمج في غيره ، ككرسى الآداب أو اللغات الشرقية ، حتى نتيح له أكبر قدر ممكن من التركيز والفاعلية .

ثانيا : وضع خطة إسلامية متكاملة ، ومرتكزة على إمكانيات مادية مناسبة ، لترجمة النتاجات الابداعية الاسلامية المعاصرة ، لتيسير انتقالها بين شعوب الأمة بلغاتها المختلفة ، وكذلك ترجمة أبحاث ودراسات متخصصة ، منتقاة حول هذه النتاجات .

ثالثا : عرض نماذج مترجمة مختارة ، لأدباء اسلاميين ، قدماء ومعاصرين ، من الشعوب الاسلامية المختلفة في مناهج الدراسة الثانوية ـ أو قانون الالزام بوجه عام ـ لربط الشبيبة ، بالمكونات الروحية الوجدانية لاخوانهم في الأقطار المختلفة ، وهذا المطلب ، تحرص على تحقيقه معظم الأمم الأوروبية ، فطلبة المدارس الثانوية في فرنسا ـ على سبيل المثال ـ يدرسون كبار أدباء الغرب ، من غير الفرنسيين ، ويتعرفون على مدى ارتباطهم بالأدب الفرنسي ، مع شرح نصوص أدبية مترجمة ، وبيان معطياتها الحضارية الفنية .

رابعا : تنشيط المنتديات الأدبية الاسلامية الجادة ، واعدادها بصورة دورية ، ورصد الجوائز التشجيعية ، معنوية ومادية ، للابداعات الاسلامية الراقية ، وفي هذا المجال يقع لوم كبير على كل من المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم « ايسيسكو » ، والمنظمة العربية « اليسكو » .

خامسا : إصدار مجلات متخصصة في الأدب الأسلامي المعاصر ، تصدر بأكبر قدر من اللغات الاسلامية ذوات الانتشار ، واللغات الحية الأخرى .

انها دعوة مفتوحة ، لأدباء الأمة ونقادها وباحثيها ، ومفكريها وعقلائها ومخلصيها ، لاثراء الحوار حول هذا المطلب الاسلامي الهام ، وتعميق البحث في جوانبه المختلفة ، وهي دعوة مفتوحة أيضا ، لحكومات الدول الاسلامية ، لكي يقوم كل منا بقسطه المفروض من تنشيط ذلك الجسد الحضاري والانساني الهام

شعراء الاسلام

كعب بن زهير

محمود وزة

للاستاذ / منذر شعار

هذا أشهر شعراء الاسلام ، لأنه صاحب أعظم قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قصيدة (بانت سعاد) التي لم يحظ شعر في العالم بما حظيت به هذه القصيدة من عناية العلماء والشعراء والمسلمين كافة على مر عصورهم ، ومن عناية غيرهم . فقد شرحت هذه القصيدة شروحا كثيرة ، وشطرت وخمست وعورضت وترجمت الى الايطالية ، وعني بها المستشرق الفرنسي (رينيه باسيه) فنشرها مترجمة الى الفرنسية ، وشرحها أجود شرح مصدرا إياه بترجمة كعب بن زهير ، وقد سرد المستشرق الألماني (كارل بروكلمان) في كتابه تاريخ الأدب العربي الترجمات والشروح والمعارضات لـ (بانت سعاد) ، فمنها :

١ ـ القول المستفاد من بانت سعاد لمحمد محسن المرصفي ـ القاهرة

٢ ـ شرح قصيدة (بانت سعاد) لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام بتحقيق حسن مصطفى سنة ١٢٩٠ هـ .

٣ ـ شرح قصيدة (بانت سعاد) لشهاب الدين احمد بن عمر أفندي ـ حيدر آباد ـ سنة ١٣٢٣ هـ .

صاحب البردة

رضي الله عنه

٤ ـ نيل المراد في تشطير الهمزية والبردة وبانت سعاد لعبد القادر بن سعيد الرافعي الطرابلسي ـ مطبعة الشرق بمصر سنة ١٣٤٤ هـ .

أما ديوان كعب بن زهير فقد جمعه في العصر العباسي ، جماع الدواوين الأكبر (أبو سعيد السكري) ، وقد طبع الديوان في الشرق والغرب ، وأشهر طبعاته طبعة ليدن بهولندا بعناية المستشرق « كارلو ردنبرغ » سنة ١٣٠٣ ـ ١٣٠٦ هـ ، وقد جمع السيد عمر السويدي هذه الطبعة في كتابه المسمى : (طرف أدبية) .

وكعب هو كعب بن زهير بن أبي سلمى (بضم السين) ، وأبو سلمى هو ربيعة بن رياح بن قرط .. حتى قبيلة مزينة ، مرورا بمازن ، وهم عرب نزارية ، أعراب ، من أهل نجد ، لكن كانت منازلهم في ديار غطفان التي منها عبس وذبيان .

وأبو كعب ، زهير بن أبي سلمى احد أصحاب المعلقات الشاعر الضخم ، الذي اشتهر بالحكمة وبتحسين الشعر وتجويده ، وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يمحضه الاعجاب من بين سائر شعراء الجاهلية ، لصدق لهجته في شعره ، ولا سيما معلقته ، وتوفر الحكمة فيه ، واقرار زهير في المعلقة خاصة ، بالبعث والحساب . وسئل عمر مرة : من أشعر الناس فقال : الذي يقول : (ومن ومن) ، يعني قوله في المعلقة ، المتردد كثيرا

ومـن لا يصـانـع في امـور كثيـرة
يضـرس بـأنيـاب ويـوطـأ بمنسم
ومن يعص أطـراف الـزجـاج فـانـه
يطيـع الـعـوالي ركبت كـل لـهـذم

الخ ....

وروى النقاد ان ابن هرم بن سنان ، ممدوح زهير دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ففرح به وقال له :

ـ أنت ابن ممدوح زهير ؟ ؟

قال :

ـ نعم .

قال عمر :

ـ أما انه كان يقول فيكم فيحسن

فقال الابن :

ـ كذلك كنا نعطيه فنجزل .

فقال عمر :

ـ ذهب ما اعطيتموه وبقي ما أعطاكم ؟

فنشأ كعب في بيت شعر باذخ ، ومات زهير قبل البعثة ، ورآه النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وزهير فوق الثمانين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اعذني من شيطانه فما لاك زهير بعدها بيتا .

ورووا ان زهيرا أوصى بنيه عند موته فقال :

ـ يابني !! انه سينزل حبل من السماء فتمسكوا به . فاسلم ابناه كعب وبجير .

وان أول ذكر لكعب بن زهير في التاريخ إنما كان في خبر جميل للنابغة الذبياني ، وذلك ما رواه ابن ابي الدنيا في كتابه (أدب الدنيا والدين) من ان النابغة الذبياني مدح النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة . بقصيدة قال فيها :

تمـوت الأرض امـا مـت حقـا
وتحيـا مـا حييـت بـهـا ثقيـلا

فقال النعمان :

ـ هذا البيت ان لم تأت بعده ببيت يوضح معناه .. والا كان الى الهجاء أقرب ، فتعسر على النابغة النظم وقول شيء بعد هذا البيت ، وحصر . فقال له النعمان : قد أجلتك ثلاثا فان قلت فلك مائة من الابل العصافير (ابل النعمان المشهورة) والا فضربة بالسيف بالغة ما بلغت .

فخرج النابغة وهو وجل ، والدنيا تضيق عليه هما وغما ، فلقي زهير بن أبي سلمى ، فذكر له ما حدث له مع النعمان فقال زهير : اخرج بنا الى البرية ، فخرجا ، فتبعهما كعب ، وكان فتى حدثا ، فرده زهير فقال النابغة : دع ابن أخي يخرج معنا ، وأردفه خلفه على ناقته ، وتوسطا البرية . حيث الفضاء والجمال الطبيعي ، فلم يحضرهما كليهما شيء ، وعجزا ، وحاولا فلم يستطيعا ، فبينا هما في ذلك اذ قال كعب وهو الفتى الحدث للنابغة :

ـ ياعم ! ما يمنعك ان تقول :

فــذلــك ان حللــت الارض تقــوى
فتمنــع جــانبيــهــا أن تميــلا

فطار صواب النابغة اعجابا ، وشده زهير بعبقرية ابنه ، وسرعة بديهته في الشعر ، وذهب النابغة الى النعمان فانشده البيت فوهبه الابل المائة العصافير . فوهبها النابغة لكعب ، فابى قبولها .

وبعد ذلك يرد ذكر اسلام كعب واخيه بجير رضي الله عنهما .

وذلك انه بعد وفاة أبيهما ووصاته لهما ان يتعلقا بحبل سينزل من السماء كما بينا آنفا : وكبر كعب واخوه بجير ، وقويا ، وكانا شقيقين امهما كبشة بنت عمار ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم وتسامعت العرب ومشت الاحداث والخطوب ومرت سبع سنوات تقريبا بعد الهجرة ، وقد قوي الاسلام وتمكن ، فاقترب كعب وبجير ، وهو أكبر منه ، بأغنامهما من نواحي المدينة المنورة فوصلا الى مكان اسمه : أبرق العزاف ، وهو ماء لبني اسد . يتوصل اليه من مكان اسمه . حومانة الدراج ، ذكره ابوهما في معلقته . ثم بين ابرق العزاف هذا وبين المدينة منطقة اسمها بطن نخلة . وارد ذكرها في الحديث الشريف . وهي التي استمع فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الجن كما بين القرآن الكريم .

فلما بلغ بجير وكعب ابرق العزاف قال كعب لبجير : اذهب فالق هذا الرجل وانا مقيم لك هنا . فذهب بجير فاسلم وتأخر في المدينة ، واخوه ينتظر في الغنم ، ثم علم كعب باسلام اخيه ، فغضب عليه ، اذ كان الاتفاق ان يذهب فيلقى النبي صلى الله عليه وسلم ويسمع منه ثم يعود فيخبر اخاه ثم ينتظران ايسلمان ام لا . لكن بجيرا الان فعل شيئا دون مشاورة اخيه ووضع أخاه . كما يقال اليوم . تحت الامر الواقع . فبعث كعب اليه بهذا الشعر يلومه ويشتد في توبيخه .

الا أبلـغا عنـي بجيـرا رسـالـة
فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
شـربت مـع المـأمـون كـأسـا رويـة
فـأنـهلـك المـأمـون منـهـا وعَلَّكـا
وخـالفت أسباب الهـدى و تبـعتـه
عـلى اي شيء - وَيْبَ غيـرك - دلكـا
عـلى خلـق لـم تُلـف أمـا ولا أبـا
عليـه ولـم تـدرك عليـه اخـا لكـا
فـان انت لم تفعـل فلستُ بـآسف
ولا قـائـل إمـاعثـرت لـعـا لكـا

(يريد بالمأمون - هنا - النبي صلى الله عليك وسلم ، وويب : كلمة معناها الهلاك .. ويستعملونها كويلك ، والآسف : الغاضب ولعًا كلمة تقال عند العثار)

فلما أتت هذه الابيات بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده اياها فلما سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : صدق وانه لكذوب ، أنا المأمون ، وقال عن البيت الثالث : اجل لم يلف عليه أباه ولا امه ، ورجع كعب الى بلاده راكبا رأسه وعز على اخيه بجير ان يظل اخوه كافرا .

فأرسل اليه جواب أبياته فقال :

من مبلـغ كعبا .. فهـل لـك في التي
تلـوم عليـهـا بـاطـلا وهي أحـزم
الى الله - لا العزى ولا اللات - وحده
فتنجـو اذا كـان النجـاء وتسلـم
لـدى يـوم لا ينجـو وليس بمفلت
من النـاس الا طـاهـر القلب مسلم
فـدين زهـير - وهـو لاشيء - دينـه
وديـن ابـي سلمـى عـلي محـرم

وتباعد ما بين الاخوين ، اما بجير ففي المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم منه ويجاهد معه ، وشهد فتح مكة ، اما كعب ففي بلاد العرب يهجو الاسلام ويشبب بنساء المسلمين ويؤذيهم ، فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنذر دمه ، (معناها اليوم حكم عليه بالاعدام غيابيا فاينما وجد ومتى وجد قتل فورا) .

فلما علم كعب بذلك لم يبال كثيرا ، لكن اخذ يتحاشى المسلمين ، ولا يقلع عن غيـه ، والاسلام ينتصر ويتقدم حتى كان فتح مكة واسلمت قريش

زعيمة العرب ، ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين فنكل بأقرباء كعب من هوازن وسليم ، وفيهم فرسان كبار وشعراء . ثم سار الى ثقيف ، وعم الاسلام الدنيا ، واصبح جنوده يملكون الارض ، ثم علم كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل الشاعر (ابن خطل) وكان قد فعل بالمسلمين كفعل كعب . واوعده رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اوعد كعبا ، فخاف كعب حينئذ ، وعلم انه محاط به ، وادرك قوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذه الاثناء ، وقد ضاقت عليه الارض ، واحس بالنهاية ، جاءه من اخيه بجير نصح يقول له : اسرع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل من جاءه تائبا فان لم تفعل فانج نجاتك في الارض ، وكذا قال له من حوله ، والعرب كلها تعيش انتصارات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخول الناس في دينه افواجا ، فنصحوه بالتوبة وقالوا : ان لم تتدارك نفسك قتلت ، فعند ذلك اتى المدينة مغامرا بنفسه ، واثقا من عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا تتعدد الرويات .

١ ـ فرواية تقول : انه وصل فاتى المسجد ونظر فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة ، فاتاه يقول : يارسول الله ، انا رسول كعب بن زهير اليك وإنه قد جاء تائبا مستمنا فهل انت قابل منه ، قال : نعم ، قال : يارسول الله انا كعب بن زهير .

٢ ـ ورواية تقول انه نزل حين وصوله على رجل من قبيلة جهينة يعرفه ، فاخبره خبره ، فقال قم معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فمشى وراءه حتى دخل به المسجد وهو متلثم فدله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب كعب اليه ووضع يده في يده وقال ما جاء في الرواية الاولى .

٣ ـ وفي رواية ، ان كعبا لما بلغ المدينة سأل عن ارق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، فأتاه فاخبره فمشى ابو بكر وكعب في اثره حتى وصلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ، رجل يبايعك ، فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده فمد كعب يده فبايعه واسلم واسفر عن وجهه وقال انا كعب بن زهير .

وهنا ، مع كل هذه الروايات ، حدث ما يلي :

حين اعلن كعب اسمه سكت من كان حاضرا من المهاجرين وكان ابو بكر قد اعانه وقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اما الانصار فمنذ ماسمعوا كعبا يعلن اسمه وثب رجل منهم وقال يارسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فانه قد جاء تائبا نازعا عما كان عليه .

فوجد كعب في نفسه يومئذ على هذا الحي من الانصار ، فقد انخلع قلبه في هذه اللحظة الحاسمة لولا عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلذلك حين انشد قصيدته العظمى (بانت سعاد) في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر المهاجرين ولم يذكر الأنصار ، حتى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ان يمدحهم كما مدح المهاجرين ففعل .

والقصيدة انشدها بعد اسلامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . إما في ذلك اللقاء نفسه وإما بعد ذلك بأيام .. ثم اخذ البردة التي خلعها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب ، وانطفأت أخباره ، واخبار اخيه . لكن شعره كان يتلقف ويروى ، وقد قال بعد الاسلام شعرا وان كان غير كثير .

اما القصيدة فهي كما بينا من عظميات قصائد العرب والمسلمين ، واحسن ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه . واولها :

بـانت سعـاد فقلبي اليـوم متبـول
متيـم إثـرهـا لـم يفـد مكبـول

ومـا سعـاد غداة البـين إذ رحلـوا
الا اغن غضيض الطـرف مكحـول

هيفـاء مقبلـة عجـزاء مـدبـرة
لا يشتكـى قصر منـهـا ولا طـول

وقد بدأها بالغزل على عادة العرب ، وفي سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الغزل فقه ، فهو مباح في الاسلام سماعه ان كان بعيدا من مجون وشطط ولم يكن بامرأة معينة ، وقد قسم كعب قصيدته الى هذه الاقسام .

١ ـ الغزل العفيف .
٢ ـ وصف ناقته .
٣ ـ مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والثناء على أصحابه من المهاجرين .

وقسم المدح يحتوي على ما يلي :
١ ـ عفو النبي صلى الله عليه وسلم عند المقدرة .
٢ ـ تمجيده وتبيان انزال القرآن عليه .
٣ ـ هيبته الشديدة صلى الله عليه وسلم .
٤ ـ نفاذ قوله وقوته .
٥ ـ تشبيهه بالاسد الضيغم .
٦ ـ ذكر هدايته للبشر وشدة انتقامه من الكفار .
٧ ـ مدح المهاجرين :
أ ـ بالهجرة
ب ـ بكمال السلاح
ج ـ بالقوة والشجاعة
د ـ بالاعتزاز بأصولهم الكريمة
هـ ـ بأنهم مثاليون
و ـ بالهيبة

ومن القصيدة :

أنبئت ان رسـول اللـه أوعـدنـي
والعفـو عنـد رسـول اللـه مـأمـول
مهلا هداك الـذي اعطاك نـافلة ال
قـرآن فيـهـا مـواعيظ وتفصيـل
لا تـأخـذني بـأقـوال الـوشـاة ولم
اذنـب ولـو كثـرت عني الأقـاويـل
لقـد أقـوم مقـامـا لـو يقـوم بـه
ارى وأسمـع مـالـو يسمـع الفيـل
لظـل يُـرعَـد الا ان يكـون لـه
من الـرسـول بـإذن اللـه تنـويـل
حتـى وضعـت يميني لا انـازعـه
في كـف ذي نقمـات قيلـه القيـل
ان الـرسـول لنـور يستضـاءبـه
مـهنـد مـن سيـوف اللـه مسلـول
في عصبـة من قـريش قـال قـائلهم
ببطـن مكـة لمـا اسلمـوا زولـوا
زالـوا فمـا زال انكـاس ولا كشف
عنـد اللقـاء ولا ميـل مـعـازيـل

اما في الانصار فقال بعد

من سـره كـرم الحيـاة فـلا يـزل
في مقنب مـن صـالحـي الانصـار
ورثـوا المكـارم كـابـرا عن كـابـر
ان الخيـار هـمُ بنـو الاخيـار
المكـرهـين السمـهـري بـأذرع
كسـوالـف الـهنـدي غـير قصـار
والنـاظـريـن بـأعـين محمـرة
كـالجمـر غـير كليلـة الابصـار

(المقنب : جماعة الخيل) اما قيمة شعر كعب ، في الادب العربي فكعب من الطبقة العالية في الشعر عند العرب ، وهو من بيت عريق في الشعر ، فأبوه من أصحاب المعلقات واخوه الاكبر بجير شاعر ، وابن كعب عقبة شاعر ، وحفيده العوام بن عقبة شاعر .

وفي الحديث الشريف ان كعب بن زهير لما وصل في انشاده الى قوله :

ان الـرسـول لنـور يستضـاء بـه
مـهنـد مـن سيـوف اللـه مسلـول

أنبئـت ان رسـول اللـه اوعـدنـي
والعفـو عنـد رسـول اللـه مـأمـول

في عصبـة من قـريش قـال قـائلهم
ببطـن مكـة لمـا اسلمـوا زولـوا

اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من معه ان اسمعوا .

وفي كتاب ابن سلام الجمحي ان بعض علماء الشعر القدامى يجعلون كعبا في طبقة واحدةمع لبيد بن ربيعة والنابغة الذبياني ، وفي ابن قتيبة ان خلفا الأحمر قال : لولا ابيات زهير اكبرها الناس لقلت ان كعبا أشعر منه .

وكان الحطيئة راوية وتلميذا لزهير وابنه كعب .

وقال ابو عمرو بن العلاء : ومن جيد شعر كعب :

لـو كنـت اعجـب من شيء لاعجبنـي
سعي الفتى وهـو مخبـوء لـه القـدر

يسعى الفتـى لامـور ليس يـدركهـا
والنفس واحـدة والـهـم منتشر

والمـرء مـا عـاش ممدود لـه أمـل
لا تنتهي العـين حتى ينتـهي الأثـر

وقال السهيلي في الروض الانف :

اجاد كعب بن زهير جدا في قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تجـري به النـاقـة الادمـاء معتجـرا
بـالبـرد كـالبـدر جـلى ليلـة الظلم

ففـي عِطـافيـه أو أثنـاء بـردتـه
مـا يعلم اللـه من دين ومـن كـرم

وفي هذا ذكر لبردته الشريفة ، والعطاف الرداء او الازار ، كالمعطف ، وفي البيت الاول جناس جميل بين البرد والبدر من دون ان يتقصد الشاعر ذلك .

وقد خلع النبي صلى الله عليه وسلم على كعب بعد ان فرغ من انشاده قصيدته (بانت سعاد) بردته الشريفة ، وهذا اكرام عظيم لكعب .

والبردة في الاصل كساء يلتحف به اي هي كالعباءة الا انها من قماش غير قماشها وهي قريبة مما يسمى اليوم الجبة ، أو (المشلح) والعرب كانت تكافىء عا الشعر خاصة والمديح بأن يخلع السيد شيئا من ثيابه النفيسة فيهبه لما ح . ورسول الله صلى الله عليه وسلم اجدر ان يفعل ذلك وهوسيد العرب والعجم والخلق قاطبة .

والبردة التي وهبها لكعب بن زهير ، كان قد اهداها اليه قس نصراني عَبَدَ الله سنين في صومعته ، واسمه كوز بن علقمة ، وهو اخو عالم رئيس في النصارى يومئذ اسمه ابو الحارث بن علقمة ، عربي من بكر بن وائل ، وكان قد علا في النصرانية وعلومها حتى رأّسه أحبار النصاري ثالث ثلاثة من رؤساء النصرانية لذلك العهد وهم :

العاقب ، والسيد ، والأسقف فكان ابو الحارث أسقفهم (يعني رئيس اساقفتهم) ، وكان السيد يومئذ ـ رجلا اسمه الأيهم . والعاقب رجلا اسمه عبد المسيح . وكان منصب العاقب اقرب الى الادارة والمشورة والسيد اقرب الى المال وتدبير امور الحياة . والاسقف هو الرئيس الديني العلمي .

وكان علماء النصارى قدما يتوارثون كتبا عندهم كلما خرج رئيس (أسقف) ختم على تلك الكتب بخاتمه مع ما عليها من خواتم من سبقه ، ولم يكسرها ، حتى كان عهد ابي الحارث بن علقمة هذا وهو معاصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث ودعا الخلق وشهر امره في الافاق اجتمع علماء النصارى كما اجتمع غيرهم وتحاوروا في امره ، فيومئذ اعلن الاسقف هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس هو النبي الذي بشر به عيسى والا لو كان واثقا من ذلك لكان عليهم ان يتبعوه فورا ويعززوه ويوقروه ، ولكنه ليس اياه . وهو مدع ، فصدقه النصارى ووافق ما يريدون ومضوا في ما هم فيه من دين . وصاروا في المناسبات يطعنون في رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبينون ادعاءه ، أن كان زاعما ما ليس له . فحدث مرة ان مشى ابو الحارث هذا مع اخيه كوز ـ صاحب البردة ـ يتنزهان .. وكان مسكنهما قرب اليمن .. في نجران ، فبينما هما يمشيان اذ عثر أبو الحارث فقال اخوه كوز : تعس الابعد يريد : تعس محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهذه كانت عادة العرب . اذا عثر احدهم قال له من معه : تعس فلان . لرجل عدو لهم مكروه . وفي حديث الافك عن امنا عائشة رضي الله تعالى عنها انها لما خرجت لحاجتها بعد ان شاع حديث الافك ، مع بعض النسوة فعثرت عائشة قالت المرأة التي معها :

ـ تعس مسطح .

وكان مسطح قد خاض في الافك ، فعند ذلك ـ ومن استنكار عائشة لهذا القول واقرار المرأة ـ عرفت عائشة ما قد قيل وانما تعّست المرأة مسطحا يومئذ دون غيره من الخائضين في الافك ان مسطحا من اقرباء ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان يبره وينفق عليه فكان احرى ان يمسك عما فعله .

فلما عثر الاسقف وقال له اخوه كوز : تعس الأبعد ، كرهها أبو الحارث ، فقال لاخيه :

ـ لا تفعل ، فإنه نبي واسمه في تلك الوضائع (يريد : الكتب المختمة) .

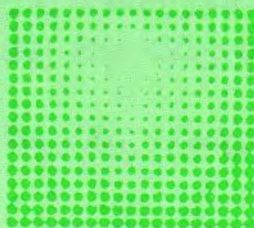
وفي رواية انه قال له :
ـ بل وانت تعست .
عند ذلك قال كوز :
ـ ولم يأخي .
قال الاسقف :
ـ والله انه للنبي الذي كنا ننتظر .
فقال كوز :
ـ فما يمنعك فيه وانت تعلم هذا ؟
فقال الاسقف :
ـ الا ترى الى ما صنع بنا هؤلاء القوم ؟
شرفونا ومولونا واكرمونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى .

فاضمرها كوز في نفسه ، وضج به فكره داويا ، وما عتّم ان مات اخوه ، فركب ناقته متوجها بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اليمن ، يقطع الفيافي ويطوي السباسب وهو يقول على ناقته :

إليك تعدو قلقا وضينها معترضا في بطنها جبينها
مخالفا دين النصارى دينها

حتى وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووهبه بردته التي عَبَدَ الله فيها في الخلوات سنين عمره ، وكان قد خصصها للخلوة بالله تبارك وتعالى في صومعته . فقبلها النبي صلى الله عليه وسلم . ثم وهبها لكعب بن زهير كما مر ، بعد انشاده (بانت سعاد) .

هذا وأخبار كعب بن زهير وترجمته في كتب السيرة كلها ، وفي تراجم الصحابة الكبار ، وفي كتب الأدب العربي ، قديمها والحديث . وهو من الشعراء الذين يقال لهم : « اعظم الناس واحدة » فان (بانت سعاد) تعدل الشعر كله ، وتدل على ان قائلها اعظم الشعراء في قديم وحديث .



أسير الأوهام

قصيدة مهداة الى الخاطئين مرضى الارادة من ضحايا المخدرات

للاستاذ : محمود عبداللطيف فايد

بين نُضر الحقول والاشجار
في ثنايا الظلام او بالنهار
وعلى ساحر المناهل عذب
في رغيد العشيّ والإبكار
ونسيم يهدهد الكون لطفا
رقرق الشدْو من لهاة الهزار
قرب أنعامه يعيش شقيقي
راضي النفس بالثمار الغزار
حسبه السعد من حصيد وفير
ثمر الكد من قوى الصبّار
يضرب الفأس في الثرى كطبيب
يبتر الداء لا يقر بدار
ويرى زرعه عزيزا لديه
مثل اولاده اللطاف الصغار
والسماد المفيد مَطعم زرع
مثل سقي النبات بالمقدار
نَعِمَتْ داره امانا ويُمنا
لم تذق - عمرها - ذهول الخسار
كان ظل الزروع يشهد فيها
ما يراه العزّاف في الاوتار



وبياض اللوزات بين اخضرار
كسماء مزدانة بالدراري



زرته مرة فأنكرت منه
سَهَرا طال رفقة السمار
قال : كنّا ندير بعض حديث
نكمل البحث في شؤون الخضار
ومع الشاشة الصغيرة ننسى
مرهق الكد والضنى بالنهار
وحياتي إن تخْل من بعض لهو
مثل روض لم يَحْل بالازهار
واذا المخدر اللعين حباه
وَهَنَ الجسم في مبين اصفرار
هجر الحقل اذ تمطي كسولا
واذا الحقل مؤذن ببوار
غاض ماء الغني لديه فأضحى
يرهن الارض في كريه انكسار
وكأن (الحشيش) صار لديه
ممسك الروح او عماد القرار
صار بالوهم في جنان نعيم
وهو يهوى بحفرة من نار
شقَّني وُلْده عراة جياعا
بعد عهد ممتَّع معطار
وشكت زوجه انتهاب حلى
طالما اهديت زمان اليسار
أحرق الخاتم الثمين مزاجا
بعد قُرط .. قِلادةٍ وسوار
كيف احيا بدون تبر أراه
ساتر الولد ساعة الاعسار
واذا رام الشباب زواجا
أيواسى بدمعة وانتظار



شــهـدت قــريتــي رجــوعــي شقيــا
بشقيقــي مستسلمــا لانحــدار
قلــت عتْبــا عليــه : كنــت تــرانــا
نحمـد الخـير في حمـى السـتَّـار
كـانـت الـدار تـوسـع الحَب حُبـا
وانبسـاط الضيـوف طـابـع داري
يصـدح البـوم والـغـراب لـديْنـا
بـعـد صـدح الشيـاه والابقـار
كـان عنـدي مـن الفـراش كثـير
بـعتـه يـا شقيقـي البـرُّ . جـاري
خُنْـت وُلـدا وخُنْـت أهـلا بحمـق
وشـرود عـن منـهـج الابـرار
كيـف تـرضى الحيـاة نِكْسـا أُسيـرا
بـعـد عيش الكـرام والاحـرار؟
وعـلى مَتْنـك الكـريـم جِـوال
ضـاق بـالخبـز يـا شـريف النجـار
اتـريـد الـزكـاة يـا بـن جـدودي
بـعـد بُـعـد الخـلان والسمّـار؟
وعيـال الفقـير تنفـر منـه
ونفـور القـريـب شرّ نفـار
خفْ - عـزيزي - مصير سوء رهيبـا
وقنـي والصـغـار شرّ دمـار
مـا يـريـد الـعـدو سيفـا ورمحـا
قـد كفينـاه هجمـة لانتصـار
كن جـدارا يصـون أرضـا وعـرضـا
لا تـعـرّض بـلادنـا لانـهيـار
واجـعـل المـال عـدة لـغـذاء
وكسـاء لا مَـدْرَجـا لاحتضـار



مائدة القارئ

هذا هو نبينا - صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى :
« يأيها النبي انا ارسالناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .
وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا .
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . »
الآيات ٤٥ - ٤٨ من سورة الاحزاب

هنا مكمن الداء

قال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - : « يا أيها الناس : ان هذه الأمة لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها ، وانما اختلفت في الدينار والدرهم ، وإنني والله لاأعطي احدا باطلا ، ولا أمنع احد حقا ، أطيعوني ما اطعت الله ، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

كن كزكريا

كان الرجل يدعو ربه ، وصوته يشغل المصلين عن صلاتهم في المسجد ، فتقدم منه احدهم وقال له : كن كزكريا إذ نادى ربه نداء خفيا .

عاقبة الصبر

توفي ابن للرميصاء ، وزوجها غائب ، فلما عاد استقبلته كما عودته ، فسأل عن ولده .

فقالت : لم يكن منذ اشتكا بأسكن منه هذه الليلة ، ثم قدمت له الطعام ، وجلست تتحدث اليه قائلة : الا تعجب من جيراننا ؟ اودعت عندهم وديعة ، فلما طلبت منهم جزعوا .

قال : بئسما فعلوا .

قالت : ان ابنك كان وديعة لله واسترده .

فقال : انا لله وانا إليه راجعون .

ثم ذهب الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، وقص عليه الخبر ، فرفع صلى الله عليه وسلم يده الى السماء وقال : « اللهم بارك للرميصاء في نسلها » فرزقها الله سبعة اولاد كلهم علم الكتاب ، وتفقه في الدين .

بالعمل .. والدعاء .. نواجه المحن

عانت السودان من الجفاف سنوات ، ثم عانت من الفيضانات مؤخرا .. وفي الحالتين يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم اللجوء الى الله : فعن انس رضي الله عنه قال : اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو يخطب يوم جمعة ، اذ قام رجل فقال : يارسول الله هلكت الكراع ، هلكت الشاء ، فادع الله يسقينا . فمد يديه ودعا ، قال انس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح انشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم ارسلت السماء عزاليها ، فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ، فلم نزل نمطر الى الجمعة الأخرى ، فقام اليه ذلك الرجل او غيره ، فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت ، فادع الله يحبسه . فتبسم ثم قال : (حوالينا ولا علينا) . فنظرت الى السحاب تصدّع حول المدينة كأنه اكليل . اخرجه البخاري .

نبي الرحمة المهداة

محمد مؤذن

للاستاذ / عبد الغني احمد ناجي

كالبدر يسطع ماحيا دلج الظلام كالشمس يقشع ضوؤها عاتي القتام
كالزهر فاح أريجـه وعبيقه فاستروحت كل الدنا روح انسـجام
كالغيث ترجوه الحياة يجيرها ويفيئها وسط اللظى ظل السـلام
كالبعث للاكوان بعد مماتها كان البشـير محمد خير الأنام

جاء الوجود على ظما لهداه لينـير كونـا يسـتشف سناه
ولدت به خير الهداية للنفوس السـامعات بلاغـه ونداه
فرحت به الأكوان خير منظم لخطا الوجود بهديه وخطـاه
حتى يـرد العالمين لربهم في موكب التوحيد ليس سـواه

هو رحمة ، وهداية فيحاء هو نعمة ، هو منقذ وشـــفاء
بعد المسير : مسير كون لاهث وسط اللظى -هو واحـة خضراء
تشدو بـه الدنيا نشيدا طاهـرا ماذا يقول بمدحه الشـــعـراء
لا يبلغ المدح العظيم صفاته بعد الذي قد انزلتـه سـماء

هو للسلام رسوله ونصيره يـدعو اليـه بيانـه ومســيره
لم يأل جهدا ان يمد ظلاله فوق الحياة ليحتويها نــوره
حتى الحروب وقد يخوض غمارها من أجل سلم تستقيم جذوره
ليحرر الانسان من رق الهوى من ذل شرك مات فيه ضمـيره

ياخير من نزلت به الرحمات وعليه لا تحصى له الصـــلوات
ياخير من ارسى المبادىء للدنا فيها الحلـــول اذا التوت أزمات
اشفع لنا يوم الحساب وهوله لتضمنا الرحمـــات ، والجنات
صلى عليك الله ياخير الورى مـادام كون تـرجيـه حيــاة

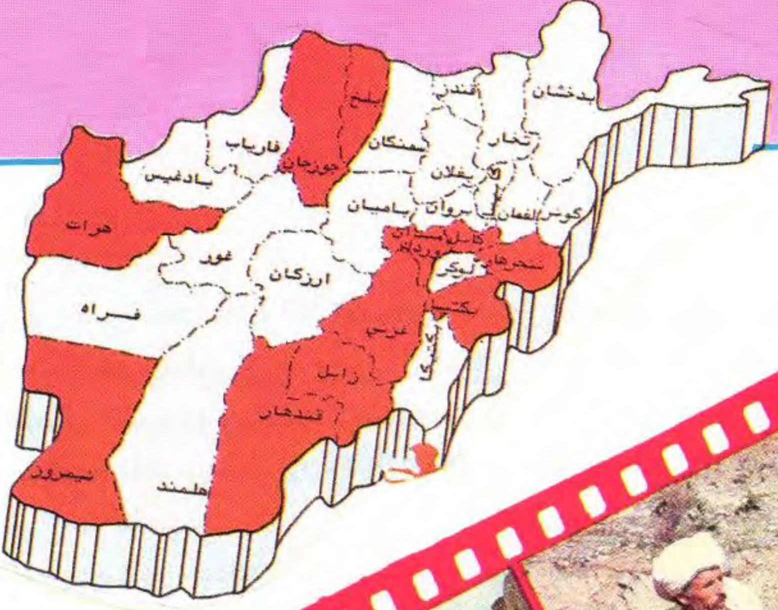




افغانستان والجهاد الاسلامي

حوار أجراه
فهمي عبد العليم الامام

الفريضة الغائبة .. لم تعد غائبة ..
امتنا ليست عقيمة .. بل هي دائما منجبة الرجال والابطال وصناع التاريخ ..
هل هو بعث جديد لروح كنا نظن انها فارقت الجسد الاسلامي ؟
ان الذي جرى على ارض افغانستان وما حولها يجيب على السؤال .
فهل اتاك نبأ فتية آمنوا بربهم فزادهم الله هدى !!
هل اتاك نبأ قوم سمعوا قول ربهم : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » فسارعوا الى ميدان الجهاد .



استعداد للجولة

هذا ما يفهمه العدو

اراد عدو ملحد ان يدنس ارضهم ، ويخرجهم من دينهم فابوا الا ان يعملوا فيه اظفارهم ان لم يكن لهم غيرها .. وحرصوا على الشهادة فوهب الله لهم العزة . ولسوف يكتب الله لهم التمكين في الارض ، ولعدوهم الخذلان والعار .

إن أردت أن ترى الروح الاسلامية الوثابة التي طالما قرأت عنها . ولم تشاهدها ، فاذهب الى هناك . ترى الشعوب الاسلامية ممثلة في شباب لا غرض لهم الا الجهاد في سبيل الله .

افغانستان بلد العلماء

افغانستان هي تلك الدولة المسلمة التي تقع في وسط آسيا . تحدها من الغرب ايران . ومن الشرق والجنوب باكستان . ومن الشمال الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي . وتبلغ مساحة افغانستان(٦٥٠)الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها يزيد على ١٧ مليونا .

ويتزايدون بمعدل مليون كل خمس سنوات .

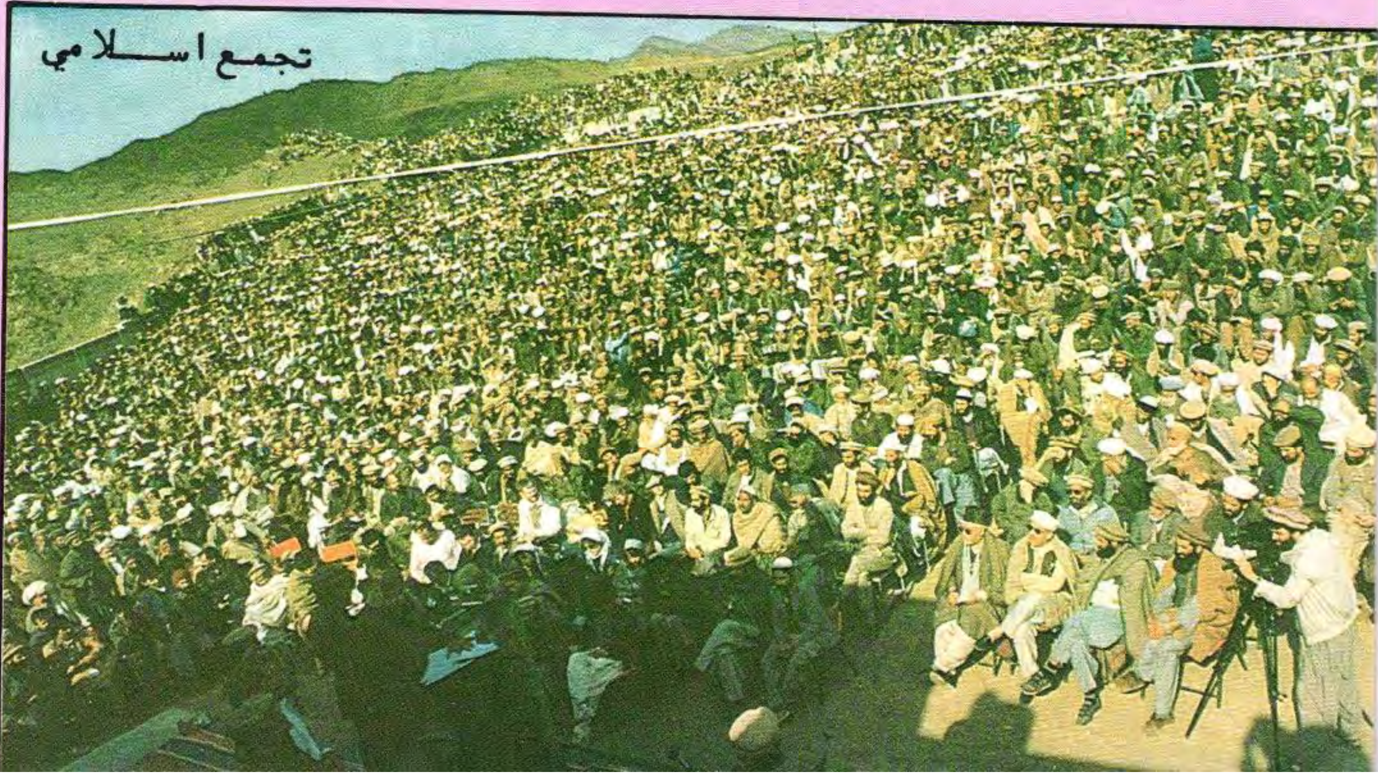
وهي بلاد جبلية . تصل احدى قمم جبالها الى ارتفاع ٦٠٥٤ مترا . وتعرف باسم « سقف العالم » لعلوها الشاهق . وهذه القمم معاقل المجاهدين ، وحصونهم المنيعة التي تتحطم امامهم قوة الاعداء الغاشمة . وكأن الجبال تقاتل مع جند الله .

وانهار افغانستان قليلة ، وبخاصة الانهار دائمة الجريان ، والانهار تجري في بطون الاودية في شكل خيوط مائية ذائبة من الثلوج على قمم الجبال واهم الانهار نهر جيحون .. وقد اطلق المسلمون على البلاد التي تقع وراءه اسم « بلاد ما وراء النهر » .

ومن المدن المشهورة التي تقع على هذا النهر « ترمذ » وينسب اليها الإمام الترمذي . إمام الحديث المعروف .

ومدينة (مرو) التي تقع على نهر « مرغاب » انجبت الإمام احمد بن حنبل .. صاحب المذهب الفقهي المعروف . كما انجبت عبدالله بن المبارك ، واسماعيل المرزوي .

وفي مدينة « سرخس » التي تقع على نهر « هريرود » ولد الامام عبيدالله بن سعيد السرخسي من حفاظ الحديث .


تجمع اسلامي



وعلى العموم فافغانستان بلد العلماء انجبت الى جانب من ذكرنا العلامة الزمخشري ، وابايعقوب السكاكي ، والتفتازاني . والامام ابا حنيفة النعمان ، وابن سيناء العالم المعروف ، والخوارزمي مؤسس علم الجبر وغيرهم .

واذا كانت افغانستان شهدت ميلاد هؤلاء العلماء الافذاذ ، فهل يعقل ان يقهرها الإلحاد والملحدون مهما كانت قوتهم !!

افغانستان المسلمة

عجز جنكيزخان عن السيطرة عليها قديما ، وجاء الانجليز من بعده فخرجوا منها يجرون ذيول الهزيمة والعار ، وهي اليوم في جهادها المقدس ضد الروس واذنابه تذيقهم الويلات تلو الويلات حتى آذنت شمسه بالغروب عن ارض افغانستان المسلمة ، والتي ـ بإذن الله وبجهاد المسلمين ـ ستبقى مسلمة .

فمتى عرفت افغانستان الاسلام ؟

يقول محدثي : بعد فتح « نهاوند » عام ٢١ هـ . قرر الخليفة العادل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه . توجيه جيش الفتح الاسلامي الى تلك البقعة التي تعرف اليوم بافغانستان .

وكان قائد الفتح عـاصم بن عمر التميمي اتجـه الى « سجستان » فانسحب المدافعون عنها الى « زرنج » العاصمة ، وبعد الحصار الطويل قبلوا الصلح . وكان ذلك عام ٢٣ هجرية ، الا انهم نقضوا العهد بعد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فاستعاد عبدالله بن عامر فتحها ايام عثمان ـ رضي الله عنه ـ

وكان هناك قائد آخر هو الاحنف بن قيس اتجه بجنده نحو « خراسان » وبعد ان فتحها . عادت خراسان فنقضت العهد بعد خلافة عمر الفاروق . فعاد اليهم الاحنف في عهد عثمان . واستقر الفتح مرة اخرى عام ٣٣ هجرية . كما فتح « كابل » ايام خلافة عبدالملك بن مروان القائد المشهورقتيبةبن مسلم عام ٨٦ هجرية واستقر الاسلام نهائيا في منتصف القرن الثاني الهجري .

يقول مؤرخهم : « نحن معاشر الافغان احببنا العرب منذ ثلاثة عشر قرنا لأننا وجدنا عندهم مبادىء قويمة لاءمت قلوبنا ، وضمائرنا ، ولذلك فنحن لم نأخذ العقيدة التي اتوا بها الينا فحسب بل اخذنا لسانهم العربي المبين ، وحتى القرن الرابع الهجري كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية ولا تزال اللغة العربية الى يومنا هذا لغتنا الدينية والعلمية .

واجبنا تجاه ديننا

يقول الاستاذ الشيخ / نجي الله .. إن الله انعم على بلادنا بالاسلام . واستقر الدين في اعماق نفوس الافغانيين جميعا الا هؤلاء الذين انتكست فطرتهم فكانوا في حزب الشيطان .

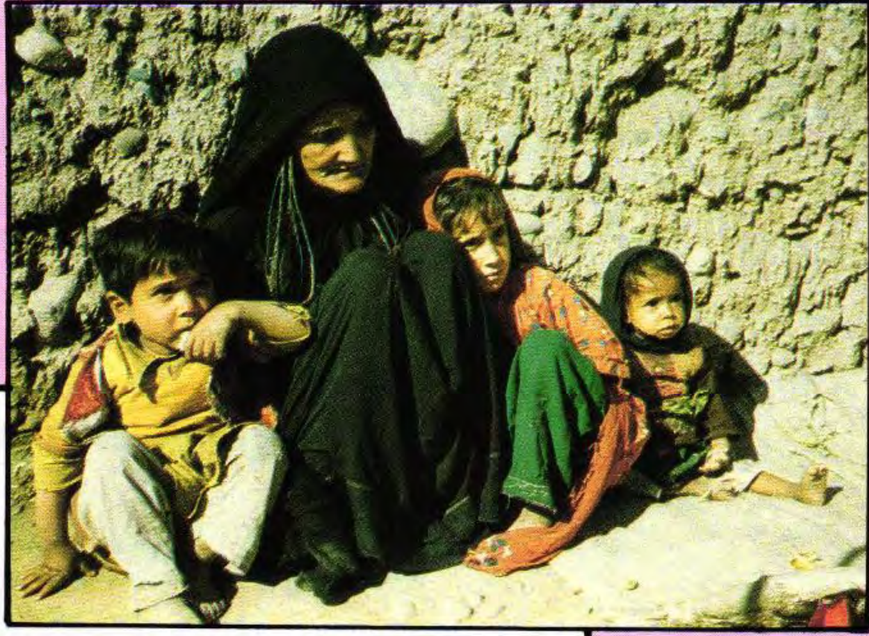
أترانا بعد ان هدانا الله للايمان نفرّط فيه . او نضن في سبيل نصرته بغال او نفيس ؟ لا ، إننا والله سنواصل الجهاد حتى احدى الحسنيين النصر او الشهادة . وليس هناك حل آخر ، لابد من زوال هذا الكابوس . وهو زائل بإذن الله ، وويل للمعتدين والخائنين .

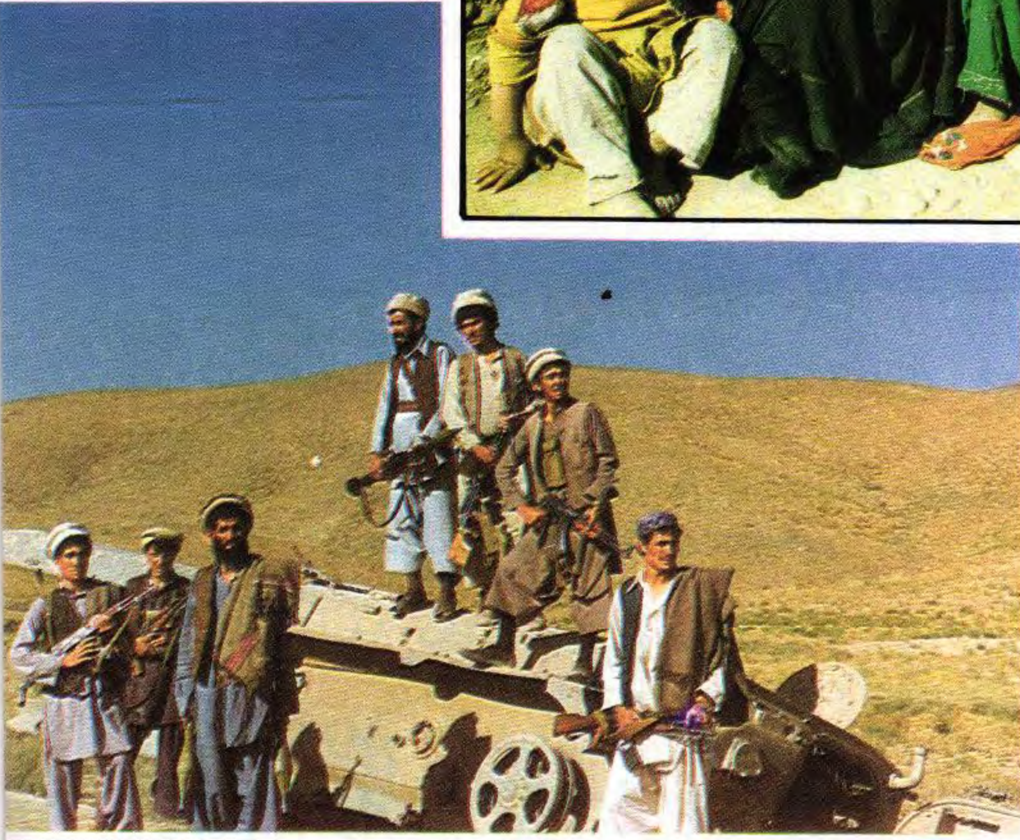
فساد .. رفضناه

من هنا كان البدء . كانت دعوة للاصلاح ، ورفضا للفساد ، الذي بدأ يظهر في عهد امير امان الله .. قام الغيورون ورجال الدعوة الاسلامية بواجبهم نحو دينهم . فرفضوا ظهور المرأة المسلمة سافرة الوجه . ورفضوا التقاليد الاروبية في الشؤون الاجتماعية ، وايفاد البنات والشباب الى بلد الكفر ووقف الشعب الى جانب المصلحين . فاطيح بنظام امان الله وهرب الى الخارج .

ويواصل الاخ المجاهد حديثه فيقول : جاء حبيب الله فتولى مقاليد الحكم ، واعلن تمسكه بالاسلام ، غير ان الاعداء كادوا له ، وتمكنوا من الاطاحة به .

هذا
ما خلفه
المعتدون





وثبة فيها
النصـــر



بايماني وسلاح   اصون حقوق الانسان

ثم كان عهد محمد نادر الذي لم يدم طويلا حيث قتل ، وتولى مقاليد الحكم من بعده ابنه محمد ظاهر عام ١٩٢٣ م ومنذ ذلك التاريخ . عقدت المعاهدات بين النظام والروس . معاهدة تلو معاهدة ، وتواصلت الزيارات والاستقبالات للوفود في مجالات مختلفة وتشابكت الامور ووقعت البلاد فريسة للدب الروسي المفترس .

فغرقت افغانستان في الديون للروس وزرع الروس الفتنة والفرقة بين افغانستان وباكستان ، وتمضي بنا الاحداث ويشاء الله ان يبتلينا بالتدخل الروسي في بلادنا .

لهذه الاسباب كان الغزو الروسي لافغانستان

اولا : الاستيلاء على المياه الدافئة في الخليج والمحيط الهندي بهدف ابتلاع خيرات تلك المناطق الغنية بالبترول والثروات المعدنية .

ثانيا : التمكن من ضرب الاهداف الاميركية في المحيط الهندي والخليج .

ثالثا : الاستيلاء على افغانستان يوفر لها ثروة كبيرة حيث ان جبال ووديان وسهول « البكرة » غنية بالثروات المعدنية .

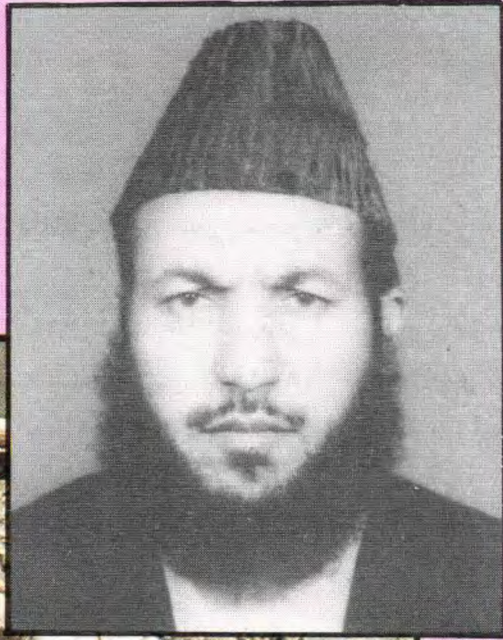
رابعا : تخوف حكام موسكو من الصحوة الاسلامية في المنطقة .

ودخل الروس افغانستان وهم يظنون انها مجرد نزهة في الاراضي الافغانية يقضون خلالها على الحركة الاسلامية . ولكنهم ووجهوا بأناس حرصوا على الشهادة ، وباعوا انفسهم واموالهم في سبيل دينهم ،وتطهير أرضهم وحققوا انتصارات مذهلة .

يقول الاستاذ الفاضل / نجي الله عطاء الله الافغاني .. رئيس التعليم والتربية بالحزب الاسلامي ، وعضو المجلس التنفيذي :ـ

إن هناك في صفوف المجاهدين رجالا من الدول العربية . يتقدمون صفوف الكتائب الجهادية ، ويحرصون على الشهادة وينظر اليهم الافغانيون نظرة تقدير واعجاب ويتساءلون : اذا كان هؤلاء الاخوة تركوا ديارهم . واموالهم ، واسرهم ، جاءوا للوقوف الى جانبهم ، ايكونون اقل حماسا منهم ؟!

ثم يقول : ان وجود الشاب العربي في صفوف المجاهدين الافغانيين يعطيهم شحنة قوية من الايمان والتضحية والصبر عند ملاقاة العدو . ان الشاب العربي يبكي اذا عاد سالما من جبهة القتال ، لأنه لم ينل



نجى الله عطاء الله
عضو المجلس التنفيذى



رغم الدمار فاننا مجاهدون

الشهادة ، ان للعربي في نفوس الافغان مكانة خاصة فنبي الاسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ عربي .

والشيء الملفت للنظر ان الشاب العربي المجاهد يعرف جغرافية افغانستان اكثر من اهلها . ولقد تعلم الكثيرون منهم لغة البشتو .. وهي لغة الافغانيين .

انه يسعدنا كثيرا ان نسمي جهادنا بجهاد الشعوب الاسلامية ففي صفوفنا شباب عربي من كل بلد عربي ، ومن باكستان ومن دول شرق اسيا . بل ومن اوروبا .

انها ملحمة البطولة ، وميدان الشرف . وانه ليحضرني الآن حديث لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو واقع الآن وما يحدث بين المجاهدين هو تصديق لرسول الله عليه افضل الصلاة والسلام ، وهو الصادق المصدق .

يقول الحديث الذي يرويه ابوبكر بن عبدالله بن قيس عن ابيه ، انه قال :

« سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف » فقام رجل رث الهيئة فقال : يا ابا موسى انت سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

ـ يقول هذا ؟ قال : نعم . قال : فرجع الى اصحابه فقال : اقرأ عليكم السلام . ثم كسر جفن سيفه ، فألقاه . ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل »

يقول نجي الله : وهكذا الحال في افغانستان . كسر المجاهدون اجفان سيوفهم . واشهروا اسلحتهم ، ولن يغمدوها الا بعد طرد العدو من ديارنا ، وتحرير ارادتنا . واعلاء كلمة الله . ولينجزن الله لنا وعده . وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

مهاجرون وانصار :

لا تعجب اخي القارىء من هذا العنوان ، ولا تظن اننا نتحدث عن العهد النبوي الكريم . ولا عن مهاجري مكة ، وانصار المدينة ، وانما التاريخ يعيد نفسه ، ولسنا مغالين عندما نقول: إن في عالمنا اليوم مهاجرين وانصارا جددا . قوما هاجروا متحرفين لقتال . ولينطلقوا في صدور الاعداء . وقوما آووا ونصروا .

اما المهاجرون فهم الافغان : الشباب منهم يتدرب ، وينزل الى ساحات الايمان والشرف والبطولة ، والى جانبه اخوة من انصار باكستان يقاتلون معه . واطفال المهاجرين من الافغان ونساؤهم وعجائزهم في ضيافة الاخوة من الباكستانيين يعاملونهم افضل من معاملتهم لاخوتهم الباكستانيين . ويوفرون لابناء المهاجرين فرص العمل ، ولهم حرية التنقل في كل مكان من باكستان ينزلونهم من



نفوسهم منزلة ارفع من انزالهم في دورهم لا تفاضل في الأجر بين افغاني وباكستاني ، ولا تفرقة في العمل . بخلاف بلد آخر . يسيء معاملة الافغانيين . فلا يسند اليهم الا الاعمال الشاقة ولا يعطيهم الا ربع الاجر المستحق . ولا يسمح لهم بحرية التنقل والحركة ان هذا البلد يستغل اوضاعنا أبشع استغلال ولا حيلة لنا الا الصبر فقريبا ان شاء الله تنكشف الغمة ويعود المهاجرون الى وطنهم تحت راية الاسلام المظفرة .

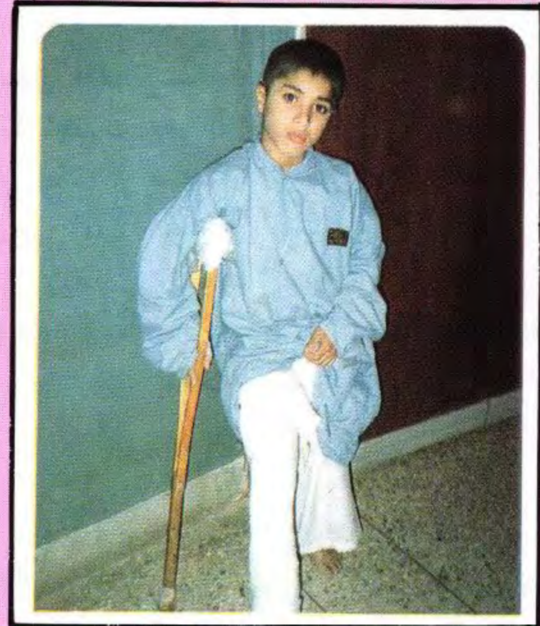
نعود الى باكستان ـ يقول الشيخ نجي الله ـ ان دور باكستان الرسمي لا يقل عن دورها الشعبي تجاه قضية افغانستان ولذا فإنا خسرنا الرئيس ضياء الحق . عليه رحمة الله .

ان باكستان تستضيف على ارضها ثلاثة ملايين ونصف مليون مهاجر . وانك لتسمع في كل خطب الجمعة توصية من الخطباء بمعاملة المجاهدين والمهاجرين معاملة طيبة .

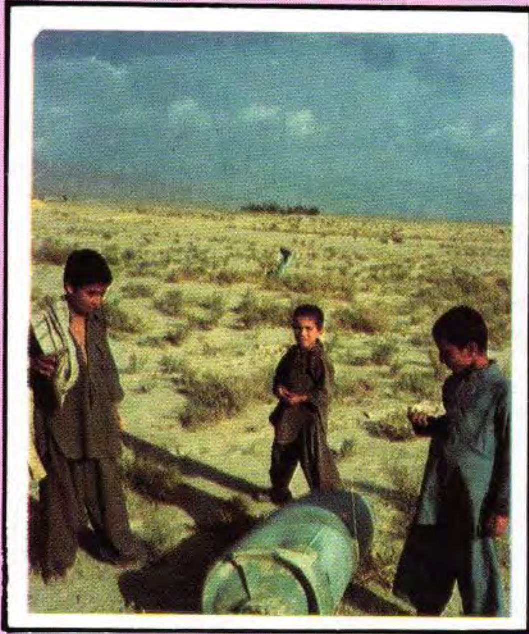
خط سير الجهاد

بدأت الحركة الجهادية في افغانستان منذ سنة ١٩٦٨ ، وكانت حركة ثقافية فقط ، تدعو الناس الى التمسك بتعاليم دينهم ، ورفض الأفكار والعادات الدخيلة ، واستمر الحال على ذلك حتى سنة ١٩٧٤ م .

ثم يواصل عضو المجلس التنفيذي حديثه قائلا : وفي سنة



حتى الطفولة لم تسلم



اسلحتهم دمى لأطفالنا

١٩٧٤مظهرت حركة « الشباب المسلم » وهي حركة اسلامية موحدة ، توسع نشاطها في مواجهة الحكم الشيوعي ، فكان أن تدخل الروس لحماية النظام بتاريخ ١٢/٩/١٩٧٩ فقامت عدة احزاب دينية لمواجهة هذا التدخل الساخر ، ومحاولة فرض نظام غير إسلامي على شعب مسلم ، وشاء الله أن تتحد هذه الأحزاب في تنظيم واحد .. يمثل ائتلاف سبع منظمات جهادية ، لهم مجلس شورى اعلى ، يعقد اجتماعات منتظمة ، ينسق امور الجهاد في الداخل ، وعلى المستوى السياسي . وهذا المجلس تمكن مؤخرا من تشكيل حكومة مؤقتة تشترك فيها جميع المنظمات الجهادية وما هو الا أن ينقشع هذا الظلام الشيوعي ، ليسطع نجم الاسلام في سماء افغانستان الصافية .

الجهاد بالمال

واذا فاتك ـ اخي المسلم ـ الجهاد بالنفس ، فينبغي الا يفوتك الجهاد بالمال .. وهو يعدل الجهاد بالنفس وقد يسبقه ، فبالمال نجهز المجاهد . وبالمال نخلفه في اهله ، فنرعى الارامل والايتام ، ونقيم المستشفيات ونشتري السلاح ونتغلب على كل الصعوبات . وجزاء المجاهد بماله ونفسه الجنة . يقول سبحانه : « **يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم** » .

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما سئل عن افضل الناس : « **مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله** » .

يقول شيخنا نجي الله : اننا نعتمد على الله في كل شيء ، وعلى قدراتنا الذاتية ، يعمل المجاهد في حقله او مصنعه وينفق من دخله على متطلباته الجهادية ، واهل القرى التي يمرون عليها يمدونهم بما يحتاجونه ، والاخوة في باكستان لايدخرون جهدا ، والمملكة العربية السعودية لها دور مشكور في مدنا بالمال . والمؤسسات والجمعيات الخيرية تمدنا بما نحتاج اليه . هذا الى جانب التبرعات من الافراد والشعوب الاسلامية .

من صور البطولة

يقول نجي الله : إن المعارك الان تدو حول المدن الكبيرة وبالقرب منها ، بل في داخلها أحيانا ، « فكابل » العاصمة محاصرة وقواعد المجاهدين تبعد عنها ١٥ كيلو مترا فقط ، وبداخل المدينة اعداد كبيرة من المجاهدين .

و « كاندهـار » ـ ثاني أكبر المدن ـ محاصرة من قبل المجاهدين ، وحاميتها سقطت في أيديهم . أضف الى ذلك تلك العواصم التي سقطت في أيدينا بعد انسحاب الروس منها . وهذه العواصم الاقليمية هي : عاصمة محافظة (ميدان) ، وعاصمة محافظة (كوندز) ، وعاصمة محافظة (تخار) وعاصمة محافظة (يامبيان) ، وعاصمة محافظة (روزكان) ، وعاصمة محافظة (زابل) . والطرق العامة في بلادنا تحت سيطرتنا ما عدا الطريق الذي ينسحب عليه الروس ، ومع ذلك فإننا نهاجم الجيش الروسي المنسحب من أراضينا ، وخسائرهم في الانسحاب تفوق خسائرهم في المعارك .

ومن الضربات الموفقة التي وجهها المجاهدون للعدو تلك الضربة الصاروخية التي وجهت الى قاعدة روسية في « كيلاكي » وهي منطقة صحراوية داخل جبال ، فأصيب المطار ، ومخازن ومصانع الاسلحة ، ودمرت القاعدة عن آخرها .

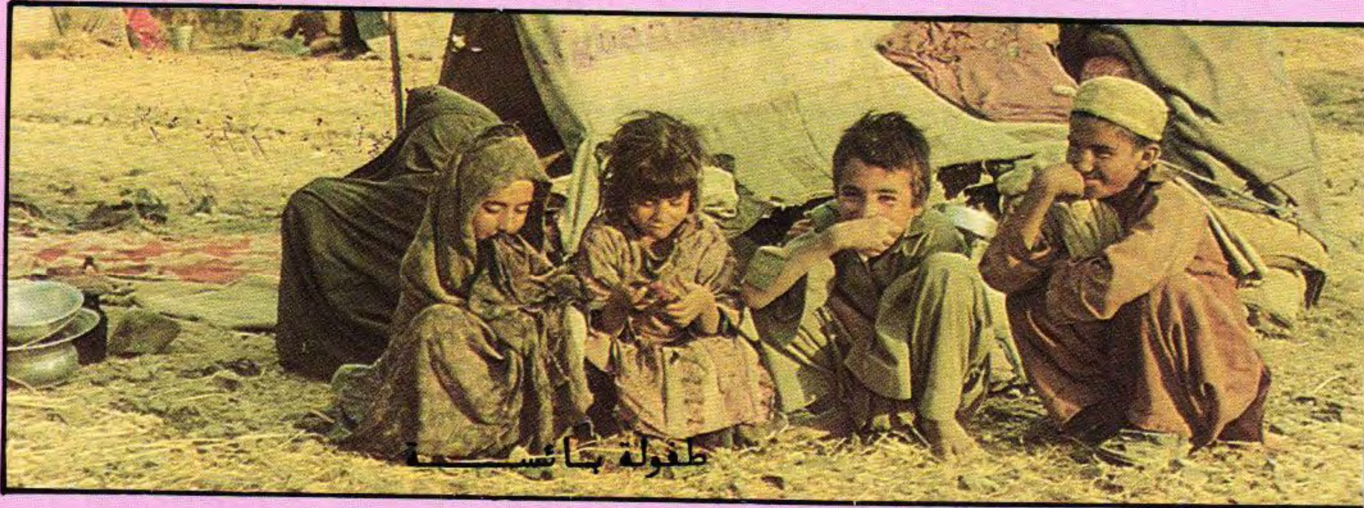
ولقد ضرب مطار « كابل » مرتين ، في الضربة الاولى دمرت ١٢ طائرة ، وفي الضربة الأخرى دمرت ٨ طائرات ومخازن للاسلحة .


لن يفلتوا من العقاب

لهذا ينسحب الروس

ان الذي يحدث من اتفاقيات بين اميركا وروسيا في جنيف ، وبعد جنيف ، انما يأتي تغطية للهزيمة المنكرة التي لحقت بالقوات الروسية في افغانستان ، ان السبب الحقيقي وراء انسحاب روسي يكمن في هذا الاصرار من المجاهدين على ملاحقة العدو ، وانزال الهزائم به ، هزيمة تلو هزيمة ، حتى يجبر على الخروج يجر ذيل الخيبة ، فلقد اعلنت روسيا انها فقدت اكثر من (٣٥) ألف روسي ، والعدد - في الواقع - يزيد كثيرا عما ذكروا فهو حوالي (٥٣) ألف قتيل وجريح .

والطائرات المدمرة تزيد عن ١٢٠٠ طائرة ، والدبابات المحطمة تزيد على (١٢) ألف دبابة ، ثم ان روسيا تتحمل تمويل الدولة بكاملها ، واقتصادها منهار اصلا ، ولا تقوى على احتمال هذا العبء طويلا ، وآمالها في الوصول الى المياه الدافئة قد تبددت ، فكان لا بد من الانسحاب ..



طفولة بائسة

شروط المجاهدين لقبول الحل السلمي

وعن شروط المجاهدين لقبول الحل السلمي يقول محدثي المجاهد : ان شروطنا لقبول الحل السلمي تتلخص في :

اولا : ان ينسحب الروس من ارض المسلمين جميعا .

ثانيا : ان تقوم دولة الاسلام في افغانستان بعد خروجهم

ثالثا : ان يكون الانسحاب دون قيد او شرط .

رابعا: ان يعترف الروس بالمجاهدين ، ويطلبوا منهم الصلح .

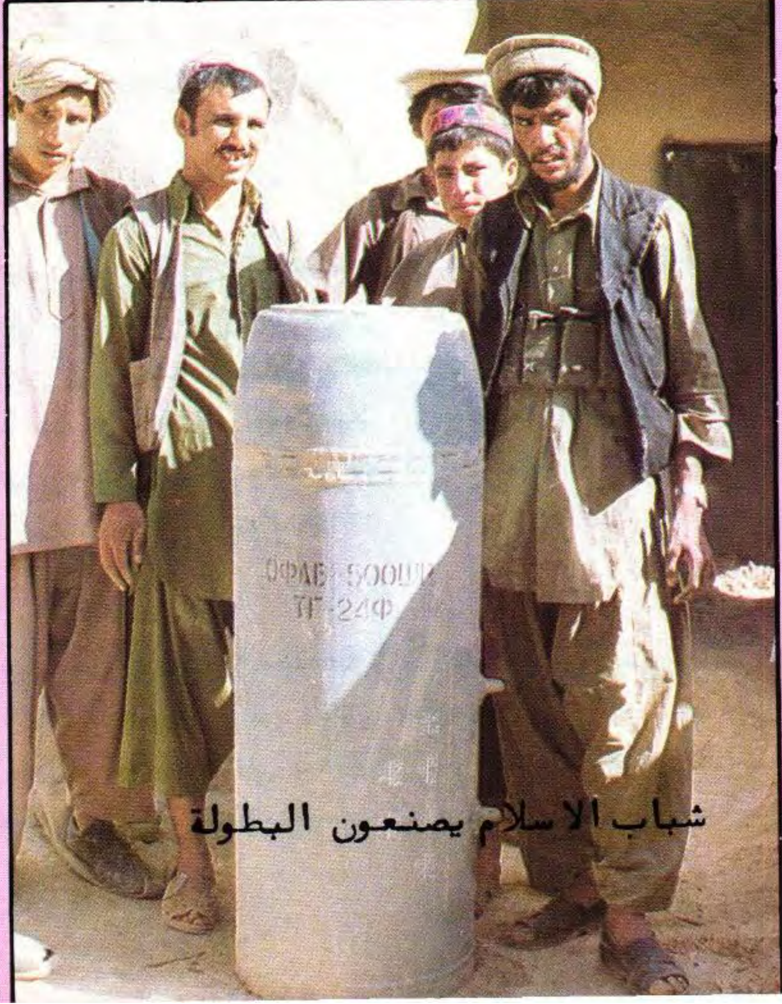
خامسا: ان يطمئن المجاهدون الى ان الروس جادون في طلب الصلح وليسوا مخادعين .

حذار .. حذار

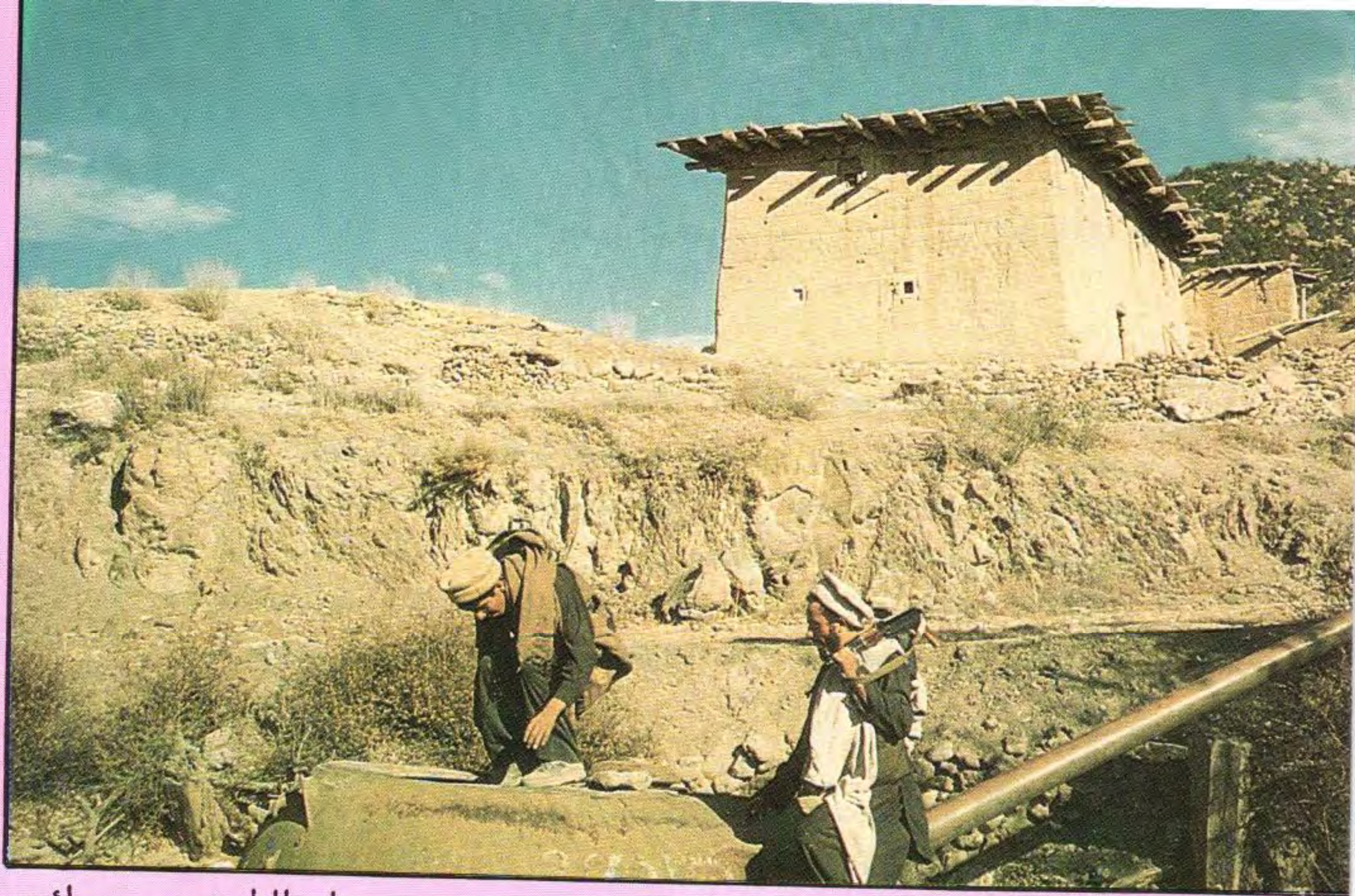
يقول الاخ المجاهد : حذار .. حذار ... فهناك من يتاجر بقضيتنا سياسيا ، تجار السياسة في الغرب والشرق على السواء لا يدعون فرصة الا استغلوها . إنهم يريدون ان يشوهوا صورتنا أمام اخوتنا المسلمين ، يريدون ان يلطخوا اعمالنا الايمانية بمصطلحاتهم الماكرة الخبيثة ... إن جهادنا هو جهاد الشعوب الاسلامية ـ كما قلت سابقا ـ وكل ادعاء غير هذا فهو باطل .

خطر .. خطر .. فهل من يدفعه ؟

يقول الاخ المجاهد : هناك منظمة تسمى « منظمة الاطباء بلا حدود » لهم هدف تبشيرى ، يستغلون سوءحال المصابين ويحاولون صرفهم عن دينهم ويوزعون عليهم المنشورات ، ويعطونهم حُقنا ضد الدين الاسلامي مع حقنهم العلاجية ، فإن أبوا كان جزاؤهم بتر الساق بدل علاجها ، وقطع اليد بدل مداواتها ، فهل من منقذ ؟ اننى ادعو الاطباء المسلمين الى العمل في المستشفيات الجهادية ، ولو مدة اجازاتهم السنوية ، تطوعا ، من أجل دينهم ، وخدمة لإخوانهم المجاهدين ، ومناصرة لهم .


شباب الاسلام يصنعون البطولة


ايماننا أقوى



على الطريق سـائرون
لن ترهبنا اليـاتهم

ايتام الجهاد

يقول محدثي : ان هناك مؤسسات ومحسنين يتكفلون برعاية ايتام الجهاد . نذكر منهم بيت الزكاة في الكويت ، حيث تكفل بعدد كبير من الأيتام . ومؤسسة الوكالة الاسلامية للإغاثة والشيخ عبدالله الانصاري في قطر الذي عن طريقه تمت كفالة عدد كبير من الايتام . هذا بالاضافة الى محسنين من الكويت والسعودية .

من مآثر الجهاد

أناس من الغرب ، يأتون لينضموا إلى صفوف المجاهدين ، ماهم من الأفغان ، وماهم من المسلمين ، بل هم يؤمنون بالحق والعدل ، ويقفون في وجه الظلم والظالمين ، وما أن يعايشوا المجاهدين اياما حتى يعلنوا اسلامهم ، ويشهدوا ان لا إله إلا الله ، وان محمدا رسول الله ، ومنهم من نال الشهادة ، ومنهم من يواصل الجهاد مع إخوان العقيدة .

حكومتنا لا بد ان تكون اسلامية

ان الروس يريدون حكومة موسعة في بلادنا ، اي يريدون حكومة تضم عناصر من المجاهدين ، ومن الشيوعيين ، ومن أناس لهم ميول غربية . ويمارسون ضغوطا على باكستان من اجل القبول بذلك ، واميركا تريد هذا ، ولكن شعبنا المسلم لا يريد الا حكومة اسلامية

مائة بالمائة . ثم يقول الاخ المجاهد نجي الله : ان ما يشاع عن تعاملنا مع اميركا ، غير صحيح ، نعم عندنا سلاح اميركي نحصل عليه بطرق مختلفة ، واتفاقياتنا مع باكستان وليست مع اميركا ، ولن نرضخ لأي ضغط ، ولن نكون ورقة في أيديهم يلعبون بها لعبة « توازن القوى » .

من مستلزمات الجهاد

نعود الى الواقع في افغانستان ، وباكستان . فماذا يطالعنا هناك ؟ تطالعنا خيام منصوبة على الحدود بين البلدين تمثل مستشفى يعالج فيه جرحى الجهاد ، ومراكز صحية ، ومستشفيات قد بنيت في باكستان لاستقبال المصابين والجرحى .

وهناك مؤسسات كثيرة لها دور مشكور في هذا الميدان ، منها الهلال الاحمر الكويتي ، والسعودي ، ولجنة الدعوة الاسلامية في الكويت لها ٣ مستشفيات ، و١٣ مركزا صحيا داخل افغانستان ، و٨ مراكز على الحدود ، والى جانب ما ذكرنا توجد ٨٣ مؤسسة اجنبية ، لها نشاطات صحية في باكستان وداخل افغانستان والمنظمات الجهادية لها عدد كبير من المستشفيات ، واطباء متجولون داخل الجبهات .

وتبقى القضية ساخنة

وما كدنا ننهي هذا اللقاء الطيب حتى حملت إلينا « الأخبار » ان صواريخ المجاهدين أصابت كابل فقتلت من قتلت ، وهدمت من الدور ما هدمت، وأصابت بالهلع الأوغاد المعتدين وأذنابهم . فكان ردهم الجبان ضرب قرى حدودية في باكستان بالطائرات ، لتصيب النساء والاطفال والشيوخ . وفي نفس الوقت تناشد دولة العدوان المجاهدين الافغان ان يؤمنوا لها سلامة الطريق الذي تنسحب عليه قواتهم المعتدية .

القضية إذن ساخنة ... وستبقى كذلك ، حتى تعود أفغانستان حرة أبية ، مسلمة الوجه والعقيدة والسلوك . وانها لفي أمسّ الحاجة إلى مساعدتك ... والوقوف إلى جانبها بكل ما تملك ... ويد الله مع الجماعة ... وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا] .

السوذن

ينهض من الغرق

للأستاذ : احمد محمد الصديق

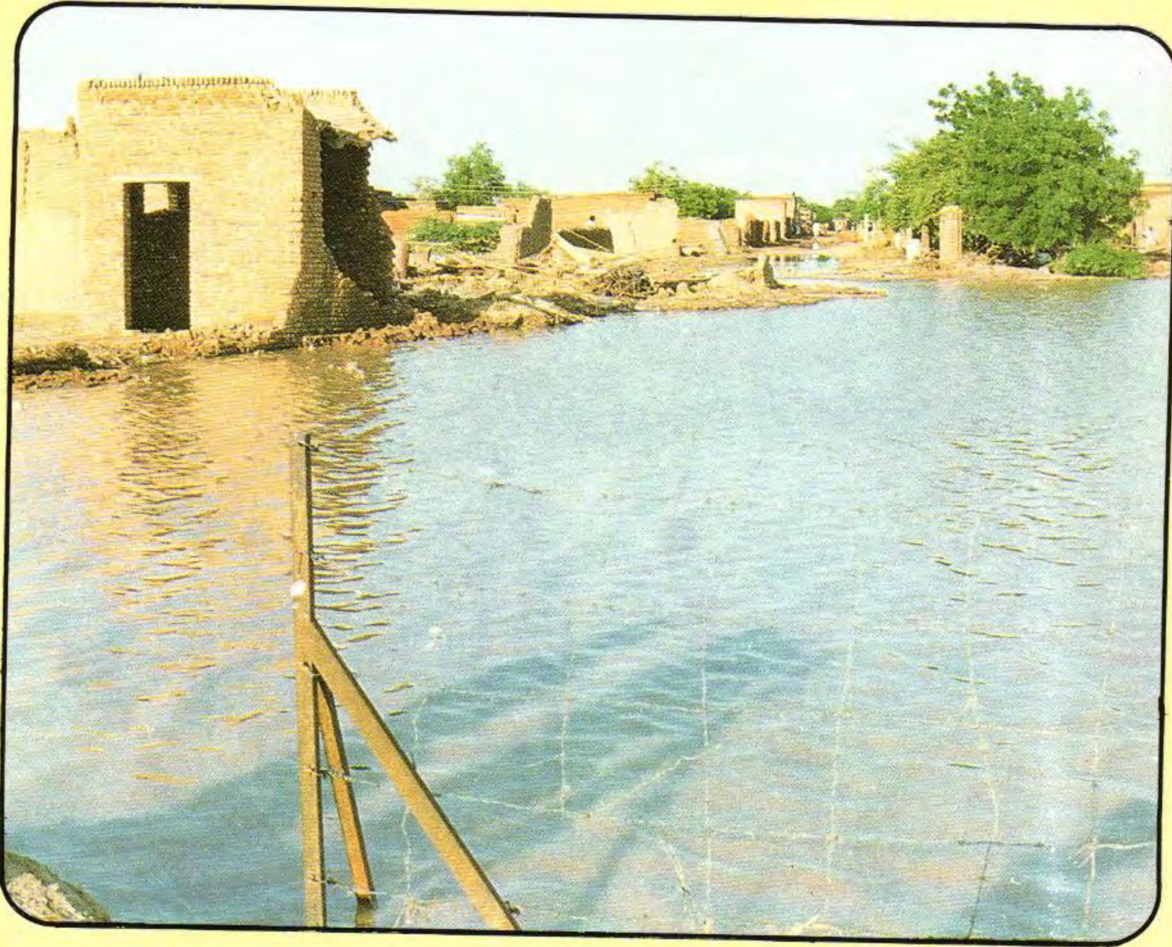
جاوز النيل حده .. فاحتوانا وتعدى عطاؤه الاحسانا
مد فوق الثرى ذراعين من ما ء وطين .. كالبحر .. فاعتنقانا
تاه من دربه .. فجاس خلال الـ ـدار .. سيلا .. يدمر الشطآنا
وطغى موجه كعربدة المجـ ـنون .. يطوي السهول والوديانا
صافحته القرى .. فاوسعها لثـ ـما فذابت في صدره ذوبانا
وتخلت عن اهلها .. وتفانت لم تخلف ذكرى .. ولا سلوانا
وكأن السماء تهوي على الار ض شآبيب .. تعلن الطوفانا
اين منا النجاة في الفلك يانو ح .. واين الفرار مما دهانا ؟!
يا الهي .. سواك لا يكشف الضـ ـر .. ولا يستجيب قط دعانا
فاجعل الغيث رحمة وسلاما وأحطنا رعاية وامانا

* * *



أيها النيل .. ما عهدناك إلا مصدر الخير .. تسعف الظمآنا
كم مددت الجسور شرقا وغربا وشمالا .. توحد الاوطانا
تحمل الخصب حيث سارت غواديـ ـك .. فتسقي الورى .. وتحيي المكانا
أهو حب اللقاء بعد فراق طال .. حتى جفت عروق دمانا
اهو فرط الحنان منك لشعب وبلاد .. تكابد الحرمانا
صوح الضرع .. والزروع .. واضحى كل شيء يجهز الاكفانا
واكتوينا شوقا .. فلما التقينا ما احتملنا لقاءك اللهفانا
قد شربنا حتى ارتوينا .. فلما فاضت الكأس اغرقت دنيانا
رب شوق يفجر الدمع أنها را .. وحبٍّ قد يقتل الانسانا

★ ★ ★



هبة النيل ارضنا .. والحضارا ت اللواتي صاحبنه ازمانا
فاذا ما قسا علينا .. فقد يقـ ـسو المربي في درسه احيانا
كان من حقه بان نحسن اللقـ ـيا على الرحب .. حينما يلقانا
مثقل حمله .. فلما اتانا ثم القاه فوقنا .. اعيانا
لا تلوموه .. نحن اجدر باللو م .. فكونوا اهلا لما قد حبانا
واعدوا البلاد كي ترأب الصد ع .. وتعلي الحياة والعمرانا
قاربت بيننا الرزايا .. فها قد عاد اشتات شعبنا اعوانا
واتانا غوث الاخاء سخيا نعم اهل التقى لنا اخوانا



عـروة الـدين والعقيـدة اسمى من عـرى الارض كلهـا ايمـانـا
فجـزاهـم ربـي عـلى تلكـم الآ لاء حسن الثواب .. والرضـوانا

★ ★ ★

لا تراعوا يا اخوة الحق .. فالـ ـسـودان بـاق معـزة وكيـانـا
جددوا العهد .. وارفعوا راية التو حيد .. كونوا بالحق اصلح شانا
طهروا النفس بالهدى .. طهروها واجعلـوا نهج فـوزهـا القـرآنـا
ليس الا الاسلام درعا .. فصونوا شرعه .. واحفظوا به السـودانا

الأمير يخاطب ضمير العالم:

أعطوا الفلسطينيين دولتهم

- دعوة اميركا الى حوار ممثلي الشعب الفلسطيني وادانة البطش الاسرائيلي
- لا حياة للاخوة في لبنان الا بالوحدة الوطنية والتعايش

تحدث حضرة صاحب السمو امير البلاد بلسان الانسان والاسلام وبلغة الحق والعدل والمساواة امام الجمعية العامة للامم المتحدة في خطاب شامل ومهم حدد اسباب المعاناة البشرية وسبل علاجها .

واقترح سموه الذي تحدث امام الدورة الـ ٤٣ للجمعية العامة للامم المتحدة بصفة سموه رئيس منظمة المؤتمر الاسلامي في دورتها الحالية مشروعا من ثلاثة بنود لتخفيف معاناة الدول النامية المثقلة بالديون الخارجية باعتبار هذه المشكلة عقبة في سبيل التنمية ووسيلة ضغط تمارسها دول الشمال المتقدمة على دول الجنوب الفقيرة .

ودعا سمو امير البلاد حفظه الله الى قيام نظام اقتصادي وانساني جديد والى مقاومة الارهاب مهما كانت اساليبه واهدافه .
لكن سموه طلب من المجتمع الدولي التفريق بشكل واضح بين الارهاب



سموه يلقي خطابه
التاريخي في الامم المتحدة

□ نأمل ان تظل شعلة تمثال الحرية دائمة التوهج في العقول والقلوب والا يتحول الى اثر تاريخي فقد حيوية المعنى وحرارة الالهام

□ مشروع من ٣ بنود لحل مشكلة ديون العالم الخارجية

الظالم فرديا كان ام جماعيا وحكوميا ، وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس والوطن باعتباره حقا شرعته القوانين الدولية .

وقرع سمو امير البلاد اسماع المجتمع الدولي بحديثه المؤثر عن الانتفاضة الفلسطينية موجها اليهم هذا السؤال .. الم تحاربوا من اجل استقلالكم واخراج الجيوش الغازية من ارضكم .. وقاومتم وصمدتم سرا وجهرا بكل شجاعة .. واستطعتم بعد هذا تحقيق استقلالكم ..

ومضى سموه قائلا .. فلماذا تستنكرون من شباب ونساء واطفال لم يجدوا الا حجارة ارضهم يعبرون بها عن حقوقهم المشروعة وعن رفضهم الحياة في وطنهم تحت القهر والبطش الاسرائيلي ..

ودعا سموه الى اعطاء الشعب الفلسطيني حقه في اقامة دولته المستقلة فوق ارضه وعاصمتها القدس بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد .

نص الكلمـــــة

وفيما يلي النص الحرفي لكلمة سموه .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس ..

حين نبدأ حديثنا نحن المسلمين بأن نقول ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ فنحن نجدد بها عهدا مع الله ان نقول الحق وان نحكم بالعدل . وان يكون التعامل بين الناس على اساس الرحمة والرحمة مصدر الاخاء وحقوق الانسان والتعاون على التقدم . ومن هذا العهد بين الانسان وربه وبين الانسان واخيه الانسان اتوجه بحديثي اليكم .

السيد الرئيس ..

يسعدني ان اعبر لكم باسم منظمة المؤتمر الاسلامي التي اتشرف برئاسة دورتها الخامسة .. وباسم الكويت .. وباسمي .. عن خالص التهنئة بانتخابكم رئيسا للدورة الثالثة والاربعين للجمعية العامة للامم المتحدة .

وهي مسؤولية تحملونها في مطلع مرحلة من التفاهم .. تمكن فيها العالم من تحقيق بعض خطواته نحو السلام والتعاون .. ولازال امامه خطوات اخرى ومشكلات قائمة تنتظر الحل . ونرجو ان تكون قدراتكم وتجاربكم .. والثقة فيكم .. عونا على تحقيق المزيد .

وانتم يا سيادة الرئيس من بلد صديق وجميل هو الارجنتين تربطه ببلادي الكويت .. روابط من المودة والتعاون والتقدير . ونرجو ان تتاح لكم الفرصة لنستقبلكم في الكويت ضيفا عزيزا .

كما يسعدني ان اذكر بكل التقدير الجهود التي قام بها رئيس الدورة الثانية والاربعين السيد ـ بيتر فلورن ـ والتي جاءت تعبيرا عن ايمانه بقضايا السلام والتعاون الدوليين .. وعن قدراته وتجاربه .. وان اشيد بالروابط الوثيقة بين جمهورية المانيا الديمقراطية وبين الكويت في مجالات واسعة ونامية قائمة على قاعدة من الثقة والاحترام المتبادل .

واننا في الكويت .. وفي عالمنا العربي والاسلامي .. نذكر الجهـود البناءة والمخلصة .. للامين العام للامم المتحدة السيد خافيير بيريز دي كويلار .. في خدمة قضايا السلام .. واستجابته ومشاركته الايجابيـة .. في اللقاءات العـالمية والاقليمية .. وفي التعاون المثمر على حل القضايا بالحكمة والصبر . فله ولمعاونيه وممثليه كل التقدير .

السيد الرئيس ..

في هذا العام فقدت منظمة المؤتمر الاسلامي .. في حادث اليم .. ركنا من اركانها .. هو الاخ والصديق الجنرال محمد ضياء الحق .. الرئيس السابق لجمهورية



باكستان الاسلامية . وشهدت هذه القاعة تأبينه .. وكلمات الوفاء له .. والعزاء فيه وفي مرافقيه .

لقد حمل ضياء الحق ـ رحمه الله ـ مسؤولية قيادة بلاده .. ورأس معها الدورة الثانية لمنظمة المؤتمر الاسلامي .. ولجنة العلوم والتكنولوجيا منذ انشائها .. وبذل الجهود الدائبة في جمع الصف الاسلامي والدفاع عن قضاياه .

وانني ـ باسم المنظمة ـ اشكر لكم شعوركم النبيل نحو الفقيد واسرته وامته . كما اكرر العزاء لاسر جميع من كانوا معه في الطائرة .

امـــل الانسانيـــة

السيد الرئيس ..

لقد تعلق امل الانسانية بهيئة الامم المتحدة منذ انشائها .. باعتبارها اعلى المنابر التي تتحدث منها شعوب العالم .. عن امال مستقبلها ومشكلات حاضرها . وفي رحابها تلتقي اكثر الدول ثروة وقوة وعلما .. مع اشدها فقرا وضعفا واحتياجا . والامم المتحدة من العوامل الرئيسية التي حالت دون قيام حرب عالمية ثالثة . وهي المختبر الاكبر للاخاء الانساني والتعاون الدولي .. واحلال الحوار والتعايش السلمي محل المواجهة .

وان هذا يدعونا الى مزيد من الدعم للامم المتحدة ومنظماتها . واذا كان اي جهد

عالمي بهذه الضخامة والمسؤولية .. يحتاج الى مراجعات .. فان هذا لا يحول دون العون والدعم المتصل .. حتى تقوم الامم المتحدة بمسؤولياتها .. وان يتوازى تطويرها مع استمرارها .

كما وان التعاون بين هيئة الامم المتحدة وبين منظمة المؤتمر الاسلامي يقوم على التلاقي بينهما في الاهداف والوسائل .. في القضايا العالمية .. والاقليمية .

فنحن جميعا نؤمن بالوحدة الانسانية الكبرى .. وبحقوق الانسان وكرامته .. وان الانسان محور التقدم وغايته . ونؤمن بالعمل المشترك من اجل السلام .. وباحترام حق كل شعب في تقرير مصيره .. واقامة دولته فوق ارضه .. واختيار اسلوب حياته .. دون اي تدخل خارجي .

تنسيق خطى منظمة المؤتمر الاسلامي

ولقد كان انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي عام ١٩٦٩ بعد جريمة حرق المسجد الاقصى في القدس الشريف .. تعبيرا عن اليقظة الاسلامية المعاصرة .. ورفضا للعدوان والارهاب .. ورغبة في المشاركة في الركب الحضاري العالمي . وجاءت قرارات مؤتمر القمة الاسلامي الخامس الذي شرفت الكويت باستضافته في يناير ١٩٨٧ .. مؤكدة ما سبقها من مؤتمرات المنظمة .. ومستجيبة - في الوقت ذاته - للمتغيرات العالمية التي نمر بها على مستوياتها الشاملة والاقليمية .

ونحن في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي نحاول دائبين تنسيق خطانا داخليا وخارجيا .. على اساس احترام سيادة الوحدات الوطنية .. والتعاون الاقليمي .. ومن امثلته مجلس تعاون دول الخليج العربية .. والتعاون الاوسع في جامعة الدول العربية . ولنا تعاوننا مع مجموعة دول عدم الانحياز .. ومنظمة الوحدة الافريقية .. والمجموعة الاوروبية .. والدول الكبرى .. صعودا الى المستوى العالمي في هيئة الامم المتحدة ومنظماتها .

وفي هذه المسيرة .. ومع الجسور الممدودة .. والتي نود ان تزداد امتدادا واتساعا وحيوية .. ندرك اننا نعيش في عالم تتغير فيه العلاقات الدولية .. وتتعدد وتتنوع مراكز الثقل الحضاري .. وان تباينت حجومها واوزانها .. ولكل منها خصوصيته واسهاماته . وليس امام هذا التعدد الا التعايش والتعاون .. في اطار من الاحترام المتبادل .. الذي يدعو كل حضارة الى ان ترى غيرها بمزيد من الموضوعية وسعة الافق .

وان من ابرز المتغيرات الدولية المعاصرة .. اتجاه الدولتين الكبريين الى التفاهم بينهما. والذي نتج عنه تخفيض ترسانة الاسلحة النووية . بعد ان ثبت ان استخدامها هو الدمار الشامل للحياة الانسانية .

وصاحب ذلك التفاهم انفراج في عدد من المشكلات الدولية المعقدة .

● الغاء الفوائد وتخفيض المستحق من الديون على الاشد فقرا □ اعادة النظر في شروط الصندوق والبنك الدوليين القاسية □ زيادة العون العلمي والتقني للجنوب

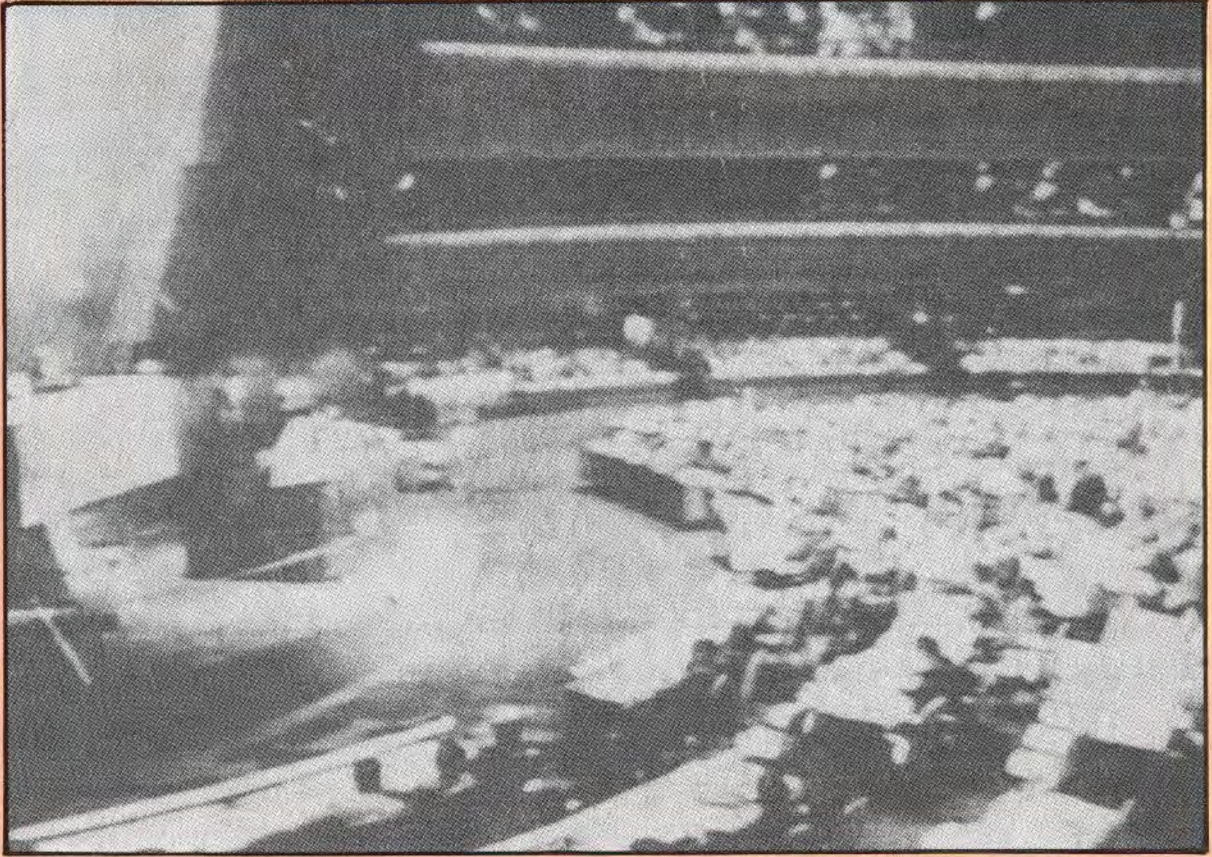
واننى من موقفي هذا احيى الشعبين الاميركي والسوفياتي على هذه الخطوات الرائدة التي خطاها كل من الرئيس الاميركي رونالد ريغان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف .
وتنظر الشعوب الصغيرة بتفاؤل تام الى هذا التقارب .. كما تأمل في ان يكون له تأثيره الايجابي لا السلبي .. على الحلول العادلة لقضاياهم والوصول الى حقوقهم المشروعة .

الشمال والجنوب .. والديون

السيد الرئيس
ومن العلاقات بين الشرق والغرب ننتقل الى العلاقات بين الشمال والجنوب وأبرز ما في هذه العلاقة .. الديون وفوائدها المتزايدة وقد اصبحت بصورتها الحالية .. عقبة في سبيل التنمية وقيدا عليها .. ووسيلة ضغط على الجنوب للحصول على انتاجه من المواد الاولية بأسعار متدنية .. وبيع انتاج الشمال له من مصنوعات وحبوب غذائية بأسعار مستمرة في ارتفاعها .. مما تزداد معه الفجوة اتساعا بين الشمال والجنوب .

وتحت ضغط الفقر او الاغراء ببعض الاموال العاجلة او عدم الاكتراث بقيمة الانسان في دول الجنوب عمدت بعض الهيئات الصناعية في الشمال الى اتخاذ اراضي بعض الدول الفقيرة في الجنوب مخازن لنفاياتها الذرية او سمومها الكيماوية دون تدابير وقائية بل ودون علم حكوماتها احيانا وبلا مراعاة لابسط حقوق الانسان وامنه على نفسه وعلى ابنائه .
ويجتمع هذا كله في سؤال اساسي

لماذا هذا الضغط الشديد وهذا التخريب في الجنوب .. الا تكفينا غارات الطبيعة وتقلباتها بين الجفاف الطويل .. والفيضانات المدمرة .. واسراب الجراد .. وتفجرات الاوبئة وانتم تقرؤون عنها كل يوم حتى يضيف اليها اصدقاؤنا في الشمال اتلاف البيئة والبشر وارهاق القدرة على الحركة نحو المستقبل ..



□ اهل الشمال والجنوب اخوة اختلف بهم المكان وجمع بينهم الزمان في اسرة الانسانية

مشروع من ٣ بنود

اود في هذه المناسبة ان اقترح مشروعا من ثلاثة بنود ..

اولا .. ان تدعو الدول الدائنة الى عقد اجتماع فيما بينها لبحث الغاء الفوائد على ديونها المستحقة لدى الدول المدينة .. مع اسقاط جزء من اصول الديون المستحقة لدى الدول الاشد فقرا . وان الكويت كدولة دائنة على استعداد لحضور هذا الاجتماع .. والالتزام بما يصدر عنه من قرارات لان ذلك في اعتقادنا افضل من ترك الامر لمطالبات الدول المدينة من ناحية .. ولتباين مواقف الدول الدائنة من ناحية اخرى وسيكون تنفيذ هذا الاقتراح عونا للدول المدينة على القيام بمشروعات التنمية وسينعكس هذا على النشاط الاقتصادي والاجتماعي .. الذي تعود اثاره الايجابية على كل من الدائن والمدين .

ثانيا .. نقترح على صندوق النقد الدولي .. والبنك الدولي . اعادة النظر في

شروطهما القاسية .. على الدول التي تطلب المساعدة لتحسين اوضاعها . والمأمول في التعديلات ان تكون من المرونة والانسانية بحيث تراعى الفروق بين دولة واخرى .. وان تكون ملائمة لظروف الدول المقترضة وعونا للتنمية فيها .

ثالثا .. زيادة وتنظيم العون العلمي والتقني الذي يقدمه الشمال الى الجنوب . مع مراعاة العناية بالعامل البشري في التنمية دون الاقتصار على الارقام الحسابية الصماء .. وسيؤدي هذا حتما الى التعاون على صيانة الموارد الطبيعية والبشرية في حاضرها ومستقبلها .. ومحاربة التلوث ودعم مشروعات التنمية .. والتوسع فيها .. ويصبح العلم وسيلة للتعمير والتقدم . لا للتخريب والانحدار .

ان اهل الجنوب والشمال اخوة .. اختلف بهم المكان وجمع بينهم الزمان في اسرة الانسانية الواحدة .

وان التعاون الحضاري هو اللقاء الحميد بين الشمال والجنوب .. وهو الفجر الصادق للاخاء الانساني العالمي .

نظام اقتصادي عالمي

واذا كان البعض لازال يتحدث عن الموارد الطبيعية في بعض دول الجنوب والتوزيع المالي لمناطق انتاج النفط .. فلنتذكر ان النفط ثروة غير متجددة وان البحث عن بدائله مستمر وانه مجرد مرحلة في تاريخ الطاقة وان الامل الاكبر لتلك الدول يكمن في رفع المستوى العلمي والتقني لاجيالها الجديدة .. ذلك لان عقول البشر هي الثروة القابلة للزيادة بغير حدود .

وبالعلم والتعاون في اطار نظام اقتصادي وانساني عالمي جديد نرجو جميعا بعون من الله تعالى ان نتغلب على الفقر والمجاعات .. وان نكون اقدر على مواجهة تقلبات العوامل الطبيعية وان نساهم بقدر اكبر في الابداع الفكري العالمي فهذا هو التأمين الحقيقي للاجيال المقبلة .

مقاومة الارهاب

السيد الرئيس ..

مع التطلع الى نظام اقتصادي وانساني جديد فان علينا جميعا ان نتعاون على مقاومة الارهاب .. وقد تعددت مواطنه ومصادره واساليبه واهدافه .. وان نتواصى بتطبيق القوانين عليه حتى لاتظل الارواح البريئة سلعة في سوق التهديد والابتزاز والمساومات الظالمة .

ونحن في الكويت من اولى الناس بادانة الارهاب فقد عانينا منه .. وصمدنا امامه بعون من الله تعالى .. وبتماسك شعبنا الكويتي وفي حادث اختطاف الطائرة الكويتية في ابريل الماضي وجدنا من المجتمع الدولي التأييد الذي شد عزمنا الذي

نذكره ونشكره دائما .
ولكن علينا ان نفرق بكلوضوح بين الارهاب الظالم الفردى والجماعي والحكومي الظاهر والسرى وبين الحق المشروع في الدفاع عن النفس والوطن . ومواجهة القهر والظلم .. وهو ما كفلته المواثيق العالمية والقوانين الدولية .
وينقلنا هذا الى الحديث عن حقوق الانسانَ .. ونحن جميعا نحتفل هذا العام بمرور اربعين عاما على اقرار اعلانها العالمي
ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان هو انضج الثمار على شجرة الامم المتحدة ولكنها ثمار كثيرا ما تتعرض للعدوان ولا بد لها من رعاية تستند الى قوة الضمير وقوة القانون معا .
فمع كل الجهود التي قام بها المجتمع الدولي .. والمواثيق التفصيلية التي اصدرتها الامم المتحدة بعد الاعلان العالمي لحقوق الانسان ومع المسيرة العالمية نحو تحقيق المزيد من الكرامة الانسانية لازلنا نرى في بعض الاقاليم .. تيارا مضادا لحركة التاريخ يحاول ان يسلب الحقوق ويعتدى على اصحابها .
وقد ادى هذا التضاد الى مشكلات نرجو ان تجد طريقها الى الحل العادل .. حتى تتحول الطاقات الانسانية من الاهدار والصراع .. الى التعاون والبناء .

المفاوضات العراقية الايرانية

ولقد كان من قدر العالم الاسلامي ان تشهد ارضه عددا غير قليل من هذه المشكلات الساخنة واقربها الحرب العراقية الايرانية والقضية الفلسطينية والنزاع الداخلي في لبنان والعدوان عليه .. والقضية الافغانية .
وقد تلقى العالم بالترحيب قبول جمهورية ايران الاسلامية لقرار مجلس الامن ٥٩٨ والذي سبق للعراق الشقيق ان وافق عليه واعلان ايقاف اطلاق النار .. وبدء المفاوضات التي نرجو ان تتغلب على ما يعترضها من عقبات .. وان تؤتي ثمارها المأمولة .
وقد نص القرار في بنده الثامن على اجراء اتصال بين الامين العام للامم المتحدة ودول المنطقة لدراسة التدابير اللازمة لتعزيز الامن والاستقرار وان مجلس التعاون لدول الخليج العربية يرحب دائما بالتعاون مع الامم المتحدة .. ومع العراق وايران .. على اعادة الامن والسلام العادل الى الخليج .. وكفالة حرية الملاحة للجميع وله اتصالاته المستمرة مع الامين العام للامم المتحدة والاطراف المعنية .
لقد كانت حرب الاعوام الثمانية بكل تضحياتها برهانا على ان الحروب مهما امتدت فليس امام اطرافها الا التعايش وحسن الجوار والتعاون على بناء الحياة .. مع احترام الاستقلال الداخلي لكل دولة ولنظامها الذي ترتضي الحياة به كما ان السلام المنشود يستحق منا الا نعكره بقضايا فرعية لاتستند الى قوة البرهان وليس لاثارتها من نتيجة الا ان تعرقل مساعي السلام الذي نتطلع اليه .. وتحاول

ان تصرف الانظار عما يرتكبه الكيان الاسرائيلي من عدوان على شعب اعزل .. دون اي اعتبار لحقوق الانسان .. ولا للقوانين والمواثيق الدولية .

الفلسطينيون يدافعون عن ارضهم فوق ارضهم

السيد الرئيس ...
ان الحديث عن الانتفاضة الفلسطينية بكل الامها ونبل اهدافها مادة يومية في الاعلام العالمي .
ان الفلسطينيين يدافعون عن ارضهم فوق ارضهم .. ولم يخرجوا من ديارهم ليحاربوا احدا .
ان الانتفاضة الفلسطينية تعبير عن حق طال انتظاره اربعين عاما .
انني اوجه حديثي الى الشعوب والاصدقاء في هذه القاعة متسائلا .. الم تحاربوا من اجل استقلالكم واخراج الجيوش الغازية من ارضكم .. وقاومتم وصمدتم سرا وجهرا بكل شجاعة .. واستطعتم بعد هذا تحقيق استقلالكم .
فلماذا تستنكرون من شباب ونساء واطفال لم يجدوا الا حجارة ارضهم يعبرون بها عن حقوقهم المشروعة .. وعن رفضهم الحياة في وطنهم تحت القهر والبطش الاسرائيلي .
ان كل مايطالب به الشعب الفلسطيني ان تكون له دولته المستقلة فوق ارضه .. وعاصمتها القدس .. بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .
ان كل جالس في هذه القاعة له وطنه وبيته .. ويحمل جواز سفره .. ويعرف اين يعود امنا بعد هذه الاجتماعات .. سعيدا بلقاء اسرته .. وليس باكثر من هذا يطالب الشعب الفلسطيني .
واود ان اسجل بالتقدير ما اتخذته المجموعة الاوروبية في قضية الشرق الاوسط من دور مبني على محاورة جميع الاطراف المعنية بالسلام وعلى هذا الاساس وجهت المجموعة الاشتراكية في البرلمان الاوروبي الدعوة الى الاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حيث القى خطابا امام البرلمان الاوروبي في اوائل هذا الشهر ..
كما وفرت له اللقاءات والحوار مع كبار المسؤولين .
ونود ان تهب هذه الرياح الطيبة الجديدة عبر المحيط الاطلسي وتصل الى العالم الجديد .. الذي نامل ان يكون اكثر استماعا لصوت الحق الفلسطيني واوسع صدرا في الحوار مع مفكريه وممثليه الشرعيين .. واشد ادانة للبطش الاسرائيلي ضد الفلسطينيين وان ترتفع مكانة حقوق الانسان فتصبح كبيت على صخرة عالية لاتجرفه سيول المعارك والوعود الانتخابية .. التى تستهدف الانتصار .. ولو على حساب العدل وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها .
لقد اهدت فرنسا الى العالم الجديد تمثال الحرية .. يستقبل القادمين .. ونود ان

تظل شعلته دائمة التوهج في العقول والقلوب .. والا يتحول الى مجرد اثر تاريخي فقد حيوية المعنى وحرارة الالهام ..

اما عن لبنان .. فلقد كان من الثمار المرة للعدوان الاسرائيلي اضطراب الاوضاع فيه .. واشتعال الصراعات الدموية المذهبية والاقليمية ولا حياة للاخوة في لبنان الا في الوحدة الوطنية والتعايش .. وان يترك مصير لبنان لابنائه وان ينسحب الكيان الاسرائيلي من الاراضي اللبنانية التي احتلها تحت ستار امن جعله مبررا لكل عدوان وتوسع . واذا كانت القضية الافغانية قد سارت خطوات نحو الحل .. فان التزام الاطراف بما تم الاتفاق عليه هو المدخل السليم الى مستقبل اكثر امنا .. يختار فيه الافغانيون اسلوب حياتهم .. وتعاونهم مع جيرانهم .. بارادتهم الحرة .. دون اي ضغط عليهم .

وبهذه الروح نرحب بالخطوات التي بدأت في ناميبيا وانجولا .. ونأمل ان تستمر حتى تقوم في ناميبيا دولتها الحرة المستقلة بقيادة منظمتها وممثلها الشرعي سوابو .

اما حكومة بريتوريا فانها لاتزال تعيش في وهم التفوق العنصري الذي اجمع العلم والدين والضمير العالمي على ادانته .. لما ارتكب من مظالم وعدوان على حقوق الانسان .

ان قوانين التفرقة العنصرية الجائرة التي تنفذها الان حكومة جنوب افريقيا والتي اهدرت كرامة الانسان الافريقي في بلده .. وحرمته من حقه التاريخي والواقعي لابد لها من نهاية،ان اصحاب الحق سيصلون الى حقهم مهما طال الزمن او قصر .

كما اننا نضم صوتنا الى اصوات الاحرار في العالم منادين باطلاق سراح الزعيم الافريقي نلسون مانديلا الذي كافح من اجل حق مواطنيه في الحياة الكريمة .. وتحمل الظلم وقسوة السجن .

تحية الى ابطال الحرية

تحية الى هذا البطل والى ابطال الحرية في كل مكان ولهم نقول بكل الثقة في غد افضل ان شمس الحرية ترتفع ولن تستطيع ايدي الظالمين ان تمنع ضياءها عن الانتشار .

واننا نرجو ان تستقر الاوضاع في جنوب شرق آسيا وفيما بين الجارتين الكوريتين وفي قبرص وفي دول اميركا الوسطى وان تتجمع الايدي من الشرق والغرب والشمال والجنوب على اقامة النظام الاقتصادي والانساني المأمول .

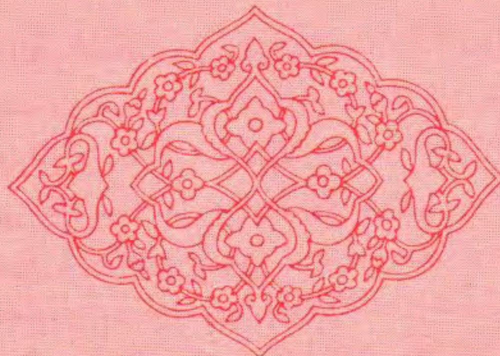
ومهما يكن من اسباب هذه الصراعات الاقليمية جميعا فان الانسان هو موقدها وهو وقودها وهي في حصيلتها الاخيرة اكبر اهدار لحقوق الانسان وفي انهائها انتصار كبير لهذه الحقوق

السيد الرئيس ..
جئت اليكم احمل تحية السلام من اكثر من الف مليون مسلم منتشرين في كل قارات الارض جئنا نمد يد الاخاء راجين ان يكون غد الانسانية لنا جميعا وللاجيال المقبلة اكثر ازدهارا ومودة وتعاونا وسلاما
ان كل مجتمع حضاري كبير يستوي في هذا المجتمع الاسلامي مع غيره لايخلو من مشكلات ولا من طموحات وقد جئنا نتعاون معكم على حل المشكلات وتحقيق الطموحات .

السيد الرئيس ..
انني في ختام كلمتي اوجه الشكر الى الجمعية العامة .. والى مجلس الامن على ما اصدرا من قرارات تؤكد حقوقا وتفتح الى الصلح والسلام ابوابا .
واشكرك ياسيادة الرئيس واشكر الامين العام للامم المتحدة ومعاونيه على مابذلتم وتبذلون من اجل السلام وحل الصراعات بالحكمة والحوار .
واوجه الشكر الى الاعلام العالمي على ابراز قضايا حقوق الانسان وبخاصة التغطية الحية للانتفاضة الفلسطينية ومقاومة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا .

وشكرا لكم جميعا ايها الحاضرون الكرام باسم العالم الاسلامي وباسم الكويت وباسمي على حسن استماعكم .
واود ان تحملوا منا الى دولكم الموقرة وشعوبكم الصديقة خالص التحية والتقدير .
وسأحمل عنكم الى قومي في العالم الاسلامي والعربي وفي الكويت مالقيت منكم من المودة والترحيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



مدخل إلى الأدب الإسلامي

للدكتور / نجيب الكيلاني

عرض وتحليل : السيد أحمد المخزنجي

هذا الكتاب :

هو الكتاب الرابع عشر من سلسلة « **كتاب الأمة** » التي تصدرها رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر . ويقع في مائة وثمانية وأربعين صفحة من القطع الصغير ، ضمنها المؤلف عددا من القضايا والأفكار الهامة التي تتعلق بموضوع « **الأدب الاسلامي** » ، والتي ربما تتميز بالإثارة والشجاعة في التصدى لها من جانبه ، بالإضافة الى « تقديم » للكتاب للأستاذ عمر عبيد حسنة بين لنا فيه .

كيف كانت « **الكلمة القرآنية** » ركيزة جهاد الأمة المسلمة ، وأن القرآن الكريم منهل الأدب الخالد ، ومصدر كل عطاء ثقافي وحضارى ، وكشف النقاب عن جوهر المشكلة وأبعادها وجذورها ، وكذلك حقيقة الصراع الأبدى بين الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ، وأنحى باللائمة على ما وصفه بغياب حركة النقد للأعمال الأدبية الاسلامية ودعا الى ضرورة الخروج من دائرة التحكم ومواقع الأدب الدفاعي والتطلع الى الآفاق المستقبلية ومواجهة المشكلات المستجدة والتحديات القائمة والانطلاق الى البعد العالمي والمشاركة في قضايا ومشكلات الانسان وحمل هموم الجماهير المسلمة بشكل خاص ، وهموم الانسانية بوجه عام .

أما عن الموضوعات التي يتضمنها الكتاب ـ تفصيلا ـ فلعل أول ما يواجه

القارىء « **مقدمة** » الكتاب التي كشف فيها المؤلف النقاب عن الأسباب والدوافع التي دعته الى تسمية كتابه بهذا الاسم - مدخل الى الأدب الاسلامي - فضلا عما كان يلح في خاطره بخصوص تلك القضية منذ زمن بعيد .

مفهوم الأدب الاسلامي وخصائصه :

بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن « مفهوم الأدب الاسلامي » وقد سبقه بتعريف « **الأدب** » بصفة عامة ، الذى هو لون من ألوان الفنون وأكثرها شيوعا وتأثيرا . وأشار إلى النتائج السلبية التي ترتبت على تقسيم الأدب الى عنصري الشكل والمضمون، التي تمثلت في اهتمام الأدباء اهتماما زائدا بالفكرة على حساب الشكل الفني مما أدى إلى اختلال الموازين وضعف التأثير (التعبيري في النص المبدع) فتحول الأدب - للأسف الشديد - الى نشرات سياسية .. أو شعارات طنانة أو أبواقا إعلامية تتغنى بمجد حكومة من الحكومات وتوارت القيم الفنية فتعطلت وظيفة الأدب الأساسية في السمو بالأرواح والأذواق .

أما الأدب الاسلامي فكان على النقيض من ذلك تماما فهو **أدب مسؤول** .. ليس أدبا مجانبا للقيم الجمالية ، يحرص على مضمونه الفكري النابع من قيم الاسلام العريقة ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير . ومن ثم فالأدب الاسلامي ليس « عبثيا » ولا يمكن ان يكون كذلك فليست الحياة ولا قصة الخلق أو دور القدر ، ولا حادث الميلاد أو الموت .. ليس ذلك كله عبثا .. « **أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون** » سورة المؤمنون آية ١١٥ .

والأدب الاسلامي أيضا : « تعبير فني مؤثر نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والانسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم ، وباعث للمتعة والمنفعة ومحرك للوجدان والفكر ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما » (ص ٣٦) ولذلك فهو جزء من بنية البناء الاسلامي الكبير بل هو « **سلاح العصر** » في معارك الفنون والخير .. والحامل « لمضمون » العقيدة الاسلامية - التي نحيا لها وبها ونستشهد في سبيلها « **فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا** » سورة الفرقان آية ٥٢ .

واذا كان الأدب الاسلامي عنصرا من عناصر الحضارة الاسلامية ولسانا من ألسنة الدعوة الاسلامية ليس ثمة شك في ذلك فلا عجب أن نرى المؤلف يدعو بكل ما يملك من حرص وإصرار الى ضرورة إحياء مصطلح « **الأدب الاسلامي** » لاعتبار أن هذا في الواقع ايضاح لأديولوجية ما نسميه بالأدب العربي أو الفارسي أو غيرهما ، وهو بمثابة إعادة الأمور الى وضعها الصحيح فهو إذاً خليق بأن يكون «مصطلحا» لكل العصور وبهذا نضع حدا لهذا الجدل الصاخب حول المشروعية الأدبية لمصطلح « الأدب الاسلامي » (ص ٤٧)

والأدب الاسلامي في عصرنا مطالب بأن يتسلح بالمعارف الانسانية المؤثرة في حياة الفرد والمجتمع ، فلا غنى له عن علم الاجتماع وعلم النفس وغيرهما ، حتى يخوض تجربته على وعي وبصيرة ، بشرط ألا تكون هذه العلوم قيدا على حركته أو تتحكم في رؤيته الخاصة ص ١٣٣

شخصية البطل في الأدب الاسلامي :

في أسلوب مقارن يحدثنا المؤلف بعد ذلك عن ملامح وقسمات ودور شخصية البطل . في الآداب العالمية (الغربية) . والأدب الاسلامي ، فأشار الى البطل في التراجيديا الاغريقية الذي كان من الملوك والأمراء والقادة الكبار .. والبطل « الوجودى » حيث يتميز بحساسية مفرطة فهو ينفر من القيم الدينية والأخلاقية . وصورة هذا « البطل » هناك انه : يائس .. متمرد .. منطو .. هارب الى الحانات ، تخدره الفنون يخدعه الساسة ، وهو على الجملة « بطل بلا فضيلة » !

أما البطل إسلاميا . فهو على الضد من ذلك هو القدوة أو النموذج أو المثال الحي الذي تتجسد فيه القيم الاسلامية ، وهو تجسيد لفكرة يرى الكاتب إبرازها لتؤدي دوراً تمتزج فيه المنفعة بالمتعة لدى المتلقي فيتفاعل معها ويتأثر بها (إيجابا أو سلبا) .

ولذلك من الممكن إذا أن تكون شخصية البطل ممثلة في بلال بن رباح ـ أبو بكر الصديق ـ سلمان الفارسي ـ حمزة بن عبد المطلب الخ ومن ثم فإن الدور الذي ينبغي أن يلعبه الأدب الاسلامي في المجتمع الاسلامي بل المجتمع العالمي ـ يتمثل في ضرورة وضع الأمور في حجمها الصحيح وان ينفى الزيف والخرف عن شخصيات البطولة ، بحيث تصبح عامل بناء لا هدم ، على حد تعبير المؤلف نفسه . (ص ٦٢) .

أخطار ينبغي التصدى لها :

يشير المؤلف في هذا الشأن ، إلى جملة من الأخطار الوافدة التي تواجه أدبنا الاسلامي ، ويطالب بضرورة التصدي لها ، ليس باسلوب الحماس المجرد او النوايا الطيبة ، ولكن بالفهم العميق لما تمثله تلك الأخطار من تيارات وخاصة بعد أن تغلغلت في البنية الأدبية لشعوب العالم العربي خاصة والاسلامي عامة .

من تلك الاخطار : خطر العبثية أو « اللا معقول » وعدم الاكتراث الأخلاقي ، والانعزالية الاجتماعية التى اتسم بها المسرح الغربي .. الخ .. وقد أرجع الدكتور « الكيلاني » السبب في تلك الأخطار إلى الخلل الداخلى الذي ابتلى به المفكرون الغربيون وأدى بهم الى الخلط الأهوج بين الوسائل والغايات وسوء النية المتعمد من جانبهم والذى دفعهم الى التهكم من القيم (الأخلاقية) وإنكار العقيدة الدينية .

الالتزام في الأدب الاسلامي :

لقد حاول المؤلف ـ هنا ـ أن يبرز لنا خصائص (**الالتزام**) في التصور الاسلامي وما يتمايز به هذا «المفهوم » عن نظيره في الأدب الغربي . فأوضح أن الالتزام في نطاق الحرية الاسلامية او التصور الاسلامي لا يضع قيدا على فكر ولا يعطل مسيرة أى جهد علمي ، ولا يصادر إبداعا فنيا ، إنه تحرير للطاقات الانسانية كي تؤدي دورها وتحقق ذاتها ، ولا يحد من طبيعة التفاعل الانساني الخلاق .. **والالتزام** ـ في هذا التصور ـ لايتضاد مع الحرية الأصلية ذلك لأنه التزام بالثوابت والأصول التي لا تتغير ابد الدهر .

فالأدب الاسلامي وسيلة لحمل القيم الاسلامية والتبشير بها بين البشر ، ومن ثم ، فهو على الجملة جزء من طبيعة هذا الدين .. ينفي عن النفس ذلك الشقاء الدائم الذي عبر عنه «أيونسكو »

الجمال في الأدب الاسلامي :

ينسحب الجمال في الأدب الاسلامي على الشكل والمضمون معا ، وهذا ما يعرف بالصدق الفني في التعبير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت :

وإن اشعر بيت أنت قائله   بيت يقال ـ اذا أنشدته ـ صدقا

ومن هنا يرد الدكتور الكيلاني الاضطراب الذي ساد المفهوم الجمالي (في الآداب الغربية)الى اختلاف المنطلق العقيدي الذي يبدأ منه المفكرون والأدباء الغربيون والفنانون عامة من التصورات الكنسية وتاريخها الذي ساعد على محاولة إقصائها اي تلك القيم الجمالية عن الحياة والفكر والفن بصفة عامة . وهو ما وصفه المؤلف بظاهرة خصام بين الكنسية والفن كما حدث بينها وبين السياسة والعلم (ص ٩٨) ومن ثم يرى المؤلف ان اقتصار الفن على دور البحث عن الجمال مجردا تعطيل لوظيفة حيوية حيث ان الاسلام يعلي قدر القيم الجمالية ويحيطها بسياج من العفة والنقاء والطهر ويفتح الباب واسعا أمام الابداعات الفنية والأدبية الخلاقة .

ويحدد المؤلف مهمة الأدباء الاسلاميين في ضرورة القضاء على تلك الظاهرة . المفتعلة التي يحاول الضالون والمخدوعون الترويج لها في مجتمعنا الاسلامي .

الأدب الاسلامي والمجتمع :

الأدب الاسلامي من خلال التصور الاسلامي ـ كما سلفت الاشارة ـ يرتبط

اشد الارتباط بالمجتمع (الاسلامي) وبالانسان ومشاكله وعلاقاته المتطورة المتجددة وبطبيعة الحياة التي تخضع دائما للكثير من المستحدثات وخاصة في هذا العصر الذي نعيش فيه .

ولهذا نرى المؤلف وقد ناقش وبحث عددا من القضايا التي يهم القارىء معرفتها والإلمام بها في هذا الاطار كموقف الأدب الاسلامي من (المرأة) أو من قضية الجنس (ص ١٠٨) وماذا يجب على الأديب المسلم إزاء معالجته هذه القضية بالذات ؟ (ص ١١٠) وما هي ابعاد العلاقة بين الأديب المسلم ومجتمعه (ص ١٠١ ، ص ١١٧) وما تلك الأسس التي يستطيع الأديب المسلم من خلالها ان يؤدى رسالته على الوجه الصحيح تجاه المجتمع (ص ١٠٢) وأخيرا وليس آخرا ما هو الحد الفاصل بين كل من الأدب العظيم أو الراقى والأدب التجارى او الهابط (ص ١١٦) على نحو ما فصّله المؤلف في هذا الموضوع من كتابه ؟ أما موقف الأدب الاسلامي من الجنس فقد اوضحه المؤلف في قوله « الأدب الاسلامي»يستطيع أن يتناول المرأة من شتى جوانب حياتها بشرط الا ينزع بالقارىء او المتلقي منازع الفتنة والإثارة والإغراء بارتكاب الموبقات « ونحن نرى ان ذلك يتوقف على قدرة الكاتب ومدى استطاعته تحقيق هذه النقلة في عالم أدبنا الاسلامي من حيث الواقع التطبيقي الذي يجسده العمل الابداعي الاسلامي ذاته في الشكل الذي يكون عليه هذا«العمل » **المراجع** .

فوظيفة الكاتب أو الأديب المسلم ـ هنا ـ أن يختار ما يثير الرفض والإدانة لهذا المسلك المعيب لهذه المرأة لا مايبرر الانطلاق في دنيا الحرية الآثمة (ص ١١٠) وخصوصا اذا ما كانت ترمز شخصية المرأة في قصة او مسرحية الى بيئة منحطة وسلوكيات متهتكة وتسيب أخلاقي لسبب او لآخر . ويقول المؤلف في ذلك:اذا كان الزنا صورة الجنس المنحرف الحرام وباء خطرا أفلا يمكن تناوله بما يستحقه من تقبيح وتنفير ، وما يصاحبه من مقدمات وإغراءات وسقوط ؟

ومن ثم يطالب المؤلف الكتاب والأدباء المسلمين أن يكون تصورنا لموضوع الجنس واضحا دون تعقيد او غموض ، لأن القرآن الكريم عرضها في قصة طويلة مشهورة هي قصة « **يوسف** » عليه السلام .

الابداع والتربية :

لذلك نجد المؤلف يعتبر الابداع في المنهج الاسلامي وسيلة خاصة من وسائل التربية لما له من التأثير المتميز على نفسية المتلقي وفكره سواء أدرك ذلك المتلقي أم لم يدركه .

وينبه ايضا الى ما يمكن ان يئد او يؤثر على « **الابداع** » في نفس المبدع ووجدانه وهو ما أجمع عليه الدارسون في مجال الابداع والتربية من أن القهر والتسلط والكبت يعطل من القدرات الإبداعية ويضيع أثرها الهام ، ويحرم الكبار والصغار من حب الاستطلاع . والاستكشاف والانطلاق في التفكير والتعبير . (ص ١٢٦)

الأدب الاسلامي وعلم النفس :

تحدث المؤلف هنا عن المفهوم الشامل للعلاقة بين أدبنا الاسلامي وعلم النفس من منظور « **التصور الاسلامي** » وبيّن أن هذا المفهوم يركز على النواحي العملية في حياتنا ، فتناولها من حيث دوافعها وغرائزها وأهوائها وهواجسها واهتم بحالات ضعفها وقوتها وتذبذبها ، وأبان عن أسلم الطرق لترويضها أو التصدى لنزواتها ، هادفا من وراء ذلك كله إقرار الأمن الفردى والاجتماعي وصلاح الأمور واستقامتها في هذه الحياة القصيرة التي تحياها .

وهذا المفهوم الشامل هو ما يجب على الأدباء والمبدعين الاسلاميين أن يضعوه نصب اعينهم إذا ما أرادوا أن يبدعوا لنا أدبا اسلاميا بمعنى الكلمة بيد أن المؤلف لم يغفل الاشارة الى حقيقة العلاقة بين هذا « الأدب » وعلم النفس الحديث أو الطب العقلى (النفسي) والتي وصفها بأنها لا تعادى هذا العلم ولكنها تتحفظ إزاء بعض شطحاته وتنكر منه ـ بالضرورة ـ ما يتعارض مع قيم هذا الدين الاسلامي وتصوراته .

نحو مصطلحات جديدة للأدب الاسلامي

وبناء على ما تقدم نرى المؤلف في هذا الموضع الأخير من كتابه يوجه نداءه بوجه خاص إلى النقاد الاسلاميين وإلى أساتذة الجامعات في العالم الاسلامي بضرورة البحث عن مصطلحات جديدة لأدبنا الاسلامي غير تلك المصطلحات الوافدة الينا من فكر الغرب وأيديولوجياته وفلسفاته المادية الملحدة .
ومن تلك المصطلحات . التي ينكر المؤلف على أدبنا الاسلامي مصطلح « الكلاسيكية » و« الرومانسية » و« الواقعية » .. الخ من تلك المصطلحات المتولدة من فلسفات الليبرالية والاشتراكية والماركسية والوجودية السارترية ..
ومن ثم **يقول المؤلف** إنه لا بد أن لنا نحن ـ المسلمين ـ مصطلحات أخرى يكون لها ارتباط وثيق بتراثنا وبالتجارب الأدبية والتاريخية التي مرت بعالمنا الاسلامي على مر التاريخ .. بدلا من العيش في تلك المصطلحات الأجنبية المستوردة والتي كان لها ولا يزال ـ أعمق الأثر في انحراف مسيرتنا الأدبية الاسلامية . . والتي من العجيب أن نرى من يحاول منا أن يلبس هذه المصطلحات الزي العربي او الاسلامي .

تقييم وتعقيب على الكتاب :

من الحق ان نشير الى الجهد الفكري والأدبي الذي بذله المؤلف في ذلك الكتاب كما أننا نحمد له اختياره لهذا « الموضوع » بالذات ومعالجته لعدد من القضايا التي تتعلق بمفهوم الأدب الاسلامي بصفة عامة ، ودعوته لنفض الركام عن وجه أدبنا الاسلامي وتخليصه من كابوس التبعية والتأثير بالمفاهيم الغربية الوافدة ، تلك التي لا تتفق مع طبيعة وجوهر وفلسفة أيديولوجيتنا الاسلامية على طول الطريق .

أما عن « **تقديم** » الاستاذ / عمر عبيد حسنة فقد كان بمثابة تلخيص واف للموضوعات التي تضمنها كتاب المؤلف وعرض مستوعب لجوانب القضية **قضية الأدب الاسلامي** برمتها اذ وضع يده على حقيقة المشكلة ولم يقف عند حد رصد **الظاهرة** » المرضية التي تعوق مسيرة الأدب الاسلامي ولكنه ذهب الى أبعد من ذلك فراح يحدد المطلوب بإلحاح والذى يتمثل في ضرورة الانتقال الى الرؤية الجماعية ووضع (استراتيجية) خطة ثقافية يأخذ كل منا فيها بطرف من خلال روح فريق العمل الجماعي (ص ٩) .

تعقيب :

على الرغم من حديث المؤلف المتكرر في صدر كتابه عن « **مفهوم الأدب الاسلامي** » وطبيعته الخاصة وتمايزه عن الآداب الأخرى .

.. وقوله بأن الأدب الاسلامي ليس قواعد جامدة .. أو خطبا وعظية تثقلها النصوص والأحكام ـ ص ٣٥ .

الا أن المؤلف في كثير من صفحات كتابه بدا واعظا أكثر منه باحثا ومحللا » فقد غلب على أسلوبه طابع « الوعظ القرآني » الذي تجاوز به حد المعقول من الاستشهاد « بالنص » كدليل ومن ذلك مثلا ما يلاحظه القارىء في الصفحات (٦٩ ، ٧٠ ، ١١٤) من الكتاب .

وتثير قراءتنا لكتاب المؤلف ـ من جهة اخرى قضية على جانب من الأهمية ألا وهى إشكالية الوقوع في خطأ الاستدلال أو الا ستشهاد بالنص (القرآنى) وهو نص « مقدس » .

فالقارىء لكتاب الدكتور « الكيلاني » لا يفتقد الأمثلة على ذلك فهناك الصفحات (٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٩) من الكتاب .. استدل فيها المؤلف بعديد من الآيات القرآنية،لم يكن استدلاله بها في موضعه الصحيح من الاستدلال .

ومن هذا القبيل استدلاله بالآية (٢٨٥) من سورة البقرة على ما في الاسلام من « سماحة الفهم الصحيح للأديان الأخرى وما فيها من صدق او تحريف»

وعقب على ذلك بقوله تعالى « **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** »

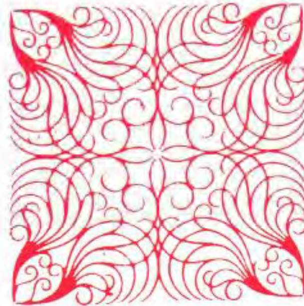
ونعتقد ان الاستدلال على هذه المقولة للمؤلف انما تبينه وتؤكده الآيات « **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**) و (**ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين**) و (**يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون**) الآيات ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ من سورة آل عمران »

وفي ص (٥٥) من الكتاب وبعد حديث المؤلف وضع التصور الملائم للبطل في الأدب الاسلامي"وبيانه صورة هذا البطل"اسلاميا-بأنه"القدوة"او النموذج أو المثال الحي الذي تتجسد فيه القيم الاسلامية .. الخ . كان يمكن له أن يستدل على ذلك بآيات من سورة ابراهيم بدلا من استدلاله بها في ص ٤٣ ، استدلالا جاء في غير موضعه من « البحث »

ونفس الشيء وقع فيه المؤلف وهو بصدد حديثه عن : ماذا يعني الالتزام في الادب الاسلامي (ص ٧٩) من الكتاب فبعد ان تحدث عن ذلك قال مانصه (وبالتالي فالمؤمن الحقيقي صاحب موقف .. وفي هذا الموقف لا يكون الانسان وحيدا حائرا منبت الصلات كما يحدث لدى العبثيين او الوجوديين وغيرهم لكنه يستند في موقفه الى رحمة الله وعونه وهدايته . وعقب على كلامه هذا بآية (**ما فرطنا في الكتاب من شيء**) ٣٨ الانعام .

وغني عن البيان ان استدلال المؤلف بتلك الآية الكريمة لا محل له من الاعراب كما يقولون . فقد كان يمكنه الاستدلال من بين ما يمكن الاستدلال به في هذا الصدد بقوله تعالى «**فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما** » الآية ١٧٥ سورة النساء

وبعد : **فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم محمدا صلى الله عليه وسلم** « **وفوق كل ذي علم عليم** » يوسف آية ٧٦





استخدام المفرد بمعنى الجمع

للدكتور/ مصطفى رجب

هناك مزايا عديدة تتفرد بها اللغة العربية ، يجيء فيها الاستخدام اللغوى مخالفا للقياس ، ومع ذلك فان الذوق لا ينبو عنه ، ولا يرفضه بل يستسيغه ويقبله بلا تردد . فمن هذا الباب يَرِدُ استخدام المفرد معنيا به الجمع ، أو يرد الجمع معنيا به المفرد ، وهناك ثلاثة أوضاع للمفرد الذي يطلق ويراد به الجمع هي :-

١ ـ أن يكون المفرد معرّفا .
٢ ـ أن يكون المفرد نكرة .
٣ ـ أن يكون المفرد مضافا .

وقد ورد من ذلك في القرآن الكريم شيء كثير فمما جاء على الوضع الأول قوله تعالى:(**سيهزم الجمع ويولون الدبُر**) القمر/ ٤٥ فقد اطلق لفظ « الدبر » هنا وهو معرفة مفرد وأريد به الجمع والمقصود ويولون الأدبار . ومن ذلك قوله تعالى :(**أولئك يجزون الغرفة بما صبروا**) الفرقان/ ٧٥ والمقصود الغرفات او الغرف جمعها لغرفة بدليل ورودها مجموعة في آيات أخرى (**لهم غرف من فوقها غرف مبنية**) الزمر/ ٢٠

ومن أمثلة ما جاء على الوضع الثاني : أى أن يكون اللفظ المستخدم نكرة ويقصد به الجمع قوله تعالى : (**إن المتقين في جنات ونهر**) القمر/ ٥٤والمقصود وأنهار بدليل قوله تعالى في آية أخرى وصفا للجنة:(**فيها أنهار من ماء غير آسن**) محمد / ١٥ .

ومنه قوله تعالى (**واجعلنا للمتقين إماما**) الفرقان / ٧٤ والمقصود أئمة وقوله تعالى (**ثم نخرجكم طفلا**) الحج/ ٥ والمقصود : أطفالا

ومما جاء على الوضع الثالث أى أن يكون اللفظ مضافا ويقصد به الجمع قوله تعالى (**إن هؤلاء ضيفى**) الحجر/ ٦٨ أى ضيوفى . وقوله تعالى: (**أو صديقكم**) النور/ ٦١ عطفا على ما ذكره من البيوت التي لا جناح على المؤمنين أن يأكلوا فيها والمقصود : أصدقائكم وقد ورد في الشعر العربي القديم استخدام المفرد مقصودا به الجمع ، فمن ذلك قول علقمة بن عبده :

بّها جيف الحسرى فأما عظامها
فبيض وأما جلدها فصليب
والمقصود : وأما جلودها فصليبية .
وقول عقيل بن علقمة المرى :
وكان بنو فزارة شر عم
وكنت لهم كشرّ بني الأخينا
يعنى كانوا شر أعمام .

وما يجوز في الألفاظ من استخدام للمفرد معنيا به الجمع قد ينسحب على الضمائر كذلك . فمن ذلك قوله تعالى : (**ثم إنكم أيها الضالون المكذبون * لآكلون من شجر من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم**) الواقعة / ٥١ - ٥٤ فالضمير المجرور بمن في قوله « منها » عائد على شجر والشجر - كما يقول أبو حيان صاحب البحر المحيط - اسم جنس يؤنث ويذكر . غير أن هذا التخريج ليس كافيا لمجيء الضمير التالى المتصل بعلى « عليه » مذكرا ، في حين جاء الضمير المتصل بمن « منها » مؤنثا .

ولعل ما ذهب اليه ابن عطية من أن الضمير في عليه عائد على المأكول أو الاكل من أفضل التأويلات المقنعة لهذا التركيب .

ومن ورود ضمير المفرد مقصودا به الجمع كذلك قوله تعالى : (**والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس**) النحل / ٥ - ٧ فالضمير المستتر في الفعل « تحمل » مفرد مؤنث جيء به من باب معاملة الجمع غير العاقل معاملة المفرد المؤنث ، وهو شائع في لغة العرب فلك أن تقول : هذه الكتب فتستخدم اسم الاشارة المخصص للمفرد المؤنث مع جمع غير العاقل .

وقد يستخدم اللفظ المفرد معنيا به الجمع ثم يعود عليه ضمير الجماعة . فمن ذلك قوله تعالى في معرض حكاية قصة سيدنا داود عليه السلام (**وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق**) صٓ / ٢١ و ٢٢ فجاءت هنا كلمة الخصم بمعنى الخصوم وإليها يعود ضمير الجماعة (الواو) في الأفعال التالية لها « تسوروا » ، « دخلوا » ، « قالوا » .

وهكذا نجد أن من أبواب الاتساع والمرونة في لغة العرب أن يأتي المفرد ويراد به الجمع ، كما قد يأتي الجمع ويراد به المفرد وله حديث آخر .

في الأدب الإسلامي

حول الجمالية والوفاق

محمود مؤذن

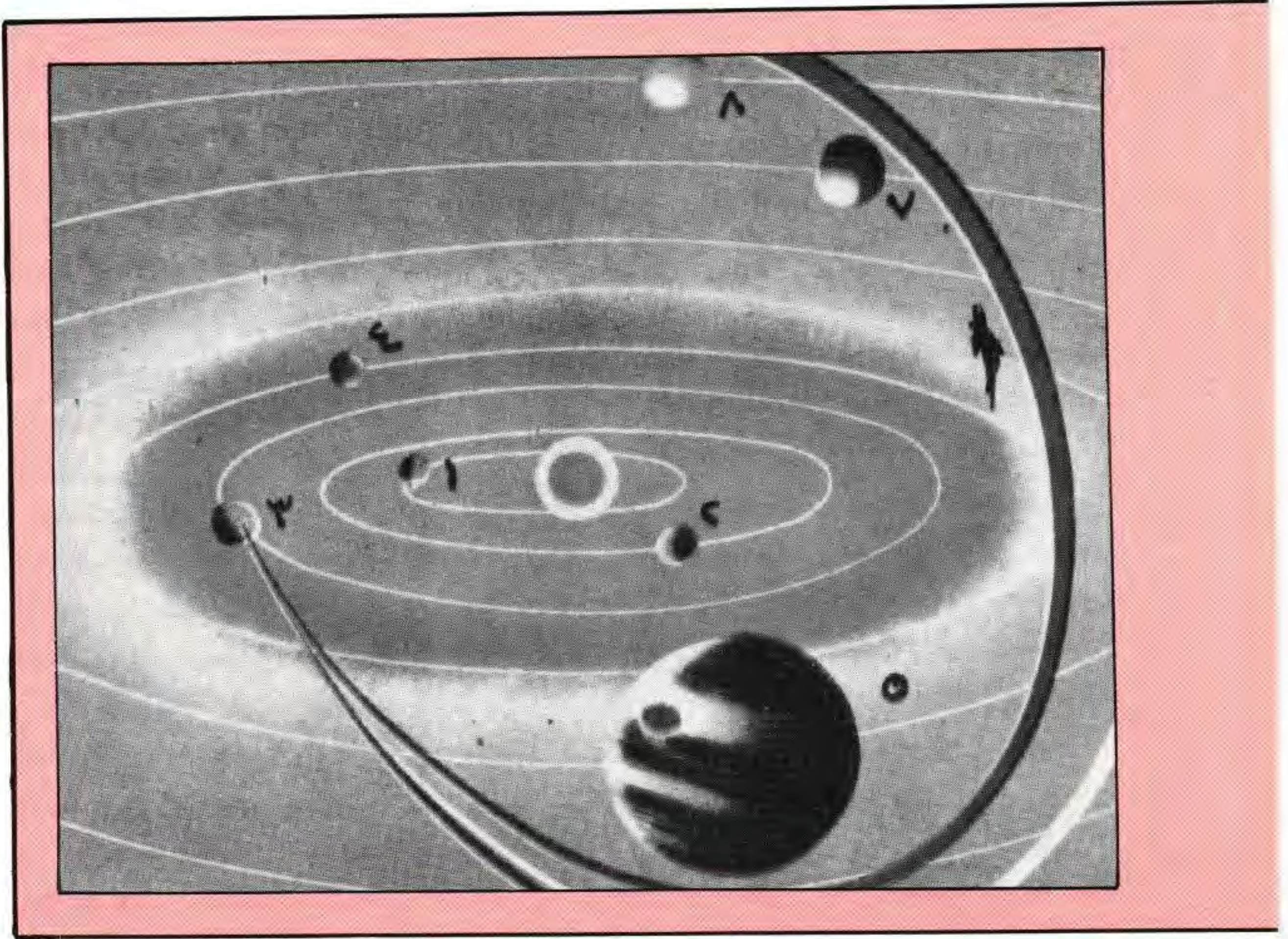
للدكتور / عماد الدين خليل

(١)

فكرة التوافق

الانساني مع الكون والنواميس فضلا عن كونها واحدة من اكثر المبادىء في التصور الاسلامي خصوصية واهمية ، فإنها ترتبط بالمسألة الجمالية ارتباطا وثيقا . ذلك ان الوفاق يتضمن في تصميمه ـ ابتداء ـ بعدا جماليا هو بعد التساوق والتناغم والانسجام والتوحد والاندغام ، بعد النغمة التوافقية والايقاع المرسوم والتنسيق الشمولي الذي يضع كل شيء وكل كائن في مكانه المحدد ، ويمنحه دوره الهادف على خارطة الوجود الكبير ، بعد الروافد التي يتدفق ماؤها الفرات ، يتقافز ويتلامع هنا وهناك ، متمردا ، متباعدا ، عاصيا ، كما قد يبدو للوهلة الاولى ، ولكنه في المنظور الأخير يتقارب ويتعانق وينضاف بعضه الى بعض لكي تصب كل قطرة منه في بحر الوجود الكبير .

ان الله هو البدء والمنتهى ، وهو الظاهر والباطن ، واليه ـ وعلى تغاير الأحوال والمجريات والحركات ـ يرجع الأمر كله . وفي هذا ما يمنح الجمالية



الاسلامية ساحة ليست كالساحات ، ومـدى في الـزمـان والمكـان ليس كالامداء ..

والذي نود أن نخلص اليه هاهنا ان في مقابل هذا كله سعيا إيمانيا للتوافق باتجاهات أخرى لا تقل أهمية وتـأثيـرا ، ولنـأخـذ مثـلا النفس الانسانية ، فإذا كان التـوافق في قاعدته العريضة تلك يتطلع صوب الأفاق ، فهو هنا يمضي عمقيا صوب النفس لكي يمنحها كل ما يتجاوز بها التبعثر والتشتت والتمزق والارتطام ويعيدها الى سويتها المطلوبة .. إلى توازنها وفـاعليتها والتئـامها ، إلى تساوقها مع العالم من جهه ، ومع حشود مفر داتها الذاتية من جهة أخرى .

ان الجمالية الاسلامية تنطوي على وفاق مدهش بين سائر الثنائيات التي مزقت كيان الانسان والعالم ، وليس التناقض ـ مثلا ـ بين الجماليـات البورجوازية والماركسيـة ، وبينهما وبـين الدينيـة النصرانيـة سـوى نموذجين فحسب لهذا الانشطار ، فهنالك ايضا : الذات والموضوع ، الفرد والجماعة ، الروح والجسد ، الأرض والسماء ، المحدود والمطلق ، الضرورة والحرية ، النظام والمرونة ، المنظور والغيب .

واذا كانت الجمالية النصرانية ،

والدينية المحرفة عموما ، تنهج نهجا مثاليا ، وكانت الجماليات الوضعية تلتصق بالواقع التصاقا محموما قد يبعدها بالكلية عن المثل ، وعن انعكاساتها القيمية، فإن الاسلامية تتحقق بالتوازن ها هنا ايضا في سياق احتوائها للثنائيات والتوفيق بينها ، اذ تسعى لتحويل المثال الى أمر واقع وفق صيرورة جادة يلتحم فيها المثالي بالواقعي .

وهكذا يبدو الجمال ها هنا ضرورة من الضرورات لأنه السبب والنتيجة ، المقدمة والمعطيات ، فهو الذي يعين النفس على التحقق بسويتها ، وهو الذي بتحقيقه هذا الهدف العزيز يمنح الوجود البشري طبقات غنية مضافة من الجمال لحشود لا تعد ولا تحصى من الابناء البررة المؤمنين الذين يحيون أقصى درجات الوئام والتناغم مع أنفسهم ، وأعلى نغمات التوافق مع ذواتهم .

واذا كان الجميل هو الرائع والبديع والمدهش والمثير والمتناسب والمتوافق .. واذا كان الابداع يعني تكوين ما هو جميل ، ما يمنح الفرح والسرور واللذة والغبطة والانسجام والاستقرار والتصالح والسلام والمحبة والتوافق والتوازن والتوحد والامتلاء والاندماج .. ما يقف بمواجهة التناقض والتنافر والتشتت والتمزق والنقص والحزن والخوف والقلق والكراهية والتقاتل ..

اذا كان ذلك كذلك ، ادركنا كم أن الفعالية الجمالية ضرورة من الضرورات في الحياة الايمانية عموما والاسلامية على وجه الخصوص ، وادركنا كذلك لماذا منح كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هذه المساحات الواسعة للمسألة الجمالية ، وهذا التأكيد المتواصل الذي يملك حضوره الدائم في نسيج المعطيات الاسلامية من اولها حتى آخرها . وادركنا فوق هذا وذاك ، كم أن المسألة الجمالية ترتبط ـ عموما ـ وبالمنظور الديني على وجه الخصوص ، بسلم القيم الاخلاقية والسلوكية وبالاطار الشامل للحق والخير ، بحيث انه ليس من السهولة بمكان تصور نوع من الانفصال التام او المطلق بين الجمال والقيم ، اذ انه حتى القائلين بهذا الانفصال من النقاد والادباء والفنانين وفلاسفة الجمال ، لايستطيعون ان ينكروا أن الجمال لايمكن الا أن يمنح الانسان واحدة أو اكثر من القيم التي المحنا اليها قبل قليل ، ولا يمكن أن يعطيه متعة فنية خالصة بعيدة عن ايما تأثير على تكوينه الذاتي ونزعاته الاخلاقية .

لقد جاء الدين لكي يعيد الوفاق الى العالم .. الى الانسان .. لكي يحقق السوية الموزونة للوجود الكبير بقطبيه : الانسان والعالم . وليس ثمة كالجمال وسيلة للتحقق بهذا الهدف العزيز .

(٢)

ان الغربيين عموما يرفضون الرؤية الدينية للجمال ، فما قاله قديسون كأوغسطين الاكويني وغيرهما اصبح تاريخا ، لا واقعا متحققا ، او معطى يطمح للوصول اليه . ان هذه الرؤية ترتبط

عنـدهم بـالنصـرانيـة المحـرفـة المرفوضة ، النصرانية التي فقدت فاعليتها وقدرتها على التواصل مع الحيـاة والارتباط بـالارض . وهذا يجعلنا نتشبث اكثر بتحقيق الترابط بين الدين والجمال .. بين الايمان والابداع ، لئلا يخسر الانسان ما يمكن ان يقدمه الدين الحق للمسألة الجمالية ، ولأن الـدين الحق في اساسه يسعى من اجل التحقق بعالم جميل .. عالم متوافق يسود التناسق والتنـاظر والـوئام كـل جـزئيـاتـه ومساراته . انه انبثاق عن الارادة الالهية المبدعة .. التدرج المرسوم من الجمـال المـادي الى الحسي ، الى العاطفي الوجداني ، الى العقلي ، الى الـروحي الذي يعـرف كيف يكسر مغاليق الدنيا ويفتح بوابات الكون على مصاريعها .

ان الاســلام يحـركنـا بهـذه الاتجاهات كافة ، لأن تكشّف جماليات الابداع الالهي في العالم والوجود من جهة ، ولأن وحدة الانسان والسعي في الاستجابة لمطالبها كافة من جهـة اخــرى ، ولأن تحقيـق الــوفـاق والانسجام بين القطبين : الانسان والعالم ، من جهة ثالثة ، تهمه الى حد كبير ، بل هي واحدة من اهم اهدافه على الاطلاق .

وهذا لا يعني بالضرورة ان يُرغم المؤمنون على ان يكونوا جميعا ادباء وفنانين ، على أن يتلقى كل واحد منهم امرا بالابداع فإن للتعامل الجمالي مع العالم والوجود درجات ودرجـات ، وهي ـ عموما ـ يمكن ان تنطوي تحت نمطين اساسيين : اولهما مفتوح للمؤمنين كافة وهو ما يمكن اعتباره تعاملا عيانيا سلبيا مع الجمـال ، بمعنى انه غير منتج بالمفهوم الحرفي للكلمة ، وليس بمعنى انه غير ذي مردود على نفس المتلقي .

ان النمط الآخـر من التعامـل الجمالي ، هو التعامل الايجابي المبدع (اي الذي ينتج اعمالا) ما كان يمكن أن يكون لولا وجود هذه الطبقة أو الدائرة الاوسع التي تتلقى التأثيرات الجمالية فتعايشها وتعاينها وتنفعل بها ، فتضيف الى خبراتها وتجاربها رصيدا ذا قيمة كبيرة . وهذا النمط الانتاجي يقتصر ـ كما هو واضح على دائرة الادباء والفنانين الذين يتلقون الاشارة عن العالم الذي ابدعه الله ، يتلقون النغمة ، والحـركة واللـون والصوت ، ويعاينون الكتل والابعاد والنواميس فيؤلفون ويبدعون .

وفي كل الاحوال يبدو التعامـل الجمالي مع العالم ، كما قدمنا ضرورة من ضرورات الحياة الايمانية لأنه يعينهـا عـلى التحقق بسـويتهـا ، ويغنيها ، بالمزيد من الرصيد المذخور واذا كانت تعاين وتتلقي وتنفعل ، ام تنتج وتبدع وتعطي ، فان الأمر سواء في نهاية التحليل .

(٣)

وقد يكون من فضول القول التأكيد على ان هذا المنظور الايماني الشامل للوفاق ، والذي تعين عليه المعطيات الجمالية ، سينطوي بالضرورة على ، واحد من اكثر صيغ الوفاق اهمية وإلحـاحـا ، ذلـك هـو الـوفـاق

الاجتماعي .

فإن وفاق الفرد مع ذاته ، وتناغمه مع العالم والكون لا يمكن ان يقطعهما تنافر ، او اصطراع اجتماعي يقبل المنظور الاسلامي اقرارهما في ساحة الحياة ، ان هذا يمثل ، فضلا عن ارتطامه ببداهات الاخلاقيات الاسلامية ، ارتطاما أشد وانكى بصيرورة الحياة التي جاء هذا الدين لكي يصوغها ويقودها وفق اكبر قدر من التناسب والتلاحم والاندماج .

ومن بداهات الأمور ان هذا الدين جاء منذ لحظات تنزله الاولى لكي يعلن الحرب على التفتت الطبقي ، على تمركز الثروة في مساحات وبقع ضيقة من نسيج المجتمع ، وضياع المساحات الاخرى في الفقر والحرمان . ان استقطابا خاطئا كهذا يتجاوز تدمير القيم الاخلاقية الى وقف حركة الايمان نفسه عن التحقق والانتشار فما لم يجد الناس حدا ادني من الكفاية فانهم في الأعم الاغلب لن يكون بمقدورهم التوجه الى السماء .

ان الوظيفة الاجتماعية للجمال تتأكد اسلاميا استنادا الى هذه البداهات ، فان هذا الدين لا يمكن ان يرضى عن قصيدة او عمل أدبي أو فني ، أيا كان ، يتغنى بالترف ويصب جام غضبه على الفقراء والمعدمين . ان حالة كهذه ، اذا ما حدث وان شهدها تاريخنا تتكرر المرة تلو المرة فان هذا لن يخرج عن نطاقه التاريخي الصرف ، ولا يمكن ان ندين العقيدة من خلال وقائع وممارسات لم يكن للعقيدة دور في تشكيلها .

هذه مسألة بدهية ، وان الجمالية الاسلامية لتلتقي ها هنا مع سائر الجماليات الواقعية في نزوعها الالتزامي ازاء الجماعة فهي جميعا كما يبدو ، تمثل نضالا من اجل التغيير ، ولكن اذ تتحدد الجماليات الواقعية في دائرة اجتماعية طبقية ضيقة ، نجد الاسلامية تتحرك في مدى العالم كله ، تغيير العالم واعادة بنائه بشكل متناسق متوافق مع السنن والنواميس .

ان الجمال الاسلامي اذ يرتبط هذا الارتباط الوثيق بالمنظور الاسلامي للوفاق الكوني باعتباره قاعدة توافقية فإنه سوف ينداح باتجاه دائرة شاملة لاتكاد الجماليات الاخرى تغطي سوى جانب محسور ضئيل منها .

(٤)

ثمة توازن من نوع آخر نلحظه في الجمالية الاسلامية ، وطالما كان مثارا للجدل والنقاش في المذاهب الأخرى ، ذلك هو ما يسمى بمعضلة الشكل والمضمون ، وهي مسألة ترتبط بالمنظور النقدي كما انها تتصل بالاسس الجمالية اتصالا وثيقا .

ابتداء فان الابداع الأدبي والفني يقتضي بالضرورة تأكيدا متوازيا على الشكل والمعنى معا ، او المبنى والمضمون ، والا فقد خصائصه الجمالية . ومعروف انه بتضخيم المضمون على حساب التقنيات والاشكال يفقد العمل تناسبه وشروطه الجمالية . ولكن ماذا في الحالة الثانية ؟ والجواب أنه يغدو تزويقا وتزيينا ، يصبح عملا حرفيا لاتشحنه

الفكرة ولا تجري في شرايينه دماؤها فتمده بالنبض والحرارة والحياة .
إن قدر ما هو جميل ان يمنحنا معاني واشكالا ، افكارا وصورا ، ان يبني معماره من المادة المحسوسة والفكر غير المنظور . وبدون تحقق التناسب بين القطبين فلن نكون إزاء عمل فني مؤثر وجميل ، سنكون قبالة صنعة صرفة ، او حشد من التعاليم قد تنطوي على قيمة ما ، ولكنها تفتقد اشعاع الجمال المؤثر الذي يبهر الحس ويهز الوجدان .
ان الجمالية الحقة هي غير الاسلوبية أو الشكلية ، انها تنطوي على القيم الجميلة للشكل والمضمون معا .
وهذا التلاحم ، بالنسبة للجمالية الاسلامية ، لا يثير أية حساسية ولا يشكل أية معضلة ، تماما كما أنه ليس ثمة أية حساسية أو معضلة بالنسبة لسائر الثنائيات الاخرى التي بعثرتها المذاهب والأديان ، وجاء الاسلام لكي يوحدها ويلم شتاتها .
فإننا بمجرد أن نرجع الى كتاب الله فسوف نجد في تراكيبه المعجزة ، ذلك الوفاق المدهش بين الشكل والمضمون حتى في اشد آياته وسوره بعدا عن المنظور العقيدي للكون والحياة وقربا من التشريع والتقنين . صحيح أن الهدف الأخير في نهاية المطاف هو منح الانسان « التعاليم » و « القيم » التي تقوده عبر الصراط ، ولكن هذا لم يدفع بمسألة الشكل الى الخط الثاني ، أو يهملها ، وانما ظل التوازي قائما من فاتحة الكتاب وحتى آخر سورة فيه ، وظل الاعجاز الأدبي مقترنا بالاعجاز المضموني لكي يدلا معا على تفرد هذا القرآن .
باختصار شديد فان الجمالية الاسلامية كما أنها تولي اهتمامها البالغ للخارج ، للموضوع ، لمطالب الجماعة وقوانين التاريخ وسنن الحياة ، فانها تتوغل عمقيا لكي تمنح الاديب أو الفنان الفرصة نفسها من أجل أن يعطي اهتمامه للذات المتفردة وللقوانين الداخلية لمطالب العمل الجمالي وشكلياته وتقنياته ، ولا يجد الأديب المسلم ابدا ما يرغمه على التضحية بالشروط الجمالية لصالح المضمون ، ولا ما يدفعه لتجريد اعماله من المعنى وتحويلها الى تزويق صرف .
قد يقضي ظرف تاريخي ما بتغليب احد القطبين ، الأمر الذي قد يؤثر على مطالب العمل الابداعي ، لكن القاعدة التي يكاد يتفق عليها المعنيون بالأدب الاسلامي كافة هو أن هذا الأدب لن يكون أدبا بحق ما لم يضم جناحيه على الشكل والمضمون معا .



الفتاوى

من شر التغالي في المهور

وردت إلى المجلة اكثر من رسالة من شباب تعبر عن مر الشكوى من بعض الأولياء الذين يفرضون لبناتهم مهورا لا يقدر عليها ابناء الطبقة المتوسطة في حين ان هناك اتجاها طيبا من بعض القبائل هنا في الكويت بوضعهم حدا مناسبا للمهور ويسألون عن علاج المشكلة .

فعلا هذه مشكلة لها خطورتها في المجتمع ، وشكرا للقبائل التي بادرت بوضع حد مناسب للمهر ، في ذلك مقاومة للعادات والتقاليد التي تفتح ابواب الفتنة امام بعض الشباب الذين يجدون الحلال اصعب منالا من الحرام ، لذلك دعا الاسلام الى تيسير الزواج والترغيب فيه ، فعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ان اعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » وقال : «يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها ، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها » وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهور ، وسلف الامة كانوا يبتعدون عن المفاخرة بغلاء المهور مهما بلغوا من علم وادب ومهما ملكوا من اموال وثروات .

تكريم البنت ليس في غلاء مهرها وانما باختيار زوج لها على خلق ودين هذا خير لها من الذهب واولى من آلاف الدنانير ، الأولياء اذا استجابوا لدعوة الاسلام كان ذلك خيرا لهم ولبناتهم ، وان ابوا فحسابهم عسير وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .
هذا هو الحل الذي يسعد الفئة العريضة في المجتمع المسلم .

« توقف قارىء القرآن »

رسالة وردت الى المجلة من بعض الشباب في المغرب يسألون عن حكم السلام على من يقرأ القرآن الكريم ، وعن حكم القارىء اذا سمع الأذان هل يستمر في القراءة أم يتوقف وقت الأذان ؟

بعد حمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . نبين للشباب اصحاب الرسالة أنه يجوز لقارىء القرآن ان يقطع القراءة لرد السلام ، لان رد السلام فرض كما قال الحسن البصري « السلام تطوع والرد فريضة » . كما يجوز للقارىء ان يستمر في القراءة فاذا فرغ منها رد السلام ، فالقارىء بالخيار ان شاء رد اثناء القراءة ، وان شاء اجل الرد حتى يفرغ منها ، والأفضل للقادم ان يؤجل السلام حتى لا يقطع على القارىء قراءته ، فاذا انتهى القارىء من القراءة سلم عليه ، هذا ماقاله القرطبي بالنسبة للقارىء والقادم .

أما موقف القارىء اذا سمع الأذان وهو يقرأ ، فقد ذهب العلماء الى انه يستحب له قطع القراءة اذا عرضت له عبادة مؤقتة كالأذان ، وقال ابن تيمية رحمه الله : «اذا كان يقرأ وسمع المؤذن فان موافقته في ذكر الأذان افضل له حينئذ من القراءة ، لأن هذا وقت هذه العبادة يفوت بفوتها والقراءة لا تفوت » وبهذا يستحسن متابعة المؤذن ، ثم يستأنف القارىء بعد ذلك قراءته جمعا بين الحسنيين .

هذا وللقارىء ان يقطع قراءته لدفع ضرر أو حدوث عارض يستوجب قطع القراءة اتقاء الحرج والضرر .

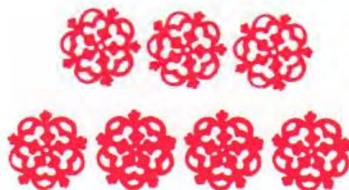


هل يحسب الدين من الزكاة ؟

تاجر من بور سعيد اسمه احمد ابو زيد يقول لي بعض الديون فاذا كان المدين معسرا لا يقدر على السداد هل يجوز ان احسب هذه الديون من زكاة المال ام لا ؟
ثم يقول هل يجوز لي ان احسب جزءا من الضرائب من الزكاة ؟

بالنسبة للسؤال الأول . يقول النووي في المجموع « لو كان على رجل معسر دين فاراد المزكى ان يجعله عن زكاته وقال له : جعلته عن زكاتي فوجهان أصحهما : لا يجزئه . وهو مذهب احمد وابي حنيفة ، لأن الزكاة في ذمته ، فلا يبرأ الا بإقباضها ، الوجه الثاني انه يجزئه » وهذا خلاف الراجح في المذاهب . واذا دفع الزكاة بشرط ان يردها المدين المعسر عن دينه ، فلا يصح الدفع ولا تسقط بالاتفاق ، اما اذا لم يشترط المزكي على المدين ان يرد ما دفعه اليه من الزكاة وباختياره رد الزكاة سدادا لدينه ، فهذا جائز ويبرأ بذلك من الدين ، ما دام الطرفان لم يشترطا ذلك .

وبالنسبة للسؤال الثاني : لا يصح احتساب اي نوع من أنواع الضرائب المفروضة على المواطنين في اموالهم وكسبهم من الزكاة الواجبة في مالهم ، لأن ما تفرضة الحكومة ليس خاصا بالمصارف الشرعية التي بينت الشريعة أنواعها ، والضرائب غالب صرفها في وجوه غير مصارف الزكاة ، ومعلوم ان الضرائب غير الزكاة ، فهي في مقاديرها وشروطها تختلف عن مقادير الزكاة وشروطها ، وبهذا لا تحتسب الضرائب كلها او بعضها من الزكاة .



مشروع الحقيبة المدرسية

من لجنة مسلمي افريقيا إليك أخي المسلم ... أختي المسلمة : نوجه لكما هذا النداء ، وأملنا أن يجد الاستجابة ، والصدى الطيب .

تقول اللجنة تحت عنوان « مشروع الحقيبة المدرسية » .

في بداية عام دراسي جديد ، لكم منا دعوة لانقاذ ابناء المسلمين من ظلمة الجهل ، يهدف المشروع الى إهداء حقيبة بها قرطاسية لكل طالب بالمدارس الاسلامية التي تشرف عليها اللجنة في افريقيا من اليتامى واللاجئين والفقراء والمساكين ليستقى منها نور الهداية والمعرفة لشق طريق الحياة .

وتذكر قول الله تعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ ، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (العلم فريضة على كل مسلم) .

ـ أخي المسلم (الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) . فكن عونا لاخيك المسلم .

وهذه فرصتك فأغتنمها بالمساهمة في تنشئة اجيال جديدة من حملة العلم من اخوانك المسلمين .

فبمبلغ زهيد فقط ٢,٥ دينار يتم تجهيز الحقيبة بما تحويه من قرطاسية ومجموعة الدفاتر .

ـ التبرع لدى مقر اللجنة بالاوقاف ... وبالروضة .
لجنة مسلمي افريقيا
مجمع الاوقاف ـ برج ١٧ ـ الدور العاشر
ت : ٢٤٦٧٦٣٩ ـ ٢٤٠١١٢٨
ت : ٢٥٢٨٣٤٤ ـ ٢٥٢٨٣٥٥ (الروضة) .

بريد الوعي الاسلامي



حول موضوع « الغراء »

من شمال سيناء كتب إلينا الأخ القارىء/ موسى عطا الله العرجاني ... معلقا على موضوع « الغراء الذي نشر في عدد رقم ٢٨٩ . وانحصر تعليق الاخ في نقطتين :

الأولى : ان الكاتب وصف استعمال المواد الصلبة والمواد السائلة من المخدرات كما يصف الطبيب العلاج وكيفية استعماله للمريض . والذي يخشاه الاخ موسى ان يحاول احد القراء القيام بالتجربة بعد اطلاعه على كيفية الاستعمال ، ويرى الاخ الفاضل/ أنه كان ينبغي الا يذكر الكاتب - نبيل سليم - كيفية استعمال هذه المواد .

الاخرى : المقال المشار إليه جاء خاليا من الحديث عن انواع الغراء وأشكالها ومم يصنع .. وكثير من القراء يجهل ذلك ، فما كان ينبغي للمقال ان يغفله .

الاخ الفاضل/ موسى عطا الله ..

أولا : نشكرك على ثنائك على مجلتك « الوعي الاسلامي » ونرجو ان يوفقنا الله جميعا لما فيه صالح الاسلام والمسلمين .

ثانيا : قديمـا قيل عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه ، ومن هذا المنطلق شرح الكاتب كيفية استعمال هذا المخدر « الغراء » . وإن في ديننا ما يعصمنا من محاولة تعاطيه ، ثم إن المنكرات موجودة وميسورة على قارعة الطريق ، وهي محفوفة بالشهوات ، وسهلة المنال . بل تجد من الدعاية . والاعلان عنها ، ومحاولة نشرها ، ما يفوق الوصف . اعوان الشيطان كثيرون ... أليس كذلك يا أخ/ موسى ؟

هل معنى اننا عرفنا كيفية تعاطي المخدرات أننانتعاطاها ؟ العقلاء لا يقولون ذلك . وشرح كيفية ارتكاب جريمة ما ، لا يعني الدعوة إلى ارتكابها .

ثالثا : لم يقل المقال إنه قال الكلمة الاخيرة في الموضوع ، ولم يأت على كل نقاطه ، ونرحب بتلك الاضافات التي ننشرها لك ..

يقول الاخ موسى :

ان الغراء أنواع : غراء حيواني ، وغراء كازين ، وغراء صناعي كيميائي .

ومصادره قديما : الجلود ، والعظام ، والاشجار .

ومصادره حديثا : الالبان ، والاذرة ، والبترول ، والغاز ، والاسماك ، وفول الصويا ، وفحم وجلود وأظافر الحيوانات .

وأشكاله : ألواح ، وحبيبات ، ومسحوق ، وسائل وعجائن .

هذا ، ونشكر الاخ موسى على تعقيبه ، وإضافته .

رسائل الى المسلم المعاصر



تلقى « بريد الوعي الاسلامي » كتابا بعنوان (رسائل الى المسلم المعاصر) لمؤلفه الدكتور/ حسن ابو غدة . والكتاب من إصدارات مكتبة المنار بالكويت .

وهو يقع في مائة وستين صفحة من القطع الوسط ، ويعالج بعض القضايا والمشكلات التي يواجهها المسلم ، ويحتاج معها الى زاد روحي فكري ، يستطيع به استيعابها ودراستها بوجهة نظر تستهدي بنور الاسلام ، وتنشد حقيقته ، وتتحرى أصوله ومقاصده . ومواقفه المشهودة في تأسيس مدنية صالحة ، لشتى المجالات والميادين الفردية والأسرية والاجتماعية .

انه يستمد عناصره من هدى الله تعالى في كتابه ؛ وارشادات النبي صلى الله عليه وسلم في سنته ، ويشير الى غزارة النصوص ورحابتها وشمولها لكل صغيرة وكبيرة ، من أجل تكوين وتوجيه وبناء الشخصية المسلمة ، المؤهلة بحق لحياة كريمة مثلى مطمئنة .

وقد تناول المؤلف خمسين موضوعا في جدية ظاهرة ، وبحث معمق ، وعرض شيق ، وأسلوب رقيق متين ، مؤيد بالنصوص الشرعية ، والوقائع المادية التاريخية .

وقد حققت هذه الرسائل الهدف في رسم الخطوط ، وتبيين المعالم ، وتوضيح هدي الاسلام فيما شرعه من أحكام ، وما قرره من مواقف تفيض بالأمن والسعادة ، للفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء .

خطأ مطبعي

وقع في العدد الماضي ، صفر ١٤٠٩هـ ـ خطأ مطبعي في ترقيم صفحات موضوع « المعماري سنان » مما ترتب عليه تقديم صفحتي ٨٦ ، ٨٧ حيث كان ينبغي ان يحملا رقمي ٨٨ و ٨٩ . وصفحتي رقم ٨٨ و ٨٩ كان ينبغي ان يحملا رقمي ٨٦ و ٨٧ .

وعلى كل فالخطأ يكتشفه كل قارىء ، ونأسف له .

من أخبار العالم الإسلامي

مئذنة المركز الثقافي الاسلامي في نيويورك

اعلنت الكويت انها ستساهم في تغطية ما تبقى من نفقات لاتمام مئذنة المركز الثقافي الاسلامي في نيويورك .

وابلغ مندوبنا الدائم في الامم المتحدة محمد ابو الحسن ـ كونا ـ ان سمو أمير البلاد تعهد بأن تدفع الكويت ٧٠٠ الف دولار اضافية لبناء المئذنة التي قدرت كلفتها الاجمالية بمليون دولار .

واوضح ابو الحسن ان ٣٢٠ الف دولار صرفت على وضع الاساس لهذه المئذنة ساهمت الكويت بـ ١٢٠ الف دولار منها والبحرين ١٠٠ الف دولار والجزائر ١٠٠ الف دولار لك .

وجاء تصريح ابو الحسن وهو رئيس مجلس الامناء للمركز الثقافي الاسلامي الى « كونا » بعد الاحتفال بوضع حجر الاساس لمئذنة المركز الذي دشنه سمو أمير البلاد وغرس اول شجرة في فنائه حيث من المقرر انتهاء العمل فيه في صيف العام المقبل .

وتعتبر الكويت من اول الدول الرئيسية التي ساهمت ماليا وتحملت الجزء الاكبر من تكاليف بناء مشروع المركز الثقافي الإسلامي .

وساهمت الكويت بحوالي ثمانية ملايين دولار من اجمالي تكلفة البناء المتوقع ان تصل الى حوالي ١٣,٥ مليون دولار .

إنشاء أول مسجد في مدريد

اوشك بناء مسجد ابي بكر الصديق ومجمع مدريد الاسلامي على الانتهاء ، وذلك بفضل جهود المخلصين والمحسنين التي تضافرت جميعا لانجاز هذا العمل المبارك بإذن الله .

وأن المغزى الكبير لانشاء اول مسجد في مدريد يكمن في جدوى العمل الجاد الايجابي المترفع عن سفاسف الامور ، وفي فائدة تلاحم الجهود وتعاونها في المستويات كافة على اتمام هذه المنارة الشامخة ، وفي قدرة العاملين على تذليل الصعوبات مهما بلغت في سبيل انفاذ ارادة الله ، ورفع راية الاسلام عالية في كل مكان .

هـديـة الكـويت إلى العـالم الاسلامي

جاء في كلمة لسمو أمير البلاد ألقاها في لقائه مع رؤساء وفود الدول الاسلاميـة في الدورة ٤٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة ـ ان الكويت تنجز مشروعات اربعـة ستقـدمهـا هـديـة الى العــالم الاسلامي .

○ الاول مشروع قاموس القرآن الكريم ..

وهو اول قاموس يصدر باللغة الـعـربيـة يجمـع الجـوانـب التشريعية والتاريخية والاثـرية والجغـرافية والنبـاتية بـالكلمة والصورة والخريطة .

وتقوم به الان مؤسسة الكويت للتقدم العلمي وسيترجم بعد هذا الى لغات اخرى ..

○ الثـاني ... اطلس الخـدمـات الاسلامية ..

ويضـع الاسـاس الـعلمـي للخدمات في العالم الاسلامي ويبدأ بـالجوانب الصحيـة والتعليمية والاجتماعية . وتشرف عليه وزارة التخطيط بالكويت متعاونة مـع الوزارات المختصة ومتصلة بالدول الاسـلامية وبـالخبراء من هـذه الجهات وان الوزارة الان تقرب من انجاز التصميم الشامل للاطلس لتبدأ مرحلة الاتصال .

○ الثـالث ... الطب والقـانـون والاخلاق ..



وهو حصاد عدد من الندوات قامت بها المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية جمعت فيها بين رجال طب والتشـريع الاسـلامي والقانـون والاخلاق لبيان اجتهادات الاسلام في المستجدات الطبية المعاصرة . وتنشر على مستوى عالمي باللغات العربية والانجليزية والفـرنسية بالتعاون مـع مؤسسة الكـويت للتقدم العلمي .

هذه تجربة من تجديد الاجتهاد الاسلامي مع الاحتفاظ باصـوله السليمـة والاستجابـة في الوقت نفسه لمقابلة قضايا العصر التي تفرض نفسها على الفكر الانساني والاسـلامي وتقـابلهـا الجـاليـة الاسلامية التي تعيش في مجتمعات متقدمة علما بان موضوع العلاقة بين العلم والاخلاق والدين من الموضوعات العالميـة المطروحـة والتي عقدت لها مؤتمرات متعددة

شارك فيها علماء مسلمون وكان للكويت والحمدلله فيها نصيب .

○ الرابع .. تعارف الشباب الرياضي الاسلامي ..

وتوثيقا للصلة بين شباب العالم الاسلامي بادرت الكويت بتوجيه الدعوة الى لقاء رياضي فوق ارضها باستضافة كاملة في الربيع المقبل يلتقي فيه شباب عالمنا الاسلامي متآخين متحابين .

وان شبابنا هم امل المستقبل وكل بذرة مودة وتعاون تزرع في نفوسهم ستؤتى ثمارها الطيبة بإذن الله .

مؤتمر قداسة الحرمين الشريفين

عقد في تونس مؤتمر قداسة الحرمين الشريفين في الفترة الواقعة من ٢٣ ـ ٢٥ سبتمبر الماضي وقد شارك في المؤتمر وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ/ خالد احمد الجسار والوفد المرافق له وقد صرح معالي الوزير بعد عودته ان المؤتمر قد اتخذ جملة من التوصيات المتعلقة بموضوع المؤتمر من ابرزها الدعوة الى الوقوف بحزم ضد كل من يحاول اثارة الشغب والفتن ويحول بين قاصدي الحرمين وبين اداء مناسكهم وعبادتهم .

ودعا المؤتمر الى ضرورة القيام بتوعية الجماهير الاسلامية بقداسة الحرمين الشريفين وابعادهما عن كل الخلافات السياسية والصراعات المذهبية حتى يبقى الحرمان الشريفان مركز الالتقاء والوحدة لامة التوحيد منزهين عن كل صور الالحاد فيهما بظلم .

وطالب الحكومات الاسلامية بذل مزيد من العناية بتثقيف حجاج بيت الله الحرام دينيا بواسطة المساجد والبرامج الاعلامية والوسائل السمعية والبصرية بالتعاون مع المملكة العربية السعودية لما لها من خبرة في هذا المجال .

رابطة العالم الاسلامي وانشاء ١٤ مسجدا في اندونيسيا

قدمت رابطة العالم الاسلامي ٨٨ ٬٣٢ دولارا اميركيا للمساعدة في اعمار وتشغيل اربعة عشر مسجدا ودار ايتام في مختلف مناطق اندونيسيا .

وقد سلم المساعدات مدير مكتب رابطة العالم الاسلامي باندونيسيا الدكتور محمد رشيدي بحضور مستشار جنوب شرقي اسيا لرابطة العالم الاسلامي يوسف جمال زمزمي للقائمين على تلك المؤسسات .

من أجل تعزيز العمل الاسلامي بين الكويت والمغرب

قام وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية محمد ناصر الحمضان بزيارة رسمية للمغرب استمرت سبعة ايام التقى خلالها بالعديد من المسئولين المغاربة لبحث ومناقشة أوجه التنسيق والتعاون لتدعيم العمل الاسلامي المشترك في القارة الافريقية بصورة خاصة والعالم بشكل عام .

وأشار الوكيل الحمضان الى انه التقى ايضا بوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية المغربي حيث تم بحث اوجه التعاون والتنسيق بين الكويت والمغرب في مجال نشر التراث الاسلامي الذي تتولى وتهتم به كل من الوزارتين حتى لا تكون هناك اي ازدواجية بالعمل فيما بينهما مستقبلا تعيق نشر هذا التراث في انحاء العالم .

وقال انه بحث اثناء زيارته دور كل من الكويت والمغرب في المركز الاسلامي الافريقي الذي يتخذ من الخرطوم مقرا له ومجالا لانطلاق انشطته الاسلامية الهادفة الى التنسيق بين الدول الاعضاء فيه لنشر الدعوة الاسلامية بالقارة الافريقية .

واوضح الوكيل الحمضان انه التقى بعلماء وفقهاء جامعة



القرويين الشهيرة لبحث مواصلة استكتابهم في مواضيع اجزاء الموسوعة الفقهية التي تشرف عليها الوزارة المنتظر ان ينتهي العمل بها عام ١٩٩٠ .

وأشاد بدور المغرب في نشر الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية خصوصا وانها تتمتع بموقع جغرافي مميز يمكنها من ان تلعب هذا الدور الايجابي ويسهل عليها الاتصال المباشر بالمسلمين في تلك الدول مشيرا في الوقت ذاته الى انها ترعى امورا وتحتضن خمسة الاف طالب من عدد من الدول الافريقية .

واعرب الوكيل الحمضان عن امله بتقوية العلاقات الثنائية بين الكويت والمغرب مستقبلا متمنيا تبادل زيارات المسؤولين بهما للاطلاع والاستفادة من الخبرات الرامية الى تطوير اوجه العمل الاسلامي لخدمة قضايا امتنا العربية والاسلامية .

وصف رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية يوسف الحجي قرارات الهيئة التأسيسية للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة بأنها جيدة تكفل الوصول بالعمل في هذا المجال الى ما يرضاه كل مسلم .

وأشار في تصريح لوكالة الانباء الكويتية الى طبيعة عمل المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة وما يمكن ان يقدمه من مساعدات للدول الاسلامية .. وقال انه سبق اجتماع الهيئة التأسيسية بالقاهرة اجتماع للجنة خاصة تم تشكيلها لهذا الغرض من ثلاثة خبراء من ثلاث دول اسلامية قامت بوضع نظام اساسي لطبيعة العمل واسلوبه من خلال مقترحات عدد من الدول الاسلامية، وتم عرض نتيجة أعمال اللجنة على الاجتماع الاخير بالقاهرة برئاسة شيخ الازهر الشيخ جاد الحق جاد الحق حيث تقرر ادخال بعض التعديلات على اعمال اللجنة بما يتفق وطبيعة وظروف بعض الدول والمؤسسات الاسلامية العاملة في مجال الاغاثة .

واضاف الحجي ان هذا المجلس كان يجب انشاؤه منذ فترة طويلة فالعالم الاسلامي ليس اقل نضجا من العالم الغربي الذي لديه مثل هذه المجالس التي تسارع بتقديم المعونة الى الدول الغربية وشعوبها عند حدوث كوارث خاصة وان بالعالم الاسلامي دولا قادرة الى جانب مؤسسات وهيئات اسلامية على المساهمة بوفرة في مثل هذه المشروعات التي تخدم الاسلام والمسلمين . وقال ان بعض الدول قد اخذت زمام المبادرة في مجال الاغاثة مثل المملكة العربية السعودية والكويت ومصر والاردن .

واوضح ان المجلس سيتكفل بالتنسيق مع الهيئات المعنية حكومية كانت او شعبية للقيام بمشاريع اسكانية او تأهيلية للبلدان الاسلامية المتضررة .

واشار الى ان المجلس سيقدم خدمات في البداية لكل من السودان وبنغلاديش وانه ينتظر ما تحدده حكومتا البلدين من اولويات للقيام بها لتجتمع لجان المجلس الخمس بصورة عاجلة لبحث مطالب البلدين وتحديد الميزانية المطلوبة لهذا الغرض .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥)

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ

كتبه محمد مؤذن ١٤٠٩

هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٢ - ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - نوفمبر ١٩٨٨م



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية (تحقيق) ص ٩٤





رواد في الجغرافيا ص/ ٦٨


محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٢ - ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ - نوفمبر ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

أقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية حفلها السنوي المعتاد في «ذكرى المولد الشريف» بالمسجد الكبير ، وقد حضر الحفل عدد كبير من المسلمين بعد أن أدوا صلاة العشاء . وبعد الافتتاح بالقرآن الكريم ، ألقى معالي وزير الأوقاف الأستاذ / خالد الجسار . كلمة الوزارة ، ثم تتابع الخطباء والوعاظ فألقوا كلماتهم التي تتناسب . وجلال الذكرى .

وبالطبع فقد فرضت معاناة المسلمين ومشكلاتهم نفسها على المتحدثين . فتعرضوا للانتفاضة في فلسطين . والجهاد في افغانستان ، ومأساة لبنان ، الى غير ذلك . والآن مع كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية :ـ

السراج المنير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

هذا هو نبينا

وبعد ، ففي مثل هذه المناسبة من كل عام هجري تتداعى ذكرى عزيزة على نفوسنا ، هي ذكرى مولد سيدنا محمد عليه الصلاة



والسلام ، فقد كان إشراقه على العالم تمهيدا لما أكرم الله به البشرية من الهداية على يديه وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة : (ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا * وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) .

لقد كان عليه الصلاة والسلام السراج المنير الذي أضاءت هداية دعوته مشارق الأرض ومغاربها ، ولا يزال العالم يقطف ثمار الحضارة الاسلامية ، وهو الآن أحوج ما يكون إلى الخروج من أزماته الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بما في هذا الدين الكامل من عقيدة صافية وشريعة سمحة محكمة .

الدين أمانة في أعناقنا

إن هذا الدين أمانة في أعناق هذه الأمة التي وصفها الله تعالى بقوله : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن



المنكر وتؤمنون بالله) ، وقد ناط بها مهمة التبليغ وحمل الدعوة والشهادة على الناس : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وإن علينا أن نتمثل سيرة هذا النبي الكريم وأن نقفو آثاره ونستهدي بهديه في سلوكنا فرديا وجماعيا ، ففي ذلك قوتنا وصلاح أمرنا في ديننا ودنيانا ، وهذا هو التكريم الحقيقي له صلى الله عليه وسلم والاحتفاء الصادق بذكرى مولده : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) .

واجب الدعوة الى الله

إن مهمة الابلاغ للدعوة الاسلامية وتقديم حلولها الناجعة لمشكلات الأمم والشعوب مهمة أساسية وعلى القادرين من الدعاة

والحكام والمصلحين أن يقتحموا حاجز الغرابة والتردد ، وأن يرفعوا أصواتهم بما جاءت به خاتمة الشرائع من هدي ومثل ، إحقاقا للحق وأداء للأمانة ..

مبادرة كريمة

وقد كانت مبادرة سمو أمير البلاد بإلقاء خطبته الجامعة في أكبر تجمع دولي صدعا بالحق وإعلاء لكلمة الله ومطالبة بالتحرر وتقرير مصير الشعوب الاسلامية التي تعاني من وطأة الاحتلال ، وضياع الحقوق الأساسية والحرمان من فرص التنمية ، ودعوة إلى قيام الدول الدائنة بإلغاء فوائد الديون وجزء من الأصول المستحقة لدى الدول الأشد فقرا ، وتسهيل حصولها على المساعدات والقروض لتحسين اوضاعها ، وزيادة وتنظيم العون العلمي للدول المحتاجة إليه .

الواقع الاسلامي

إن هذه المناسبة تمر بنا وقد وضعت الحرب العراقية الايرانية أوزارها ، فاستبشر الجميع بالأمن والأمان وفرحوا بنعمة الله للجنوح للسلم ، والكل يتطلع إلى إنهاء ذيول هذه المأساة وتلافي ما خلفته من دمار وقطيعة ، وأن يلتئم الشمل وتجتمع الكلمة ويتحقق ما أمر الله به هذه الأمة من الاعتصام بحبله : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) لقد آن ان يتحد الصف وان توحد الطاقات لمواجهة العدو المشترك الذي يتربص بنا ساعيا دأبه إلى بث بذور الفرقة والتنابذ .



الجهاد الأفغاني

كما تشهد هذه الذكرى تنامي الجهاد الأفغاني وسيره حثيثا إلى النصر بإذن الله في معركته الطويلة لتحرير الأرض وإعادة هويتها الاسلامية وتحقيق عزتها الايمانية ، ويتضاعف مع هذا واجبنا في الاسهام بهذا الجهاد عن طريق البذل والانفاق في سبيل الله والدعم المعنوي لتتمكن الثورة الأفغانية من بناء مقومات تلك البلاد وتجلية شخصيتها الاسلامية .

الانتفاضة الفلسطينية

وتمر علينا هذه الذكرى والعالم الاسلامي يشاهد ما يعانيه إخواننا في الأراضي المحتلة من تنكيل وبطش لاخفات الأصوات التي تطالب بحريتها وبناء وجودها المسلم وتجاهد بما وسعها

لحماية المقدسات وتحرير الذات ، وعلينا مواصلة الدعم بكل ما يحقق لهذه الانتفاضة المباركة إيتاء ثمارها .

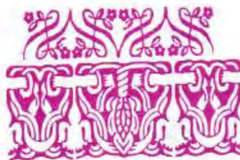
عودة إلى منهج الله

إن أمتنا الاسلامية مدعوة في كل حين إلى تحقيق الأهداف التي كانت من أجلها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم في إيجاد الحياة الطيبة التي يسود فيها الايمان بالله وما جاء من عنده ، وتعلو فيها كلمة الله ولايكون هذا إلا بالعودة الحميدة إلى مافي كتاب الله وسنة رسوله وعاطر سيرته ، وهي مهمة الأفراد والجماعات والدول الاسلامية ليكون ذلك دعوة عملية للشعوب الاخرى وإنقاذا لها من جاهلياتها الحديثة .

تهنئة

ويسعدني في هذه المناسبة أن أرفع إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح وسمو ولي عهده أسمى آيات المباركة ولسائر الشعوب الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،





للدكتور/ عبدالحي حسين الفرماوي

مما استأثر الله تعالى بعلمه ، وحجب معرفته عن علم الانسان ، أشياء خمسة يهم الانسانية بجميع أفرادها وعصورها وأمكنتها معرفتها ، وتتطلع عقولهم وقلوبهم – دائما وأبدا – إلى استكناه مخبوئها ، واستجلاء أمرها .

وهي المذكورة في قوله تعالى: (**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت**) لقمان / ٣٤ .

فلا يعلم عنها – أو عن بعضها – أحد من بني الانسان شيئا ، فقد قال ابن عباس : « هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى ، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن ادعى أنه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن ، لأنه خالفه » .

ولم يعلمها أو يعلم ببعضها كذلك : النبي محمد صلى الله عليه

وسلم نفسه ، **فقد قال عبدالله بن مسعود : كل شيء أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم غير خمس (إن الله عنده علم الساعة** ... إلى آخر الآية) .

نعم : فهي مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله ، فقد قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى :(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) الانعام «٥٩» انها هذه ، أي هذه الأمور الخمسة .

لكن لماذا اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها على هذا النحو ؟

وهل في إخفاء أمرها عن بني الانسان مصلحة له ومنفعة ؟

أو غير ذلك ؟

إن الذي نراه بادىء ذي بدء : أن اختصاص الله تعالى بعلمها ، وإخفاء معرفتها عن بني الانسان ، من أجلّ نعمه وعظيم لطفه على عباده .

وهذا : ما نحاول بعون الله تعالى البحث عنه ، قدر طاقتنا البشرية ، واهتداء بعناية الله تعالى بالانسان ورأفته به .

يعرض القرآن الكريم هذا الموضوع في الآية الكريمة السابق ذكرها ، عقب قوله تعالى في نفس السورة (**يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور**)لقمان : ٣٣ .

ففي هذه الآية : أمر الله سبحانه وتعالى الناس جميعا بتقوى ربهم ، ودعاهم - بأسلوب المحذر الحريص على مصلحتهم - إلى الاستعداد لهذا اليوم ، الآتي لا محالة .

هذا اليوم : الذي تذهل فيه :(**كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد**)الحج/ ٢ .

هذا اليوم : الذي يفر فيه المرء من أخيه (**وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه**)عبس ٣٥ - ٣٧ .

هذا اليوم : الذي لا يتحمل فيه أحد عن أحد شيئا ولو كان أعز الناس عنده : حيث (**لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا**) .

ومن مقتضى هذا الاستعداد : أنه ينبغي أن لا تغرنكم الحياة الدنيا وما فيها من متاع ولهو وسلطان ، إذ هي دار فناء ، ومعبر للآخرة ، وهي ابتلاء واستحقاق للجزاء .

وكذلك من مقتضى هذا الاستعداد : أنه ينبغي أن (**لايغرنكم بالله الغرور**) من متاع يلهي ، أو شغل ينسي ، أو شيطان يوسوس في الصدور .. وتقوى الله وتصور الآخرة هما العاصم للانسان من الغرور .

أقول : في هذا الجو ، المؤثر ، المشحون بالعواطف والانفعال ، يأتي قوله تعالى (**إن الله عنده علم الساعة** .. إلى آخر الآية) مصورا ومقررا : لعلم الله الواسع الشامل ،

ولقدرته غير المحدودة ، وفي نفس الوقت : مصورا ومقررا لحجم الانسان ، ومدى جهله بكثير من الأمور ، وعجزه أمام هذا المحجوب عنه ، والمغيب عليه ، وهو يظن أن علم ذلك أو بعض ذلك بين يديه أو أقرب إليه من حبل الوريد .

وفي هذا ما فيه من : وجوب إذعان العبد لله تعالى ، والاعتراف بالعجز والقصور ، والجهل ، أمام العلم الالهي ، والقدرة الربانية ، وأدعى إلى مسارعته بالاشتغال فيما طلب منه ، والابتعاد وعدم التنطع حول معرفة ما حجب عنه .

الأرحام :

(أ) وسنتناول في بحثنا هذا ما يتصل فقط بموضوع الأرحام والمحاولات العلمية المستمرة للعلم بما فيها ، ثم بيان مدى علم الله سبحانه وتعالى بما في هذه الأرحام .

تاركين باقي الموضوعات التي تعرضت لها الآية الكريمة لعدم تعلقها واتصالها بموضوعنا

(ب) الارحام : هي أماكن الأجنة ، وقد سميت هذه الأماكن بالأرحام : أخذا من الرحمة ، والتراحم ، الذي ينبغي أن يكون بين أفراد بني الانسان ، الذين تخلقوا جميعا في هذا المكان ، وخرجوا بعناية الله تعالى وقدرته - مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم - جميعا منه .

والأرحام : جمع رحم ، وهو اسم يجمع تحته كافة الأقارب كما يقول العلماء ، ومعنى هذا أن بني الانسان جميعا أقارب ينبغي أن يسود بينهم الحب ، والوئام ، والسلام ، وأن تتلاشى من بينهم الخصومات والحروب .

(جـ) وليس بمستبعد : أن تكون الأرحام عامة في الانسان ، وفي غيره من ذوات الأرحام .

فالطيور لها أرحام ، وذوات الأربع لها أرحام ، والزواحف لها أرحام ، وإناث الانسان لها أرحام .

وكل هذه الأرحام : يعلم الله وحده ما فيها ، على اختلاف أنواعه ، وأعداده وأحواله ، يعلم ذلك كله في وقت واحد ، بل يعلم ذلك كله على استمراره ، وتجدده في كل وقت وآن ، سبحانه وتعالى (**يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**)غافر :١٩ .

المحاولات الطبية المعاصرة للعلم بما في الأرحام :

وهي محاولات عديدة ، ومستمرة ، وناجحة .

وفي نفس الوقت : لا حرج فيها ، ولا حرمة لها ، ولا خوف منها ، بل إن التقدم الطبي في هذا المجال - كما في غيره - مما يحث الاسلام عليه ، ويدعو أتباعه إليه ، في إطار ما يدعو إليه من تحصيل أسباب القوة ، وامتلاك ناصية التقدم والتفوق .

ومن هنا : فقد يعلم بعض أهل التخصص في هذا المجال - بما آتاهم الله من علم - بعض ما في الأرحام ،

لكن علمهم لهذا البعض لا يكون إلا في حالات معينة وأوقات محددة منه .. كأن يعلم بعض العلماء أن الأنثى حامل أو غير حامل قبل أن تظهر ملامح ذلك لغير المختص وذلك بواسطة التحاليل ، ويعلم بعضهم مثلا : أن وضع الجنين في بطن أمه مقلوب ، وذلك بواسطة الأجهزة الحديثة التي تبين ذلك وهي الأشعة أو بوضع يد الطبيب داخل رحم الأم .. أو يعلم فريق ثالث نوع الجنين أذكر هو أم أنثى وهو ما يزال في بطن أمه و .. و .. إلى آخر هذه الأشياء التي يحاول الانسان معرفتها سواء كان بالنسبة للأجنة في رحم الطيور أو في رحم الحيوانات أو في رحم الانسان ، والتي مازال يبحث حول معرفتها كل يوم .

علم الله تعالى بما في الأرحام :

أما في مجال الحديث عن علم الله سبحانه وتعالى بذلك : فإننا نجد أن علم الله بما في الأرحام ، يفوق وصفنا القاصر ، وعلمنا العاجز ، وخيالنا المحدود ، **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** ؟ .

فالله سبحانه وتعالى : يعلم ما في أرحام الطيور ، على اختلاف أنواعها ، وأشكالها ، ويعلم ما في أرحام الحيوانات جميعها ، ويعلم ما في أرحام أمهات بني الانسان على اختلاف أجناسها وتعدد أشكالها وألوانها وتباين ألسنتها وتباعد أوطانها .

يعلم سبحانه وتعالى : ماذا في الأرحام ؟ في كل لحظة وفي كل طور ، وهل يوجد حمل أو ليس هناك حمل ؟ ـ دون معامل ولا مختبرات ـ حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم ، ويعلم نوع هذا الحمل ، ذكرا كان أم أنثى ؟ حين لا يعلم أحد عن ذلك شيئا في اللحظة الأولى لاتحاد الخلية والبويضة ، ويعلم كذلك ملامح الجنين ، وخواصه ، وحالته ، واستعداداته . ويعلم فوق ذلك : مالا يمكن أن يخطر على الانسان التفكير في معرفته أبدا ، وهو علمه تعالى بما سيكون عليه هذا الجنين بعد ذلك من حياة او موت ، قبل الولادة أو بعدها ، ومن سعادة أو شقاء ، غباء أو ذكاء ، فقر أو غنى ، استقامة أو انحراف ، وهل سيكون شخصا مشهورا أو مغمورا ؟ متواضعا أو مغرورا ؟ .. إلى آخر هذه الصفات التي يكون عليها الجنين بعد أن يخرج للوجود إنسانا سويا .

أخرج الأمام البخاري في صحيحه :
« حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق المصدوق :
ان احدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما . ثم يكون علقة مثل ذلك .
ثم يكون مضغة مثل ذلك .
ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات :
فيكتب عمله ، وأجله ، ورزقه .
وشقى أم سعيد ..
ثم ينفخ فيه الروح ..
ومن هنا فعلم الله تعالى ، في كل ذلك ولكل ذلك : ليس بالعلم الظنى ، ولا الناقص ، ولا غير المستوعب

المستقصى بل هو : العلم القطعى ، الكامل ، الشامل ، المستوعب ، المستقصى .

سر الاختصاص الالهي بعلم ما في الأرحام

نقول ابتداء : ان اختصاص الله تبارك وتعالى بعلم ما في الارحام على هذا النحو السابق ذكره ، هو من أجل نعمه وعظيم لطفه بعباده ، وشفقته عليهم .

وبيان ذلك :

أن العلماء لو عرفوا كل شيء عن الجنين ، وهو في رحم أمه كعلم الله تعالى بذلك ، اي علموا بعض ما سيكون عليه من ذكاء او غباء ، سيصبح ناجحا يحمل الزهو والفخر لاهله ، او فاشلا يجلب عليهم العار .. الخ هذه الصفات والحالات الموجودة في افراد بنى الانسان .

أننكر أنه سيوجد بعض الناس - بل كثير منهم - يتوجهون الى الاطباء للتخلص من هذا الجنين الذي علموا انه سيصبح مجرما أو فاشلا ، او صاحب عاهة ، او للتخلص من هذا الجنين الذي يعرف أنه انثى عند من لا يريدون انجاب الانثى مثلا ، ليصبح العالم كما يريدون كما يحلو لهم حينها - كله : ناجحا مشهورا ، غنيا ، ذكيا ، سعيدا ، .. الخ هذه الصفات المنتقاة ، والتي يفضلونها ؟

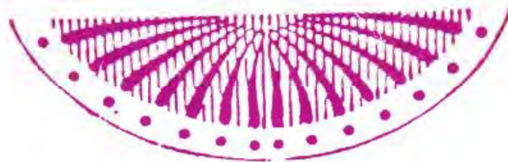
قبل أن ينكر أحد ذلك : أحب أن أنبه الى ما يحدث اليوم من تخلص بعضهم من الجنين لعدم رغبتهم في الانجاب ، بحجة رغبتهم في تكوين انفسهم ماديا قبل الانجاب ، او في تخلص بعضهم من الجنين لاى سبب اخر ، مما يعرفه المختصون

تعالوا الآن لنتخيل ماذا يحدث على الخريطة البشرية ، لو أن الانسان علم ما في الارحام علم الله تعالى به ، دون أن يتحلى هذا الانسان برحمة الله تعالى وحكمته ؟

وأترك لكم حرية الخيال : فيما سيكون عليه الحال ، من انقلاب الموازين ، واختلاف المقاييس ، وتباين الاهواء ، وصيرورة العالم الى حال لايستقيم معها الحال ، فهل يظهر الذكي الا الغبي ؟ وهل يعرف السخى الا بوجود البخيل ؟

وهل ندرك عز الغني الا بمذلة الفقر ؟ وهل نشعر بنعمة الصحة الا بعد المرض ؟ انها حكمة الله تعالى في امتلاء الحياة الدنيا بالاضداد والمتناقضات .

لكنى اسارع وأقول : أليس اختصاص الله تعالى بعلم ذلك من أجلّ نعمه وعظيم فضله على عباده ؟



قرأت لك

اللغة العربية ... والقرآن

جاء في كتاب « البرهان في علوم القرآن » تحت عنوان « معرفة غريبه » قال يحيى بن نضلة المديني : سمعت مالك بن أنس يقول : لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا .

وقال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب .

وروى عكرمة عن ابن عباس قال : اذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب .

وعنه في قوله تعالى : « **والليل وما وسق** » قال : « ما جمع » وأنشد :

إن لنا قلائصا حقائقا   مستوسقات لو يجدن سائقا

وقال : ما كنت أدري ما قوله تعالى : « **ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين** » ، حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول : أفاتحك ، يعني أقاضيك .

وفي سورة السجدة : « **متى هذا الفتح إن كنتم صادقين** » يعني متى هذا القضاء وقوله : « **وهو الفتاح العليم** » وقوله : « **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** » .

وقال ايضا : ما كنت أدري ما فاطر السموات والارض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر ، فقال أحدهما : أنا فطرتها ، يعني ابتدأتها .

وجاءه رجل من هذيل ، فقال له ابن عباس : ما فعل فلان ؟ قال : مات وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء ، فقال ابن عباس : « **فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب** » قال : ولد الولد .

ومسائل نافع له عن مواضع من القرآن واستشهاد ابن عباس في كل جواب ببيت ذكرها الأنباري .

ونقلها السيوطى في الاتقان ١ : ١٢٠ ـ ١٣٣ ، وجاء في صدرها : « بينما عبدالله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن ، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر : قم بنا الى هذا الذي يجترىء على تفسير القرآن بما لا علم له ، فقاما إليه فقالا : إنا نريد ان نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب ، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس : سلاني عما بدا لكما ، فقال نافع : أخبرني عن قول الله تعالى : « **عن اليمين وعن الشمال عزين** » ، فقال : العزون : حلق الرفاق ، قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم ، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاؤوا يهرعون إليه حتى   يكونوا حول منبره عزينا

الفكرُ الاستشراقي

بَعد الحرب العالميَّة الثانية

محمد مؤذن

للدكتور/ محمد الدسوقي

يعد الاستشراق ظاهرة فريدة في تاريخ الفكر الانساني ، فلم يعهد ان طوائف متباينة العقائد والثقافات والجنسيات اطبقت كلمتها على دراسة دين لا تؤمن به كما فعل المستشرقون . كذلك يمثل الاستشراق ظاهرة فريدة من ظواهر القوى المضادة للدين الاسلامي ، وتراثه الحضاري ، فقد تجاوزت تلك الظاهرة عشرة قرون من تاريخها ، ومازالت تسعى ؛ وفق منهج علمي مدروس نحو غاية واحدة ، وان تباينت وسائلها عبر تاريخها الطويل .

لقد واجه الاسلام منذ نشأته قوى مختلفة مضادة ، حاولت ان تجتث جذوره ، وتطفىء نوره ، ولا أعدو الصواب ان ذهبت الى ان دينا من الاديان لم يلق من الكيد ، والمقاومة لانتشاره مثل الاسلام .

وكان الاستشراق من بين تلك القوى اعتى بغيا ، وابقى عهدا ، لقد توارت قوى كثيرة ، وذهبت كما يذهب كل باطل يدمغه الحق ، بيد ان الاستشراق ظل - لاسباب متنوعة - القوة المضادة الوحيدة التي طال عمرها ، وحققت ما لم تحققه سواها .

ولا سبيل لعرض تاريخ الاستشراق ، وتتبع مراحله ، واستقراء ما صدر عنه ، ويكفي القول بان ذلك التاريخ على امتداده كان يقود حركته الشعور بالتوجس من الاسلام ، والعمل الدءوب لتشويه مبادئه وانحسار مده ، وتوهين قوته ، والازراء بالمؤمنين به .

وقد ذهب بعض المعاصرين الى ان الاستشراق بعد الحرب العالمية الثانية لم يعد كما كان من قبل ، لم يعد سلاحا تدميريا للقيم الاسلامية ، وسلاحا ماضيا من اسلحة الاحتلال والاستغلال ، وانما اصبح عملا علميا خالصا ، وصورة من صور التعاون الدولي في مجال خدمة الفكر الانساني والحضارة البشرية ، فهل هذه الدعوى صحيحة ، او انها اثر من آثار الغزو المعنوي الذي قام به الاستشراق ؛ اذا ما احسنا الظن باصحابها ، وانهم لا يعملون خلف ستار مزيف من البحث العلمي لخدمة اهداف الاستشراق ، وسياسة الاحتواء المذهبي ، والهيمنة الفكرية والاقتصادية التي يتبناها الاستعمار الجديد .

ومن اجل بيان حقيقة هذه الدعوى ومدى صحتها او صدقها سأعرض لبعض القضايا فيما يلي ، وهي :

اولا : مصادر الفكر الاستشراقي بعد الحرب العالمية الثانية .

ثانيا : نماذج من الدراسات والآراء الاستشراقية .

ثالثا : الاشارة الى طرف من الدراسات العربية حول ذلك الفكر .

ويقتضي الحديث عن المصادر الايماء الى ان ظروف نشأة الاستشراق ، وتسخيره ليكون اداة لتنفير غير المسلمين من الاسلام ، وزعزعة ثقة المسلمين بدينهم ، وصلاحيته الدائمة للحياة - جعلته لا يدرس الاسلام وثقافته لمعرفة الحقيقة في امانة وموضوعية ، ومن ثم عول على المصادر غير الاسلامية بالدرجة الاولى ، واذا لجأ الى مصدر اسلامي كان له منه موقف يتسم بالتشكيك فيما يتعارض مع ما اوردته المؤلفات الاستشراقية ، او فيما استقر في ذهن المستشرق من آراء مسبقة ، ويتلمس لدعمها الدليل من الروايات الضعيفة او المدخولة ، وبخاصة ما جاء منها في المصادر الثانوية او غير الاصيلة ، فهو مثلا ينقل من كتب التاريخ ما يحتج به في الاحكام الفقهية ويستشهد بكتب الادب في دراسة علم الحديث .

وكان كل جيل من المستشرقين يتخذ من مؤلفات الاجيال السابقة عليه المصدر الحقيقي لدراسة الاسلام على الرغم مما كان يجد في كل جيل من وسائل تتيح للاستشراق ان يقف على تعاليم هذا الدين دون فساد في الفهم او التصور ، ولكن المأساة ان الاستشراق كان في كل مراحله التاريخية اسير التوجيه الكنسي والاطماع الاستعمارية التي بدأت مع الحروب الصليبية ، فما كان له اذن ان يخلص لمعرفة الحقيقة وانما كان عليه ان يخلص لخدمة ما يراد منه ويكلف به .

وسار الجيل الذي ظهر من المستشرقين بعد الحرب العالمية الثانية على نفس الدرب الذي سلكته

الاجيال الماضية ، فهو يعتمد على دراسات هذه الاجيال في فهم الاسلام وحضارته ، وهذا باعتراف هؤلاء المستشرقين انفسهم فالدكتور اسطفان فيلد يقول عن كتاب نولدكه الخاص بالقرآن : « ومؤلف نولدكه هذا بنصه المنقح المزيد مازال اداة لابد منها لكل مستشرق يريد الانطلاق في الدراسات الشرقية » .

ويقول مستشرق آخر عن تأثير ماسينيون (ت : ١٩٦٢ م) في الفكر الاستشراقي المعاصر : إن المستشرقين الذين يهتمون اليوم بالفكر العربي الاسلامي تأثروا جميعا بماسينيون بطريقة ما او بأخرى (انظر الدراسات العربية والاسلامية في بعض الدول الاوروبية ص٤١ ط بيروت) .

ويعد ماسينيون من اخطر المستشرقين الفرنسيين الذين اساءوا الى الاسلام والمسلمين في العصر الحديث .

ويعول مستشرق شهير معاصر مثل جيب في دراسته عن التاريخ الاسلامي على تسعة عشر مؤلفا اوروبيا مهملا المصادر الاساسية الاسلامية (وانظر فلسفة الاستشراق لاحمد سمايلوفتش ص ٧٠٦) .

وليس المجال مجال حصر استقراء واحصاء ، وانما هي امثلة تؤكد ما ذهبت اليه من ان الاستشراق المعاصر لا يعتمد على المصادر الاصيلة في دراساته ، وانما يعول على ما كتبه المستشرقون ..

واذا كان الاستشراق المعاصر قد اتخذ مؤلفات المستشرقين عمدته في الدراسة فانه مع هذا لم يجمد على ما كان الاستشراق في الماضي يأخذ به من طرائق في حديثه عن الاسلام ، فقد جدت على العالم الاسلامي بعد الحرب العالمية الثانية عوامل مختلفة فرضت على الاستشراق ان يغير من اساليبه وان لم يغير من اهدافه وغاياته .

ان الاستشراق البريطاني على سبيل المثال لجأ الى انتهاج اسلوب جديد ، وفق دراسة عرفت بتقرير اسكار بورو ، وهذا التقرير في نحو مائتي صفحة ، وقد وضع شرعة الاستشراق المعاصر في بريطانيا ، وفحواه دراسة جديدة غير خاضعة للخرافات والجهل من اجل المحافظة على الصداقة والتعاون وزيادة التفاهم بين بريطانيا وشعوب الشرق الاوسط ودول اسيا (وانظر الدراسات العربية والاسلامية في اوروبا ص ٤٦) .

وكان على الجامعات البريطانية ان تعدل من مناهجها بما يحقق الاهداف التي دعا اليها ذلك التقرير ، وفي سنة ١٩٦٠ م شكلت لجنة فرعية لمراجعة التطورات التي تحققت منذ نشر تقرير اسكار بورو ولتقديم الاقتراحات من اجل تطوير الدراسات الشرقية وسواها . وقد نشرت هذه اللجنة سنة ١٩٦١ م تقريرها الذي يؤكد على اهمية توسيع نطاق البحث وزيادة نسبة الدراسات الحديثة من اجل فهم شعوب اسيا وافريقيا فهما افضل (وانظر المصدر السابق ص ٤٧) .

وهذا الفهم الافضل لا يسعى لتقديم المساعدة العلمية والفنية لشعوب اسيا وافريقيا ، لكي تواصل

مسيرة حريتها وتقدمها ، ولكنه الفهم الافضل الذي يتلاءم مع مصالح بريطانيا ، وعلى حساب هذه الشعوب ، انه الفهم الذي يحسن الاستغلال والاستعلاء في اسلوب يتسم بالنفاق والرياء .

ويصدر في المانيا عام ١٩٦٢ كتاب ضخم تحت عنوان « عقائد الاسلام » من تأليف المستشرق « هرمان اشتيجلكر » ، وقد جاء في خاتمة هذا الكتاب : اننا يجب ان نكسب وجهات نظر جديدة لعقائدنا المسيحية بناء على فهمنا العميق للتعاليم الاسلامية وفهمنا لنفسية المسلم المتدين ، وذلك حتى نتجنب نقاط الضعف فيما نستخدمه حتى اليوم من ادلة ـ تلك النقاط التي تظهر لنا عند دراستنا للاسلام ـ وحتى نبني من جديد دفاعا جديدا عن العقيدة المسيحية دفاعا يضع في حسابه روح الاسلام والتطور الفكري للمسلمين (انظر الاسلام في الفكر الغربي للاستاذ الدكتور محمود زقزوق ص ٢٣) .

فهذا المستشرق الالماني يحدد هدفه من كتابه ، وهو خدمة عقيدته المسيحية والدفاع عنها ، والتمكين لها بين المسلمين ، ولكي يصل الى غايته يسعى لمخاطبة المسلمين بأسلوب يبدو في ظاهره علميا ، بيد انه ليس كذلك ؛ لانه لا يريد من وراء دراسة الاسلام وواقع المسلمين ان ينتصر للحقيقة ، وانما يريد ان يطور من اساليب التبشير عن طريق نبذ الهجوم السافر او الطعن المباشر ، فهو من ثم يحاول ان يتخلى عن الاسلوب الاستشراقي القديم في الهجوم على الاسلام والمسلمين ..

ان الاستشراق المعاصر يعتمد على المصادر الاستشراقية ولا يثق بغيرها من المصادر الاسلامية ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يحاول ان يتخذ اسلوبا جديدا في عرض آرائه يتوخى فيه مراعاة ما جد على العالم الاسلامي من متغيرات فكرية وسياسية ، حتى يكون امتدادا متطورا للاستشراق القديم :

ومع ما يحاوله الاستشراق المعاصر من انتهاج طرائق جديدة تختلف في الشكل عما كان ينتهجه الاستشراق القديم ـ تغلب عليه طبيعته العدوانية السافرة ، وتصدر عنه اقوال وآراء تتفق شكلا ومضمونا مع ما صدر عن هذا الاستشراق ، ومن ذلك ما يلي :

في يناير سنة ١٩٤٨ نشرت بعض المجلات الاميركية صورة على شكل زنجي يمتطي فرسا ، وفي يده سيف يهدد به العالم ، وزعمت انها صورة ، محمد صلى الله عليه وسلم (مجلة الازهر م ١٩ / ع ٣٢٤) .

فهل تختلف هذه النظرة الى نبي الاسلام عن نظرة العصور الوسطى تلك النظرة التي كانت لاترى في محمد صلى الله عليه وسلم الا مغامرا سفاحا يريد تدمير العالم بسيفه ، وأن اتباعه حملوا من بعده تعاليمه التي تدعو الى العنف ، وازهاق الانفس ، واحتلال الشعوب ؛ لسلب حريتها ونهب خيراتها ، ولذا كان الاسلام حتى الآن في نظر جمهور المستشرقين ظاهرة جماهيرية مخيفة غير عقلانية وانه يسيطر على المؤمنين به بالشبوب الانفعالي والاحقاد الجارفة ، وهم لذلك

قتلة وخداعون ، ويسعون لتخريب الغرب والوجود الاسرائيلي في فلسطين ، وهم الى هذا لا يؤمنون بالتقدم ، ولا يتصفون الا بالفسق والغدر والخيانة والانحطاط (انظر الاستشراق لادوارد سعيد ص ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٨) .

ويقول المستشرق الروسي « كليموفيتش » في كتابه « الاسلام » الذي طبع في موسكو سنة ١٩٦٨ عن «القرآن» القرآن كتاب معقد في تركيبه فهو يحتوي على عدد كبير من الاساطير ، والقصص المنقولة عن قدماء العرب ، وكذلك عن الاديان اليهودية والنصرانية والزرادشتية ، مثال ذلك ما يحتويه القرآن من قصص الكتاب المقدس عن الانبياء ، فنجد ان اساطير موسى ويوسف الجميل ويونس وعيسى المسيح وغيرهم تكوّن قسما كبيرا من القرآن .

ويخلص هذا المستشرق من حديثه عن القرآن الى ان مبدأ اعتبار القرآن منزلا وتقديسه كنتيجة لذلك يعارض التطور العلمي ، ولا يتفق مع التقدم (انظر مجلة الامة القطرية، العدد العشرون ص ٣٠) .

أليس مثل هذا الكلام عن القرآن في الثلث الاخير من القرن العشرين مدعاة للسخرية ، ودليلا على ان الاستشراق في عصر العلم لا يختلف عن الاستشراق في عصر الظلمات ، انه اليوم لا يعرف في دراسته للاسلام الامانة والموضوعية ، وانه يصدر الاحكام عن هذا الدين دون حيثيات منطقية وانما تمليها عليه الاهواء والكراهية الدفينة للاسلام .

ويصدر عن مطبعة كمبريدج منذ نحو عشر سنوات كتاب يحمل عنوان الهاجرية نسبة الى هاجر ام اسماعيل عليه السلام ويقصد المؤلفان ـ وهما من المستشرقين البريطانيين المعاصرين ـ بهذا العنوان ، نعت المسلمين بهذا الوصف ؛ لان محمدا في نظرهما شخصية اسطورية ، والقرآن ليس وحيا من عند الله ، فهو نتاج الهاجريين التراكمي ، وقد حاولا عزو كل ما في الاسلام حتى الاسماء والالقاب الى العنصر اليهودي ، بحيث يصبح هذا العنصر السمة الطاغية على هذا الدين بكل جوانبه ، حتى الحضارية منها .

وهذا الكتاب الذي يصدر عن مطبعة جامعة عريقة لها تاريخها الشهير في البحث العلمي يدل على ان المؤسسات العلمية الغربية لا ترى بأسا في نشر مثل هذا الهراء والافتراء ، والذي يقضي على مؤلفيّ الكتاب بانهما لا يعرفان شيئا ذا بال عن الاسلام ، وانهما يكرران الاوهام والاباطيل التي سادت الفكر الاستشراقي في عصر النهضة الاوروبية ، وانهما من ثم لا يصلحان لتدريس الاسلام وحضارته في الكليات الجامعية، وان قيامهما بهذا التدريس يعني استمرار التشويه والتضليل ، وحجب الصورة النقية للاسلام عن الاجيال الناشئة حتى لا تعرف هذا الدين معرفة صحيحة ، وحتى تسير على درب الاستشراق ، درب المجافاة للحق والعدل والانصاف .

وفي ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٤ اذاعت محطة الاذاعة البريطانية

« بالتلفزيون » هذه الترنيمة التي رددتها كنيسة الارواح في قداس اقيم بها .

Let the song go raund the earth

دع الاغنية تدور حول الارض .

Over lands where Islam's swoy

فوق بلاد فيها سيطرة الاسلام .

Daskly broods a'er home and hearth

ترقد بظلماتها فوق كل موطن وبيت .

Cast their bonds away

اضربوا بعهودهم عرض الحائط .

ان هذه الترنيمة تمثل الحقد والتعصب في اقبح صوره ، وهي تعبر عن جوهر الفكر الاستشراقي المعاصر ، ولا شك في ان قسيسا مستشرقا ـ وما اكثر القساوسة الذين يعملون في حقل الاستشراق ـ هو الذي صاغ تلك الكلمات التي تردد صداها في معبد ينبغي ان يذكر فيه اسم الله وحده .

وفي الملتقى الاسلامي الذي عقد بالجزائر في المدة من ٢٩ اغسطس الى ٩ سبتمبر سنة ١٩٧٩ كان لبعض المستشرقين الذين شاركوا في هذا الملتقى مواقف واراء لا تختلف عن مواقف واراء اسلافهم الذين اثاروا الشبهات والافتراءات واثبتوا بما صدر عنهم من آراء ان الاستشراق في الربع الاخير من القرن الميلادي الحالي يردد نفس الافكار التي صدرت عنه منذ عشرة قرون .

وقد تصدى لهؤلاء المستشرقين بعض علماء المسلمين . وفندوا آراءهم ، وعجز المستشرقون عن الرد على هؤلاء العلماء ، وفروا كالطير الخائف المرتجف امام كلمة الحق ، واحسوا ـ وربما لاول مرة بتلك المعارضة القوية التي ابداها كتاب الاسلام وعلماؤه ، وبذلك الاسلوب العلمي الصحيح الذي قدموا به ردودهم ، وكشفوا به زيف دعاوى الاستشراق المعاصر .

من تلك النماذج التي اوردتها يتأكد ان الفكر الاستشراقي بعد الحرب العالمية الثانية لم يتغير عن الفكر الاستشراقي القديم في الغاية وان حاول ان يغير من الوسيلة ، وان دعوى ان الاستشراق المعاصر قد تخلص من سلطان الكنيسة ، واصبح عملا علميا جديرا بالحياة لا يحميها دليل مقبول ، وأن علينا الا تأخذنا في الحق لومة لائم ، وان نكشف عن زيف هذا الفكر دائما ونحذر من خطره وضرره ، والا تخدعنا كلمات الثناء على الماضي احيانا ، وعبارات المودة والرغبة في التقارب ونسيان ما كان ، لان هذا لا يدل على تغير جذري في موقف الاستشراق ، بقدر ما يدل على تغير في التخطيط ومحاولة توظيف الفكر الاسلامي على ايدي المسلمين لمقاومة زحف الفكر الشيوعي الذي يهدد الغرب ، ويعمل على تقويض مؤسساته الاقتصادية والسياسية ، وان ادعى ان الغاية هي التعاون من اجل حماية الايمان من تيار الالحاد الجارف .

وقد ظهرت عن الفكر الاستشراقي مؤلفات متعددة من احدثها ما كتبه الدكتور ميشال جحا ، وصدر عن معهد الانماء العربي تحت عنوان الدراسات العربية والاسلامية في اوروبا وقد ذهب الى انه موضوعي في

بحثه ، ولكن القارىء لما كتب يأخذ عليه ما يلي :

اولا : يحكم الدكتور ميشال على الوجود الاسلامي في الاندلس وصقلية وجزر البحر المتوسط بانه احتلال وليس فتحا ، وهو بهذا يلتقي مع الفكر الاستشراقي في النظر الى انتشار الاسلام ، وان العرب الذين خرجوا من الجزيرة لتبليغ هذا الدين كانوا مستعمرين ومحتلين لا فاتحين ، وهذا يعني ان الوجود الاسلامي اليوم خارج الجزيرة وجود دخيل او انه احتلال وعليه ان يتقلص الى الخيمة والقبيلة على حد تعبير بعض المستشرقين .

ثانيا : يحكم بالعلمية على اعمال المستشرقين وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ويرى انهم يأخذون بطرق البحث العلمي المنظم وان اهل الاهواء منهم قلة نادرة وباتوا معروفين ، وهو بهذا يتجاهل كل الدراسات التي تصف الاسلام بالآلية والجمود والمسلمين بالانفعالية والانحلال والتخلف وهي الدراسات التي تمثل الاتجاه العام لاعمال المستشرقين المعاصرين فليس اهل الاهواء قلة نادرة وانما هم كثرة كاثرة واهل الانصاف هم القلة النادرة ..

ثالثا : يذهب الى ان دائرة المعارف الاسلامية التي اخرجها المستشرقون مرجع مهم للوقوف على تاريخ الاسلام وحضارته ؛ لانها كتبت بطريقة علمية وافية ، وان كل مقال فيها يأتي وكأنه القول الفصل او نهاية النهاية في معالجة الموضوع وجمع المعلومات .

وهذا الرأي في الدائرة لا يقر المؤلف عليه الا المستشرقون ، ومن تتلمذوا عليهم ، وآمنوا بآرائهم ، وكأن الدكتور جحا بما يذهب اليه يحض كل مسلم على التعويل في معرفة دينه وتاريخه على هذه الدائرة ، فقد كتبت كما يزعم بطريقة علمية وافية ، وجاء كل بحث فيها قولا فصلا في موضوعه ، فكل ما عداها من ثم لايعتد به ، ولا جدوى منه !

وهذه دعوى خطيرة جدا ، وترويج للفكر الاستشراقي بقلم عربي ، لان تلك الدائرة ليست كما يذهب الدكتور جحا ؛ فهي لم تكتب بطريقة علمية وليست قولا فصلا فيما عرضت له من قضايا ، ولهذا لا تعد مرجعا اصيلا للفكر الاسلامي ، وتشهد الحواشي والتعليقات التي اشتملت عليها النسخة المترجمة للدائرة بان الذين كتبوا فصولها قد خضعوا لمفاهيم خاصة فيما يكتبون ، وانهم لم يقوموا بهذا العمل الضخم الذي انفقوا عليه اموالا طائلة ، وجهدا فائقا ، خدمة علمية لتراث دين لا يؤمنون به ، وانما اعدوا هذا العمل ؛ ليكون حجر الزاوية في تشويه الفكر الاسلامي ، وبتر صلة المسلمين بالمصادر الاصيلة لتاريخهم ، او اضعاف الثقة بها ، وقد حقق هذا العمل نجاحا ملحوظا في التشويه ، بسبب الفراغ الفكري الاسلامي في مجال كتابة مثل هذه الموسوعة ، وما كتبه عنها تلامذة المستشرقين من امثال الدكتور جحا وعبدالمنعم ماجد وغيرهما ..

رابعا : يعقد الدكتور ميشال .. في كتابه فصلا عن نظرة المشارقة الى

المستشرقين يسوق فيه طائفة من الاراء ، غير انه يجنح فيما اورده الى الذين يشايعون الفكر الاستشراقي ، ويلمز هؤلاء الذين حملوا على المستشرقين ، ولو كانوا اوروبيين ، او عاشوا في اوروبا زمنا طويلا ، كما فعل بالنسبة الى ليوبولد فايس النمساوي الاصل الذي اعتنق الاسلام ، وتسمى باسم محمد اسد وكذلك مالك بن نبي الفيلسوف الجزائري الذي عاش في فرنسا اكثر من ربع قرن ، وكان على دراية دقيقة بالفكر الاستشراقي ، وتعد الدراسة التي كتبها عن هذا الفكر ـ على ايجازها ـ من اهم الدراسات التي ابانت عن اهداف المستشرقين قديما وحديثا .

ولا مجال لتتبع كل اخطاء ما كتبه الدكتور جحا ، وتفنيدها ، ولكن المؤسف ان تصدر هذه الدراسة عن هيئة علمية عربية ، وان نحارب انفسنا بايدينا ، وننفق اموالنا فيما يرتد بالشر علينا .

والنتيجة لكل ما اسلفته هي ان الفكر الاستشراقي بعد الحرب العالمية الثانية لا يقوم على النظرة العلمية ولا على اصول النقد والتحليل الموضوعية ، وانه لم يتخل عن طعن الاسلام ، وتلمس مواطن للهجوم عليه منها ، وان حاول ان يتخلى عن الاسلوب القديم من حيث الشكل ،بيد انهلم ينجح في هذا .

ويرى الدكتور محمد محمد حسين ـ رحمه الله ـ ان بحوث المستشرقين في اوائل القرن الميلادي الحالي كانت موجهة للغربيين وحدهم ولا تحسب حسابا للقارىء المسلم ، ثم اتجهت بعد الحرب العالمية الثانية الى مخاطبة المسلمين والغربيين على السواء ، وان تلك البحوث بعد هذه الحرب تتميز بامرين :

١ ـ خدمة السياسة الغربية بوجه عام .

٢ ـ افقاد الاسلام طابعه الثابت عن طريق ما يسمى بتطوير الاسلام وهو تطوير يراد به خدمة المصالح الاستعمارية (حصوننا مهددة من الداخل ص ٣٨٨) .

على ان الاستشراق بعد الحرب العالمية الثانية لم يعد مقصورا على طائفة من الباحثين المتفرغين لدراسة الاسلام والمسلمين ، وانما دخل الميدان كل اجهزة الاعلام وكذلك الشركات على اختلافها وبخاصة في اميركا(انظر تغطية الاسلام لادوارد سعيد) ، وقد نجم عن هذا طغيان الافكار والاراء الفاسدة ، وتعدد المصادر التي تشوه الاسلام وتسيء الى المسلمين ..

والخلاصة ان الفكر الاستشراقي بعد الحرب العالمية الثانية لم يتحول عن الغاية العامة للاستشراق منذ نشأته وانه يحاول الاخذ باسلوب التمويه والتضليل ، والبعد عن المواجهة الصريحة ، وان ذلك الفكر ساهم في نشره ـ فضلا عن المستشرقين ـ كل اجهزة الاعلام والجمعيات والشركات ، وان هذا يقتضي منا تعاونا علميا مبرمجا لدرء هذا العدوان الفكري الضاري ، ولتقديم الاسلام الصحيح الى الحيارى والتائهين والباحثين عن الصراط المستقيم .



الحديث الإذاعي

للدكتور : محمد محمود متولي

الاصل في الحديث أو المقال أنه افضاء من الكاتب أو المتحدث بشيء انفعل به ، فأداره في نفسه ، ثم وجد الدافع ليفضي به إلى المستمع أو القارىء ، فهو لا ينشأ من فراغ ، ولا يكون من كتاب يعلَّم على صفحات ، أو سطور منه ، ليقرأها المتحدث أو يكتبها الكاتب ، على أنها من بنات أفكاره ، فتأتي جافة ميتة كأنها جسد بلا روح ، مهما حاول المتحدث أن يلونها بصوته . وكما قيل : ليست النائحة المستأجرة كالثكلى ومتصنعة الحنان ليست كمن تحنو بغريزتها ، والفرق بينهما كالفرق بين الصدق والكذب والاخلاص والرياء . والحقيقة والادعاء .

لقد سمعت متحدثين في أحاديث دينية ، فراعني أنهم قلبوا الأحاديث إلى حصص للمطالعة خالية من الفكر فاقدة للدفء والحماس ، اللذين يشيعان عندما يكون الكلام من بنات أفكار صاحبه ، ولم يخف علي كما لا يخفى على أي سامع مثقف أن ذلك الذي يسمعه ، قد نقل من كتاب ، وما يذكره المتحدث على أنه يعده ويقدمه .

وهو في مأمن من أن القارىء أو السامع لن يلاحظ ذلك ، وأنه لن يقع تحت طائلة قانون العقوبات . هو لون من نكران الجميل للسابقين أو المعاصرين ، وقد يغتفر هذا العمل في كلمة أو جملة أو فقرة لا في عشرات الأحاديث وفاعل هذا قد وقع في محذورين :

اولا : أخلى كلامه مما يعطيه جواز المرور إلى القلوب ، وهو خروجه من قلبه ، فهو لم يخرج كلامه من قلبه ، وإنما أخرجه من قلمه ، وشتان بين الأصيل والزائف ، والمبتدع والناقل وقديما قيل : الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان . والفرق بينهما كالفرق بين المرتجل والقارىء .

ثانيا : لم يلاحظ مستوى الجمهور الذي يتحدث اليـه ، ففي جمهور الاذاعـة الأمي والقارىء والعـالم والجاهل ، وبعض الكتب تقرأ ولا تلقى كأحاديث ، لأن القارىء يختار الكتاب فهو يعرف نوع ومستوى ما يقرأ ، ولأنه اذا صعب عليه شيء أعاد قراءته حتى يفهمه فاذا لم يفهمه سأل غيره فأفهمه ، والسامع اذا مرت كلمة من حديث فلم يفهمها انقطعت متابعته للمتحدث ، وكذلك عمق الفكرة في الحـديث اذا لم يلم به المستمـع انصرف عنه .

كذلك فإن الكلمات التي يضيفها الناقل ليوهم السامع أن الكلام كلامه تبدو نشازا ، أو تبدو وكأنها محاولة للضحك على السامع ، ولكنه ضحك مكشوف . واستجداء مرفوض .

وهذا عيب كبير فينا حيث لا نقرأ ثم نقرأ ثم نقرأ ، وبعدها نتأمل الناس ونتأمل فيما نقرأ ، ثم بعدها تتولد لدينا رغبة في أن نكتب ، فنجد من المعلومات ما يمدنا بما نكتب وقد ذكرني هذا بخلف الأحمر الشاعر الماجن ، الذي عاصر أبا نواس في العصر العباسي ، حين رأى بواكير الشاعرية تهل على أبي نواس ، فقال له : أتريد أن تكون شاعرا ؟

قال نعم ، قال : فاذهب فاحفظ خمسة الآف أرجوزة ـ مقطوعات

قصيرة ـ ثم ائتني ، فذهب أبو نواس فحفظها ، ثم جاء إلى خلف فقال : قد حفظت ما أمرتني به ، فقال خلف لأبي نواس : اذهب فانسها ، فغاب أبو نواس ، ثم عاد لخلف فقال : قد نسيتهـا ، فقال خلف لـه : اذهب فاقرض الشعر .

والحقيقة أن الحديث يعتمد في نجاحه على :

أ ـ الدراسة المستوفاة لموضوعه ، فقد يضطر الانسان لمطالعة خمسة عشر كتابا أو أكثر أو اقل حتى يكتب حديثا . وهذا في الأحاديث التي لا يكون هاجسها ملحا ولا مادتها جاهزة

، وقد يكتب الحديث ، فيفرغ من كتابته في ساعة ، وقد يكتبه في أيام ،

حيث تمر كلمة لغوية تحتـاج الى القـامـوس ، وحـديث يحتـاج إلى تخـريج ، واحصـائية تحتـاج إلى التثبت ، واسم يحتـاج إلى ضبط وتاريخ يحتاج إلى تحقيق ، أو تتعسر الفكرة وتتصعب فينصرف عنها .

ب ـ يتخيل كاتب الحديث نفسه مكان السامع ، ولسوف يـرى ان الفكرة ها هنا قلقة غير مستقرة ،

والضمير هنا يحسن حذفه والتصريح بالاسم مكانه ، والفعل هنا فيه مبالغة في تصوير المعنى ، أو هو أقل من أن يصور المعنى ، وحرف الجر هنا غير

منـاسب ، وناهيـك بأخطـاء النقط والاعـراب الآتيـة من السهـو أو السرعة ، إن المتحدث أشبه بصائغ يريد انتقاء حجر كريم ليضعه في

خاتم ، فلا بد أن يكون الفص على قدر الخاتم .

ج ـ ثم يتخيل قسمات المستمع ، ويحس نبضات قلبه ، وهمهمات لسانه ، أهو منفعل به أم منصرف عنه ، مؤيد له ، أو معترض عليه ،

يدعو له ، أو يدعو عليه ، يثبت مؤشر المذياع أو التلفاز أو يحركه باحثا عن غيره ممن هم أمتع منه ، أو حتى ليسوا أمتع ، فالمهم الفكاك منه .

د ـ وهناك المدخل إلى الكلام ، وبراعة الاستهلال ، وصدق الالقاء ،

وهو أمر لا يغني عنه أدب أديب ولو كان الجاحظ ، ولا عمق كاتب ولو كان الرافعي ، وصدق الالقاء ليس شقشقة كلام ولا فصاحة لسان ولكنه من باب قوله تعالى :

« **أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله** » الزمر/ ٢٢ ،

وقوله« **والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاءون عند ربهم** » الزمر/ ٣٣ ـ ٣٤ .

هـ ـ وهناك الختام المتناسب مع البدء ، المؤازر للسياق ، ومن رام تعلم حسن التذييل وجمال الختام وتناسب المنتهى مع المبتدى فعليه بالقرآن ، فما عرف البلاغة بليغ إذا لم يجعل القرآن له إماما .

وهناك العوامل التي تضمن شد السامع إلى المتحدث ومنها :

أ ـ التواضع وظهور المودة والألفة في صوت المتحدث ، فالناس نقاد جياد ، وذلك شيء لا يحتاج إلى مدرسة أو كُتاب ، فالكبر يظهر في الصوت والمشية والنظرة ، والارواح جنود مجندة يأتلف كل منها إلى إلفه ، وينفر من ضده .

ب ـ ثم التحكم في مخارج الحروف ، فتأتي مؤتلفة غير متنافرة ، آسرة للأذن غير صاخة لها آخذا بعضها بأيدي بعض ، لا شاهرة سيف التنافر ، ولا مرهفة مدى الشذوذ .

ج ـ ثم صحة الآيات والأحاديث والاعراب ، فهذا مما يجعل السامع يقدر منزلة المتحدث حيث يجد أنّ لغته سليمة ونطقه قويم ، وأحاديثه صحيحه ، ونقيض ذلك مما ينزل بمنزلة المتحدث ويصرف الناس عنه ،

وقديما قيل : اللحن في الكلام كالجدري في الوجه .

د ـ وهناك وسطية الأداء التى لا تجعل الكلام بطيئا فيستثقل ، ولاسريعا فلا يدرك، وانما بحيث تنشط السامع إلى المتابعة ، وتطرد عن عينه طيف المنام ، وتجعله يدرك أن لدى المتحدث زادا وافرا ، وليس كلمات ينطقها مباعدا مسافة الزمن بينها ليشغل بها أكبر قدر من الوقت بأقل قدر من الكلمات ، كما نسمع وكما نشاهد .

هـ ـ ثم هناك السهولة والبساطة واليسر، وهي عملة المتحدث القارىء، الذي يجيد الاعراب عما يجيش بصدره بغير تكلف ولا تصنع،

إنه فصيح لا يحتاج إلى تفاصح وبليغ لا يحتاج إلى تشدق .

ثم يا إخوتاه أنسيتم خطورة الكلمة حين يحملها الهواء، لا يعوقها جبل ولا واد ولا نهر ولا بحر، ولا سهل ولا قفر، ولا حجر ولا فولاذ .

إنها تدور حول العالم سبع مرات ونصف في الثانية الواحدة ومن هنا ندرك أنها أقوى من الجبال وأفتك من الاعصار، وأشد تدفقا من المياه حين يعترضها الشلال، إنها الكلمة تعمر وتخرب، وتهدم وتبني، وتثبت التبعية، أو تقوي الاستقلالية .

تدخل البيوت دون إذن، وتنام معنا في الفرش، وتأسرنا فلا نجد من قيودها فكاكا وصدق الله العظيم « **لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** » النساء / ١١٤ .

ولقد استوقفتني الآية الكريمة .
« **وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن** » الاسراء ٥٣ فلقد كنت أفهم أنها أمر للناس بقول الطيب والبعد عن قول الخبيث، ثم رأيت أن أفعل التفضيل لا يتناقض معه أن يكون ما نقوله مدروسا، مسبوقا بالتفكير،

ليس منقولا ولا مسروقا، له هدف وغاية، يقصد به وجه الله، إن نلنا عليه جزاء أو شكورا فذلك من فضل الله، وان نلنا عليه سبا أو هجوما فذلك من فضل الله أيضا، لأننا نجاهد، والمجاهد لا يسلم من الغبار، أو الجراح، فتلك ضريبة الجهاد .

ولذلك أرى أن نحبر ما نحبر بجهد تستأهله الكلمة، ويستدعيه واجب النصح، ولا تكون مقالاتنا نقولا، ولا أحاديثنا إملاء، ولا نأخذ علم الغير فننسبه زورا لأنفسنا .

لقد كنت أسمع البرنامج الصباحي في اذاعة القاهرة المعنون بكلمة « على هامش التلاوة » وكان يلقيه أحيانا

الشيخ محمود شلتوت، والدكتور محمد عبد الله دراز، والدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور محمد خلف الله أحمد، والدكتور عبد الوهاب خلاف، ومدته خمس دقائق، لكنها تحوي من الفكر ما فوق الخمسين دقيقة، بل فوق الخمسين ساعة، بل ما فوق الخمسين سنة، إن الكلام كلما قل احتاج إلى دقة وجودة اختيار، فخير الكلام ما قل ودل،

والايجاز تحميل القليل من الكلمات المعاني الكثيرة، ولا يقدر على ذلك متحدث ينقل من كتاب، أو يقرأ من عقل غيره. وإنما يقدر عليه نقاد يختار من الكلام والفكر الجيدين .

والحديث عصارة قراءة، ولب فكر، فاذا لم تكن قراءة ولا فكر فكيف يكون حال الحديث. ان الذي يحزن القلب هو زعم التقديم والاعداد، بلا

اعداد ولا متاعب ، وليت الأمر اقتصر على أن يكون العنوان « قراءة من كتاب » فهذا أصدق مع النفس ومع

الجمهور إن الكتابة تشبه إلى حد كبير حالة الولادة ، وهي إما أن تكون متعسرة تنتهي إلى مولود حي ، أو متعسرة تخرج مولودا ميتا ، وهذا يشبه إلى حد كبير المعاناة التي يعانيها الكاتب أو المتحدث قبل أن يخرج

عملهما إلى حيز الوجود سويا ، ويشبه المولود الميت ما يولد من أحاديث فجة غير مستوية ، مبتورة غير مكتملة

وحذار من الاضرار في كتابة الأحاديث إلى مايشبه الولادة القيصرية ، فهذا حكم بالاعدام على الحديث ، لأنه ولد قبل تمام مدة حمله في عقل كاتبه .

ولابد من جمع الحقائق والاستيثاق منها بطرق متعددة وترتيبها حسب ايرادها في الحديث وقراءة الكثير في الموضوع كما سبق أن أشرت قبل الجلوس إلى الكتابة ،

والتركيز على الأهم وتجنب ما ليس صحيحا ولا مهما اذا أغنى الأهم عنه ، وفي الحديث تتجنب فضول الكلام والاستطرادات حتى لا ينسى السامع ، أو يختلط عليه المهم بمالا أهمية له .

ومن نكبات الزمان أن يكتب من لم يتأهل ليكون كاتبا ، أو يحدث من لم يؤهل ليكون محدثا أو يجرؤ مجترىء على التحديث زمانا من علم غيره ، ثم لا يشير أدنى إشارة إلى من يأخذ منه أو يترحم عليه ، ليترحم الناس معه عليه .

ولعل بعضهم يأنف من أن يقول قال فلان ، أو هذا الرأي لفلان مع أنه لو قال لاكتسب رضوان الله واحترام السامعين ، أليس قولي ، قال الامام الغزالي أفضل من قولي أقول أنا ،

أو ليس قولي قال ابن مفلح أفلح وأنجح

من أن أقول هذا قولي زورا إن التوجع أو المصائب كما يحفز همة الشاعر يحفز همة الكاتب ، فاذا كتب من لم

ينفعل أو حدث من لم يصب ، أو يرى من أصيب ، فمن أين يأتي صدق المشاعر ، ومشاركة الناس مشاعرهم

، لقد شاهدت متحدثا في التلفزيون ملما بأطراف الحديث ، رادا الأمور إلى مصدرها فغبطته وسمعت أحد

الكاتبين في المذياع يروي كيف يقرأ من الرابعة صباحا إلى العاشرة يوميا وفي مكتبته سبعون ألف كتاب ، ويقرأ

بسبع لغات ، فقلت : بهذا صارت له بصمة فكرية تميز فكره عن غيره بتمام كبصمة ابهامه التي تميزه عن غيره ،

وهذه البصمات الفكرية تميز شخصية الكاتب فلا يتشابه كاتبان ولا متحدثان ، فالسلوك اللغوي يفصح عن هوية صاحبه ، ولا يمكن اخفاؤه ، وفي كلمات موجزة تصبح قانونا يمتحن به الحديث الجيد ،

والحديث غير الجيد ، يقول أحد خبراء الدراسات الاعلامية المسلمين وهو الدكتور إبراهيم إمام :

إن الحديث الاذاعي يجب أن يتسم بالبساطة ، وسلامة التعبير ،

وقصر العبارات بحيث يعتمد على الأفعال الثلاثية ، والجمل التي لا تزيد عن مبتدأ وخبر ، أو فعل وفاعل ومفعول ، وطبيعة التراكيب بمعنى بعدها عن التصنع ، وتكلف السجع ، فهذا أسلوب ولى زمانه ، فإن جاءت سجعة عفوا صارت مقبولة ، ويجب استخدام الكلمات المعروفة لدى السامع ، والبعد عن الألفاظ المهجورة ، لأن قاعدة المستمعين عريضة ، ولابد أن تكون الكلمة مقبولة غير نابية لأن الاستماع الاذاعي عام ، وينظر إليه باحترام ، وهو كدرس المدرسة أو خطبة الجمعة لا يحسن فيها جميعا قبيح الكلام .

ويجب البعد عن المحسنات البديعية من طباق وتورية وجناس ، لأنها تصعب على فهم المستمعين بصفة عامة ، كما أن اللهجة الخطابية بعيدة عن لهجة الحديث التي يفترض منها أنها إفضاء من متكلم لسامع يمتاز بالسهولة والبساطة واليسر ، كما يسامر صديق صديقه أو يهمس أب لابنه .

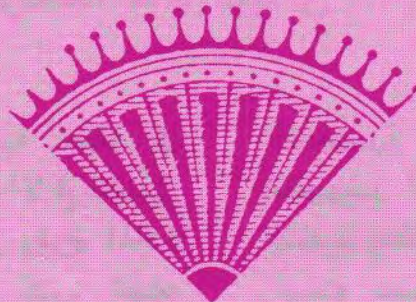
كذلك فإن الكلمات كما سبق أن أشرت لابد أن تكون كافية لتصوير الأفكار والقيم بغير زيادة ولا نقصان .

ويحسن الابتعاد عن الجمل الاعتراضية ما أمكن ثم يقول أحد خبراء الدراسات الاعلامية الامريكيين وهو ـ فريرز بوند في نصائحة حول الحديث الاذاعي :

١ ـ انتبه جيدا عند استعمال الضمائر فعندما تكتب أحدها تأكد تماما أنه لا مجال للشك في مرجع الضمير .

٢ ـ انتبه جيدا عند استعمال الأرقام وحولها إلى أرقام كاملة بلا كسور فهذا أدعى إلى حفظها .

٣ ـ انتبه للألفاظ والمقاطع التي تتشابه في نطقها لئلا يساء سمعها .





عقد المضاربة

وكيف يتم مصرفيا

للاستاذ / مجدي عبدالفتاح سليمان

عقد المضاربة يشغل حيزا مهما في المعاملات الاسلامية ، تحفل به كتب الفقه ، تحدث فقهاؤنا عن ماهيته ، وشروطه ، والدليل على مشروعيته ، وحكمة التشريع الى غير ذلك .
والآن يأخذنا الكاتب الى الميدان العملي .. لنرى كيف يتم عقد المضاربة في المصارف الاسلامية . وما الخطوات التي يقوم بها طرفا العقد حتى يصير العقد واقعا ونافذا فالى الميدان ..
يقول الكاتب :ـ

لم ينل عقد المضاربة حظه في التطبيق المصرفي الحديث الا في اضيق الحدود ، على الرغم من وفرة المادة النظرية لهذا العقد في كتب الفقه الاسلامي والدراسات الاسلامية المعاصرة . وقيام البنوك الاسلامية بتجهيز ادارات فنية متخصصة لتنفيذ ومتابعة العقود الاسلامية ، وقد ارجع عدد من الباحثين عدم انتشار هذا العقد مصرفيا الى ضعف

القيم والاخلاقيات الخاصة بالمعاملات ، ويضيف آخرون بأن المصارف الاسلامية لا تخاطر باستخدام هذا العقد لعدم استعداد البيئة للالتزام بشروطه ، ولذلك يشترط عادة ان يدفع الشريك المضارب حصته من رأس المال لضمان جدية العمل وتنقلب المضاربة الى عقد شركة .

ومن الامور المسلم بها ان عقد المضاربة ينطوي على نسبة مرتفعة من المخاطرة نظرا لان رب المال يقوم بتسليم رأس مال المضاربة الى المضارب باعتباره وكيلا له ويصير المال في يده امانة ولا يضمنه الا اذا تعدى عليه او قصر في حفظه ، فاذا

حدثت خسارة في رأس مال المضاربة احتسب ذلك من الربح ، فان لم يف الربح بذلك احتسب الزائد من رأس المال ولا ضمان على المضارب لانه امين . من هنا فإن المصارف الاسلامية تضع بعض الضوابط والمعايير للتقليل من حجم المخاطرة وحتى لا تتعرض اموال المضاربة الى التبديد والضياع .

وفي هذه الدراسة الموجزة سنوضح كيفية تطبيق عقد المضاربة مصرفيا موضحين الضوابط الائتمانية التي يجب مراعاتها عند تنفيذ هذا العقد .

الخطوات العملية اللازمة لاتخاذ قرار تمويل عملية مضاربة :

١ ـ مرحلة تقديم طلب تمويل مضاربة :

يتقدم المضارب بطلب الى البنك الاسلامي للحصول على تمويل لعملية مضاربة ، ويذكر في الطلب رأس مال المضاربة ، ونوعية بضائع المضاربة وأيضا المدة اللازمة لاتمام المضاربة وغالبا ما يتم ذلك عن طريق مقابلة شخصية بين المضارب واحد المسؤولين بالمصرف ، حيث يتم فحص اولى لهذا الطلب ، وتجري مناقشة دقيقة لكل معلومة في الطلب ويتأكد المسؤول ان بضائع المضاربة بعيدة عن المحرمات الشرعية وانها تدخل ضمن السلع التي يقوم المصرف بتمويلها . وفي ضوء تلك المقابلة يتم عمل تقييم مبدئي لهذا الطلب تمهيدا لعرضه على المختصين لاجراء الفحص والدراسة .

٢ ـ مرحلة دراسة طلب تمويل مضاربة :

يحول الطلب ومرفقاته ـ عقد تأسيس شركة المضارب ـ السجل التجاري ـ البطاقة الضريبية .... ،

الى باحث ائتماني متخصص ذي كفاءة ومقدرة عالية في تحليل ذلك الطلب وقد يحتاج الباحث الى معلومات وبيانات اضافية تمكنه من الحكم على جدارة المضارب وكذا التأكد من سلامة كافة المستندات المقدمة ، فيطلب من ادارة متخصصة

بالبنك ـ تسمى ادارة الاستعلامات ـ اعداد تقرير استعلام متكامل المعلومات عن المضارب وتعتمد هذه الادارة على عدة مصادر لجمع المعلومات منها زيارة المضارب في مقر نشاطه ، استعلام من الموردين والمنافسين ، من البنوك الاخرى ، من مركز تجميع مخاطر الائتمان بالبنك المركزي ..

وبعد اتمام هذا التقرير يدرس الطلب دراسة متأنية مع باقي المستندات للوصول الى :ـ

أ ـ الحكم على جدارة المضارب وذلك من خلال :

* التعرف على شخصية المضارب : ويقصد بها اخلاقياته وسلوكياته ومدى وفائه بالتزاماته في المواعيد المحددة وكذا سمعته ونزاهته في علاقته التجارية وعادته الشخصية وقوامه الجسمي والعقلي وسلامته الصحية ، اذ في ضوء التزام المضارب بسداد ما عليه في المواعيد المحددة . وكذا تمتعه بسمعة طيبة لا يوجد ما يسيء اليها ، فتلك مؤشرات مرجحة لاجازة التعامل مع هذا المضارب .

* قدرة المضارب : بمعنى مدى تمتعه بكفاية وقدرة ودراية فنية عالية لازمة لادارة النشاط اذ من عوامل تبديد رأس مال المضاربة جهل المضارب بصميم عمله او ضعف كفاءته وخبرته العملية ويمكن الوصول الى ذلك من خلال مؤهلاته العلمية وكذا خبرته في مجال نشاطه ـ اي عدد سنوات ممارسته للنشاط ـ ومدى قيام شركته بتحقيق ارباح .

* الظروف الاقتصادية المحيطة بنشاط المضارب : اي معرفة حجم السوق المستوعب لنشاط المضارب وعملائه وحجم الطلب على بضائعه ونوعية السلع والبضائع التي يتجر فيها ومدى قابليتها للتلف ومعرفة الدورة الاقتصادية لها ومدى جودتها بالنسبة للسلع المنافسة . وذلك بغرض الوصول الى معرفة مكانة المضارب في السوق وحجم المنافسة التي تواجهها بضائعه وقدرته على تصريف البضائع والمدة اللازمة لتصريف تلك البضائع .

ب ـ التأكد من سلامة المركز المالي للمضارب :

بمعنى القيام بتحليل الميزانية وقائمة نتائج الاعمال ومقارنتها بسنة سابقة على الاقل وذلك بغرض الوصول الى معرفة علاقة المصادر المختلفة للاموال بالاوجه المختلفة

لاستخدامات هذه الاموال ، وكذا تحديد العلاقة بين نتائج اعمال الشركة والمجموعات الرئيسية لاستثمارات الشركة من ناحية ومصادر الاموال المختلفة من ناحية

اخرى ، وكذا دراسة وتحليل هيكل المصروفات والايرادات وعلاقة بنودها الرئيسية بعضها ببعض فيتم التعرف على نسب السيولة وكذا كفاءة رأس

المال العامل وايضا مقدرة الشركة على تحقيق ارباح وتوازن مصادر التمويل .

جـ ـ التأكد من سلامة المضاربة اقتصاديا :

يتم عمل دراسة اقتصادية موجزة لتلك المضاربة يتم فيها استعراض كافة اوجه المصروفات وكذا الايرادات المتوقعة والمدة اللازمة للمضاربة والتحقق من ربحية المضاربة ويذكر في هذه الدراسة النسبة التي تم الاتفاق عليها مع المضارب عند توزيع الارباح .

ـ يتم عمل مذكرة ائتمانية متكاملة مشفوعة بتوصية الباحث على ضوء ما اسفرت عنه النتائج السابقة اما بالموافقة او الرفض وتعرض على مدير الادارة المختصة للمراجعة واستيفاء اي معلومة ناقصة ثم يوقع عليها بما يفيد وجهة نظر ادارته في المضاربة مع ذكر المبررات والاسانيد المختلفة التي تؤيد وجهة نظره .

٢ ـ مرحلة اتخاذ القرار الائتماني الخاص بالمضاربة :

ترفع المذكرة الائتمانية على السلطة المختصة طبقا لجدول السلطات المعتمد من مجلس ادارة البنك والذي تتدرج فيه السلطة الائتمانية تبعا لمبلغ المضاربة ومدتها وضماناتها ويتم تبويب المذكرة وفقا للبيانات الاتية :ـ

* بيانات اساسية عن المضارب (الشكل القانوني ـ غرض النشاط ـ رأس مال الشركة ... الخ) .
* موجز تقرير ادارة الاستعلامات متضمنا البيان الذي يوضح مديونية المضارب امام الجهاز المصرفي وتذكر توصية ادارة الاستعلامات .
* التحليل المالي لمركز المضارب .
* معاملات المضارب السابقة مع البنك .
* الدراسة الاقتصادية الخاصة بالمضاربة .

* الرأي الائتماني والمتضمن التوصية سواء بالقبول او الرفض مع ذكر المبررات والاسانيد التي تؤيد هذا الرأي وبصدور قرار الموافقة على المضاربة يتم إخطار المضارب بذلك تمهيدا لاتخاذ الخطوات التنفيذية الاتية :ـ

١ ـ تنفيذ قرار الموافقة الخاص بالمضاربة :

تقوم الادارة المختصة بتجهيز عقد المضاربة وملء بياناته والتوقيع نيابة عن البنك كما يقوم المضارب بالتوقيع على العقود ويحتفظ كل من الطرفين بنسخة من اصل العقد ويتم اخطار الادارات المعنية بتنفيذ هذا العقد (فيتم اخطار قسم الحسابات الجارية بالبنك لفتح حساب خاص بتلك المضاربة) .

٢ ـ مرحلة متابعة عملية المضاربة :

لاتنتهي مهمة البنك بعد الدراسة الائتمانية الدقيقة والمشار اليها سابقا اذ عليه يقع عبء متابعة استخدام

رأس مال المضاربة فكل ركن من اركان الدراسة السابقة قد يطرأ عليه تغيير مفاجيء يهدد رأس مال المضاربة بالضياع ، من هنا فان البنك الاسلامي باعتباره شريكا في المضاربة يمارس وظيفته في المتابعة وهي تتطلب دقة وشمولية واستمرارية حتى تعطى نتائج مثمرة ويتم التأكد

من انه تم استخدام رأس مال المضاربة في الغرض المخصص له،وان شروط عقد المضاربة يتم تنفيذها بكل دقة وان المضارب منتظم في تعاملاته

مع البنك وكذا في نشاطه وان بضائعه تلقى رواجا في الاسواق وفي حالة اكتشاف أي قصور عند المتابعة يقوم البنك بالتحري عن اسبابه والعمل بكل

سرعة ودقة على ازالته بتقديم العون والمشورة للمضارب وهناك طرق عديدة لعملية المتابعة فهناك المتابعة المكتبية والمتابعة الميدانية وكلها تهدف الى

معرفة المشكلات والعقبات التي تواجه المضارب اثناء استخدام المضاربة والعمل على تحليلها ومعرفة اسبابها وازالة هذه المشكلات والمعوقات،

فتدارك هذه المشكلات والصعوبات في الوقت المبكر يجنب البنك كافة المخاطر التي قد تنشأ نتيجة هذه المشكلات .

٣ ـ مرحلة انتهاء المضاربة وتوزيع العائد :

في نهاية المدة المحددة للمضاربة يتم تقفيل حسابات المضاربة، وكذا كشوف المصروفات والايرادات

تمهيدا لعمل حسابات النتيجة للعملية . وفي ضوء ذلك يتم اجراء التوزيع من خلال النتائج النهائية لحساب الارباح

والخسائر ويتم التوزيع طبقا لبنود الاتفاق الوارد في عقد المضاربة وقد تكون النتيجة تحقيق ارباح وقد تكون خسائر ، ففي الحالة الاخيرة يتم التفرقة بين حالتين :ـ

ـ الاولى : اذا كانت الخسائر راجعة الى خطأ المضارب نفسه وتعمده في هذا نتيجة تقصير او عدم التزام بالشروط المتفق عليها او تواطؤ او اهمال فان المضارب يكون مسؤولا وحده عن تلك الخسارة التي حدثت .

ـ الثانية : اذا كانت الخسارة راجعة الى ظروف خارجة عن ارادة المضارب ولايد له فيها فان البنك في هذه الحالة يتحمل الخسائر وحده ولا يتحمل المضارب شيئا لانه قد خسر جهده وعمله طوال مدة المضاربة .



تصحيح مقولة في تاريخ الإسلام

محمد فؤاد

أ.د / محمد محمد أبو موسى

كثر كلام المؤرخين والكتاب في عصرنا حول تحليل الوثبة الفكرية التي أبدعها العقل الاسلامي في القرون الأولى من تاريخ الاسلام .

وقد كان الشائع في كلامهم جميعا أن العرب المسلمين لما أتيح لهم أن يتصلوا بحضارات الأمم وثقافاتها وآدابها وعلومها استنارت عقولهم وعرفوا طريقهم ، ولولا هذه الأضواء الأعجمية لظلوا في تيه جاهليتهم ، ولهذا كانت علومهم بذورا غريبة تساقطت في تربتهم من هذه الآفاق الأعجمية ، فالنحو نبتة « سريانية ، والبلاغة هامش على مقولات ارسطو في الخطابة والشعر ، وهكذا بقية العلوم .

وبهذا تؤكد هذه المقولة أن العقل العربي لم يصنع نهضته إلا وهو محمول على عقول أعجمية وهذا العقل العربي في أحسن حالاته عقل شارح فحسب ، وازدهار الحياة الفكرية في أمة المسلمين يعني ازدهار الشروح والأعلاق ، وليس في ذلك شيء من الابداع والخلق وصنع المعرفة .

وهذا الكلام يشيع في الكتب احيانا بهذه الصورة الواضحة وأحيانا بصورة أقل وضوحا ، وفيها قدر من المجاملة للعقل الاسلامي ولكن الحقيقة تنتهي إلى أن هذه النهضة الاسلامية لم تكن خالصة للمسلمين في أكثر جوانبها ، وإنما اتكأت على

العقلية اليونانية بصورة واضحة ، وعلى العقلية الفارسية بصورة أقل من ذلك ، وهكذا .

وهذا الكلام ينطوي على معنى خبيث ومقصود ـ قد أغفلناه عن غفلة شائنة ـ وهو التقليل من أثر الاسلام في هذه الوثبة الرائعة مع أنها من محض عطائه ، وسوف أدع هذا ، وأناقش المسألة من وجهة نظر الواقع العلمي، البعيد عن التأثر بمجرد الانتماء لهذه الأمة .

أعني اكتب ما يكتبه المحايد المطلع ولو كان غير مسلم . فأقول إن الذي يتابع حركة العلوم وتاريخها ويحلل عناصرها بدقة وفهم لا يرى صوابا في هذه الشائعة وإنما يرى أجيالا من علماء الاسلام تتابعوا في جد ودأب ، وتوارثوا أصولا من المعرفة جعلوا همهم كله في تحريك هذه الأصول وتهيئة أسباب النمو والازدهار لها ، وغير ذلك مما يشغل به العلماء ، وما من كتاب في فرع من فروع المعرفة إلا وله مصادره ، وأصوله ، في التراث الذي كان بين يدي مؤلفه .

وكل مرحلة من مراحل التطور في أي فرع من فروع المعرفة هي في الحقيقة فكر الزمن القديم ، تخلله عقل الزمن الحاضر ، فصاغه صياغة جديدة ، وأجرى فيه روحا جديدة ، وأحدث فيه توقيعا جديدا ، وبقدر جدة وأصالة هذه الصياغة ، وقوة هذه الروح ، وجزالة هذه التوقيعات ، تكون قيمة المرحلة ومقدار الطفرة ، التي طفرتها العلوم .

تأمل ما شئت من المصادر التي كانت معالم شاهقة في تاريخ العلوم مثل كتاب الأم للشافعي ، والخصائص لأبي الفتح ، فلن تجد في كتاب الأم إلا عقل الشافعي كالفرقد المتوهج يشق الغيهب ليكتشف ما تحت الكلمة القرآنية من علم غزير ، ولن تجد في كتاب الخصائص إلا علم الفارسي ، وعلم سيبويه ، ومن في طبقتهم ، يتخلله عقل أبي الفتح تخللا أخصب هذا الفكر إخصابا جديدا ، واستخرج منه استخراجات جديدة ، وهذه المداخلات التي يبثها هذا العقل هي القياس الدقيق لأقدار العلماء ، وأقدار المصادر ، فقد يكتفي صاحب الكتاب بجمع المادة العلمية القديمة وينظمها ، ويصنفها ، وحسبه ان يرجح مرجوحا ، أو يخالف مشهورا ، ويقف عند هذا الحد الذي يضع فيه الرأي ازاء الرأي من غير ان يثير حوارا ، فضلا عن أن يجعل هذا الحوار يشتد ويدمدم احيانا حتى ليحدث جلبة ينهدم بها رأي ضعيف في مواجهة حوار عقل فذ .

ومن العلماء من ترى له مداخلات لطيفة وخفية وجزلة وجادة وغير ذلك وأكثر من ذلك وهم العلية من العلماء الذين ترى مداخلاتهم هذه كـأنها مس « الكهرباء » ، ترى بها الكلام الموروث وقد صار كأنه ينتفض في كلماتهم حتى تخرج منه ودائعه فترى فيه خواطر ، وعوارف جديدة ومبهرة .

وترى هذه الجذوع القديمة تهتز وتربو بعدما بقيت زمنا وهي ساكنة ، وتمر بها العقول المتوسطة مر الكرام ، ثم طاف بها طائف من عقل حر فحل فانعطفت نحوه ، وكشفت له المستور في أكنانها .

أقول هذا وفي ذاكرتي مداخلات أمثال سيبويه التي صيرت علم الخليل

ويونس علما ثالثا هو علم سيبوية وألقت عليه رداءه ، وهكذا قل في عبد القاهر الذي كان يقف عند الجملة الواحدة من كلام سيبوية ويضرب فيها بعقله حتى يصيرها بابا لا ينال غوره ، وهذا الذي أقوله لا يشوبه شوب من المبالغة . والمشكلة انه غائب . وغيبته هيأت عقولنا لقبول القول بأن ازدهار العلوم العربية والاسلامية إنما كان من أثر اطلاع العرب المسلمين على علوم الآخرين ، وأن الترجمة نظمت عقولهم وعرفتهم المنهج إلى آخر ما يجري ويشيع حتى غفل بعض الشيوخ وقالوه .

وأقول بصيغة اخرى إن علم الفقه هو أصل العلوم العربية والاسلامية وهو بمثابة الجد الأكبر لهذه الفصائل لأنه الغاية من وراء
علوم القرآن والتفسير والاعراب وعلوم اللسان كلها ، وقد سرت روحه في علوم العربية ، فالنحاة مقتدون بالفقهاء في طرائقهم التي يصرفون بها القول في العلم ، ومصرحون في كتبهم بهذا ، والنقاد كثير منهم فقهاء ، وملقب بالقاضي ، والبلاغيون شيوخهم من الفقهاء ، ثم إن أركان المعرفة الفقهية هم مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وأصحابهم وقد كانت ولا تزال دراساتهم ومناهجهم واجتهادهم موضع إلهام لكل ذي همة في باب من أبواب المعرفة ، وأسأل نفسي أين توقيعات الفكر الأعجمي من يوناني وفارسي وهندي في هذا الصرح الهائل ؟!!! والجواب لا شيء وهكذا في بقية العلوم حاشا الفلسفة والعلوم الحكمية فقد اقتبسها علماؤنا اقتباسا ظاهرا لم يكتمه منهم أحد ، وبقيت الفلسفة الاغريقية بعد إسلامها ذات طابع اغريقي متميز . كفها هذا الطابع وعزلها فلم تندمج في صرح العلوم العربية والاسلامية ذات النسب الخالص ، وبقيت الجمهرة من علمائنا تدفعها وتصرف عنها .

ولا يجوز ان نقول : إن علماءنا الذين أسسوا علومنا لم يقرؤوا تراث الأمم الأخرى الذي كان يتاح لهم ان يقرؤوه لأن هذا القول يخالف ما فطر الله عليه العقول الحية ذات التوق الدائم للمعرفة ، والعقل الحي ينعطف لا محالة نحو هومير وهيجو وفاليري وكلوردج كما ينعطف نحو زهير وأبي الطيب والتوحيدي وشوقي ومحمد عبده ، والذائقة التي تدرك روائع الآداب والأفكار لا يمكن ان تشعر بجلال موهبة أبي العلاء ثم تستصغر عظمة « دانتي » وهذا امر لا كلام فيه .
وعلماؤنا الذين دفعوا الفلسفة وذادوها وصرفوا عنها ، قرؤوها وأحكموا فهم مقالتها ، وإلا كان دفعهم لها خبطا في هواء .

وهذا الاطلاع شيء يحدد بحدوده ، فلا يجوز أبدا أن يقال إن هذه الوثبة العلمية إنما كانت من أثر هذا الاطلاع لأننا نعلم أن الفكرة الرائعة والكلمة النبيلة أمام العقل الانساني الحر كالماء والهواء لا يسأل الانسان الذي يتنفس الهواء من أين هبت نسائمه ، ولا يسأل الانسان الذي يروى بالماء من أين انسابت منابعه ، ومع هذا تبقى في يد كل أمة مادتها التي تصوغ منها علومها على الوجه الذي تمليه عليها هذه المادة ، والتي تحركها دوافع وعوامل أبعد في العقول غورا من هذا الاطلاع العام وانما ترجع إلى المعرفة الأوسع والأعمق والأدخل في تكوين العقل ،

وليس لهذه المعرفة العامة شيء في هذا السبيل وقولنا إن الكلمة الرائعة يحتضنها العقل الانساني من غير ان يسألها عن جنسيتها أو دينها أمر ثابت ولكنه يمثل المعرفة العامة التي كان يجب ان يحصلها الطبيب والمهندس والأديب والعالم اللغوي ، وأن يكونوا جميعا فيها سواء ، وانت ترى الحكمة الفرنسية أو الانجليزية قد وصلت إلى أفواه بعض العوام في ريفنا الغارق في الأوهام والاحلام والاسرار ، وعجيب جدا ان تجد باحثا يقول إن فلانامن علمائنا قد انتفع بالفكر اليوناني في كتابه كذا ، ويستشهد لذلك بأن هذا العالم ذكر « أرسطو » أو « سقراط » من غير أن يفطن إلى أن المعرفة العامة التي تذكر فيها أسماء العلماء شيء ، واقتباس العلم شيء آخر ، أو وصول الاثر إلى بؤرة التفكير وموطن الادراك الحساس الذي يصوغ وجهة النظر هذا شيء آخر ، وأعجب من هذا أنك تجد باحثا يقول : إن عبدالقاهر ذكر هذه الصيغة (صناعة الخطابة والشعر) وفيها كلمتا الخطابة والشعر مقترنتين وهذا دليل على انه اخذ عن أرسطو لأن أرسطو له كتاباته في الخطابة والشعر ، وأظنك ترى معي أن هذا أبعد من الصواب مسيرة أميال كما يقولون ، لأني قد أقطع بأن عبدالقاهر لم يأخذ شيئا وان ذكر إسم أرسطو مرة ومرة وقد أقطع بأنه أخذ جوهر علمه وإن لم يذكر الخطابة ولا الشعر ، ووسيلة ذلك معروفة لدي أهل العلم ، ولسنا بصدد الكلام فيها ، وإنما نريد أن نؤكد الفرق بين الاطلاع الذي تقتبس فيه الكلمة ، والحكمة ، والمثل ، وتذكر فيه اسماء العلماء ، وبين الدراسة المنتظمة التي يتخرج فيها طالب العلم ويجاز من شيخه والتي تشكل وجهة نظره وطريقة بحثه إلى آخر ماهو أساس الازدهار الفكري .

وكان هذا مفهوما وواضحا لدى علمائنا وكانوا يرون أن الاطلاع على علوم الآخرين هو بمثابة الهامش المتسع والمهم ، أما القلب والأصل والعمود الذي عليه المعول كما يقولون فهو كدح العلماء في الارث الذي انتهى إليهم من الجيل السابق ، ثم خلق صيغة جديدة لكل جيل تتميز هذه الصيغة الجديدة بمقدار تميز هذا الجيل ، وهذه الصيغة الجديدة من أي وجه أدرتها فلن تجد فيها إلا عنصرين ،

العنصر الأول التراث العربي الخالص .

والعنصر الثاني هو عقل الباحث وخبرته ، وفقهه وكل ماله صلة بكيانه من حيث هو عالم ، ومفكر ، ومجتهد ، ثم لا ثالث من عناصر فارسية ولا اغريقية ولا غير ذلك إلا في النزر الذي لا يلتفت إليه من يحللون تاريخ العلوم والحضارات .

قلت : إن علماءنا كانوا يفرقون بين ما يحصلونه من قراءة علوم الآخرين وبين علومهم التي هي شواغل الدرس والبحث والتأليف وهذه صورة تدلنا بطريقة عملية على الفرق بين وجه الانتفاع او توظيف المادة العلمية التراثية التي هي من جسم المعرفة العربية والاسلامية ، والمادة العلمية المقتبسة من علوم الآخرين .

كان محمود بن عمر الزمخشري شيخا من شيوخ النحاة استخرج نحوه كله من تراث الخليل وسيبويه ومن تبعهم بإحسان مضيفا الى هذا اجتهاداته وهي كثيرة وخصبة وجيدة ، وكذلك تراثه البلاغي استمده من عبدالقاهر مضيفا اليه

فكره الذي اعانه على تقديم صيغ جديدة ومقولات حية في هذا العلم جعله بها العلماء إماما ، وهكذا في علم التفسير والغريب والعقائد ؛ لا ترى في ذلك شوبا يلفتك من كلام العجم وانما هي علوم عربية صافية النسب لم تهجنها عجمة حتى ليخيل الينا ان الرجل لم يطلع على غير تراث العربية .

ويلاحظ ان الزمخشري كان يكتب بعض كتبه باللغتين العربية والفارسية وذلك مثل كتابه مقدمة الادب الذي كان يكتب فيه سطرا بالعربية ثم يكتب السطر نفسه بالفارسية وهكذا حتى تم الكتاب ومقدمة الادب هذا ليس فيه خاطرة واحدة يمكن لباحث مهما كان متسامحا ان يقول َانها يونانية او فارسية وانما هو عربي خالص .

ثم ننظر من جهة اخرى ونقرأ له كتاب ربيع الأبرار فنجد الكتاب نقولا من آداب الفرس واليونان والهنود وهو مختارات من اقوال الحكماء والادباء والملوك واصحاب الدولة المثقفين ، وهكذا .

والنصوص الاعجمية في هذا الكتاب غلبت النصوص العربية ويقول في مقدمة كتابه هذا انه كتب الكتاب لطلابه الذين يقرؤون عليه كتاب الكشاف وذلك ليقرؤوه في اوقات فراغهم ترفيها وترويضا لأن خفته وسهولته ومادته تذهب سآمة الدرس العلميِّ الجاد .

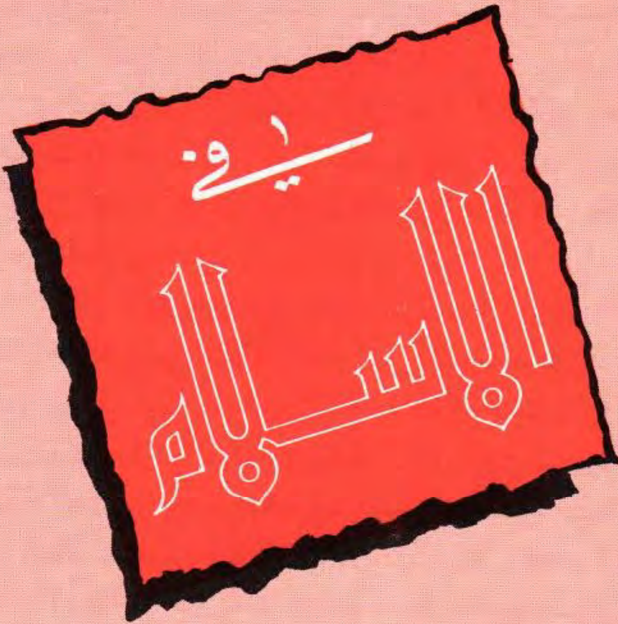
هناك اذن ضربان من القراءة : قراءة بحث وتحليل وتحرير : وفيها يكد الباحث عقله وهي علوم امته التي يدرسها درسا منظما كما يحدث في الامم كلها وقراءة يذهب بها الدارس عن نفسه السأم والملل:وهي دائرة الاطلاع المتسع ويدخل فيها علوم الأخرين وهكذا كان يرى شيوخنا موضع هذه المعارف من سياق الحركة الفكرية وهم انفسهم الذين صنفوا هذه العلوم ، واسسوا هذا الازدهار الذي زيفناه بقولنا انه اثر للترجمة ونقل علوم الاوائل،وهذا القول الذي زيفنا به عصر الازدهار في تاريخنا ورجعناه الى العجم لم يقل به احد من علمائنا الذين ورثوا هذا الازدهار وبهرهم ابداعه وتفوقه ، وكان موقف الاعجاب هذا جديرا بأن يدفعهم الى ذكر هذه العلة .. علة الترجمة ونقل علوم الآخرين لو كان فيها شوب من الصواب ثم ان هذا الجيل الوارث قد جاء في عقب الجيل الذي أسس،يعني يشبه ان يكون من شهود هذه الطفرة ولا يعقل ان يتفقوا على الصمت عن هذه العلة .

وانما الذي يعقل انهم رأوا وشهدوا صنع الفكر وزرعه واستنباته،وكان ذلك مصدر اعجابهم الذي سجلوه في كتبهم ، وقد كانوا لا يعدون التراجمة من العلماء ولا يلتفتون اليهم، فكيف تتصور ان يكون هؤلاء التراجمة هم معبر هذه العلوم الى علمائهم واسلافهم ؟!! وهم اصحاب اليد العليا على هذا الازدهار العلمي ؟!!

شاعت هذه المقولة في العصر الحديث فقط ولها غاية وهدف هو تهيئة العقل الاسلامي المعاصر لان يكون مجرد ناقل يملأ بهذا النقل ساحة الفكر والادب في عالمه القصي المترامي ولهذا علله ومراميه التي لا يتسع المقام لذكرها وحسبنا ماأردنا بيانه .

○ كيف نشأت الدبلوماسية الاسلامية
وما هي نظمها وأساليبها ؟

الدبلوماسية



للاستاذ/
عبد الرحمن
الغلاييني

الدبلوماسية في لغة السياسة الحديثة هي مجموعة العلائق التي تربط دولة من الدول بالدول الأخرى . ومجموعة النظم والأساليب التي تجري عليها في تنظيم هذه العلاقات ، أو هي بعبارة أخرى ، السياسة الخارجية لدولة من الدول ، وما تنطوي عليه من بواعث وأهداف ، وعليه فسوف يتناول حديثنا في هذه المقالة : نشأة الدبلوماسية . وطرفا من نظمها وأساليبها ، وبعض نواحيها وأطوارها وطائفة من حوادثها الشهيرة ، من سفارات وصلات متبادلة بين الشرق والغرب والاسلام والنصرانية .

ولنبدأ بالسفارات النبوية :

مما لا ريب فيه أن الدبلوماسية لم تنمُ وتزدهر في عصر الاسلام الأول ، فقد كان عصر الفتح والانشاء . ولم تسنح فرص كثيرة لكي تنشأ بين الاسلام والنصرانية علائق سياسية منظمة ، إلا ما كان يعقب فتح قطر من التعاقد وعقد الصلح . كما حدث في الشام ومصر أيام عمر بن الخطاب ، بيد أن هذه العلائق الأولى بين الاسلام

والنصرانية كانت محدودة المدى ، موجزة في اجراءاتها وتفاصيلها .

كانت أعظم الحوادث الدبلوماسية في هذا العصر ، كتب النبي العربي عليه الصلاة والسلام إلى ملوك العصر وأمرائه ، يدعوهم فيها إلى الاسلام والايمان برسالته ، وكانت هذه السفارات الفريدة في صحف التاريخ دليلا جديدا على ما تجيش به نفس الرسول ، من سمو في الشجاعة وقوة الايمان برسالته ، ولم يكن الاسلام

يومئذ قوة يخشى بأسها ، فيدعو قيصر وكسرى إلى اعتناق دعوته ، ولكن محمدا عليه الصلاة السلام ، أرسل للبشر كافة بشيرا ونذيرا ، وكما كانت الغزوات النبوية سبيلا
للذود عن الاسلام ، ووسيلة لتأييد كلمته ، فكذلك كانت السفارات النبوية سبيلا لأداء رسالته وابلاغ صوته إلى الملوك والأمراء الذين يحكمون العالم القديم يومئذ .

ففي شهر ذي الحجة سنة ست من الهجرة (إبريل سنة ٦٢٨ م) حسب رواية ابن إسحق . وهي أصح الروايات ، بعث النبي كتبه وسفراءه. إلى ثمانية من اولئك الملوك والأمراء هم :(١) قيصر قسطنطينية ،(٢) كيروس حاكم مصر الروماني ،(٣) الحارث بن أبي شمر الغساني عامل قيصر على الشام ،(٤) كسرى (خسرو) ملك فارس ،(٥) نجاشي الحبشة ، وثلاثة آخرون من أمراء الجزيرة المحليين هم صاحب اليمامة ، وصاحب البحرين ، وصاحب عمان .

وقد كان هؤلاء ملوك العرب والعجم الذين يسودون الجزيرة العربية يومئذ أو يتصلون بها بأوثق الصلات ، وكان أهمهم وأعظمهم بلا ريب قيصر الروم ، وملك الفرس ، وقد كانا يقتسمان سواد العالم القديم يومئذ ، ويبسط أولهما حكمه على الشام ، وما إليها جنوبا حتى شمال الحجاز ، ويبسط الثاني حكمه على شمال شرقي الجزيرة ، ويدين له كثير من أمراء العرب بالولاية والطاعة ، وكان الأول زعيم الأمم النصرانية ، والثاني زعيم الأمم الوثنية .

نظمت هذه السفارات ، وأرسلت إلى مختلف الأنحاء ، لكل ملك وفد أو رسول ، ولكل كتاب نبوي ، وكانت مهمتها جميعا واحدة ، وهي جميعا في صيغ واحدة أو متماثلة ، وفيها جميعا يدعو النبي ملوك عصره إلى الايمان برسالته ، .

وكان رسول النبي إلى هرقل قيصر الدولة الرومانية الشرقية دحية بن خليفة الكلبي .. وهذا هو نص الكتاب النبوي إلى قيصر حسبما ورد في السيرة وفي الصحيحين :

« من رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوله بدعاية الاسلام ، أسلم تسلم ، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فأن توليت فان عليك إثم الأريسيين ، « **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** » .

السفارات النبوية اول عمل قام به الاسلام في هذا الميدان

وصلت دعوة الرسول العربي هذه الى هرقل عندما وفد حاجا الى بيت المقدس . وهنالك وفد عليه حاكم بصرى (بوسترا) ومعه دحية الكلبي فقدم اليه الكتاب النبوي وأخبره بمضمون سفارته ، ويروي ابن اسحق أن هرقل استقبل سفير النبي بأدب وحفاوة ، وسأله عن أحوال النبي ورسالته ، ورد السفير النبوي ببعض المجاملات والأقوال الودية . ولما عاد هرقل إلى عاصمته وصلته رسالة أخرى ، تلقاها عامله على الشام ، المنذر بن الحارث الغساني من النبي على يد رسوله يدعوه فيها الى الاسلام ويحذره عواقب المخالفة ، فبعث بها المنذر الى هرقل ، وسأله أن يسير إلى محاربة النبي - فلم يوافقه هرقل على ذلك ، ورد الرسول الثاني كما رد دحية ببعض المجاملات والتحيات .

■ **السفارة الثانية :**

وصلت سفارة النبي الى مصر في الوقت نفسه يحملها حاطب بن ابي بلتعة اللخمي ، وهذه السفارة كانت موجهة الى المقوقس عظيم القبط . واستهل الكتاب النبوي المرسل اليه بهذه العبارة « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد - الى المقوقس عظيم القبط » وهو نفس نص الكتاب الذي وجه إلى هرقل ونفس عباراته ، وفيه يدعي المقوقس كما دُعي هرقل الى اعتناق الاسلام .

اخترق حاطب بن بلتعة اللخمي مصر من شرقها الى غربها ، وقصد الى الاسكندرية ليؤدي سفارة النبي ورسالته ، وأخذ الى (كيروس) في **محله المشرف على البحر ، فاستقبله في ترحاب وحفاوة (كيروس هو حاكم مصر وبطريقها الأكبر)** . وتلقى منه الكتاب النبوي وناقشه في مضمونه وسأله عن النبي ودعوته ، ثم صرف حاطبا بكتاب منه الى النبي وهدية يذكرها الكتاب .. وهذا نص الكتاب كما يذكره ابن عبد الحكم اقدم مؤرخ لمصر الاسلامية :

« لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط ، سلام - أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه ، وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام . » .

والجاريتان هما مارية القبطية ، واختها شيرين وقد اسلمتا على يد النبي ، وتزوج النبي بمارية ورزق منها بولده إبراهيم الذي توفي طفلا ، ووهب أختها شيرين لأحد اصحابه المقربين اليه .

هكذا كانت النتائج التي انتهت اليها الكتب والسفارات النبوية إلى

قيصر وعامليه على مصر والشام ، وقد كانت نتائج سلبية ولم تكن حاسمة في شيء ، بيد أنها كانت بلا ريب ذات أثر معنوي عميق في البلاط الروماني وفي الكنيسة .

أما الكتب والسفارات النبوية إلى الناحية الشرقية من الجزيرة فقد لقيت مصاير اخرى ، وكانت أهمها سفارة فارس . وكان سفير النبي الى ملك الفرس ، عبد الله بن حذافة السهمي ، فقصدالى المدائن ومعه الكتاب النبوي وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ،**وأدعو بدعاء الله** ، فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ، ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم . فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك . » .

كان ملك الفرس يومئذ كسرى أبرويز الملقب بكسرى الثاني ، فلما قرىء عليه كتاب النبي مزقه وأهان السفير وطرده ، وبعث إلى عامله باليمن أن يبعث إلى محمد من يتحقق خبره أو يأتيه به ، فصدع بالأمر . وفي بعض الروايات أن الذي استقبل السفير النبوي هو شيرويه (سيروس) ولد كسرى ، وكان قد ثار عليه قبيل ذلك بقليل وقتله وجلس مكانه .

وفي السنة الثامنة من الهجرة (٦٣٠ م) قصد الى البحرين سفير اخر هو العلاء الحضرمى ، ومعه كتاب نبوى الى اميرها المنذر بن ساوي . وقصد الى عمان عمرو بن العاص ، ومعه كتاب الى اميريها : جيفر وعباد زعيمي بني الأزد ، وفي الكتابين يطلب النبي الى هؤلاء الأمراء اعتناق الاسلام أو أداء الجزية ، وهو خيار لم يرد في الكتب السابقة ، وهو بذلك ذو صبغة عملية ، وكان لهاتين السفارتين نتائج طيبة ، فان أمير البحرين ، وأميري عمان آمنوا برسالة النبي واعتنقوا الاسلام ، وأدوا الجزية عن رعاياهم غير المسلمين .

وأرسلت سفارة أخرى الى صاحب اليمامة ، وكان نصرانيا فرد على النبي بكتاب خشن يطلب فيه مشاركته في أمره وسلطانه شرطا لدخوله في دعوته .

***

أما سفارة النبي الكريم إلى الحبشة فهي السفارة الوحيدة التي ارسلت إلى ما وراء البحر ، وكان إرسالها في ختام السنة السادسة أو بداية السنة السابعة في نفس الوقت الذي ارسلت فيه سفارتا قيصر وكسرى وكان بين النبي وأنصاره وبين الحبشة قبل ذلك علائق وثيقة ومنظمة فقد لجأ الى الحبشة كثير من أنصار النبي أيام الهجرة فرارا من اضطهاد قريش ، واقاموا بها تحت حماية النجاشي ورعايته ، وحمل كتاب النبي الى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، ووجه النبي اليه كتابين

يدعوه في أولهما الى الاسلام ويطلب في ثانيهما ان يرسل الى المدينة من عنده من المسلمين اللاجئين .

وقد صيغت دعوة النبي الى النجاشي في اسلوب خاص يخالف في روحه وألفاظه ما تقدم من الدعوات . ذلك أنه فضلا عن دعوة النجاشي الى اعتناق الاسلام ، يشرح موقف الاسلام من النصرانية ويوضح نظرية خلق المسيح ويقرر . « أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى . » وكان النجاشي نصرانيا ، وكانت النصرانية تسود الحبشة منذ القرن الرابع الميلادي . ولبى النجاشي دعوة النبي وأسلم ، وبعث اليه بكتاب يؤكد فيه إسلامه ، وبعثه اليه مع من كان عنده من المسلمين في سفينتين كبيرتين . وترجح رواية أخرى أن النجاشي لو أسلم يومئذ لكان الاسلام قد غمر الحبشة كلها ، ولكانت النصرانية قد غاضت منها بيد أن الاسلام لم ينتشر في الحبشة الا بعد ذلك بعصر ، وكان انتشاره في الجهات الشرقية والجنوبية فقط .

ولم تقتصر البعوث والسفارات النبوية على ما تقدم من الملوك والأمراء ، فقد أوفد النبي بعوثا وكتبا أخرى الى عدة زعماء في الجزيرة العربية لتحقيق نفس الغاية في ظروف وتواريخ مختلفة ، أسفر بعضها عن نتائج عملية مرضية ، ودخل بعضهم في الاسلام .

كانت هذه السفارات والكتب النبوية عملا بديعا من أعمال الدبلوماسية بل كانت اول عمل قام به الاسلام في هذا الميدان . وليس أسطع من هذه السفارات دليلا على ما كانت تجيش به نفس النبي العربي من فيض في الايمان والشجاعة ، ذلك النبي الذي لم يكن قد نجا بعد من اضطهاد قومه . ولم يكن له سلطان يعتد به او قوى يخشى بأسها . على أن هذه الدبلوماسية الفطنة التي لجأ اليها النبي في مخاطبة ملوك عصره لم تذهب كلها عبثا كما رأينا ، ولا ريب ان النبي لم يكن يتوقع أن يلبي أولئك الملوك الاقوياء دعوته ، وهو ما يزال يكافح في بثها بين قومه وعشيرته .

إن ايفاد هذه البعوث كان عملا متمما للرسالة النبوية وكان العالم القديم الذي يتجه اليه النبي العربي بدعوته يقوم يومئذ على أسس واهية تنذر بالانهيار من وقت الى آخر . وكانت الأديان القديمة قد أدركها الانحلال والوهن . فكانت الدعوة الاسلامية تبدو في جدتها وبساطتها وقوتها ظاهرة تستحق البحث والدرس .

ولم يكن عسيرا أن يستشف أولو النظر البعيد ما وراء هذه الدعوة الجديدة من قوى تنذر بالانفجار ، وقد كان الانفجار في الواقع سريعا جدا ، فلم تمض أعوام قلائل على إيفاد هذه البعوث حتى كان السلام قد غمر قلب الجزيرة العربية ، وانساب تيار الفتح الاسلامي الى قلب الدولتين الرومانية والفارسية ، وأخذ العرب أبناء الدين الجديد وحملة الرسالة المحمدية يعملون بسرعة خارقة في انشاء الدولة الاسلامية الكبرى .

الدعوة الاسلامية ومواجهة الخلل

للاستاذ / محمود بيومي

ما اكثر السلبيات التي يعاني منها مجتمعنا الاسلامي .. وما اكثر المتناقضات التي هزت كيانه .. فقد تعددت مظاهر الخلل التي تحتاج الى جهود لمحوها وازالة اثارها ومعالجتها بالعلاج الاسلامي القويم .. العلاج الذي يعيد للكيان الاسلامي نقاءه ولا يساعد على بقائه معافى من كل الجراثيم الفكرية التي نخرت في اوصاله .. حتى اصابته واقعدته عن بلوغ امانيه .. بل وعرقلت مسيرته وطمست معالم هويته وانزلته منازل التيه .. واصابته بكبوة خلفت فيه المعاناة واغلقت جفونه على عيوبه .. واستشرت فيه السلبية وأبعدته عن الاخذ بمناهج الايجابية .

○ تنمية الايجابيات ○

ولا شك ان الصحوة الاسلامية التي نبعت في التربة الاسلامية .. وعطرت مناخ ديار المسلمين ـ هي في حقيقتها ـ صحوة رافضة لكل فكر هدام اندس في الكيان الاسلامي .. صحوة ترفض استمرارية الغفلة والغفوة .. وتسعى لوأد السلبيات وتنمية الايجابيات وتنحية روح التبعية .. وتسد منافذ الخلل في كل مواقعه وبكل انواعه .. صحوة تود ان تحيى الكيان المحمدي وتبعث فيه كل

تباشير اليقظة وتنبهه الى خطورة التخريب الفكري والعقائدي الذي اصابه وتسلط الاضواء على السلبية التي تسلطت عليه لتزيح عنه كابوسا المريب ..

○ الحماسة الانفعالية والقضايا المصيرية ○

فمن ابرز سلبيات العالم الاسلامي .. عدم قدرته على تحقيق وحدته السياسية .. في مواجهة تكتل السياسات المعادية .. وتعدد قنوات الانتماء الفكري واستمرارية الاخذ من مناهج الغرب رغم تعارضها - الكلي او الجزئي - مع مبادىء العقيدة الاسلامية .. واستمرارية السير في دروب التقليد الغربي .. وتحمسه الانفعالي - غير المجدي - بالنسبة لقضاياه المصيرية .. تلك الحماسة التي لا تعدو ان تكون مجرد غضبة انفعالية مؤقتة !! سرعان ما تتلاشى ثم يطبق صمت السلبية على المناخ العام السائد في ديار المسلمين .. مع العودة الى موائد الثقة في وعاء الوعود المعسولة المغزولة من خيوط الكيانات السياسية المعادية !!

يضاف الى كم السلبيات السائدة في ديار المسلمين .. عدم التأهب لصد تيارات العداء - الجلي او الدفين - من تنصير واستشراق ونحل ضالة ومؤامرات تحديد نسل المسلمين وغيرها .. بروح ايجابية فعالة في هذه المرحلة من مراحل جهادنا لسد منافذ التسرب الفكري المعادي .. وتعدد وتنوع مناهج التربية والتعليم المطبقة في ديارنا

.. وارجاء خطى السعي بجدية نحو ابطال مفعول التحرك المنظم المعادي للعقيدة الاسلامية .

هدم قلاع السلبية

ولا شك ان هذه السلبية الكامنة في التربة الاسلامية .. يجب ان تقتلع من جذورها وتستأصل من اعماقها .. ولكن ما هي الخطوات الايجابية التي اتبعها العالم الاسلامي للتخلص من كل هذه السلبيات !!

ان الصحوة الاسلامية الرافضة للسلبيات .. قد توقفت عند حد التنبيه الى سلبيات الواقع .. وتحديد المواقع والبدء في تشخيص امراض المجتمع .. وتسليط دوائر الضوء على مواطن الضعف .. ولكننا في حاجة الى اجراء عمليات بتر متلاحقة لهذه السلبيات !! وانتهاج المنهج العلمي والعملي الجاد والمخلص لهدم قلاع السلبية التي بناها اعداء الاسلام في ديارنا الاسلامية .

واذا كانت صحوتنا المعاصرة .. قد أنتجت وحدة في الرأي العام الاسلامي يجمع على ضرورة التصدى للأخطار والأخطاء .. وإعلان العزم على فورية العمل للتخلص من مواطن الخلل .. وترميم البنيان الثقافي والتعليمي ترميما لا يتسرب منه الفكر المعادى لعقيدتنا .. فلا بد لهذه

المنهجية من أن تترجم إلى واقع حتى تخرج رحم الأمنيات إلى حيز التنفيذ .

فلاشك ان المخططات المعادية .. قد تم تمريرها الى ديارنا الاسلامية .. من منافذ السلبية المتعددة في الجبهات الاسلامية وبخاصة جبهة التربية والتعليم والاعلام .. وسد هذه المنافذ هو ايجابية بديهية في مجابهة السلبية .. فوأد السلبيات من واقع العمل الاسلامي .. ضرورة ملحة في واقعنا المعاصر .. وتنمية ايجابيات العمل الاسلامي ضرورة اكثر الحاحا .

○ البلازما الاسلامية ○

فلو نظرنا الى الشعوب الاسلامية ـ نظرة عامة ـ لوجدنا اغلبها يعاني من آثار الهزائم النفسية المتلاحقة .. منذ انفراط عقد الخلافة الاسلامية .. وسقوط الاندلس وضياع فلسطين وطمس معالم تركستان الشرقية ووقوعها في براثن الشيوعية وخلق الكيانات الهامشية في الوطن الاسلامي وتفتيت وتشتيت الاهتمامات الاسلامية وزرع الصراع في تربتها .. الى آخر طابور الهزائم النفسية المتسلطة على ديارنا وكياننا .. يتأكد لنا ان الكيان الاسلامي لابد ان يتعاون لمجابهة هذه الهزائم .. وانتاج البلازما الاسلامية الكافية واللازمة لالتئام جراحنا ـ بطريقة تلقائية ـ وهي العودة الى معالم القيم المستمدة من كتابنا وهدي نبينا صلى الله عليه وسلم .. وان تتسع كل دوائر الايجابية التي تحتضن آمالنا وتصيغها الى واقع .. لأنّ صحوة الآمال فقط !! لا تستوعب هذه الروح المتحمسة السارية في الكيان الاسلامي للعمل على استرداد امجاد الامة الاسلامية .

○ مسيرة الدعوة الاسلامية ○

ان إقصاء السلبيات وانماء الايجابيات .. يتطلب في مجال الدعوة الاسلامية .. نشر اللغة العربية تحقيقا لتعريب اللسان المسلم .. ونشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة .. حتى يتحقق التوازن بين نشر الاسلام ونشر لغة القرآن الكريم .. مع انتاج الترجمات الصحيحة لمعاني القرآن الكريم بكافة اللغات الاجنبية .. و« أسلمة المعارف » حتى لا تتعارض مع عقيدتنا المحمدية .. والتصدي لكل اخطار الفكر الاستشراقي ومنظمات التنصير والنحل الضالة .. تصديا واعيا لكل مقدرات الامة الاسلامية وخبائث اعداء الاسلام .. حتى لا تتعثر مسيرة الدعوة الاسلامية في الآفاق العالمية .

ومن ايجابيات مسيرة الدعوة الاسلامية .. تعهد ابناء الاقليات المسلمة بالرعاية السخية في تقديم المنح الدراسية لهم للتزود والاستنارة بالمعارف الاسلامية الصحيحة بالمعاهد والجامعات المنتشرة في ديار المسلمين .. ومسارعة الكيانات والمنظمات الاسلامية بتوفير الكتب الدينية الصحيحة باللغات التي يتحدثون بها .. واستخدام وسائل

الإعلام الحديثة في ايصال الوعي الديني اليهم .. عبر الاذاعات الموجهة اليهم والصحف والمجلات الاسلامية واعداد البرامج الدينية توضيحا لحقائق الدين الحنيف واستثمار المال الاسلامي لصالح مشروعاتهم الاسلامية .. وتوفير اقتصاديات المؤسسات الدعوية العاملة في نطاق هذه الاقليات المسلمة .

○ مرتكزات الوعي الاسلامي ○

لقد انتشرت المفاهيم الخاطئة في غيبة الوعي الاسلامي .. وتوغلت فرق التنصير تنشر الاخطاء بين المسلمين وتستوعبهم في نطاق التنصير .. وقد مهد لها جهل هؤلاء بأمور دعوتهم وعقيدتهم ـ السبل الى تحقيق اهدافهم في القارة الافريقية .. في الوقت الذي تقاعدت فيه قوافل التوعية الاسلامية عن أداء رسالتها بين هؤلاء .. ففي كينيا استفحل حجم النشاط التنصيري الى حد كبير .. وفي سيراليون تواجه المسلمين حملات تنصيرية شرسة لبث الفكر الخاطيء حول العقيدة الاسلامية .. ويسرى ذلك على مناطق متعددة في القارة الافريقية .

ولا شك أن مرتكزات الوعى الاسلامى تنبثق من ضرورة توحيد جهود المنظمات والجمعيات الاسلامية وانطلاقها برسالتها الواعية لصد تيارات الفكر المعادى من ناحية .. ونشر حقائق الدين الحنيف من ناحية اخرى .. واحتضان براعم العمل الاسلامي النامي في البيئات المحلية وتعهدها بالرعاية والدعم المادى والمعنوي حتى تصبح قادرة على اداء دورها فى نشر الوعى الديني .

وتشهد القارة الافريقية .. يقظة متميزة لنشر الثقافة الاسلامية القويمة .. واصبحت المراكز والجمعيات الاسلامية العاملة هناك .. مراكز اشعاع ومنارات للهداية المحمدية في ربوع هذه القارة .. واصبحت موجة تعريب اللسان الافريقي المسلم .. من اهم مرتكزات الوعى الاسلامي .. يضاف اليها توفير الترجمات الصحيحة لمعانى القرآن الكريم باللغات التى يتحدث بها الأفارقة .

إن الوعي الاسلامي هو الجدار الواقي الذي يصد كل المحاولات التي يبذلها اعداء الاسلام للنيل من العقيدة الاسلامية ـ ولا شك ان نشر هذا الوعي يحتاج الى تنسيق الجهود المبذولة في هذا المجال .. ويحتاج الى جيش من الدعاة الذين يقدمون الخدمة مع الكلمة .. لأن الدعوة الاسلامية وهي تبغى تحقيق اهدافها في هداية البشر وتوجيههم نحو الطريق السوي .. لا بد أن تسلك دروب تقديم الخدمات الطبية والرعاية الاجتماعية في البيئات التي تحتاج إلى هذه الخدمات وغيرها .

○ موجات الحقد ○

وتلاحق المسلمين موجات حاقدة من كل اعداء الاسلام .. فهذا فك الشيوعية المفترس يتربص

بالمسلمين .. ابتلاعا او إذابة لهويتهم .. وهذه هى الهندوسية والبوذية تعملان لاقتلاع الشجرة الاسلامية النامية في نطاقهما ..

وتتعقب المنظمات الصهيو ـ صليبية مسيرة الاسلام في كل مكان .. فى محاولة لتطويق عقيدتنا بالأباطيل .. وشباك العلمانية ـ بكل

مغرياتها ـ تحاول اصطياد ضعاف الايمان .. فبذور الحقد ضد الاسلام والمسلمين موجودة في كل تربة يعيش فوقها اى كيان اسلامي .. ولا شك ان

استراتيجية الدعوة الاسلامية تدرك حجم هذه الاخطار .. وتعمل على مجابهة كل هذه القوى المعادية في انطلاقتها المباركة في كافة الافاق .

فالتصدى لاعداء العقيدة الاسلامية .. منهجية بديهية .. من بديهيات العمل الاسلامي المنظم

والمنسق .. وهو ايجابية من ايجابيات المنظمات الاسلامية .. لا يمكن اغفاله .. او التجاوز عن انجازاته في

كافة الدروب .. فقد تمكنت قوافل الوعي الديني من اعادة الذين

تنصروا .. للاسلام . والذين ضللتهم النحلة القاديانية الى منهل عقيدتهم

الاسلامية الصافية .. واتجهت منظمات الاغاثة الاسلامية لاداء

دورها التام في مجال الاغاثة .. ومازالت الجهود المخلصة تبذل

لحماية الاسلام والمسلمين من براثن خصومه والحاقدين على انجازات هذه المنظمات الاسلامية .. وانحصرت الموجات المعادية في نطاق محدود وانحسرت موجات المد المعادى .

○ معالم الطريق ○

لقد اتضحت معالم الطريق الذى تسلكه وسائل الدعوة الاسلامية .. وتم حصر الاخطاء والاخطار التى تعرقل مسيرة الوعي الديني .. وكل ما نحتاج اليه هو تنمية الايجابيات وتنحية السلبيات من واقع العمل الاسلامي .. وانتهاج المناهج المحققة لمزيد من الانجازات .. لأن الرأى العام في ديار المسلمين .. يأبى أى فكر يتعارض مع عقيدته المحمدية .. ويطالب بتطبيق شريعته الاسلامية .. والعودة الى منهل الفكر الاسلامي القويم ..

○ صحوة الرأى العام الاسلامي ○

فنحن امام رأى عام اسلامي قد حقق صحوته .. ونهض لاستكمال مسيرته .. نحو الالتزام بمنهجية شريعته وعقيدته .. بعد ان خلع رداء سلبيته .. وتنمية كل ما يستوجب الحفاظ على هويته .. وتأصيل معالمها .. وواجب المنظمات الاسلامية .. استثمار هذه الصحوة حتى تتحقق الآمال الاسلامية في تحقيق الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية الى جانب وحدته العقائدية ..

إلى خير المرسلين

للاستاذ / محمد ابراهيم عامر

نغم على قيثارتي يتردد ... أهلا بمولدك الحبيب محمدُ
إذ جئت من بطن البرية كوكبا ... والكون عم به الظلام الحاقد
فالبنت تقتل والفضيلة تختفي ... والخمر تشرب والمواخر تورد
والحرب من سفه تلظى نارها ... والناس للأصنام خرت تسجد
والعدل أخمد صوته والكل في ... بحر من الظلمات أسود يرعد
وإذا الحيارى رافعون أكفهم ... نحو السماء أليس فجر يولد
وإذا بنور الحق يشرق ساطعا ... وإذا النبي الهاشمي محمد

***

جاء الوليد إلى البسيطة هاديا ... يهدي الجميع من الضلال ويرشد
يدعو ونور الله بين يمينه ... هذا كتاب الله هيا وحدوا
يدعو إلى الدين الحنيف وربه ... هيا اعبدوه فليس غير يعبد
دين المساواة التي قد حررت ... كلا فلا عبد به أو سيد

العدل شيمته ولو مع خصمه والرحمة البيضاء باتت تشهد
والبيت يبني بالفضيلة شامخا والبنت أحياها وكانت توأد
وعلى الاخاء قد استوى بنيانه والحب إن سكن النفوس يوحد
دين التكافل شرعة وعقيدة حق الفقير لدى الغني يسدد
فإذا بدين الله يسطع نوره والشرق كبر والخليقة رددوا
شهدوا بأن الله ليس كمثله شيء وخير المرسلين محمد

***

والأرض إذ شهدت عدالة دينه دخلته أفواجا فباتت تسعد
واستنشقت عطر السلام وأسلمت والله من فوق السماء مؤيد
وعلى مدى الآفاق قامت دولة فضلى فلا تبغى ولا تتوعد
نشرت حضارتها تقى وهداية من غير ما صلف يبيد ويفسد
فهي القيادة والريادة والهدى وهي الندى المشهود وهي المرشد
أستاذة قامت تعلم واقرؤوا تاريخها .. تاريخكم لا يجحد
يا أمة الاسلام إن نبيكم في يوم مولده يذكر فاشهدوا
الكون أحوج ما يكون لهديه واليوم يطلبه ملحا والغد
قد جرب الناس المذاهب كلها فاذا المذاهب كلها تتبدد
عكفوا على الشهوات حتى أنهم صاروا عبيدًا للهوى فاستعبدوا
صعدوا إلى الأقمار في آفاقها ورأوا من الآيات مالم يشهدوا
لكنما رحمى الأخوة بينهم ضاعت فضاعوا جملة وتشردوا
عجبا لهم والهدى ملك يمينهم أفبعد هدى الله هدى يقصد

يامرسلا كان الشباب ذراعه قبل الشيوخ لدعوة تتجسد
هلا وفي ذكراك يانور الهدى من نفحة نحو الشباب ليهتدوا
أتحب أن تلقى شبابك ضائعا فتراه يقتل أمه أو يفسد
قد خدرت منه العقول ودمرت فيه الحياة فحاله لا تحمد
أو ضلل المسكين حتى قد عمى فالأبيض الرقراق أعتم أسود
عد يا شباب إلى الكتاب وعش به فكتاب ربك زاده لا ينفد
فيه الحماية والوقاية والحمى والحصن إن الحصن فيه مشيد
لن يبلغ الناس الهدى إلا به فالعز خير حصاده والسؤدد
الله عون المؤمنين إذا اهتدوا إن الكريم لدى الكريم مؤيد

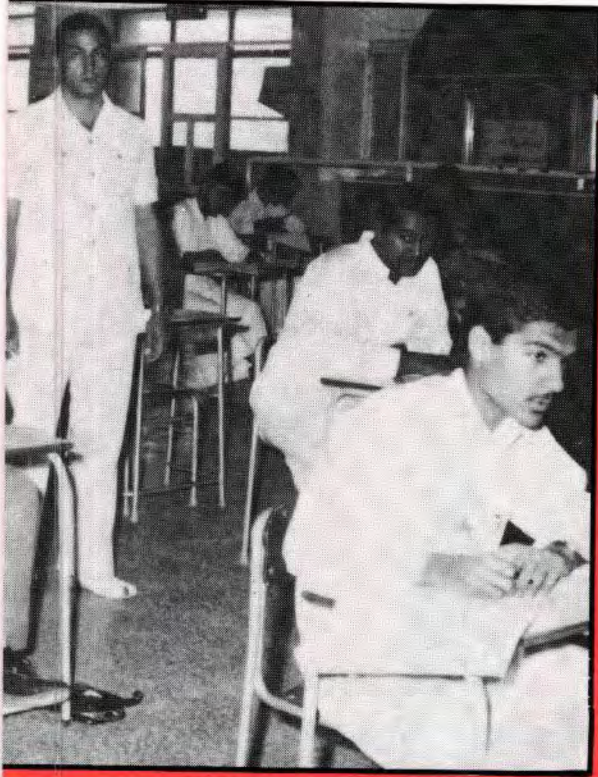
***

إني وفي ذكراك يا خير الورى أبكي وما يجدي بكا وتنهد
أرثي لحال المسلمين وقدرهم وهمو من الأعداد كم يرصد
لكنهم في الكيف كم ضالة وتفرق وتمزق لا يحسد

بل صار بعضهمو يقتل بعضهم　والسيف يجتاح الرقاب ويحصد
سالت دماؤهم وضيع بأسهم　وسعت خفافيش الظلام تعربد
أودى بهم حب الزعامة والهوى　فهووا وضيع مجدهم والسؤدد
المسلمون تجاهلوا دستورهم　والغر يفتى والضلال يؤكد
والبعض يعبث بالفروض جهالة　والسنة السمحاء باتت تجحد
وأعود أسأل منكرا مستنكرا　والجرح من جمراته يتوقد
هل هاجر الاسلام من أعماقنا　وبدا أبو لهب وقد تبت يد ؟

***

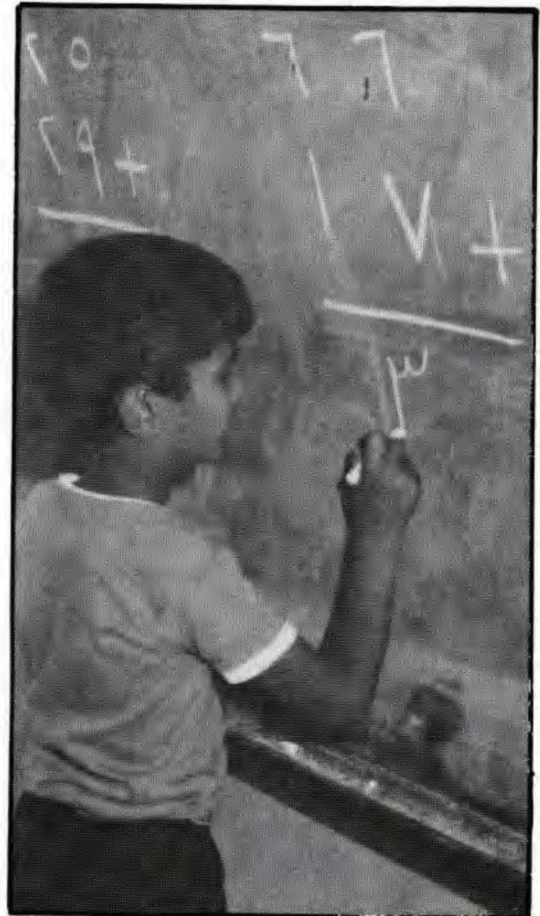
يا أمة الاسلام هل من صحوة　لله فيها باسمه تتوحد
فلنبق احرارا نصوغ قرارنا　إن الأبي وإن طوى لا يسجد
يا ربنا هيىء لنا من أمرنا　رشدا فإنك يا إلهي المرشد
واشفع رسول الله عند إلهنا　لمتيم أشواقه لا تنفد
قد بات يشكو ذنبه لمسامح　ولغافر أبوابه لا توصد





للاستاذ /
محمد محمد حلاوة

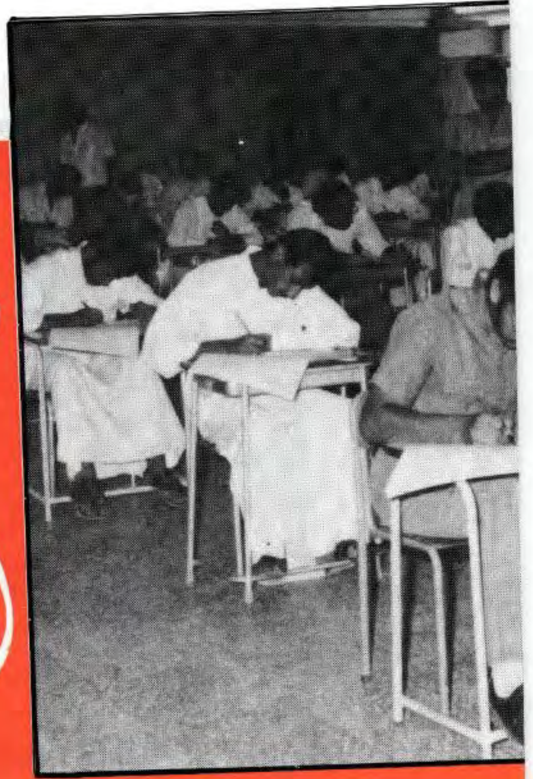




ظاهرة محزنة :

تطالعنا نتيجة امتحان الثانوية العامة ، ونتائج امتحانات الكليات المختلفة منذ سنوات بظاهرة جديدة بالنظر : تلك هي انخفاض نسبة الناجحين ، وهبوط المجموع لعدد كبير منهم .

ويلتقي بي كل عام عقب ظهور النتيجة بعض طلاب الثانوية العامة ممن تربطني بهم صلة قرابة أو جوار أو غيرهما ، وهم ساخطون ، قد علت وجوههم الدهشة ، وارتسمت فوق شفاههم علامات استفهام عريضة ؛ فالراسبون منهم يكادون لا يصدقون أنهم رسبوا ، والناجحون يستقلون الدرجات التي حصلوا عليها ، وهؤلاء وأولئك يؤكدون أنهم بذلوا ما في



هذا هو الطريق إلى الفهم السليم

وسعهم ، بل فوق ما في وسعهم ، وأنهم أجابوا فأصابوا .

لا أملك الا أن أشفق عليهم ، فأعمل على تهدئتهم والتخفيف عنهم مبينا لهم أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، وقد يكون فيه الخير كل الخير لهم . قال الله تعالى : « **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** »

البقرة/ ٢١٦ . والعاقل هو الذي يستفيد من التجربة ، فيعكف على دراستها باحثا عن أسبابها الحقيقية ليعمل على تلافيها فذلك أجدى له وخير عقبى ... ولا أتركهم ينصرفون إلا بعد أن تعود الاشراقة إلى وجوههم ، وأرى البسمة على شفاههم ، ويتجدد الأمل في قلوبهم .

ولسنا في حاجة إلى القول بأن الراسبين لم يعدوا أنفسهم للامتحان كما يجب ، وأن هذا هو جزاؤهم العادل « **وما ظلمهم الله أنفسهم يظلمون** » آل عمران/ ١١٧ ، ويا ليتنا نتخذ العبرة فنعد أنفسنا للامتحان الأعظم امتحان الآخرة « **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** »

فصلت/ ٤٦ ، كذلك لا نشك في أن الناجحين قد بذلوا وتعبوا ، فاشتركوا في الدروس الخصوصية ، وحضروا مجموعات التقوية ، وقرأوا الكتب الخارجية ، واستمعوا وشاهدوا البرامج التعليمية ، كما أنهم قاموا بتلخيص ، وضوعات ، وحل



التمرينات ، ومـراجعة المـواد مرة ومرات ... كل هذا صحيح ، ولكن الذي نؤكده ، ويجب أن يعلموه جيدا هو أن الدرجات التي حصلوا عليها هي ما يستحقون ، بل ربما كانت أكثر مما يستحقون . وإلى أن يتيح الله للتعليم من يقـدر دوره في تربيـة الأجيال ، وصنع الحياة ، فيهيىء له المناخ الصالح ، ويعد له المعلم المؤمن القادر على العطاء ، ويبعد من طريقه من لا يحترم قوانينه ، ولا يرعى آدابه أقول إلى أن يتم ذلك فالشكوى دائمة ، والمعاناة قائمة ، والصورة قاتمة .

وتدور في ذهنى أسئلة كثيرة ، ويلح على منها : هل هذه الكثرة من الطلاب الراسبين مستواهم العقلي جميعا دون مستوى الثانوية العامة ؟ وألم يكن في الامكان الوصول بالطلاب الناجحين ذوى المجموعات الهابطة الى مستوى أفضل ؟! وتأتينى الاجابة دون عناء فهي واضحة لا يختلف فيها اثنان ، فمن المؤكد أن بين الراسبين من لا يقل مستـواهم عن مستوى الثـانويـة العامة ، ومن المؤكد كذلك ، أنه يمكن الوصول بالناجحين إلى درجة أفضل ، والوسائل لذلك كثيرة ومتنوعة مثل : تنمية ملكة القراءة لدى الطالب في وقت مبكر ، والمعالجة الجماعية للأخطاء الشائعة ، ومراعاة الفروق الفردية ، والقراءة التي تلتزم بالضبط وتمثيل المعنى ، والأسئلـة التـي تنـاقش العقـل ، وتفتح الـذهن ، والنشاط المختلف الهادف الجاد ... إلى آخر ذلك ، غير أن تحقيق هذه الوسائل أصبح الآن ضربا من المحال ، وما يتحقق منها فهو صورى سطحي ، ولاغناء فيه ، ولسنا بحاجة إلى أن نبحث عن الأسبـاب ، فأمـر ذلك يطول ، وقد ندور في حلقة مفرغة لا نصل فيها الى شىء .

لذلك فإني ما أردت بمقالي هذا إلا انقاذ ما يمكن إنقاذه ، وتقديم بعض العون لابنائنا في الثانوية العامة ،وفي الجامعات عله يخفف عنهم بعض مايجدون من عناء وعنت .

إن هذا العون الذي نريد أن نقدمه هو : أن يستذكر الطلاب دروسهم استذكارا مرتكزا على أساس من الفهم السليم نوضحه فيما يلي :ـ

الفكرة والفهم السليم :

من الأساسيات المقررة أن الموضوع أى موضوع له فكرة عامة ، وأن هذه الفكرة تندرج تحتها أفكار جزئية يعبر عن كل منها في عدة جمل تتفاوت قصرا وطولا تسمى كل منها فقرة ، ومن المعروف كذلك أن الفقرة يبدأ بها دائما من أول السطر وتنتهي بنقطة ، أى أن الموضوع باختصار يتكون من عدة فقرات كل فقرة منها تحتوى على فكرة جزئية ، ومن مجموع هذه الافكار الجزئية تتكون لفكرة العامة للموضوع .

فأين الفكرة من الفقرة ؟

اختر فقرة من الفقرات من أى مضوع تشاء ، ثم اكتبها على سبورة بخط واضح ، واطرحها على مجموعة من الدارسين طلابا أو مدرسين ـ اقرأ الفقرة معهم ، واشرح ما بها من كلمات صعبة إن وجدت . اطلب إلى كل واحد من الدارسين أن يستخرج الفكرة التي تحتوى عليها الفقرة ، ويدونها في ورقة صغيرة يكتب عليها اسمه . اجمع الاوراق من الدارسين وقم بتصحيحها . دون ملاحظاتك عليها . استخلص النتيجة وارصدها . ادرسها فسترى أمرا عجبا !!

دعني اعفيك من هذا التكليف فقد يشق عليك ، وسأختصر لك الطريق ، فقد قمت أنا شخصيا بهذه التجربة مرتين : مرة في فصل دراسي لطلاب الثانوية العامة ، ومرة اخرى لمجموعة من موجهى المواد المختلفة في حلقة تدريبية ... وكانت النتيجة واحدة في كل من التجربتين أسفرت عما يأتي :

أولا : تعددت أفكار الدارسين واختلفت ، وقد بلغ عددها في إحدى التجربتين عدد الدارسين .

ثانيا : جاءت أفكار بعض الدارسين متفقة في معناها ، وإن اختلفت في أساليبها .

ثالثا : قل منهم من أتى بالفكرة قريبة من الصواب ، وندر من أتى بها صوابا تماما .

ويرجع اختلافهم في الايتان بالفكرة إلى أن بعضهم أتى بها من السطر الأول ، ومنهم من أتى بها من السيطر الثاني ، وآخرون من السطر الثالث ، وغيرهم من الرابع ... وهكذا ، وربما أتى بها بعضهم من جزء جملة ، أو التقطها من كلمة ، وليس لهذا الاختلاف إلا تفسير واحد هو أنهم يجهلون كيف يستخرجون الفكرة من الفقرة ، فالمعروف أن الفكرة في الفقرة واحدة ولا تختلف .

كيف نستخرج الفكرة ؟

إن الفكرة نحصل عليها دائما من الجملة الأولى في السطر الاول ، وهي

لا تتعدى السطر الأول بحال إلا إذا كانت الجملة لم تتم بعد كأن يتأخر خبر المبتدأ ، أو الفاعل أو نائب الفاعل . ولعلك تسألني الآن ، وماذا يعنيه بقية الكلام في الفقرة ؟ وما علاقته بها ؟ إن بقية الكلام في الفقرة يتصل بها اتصالا وثيقا ، وكل جملة وكلمة فيها له دوره الخاص الذي يكمل المعنى ويوضحه ، فهو يشتمل على ما يأتي :

١ ـ شرح الفكرة أو توضيحها إذا كان بها غموض .
٢ ـ توكيدها بالتكرار أو بغيره من أساليب التوكيد إن كانت في حاجة إلى التوكيد .
٣ ـ تأييدها بالأدلة والبراهين المختلفة .
٤ ـ التعليل لها أو لما ورد في سياقها بذكر الأسباب والدوافع .
٥ ـ الاستشهاد لها بما يقتضيه المقام من قرآن أو حديث أو حكمة أو غيرها .
٦ ـ استخدام بعض الصور البلاغية للتقريب أو التوضيح أو التشويق ...
٧ ـ استطراد يحدده السياق ، أو حشو وتطويل لا مبرر لهما .

إن هذه الطريقة في استخراج الفكرة ، وفهم ما يتصل بها ينطبق على كتب العلوم النظرية بدون استثناء : النحو ، والصرف ، والبلاغة ، والنقد ، وتاريخ الأدب ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والتربية ، وعلم النفس ، والاجتماع ، وكتب الشريعة من فقه ، وتفسير ، وحديث ، والسير ، والتراجم ، والأخلاق ، والقانون ، والاقتصاد ..... بل إنه لينطبق كذلك على كتب بعض العلوم العملية كالطبيعة ، والكيمياء ، والتاريخ الطبيعي ، وعلوم النبات ، والحشرات ... وغيرها .



ايها الطالب :

إذا كنت قد وعيت ذلك جيدا ، ووقفت على أهمية الفكرة في الموضوع ، وعرفت كيف تحصل عليها ، ووظيفة الكلام المتصل بها ـ أقول إذا كنت قد وعيت ذلك فقد انحلت مشكلتك .

اذهب الآن الى مكتبك ، واجلس عليه ، وأخرج الكتاب الذي تريد ، وافتحه على الموضوع الذي تحب أن تستذكره ، عد فقرات الموضوع ، اجمع السطور الاولى منها واكتبها ، اربط بينها بأداة الربط المناسبة ، اقرأها تجد الموضوع قد أصبح في يدك ، وحينئذ يسهل عليك :

- أن تلخصه إذا أردت تلخيصه .
- أن تحفظ ما تريد حفظه منه دون تعب ، وسيبقى ما تحفظ لفترة طويلة .
- لن تحس بثقل الموضوع إذا كان جافا أو طويلا .
- سيتوفر لك الوقت والجهد والمال .
- سيصبح الاستذكار شيئا محببا إلى نفسك ، فلن تتثاءب طويلا ولاكثيرا بعد اليوم ، ولن تنام على المكتب ، ولن تلجأ إلى صيدلية أو طبيب ليكتب لك مفبها أو مقويا ، ولن تضطر إلى السهر الطويل المضنى ، ولن تفتح كتابا ، ثم تلقيه ، وتمسك بآخر ثم تلقيه .....، وهكذا إنك ستجد متعة لأنك تقطف دائما ثمرة .

علامات الترقيم ودورها في الفهم السليم :

درس الطلاب علامات الترقيم في أول المرحلة الاعدادية ، ولكنهم ـ للأسف الشديد ـ لا يفقهون الآن منها شيئا ، ويكاد لا يعلق بذهنهم منها إلا صورة النقطة وعلامة الاستفهام ، وأكبر دليل على ذلك أنهم لا يراعون هذه العلامات وهم يقرءون ، ولا تجد لها أثرا أى أثر فيما يكتبون ، وإن لهم كل العذر في ذلك ، فإن أساتذتهم ـ سامحهم الله لم يعيروا هذه العلامات أى اهتمام عند دراستها لهم ، بل مروا بها مرور الكرام ، فلم يدربوهم على استخدامها ، ولم يتابعوهم فيها في أثناء قراءاتهم ، ولم يحاسبوهم عليها في أعمالهم التحريرية ، كما يفعل أساتذة اللغة الانجليزية ... وقد أساءوا بذلك إليهم إساءة بالغة .

إن علامات الترقيم ذات دور خطير وعظيم . إنها الشارات المضيئة التي تعين على الفهم السليم في سرعة ، وتمكن من الاجابة عن الأسئلة إجابة صحيحة دقيقة ، وتهدى إلى القراءة التى تمثل المعنى ، فنقف حيث يجب الوقف ، ونصل حيث يكون الوصل ، ونغير من نبرة صوتنا شدة وضعفا ، جهداوهما حسبما يقتضيه المقام ، وبها تنفس عاطفتنا عن مكنونها فنخشع ونخشي ، ونفرح ونأسي ، ونغضب ونرضي .....

أليست النقطة توضع للدلالة على أن الجملة تم معناها ، يحسن الوقوف عندها ، والفاصلة توضع للدلالة على أن ما بعدها يشارك ما قبلها في المهتى ، ووالفاصلة المنقوطة تدل على أن الكلام الذي يليها علة للكلام الذي سبقها ، وعلامة التنصيص لما يشتشهد به من كتاب الله ، وحديث

رسـول صـلى اللـه عليـه وسلم ، والقوسان لما يستشهد به من غيرهما ، وعـلامة الاستفهـام للدلالـة عـلى السؤال ، وعلامة التعجب لكل ما يثير انفعالا ، وما خرج فيه الاستفهام لغرض بلاغى توضع للدلالة عليه علامة التعجب وحدها ، أو علامة الاستفهام وحدها ، أو هما معا مرة أو اكثر حسبما يقتضية الموقف ، وتبعا لوجهة نظر الكاتب .... وهكذا .

تلك هي علامات الاستفهام ! وهذا هو دورها الذي يجب أن تعيه جيدا وأنت تقرأ ، وأنت تستذكر ، وأنت تجيب .

وأظنك الآن تستطيع أن تقبل على الاستذكار برغبة وجد ، متقيا الله ، متوكلا عليه « **ومن يتق الله يجعل له مخرجـا * ويرزقـه من حيث لايحتسب * ومن يتوكل على الله فهو حسبه** » الطلاق/ ٢ و ٣ ، طاردا لليأس من قلبك « **إنه لا ييئس من روح الله إلا القوم الكـافرون** »

يوسف/ ٨٧ ، متحليا بما يجب أن يتحلى به طالب العلم من تواضع ، وصبر ، ومثابرة ، وحسن استماع ،

وفهم ....، منظمـا وقتك ، واضعـا نصب عينيك حجم وطبيعة الامتحان

الذي تقبل عليه فامتحان الثانوية العـامة يقيس في الطـالب قـدرات مختلفـة : السـرعـة والـذكـاء ،

والتنظيـم ، وحسـن التصـرف ... وامتحان الكليات يقيس فيه إلى جانب ذلك أمورا أخرى : الدقة في فهم السؤال ، ومدى الاحاطة به ، وما يهدف إليه ، عقد الموازنة بين الآراء المختلفـة ، القدرة عـلى التحليـل ، والتعليل ، والتعليق ، والنقد السليم ، والاستنتاج .....

أمل ورجاء :

وإن لنا لأملا كبيرا في أن يوجه السادة مؤلفو الكتب المدرسية عناية خاصة بعلامات الترقيم هذه حتى يسهلوا على أبنائهم الطلاب مهمة الفهم السليم في رحلتهم التعليمية الطويلة . ولا يفوتنا أن نوجه الشكر خالصا لأساتذة الكليـات المختلفة الذين يتحرون في مؤلفاتهم السهولة والوضوح ، ويهتمون بنقط الحروف ،

وشكل ما يوقع في اللبس ، وبعلامات الترقيم ، ويطبعون كتبهم طباعة جيدة ببنط كبير ، مصوبين ما بهـا من أخطاء .

مع كتب التراث :

وإذا كانت حاجتنا إلى كل ذلك شديدة في الكتب المدرسية والجامعية فما أشد حاجتنا إليه في كتب التراث ، ولا سيمـا في الكتب التي تعالـج موضوعات دينية ، نظرا الى أن كثيرا

من شبابنا اليوم يقبلون على قراءة هذه الكتب إقبالا عظيما ، وأى تقصير في ذلك قد يوقع في الخطأ ، بل ربما ينحرف بالمعنى فيجر إلى مالا تحمد عقباه .

والله أعلم . وهو الهادى إلى أقوم سبيل

الإعلام

محمود ذوزن

مهما توالت العصور وتقدمت وسائل الاتصال ستبقى الكلمة هي العماد في العملية الاتصالية .. في الخبر والتعليق والتوجيه والتثقيف .. في الفيلم والمسرحية والقصة .. الى غير ذلك .

فبالكلمة نزلت الرسالات ، وبها تواصلت فيما بينها الحضارات عبر القرون ، وعن طريقها تسعى وسائل الاعلام مطبوعة أو مسموعه للتأثير على مستقبليها لاقناعهم بفكرة ما أو أيدلوجية ما أيا كان لونها وهدفها ، ونشطت أجهزة التضليل والغواية في توظيف وسائل الاعلام بعد تقدمها التكنولوجي الهائل - والذي جعل العالم كله أشبه بقرية عالمية - لنشر أضاليلهم وبث غواياتهم .

ومسئولية الكلمة

للاستاذ / عاطف شحاته زهران

وقديما كان المتحدث أو الشاعر يلقي خطبته أو قصيدته على العشرات أو المئات ، وفي أحيان نادرة على الالآف .. بقدر ما يمكن لصوته أن يبلغ ، أما اليوم فوسائل الاتصال تخاطب عشرات الملايين في وقت واحد ، وكل ذلك يزيد من خطر الكلمة ويضاعف من أثرها خصوصا بعد

« تطور فن الكتابة والاعلام إلى درجة توهم معها أن الحق باطل والباطل حق وأصبحت بلاد الدنيا ضواحي لدولة الأقوياء وبدأ عصر الدولة الاعلامية العالمية سواء اعترفت بذلك الأنظمة السياسية الاقليمية أم تجاهلته .. »

لذا رأينا الاسلام قد وضع للاعلام

أسسا قويمه قائمة على الصدق والدقة والموضوعية والشعور بالمسؤولية حتى لا يصبح إعلاما خادعا أو مضللا للرأي العام .

والاعلامي المسلم ينبغي أن يدرك رسالته في الحياة وهي امتداد لرسالات أسلافه ، ولا ينخدع بما تتخذه أجهزة الاعلام الأجنبية من سبل تضليلية . وانما يجب أن يستمد منهجه من القرآن الكريم ومن السنة المشرفة ومن هدى السابقين الذين أفلحوا في إيصال أفكارهم إلى من عداهم بسبل شريفة .

*مسؤولية الكلمة في القرآن الكريم :

امتن الله على الانسان بنعمة البيان فقال سبحانه : « **خلق الانسان * علمه البيان** » الرحمن / ٣ و ٤ .

أي الابانة عما بداخله .

وهو كما يتكلم بالخير والهدى يتكلم بالاضلال والافساد .. ولما كان للكلمة آثارها المحمودة والمذمومة فقد حد الاسلام لها حدودا ووضع لها قيودا حتى نستثمرها فيما يعود بالفائدة على الأمة وما يدفع عنها شبهات المضلين وغوايات المفسدين .

وحتى لا ينطق المسلم بما يفسد فينشر باطلا وضعه القرآن الكريم أمام رقابة دائمة فقال سبحانه : « **مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** » ق / ١٨ .

وقدم الكلمة الطيبة على الصلاة والزكاة فقال : « **وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** .. » البقرة / ٨٣ .

وفضل القول الحسن على الصدقة المتبوعة بالمن والأذى فقال : « **قول معروف ومغفرة خير من صدقه يتبعها أذى والله غني حليم** » البقرة / ٢٦٣ .

كما قدمها على العمل الصالح مبينا أنها تصعد إليه سبحانه وتعالى فقال : « **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** .. » فاطر / ١٠ .

وعدَّ الاعلامي المسلم الذي يدعو إلى الله على بصيرة من أحسن الناس فقال : « **ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » فصلت / ٣٣ . فهو داع إلى الخير والصلاح ناه عن الضلال والافساد ، ناصح لأمته غير غاش لهم .. حريص عليهم غير لاه عنهم .

إنه يستشعر رقابة إلهية دائمة تحصى عليه أقواله « **إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون** » **الانبياء ـ ١١٠**

وهو يعلم أنه سيتعرض لسخط الله إن نطق بسوء « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول** » النساء/١٤٨ .

والاعلامي مسؤول أم الضمير وأمام المجتمع وأمام الله سبحانه . وكل ذلك يوازن حرية التعبير عنده .

أما إذا تعرضت عقيدته أو تاريخه لحملات تشويه من جهات تبدي عداءها للاسلام أو تخفيه ، وجب عليه أن يهب للدفاع وكشف الشبهات وتفنيدها وإظهار الحقائق .

* الكلمة الطيبة كشجرة طيبة

ويضرب الله الأمثال للناس ـ الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثه ـ لعلهم يتذكرون ، ويتدبرون عواقب ما تنطق به ألسنتهم .

يقول سبحانه « **ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها** » إبراهيم / ٢٤ و ٢٥ .

انها كالشجرة التي تضرب في الأرض بجذورها .. ثابتة لا تزلزلها الأعاصير .. ترتفع عالية تعانق عليل النسيم .. دائمة الثمار طيبة الطلع لما جمعت بين طيب التربة وطيب الهواء وأصالة الجذور وطيب الامداد الالهي لها فليس من المستغرب أن تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ما دام الله قد باركها .

وللامام الرازي في تفسيره كلام طيب حول هذه الآيات يحسن إثباته ، قال :

ذكر شجرة موصوفه بصفات أربع ثم شبه الكلمة الطيبة بها .

فالصفة الأولى لتلك الشجرة : كونها طيبة وذلك يحتمل أمورا :

أحدها : كونها طيبة المنظر والصورة والشكل .

ثانيها : كونها طيبة الرائحة .

ثالثها : كونها طيبة الثمرة . يعني أن الفواكه المتولدة منها تكون لذيذة مستطابة .

رابعها : كونها طيبة بحسب المنفعة يعني أنها كما يستلذ بأكلها فكذلك يعظم الانتفاع بها .

ويجب حمل قوله : « شجرة طيبة » على هذه الوجوه كلها لأن اجتماعها يحصل كمال الطيب .

والصفة الثانية قوله : « أصلها ثابت » أي راسخ باق آمن الانقلاع والزوال والفناء وذلك لأن الشيء الطيب اذا كان في معرض الانقراض والانقضاء فهو وان كان يحصل الفرح بسبب وجدانه إلا أنه يعظم الحزن بسبب الخوف من زواله وانقضائه ، أما اذا علم من حاله أنه باق دائم لايزول ولا ينقضي فإنه يعظم الفرح بوجدانه ، ويكمل السرور بسبب الفوز به .

والصفة الثالثة : قوله : « وفرعها في السماء » وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من وجهين :

● **الاول** : ان ارتفاع الأغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الأصل ورسوخ العروق .

● **الثاني** : أنها متى كانت متصاعدة كانت بعيدة عن عفونات الأرض وقاذورات الأبنية ، فكانت ثمراتها نقية طاهرة طيبة عن جميع الشوائب .

والصفة الرابعة : قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » والمراد أن الشجرة المذكورة كانت موصوفة بهذه الصفة وهي ان ثمرتها لابد ان تكون حاضرة دائمة في كل الاوقات ، ولا تكون مثل الاشجار التي يكون ثمارها حاضرا في بعض الاوقات دون البعض .

* الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة :

لما بين القرآن مثل الكلمة الطيبة وأثرها أتبع ذلك ببيان مثل الكلمة الضالة المنحرفة التي تثير الفتن والشبهات وتضع العراقيل في طريق الكلمة الصادقة حتى لا تصل إلى الباحثين عنها .

قال سبحانه : « **ومثل كلمة خبيثه كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار** » ابراهيم / ٢٦ .

إنها قد تعلو وتفور ، ولكن إلى حين . وقد نجد لها أنصارا ومرددين ولكنهم إلى زوال بشرط أن ينشط أهل الحق ولا يقنطوا من الدفاع عن حقهم والصمود في المعركة أمام الباطل ودعاته واثقين في وعد الله لهم .

« **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال** » الرعد / ١٧ .

يقول صاحب ظلال القرآن : وان الكلمة الخبيثة ـ كلمة الباطل ـ كالشجرة الخبيثة ، قد تهيج وتتعالى وتتشابك ، ويخيل إلى بعض الناس أنها أضخم من الشجرة الطيبة وأقوى . ولكنها تظل نافشة هشة ، وتظل جذورها في التربة قريبة حتى لكأنها على وجه الأرض .. وما هي الا فترة ثم تجتث من فوق الأرض فلا قرار لها ولا بقاء ..

ثم يجيء التعقيب القرآني ليزيد اهل الحق ثباتا وثقة اذ يعدهم مولاهم بالتثبيت في الحياتين بكلم الايمان المستقرة في ضمائرهم والتي تثمر العمل الصالح المتجدد .

« **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء** » ابراهيم / ٢٧ .

* السنة الشريفة ومسؤولية الكلمة :

ولقد وجه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الكلمة لتؤدي رسالتها على خير وجه في غير إضلال ولا انحراف لتنشر الخير والهدى وتكشف عن الباطل وتتصدى للدعايات المضللة .

فنرى السنة تنهى عن التحدث فيما لا يفيد .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت .. » . رواه البخاري في الأدب ومسلم في اللقطة .

وفي حديث آخر يعلمنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن الكلمة قد تدخل صاحبها في رضوان الله أو في سخطه . بحسب نيته وأثر هذه الكلمة التي تفوه بها .

روى بلال بن الحارث أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله عليه ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه » رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن صحيح .

ولما قرأ المسلمون هذه التوجيهات وغيرها أثرت في سلوكهم وطبقوها في حياتهم قال علقمة : كم من حديث منعنيه حديث بلال بن الحارث .

**** قاعدة هامة :**

وضح الجاحظ قاعدة هامة للاعلامي المسلم . حتى ينجح في أداء رسالته فقال : «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه وكأن الله عز وجل ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبة وتقوى قائلة . فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا ، وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ومنزها عن الاخلال ، مصونا من التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ، ومتى فصلت الكلمة عن هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة »

فلكي تؤدي الكلمة رسالتها لابد أن تكون صادقة معبرة مصحوبة بتوفيق الله سبحانه .

*** في مواجهة التضليل الاعلامي :**

مورست عمليات التضليل الاعلامي منذ القدم ضد الحق ودعواته ولقد ذكر القرآن بعض هذه العمليات ورد على مروجيها بدقة وموضوعية تفيد العاملين بالاعلام كثيرا اذا درسوها في ضوء نظريات الاعلام وبحوثه التي ازدهرت في عصرنا الحالي، وما زالت اجهزة

التضليل تعمل في دأب مستفيدة من أحدث معطيات العصر وذلك يضاعف المسئولية على أجهزة الاعلام الاسلامي لمواجهة هذه الحملات التضليلية بتخطيط مدروس متخصصين حتى لا ندع التقدم الاعلامي سلاحا في أيدي غيرنا يحاربوننا به في دورنا .

وفقنا الله وهدانا لما فيه خيرنا .. ؟



مائدة القارئ

لا نجاة الا للمتقين

قال تعالى: « ويقول الانسان أاذا ما مت لسوف أخرج حيا * اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا * ثم لننزعن من كل شيعة أيهم اشد على الرحمن عتيا * ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا * وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا».
الآيات ٦٦ ـ ٧٢ من سورة مريم

مرض ودواء

قال الشاعر :
واذا مرضت من الذنوب فداوها
بالذكر . ان الذكر خير دواء
والسقم في الابدان ليس بضائر
والسقم في الاديان شر بلاء

الناس والمشورة

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما : الناس ثلاثة : فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل .
فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة
واما نصف الرجل فالذي له رأي ولا يشاور
واما الرجل الذي ليس برجل فالذي لارأي له ولا يشاور .

مثل هذه الأمة

« قال صلى الله عليه وسلم : « مثل هذه الأمة مثل أربعة : » .

رجلٌ آتاه الله مالا وعلما ، فهو يعمل بعلمه في ماله .

ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا ، فيقول : رب لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت اعمل فيه بمثل علمه ، فهما في الأجر سواء .

ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما ، فهو ينفقه في معاصى الله .

ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا ، فيقول : لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما انفقه فيه من المعاصي ، فهما في الوزر سواء » .

رواه ابن ماجة والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح

بالعمل تصل إلى ما تريد

قال ابن مسعود : من اشتاق الى الجنة نازع في الخيرات ، ومن خاف النار ترك الشهوات ، ومن ترقب الموت زهد الدنيا وهانت عليه المصيبات .

بخلاء

قال الشاعر :

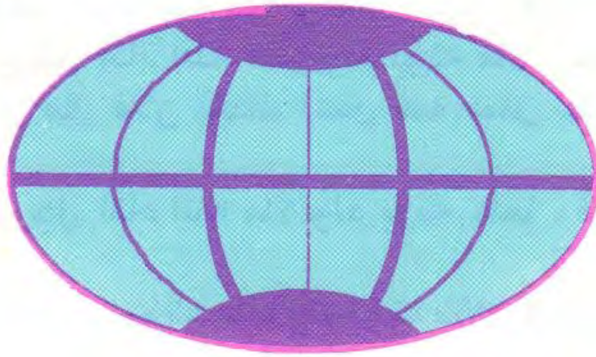
تـــراهـــم خشيـــة الأضيـــاف خرسا
يقيمون الصلاة بلا اذان

تارك الصلاة

قال الشاعر :

خسر الذي ترك الصلاة وخابا — وأبي معـادا صالحـا ومـآبـا
إن كان يجحدها فحسبك أنـه — أضحي بـربك كـافرا مـرتابـا
أوكـان يتركهـا لنوع تكـاسل — غطى على وجه الصواب حجابا

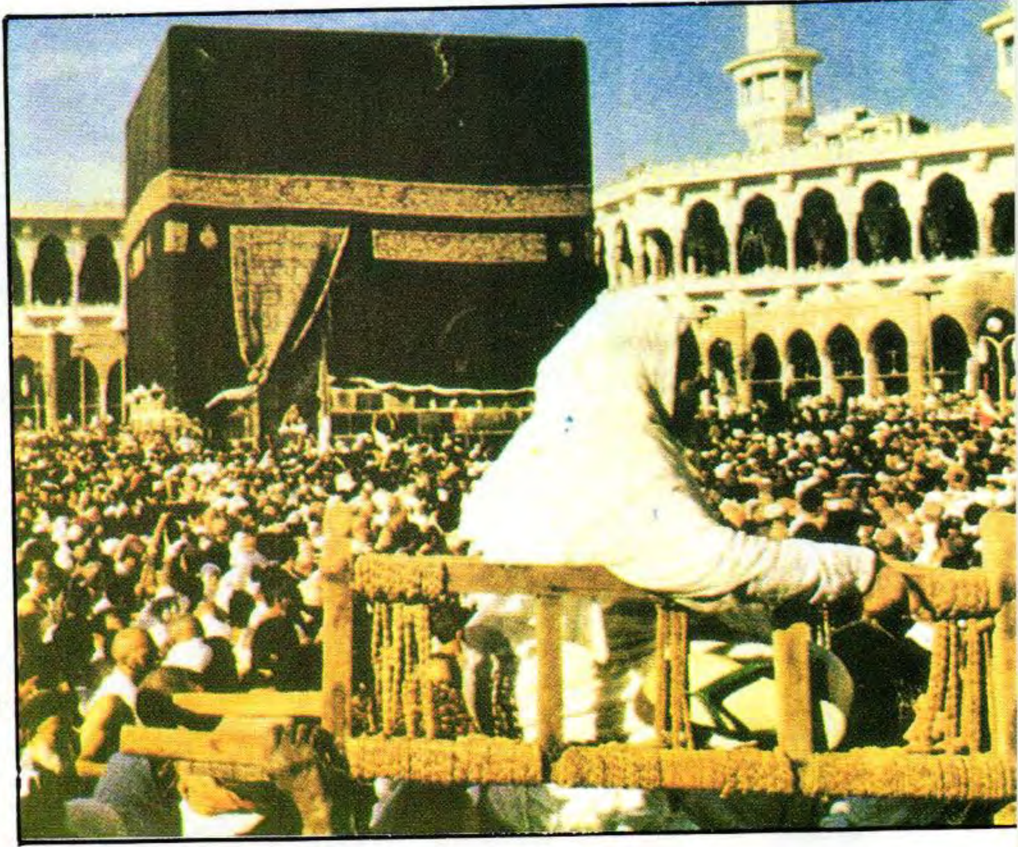
روّاد في الجغرافيا



بوازع من الدّين

للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

انبثقت عناية المسلمين بالجغرافيا من فهمهم الواعي لدلالات الآيات القرآنية الكريمة التي تحث على السير في الارض ، والتأمل في خلق الله ، وإعمال الفكر والعقل فيما تشتمل عليه الارض من جبال وأنهار ونباتات وحيوانات وجماد ، وفيما تشتمل عليه السماء من بروج ونجوم وكواكب .. الخ .



كانت رحلة الحج ولا تزال من أهم وسائل تطور الفكر الجغرافى عند المسلمين .

قال تعالى : « **قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير** » العنكبوت/ ٢٠ .

« **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون** » البقرة/ ١٦٤ .

« **أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون** » النمل/ ٦٠ .

« **وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون** » الأنعام/ ٩٧ .



الاسطرلاب . . . اختراع اسلامي ،كان له دور كبير في تطور علم الجغرافيا عند المسلمين ،خاصة الجغرافيا الفلكية .

وقد أسهم المسلمون في تقدم علم الجغرافيا ، وكانت لهم انجازات بارزة فيه ، من دونها كانت مسيرة العلم المعاصر متخلفة عما هي عليه الآن عدة قرون . ولم يقتصر التراث الجغرافي الذي تركه علماء المسلمين على وصف العالم الاسلامي وحده ، بل إنه أمدنا بمعلومات وافية عن جميع البلدان والمناطق التي بلغها المسلمون او التي تجمعت لديهم معلومات عنها ، وذلك بالصورة نفسها التي وصفوا بها بلاد الاسلام . وفي حالات كثيرة ، كانت ولا تزال كتب التراث الجغرافي الاسلامي هي المصدر الوحيد والأهم للتعرف على بعض اقطار العالم خلال فترة العصور الوسطى .

وقد سار علم الجغرافيا الاسلامي في اتجاهين متمايزين :

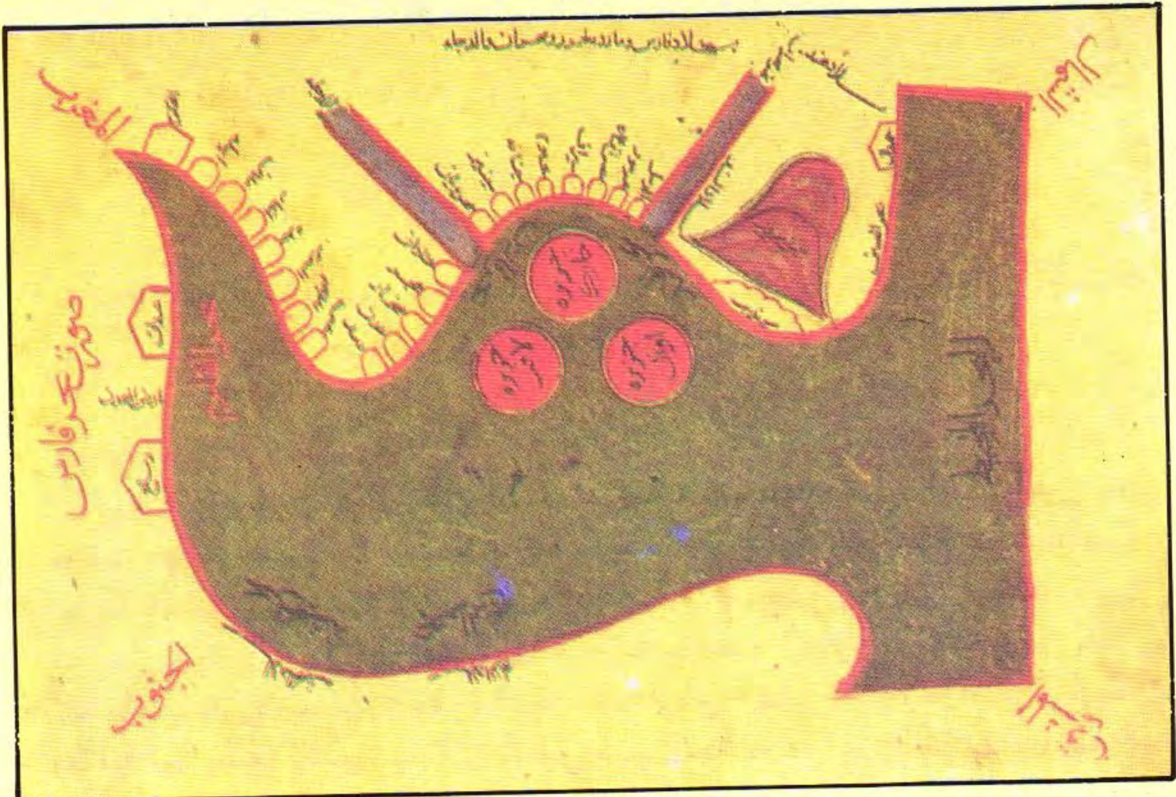
الاتجاه الأول : وذلك عندما تعرف المسلمون على التراث اليوناني في هذا

العلم ونقلوه ونقحوه واضافوا اليه خبراتهم ومشاهداتهم وتجاربهم .

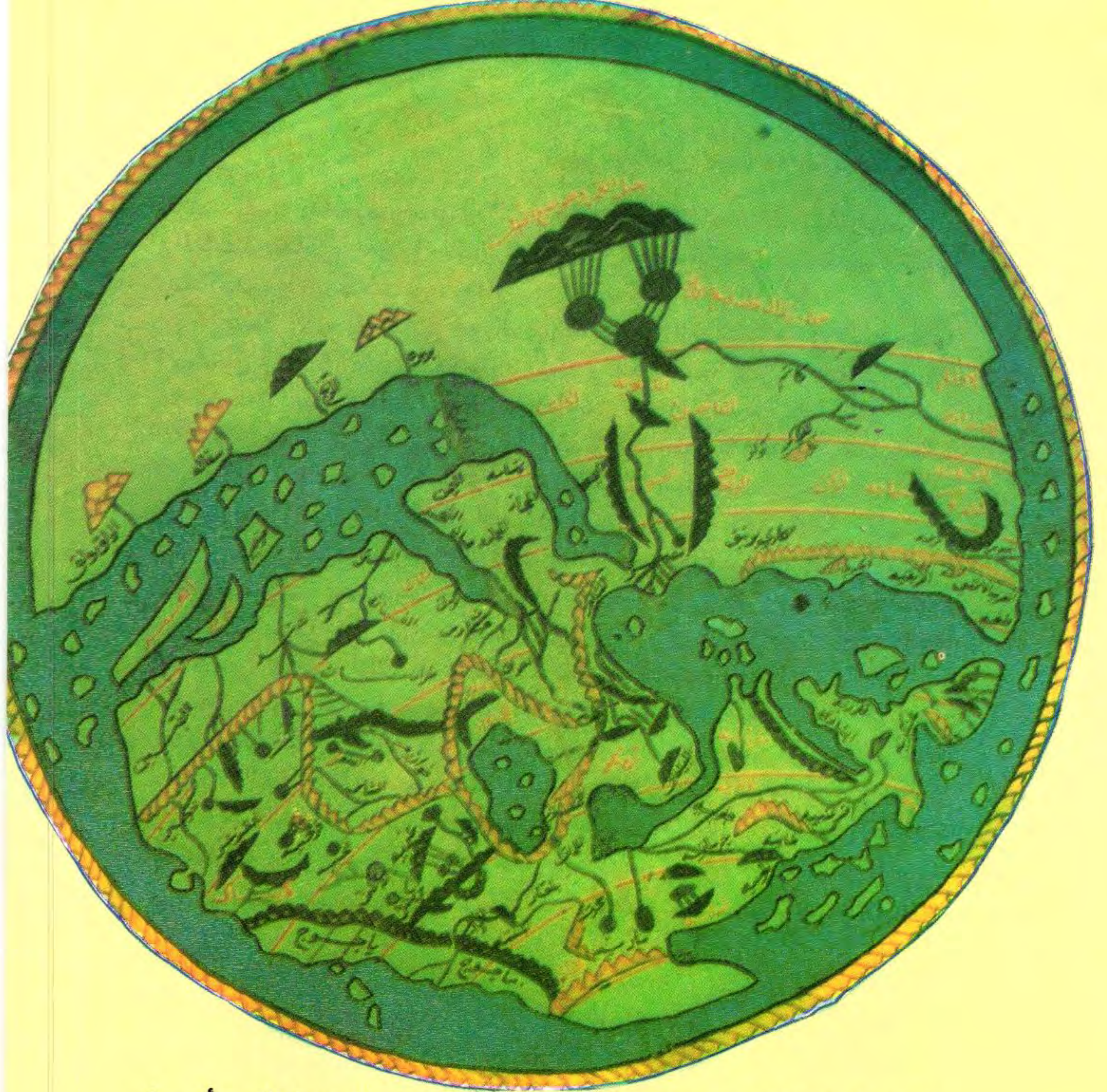
والاتجاه الثاني : كان في مجال الجغرافيا الوصفية التي ترتبط بها ارتباطا وثيقا قصص الرحلات والأسفار .

وهذا الاتجاه الثاني هو الذي يغلب على التراث العلمي الذي خلفه المسلمون في مجال علم الجغرافيا ، ويسبغ عليه طابعا مميزا ، ويعطيه شكلا خاصا به ، مما يصعب معه ايجاد مثيل له في التراث الجغرافي للأمم الاخرى . وهذا أمر مفهوم إذا ما أخذنا في اعتبارنا اتساع رقعة العالم الاسلامي ـ خاصة في القرنين الثاني والثالث الهجريين ـ وحاجة الخلافة الاسلامية إلى إدارة الأقطار العديدة التي انضوت تحت راية التوحيد . كذلك ، فإن مصالح الدولة الاسلامية ـ التي أصبحت في ذلك العهد أكبر قوة عالمية اقتصاديا وعسكريا وحضاريا وعلميا ـ حالت دون اكتفائها بمعرفة أراضيها وحدها ، بل كان من الضروري ان تحصل على معلومات عن الأقطار الأجنبية ، خاصة المتاخمة لحدودها مثل بيزنطة .

ولقد فرض اتساع رقعة الدولة الاسلامية عدة مسؤوليات على أهل العلم . فلقد كان على المسلمين أن يتابعوا تغيرات الطقس والمناخ في كافة أرجاء العالم الاسلامي حتى يتمكنوا من استغلال هذه المعرفة في الزراعة وفي السفر عبر البحار ، والترحال في فجاج الصحراء ، سواء لأغراض التجارة أو الفتوحات أو زيارة بيت الله الحرام .



خريطة المحيط الهندى من اعداد العالم المسلم الاصطخرى .



خريطة العالم للادريسي ، يلاحظ أن وضع اتجاه الشمال فى الخريطة الى أسفل عكس ما هو متبع فى الخرائط الحديثة .

عوامل ازدهار علم الجغرافيا الاسلامي :

مما عاون على ازدهار علم الجغرافيا عند المسلمين حج البيت الذي هو فرض على كل مسلم ما استطاع إليه سبيلا ، إذ إن رحلة الحج كانت تتطلب معرفة الطرق إلى بيت الله الحرام ، وما على هذه الطرق من موارد الماء ، وما بها من منازل القبائل وأماكن الراحة . وكانت هذه الرحلة وراء كثير من كتب الجغرافيا التي صاغها عباقرة الفكر الاسلامي . فهي وراء رحلة ابن بطوطة ورحلة ابن جبير اللذين يمثلان أنفس كتب الرحلات وأغزرها مادة وأوسعها علما . كما أن هذه الرحلة كانت الدافع والمحرك لكثير من علماء الأندلس وشمال افريقيا ، وقد ذكروا ذلك في كتبهم ومصنفاتهم ، على نحو ما نراه في

رحلة أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي التي أطلق عليها رحلة القلصادي . وقد استغرقت رحلة هذا العلامة خمسة عشر عاما ، وقال فيها : إن الذي حثه على هذه الرحلة فريضة الحج وطلب العلم وسنية العمرة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومسجده . كما ان العلامة المغربي أبا محمد عبدالله بن محمد بن أحمد التجاني كانت دوافع رحلته أيضا هي نفس دوافع القلصادي .

وهكذا نجد ان فريضة الحج كانت من أعظم البواعث على سفر المغاربة كل عام . وبعد إتمام مناسك الحج والعمرة كان الكثيرون منهم يتجهون إلى زيارة المقامات الموجودة في بغداد ودمشق ومصر .
وكانوا يدونون مشاهداتهم ويصفون تجوالهم في مختلف الاقطار التي يزورونها . وقد خلفوا لنا كتبا نفيسة وتراثا علميا خالدا استفاد منه الاوروبيون في نهضتهم التي سبقت عصر اكتشاف الآلة البخارية .

وكانت مواسم الحج فترة مناسبة لالتقاء علماء المسلمين وتبادل الآراء والأفكار والخبرات وحكاية تجارب السفر في شتى بقاع العالم الاسلامي البرية والبحرية . ومن أشهر أعلام الجغرافيا المسلمين الذين زاروا الأماكن المقدسة : ابن حوقل والمسعودي والمقدسي والادريسي وأبو العباس النباتي الاشبيلي وابن البيطار ، وجميع هؤلاء العلماء من الباحثين المكتشفين في علم النبات .

ومن عوامل ازدهار علم الجغرافيا الاسلامي ايضا :

الرحلات التي كان يقوم بها طلبة العلم :
فقد أسهمت هذه الرحلات في تطور التفكير الجغرافي . وعلى الرغم من اختلاف دوافعها وقلة عدد من قام بها بالمقارنة مع رحلات الحج إلا ان النتائج العلمية التي تدخضت عنها كانت أكبر وأعظم . فقد قام بهذه الرحلات من أحب العلم وسعى جاهدا في الاستزادة منه عملا بقوله تعالى : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » المجادلة/ ١١
« **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الألباب** » الزمر/ ٩ .

وقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ، ونزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

والقارىء لكتب التراث الاسلامي يجد إشارات عديدة إلى ما كان يتحمله طالب العلم من مشاق وصعوبات بغية الوصول إلى عالم أو فقيه مشهور او مفسر لامع في أمهات المدن العربية وجامعاتها الشهيرة . وقد صاحبت رحلات طلبة العلم معرفة الأماكن والمناطق والمدن والكتابة عنها

بالتفصيل ووصفها بدقة . وكان الارتحال في طلب العلم اشبه بالضرورة اللازمة منذ القرن الأول الهجري ، فكان الطلاب يفدون من الأندلس إلى مكة والمدينة وبخارى ، كما كانوا يفدون الى قرطبة وغرناطة من بغداد ودمشق .

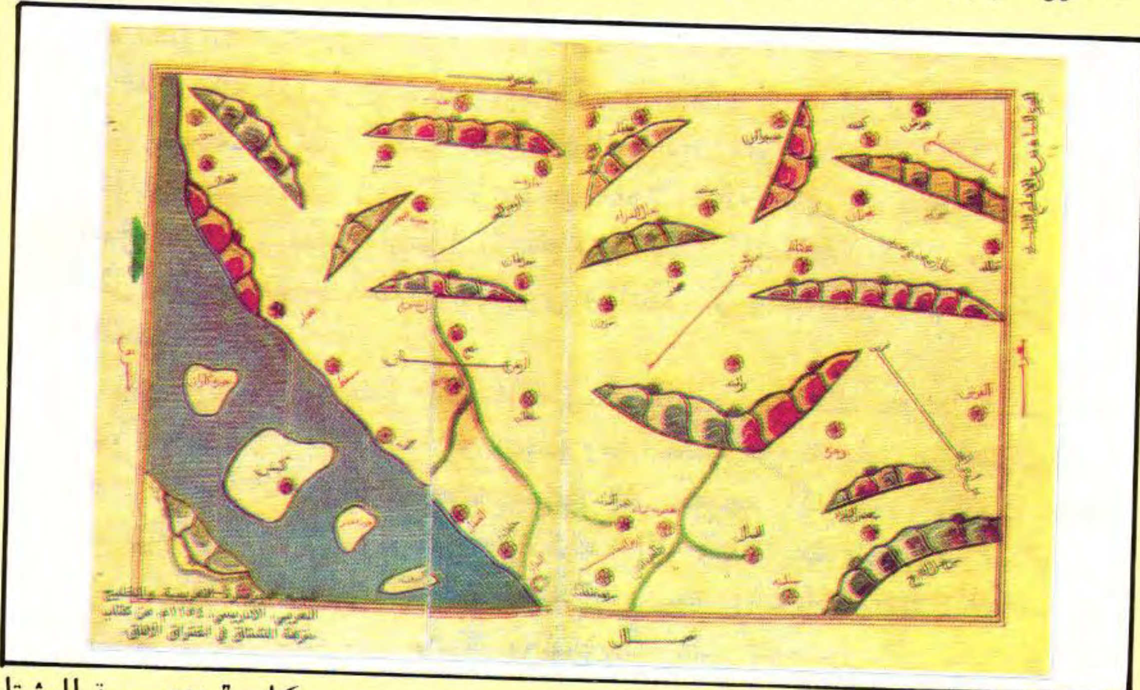
وبالاضافة إلى رحلات طلبة العلم ، شاعت في العالم الاسلامي أسفار الرحالة الذين كان هدف رحلاتهم جني الفوائد ونيل الاوطار والمتع والمسرات التي توفرها الأسفار ، والتي عبر عنها الشاعر بقوله :

تغرب عن الأوطان في طلب العلا وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفـريج هم ، واكتسـاب معيشـة وعلم ، وآداب ، وصحبـة ماجـد

كما عبر الرحالة المقدسي بقوله :

« السفر أحد أسباب المعاش التي بها قوامه ونظامه ، لأن الله تعالى لم يجعل منافع الدنيا في أرض ، بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض . ومن فضله أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار ، وبدائع الأقطار ، ومحاسن الآثار ، مايزيده علما ويفيده فهما بقدرة الله وحكمته .... ويسمع العجائب ، ويكسب التجارب ... ويجلب المكاسب ، ويشد الأبدان ، وينشط الكسلان ، ويسلي الاحزان ، ويطرد الأسقام ، ويشهي الطعام » .

ويبدو اثر الرحلات جليا في مؤلفات أبي زيد البلخي ، وأبي اسحاق الاصطخري الكرخي مؤلف كتاب (المسالك والممالك) ، وابن الفقيه الهمداني ، والمسعودي مؤلف (مروج الذهب ومعادن الجوهر) ، وناصر خسرو ، وابن جبير ، وابن بطوطة ، وابن بطلان البغدادي ، فقد قام هؤلاء



شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، الادريسي ١١٥٤ م ، من كتاب " نزهـــة المشتاق في اختراق الافاق " .

العلماء وغيرهم بأسفار عديدة شملت شتى ربوع العالم القديم ، وكتبوا مؤلفات تناولت انطباعاتهم ومعلوماتهم عن المدن والبحار والأقاليم والطرق والنشاط البشري للشعوب المختلفة وأحوال الطقس والمناخ والعمران والآثار في عدد كبير من البلدان . ولقد كان هؤلاء الرحالة رجالا مغامرين ويتمتعون بحاسة قوية في الملاحظة ، وكم تكبدوا من مشاق في سبيل الحصول على المعلومات .

وساعد على ازدهار علم الجغرافيا الاسلامي كذلك الوفود التي كان خلفاء بني العباس يرسلونها إلى الجهات النائية الواقعة خارج نطاق الدولة الاسلامية العباسية لجمع البيانات عن أحوال سكان هذه الجهات وعاداتهم ودياناتهم وتقاليدهم وأسلوب معيشتهم والظروف الطبيعية والبيئية في بلدانهم .

فقد أوفد الخليفة الواثق بالله في القرن الرابع الهجري العلامة ابن فضلان إلى بلاط البلغار (الروس والجرمان) لاكتشاف سد يأجوج ومأجوج الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قول الحق عز وجل : « **قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا.قال ما مكنني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما . آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا.فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا** » الكهف/ ٩٤ ـ ٩٧ .

وقد تحركت رحلة وفد ابن بطلان من بغداد في صفر ٣٠٩هـ ، ومرت باقليم الجبال في الشرق فهمدان ، ثم مرت على نهر جيحون حتى بخاري ووصلت الى الفولجا لتصل إلى ملك الصقالبة الذي استقبلهم أحسن استقبال . ووصف ابن بطلان البرد الشديد والرياح العاصفة في روسيا وعبر عن ذلك أجمل تعبير حيث قال بأنه إذا خرج من الحمام جمدت لحيته فأصبحت قطعة واحدة من الثلج . وذكر ان الليل قصير جدا في هذه المملكة وهذا شيء طبيعي لأن المملكة في العروض العليا ولذلك يكون الليل والنهار فيها غير متوازيين بين فصول السنة .

ومن رحلات الوفود الاسلامية ايضا رحلة أبي دلف الينبعي الخزرجي الذي رافق احدى سفارات الصين القادمة إلى بخارى وصحبها في طريق العودة فعبر تركستان الغربية وتركستان الشرقية والتبت ودخل الصين ثم غادرها الى الهند ، وحين قفل راجعا الى مستقره ألّف كتابه (عجائب البلدان) الذي اصبح فيما بعد منهلا لياقوت الحموي مؤلف كتاب (معجم البلدان) والقزويني مؤلف كتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) .



كرة معدنية مصنوعة من الفضة من اختراع المسلمين تبين خريطة العالم .

وقد أدلى التجار المسلمون بدلوهم ايضا في إثراء المعارف الجغرافية ، فقد وصلت رحلات هؤلاء التجار إلى اندونيسيا وجزر اليابان في أقصى المشرق ، كما وصلت إلى الساحل الشرقي والغربي لافريقيا ، **وايضا ، وصلت إلى أصقاع اوروبا** التي تشمل حاليا جنوب روسيا ، وبولندا ، والأقطار الاسكندنافية . ومما يثبت نشاط التجار المسلمين في تلك المناطق ما كشفت عنه الحفريات الاثرية من عملات اسلامية تعود إلى العصر العباسي ، حيث عثر على هذه العملات في روسيا وفنلندا والسويد وألمانيا . وقد نقل التجار المسلمون كثيرا من ملاحظاتهم ومشاهداتهم في البلدان التي زاروها ، ولعل كتابات احمد بن ماجد خير دليل على ذلك فقد وصف في أرجوزته الشهيرة عددا كبيرا من الظواهر البحرية في المحيط الهندي والخليج العربي . كما ان سليمان التاجر (المتوفى سنة ٢٣٧ هـ) الذي رحل إلى الهند والصين أمدنا بمعلومات جغرافية قيمة عن الهند والأحوال الاقتصادية فيها .

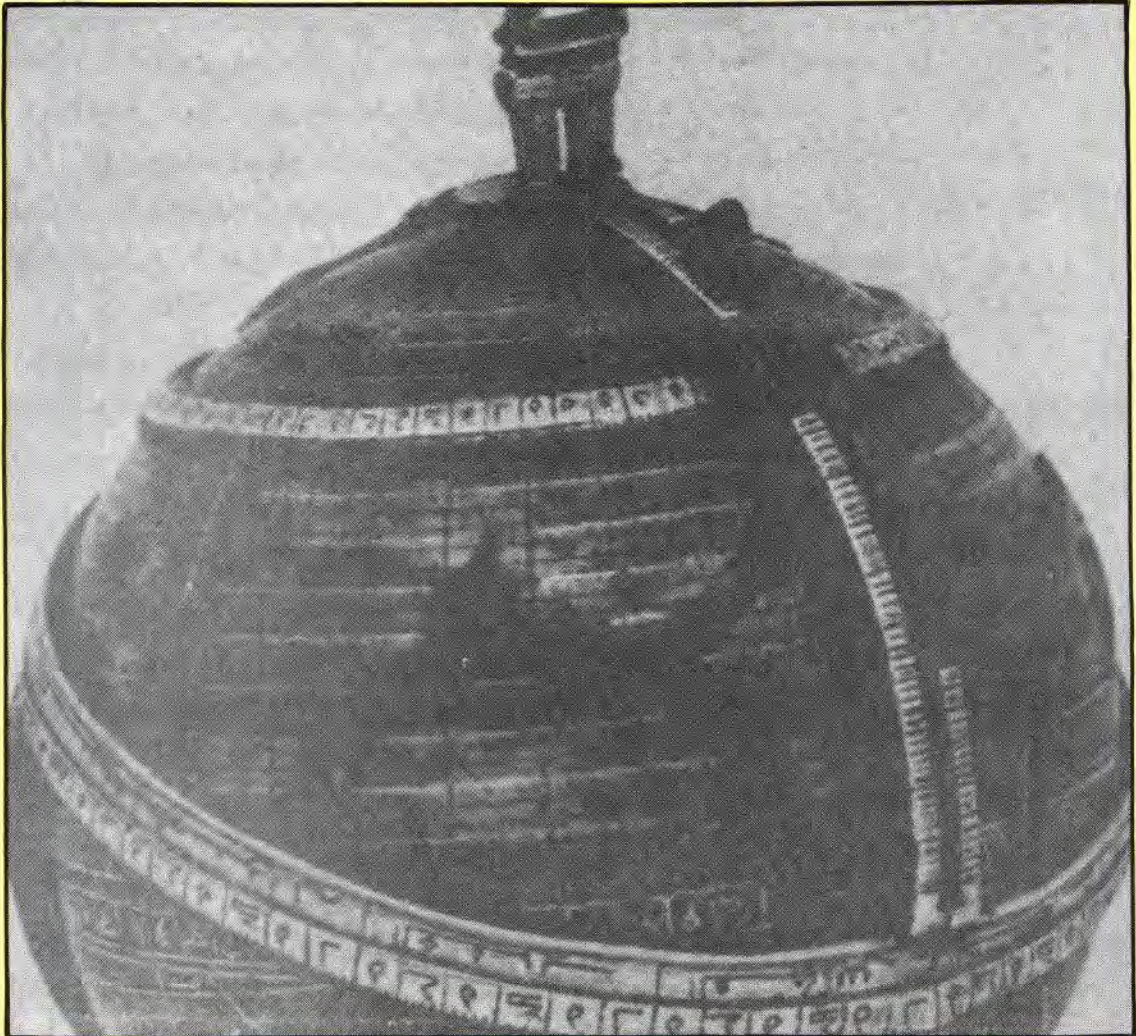
أهم إنجازات الجغرافيين الاسلاميين :

تناولت مؤلفات الجغرافيين الاسلاميين معلومات وافية عن بلدان العالم القديم وأهم مدنها ونشاطات سكانها وانهارها وبحارها ونباتاتها وحيواناتها وما فيها من معادن وثروات . واعتنى علماء الجغرافيا المسلمون بتقرير خطوط الطول والعرض لأماكن عديدة . كما انهم قاموا بنقل تراث

الأمم السابقة في علم الجغرافيا إلى العربية ، مثل كتابي (المجسطي) و (الجغرافيا) لبطليموس . وقاموا ايضا بصناعة الآلات والأدوات اللازمة للقياسات الجغرافية .

ولعل اهم انجازات الجغرافيين الاسلاميين هي **قولهم بكروية الأرض** . والقارىء للتراث الاسلامي يجد ان كروية الارض كانت من المفاهيم المتداولة بشكل عادي جدا لدى علماء المسلمين قبل قرون طويلة من مجيء جاليليو الايطالي الذي ينسب إليه سبق اكتشاف كروية الارض ظلما وزورا .

وقد برع علماء المسلمين في **صنع كرات معدنية للعالم القديم** تبين جغرافيته وحدود أقاليمه وبحاره وما فيه من انهار وصحاري وتلال وجبال . ومن هذه الكرات تلك الكرة التي صنعها الجغرافي الفلكي **ابو الحسين الصوفي** ، والتي كانت عظيمة الحجم وتزن ثلاثة آلاف درهم من الفضة .



كرة أرضية من النحاس من ابتكار علماء المسلمين أيضا .


برع علماء المسلمين في رسم الخرائط، وكانت لهم جهود بارزة في هذا المجال .

ويذكر ابن القفطي ان الصوفي صنع هذه الكرة خصيصا للأمير البويهي عضو الدولة . ويستفاد من ذلك ان الصوفي الذي عاش في القرن العاشر الميلادي لم يكن اول مسلم يصنع كرة ارضية معدنية ، وإن كانت كرته هذه اقدم كرة وصلت أخبارها إلى المطلعين القدامى والمحدثين .

ويكفي ان يكون الأمير عضد الدولة قد طلب صناعة الكرة من الصوفي لنعرف ان مسألة كروية الارض وتصنيع كرتها كانت من الأمور المألوفة جدا لدى مسلمي القرن الميلادي العاشر ، أي قبل مجيء جاليليو بستة قرون .

وتجمع الوثائق الجغرافية العربية والأجنبية على ان العالم الاسلامي الشهير : البيروني كان قد صنع مجسما لنصف الكرة الأرضية بقطر ١٥ قدما ، رسم عليه اطوال البلدان وعروضها وذلك بهدف إجراء دراسة رياضية لحساب مساحة سطح الكرة الأرضية .

وقد صنع **الادريسي** في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ـ بناء على رغبة ملك صقلية روجر الثاني ـ كرة ضخمة تزن أربعمائة رطل من الفضة الخالصة ، منقوش عليها بمنتهى الدقة والوضوح صور الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وغامرها ، وما بين كل بلدين منها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والأميال المحدودة والمسافات المشهورة والمراسي المعروفة .

وبالاضافة الى صنع الكرات المعدنية ، برع علماء المسلمين في رسم الخرائط ، وذلك لايمانهم بأهمية الخرائط للمسافرين ولرجال الدولة الذين يعملون في البريد وجباية الخراج ، فضلا عن أهميتها من الناحية العلمية ، وقد اشتهر نفر كبير من العلماء برسم الخرائط وتضمينها مؤلفاتهم ، من بينهم **محمد بن موسى الخوارزمي والبلخي والاصطخري وابن سعيد ونصير الدين الطوسي والشريف الادريسي والمقدسي** . فعلى سبيل المثال ،

حوى « كتاب الاقليم » للاصطخري واحدا وعشرين صورة (خريطة) من بينها خريطة للأرض كلها ، وثانية للمغرب ، وثالثة للشام واخرى لما وراء النهر .

وقد استخدم علماء المسلمين الالوان في رسم الخرائط ، فالمقدسي مثلا استعمل اللون الاحمر في رسم الطرق ، واللون الاصفر للرمال ، والاخضر للبحار ، والازرق للأنهار ، والأغبر (البني) للجبال . كما حرص الجغرافيون الاسلاميون على **استخدام الرموز** لتمثيل مختلف الظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية . فالجبال اذا كانت على شكل سلاسل متصلة رسموها على هيئة صفوف او خطوط متعرجة . وإذا كثرت الكثبان الرملية في منطقة قاموا بتحديدها بخطوط واضحة واستعملوا النقط للدلالة على وجودها . وقد رسموا الأنهار على شكل خطين متوازيين ، أما روافد النهر فتميزت بالتعرج والانثناء . وفي بعض الخرائط نجد رسوما لبعض النباتات والاشجار والطيور . **وقد حرص الجغرافيون الاسلاميون على تحديد مواقع المدن والقرى حسب أحجامها ووظائفها** . ففي خرائط مصر نجد العاصمة الفسطاط قد رسمت بشكل أكبر من باقي المدن المصرية ، وكذلك تميزت المدن الكبرى عما سواها . فالمقدسي على سبيل المثال كان يرمز للمدن بالدوائر وانصافها ، ويميز بين أحجامها بتصغير أو تكبير حجم الدوائر وذلك بصورة تتناسب مع الحجم الفعلي لكل مدينة . وقد حرص الجغرافيون الاسلاميون على تحديد البلدان والأقاليم بحدود فاصلة ، كما حددوا مواقع الاقاليم الادارية والسياسية ، والتزموا بوضع خطوط الطول ودوائر العرض في الخرائط ، وكانوا يكتبون على الخرائط اسماء البحار والمدن والاقاليم ، ويحددون اتجاهات الشمال والجنوب والمشرق والمغرب .

وقد أسهمت هذه الخرائط في تطور الخرائط العالمية ، كما ساعدت على الأسفار والحركات الملاحية ، واعتمد عليها بعض الرحالة والمستكشفين الأوروبيين في مغامراتهم ورحلاتهم . فعلى سبيل المثال **اعتمد فاسكو دي جاما الذي طاف حول رأس الرجاء الصالح على بعض خرائط الجغرافيين الاسلامية** التي مكنته من الوصول الى الهند وبلاد آسيوية اخرى .

وهكذا ، أسهم علماء المسلمين إسهاما فعالا في تطوير الفكر الجغرافي وفي علم الملاحة البحرية ، كما انهم تركوا لنا وصفا مفصلا لجميع البلدان من الاندلس غربا إلى تركستان ومصب السند شرقا ، مع وصف دقيق لجميع النقاط المأهولة والمناطق المزروعة والصحاري ، ومدى انتشار النباتات المزروعة وأماكن وجود المعادن والثروات البيئية .

موت الدماغ

إن موت الانسان كموت أي كائن حي أمر طبيعي فرضه الله على كل نفس . قال تعالى : « **كل نفس ذائقة الموت** » .

ولم تكن هناك صعوبات شتى في تشخيص الموت الا فيما ندر ، فملايين الملايين من البشر أتوا الى هذه الدنيا دون شهادة طبيب وغادروها دون الحاجة الى معاينة طبيب وشهادته .

وفي العصور الحديثة نتيجة لحصول بعض الأخطاء ، أوكل تحديد الحياة بدءا ونهاية الى الاطباء ، ولم يعد من المقبول دخول انسان الى الحياة دون إثبات وشهادة ميلاد يصدرها طبيب وكذلك لا يسمح له بالمواراة في جوف الأرض ما لم يحصل على شهادة طبيب تثبت الوفاة .

وفي ذلك خير كثير .. فلابد أن تكون الوفاة طبيعية وأن يشهد بذلك طبيب وإلا فكم من جريمة قتل بصورة من الصور (تسميم مثلا وهو أمر كان شائعا عند القدماء) يمكن أن تتم دون أن تكتشف اذا لم يكن هناك هذا الاجراء المتشدد ، كما أن ذلك يحد من الوقوع في خطأ تشخيص الوفاة بينما الشخص مغمى عليه وهو لا يزال حيا .

وكان تشخيص الوفاة امرا غير عسير على الأطباء في الاغلبية الغالبة من الوفيات . فلا بد أن يتوقف القلب والدورة الدموية والتنفس وما

للدكتور/ محمد على البار

يصاحبها من علامات لاعلان الوفاة . واذا شك الطبيب في سبب الوفاة أحال ذلك الى الطبيب الشرعي ، أما إذا شك في بقاء الحياة استخدم وسائل أخرى للتأكد من حصول الوفاة ومع التقدم الطبي خلال العشرين عاما الماضية بدأ استخدام أجهزة الانعاش يتطور بسرعة مذهلة .. وأمكن إيقاف القلب لعدة ساعات أثناء عمليات القلب المفتوح .. وأن يستبدل القلب والرئتان في هذه المرحلة بمضخة ، فإذا ما تمت العملية ، أعاد الاطباء القلب الى وظيفته السابقة بعد أن تعاد درجة حرارته بالتدريج (يثلج القلب أثناء العملية حتى يقل استهلاك الطاقة الى أدنى درجة) - كما تمكن الأطباء من إخراج القلب واستبداله بقلب إنسان أو قلب قرد أو قلب صناعي .

ولأول مرة في التاريخ تمكن الانسان ان يعيش بدون قلب لعدة ساعات ، وبقلب إنسان آخر قد لقي حتفه لعدة سنين ، وبقلب صناعي لعدة أشهر .

ولم يعد مفهوم الموت مرتبطا بالقلب في كثير من الحالات .. وبخاصة الحالات التي يصاب فيها الدماغ إصابات بالغة نتيجة الحوادث أو نزف داخلي في الدماغ أو وجود ورم بالدماغ .. ومع هذا فإن مفهوم موت الدماغ لم يشكل في بريطانيا حتى عام

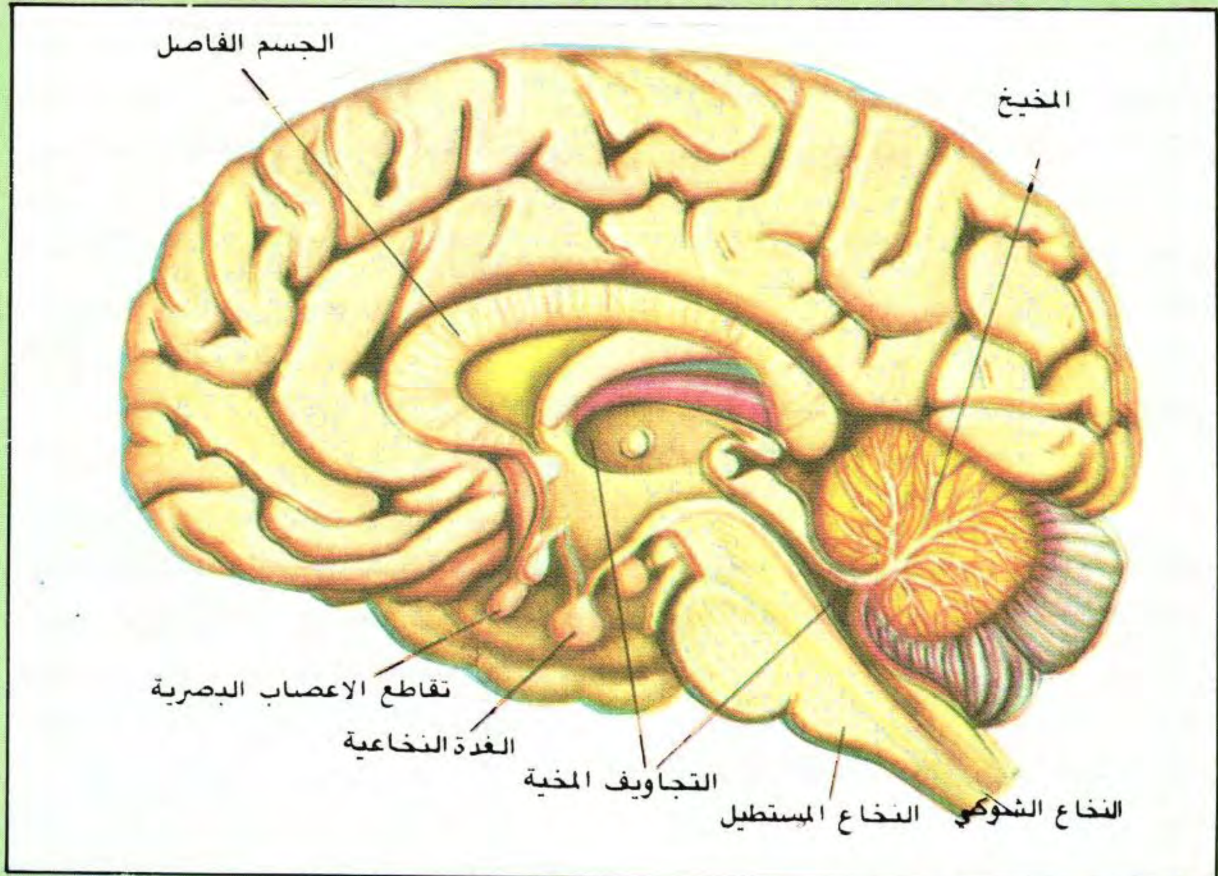
١٩٨١ ميلادي سوى ٨ بالألف من الـوفيات . ولا يـزال توقف القلب والدورة الدمـوية هـو الاساس في تشخيص ٩٩,٢٪ من جميع الوفيات في بريطانيا . ومثلها أو ما يقاربها في دول أوروبا والولايات المتحدة وكندا .. الخ .

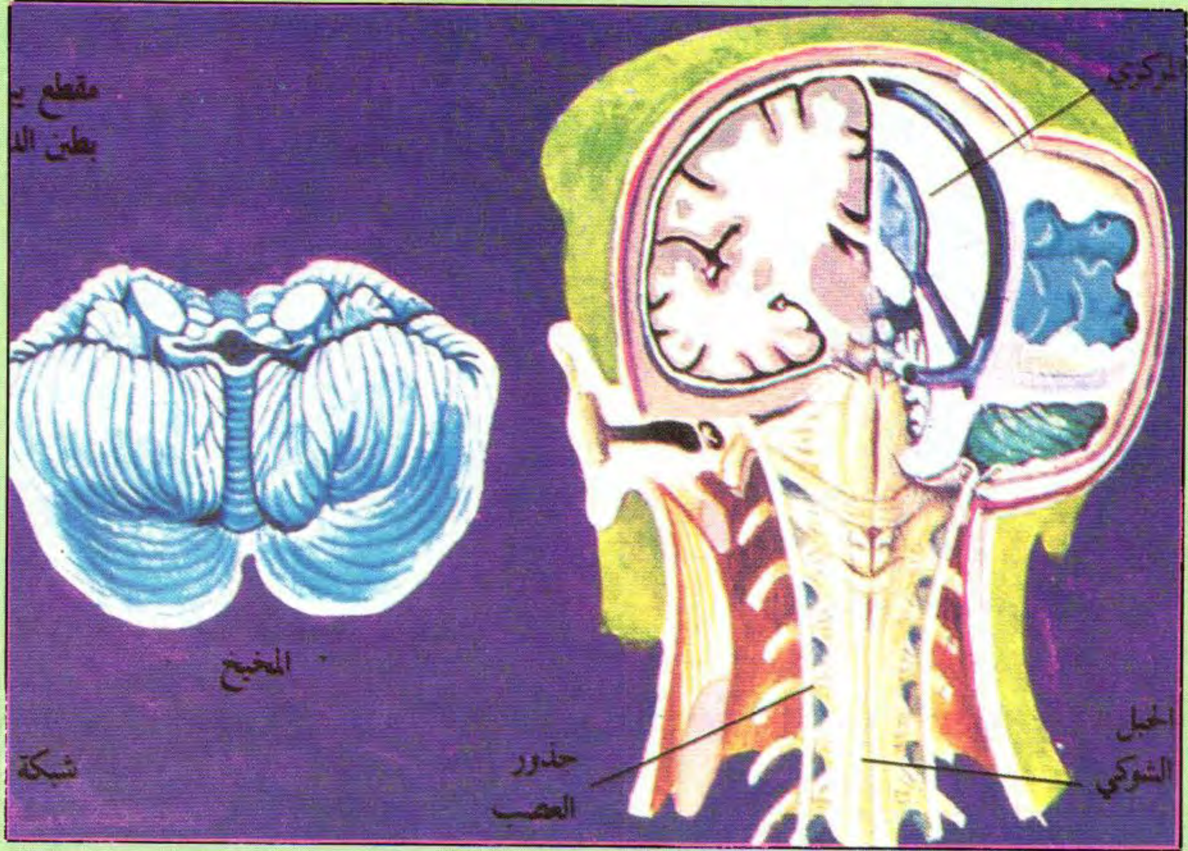
موت الدماغ أو جذع الدماغ

يموت الدماغ إذا انقطع عنه الدم لمدة أربع دقائق . ولذلك فإن موت القلب يتبعه موت الدماغ ولهذا فإنه اذا لم يمكن إنقاذ القلب واعادته الى العمل فإن الدماغ سيموت خلال أربع دقائق من توقف القلب .. وبالتالي يعتبر مثل ذلك الشخص في عداد الموتى .

ولكن المشكلة تأتي حين يصاب الدماغ بإصابات بالغة نتيجة الحوادث (سيارات ، ارتطام، اطلاق نار .. الخ) أو نتيجة نزف في الدماغ أو نتيجة ورم في الدماغ .. وفي هذه الحالات قد يموت جذع الدماغ وتقوم الأجهزة الحديثة بإنعاش القلب والتنفس وجعلهما يستمران في وظيفتهما .. وبما أن جذع الدماغ هو المتحكم في جهاز التنفس والقلب والدورة الدموية ، فإن توقف جذع الدماغ وموته يؤديان لامحالة الى توقف القلب والدورة الدموية والتنفس ولو بعد حين .

وفي كثير من الحالات عندما توضع أجهزة الانعاش ، لا يكون الطبيب متيقنا من أن جذع الدماغ قدمات ،





حيث تتميز تلك الحالات بالاغماء التام وتوقف التنفس وتحتاج الى سرعة كبيرة لمحاولة الانقاذ وبالتالي يبقى المصاب تحت المنفسة Ventilata
هواة .

ولكي يشخص الطبيب موت جذع الدماغ لا بد من عدة مواصفات نجملها فيما يلي

● ـ الاغماء الكامل وعدم الاستجابة لأي مؤثرات لتنبيه المصاب مهما كانت وسائل التنبيه قوية ومؤلمة . ولو ظهرت من المصاب حركة ولو بسيطة أو صوت ولو حشرجة ، دل ذلك على حياة المصاب ولا يمكن بالتالي إعلان موت الدماغ .

● **عدم التنفس** لمدة ثلاث دقائق (شروط مجموعة هارفارد) أو أربع دقائق (مجموعة بينوسوتا) أو عشر دقائق (المدرسة البريطانية) بعد إبعاد المنفسة . ويشترط لايقاف المنفسة أن يتنفس المصاب أوكسجينا ٩٥٪ مع ٥٪ من ثاني أكسيد الكربون لمدة عشر دقائق بوساطة قسطرة Cathetey تدخل الى القصبة الهوائية ويوقف التنفس بوساطة المنفسة وذلك يؤدي الى رفع ضغط ثاني أكسيد الكربون في الدم الى ٤٠ مم زئبق أو فوقها ، وهو مسؤول عن تنبيه مركز التنفس في جذع الدماغ . فإذا لم يتنفس المصاب بعد كل هذه التنبيهات لمركز التنفس في جذع الدماغ يعتبر ذلك دلالة قوية على موت جذع الدماغ .

● عدم وجود الافعال المنعكسة من جذع الدماغ وهي تتمثل في الاتي :

- عدم حركة بؤبؤ العين للضوء الشديد .

- لا يرمش المصاب رغم وضع قطعة من القطن على قرنية العين .

- لا تتحرك مقلة العين رغم ادخال ماء بارد في الأذن .

- لا يقطب المصاب جبينه رغم الضغط على الجبين بالابهام .

- عدم الكحة عند لمس الحنك وباطن الحلق بملعقة .

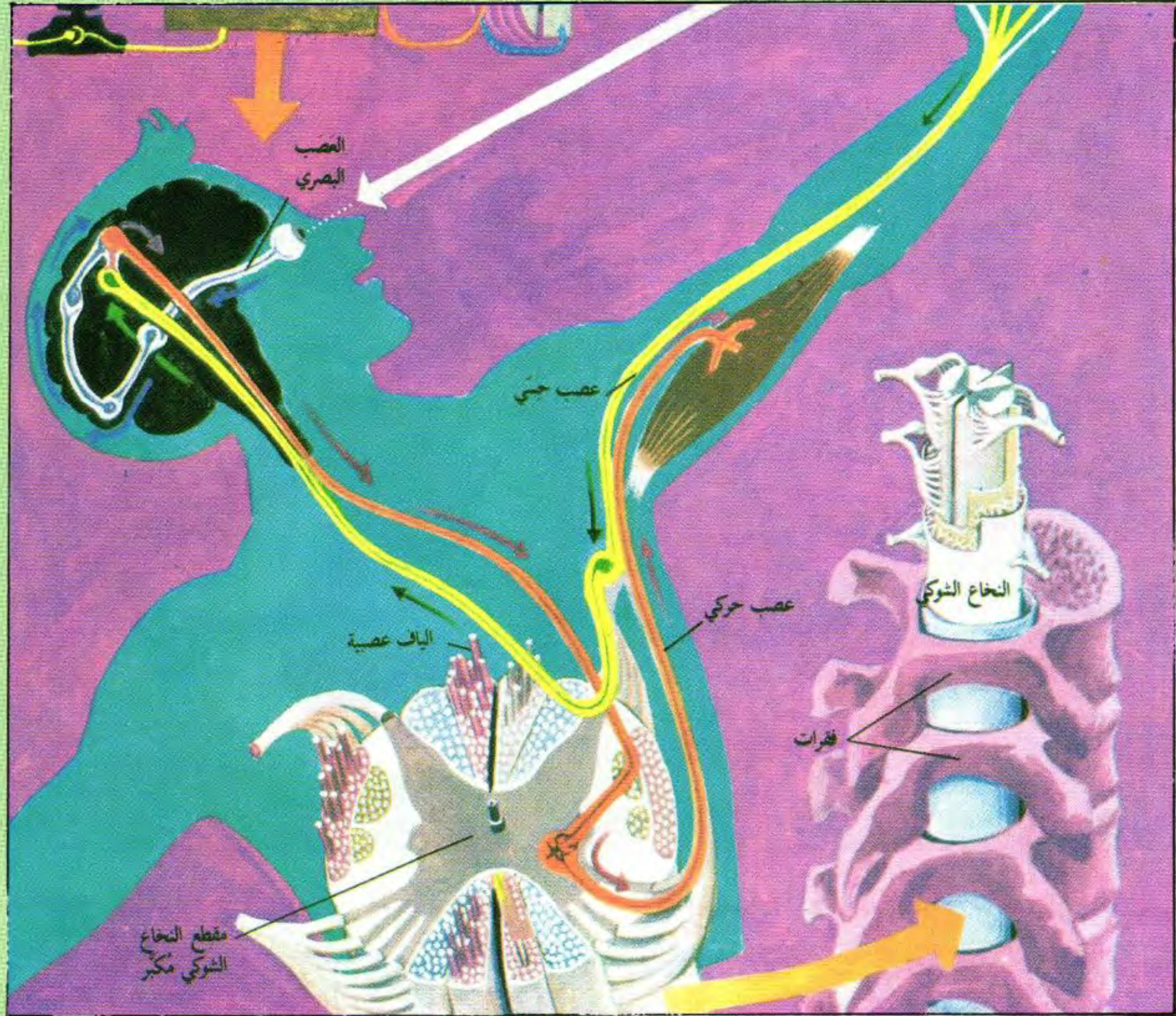
● لا يعتبر رسم الدماغ أساسيا في تشخيص موت الدماغ ، وإذا توفر كان دليلا اضافيا مفيدا من الناحية القانونية وخاصة في الولايات المتحدة .

ولا تكفي هذه الشروط لاعلان موت الدماغ بل لا بد أن يكون توقف وظائف الدماغ مصحوبا بإصابة باثولوجية وتشريحية وليس فقط إصابة وظيفية (فسيولوجية) وهناك مجموعة من الاصابات الوظيفية التي تؤدي الى توقف جذع الدماغ وبالتالي الى توقف التنفس مع وجود الاغماء وعدم وجود الأفعال المنعكسة ورغم هذا كله لا تعتبر هذه الاسباب كافية لاعلان موت الدماغ ولا بد من إزالة الأسباب المؤقتة لتوقف وظيفة جذع الدماغ قبل إعلان موت الدماغ وهذه الأسباب المؤقتة او الأسباب الوظيفية التي تؤدي الى توقف وظائف جذع الدماغ تتمثل في الاتي :

١-**العقاقير** : وقائمتها طويلة جدا وتشمل الكحول والمنومات مثل الباربيتورات ، والمهدئات مثل الفاليوم والليبيريوم ، والمخدرات مثل المورفين والهروين ، وأدوية الصرع مثل الفيناتوين والأدوية المضادة للكآبة مثل التربتلين والمعقلات مثل الستيلازين والكلوربرومازين والمسكنات مثل الأسبرين .

وقد يحدث أن يتناول الشخص كمية من أحد هذه العقاقير أو ما يقاربها كوسيلة للانتحار ، فيؤدي الى حدوث توقف وظائف جذع الدماغ .. ولهذا لا بد من التريث في اعلان موت الدماغ في هذه الحالات حتى يزول كل أثر من آثار العقار من الجسم ، ويمكن أن يتبين ذلك بفحص الدم فإذا كان الدم خاليا من العقار المتهم فإن ذلك يعني زوال تأثيره من الجسم ومن الدماغ خلال بضع ساعات .

٢ **برودة الجسم** : كما يحدث في الجو القارس حيث تحدث نوبة إغماء ويتوقف التنفس وتنخفض حرارة الجسم . ولا بد في هذه الحالات من استمرار أجهزة الانعاش حيث يتم رفع حرارة الجسم الى درجتها الطبيعية .. ولا يعلن موت الدماغ إلا بعد ذلك .



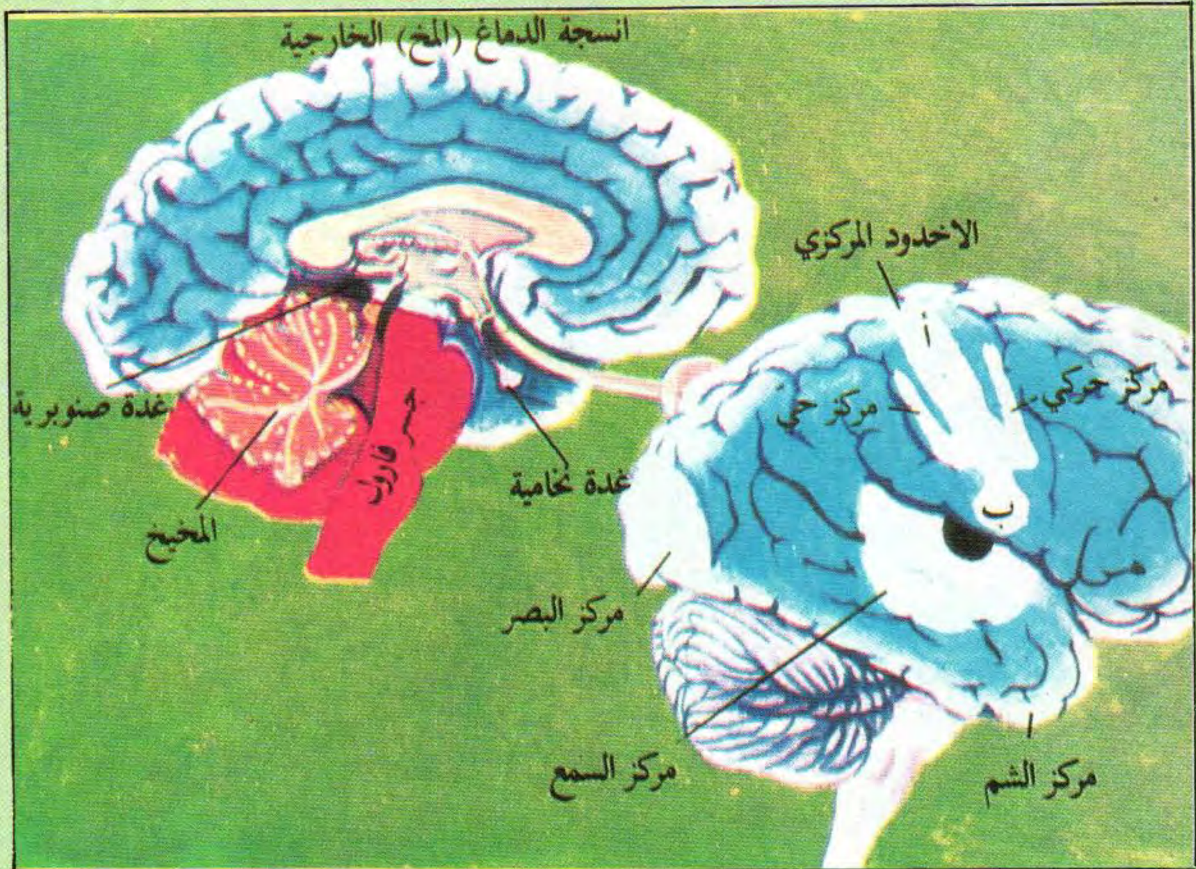
٣ التسمم نتيجة الغازات السامة وغاز اول أوكسيد الكربون : قد يؤدي التسمم الى توقف وظائف جذع الدماغ ولهذا لا بد من إزالة السموم من الجسم اولا والاستمرار في الانعاش حتى يتضح أن تأثير المواد والغازات السامة قد انتهى من الجسم ، ثم يمكن بعد ذلك إعلان موت الدماغ .

٤ نقص السكر أو زيادته في الدم : قد يؤدي الى الغيبوبة التامة والى توقف وظائف جذع الدماغ ولا بد من إعادة توازن السكر في الدم الى وضعه الطبيعي قبل إعلان موت الدماغ .

٥ زيادة البولينا في الدم : قد يؤدي فشل الكلى الى الغيبوبة التامة والى توقف وظائف جذع الدماغ ولهذا لا بد من خفض البولينا في الدم بوساطة الديلزة (الكلى الصناعية) قبل إعلان موت الدماغ .

٦ نقص الهرمونات أو زيادتها في الدم : تؤدي الى توقف وظائف جذع الدماغ مؤقتا ، ولا بد من إعادة هذه الهرمونات الى وضعها الطبيعي قبل اعلان موت الدماغ .

٧ حالات الغرق وتوقف القلب الفجائي : التي يتم إنعاشها



بالوسائل الحديثة وفي نفس الوقت يظهر للأطباء من الفحوصات الخاصة بجذع الدماغ ان هذا الجذع قد توقف عن وظيفته مما أدى الى الاغماء التام وتوقف التنفس .. وفي هذه الحالات لا يتم اعلان موت جذع الدماغ إلا بعد رفع الاكسجين في الدم لفترة لا تقل عن ٢٤ ساعة .

٨ -**الحالات التي أجريت لها عمليات كبيرة في الدماغ** : مثل ورم الدماغ او نزف تحت ألام العنكبوتية Sudarad-moi goemonhoge أو وجود أم الدم qmeurysm في الدماغ .

وفي هذه الحالات قد يحدث لوظائف جذع الدماغ إغماء تام وتوقف عن التنفس ولهذا لا يمكن إعلان موت جذع الدماغ قبل مرور ٢٤ ساعة على الأقل .

٩ -**إخماج (انتانات) ميكروبية (فيروسية وبكتيرية)** تصيب جذع الدماغ بالاضافة الى إصابة مناطق أخرى من الدماغ ، وقد يؤدي ذلك الى توقف وظائف جذع الدماغ . و لا بد في هذه الحالات من الاستمرار في أجهزة الانعاش رغم توقف وظائف جذع الدماغ حتى يتبين بوضوح وجلاء تام عدم وجود توقف وظيفي (فسيولوجي) مؤقت لجذع الدماغ وأن هناك إصابة دائمة نتيجة هذا الغزو الميكروبي .

١٠-**في حالات الشك وخاصة في الاطفال تجري فحوص إضافية وهي** :

أ) حقن شرايين الدماغ الاربعة فإذا لم توجد دورة دموية في الدماغ كان ذلك دليلا قاطعا على موت

الدماغ .

ب) إجراء الفحص السابق بوساطة المواد المشعة Radionuclide وميزة هذا الفحص سهولته النسبية وانه يمكن إجراؤه دون الحاجة الى نقل المريض من غرفة الانعاش الى غرفة الأشعة .

اعلان الوفاة وأجهزة الانعاش

عند ثبوت تشخيص موت جذع الدماغ وعدم وجود أي من الأسباب المؤقته لتوقف وظائف الجذع ، يكتب الأطباء المختصون شهادة بوفاة ذلك الشخص . أما بالنسبة لأجهزة

الانعاش فإنها توقف إلا اذا كان المصاب أو ذووه قد وافقوا على التبرع بأعضائه .. وفي هذه الحالة تستمر أجهزة الانعاش حتى تستمر الدورة الدموية وبالتالي تكون الأعضاء التي ستنتزع في أفضل حالاتها .

وبما أن القلب بالذات سريع التلف ولا فائدة من نقل قلب تالف الى شخص آخر لانقاذه فإن الحاجة تبدو واضحة لاستمرار أجهزة الانعاش لبضع ساعات حتى يتم نزع القلب والاعضاء الأخرى المتبرع بها وهي في حالة جيدة ممكن أن تعمل في شخص آخر .

في هذه الحالات المحدودة يتم إعلان موت جذع الدماغ وبالتالي موت الشخص بينما القلب لا يزال ينبض والتنفس لا يزال يحدث وإن كان بوساطة الأجهزة .

وهذا هو الذي جعل كثيرا من الفقهاء ورجال القانون يترددون في إعلان الوفاة لمثل هذا الشخص ولكن إذا اتضحت الصورة بجلاء وهو أن تشخيص جذع الدماغ يعني أساسا توقف التنفس التلقائي توقفا تاما لا رجعة فيه أدركنا أن الفروق الجوهرية محدودة جدا ، وبالتالي يجعل تشخيص موت الدماغ أو جذع الدماغ مقبولا من الناحية الشرعية اذا اتخذت كافة الاحتياطات اللازمة في تشخيص جذع الدماغ كما اسلفنا وذلك لعدم تشخيص موت جذع الدماغ في الحالات التي تتوقف فيها وظائف جذع الدماغ مؤقتا وبالتالي لا يمكن تشخيص موت جذع الدماغ الا بعد التيقن من توقف تام لا رجعة فيه لوظائف جذع الدماغ مع وجود إصابة مرضية (باثوليجية) وتشريحية . ولاغضاضة في استمرار اجهزة الانعاش بعد إعلان الوفاة من أجل الحصول على أعضاء في حالة جيدة .. اذ إن الشخص قد مات فعلا وهذه التروية بأجهزة الانعاش ليست الا إحدى الوسائل المتعددة التي تستخدم لحفظ الأعضاء في حالة تصلح للاستخدام . ومن المعلوم أن الاعضاء بعد انتزاعها من الجثة تحفظ في سائل معين وفي درجة برودة معينة ويمكن ان تبقى محفوظة لفترة من الزمن ، كما يمكن نقلها بالطائرة من بلد الى آخر واستخدامها لانقاذ شخص آخر يوشك ان يحتضر .

وعليه فإن الاحتفاظ بهذه الأعضاء بوساطة اجهزة الانعاش لبضع ساعات أمر لا غبار عليه ولا يغير من حقيقة الوفاة شيئا .

تربية الشباب في الإسلام

للاستاذ / نورالدين أبو زيد

مقدمة :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « **الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير** » (الروم ٥٤) .

تبين هذه الآية الكريمة ان الانسان يمر بمراحل ، فهو جنين في بطن امه ثم يخرج من ظلمات الارحام الى نور الحياة مولودا رضيعا ، ثم طفلا صغيرا ثم يتقدم به العمر الى ان يصل

الى مرحلة الصبا والفتوة ثم مرحلة الشباب والقوة ثم مرحلة التناقص في القوة البدنية وهكذا . وخَلْقُ الانسان لم يكن عبثا بل خصه سبحانه وتعالى بحمل رسالة وامانة لقوله تعالى: « **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان** » (الاحزاب ٧٢) واخْذُ الانسان بالتكاليف الشرعية يؤهله للاستخلاف في الارض . لذلك فالواجب عليه ان يكدح في هذه الحياة ويغتنم كل فرصة اتيحت له .

واقع الشباب اليوم :

تعيش الاغلبية الساحقة من شباب العالم الاسلامي وضعية يرثى لها فهم - اي الشباب - يتأرجحون بين التقاليد السائدة والتيارات المستوردة المائعة . ونتج عن هذا مجموعات تعيش ازدواجية الشخصية واصبح معظم الشباب يقلد الغرب من اطلاق للشعور وسماع الموسيقى الصاخبة وارتداء الازياء المتطرفة والثورة على النظام السائد داخل المؤسسات والجامعات وقوانين المرور ، وانتهاك التقاليد والجري وراء الشهوات الحيوانية والمخدرات والكحول وما الى ذلك من مفاسد تؤثر بشكل مباشر على الفرد والمجتمع وخير دليل على ما نقول ان الاحصائيات الطبية تثبت ان معظم نزلاء المستشفيات العقلية شباب نتيجة القلق والاكتئاب والكحول والتدخين .

اسباب مشاكل الشباب :

يمكن ان نوجز الاسباب المؤدية الى الواقع المأسوي الشبابي فيما يلي :

● عدم التفاهم بين الآباء والابناء وتضييق الخناق عليهم في كثير من الحالات نظرا لغياب القدوة الحسنة التي توفق بين جيل الأمس وجيل اليوم مراعيا الظرف والنفس .

● سياسة التغريب المطبقة على الشباب وتتجلى في عزل التعليم عن العقيدة الاسلامية وعدم تجاوب وسائل الاعلام مع هويتنا وتراثنا مما نتج عنه صراع بين قيم الاسرة المحافظة والثقافة الاعلامية المهيمنة .

● التخلف السائد في العالم الاسلامي الذي جعل هذا الأخير يتعرض لهزائم عدة على جميع المستويات . ويدخل في هذا الاطار كذلك تهميش القوى الشبابية وابعادها عن المساهمة في البناء والتنمية والتشييد .

● التهافت والجري وراء التكنولوجيا المتطورة مع عدم التوفر على الرصيد المطلوب للحصول عليها .

● تخصيص نواد ليلية « لقتل الفراغ » في بعض البلدان الاسلامية وهذا يتنافى مع المحاور التي تحددها كل من المدرسة والاسرة لقضاء وقت الفراغ .

● انتشار افلام الجنس والعنف والاتجار بها مما ادى الى تواجد العصابات والعلاقات الجنسية غير المشروعة .

● الانبهار بالغرب مع التقليد الاعمى له رغم ان كل البحوث تثبت ان الحضارة الغربية تسير نحو الهمجية والبربرية .

● النظرة الميكيافيلية للحصول على الثروة التي اصبحت قيمة، فالسرقة والربا والاحتكار ، المهم هو الثروة .

حلول مقترحة للنهضة بالشباب :

للخروج من هذه المآسي نقترح ما يلي :

● تربية ايمانية تؤهل الشاب لتنظيم علاقاته مع نفسه ومع غيره وتحدد مسؤوليته داخل هذا الكون الفسيح. هذه التربية الايمانية تحتاج الى حصانة متينة تتجلى في التنسيق بين الاسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الاعلام .
ويمكن ان نحدد ثمار هذه التربية في ثلاثة محاور :

أ التقوى التي تجعل الشباب لاينبهر امام التحديات المعاصرة ويصبح المقياس السائد لتحديد الحيوية هو تقوى الله والعمل الصالح .
ب - الجدية في العمل التي تربيه على عنصر الاتقان على جميع الاصعدة وهذا يساهم في التنمية العامة للامة .
ج - حمل الحب والخير لكل الناس .
★ العلم قال صلى الله عليه وسلم : « من طلب علما مما يبتغى به وجه الله ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » .
وقال كذلك « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » وقال كذلك : « افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم » .
★ ربط العلم بالعمل . يقول ابو حامد الغزالي : « ايها الولد : لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى الا بالعمل «**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**» النجم ـ ٣٩ ثم يقول : « العلم بلا عمل جنون ، والعمل بغير علم لايكون » .
★ ربط العلم بالسلوك : يقول الشافعي :

شكوت الى وكيع سوء حفظي
فأرشدني الى ترك المعاصي
وعرفني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدي لعاصي

قال ابو عبد الله بن جماعة : « من آداب المتعلم ان يطهر قلبه من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق يصلح بذلك لقبول العلم وحفظه . فان العلم كما قال بعضهم «عبادة القلب» .
★ الاهتمام بالجانب الرياضي لدى الشباب شريطة عدم الكشف عن العورة او المقامرة او ترك الصلاة او الاختلاط قال عليه الصلاة والسلام : « ماتركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء » .

★ تربيتهم على حب القرآن لما له من تـأثير بليـغ في العملية الـتـربويـة والتعليمية قال احد النصارى : « ان محمدا كان يقرأ القرآن خاشعا أواهاً فتفعل قراءته في جذب الناس الى الايمان ما لم تفعله جميع آيـات الأنبياء الأولين » .

★ اقناع الشباب بالتوسط في الملبس والمطعم لأن الميوعة فيهما تؤدي الى فقدان المساعدة للمحتاجين وصدق الشاعر عندما قال :

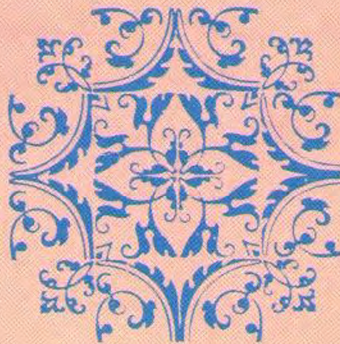
ويح الشباب من النعومة انها
اعراض سم للشعوب وشيك
ما اتعس الزمن الجديد بفتية
قتلوه في التصفيف والتدليك

تربية الشباب على احترام الوالدين وحسن الادب مع الزملاء وتزويـد الفتيـات بخلق الحيـاء والحشمـة والتستر باللباس الشرعي .

ـ تشجيع الشباب على الزواج بعد توفير فرص العمل التي تضمن الباءة المادية المكملة للباءة المعنوية الناتجة عن التربية الايمانية . وهنا لابد من اختيار الزوج الصالح والزوجة المؤمنة قال عليه الصلاة والسلام : « تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تـربت يداك » . وقال كذلك : « اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجـوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » . وتبقى الاسرة الخلية المقدسة التي ننشدها كوسيلة لامتداد العنصر البشـري وتلقينه القيم الـراشـدة وحمـايـة المجتمعـات من الهـزات الاجتماعية « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

واخيرا :

اننا بهذه التربية النبوية الشريفة سنحصل على شباب مؤمن يمثل خير خلف لخير سلف ، غير متأثر بالمدنية المزيفة محتفظ برجولته غير متشبه بالنساء متبادل الآراء مع الشيوخ فيما يعود على الامة بالخير والمسرات محترم للكبير رحيم للصغير عارف ماله من حقوق وما عليه من واجبات ، وسنجد في نفس الوقت نساء متفقهات في دينهن غير متبرجات تبرج الجاهلية الاولى مساهمات في البناء الحضاري الشامل ..



شاعر وسيجارة

محمود موذن

الأستاذ / محمود محمد بكر هلال

الشاعر

جاءت تراود في هواده   وتشوقني في دل غاده
أغرت فمي قبلاتها   فغدت لزاما كالعباده

وتنسكت في حبها   لي وارتدت ثوب الزهاده
مازلت أهواها وأطلب   من مياسمها الزياده ،

إن غاب عني ثغرها   فقد النهي مني رشاده !!!
حتى صحوت عشية   وإذا بها ولها السياده!!

سيجارة غدارة   قد حرمت جفني رقاده
هيفاء تغرى كل ثغر   بالصبابة والوداده

طلقتها وانا المحب   وبعدها عني سعاده!!!
ماذا يفيدك من دخانك   بعدما تذرو رماده ؟

إما اضطراب في التنفس   قد يجر الى الشهاده
إما سعال فاتك   يزجى إلى باب العياده !!

صدر المدخن كالظلام   فلن ترى إلا سواده !!
خير الأمور لعاقل   الا يكون أسير عاده !!
من لم يضح فلا تصح   لمثله فينا القياده !!!

★ السجارة ★

أنسيت أني راحة من كل نازلة وسلوى ؟
أنسيت باعثة الخيال إذا النهي أكْدى وأقوى ؟

قبلات ثغرى متعة وحديثها همس ونجوى
تحنو عليَّ إذا ظمئت فتحتسى مني وتروى !!!

أنفاس غانية من الصبوات والقبلات نشوى
في جوها سبح الخيال بكل ما تصبو وتهوى

تتصاعد الأنفاس في دنيا من الآمال تطوى
فكأنها الغيم الرقيق يراقص الأفكار زهوا

فَلِمَ التباغض والقلى وأنا التي بالنار أكوى
أيليق هجران الحبيب وحفظه للود يروى ؟

أنسيت أن الهجر بعد الوصل للعشاق بلوى ؟
راجع فؤادك فالمحب على التباعد ليس يقوى

★ فأجاب الشاعر ★

أبدا فلست براجع عن هجرها طول المدى
من ذا الذي يهفو الى ثغر ثناياه الردى ؟

آليت لا أصغى لها دهرى وأتركها سدى
لوزحزحت كل الجبال فلن أمد لها يدا !!



الاجتماع الثاني للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

دعما للانتفاضة الباسلة ، وانقاذا للمسلمين المتضررين من الفيضانات ، ومواجهة لظروف مأساوية يعيشها اخوة لنا هنا وهناك ، دعت الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية الى عقد اجتماعها الثاني على ارض الكويت الخيرة ..

وكان « للوعي الاسلامي » حضورها ، ومشاركتها في المؤتمر ، ويطيب لها ان ينقل لقرائها انطباعها وما اسفر عنه الاجتماع من قرارات وتوصيات .

● وجهت الهيئة نداء الى الامة الاسلامية دعت فيه الى ضرورة تقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني ومؤازرة الانتفاضة المباركة في الارض المحتلة حتى تحقق اهدافها في تحرير الارض المقدسة بإذن الله .

● وقال بيان صدر عن الهيئة بعد اختتام الاجتماع الثاني للجمعية العامة لها إن الهيئة وهي تراقب احداث انتفاضة الشعب العربي المسلم في فلسطين المحتلة لتحيي جهاده العظيم اطفالا ورجالا ونساء في مقاومة العدو الاسرائيلي المغتصب .

● وأكد البيان على اهمية تمسك الشعب العربي الفلسطيني بعقيدته



● وزير الاوقاف ووكيل الوزارة ورئيس الهيئة الخيرة .

الاسلامية ودور المسجد في إحياء الجهاد لتحرير القدس الشريف والمسجد الاقصى المبارك وكامل التراب الفلسطيني .

● وكانت الجمعية العمومية للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية قد عقدت ثلاث جلسات عمل ناقشت خلالها الموضوعات المدرجة على جدول الاعمال وصادقت على التقرير السنوي لعام ١٩٨٨ وأقرت الميزانية العامة للسنة المالية ٨٧ ـ ١٩٨٨ .

● كما صادقت الجمعية العمومية على الميزانية التقديرية لعام ١٩٨٩ م وقررت الموافقة على تجديد تعيين مكتب تدقيق حسابات الهيئة .

● وتم خلال الاجتماع اختيار خمسة مرشحين لاستكمال عضوية مجلس الادارة ـ واختيار اعضاء لجنة الدعوة والتعليم .

● وتقرر اعادة اللائحة الى اللجنة لاعادة صياغة الاختصاصات حسب الملاحظات والمقترحات التي ابدتها الجمعية العامة .

● وقررت الجمعية العامة تنويع مصادر استثمارات الهيئة في محاولة لزيادة



● بعض الحضور المشاركون في الاجتماع .

* المشاركون يبحثون القضايا الملحة التي تهم المسلمين

عوائدها لمواجهة الالتزامات المالية عليها .

● كما تقرر اعادة تعمير المؤسسات الاسلامية في مدينة (الفاو) المحررة كالمساجد والمعاهد الدينية وغيرها .

● واكد الحضور على ضرورة مضاعفة الجهود لجمع التبرعات من كافة المحسنين في مختلف دولّ العالم للاستمرار في تقديم المعونات والمساعدات للأسر الاسلامية المتضررة من الكوارث الطبيعية .

● وأوصت الجمعية العامة بهذه المناسبة بتقديم معونات عاجلة للبلدان المتضررة من الفياضانات والمجاعة وخاصة في باكستان والهند وتشاد والسنغال والصومال واثيوبيا .

● ودعا الاجتماع الى زيادة الاهتمام بالمسلمين في لبنان وفلسطين وافغانستان وتقديم المعونات العاجلة الممكنة لهم .

● وتقرر ارسال برقيات شكر وتقدير لسمو امير البلاد وسمو امير دولة قطر وسمو امير دولة البحرين لما تلاقيه الهيئة من دعم ومؤازرة مستمرة منهم .

● وجدير بالذكر ان اكثر من ١٠٠ شخصية اسلامية يمثلون العالم الاسلامي والاقليات المسلمة شاركوا في جلسات الجمعية العمومية للهيئة والتي بدأت صباح يوم (٦) اكتوبر بجلسة افتتاحية حضرها بعض السادة الوزراء ووكلاء الوزارات وعدد من الشخصيات الاسلامية والمحلية ..

● وبدأت الجلسة الافتتاحية بكلمة **السيد/يوسف الحجي** - رئيس مجلس ادارة الهيئة الذي اشار فيها الى مسيرةالهيئة خلال العام الماضي ونشاطاتها وانجازاتها المختلفة ... واوضح السيد الحجي ان الهيئة حرصت

* الجمعية العمومية للهيئة توجه تحية لابطال الانتفاضة ونداء الى جميع المسلمين لمؤازرتها ومساندتها .



● الدكتور/عبدالله نصيف يلقي كلمته .

* اعادة تعمير المؤسسات الاسلامية في مدينة (الفاو) العراقية .

على التوسع في مشاريع الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وايضا المشاريع التنموية الاستثمارية ......

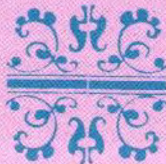
● وعن دور الهيئة في مجال الاغاثة والانقاذ اكد السيد الحجي على الدور القيادي للهيئة في تجميع الجهود الخيرية وقد ظهر ذلك واضحا في جهود الاغاثة للمتضررين وكوارث الفيضانات في السودان وبنغلادش ..

● وتحدث السيد الحجي عن التصورات المستقبلية للهيئة ووجه نداء الى جميع المسلمين لمد يد العون والمساندة للهيئة لتحقيق هدفها الاساسي في جمع ألف مليون دولار لاستثمارها في مشاريع تنقذ المسلمين من الوضع المأساوي الذي يعيشونه نتيجة انتشار الفقر والجهل والمرض بينهم مما يعرضهم للوقوع في براثن الجماعات والجهات المعادية للاسلام والمسلمين والتي تسعى جاهدة لرد المسلمين عن دينهم .

● وفي ختام كلمته توجه السيد الحجي بالشكر لصاحب السمو امير دولة الكويت وسمو ولي العهد والحكومة الكويتية على ما يقدمونه من دعم ومساندة للهيئةالخيرية الاسلامية العالمية .

● ثم القى الدكتور عبدالله عمر نصيف ـ الامين العام لرابطة العالم الاسلامي كلمة الوفود المشاركة في الاجتماع الثاني للجمعية العمومية اشاد فيها بالدور الكبير للهيئة في خدمة الاسلام والمسلمين .. واشار الى جهود الهيئة الملموسة في مجال مساعدة المسلمين لتمكنهم من مواجهة مايتعرضون له من مؤامرات من جانب الهيئات المعادية ...

● واكد الدكتور نصيف على ضرورة التنسيق الفعال بين الهيئات الاسلامية الخيرية ذات التوجه العالمي لضمان تحقيق الاهداف المرجوة التي تعمل من اجلها هذه الهيئات وحتى لا يكون هناك ازدواجية في العمل ....



المرأة

ودورها في مجاهدة الأعداء

للاستاذ /
ماجد احمد مومني

رفع الاسلام من شأن المرأة ، فسواها من حيث انسانيتها وبشريتها بالرجل . وأحاطها بآداب تحفظ عليها عفتها ، وتصون شرفها ، وترفع كرامتها . وأباح لها من الأعمال ما يناسب طبيعتها ، وما يتفق مع أصل خلقتها ، وما يحفظ عليها كمالها وطهارتها ..

وليس في الاسلام ما يمنع ان تكون المرأة عاملة أو محترفة لاي حرفة تنكسب منها الرزق الحلال ، مادامت الضرورة تدعو الى ذلك ، وذلك في أعمال تصون شرفها وتحافظ بها على كرامتها ، ومادامت تلتزم بمبادىء السمو الأخلاقي والطهارة والعفة والصفاء القلبي .

ولكن هل لها ان تلتحق بالجيش وقت الحروب مقاتلة تحمل السلاح ، ومدافعة في صفوف الرجال ؟.. وما هو دورها الذي يناسب طبيعتها في قضية الجهاد ؟ وفي أي فرع من فروعه تتخذ مكانها ؟

هذا ماسأبينه من خلال هذا المقال مهتديا بما قرره القرآن الكريم ومسترشدا بما وضحته السنة النبوية المطهرة وما أكدته احداث التاريخ الاسلامي المشرف .

وجعلت مضمون هذا المقال يحتوي على اربعة عناصر هي :

١ ـ العنصر الاول يبين ان الاسلام يطالب المرأة ان تحث على القتال ، وأن تحرض المقاتلين على الصبر والثبات الي أن يتحقق النصر او الاستشهاد في سبيل الله ..

٢ ـ وتضمن العنصر الثاني بيان ان الاسلام يطالب المرأة المسلمة أن تتبرع للجهاد مادامت تملك ما تتبرع به ومادامت قادرة على التبرع .

٣ ـ ثم يوضح العنصر الثالث ان الاسلام أباح للمرأة ان تسعف الجرحى وأن تمرض المصابين ، وأن تخدم المجاهدين ، وأن تكون في ذلك كله مستعدة للقتال مدربة على فنونه ، فلربما اضطرت أثناء قيامها بواجبها الى القتال دفاعا عن نفسها أو أولادها أو حيث تدعوها الضرورة إلى ذلك .

٤ ـ وفي العنصر الرابع : بيان أنه ليس على المرأة مباشرة القتال ، مادام في الرجال غناء وكفاءة . ومادامت الضرورة لا تدعو الى ذلك .. اما اذا دعت الضرورة ـ كوقوع الاحتلال لديار المسلمين ـ فالاسلام يأمرها وجوبا بمباشرة القتال .. عندها يصبح **الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، تخرج المرأة دون إذن زوجها لتقاتل اعداء المسلمين الذين احتلوا ديار الاسلام** .

ومن خلال اطلالة متواضعة على هذا الموضوع سوف اتعرض الى واجب المرأة المسلمة في معركة الحياة أو الموت التي تواجهها أمتنا ضد الصهيونية العالمية ومن يساندها من قوى البغي والطغيان .. ويكفي المرأة فخرا أنها هي التي تنجب أطفال الحجارة الذين تحدوا خمسة وثلاثين الفا من جنود الاحتلال بكل ما عرفت البشرية من اساليب القمع وتكسير العظام والقتل والحصار .. ويكفيها فخرا أنها هي التي تغذيهم بكل قيم الشجاعة والحرية والإباء ورفض الخنوع والاستسلام .

أ ـ المرأة تحث على الجهاد :ـ

طالب الاسلام المرأة المسلمة ، بالحث على الجهاد في سبيل الله ، وتحريض المجاهدين على الصبر والثبات حتى النصر او الشهادة ، وهو واجب مقدر عليها بمقتضى ما يوجبه القرآن الكريم ، والسنة المطهرة من تعاون المسلمين والمسلمات في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي شتى مجالات الحياة الصالحة .

هو واجب عليها بمقتضى قوله تعالى :

(.. والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) .

التوبة : ٧١

قال صاحب تفسير المنار : ولاية المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض في هذه الآية تعم ولاية النصرة وولاية الأخوة والمودة .

ثم قال : وللنصرة أعمال كثيرة مالية وبدنية وأدبية .

ثم قال ايضا : وكانت النساء يحرضن على القتال ، ويرددن المنهزم من الرجال .

(تفسير المنار : جـ ١٠/ص ٦٢٧)

ولقد حفظ لنا التاريخ أمثلة رائعة لسيدات مسلمات قمن بهذا الدور ، وبلغن الذروة فيه ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر :

ـ الخنساء بنت عمرو بن الشريد ، شهدت معركة القادسية ومعها بنوها الأربعة فحثتهم على خوض هذه المعركة غير هيابين ولا وجلين ، فقالت لهم :

« .. يا بني ، إنكم اسلمتم ، وهاجرتم مختارين . والله الذي لا اله غيره ، إنكم لبنو رجل واحد ، كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ماخنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين . واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية ، يقول الله عز وجل :

(.. يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) .. آل عمران / ٢٠٠ فاذا اصبحتم غدا ـ إن شاء الله سالمين ، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه مستنصرين ، واذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ـ وجللت نارا على ارواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة » فخرج بنوها قابلين لنصحها ! وقاتلوا .. ومازالوا يستبسلون في الجهاد بفضل نصيحة امهم وحثها إياهم على القتال والنزال حتى استشهدوا في ساحة الحرب ، فلما بلغها الخبر قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

أسد الغابة/ جـ ٦ / ص ٤٤٢

ـ اروى بنت عبدالمطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم .. كانت تحث ابنها وأخاها على مؤازرة النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف معه والدفاع عنه .

قال ابن سعد : « .. اسلم طليب بن عمير في دار الأرقم بن أبي الارقم المخزومي ، ثم خرج فدخل على أمه اروى بنت عبدالمطلب فقال : تبعت محمدا وأسلمت لله . فقالت له أمه : إن أحق من وازرت وعضدت خالك ، والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه .. » .

(الطبقات : جـ ٨ / ص ٤٢)

وقد أثمرت هذه النصائح الغالية ثمرتها المرجوة في قلب الابن البار ، فقد وقف مع الرسول صلى الله عليه وسلم قلبا وقالبا .

* * *

ـ نسيبة بنت كعب : عندما شهدت معارك يوم حنين ورأت المسلمين ـ في أول أمرهم يفرون ـ منهزمين ، وقفت تحرضهم على الثبات والصبر ، وكان لتحريضها أثر كبير في ثبات المسلمين وقتالهم حتى انتهت هذه المعارك بالنصر الحاسم للمسلمين .

وذكر صاحب امتاع الأسماع : أن أم عمارة « نسيبة بنت كعب » اشتركت في القتال يوم حنين ، وكان بيدها سيف صارم ، وحين انهزم المسلمون في بدء القتال صاحت أم عمارة بالأنصار قائلة : أية عادة هذه .. ما لكم وللفرار ؟ وجعلت تكرر هذا المعنى .. ثم شدت رضي الله عنها على رجل من هوازن فقتلته ..

إمتاع الأسماع / ص ٤٠٨

***

○ **المرأة تتبرع للجهاد** : ـ

وكما أوجب الاسلام على المرأة أن تحث على الجهاد ـ وتحض عليه ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، كذلك أوجب عليها أن تتبرع للمعركة بما تستطيع .. وهذا مظهر آخر من مظاهر التعاون والتناصر ، الذي فرضه الله عز وجل على المسلمين والمسلمات ، لأن التعاون له مظاهر عديدة منها : المالية والبدنية والأدبية .

قال تعالى يحث المؤمنات على التبرع والتصدق كما يحث المؤمنين :

.. «**ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيما**»..

الأحزاب : ٣٥

ويقول سبحانه :

« .. **إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم** .. »

الحديد : ١٨

وقد حفظ لنا التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث المؤمنات على التصدق والتبرع في الجهاد ـ وكانت المرأة المسلمة سريعة الاستجابة لتعاليم

الاسلام . فعندما خرج عليه السلام الى غزوة تبوك كان الجيش إلاسلامي في عسرة شديدة ـ فأهاب النبي صلى الله عليه وسلم بذوي اليسار وأهل الغنى أن يتبرعوا بما يقدرون عليه وما يستطيعونه . وتسابق المسلمون الى التبرع في سبيل الله ـ وكان النساء من هؤلاء المتسابقين حتى أنهن تبرعن بكل ما قدرن عليه .

ويروي الامام ابن الجوزي : أن أم البنين « بنت عبد العزيز بن مروان » أخت عمر بن عبد العزيز كانت من أكثر الناس انفاقا في سبيل الله حتى أنها كانت تقول « .. أف للبخل لوكان قميصا ما لبسته ـ ولو كان طريقا ما سلكته .. » ومما يروى عنها أنها كانت تعتق في كل جمعة رقبة ـ وتحمل على فرس في سبيل الله ..

صفة الصفوة : / ج ٤ / ص ٢٧١

○ المرأة المسلمة تسعف الجرحى وتمرض المصابين ـ وتخـدم المجاهدين :

وهذا لون آخر من ألوان اشتراك المرأة في المعركة . أجازه الاسلام لأنه يتناسب مع طبيعتها ـ فلا يخدش كرامتها ولا يهدر عفتها ـ ولا يثقل عليها . ولذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يأذن لنساء كثيرات رغبن في شهود معاركه عليه الصلاة والسلام لأداء هذا اللون من ألوان المشاركة في المعارك . والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

أ ـ عن أنس رضي الله عنه قال :

لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال :

ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم (هي أم أنس) وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما (أي الخلاخيل) تنقزان القرب . وقال غيره : تنقلان القرب على متونهما . ثم تفرغانه في أفواه القوم ـ ثم ترجعان فتملآنها ـ ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم .

الكرماني على البخاري : ح١٢/ ص ١٥٢

***

ب ـ وعن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قسم مروطا (أثواب من صوف أوخز) بين نساء من نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين : أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت علي فقال عمر : أم سليط أحق . وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عمر : فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد

المصدر السابق ص ١٥٣

ج ـ وعن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه اذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى

* * *

د ـ وعن الربيع بنت معوذ قالت : كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة .

الكرماني عن البخاري / ح ٢/ص ١٥٤

هـ ـ وعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم واصنع لهم الطعام ـ وأداوي الجرحى وأقوم على الزمنى .

نيل الأوطار : / ح ٢ / ص ٢٥٣

وذكر لنا التاريخ الاسلامي أن أم خلاد قد حضرت غزوة أحد مع زوجها وولدها وأخيها ـ فاستشهد الزوج والولد والأخ ، وحملتهم الصحابية الجليلة على بعيرها ـ ولقيتها عائشة أم المؤمنين في طريق المدينة فقالت لها : عندك الخبر ـ فما وراءك : قالت أم خلاد : أما رسول الله عليه السلام فصالح ـ وكل مصيبة بعده جلل ـ وأتخذ الله من المؤمنين شهداء .
قالت عائشة : من هؤلاء ؟ تسأل عن الشهداء معها : قالت : أخي ، وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح . قالت عائشة : فأين تذهبين بهم ؟ قالت الى المدينة أقبرهم فيها .. ثم زجرت بعيرها ليتابع سيره فما استطاع ـ فلما وجهته الى ميدان المعركة أسرع .. ومكث الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قبرهم ثم قال . ياهند قد ترافقوا في الجنة فقالت : ادع الله أن يجعلني معهم

إمتاع الأسماع : ص ١٤٧

* * *

٤ ـ المرأة المسلمة تباشر القتال عند الضرورة : ـ

الاسلام لا يوجب القتال على المرأة كما أوجبه على الرجل . والاسلام لا يجيز للمرأة أن تباشر القتال الا اذا اضطرت لأن هذا يكون تكليفا لها بعمل فوق طاقتها وضد طبيعتها . فضلا عن أن مباشرتها للقتال اختلاط لا يؤمن معه انكشافها وقد تتعرض للأسر الذي تنتهك فيه الحرمات وتستباح فيه المحرمات .
لكن اذا اضطرت المرأة لمباشرة القتال كما اذا هوجمت من العدو أو داهمها في بيتها فهنا يجيز لها الاسلام مباشرة القتال حيث دعتها الضرورة الى ذلك .
فعن أنس رضي الله عنه أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها

فرآها أبو طلحة فقال : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا الخنجر ؟ قالت : اتخذته ان دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

مسلم / ح ٢ / ص ١٨٨

والتاريخ الاسلامي حافل بنساء اضطررن للقتال فقاتلن دفاعا عن الشرف والكرامة والحرية وضربن أروع الأمثلة في البطولة والشجاعة والصبر والثبات محتسبات لوجه الله .

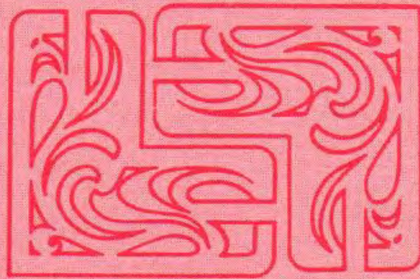
فهذه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها عندما اضطرت الى القتال قاتلت بكل شجاعة وبسالة ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عليها .

وهذه أيضا نسيبة بنت كعب تباشر القتال بنفسها في غزوة أحد حينما اضطرت لذلك .

وهذه خولة بنت الأزور تضطر الى القتال يوم صحورا إذ إنها أسرت ـ ففكرت في انقاذ نفسها ومن معها من النسوة في الأسر خشية أن تنتهك حرماتهن فقاتلت ومن معها أعداءها حتى نصرها الله .

وها هن نساء مسلمات في الضفة والقطاع يتصدين للعدو الصهيوني ويقدمن أروع التضحيات ويقاومن الاحتلال . وكم من شهيدة منهن سقطت على أرض الشرف والنضال .

ان ما يعانيه اخوان وأخوات لنا في الوطن المحتل يبيح للولدان وللنساء الوقوف وحمل السلاح ومقارعة الأعداء ، وتحرير الأرض فرض عين على كل مسلم ومسلمة . مع أن مباشرة القتال لهن تكليف فوق طاقتهن وخروج بهن عن طبيعتهن من حمل ورضاع وفصد كل شهر .. ولكن مع كل ذلك فقتال المحتلين واجب وطردهم من أرضنا تكافل اسلامي يتحمله كل مسلم .





لماذا يخافون الاسلام؟

تـأليف : الدكتـور عبدالـودود شلبي

عرض وتحليل : مجدي نور الدين

يقـع كتـاب « **لمـاذا يخـافـون الاسلام** » لمؤلفه الاستاذ الدكتـور عبدالودود شلبي الأمين العام للجنة العليا للدعوة بالأزهـر الشريف في (١٥٧) صفحة من القطع المتوسط وقـامت بنشره دار الشـروق عام (١٩٨٥ م) وهو يضم تصديرا بقلم المفكر المسلم روجي جارودي ومقدمة أشار فيها المؤلف الى بداية الحرب الخفية والمعلنة على الاسلام

فمن خلال المواقف التى تعرض المؤلف لها خلال رحلاته الخارجية للدراسة والبحث يقوم بسرد ما دار من حوار مع شخصيات إسلامية وغير إسلامية يوضح لنا من خلالها فكرة هؤلاء عن الاسلام وكيف نقوِّم ما اعوج بداخلهم من أفكار عصفت بالبقايا الحسنة التى كانوا يحملونها عن الاسلام وأهله .

يقسم المؤلف كتابه الى **ثـلاثة اقسام** :

يتنـاول في القسم **الأول** منهـا تفاصيل الحوار الذى دار بينه وبين رجل وامرأة .. كانا ضمن من زاروه في المركز الاسلامي باستراليا ممن قرأوا عن الاسـلام ورغبـوا في محـاورة المسلمين .

وأوضح المؤلف في بداية حواره مع مجمـوعة من الأسـاتذة والطـلاب الاستراليين أن الشعب الاسترالي عاش بعيدا عن الجدل العقائدي طوال قـرنين من الـزمان . فـاسـتـراليـا بمفهومها الدولي المعروف لا يـزيد عمرها عن مائتي عام ، ولم يكن في حسبان أحد من المستوطنين ان يأتي يوم يصبح فيه هذا النوع من الجدل الديني شائعا بين الناس ولكن الأمر تغير كثيرا بعدما فتحت استـراليا

أبوابها لهجرة الكثيرين من مختلف البلدان وقد حملوا مع الأمتعة عقائدهم الدينية وخلافاتهم المذهبية ولم يحاولوا التخلص من أحقادهم القديمة حتى ظهرت فجأة في موجة عنيفة كريهة بشعة . والشعب الأسترالي لا يعرف عن دينه أكثر من أعياد الميلاد .

وهي معرفة لا تتجاوز ما يصاحب هذه الأعياد من فرح ومتعة .

سئل المؤلف عن العلة من تحريم بعض آيات القرآن الكريم لموالاة اليهود والنصارى والتي تأمر المسلمين باتخاذ الحذر والحيطة منهم ليلا ونهارا فقال : الكثيرون ممن يقرأون عن الاسلام يفهمون هذه الآيات فهما خاطئا ، فمن المعروف عندنا نحن ـ **المسلمين** ـ ان القرآن كان ينزل من السماء لبيان حكم معين وفي ظرف معين ولا يمكن فهم الآيات على وجهها الصحيح قبل الاحاطة بأسباب نزول هذه الآيات .

وأضاف : من يتأمل الآيات المذكورة تأملا فاحصا ويدرس تواريخ نزولها وأسبابه وملابساته يتبين له ان النهى إنما هو عن اتخاذ المخالفين أولياء بوصفهم جماعة متميزة بديانتها وعقائدها وافكارها وشعائرها لا بوصفهم جيرانا أو زملاء أو مواطنين ، والمفروض أن يكون ولاء المسلم للأمة المسلمة وحدها . ومن هنا جاء التحذير في عدد من الآيات من اتخاذهم **(أولياء من دون المؤمنين)** أي انه يتودد إليهم ويتقرب لهم على حساب جماعته . لأن في ذلك خيانة للأمة الاسلامية وخروجا عن نظام الدولة .

لماذا نحارب الشيوعية مثلا ؟ سؤال طرحه المؤلف .. وراح يجيب عنه قائلا : لأن الشيوعي يكون ولاؤه لطبقته لا لوطنه ، ولهذا كانت دوائر الهجرة الاسترالية تتحرى عن تاريخ الراغبين في الهجرة ، فإذا كان أحدهم شيوعيا ، منع من هذه الهجرة ولم يسمح له بدخول استراليا .

حقوق الذميين كما كفلها الاسلام

وعن حقوق الذميين وأهل الكتاب في الاسلام ـ أوضح المؤلف أن في مقدمة هذه الحقوق الحماية ، وهذه الحماية تشمل حمايتهم من كل عدوان خارجي ومن كل ظلم داخلي .

اما الحماية من الاعتداء الخارجي فيجب لهم ما يجب للمسلمين .. ومن ذلك :

● **حفظ النفس** :ـ دم الذمي كدم المسلم . فإن قتل مسلم أحدا من اهل الذمة اقتص منه كما لو قتل مسلما ـ على ما يراه فريق من الفقهاء .

واكد المؤلف أن القانون . في الدولة الاسلامية لا يفرق بين مسلم وغير مسلم فالذي يعاقب به المسلم يعاقب به الذمي أيضا وإن سرق مسلم مال الذمي أو سرق ذمي مال المسلم قطعت يد السارق في كلتا الحالتين .

● **حفظ المال** :ـ فمن سرق مال ذمي قطعت يده ، ومن اغتصبه عزر وأعيد المال الى صاحبه ، ومن استدان من ذمي فعليه ان يقضي دينه فإن مطله وهو غني حبسه الحاكم حتى يؤدي ما عليه .

● **حمـايـة الأعـراض** :ـ يحمي الاسلام عرض الذمي وكرامته كما يحمي عرض المسلم وكرامته فلا يجوز لأحد ان أن يسبه أو يتهمه بالباطل ويشنع عليه بالكذب أو يغتابه .

● **التأمين عند العجز والشيخوخة أو الفقر** .

● **حرية التدين** :ـ والاسلام يحمي فيما يحميه من حقوق أهل الذمة حق الحرية وأول هذه الحريات : حرية الاعتقاد والتعبد فلكل ذي دين دينه ومذهبه ولا يجبر على تركه الى غيره ولا يضغط عليه أي ضغط ليتحول منه الى الاسلام (**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) . البقرة : ٢٥٦ .

● المسلمون في استراليا ●

ـ وأبرز المؤلف في معرض حديثه عن حقوق أهل الذمة جزئية تختص بحقوق المسلمين في استراليا ، وذكر أن هناك قوانين تتعارض مع الشريعة الاسلامية في قضايا الزواج والطلاق ثم أن القوانين في استراليا لا تسمح للمسلم بالانقطاع عن العمل ايام الاعياد . وقال إن التقاضي امام المحاكم يتم طبقا لقوانين تخالف تماما كل ما أمر به الاسلام،والمسلمون لا يستطيعون التوجه لصلاة الجمعة إلا في أوقات الراحة الخاصة بتناول طعام الغداء، ولا تعترف الدولة بأعيادهم الدينية كما تفعل ذلك بالنسبة لغيرهم من أتباع بقية الديانات .

ـ واسترجع المؤلف تاريخ عهود الاسلام الأولى وأخذ منها مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم من اهل الذمة وأوضح ان المساواة التى جاء بها الاسلام مساواة نابعة من جوهر العقيدة ومظاهرها المختلفة في العبادات والمعاملات والآداب ومكارم الأخلاق .

● العبادات الاسلامية ●

ـ وانتقل المؤلف بعد ذلك الى نظرة الاسلام للصلاة . وذكر أن الصلاة تطبيق عملي لهذه المساواة التي تظهر في وقوف الناس خلف الامام صفوفا منتظمة لا عوج فيها ولا انحراف .. الكل يتحرك بحركة الامام وليس في هذه الصفوف مكان للملوك ومكان للسوقة . كل إنسان يقف في المكان الذي يريده وفي الصف الذي يسبق إليه والسجود الذي هو ركن هام من أركان الصلاة هو تطبيق عملي على هذه المساواة وصورة رائعة في التضرع والخضوع لله . هذه الحياة التى تجسد وتلاصق مواطىء الاقدام ـ وقد تلتقى بها أقدام المصلى أمامها . فالجميع في ذلك سواء ولا يقبل الله صلاة عبد ما لم يكن مخلصا لله في ذله وانكساره .

ـ تم انتقل المؤلف بعد ذلك الى الصيام وذكر أن الصيام دليل أكيد من دلائل المساواة في العقيدة وتساءل :ـ هل فرض على الفقراء صيام اليوم وفرض على الاغنياء والسادة صيام نصف اليوم !! لا شيء من هذا كله .

لقد فرض الصيام على كل مستطيع وجعل البدء والنهاية للجميع واحدة وفي توقيت واحد . والحج فيه الدرس الأكبر للمساواة بين الناس أجمعين ولا بد أن يتجرد الجميع من ملابسهم

● ولاء المسلم ينبغي ان يكون للاسلام وحده .
● الذمى في بلاد الاسلام له حقوق المسلم وعليه واجباته .

● في العبادات الاسلامية اعظم دلائل المساواة بين البشر .
● حقد الغرب على الاسلام وراء الشائعات المغرضة .

ثم يستروا أنفسهم بسترات متشابهة ، وقد كشفوا رؤوسهم وخلعوا أحذيتهم ولبسوا أحذية متشابهة . فهل تعرف الغني من الفقير ؟ هل تعرف الأمير من الخفير ؟

ـ ثم انتقل المؤلف بعد ذلك الى سرد مظاهر التسامح الديني في الاسلام وممارستها ـ تطبيقا عمليا ـ في المجتمعات الاسلامية وأهمها مواقف الرسول والصحابة . فنجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين يدخل بيت المقدس فاتحا يجيب سكانها المسيحيين الى ما اشترطوه من ألّا يساكنهم فيها يهودي .. ومن مظاهر التسامح الديني أن كانت المساجد تجاور الكنائس . وكيف سمح النبي صلى الله عليه وسلم لنصارى نجران أن يصلوا في مسجده ؟ أليس هذا دليل تسامح عظيم ؟

● القسم الثاني ●

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك الى القسم الثاني من كتابه فيعرض

لأسباب دخول

الاسلام مصر . ا،، على سؤال أحد الاساتذة فقال : إن جماعة من العرب منهم المغيرة بن شعبة وعثمان بن عفان زاروا مصر للتجارة أيام الجاهلية وكانت هناك علاقات قديمة وروابط وثيقة بين الشعب المصري والعرب .

ومن بين الذين كتبوا في ذلك المؤرخ (بريستو) الذي ذكر في كتابه (تاريخ مصر من أقدم العصور) . إن هجرات الجزيرة العربية قد تكررت الى مصر مرارا وإن كان من الصعب معرفة الطريقة التى سلكوها فإن الاقرب الى الذهن أن يكونوا أتوا من برزخ السويس كما فعل العرب في بداية الاسلام .

ـ ويستتبع المؤلف ذكر أقوال المؤرخين في كيفية دخول الاسلام لمصر الى أن يصل بنا الى أن المصريين قابلوا الفتح الاسلامي بالفرح الذي جلب الى هؤلاء القبط حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم ينعموا بها قبل ذلك الفتح بقرن من الزمان فقد تركهم عمرو بن العاص احرارا على أن يدفعوا الجزية وكفل لهم حرية إقامة شعائرهم الدينية ، ونظير ذلك تعهد المسلمون بحماية مصر من أي غزو وتوفير الأمن والطمأنينة لكل مواطن وتحقيق العدل والمساواة بين الجميع بعد كم الظلم الذي كان يعانيه شعب مصر قبل الفتح الاسلامي على يد جماعة البيزنطيين .

ـ وقد أثبت المؤلف أهم الفقرات التى اشتملت عليها معاهدة الصلح بين الأقباط وعمرو بن العاص والتى تحددت بها من أول يوم حقوق كل من الطرفين .

ـ **ثم علق بقوله** : إن الأقباط كانوا في المعاهدة هم الطرف الرابع واستوقفنا المؤلف أمام « دفع الجزية » ردا على القول بأن هذه الجزية ألجأت الكثيرين للدخول في الاسلام ، فقرر أن الجزية لم تكن تفرض إلا على القادرين على حمل السلاح وقد أعفي منها النساء والرهبان والأطفال وكبار السن فهي ضريبة دفاعية ولم تكن سببا دافعا الى الاسلام ، لأن الرجل إذا اسلم يدفع أضعاف أضعاف هذه الجزية . زكاة مفروضة في كل انواع ثروته وماله ـ وتساءل المؤلف هل يستقيم في نظر أي عاقل أن يغير دينه لقاء خمسة دراهم بينما يعلم أنه بدخوله الاسلام يدفع كل عام ربع عشر أو نصف عشر او عشر ثروته وماله ...؟

● العدالة الاسلامية ●

ـ وذاق المصريون لأول مرة ـ طعم العدالة ـ وشعروا ولأول مرة بالأمان والحرية ورأوا الأمير أو الحاكم شخصا يخطىء فيحاسب فإذا جار أو ظلم عزل وحوكم .

لقد انبهر الناس بهذه العقيدة الجديدة فاعتنقوا الاسلام جميعا ما عدا قلة بقيت على ديانتها القديمة ، ولم يكن هناك إكراه لاحد فأسلم الناس جميعا بمحض الاختيار وما كاد القرن الأول ينتهي حتى دخل أكثر الناس في دين الله .

● الوضع الاقتصادي ●

ـ يقرر المؤلف أن الوضع الاقتصادي للأقلية المسيحية بمصر أفضل من الوضع الاقتصادي للأغلبية المسلمة وأشار الى أنهم تفوقوا في كافة نواحي العلوم النظرية والتطبيقية . في مجال التجارة والطب والصيدلة . وفي الجامعات والمدارس .

ـ ويشير المؤلف الى ان جامعة الأزهر التي يندد بها البعض جامعة تفرض على طلابها وطالباتها دراسة الدين الاسلامي وأصوله . فهل يريدون ان نفرض هذا على المسيحيين طالبات وطلابا .

ـ وتساءل المؤلف ما سر هذه الضجة حول الأقليات ؟ وما معنى هذا التوجس والقلق الذي يبديه غير المسلمين كلما ذكر الحكم الاسلامي ، وكلما دعا الداعون بضرورة العودة الى نهج الاسلام وشرع الاسلام .

ـ وأشار المؤلف الى أن هذا التوتر لم ينبع من الداخل وانما جاء من الغرب الذى شن على المنطقة حملات صليبية وحشية متكررة ولم يرفع يده عنها بعد ...

● ويتساءل الكاتب : هل سمعتم برجل مسلم يحمل الجنسية الاسترالية ـ يعترض على علم الدولة الذي يحمل صورة الصليب ؟ وهل اعترض مليونان من مسلمي بريطانيا على ان القانون البريطاني ينص على ان الملكة هي رئيسة الكنيسة وحامية حمى المسيحية !؟

● القسم الثالث ●

ـ ثم ينتقل المؤلف الى الجزء الأخير من كتابه ليناقش بيانا أصدرته الجمعيات الاسلامية (الاسترالية) ونشرته صحيفة (التلغراف) الصادرة باللغة العربية في مدينة سيدني يقول البيان

بنظرة سريعة .

« إن دخول الاسلام الى مصر منذ حوالي (١٤٠٠) عام كان سفينة الخلاص للمسيحيين المصريين الذين عانوا على يد الرومان « فقد قرر الاسلام من المبادىء والشرائع ما يضمن للمسيحيين الحرية الكاملة في ممارسة شعائرهم واحترام عقائدهم والحفاظ على أموالهم وحماية اعراضهم وأرواحهم واعتبر العدوان على أي مسيحي أو يهودي عدوانا على الاسلام وانتهاكا لحرمة القرآن » .

ثم عرض المؤلف لبعض الأحداث من حقب التاريخ . تعطى دلائل قاطعة على كمية الحقد المخزونة بدواخل اعداء الاسلام من الأوروبيين وضرب مثالا بأحداث القوة الفرنسية التى دمرت (٤٠٠٠) مسلم داخل مسجد بعد احتلال فرنسا للجزائر .

● دلائل تاريخية ●

ـ وعدد المؤلف في نهاية كتابه سبعة مصادر أكد فيها إباحة وإقرار الرق والاستعباد قبل الاسلام في حالات الحرب ـ أية حرب أهلية أو خارجية :

حيث يسترق ويستعبد ضحايا هذه العمليات . من يرتكب جرائم كالزنا والقتل والسرقة ـ يحكم عليه بالرق لمصلحة الدولة أو لمصلحة المجنى عليه ـ وعجز المدين عن دفع دينه ،

يعرضه للرق لصالح الدائن ، وسلطة الوالد على أولاده : فيباح له أن يبيعهم في حالة الفقر ـ وكذلك الزوجات ـ وبيع الرجل نفسه لرجل آخر لقاء ثمن معين ـ تناسل الأرقاء : فكان ولد الأمة يولد رقيقا حتى لو كان ابوه حرا .

ويتساءل المؤلف ... فماذا فعل الاسلام .. أمام هذا كله ؟

كان أول ما فعله أن أبطل وألغى خمسة أنواع من الاسترقاق وتريث بالنسبة لنوعين فقط هما رق الحرب ورق الوراثة جريا على عادته في علاج الأمور بالتدريج .

○ كما فعل مع الخمر ثم فرض على هذين النوعين من الرق كثيرا من القيود التى تقضي عليهما في نهاية الأمر .

ـ والقرآن لم يتعرض لكلمة الاسترقاق أبدا ..

« **فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء** » . محمد / ٤ .

ـ لقد فتح الاسلام أمام الرقيق أبواب الحرية وأتاح لهم فرصا كثيرة : واقرأ قوله تعالى : « **والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا** » . النور : ٣٣ .

ـ ولقد عمد الاسلام الى طائفة كبيرة من الجرائم والأخطاء فجعل كفارتها تحرير الأرقاء ومن هذه الجرائم والمخالفات ما يأتي :ـ

ـ كفارة القتل الخطأ والحنث في اليمين وكفارة الظهار .

ـ ثم ينهي المؤلف كلامه ليطرح سؤاله الكبير : لماذا ـ إذن يخافون الاسلام ؟

شخصيّة

العـــدَد

عالم مسلم عالمي

محمد مؤذن

حصل على جائزة نوبل عام ١٩٧٩ ومع ذلك لم يسمع به أحد ولم تكتب عنه صحيفة أو مجلة . في الوقت الذي يحظى فيه أي مطرب او لاعب كرة بمعرفة واسعة من الكبار والصغار ، وتعلق صورهم على الجدران وتطلق اسماؤهم على كبار المشروعات . وكأننا شعب لاه لا يعرف للعلم قدره اوكأن الإعلام لا يهمه إلا من يسميهم نجوما . ويخلق منهم عالما خاصا من العبث او الاسترخاء او اللامبالاة .

كيف هذا والحديث الشريف يقول «وان العلماء ورثة الانبياء» رواه احمد وابن حبان فهل يعيش بيننا ورثة للأنبياء فنحيطهم بكل هذا التجهيل ؟

لعل هذا المقال إذن يكون تصحيحا لهذا الخطأ وإعطاء حق لصاحبه وأداء واجب نحو الأمة .

ابو احمد محمد عبد السلام بن حسين الباكستاني المشهور باسم عبد السلام أو سلام هو أكبر علماء المسلمين في القرون الستة الأخيرة .. هكذا يوصف الآن في دوائر العلم .

وهو حاليا من أكبر العلماء المعاصرين في بريطانيا كرّمته أكثر من ستين جامعة وأكاديمية في أرجاء العالم قاطبة قبل ان يتوج بمنحه جائزة نوبل في

هل منا من يعرفه ؟

للدكتور / السيد فهمي الشناوى

الفيزياء عام ١٩٧٩

في بريطانيا يعتبرونه الحلقة الرابعة في علم الفيزياء تبدأ الاولى بنيوتن ثم التالية بماكسويل ثم الثالثة بديراك فالرابعة بسلام !

الإنجاز الذي حصل به على جائزة نوبل هو أنه : كما أن نيوتن حقق توحيد مظاهر الجاذبية في قانون شامل ثم حقق ماكسويل توحيد القوة الكهربية مع القوة المغناطيسية في قانون شامل وكما حقق ديراك توحيد قوانين الكنتمة مع نظرية النسبية فإن «سلام» حقق توحيد القوة النووية الضعيفة مع القوة الكهرومغناطيسية في قانون شامل .
ثم هو بعد هذه الطفرة التي تحقق سيطرة واستفادة بالذرة والمارد الموجود داخلها اعطى الكثيرين جهده لتفهم العلم كظاهرة اجتماعية .

ففي علم الاجتماع حقق إنجازا رائعا يجب الالتفات اليه هو توحيده بين الاسلام والحداثة . وتعريفه للحداثة بأنها « الفعل » في حضارة اليوم . والعقل هو ابتداع واستيلاد المعرفة .

وبناء عليه فإنه وصل الى مقولة هي : إذا أراد المسلمون ان يكونوا فاعلين في زماننا هذا فإنه يتوجب عليهم ان يكونوا في طليعة من يبتدع المعرفة .

فهو يقول:إن الله جل وعلا انما يكشف اياته للمتفكرين من رجال العلم الباحثين في قوانين الطبيعة ثم يجزيهم على سعيهم العلمي هذا بأن يسخّر قوى الطبيعة عن طريق فهم قوانينها ـ لخدمة إخوانهم بنى الانسان ومصداق ذلك عنده هو آية « **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثية آية/ ١٣ .

وهو يكشف عن ظاهرة اجتماعية في غاية الأهمية يقول إن المسلمين عندما كانوا لا يستنكفون عن طلب العلم من كفار مكة ـ وذلك بإطلاق سراح الكافر اذا علّم عشرة مسلمين ـ استطاعوا بهذا الحرص على العلم وبهذا التسامح في سبيل العلم ان يحققوا امبراطورية شملت كل العالم المعروف يومها .

ثم يسجل ظاهرة اجتماعية هي ما يسميها « كبرياء زائفة إزاء العلم » جعلتهم يستنكفون عن طلب العلم من الغير فبدأت معوجة الانحسار والانكسار والانكماش ، يسجل هذه الكبرياء الزائفة عند عالمنا الكبير ابن خلدون برفضه العلم اذا اتى من العدوة الشمالية للبحر المتوسط اي من اوروبا .

ثم يسجل على اسامة بن منقذ كبرياء زائفة يوم رفض بكل ازدراء دعوة أميرصليبي لأحد أبناء اسامة ليدرس في اوروبا وذلك بذريعة انه ليس هناك ما يمكن أن يتعلمه مسلم من كافر .

ثم هو يبني نظريته حول صحوة اسلامية على خطوتين يرى ضرورة وحتمية ترابطهما .

الخطوة الأولى : هى ما ذكرنا من اقتناص العلم بتواضع من اي مكان في العالم حتى ينطبق علينا وصف قوم «يتفكرون» فيسخر لنا الله ما في السموات والأرض .

يتبع هذه الخطوة **بالخطوة الثانية** وهى العمل بتطبيق العلم على الواقع وبدأ بنفسه فأنشأ مركزا لتعليم الفيزياء النووية لعلماء العالم الثالث في «تريستا»في ايطاليا وهو مركز هدف من وراء إنشائه الى ضخ دم علمي جديد (في علوم الذرة وفيزيائها) في عروق علماء العالم الثالث ورغم حداثة هذا المعهد إلا أنه حقق أثرا بعيد المدى كما سنرى .

ثم من إنجازاته الرائعة في علم الاجتماع تفسيره لظاهرة حيّرت السياسيين المعاصرين وكذلك المؤرخين .

فهؤلاء مثلا وقفوا أمام ظاهرة بروز نجم محمد علي في مصر،واليابان الحديثة كلاهما في وقت واحد ثم خبا نجم محمد علي في مصر بينما مضت اليابان قُدُماً ، وقف هؤلاء السياسيون والمؤرخون حيارى في تعليل هذه الظاهرة .

ولكن « **سلام** » فسّرها بأننا «**أخذنا الحرفة واهملنا العلم** » .
فمثلا جاء الفرنسيون (كلوت بك) فبنى لمصر كلية طب . وبنى مونجل القناطر الخيرية وبنى الالمان خط سكة حديد المدينة المنورة وهكذا دواليك . هؤلاء بنوا لنا بأموالنا ولكن بخبرة الألمان أو الفرنسين اخذنا الحرفة واهملنا العلم .

وظلت هذه الظاهرة تتضخم حتى اليوم.حتى أصبح دورنا يكاد لا يتعدى دور عملية إرساء المناقصة على الأجنبي دون خلق الخبرة الذاتية والمحلية التي تبنى بلدنا .

والأخطر من هذا انه يقارن هذا الترحيب بالأجنبي بالوضع المقابل عندما يكون مطلوبا الاستعانة بأجنبي للتدريس في إحدى جامعاتنا،هنا نرى هذه الاستعانة انتقاصا لا يحتمل لمكانتنا القومية . مع ان العلم ليس له وطنية ولا قومية .

فمثلا«اينشتين»كان سويسريا ثم كان بناء أول قنبلة نووية أميركية نتيجة اقتراح منه الى الرئيس الأمريكي روزفلت .

ولماذا نذهب بعيدا وسلام نفسه استاذ في جامعات بريطانيا ويعتبرونه كما قلنا رابع أربعة أولهم نيوتن وهناك إذًا شموس تضيء سماء اوروبا واميركا بينما بلادهم الاصلية في العالم الثالث تعيش في ظلام .

اذا في تقدير سلام ان تراجع تجربة محمد على في مصر ليس سببها كما ندعي كتبنا المدرسية عن ان هزيمة الدول الكبرى لمحمد على عسكريا هى سبب فشل تجربة محمد علي .

فاليابان والمانيا هزمتا شر هزيمة أمام الدول الكبرى ومع ذلك أيما نهضت كل منهما نهضة واصبح زمام التجارة والصناعة الدولية في يدهما من جديد . وذلك لأن اليابان وألمانيا حريصتان على نقل العلم نفسه لا مجرد نقل الحرفة أو إرساء المزايدة أو المناقصة او استيراد المصنع من الخارج أو شراء التكنولوجيا .

ومن انجازاته في علم الاجتماع ايضا قوله:إن حب العلم وحب المعرفة عموما يجب ان يشمل المجتمع بأكمله بل أن يكون السعى للعلم من المجتمع هو سعي إصرار وتصميم ويرى ضرورة صياغة قانون اجتماعي بذلك فهو يعتقد ان الثورة الصناعية في اوروبا لم تأت بمحض الصدفة بل نتيجة تحرك اجتماعي هادف تحرك شمل المجتمع كله».

ومن انجازاته في علم الاجتماع ايضا قوله إن رجل العلم ليس بالمرتزق ، أي مرتزق لا يعتبره رجل علم ! الذي يأتي لبلد غني ليحصل على المال بسرعة ثم يعود به الى بلده ليوظفه في بلده هو مرتزق مال وليس رجل علم .

والجامعة في نظره هى الأساتذة ، ليست المباني ولا الآلات انما هي هيئة علماء . قبل كل شيء وبعد كل شيء علماء لا مرتزقة . ويحذر من معاملة هيئة العلماء هذه كهيئة موظفين . انه يحبذ أن تدير هيئة العلماء هذه امورها

بنفسها وبحكم ذاتي مستقل تماما ويكون هدفها هو جذب العقول النيرة للتجمع داخل وحول هذه الهيئة .

وهو يرى ان الصورة الأمثل لتحقيق هذا ان يتم عمل وقف خيرى عظيم « للعلم يساهم فيه أثرياء الأمة الاسلامية وحكوماتها هذا الوقف سوف يستطيع ان يجمع شموسا تضيء الآن لأهل اوروبا وأميركا ولكن بلدانها الأصلية في الشرق الأوسط تعيش في ظلام حالك،وشمعة واحدة من هذه الشموس كافية لتبديد هذا الظلام .

ثم يحذر محمد عبد السلام من انه ليس أمامنا فرصة سماح اكثر من خمسين عاما يمكن ان نغتنم هذه الفرصة الذهبية بتواضع للعلم والعلماء وأن هذه هي فرصتنا الأخيرة في التاريخ بعدها قد يصبح المسلمون أقليات ضائعة ومتخلفة ضمن مجتمعات أجنبية متطورة تسيطر بالمال والسلاح والسياسة وكل ذلك عن طريق العلم الذي حققوه . تلك فرصتنا الأخيرة .

نظرية سلام : إن كان محمد عبد السلام قد حصل على جائزة نوبل عام ٧٩ الا ان نظريته هذه قد وضعها قبل ذلك بثلاثة عشر عاما . وظلت مهملة عدة سنوات .

نظريته تقول إن تفاعلات معينة ومعروفة جيدا داخل الجسيمات الأولية يمكن اعتبارها جزءا من القوة الكهرومغناطيسية التي تعمل فيها بين الجسيمات المشحونة . هذا كلام صعب قد لا يفهمه إلا«فاراداى»وماكسويل، ولو قدر لهما ان يبعثا من جديد لعبرا عن عظمتهما بهذا الانجاز الذي يشبه الى حد ما توحيدهما للقوة المغنطيسية مع القوة الكهربية .

وأهمية نظرية سلام هذه انها تحقق توحيد قوى الطبيعة الأساسية من شمس الى بترول الى رياح الى غير ذلك .

وأحد استنباطات نظريته أن البروتونات نفسها لا يمكن ان تبقى مستقرة الى الأبد كما يشاع الآن انها كشقيقاتها النيوترونات سوف تتحلل بالنهاية الى جسيمات أخف او الى اشعة وذلك بفعل جزء ضئيل من قوة شاملة . والبروتونات الحالية معروف انها ستستمر لمدة تزيد مليار مليار مرة عن المدة التي قضاها الكون في وجوده حتى الآن .

هذه هى الفيزياء النظرية التي تخطط لمستقبل غير منظور ولو بعد قرون وقرون .

ومع ذلك فالمعروف والمتفق عليه ان العزلة في الفيزياء النظرية وعدم البحث فيها تؤثر على بقية العلوم وتؤثر على التقدم العلمي كله بل إنهم يعتبرون ان عزلة الفيزياء النظرية تعني الموت . علميا وحضاريا .

تطبيق سلام العملي : ومع ذلك لم يكتف سلام بالتفكير النظرى ولاوضع المعادلات النظرية لأنه يؤمن بالتطبيق كجزء من الايمان لا يتجزأ .

فكان تطبيقه العملي لنظريته انه أنشأ معهد تريستا (في ايطاليا) لنشر علوم الفيزياء النظرية في أدمغة علماء العالم الثالث .

ولما كان الغرب يعتبره مواطنا عالميا ومن أوائل المواطنين العالميين في العالم فهو من قادة علماء بريطانيا . ومع ذلك فله مركز في الأمم المتحدة وموطنه الأصلى الباكستان حيث كان استاذا وعمره ٢٥ عاما فقط ورأت ايطاليا ان تستأثر بتكريمه فرحبت بإنشاء معهد تريستا عندها،ويصف سلام هذا المركز بانه اشبه بمحطة تقاطع خطوط السكك الحديدية حيث يتقابل كل ذى فكر في الفيزياء النظرية من العالم المتقدم مع علماء العالم الثالث .

وقد استطاع ان يصنع رجالا عمليين كممثلى هيئة الطاقة النووية بالامم المتحدة وهيئة اليونسكو ان يوظفوا اموال مؤسساتهم في هذا المعهد .

وهذا التلاقي في خطوط الفكر الانساني الذي يشبهه بتلاقي خطوط السكة الحديد يراه هاما جدا لنهضة العالم الثالث فهو يعتقد ان العزلة هي السبب الأساسي لتردي البحث العلمي في البلدان النامية . وكما سبق ان قلنا إنه يرى أن البحث العلمي في حد ذاته هو الذي كوّن الفارق بين تراجع تجربة محمد على في مصر وتقدم تجربة المانيا واليابان .

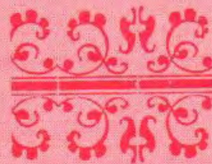
ويحدد العزلة العلمية التي يعانيها العالم الثالث بان مظاهرها هي:يشتغل العلماء في العالم الثالث منعزلين او في مجموعات صغيرة جدا والمكتبات سيئة عندهم والاتصال مع المجموعات العلمية في الخارج معدوم . والافكار الجديدة لا تصلهم الا ببطء شديد كأنها قطرات ماء لاتيارا سيالا . وبالتالي لايجدون ما ينشط افكارهم . وهذا كله في نظر سلام خطوات نحو الموت على أحسن تقدير وعلماء العالم الثالث يقبرون وهم أحياء .

شهادة الاستاذ زايمن استاذ الفيزياء النظرية بجامعة برستول .

عندما كانت جامعة برستول تمنح سلام شهادة دكتوراه فخرية وهي واحدة من ستين شهادة فخرية حصل عليها وكانت أولى شهاداته الفخرية قد حصل عليها من جامعة كامبردج عام ١٩٥٠ قبل حصوله على شهادة الدكتوراه الرسمية .

نقول عندما كانت جامعة برستول تمجده بمنحه هذه الشهادة وقف الاستاذ زايمن يستعرض انتاج سلام الفكري ثم ختم خطابه بالعبارة الآتية :

« إن سلام قد قطع شوطا بعيدا في توحيد قوى الطبيعة وفي تحقيق اخوة الانسان وانه خير مثال للمواطن العالمي . وهذا يجعله جديرا بصورة رفيعة لمنحة شهادة فخرية كدكتور في العلوم ».



الفتاوى

أين أثر الصلاة ؟

*** قارئة فاضلة من الرباط بالمغرب رمزت إلى اسمها ببعض الأحرف تقول إني احتفظ بكل عدد من أعداد المجلة اقتناعا بها وأصور الردود على الفتاوي الواردة فيها ، ثم تسأل قائلة : يقول الله تعالى « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .. » ولكني أرى بعض الناس يواظبون على الصلاة في أوقاتها ولكنهم يفعلون المنكر ، فأين أثر الصلاة ؟**

ـ نشكر القارئة الفاضلة ونرجو لها المزيد من الوعي الاسلامي ونجيبها بما يلي :

المقصود بالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، هي الصلاة ذات الخشوع والاحساس بوقفة المناجاة بين يدي الله ، ولذلك جعل الله الفلاح مرتبطا بالصلاة ذات الخشوع ، حيث يقول الحق سبحانه « **قد أفلح المؤمنون.الذين هم في صلاتهم خاشعون** » هذه هي الصلاة التي طلبها سيدنا ابراهيم لنفسه وذريته إذ قال « **رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء** » ، **وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : وجعلت قرة عيني في الصلاة ـ وعبدالله بن الزبير رضي الله عنه كان إذا دخل في الصلاة نسى كل ما حوله ، مرت قذيفة منجنيق بين صدره ولحيته وهو قائم يصلي فما اهتز لها ، وما قطع قراءته أو تعجل ركوعه ، لأنه كان مستغرقا في مناجاة الله . هذه هي الصلاة التي تحقق الفلاح والتي تؤثر في سلوك المصلي بالتقى والصلاح . اما من يصلي ثم يفعل ما يغضب الله والناس ، فصلاته صورية مجردة من خشوع يعصمه من الزلل ، ومع هذا لعل الصلاة تعيده يوما إلى حمى الطاعة وسبحان مقلب القلوب .**

سيارات النقل والزكاة

*** أكثر من مسئول في بعض شركات سيارات النقل يسأل ـ هل على هذه**

السيارات زكاة ؟ والتأمين الذي يدفعه مستأجر السيارة زكاته على المستأجر أم على الشركة ؟

ـ بالنسبة للسؤال الأول : نص الفقهاء على أن الزكاة لا تجب في دواب الركوب ، وكذلك الدواب المعدة للأجرة ، وسيارات النقل الآن تأخذ نفس الحكم ، بمعنى ان سيارات النقل بالأجر وكذلك سيارات الركوب ، صالونات أو باصات . تجب الزكاة في العائد منها لا في قيمتها ، فإذا بلغ الدخل منها نصابا وحال عليه الحول وكان فارغا من الديون والحوائج الاصلية ، فانه يزكي بنسبة ٢/١ ٢٪ وتقدر هذه النسبة على صافي الايراد بعد خصم الديون المستحقة على الشركة . والمصاريف وأجرة العمال إلى غير ذلك من التزامات .

وبالنسبة للسؤال الثاني : فالتأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر هو مال مملوك له مودع عند المالك ضمانا لسداد الأجرة المستحقة فتجب زكاته على مالكه،ومالكه هو المستأجر.متى توافرت شرائط الوجوب كبلوغ النصاب وحولان الحول والفراغ من الدين والحوائج الأصلية .

« ردود قصيرة »

القارىء م.ف.ع من بورسعيد بمصر اجابة عن سؤالك الخاص بمقدار دية فقد البصر ، نفيدك بأن الفقهاء أوجبوا الدية كاملة إذا ضرب انسان انسانا فذهبت حاسة من حواسه مثل سمعه أو بصره أو شمه أو ذوقه وإذا ذهب بصر احدى العينين او سمع احدى الأذنين ففيه نصف الدية ، سواء كانت الاخرى صحيحة أم غير صحيحة .

إلى القارىء محمد عبدالراضي على من طنطا ـ بمصر.هذه الاجابة .

عملك في مصنع لصناعة الأطباق بإحدى الدول الأوروبية لا حرج فيه ولست مسئولا عن استعمال هذه الأطباق فيما بعد . ما دام الأصل في صناعتها استعمالها في مباح .

القارىء عامر ربيع عبدالشافي من المنيا بمصر عزبة طه السبع،زواجك

من فتاة لم ترضع من أمك وانت لم ترضع من أمها جائز شرعا حيث لم تجتمع معها على ثدي واحد . اما اخواتها اللائي رضعن من أمك فهم أخواتك من الرضاع لا يحل لك ان تتزوج بواحدة منهن .

القارىء س.ص.ف. عملك في المحل وقت فراغك من الدراسة لا يبيح لك ان تأخذ من الصندوق مالا من غير علم اخوتك ولو كنت شريكا لهم في تجارة المحل . لك أن تأخذ إذا رضوا بذلك وفي حدود نصيبك في التجارة . ويد الله مع الشريكين مالم يخونا .

قارئة من دبي نمسك عن ذكر اسمها منعا للاحراج . القول الصحيح ان العادة السرية حرام وللحد من الشهوة يمكن تنفيذ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » وذلك بالاضافة الى شغل الوقت بالقراءة او التسلية البريئة .

إلى القارىء عطية عبدالحفيظ النجار - الاردن الزرقاء - الحي التجاري وإلى زملائه الأفاضل هذه الاجابة:

الوكالة المشار إليها في رسالتكم وهي تخصم من الموظف ٧٪ من راتبه الشهري وتضيف إليه ١٤٪ ليصبح المجموع ٢١٪ شهريا واعتبار ذلك ادخارا للموظف هذا أمر تعاوني مشروع، وقيام الوكالة بجانب ذلك بدفع مكافأة قيمتها راتب شهر عن كل سنة عمل عند بلوغه الخامسة والخمسين من عمره أو قضاء ثلاثين عاما في الخدمة هذه المنحة ايضا مشروعة . أما إيداع الادخار في بنك اجنبي والحصول على فائدة ربوية سنويا فهذا غير جائز شرعا وكذلك السلفة التي تعطي للموظف بفائدة غير جائزة، وأما وسيلة التخلص منها يمكن بعد معرفة مقدارها قيام الموظف بتوزيعها على الفقراء وبقية مصارف الزكاة ولا تحسب له زكاة ولا صدقة . اما تحويل الدولار الى العملة المحلية وارتفاع السعر وانخفاضه فانه يحتاج منكم إلى ايضاح .



بريد الوعي الاسلامي



التدخين برأى الدين

تلقى بريد الوعي الاسلامي .. رسالة من الاستاذ محمد بشير الوظائفي .. من الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان جاء فيها :

لقد قال الطب كلمته حول التدخين ، واكدت كافة الدراسات التي اجريت حول هذا الموضوع ان التدخين يضر بالمدخن كما يضر بغيره الذين يعيشون او يعملون او يجلسون معه في نفس المكان ، وانه يضر بالاطفال والجنين اذا كانت الام تدخن او تعيش في جو ملوث بدخان السجائر .

ثم مضت الرسالة تقول : كما نعلم ، فإن الاسلام يحض على العادات الصالحة والسلوك القويم في مختلف انظمته وتعاليمه الحنيفة ، فقد حث على عدم الاضرار بالنفس وبالغير بشتى الوسائل حتى ولو كان ذلك الضرر ينتج عن رائحة كريهة تؤذي المصلين في المساجد كرائحة البصل والثوم ، كما حث على عدم قتل النفس وعدم تعريضها للتهلكة ومسالك الخطر بدون وجه حق كالانتحار . كما حث الاسلام على المحافظة على الأموال وعدم إهدارها بغير وجه حق كإضاعة المال في شراء السجائر التي لم يعترف أي مدخن حتى الآن بفائدة واحدة جناها من تدخين السجائر او غيرها من مشتقات التبغ بل كلها ضرر مؤكد .

والمعروف ان المدخن يشعر في بداية التدخين بيقظة اعصابه لكن بعدئذ يتعرض لخدر وفتور في الاعصاب وارتخاء في عضلات جسمه وأطرافه وفي اعصاب المخ ، وعليه فإن التدخين يعتبر من المفترات . وقد جاء في مسند الامام احمد عن ام سلمة قولها :

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) .

وقد نبه السيوطي الى صحته كما استدل به ابن حجر على حرمة المفتر الذي لم يكن شرابا ولا مسكرا ، بل كالدخان ومشتقات التبغ اذ انها تعتبر كلها محرمة عملا بالحديث وبما جاء في الآيات القرآنية بعد ان اثبت العلماء ان التدخين من الخبائث (وليس من الطيبات) فهو منتن وتصحبه النجاسة .

● التدخين في رأي علمائنا ●

١ ـ ردا على سؤال حول جواز التدخين من الناحية الشرعية ، فقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية بما يلي :

● التدخين وشرب التبغ على أية كيفية حرام ، لأن ذلك من الخبائث . وقد قال تعالى في صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) ولأنه مضر بالقلب والرئتين وبصحة الانسان عموما ، ومنشأ لأنواع من الامراض الخبيثة كالسرطان ، وقرر الاطباء خطره على الصحة وقد جاءت الشريعة الاسلامية بالتحذير مما يضر الانسان عموما .

٢ ـ كما افتى الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في حكم التدخين ، بالاشتراك مع اعضاء اللجنة السابق ذكرها بما يلي :

● شرب الدخان حرام لما فيه من أضرار صحية واقتصادية واجتماعية . والادلة وردت في ذلك . أما من تاب منه ثم عاد فعليه التوبة الى الله من جديد وذلك بالاقلاع عنه والندم على ما مضى من شربه والعزم الصادق ألا يعود فيه .

٣ ـ أما موقف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت ، فقد جاء في فتوى لجنة الامور العامة في الهيئة العامة للفتوى في ادارة الافتاء ما يلي :

● القول بحكم تجارة التبغ او الدخان مبني على القول بحل تعاطيه او بحرمته او كراهيته . وقد اختلف العلماء قديما وحديثا في هذا الحكم ، وأعدل الاقوال أن تعاطيه مكروه تنزيها ، وقد يكون حراما اذا تأكد أن تعاطيه مضر

لمن يتعاطاه ضررا بليغا ، وبناء عليه تكون التجارة فيه مكروهة .

● ترى اللجنة أن تعاطي التدخين مكروه عموما ، وحرام في الحالات الخاصة بالنسبة للافراد الذين يتأكد بتعاطيهم حصول الضرر البليغ ، والله اعلم .

وبعد .. فإن الأمر واضح امام اخواننا واخواتنا المدخنين والمدخنات وليس أفضل من أن يكون الانسان نفسه هو صاحب القرار فيما يتعلق بصحته وصحة أفراد اسرته وافراد المجتمع الذي ينتمي اليه .

بنغلادش المسلمة
مأساة .. ونداء

*** اكبر كارثة فيضان تتعرض لها بنغلادش في القرن الحالي**
*** مياه الفيضان تغمر ٩٠ بالمئة من ارض بنغلادش**
*** اكثر من ٣٠ مليون بنغالي يتعرضون للاوبئة والجوع والتشرد ..**
*** نداء عاجل من الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية للمسلمين لانقاذ بنغلادش**

تناقلت وكالات الأنباء ما تعرضت له مؤخرا بنغلادش من أمطار نتج عنها فيضانات مدمرة اتت على مساحات شاسعة من أراضي بنغلادش .. وظننا باديء الامر ان هذه الفيضانات ستكون كمثيلاتها من الفيضانات التي تتعرض لها بنغلادش كل عام تقريبا بسبب الامطار الموسمية .. والتي لاتتعدى آثارها سوى إتلاف بعض المحاصيل الزراعية بمساحة عدة مئات أو آلاف من الهكتارات ..

إلا أن الأخبار (التلفزيونية) المصورة اعطتنا حتى قبل وصول التقارير الرسمية الصورة الحقيقية للفيضان مما يدل على انه لم يكن حدثا عاديا انما كان كارثة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .. لقد كانت الصور (التلفزيونية) تنطق بحجم الكارثة التي تعرضت لها بنغلادش المسلمة .. حيث مياه الفيضان تغطي مساحات شاسعة جدا من اراضي بنغلادش والمياه تغمر البيوت حتى الاسقف والسكان يجلسون فوق اسطح المنازل ومن كانوا خارج بيوتهم غمرتهم المياه حتى اعناقهم .. وآخرون ينظرون الى المأساة من فوق قطعة خشب طافية .. أو داخل قارب خشبي وأكثر من شاهدناهم كانوا حفاة عراة .. النساء منهم والرجال .. الاطفال والشيوخ .. يمدون أيديهم الى فرق الانقاذ يرجون قطعة خبز أو قبضة أرز تحميهم من الجوع أو ثوب يستر اجسادهم .. أو يطلبون مأوى يحميهم من الماء وبرودته .. والطين وقذارته .. ويمنع عنهم الحشرات والزواحف من ان تلدغ اجسادهم العارية وتنشر الامراض والاوبئة ..

هذا ما شاهدناه في الأخبار التلفزيونية المصورة .. ثم جاءت التقارير

الرسمية من بنغلادش لتتحدث عن حجم الكارثة التي أحاطت بنغلادش المسلمة .. وعن المأساة الانسانية التي نتجت عن هذه الكارثة .

وقد تضمنت هذه التقارير النقاط التالية :

١ ـ اتلفت الفيضانات معظم الاراضي الصالحة للزراعة .. ولنا ان نتصور حجم الاضرار الناتجة عن ذلك اذا علمنا ان ٨٠٪ من شعب بنغلادش يعملون في الزراعة التي هي العصب الاساسي للاقتصاد فيها ..

٢ ـ دمرت الفيضانات ما يقرب من مليوني منزل .

٣ ـ اصيب ما يقرب من مليون شخص بأمراض وبائية وهناك تخوف من انتشار هذه الامراض بشكل اكبر .

٤ ـ لقي الآلاف من المسلمين مصرعهم نتيجة تدفق مياه الفيضانات وتهدم المنازل .

٥ ـ شردت الفيضانات ما يقرب من ٣٠ مليون شخص يعيشون حاليا بلا مأوى .. ولا غذاء .. ولا كساء وهذا العدد يمثل ثلث عدد سكان بنغلادش البالغ ١٠٠ مليون نسمة .

٦ ـ دمرت الفيضانات حوالي ثلاثة آلاف كيلو متر من طرق المواصلات التي تحتاج الى مئات الملايين من الدولارات لاعادة انشائها من جديد ..

٧ ـ مرافق الدولة في حالة شلل تام مما يؤثر على جهود الاغاثة .

٨ ـ المحصولات الزراعية التي تقدر قيمتها بمليار دولار اتلفتها مياه الفيضان .

٩ ـ الاغذية المخزونة للطوارىء أتت عليها مياه الفيضان مما زاد من حجم المأساة .

١٠ ـ المجاعة تهدد ما تبقى من بنغلادش اذا لم تتضافر الجهود لانقاذ مايمكن انقاذه .

اخي المسلم :

ان دولة بنغلادش المسلمة تضم اكثر من ١٠٠ مليون مسلم يعيشون ظروفا مأساوية لا مثيل لها في العالم لكونها من اشد دول العالم فقرا وما يتبع الفقر من جهل ومرض و.. وفوق هذا كله يأتيها الفيضان المدمر ليزيد من حجم مأساتها ومعاناتها .. فهل نترك بنغلادش تواجه الكارثة لوحدها ؟ .. وهل نترك ايادي شعبها المسلم تمتد الى هذه الجهة أو تلك من الهيئات المعادية للاسلام ؟

اخي المسلم :

ان وقوفك الى جانب اخوانك المسلمين في بنغلادش تعبير عن أصالة انتمائك للاسلام والذي تظهر حقيقته من خلال المحن والابتلاء .. واذا كانت

الاوضاع التي عاشها السودان ومازال يعيشها قد برهنت على ان المسلمين هم وحدهم المعنيون بالمساندة والتعاون والتعاطف الذي تجلى في اقبال المسلمين على مد يد العون لاخوانهم في السودان بينما توقف الآخرون من غرب وشرق ينظرون الى المأساة وكأن الامر لا يعنيهم فإن مأساة بنغلادش تقابل من جانب أدعياء الانسانية بمثل ما قوبلت به مأساة السودان والامل كبير بأن يكون اقبال المسلمين على مساعدة اخوانهم في بنغلادش مماثلا لاقبالهم على مساعدة اخوانهم في السودان حتى يصدق فينا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد .. »

اخي المسلم :

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية تدعوك للمسارعة في مد يد العون والمساعدة لاخوانك في بنغلادش فالموقف هناك جد خطير ويخشى اذا ماتباطأنا في جهود الاغاثة والمساعدة ان يتعرض عشرات الملايين من مسلمي بنغلادش للهلاك جوعا أو مرضا أو غرقا ..

ان الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية لتتوجه بهذا النداء العاجل الى جميع المسلمين وكافة المنظمات الاسلامية لبذل كل الجهود الممكنة لاغاثة اخواننا في بنغلادش فالمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله .. والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .. والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه ..

حتى تفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصله إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .

من اخبار العالم الاسلامي

المركز الاسلامي الافريقي

عقد المركز الاسلامي الافريقي دورته التاسعة والعشرين لأمنائه في مكة المكرمة . وقد شارك في هذه الدورة السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف الكويتية وقد ناقشت الدورة عدة موضوعات مهمة تتعلق بأنشطة المركز الاسلامي الذي انشىء عام ١٩٧٢ خلال الفترة المقبلة وتقييم انشطة المركز السابقة اضافة الى بعض الموضوعات الاخرى . ويأتي اجتماع مجلس امناء المركز الذي يعقد كل ستة أشهر لكونه السلطة العليا التي تضع سياسة سير عمل المركز وتنفيذها ليحقق اهدافه المرجوة بدعم الدعوة الاسلامية وتوثيق العمل الاسلامي المشترك .

ويذكر ان مجلس الامناء اتخذ عدة قرارات في ختام اجتماعه السابق الذي عقد في مايو الماضي بالخرطوم منها انشاء صندوق خيري للعاملين في المركز والموافقة على ميزانية للعام الجاري التي تقدر بخمسة ملايين دولار اضافة الى عقد دورات تدريبية لطلبة المركز اثناء العطلة الصيفية وقرارات وتوصيات اخرى .

ويهدف المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم الذي يعتبر مؤسسة اسلامية مستقلة الى نشر الدعوة الاسلامية وتعميق الثقافة الاسلامية عن القارة الافريقية اضافة الى اعداد الدعاة المسلمين وخدمة المجتمعات الاسلامية الافريقية والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الاسلامية لخدمة قضايا امتنا الاسلامية .

قروض للزواج

قرر صندوق التكافل الاجتماعي للزواج في عجمان تقديم قروض لخمسة من المواطنين لمساعدتهم في اتمام ترتيبات زواجهم تقدم لهم دون فوائد وبأقساط مريحة وذلك بمبالغ تتراوح بين ٣٠ الى ٤٠ الف درهم اماراتي لكل واحد منهم .

ويذكر ان الصندوق انشىء في عجمان منذ عدة سنوات بهدف مساعدة المواطنين الشباب في اتمام متطلبات زواجهم .

ويعتمد الصندوق في رأسماله على الهبات والمساعدات التي يقدمها الافراد والمؤسسات .

مؤتمر دولي « للايدز »

اكد المؤتمر الدولي لنقص المناعة المكتسبة « الايدز » في ختام اعماله بابوظبي على اهمية الاخذ باساليب الوقاية من الاصابة بهذا المرض خصوصا مع تعذر وجود الدواء المناسب له حيث اكدت معظم الابحاث العلمية على ان فيروس الايدز مختلف تماما عن جميع الفيروسات التي تم اكتشافها حتى الان لانه يهاجم جهاز المناعة في الجسم ويقضي عليه .

كما أكدت توصيات المؤتمر الذي استمر ثلاثة ايام على اهمية تنفيذ الاستراتيجية العلمية لمكافحة الايدز التي اعدتها منظمة الصحة العالمية في نطاق مواصلة الجهود لمكافحة هذا المرض عن طريق تطوير اساليب الفحص والكشف والتثقيف الصحي وانماط التوعية الاعلامية المختلفة باعتبارها الدرع الواقي والاساسي حتى الان في ظل غياب لقاح او علاج فعال لهذا المرض .

ودعت التوصيات الى التركيز على التوعية الاجتماعية داخل محيط الاسرة والمجتمع جنبا الى جنب مع التثقيف الصحي من اجل المساعدة على القضاء على انتشار هذا المرض الذي بلغ اجمالي الحالات التي تم اكتشافها في العالم حتى شهر سبتمبر الماضي منذ عام ١٩٨٥ وتم ابلاغ منظمة الصحة العالمية بها رسميا ١١١ الفا و ٨٥٤ حالة في ١٣٧ بلدا كما دعت التوصيات الى استمرار اجراء فحوصات الكشف عن الايدز بين المرضى والحوامل والاطفال ثلاث مرات على الاقل بعد ان تم اكتشاف فيروس اخر له نفس مواصفات الايدز اضافة الى ان اعراض مرض الايدز قد تختلف من شخص لآخر الامر الذي يجعل اعراض المرض قد لا تظهر لدى بعض المرضى الا بعد عدة سنوات قد تصل الى ١٥ عاما .

في ختام المؤتمر واقتراح الكويت

اكد خادم الحرمين الملك فهد عاهل السعودية حرص بلاده على المضي قدما في تعزيز وتدعيم اواصر الصلات الاخوية والتعاون الوثيق بينها وجميع الدول الاسلامية في مختلف المجالات بما في ذلك ميادين الاعلام بكل وسائله .

جاء ذلك في كلمة وجهها خادم الحرمين الى المؤتمر الاسلامي الاول لوزراء الاعلام في ختام اجتماعاته والقاها نيابة عنه وزير الاعلام السعودي ورئيس المؤتمر علي حسن الشاعر في الجلسة الختامية

ودعا خادم الحرمين في كلمته الى المتابعة الدائمة والعمل الجاد الدؤوب لتنفيذ القرارات التي تضمنها البيان الختامي للمؤتمر على المستوى الذي نتطلع اليه ونتوخاه .

وقال الناطق الرسمي بإسم المؤتمر الاسلامي الاول لوزراء الاعلام انعام الحق ان وزراء الاعلام في الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي قرروا عقد اجتماع لهم كل سنتين في دولة اسلامية .

واضاف في مؤتمر صحفي عقده في

ختام اجتماعات لوزراء الاعلام في الدول الاسلامية استمرت يومين ان الوزراء وافقوا كذلك على تشكيل لجنة متابعة مكونة من سبعة اعضاء هي المملكة العربية السعودية والكويت والسنغال وماليزيا وفلسطين وتونس ومصر لتنفيذ كافة قرارات المؤتمر .

واوضح ان قرارات المؤتمر تمت الموافقة عليها بالاجماع .

وشارك في المؤتمر الاعلامي الاسلامي الاول وزراء وممثلو ٤٣ دولة اسلامية وممثلون عن هيئات ومؤسسات منبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي كما حضره بصفة مراقب ممثلون عن منظمة الامم المتحدة واليونسكو ومنظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية وممثلون عن طائفة القبارصة الاتراك وجبهة تحرير مورو الفلبينية ورابطة العالم الاسلامي .

وقال السيد انعام الحق الذي يشغل ايضا مدير مكتب الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بيرزاده ان المؤتمر احال الورقة الكويتية حول عصر الاقمار الصناعية والتطور التقني في وسائل الاتصال ومسؤولية الاعلام الاسلامي الى لجنة المتابعة لاتخاذ ما تراه مناسبا .

واوضح ان الاقتراح الكويتي لقي تجاوبا واسعا من عدد من الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

واوضح انعام الحق ان الوزراء اعتمدوا كذلك التوصيات المرفوعة من كبار موظفي المؤتمر الاسلامي والتي تضمنت عددا من المشاريع المتعلقة بالتعاون في مجال الاعلام بين الدول الاعضاء والاهتمام باوضاع وكالة الانباء الاسلامية الدولية ومنظمة اذاعات الدول الاسلامية وادارة الاعلام العاملة في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي .

وكان المؤتمر قد اقر في ختام اجتماعاته برنامجا اعلاميا اسلاميا لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي المتواصلة منذ اكثر من عشرة شهور .

رسالة الاعلام من أشرف الرسائل

اكد الامين العام لمجمع الفقه الاسلامي الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه اهمية المؤتمر الاسلامي الاول لوزراء الاعلام .

وقال الدكتور ابن الخوجه في حديث لوكالة الانباء السعودية بثته امس ان المؤتمر ينعقد في ظروف دقيقة تمر بها الامة الاسلامية ... مبينا ان العالم الاسلامي يواجه تحديات مختلفة يجب التصدي لها من خلال استراتيجية اعلامية تهدف اساسا الى شرح القضايا والمواقف الاسلامية العادلة امام الرأي العام العالمي ... مشيرا الى ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة من الوان الاعتداء والتنكيل الاجرامي من العدو الصهيوني الى جانب التيارات الهدامة والملحدة التي تدعو الى الابتعاد عن الدين الاسلامي والتفسخ والانحلال فضلا عن الاضطهاد الذي تتعرض له الاقليات الاسلامية في كثير من الدول الاجنبية .

وشدد الامين العام لمجمع الفقه الاسلامي على اهمية رسالة الاعلام ودوره في خدمة القضايا الاسلامية وقال ان رسالة الاعلام من اشرف الرسائل التي يمكن للعالم الاسلامي استثمارها لفائدة المسلمين كما شدد على ضرورة قيام الاعلام الاسلامي بدوره في التعريف والتوجيه وتقديم الصورة النقية الحقيقية عن الاسلام وتاريخه وقضاياه وغرس القيم الاخلاقية والاسس والمبادىء التي يتميز بها الدين الاسلامي واكد على ضرورة ايجاد المشروعات والوسائل الاعلامية الاسلامية المناسبة لتكون المدافع عن كيان الامة الاسلامية .

إعلام إسلامي قادر

اعرب الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بير زاده عن تقديره لدعم وعناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لمنظمة المؤتمر الاسلامي ومؤسساتها من اجل بذل المزيد من العطاء لخدمة التضامن الاسلامي .

وقال في تصريح صحفي بمناسبة انعقاد المؤتمر الاول لوزراء الاعلام في الدول الاسلامية ان انعقاد المؤتمر في جده مظهر بارز من الرعاية الكريمة التي يعتز بها كل مسلم مشيرا الى ان وزارة الاعلام السعودية قد تحرت كل الامكانات الكفيلة لنجاح المكؤتمر كما اعرب عن تقديره لورقتي العمل اللتين قدمتهما المملكة كوثيقتين اساسيتين للمؤتمر عن الاستراتيجية الاعلامية الاسلامية واعادة تطوير الخطة الاعلامية لمنظمة المؤتمر الاسلامي ..

واكد بيرزاده ان العالم الاسلامي في اشد الحاجة اليوم الى استراتيجية اعلامية واضحة وشاملة ومتكاملة من شأنها ان تواجه التحديات الخطيرة التي تستهدف الامة الاسلامية في عقيدتها وثقافتها وحضارتها وقضاياها المصيرية ومن بينها قضايا القدس الشريف وفلسطين وافغانستان واوضاع الاقليات المسلمة في العالم .

واضاف ان المؤتمر الاسلامي الاعلامي ينعقد في ظروف دقيقية تمر بها الامة مؤكدا ان الجميع مدعو الى تجميع الطاقات وحشد الامكانات لمواكبة التقنيات الاعلامية الحديثة حتى يكون الاعلام الاسلامي قادرا على اداء دوره كاملا في عالمنا الاسلامي وعلى المستوى الدولي حيث تشهد وسائل الاتصال تطورا سريعا واكد انه لن يتسنى بلوغ الهدف كاملا بدون دعم وتقوية المؤسسات الاعلامية المشتركة وفي مقدمتها وكالة الانباء الاسلامية الدولية ومنظمة اذاعات الدول الاسلامية للقيام برسالتها النبيلة في خدمة الاعلام الاسلامي ودعا بير زاده الدول الاسلامية الى دعم هاتين المؤسستين لتمكينهما من النهوض بالواجبات الاعلامية المنشودة .

واعرب عن ثقته في ان المؤتمر الاسلامي الاول لوزراء الاعلام سيكون منطلقا حقيقيا لانشاء نظام اعلامي اسلامي جديد يستلهم اسسه من كتاب الله الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويكون في مستوى امال وتطلعات الشعوب الاسلامية .

برنامج اعلامي لدعم الانتفاضة وترحيب بوقف حرب الخليج

أقر المؤتمر الاول لوزراء الاعلام في الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي برنامجا إعلاميا إسلاميا لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي . وحيا المؤتمر في بيان ختامي صدر في نهاية اجتماعات استمرت يومين في جدة حيث يوجد مقر الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الانتفاضة الفلسطينية في وجه الاحتلال الصهيوني وممارساته القمعية .

وأعلن المؤتمر دعمه للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني بما فهيا حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني تكون عاصمتها القدس وتقودها منظمة التحرير الفلسطينية .

وحيا المؤتمر أيضا انتصار الرغبة في السلام التي أدت لوقف اطلاق النار في الحرب العراقية - الايرانية ووصفها بأنها انتصار للاسلام ولوحدة المسلمين،واعرب وزراء اعلام الدول الاسلامية عن تفاؤلهم واملهم في تحقيق سلام عادل ودائم بين العراق وايران من خلال تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ في المفاوضات المباشرة بين العراق وايران على ان يضمن هذا السلام الحقوق التاريخية للعراق ويؤكد سيادته على ارضه ومياهه وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدين ويؤدي الى ضمان أمن الخليج العربي وحرية الملاحة فيه . وقد قاطعت ايران المؤتمر رغم ان الدعوة قد وجهت اليها لحضوره .

وأشار البيان الختامي ايضا الى قلق المؤتمر الشديد ازاء الوضع الحالي في لبنان واكد حرصه على استقلال لبنان ووحدته وعروبته وسيادته المطلقة على أراضيه وضمن حدوده المعترف بها دوليا . وأدان المؤتمر احتلال اسرائيل لمناطق لبنانية واستمرارها في شن الاعتداءات ضد سكانه وطالب بانسحاب اسرائيلي فوري وغير مشروط من الاراضي اللبنانية تنفيذا للقرارات الدولية .

ورحب المؤتمر باتفاقيات جنيف القاضية بانسحاب القوات السوفياتية من افغانستان واعرب عن امله في ان يستمر هذا الانسحاب وفق الجدول الزمني المتفق عليه .

ودعا الاعلام الاسلامي للاهتمام بقدسية الحرمين الشريفين بما يكفل للوافدين اليهما تأدية مناسكهم بأمن وطمأنينة .

وأعرب البيان الختامي عن معارضة وزراء إعلام الدول الاسلامية للتطرف والعنف اللذين يصوران الدين الاسلامي الحنيف وكأنه دين يدعو لسفك الدماء واشعال الحروب والفتن وندد بالاعمال التي ارتكبها نفر من الغوغاء في الحرم المكي الشريف إبان موسم حج العام الماضي .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

رب اجعل هذا البلد آمنا

١٤٠٩

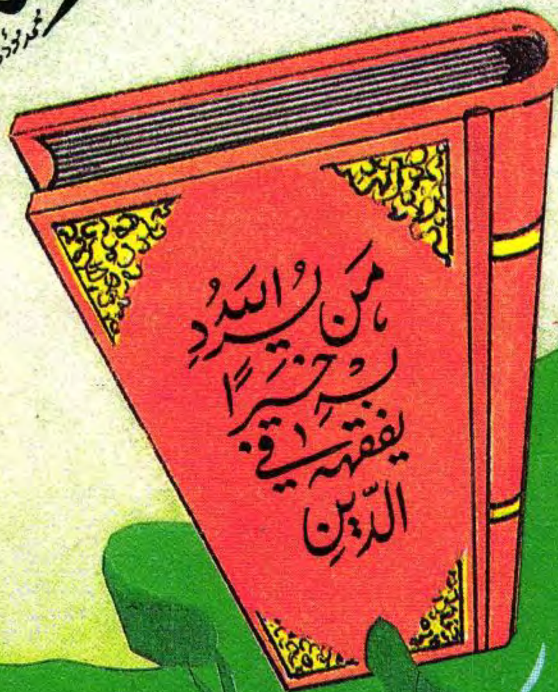
كتبه محمد مؤذن

من الآية ٣٥ / سورة ابراهيم

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٣ - جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨م

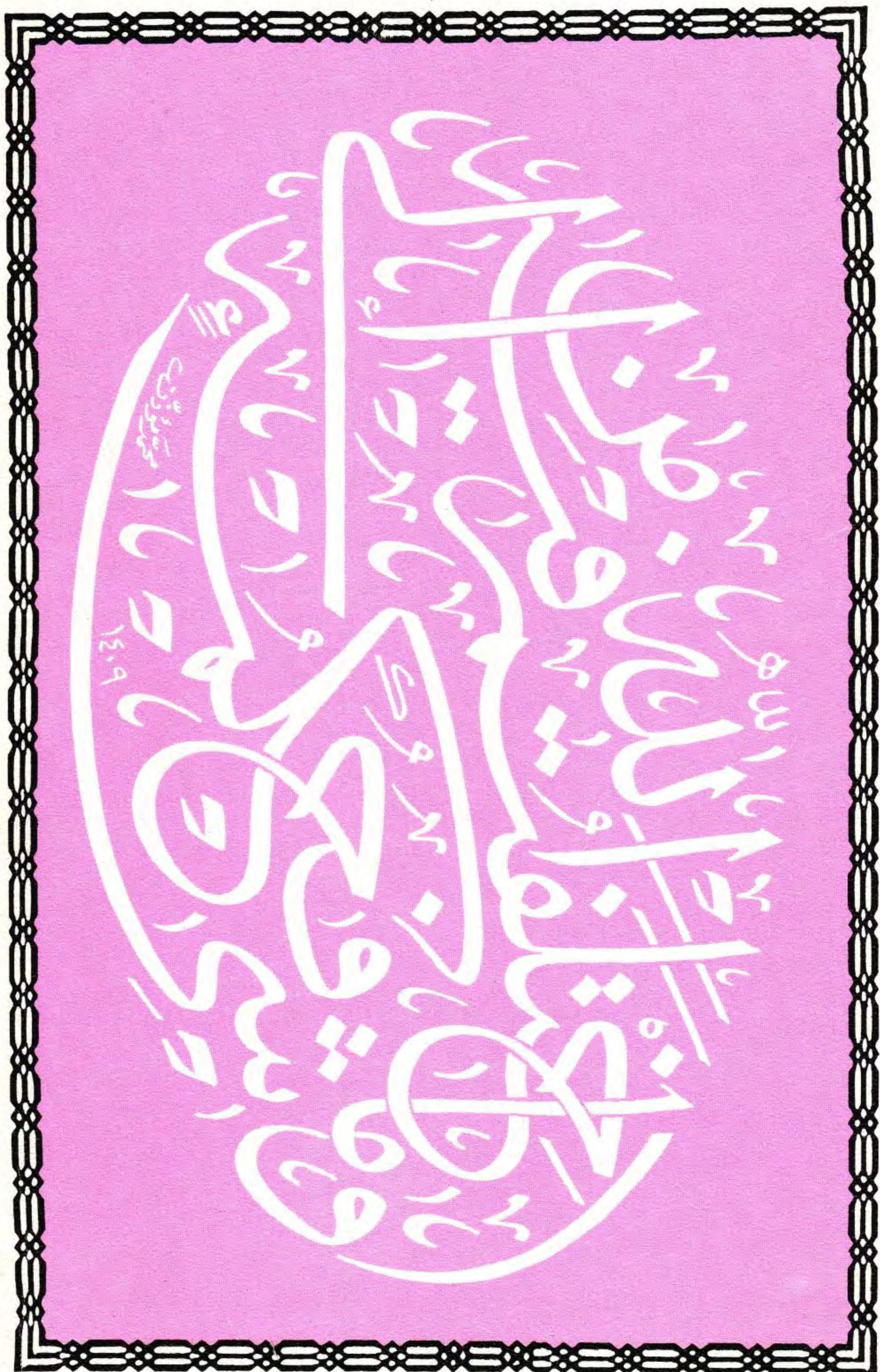


العالم الإسلامي

عماد صقر

هديتك مع العدد

براعم الايمان



الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٣ ـ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ـ ديسمبر ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلس
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	٥٠٠ مليم
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
تونس	٢٥٠ مليما
الاردن	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

قلب العالم الاسلامي ينبض في الكويت

الكويت لها شرف استضافة مؤتمر الفقه في دورته الخامسة

على ارض الكويت ، مهد العروبة والاسلام ، وبدعوة من قائدها ، وبفيض الحفاوة من شعبها ، انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الخامس في شهر جمادى الاولى عام ١٤٠٧ هـ ، ومع اطلالة هذا الشهر الهجري من عامنا هذا ١٤٠٩ هـ ، يعقد مجلس مجمع الفقه الاسلامي دورته الخامسة في الكويت بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وكما رحبت مجلة الوعي الاسلامي بالقادة والرؤساء في مؤتمر القمة ، فانها تبادر بتحية مجلس مجمع الفقه الاسلامي وتصافح عمالقة الفقه ووفود العلماء ، وكيف لا . ودنيا المسلمين ان صلحت بلقاء الحكام والزعماء على كلمة سواء ، فلقاء العلماء خير لدنيا المسلمين ودينهم ، هم حراس الشريعة ، وهم بناة مجد الأمة في ماضيها وحاضرها ، وهل الفقهاء والعلماء في كل عصر ومصر الا أولئك العمالقة الذين حفظوا تراثنا الخالد من كل عدوان ؟ واقاموا

الوعي الاسلامي ترحب بعمالقة الفقة ووفود العلماء

المجتمع المسلم على هدى وبصيرة ، بحركة تشريعية واعية ، وباجتهاد أمين ، يتميز بفكر مستنير ؟ بينوا حكم الله ، وردوا عن الفقه الاسلامي سهام المذاهب الآثمة ، وأبطلوا كل الدعاوى الضالة ، وكان للمدارس الفقهية على امتداد التاريخ دور مشكور في حماية شريعة الله السمحة ، وسيبقى الفقه الاسلامي نبعا صافيا يروي الظامئين ، ومنارة تهدي الحائرين ، لتعيش في جوه اجيال قادمة وهي آمنة مطمئنة باذن الله ، في هذه الأيام ، يعيش المسلمون بكل مشاعرهم مع جلسات هذا المؤتمر التاريخي ، وكأن قلب العالم الاسلامي ينبض بالامل والرجاء في عطاء فقهائنا الأجلاء ، وذلك لأن الأمة في أمسّ الحاجة ـ اكثر من اي وقت مضى ـ الى اجتهاد مرن يواجه مشكلات جدت في حياة الناس ، والى حلول تغطي قضايا الحياة الجديدة ، وهي تعتمد على فقه متطور متجدد ومستمد من مصادر التشريع ، فما بخل الفقه الاسلامي يوما بعطاء يتجاوب مع الحياة ، وما قصر فقهاؤنا الأولون ، بل قادوا حركة الاستنباط الفقهي من الكتاب والسنة ، استنبطوا منها القواعد والأحكام التي استوعبت حياة الانسان بأدق تفاصيلها ، ووضعوا حلولا في غاية الموضوعية والدقة لما يطرأ من قضايا ومشكلات ، وامتد هذا العطاء قرونا طويلة من الزمان ، وبقى هذا التراث موصولا يتوارثه المسلمون جيلا بعد جيل ، عن طريق التدوين ونشأة المذاهب والمدارس الفقهية والحلقات الدراسية في المدينة المنورة وفي مصر والعراق وغير ذلك من البلاد الاسلامية ، في حركة أمدّت الحياة بزاد طيب من الأحكام الملائمة ، وكم من مشكلات حارت فيها العقول ، وعجزت عن الحل المناسب لها ، ثم وجدت في مصادر الفقه الاسلامي العلاج المنشود ، وكم من طوائف غير مسلمة اتخذت من الفقة الاسلامي

يعيش المسلمون بكل مشاعرهم جلسات هذا المؤتمر

لم يجد الاستعمار ثغرة ينفذ منها ليطعن في تراثنا الأصيل

تشـريعا ينظم أحـوالها الشخصيـة ، وعـلاقـاتهـا الاجتماعية اعترافا بعمق المنهج الاسلامي ودقتـه وموضوعيته ! وكم وجد العلماء اكثر من حل فقهي توصلوا اليه بعد بحث دقيق وفهم واع للنصوص وأدلتها الشرعية ، وهذا يدل بوضوح على قيمة الثروة الفقهية الضخمة ، التي تصحح مسار الاجتهاد ، وتقوي استمراره مهما استجدت قضايا وأحداث ملحة ومهما تغيرت الظروف والأحوال في حياة الناس . واذا كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قد واجهوا ما استجد من مشكلات باجتهـاد مستنبط من نصوص الاسـلام ومصادره ، فالأمة في تاريخها المعاصر في حاجة ملحة الى الاجتهاد لتواجه به قضايا جديدة تطـرحها تبـاعا الحضارة الحديثة والتيارات الوافدة ، حتى لا يجد الاستعمار المتسلط ثغرة ينفذ منها ليطعن في تراثنا الأصيل ، أو يضلل الفكر المفتون ببريق الحضارة المعاصرة ، من هنا كان الاجتهاد فرض كفاية على الأمة تأثم اذا لم يقم به جماعة من علمائها المالكين لادواته ،

العالمين بمقاصد الشريعة نصا وروحا ، وصولا الى حلول تدور في فلك الاسلام وضمن اطاره المشروع ، ولقد وفق الله طائفة من العلماء ومن ورائهم قادة من حكام المسلمين ، واذن لهم بحركة مباركة ، فيها بيان للناس أن الاسلام قادر على استيعاب حاجات العصر ، وانه دين الرحمة وتنظيم شؤون الحياة ، ينظم علاقة الانسان بربه وبأخيه الانسان في حكمة ومرونة وفي ضوء الحق المشروع ، كما قال صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » نعم . هيأ الله لهذه المهمة رجالا مصلحين ظاهرين على الحق تنادوا بضرورة العودة الى

هيأ الله لهذه المهمة رجالا مصلحين تنادوا بضرورة العودة إلى ينابيع الفقه الاسلامي من جديد

ينابيع الفقه الاسلامي من جديد ، بعد فترة طويلة من الضياع والتخلف ، أحلت فيها النظم الوضعية ما حرم الله على عباده من إباحة المسكر والتعامل الربوي المدمر ، وتسمية الحرام بغير اسمه ، كتسمية الرقص « فناً » وتسمية الربا « فائدة » والخمور « مشروبات روحية » الى غير ذلك من محاولات التضليل ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي على الناس زمان يستحلون الربا باسم البيع » هذا بالاضافة إلى الحملات المثارة ضد فقهائنا الأعلام ، وما خلفوه من تراث هائل ، الأمر الذي فرض على العلماء والفقهاء مواصلة الاجتهاد الجماعي مهما واجهوا من صعوبات ، ومع قيام مجمعات للبحوث الاسلامية كما في الازهر الشريف وغيره ، أنشىء هذا المجمع باسم مجمع الفقه الاسلامي وابتدأت دوراته الأولى في مكة المكرمة وكان لدولة الكويت شرف استضافته في دورته الخامسة في هذه الايام المباركة ، والى هذا الملتقى الفكري الاسلامي تهفو القلوب الواعية وتتطلع الأنظار الى راياته الخفاقة بالامل والرجاء ، والى توصياته الموفقة ومحاولاته الجادة لتتراسل أحكام الاسلام على واقع الناس في حدود ما أمر الله .

وصدق الله العظيم « **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب** » (الشورى / ١٠) .

رئيس التحرير

حسن مناع

الآخرة من خلال الأولى

محمد مؤذن

للاستاذ / عبدالسلام الأحمر

اذا كان دليل الآخرة نقليا بالأساس، فإن مما يزيد المؤمن يقينا بها وتصديقا هو واقع هذه الحياة الأولى ، التي أعدها الله إعدادا ، لتمد العقل البشري على الدوام بما استودعها إياه من آياته البينات ، الدالة على الحياة الآخرة ، ولترفد القناعة الايمانية بشتى البراهين المحسوسة ، حتى ينطبق في الأذهان خبر السماء على واقع الآرض ، وتطمئن النفس إلى اشباع حاجاتها الدفينة ، وتطلعاتها اللامحدودة ، التي تضيق عنها طبيعة الدنيا ، في عالم مابعد الموت . ونبسط فيما يلي اهم تلك المعطيات الدنيوية المدعمة للايمان بالآخرة :

وجود مفروض :

يلقى بالانسان على ساحة الوجود دون سابق علم منه او مشورة ، بحيث لا يملك الا الاذعان لحكمة الخالق وتقديره ، فجسده يتقلب في اطوار معلومة وحياته برمتها تحكمها قوانين صارمة ، لا ينفلت من قيدها أبدا وتسلكه في مصير مقرر .

فتتولد لديه ردة فعل قوية ، يرغب معها في تجاوز حقيقة وجوده الذي

لا يخلو من نقص مثير للقلق ، إن في الشكل الظاهري أو في المواهب والملكات أو في واقع الحياة التي ينهيها الموت دون إشعار أو انتظار .

كما لا يطاوعه عقله أن يقبل بمأساة الموت ، نهاية تنسجم مع مايسبقها من عناية بارزة وإتقان لامتناه ، يلف النفس البشرية وآفاق الحياة كلها .

فتراود العقل أحلام عالم يكون الجسم قد أخذ فيه أكمل صورة ، وتغيرت مواصفات الحياة رأسا على عقب ، لتجاري رغبة النفس ومتطلباتها الكثيرة .

وهذا ما ركزت عليه آيات قرآنية واحاديث نبوية عديدة . « **وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون** » (الزخرف) ٧١ .

ضرورات مضنية :

يتوزع عمر الانسان وجهده التزامات حياتية كثيرة ، يتحتم عليه الوفاء بها مرات متكررة في اليوم والأسبوع أو في فترة زمنية معينة ، حتى إنه ليضيق بتكاليف الحياة وأعبائها الثقيلة . ففي النهار يكدح سعيا لتحصيل لقمة العيش ، وفي الليل يسلم جسده المنهوك الى النوم والراحة اللازمين لمواصلة العمل من جديد .

والنفس البشرية جبلت على إيثار الراحة على العمل والحرية على القيود ، واللذة على الألم ، لكن سلطان الضرورة يبتز طاقة الانسان ويستنفد وقته ، ويقوده في طريقه وانفه راغم لقاء الاستمرار على قيد الحياة ودرء أخطار الجوع والمرض وأسباب الشقاء المحدقة بوجوده زمانا ومكانا .

وقد يميل العقل الى تبرير هذه الضرورات ، بما يتمخض عنها من متاع قليل ، الا ان استقراء الواقع يوحي بغير ذلك . فالانسان مثلا يدخل الغذاء في جوفه ليحافظ على تماسك جسمه وحيويته اكثر منه لينتشي ويتلذذ .

والغالبية العظمى من الناس ينحصر نضالها الحياتي ، في مكافحة الآلام وتوفير ضرورات العيش في حده الادنى ، ولا يمتد طموحها إلى تحقيق ما ترجوه من ملذات .

فإذا اقتنع الانسان بأن الجري وراء ضرورات الحياة الروتينية ، لا يرقى الى اعتباره هدفا تذوب فيه الأبدان والأعمار ، حول اهتمامه إلى الحياة الأخرى وسخر وقته وجهده للظفر بالجنة حيث المتاع الخالص الذي لا تزاحمه الشواغل ولا تكدر صفوه الهموم والاحزان . « **فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ماكنتم تعملون . إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون . هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون** » (يس ٥٤ــ٥٦) « **الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب** » (فاطر ٣٥)

خيرات شحيحة

ارتبطت حياة الانسان على الارض باستهلاك الخيرات الطبيعية في شتى الأغراض . فنشأ من ذلك الحرص عليها والجد في تحصيلها والرفع من

كمياتها عبر عمليات التنمية والتحويل .
وهذه الخيرات لا تصير في متناول الجسد الا بعد اشواط من التصنيع والتسويق ترتفع معها تكلفتها التى تزداد ارتفاعا اكثر بقدر احساس الانسان بشدة الحاجة اليها واصراره بالتالي على تحصيلها ، فتتسع الهوة بين النفس ورغباتها ، وتقصر امكاناتها المادية عن تحقيق المطلوب .
وما ان تزيد مادة ما عن حاجة الناس قليلا . حتى تنهار قيمتها في السوق فيتراجع المنتجون لها عن تحضيرها وتوفيرها ، وقد يقدمون على اتلافها اذا اقتضت ذلك ضرورة التوازن بين العرض والطلب ، لتجنيب المجتمع كارثة اقتصادية متوقعة ، مما يكرس بقاء الخيرات الارضية شحيحة دون ما يحقق كفاية الناس اجمعين ، ليرتفع ثمنها وتغدو في متناول الفئة الميسورة فحسب .
فقوانين الأرض وحتميات الاقتصاد كلها ، تجري بما يحد من رغبة البشر في نعيم وافر لكي يطمح الى نعيم الآخرة اللامحدود . « **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين • في سدر مخضود • وطلح منضود • وظل ممدود • وماء مسكوب • وفاكهة كثيرة • لا مقطوعة ولا ممنوعة • وفرش مرفوعة** » الواقعة ٢٧-٣٤

متاع قليل :

الانسان بطبعه محب للمتاع الدنيوي على اختلاف أنواعه ، إلا ان طاقة الجسد لا تسعه إلا بمقدار معين ، وحسب برنامج محدد ، ما يزيغ عنه قليلا حتى يدق ناقوس الخطر . فلذة الطعام مشروطة بخلو المعدة وجودة الطعام وصحة البدن وراحة البال وهي امور لا تتوفر دائما ، وتبدأ قوية في بداية الأكل ثم تنحدر تدريجيا لتنسحب عند حصول الشبع ، بعد ان ادت دورها في تحبيب الطعام الى النفس لينال منه الجسم بلغته . واذا تمادى في طلب اللذة عذبته البطنة وأدبته التخمة او اصابه القرف فعاف ذلك الطعام الى الأبد .
وما يحير اكثر ويبعث على التدبر والاعتبار هو ان كيفية اللذة تتناسب عكسيا مع كمية المادة المحتوية عليها ، فكلما كان مستواها أفضل كانت نادرة او عسيرة الانتاج . فاللحم مثلا اكثر لذة من الخضر وكميته المتوفرة بالقياس الى كميتها اقل ، في حين ان انتاجه اطول وقتا ، واكثر كلفة وأغلى ثمنا ، مما يقلل حظوظ الناس على حيازته .

ولقد تمت محاولات علمية معاصرة للرفع من كميات بعض اللحوم والخضر ، فجاءت الزيادة على حساب اللذة ، التي انخفضت الى ادنى حد مؤكدة القاعدة المعلومة .
أما لذة الجنس فبعدما تستقيم سبلها الملتوية ، فإنها لاتتجاوز لحظات معدودات في أيام ، تخور بعدها قوى الجسد ، وتنطفىء حرارة الشهوة ، واذا رام المرء الاستزادة منها وتعدى الحدود المرسومة ، خانتة قدرته وضج من ذلك جسده .
وما من لذة الا وتنال مقابل تعب

تنقلب بدونه مرارة أو عديمة القيمة ، وبعد تحصيلها تتلاشى مخلفة وراءها تبعات ينوء بها كاهل الانسان امدا طويلا . واذا وقف ليحصي متعه الماضية لم يعثر منها سوى على اطياف من الذكريات تثير اسفه وندامته ، وتزيد من معاناته الراهنة ولا تنقصها .

وهذا الشح الجلي الذي يكاد يطمس المتاع في الواقع المحسوس ، تقابله وفرة لا حد لها في مجال الأحزان والشرور ، المتربصة به الدوائر حيثما ارسل قدمه في دروب الحياة جميعها .

فمن خلال المكابدة الكثيفة للحياة تصفع الغافل هذه الحقائق الباهرة ، لتبلور في نفسه آمالا عريضة لا تمت بأية صلة الى عالم الشهادة وإنما تنتمي إلى متاع الجنة كما وصفه كتاب الله العظيم . « **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم** » التوبة ٢٠-٢٢

فوارق متفاقمة :

من الظواهر البارزة في الحياة قيامها على اساس الاختلاف بين الناس ، في الاوصاف والقدرات ، بل إنهم لا يكادون يتفقون إلا في اصول الانسانية وحدها . فمن عيوب الدنيا أنها لا يمكن أن تستقيم أمورها الا بتأثير من تلك الفوارق ، والتفاعل بين البشر على أساسها . ولقد انشغل بها الفكر منذ القدم وعانى منها الانسان ولازال فردا وجماعة ، وفشلت كل خططه لسد بعض فجواتها على المستوى المادي ، من خلال إقرار نظام اجتماعي يضمن توزيع الثروات توزيعا عادلا . اما غيرها من الفوارق الجسمية والعقلية فلم تحم حولها المحاولات لوجودها خارج الامكان البشري .

ومن بني آدم فئة عريضة كان نصيبها من الحرمان اكبر ، وسدت في وجهها أبواب الحياة الرخية . ان محنتها في واقع الامر هي محنة الانسانية جمعاء فالذين يندفعون الى تصور الدنيا مكان سعادة اسقطوا من حسابهم وضع هذه الفئة الكئيب ، واصدروا حكما ضمنيا على طبقة الفقراء وذوي العاهات والأسقام بالخسران المبين ، وعلى الوجود ككل بالفوضى والعشوائية . ولا عزاء لهذه الفئة في نكبتها ، ولا خلاص لها الا في التطلع الى الحياة الأخرى ، حيث تعوض عن العوز غنى ويسرا ، وعن العوق حيوية ونشاطا ، وعن الاوجاع سلامة وعافية ، « **جناتُ عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير • وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور** » فاطر/٣٣ و٣٤ .

قوانين عاجزة :

دأبت البشرية في كل الأزمان

والاقطار على وضع قوانين ، وتحديد جزاءات ضد من يحيد عنها ويعرض النظام العام الى خطر . فكان نجاحها في هذا الصدد دون المستوى المنشود ، رغم الانكباب عليها بالتغيير والتطوير والحذف والزيادة . فظل القضاء يتحرك في اطار شكلي ونسبي للغاية ، تتحدد مهمته الأولى في ردع طائفة من الاشرار دون غيرهم ، ورد بعض الحقوق لاصحابها لا جميعها .

والذين لهم دراية بثغرات القانون ، ومعرفة بالاساليب الاجرامية . بقوا في منجاة من احكامه . وعندما يقع المجرم في قبضة العدالة وينفذ فيه حكمها ، فإنها لا تمسح اثر الجريمة عن المظلوم الا جزئيا ، ولا تعيد اليه ما سلبه إياه الاعتداء الا في حالات جد قليلة . فلو افقدت الجريمة انسانا عضوا من جسده او حياته ذاتها ، لما استطاعت محكمة الارض ان تردهما عليه ، كما لا تستطيع ان تنزل العقاب المكافىء لكل جريمة على حدة ، حتى عندما تضبط المجرم ويعترف لها بكل مانسب اليه ، لان طاقة الجسد على تحمل العقاب محدودة جدا ، مما يجعلها تحكم على قاتل المائة حكمها على قاتل الواحد . وتحكم بالسجن مدى الحياة ، فإذا مات المحكوم عليه بعد يوم من صدور الحكم رحل عن الدنيا دون استيفاء الجزاء الكامل .

وهذا كله يحصل رغم الحكم بشرع الله ، المنزه عن الهوى والمحاباة لأية جهة كانت .

واذا كان المسيئون لا يوفون جزاءهم في هذا العالم ، بالرغم من حرص الاجهزة البشرية وتعبئتها القصوى ، فإن المحسنين وذوي الخصال الحميدة والاستقامة المطلوبة ، غاية ما يقدم لهم كمقابل عن كريم أخلاقهم ، انهم يبقون على البراءة الاصلية ، ولم تظهر في الدنيا مؤسسات تقوم بإنصافهم ، واجزال الثواب اليهم .

واذن فلا يمكن ان يبت في القضايا البشرية بالعدالة التامة ، الا محكمة لايفلت من حكمها معتد ، ولا يشعر امامها بالشطط والحيف معتدى عليه ، تنعقد تحت اشراف الباري سبحانه ، خارج حدود هذا العالم ، فتنظر في دعاوى الناس ونزاعاتهم ، دون اغفال شيء منها ، ثم توفيهم الحساب كاملا غير منقوص .

« **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين** » (الانبياء ٤٧) .

حقائق جزئية :

انقسمت البشرية في امر الحياة وملابساتها طرائق قددا ، وتشعبت بها الافهام والتصورات ، فطفقت كل فرقة تصدر عن اساس من رؤى وقناعات خاصة بها ، تكون على النقيض تماما مما اعتقدته فرقة اخرى واخضعت له نظرتها للانسان والكون .

ورغم وجود دين الله بين ايدي الناس واضحا موضحا ، فكثيرا ماتحملهم الاهواء والتأويلات بعيدا عن هديه وروحه ، فتضطرب نظرتهم اليه وينكمش عملهم بمقتضاه ثم يحرمون برد الحقيقة المنضوية تحته .

والذين ضعفت قدرتهم على التمييز ، وما اكثرهم يقفون بين الافكار المتضاربة . موقف المتردد الحائر الذي انبهمت عليه الحقيقة وتقاربت امام عينيه الآراء ، مع إقراره ان الحق لا يتعدد ثم لا يلبث ان يميل الى اتجاه معين ، وفي نفسه امل قوي لابصار الحقيقة في المستقبل .

ولقد اجمع الفكر الانساني باختلاف اطروحاته ومشاربه ، على ان الحقيقة المدركة بالاعتماد على الوسائل المادية المتاحة ، ستظل نسبية لا نهائية وان تقدمت العلوم وتواصلت التجارب والبحوث ، مما يخيب رجاء المعولين عليها لكشف الحقائق الكاملة ، ويزيد من لهثهم وراءها لاحراز ما يمكن من أسرارها ، قبل ان تعاجلهم المنية .

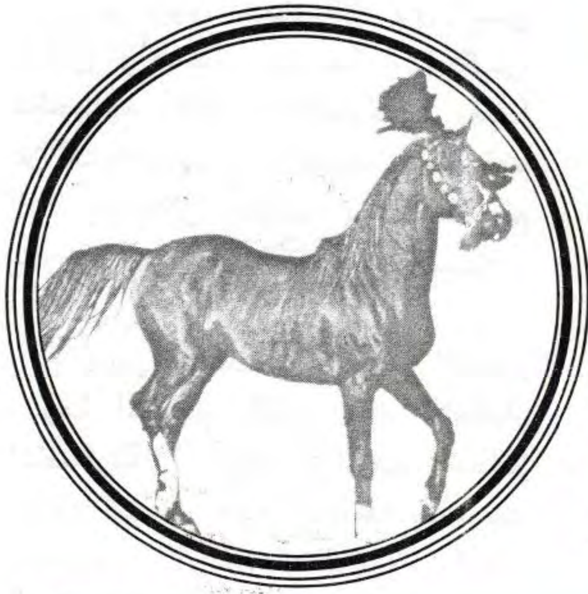
أما الذين آمنوا بالوحي الصحيح فيمتلكون الحقيقة يحيون بها ولها ومع ذلك يتشوفون لمعاينتها سافرة بلا حجاب ، فتلك اعظم نعمة يطمح اليها من ابصر دلائل الحق وغابت عنه ذاته

. « **كلا بل تحبون العاجلة . وتذرون الآخرة . وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة . تظن أن يفعل بها فاقرة** » (القيامة ٢٠ ـ ٢٥)

ففيم كنا

حكم القاضي على رجل كثرت ديونه ، فأركبه حمارا وطوف به في البلد ، ليحترز الناس من معاملته بعد ذلك ، فلما أنزل عن الحمار ، قال له صاحب الحمار : أد الكراء . فقال : ففيم كنا طول النهار يا أبله ؟!

في رحاب البيان القرآني



الأنعام منافع وجمال

للدكتور / حامد صادق قنيبي

في أسلوب تقريري مبني على الحس والمشاهدة ، يستوي في ادراكه العالم والجاهل ، والنبيه والخامل ، والكبير والصغير يلفت القرآن الكريم الأنظار الى بعض نعم الله على الانسان والتي تتجلى في الأنعام والدواب ، فيقول عز من قائل :

(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) (النحل : ٥ ـ ٨) .

والأنعام على ما ورد في (تفسير الرازي ١٩/٢٢٧ ـ طبعة القاهرة ١٩٣٣ م) : « والأنعام عبارة عن الازواج الثمانية ، وهي : الضأن ـ والمعز ـ والابل ـ والبقر ، وقد يقال أيضا : الأنعام **ثلاثة** : الإبل . والبقر . والغنم . قال صاحب الكشاف : وأكثر ما يقع هذا اللفظ على

الابل ، وقوله (**والأنعام**) منصوبة وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله تعالى (**والقمر قدرناه منازل**) ويجوز أن يعطف على الانسان . أي خلق الانسان والأنعام ، قال الواحدي : تم الكلام عند قوله (**والأنعام خلقها**) ثم ابتدأ وقال (**لكم فيها دفء**) ، ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله (**لكم**) ثم ابتدأ وقال (**فيها دفء**) . قال صاحب النظم : أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله (**خلقها**) والدليل عليه أنه عطف عليه قوله (**ولكم فيها جمال**) ، والتقدير : (**لكم فيها دفء ولكم فيها جمال**) .

لقد ذكر القرآن (**الأنعام**) في آيات عديدة وامتن علينا بمنافعها الكثيرة ، وأبدع خلقها وتكوينها ، وتذليلها ، وجعلها ، (**على كونها من آكلات الأعشاب**) ، مخزنا للمواد البروتينية والدهنية ، ومكننا من ضروب الانتفاع بألبانها ولحومها وشحومها وأصوافها وأوبارها وجلودها وعظامها ، فضلا عن استخدامها في حرث الأرض ، والركوب ، وحمل الأثقال وجرها .

والأنعام آية مشهودة منظورة من آيات الله ، ليست غائبة ولا بعيدة ، ولا غامضة تحتاج الى تدبر أو تفكير .. فهي مسخرة للانسان ، ذللها الله لمنافعه .. وكل ذلك بقدرة الله وتدبيره ، وبما أودع الله الانسان والأنعام من الخصائص ، فجعل الانسان قادرا على تذليلها واستخدامها والانتفاع بها ، وجعلها مذللة نافعة ملبية لشتى حاجات الانسان ، وما يملك الناس أن يصنعوا من ذلك كله شيئا ، وما يملكون أن يذللوا ذبابة لم يركب الله في خصائصها أن تكون ذلولا لهم .. (**أفلا يشكرون**) .

في احدى مقالات كتاب (الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش سرحان ، القاهرة ١٩٦١) ، يقول استاذ علم الحيوان (**لويل مكستر**) ص « ٥٨ ـ ٥٩ » :«إنني أرى أنواعا عديدة من النباتات والحيوانات الحية التي عاشت على سطح هذه الأرض والتي يبلغ عددها الملايين ، وأنا أعني هنا الأنواع لا الأفراد ، فعدد الأفراد يبلغ أرقاما خيالية تشبه الأرقام التي تستخدم في علم الفلك . فهل هناك نظام تخضع له هذه الأنواع المختلفة ؟ نعم هنالك نظام حيثما اتجهنا . فكل نوع من هذه الأنواع ينقسم الى فصائل ، وتنقسم الفصائل بدورها الى أقسام أصغر فأصغر ـ ولكننا مهما قسمنا نجد أن هنالك صفات مشتركة بين جميع الأفراد التي تنتسب الى نوع واحد أو صنف واحد . فإذا نظرنا إلى أحد الطيور التي تسمى نقارة الخشب ، فإننا نجدها جميعا قد بنيت على طراز واحد ، وقد تتشابه مع غيرها من الطيور بقدر وتختلف عنها بقدر . وهنالك صفات مشتركة بين جميع الفصائل والأنواع الحيوانية الموجودة في الطبيعة بأسرها ، فهي تشترك جميعا في اللحم أو في البروتوبلازم . ويعد ذلك في نفسه دليلا على أن وراء كل ذلك التنظيم خالقا مدبرا هو الذي

خلق المادة الأساسية فيها وأودع فيها من القوة والتوجيه ما جعلها تتخذ هذه الصور التى لا تحصى من الأفراد والأصناف والأنواع والأجناس » .

ومن الثابت المقرر أن الانسان يعيش على الحيوان والنبات . وقوام حياة الحيوان على النبات . ولأن الحياة قد قامت وعاش الانسان الأول فلا بد انه قد وجد الحيوان والنبات فتغذى عليهما . ولأن الحيوان وجد قبل الانسان فلا بد ان الحيوان الأول قد وجد النبات فعاش عليه ، وهذا ما يدل على أن النبات قد سبق الحيوان والانسان في الحياة .. وقد قرر العلم كذلك أن النبات هو أول ما وجد من شواهد الحياة على الأرض إذ إن الحفريات قد أثبتت أن النبات سبق غيره من الكائنات .. لقد استغل الانسان العلم لتحسين أنواع النبات وتهجينه ، ولكنه لم يخلق أنواعا جديدة . فحياة النبات لم تقم صدفة ، وكل اصنافها في حالة توازن طبيعي تؤدي خدمتها وقدرها كما أراد الله سبحانه .

وكذلك حال الحيوان فقد مرت حياته بمراحل ذكرها (زغلول النجار) في كتابه المسمى (حياة ما قبل التاريخ) ويكفى ان أشير هنا إلى فقرة مما ورد في وصف عصر (المابوسين) ، ص ١٣٩ : « .. كذلك انتشرت « الخراتيت » Rhinoceroses وهي مجموعة هامة من ذوات الحوافر التي لها أصابع شاذة وكان منها ذوات القرون ، وغير ذوات القرون ، ومن الأخيرة انتشر جنس هام هو Aceratherium اما ذوات الحوافر المنتظمة فقد انتشر منها الغزلان The First antlered deer والجمال الشبيهة بحيوان اللاما .. وكذلك ظهرت الفيلة بأنواع وأحجام متباينة كثيرة ، وأخذت تتزايد في الحجم بطريقة مطردة .. » .

* * *

وحين ينظر الانسان إلى (**الأنعام**) المسخرة لخدمته ، يحس أنه مغمور بفيض من نعم الله : فيض يتمثله في كثير مما حوله : في كل مرة يركب فيها دابة ، أو يأكل قطعة لحم ، أو يشرب جرعة حليب ، أو يتناول شيئا من سمن أو جبن ، أو يلبس ثوبا من شعر أو صوف أو وبر .. لمسة وجدانية تشعر قلبه بوجود الخالق ورحمته ونعمته . ويشمل هذا كل ما تمس يده من أشياء حوله ، وكل ما يستخدمه من حي أو جامد في هذا الكون الكبير . وتعود حياته كلها تسبيحا لله وحمدا وعبادة آناء الليل وأطراف النهار .

وقوله تعالى : (**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**) ، أي لكم في الأنعام زينة حين تردونها من المرعى بالعشي إلى منازلها ، وإنما سمي المكان مراحا : لأن الأنعام تراح إليه عشيا حيث تأوي . بينما تسرح إلى المرعي في الغداة . يقول الخازن في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل طبعة مكة المكرمة المصورة عن طبعة البابي الحلبي) - جزء ٤/

٨٠ : « الاراحة : رد الابل بالعشي الى مراحها حيث تأوي إليه بالليل ، ويقال سرّح القوم إبلهم تسريحا إذا أخرجوها بالغداة الى المرعى . قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وخرجت العرب للنجعة . وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت . فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معظمها لأن الرعاة اذا سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوها بالعشي الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء ، وللشاء ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح اربابها بها ، وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس . فان قلت : لم قدمت الإراحة على التسريح . قلت : لان الجمال في الاراحة ، وهو رجوعها الى البيوت اكثر منها وقت التسريح ، لأن النعم تقبل من المرعى ملأى البطون حافلة الضروع فيفرح اهلها بها بخلاف تسريحها الى المرعى فإنها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار للرعي في البرية . فثبت بهذا البيان ان التجمل في الاراحة اكثر منه في التسريح فوجب تقديمه »

واذا كانت الصلة التي جعلها الله بين الانسان والأنعام صلة المنفعة على ماسبق بيانه ، فإنه من جانب آخر يوجه القلب البشري الى تلمس جمالها . لأن ادراك جمال المخلوق اقرب وسيلة لإدراك جمال خالق الوجود .

وهذه سمة بارزة موحية ، تشد القلوب والعواطف اليها . وتكاد تنسحب على كل ما في الوجود : في بناء السماء ، وفي حدائق الارض البهيجة ، وفي البحار . وحيثما مد الانسان بصره الى مجالي الكون طالعه الجمال .. في الضحى الرائق ، والليل الساجي ، وفي الأنعام كذلك .

يقول صاحب (في ظلال القرآن ١٤ / ٢١٦١ ـ طبعة دار الشروق) :

« .. هذه اللفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الاسلام للحياة .

فالجمال عنصر اصيل في هذه النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب ، بل تلبية الاشواق الزائدة على الضرورات . تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الانساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان » .



قرأت لك

● **الاستفادة من نزول القرآن منجما في التربية والتعليم :**

تعتمد العملية التعليمية على أمرين أساسيين : مراعاة المستوى الذهني للطلاب وتنمية قدراتهم العقلية والنفسية والجسمية بما يوجهها وجهة سديدة الى الخير والرشاد .

ونحن نلحظ في حكمة نزول القرآن منجما ما يفيدنا في مراعاة هذين الأمرين على النحو الذي ذكرناه أنفا ، فإن نزول القرآن الكريم تدرج في تربية الأمة الاسلامية تدرجا فطريا لاصلاح النفس البشرية ، واستقامة سلوكها ، وبناء شخصيتها ، وتكامل كيانها ، حتى استوت على سوقها ، وأتت أكلها الطيب بإذن ربها لخير الانسانية كافة .

وكان تنجيم القرآن خير عون لها على حفظه وفهمه ومدارسته وتدبر معانيه ، والعمل بما فيه .

وبين نزول القرآن في مطلع الوحي بالقراءة والتعليم بأداة الكتابة : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم)** ونزول آيات الربا والمواريث في نظام المال ، أو نزول آيات القتال في المفاصلة التامة بين الايمان والشرك ، بين ذاك وهذا مراحل تربوية كثيرة لها أساليبها التي تلائم مستوى المجتمع الاسلامي في تدرجه من الضعف الى القوة ومن القوة إلى شدة البأس .

والمنهج الدراسي الذي لا يراعي فيه المستوى الذهني للطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم وبناء جزئيات العلوم على كلياتها والانتقال من الاجمال إلى التفصيل . أو لا يراعى تنمية حوانب الشخصية العقلية والنفسية والجسمية منهج فاشل لا تجنى منه الأمة ثمرة علمية سوى الجمود والتخلف .

والمدرس الذي لا يعطي طلابه القدر المناسب من المادة العلمية فيثقل كاهلهم ويحملهم ما لا يطيقون حفظا اوفهما او يحدثهم بما لا يدركون ، او لايراعي حالهم في علاج ما يعرض لهم من شذوذ خلقي او يفشو من عادت سيئة ، فيقسو ويتعسف ، ويأخذ الأمر دون أناة وروية ، وتدرج وحكمة ، المدرس الذي يفعل ذلك مدرس فاشل كذلك ، يحول العملية التعليمية الى متاهات موحشة ، ويجعل غرف الدراسة قاعات منفرة .

وقس على هذا الكتاب المدرسي ، فالكتاب الذي لا تنتظم موضوعاته أو فصوله ، ولا تتدرج معلوماته من السهل الى الصعب ، ولا تترتب جزئياته ترتيبا محكما منسقا ، ولا يكون اسلوبه واضحا في أداء المعني المقصود ، كتاب ينفر الطالب من قراءته ، ويحرمه من الاستفادة منه .

والهدي الالهي في حكمة نزول القرآن منجما هو الأسوة الحسنة في صياغة مناهج التعليم ، والأخذ بأمثل الطرق في الأساليب التربوية بقاعة الدرس ، وتأليف الكتاب المدرسي :

(من كتاب التشريع والفقه في الاسلام تاريخا ومنهجا)

الأمثال

وتوافق العلم والعمل

محمد مؤذن

للاستاذ / مصطفى عيد الصياصنة

ما دام للقول ـ في نظر الانسان ومنطقه ـ معنى ، وللصدق قيمة ، وللخلق وزن ومكانة واعتبار .. فإنه لا يوجد مطلقا ما يبرر له أن يتفوه بقول ، لا يعتزم العمل بمعناه والأخذ بمقتضاه ..

فالعاقل الجاد .. هو الذي يفكر مليا في الكلمة ـ مدلولا ومنطقا والتزاما ـ قبل أن تصبح في ملك المتلقي وحوزة السامع ، فإن كان عازما على الانفاذ أفصح وقال ، وإلا أمسك لسانه ، لأن القول المجرد من العزم على التنفيذ ، سمة من سمات هشوشة الخلق ورداءة الطبع وضعف العزيمة والوازع .. وقد أنحى القرآن الكريم باللائمة على أولئك النفر الذين تسول لهم نفوسهم الضعيفة التساهل في تحقيق المواءمة بين أقوالهم وأفعالهم ، وعد ذلك منهم ، من أقبح الفعال الممقوتة عند الله وأشدها كرها ، وأعظمها نكرا : (**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**) الصف / ٢ و٣ .

وقد اختار ابن جرير الطبري في سبب نزول هذه الآية ، ما رواه علي بن طلحة عن ابن عباس قال : (كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال اليه ، فنعمل به ، فأخبر الله نبيه أن

أحب الأعمال : ايمان به لا شك فيه ، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الايمان ولم يقروا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين ، وشق عليهم أمره)

وقال ابن كثير : (وحمل الجمهور الآية على انها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم ، فلما فرض نكل عنه بعضهم) .. ان هاتين الآيتين تحملان في طياتهما ـ كما هو واضح جلي ـ كل معاني الاستنكار والتهديد بأشد أنواع العقوبة والردع ، للمؤمن الذي يقول مالا يفعل ، وتحددان جانبا أصيلا في بناء شخصية المسلم ، جانبا يقوم على أساس الاستقامة والصدق ، جانبا أساسه المواءمة بين الظاهر والباطن .. بين القول والفعل ، ولعل من أدق التوجيهات النبوية وألطفها في هذا الاتجاه ، ما رواه الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا صبي ، فذهبت لأخرج لألعب ، فقالت أمي : يا عبد الله تعال أعطك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما اردت أن تعطيه ؟ فقالت : تمرا ، فقال : «أما انك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة »
، يقول الأستاذ سيد قطب ، تعليقا على هذا التوجيه النبوي الكريم : (ولعله استقاء من هذا النبع النبوي الطاهر الرائق ، امتنع الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، من الرواية من رجل سافر إليه مسافات شاسعة ليأخذ عنه حديثا ، حينما وجده يضم حجره ، ويدعو بغلته يوهمها بطعام ، وحجره فارغ ، فتحرج أن يروي عنه ، وقد كذب على بغلته ..) .

● الأدب يحمل لواء دعوة المواءمة ●

وقد حرص الأدب ـ بفنونه المختلفة ـ على غرس مفهوم المواءمة بين العلم والعمل في نفوس الناس ، مؤكدا أن وجود أي قدر من المخالفة بين ما يقوله الانسان وما يعمله ، يعد من الصفات المعيبة الذميمة ، التي تلازم طائفة من البشر ، قصرت بها عزيمتها عن أن ترتفع بمستوى أفعالها ، ليغدو مطابقا لمنسوب فقهها وعلمها في شتى أمور الحياة ومجالات المعرفة ، ويظهر مثل هذا جليا واضحا ، في قول أبي الأسود الدؤلي :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك ـ اذا فعلت ـ عظيم
ابدأ بنفسك ، فانهها عن غيها فإن انتهت عنه ، فأنت حكيم

وقول الآخر :

ياواعظ الناس ، قد أصبحت متهما اذ عبت فيهم أمورا .. أنت تأتيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها وانت أكثر منهم رغبة فيها

وقول الثالث :

إن كنت لا تدري ، فتلك مصيبة وان كنت تدري ، فالمصيبة أعظم

فاننا ـ من خلال هذه الأبيات فحسب ـ نلمح إلحاح الأدب ، على تقرير المبادىء والقواعد الخلقية التالية :

١ ـ إن على المرء أ لا يتجه الى دعوة الآخرين الى اعتناق فكرة ما أو مذهب معين ، ان لم يكن على قناعة تامة وأكيدة ، بما يذهب اليه ويدعو له ، وينبغي عليه أن يتمثل هذا المبدأ وذلك المذهب في نفسه اولا ، اعتقادا وتصورا وسلوكا ، قبل انطلاقه الى التبشير به ، ودعوة غيره إلى اعتناقه .

٢ ـ ان الذي يخالف عمله وسلوكه قوله ، يجلب على نفسه المسبة والعار ، ويصبح متهما في نظر الناس ، في كل ما يصدر عنه بعد ذلك .

٣ ـ ان ممارسة الانسان لفعل أو سلوك ما ، مع جهله بحرمته أو مدى افساده وما يترتب عليه من الأخطار ، أهون بكثير من الممارسة مع وجود العلم بتلكم الأخطار وتينك الآثار المترتبة على مثل هذه الممارسة .

● في الأمثال القرآنية ●

وقد عنيت الأمثال القرآنية ، عناية بالغة بغرس مفهوم موافقة العمل للعلم ، ليصبح هذا المفهوم منهجا وسلوكا متمثلا في حياة المسلم ، ولتتحقق ـ بهذا الطريق الاستفادة الحقة والمرجوة من تحصيل العلم ، فقد ضرب لنا النص القرآني مثلا ، لمن لم يستفد من علمه ـ الذي آتاه الله شيئا ، اذ لم يحله إلى أعمال ملموسة وأنماط سلوك مشاهدة محسوسة باليهود الذين نزلت عليهم التوراة ، فيها هدى ورحمة ، إلا أنهم لم يعملوا بمقتضاها ، ولم يؤدوا ما عليهم من واجب حيالها ، ذلك لأنهم لم تكن لديهم تلكم القلوب الحية الفاقهة المدركة الواعية ، التي تحمل الاستعداد للعمل بما تعلم ، قال تعالى مصورا حالهم :

(مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) الجمعة/ ٥ .. إنهم كالحمار على ظهره زاملة أسفار ، لا يدري ما فيها .. وحظه منها حمله لها على ظهره ليس غير ، وهم حظهم من فهم كتاب الله والعمل به ، كحظ هذا الحمار من فقه هذه الكتب والعمل بمقتضى أفكارها .. وهي ـ بلا شك ـ صورة زرية بائسة ، ومثل شائق ، الا أنه المثل المعبر عن الحقيقة الصارمة لحال كل من لا يعمل بعلمه .

قال الامام ابن القيم في التعليق على هذا المثل الرباني : (فهذا المثل ، وان كان قد ضرب لليهود ، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن وترك العمل به ، ولم يؤد حقه ، ولم يرعه حق رعايته) .

اما الذي يفعل عكس ما يقول ، فقد ضرب الله له مثلا آخر ، اذ يقول :

(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم

ولبئس المهاد) البقرة/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦ فهذا نموذج للمرائي الذلق اللسان ، الذي يعجبك قوله ، ويغرك مظهره ، وتخدعك حلاوة لسانه وطلاوة حديثه ، فاذا جاء دور العمل ، ظهر المخبوء ، وانكشف المستور فهو لا شأن له الا الافساد في الارض ، وإهلاك الحرث والنسل ، ونشر الخراب والدمار ، ان فعله نقيض قوله ، ومخبره متنافر ومظهره .. القول حسن جميل ، والفعل قبيح شائن ، المظهر زائف خادع ، والمخبر شرير حاقد .. انه يتقن الكذب ، ويجيد التمويه ، ويتفنن في أساليب التصنع والدهان ، منطقه جميل رائع ساحر أخّاذ ، وعمله شر مهلك مستطار ، انه يرفض أن توجه إليه كلمة نقد أو لوم ، مهما كانت ، فالنصيحة تحفظه ، فلا يزداد بها الا إثما وافسادا وامعانا في الضلال .

● من أمثال الحديث الشريف ●

وقد بالغت الأحاديث الصحيحة المروية عن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام في لفت الانتباه الى ضرورة تقيد المسلم بهذا المفهوم في حياته وكامل شأنه ، حتى ان الخطيب البغدادي ، المتوفى سنة ٤٦٢ هـ ، جمع في كتابه الشهير (اقتضاء العلم العمل) حوالي عشرين حديثا مرفوعا ، ومائة وأربعين أثرا موقوفا .. كلها تؤكد ـ من قريب أو بعيد ـ وجوب التزام المسلم بالعمل بعلمه ، والا كان وبالا عليه في دنياه وآخرته . ومن هذه الأحاديث المشار اليها ، مارواه البخاري ومسلم وغيرهما ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يؤتى بالرجل يوم القيامة ، فيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى ، فيجتمع عليه أهل النار ، فيقولون : مالك يافلان ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ ! .. فيقول : بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه) ..

فهذا رجل آتاه الله علما ورزقه فهما وادراكا ، فكان يعلم الناس ويرشدهم ، يعظهم ويذكرهم ، ولكنه ما كان يفعل الخير الذي يأمرهم به ، ولا يجتنب الشر الذي كان ينهاهم عنه ، فغدا علمه وبالا عليه ، وسببا في هلاكه ودماره ، ومدرجة لدخوله النار .. وانها لصورة تقشعر لها الأبدان ، وترتعد الفرائص .. صورة ذلك الرجل ، وقد مسخ حمارا ، واندلقت أمعاء بطنه ، يجرها خلفه ، وقد راح يدور بها وسط سعير النار المتأججة ، والناس متحلقون حوله ، يسألونه مستغربين عما آل اليه من سوء الجزاء ، وقد عهدوه لهم واعظا ومرشدا .. انها النهاية الأليمة المفجعة ، التي أقل ما يقال فيها ، إنها تفجع القلب وتذيب الفؤاد ، وهل أوجع على النفس وأنكى من أن ترى انسانا يضل بسبب علمه ويشقى ، ويكفيه مسخا تمثيل النبي عليه الصلاة والسلام له ، وهو يفتل حول نفسه ، يجر أقتاب بطنه ، بالحمار يدور حول رحاه .. !!

وفي حديث آخر أعطى عليه الصلاة والسلام هذا الصنف من الناس مثلا آخر ، فعن جندب بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه) .. إنه مصباح .. مصباح يضيء للناس الطريق ، فيستفيدون منه ، ويعرفون المحجة بسببه ، غير انه يحرق نفسه دونما فائدة يكتسبها ، اذ لايستفيد شيئا من هذا العلم الذي يعلمه الناس .. وهكذا كل عالم لا يعمل بعلمه .. يحرقه علمه هذا الذي تعلمه ويدخله نارا يتلظى سعيرها لهيبا متقدا متأججا .

● في أمثال العرب ●

وقد ورد مثل هذا في أمثال العرب ، ومن ذلك قولهم : (أسمع جعجعة ولا ارى طحنا) ، في الرجل الذي يكثر منه الكلام ، ولا يتوقع منه أن يتبعه بالعمل ، شبه بالرحى الخربة ، يملأ الدنيا ضجيجا ، ولا يرتجى من ورائه طحن أو دقيق . ومن أمثالهم أيضا قولهم في الرجل يظهر الزهد والتدين والورع ، في حين أن افعاله تخالف ذلك :

(شيخ بحوران له ألقاب الذئب والعقعق والغراب)

فهذا ألقابه توحي بالعفاف والصلاح ، وهو في حقيقة حاله ممن حقه ان يحترز منه ويجتنب قربه .

وأخيرا ، فإن مثل هذه الأمثال ، بما فيها من تصوير بشع لحال أمثال هؤلاء ، الذين يتبجحون بما لا يقدرون على فعله ، أو لا يعتزمون تنفيذه ، تحمل المتلقي على الاتعاظ من مآلهم ، وتدفعه لأن يكون متمثلا لعلمه ، عاملا به ، ليحقق سعادته في الدارين ، وهذا أساس عظيم من أسس التربية . أن تولد في الناشئة فكرة ضرورة اقتران العلم بالعملوانهما توأمان لا ينفصلان بحال من الأحوال .



الدعوة

بين التقديس والبناء

للدكتور/ محمود محمد عمارة

روى البخاري بسنده عن انس رضي الله عنه قال : **كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم . فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده . فقعد عند رأسه فقال له : اسلم .**

فنظر الى ابيه وهو عنده فقال له : اطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم . فأسلم .

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

«الحمد لله الذي أنقذه من النار» .

مدخل :

كانت المرأة في الجاهلية لا يعيش لها ولد فتلزم نفسها : ان جاءها ولد أن تهوده .. ليعيش ! فلما اجليت «بنو النضير» كان فيهم من أبناء الانصار . فقالوا :

لاندع أبناءنا .. فأنزل الله تعالى : (لا إكراه في الدين)

وقال صلى الله عليه وسلم لما نزلت :

(قد خير الله اصحابكم : فإن اختاروكم فهم منكم . وان اختاروهم فهم منهم)

ومعنى هذا : ان قضية الايمان والكفر بيد الانسان وحده .. في إطار مشيئته سبحانه (.. **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ..)

وهؤلاء الابناء الذين تهودوا تحت إشراف آبائهم وأمهاتهم لهم الخيار .. فان شاءوا ظلوا هودا .. او عادوا الى قواعدهم سالمين ..

فلا اكراه في الدين ..

واختيار المرء محسوب عليه وحده ..

وظيفة الرسول :

ولقد كانت وظيفته صلى الله عليه وسلم قائمة على هذا الاساس :

كان يبين للناس ما نزل اليهم .. جاعلا من نفسه قدوة حسنة تملأ وعيهم .. وهذا هو البلاغ الذي تنتهي به مهمته .. ليكون قرار الايمان بعد ذلك من صنع الانسان .. وبمحض اختياره ..

ذلك بأن الايمان إذعان النفس من الداخل .. وهو سر بين العبد وربه سبحانه .. ومن المستحيل ان يفرض الاذعان بالقوة .. فلا سبيل لأحد اليه ولا سلطان لجبار عليه !

واذا كان للمعجزات المادية قبل الاسلام سلطانها في مخاطبة الحواس .. حيث لم يكن العقل الانساني حينئذ قد بلغ رشده .. فقد واجه الاسلام عقولا راشدة .. فتعامل معها .. بالكلمة الهادية .. والقدوة البانية .. فربي أمما .. وصاغ رجالا .. وقد مارست الدولة الرومانية الوانا من الضغط ضد قلة اعتنقت المسيحية .

فلما دخل الامبراطور قسطنطين المسيحية .. بدأت حملة الارهاب لفرض المسيحية بالقوة .. بل إن الدولة باشرت الارهاب حتى ضد قلة من المسيحيين الذين لم يكونوا مع الدولة وخالفوها في تصور طبيعة المسيح عليه السلام . وكان فشلها الذريع برهانا على ان العقائد لا تفرض بقوة السلاح وان حرية الاعتقاد حق اساسي من حقوق الانسان فحرمانه منها سلب لكرامته واهدار لآدميته .. ومن هنا جاء قوله تعالى :

(**لا إكراه في الدين**) يمثل قاعدة ذهبية .. تجعل من حرية الانسان بديهة من البدائه لا تحتمل المناقشة .

ولأن يتخبط الانسان في الظلمات مستقلا برأيه خير الف مرة من ان يمضي معصوب العينين خلف كل ناعق :

(ان ركوب الخطأ عن رأي الانسان وتقديره غير المدخول عليه باكراه او خداع . او تضليل - هو خير من الانقياد للصواب عن قهر . عن تمويه وتلبيس .

اذ الاول يسير ومعه عقله وتفكيره .

وليس ببعيد ان يلتقي يوما بالصواب الذي ضل عنه .

اما الآخر : فانه يسير بلا عقل ولا تفكير ..

ويسير بعقل غيره . وتفكير غيره .

وليس ببعيد ان يلتفت يوما فلا يجد من أعاره عقله وتفكيره . فإذا هو كتلة جامدة . او تمثال من لحم ودم . لا حياة فيه ولا معقول له .

إن الاول مبصر يتخبط في الظلام . ولكنه اذا رأى النور .. ابصر واهتدى واستقام على سواء السبيل .

أما الآخر : فهو اعمى يقاد لكل يد تمتد اليه .

وكما انقاد ليد من ينصح له ويهديه . فإنه لن يمتنع عن الانقياد لمن يمكر به ويضله . وهل يملك الاعمى ان يأخذ طريقا غير طريق من يقوده ويمسك بيده) .

في مجال التطبيق :

والحديث الشريف الذي نحن بصدد التعليق عليه صورة مشرفة تشكل منهجا عمليا في الدعوة ينبغي ان يحتذى :

لقد كان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام قومه الى حد يظن من يراه انه قاتل نفسه هما .. حرصا عليهم ورأفة بهم . وذلك قوله تعالى **(لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)** الشعراء / ٣ ولاشك ان حرصه على اسلام غلامه اليهودي كان اقوى .. وفاء بحق العشرة الدائمة .. وانقاذا لنفس تقاسمه بأساء الحياة وضراءها ..

ولنا ان نقول ايضا :

ان الخبثاء الذين قالوا ـ لما ضلت ناقة الرسول يزعم محمد انه يأتي بخبر السماء .. ثم هو لا يعرف اين ضلت ناقته ؟!

هؤلاء الخبثاء ربما قالوا :

هذا الذي يزعم انه جاء بالهدى .. لم يستطع ان يهدي غلاما سلس القياد سهل القبول ؟!

القدوة تتحدث عن نفسها :

ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيد البيت .. وولي نعمة الخادم اليهودي .. وكان المتوقع ان يستغل سلطته لفرض دعوته محققا بذلك املا يراوده بالليل وبالنهار .

ومع قدرته صلى الله عليه وسلم على الضغط ومشروعية رغبته الملحة في اسلام الفتى .. لم يسمح لنفسه ان يلوي عنقه الى الحق .. منطلقا في ذلك من قاعدة قرآنية تقول :

(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) الشعراء / ٤

فلم يشأ سبحانه ان يفرض الايمان بالقوة ..

وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حين استبعد القوة من قاموس الدعوة .. وترك الكلمة المسموعة للقدوة داخل البيت تشكل عقل الغلام اليهودي ووجدانه :

ماذا يرى الغلام :

انه مع سيد البيت ـ صلى الله عليه وسلم .. على مائدة واحدة . يأكل مما يأكل .. يلبس مما يلبس .. يتعاونان معا على انجاز مصالح البيت :

يكلفه بما يطيق ..

فإن عجز ساعده .. لا يقول لشيء صنعه : لم صنعته .. ولا لشيء تركه .. لم تركته ..

ويتحرك الغلام داخل بيت النبوة بلا حساسية مفوضا من قبله صلى الله عليه وسلم .. واذا استعصى على

قلوب مسلمة اليوم ان تتوحد في رحاب المسجد الجامع .. واتسعت مسافة الخلف بينهم ازاء حكم تعددت فيه آراء الفقهاء ..

اذا تعذر هذا .. فلأننا لم ندرك بعد عظمة النبوة التي تمد يدها حتى للمخالفين في الدين .. وضيقت المسافة بهذا الود .. فتوفرت فرصة الهداية للمعاندين .

وهذا وده صلى الله عليه وسلم يبلغ مداه حين يمرض الفتى .. فماذا حدث ؟

لم يرسل النبي مندوبا اليه يبلغه تمنياته بالشفاء .. فالمشاعر الحية لاتصح فيها الانابة .. وانما ذهب بنفسه اليه ..

ولا شك ان لهذا الذي رآه الفتى تأثيره القوي الى حد وضعه على مشارف الايمان .. فلما وافت ساعة الصفر .. كان مستعدا لهذا الايمان .

التكديس والبناء :

يحرص « الانتخابيون » من الناس على وفرة الاعداد المرتبطة بهم ضمانا للنجاح المأمول في المعركة الانتخابية ..

لا يهم ان كان هؤلاء التابعون رجالا .. او ظلالا !

ولكن الرسول الاعظم يتصرف طبق منهج آخر : كان صلى الله عليه وسلم يريد رجالا أشداء على الكفار رحماء بينهم .. يحمل احدهم روحه على كفه رخيصة ..

واهبا هذه الروح لبارئها .. ليبقى الحق من بعده ابدا .. لم يكن يهمه الكم .. بقدر ما اهمه الكيف :

من اجل ذلك لم يفرض الايمان على غلامه اليهودي ليزداد الطابور واحدا .. وانما كانت له خطته الرامية الى غزوه سلميا من الداخل حتى اذا اقتنع بالتوحيد دينا .. رصد نفسه من اجل ذلك التوحيد .. وبدا للأعين بناء مرصوصا على تقوى من الله ورضوان .. غير قابل للهدم ..

لقد استأذنه بعض المشركين في تأجيل اسلامه شهرين .. فأجله اربعة أشهر !

ولقد كان العباس في بيعة العقبة الثانية يأخذ العهد على ثلاثة وسبعين من الرجال .. واثنتين من النساء ..

وكان العدد كبيرا يغري بالتساهل .. لكنه سألهم عن مدى استعدادهم لنصرته .. فإن استطاعوا فبها .. وإلا فلا عهد بينهم من حيث كان محمد في عزة من قومه ..

وكان موقف العباس منسجما مع منهج الرسول في الدعوة التي تصوغ الرجال .. ولا تبحث عن جماهير غفيرة .. على طريقة سدنة المعارك الانتخابية الباحثين عن الأصوات مهما تكن هذه الاصوات !

ولعلنا نذكر انه صلى الله عليه وسلم .. وعلى مدى ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة لم يسلم معه الا أقل من مائتين .. لكن الواحد منهم كان على مايقول الحق سبحانه وتعالى

(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) الأنفال/ ٦٥ .

ولما هاجروا الى المدينة على قلتهم كانوا نواة جيش قوي .. جاهد في الله حق جهاده بالكلمة قبل ان يجاهد بالسيف حتى أفزع اليهود انتشار الاسلام بين الأوس والخزرج بينما لم تنفع فيهم دعوة اليهود اربعة قرون !!

التخطيط للدعوة :

ان القلب المجلوب الى مريض . والمزروع خلف ضلوعه . سوف ينبذه الجسم يوما . لأنه مملكة غريبة . اما القلب المطبوع .. فهو القادر على منح صاحبه الحياة بإذن واهب الحياة سبحانه . وكذلك الفكرة :

انها غريبة .. اذا فرضتها فرضا ..

فاذا اردت لها ان تنمو وتزكو .. فهيئ لها التربة الصالحة .. والجو المناسب .. ثم ضعها ايضا في الوقت المناسب .. وسوف تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها .. وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم هنا

من خصائص المنهج النبوي :

لم تكن القدوة حركة آلية داخل البيت .. يستقبلها ذهن غافل وقلب ذاهل .. وانما هي القدوة المدعومة بالتخطيط البالغ حد الدقة احتواء للفتى من داخله اولا ..

وبدا ذلك واضحا فيما يلي :

أ ـ اختيار المكان المناسب للدعوة
ب ـ والظرف المناسب ايضا ..
جـ ـ والاسلوب المركز الذي يجيء في أوانه فيصيب الهدف .

اما عن المكان المناسب :

فقد كان من الممكن دعوة الغلام الى الاسلام في بيت النبي صلى الله عليه وسلم .. لكنه لم يفعل .. لماذا ؟

فربما انتهزها الأعداء فرصة مدعين ان محمدا استغل تبعية خادمه له واحتياجه اليه ففرض عليه عقيدته .. فقبلها حياء .. او خوفا .. او مصلحة ..

ومن ثم .. كان من الأوفق ان تكون في عقر داره وفي بيت أبيه .. بل ومشورته ايضا !

١ ـ اما عن الظرف المناسب :

فقد مرض الخادم .. ونقل الى بيت والده .. ولم يشأ صلى الله عليه وسلم ان يرسل مندوبا ينقل عنه مشاعر الود وخالص الدعاء ـ ولكنه ذهب بنفسه ـ فكانت زيارته شرفا عظيما . ترك آثاره على كل من في البيت من الذين ايقظت المبادرة قلوبهم فتفتحت على شخصية من الرأفة والرحمة بمكان .. مع اختلاف الأديان ..

٢ ـ ان لحظة المرض فرصة يحس فيها المريض بالضعف بقدر ما يكون احوج الى القوة العليا التي لن ينقذه من محنته الا هي .. بعد ان تعطلت اسباب الدنيا ..

ومن هنا تكون النفس اقرب الى الايمان في حالة ضعفها اكثر منها في حالة حيويتها وتدفقها !

٣ ـ من اجل ذلك يختار صلى الله عليه وسلم هذه اللحظة الخصبة في حياة الغلام :

● ـ قلب سعيد بالزيارة .. شاكر لها .. مقبل على صاحبها ..

● ـ نفس تحس بالضعف .. وتبحث عن المعين .. فاذا هو يحتويها بقلبه الكبير الوسيع ..

٤ ـ وتجيء الدعوة الى الاسلام في كلمة واحدة لا تزيد : (**اســـلم**)

وفي عقر دار أبيه !!

مسك الختام :

ويحتار الخادم :

بين الرسول عن يمينه .. ووالده عن شماله !!

ولم تطل حيرة الغلام .. فقد أمره والده بطاعة أبي القاسم .. فأعلن اسلاما ليس وليد ساعته وانما كان نارا تحت الرماد .. لم ينطفيء جمرها يوما .. فلما وافت الحكمة البالغة اعلنت عن نفسها بلا تردد ..

ولم يكن للوالد اليهودي ان يأذن لولده بالاسلام من فراغ .. فقد ترامت اليه عن طريق ولده انباء خلق عظيم تفرد به صلى الله عليه وسلم .. وما اسعد ولده ان يكون ممن يستظلون بهذا الشرف العظيم ولئن اثمرت الحكمة النبوية ثمرتها بايمان الغلام .. فقد كان من ثمراتها ايضا ان فرضت احترامها على الوالد الذي لم يعلن اسلامه لكنه اعلن اعترافه بعظمة الاسلام في شخص رسوله العظيم .

سعادة الداعية :

ويسجل الرسول الكريم سعادته باسلام خادمه قائلا :

(الحمد لله الـذي أنقذه من النار)

وفي الوقت الذي يتراشق فيه بعض المسلمين اليوم بالنبال .. والسلاح من اجل ركعتين .. تعددت حولهما الاراء .. وفي الوقت الذي يرسم كل فريق في خياله صورة لجهنم وهي تحرق الفريق الآخر .. لأنه خالف رأيه ـــ فإن الرسول يطل على الدنيا بقلب يسع الناس جميعا :

قلب يغرس الطريق بالأزاهير .. ويتفتح كهذه الزهور للاعداء .. الذين يصيرون اصدقاء بهذا التسامح .. وهذا الفهم المتراحب لأصول دعوة يريد للمتحمسين ان يفهموها .. وان يفقهوا ما قاله الامام الثوري رضي الله عنه :

انما الفقه : الرخصة من ثقة ..
اما التشدد .. فيحسنه كل أحد !





قيم هي أساس التربية

للاستاذ / محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

إن الدين الاسلامي مدرسة روحانية وسلوكية ، وخلقية واجتماعية شاملة ، تصقل شخصية الفرد وتهذبها ، وتنمي فيها دوافع الخير والعفة ، والفضيلة والرحمة ، والتعاون ، وتغرس في الفرد مبادىء خلقية قويمة .

وأي تطور للمجتمع ينبغي أن يبدأ بالانسان منذ طفولته ، وأي تصور لخطة يجب أن يقوم على أساس وعي صادق ، وفهم عميق للشخصية الانسانية ، ثم يتبع ذلك رؤية علمية دقيقة تنبثق عنها فلسفة .

ولكل فلسفة من الفلسفات قيم محددة ، وفلسفة التربية الاسلامية لها قيمها المستمدة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وهي التي تغرس في نفوس الناشئة هذه القيم ، بحيث يأتي سلوكها مطابقا لها .

تعريف التربية :

ان كلمة تربية مأخوذة من ربا ، يربو ، بمعنى : نما ، ينمو ، أو « يزيد » ومن معاني التربية : بلوغ الشيء كماله على وجه التدريج .

ولم يعرف استخدام لفظ « تربية » الا في العصر الحديث ، اذ كان العرب في القديم يستخدمون لفظ « التأديب » ، وكانوا يطلقون على المعلم اسم « المؤدب » .

ولقد ورد مفهوم التربية بمعناها الحديث في القرآن الكريم في موضعين اثنين ، أحدهما : في سورة

« الاسراء » في الآية رقم (٢٤) ، حيث يقول المولى تبارك وتعالى : « **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** » والثاني : في سورة الشعراء ، في الآية رقم (١٨) ، حيث يقول المولى سبحانه عز وجل : « **قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين** » .

والتربية بوجه عام هي : «تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة ، واعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة ، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد ، وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات» .

والتربية الاسلامية معناها : «تنمية ملكات الفرد وقدراته على اختلافها ، من أجل بلوغ كماله العقلي والنفسي ، وتنمية قدرات المجتمع ـ كذلك ـ من أجل تحقيق تطور أفضل ، وتقدم اجتماعي أكمل ، وفق المبادىء والقيم الاسلامية» .

ولا يجوز في الاسلام أن تقتصر التربية على تلقين الانسان المعلومات ، أو اكتساب المهارات الفنية ، وإنما تهدف التربية إلى أبعد من ذلك ، فهي تهدف إلى تهذيب الأخلاق ، سواء في ذلك أخلاق الفرد أو أخلاق المجتمع ، ومن الواضح أن الاقتصار على العلم المادي وحده ينحرف بالفرد والمجتمعات إلى شرور لا نهاية لها ، فلابد إذن من أن يقترن التعليم بالأخلاق .

وأهم الوسائل لمثل هذه التربية ، والوصول إلى غايتها وهدفها ، ثلاث وسائل :

الوسيلة الأولى :

القدوة : إن وجود القدوة ضروري وهام في أي مجتمع من المجتمعات ، ومن الخطأ أن يظن إنسان أنه مستغن عن القدوة ، ولا يتصور وجود إنسان يضع لنفسه منذ طفولته قيمه الخاصة ، ووسائل تحقيقها ، لأن الانسان كائن اجتماعي يتأثر بما في المجتمع من مبادىء وقيم ، ويتفاعل معه .

والطفل محتاج في بداية حياته إلى القدو في الأسرة ، ومن الحقائق المعروفة أن الأطفال بلا استثناء يقلدون دائما من يحترمونه ويعجبون به ، وهم لذلك يقلدون أول ما يقلدون الآباء والأمهات .

إن الأسرة هي المجتمع الانساني الأول ، الذي يمارس فيه الطفل أولى علاقاته الانسانية ، ولذلك فهي المسئولة عن اكتساب الطفل أنماط السلوك الاجتماعي ، والكثير من مظاهر التوافق الاجتماعي يرجع إلى نوع العلاقات الانسانية في الأسرة ، حيث تتوافر الخبرات الأولى في حياة الطفل ، إما بخضوعه للتعليم المباشر من والديه وأفراد أسرته ، وإما تأثرا بالتعليم غير المباشر حيث يستقي من بقية الأفراد الذين يخالطهم اتجاهاتهم ومعتقداتهم وأنماط سلوكهم خلال حياتهم اليومية .

وقد أمر الاسلام الوالدين وأفراد الأسرة بمد الطفل بالعطف والحنان ، وإحاطته بالمودة ، حيث أن الطفل يحتاج إلى هذه المشاعر في بداية حياته ، فالطفل الذي يفقد الحب

والحنان يصعب عليه التوافق الشخصي والاجتماعي ، كما يصعب عليه تلقي وتقبل التوجيه السليم .

ولقد وجد علماء التربية المحدثون صدق ما أمرنا به الدين الاسلامي الحنيف ، فقرروا بأن الأمن العاطفي شرط أساسي لانتظام حياة الطفل النفسية ، واستقرار مشاعره الاجتماعية ، وأثبتت معظم الدراسات أنه بدون هذا الحب والعطف في مرحلة الطفولة ، يفشل الأطفال في التفتح والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية .

ويتشرب الطفل من الأسرة القيم الدينية والخلقية ، التي تشكل معايير السلوك المقبول والمرفوض في المجتمع ، وذلك لحاجته إلى الاستحسان والتقبل ، ولخوفه من العقاب والنبذ ، ولرغبته في أن يتقمص أو يتوحد مع النموذج المتمثل في الوالدين أو في أحدهما .

وتتوقف درجة تقمص الطفل للنموذج الوالدي واقتدائه بسلوكه على الخصائص الايجابية للآباء ، بوصفهم نماذج للقوة والكفاية ، وما يتمتعون به من مهارات ومزايا ، وكلما زاد التقمص قوة بتوافر هذه الخصائص الايجابية سلك الطفل سلوكا وكأن له خصائص النموذج ، وإذا بأنواع السلوك التي كان يقلدها فيما سبق تصبح سلوكا متعودا ، أو تصبح أجزاء ثابتة من خلقه وشخصيته .

وموضوع القيم والنماذج القيمية السائدة في اي مجتمع من المجتمعات لها أهمية بالغة ، فبناء على النماذج القيمية السائدة يتشكل الطابع القومي للمجتمعات ، ومن هنا تأتي أهمية الاسرة كوسيط في نقل القيم للطفا ، ويوصف افرادهم أو بعضهم بأنهم نماذج قيمية يتقمصها الطفل ، أو يتوحد معها .

والطفل في المدرسة محتاج أشد الاحتياج إلى وجود القدوة الحسنة التي تتمثل في المدرّس ، واذا لم يكن المدرس حريصا على أخلاقيات الدين ، والقيام بفروضه ، فلا ينتظر أن يشب الطفل على احترام الدين .

والقدوة لازمة في الجامعة كذلك ، اذ أن الجامعة هي المكان الذي يستطيع أن يبرز أهمية الدين وأثره الحضاري ، ومن الممكن أن يراعى في برامج الجامعة الربط بين مختلف التخصصات والتراث الحضاري الاسلامي ، ليدرك طالب الجامعة أن الاسلام بما يقدمه من طاقات روحية خلاقة للأفراد ، يستطيع أن يدفع بنا نحو التقدم العلمي ، ونحو التقدم الاجتماعي .

ومن الخطأ الظن بأن الأخلاق الفاضلة تتحقق للفرد أو للمجتمع بمجرد سن القوانين وتوقيع العقوبات ، ولكن يجب مع ذلك وجود القدوة الحسنة في مختلف مجالات حياتنا الاجتماعية ، واذا لم يكن الفرد نفسه راغبا في تغيير ما هو عليه من اخلاقيات فلن يتحقق شيء منها .

ومما يدل على أهمية القدوة في الاسلام ، وعلى ما في وجودها من تأثير فعال في النفوس ، قول المولى سبحانه وتعالى : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » الأنعام / ٩٠ .

ويأمرنا المولى سبحانه جل شأنه بالاقتداء بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه بقوله : « **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر** » الأحزاب / (٢١) .

الوسيلة الثانية :

جهاد النفس :

ان التربية في الاسلام لا تعنى أكثر من توجيه النفس ، وحملها على أن تتجه نحو سلوك معين ، وهذا العمل يحتاج إلى مجهود كبير ، لأن النفس بطبيعتها تميل إلى أيسر الأمور وأبسطها ، والركون إلى الدعة ، وتحقيق حظوظها على اختلاف أنواعها ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هى المأوى** » ـ النازعات / ٤٠ و ٤١ .

ولا بد في التربية من أن يكف الفرد نفسه عن الشهوات كفا إراديا ، حتى يستطيع أن يبنى شخصيته تربية أخلاقية سامية ، تجعل منها النموذج الكامل في الفضائل والشمائل ، فكما أن عضلات الجسم لا تنمو بدون ممارسة التربية الرياضية ، فكذلك الأخلاق لا تتكون بدون المجاهدة النفسية .

والعبادات في الاسلام مظهر جهاد الانسان لنفسه ، فهي في جوهرها حمل النفس على خلاف هواها ، إظهارا لعبودية الانسان لخالقه عز وجل ، فالطهارة مثلا نظافة للجوارح الظاهرة ، ولكنها في نفس الوقت تطهير لقلب الانسان من الآثام المعنوية .

● والصلاة ليست مجرد حركات للجوارح ، ولكنها تهدف إلى غاية أبعد من ذلك ، فهى مناجاة روحية بين العبد وربه ، وعن طريق الصلاة تنمو مشاعر الخشوع والتقوى والورع ، وهي فرصة لجمع الشمل وتوحيد الصف ، وهي بحق تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وفي ذلك تقويم وإصلاح لسلوك الفرد ، والسلوك القويم علامة من علامات الصحة النفسية .

وعن طريق هذا الاتصال الروحانى بين العبد وربه عز وجل يشعر المخلوق بالسعادة والرضا ، اللذين ينعكسان على صحته النفسية والعقلية والوجدانية ، وتنمو مشاعر المشاركة الوجدانية عن طريق هذا النشاط الجماعي الديني ، ولا سيما في صلاة الجماعة .

والانسان المؤمن تختفي عنده مشاعر الخوف والهلع ، لأنه لا يخشى الا الله جل شأنه ، ولذلك يتصف سلوكه بالشجاعة الأدبية ، والاقدام والشجاعة من علامات الصحة العقلية ، والايمان سلاح المؤمن في معركة الحياة .

● والزكاة تطهير لنفس الانسان ، وتنمية لها بالخير ، لقوله تبارك وتعالى : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » ـ سورة التوبة / ١٠٣ ، وهي تعويد للفرد على فضيلة البذل والايثار ، وهى مظهر شكر النعمة الالهية ، ووسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية .

● والصيام إلى جانب كونه مفيدا لجسم الانسان ، فهو يربي الفرد

بمعنى الكلمة ، لأنه يعوده على فضائل الأخـلاق الساميـة ، وعلى رأسهـا الصبر ، الذى هو أساس كل عمل ناجح ، فالفرد لكي يستطيع أن يلتزم بما آمن به مختاراً ، وأن يجتاز العقبة النفسيـة الداخليـة وهي هواجس الشهوة والهوى ، كانت عبادة الصيام كتجربة نفسية وكعبادة يتقرب بها إلى المولى تبارك وتعالى .

ولكي يستطيع الفرد المؤمن بالله عز وجل وحده أن يواجه كذلك مشقة الحرمان ، ويتغلب عليها ، حتى لايذل لفتنة المتع الحسية وإغرائها ، وعندئذ يقع تحت التبعية لها من جديد ، فيسىء إلى إيمانه بوحدة الألوهية ، وينتقل إلى سلوك الشرك ، والتقلب في هذه العبادة من أجل المتع ، كانت عبادة الصيام هى السبيل الواضح للفـرد المؤمن في الوقـوف فى عزم وإصرار وصبر أمام مشقة الحرمان المؤقت .

● والحج يحمل في طياته من المعاني الـروحية والاجتمـاعيـة مـا يكيف الشخصيـة الاسـلاميـة ، ويضفي عليها لونا من الصفاء والسمو ، فضلاً عما تحمله هذه الفريضة الفريدة في التاريخ الاجتماعي من فكرة نبيلة ، وهي فكرة الربط الروحي والمادي بين المجتمع الاسلامي ، وتـوثيق روح الأخوة والتفاهم بين المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها .

ويتجلى في الحج إلى بيت اللـه الحـرام شعـور الأفـراد جميعـا بالمساواة ، والتماسك ، والانسجام الذى يصدر فيـه الناس عن قلب واحد ، وفي سبيل هدف واحد .

وبروح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر ، يمكن تحقيق القوة الذاتية للمجتمع الاسلامي ، وحمايته من الأطمـاع التى تتـربص بـه ، والآفـات والبـوائق التي تصيـب الجماعات المتفرقة ، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفزع في القلوب مثل التفكك والتفرقة ، وليس هناك شيء يمكن الثقة والامن والفرحة فى النفوس، مثل الاعتصام بحبل الله عز وجل والأخوة .

فـالعبـادات في الاســلام عـلى اختلافها وسائل عملية فعالة في جهاد الفرد لنفسه ، وهى تحقق كماله وكمال المجتمع من الناحية الخلقية ، ولكن بشرط ان تكون خالية من الرياء ، يقول المولى تبارك وتعالى : « **ألا لله الدين الخالص** » ـ الرمز/ ٣ .

ان الأخلاق هى أساس التغيير ودعامة الاصلاح ، كما نص على ذلك القرآن الكريم فى قوله الله عز وجل :

« **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بـأنفسهم** » ـ الرعـد/ ١١ .

فلا عجب إذا رأينا الاسلام يعني أول ما يعني بتربية النفس ، فالأخلاق القوية هى التى تعصم المجتمعات من الانحلال ، وتصون الحضارة والمدنية من الضياع ، وبدونهـا لا تنهض الأمم ، ولا تقوى الدول مهما بلغت من العلم ، فالعلم والأخلاق لا تستغنى عنهمـا المجتمعـات ، ولا تستغنى المبادىء والقيم عن الضمائر الحية ، التى لها أثرهـا الفعال في جهـاد النفس ، وفي حمايتها .

الوسيلة الثالثة :

العادة : ان العادة كما يقول علماء التربية هي « المحاكاة » ، وتعد العادة من أهم وسائل التربية ، والتربية الصحيحة هى التى تعود الناشئة منذ صغرهم على الفضائل ، لأنه من الصعب على الفرد البالغ ان يقلع عن عاداته الرديئة التى اكتسبها فى الصغر ، وقديما قالوا : « من شب على شىء شاب عليه » .

ومن هنا ندرك لماذا أمر المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بأن نأمر أولادنا بالصلاة وهم في سن السابعة ، وأن نعاقبهم على تركها فى سن العاشرة ، مع أنهم فى سن العاشرة لايكونون قد وصلوا إلى سن البلوغ وهى سن التكليف ، ومن ثم لا يكونون مكلفين شرعا ، وما ذلك إلا لبيان أهمية التعود فى التربية بالنسبة للطفل .

ان الدين له أكبر الأثر فى النمو الخلقي ، والتمسك بالمبادىء القويمة ، ونبذ العادات السيئة والسلبية ، ولا يتكون ضمير الطفل الا نتيجة لما يلقاه فى مرحلة الصغر من أوامر ونواه من الوالدين ، فيعرف الحلال والحرام ، والصواب والخطأ ، وبمرور الوقت يمتص الطفل قيم الآباء ومعاييرهم ، وتصبح قيمه هو ، ومعاييره هو ، وتصير جزءا لا يتجزأ من كيانه الذاتى .

وبعد :

إن أطفالنا هم فلذات أكبادنا ، وفوق ذلك فهم رجال الغد ، وأمل المستقبل ، وحملة مشعل الحضارة والازدهار والتقدم ، ومن ثم وجبت العناية بهم ، والاهتمام بتنشئتهم اجتماعيا ، وخلقيا ، وروحيا ، وجسميا ، وعقليا ، وذلك لأن مرحلة الطفولة تمثل ركيزة أساسية في حياة الانسان الراشد الكبير ، فالخبرات والمواقف التى يمر بها الطفل في حياته الأولى تترك آثارا باقية في حياته .

والطفل إذا نشأ في جو ديني ، ووجد أهله من حوله يتدبرون القرآن الكريم ، والحديث ، ويقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة ، ويصومون رمضان ، ويحجون ، لتعلق قلبه بالاسلام ، ونشأ على قيمه وآدابه وأحكامه .

أما إذا تركنا الطفل بلا توجيه في بيئة لا تتقيد بأحكام الاسلام وآدابه ، ثم شكونا بعد ذلك من انحرافه ، فإننا نكون حينئذ بإزاء تناقض واضح ، والا فمن أين يجد الطفل أنوار الهداية إذا كان كل ما حوله ظلام ؟!!

إن الدين الاسلامي يقدم للطفل المثل الأعلى ، والقدوة الحسنة التى يقتدي بها ، ويقدم له نظاما متكاملا من القيم والمبادىء ، وأنماط السلوك ومعاييره ، التي تكون بمثابة المنار الذى يرشده نحو السلوك السوي السليم ، خلقيا وصحيا من وجهة نظر الصحة النفسية والسلامة الخلقية مدعاة إلى الصحة العقلية ، وكلاهما يرجعان إلى التراث الاسلامي الحنيف .

ومن هنا فالدين عامل من أقوى العوامل فى الحفاظ على الصحة العقلية ، سواء من حيث الوقاية أو العلاج .

نظرة نقدية في الدراسات الأصولية المعاصرة

«١»

للدكتور / محمد الدسوقي

يعد علم أصول الفقه من أهم العلوم التي أبدعها الفكر الاسلامي ؛ ومن ثم يمثل أصالة هذا الفكر أصدق تمثيل ، ويعبر عن روح الحضارة الاسلامية أصدق تعبير ، فهو يدرس منهج البحث العلمي بوجه عام ، والبحث الفقهي بوجه خاص ، وقد سبق المسلمون بهذا العلم كل فقهاء القانون في العالم ، فلم يعن هؤلاء الفقهاء بالتأليف في أصول القانون إلا منذ نحو قرنين ، على حين عرف فقهاء الاسلام قواعد وأصول الاجتهاد واستنباط الأحكام منذ فجر الدعوة ، وإن لم يكتبوا فيها إلا في القرن الثاني ، وكان أول كتاب في الأصول صحت نسبته إلى مؤلفه ، ووصل إلينا هو « **الرسالة** » للامام الشافعي .

وعرفت المكتبة الاسلامية مئات المؤلفات في أصول الفقه ، وهي على تنوع مناهجها ، والتفاوت بينها من حيث الايجاز والاطناب والاجمال والتفصيل تتغيا هدفا واحدا ، وهو الابانة عن المبادىء الاساسية التي ينبغي ان يأخذ بها المجتهد في الكشف عن أحكام الله في أفعال عباده .

ولست هنا بصدد الحديث عن التراث الأصولي لعلماء المسلمين ، وإثبات أنه أصيل في مضامينه ، وأن العلوم الوافدة ، أو ماسمي بعلوم الأوائل لم يكن لها تأثير يذكر في ذلك التراث على نحو ما كان لها من تأثير في التراث الكلامي او التفسيري ، وإنما رغبت من وراء هذا البحث الموجز أن ألقي بعض الضوء على ما قام به المحدثون والمعاصرون من جهد في الدراسات الأصولية ، ومدى جدواها في التعريف بعلم الأصول ، وتيسير الوقوف على مسائله ، وتصور قضاياه ، وتأكيد أن المسلمين بهذا العلم كانوا الرواد في مجال تأصيل مناهج البحث العلمي ، وأن علماء القانون مع تعمقهم في البحث ووضع النظريات القانونية لم يبلغوا ما بلغ إليه فقهاء الاسلام من الاستيعاب والتعمق (وانظر مجلة المحاماة الشرعية ، السنة الأولى ، العدد الثالث ص ١٧٢ ، ديسمبر سنة ١٩٢٩) .

على ان جهد المسلمين في الكتابة الأصولية لم يكن بدرجة سواء عبر مراحل التاريخ ، فقد كان في العصور الأولى قويا ، يتناول الموضوعات في دقة وتمحيص واستقصاء ، وغلب عليه في العصور المتأخرة الجدل اللفظي والايجاز الذي يشبه الألغاز أو الاعجاز على حد تعبير بعض المحدثين ، ثم الخوض في قضايا لا صلة لها بعلم الأصول مما نأى بهذا العلم عن الغرض الأساسي لدراسته .

وجاء المحدثون والمعاصرون فحاولوا تقديم قضايا علم الأصول خالية من الفضول ، أو شوائب الايجاز المخل ، والجدل اللفظي الممل ، ولعل الامام محمد عبده ـ رحمه الله ـ أول من نبه إلى الأسلوب الأمثل في دراسة تلك القضايا ، فقد ذكر الشيخ محمد الخضري ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه أصول الفقه ـ أنه في مستهل القرن الميلادي الحالي كان يملى دروسا في أصول الفقه على طلبة كلية غردون الذين يربون ليكونوا قضاة بمحاكم السودان الشرعية ، وأنه بذل جهدا في أن يجعل ما يمليه عليهم سهل العبارة واضح المعنى ، وأنه عرض ما كتبه على الأستاذ الامام حين زارهم في السودان فأشار عليه بأن يطالع كتاب الموافقات للشاطبي ، ويمزج ما يمليه بشيء مما في هذا الكتاب ، حتى يوجه الطلاب إلى معرفة أسرار التشريع الاسلامي .

وقد أخذ الشيخ الخضري بما أشار به أستاذه ، وتوسع فيما كتب بعد ان عهد إليه بإلقاء دروس في علم الأصول على طلاب القسم الثاني بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، ثم جمع ما أملاه على طلابه ، وأخرجه للناس كتابا حتى يستفيد منه من أحب .

وكتاب الشيخ الخضري في الأصول من أوائل المؤلفات الحديثة إن لم يكن أولها التي قدمت علم أصول الفقه في ثوب جديد مفيد ، وإن لم ينتفع انتفاعا كاملا بمنهج الشاطبى في الموافقات .

والمستقرىء للدراسة الأصولية منذ نحو قرن تقريبا يمكنه القول بأنها سلكت المسارات التالية :

اولا : تدريس الكتب القديمة .

ثانيا : تحقيق وطبع المخطوطات .

ثالثا : التأليف .

رابعا : التنويه بالقيمة العلمية للأصول الاسلامية .

خامسا : الدعوة الى تجديد علم الأصول .

أما تدريس الكتب القديمة فقد ساد ذلك في الأزهر وبعض المعاهد العلمية الاخرى ، وظلت تلك الكتب الى عهد قريب تدرس للطلاب ، بل ما زال بعضها حتى الآن المنهج المقرر .

ولا جدال في ان دراسة الكتب القديمة ضرورة علمية وحضارية ، ولكن ليس كل ما خلفه السلف جديرا بأن نعكف عليه نتدارسه ، ونسترشد به ؛ لأن منه وبخاصة ما ألف في العصور المتأخرة لا يصلح للتدريس ، لايجازه المخل ، أو لطغيان الجوانب الشكلية عليه ، وقد اختيرت الكتب التي تدرس مما ألف في هذه العصور ، ولهذا لم تحقق رسالتها في فهم علم الأصول ، فالذين درسوها ضاقوا بها ذرعا ، بل كره بعضهم هذا العلم ؛ لأنه لقي عنتا في فهم ما قرر عليه ، وقد حدثني أحدهم بأن زميلا له بعد أن امتحن في مادة الأصول مزق الكتاب المقرر ، وألقى به في الطريق وكان شرح « البدخشى » فهو لم يستفد منه شيئا ذا بال على الرغم مما أنفق في دراسته من جهد ووقت ..

إن مثل كتاب البدخشي على ماله من قيمة تراثية ينفّر من العلم أكثر مما يرغب فيه ، وفي التراث الأصولي مؤلفات لا تبلى جدتها مهما تطاول الزمن بها كالرسالة والأحكام لابن حزم والبرهان للجويني ، وأصول البزدوى ، والمستصفى للغزالي والموافقات للشاطبى ، ونحوها من المؤلفات التي تربى الملكة الأصولية ، وتحبب في العلم ، وتحض على طلب المزيد منه ، والتبحر فيه ، وكان ينبغي ان تدرس هذه الكتب أو بعض فصولها دون تلك المؤلفات التي ترهق دارسها دون ان تعلق شباكه بصيد منها ، فلا يفكر بعد ذلك في قراءة غيرها ، وينتهي به الحال إلى الانصراف عن دراسة الأصول ..

ويذهب الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله ـ الذي حقق رسالة الشافعي الى وجوب تدريس هذه الرسالة في الجامعات ، واختيار نماذج منها لطلاب المرحلة الثانوية ، يقول :

« وإني أرى أن هذا الكتاب « كتاب الرسالة » ينبغي ان يكون من الكتب المقروءة في كليات الأزهر وكليات الجامعة ، وان نختار منه فقرات لطلاب

الدراسة الثانوية في المعاهد والمدارس ؛ ليفيدوا من ذلك علما بصحة النظر ، وقوة الحجة ، وبيانا لا يرون مثله في كتب العلماء ، وآثار الأدباء (انظر مقدمة تحقيق الرسالة ص ١٤) .

تحقيق وطبع المخطوطات :

كانت صناعة الوراقة قبل ان يعرف العالم الاسلامي الطباعة هي وسيلة الحصول على الكتب ، فلما ظهرت الطباعة اضمحلت هذه الصناعة ، وأضحى الحصول على الكتب أيسر ، وكانت الكتب تطبع في أول الأمر دون تحقيق علمي ، يقوم على جمع النسخ الخطية للكتاب إن تعددت نسخه مع الموازنة بينها لاختيار النسخة الأم ، ثم تحقيق النص وتوثيقه ، وتفسير ما يحتاج من مفرداته إلى تفسير ، ومع هذا عرفت المطابع جيلا من العلماء بذل ما استطاع من جهد في مراجعة الكتب وتصحيحها ، وهذا الجيل بما بذل في صمت ـ وإن لم يسلم عمله من بعض القصور ـ خدم التراث خدمة جليلة لن ينساها التاريخ .

وبعد هذه المرحلة في الطباعة بدأت مرحلة اخرى اهتمت بتحقيق الكتب قبل طبعها ، وحظي التراث الأصولي بطائفة من العلماء والباحثين الذين نقبوا عن المخطوطات في شتى المكتبات ، وعكفوا عليها مراجعة وتوثيقا وتحقيقا ومن هؤلاء من كان يحقق كتابا ليحصل به على درجة جامعية ، وصدرت عشرات الكتب محققة مفهرسة ، وتفاوتت درجة الاتقان في التحقيق ، فبعض الكتب طبعت دون توثيق دقيق لنصوصها ، ودون بيان للفروق بين نسخها ، ولم تخل من التصحيف والتحريف ، ولم تخدم بالشروح والتعليقات ، على حين ان كتبا اخرى بذل محققوها جهدا فائقا فيها ، فجاءت عملا علميا طيبا ، ومن هذه الكتب رسالة الشافعي بتحقيق الشيخ شاكر ، و"البرهان" الذي حققه الزميل الدكتور عبدالعظيم الديب ، ونال عليه درجة الماجستير من جامعة القاهرة ، وميزان الأصول في نتائج العقول لمحمد بن أحمد السمرقندي الذي حققه الدكتور محمد زكي عبدالبر ، والمنخول من تعليقات الاصول للغزالي الذي حققه الدكتور محمد حسن هيتو ، والمحصول في علم اصول الفقه ، لفخر الدين محمد بن عبدالعزيز الرازي الذي حققه الدكتور طه جابر فياض العلواني ، ونال عليه درجة الدكتوراه من جامعة الازهر .

التأليف : ـ كانت طباعة الكتب الأصولية سواء ما كان منها محققا أم غير محقق من عوامل نهضة التأليف المعاصر في علم الأصول ، بالاضافة إلى انشاء الكليات التي اهتمت بتدريس الفقه وأصوله .

وتجدر الاشارة قبل الحديث ، عن المؤلفات الأصولية المعاصرة ـ إلى مناهج القدماء في التأليف الأصولي ، لان بعض هذه المؤلفات لا تعدو ان

تكون شرحا وتيسيرا لمؤلفات قديمة ..

والمستقرىء لنشأة علم الأصول ، وأهم المؤلفات فيه ينتهي إلى أن مناهج هذا العلم يمكن تصنيفها على النحو التالي :

اولا : منهج الشافعية او المتكلمين .

ثانيا : منهج الأحناف .

ثالثا : منهج الجمع بين الشافعية والأحناف .

رابعا : منهج الشاطبي .

ويقوم منهج الشافعية على تحقيق القواعد الأصولية تحقيقا علميا منطقيا وإقرار ما يؤيده البرهان العقلي والنقلي منها ، لا يتقيد في ذلك بمذهب إمام ولا بحكم مأثور عنه في فرع من الفروع الفقهية .

وقد اشتهر هذا المنهج بمنهج المتكلمين ، وهم علماء التوحيد الذين يبحثون في علم العقائد ؛ لأنهم سلكوا مسلك الفقهاء في كتاباتهم الأصولية . وأما شهرة هذا المنهج بمنهج الشافعية فلأن الامام الشافعي أول من خط معالمه في الرسالة ، ثم اخذ به بعد ذلك أكثر الأصوليين من الشافعية كالغزالي والرازي والآمدي .

ويعني منهج الأحناف بتحقيق القواعد الأصولية على ضوء ما نقل عن الأئمة من الفروع ، وقد اشتهر بهذا ، لأن الأحناف أول من كتبوا في الأصول على أساسه ، ومن أهم المؤلفات التي اخذت بهذا المنهج أصول الجصاص ، وأصول فخر الاسلام البزدوى ، والنسفي في كتابه المنار .

وكان المنهج **الثالث** مزاجا من المنهجين السابقين ، فهو يعني بتحقيق القواعد وإقامة البراهين عليها ، كما يعني بربطها بالفروع الفقهية ، إنه يقرر القاعدة الاصولية مجردة أولا ، ثم يعقب عليها بذكر الفروع التي تدور في فلكها .

ومن الكتب المؤلفة على هذا المنهج كتاب « **البديع** » أو بديع النظام لابن الساعاتي و«جمع الجوامع»لتاج الدين السبكي ، و « التحرير » للكمال بن الهمام .

وجاء الشاطبي فألف كتابه « الموافقات » فكان منهجا فريدا في الكتابة الأصولية لم يسبق به ، لقد أغفلت الكتب التي ألفت قبل الموافقات جانبا أساسيا من جوانب علم الأصول ، أو شطر هذا العلم كما يقول الشيخ عبدالله دراز محقق الموافقات في تعريفه بالكتاب ، وهذا الجانب هو أسرار التشريع ومقاصد التكليف ، وقد عرض له الشاطبى ، وفق منهج دقيق ، وتصور شامل ، وأسلوب رصين .

هذه مناهج القدماء في التأليف الأصولي ، باجمال واختصار ، أما جهد المعاصرين في هذا التأليف ، فقد ذكرت من قبل ان كتاب الشيخ الخضري « أصول الفقه » من أوائل المؤلفات المعاصرة إن لم يكن أولها ، وذلك أن للشيخ محمد عبدالرحمن عيد المحلاوي كتابا عنوانه « تسهيل الوصول الى

علم الأصول » والشيخ المحلاوى معاصر للشيخ الخضري ، وقد توفي سنة ١٩٢٠م قبل الخضري بسبع سنوات ، ولعل كتاب تسهيل الوصول أسبق زمنا من كتاب أصول الفقه ، ومهما يكن الأمر فإن الكتابين أقدم المؤلفات العصرية ، وقد تتابعت الكتابة بعدهما ، وتنوعت مناهجها إلى حد ما ، فقد غلب على التأليف الأصولي المعاصر تقديم القضايا في عبارة ميسرة ، وتنسيق مبوب مع عرض للآراء المختلفة ، والترجيح بينها ، دون تعصب لمذهب أو إمام .

وقد أوردت في معرض الاشارة إلى مناهج القدماء أن بعض المؤلفات المعاصرة لا تعدو أن تكون شرحا وتوضيحا لمؤلفات قديمة ، ومن هذا كتاب أصول الفقه للشيخ محمد أبو النور زهير الذي حاول فيه شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ، وهو كتاب مؤلف على طريقة المتكلمين .

والشيخ زهير على ما بذل في كتابه من جهد اقتصر عمله على فك بعض التراكيب وتيسير بعض العبارات على خلاف ما قام به الشيخ أحمد فهمي أبو سنة في كتابه « الوسيط في أصول فقه الحنفية » فقد شرح فيه شرحا وافيا قسما من كتاب « التوضيح في حل غوامض التنقيح » لصدر الشريعة ، ومما قاله الشيخ أبو سنة في مقدمة كتابه : « ولما كان المعهود به إلى دراسة القسم الثاني من الكتاب لطلاب السنة الثانية استخرت الله تعالى ان أضع كتابا أبسط فيه بحوثه ، وأحقق ما أشكل من مسائله ، وأضم ما فاته من قواعد علم الأصول التي لا يستغني عنها المتفقه . وربما أشرت إلى بعض عبارات الكتاب توضيحا لمجمله ، او تقييدا لمرسله ، أو مناقشة له ، وربما اقتضى الدليل ان أخالفه في تصحيحه او ترجيحه » .

فالشيخ أبو سنة لم يشرح ويوضح فحسب ، وإنما أضاف الى هذا المناقشة والمراجعة والنقد والتعقيب ، ولم يقم بمثل هذا الشيخ زهير في تيسيره لمنهاج البيضاوي .

هذا طرف من المؤلفات العصرية التي سلكت الاتجاه المذهبي وكانت في جوهرها تيسيرا لبعض المؤلفات القديمة ، اما التأليف الذي لم يخضع للمذهبية ولم يكن تيسيرا وتفسيرا لكتب قديمة ، فمنه ما جاء شاملا لكل مسائل علم الأصول غالبا ، ومنه ما أفرد لموضوع أو أكثر وكان بعض هذا رسائل جامعية .

والكتب المؤلفة التي عرضت لكل مسائل علم الأصول تفاوتت من حيث الايجاز والاطناب ، اما من حيث الموضوعات والشواهد فإنها لا تكاد تختلف ، ولكنها إلى هذا تختلف من حيث الدقة والاتقان وتناول القضايا في أسلوب يجمع بين الاصالة والمعاصرة ، ويأتي ما كتبه الشيخ الخضري ، والشيخ عبدالوهاب خلاف ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ علي حسب الله ، والشيخ بدر المتولى عبدالباسط ، والشيخ محمد مصطفى شلبي

والدكتور وهبه الزحيلي ، والدكتور عبدالكريم زيدان على رأس المؤلفات الأصولية المعاصرة المعتبرة .

ومن الكتب التي درست قضايا علم الأصول دون الأخذ بالمنهج التقليدي في البحث كتاب « المدخل إلى علم أصول الفقه » للدكتور معروف الدواليبي ، فقد أخذ فيه بالمنهج التاريخي ، الذي يدرس العلم في أدواره التاريخية ، ويكشف عن كيفية نموه في الأوساط العلمية حتى يستطيع ان يقرب علم الأصول من أفهام الطلاب الذين لم يقرأوا عنه شيئا من قبل ، وكذلك يحببهم فيه ، ويشعرهم بالحاجة إليه ، والكتاب كما رغب مؤلفه دراسة أصولية متميزة بمنهجها ومصادرها وأسلوبها ، فهو من ثم اضافة جديدة قيمة في التأليف الأصولي المعاصر .

أما الدراسات التي أفردت لموضوعات أصولية كالقياس والعرف وعمل أهل المدينة فإنها ليست سواء من حيث الكم والكيف ، فمنها ماهو أصيل دقيق في منهجه وصياغته وتصوره لجزئيات الموضوع ، ومنها ما ليس كذلك ، فهو جمع لنصوص قديمة دون تطوير في الأسلوب ، والمنهج ، ودون مواكبة لروح العصر ، وتيار الحياة الفكرية ، ولهذا تفقد اهميتها وقيمتها الأصولية ، .

على ان بعض موضوعات علم الأصول تعددت الأبحاث فيها وبخاصة الاجتهاد والمصلحة ، فقد كتب فيهما عدد من العلماء والدارسين ، كما لا تكاد تخلو ندوة فقهية من الحديث عن هذين الموضوعين أو أحدهما .

والأبحاث التي عرضت للاجتهاد يمكن أن تنقسم **قسمين** : القسم الأول قدّم الاجتهاد فكرا أصوليا نظريا دون ربطه بالواقع المعاش ، والقسم الثاني ، لم يهمل الجانب النظري ، ولكنه أضاف إليه ما ينبغي ان يكون عليه الاجتهاد المعاصر ، ومحذرا من المزالق التي يقع فيها بعض الباحثين والمجتهدين ، ومؤكدا أن ثمرات الاجتهاد لا خير فيها مالم تعرف طريقها إلى التطبيق العملي ، ويمثل هذا اللون من البحث الذي يربط الاجتهاد بالحياة على هدى وبصيرة كتاب الاجتهاد في الشريعة الاسلامية للدكتور يوسف القرضاوي .

وجاءت الكتابات التي تناولت المصلحة رسائل جامعية في معظمها ، فهي من ثم دراسات أكاديمية قيمة كرسالة المصلحة في التشريع الاسلامي للدكتور مصطفى زيد ـ رحمه الله ، وضوابط المصلحة للدكتور محمد سعيد البوطي ..

والدراسات التي تحدثت عن المصلحة على ما بينها من تفاوت في الحجم والمضمون تحاول أن تقدم تصورا صحيحا للمصلحة في الاسلام وبخاصة المرسلة منها ، حتى لا يخطىء البعض في الحكم على أمر ما بأن فيه مصلحة ، وانه لا بأس به شرعا لهذا ، على حين أنه لا مصلحة فيه ، وان القول بمشروعيته يجانبه السداد ، وما أكثر الذين يتجرأون على الافتاء

والاجتهاد باسم المصلحة !

ومما يتصل بالحديث عن المصلحة الكلام في العلل ومسالكها ، فالقول بالمصلحة فرع عن التعليل ، وبين العلماء في هذا الموضوع اختلاف في الرأي ، فمنهم من يرفض القول بأن الاحكام الشرعية معللة ، ومنهم من يذهب إلى أن هذه الأحكام لها عللها وحكمها التي شرعت من أجلها ، وهي من ثم تدور مع عللها وجودا وعدما .

وقد عرفت المؤلفات الأصولية المعاصرة بعض الدراسات التي تناولت قضية التعليل ، من أهمها رسالة العالمية للشيخ محمد مصطفى شلبي تحت عنوان « تعليل الأحكام » فهي دراسة ممتازة في موضوع لم يطرق من قبل على النحو الذي قدمه به الشيخ شلبي - مد الله في عمره .

ويضاف إلى ما سبق من مؤلفات اصولية معاصرة ما كتب حول مقاصد الشريعة والقواعد والاختلافات الفقهية ، ومن أحسن ما كتب في المقاصد كتاب مقاصد الشريعة للعلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله ، وكتاب مقاصد الشريعة للمجاهد العلامة الأستاذ علال الفاسي - رحمه الله .

والقواعد سواء أكانت أصولية أم فقهية أم كلامية أم لغوية كتب القدماء فيها عدة مؤلفات ، وتباينت أقوالهم من حيث عدد هذه القواعد أو صورها ، واقتصر عمل المعاصرين على الدراسة التاريخية لعلم القواعد ، وبيان أثرها في اختلافات الفقهاء ، وشرح طائفة منها .

أما الاختلافات الفقهية فالكلام فيها وثيق الصلة بعلم الأصول ، لأن هذه الاختلافات ترجع - فضلا عن التفاوت في القدرات العقلية والتقدير الذاتي للأمور والاحاطة بنصوص السنة - إلى قضايا اصولية فكان الحديث عن تلك الاختلافات حديثا ايضا عن بعض هذه القضايا ، وان جاء إشارات اليها دون ان يكون تفصيلا لها ، ويأتي كتاب أستاذنا الشيخ علي الخفيف - رحمه الله - على رأس الدراسات التي عرضت لهذا الموضوع ، وعنوان الكتاب محاضرات في أسباب اختلاف الفقهاء .

وإذا كانت المؤلفات الأصولية المعاصرة لم تخل في مقدماتها من الحديث عن نشأة علم الأصول ومناهجه وأهم المؤلفات فيه والغاية من دراسته فان بعض المعاصرين كتب في تاريخ هذا العلم دراسات مستقلة ، منها كتاب الزميل الدكتور شعبان محمد اسماعيل « أصول الفقه ، تاريخه ورجاله » أوجز القول أولا في نشأة العلم وتطور تاريخه ، ثم تتبع بعد ذلك رجال الأصول ، مترجما لهم ، ومشيرا الى اثارهم العلمية ، منذ القرن الثاني الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر .

والكتاب جهد مشكور في البحث والتنقيب ، ولكن مؤلفه أدخل في رجال الأصول طائفة من الفقهاء ، وأغفل بعض المعاصرين فلم يتحدث عنهم ، ولعله يستدرك ذلك في طبعة الكتاب الثانية إن شاء الله .

المادية المعاصرة وطوق النجاة

(٢)

للدكتور/ يوسف القرضاوي

تكلمنا في المقال السابق عن المادية المعاصرة وفي هذا المقال نبحث عن طوق النجاة . فهل استطاعت المسيحية ؟

نقول إن المسيحية لم تستطع أن تقوم بهذا الدور .

أن تقوم بدور المنقذ للبشرية المعاصرة مما تعانيه من القلق والتخبط تحت سلطان الحضارة الغربية السائدة .

وذلك لعدة أسباب :

١ ـ ان المسيحية في صورتها المثالية مجافية لفطرة الانسان .

والمسيحي المثالي يتجسد في (الراهب) المعتزل للحياة ، المنقطع عن الدنيا ، المعرض عن الطيبات ، حتى عن الزواج .

والأخلاق المسيحية اخلاق غير واقعية ، لأنها فوق الطاقة المعتادة للبشر ، كما في قول الانجيل « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، من ضربك على خدك الأيمن ، فأدر له خدك الأيسر ، ومن سرق قميصك فأعطه ازارك .... » .

ان المسيحية الأصلية كانت رسالة مؤقتة ، لفترة محدودة ، ولقوم معينين ، ولم تكن مهيأة قط لتكون رسالة عامة ولا خالدة ، وقد عبر المسيح عن ذلك بأنه انما بعث لخراف بني اسرائيل الضالة ، وانه لم يقل كل الحق ، كما بشر بمن يأتي بعده ليبين للناس كل شيء ، ويكسر عمود الكفر .

فكيف والمسيحية الاصلية نفسها قد غيرت وبدلت ، وذهب كتابها

الأصلي ، ودخل عليها من التحريف اللفظي والمعنوي في عقائدها وشعائرها وأصولها وفروعها مامسخها وأضاع حقيقتها .

٢ ـ ان المسيحية ينوء كاهلها بتاريخ شديد الظلمة ، حالك السواد ، ملطخ بدماء العلماء والمفكرين الاحرار ، تاريخ تقشعر لمجرد ذكره الابدان وتشيب لهوله الولدان . تاريخ وقفت فيه الكنيسة مع الجمود ضد الفكر ومع الخرافة ضد العلم ، ومع الاستبداد ضد الحرية ، ومع الظلام ضد النور ، وصنعت من المجازر البشرية ـ وخاصة مع النخبة والصفوة ـ ما لا ينساه التاريخ .

٣ ـ ان المسيحية لا تنفصل عن (الاكليروس) عن رجال الكهنوت . وسيادة المسيحية تعني سيادة هؤلاء الذين يتحكمون في ضمائر الناس ، ويزعمون انهم وحدهم المسكون بمفاتيح ابواب الملكوت ، وانهم حلقة الوصل بين السماء والأرض ، ومحتكرو الوساطة بين الله وعباده ، والبشرية التي دفعت ما دفعت للتحرر من استبداد الملوك ورجال الدنيا ، ليست مستعدة ان تقع اسيرة لاستبداد رجال الدين .

٤ ـ ان الحضارة الغربية يزعم لها الكثيرون انها حضارة مسيحية ! ويحاولون إلصاقها بالمسيح ، وإن كان المسيح منها براء .

ولهذا كله يستبعد المفكرون الغربيون انفسهم ان تكون المسيحية هي مصدر الخلاص ، وسبيل النجاة .

واذا كانت المسيحية عاجزة عن القيام بدور المنقذ ، فإن اليهودية أشد عجزا .

واليهودية نفسها لا تزعم أن لديها هداية تقدمها للبشر ، فهي ديانة يغلب عليها الطابع العنصرى ، وبنو اسرائيل ـ وحدهم دون الناس ـ هم شعب الله المختار .

والله في دين اليهود ليس رب العالمين ، ولكنه رب اسرائيل ، والآخرة عند اليهود ليست هى ملكوت السماء عند النصارى ، ولا جنة الخلد عند المسلمين ، انما هي ملك اسرائيل .

و (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس الذي يضم اشعار التوراة وملحقاتها يدور جله حول تاريخ اسرائيل ، واحلام اسرائيل .

التوحيد الذي دعا اليه موسى عليه السلام ضاع في هذا الكتاب الذي شوه صورة الالوهية ، واضفى على الاله من نقائص البشر ، من الجهل والخوف والحسد ، والضعف .

والانبياء الذين جعلهم الله هداة للبشر ومعلمين ، لوثت سيرتهم ، والصقت بهم التهم ، في هذا الكتاب ، فلم يعودوا ليصلحوا اسوة للناس .

والشريعة فيه تحل لبني اسرائيل ما تحرمه على غيرهم ، فالربا حرام اذا تعامل اليهودي مع مثله . اما مع غيره من الناس فهو حلال زلال .

اما تعاليم (التلمود) فتجعل من اليهود (عصابة) تستحل دماء البشر ، وأموالهم وحرماتهم ، باسم الدين ، فكل من عداهم من الامم يجب

ان يكونوا عبيدا لهم ، وان يكون لهم السيادة على العالم ، وكل من دونهم احط من البهائم .

على ان اليهود لو كانوا يملكون رسالة لهداية البشر ، لكانوا ابعد الناس عن الصلاحية لحملها . فهم بأنانيتهم وعزلتهم ، وحقدهم وطمعهم وشرهم لا يصلحون لحمل رسالة عالمية .

وهم ـ بما نشر عنهم في بروتوكولات حكماء صهيون ، وما ظهر على ايديهم في فلسطين ولبنان ، اعداء البشرية لامنقذوها !

وهم بتاريخهم الدموي مع انبياء الله ورسله ، زكريا ويحيى والمسيح ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ لايصلحون لحمل رسالة .

وهم بتاريخهم في ايقاد الفتن ، وتمزيق الجماعات ، وبث الافكار الهدامة ، ونشر الفلسفات ، والمذاهب الانحلالية ـ لا يصلحون للانقاذ ، واخراج البشرية من الظلمات الى النور ، فان فاقد الشيء لا يعطيه !



واذا عجزت المسيحية ، وعجزت اليهودية عن انقاذ الانسان المعاصر من الدمار المعنوي الذي يهدده صباح مساء ، فلا يتصور ان تكون (الماركسية) هي البديل الذي يقدم قارورة الدواء للمريض ، ومضخة الاطفاء للحريق . وذلك لأمرين :

الاول : أن الماركسية جزء من الحضارة المادية المعاصرة ، بل هي الجزء الأشد غرقا واغراقا في المادية ، فكيف تكون البديل لنفسها ؟ وكيف يصلح الداء دواء الا على طريقة أبي نواس ، وداوني بالتي كانت هى الداء ؟! وقد قال الشاعر :

اذا استشفيت من داء بداء
فأقتل ما أعلك ما شفاك !

والثاني : ان الماركسية عاجزة كل العجز عن تكوين الانسان المطمئن النفس المشرق الروح ، السعيد القلب ، لان هذا ينبع من الايمان بالله وبالخلود ، والماركسي لا يؤمن الا بالمادة المحسة ، لهذا يقول فلاسفة الاخلاق :

الانسان الماركسي ليس انسانا حرا : ذلك ان على المناضل العادى أن يطيع رؤساءه اطاعة عمياء فيكون عبد « أسياده » كما هو عبد الكون المادى . انه لولب بسيط يعمل في آلة التطور . وما حريته الا ان يخضع ـ بحسب النظرية الالمانية الزائفة ـ طائعا مختارا واعيا ! ان مثل الماركسي في العالم ـ وقد تحرر من الدين ومن الاخلاق ومن الله ! مثل العامل في المصنع ، انه يشعر بأنه عبد حتمية قاهرة كحركة الآلة الطاغية . وأن آلة العالم تأمر وتسيطر ، ويبدو أن ليس في وسعه الخروج على مشيئتها ، ولا الافلات من اسرها الا خلال لحظات ثورة ولهو ، كما يأبق العبد ويفلت لحظة من رقابة سيده .

ثم ان الانسان الماركسي ، في الواقع ، عاجز اشل : انه يعلم ان ليس في وسعه الحيلولة دون حدوث ما هو حادث حتما ، ويعجز عن استخدام

مبادهته الخاصة على نحو اصيل ، وغاية ما يقدر عليه الاسهام في تسارع ايقاع التطور .

انه يشعر بعجزه عن تأمين مصيره الخاص ، فيقضي معظم حياته خائفا مذعورا .

والانسان الماركسي ، اخيرا لايتمتع بروح اجتماعية حقيقية ، لانه لايعرف الحب الحقيقي ، ولا يحترم انسانية الانسان . نعم ان الماركسية تزعم الاسهام في اسعاد البشر ، ولكن هل تستطيع ان تحب الناس ؟

ان الانسان لا يحب حبا حقيقيا الا اشخاصا يعترف بان لكل واحد منهم قيمة فردية خاصة ومصيرا خاصا .



ان البشرية اليوم في حاجة الى حضارة جديدة ، لها فلسفة ورسالة غير فلسفة الحضارة الغربية ورسالتها ، الحضارة الغربية بشقيها : الرأسمالي والشيوعي ، فكلاهما ثمرة لشجرة واحدة ، هي الشجرة الملعونة في القرآن والتوراة والانجيل ، هي شجرة المادية النفعية .

ولن تكون هذه الحضارة الا حضارة الاسلام ، ولا هذه الرسالة الا رسالة الاسلام .

البشرية في حاجة الى حضارة تعيد اليها ايمانها بالله وبرسالاته ، وبلقائه وبحسابه وعدالة جزائه ، وبالقيم العليا التى لا يكون الانسان انسانا بغيرها ولا يكون للحياة مذاق ولا معنى بسواها .

البشرية في حاجة ماسة الى حضارة جديدة تعطيها الدين ولاتفقدها العلم تعطيها الايمان ، ولاتسلبها العقل ، تعطيها الروح ولاتحرمها المادة ، تعطيها الآخرة ولاتحرم عليها الدنيا ، تعطيها الحق ، ولاتمنعها القوة ، تعطيها الاخلاق ، ولاتسلبها الحرية .

إنها في حاجة الى حضارة تتصل بها الارض بالسماء ، وتتعانق فيها المعاني الربانية والمصالح الانسانية ، ويتآخى فيها العقل المفكر والقلب المؤمن ، ويمضي فيها الانسان قدما الى الامام مستضيئا بنور الوحي الالهي ، ونور الفكر البشرى ، فكلاهما من فضل الله ورحمته بالانسان (نور على نور) .

وليس هذه الحضارة الا حضارة الاسلام ، التي يتحلى فيها التوازن والتكامل بصورة لا يقدر عليها الا العليم الحكيم ، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض او السماوات .

ان الاسلام هو الرسالة الوحيدة التي تقدم للبشرية منهجا يتميز بالتوازن والتكامل ،

ونعني بالتوازن : التوسط بين طرفي الغلو والتفريط ، اللذين لم يسلم منهما منهج بشري صرف ، او منهج ديَني صرف ، او منهج ديني دخله تحريف البشر ، وهو ما يعبر عنه

القرآن باسم (الصراط المستقيم) وهو المذكور في فاتحة الكتاب ، الذي يسأل المسلم ربه كل يوم ان يهديه اليه ما لا يقل عن سبع عشرة مرة في صلواته (اهدنا الصراط المستقيم) فهو منهج متميز عن طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين .

وقد يعبر عنه بـ (الميزان) الذي يجب الا يشوبه طغيان ولا إخسار كما قال تعالى : « **والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطغوا في الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان** » . (الرحمن : ٧ ـ ٩) .

فالطغيان هو الميل الى جانب الغلو والافراط ، والاخسار : هو الميل الى جانب التقصير والتفريط ، وكلاهما ذميم .

في هذا المنهج تلتقي المتقابلات التي يحسب كثير من الناس التقاءها ضربا من المحال ، لانها في نظرهم متضادة ، والضدان لا يجتمعان ، ولكنها في الاسلام تلتقي في صورة من الاتساق المبدع ، بحيث يأخذ كل منها المساحة المناسبة له ، دون ان يطغي على مقابلة : لا طغيان ولا اخسار .

فهو يضع الموازين القسط .

بين الربانية والانسانية .

او بين الوحي والعقل .

بين الروحية والمادية .

او بين الآخرة والدنيا .

وبهذا التوازن تتميز الامة المسلمة عن غيرها من الامم ، ويضعها في مرتبة الاستاذية ، وهو ما خاطبها الله تعالى به بقوله : « **وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » . (سورة البقرة : ١٤٣) .

واما التكامل فلا نعني به التوسط او التعادل بين طرفين متقابلين كالذي ذكرناه في التوازن .

انما نعني به اجتماع معان وأشياء يكمل بعضها بعضا ، ولا يستغنى باحدها عن الآخر ، لكي يؤدى الانسان رسالته كاملة في عمارة الارض ، وخلاقة الله ، وعبادته كما امر الله تعالى .

مثال ذلك :

العلم .... والايمان .

الحق .... والقوة .

العقيدة .... والعمل .

الدين .... والدولة .

التربية .... والتشريع .

فليس العلم مقابلا او مضادا للايمان ، في نظر الاسلام ، ولا في واقع الامر وليس الحق مقابلا للقوة ، وليست العقيدة مقابلة للعمل ، ولا التربية مقابلة للتشريع .... وهكذا . انما هى معان يكمل بعضها بعضا .

فان الحياة التي ينشدها الاسلام لا تستقيم ولا تتكامل الا بهذه الامور كلها .

وعيب المناهج والانظمة البشرية انها تهتم ببعض الجوانب دون بعض ، وتركز على بعض القيم دون بعض ، فنراها تعنى ـ مثلا ـ بالاقتصاد والانتاج ، اعني باشباع البطون ، ولكن لا تعني كثيرا باشباع العقول ، وقد تعني باشباع العقول بالعلم المادي ، ولكنها لا تعني باشباع القلوب والارواح برحيق الايمان ، وقد تهتم بتيسير المواصلات بين البلدان ،

على حين تغفل الاهتمام بالصلات الاجتماعية والنفسية بين الناس .

ولكن الاسلام ـ منهج الله ـ يعني باشباع حاجات الانسان كله : جسمه وعقله وروحه ، ويهتم بالانسان في كل احواله : فردا ، وعضوا في اسرة ، وعضوا في مجتمع ، ويوجه عنايته التوجيهية والتشريعية الى الانسان في كل مراحله واوضاعه ، الانسان طفلا ، والانسان شابا ، والانسان شيخا ، الانسان رجلا ، والانسان امرأة .. الانسان حاكما ، والانسان محكوما .



ان الاسلام هو الرسالة القادرة على بناء انسان قوى متوازن متكامل الشخصية يمشي على الأرض ، ويتطلع الى السماء ، ويعايش الواقع ، يرنو الى المثال ، ويعمل للدنيا ولا ينسى الآخرة ، ويجمع المال ، ولا ينسي الحساب ، ويأخذ الحق ولا ينسى الواجب ، ويتعامل مع الخلق ، ولا ينسى الخالق ، ويعتز بماضيه ولا ينسى حاضره ... ومستقبله ، ويحب قومه ولا ينسى بني الانسان ، ويصلح نفسه ولا ينسى اصلاح غيره ، يهتدي ويهدي ، يأتمر ويأمر ، ينتهي وينهي ، فهو دائما داع الى الخير ، آمر بالعروف ، ناه عن المنكر ، حافظ لحدود الله ، يتواصى مع سائر المؤمنين بالحق وبالصبر ، كما امر الله : « **والعصر * إن الانسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » .

إنسان صقلته عبادات الاسلام التي حررها من رق الكهنوت ، ومن احتكار الكهان وفتح بابها للاتصال بالله الواحد الاحد ، بلا وسيط ولا سمسار مزعوم .

انسان هذبته اخلاق الاسلام ، وجملت حياته آدابه ، ووضحت طريقه قيمه ومفاهيمه ، ورقته تربيته وتعليمه ، يعلم علم اليقين ان عليه حقوقا لازمة : نحو ربه ، ونحو نفسه ، ونحو والديه ، ونحو اولاده ، ونحو اقاربه ، ونحو جيرانه ، ونحو اهل وطنه ، ونحو ابناء دينه ، ونحو بني جنسه ، فعليه ان يوازن بين هذه الحقوق وان يعطي كل ذى حق حقه .

• • •

وكما ان البشرية في حاجة الى الفرد او الانسان الصالح ، فهي في حاجة الى الاسرة الصالحة : الاسرة المتماسكة المستقرة ، التي يظلها الحب ، وتغمرها السعادة ويعرف كل فرد فيها حقه ، ويؤدى واجبه .

اسرة تقوم على زواج شرعي ، اساسه الاختيار والرضا ، واركانه السكينة والمودة والرحمة ، وعماده تبادل الحقوق والواجبات بين الزوجين بالمعروف ، مع اثبات درجة القوامة ، والمسئولية للرجل عن البيت ، كما قرر

القرآن بوضوح : « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** » .

ولا تقف الاسرة في الاسلام عند الوالدين واولادهما ، بل تتسع لتشمل ذوى الرحم واولي القربي ، من الاخوة والاخوات ، والاعمام والعمات ، والاخوال والخالات ، وأبنائهم وبناتهم ، فهؤلاء لهم حق البر والصلة التي يحث عليها الاسلام ، ويعدها من اصول الفضائل ، ويعد عليها باعظم المثوبة ، كما يتوعد قاطعي الرحم باعظم العقوبة فمن وصل رحمه وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

وقد وضع الاسلام من الاحكام والانظمة ما يوجب دوام الصلة قوية بين هذه الاسرة الموسعة ، بما فيها الاقارب ، بحيث يكفل بعضهم بعضا ، ويأخذ بعضهم بيد بعض ، كما يوجب ذلك نظام النفقات ، ونظام الميراث ، ونظام (العاقلة) (ويراد به توزيع الدية في قتل الخطأ وشبه العمد على عصبة القاتل واقاربه) .



ويقدم الاسلام الى البشرية كذلك - الى جوار الفرد الصالح ، والاسرة الصالحة - المجتمع الصالح ، مجتمع الايمان والفضيلة . مجتمع المؤمنين الاطهار . الذين يعلون على جاذبية المادة ، ويصلون حبالهم بالله ، ويتعايشون بمكارم الاخلاق ، ويتواصون بالعدل والشورى ، كما قال الله تعالى : « **فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** » (الشوري : ٣٦ : ٣٨) .

ومن دعائم هذا المجتمع ومقوماته بعد العقيدة والعبادة :

١- **الاخاء والمحبة** : وهذا مقتضي الايمان الذي يربط بين اهله برباط العقيدة الوثيق « **إنما المؤمنون إخوة** » (الحجرات : ١٠) وقد اثبت التاريخ والواقع انه لا رباط اقوى من العقيدة ، وان لا عقيدة اقوى من الاسلام .

٢ - **التعاطف والتراحم** : وهذا من ثمرات الاخاء الحق ، وهو ما صوره الحديث الشريف ابلغ تصوير حين قال : « ترى المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر » . متفق عليه .

٣ - **التساند والتعاون**: وهو المظهر العملي للاخاء والتراحم ، والتعاون الاسلامي مجاله البر والتقوى وليس الاثم والعدوان ، كما يبين ذلك القرآن الكريم : « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** » (المائدة ٢) ولهذا حرم الاسلام الربا والاحتكار لما فيهما من استغلال القوي للضعيف .

وقد مثل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ذلك بقوله « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . وهو يشمل التعاون بين افراد الشعب

وفئاته بعضهم وبعض ، او بين الشعب والحاكم ، كما ذكر القرآن التعاون بين ذى القرنين وتلك الجماعة المهددة من يأجوج ومأجوج قال : « **ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما** » .

٤ ـ التكافل والتضامن : بحيث ينهض القوى بالضيف ، ويعود الغني على الفقير ولا يضيع عاجز ولا مسكين في هذا المجتمع . والحد الادنى في ذلك هو فريضة الزكاة : الركن الثالث في الاسلام ، والتي يقوم عليها حراس ثلاثة : حارس من داخل ضمير الفرد المسلم ، وهو الايمان ، وحارس من داخل المجتمع ، وهو الرأى العام المسلم ، وحارس من قبل الدولة ، وهو القانون والسلطان : « **خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها** » (التوبة : ١٠٣) .

والتكافل الاسلامي يستوعب كل جوانب الحياة مادية ، ومعنوية ، فهو تكافل معيشي وعلمي وادبي وعسكرى الى غير ذلك من المجالات .

٥ ـ التواصي والتناصح : وهذا من التكافل الادبي ، الذي يجعل كل مسلم مسئولا عمن حوله من أبناء المجتمع ، ينصح لهم وينصحون له ، ويوصيهم بالحق والصبر ويتقبل الوصية منهم كذلك . وليس في المسلمين احد اكبر من ان ينصح ، ولا احد اصغر من ان ينصح . وهذا من اساسيات الدين ، وموجبات الايمان .

٦ ـ التطهر والترقي : فالمجتمع المسلم مجتمع نظيف يربي ابناءه على الطهارة والعفة والاحصان ، ويحرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ويعتبر الخمر والميسر ، رجسا من عمل الشيطان . ويأمر المؤمنين والمؤمنات ان يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم . وينهى عن التبرج والاغراء بالقول او بالمشي او بالحركة ، حتى لا يطمع الذين في قلوبهم مرض ، وحتى لا يثير الغرائز الهاجعة ، فتنطلق تعيث وتعربد ، بلا قيود من خلق ولا دين .

والمجتمع المسلم ليس مجتمع ملائكة مطهرين ، ولكن من ابتلى منهم ، بارتكاب معصية استتر بها ، ولم يتبجح بفعلها ، او بالاعلان عنها ، وبذلك ينحصر اثرها ، ولا يتطاير شررها . ثم يرجى منه بعد ذلك ان يتوب منها (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

٧ ـ العدالة : وتشمل عدالة التعامل بين الناس في شئون الحياة كما في الحديث القدسي : « يا عبادي ، اني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا » رواه مسلم .

وتشمل العدالة الاقتصادية و الاجتماعية التي تقف في وجه الاقوياء حتى لا يمتصوا دماء الضعفاء ، بل تعمل على الحد من طغيان الاغنياء . بقدر ما ترفع من مستوى الفقراء ، وما تفرض لهم من حقوق في المال ، الزكاة ، اولها وليست آخرها .

وتشمل العدالة القانونية والقضائية ، بحيث يصل لكل انسان حقه ، وان كان عند خليفة المسلمين ، وان يستوفي عقوبته على جرمه ، وان كان ابن امير المؤمنين : « وأيم الله ، لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . متفق عليه .

صحوة الفطرة في الغرب

محمود ذنون

للاستاذ / على خليل شقرة

لقد سادت في اوروبا مفاهيم دينية شابها الكثير من عمل الانسان وتصوراته فجاءت هذه المفاهيم قاصرة ومليئة بالاخطاء ومحتوية على معميات وطلاسم .

وقد عاني من هذه التصورات الدينية الخاطئة جميع الناس هناك خاصتهم وعامتهم .

فالعلماء الذين اهتدوا بنور العلم والعقل واكتشفوا بعض مظاهر الكون وحقائق الحياة وقرروا ما توصل اليه علمهم بالمشاهدة والتجربة امثال كوبرنيكوس وغاليلو وغيرهماء هؤلاء العلماء لاقوامن المصاعب والمتاعب الشيء الكثير بسبب تصادم ما توصلوا اليه من حقائق مع ما هو مقرر في الكتب المقدسة من تصورات ومفاهيم .

وشكلت ما عرف باسم محاكم التفتيش التي قضت بقتل وحرق هؤلاء العلماء ومنع تداول كتبهم وتعلم نظرياتهم .

كذلك عانى من هذه الانحرافات ـ التي صبغت بالصبغة الدينية واتخذت صفة القدسية ـ عامة الناس الذين فرضت عليهم امور تصادم الفطرة الانسانية والطبيعة البشرية كالرهبانية التي تسحق الخصائص

الانسانية وتقتل الطاقات والاستعدادات التي اودعها الله الانسان للقيام بمهمة الخلافة في الارض لعمارة الكون واستمرار النوع الانساني .

قال تعالى : « **ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها** » الحديد / ٢٧ .

وصدق الله العظيم اذ لم يكن الرهبان غارقين فيما حرموه على الناس من الطيبات فحسب بل غرقوا في ألوان من الفجور ، واحتكر رجال الدين حق فهم وتدبر الكتب المقدسة واخضعوا كافة الناس لمفاهيمهم وإن كانت تصادم الفطرة الانسانية أو البدهيات الكونية .

واخترعوا ما عرف باسم « صكوك الغفران » التي كانت تباع بيع السلع والتي يمنح بموجبها مرتكبو المعاصي والآثام المغفرة والرضوان .

وتحالفت الكنيسة ورجالها مع الاقطاعيين فأمرت الناس بإطاعة أسيادهم طاعة عمياء وتحمل الذل والهوان .

يقول المفكر النمساوي ـ ليو بولد فايس ـ الذي اسلم وتسمى ـ محمد أسد ـ في كتابه الاسلام على مفترق الطرق » ص ٤٠ و٤١ واصفا حالة اوروبا في احلك العصور « .. لقد بقيت الروح الأوروبية قرونا طوالا ترزح تحت عبء نظام ديني يطوي في نفسه احتقار الحياة واحتقار الطبيعة .. ومن الجلي ان مثل هذا النظام لا يحث على نشاط الجهود المتعلقة بالمعارف الدنيوية ولا بتحسين احوال الحياة على الأرض وفي الحقيقة فإن الفكر الاوروبي قد اخضع زمنا طويلا في سبيل ادراك سيء للوجود الانساني ففي العصور الوسطى حينما كانت الكنيسة مقتدرة على كل شيء هناك لم يكن لاوروبا نشاط ما في حقول البحث العلمي حيث إنها خسرت كل صلة حقيقية بالنتاج الفلسفي اللاتيني والاغريقي » .

ونتيجة لهذه الأمور المصادمة للفطرة الانسانية والتي يستحيل معها استقامة الحياة واستمرارها وبتأثير من الحضارة الاسلامية التي كانت في أوج ازدهارها يومئذ فقد ثار الناس على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم هناك على هذا الدين المحرّف وحاربوا رجاله حربا لا هوادة فيها وقام العلماء يكسرون الاغلال التي طوقت عقولهم وافكارهم طويلا .

وجاءت ردود الفعل عنيفة جدا ضد كل ما يتعلق بالدين من عقائد وسلوك فانتشرت الافكار الالحادية التي تنكر اساس الاديان وتحل محلها تصورات بشرية ونظريات علمية قاصرة بل ثبت بطلانها علميا كنظريات دارون وماركس وفرويد ودوركايم ..

وانتشرت الدعوات الإباحية وكان من نتيجة ذلك إغراق الغرب في الماديات وابعاده عن عالم الروح ، وان سمح بالتدين فعلى النطاق الشخصي والوجداني وان تجاوزه فإلى المعبد فقط .

يقول المفكر محمد أسد في كتابه السابق ص ٤٧ و ٤٨ « .. إن الاوروبي العادي سواء عليه أكان ديمقراطيا ام فاشيا رأسماليا أم بلشفيا صانعا أم مفكرا يعرف دينا ايجابيا واحدا هو التعبد للرقي المادي أي الاعتقاد بأنه ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر ... ان هياكل هذه الديانة إنما هي المصانع العظيمة ودور السينما والمختبرات الكيماوية وباحات الرقص وأماكن توليد الكهرباء واما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة والمهندسون وكواكب السينما وقادة الصناعات وأبطال الطيران » .

ولان هذا الوضع كسابقه مصادم للفطرة الانسانية ايضا فقد عانت المجتمعات الغربية من عدم الاتزان نتيجة الخواء الروحي وبدا ذلك في عدة مظاهر خطيرة كالقلق والاضطراب والانحلال والتفكك والأنانية واليأس والانتحار والأمراض الخطيرة .

وهذه ضريبة الابتعاد عن منهج الله وتنكب صراطه المستقيم فإن اوروبا يوم ثارت على دينها المحرف لم تأخذ بدين الحق ، دين الاسلام الذي كانت ترسل ابناءها للتعلم في جامعاته وذلك بدافع من تعصبها وصليبيتها ،

قال تعالى : « **ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى** » طه/ ١٢٤ .

يقول المفكر لاموني « إن الجنس البشري بكامله يمشي بخطى حثيثة إلى الهلاك إنه في النز ع الأخير .. فكثرة الاخطاء في حضارتنا تجرها إلى الغرق » .

ولم يفلح التقدم العلمي والتطور الهائل في الحد من مظاهر تدهور الحياة في اوروبا بل إن هذا التقدم كان سببا في زيادة حدة هذه المشكلات لأنه- في ظل هذه الحضارة غير المتزنة ـ كان على حساب الانسان ومشاعره وأحاسيسه يقول الدكتور الكسيس كارليل في كتابه « الانسان ذلك المجهول » ص ٢٨ ـ ٣٠

« ... اننا قوم تعساء لاننا ننحط خلقيا وعقليا .. إن الجماعات والامم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة الجماعات والامم الآخذة في الضعف والتي ستكون عودتها الى البربرية والهمجية اسرع من عودة غيرها،ان القلق والهموم التي يعاني منها سكان المدن العصرية تتولد عن نظمهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية .... » .

وقد أطلق كثير من مفكري الغرب صيحات الانذار محذرين من قرب انهيار الحضارة الغربية وافول نجمها امثال شبنجلر في كتابه « تدهور الحضارة » وكول ولسون في كتابيه « اللامنتحي » و «سقوط الحضارة » ..

ونتيجة لذلك فقد تعالت الدعوات في اوروبا للعودة الى التدين في محاولة لالتماس الشفاء من امراض الحضارة المادية المدمرة .

يقول الروائي الروسي « سولجستين » « ان الطريقة الوحيدة نحو تصحيح المسار المادي المنحرف للانسان الغربي المعاصر هو عودة الانسان الى الايمان بقوة مهيمنة على مصير الانسان وهي التي تحدد له قيمه ومسؤولياته الاخلاقية والاجتماعية » .

ولقد صاحب هذه الدعوات للعودة الى الايمان والتدين تحول في النظرة الغربية الى الاسلام دين الفطرة ودعوة الى دراسته من مصادره ومنابعه الاصلية وهو الدين الذي عانت عقائده وشعائره وتاريخه من التشويه والتحريف في اذهان الغربيين على ايدي المبشرين والمستشرقين .

يقول الطبيب الفرنسي موريس بكاي ـ الذي اعلن اسلامه بعد دراسة مستفيضة للأديان السماوية ـ في كتابه « دراسة الكتب المقدسة في ضوء العلم » ص ١٣٥ و ١٣٦ « .. إن الاحكام المغلوطة تماما التي تصدر في الغرب عن الاسلام ناتجة عن الجهل حينا وعن التسفيه العامد حينا آخر ... ومع ذلك فهناك اسباب تدعو الى الأمل لأن الاديان لم تعد اليوم منطوية على نفسها وكثيرون يبحثون عن التفاهم المتبادل وانه لما يبعث على التقدير ما يحدث اليوم على مستويات المناصب الرسمية حيث يجتهد مسيحيون كاثوليكيون في ارساء اواصر الصلة مع المسلمين ويحاولون مكافحة عدم الفهم ويبذلون ما في وسعهم لتصحيح وجهات النظر غير الصحيحة المنتشرة عن الاسلام » .

وتشهد المجتمعات الغربية اليوم اهتداء الكثيرين الى الاسلام دين الحق الذي انزله الله دينا عالميا للناس كافة قال تعالى « **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » سبأ/٢٨ .

فلقد دخل الآلاف من الفرنسيين من بيئات مختلفة وثقافات شتى في دين الله وكانت مدينة « كليرمونت فيران » من اكثر المدن اعتناقا للاسلام وهي المدينة التي تعتبر المعقل الكاثوليكي والتي انطلقت منها الجيوش الصليبية نحو الشرق الاسلامي قبل عدة قرون

ومن هؤلاء الفرنسيين المهتدين : الفيلسوف روجيه جارودي الذي كان من أقطاب اليسار الفرنسي والذي اهتدى للاسلام بعد رحلة في غابات الأديان والفلسفات المعاصرة واعتنق الاسلام عقيدة وشريعة ورأى فيه خير عقيدة قادرة على إنقاذ العالم الغربي من براثن المادية حيث يقول في كتابه « الاسلام دين المستقبل » ص٦٩ : « .. يمكن للاسلام أن يكون خميرة تحرر ونضال ضد كل أشكال التسلط والعبودية المفروضة على الانسان بحجة أطروحات مزيفة تبعده عن أصالته ومركزه » .

وجاء في دراسة تمت بإشراف وكالة الاعلام الأميركية وشارك فيها عدة باحثين غربيين عن الاسلام في أميركا « .. إن المسلمين في أميركا يلعبون دورا متزايد الأهمية في هذه البلاد ومن بين صفوفهم تجد اطباء ومهندسين وعلماء بارزين يشاركون في تشكيل مستقبل اميركا كما ان

الاسلام اجتذب عددا كبيرا من الأفارقة الاميركيين من بينهم الرياضيون ورجال الترفيه .
ولاحظت الحكومة الأميركية اعتناق نزلاء السجون للاسلام فوفرت لهم أماكن خاصة لأداء صلاة الجمعة ، ويعد لهم طعام حلال لا يحتوي على لحم الخنزير أو مشتقاته ويسمح لهم بصيام شهر رمضان حيث تقدم لهم الوجبات الغذائية في الأوقات المناسبة وطلبت البحرية الأميركية معونة الزعماء المسلمين في اختيار الكتب الاسلامية التي ستوزع على رجال الدين لمساعدتهم على الاتصال بالعدد النامي من المسلمين الذين يخدمون في القوات المسلحة .

ولقد اعترف المجلس القومي للكنائس في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات بأهمية الاسلام في أميركا فأنشأ فريق عمل للعلاقات الاسلامية المسيحية عهد إليه بتطوير برامج تعاونية مع الجاليات الاسلامية وتضيف الدراسة : انه يبدو أن مستقبل الاسلام في أميركا واعد جدا وان هناك آمالا جديدة تعيد تشكيل الافق الديني للولايات المتحدة » .
وفي بلجيكا يعتبر الاسلام أحد الأديان الثلاثة المعترف بها والتي يلتزم الطلاب بدراسة واحد منها ويقوم المركز الاسلامي في بروكسل بمد وزارة التربية البلجيكية بالمدرسين المؤهلين من البلاد العربية والاسلامية .
وهكذا في كثير من الدول الغربية مما يبشر بأن نور الاسلام سيبدد ظلام الجاهلية المعاصرة كما بدّدَ ظلام الجاهلية الاولى وسينقذ الناس في هذا العصر من عبادة المادة بكافة أشكالها إلى عبادة الله وحده التي تحرر الانسان من كل تبعية وتقليد، وتعيد للانسان إنسانيته وكرامته، وتفتح أمامه آفاقا واسعة مسخرة لخدمته، قال تعالى : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » التوبة/ ٣٣ .

يقول المفكر الاسلامي روجيه جارودي في كتابه « وعود الاسلام » ص ٢١٧ : « .. التوحيد الذي تنقى باسمه كل وثنية ، الخطيئة الأولى والأخيرة بالنسبة للمسلم « فلا إله إلا الله » .. هذا الاثبات الأساسي للايمان الاسلامي يقصي الصنمية . التمائمية التي تفرخ وتتكاثر في مجتمعاتنا الغربية :

صنم النمو ، صنم التقدم ، صنم التقنية العلموي ، صنم الفردانية وصنم الأمة وصنم قوة الاسلحة والجيوش بمحذوراتها جميعا ومحرماتها وبرموزها الـ (مقدسة) وبطقوسها » .

فما واجبنا تجاه هذه الصحوة ؟
لاشك ان هذه العودة للروح وللايمان الحق تتطلب من جميع المسلمين وعلى كافة المستويات العمل الدؤوب المنظم لدعم هذه الصحوة وترشيدها لتفيد منها البشرية التي عانت الكثير من التيه والشقاء قال

تعالى : « **وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير** » الحج/٧٨ .

ونستطيع تأدية واجبنا الذي أناطه الله بنا تجاه البشرية جمعاء بأن جعلنا شهداء على الناس خاصة في مثل هذه الظروف التي تشهد صحوة الفطرة في كثير من بقاع العالم من خلال :

١ ـ العمل الجدي المخلص لتطبيق الاسلام في واقعنا حتى نكون صورة حية واضحة لتعاليم الاسلام السمحة الفطرية وحتى يلمس الآخرون الفائدة العظيمة التي يمكن ان يجنوها من التزامهم بالاسلام ولقد كان حسن أخلاق وتعامل المسلمين في السابق من أسباب انتشار الاسلام في دول لم تصلها جيوش الفتح الاسلامي .

٢ ـ العمل على إظهار مافي القرآن الكريم والسنة النبوية من إعجاز علمي وتشريعي مما يشكل برهانا قاطعا على أنه الاسلام دين الله الحق الذي ارتضاه للناس كافة وأمرهم باتباعه « **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** » آل عمران/ ٨٥ .

وقال تعالى في كتابه العزيز « **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** » الاسراء/ ٨٨ .

كما ان من شأن هذه الدراسات أن تبين قدرة الشريعة الاسلامية على حل كافة المشكلات التي تعاني منها البشرية وفي كافة الميادين وعلى قدرتها على استيعاب كافة المستجدات في الحياة .

ولقد كان اطلاع كثير من مفكري الغرب على هذه النواحي في القرآن الكريم والشريعة الاسلامية سببا في إقبالهم على دراسة الاسلام واعتناقه أمثال موريس بكاي وروجيه جارودي ومحمد أسد وغيرهم .

٣ ـ العمل الجاد الدؤوب للنهوض بالمجتمعات الاسلامية من واقع التخلف والفقر الذي تعاني منه وذلك بدعم الأبحاث العلمية والصناعات والحد من هجرة الأدمغة وغيرها .

وفي ذلك استجابة لأمر ديننا الحنيف الذي حث على العمل والقوة قال تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » التوبة/ ١٠٥ وقال تعالى : « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** » الحديد/ ٢٥ .

ومن شأن تقدم المجتمعات الاسلامية ايضا القضاء على مركب النقص والتبعية الذي يعاني البعض منه كما ان في ذلك إبطالا للشبهة القائلة بأن الاسلام هو سبب تخلف المسلمين .

٤ ـ تقديم الدعم المادي لكل من يعلن إسلامه في الغرب وبخاصة المفكرون منهم لأنه في كثير من الأحيان يكون إسلام الشخص هناك سببا في إغلاق

ابواب الرزق في وجهه او امتناع دور النشر عن قبول مؤلفاته وذلك نتيجة الضغط من عدة جهات كما حدث للمفكر روجيه جارودي بعد إعلان إسلامه وخاصة بعد ان ألّف كتابه « ملف اسرائيل » .

٥ ـ تقديم الدعم بكافة أشكاله إلى الجمعيات والمراكز الثقافية الاسلامية في اوروبا ومدها بالمطبوعات الاسلامية باللغات المختلفة وبالدعاة المؤهلين

القادرين على عرض الاسلام الصحيح كما هو من منابعه الصافية خاليا من البدع بعيدا عن الخرافات ومقاومة شبهات المبشرين والمستشرقين التي يثيرونها حول الاسلام .

٦ ـ تعريف الأوروبيين بخطر اليهود على حضارتهم ومجتمعاتهم وبيان دور اليهود في إفساد وتفكيك هذه المجتمعات عن طريق نشر الالحاد والانحلال والحروب وذلك لمصلحتهم الخاصة .

وهذا الدور من الأهمية بمكان حيث إن اليهود هم العدو الرئيسي للاسلام في كل زمان ومكان قال تعالى « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا** » المائدة/ ٨٢ .

ولا يمكن أن ينتشر الاسلام دون إزالة هذه العقبة ، ولقد أسهم اليهود في تشويه صورة الاسلام في أذهان الغربيين نتيجة سيطرتهم على وسائل الاعلام في العالم الغربي .

ولعل في اغتيال الدكتور اسماعيل الفاروقي الداعية الاسلامي وزوجته في أميركا على أيدي اليهود خير دليل على ذلك .



أعمى يقود بصيرا

يحكى أن بشار بن برد سمع رجلا غريبا يسأل عن منزل أحد سكان البصرة ـ حماها الله مما تتعرض له الآن ـ فقال له بشار : سر في هذا الطريق ، فإن صاحبك يقيم في المنزل الأخير منه على يمينك ، فقال له : ألا ترشدني ؟ فقال بشار : أتريد من الأعمى أن يرشدك ؟ قال : إني أمسك بيدك وأنت تقودني ، ففعل . ثم أنشد :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه

مجمع الفقه الإسلامي تاريخه وأهدافه

لقد مرت على أمتنا الاسلامية عهود طويلة خيم فيها الجمود على تفكيرنا بسبب ما غرسه فينا اعداؤنا منْ عجز الاسلام كدين عن إثراء الحياة وخلق الحضارة وتغذية خلافة الانسان وخدمة نضاله وحفز جهده ، وأرادوا بذلك تقوية الشعور لدينا بالعجز ، وتعميق الاحساس في نفوسنا بالنقص والتخلف ؛ فنسلم بإفلاسنا حضاريا ، ونؤمن بعجز فكرنا الاسلامي عن تقديم أي شيء ذي قيمة في عصر ازدهار العلوم والفنون ، فنلقي بثوبنا عنا ونرمي قيمنا بعيدا ، ما دمنا نسلم بأنه لا جدوى من ورائها وحينئذ يتم لأعدائنا عمليا القضاء علينا ، لأنه في غيبة الاسلام عقيدة وفكرا وسلوكا وأسلوب حياة يموت المسلمون وتندثر شريعتهم وتذهب ريحهم .

ولكن شاءت إرادة الله سبحانه بعد هذه الحقبة القاسية أن

ننفض النوم عن عيوننا ، وأن نسترد مكانتنا ، ونقوم بدورنا الذي نصلح له ، والذي اختارنا الله للقيام به وحمل أمانته في قوله تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » وقوله جل شأنه « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » وقوله تبارك وتعالى : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** »

فانبعثت في أنحاء شتى من عالمنا الاسلامي صيحات تنادى بأن في مقدورنا في ضوء إيماننا بالاسلام وتمسكنا بشريعته وتفهمنا لقواعده والتزامنا بأحكامه أن نؤثر في مسار البشرية وأن الأمر يتوقف علينا في أن ندرك حقيقتنا فنعرف من نحن ؟ وماذا نريد ؟ وما الذي يمكن أن نقدم ؟ وكيف نقدم ما نستطيع ؟ وأن الأمر يتوقف ثانيا على معرفة ديننا وتراثنا وفكرنا في ضوء ظروفه التاريخية والبيئية ويتوقف كذلك على معرفة عالمنا المعاصر واكتشاف حاضره ، ومحاولة تفهم مستقبله ، وكانت الدعوة الكريمة إلى أن نستلهم مافي فقهنا الاسلامي من مبادىء وقواعد تلبي حاجات الانسان ومقتضيات العصر ، وليس هذا الأمر بالعسير علينا إذا تفهمنا واقع ديننا وأدركنا حقيقته وعرفنا قضاياه حتى ينطلق إلى حيث يكون أكثر فائدة وأجدى نفعا إلى حيث نستلهمه فنلهم ونتطور بمبادئه ، ونغير ونطور الحياة حولنا بضوئه ومعطياته ، حينذاك يكون قد وضع في موضعه متمشيا مع طبيعته صالحا لاثراء الحياة كما كان وكما يجب أن يكون ولكننا أدركنا أن هذا العمل الضخم لا يمكن أن يتم إنجازه إلا في ظل مؤسسة كبيرة أو هيئة عظيمة على مستوى العالم الاسلامي فكانت المناداة بإنشاء مجمع الفقه الاسلامي الذي تجتمع لديه القدرة المادية والعلمية على وضع فقه إسلامي موحد من نتاج أقدر الجماعات على حمل تلك الأمانة ، أولئك الذين حملوها يوما عندما آمنوا بالاسلام دينا ، وبشريعته طريقا للتفاهم مع البشر والالتقاء الحضاري بالبشرية ،

هؤلاء العلماء الذين أعطوا الانسانية من خلال دينهم العظيم ماأخرجها من ظلام عصورها المظلمة ، وما كان دواء للكثير من أمراضها حتى استطاع أن يجنبها الزلل ويزيل عنها القلق ، ويوفر لها الأمن والرعاية ويحقق لها الرشد والهداية .

وبهذا يعد مجمع الفقه الاسلامي الذي جاء تأسيسه بناء على توصية خرج بها مؤتمر القمة الاسلامي الثالث الذي عقد في الطائف في ربيع الأول ١٤٠١هـ يناير (كانون الأول) ١٩٨١ أول استجابة رسمية للدعوة إلى إنشاء مجمع عالمي للفقه الاسلامي تلتقي فيه اجتهادات فقهاء الأمة وعلمائها من أجل تقديم ما أرساه الاسلام من قواعد ، وما أقامه من أسس ، وما أصله من أصول وما اتجه إليه من اتجاهات في سبيل إيجاد مجتمع سليم محكم في بنائه ، قوى في لبناته ، مرتبط أشد الارتباط وأحكمه بأصول الدين الحنيف ومثله العليا وقواعده الراسخة التي تتغلب على ما يواجهنا من تحديات عصرية ومشكلات حياتية متجددة وتقدم الحلول من شريعتنا السمحة التي تكشف في كل موقف عن قدرتها الحضارية ومقدرتها على العطاء اليوم وغدا .

هذا ويهدف المؤتمر إلى جانب هذه الغاية المنشودة إلى تحقيق الوحدة الاسلامية عمليا ونظريا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وعلى هذا الأساس تكون الشريعة التي نزل بها كتاب الله الحكيم ، وبينها رسوله الأمين واضحة الأهداف بينة المعالم متسقة في أحكامها وأغراضها تجمع بينها روح عامة وفكرة شاملة .

وسائل تساعد على تحقيق الأهداف :

ولكي تتحقق هذه الأهداف السامية نص النظام الأساسي للمجمع على عدة وسائل تساعد على تنفيذها من أهمها :

١ ـ وضع معجم للمصطلحات الفقهية ييسر على المسلمين إدراك معناها لغة واصطلاحا .

٢ ـ كتابة الفقه الاسلامي بالطريقة التي تسهل على الدارس والناظر أخذ ما يحتاجه وذلك بوضع موسوعة فقهية شاملة .

٣ ـ التعاون والتنسيق مع المجامع واللجان والمؤسسات الفقهية القائمة في العالم الاسلامي .

النظام الاساسي للمجمع :

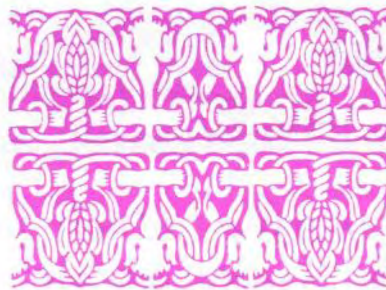
وبدعوة من منظمة المؤتمر الاسلامي وتحت إشرافها شهدت مكة المكرمة في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ من شعبان ١٤٠٢هـ من ٧ ـ ٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٣ جلسات المؤتمر الاسلامي الذي شاركت فيه الدول الاسلامية الأعضاء في المنظمة بوفود ذات مستويات مختلفة ، وبعد إجراء بعض التعديلات صادق المؤتمر الاسلامي بالاجماع على النظام الأساسي لمجمع الفقه الاسلامي على أن تتولى الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي مهمة الاعداد والتنظيم وتحديد موعد ومكان انعقاد الدورة الأولى للمجمع ، وذلك بعد إجراء الاتصالات اللازمة في هذا الشأن مع الدول الأعضاء

على أن يتم عقده خلال مدة لا تزيد عن خمسة أشهر ، وفعلا عقدت للمؤتمر دورات اربع أنجز فيها من الأعمال وأقر فيها الكثير من التوصيات التي تخدم الاسلام والمسلمين وتحقق الوحدة الشاملة للأمة الاسلامية .

المؤتمر يعقد دورته الخامسة بالكويت :

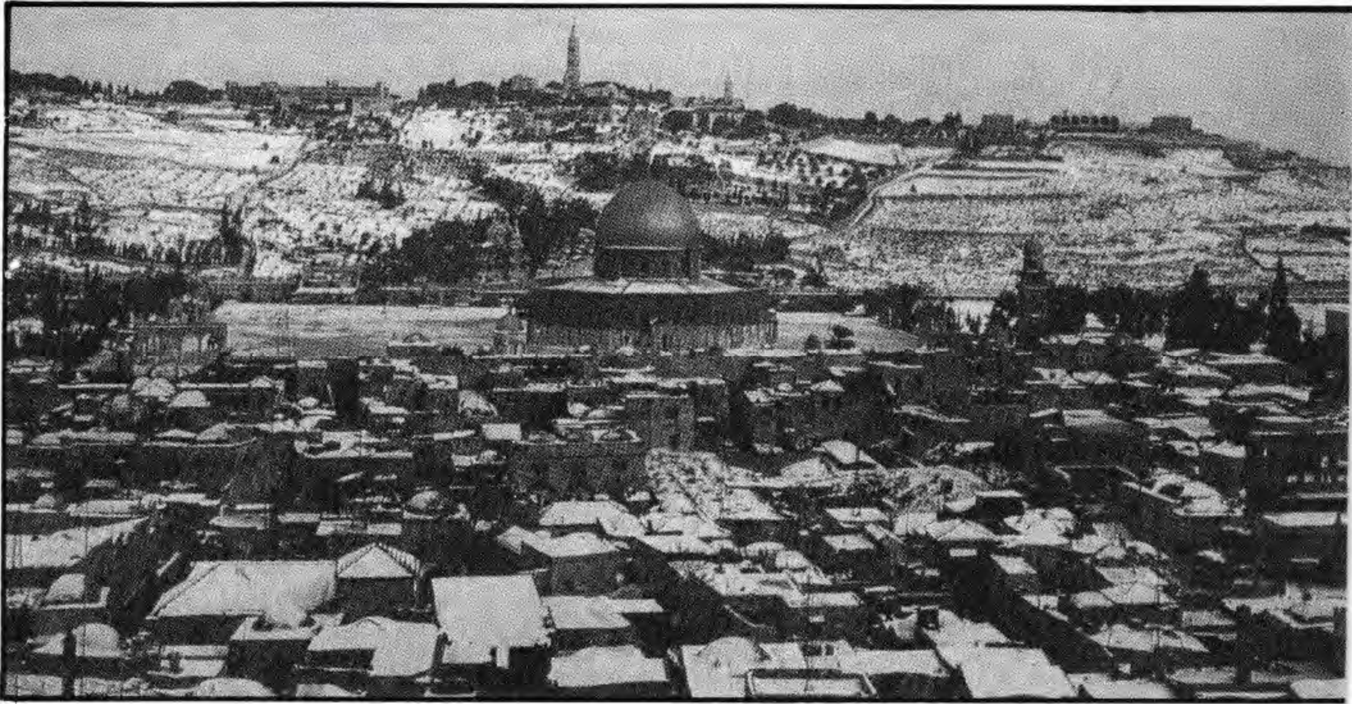
واليوم يعقد مؤتمر الفقه الاسلامي دورته الخامسة على أرض

الكويت استجابة لرغبة صادقة ودعوة كريمة من صاحب السمو أمير البلاد حملها إلى المؤتمر في دورته الرابعة المنعقدة في جدة معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ خالد الجسار ، والأمل كبير في أن يحقق المؤتمر في دورته هذه من الأعمال والمنجزات ما يمكن أمتنا الاسلامية من أن تتبوأ مكانها الأول من قيادة الانسانية لأنها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتسارع إلى الخير وتتعاون على البر وتتناصر في الشدة ، وبخاصة وأن الأعداء من حولنا يختلفون فيما بينهم وتتعارض مصالحهم ووجهات نظرهم ولكنهم يتفقون على موقف واحد تجاه الاسلام أساسه الاحساس بقدرة هذا الدين ومقدرته الفكرية على إحياء النفوس ، ويدركون جيدا أن الفكر الاسلامي قادر على إصلاح المجتمعات وتغيير الكثير منها ، ويتفقون أيضا على الرغبة الأكيدة في أن يظل هذا الدين مجمدا أو محصورا في قوالب صماء وأن يظل أتباعه في عزلة عن الحياة وتظل الحياة بعيدة عن مجال تأثيرهم ، لأن في تأثير الاسلام كدين وفكر على الحياة ما يغيرها ويعز الاسلام والمسلمين ، وهو كره لهم : « **ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » .



صحوة مسلم

للاستاذ/ محمد فؤاد محمد علي



نعم ، إن أول غيثي الندى سأروي به قاحلات المدى
وأجعل منه سيول الشتاء لأغرق فيها حصون العدا
أسير وكلي ضياء ونور لأني اتبعت نبى الهدى
فإني صحوت على نهجه فأنىَّ لي اليوم أن أرقدا

***

نعم ، إن دربي طويل عسير ودیني يـأمـر أن أصمـدا
يرون به الشوك من كل جنب ولكن أرى الورد والموردا
سأمضي وإن كان دربي مخيفا وإن كان فيه يقيم الردى

***

سنبعث في كل جيل « صلاحا » ونجعل من بيننا « خالدا »
نكون شعاعا بقلب الظلام وحصنا منيعا إذا استنجدا
وشربة ماء لري العطاشى وشعلة ضوء إذا استرشدا
ونفحـة ظل بقلب الهجـير ودفئا إذا الجو مـا أبردا
أكون كساء لكـل العرايـا وأقوى على الجوع كي أرفدا

***

سأنزع من بين شدق الأفاعي حقوقي التي ضيعوها سدى !
سأمضي إلى « القدس » في عزمة وأجعل « حطين » تأتي غدا
أطهرها من دنـايا اليهـود وأطلق من حبسه المسجدا
لتمرح فيها تـلال النخيل ويلعب زيتـونها والنـدى
ويبسم أطفالها الـدامعون وأسمع عصفورها إن شدا
ولن أخش قيد المعاقل يوما ولـلـه ربـي أمـد اليـدا
أنا قادم كائتلاق الصبـاح سأفرح إن نور فجري بدا



مائدة القارئ

الى الظالمين

قال تعالى : « **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب** » . **ابراهيم/٤٢ ـ ٤٤** .

ظن خيرا

ان بعض الظن يكون اثما محضا ، فليجتنب كثير منه احتياطا ، وإذا كان هناك وجه لحمل الظن على الخير ، فليكن كذلك .

يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ « ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا ، وأنت تجد لها في الخير محملا » .

الحب الكارثة

قال رجل ليوسف ... عليه السلام : ـ إني احبك . فقال : وهل أتيت إلا من المحبة ؟

أحبني أبي فألقيت في الجب . واستعبدت . وأحبتني امرأة العزيز فلبثت في السجن بضع سنين .

التواضع

يقول الشاعر :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
إلى طبقات الجو وهو وضيع

سماع القرآن

عن عبدالله بن مسعود قال : قال لي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اقرأ علي ، قلت يا رسول الله اقرأ عليك . وعليك أنزل ؟ قال : نعم . فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ، « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا »، قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .
اخرجه البخاري

نصيحة لا غيبة

قال النووي في الأذكار : فإن ذكر عيبا في عالم وأراد به بيان غلطه لئلا يقلد . أو بيان ضعفه في العلم لئلا يغتر به ، ويقبل قوله ، فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها إذا أراد ذلك .

زمن

قال الشاعر :

لا غرو أن فاق الدنىء أخا العلا
في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
فالدهر كالميزان يرفع كل ما
هو ناقص ويحط ما هو زائد

حكمة

من ساءت أخلاقه طاب فراقه .

أفضل المعروف اغاثة الملهوف .

سؤال اللئيم

سأل أعرابي رجلا موسرا فلم ينل شيئا منه فقال شعرا :

والله والله مرتين لحفر بئر بإبرتين
وكنس مصر بريشتين وغسل عبدين أسودين
حتى يحولا لأبيضين وحمل ثورين باليدين
ونزع طودين راسيين ونقل بحرين زاخرين
على صعيد بمنخلين ولا وقوفي على لئيم
يضيع منه حياء عيني



غذاءٌ ودواءٌ فاكهةٌ وحلوى

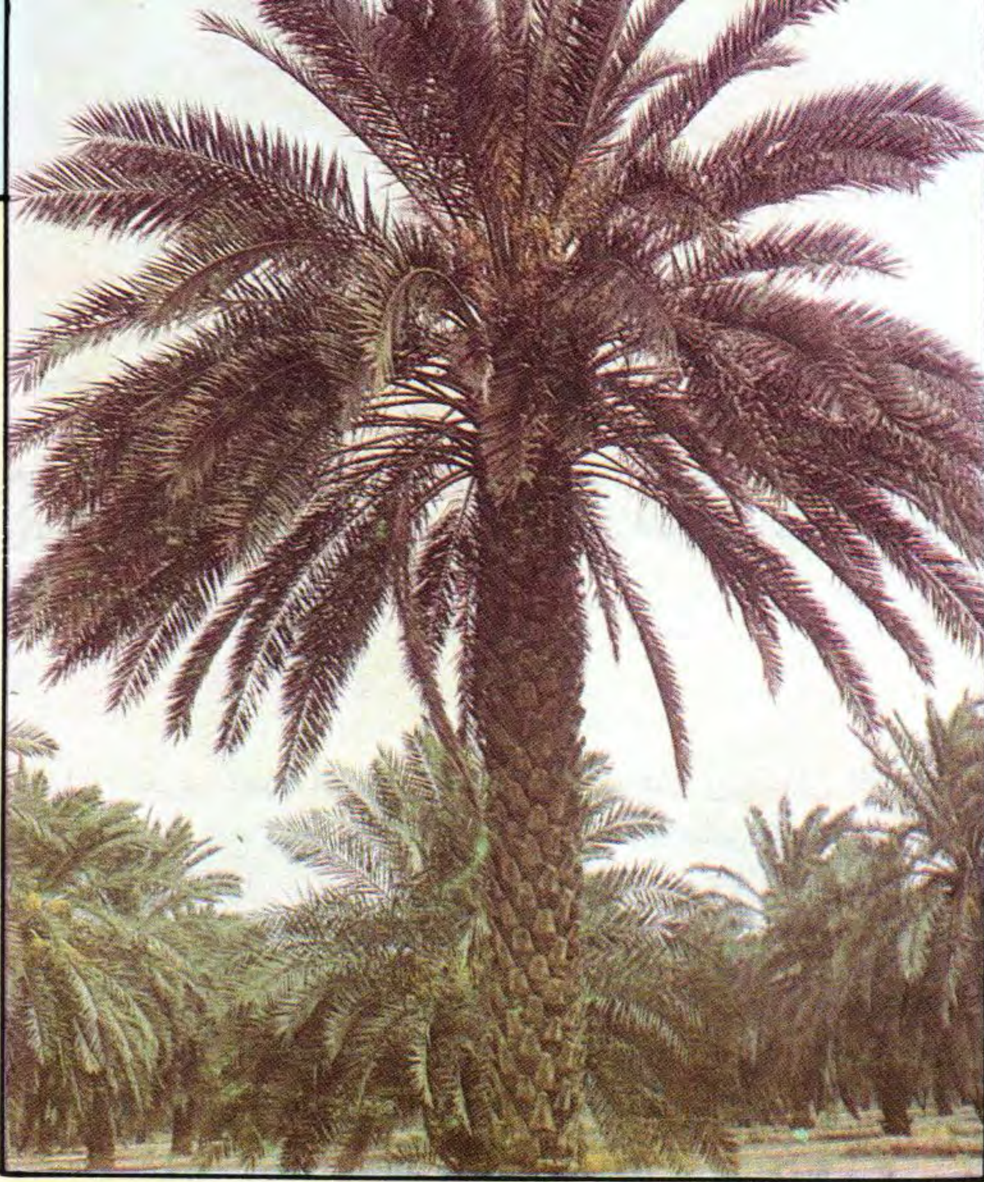
للاستاذ / بهيج بهجت سكيك

النخلة شجرة مباركة ورد ذكرها في القرآن الكريم في عشرين آية وست عشرة سورة ، كما تناولها الرسول صلى الله عليه وسلم في اكثر من ثمانية احاديث شريفة وتغنى بها الشعراء في قصائدهم على مر العصور ..

وتأتي اهمية النخلة من تحملها للظروف المناخية الصعبة ومن القيمة الغذائية لثمرة النخيل التي يمكن تخزينها لمدة طويلة دونما حاجة للتصنيع او التبريد ولا يعرف على وجه التحديد الموطن الاصلي لشجرة النخيل فقد وجدت رسومها على نقوش الآثار القديمة في بلاد الرافدين ومصر كما ورد ذكرها في التوراة والانجيل واتخذت صفة القداسة في الاحتفالات الدينية لتلك الشعوب الا انه يعتقد ان بلاد العرب هي الموطن الاصلي للنخيل حيث تم استئناسه بعد ان كان بريا .

الظروف الطبيعية الملائمة لنمو النخيل :

١ ـ الجو الحار الخالي من الرطوبة خصوصا في فصل الصيف عند عقد الثمار ونضجها .



● سئل اعرابي ما مالك فقال : النخل

٢ ـ التربة الطينية الغنية بالمواد العضوية المحتفظة بالرطوبة ولا تناسبها التربة الرملية والملحية .

٣ ـ يتم تكاثر النخيل عن طريق الفسائل التي تفصل عن الشجرة الأم،إما من قاعدة النخلة،او مرتفعة عن الجذع،والنوع الاول اصلح،لأنه يحتوي على مجموع جذري ويمكن زراعة النخيل عن طريق البذور ولكنها في هذه الحالة يكون انتاجها من الثمار قليلا وتحتاج النخلة فيها الى ١٥ سنة حتى تعطي ثمارها ...

٤ ـ موعد زراعة الفسائل : في موسمين من فبراير حتى منتصف مارس ومن ١٥ سبتمبر حتى ١٥ اكتوبر من كل عام .. ويفضل أن يتراوح وزن الفسيلة ما بين ١٥ ـ ٢٥ كيلو جرام .

٥ ـ تروى الفسائل حال زراعتها ثم تروى دوريا كل ١٠ ـ ١٥ يوما .

٦ ـ يلف رأس الفرخ ـ الفسيلة ـ بقطعة من الخيش لحمايتها من الظروف الجوية الصعبة .

٧ ـ عند إزهار النخلة لابد من تلقيحها ليتم الاخصاب لأن الفحل من أشجار النخيل يحمل الازهار المذكرة وتحمل الانثى الازهار المؤنثة .

عمر النخلة :

النخلة شجرة معمرة الا ان عمرها يختلف حسب النوع والنشأة فبعضها يعمر حتى ١٢٠ سنة والبعض الآخر من ٣٠ ـ ٤٠ سنة ومتوسط عمرها هو ٧٠ سنة لمعظم الانواع ، لقد عرفت منطقة الإحساء اكثر من عشرين نوعا وكذلك منطقة شط العرب وفي اليمن الديمقراطية خمسة عشر صنفا وفي الكويت عرفت أربعة انواع منه .

القيمة الاقتصادية للنخيل

١ ـ **الثمار** : تعرف ثمرة النخيل بالبلح وهي نوعان رئيسيان البلح الاحمر والبلح الاصفر يندرج تحت كل نوع اكثر من عشرين صنفا تختلف في حجمها ولونها وطعمها . يوجد تفاوت كبير في وزن ثمرة البلح حسب الصنف فبعض الثمار تزن ٣,٧ جرام بينما تصل في اصناف اخرى الى ١٤,٩ جرام . والواحدة تحتوي على لحم الثمرة الذي يشكل ٨٤ ـ ٩٠ ٪ من وزنها والنواة تشكل النسبة الباقية .

واذا ما نضجت الثمرة اصبحت « رطبا » كما تخزن « تمرا » والتمر هو الذي يدخل في التجارة الدولية .

وفي دراسة جادة عن التركيب الكيميائي لاصناف التمور في اليمن الديمقراطية اجريت في جامعة عدن ـ كان تحليل ١٠٠ جرام من لحم التمر يحتوي على العناصر التالية :

مواد سكرية ٦١ ـ ٩٠ ٪
رماد ١,٤٧ ـ ٢,٢ ٪
بروتين ١,٤ ـ ٣ ٪
دهون نباتية ٢ ـ ٣,٥ ٪

أما الاملاح المعدنية : بوتاسيوم ٤٦٠ ـ ٩٥٧ مليجرام / ١٠٠ جرام
صوديوم ٧,٦ ـ ٢٨,٦ مليجرام لكل ١٠٠ جرام
كالسيوم ٢٠,٤ ـ ٢٢,١ مليجرام لكل ١٠٠ جرام
فسفور ١,٢ ـ ٨ مليجرام لكل ١٠٠ جرام
مغنسيوم ٢,٥ ـ ٤,٦٦ مليجرام لكل ١٠٠ جرام
بالاضافة الى العناصر النادرة كالمنجنيز والنحاس والحديد والكبريت والماء

وهذه النسب لا تختلف كثيرا عن النسب الموجودة في التمور العراقية ٧٦ ٪ سكر والليبية ٧٢ ٪ سكر، وكذلك نسب الاملاح المعدنية يمكن ان تعطي نفس الكمية (١٠٠ جرام) ٣٥٣ سعرا حراريا ..

متوسط إنتاج النخلة من البلح في بعض الدول العربية :

اليمن الديمقراطي ٩ر٥٤ كجم للنخلة ، مصر ٥٠ كجم للنخلة ، السعودية ٤٤ ، تونس ٣٠ ، السودان ٢٢ ، العراق والجزائر ١٥ ، ليبيا ١٠ كيلوجرام للنخلة .

منتجات أخرى من البلح :

١ ـ الدبس : وهو عصير التمر ويحتوي على نفس القيمة الغذائية .
٢ ـ الخل : ويستقطر اثناء صنع الدبس .
٣ ـ ماء اللقاح : ويستخرج من اغلفة الطلع وله رائحة ذكية ويستخدم في شبه الجزيرة العربية كمعطر للماء مثل ماء الورد وماء زهر الليمون وغيرها .
٤ ـ السعف (الجريد) والخوص : ويستخدم في صناعات يدوية كالسلال والحصير والمكانس .
٥ ـ الليف : يوجد حول السعف في رأس النخيل ويستخدم في صناعة الحبال وغيرها .

صناعة السكر من التمر :

لما كان العراق القطر الرئيسي المنتج والمصدر للتمور حيث يبلغ الانتاج السنوي ٣٥٠ ـ ٤٥٠ الف طن يصدر منها حوالي مائتي الف طن وما يبقى فائضا منها قد يتعرض للتلف .. لذا كانت هناك حاجة الى الاستفادة من هذا الفائض وخصوصا للنوعيات الاقل جودة والتي لا تصلح كتمور للمائدة وذلك بتصنيع السكر منها ..

كانت المحاولات الاولى في اثناء الحرب العالمية الثانية حيث نجحت بريطانيا في استخلاص السكر من التمر الا ان تكاليفه كانت مرتفعة ولم تستطع التخلص من لونه المائل للصفرة كما كان «يتميأ» بسهولة اذا ما تعرض للرطوبة .

استمرت العراق في بحثها وتجاربها لتطوير معمل الهندية والمعمل التجريبي لمجلس البحث العلمي / قسم النخيل والتمور ونجحت في استخلاص السكر بطريقة الترويق والتبادل الأيوني ومن ثم التركيز .. واستطاع هذا الانتاج الجديد ان يحل محل بعض استعمالات السكر في الصناعات الغذائية مثل خلطة الشيكولاته « التوفي » toffee والبسكويت buscuit والشربت concentrated guice drink والمثلجات المائية water tce بل يحسن من خواصها ـ اطالة مدة التخزين ـ كما ان وجود الفركتوز



بنسبة عالية في سكر التمر له من الفوائد الشيئ الكثير،فهو بالاضافة الى فوائده الصحية - يدخل في غذاء مرضى السكري وفي السيطرة على السمنة وتسوس الاسنان وفي زيادة تمثل الحديد - له حلاوة تفوق حلاوة السكروز بحوالي مرتين،كذلك فهو سريع الذوبان في الماء ..

وتنهي دراسة قام بها جماعة من قسم الصناعات الغذائية - كلية الزراعة - جامعة بغداد قولها « واذا نظرنا الى الامر من ناحية ايجاد بديل مناسب للسكر والذي يستورده العراق ومعظم الدول العربية فإننا سنضمن التحمل في مادة غذائية استراتيجية بعيدا عن الاحتكارات والمضاربات الدولية وفي ذلك خدمة لأمننا الغذائي » .

التجارة الدولية للتمور :

التمر هو السلعة الوحيدة من منتجات النخيل التي تدخل في التجارة الدولية وحيث ان الاسلام اولى التمر اهمية خاصة واعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم وجوده في البيت بركة .. صار حجاج المسلمين يحرصون عند عودتهم من الديار المقدسة على شراء التمور - المكية والمدنية - واهدائها لاحبائهم تبركا وذكرى لهذه المناسبة السعيدة .

كانت اول احصائية عن انتاج التمور وتجارته الدولية سجلت ١٩٤٨ / ١٩٤٩ وفيما يلي جدول يوضح تطور انتاج التمور في العالم :

العام	١٩٤٩/٤٨	١٩٥٣/٥٢	١٩٥٨/٥٧	١٩٦٢/٦١	١٩٦٧/٦٤	١٩٦٨	١٩٧٨
الانتاج بآلاف الاطنان	١,١٧٠	١,٢٥٠	١,٣٩٠	١,٤١٠	١,٤٣٠	٢,٤٢٠	٢, ٤٠

وقد انخفض متوسط الانتاج في السنوات الاخيرة لعدة اسباب منها :

١ ـ ارتفاع مستوى المعيشة ومتوسط الدخل بالنسبة للفرد في البلاد المنتجة مما ادى الى التحول للاطعمة الطازجة والمعلبة والمجمدة .
٢ ـ هجرات العمال والمزارعين من الارياف للعمل في المدن والمشاريع الصناعية .
٣ ـ ارتفاع اجور عمال الزراعة الذين يقومون بعملية التلقيح والجني .
٤ ـ عدم تجديد زراعة اشجار النخيل المسن بأشجار فتية .
٥ ـ الحرب العراقية الايرانية التي يقع ميدانها في اهم مناطق انتاج التمور في العالم (شط العرب) حيث دمرت الملايين من اشجار النخيل ..

وهذا جدول يبين الانتاج العالمي من التمور في العالم سنة ١٩٧٨ م :

رقم	البلدان المنتجة	الانتاج بالاطنان	النسبة المئوية
١	المملكة العربية السعودية	٣٨٠,٠٠٠	١٨,٦ ٪
٢	العراق	٣٣٠,٠٠٠	١٦,٢ ٪
٣	ايران	٢٨١,٠٠٠	١٣,٧ ٪
٤	تونس	٦٠,٠٠٠	٢,٩ ٪
٥	مصر	٣٣٠,٠٠٠	١٦,٣ ٪
٦	باكستان	١٥٠,٠٠٠	٧,٣ ٪
٧	الجزائر	١٥٠,٠٠٠	٧,٣ ٪
٨	ليبيا	٦٠,٠٠٠	٢,٩ ٪
٩	المغرب	٩٠,٠٠٠	٤,٤ ٪
١٠	السودان	٤٥,٠٠٠	٢,٢ ٪
١١	الولايات المتحدة الاميركية	٢١,٠٠٠	١ ٪
١٢	بلدان اخرى	١٤٥,٠٠٠	٧,٣ ٪

اما البلدان المصدرة للتمور في نفس السنة فهي : ـ
العراق ٧٥ ٪ ، ايران ٥,٩ ٪ ، الجزائر ٧,٧ ٪ ، تونس ٢,٧ ٪ ، السودان ١,٧ ٪ ، كما كانت فرنسا من الدول المصدرة للتمور بعد الحصول عليه من تونس وتصنيعه ثم اعادة تصديره ـ شأنها في ذلك شأن بريطانيا التي تعتبر مركزا لتسويق الشاي وهولندا مركزا لتسويق الكاكاو في العالم بعد الحصول



● لم يعرف شجر له من الثمار انواع عديدة مثل ما للنخيل

عليه من مستعمراتها السابقة في اسيا وافريقيا .

وقد دخلت المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان في تجارة التمور الدولية حيث يصنع ويعبأ آليا ثم يصدر للخارج ويلاحظ من الجدول السابق ان البلدان العربية المنتجة للتمور تستأثر بمعظم تجارته الدولية وتسهم بنحو ١ر٨٧ ٪ منها حسب احصائية ١٩٧٨ م .

اما اهم الدول المستوردة للتمور سنة ١٩٧٨ فكانت :
الصين الشعبية ١٦ ٪ ، الهند ١٣ ٪ ، فرنسا ٧,٢ ٪ ، الاتحاد السوفياتي ٦,٣ ٪ ، سوريا ٦,٦ ٪ ، الولايات المتحدة الاميركية ٢,٦ ٪ ، المانيا الغربية ١,٧ ٪ ، ايطاليا ١,٢ ٪ ، مصر ١,٤ ٪ ، دول اوروبا الشرقية ١,٤ ٪ ، دول اخرى ٣٦ ٪ .

التوزيع الجغرافي لاشجار النخيل في العالم :

انتشرت زراعة النخيل في جميع قارات العالم القديم مع موجات الفتوحات الاسلامية ، والطريف في الامر ان اسبانيا من البلاد الاوروبية القليلة التي توجد فيها اشجار النخيل تذكر السائح بعظمة الاسلام والمسلمين في بلاد الاندلس وتعلن عن ذلك الوجود الذي استمر قرونا عديدة .

وفي صيف كل سنة تقوم السلطات المحلية في جزر البليار شرقي

اسبانيا وهي جزر « ميورقة ، منورقة ، يابسه ، فورمنتيرا » بطرح مناقصة للشركات كي تخلصها من ثمار النخيل الذي يزين الشوارع في هذه الجزر ، وقد ابقت على الاشجار لانها تستفيد من بيع سعف النخيل الى معظم دول اوروبا المسيحية حيث يستخدم في الاعياد والمناسبات الدينية .

وفيما يلي جدول يبين مناطق تواجد اشجار النخيل في بلدان العالم وعدد الاشجار بكل منها : ـ

رقم	البلد	عدد الاشجار	مناطق وجود اشجار النخيل
١	العراق	٣٢,١٤٦,٨٠٠	البصرة ـ الحلة ـ شط العرب
٢	ايران	١١,٦٠٠,٠٠٠	عبادان ـ كرمان ـ شيراز ـ يزد
٣	المملكة العربية السعودية	٨,٧١١,٠٠٠	الاحساء ـ القصيم ـ مكة المكرمة ـ المدينة ـ تبوك
٤	الجزائر	٧,٤٨٦,٠٠٠	بسكرة ـ تفرن ـ توزر ـ عين صالح
٥	مصر	٧,٢٥٠,٠٠٠	الواحات الداخلة والخارجة ـ سيوه ـ الفيوم
٦	ليبيا	٦,٠٠٠,٠٠٠	فزان ـ الكفرة ـ غدامس ـ تايوت
٧	المغرب	٣,٩٧١,٠٠٠	مراكش ـ اغادير ـ افني
٨	تونس	٧,٥٠٠,٠٠٠	توزر ـ قابس ـ شط الجريد
٩	السودان	٢,٥٠٠,٠٠٠	كسلا ـ دنقلة ـ سواكن ـ بورسودان
١٠	عمان	١,٥٠٠,٠٠٠	مسقط ـ نزوى
١١	اليمن الديمقراطية	٢,٥٠٠,٠٠٠	وادي حضرموت ، وادي حجر ، مسقط
١٢	اليمن الشمالي	١,٠٠٠,٠٠٠	تهامة ـ زبيد
١٣	فلسطين	٥٠٠,٠٠٠	دير البلح ـ غزة ـ اريحا ـ غور الاردن
١٤	المملكة الاردنية الهاشمية	٢٥٠,٠٠٠	وادي الاردن ـ معان
١٥	سوريا	٢٥٠,٠٠٠	تدمر
١٦	غرب افريقيا	٤٠٠,٠٠٠	موريتانيا ـ السنغال ـ تشاد ـ النيجر ـ مالي
١٧	الولايات المتحدة	٤٠٠,٠٠٠	كاليفورنيا
١٨	اسبانيا ، الهند ، باكستان	٤٠٠,٠٠٠	ـــــ

الزراعة في ظل اشجار النخيل :

ان فكرة الزراعة في ظلال اشجار النخيل قد طبقت منذ عهود بعيدة في البلاد العربية حيث تجود زراعة الخضروات الشتوية من المحاصيل الدرنية كالجزر واللفت والبطاطس وفي الصيف تزرع الطماطم والخيار زراعة « بعلية » اي بدون ري اعتمادا على ما بقي في التربة من رطوبة ..

الا ان الزراعة تحت اشجار النخيل وبأسلوب علمي لم تبحث الا في عام ١٩٦٠ م في معهد دراسة النخيل بالولايات المتحدة الاميركية . واعتمادا على تجارب المزارعين العرب في منطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية حيث زرعت اشجار الموالح (الحمضيات)وكانت النتائج ما يلي : -

١ - اعطت هذه الاشجار ما بين ٤٠ ٪ - ٦٠ ٪ مما تنتجه نفس الاشجار اذا ما زرعت في العراء دون ان تظللها اشجار النخيل .

٢ - تختلف اشجار الموالح من حيث الصنف في تأثرها بظلال اشجار النخيل .. فالجريب فروت (grape fruit) اكثر تحملاً من الليمون لمثل هذه الطريقة في الزراعة .

٣ - كانت صفات ثمار الموالح التي زرعت تحت ظلال النخيل افضل كثيرا من مثيلتها التي تزرع بعيدا عن النخيل .

٤ - تحمي اشجار النخيل الموالح من البرودة الشديدة والرياح العاصفة والشمس المحرقة .

٥ - يجب عدم زراعة اشجار مثمرة في ظل النخيل الا بعد نمو شجرة النخيل وإثمارها .

خلاصة القول : إن الزراعة في ظل اشجار النخيل رهن بالظروف المائية والارضية (التربة) في كل منطقة وحسب المسافات الموجودة بين شجرة النخيل والأخرى والتي من الانسب ان تكون ٩ متر × ٩

النخيل في الكويت :

الكويت جزء من الوطن العربي ، وبلد اسلامي ، فهي بيئة صالحة لنمو النخيل ، كما ان السنة النبوية شجعت على أكل الرطب والتمر ، وتعاملت معه كمادة غذائية اساسية حتى صار لصيقا بالمسلمين وزادهم في اسفارهم ورواحهم وغزواتهم ..

ومع رغبة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد في تخضير البلاد وتشجيع الزراعة .. حظيت النخلة باهتمام خاص وقامت الدولة باستيراد انواع من الفسائل، التي تتحمل الظروف الجوية في الكويت، وباعتها للمواطنين بأسعار رمزية ، وأنشأت مختبرا للابحاث لتحسين سلالات اشجار النخيل وانتاجها وانتخاب الافضل منها .

قدر عدد اشجار النخيل في الكويت سنة ١٩٨٥ بـ (٢٧٢,٩٧٣) نخلة تنوي الدولة زيادتها الى ٣٥٠ الف نخلة في خمس سنوات لتأمين الحاجة من التمور ولكي تساعد على الحد من غزو الرمال وزحفها ومن ظاهرة التصحر .. ومن اهم انواع النخيل المثمر في الكويت البرحي ، والخلاص ، والسعمران ، وهناك محاولات لاستزراع انواع من النخيل المصري مثل الزغلول والسماني .



وتنتشر زراعة أشجار النخيل في الكويت في حدائق المساكن والشاليهات والحدائق العامة والمزارع ومرافق الدولة .. واهم مناطق زراعته العبدلي .

أمراض تصيب النخيل :

اهتم العرب منذ القدم بالامراض التي تصيب شجرة النخيل ومن أغرب ما تصوروه انه يصيبها امراض كأمراض الانسان .. وصفوها .. ووضعوا لها العلاج .. ومن هذه الامراض التي كتب عنها العرب قديما :ـ **الغم** :ـ وعلامته انه يبطل حملها او ينقصه وعلاجه اظهارها للضحى وإيقاد النار حولها في النهار دون الليل ..!!

والهرم :ـ وعلاجه ان يقطع رأسها على قدر ذراعين ثم تخلل بالحديد بحيث يجد الماء والتراب منفذا بين العروق ثم تغرس .. فتعود نخلة شابة كما يصيبها الجذام والحزن واليرقان والسل ..

أما العلم الحديث فيعرف امراضا اخرى تصيب شجرة النخيل غير تلك التي سبق ذكرها .. صنفها حسب الجزء المصاب من النخلة ، فمن الامراض التي تصيب الجذور : النمل الابيض وصغار عذق النخيل وخنفساء النخيل .. ومن التي تصيب رأس النخلة « الخامج » ويصيب الشماريخ الزهرية بعد موسم مطير طويل .. ويسمونه في العراق « الخايس » وفي الكويت « خياس طلع النخيل » ومرض اللفحة السوداء ـ يصيب القمة النامية من النخلة وقد يتسبب في موت النخلة .. (والوجام) .. وغيرها من الامراض وضع لها طرق علاج وأدوية خاصة بها ..

وقدورد ذكر النخيل في القرآن الكريم في « عشرين » آية كريمة وست عشرة سورة موزعة في القرآن الكريم كما يلي :

(**البقرة** : مرة ـ **الأنعام** : مرتين ، **الرحمن** : مرتين ، **مريم** : مرتين ، **الكهف** : مرة ، **المؤمنون** : مرة ، **يس** : مرة ، **الشعراء** : مرة ، **القمر** : مرة ، **الحاقة** : مرة ، **ق** : مرة ، **طه** : مرة ، **الرعد** : مرة ، **النحل** : مرتين ، **الإسراء** مرة ، **وعبس** : مرة) .

قال تعالى : « **والنخل باسقات لها طلع نضيد • رزقا للعباد** .» سورة « ق »/١٠و١١ «**وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون** » سورة يس/ ٣٤ .

* كما وردت في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم اكثر من ثماني مرات :ـ

وقال الرسول الكريم«يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع اهله .
قالها مرتين او ثلاثاً»ـ رواه مسلم

« واذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فإنه طهور » .

*وتغنى بها الكثير من الشعراء وهذا (ابونواس ، يصف النخل :ـ
كرائم في السماء زَهَوْن طولا ..فغاث ثمارها ايدي الجناة
قلائص في الرؤوس لها ضروع ..تدر على اكف الحالبات
صحائح لا تعد ولا تراها ..عجافا في السنين الماحلات

وقال **شاعر آخر** :
اذا اكلت سمكا وفرضا ..ذهبت طولا وذهبت عرضا

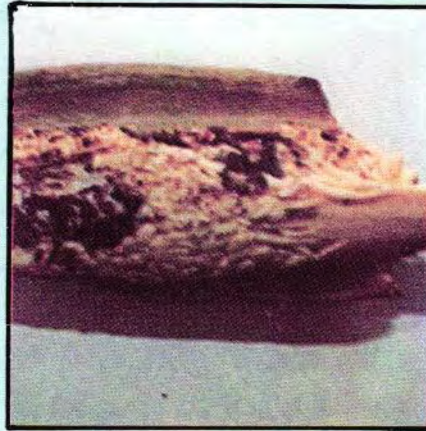
والفرض نوع من التمر يوجد في عمان
وقال الشاعر ايليا ابوماضي يصف شموخ النخلة :ـ
احببت حتى الشوك في صحرائها .:. وعشقت حتى نخلها المتكبرا
اللابس الورق اليبيس تنسكا .:. والمشمخر الى السماء تجبرا
هو آدم الصحراء أدركه الحيا .:. لما تبدى عريه فتسترا

وقال امير الشعراء احمد شوقي :
فهذا هو النخل ملك الرياض .:. امير الحقول عروس العزب
طعام الفقير وحلوى الغني .:. وزاد المسافر والمغترب

* كتب قيصر ملك الروم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كتابا ذكر فيه : ـ
« إن رسلي أتتني من قبلكم فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليفة لشيء .. تخرج مثل آذان الفيلة ثم تنشق عن مثل الدر الابيض ثم تخضر فتكون كالزمرد الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الاحمر ... ثم تنضج فتكون كأطيب فالوذج أكل ... تينع وتيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر ... فإن تكن رسلي صدقتني فإنها من شجر الجنة .

رد عليه أمير المؤمنين بسم الله الرحمن الرحيم : من عبدالله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم .. السلام على من اتبع الهدى أما بعد :
« فإن رسلك قد صدقتك وأنها الشجرة التي أنبتها الله عز وجل على مريم حين نفست بعيسى ... فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله » .





● « الخامج » أو مرض خياس طلع النخيل

● مرض اللفحة السوداء تصيب شجرة النخيل في اوراقها ، أو في الاغاريض الزهرية أو قلب النخلة وهذا



● حفار ساق النخيل ذو القرون الطويلة .

* سئل أعرابي ما مالك ؟ فقال النخل : جذعها بناء ، وليفها رشاء وخوصها إناء ، وكربها صلاء ، وسعفها ضياء ، وحملها غذاء ، ما أجمل ما أوجز هذا الاعرابي ..

قال الأطباء فيه

التمر مقو للكبد ، ملين للطباع ، يشفي خشونة الحلق ، وأكله على الريق يقتل الديدان في الأمعاء ، كما يفيد في تقرحات المعدة والأمعاء فهو كالبلسم ، تنصح النفساء بتناوله لأنه يوقف نزف الدم ..

قال تعالى « **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي وقرى عينا** » سورة مريم الآيتان ٢٥ ، ٢٦

* لقيمته الغذائية العالية واحتوائه على العديد من العناصر الغذائية والأملاح المعدنية والفيامينات يسميه علماء التغذية «المنجم» .

أنواع ثمار البلح :

لم يعرف شجر له من الثمار أنواع عديدة مثل ما للنخيل ـ ففي منطقة الاحساء بالمملكة العربية السعودية يوجد ما يزيد عن ٦٨ صنفا من البلح

تتمايز في الشكل واللون والطعم والحجم وموسم النضج ومن هذه الأنواع : الطيار ، الكاسبيء الرزيز ، الشيشي ، الخلاص ، البريكي ، الشهل ، الحاتمي ، وفي المدينة المنورة يوجد العنبرة ، والشلبي ، ومسكاني ، وهي أصناف ممتازة أما أشهر التمور العراقية فأهمها : البرحي ، والحلاوى ، والحويز ، والخضراوي والبريم ، والزهدي .

وفي ايران : الشاهاني ، مشكي ، خضراوي ، زهدي ، أما التمور المصرية فأشهرها : الزغلول ، الأمهات ، العمرى ، السماني ، الرشيدي والسيوي .

وفي وادي حضرموت بجمهورية اليمن الديمقراطية هناك أكثر من عشرين صنفا منها : -

المعشري ، جزاز ، حاشدي ، عرقدي ، هجري ، باعميره ، جهمي ... الخ ،

* **يمكن تخزين** « التمر » لمدة سنة دونما حاجة إلى تبريد ويحتفظ بقيمته الغذائية كاملة ، وإنما يخشى عليه من بعض الحشرات التي تصيب التمر حيث تتغذى اليرقات الحمراء اللون داخل التمر، وتنسج خيوطا حريرية حولها داخل الثمار

*وصار التمر يصنع آليا في كثير من الدول العربية (السعودية ، عمان ، العراق ، تونس) كما لا يزال يصنع بالطرق القديمة اليدوية والتي منها طريقة (الجصة) وهي غرفة خاصة وطريقة (المحصن) وهو كيس صغير من سعف النخيل يستعمل لتخزين التمر يتسع لـ ٦٠ كجم وطريقة (الشكوه) وهي وعاء من الجلد يخزن فيه حوالي ١٥كجم من التمر ثم التخزين في الصفائح وهي الطريقة التجارية الشائعة . ويصنع من التمر عدة اكلات شعبية في السعودية منها (المرموس) (العصيدة بالتمر) (خبز المسح) (العيش المحمر بالدبس) وبعض المعجنات في بلاد الشام الكعك بالتمر والمعمول .

* كانت الاصناف الرديئة تشكل غذاء هاما لحيوانات الزراعة في تلك المناطق الا انه قل الاعتماد عليها بعد إدخال الالات الزراعية واستعمال العلف الجاف للحيوانات .

* هناك بعض النباتات تشبه النخيل في نضبها وخوصها وسعفها منها : -

- **النارجيل** : نخيل جوز الهند - نخلة طويلة تمد سعفها حتى تدنيه من الارض لينا .. ولها قنوان في كل قنو ثلاثون نارجيلة ... وكلنا نعرف ما يقوم على ثمار جوز الهند من صناعات .

- **الفوفل** : وهي تسمية عربية قديمة لشجرة نخيل الزيت Palm Olive tree التي تنمو في المناطق المدارية المطيرة مثل اندونيسيا وماليزيا ونيجيريا - وتقوم عليها صناعة الصابون والدهون النباتية وصفها العرب قديما فقالوا : -

هي نخلة مثل النارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل مثل التمر فمنه الاسود



ومنه الاحمر ... وليس من نبات اهل العرب .

ـ **الكاذي** : نوع آخر يستخرج من طلعه الطيب بعد خلطه بدهون نباتية .

ـ **نخيل الخزم** ـ شجر مثل الدوم ـ يسمى في شرق افريقيا (السيسيل) وقالوا فيه « تتخذ من خوصه وعسبه الحبال فلا يكون شيء اقوى منها ..

* **النخلة رمز العطاء** ـ تأخذ القليل وتعطي الكثير ـ اتخذها الملك عبدالعزيز رحمه الله شعارا مع السيف عنوانا للرخاء والأمن ـ ولو تأملت شعار منطقة الجهراء التعليمية في دولة الكويت لوجدت ان النخلة تشكل احدى رموز هذا الشعار .. لأهميتها الاقتصادية بالنسبة لمحافظة الجهراء .

وقد اصبحت قضية « الأمن الغذائي » في الوطن العربي مشكلة استراتيجية بكل أبعادها الاقتصادية والسياسية والأمنية .. فالمؤشرات تدل على اتساع الفجوة بين الطلب المتمثل في الاستهلاك وبين العرض المتمثل في الانتاج المحلي فالاستهلاك يتزايد بمعدلات تفوق مستويات نمو الانتاج .

ومن الطبيعي ان الأمة التي تشكو نقصا في مواردها الغذائية ستواجه الكثير من المتاعب الاقتصادية والاجتماعية ومالها من انعكاسات امنية تفكك اوصالها مما يسهل على العدو الانقضاض عليها ..

هذا هو دور النخلة في الاسهام في توفير الأمن الغذائي العربي .. سواء كمادة غذائية أو مادة خام تدخل في كثير من الصناعات ـ أو شجرة تسهم عند زراعتها في وقف زحف الرمال والحد من ظاهرة التصحر التي بدأت تغزو الوطن العربي .

من اسرار خلود الفقه الاسلامي

أ . د / محمد فوزي فيض الله

كائني بالفقه الاسلامي ، كائن حي ، كسائر الكائنات الحية ، ولد ونما وترعرع وشب واكتمل ، لكن الكائنات تذبل وتذوى وتنهار وتموت ، والفقه الاسلامي كتب له البقاء ، وقدر لـه الخلود . ولم يكتب مثـل ذلك للشـرائـع والتقنينـات القـديمـة والحـديثـة - بعـامـة - كقـانـون حمـورابي ، والقـانـون الـرومـاني وغيرهما . لقـد كانت نتـاج الفكر السـامي في الامبراطـوريـات التي فرضت سلطانها ونفوذها على مـا شـاءت من الاقـاليم ، فـازدهـرت بازدهارها ، ثم انحلت بانحلالها ، ولم تعش من بعدها الا قليلا .

ان الفقه الاسلامي ابتنى على اصل قديم راسخ رسوخ الجبـال الراسيات ، لا تنال منه الاحداث ، ولا تؤثر فيه الاهوال ، ولا تنال منه السلطات والحكومات ، ولا الافراد ولا الجماعات : هذا القرآن الكـريم ، الذي لا يزال يمد الفقه والمتفقهة ، بمبادىء وقواعد ، واحكام وفـروع خالدة ، ارساها احكم الحاكمين ، وفتح بها القلوب ، ونور بها العقول ، وحببها الى الفطر السليمة ، وانى للقلب المتفتح ان ينقبض ؟ وانى للعقل البصير ان يظلم ، وهل تمسخ الفطرة السليمة او تطمس معالمها ، او تدرس ربوعها ؟ ؟ (**فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) .

فاذا اضفت الى ذلك الاصل المتين ، سنة خاتم النبيين ، تلك التي بينت مجمله ، واوضحت مشكله ، وخصصت عمومه ، وقيدت مطلقه ، وشرحت كل ما يتصل به ـ كما قال عليه الصلاة والسلام ـ : « الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه » علمت الاسس الرواسي التي قام عليها فقهنا العظيم ، والتي خلد بخلودها .

يضاف الى ذلك ، ان قواعده الكبرى ، التي استنبط منها ـ بعد الكتاب والسنة ـ من الاجماع والقياس ، والمصالح المرسلة والاستحسان ، والعرف وسد الذرائع ، وهي المسماة في علم الأصول (أدلة الأحكام) شيء تفرد به الفقه الاسلامي ، وفيها من المران والزاد الثر الخير ، ما منح الفقه الاسلامي من الثراء العظيم ، ما مكنه من مسايرة الأحداث والأزمان ، وطرح الحلول المناسبة ، لكل ما يستجد من وقائع .

فبالمصلحة المرسلة ـ مثلا ـ ابقى سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ الأراضي المفتوحة في أيدي أهلها ، وضرب عليها الخراج ، وأحدث سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ الأذان على الزوراء يوم الجمعة ، وضمن سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ الصناع ، وبها اجاز مالك سجن المتهم ، وبها أفتى الفقهاء باجبار الملاك على إسكان من لا مأوى له في بيته ، إذا كان فيه سعة ، كمااستجازوا أخذ الأجور على تعليم القرآن ، واقامة الشعائر .

وبالاستحسان جوزوا الاستصناع ، ومنه شراء المعدوم الموصوف ، وكذا السلم ... وبالعرف جوزوابيع الوفاء ، والبيع بشرط اصلاح المبيع ، ووقف المنقول ، بل خصص به الامام مالك النص القطعي ، وهو قوله تعالى : **(والوالدات يرضعن اولادهن)** وأفتى بأن الأم يلزمها إرضاع ولدها ، وكذا الخدمة ، ما لم تكن ممن لم تجر عادة أهلها بالارضاع . وكان الامام الأعظم أبو حنيفة يكتفي بعدالة الشهود ظاهرا ، في غير الحدود والقصاص ، ثم لما تغير الناس في أيام صاحبيه ، أوجبا تزكية الشهود .

ولهذا قال ابن القيم : « هذا فصل عظيم النفع جدا ، وقد وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة ، وتكليف ما لا سبيل إليه ، ما يعلم ان الشريعة الباهرة ، التي هي في أعلى مراتب المصالح ، لا تأتي به ، فان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد ، في المعاش والمعاد » .

واتخذ الفقهاء من سد الذرائع ، دليلا لأحكام منعوا بها بعض المباحات ، دفعا للضرر عن المجتمع ، كتحديد أجور المساكن ، وتقييد الاستيراد ، ومنع سماع الدعوي اذا كانت بقصد التشهير ، وان تكن لهم شروط في هذا ، أهمها ان يكون المباح موصلا إلى مفسدة حقيقية لا موهومة ، وأن تكون من نوع المفاسد التي أقر الشارع منعها ، وذلك لكيلا يؤدي المنع الى الحرج الذي رفعه الشارع عن الناس .

فهذه الاصول التي امتاز بها الفقه الاسلامي ، واستقرت عليها أحكامه

، كانت هي أيضا من أسباب خلوده .

وهناك قضية أخرى ، لها أثرها في تخليده ، هي ان هذا الفقه الخالد ، كتب كله ـ او أكثره ـ باللغة العربية الخالدة ، بخلود القرآن والسنة ، ولم يحتج الفقهاء الى ترجمة نصوص أجنبية ، لتأصيل فروعه ، مما يربك او يؤثر في نقل المعنى الحقيقي للفظ المترجم ، أو الهدف المقصود لواضع النص .

وقواعد أصول الأحكام في الفقه الاسلامي ، بعضها شرعي بحت ، وبعضها لغوي صرف . فمن القواعد الكلية الشرعية : خبر الواحد يفيد الحكم ظنا . والقياس المنصوص العلة حجة بالاتفاق ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد ـ كما قال الشافعي ـ والاجماع الصريح يثبت الحكم قطعا بالاتفاق ، والعام المخصوص يدل على ثبوت الحكم لافراده ظنا . ومفاهيم الكتب حجة . والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ..

وفيها قواعد لغوية عربية ، مثل : الواو لا تفيد الترتيب ، والالصاق معنى لا يفارق الباء . والخبر ادل على ثبوت من الانشاء ، والمشترك لا يعم . وحكاية الفعل المثبت لا تعم . والاستثناء تكلم بالباقي بعد الثنيا .

وان التعمق في العربية لابد منه ، وحاجة المتفقه إليها ماسة ، ولا يعتبر المجتهد مجتهدا مالم يتعمق في العربية . ومن هنا كتب ابو حنيفة كتابه المعروف (المقصود) في العربية والاشتقاق ، وعنى به علماء العربية ، فكتبوا عليه شروحا ، عرفت بشروح المقصود .

ومما خلد الفقه ، ان الأئمة المجتهدين الذين أصلوه ، وأتباعهم الذين فصلوه ، قصدوا بكتابته ، خدمة دين الله وشريعته ، وابتغاء مرضاته ، فمن هنا قال الامام احمد ـ رحمه الله تعالى ـ وهو إمام أهل السنة والجماعة ـ :« مع المحبرة إلى المقبرة » . تعبدوا ربهم بكتابته ، ولم يكتبوه شهرة ، ولا للهالات ، ولا للتكسب ، ولا لهوى في نفوسهم ، ولا لارضاء الحاكم او المحكوم ، ولا لحزبية ممقوتة ، ولا للثراء العريض ، ولا للدنيا الغرور ، بل كتبوه للديان ، ملتزمين فيما كتبوا قواعد دينه ، ومقاصد شرعه ، واللغة التي نزل بها كتابه ، حتى رفض أبو حنيفة أن يلي القضاء للأمويين والعباسيين ، وكذلك فعل تلميذه زفر ، وضرب أبو حنيفة ، وخُرِّب بيت زفر ، وهما يرفضان القضاء ، في أزهى عصور الاسلام .

ووجد من أعلام الفقهاء ، من انقطع للفقه بكلية ، وما أكثرهم عدا ، بل وجد من لم يتزوج ، كيلا يشغله الزواج وتبعاته عن الفقه والتفقه ، كالامام النووي ـ رحمه الله ـ الذي يقول فيه ابن حجر شارح كتابه (المنهاج) : « ولي الله بلا نزاع ، ومحرر مذهب الشافعي بالاجماع » .

كان لهذا الاخلاص أثره البعيد في تطبيق أحكام الفقه الاسلامي في المعمورة كلها ، وفي العالم الاسلامي كله ، وأطبقت الأمة مجمعة اجماعا لا شذوذ فيه ، حكاما ومحكومين ، على الحكم بالفقه الاسلامي بمذاهبه كلها ، في عصور الاسلام كلها ، ولم تزاحمه التقنينات الأجنبية ، الا في

عهود الاستعمار ، والتبشير الذي خدمه ، بعد سقوط الخلافة العثمانية .

ان إخلاص أئمة الفقه فيما كتبوه ، هو الذي كتب الحياة والاستمرارية والخلود لما كتبوه ، جزاء من الله سبحانه . والاخلاص في العلم باطلاق ، هو من اهم أسباب نجاحه ، وبقاء آثاره ، وبفضله كتب الخلود لألفية ابن مالك ، وهداية المرغيناني ، ومختصر سيدي خليل ، ومنهاج النووي ، ومختصر الخرقي ، وصحيح البخاري ، وغيرها ، وقدر لها البقاء والانتفاع عبر القرون .

وان المشتغلين بالفقه والقضاء ، والعلم والبحث ، ما يزالون ينهلون من هذه المذاهب الفقهية ، ويقتبسون منها ، في اعجاب وتقدير ، حتى من غير المسلمين ، ويقرون لها بالفضل والأسبقية والأصالة ، حاشا البسطاء ، من بعض أبناء المسلمين ، من المستغربين ، ومن تبعهم عن جهل وقلة اطلاع .

ومايزال هذا الفقه القديم الخالد ، بكتبه الصفر ، وان ابيضت أخيرا بالتصوير - يمد الباحثين ، فيما يحدث من وقائع ، عالجها القدامى ، أو عالجوا بعضها أو مثلها ، بالافتراض والتوسع ، كبيوع الآجال ، والشروط المتعارف عليها في العقود ، والتعسف في ممارسة الحقوق ، والعقود المستجدة ، وتقييد المباحات ، والتملك الجبري ، وزرع الأعضاء ، وبيعها ، والتلقيح الصناعي ، وبيوع التقسيط ، وبيوع النموذج ، .. وغيرها ..

ومن طريف ما يذكره الفقهاء : أحكام تغير الفلوس وكسادها ، مما يلحق به تغير العملات الورقية في أيامنا ، والذي تصوره المالكية بعملات متخذة من الجلد ، وقرروا لها أحكاما : وكتب الحنفية ، وابن عابدين منهم - خاصة رسالة مهمة جدا في ايامنا ، حيث تدهورت قيمة العملات الورقية تدهورا خطيرا ، وسماها بتنبيه الرقود على مسائل النقود ، وصحح فيها بنقول كثيرة ، قبل أكثر من قرن ، ماذهب إليه أبو يوسف أخيرا من وجوب قيمة العملة المتدهورة ، من النقود الأخرى - الذهب والفضة - يوم التعامل ، بالبيع او القرض ، ونقل ان عليه الفتوى ، وأن به يفتى رفقا بالناس .

وقد عملت بعض التقنينات العربية للأحوال الشخصية ، بمذاهب غير الأربعة ، في بعض الأحكام ، توسعا وتيسيرا ، وان كانت هناك ملاحظة في هذا ، وهي أن الأخذ بمبدأ الأربعة المعتبرة سليم ولو بشيء من الترخص والاقتباس ، أما الأخذ بغيرها من المذاهب المندثرة ، فينبغي أن تتوافرفيه شروط . أهمها :

١ - ثبوت القول في المذهب المندثر ، بحيث لا يتشكك في ثبوته ، ذلك أنا لا نقبل الحديث النبوي الا بالرواية الصحيحة المتصلة المرفوعة ، فكيف

نقبل قول غيره بدون رواية ولا إسناد ؟

٢ ـ التأكد من أن إمام المذهب المندثر، قال بهذا الرأي ، ثم لم يرجع عنه في حياته ، حتى توفي ، فأبو حنيفة كان يقول : « إني أقول القول اليوم ، وأرجع عنه غدا » والشافعي له أقوال في مذهبه القديم ، رجع عنها في الجديد ؟ وهكذا .

٣ ـ ألا يكون في المذاهب الأربعة ، ما يغني عنه . بعد أن توافر الشرطان السابقان فان كان فيها ما يغني عنه ، فلا حاجة إليه ، وإن لم يكن فيها مثله ، فينبغي التريث والتحري والحيطة في دين الله ، بحيث لا يخالف اتجاه السلف ، ولا مقاصد الشريعة .

هذا وقد بقى أمر آخر ، كان من أسباب خلود الفقه ، وهو : أن الاجتهاد هو روح الشريعة ، وحياة الفقه ، ومحركها ، وقد فتحه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لصحابته ، واقر عليه معاذا ـ كما اشتهر وغيره ـ وولجه الفقهاء وأتباعهم بدون حرج ، وكانوا مؤهلين له ، بتوافر شروطه فيهم ، فمن كان كذلك جاز له الاجتهاد ، ومن لم يكن من أهله منع منه ، وهذا سبب القول باغلاقه عند المتأخرين . وما أظن في زماننا من يستطيعه مطلقا ، أما الاجتهاد في جزئيات المسائل ، ففيه متسع ، كلما تحققت شروطه ، وخاصة لكاتبي الرسائل الجامعية النابهين ، والمشاركين في المؤتمرات الاسلامية ، والندوات ، إذ يتمثل في هؤلاء الاجتهاد الشوري الجماعي ، الذي يغلب فيه الوصول إلى الصواب ، ومن خصائص هذه الأمة المسلمة أنها :

« لا تجتمع على ضلالة » ـ كما ورد ـ

وصلى الله وسلم على خير خلقه ، سيدنا محمد وآله وصحبه .

هنا مكمن الداء

قال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ : « يا أيها الناس : ان هذه الأمة لم تختلف في ربها ، ولا في دينها ، ولا في كتابها ، ولا في نبيها ، وانما اختلفت في الدينار والدرهم ، وإنني والله لاأعطي احدا باطلا ، ولا أمنع احد حقا ، أطيعوني ما اطعت الله ، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم » .

قصة قصيرة

حرب الحجارة

للاستاذ/ محمد لبيب البوهي

أخذت تجمع بعض الخرق من بين الأنقاض لتدثّر بها أخاها الصغير الذي ينام إلى جوارها وكانت أمها تئن وتتوجع لما أصابها ولا تكاد تقدر على الحركة ، فأدركت راوية أنها أمست المسئولة عن أمها وأخيها بعد أن دك الأوغاد البيت وهدموه .. إذ جاءوا بالأمس بآلات الهدم فانقضت الجدران دفعةو واحدة انتقاما من شباب القرية الذين يحسنون تصويب قطع الحجارة إليهم فلا يقل وقعها عن وقع رصاصهم .

كان الوقت شتاء وقد تقدم الليل والبرد شديد ، والريح تعصف وتئن من بين بقايا الأنقاض .. وجلست تبكى وهي تعيد تصور الكارثة التي حلت ببيوت اخرى الى جوارهم . كان الظلام حالكا وهى تتحسس طريقها نحو فراش الأم وقد خافت أن تشعل شمعة أوسراجا حتى لا تثير انتباه المجرمين

المتربصين غير بعيد .

إنهم يملكون كل أنواع السلاح من صنعهم ومما تمدهم به أمريكا ولكننا نملك الحجارة التي هزمت بإذن ربها جيش أبرهة حين أراد هدم الكعبة .. إن التاريخ يعود على صور شتى .. وإن الله يمتحن الناس ، ولن يتخلى أبدا عن إنسان يجاهد في سبيل حقه وهو القائل سبحانه كما سمعت من الشيخ (**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**) ٣٨/ الحج .



كانت راوية دون العشرين بقليل ، وانهم يصيبون العدو كل يوم بسلاح الحجارة بمثل ما يصيبهم برصاصة . والحرب سجال . والعاقبة للصابرين ولم يطل تفكيرها فهي لا بد أن تفعل شيئا تسهم به في سبيل النصر

الذي سيجيء بإذن ربهاولو بعد حين . أما الشهداء فهم كما سمعت من الشيخ أنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

إذن فالجهاد سواء أتى بالنصر العاجل أم بالاستشهاد فذلك هو الطريق الذي لا طريق سواه .. وقد آن لها ان تفعل مايفعله الآخرون .. فالشباب هم عدة كل عمل وهي ترى نفسها منهم .

لقد أخذ الفجر يقترب رويدا رويدا - وأصبحت تستطيع أن ترى طريقها على بوادر نوره دون حاجة الى سراج .. وألقت نظرات ذات اليمين وذات الشمال نحو بقايا الجدران .. وان أنقاض بيتهم وأنقاض بيوت الآخرين يمكن أن تتحول إلى الألوف من قطع الحجارة .. إنهم هم الذين لفتوا الأنظار إلى هذا السلاح الجديد الفعال ربما لأول مرة في تاريخ الناس فأمسكت في عزم وإرادة بقطعة من الحديد .. وراحت تعمل على تكسير بقايا الحائط الأيمن إلى قطع في مثل حجم حبة التين .. وجعلت تعالج أطرافها لتجعلها مسننة كرؤوس الحراب .. وقبل أن ينتشر ضوء الشمس حملت في كيس من الخرق العشرات التى أعدتها واتجهت من بين أطراف الأزقة في خفاء إلى مقر التوزيع .. على أن تعود ببعض الطعام لأمها الموجعة وللصغير من دار اللجنة ..

إن الجميع في حالة حرب ، وهي حرب من نوع جديد .. ولن تنتهي بإذن الله إلا بانتصار المجاهدين لأن الأحجار لن تنتهي والعزائم لن تلين .

لقد عادت إلى الدار ولكن شيئا جديدا كان يشغل بالها ، لقد استشهد عماد ابن عمها وخطيبها .. ولكن هذه هي بعض الضريبة التى فرضتها الأحداث ، وكانت أمها تتحامل على أوجاعها لمساعدة الصغير وهي تسألها عن معنى الاستشهاد والى أين ذهبت روح عماد ؟ ، قالت أمها : لا تفكرى في ذلك كثيرا ، لقد ذهب كما ذهب عشرات ومئات من أمثاله إلى حياة اخرى هم فيها سعداء وأحياء عند ربهم يرزقون كما سمعت ذلك من الشيخ مما تعلمه من كتاب الله وربما كانوا هناك يودون لو عادوا ليؤدوا المزيد من الواجب **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** آل عمران/ ١٦٩ و ١٧٠ .

رددت أمها هذه الآية لتطمئن راوية وهي تقول لها : على قلة حفظى فقد حفظت عن الشيخ هذه الآية .. لأنها تدخل معنى الحياة إلى قلوب الناس وتطمئنهم على مصيرهم ... ومضت أيام وأيام ووجه الفتاة يزداد قتاما من الهم والحزن . فلم ينزع العزاء هذه الهموم من القلوب تماما .. فالواجبات مازالت كثيرة وعسيرة .

وظلت تقضى أكثر الليل في تكسير الحجارة وحملها سرا إلى الاخوة من خلال الأزقة قبل طلوع النهار ، وكانت راوية تتطلع الى عمل آخر أكثر من ذلك فالأخطار تتزايد والمجرمون كلما أحسوا منا بأسا زادت شراستهم .. وانتهى بها الأمر الى تكوين لجنة من الفتيات : كن يذهبن إلى الاجتماع من خلال التواءات الأزقة ملتصقات بالجدران ما استطعن إلى ذلك سبيلا ـ ومابرحت صورة عماد تتراءى لها فتزيدها اكتئابا وحزنا ، فقد كان محددا أن تزف إليه في الربيع ، لقد أصبحت هناك لجنة من الفتيات لاعداد المدد الحجرى يوميا للمجاهدين ، وكانت الفتيات نشيطات سعيدات بهذا الواجب ... ولكن أمر اشتداد حزن راوية كان يشغلهن وعبثا كن يحاولن التسرية عنها .. وتقوم بينهن مراهنات لمن تستطيع أن ترسم ابتسامة ما على وجه صاحبتهن .

ولقد كان هناك أمر آخر يشغل بال راوية ، إنها لم تنل حظا من التعليم ولذلك تريد أن تعرف المزيد عن هؤلاء الاعداء ، كيف نشأوا .؟ ومن أين ولماذا جيء بهم إلى أرضنا ؟ وكيف كانت الحرب ؟ ومن الذين ساعدوهم علينا .؟ وإنها لتتذكر أنها قبل موت عماد بنحو شهر سألته عن ذلك فذكر لها ان شيخ المسجد يقيم درسا خاصا للنساء بعد صلاة العشاء من كل خميس ولما حضرت الدرس سمعت الشيخ يقول : إن عداء اليهود للاسلام والمسلمين بدأ منذ هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة التي كان اسمها يثرب . وكان يقيم بها طوائف كثيرة من اليهود الذين طوردوا من أقطار شتى ، منهم بنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير ومن عرفوا باسم يهود خيبر ، وفي بداية الأمر ظن اليهود أن في مقدورهم استمالة النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى صفهم ، وكان أحبارهم يعلمون أنه قد آن الأوان لبعث نبي اسمه أحمد ، فحاولوا أن يجعلوه نبي اليهود وحدهم وإدخاله في دينهم .

سألت راوية الشيخ : وهل بلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الغباء ؟

قال الشيخ : لم يكن الغباء يا ابنتى إنما كانوا يدبرون الأمر ليقوى جانبهم بالنبى محمد عليه الصلاة والسلام حين يصبح هو لهم وحدهم فيستعينون بقوته وذكائه على تهويد كل جزيرة العرب .

وماذا كان شأنهم حين خاب ظنهم ؟

قال الشيخ : بدأت عداوتهم لنبى الاسلام بخاصة ، والمسلمين بعامة ، وان من طبيعتهم الغدر واللؤم ، ولذلك كانوا يعملون في الخفاء رغم ان النبى صلى الله عليه وسلم أقرهم على حياتهم وتحدث إلى كبرائهم ، ورحب بهم ، وأقام معهم معاهدة صداقة لتطمئن نفوسهم ولكنهم رغم ذلك أخذوا في تدبير كيدهم في الخفاء لا سيما عندما أعلن كثير منهم الدخول في

الاسلام وحسن إسلام بعضهم ، فأكل الغيظ قلوبهم ، فراحوا يعْملون سرا على الايقاع بين المسلمين في المدينة ..، ولما فشلوا في ذلك اتجهوا سرا الى المشركين والكافرين في مكة وأخافوهم من ازدياد قوة النبي محمد ، وكان هذا شأنهم في محاربة الأنبياء والرسل من قبل كما قال تعالى (**ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل و آتينا عيسى ابن مريم البينات و أيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون**) وذلك في الآية السابعة والثمانين من سورة البقرة .

ونظرت النسوة متعجبات وهن يضربن أيديهن تعجبا مما يسمعن ، واستمر الشيخ يقول : لم تقف طبيعتهم منذ القدم على تكذيب الانبياء وقتل بعضهم بل وصل كفرهم إلى تحدي الله سبحانه وتعالى فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يجادل احد كبرائهم واسمه فنحاص وكان أبو بكر يحاول اقناعه للدخول في الاسلام فاستمعن ياأخوات إلى ما كان من أمر فنحاص هذا ..

قالت النسوة وماذا كان من أمر فنحاص ،؟

لقد قال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير وإنا عنه أغنياء وما هو عنا بغنى ، ولو كان غنيا ما طلب من أحد مالا .

فضجت السامعات لهذا الكفر وصحن ماذا يعنى هذا العبث ؟

قال الشيخ : انه يعنى ماجاء في الآية الخامسة والأربعين بعد المائتين من سورة البقرة التى تقول :« مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » .

قال الشيخ .. ذكرت لكن قليلا من كثير مما كان من كيدهم حتى إنهم دبروا بعد ذلك أمر قتل النبي صلى الله عليه وسلم وأعدوا لذلك العدة فنجاه الله من شرهم ... فخاب أمرهم واشتد غيظهم وأعلنوا الغدر والعداء علانية وكانوا قد واعدوا احزاب مكة في مساعدتهم في حربهم ضد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن هزمت الأحزاب رغم محاولة اليهود مساعدتهم فكانت نهايتهم على يد المسلمين كما جاء في الآية السادسة والعشرين من سورة الأحزاب إذ قال الله تعالى (**وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا**) .

قالت المستمعات : وصدق الله العظيم وهذا ماسوف يكون مرة أخرى على أيدينا بعون الله وتأييده .

تلك هي بعض المعلومات التي تعلمتها راوية والأخريات ، فعدن الى ما عقدن العزم عليه أكثر حماسا وأشد قوة بفضل الله سبحانه .

أما الاخوة المجاهدون فكانوا يتسلمون الحجارة أكواما فوق أكوام ثم يتم حصرها وتنظيم أحجامها ويحمل كل نصيبه في كيس معلق بكتفه ، وكثيرا ما كان بعضهم يقبّل هذه الحجارة وكأنها شيء حبيب سيحقق هدفا

مطلوبا فكم حطموا بها من غرور العدو وشراسته ، وهو عدو جبان لايحارب إلا وهو محصن تماما وصدق الله العظيم (**لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر**) الحشر/ ١٤ . وقراهم المحصنة اليوم أو الجدران التى لايحاربون إلا من خلالها هي دباباتهم .

● ● ●

وصممت راوية كما صممت أخريات كثيرات ألا يكتفين بمجرد إعداد الحجارة والتوزيع بل لا بد من مشاركة الاخوة فيما يفعلون .

وأصبحت راوية تتخذ مكانا لها خلف جذع شجرة أو بقايا جدار أو وسط الساحات وقد احسنت بالتدريب التصويب والقذف ، وذات يوم أصابت رأس أحدهم حين كانت تتربص بدبابته فلما ظن انه في مأمن واخرج رأسه أحسنت إصابتها ، وقالت زميلتها هيا بنا يا راوية قبل ان ينكشف الأمر فقالت : لا بد أن أصيب آخر على الاقل لأن بعضهم سوف ينكشف موقعه حين يأتون لعلاج مصابهم ... ولقد تم لراوية بعض ما أرادت ، ولكن ذلك لم يذهب بغيظ قلبها فتسللت إلى خلف جدار آخر وراحت تقذف وتقذف كلما حانت لها فرصة .

لقد كانت الساحة تئن بأصوات الرصاص من ناحية ، وسيل الحجارة من نواح أخر .

● ● ●

وجيء براوية في منتصف النهار

وجسدها ينزف دما ، وولولت أمها وصاحت ، وأسرع إليها من بين الأنقاض بعض الجيران ، وأخذهم العجب وهم ينظرون إلى ذات الوجه المكتئب الحزين دائما وقد امتلأ ذلك الوجه واشرق بابتسامة هادئة .

كان صوتها يخفت رويدا رويدا وسمعها البعض وهي تردد بصوت خافت متقطع .. إنه ـ إنه .. لشيء بديع .

وراحوا يتلفتون يمينا وشمالا فلا يوجد ما يسمى بشيء بديع غير وجهها الذي اشرق ضياؤه ... وسألتها أمها وهي تضع أذنها على فم الفتاة عن ذلك الشيء .. فكانت تردد .. بديع .. رائع .. زهور ورياحين . وقناديل معلقة في أشجار الورد .. بديع .. د . د . ع . بديع .

وارتفع صوتها قليلا وهي تهتف قائلة سوف أبحث عن حجارة بين الاشجار .

● ● ●

وصمتت راوية ولكنهم ظلوا ينتظرون الطبيب .

الخمر

محمد موذن

للدكتور/محمد علي البار

من المعلوم أن الخمر تسبب زيادة كبيرة في الالتهابات الميكروبية التي تصيب الجهاز التنفسي . وذلك في حالات التسمم الكحولي الحاد حيث تنساب المواد المقاءة الى الرئتين نتيجة شلل الفعل الانعكاسي في الغلصمة (لسان المزمار) . (Epiglotis) .

أما في حالات إدمان الكحول فإن مقاومة الجسم تضعف كثيرا كما سنذكره ولذا تتعاور المدمن مجموعة من الامراض الميكروبية وخاصة في جهازه التنفسي وأهمها دون ريب (السل الرئوى) .

ولكن من غير المعلوم حتى بالنسبة لجمهرة الاطباء أن الخمر بذاتها تسبب أمراضا أخرى مباشرة في الجهاز التنفسي .

وفي عام ١٩٦٧ وصف بورش (Burch) رئة مدمن الخمر ووصف رانكين (Rankin) زيادة حالات الربو وضيق الشعب الهوائية لدى المدمنين الذين يدخنون ايضا وقد وجد أن هذه الحالات تزيد كثيرا عما يحدث لدى المدخنين الذين لا يشربون الخمر .

ان الكحول سائل سريع التبخر وغاز الكحول يؤثر على الجهاز التنفسي

وأمراض الجهاز التنفسي

ويؤدي ذلك إلى التأثير على الشعب الهوائية والحويصلات (الاسناخ) (ALveoli) مما يسبب احتقانها ، ويؤدي ذلك الى تكرر الكحة لطرد البلغم الناتج عن الاحتقان .

وتتعاون المواد الموجودة في دخان التبغ مع المواد الموجودة في الخمر في تسبيب مجموعة من الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي وهي :

١ ـ **الالتهاب الشعبي المزمن** .

٢ ـ **الربو** .

٣ ـ **انخفاض مقدرة الشخص على التنفس** ونقصان تهوية الرئة التي تدل عليها الفحوص الخاصة بالتنفس مثل (Vital capacity and Expiratory Flow Rate)

٤ ـ **تعسر مرور الاكسجين** عبر الرئتين إلى الدم وتعسر مرور ثاني اوكسيد الكربون من الدم إلى الرئتين نتيجة التأثير على الحويصلات (الاسناخ Alveoli) . الرئوية وزيادة ثخانتها مما يعيق انتشار الغازات (Diffusion of gases) وذلك نتيجة تأثير الكحول على استقلاب الدهنيات التي تكون غشاء الحويصلات (الغشاء الرئوي السطحي) (Puloonary Surfactant) .

٥ ـ **سرطان الرئة** : تؤثر الكحول تأثيرا سيئا على الرئتين لأنها تزيد من قدرة المواد المسرطنة الموجودة في السجائر مثل البينزوبايرين (Benzopyrine) والنايتروزوأمين (Nitrosoamines) .

٦ ـ **ضعف مقاومة الرئتين** : بالاضافة الى ضعف المقاومة العام الذي تسببه الكحول وعدم تحرك كرات الدم البيضاء (Immobilisation) والتأثير على مضادات الاجسام التي تفرزها الخلايا الليمفاوية من نوع (B) والتأثير على الخلايا الليمفاوية من نوع (T) التي تهاجم الاجسام الغريبة ، نجد الكحول تؤثر تأثيرا مباشرا على المقاومة الموجودة في الجهاز التنفسي وذلك نتيجة انخفاض أو شلل الافعال المنعكسة مثل « الكحة » (Cough reflex) التي تطرد الاجسام الغريبة من الشعب الهوائية .. والفعل المنعكس من الغلصمة .. وقد وجد أن الميكروبات المختلفة تنمو بكثرة في أفواه وحلوق مدمني الخمر مما يجعل انسيابها إلى الشعب الهوائية والحويصلات الهوائية متكررا خاصة مع ضعف او فقدان الافعال المنعكسة التي تطرد الاجسام الغريبة .

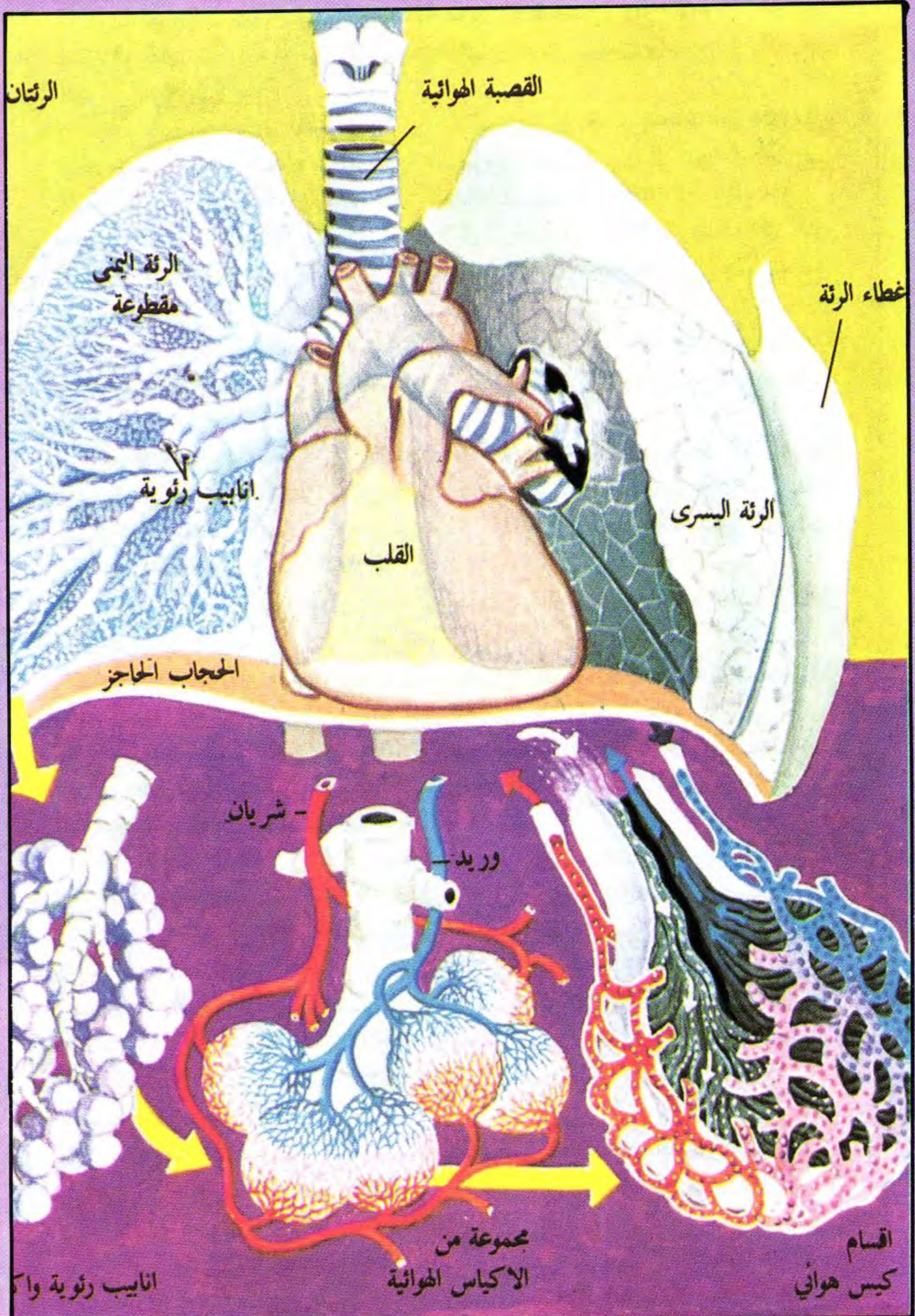
ومما يزيد الطين بلة اجتماع تأثير الكحول مع تأثير التدخين وكثيرا ما يجتمعان : حيث يقوم التدخين بتحطيم الشعيرات الدقيقة الموجودة على الشعب الهوائية والتي تطرد الاجسام الغريبة مما يؤدي إلى زيادة الالتهابات الميكروبية المتكررة .

كما أن حركة الشعيرات (Ciliary movement) تتأثر أيضا بشرب الكحول بكميات كبيرة . وذلك كله يؤدي إلى تكرار الالتهابات والنزلات الشعبية الرئوية .

٧ ـ **فشل الجهاز التنفسي** وهبوطه : (Alcoholism and Respiratory Failure) وهنا يجتمع تأثير التدخين وادمان الكحول مما يؤدي الى وجود مرض مزمن بالرئتين يعيق التنفس (Choonic obstructive lung Disease) ويحدث الفشل والهبوط نتيجة هذه الاصابة المزمنة وخاصة اذا أضيف اليها التهاب ميكروبي حاد ، مما يستدعي استخدام الرئة الصناعية ومعالجة الالتهابات الميكروبية بالمضادات الحيوية . وربما احتاج المريض الى استخدام وسائل مساعدة كالتهوية الصناعية باستمرار ولكن قبل ذلك عليه التوقف عن التدخين وشرب الخمور البتة .

٨ ـ **توقف التنفس** اثناء النوم لدى مدمني الخمور : وقد أظهرت الابحاث الاخيرة ، (المجلة الطبية لامريكا الشمالية يناير ١٩٨٤ صفحة ٢٠٨) ان مدمني الخمور الذين يعانون من مرض اعاقة الرئة المزمن (Ch.Obst. Lung Disease) يتوقف تنفسهم اثناء النوم اذا شربوا الخمر قبل نومهم وقد يؤدي ذلك الى الوفاة اذا لم يتم اسعافهم بسرعة بواسطة التنفس الصناعي .

٩ ـ **مرض الرئتين** نتيجة تليف الكبد الكحولي : يؤدي تليف الكبد بل ومجرد


الرئتان
القصبة الهوائية
الرئة اليمنى
مقطوعة
غطاء الرئة
انابيب رئوية
الرئة اليسرى
القلب
الحجاب الحاجز
شريان
وريد
مجموعة من
الاكياس الهوائية
اقسام
كيس هوائي
انابيب رئوية واك

مرضها نتيجة شرب الخمر إلى اعاقة مرور الاكسجين عبر الاسناخ الرئوية حتى لو كان شارب الخمر لا يدخن وليس لديه مرض واضح في الشعب الهوائية والرئتين .

وتؤدي هذه ألاعاقة الى نقص الاكسجين في الدم (Hypoxaemia) وذلك بسبب تكون تحولات للاوعية الدموية بالرئتين بحيث انها لا تمر على الحويصلات الهوائية ولا يتم تبادل الغازات بينهما (Vascular Shunts) وقد وصفت هذه الحالة لدى المدمنين لاول مرة سنة ١٩٣٥ (وصفها الدكتور سنل (Snell) .. ثم تتابع وصفها الى الوقت الحاضر (المجلة الطبية لامريكا الشمالية) .

وفي كثير من الأحيان لم يمكن تحديد مكان التحولات الدموية الوعائية (Vascular Shunts) في الرئتين على وجه الدقة لأن الاوعية المصابة صغيرة جدا .

١٠ ـ **القلوية التنفسية** (Respiratory Alkaiosis) وتحدث هذه نتيجة حدوث نوبات من التنفس السريع بحيث ان غاز ثاني اكسيد الكربون يطرد من الدم بكميات كبيرة . وبما ان هذا الغاز في وجود الماء يكون حامضا بالمعادلة التالية : $CO_2 + H_2O \rightarrow H_2Co_3$

فان نقصان هذا الغاز في الدم يؤدي إلى نقصان الحامض الذي يعادل قلوية الدم .

وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة قلوية الدم ... ويصحبها نقص في الصوديوم وخاصة في الحالات التي تعاني من تليف الكبد .

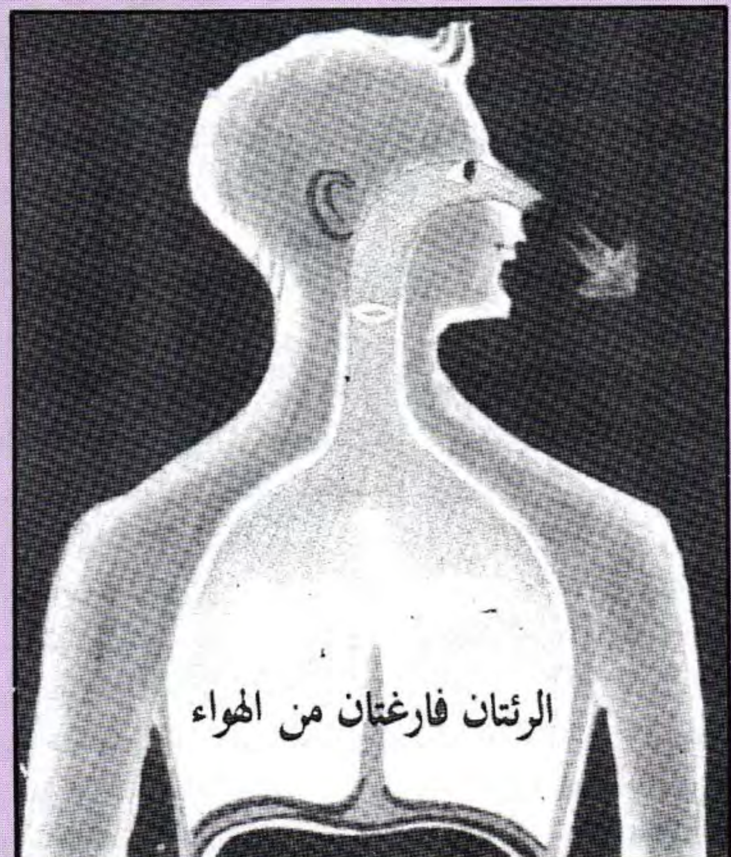
وتظهر هذه العلامات عند سحب الكحول من المدمن ... وقد تظهر خلال عشر ساعات من سحب الكحول ولذا ينبغي على الطبيب المعالج أن يلاحظ هذه الحالة ويقدم لها العلاج اللازم .

١١ ـ **تليف الرئة** وزيادة ضغط الدم في الدورة الدموية الرئوية (Plumonary Fibrosis and Pulmonary Hypertension) وتحدث هذه الحالات عادة لدى المدمنين المصابين بتليف الكبد والذين كانوا يعانون ايضا من اعاقة التنفس المزمن (Chronic Obstructive Lung Disease) ويحدث التليف في الحويصلات (الاسناخ) الرئوية (التهاب الاسناخ المتليف (Fibrosing Alveolitis) وسبب ذلك هو تكوين أجسام مضادة للحويصلات الرئوية نتيجة الاضطرابات الشديدة التي تصيب جهاز المناعة بسبب شرب الخمور .

١٢ ـ **أوديما الرئة** نتيجة التهاب البنكرياس : وتصاب الرئتان بالارتشاح المائي (الاوديما) نتيجة التهاب البنكرياس الحاد وتحت الحاد بل والمزمن ..

وبما ان التهاب البنكرياس كثير الحدوث نتيجة إدمان الخمر فإن هذا الارتشاح يظهر بظهور سببه الاول وهو اصابة البنكرياس ...


الرئتان مملوئتان بالهواء


الرئتان فارغتان من الهواء

التسمم الكحولي الحاد :

يصاب شارب الخمر بالتسمم الكحولي الحاد (درجة السكر الطافح) عندما يبلغ مستوى الكحول في الدم ٢٠٠ مليجرام .

عندئذ تقل الافعال المنعكسة الموجودة في الغلصمة او لسان المزمار والتي تقوم بقفل الحنجرة عند البلع .

وإذا عرف القارىء أن المرىء (وهو مجرى الطعام) والحنجرة والقصبة الهوائية (وهي مجرى الهواء) يفتحان في البلعوم (Pharynx) وأن لسان المزمار او الغلصمة تقفل فتحة الحنجرة تلقائيا أثناء بلع الطعام أو الشراب أو حتى الريق حتى لا ينساب الطعام أو الشراب الى الحنجرة فنشرق ونغص به .

إذا عرف القارىء ذلك وأدرك أن لسان المزمار أو الغلصمة ايضا تسكر كما يسكر صاحبها لأدرك على الفور مدى الخطورة التي يواجهها السكران .

فقد يغص بلقمة طعام أو بشربة ماء أو حتى بريقه ... ويشرق به ... فإذا شرق بذلك تجمعت الميكروبات والجراثيم في الرئة وسببت الالتهابات الرئوية الخطيرة مثل النمونيا (Pneumonia) الالتهاب الرئوى الحاد وخراج الرئة (Lung Abcess) والامبايميا (Empyema) وهو صديد وغسلين يتجمع في غشاء الرئة (البلورا) .

وتقول المجلة الطبية لامريكا الشمالية إن ٣٠ بالمئة من جميع حالات الالتهاب الرئوي (نمونيا) التي أدخلت الى المستشفيات في الولايات المتحدة كانت لمدمني الخمر . وذكرت المجلة المذكورة ان مع التقدم الطبي العلاجي اصبح علاج الالتهاب الرئوي ميسورا او محمود العاقبة في معظم الحالات ما عدا حالات الالتهاب الرئوي لدى مدمني الخمر . ومن بين ٣٧ حالة وفاة سجلت هناك بسبب الالتهاب الرئوي وجد ان ثلاثين منهم كانوا مدمنين للخمر اي ان ٨١ بالمئة من مجموع الوفيات الناتجة عن الالتهابات الرئوية كانت لمدمني الخمر . والافظع من ذلك أن معظم الوفيات تحدث في اليوم الاول لدخولهم المستشفى وذلك يعنى ان حالتهم تكون في منتهى السوء عند دخولهم الى المستشفى . فقد وجد أن ٢٢ شخصا من بين الثلاثين (اي ٧٣ بالمئة) لاقوا حتفهم في اليوم الاول لدخولهم المستشفى .

وقد وجد ان الالتهاب الرئوي يحدث اكثر من مرة لدى مدمني الخمر ... وقد وجد في مستشفى هوبكنز بالولايات المتحدة ان ٤٠ بالمئة من جميع حالات الالتهاب الرئوي المتكرر كانت لمدمني الخمر . كما وجد ان هؤلاء المدمنين المصابين بالالتهاب الرئوي المتكرر اصغر سنا من اقرانهم .

وبفحص الميكروبات المسببة للالتهاب الرئوي المتكرر لمدمني الخمر وجد ان أهم هذه الميكروبات هي البكتريا السبحية الرئوية Streptococc

Pneumonia وذلك يدل دلالة واضحة على ضعف المقاومة العامة في أجسام مدمني الخمر كما تدل على ضعف شديد في جهاز المقاومة في الجهاز التنفسي لمدمن الخمر .

وتستشرى مجموعات اخرى من البكتريا نتيجة نقص المقاومة مثل البروتيس (Proteus) والسيدومانس (Pseudomanus) والكليبيسيلا (KLebsiella) والتي عادة ما تصيب الجسم اثناء ضعف المقاومة .

والالتهابات الرئوية الناتجة عن هذه الميكروبات الاخيرة شديدة الخطورة اذ تبلغ فيها الوفيات ٥٠ بالمئة من مجموع الحالات المصابة .

وخلاصة القول كما تقول المجلة الطبية لامريكا الشمالية ان الوفيات من الالتهاب الرئوي لدى مدمني الخمر تبلغ ثلاثة اضعاف ماهي عليه عند غير المدمنين بالنسبة للذكور وسبعة أضعاف بالنسبة للاناث . وهي نسبة خطيرة جدا .

مدمن الخمر ومقاومة الجهاز التنفسي :

تقوم الخمور باضعاف مقاومة الجسم للميكروبات من عدة جهات :

١ ـ **فقدان الافعال** الانعكاسية في الغلصمة والقصبة الهوائية والشعب الهوائية مما يؤدي إلى انسياب الاجسام الغريبة والميكروبات الى الرئتين .

٢ ـ **شلل مباشر** (Immobilisation) لخلايا الدم البيضاء والمسؤولة عن مواجهة الاعداء وهي أجهزة دفاع متحركة . وبمجرد وصول النبأ إليها عن هجوم الاعداء على أي منطقة في الجسم تتوجه فورا وبأعداد كبيرة عبر الدم حتى تصل إلى موقع العدوان . وهناك تبدأ معركتها الضارية مع الغزاة المعتدين .. ولا تتركهم إلا بعد أن تقضى عليهم أو تستشهد ... وما الصديد الذي نراه الا جثث هذه الخلايا الباسلة مع جثث الاعداء الذين جندلتهم وصرعتهم في معركتها الرهيبة . ليس ذلك فحسب ولكن قدرة خلايا الدم البيضاء على مهاجمة الميكروبات تقل .

٣ ـ **قلة انتاج** الاجسام المضادة للميكروبات (Antibodies) وهي أجسام تصنعها الخلايا اللمفاوية (البلغمية) وهي احدى مجموعات خلايا الدم البيضاء . ويقل انتاج هذه المواد والاجسام المضادة نتيجة ادمان الخمور .

٤ ـ **ضعف الجسم عامة** لدى مدمن الخمر حيث يعاني من نقص في الفيتامينات والبروتينات ويؤدي ذلك إلى ضعف المقاومة .

٥ ـ **فقر الدم** الشديد الذي يعاني منه أكثر المدمنين مع تكرر النزف وتحلل كرات الدم الحمراء .

٦ ـ **يقل انتاج** خلايا الدم البيضاء التي ينتجها نقى العظام وخاصة الخلايا المتعادلة .

٧ ـ **تقل الخلايا الليمفاوية** من نوع (T) المختصة بمهاجمة الاجسام الغريبة .

٨ ـ تقل قدرة الخلايا الكبيرة وحيدة النواة (Monocuclear Cells) على تنظيف الرئتين من الاجسام الغريبة .

٩ ـ تقل حركة الحجاب الحاجز نتيجة التهاب الرئة أو البلورا أو وجود استسقاء ناتج عن تليف الكبد أو حتى مجرد التهاب الكبد الكحولى مما يؤثر على حركة الحجاب الحاجز .

ويؤدي ذلك كله إلى أن تستشرى الميكروبات في جسم المدمن ... وحتى المخلوقات التي نستضيفها عادة في أجسامنا دون أن تحدث لنا أي ضرر تستأسد عندما ترى الضعف والخور يعتور جسم المدمن فتقوم بالهجوم الساحق الماحق عليه ... ومن تلك المخلوقات فطر كانديد ... ومجموعة من الميكروبات السبحية (Strept Venidans) ومجموعة من العصويات المعوية التي تعيش في أمعائنا دون ان تحدث في الغالب أية اضرار ..

كما ان هناك مجموعات اخـرى مثل البـروتيس (Proteus) والسيدومانس (Pseudomones) والتي نادرا ما تصيب غير ضعيفي المقاومة .

ولذا تكثر الامراض والعلل لدى المدمنين وخاصة الالتهابات الرئوية المتكررة وخراج الرئة والاميبايما (Empyema) .

الادمان والسل الرئوي :

لقد ارتبط السل الرئوي وادمان الخمور منذ فجر التاريخ بعضهما ببعض وقد ظهر ذلك بشكل ملفت للنظر اثناء الثورة الصناعية الكبرى التي مرت بها أوروبا كما يقول الطبيبان كابل وريجان في الكتاب الذي اصدرته الكلية الملكية للاطباء « مواضيع في المعالجة » .

وفي أوروبا وأمريكا واستراليا أثبتت الدراسات أن انتشار السل الرئوي بين شاربي الخمور اعلى بكثير عما هو عليه بين من لا يشربونها وان ذلك الانتشار يزداد لدى المدمنين ... وفي الولايات المتحدة وجد ان ٢٢,٢ من كل ألف مدمن يعانون من السل الرئوي بالمقارنة مع ٠,٤ من كل الف من الناس العاديين . وقد وجد ان المدمن غير المتزوج في السويد يعاني من السل بدرجة تفوق ثلاثة اضعاف المدمن المتزوج .

ومنذ أن أمكن القضاء على كثير من حالات السل الرئوي وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين فإن أغلب حالات السل الرئوي في أوروبا وأمريكا واستراليا وجنوب افريقيا هي من بين المدمنين .

وتقول الدراسات التي قام بها الطبيبان كابلن وريجان بان حالات السل الجديدة التي قاما بدراستها ما بين اكتوبر ١٩٧٣ وديسمبر ١٩٧٦م في شرق لندن تنقسم إلى الآتي :

١ ـ مغتربون : وأغلبهم من الهند وباكستان وهؤلاء لا يعانون من الادمان في اغلب حالاتهم . وانما يعانون من الفقر وازدحام المسكن .

٢ ـ **بريطانيون** (بيض) بدون مأوى ويعانون جميعهم من ادمان الخمور وأغلبهم من ايرلندا واسكوتلندة حيث نزحوا منهما إلى لندن .
٣ ـ **مجموعة اللندنيين** . ومشاكل الادمان فيهم مثل بقية المجتمع الانجليزي .

وتقرر الدراسة ان علاج المدمنين أصعب لانهم في الغالب لا يتقيدون بالاستمرار في العلاج اذا ما خرجوا من المستشفى .

وفي اثناء بقائهم في المستشفى تمنع الخمر منعا باتا وتحت رقابة كاملة لمنع تهريب الخمور اليهم . وفي تلك الاثناء تتحسن حالتهم ويستجيبون للعلاج . ولكن بمجرد خروجهم من المستشفى يعود أغلبهم إلى التسكع وشرب الخمور واهمال العلاج .

وتقرر الدراسة ايضا ان جميع المدمنين تقريبا مسرفون في تدخين السجائر مما يزيد الطين بلة ويجعل العلاج عسيرا وشاقا .

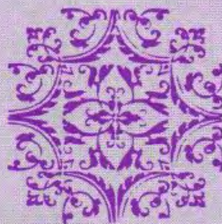
وهكذا نرى أن شرب الخمور يسهم اسهاما فعالا في زيادة الامراض الصدرية وخاصة مرض السل الرئوي . والالتهابات الرئوية الحادة وخراج الرئة والاميبايما (Empyema) .

وتقرر الدراسات الطبية ان تأثير الخمر في الاصابة بالسل الرئوي هو أشد بكثير من تأثير التدخين . رغم أن التدخين يضعف مقاومة المريض ويجعل العلاج عسيرا .

والمشكلة تتمثل في علاج مرضى السل من المدمنين لانهم لا يواصلون العلاج بل يتوقفون عنه بمجرد خروجهم من المستشفى ولان بعض أدوية السل وخاصة عقار الايزونيازيد (الريمفون) يؤدي الى مضاعفات خطيرة مثل الصرع والشلل الارتعاشي اذا تناولها الشخص وشرب الخمر .

كذلك تزداد اصابة الكبد اذا شرب الشخص الخمر وتناول عقار الايزونيازيد (I.N.H.) لان الكحول تتفاعل مع هذه المادة في الكبد فتؤثر على الكبد وتسبب لها التهابا شديدا .

الوعي: أفبعد كل هذا يفكر في تعاطيها عاقل . سبحان الله القائل عنها .. **«يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون»** .



كتاب الشهر

محاولة لتحديد

للوهلة الأولى قد ترتسم بسمة استخفاف على وجه الانسان عندما تقع عينه على غلاف هذا الكتاب : « في الأدب ... والأدب الاسلامي » . إذ هل هناك شيء اسمه « الأدب الاسلامي » ؟

وقد يسأل هذا القارىء نفسه ، بشيء من الغضب المكظوم : هل وصلت موجة « الأسلمة » إلى الأدب ايضا ، بعد ان استغل النفعيون الجشعون الصحوة الاسلامية الرائعة في النفوس ، في أيامنا ، فراحوا ينشرون إعلانات تجارية انتهازية وسخيفة لترويج بضائعهم من اللحوم الاسلامية ، والأسمنت الاسلامي ، والثياب الاسلامية .. الخ ؟!

وإذا كان اولئك التجار تجارا ، أي مأخوذين بشهوة الربح الجشع التي تعمي الضمير عن مراعاة حرمة الايمان وبراءة المشاعر الدينية ، فهل وقع المثقفون في ورطة الانحراف ذاته فراحوا يميزون بين الادب عموما وبين ادب خاص يسمونه الادب الاسلامي ؟

وإذا كان لهذه النزوة أو البدعة مضمون حقيقي فماذا نسمي إذن مضمون ملايين الكتب التي صدرت باللغة العربية وبلغات الشعوب المسلمة الاخرى منذ ان نزلت بالوحي الالهي سورة « اقرأ » حتى يومنا هذا ؟

وهل لذلك الكم الهائل والثمين جدا من الكتابات التراثية ، من شعر ونثر وقصة ولغة ونحو وسير وغيرها ، أي اسم آخر غير كونها من « الأدب الاسلامي » ؟

بل هل نعثر بين تلك الكتب التراثية الجميلة على كتاب واحد لم يفتتحه مؤلفه بخطبة يعلن فيها أنه إنما ألف كتابه تقربا من الله سبحانه وتعالى ؟

مواصفات الأدب الإسلامي

للاستاذ/شريف الراس

إذا فالمسألة تحصيل حاصل . ونحن عندما نحدث الناس عن الادب الاسلامي نكون كمن يؤكد للناس ان البلابل طيور مغردة بينما هم يسمعون تغريد البلابل بشكل طبيعي في حدائق بيوتهم ، أو كمن يخبرهم بأن لزهرة الياسمين فوحا عطريا أخاذا بينما هم جالسون تحت عرائش الياسمين التي تمطر عليهم نجومها البيضاء الفواحة بالشذى .

هذه الخواطر « الاستفزازية » إن صح التعبير دفعتني لان اتناول (كتاب) « في الادب ... والادب الاسلامي » من موقع سلبي ، وبشيء كثير من الفضول الساخر .

غير انني ما إن قرأت الصفحة الأولى من هذا الكتاب الجديد حقا حتى وجدت نفسي مندفعا للثناء على مؤلفه الاديب الاستاذ محمد الحسناوي ، ثم وجدت نفسي أمضي في مطالعة فصوله وأنا اشعر بأنه كتاب ضروري ، وضروري جدا ، وأنه بعيد كل البعد عن عالم التساؤلات الاستخفافية التي ذكرت .

نبدأ من السؤال الأساسي : ما الأدب الاسلامي ؟

يخبرنا المؤلف ـ بتواضع المجتهد ـ أن ثمة عدة كتب سبقه مؤلفوها في الاجابة على هذا التساؤل . [مثل « النقد الأدبي ـ أصوله ومناهجه » للشهيد سيد قطب ، و « منهج الفن الاسلامي » لمحمد قطب ، و « الاسلامية والمذاهب الأدبية » للدكتور نجيب الكيلاني ، وأن تلك الكتب وأمثالها [أجمعت على أنه ليس أدب صدر الاسلام المعروف وحده تاريخيا ، ولا الأدب الذي كتب في ظل العصور الاسلامية جميعا بلا تمييز ، ولا ذلك الادب الذي يدور حول

موضوعات اسلامية ، ولا أدب المواعظ ... بل هو التعبير الموحي عن قيم الاسلام الحية التي ينفعل بها المسلم ، وتنبثق عن تصور الاسلام للحياة ، والارتباطات فيها بين الانسان وخالقه تعالى ، وبين الانسان والكون ، وبين بعض بني الانسان وبعض] .

هذا التعريف الجميل للأدب الاسلامي تعريف واضح ودقيق و « متحرر » إن صح التعبير ، وأجمل ما فيه أن صاحبه تقيد به عندما استعرض بعين الناقد كثيرا من النصوص القديمة والحديثة ف« فاجأنا » بآراء جديدة ومدهشة ، رغم انها حكيمة وعادلة .

من هذه الآراء مثلا ان مواصفات الادب الاسلامي لا تنطبق على قصيدة « اعتزل ذكر الأغاني والغزل » الشهيرة ، رغم أن قائلها

هو ابن الوردي (المتوفي سنة ٧٤٩هـ) . أي رغم أن قائلها رجل معدود بين اشهر علماء الاسلام ودعاته الاتقياء المخلصين .

فهذه القصيدة ليست من الادب الاسلامي لأنها - في رأي المؤلف وهو محق - تعبر عن مفهوم **للقدر** اتكالي وسقيم وعليل . [دعك من ركة الاسلوب ومن النهج التعليمي والوعظي الذي صب فيه الشاعر تأملاته وآرائه في القدر ، واعتقاده أن ذلك كله من الدين الحنيف] . فهذه القصيدة [تجعلنا نعلم أن الانحطاط الذي انتاب أمتنا منذ سقوط بغداد وقبل سقوطها إنما كان من ذلك الفهم المعوج للقدر ، الفهم الاتكالي السقيم الذي يلقي بالنفس إلى التهلكة ، بلا أدنى جهد للمشاركة في الحياة] .

وبعد ان يرفض المؤلف هذا المفهوم الاتكالي للقدر ينصحنا بأن [نلتمس مفهوم القدر غير العليل لدى
محمد إقبال ، في قصيدة يقول
فيها :
شكا غزال إلي همه قائلا :
من الآن سأتخذ لي كناسا في الحرم .
فالصيادون في الصحراء بالمرصاد في كمينهم
وهناءة الغزلان لاصبح لها ولا مساء
أريد الأمان من حبالة الصياد .
أريد تحرير قلبي من صنوف العناء .
فقال له صاحبه : أيها الصديق العاقل :

عش في الخطر إذا كانت لك إرادة
أخبر - كل لحظة - معدن ذاتك بمحك الخطر
وعش أحدَّ من سيف نقى الجوهر .
فالخطر امتحان للمقدرة والطاقة
وهو عيار الممكنات من جسم وروح] .

بل إنه ليس من الضروري - أساسا - أن يكون الشاعر
فقيها أو واعظا دينيا لتنطبق نتاجاته على تحديدنا الادب الاسلامي بأنه « التعبير الموحي عن قيم الاسلام » حيث يقدم لنا الشاعر بدر شاكر السياب فيقول :

إن التعامل مع القدر - في الاسلام - معاناة خصبة ، ليست صراعا عابثا ولا اتكالا بهيميا ، بل هو الهدف والسعي الواعي إليه ، بالسمع والبصر والفؤاد ، ثم التوكل - لا

الاتكال ـ على الله ، والتسليم بقضائه وقدره أيا كان . اسمع بدر شاكر السياب يقول في « سفر ايوب » بعد اعتلال طال :

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الألم
لك الحمد إن الرزايا عطاء
وأن المصيبات بعض الكرم
ألم تعطني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السحر ؟
فهل تشكر الارض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام ؟]

خطوة جريئة اخرى يخطوها هذا الناقد المنصف ، في كتابه الجديد حقا من حيث الزمن والمضمون .

ليخلص إلى أن [التربية الأخلاقية اليوم تعتمد إلى حد بعيد على التوجيه غير المباشر للعواطف والميول في تنمية الحاسة الخلقية . فالوعظ المباشر ليس إلا مرحلة بدائية في التربية ، تجاوزتها الأجيال والآداب والفنون . لا يكفي أن تقول لي : هذا ضار وهذا نافع ، بل الخير أن تشعرني أو تقنعني أو أن تضعني على الطريق الذي يجعلني أميز بنفسي الضار والنافع] .

على ضوء هذا المفهوم المتحرر والشجاع للأدب ، والالتزام (بالمعنى العصري المعروف) والانحياز لقضايا المظلومين والمسحوقين ، والجرأة في التصدي للانحراف والخلل ومناهضة الشر وأعداء الانسان ، والنبل في الدعوة لمكارم الاخلاق ، تصبح قراءتنا لفصول كتاب « في الادب ... والأدب الاسلامي » رحلة ذهنية ممتعة ومترعة بالغذاء الروحي والجمال الفني وبواعث الدهشة والتجديد ، لنجد في النهاية أننا كنا بالفعل نستعرض عالما خاصا اسمه عالم « الأدب الاسلامي » ، ولنكتشف أنه [مثلما عاد الاسلام يتميز من جديد ـ نظاما وحياة ـ عاد كذلك الأدب الاسلامي يتشكل ويشق طريقه الفذ شعرا ونثرا ونقدا أدبيا ودراسات تطبيقية ، ولقد آن الأوان لرصد هذا التيار وتبين معالمه وتحديد صواه] .

والواقع أن فصول هذا الكتاب ، بمجملها ، إنما تمثل محاولة موضوعية لرصد تيار الادب الاسلامي ، وتبين معالمه ، وتحديد صواه ... فما هي اطرف نتائج هذا الرصد الواعي والذكي ؟

● في الشعر : [لا يخرج شعراء هذا التيار المعاصرون عن اللغة الفصحى والأساليب الجزلة وأوزان البحور التي عرفها القدماء ، والقافية الموحدة غالبا . فكأنهم بحق حماة العربية والذادة عن حياضها . وفي هذا ما فيه من حفاظ على لغة القرآن وتواصل مع الأجداد العظام وتنكب عن آفة العجمه والتقليد الذميم للآداب الأجنبية] . لذلك لا نستغرب إضراب شعراء هذا التيار الحي عن الشعر الحديث(شعر التفعيلة) [على الرغم من سبق الاديب المسلم علي أحمد باكثير إليه لما كتب مسرحية أخناتون ونفرتيتي عام ١٩٣٨ بهذا اللون من الشعر قبل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة بعشر سنوات . ولعل في قصر باكثير هذا الشعر على المسرح ، وإضراب

الآخرين عنه الى اليوم ، ما يوحي بأن الشعر الاسلامي لا يرضى عن شعر التفعيلة إلا في المسرح] .

● في « الالتزام » : يكتشف المؤلف أن فكرة الالتزام التي يدعو إليها فريق من النقاد المعاصرين إنما مارسها فعليا ـ قبل أكثر من ألف سنة ـ الشاعر علي بن الجهم الذي عرض من خلال شعره المذهبي [عقيدته في السياسة والدين ، ونافح عما آمن به . وهو غرض لم يخصه الشاعر بقصائد معينة ، وإنما جعله مركزا أدار حوله جل أغراضه ، فإذا مدح كان أغلب مدحه بالتدين والتسنن ، وإذا هجا ، وإذا افتخر ... ومن هنا رأينا أن علي ابن الجهم يمثل فكرة الالتزام] .

● في المسألة الشيطانية : إذا كان جوهر الادب الاسلامي انه الادب الذي يدعو إلى مكارم الاخلاق . وبالتالي ـ منطقيا ـ الادب الذي يبدأ من محاربة ابليس رمز الغواية والشرور والانحرافات والارتكابات ، فإلى أي مدى يتحكم إبليس بأقدار الناس ؟ ..

لنأخذ سيرة الشاعر « الماجن » أبي نواس ، الذي كان معظم شعره أدبا مغضوبا عليه ومرفوضا فهل نحرمه من شارة الادب الاسلامي بعد ان عانى وكابد وامتحن ؟

يجيبنا المؤلف قائلا : [ان إبليس لا يسوق الناس إلى درك الجحيم إلا باختيارهم ، وهم قادرون على خلع رقبته إذا شاءوا قبل فوات الأوان ، قبل الموت ، إليك أبا نواس أخلص أتباعه ، بعد ان تاب وأناب ، ينجو بجلده منه ، ويقول :

يا نواسي توقر وتجمل وتصبر
ساءك الدهر بشيء وبما سرك أكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
أكبر الاشياء عن أصغر عفو الله أصغر
ليس للانسان إلا ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

● في مسألة اللغة الفصحى ولا لغة غيرها : هذه مسألة لا تقبل نقاشا . وعندي أن من أهم مواصفات الادب الاسلامي تشدده الرائع في هذا الموضوع . فالمتأدب الاسلامي

[يجب عليه ان يلم بعلوم اللغة وأن يحيط بآدابها القديمة والوسيطة والحديثة، لا سيما العصور المشرقة منها ، وعلى رأسها : القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الجاهلي] .

واللغة ليست مفردات وكلمات وصيغا تعبيرية فحسب ، بل هي قبل ذلك عالم خاص متميز له منطقه الخاص وعبقريته الخاصة . لذلك فإن الادب الاسلامي يرفض أي خروج أو انحراف عن اللغة العربية الفصحى الأصولية .

[فالأدب العربي كشعبه المسلم لا يشرب ماء الصديد والغثيان ، ولا يتنسم عفن المواخير ، ولا يتنور بشموع باريس ونار المجوس . لكنه يستقبل الصافي السليم ، ويقطر المستحضرات الوافدة حتى تلائم آفاقه] .

[إن علوم اللغة العربية ـ النحو

والصرف ـ قد خدمت خدمات باللغة على مر العصور ، وإن مفرداتها قد شحنت بموحيات وظلال منذ امرىء القيس إلى اليوم بما لا تستطيع لغة على وجه الارض ان تباريها في ذلك . لقد توفيت الآداب القديمة التي سبقت اللغة العربية وعاصرتها والتي جاءت بعدها ، ولكن العربية بقيت لتحتضن الاسلام وليحتضنها الاسلام إلى الابد ... واللغة وآدابها ، ولا سيما العربية لا تؤدي دور الاداة المسخرة لدى المتأدب وحسب ، بل ربما أخذت بيده إلى مراقي الابداع والنبوغ بما توسع من مدركاته وتوحي اليه من موحيات ، وتفتح امامه من آفاق الفكر والخيال والمعنى ، وتضع بين يديه من منجزات أجيال وأجيال خلت] .

● في مسألة تقديم الشعر الجاهلي للناشئة : من الطبيعي لداعية يدعو إلى مكارم الاخلاق ونشر القيم التربوية الاسلامية في نفوس التلاميذ والناشئة . أن يعلن اعتراضه على (هذا الاسراف في) تقديم الشعر الجاهلي لهم (ومعظمه جهل وجاهلية وإنكار البعث ، وغزل فاحش ، وتمجيد للحرب والاقتتال والعصبية ، وغزل وخمرة .. الخ) .

لذلك فإن الاستاذ الحسناوي يعلن اعتراضه [حتى على « المفضليات » التي اختارها المفضل الضبي لتدريس تلميذه أمير المؤمنين المهدي حين كان ولي العهد لأبيه أبي جعفر المنصور ، وعدتها ١٣٠ قصيدة لستة وستين شاعرا عاشوا وماتوا في الجاهلية ، وليس بينهم إلا عدد قليل من المخضرمين والاسلاميين الأولين] . [وإذا كانت « المفضليات » مادة لتربية الخليفة ابن الخليفة فما ظنك اليوم بالشعر الجاهلي تربى عليه أجيال الأمة] في المدارس والجامعات ؟! [إن العلماء القدامى اضطروا الى الحفاظ على ما بقي من الشعر الجاهلي وإلى الاحتجاج به في علوم اللغة والدين لأسباب .

أهمها: ان هذا الشعر معين اللغة بعد القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأنه الوعاء التاريخي والجغرافي والأدبي للنصوص والأحداث ، لكن هل حاجتنا اليوم إليه كحاجتهم . وقد ترسخت أركان اللغة الفصحى وأساليبها أربعة عشر قرنا ؟] .

○ أخيرا فإن الحديث يطول لو أنني اندفعت مع رغبتي في أن أقدم للقارىء الكريم ملخصات أخرى حول موقف الادب الاسلامي من بعض القضايا وغير ذلك ، أو أقدم عرضا سريعا لفصول الكتاب الجميلة الاخرى التي تناول فيها المؤلف نصوصا نموذجية للأدب الاسلامي في الشعر ، والقصة والرواية ، والمسرح ، متقيدا بتطبيق المعايير الرئيسية لمواصفات الادب الاسلامي .

○ بقي سؤال : « هل هناك شيء اسمه : الادب الاسلامي ؟ »

الجواب : نعم ... وهذا الكتاب من أفضل وسائل التعريف به ، ومن أجملها وأكثرها موضوعية وأمانة وبساطة وتواضعا ؟

معاملة الخدم في ضوء التعاليم الإسلامية

للدكتور / محمد سعد فشوان

من الصور المكررة التي تشهدها الحياة من حولنا ، ونراها كثيرا في المسلسلات التلفزيونية صورة الخادم الذي يعامل معاملة غير انسانية ، وغير اسلامية ايضا في الاغلب الأعم ، لعدم رعاية الجانبين : الانساني والاسلامي في تلك المعاملة .

واحقاقا للحق ، وانصافا للواقع ارى ان التبعة في نقل تلك الصورة البغيضة لا يمكن القاؤها على الكاتب ، كما لا يمكن القاؤها على المخرج او المنتج ، وانما تبعة ذلك ومغبته تقع على كواهل الاغنياء والموسرين الذين يحيطون انفسهم وذويهم بالخدم والحشم دون ان يراعوا الله تعالى فيهم ، لجهلهم حدود تلك المعاملة ، او تغافلهم عنها .

واحقاقا للحق ايضا ارى ان مسؤولية النقل او البث تكون فادحة حين يبالغ الكاتب ، او حين يبالغ المخرج في نقل صور واشكال تلك المعاملة نقلا مزيفا ، يجعلها مجافية للواقع ، بعيدة عنه ، وجالبة لغضبة الدوائر الاجتماعية على ابناء الطبقة المرفهة المخدومة .

لقد حث الاسلام على الاحسان الى الاماء والعبيد ، لأنهم عباد لله ، ولانهم ينتمون الى الأسرة الانسانية الكبرى ، فكيف نتعمد الاساءة الى الأحرار من الخدم في هذا الزمان ؟

قال تعالى : « **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى**

والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا »
(سورة النساء ـ الآية ٣٦) .

وهذه الآية تدل على الوحدة الكلية الشاملة المتكاملة في هذا الدين فليس هو مجرد عقيدة تستكن في الضمير ، ولا مجرد شعائر تقام ، وعبادات تؤدى ، ولا مجرد تنظيم دنيوي منقطع الصلة بالعقيدة وبالشعائر التعبدية ، انما هو منهج يشمل هذا النشاط كله ، فالأمر بالتوحيد ، والنهي عن الشرك في صدر هذه الآية يليه الأمر بالاحسان الى تلك المجموعات من الاسرة الخاصة ، والأسرة الانسانية العامة .

واذا كانت الآية الكريمة قد ادخلت « ملك اليمين » ضمن تلك المجموعات المشار اليها فما ذلك إلا لأنه لا يتصور أبدا ان تلك الظروف الصعبة ، والملابسات القاهرة ـ التي اوقعت هؤلاء في أسر العبودية ـ يمكن ان تلغي انسانيتهم ، او تهدد انتماءهم ، فهم في نهاية المطاف بشر ينتمون الى ابي البشر آدم عليه السلام ، وآدم خلق من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على اسود ، ولا لمخدوم على خادم الا بالتقوى .

ومن المناسب في هذا المقام ان نتجول في رياض النبوة في عصر صدر الاسلام ، حيث كان محمد صلى الله عليه وسلم يرسي دعائم الدين ، ويرشد الناس الى الحق المبين ، والى صراط الله المستقيم ، ويدلهم على السلوك الديني القويم .

واول ما يلقانا ما ذكره المعرور ابن سويد قال : رأيت أبا ذر رضى الله عنه ، وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك . فقال إني سايبت رجلا فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذر أعيرته بأمه : إنك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ـ فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم » متفق عليه .

ان هذا البيان النبوي الرائع في معاملة الخدم يغفل عنه الكثيرون اليوم ، ولو عامل ابناء الطبقة المخدومة هؤلاء الذين جعلهم الله تحت ايديهم من الخدم ذكورا وإناثا بهذه المعاملة التي أرشد اليها الحديث لتفانى هؤلاء الخدم في خدمتهم ولأخلصوا لهم كل الاخلاص ولعمت السكينة بينهم وغشيتهم رحمة ربهم ، ولكن الناس غافلون ، وفي غيهم سادرون !

ولنا ان نقول : هل يعترف الكثيرون من هؤلاء المخدومين بتلك الاخوة التي دلنا عليها الحديث ؟ وان اعترفوا فهل يشكرون الله تعالى ان سخر لهم هؤلاء ، وجعلهم تحت أيديهم ؟

ثم هل يجرؤ الخدم في الكثير من البلاد اليوم على اقتحام موائد مخدوميهم او الجلوس الى جوارهم ، ليأكلوا مما يأكلون ، ويشربوا مما

يشربون، ويتمتعوا كما يتمتعون؟ ثم هـ يأذن هؤلاء السادة في ان يشاركهم طعامهم وشرابهم أمثال هؤلاء الخدم أو العبيد ؟ ! ذلك أمر بعيد .

وهل يصادف المسلم اليوم في غدوه ورواحه ، أنى توجه وأنى سار خادما يرتدي من الملابس مثل الذي يرتديه سيده ، أو يدانيه ؟ !

ان هناك حدودا يلتزمها الخدم ، يعرفونها ، ولا يرون من حقهم ان يتجاوزوها ، ويدركون - فوق ذلك - ان مخدوميهم سوف لايسمحون باجتياز تلك الحدود واسقاطها ، وخير لهم ان يقنعوا بالكفاف ، او بما هو دونه من اجل ان تصفو لهم الحياة .

ثم هم يحفظون لمخدوميهم أقدارهم ، وينزلونهم منازلهم ، تلك التي لا تسمح لهم حتى بمجرد التطلع الى تلك المساواة التي ارادها الاسلام .

والكثيرون من المخدومين يكلفون خدمهم بما تضيق به قدراتهم ، وتعجز عن القيام به طاقاتهم ، يفعلون ذلك في غير شفقة بهم ، أو حدب عليهم ، وفي غير رحمة او إحسان ، صامين آذانهم عن هذا البيان النبوي الكريم ، « **ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم** » .

ان مشاركة المخدومين خدمهم فيما يكلفونهم به من تلك الأعمال يغرس في نفوسهم حب العمل ، ويفرض عليهم احترام مخدوميهم ، واللهج بالثناء عليهم لفرط تواضعهم ، وعدم تعاليهم ، كما تجعلهم يحسون بآدميتهم ، ويعتدون بإنسانيتهم ، ويدركون خقهم - عن يقين لا عن توهم - في الحياة الحرة الكريمة .

ان اتخاذ الخدم والاستعانة بهم على تكاليف الحياة ، ومجابهة ظروفها الضاغطة امر مشروع ، فقد خدم الرسول صلى الله عليه وسلم رجال نذكر من بينهم أنس بن مالك رضي الله عنه ، وكان من أخص خدّامه ، خدمه حين قدم الى المدينة إلى وفاته ، خدمه في السفر والحضر ، وقال مخلدا عظمة الجانب الانساني في نفس خير الأنبياء والرسل : « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ،

فما قال لي : أف قط ، وما قال لشيء صنعته لِمَ صنعتَه ، ولا لشيء تركته لم تركته ؟ » رواه الترمذي . وقد توفي انس رضي الله عنه بعد ان جاوز المئة .

كما خدمه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كان صاحب سواكه ونعله ، اذا قام ألبسه إياهما ، واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم ، وكان يمشي بالعصا أمامه ، حتى يدخل الحجرة ، وكان رضي الله عنه من أندى الناس صوتا بقراءة القرآن .

وممن خدم الرسول ايضا معيقيب الرومي ، وكان صاحب خاتمه ، وعقبة ابن عامر الجهني ، وكان صاحب بغلته يقودها في الاسفار ، وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض ، فصيحا شاعرا ، وهو من الانصار ، وولي مصر لمعاوية وتوفي بها .

ومن هؤلاء اسفع بن شريك صاحب راحلته ، وبلال مؤذنه .

ومن النساء أمة الله بنت رزينة ، وخولة جدة حفص بن سعيد ، ومارية أم الرباب ، ومارية جدة المثنى بن صالح بن مهران .

فإن نحن اتخذنا من الناس من يقوم على خدمتنا ، ويرعي شؤوننا وجب ان نستمسك بهدي الاسلام في معاملة هؤلاء ، حتى نكون جديرين بالانتماء الى الاسلام ، وأهلا لتحمل مسؤوليتنا الدينية ، فنطعمهم مما نأكل ونلبسهم مما نلبس ولانكلفهم ما يغلبهم ، فإن كلفناهم أعناهم .

لقد كان زيد بن حارثة خادما لخديجة ـ رضي الله عنها ـ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه ابوه يريد شراءه منه ، فسئل زيد فقال : « ذل الرق مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليّ من عزّ الحرية ، مع مفارقته » فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا اختارنا اخترناه » فاعتقه ، وزوجه ام ايمن ، وبعدها زينب بنت جحش .

وعن أبي هريرة . رضي الله عنه . « لا يقولن احدكم عبدي وامتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، وليقل غلامي وجاريتي ، وفتاي وفتاتي » رواه البخاري .

وعن أبي مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال : كنت اضرب غلاما لي ـ فسمعت من خلفي صوتا : اعلم أبا مسعود لله اقدر عليك منك عليه ، فالتفت فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، هو حر لوجه الله ، فقال : « أما لو لم تفعل للفحتك النار،او لمستك النار » رواه مسلم .

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه ـ قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، كم أعفو عن الخادم ؟ قال : كل يوم سبعين مرة » رواه ابو داود .

واذا كان هناك من يفخر بكثرة الخدم فإن مجاهدا قال : « اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين » .



السيوطي

وَجهُودُه في علُوم

القرآن الكريم

للاستاذ/ عبدالرحمن البجاوي

من علمائنا الأجلاء الذين نذروا أنفسهم لخدمة السنة النبوية المطهرة وكتاب الله الخالد ، ونشر أسس الثقافة العربية الأصيلة والحضارة الاسلامية الوارفة الظلال ، وقدموا زادا قلما يحيط به دارس في عصرنا ، لتنوع مصادره وصائب نظره ـ الامام (جلال الدين السيوطي) الذي سنحاول ان نعرض صورة لعصره وحياته ومؤلفاته وكتابه الذائع الصيت (الاتقان في علوم القرآن) وما كان من محنة هذا العلامة الذي صمد أمام أعدائه وحساده ، وقيض الله من يدافع عنه بعد رحيله

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج/ ٤٠ .

أولا : [عصره]

نشأ السيوطي في العصر المملوكي الذي يعد عصر الموسوعات العربية ، أو ما يسمى بلغة عصرنا عصر دوائر المعارف ، حيث اتسم هذا العصر بفنون المعرفة المختلفة تأليفا وجمعا وتصنيفا ، وتلخيصا وتعليقا وصل إلينا جله ونشر في مجلدات ضخمة تعبر عن تراث الاسلام والانسانية .

وقد عرف في هذا العصر أبو العباس القلقشندي ت ٨٢١هـ وكتابه (صبح الأعشى) في أربعة عشر مجلدا ، والمقريزي ت ٨٤٥ هـ صاحب (الخطط والسلوك) وابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ صاحب (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) ، وابن تغري بردي ت ٨٧٤هـ صاحب النجوم الزاهرة ، وقبل هؤلاء الأعلام كان ابن منظور ت ٧١١هـ صاحب (لسان العرب) والنويري ت ٧٣٣هـ وكتابه (نهاية الأرب) وابن فضل الله العمري صاحب (مسالك الأبصار) ، وكل هذا الفيض الغزير انعكس على وجدان السيوطي الذي نهل منه وأضاف إليه حتى أصبح كما قال الرافعي ت ١٩٣٨م « خزانة العلماء المتأخرين » .

ولا يخفي على البال ان هذه النهضة العلمية في مجال التأليف ونشر الموسوعات كانت رد فعل لما أصاب الأمة الاسلامية إثر سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على ايدي التتار ، ثم استردادعزتها في معركة (عين جالوت) سنة ٦٥٨هـ وهجرة العلماء من بلاد الرافدين والشام واستقرارها حول ضفاف النيل .

ومن الأحداث البارزة في عصر السيوطي سقوط (القسطنطينية) في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادي الأولى سنة ٨٥٧هـ والتي كانت معقلا من معاقل النصرانية في الشرق ودخلها محمد الفاتح مكبرا مهللا ، وتوجه الى كنيسة (أيا صوفيا) فصلى بها حمدا لله على نعمته وفي هذا المشهد المؤثر يقول أحمد شوقي أمير الشعراء ت ١٩٣٢م قصيدة مطلعها :

كنيســة صــارت إلى مسجــد   هــديــة السيــد للسيــد
كــانت لعيسى حــرمــا ، فــانتهت   بنصــرة الــروح إلى أحمــد

وفيها يقول :

قـد جـاءهــا الفــاتــح في عصبــة   مــن الأســود الــركــع السجــد
فكبــروا فيــهــا ، وصــلى العــدا   واختلط المشــهــد بالمشــهــد !!

وحدث ايضا بعد أربعين عاما من هذا الفتح أن سقطت آخر قلاع المسلمين في الأندلس فسقطت (غرناطة) في تاريخ مشئوم ٨٩٧هـ ١٤٩٢م وكأنها تنادينا بعد خمسة قرون :

لا تيـأسوا ان تستـردوا مجـدكم   فلـرب مغلوب هـوى ثم ارتقى !!

ثانيا : [حياته ونسبه]

هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري الأسيوطي الامام ، الحافظ ، المحدث المولود بالقاهرة في مستهل رجب سنة ٨٤٩هـ ونسبته إلى أسيوط من أقليم الصعيد الأوسط بمصر - وكان والده عالما قاضيا وإماما للخليفة المستكفي بالله « وكان عنده بمكان رفيع خصيصا به محترما عنده جدا » كما يقول السيوطي في تاريخ الخلفاء ، ونشأ في هذا البيت وفي كنف الخلافة ، ومات والده في شهر صفر سنة ٨٥٥هـ وهو دون السادسة من عمره ، فأصبح يتيما لا حول له ولا قوة ، وأتم حفظ القرآن الكريم في الثامنة ، وأجازه شيوخه لتدريس العربية وعمره سبعة عشر عاما ، وألف في هذه السن رسالتين في شرح البسملة والاستعاذة والحوقلة والحيعلة ، كما تصدر للفتوى والتدريس في علوم الفقه بعد عشرة أعوام وكان شافعي المذهب ، وعدد أسماء من سمع عليه أو أجازه بلغ عددهم خمسمائة منهم تسع وعشرون من النساء الفُضْليات اللاتي بلغن مرتبة عالية في العلم حينذاك .

وقد تنقل في ديار الاسلام ، فسافر إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور ، وعندما أدى فريضة الحج سنة ٨٦٩هـ التقى بعلماء الحرمين فناقشهم وأخذ عنهم ، وشرب من ماء زَمزم داعيا الله أن يرزقه التبحر في الفقه مثل شيخه ابن حجر ولكنه - كما قال - لم يكن أوسع نظرا ولا أطوع باعا من أستاذه .

كما رزقه الله التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه والنحو والبلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، وكان على دراية بأصول الفقه والجدل وعلم الفرائض والقراءات وأعسر شيء عليه كان علم الحساب الذي لم يلائم طبعه .

ووصل إلى مرتبة طمح فيها إلى أن يكون أحد المجددين في الاسلام وعلى رأس المائة التاسعة من الهجرة ، وفي أرجوزته (تحفة المهتدين بأخبار المجددين) يقول :

وهذه تاسعة المئين قد أتت ، ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد فيها ، ففضل الله ليس يجحد

وقد نادى بفتح باب الاجتهاد الذي كان موصدا بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ وكثر التقليد في أمور ومسائل فرعية ؛ فألف في هذا المجال كتابه (الرد على من أخلد إلى الأرض وَجهل الاجتهاد في كل عصر فرض) ولكنه أوذي كما أوذي غيره لهذه الفكرة - كما سنوضح بعد - وظل مشتغلا بالعبادة في أخريات حياته وبالتأليف وعزف عن الأسفار والسلطان ، وكان

« عفيفا كريما صالحا تقيا رشيدا لا يمد يده إلى سلطان ، ولا يقف من حاجة على باب أمير أو وزير » . وقد روي أن السلطان الغوري أهدى إليه عبدا وألف دينار فأخذ العبد وأعتقه وجعله خادما في الحجرة النبوية ، ورد الدنانير .

ثالثا : [أشهر مؤلفاته]

لقد ضرب السيوطي بسهم وافر في ميادين العلم المختلفة ، وترك لنا تراثا ضخما أشار إليه بروكلمان ١٨٦٨ : ١٩٥٦م ورأى أنه يزيد على اربعمائة مؤلف ما بين مطبوع ومخطوط ، ومن بين ما يحوي مجلدات وكراسات ، وقد امتدت فترة تأليفه قرابة خمسة وأربعين عاما ، ويمكن أن نذكر أشهر مؤلفاته في مجالات اللغة والنحو والقرآن والتفسير والحديث والتاريخ وكم كنا نتمنى أن نعثر على فهرست بكامل مؤلفاته التي أحصينا منها خمسين مؤلفا ، وفي مجال اللغة والنحو نجد له :
(المزهر في علوم اللغة) ، و (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) وهو جديد في بابه ،و (شرح شواهد المغني) و (الأشباه والنظائر في النحو وأصوله) وفي مجال الحديث نجد له :
(الجامع الكبير) ، والصغير ، و (جمع الجوامع) ، (شرح سنن النسائي) ، و (الألفية في مصطلح الحديث) و (تدريب الراوي) و (اللآلىء المصنوعة من الأحاديث الموضوعة) و (تحذير الخواص من أكاذيب القصاص) ـ حققه د. محمد الصباغ ـ و (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) .

وفي مجال التاريخ نجد له :
(حسن المحاضرة) و (تاريخ الخلفاء) و (الخصائص النبوية)

وفي مجال علوم القرآن نجد :
(الاتقان في علوم القرآن) و (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) و (لباب النقول في أسباب النزول) و (تفسير الجلالين) ـ من البقرة حتى الإسراء ـ والباقي لجلال الدين المحلي و (معترك الأقران في مشتبه القرآن) .

وهناك مؤلفات اخرى مثل (الحاوي في الفتاوي) و (طبقات الحفاظ) ولا تزال هناك مخطوطات في مكتبة الازهر ودمشق والبلدان الأوروبية ، وقد حققت إحدى المستشرقات له كتاب (التحدث بنعمة الله) الذي طبع بالقاهرة سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة وألف .

رابعا : [في علوم القرآن]

لقد استحوذ على فكر جلال الدين السيوطي اهتمامه البالغ بعلوم

القرآن وتفسيره وما يحتاج إليه المفسر من ثقافة خاصة وثقافة عامة ، ونزول القرآن وتجويده وما ورد بغير لغة العرب الخلص وناسخه ومنسوخه وفضائله والمكي والمدني وإعجازه وبلاغته والمحكم والمتشابه ، وعدد سوره وآياته وما ورد فيه من أسماء وقصص الانبياء وغير هذا مما يعرفه أرباب هذا الفن .

وقد قرأ السيوطي ما خطته يراعة السابقين في هذا المجال ، ورأى أن أغلب اهتمام السابقين كان بعلم الحديث رواية ودراية ونقد سنده ومتنه وبيان حال رواته وجمعه . ولازم أشياخه وقرأ ما كتبوا حتى إننا لنجده قد رجع إلى أربعمائة مرجع وهو يعد كتابه (الاتقان) وصرح السيوطي بأنه قرأ ما كتبه البلقيني ت ٨٢٤هـ وما ألفه أستاذه الكافيجي ت ٨٧٩هـ نسبة الى شرحه الكافية ـ كما لازم السيوطي درس استاذه هذا اربعة عشر عاما وأخذ على عاتقه مهمة وضع كتاب « يجمع فيه من هذا العلم شوارده ـ علم القرآن ـ ويضم إليه فوائده وينظم في سلكه فرائده » وألف كتابه (التحبير في علوم التفسير) سنة ٨٧٢هـ وأتى فيه على مائة واثنين من الأنواع .

وبعد اطلاعه على كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ت ٧٩٤هـ قوى عزمه على إنجاز قصده وألف كتابه الذي رتبه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان وأدمج بعض الأنواع في بعض وسماه (الاتقان في علوم القرآن) وكان غرضه أن يكون كتابه هذا مقدمة لتفسيره (مجمع البحرين ومطلع البدرين) وقد جاء هذا الكتاب في ثمانين نوعا .

وقد كان السيوطي أمينا في الاستفادة من السابقين أمثال ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ والسخاوي ، وأبي شامة ، ولكنه يقرر ان كل ما سبق بالنسبة لمؤلفه (كحبة رمل في جنب رمل عالج ، ونقطة قطر في حيال بحر زاخر) .

ونرجح ان هذا الكتاب قد ألف سنة ٨٨٣هـ نظرا لاستفادة السيوطي من الشيخ برهان الدين البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ مما يؤكد أنه ألف الاتقان في العقد الرابع من عمره .

خامسا : [منهجه في الاتقان]

حاول جلال الدين السيوطي ان يجمع كل فريدة وفريدة في شرح ألفاظ القرآن الكريم ، وقسم الأنواع التي تحدث عنها إلى ثمانين قسما ، أولها معرفة المكي والمدني وآخرها طبقات المفسرين ، وجاء كتابه في أربع مجلدات حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم وبلغت صفحاتها أكثر من ألف وخمسمائة صفحة .

وقد ذكر السيوطي مقدمة لكتابه وضح فيها دواعي هذا البحث وخطته وما سبق به والمراجع التي رجع إليها كما التزم هذه الخطة في كثير من أقسام

هذا الكتاب ، حيث يذكر من ألف قبله ومدى استفادته منه وماذا أضاف إليه ؟

ولو حاول أحد أن يقرأ فصلا فإنه لن يتركه قبل أن يصل إلى نهايته وربما يجد تذييلا أو بعض الفوائد المنثورة ، أو حكم إعراب بعض الآيات ، ولنضرب مثلا بمنهجه في (النوع الأربعين) الذي تحدث فيه عن معرفة معاني الأدوات التي يحتاج إليها المفسر ، وقد أشار إلى من سبقه قائلا : (أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروي في (الأزهية) ، والمتأخرين كابن أم قاسم في (الجني الداني) .

وبين أن المراد بالأدوات الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف وقد سردها مرتبة على حروف المعجم ، فبدأ بالهمزة الاستفهامية وهمزة النداء ، وبعدها كلمة أحد وأنها أكمل من الواحد وذكر في هذا النوع عشرة ومائة من الأنواع آخرها ما وقد حوى هذا النوع أربعين ومائة صفحة ختمها باعتذار العلماء المتواضعين قائلا :

« ها قد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد ... ولم أبسطه لأن محل البسط والاطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية » ولا يخفي على الباحث ما بذل في كل أداة من هذه الأدوات ، وما كتبه من تعليق أو تذنيب أو فائدة ، وكل هذا يكشف استقصاء السيوطي وتتبعه الفاحص لما يريد أن يجلوه للقارىء حتى لا يتركه في حيرة .

وقد عرض السيوطي في إتقانه لأول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن الكريم ، وما جاء حول نزول القرآن على سبعة أحرف ، وشرح بعض احكام التلاوة والتجويد ، والوقف والابتداء ، وما يندرج تحت فن البلاغة من تشبيه وكناية واستعارة وايجاز وإطناب ومساواة وما جاء من فنون البديع في كتاب الله الذي أعجز البلغاء وقصرت عن معرفته عقول الحكماء .

وختم كتابه بقوله :

« محضت فيه كتب العلم على تنوعها ، ومررت على رياض التفاسير واقتطفت ثمرها وزهرها ، وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها ... ولا أدعي أنه جمع السلامة ، كيف والبشر محل نقص بلا ريب»

ولا يغض من قيمة هذا السفر النفيس الذي يعد موسوعة علمية جليلة ما نجد من مآخذ نوجزها فيما يلي :

أ ـ أورد السيوطي كثيرا من الروايات الضعيفة والأحاديث التي لم تثبت صحتها عند المحدثين كما نرى في مسألة القراءة في المصحف مثلا .

ب ـ نقله كثيرا من الروايات غير المحصة في تفسير القرآن كقوله :

إن النسيء كان رجلا من كنانة يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم ، وأن فرعون اسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس ، و (ق)

جبل محيط بالأرض .
جـ - نقله دون إشارة إلى المصادر والاكتفاء بذكر المؤلف كنقله عن الباقلاني ت ٤٠٣هـ وابن قتيبة ت ٢٧٦هـ في (تأويل مشكل القرآن) ، وابن حجر .
د - ذكر مجموعة من الآراء التي تصل الى عشرين رأيا دون أن يرجح إحداها كحديثه عن الحروف المتقطعة التي « لا نعرف أحدا يحكم عليها بعلم ، ولا يصل منها إلى فهم » .
هـ - تأثره بما يعرف بحساب الجمل في تفسير قوله تعالى (طه) ،

سادسا : [محنته وأيامه الأخيرة]

لقد عانى السيوطي ما عانى من الحاقدين الذين صبوا جام غضبهم عليه عندما نادى بفتح باب الاجتهاد ، وادعوا أنه سطا على المكتبة المحمودية وادعاها لنفسه - وهي تهمة هومنهابريء وفي أكثر كتبه نجده يتحدث عن هذه المأساة قائلا : (وإني في زمان ملأ الله قلوب أهليه من الحسد ... حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد ، قوم العالم بينهم مرجوم يتلاعب الجهال به والصبيان) . وكان يذكر دائما قوله تعالى : **(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن)** ١١٢/ الأنعام . ويأنس برواية أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« أشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الصالحون » رواه ابن ماجة والحاكم وضرب أمثلة لصبر الأنبياء على بلائهم وصبر الامام مالك والشافعي وابن حنبل وشرح هذا تفصيلا في كتابه (التحدث بنعمة الله) .

وقيض الله الامام الشوكاني ليفند مزاعم أعداء السيوطي ، وانتصف له في كتابه (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) ، كما دافع السيوطي عن نفسه في كتبه وخاصة (الكاوي في الرد على السخاوي) ، ولعل ما يقوم به رجال عصرنا من نشر وتحقيق لميراث هذا الرجل يعد وساما على صدره وشهادة تحسب له لا عليه .
وقد اعتزل العمل الرسمي وتفرغ للعبادة حتى قضى نحبه في ١٩ من جمادي الأولى سنة ٩١١هـ ودفن بالقاهرة ، رحمه الله وأجزل ثوابه .



لغتنا

استخدام الجمع بمعنى المفرد

للدكتور / مصطفى رجب

تحدثنا في مقال سابق (العدد ٢٩١ من الوعي الاسلامي) عن ورود المفرد او ضمير المفرد معنيا به الجمع ، وذكرنا امثلة قرآنية وشعرية لهذه الحالة ، وقد ورد في شواهد حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القوم ـ كل القوم ـ يا ام خالد

وتأول بعض الدارسين « الذي » في هذا الشاهد بمعنى « الذين » وذهبوا الى ان النون حذفت منها تخفيفا فصارت « الذي » ولا نستطيع ان نجاريهم في زعمهم هذا فلا معنى لحذف حرف اصلي من حروف كلمة بحجة التخفيف ، وبخاصة اذا كان في حذفه مدعاة للالتباس . بل ان من الايسر القول بأن من ابواب الاتساع اللغوي تعاقب ورود المفرد بمعنى الجمع ، وورود الجمع بمعنى المفرد .

والدليل على ذلك سعة هذا الورود وتكرره في شواهد كثيرة منها قول الشاعر :

اظلوم ، ان مصابكم رجلا
القي السلام تحية ظلم

ففي هذا الشاهد الذي رواه الاشموني ، يعود ضمير الجمع في قوله « مصابكم » على مفرد مؤنث منادى بالهمزة هو « ظلوم » وهي صفة للمرأة فكان الاحرى بالشاعر ان يقول ان مصابك . ليعود على المفرد ضمير مفرد ، وقد تجادل النحويون كثيرا حول هذا البيت ، واظهر اقوالهم فيه تقدير الكلام على النحو الآتي « ياظلوم

، ان اصابتك لرجل حياكم بالسلام ظلم له » « فظلم » في آخر البيت خبر « لان » ، ومصابكم « مصدر ميمي بمعنى اصابتكم ، او هي اسم مصدر في قول آخر . وقد انتصب « رجلا » على المفعولية حيث عمل فيه المصدر الميمي « مصابكم » .

وقد ورد استخدام الجمع معنيا به المفرد في القرآن الكريم عدة مرات عطف فيها ضمير الجمع ، أو عاد ، على مفرد سبقه فمن ذلك قوله تعالى : **ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا ؟** » محمد / ١٦ .

فضمير الجمع المتصل بالفعل « خرجوا » عائد على « هو » الضمير المستتر في الفعل « يستمع » والتقدير حينئذ : ومن الناس ذلك الذي يستمع اليك يا محمد ، حتى اذا خرج من عندك قال كذا وكذا أو : ومنهم الذين يستمعون اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا كذا وكذا : .. وفي هذه الآية أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويسمعه المنافقون فلا يعونه فاذا خرجوا سألوا المؤمنين : ماذا قال آنفا ؟ . فنزلت هذه الآية ، والحكمة في تعاقب استخدام الضمير الجمعي عائدا على المفرد فيه واضحة فاننا اذا تصورنا موقف هؤلاء جميعا وهم خارجون من مجلس الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لايسعنا الا ان نفهم هذا السياق اللغوي الدقيق فالشعور بعدم الفهم والرغبة في الاستفسار عما قال الرسول شعور مشترك ورغبة جامعة تجمع كل المنافقين فيسألون جميعا ، بينما وهم جلوس في مجلسه الكريم كل منهم يستمع بمفرده وتتعلق عيناه واذناه بالمتحدث وكأنه يفهم ما يقال . فناسب هذه الحال استخدام الفعل مفردا ، وناسب تلك الحال حال التساؤل خارج المجلس .

استخدام ضمير الجمع

ومن ذلك قوله تعالى « **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون** » هود / ١٥ فضمير الجمع المتصل بحرف الجر في قوله « اليهم » والمضاف اليه في قوله « اعمالهم » يعود على مفرد هو اسم كان المستتر في أول الآية ، ولعل في ذلك اشارة الى كثرة طلاب الدنيا وزينتها .

ومنه قوله تعالى في وصف المنافقين « **مثلهم كمثل الذين استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون** » البقرة / ١٧ .

فالآية تهدف الى تنفير المؤمنين من المنافقين ، فهي تصور المنافق في حال تخبطه العشوائي تصويرا بليغا ، فهو يغشى مجالس المؤمنين وكأنه يطلب نورا يستضيء به ، ثم يرتد على أدباره مطيعا شياطينه ، فينزع منه النور الذي كان معه ، فشأنه في التردد كشأن إنسان أوقد نارا استضاء بها حينا ولما تعود السير على ضوئها إذا بها تنطفيء فينكب على وجهه متخبطا خاسئا ، والصورة الفنية في حالة كهذه

تكون أشد تغلغلا في النفس إذا كانت فردية لكي يتصور الفرد نفسه في حالة مثلها فتأخذه الرهبة ويفر من النفاق ، ثم يعطف على هذا بضمير الجمع فيتصور المتلقي قوما يتخبطون في ظلام دامس فتزداد حيرتهم ويصطدم بعضهم ببعض ويؤذي بعضهم بعضا ، فينفر المتلقي من النفاق الذي سيؤدي به الى حال كهذه الحال .

وقوله تعالى : « **قال رب ارجعون** » المؤمنون / ٩٩ وهي تصف حال الكفار يوم القيامة حيث يضطرب الكافر حين يرى العذاب الاليم فيصرخ ملتمسا من ربه أن يرجعه الى الدنيا لعله يعمل صالحا ، فينعكس خوفه على لغته وتعبيره فيخاطب المولى عز وجل بصيغة الجمع من هول ما يرى من حوله .

وقد ورد ما يقارب هذا المعنى في الشعر القديم حيث ورد في الشواهد النحوية قول الشاعر :

ليت شعري مقيم العذر قومي
لي ام هم في الحب لي عاذلونا

حيث استخدم الشاعر اسم الفاعل « مقيم » مع الجماعة « القوم » وقد أشرنا في المقال السابق (العدد ٢٩١) الى ان جمع التكسير ـ وبخاصة غير العاقل ـ تكثر معاملته معاملة المفرد المؤنث كما جاء في القرآن .. وقد ينسحب هذا على اسم الجنس الجمعي مثل كلمة « القوم » في البيت السابق ومثل كلمة « النحل » في قوله تعالى : « **واوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون** » النحل / ٦٨ . وكلمة « الجبال » في قوله « **وينزل من السماء من جبال فيها من برد** » النور / ٤٣ . وفي قوله تعالى ايضا « **يا جبال اوبي معه** » سبأ / ١٠ .

نخلص مما سبق بأن من خصائص اللغة العربية ان يرد الجمع معنيا به المفرد او يرد المفرد معنيا به الجمع ، ويكون ذلك لغرض بلاغي يتبينه المتفحص للاسلوب ، المتأمل في غايته ومراميه ، ويرتبط ذلك الغرض البلاغي « بالمقام » الذي يستخدم فيه ذلك التعبير .. وان هذه الخصيصة من ابواب التيسير والسعة التي تميز لغتنا .





الفتاوى

• تجاوز الحد في الغيرة •

● زوج من المقيمين في الكويت يثني على زوجته من حيث الطاعة والصلاح ولكنه يشكو من غيرتها الشديدة عليه ، وهذا يسبب كثيرا من الازعاج ويسأل ماذا يفعل ؟

*من المعلوم ان الغيرة امر فطري في النساء والرجال على السواء ، وعلى الزوج وأمثاله مواجهة الثورة بالحكمة ، مقدرا ان ذلك أمر خارج عن ارادتها ، وان القليل من النساء يستطيع مقاومة الغيرة الى حد ما ، ولكن الكثرة من الزوجات تثيرها الغيرة مهما كانت في قمة الصلاح ورجاحة العقل ، أمهات المؤمنين رضي الله عنهن دبت فيهن الغيرة لشدة حبهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت السيدة عائشة من اشد نسائه غيرة عليه ، كانت تعجز عن مقاومة الغيرة مع يقينها بعدله والتزامه بالمساواة بين أزواجه.خرج من عندها مرة في ليلتها وذهب الى البقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات داعيا لهم في قبورهم ، فخرجت وراءه فوجدته مستغرقا في الدعاء ، فقالت في نفسها بأبي انت وأمي يارسول الله ، أنت في حاجة ربك وانا في حاجة الدنيا ! ثم انصرفت ، ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته وجد لها نفسا عاليا ، فقال : ما هذا النفس ياعائشة ؟ فحدثته بما كان من امرها وانها كانت تظن أنه انصرف إلى بعض زوجاته ، فقال لها أكنت تخافين أن يحيف - يعني « يجور » عليك الله ورسوله ؟ وفي رواية اخرى - لقد جاءك شيطانك ! فاذا كان هذا قد حدث لأم المؤمنين فكيف تسلم من الغيرة أكثر الزوجات وخاصة عند التعدد ؟ ومع هذا لا ينبغي تجاوز الحد في الغيرة ، فكم اشعلت نار فتنة في بيوت كانت تنعم بالأمن والاستقرار ، على الزوجة ان تحسن الظن بالزوج ما دامت تطمئن إلى خلقه ، وان تمنحه الثقة بقدر الامكان لتسلم هي من الالام النفسية ويسلم البيت من التمزق والدمار ، وعلى الزوج ان يصبر ويغفر حتى تهدأ العاصفة ما دامت على خلق ودين ، فان كره غيرتها فانه يحب أخلاقها الفاضلة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يفرك - أي لا يبغض - مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقا ، رضى منها خلقا آخر » .

● اللعب بالشطرنج ●

● ورد إلى باب الفتاوى بالمجلة أكثر من سؤال حول حكم اللعب بالشطرنج في وقت الفراغ . ويقول أكثر من سائل انـه تسليتنا الوحيدة .

* من المعروف ان الشطرنج من ألوان التسلية التي يمارسها كثير من الناس ، وقد وردت في شأن اللعب به أحاديث بتحريمه ، ولكن لم تثبت صحة هذه الأحاديث ، خاصة وأن الشطرنج لم يظهر الا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان بعض الصحابة ينهى عنه كابن عمر وسيدنا علي رضي الله عنهما ، وكان بعضهم يبيحه كابن عباس وأبي هريرة وهشام بن عروة وسعيد بن جبير وغيرهم رضي الله عنهم وقالوا لعل من نهى عنه كان يقصد النوع الذي يختلط بالقمار .

ومن أباح الشطرنج اشترط لذلك شروطا منها . الا يكون سببا في تأخير الصلاة عن وقتها لأن المنشغلين به يسرقهم الوقت ويلهي عن الذكر ، ومنها الا يخالطه قمار بأن يكون اللعب على مال يأخذه من غلب ، ومنها ان يحفظ اللاعب لسانه حال اللعب من الفحش والسب وبذاءة اللسان أو الغضب الذي يغير الصداقة إلى عداوة وبغضاء ، فاذا لم تتحقق هذه الشروط يكون اللعب به محرما وان تحققت هذه الشروط يكون مباحا لأنه مع التسلية البريئة فيه رياضة ذهنية وتدريب للفكر .

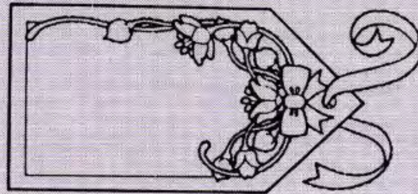
اذ هو يعتمد على حسن التدبير والحذر بخلاف « الطاولة » فانها تعتمد على الحظ ولذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » . اما قول السائل ان الشطرنج تسليتنا الوحيدة ، فاننا لا نوافقه في هذا الزعم ، اذ هناك أكثر من تسلية فكرية وبدنية بريئة من الشبهات وفيها كثير من الفوائد كالرياضة البدنية والقراءة والكتابة وحل المسابقات إلى غير ذلك من الوان غير مشبوهة ـ ومن اتقى الشبهات . فقد استبرأ لدينه وعرضه ـ كما جاء ضمن الحديث الشريف .



● صرف الزكاة للمدين ●

● رجل من أهل الخير يسأل هل تجوز الزكاة على من دخل برنامج التسوية الصعبة باعتبار دين البنك قد استغرق جميع رأس المال ؟

* من استغرقت الديون أمواله يعتبر من الفقراء والمساكين ، وهم أول مصرف من مصارف الزكاة المحصورة في ثمانية أصناف ذكرتها آية الصدقات : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**) ومن مقاصد الزكاة كفاية الفقير وسد حاجته من غذاء وكساء وملبس ومسكن ودواء إلى غير ذلك من متطلبات الحياة الضرورية ، كذلك من كان له دخل لا يكفيه يعتبر مستحقا للزكاة ، كما ذهب بعض الفقهاء الى أن من كان له عقار ينقص دخله عن كفايته فهو فقير يعطى من الزكاة تمام كفايته ولا يكلف بيعه ، من فقدوا أموالهم وليس لديهم دخل يكفيهم أولى بالزكاة ، عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تحل المسألة إلا لثلاث:لذي فقر مدقع ، أولذي غرم مفظع ، أولذي دم موجع) هؤلاء إن طلبوا العون على ما حل بهم من فقر ومعاناة ، كانوا أحق بالمسارعة ألى مد يد العون بإعطائهم من الزكاة إعانة وإغناء عن ذل السؤال خاصة وأنهم كثيرا ما يتعففون وهم في قمة الحرمان ، هؤلاء هم الذين عناهم الحديث الشريف . روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف ، اقرأوا . إن شئتم . «لا يسألون الناس إلحافا» وفي لفظ ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرات ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له ، فيصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس » رواه البخاري ومسلم .



من اخبار العالم الاسلامي

مجمع الفقه الإسلامي يعقد دورته الخامسة في الكويت



يعقد مجمع الفقه الاسلامي دورته الخامسة في الكويت خلال الفترة من ١ ـ ٦ جمادى الاولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٠ ـ ١٥ ديسمبر تحت رعاية سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح بوصفه رئيس مؤتمر القمة الاسلامي الخامس .

وذكر بيان اصدره المجمع الذي يتخذ من مدينة جدة مقرا له ان الامين العام للمجمع الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة يقوم بالتنسيق مع وزير الاوقاف خالد احمد الجسار من اجل وضع الترتيبات الاخيرة لعقد هذه الدورة التي سيحضر افتتاحها الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي شريف الدين بير زادة وعدد من وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية في الدول الاعضاء ، كما سيشارك في هذا المؤتمر ما يزيد عن مائة عالم من الشخصيات العلمية والرسمية المهتمة بالفقه والفكر الاسلامي من بينها ٤٢ فقيها يمثلون الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي .

وستبحث الدورة الخامسة للمجمع الفقهي عشرة موضوعات مهمة تتناول جوانب دينية واجتماعية واقتصادية وتجارية واخرى علمية وفقهية وقانونية .

وحدد البيان الذي اصدره المجمع الموضوعات التي سيتم بحثها بتنظيم النسل وتحديده والوفاء بالوعد والمرابحة وتغير قيمة العملة والحقوق المعنوية والتأجير المنتهي بالتمليك والتمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها وتحديد ارباح التجار والعرف وتطبيق الشريعة .

كما سيبحث الاجتماع المقبل كذلك ما تم التوصل اليه حول القرارات التي اتخذتها في الدورة الرابعة واهمها اصدار الموسوعة الفقهية .

وكان مجمع الفقه الاسلامي الدولي قد عقد اربع دورات له منذ تأسيسه حتى الان في مدينة مكة المكرمة في الفترة من ١٩ ـ ٢٢ نوفمبر ١٩٨٤ والثانية بمدينة جدة من ٢٢ ـ ٢٩ ديسمبر عام ١٩٨٥ والثالثة في العاصمة الاردنية عمان خلال الفترة من ١١ ـ ١٦ أكتوبر عام ١٩٨٦ والرابعة في مدينة جدة في الفترة من ٦ ـ ١١ فبراير ١٩٨٨ .

مؤتمر طبي واسلامي

عقد في القاهرة في العشرين من نوفمبر ١٩٨٨ م المؤتمر الطبي الاسلامي الذي شارك فيه ثلاثمائة عالم من عشرين دولة عربية ناقشوا فيه سبعين بحثا عن التعليم الطبي ومشاكله ومشاكل الادمان والاعجاز الطبي في القرآن الكريم .

وقد ترأس المؤتمر الدكتور / ممدوح جبر نقيب الاطباء المصريين . والدكتور / عبد الرحمن العوضي رئيس منظمة الطب الاسلامي ووزير الصحة الكويتي السابق ، وقد القى رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ووزير التخطيط كلمة قال فيها :

ان المشروع الذي تقدم به سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح الى الدول الغنية والصناديق العالمية بأن تخفف من قيودها وشروطها وفوائدها على قروضها للدول الفقيرة والتنازل عن جزء منها جاء انطلاقا من مبادىء الاسلام التي تدعو الى التراحم والتكاتف والتعاطف .

واضاف في كلمة له امس في افتتاح المؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي والمؤتمر الثاني للاعجاز الطبي في القرآن ان سمو امير البلاد الذي يساند كل عمل اسلامي فيه مصلحة الامة وتضامنها لا يتوانى عن دعمها واخرها اهداؤه للعالم الاسلامي اربعة مشاريع .

وذكر ان المشروع الاول يتمثل في قاموس القرآن الكريم هو الاول من نوعه يصدر باللغة العربية بجميع الجوانب التشريعية والتاريخية والاثرية والجغرافية والنباتية ، ويتمثل الثاني في اطلس الخدمات الاسلامية .. ويضع الاساس العلمي للخدمات في العالم الاسلامي ويقوم بالجوانب الصحية والتعليمية والاجتماعية .

واوضح ان المشروع الثالث هو مشروع الطب والقانون والاخلاق وهو حصاد ندوات المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ليترجم الى اللغتين الانكليزية والفرنسية ، والمشروع الرابع يتعلق بتوجيه الدعوة الى لقاء رياضي فوق ارض الكويت لشباب الامة الاسلامية .

وقال الدكتور العوضي ان هذا المؤتمر الذي شمله الرئيس المصري حسني مبارك برعايته ينعقد في ظل مناسبات اربع ، الاولى اننا نعيش نفحات مولد الرسول الاعظم خاتم الانبياء والذي كان مولده نقطة تحول في تاريخ البشرية ليخرجها من الظلمات الى النور .. والثانية هي وقف الحرب المدمرة بين الجارتين المسلمتين العراق وايران والتي راح ضحيتها خيرة شباب الامة الاسلامية واستنزفت موارد البلدين .. وندعو الله ان يحقق السلام بين ربوع الامة الاسلامية جميعا . والثالثة هي مرور عام على الانتفاضة الفلسطينية التي لم يسجل التاريخ مثيلا لها وهي تعبير رافض لكل الحلول التي تقدم متجاهلة هذا الشعب العظيم الذي يقف امام الهجمات الشرسة ورصاص المعتدين وغارات الظالمين غير هياب بالموت ، الى كل هؤلاء ابعث اليهم باسمكم جميعا تحيات اعجاب وثقة ولقد توج ذلك اعلان قيام الدولة الفلسطينية على ارض فلسطين العربية، وندعو الله لها بالتوفيق. والرابعة هي انعقاد مؤتمر الطب الاسلامي الخامس على ارض مصر درع الامة العربية وضميرها الحي وفي رحاب ازهرها الشريف الذي كان وما زال وسيظل باذن الله قلعة اسلامية تصد كيد الكفر والكافرين مزودا العالم الاسلامي بما يحتاجه من الدعاة وهم خط الدفاع الاول والامل في دفع الامة الاسلامية لتأخذ مكانتها بين الدول المتقدمة وندعو الله ان يحفظه من كيد الحاقدين .

مادة الثقافة الاسلامية

قررت رابطة الجامعات الاسلامية في اجتماعها الاخير بكوالالمبور عاصمة ماليزيا تدريس مادة الثقافة الاسلامية في كل الجامعات التابعة لها وتم تشكيل لجنة من الخبراء لوضع مناهج هذه المادة ولجنة اخرى لوضع كتاب « نموذج » يكون مرجعا بين ايدي القائمين على تدريس هذه المادة .

صرح بذلك الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الازهر عقب عودته من حضور اجتماعات الرابطة التي استغرقت اسبوعا ووافقت خلاله على انضمام جامعة القاهرة وجامعة ام درمان وجامعة النيجر وجامعتين اخريين في الهند ، الى الرابطة .. واضاف الدكتور الشيخ الذي انتخب نائبا لرئيس الرابطة انه تم خلال الاجتماعات عقد ندوة عن الثقافة الاسلامية تناولت مفهومها واسسها وكيفية تدريسها بكليات الجامعات اعضاء الرابطة .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦
		جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
		الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

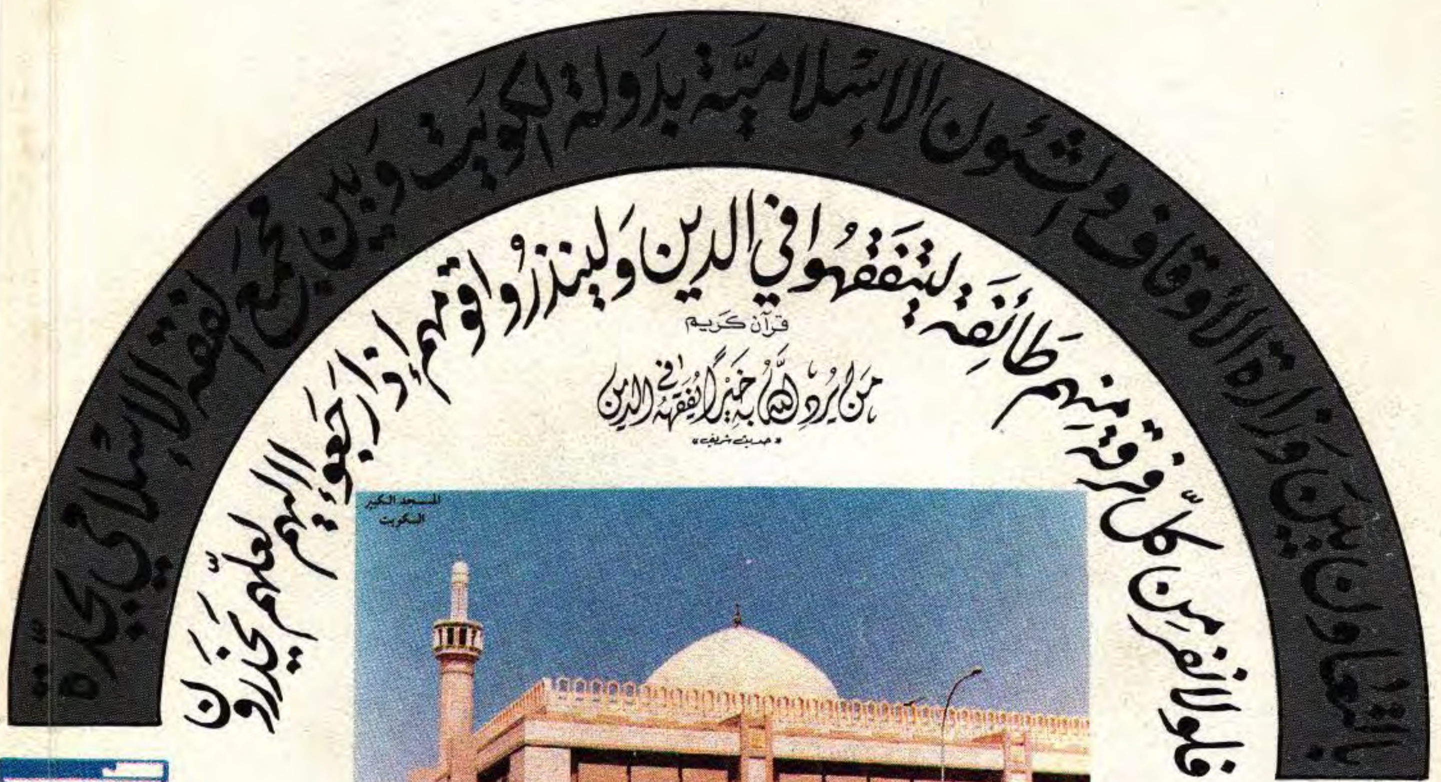


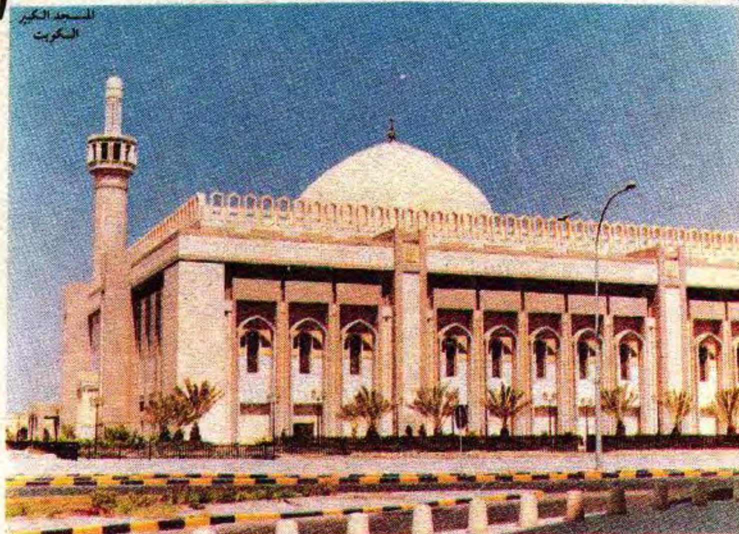
ORGANISATION
DE LA CONFERENCE ISLAMIQUE
Academie Islamique du Fiqh

ORGANISATION
OF THE ISLAMIC CONFERENCE
Islamic Fiqh Academy

منظمة المؤتمر الإسلامي

مجمع الفقه الإسلامي





يعقد مجلس المجمع دورته الخامسة في الكويت

من ١-٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ
الموافق ١٠-١٥ ديسمبر ١٩٨٨ م

مطابع دار السياسة ـ الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٤ - جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ - يناير ١٩٨٩م

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

عدد خاص عن
مجمع الفقه الإسلامي


محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٤ ـ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ ـ يناير ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلس
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	٥٠٠ مليم
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
تونس	٢٥٠ مليما
الاردن	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

الاجتهاد ضرورة وعطاء

الاجتهاد في مواجهة الفساد

يعتبر الاجتهاد الفقهي فريضة يقوم بها القادرون من العلماء نيابة عن الأمة ، من أجل استيعاب متغيرات العصر في حدود مقاصد الشريعة ، هو ضرورة لمواجهة الأحداث التي جدت في حياة الناس ، وهو السبيل للوقوف في وجه الفساد الوافد من جبهات تكيد لأمة الاسلام بالذات ، واستطاعت في فترة من الزمان أن تبعد الاجتهاد وتغلق بابه ، لتبقى الشريعة في قوالب حجرية ، وليظل المسلمون في جمود فكري وشلل عقلي يحول بينهم وبين الاتصال بمصادر الاسلام ، اتصال سلوك وتعامل وتطبيق ، ومن أساليب التضليل ، ادعاؤهم الكاذب ، أن باب الاجتهاد قد أغلق ! وروج المستشرقون لذلك

بقـولهم : « إن الشرع الاسـلامي محكوم عليـه بالجمود لكونه قد تم وضعه بالوحي في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم » ! وقد جهلوا أو تجاهلوا أن الشريعة الاسـلامية فتحت بـاب الاجتهاد عـلى مصراعيه ، بل أوجبت إعمال الفكر فيما لا نص فيه من كتاب أو سنة ، ومما لا شك فيه أن الاجتهاد بدأ من عصر التنزيل إلى عصر الناس هذا ، ولم ينقطع إلا في فترة الركود ، ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من خطر انقطاع الاجتهاد وغيابه من حياة المسلمين ، حين أشار إلى فضل العلماء بقوله :

« ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء . حتى اذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا »

للعقل دوره

ولقد اقر صلوات الله وسلامه عليـه اجتهاد اصحابه حيث قال لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظـة فالتزم فريق بنص الحديث فلم يصل الا هناك واجتهد الفريق الآخر فقال ان المقصود هو الحث على الاسراع في المسير وصلى العصر في الطريق ، وأقر الرسول صلى الله عليه وسلم الفريقين على اجتهادهما وهو القائل : إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » . وبهذا لم يحجب الاسلام عن العقل مهمة البحث عن الحقائق المراد كشفها ، واستنباط أحكامها المشروعة في ضوء الكتاب والسنة ، على أن مهمة الاجتهاد ليست سهلة التناول كما يفهم بعض الناس ، ولكنها

مهمة يضطلع بها فرقة من الفقهاء ، لهم معرفة بالكتاب والسنة ودراية بالقراءات ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم أصول الفقه واللغة ، وتحرى الصواب في ورع وأمانة

وفي جو من سماحة التشريع ومرونته ، ساهم الاجتهاد في حل مشكلات عارضة في عصور الخلافة الراشدة ، لا يتسع المقام لذكرها - ولما اتسعت الفتوحات الاسلامية ، كان من الضروري أن يجتهد

فقهاء الأمة باستنباط الأحكام الملائمة لمقاصد الشريعة ، ، دون تفريط ومن غير جمود أو

تزمت ، واتسعت دائرة الأجتهاد وانتشرت المذاهب الفقهية في كل الأقطار ، في حركة علمية تميزت بالنشاط العلمي والثراء الفقهي ، وبانتهاء العصر العباسي ضعفت حركة الاجتهاد تبعا لضعف الأمة وتمزقها السياسي والاجتماعي ، في فترة سميت بعصر الركود ، إلى أن تنبه المسلمون من جديد ، إلى ما في التراث الفقهي من مرونةو يسر وأحكام تغطى حاجة الناس ، وتحقق مصلحة الأفراد والجماعات ، فساندوا حركة الاجتهاد ليواصل مسيرته بينهم ، من أجل بيان حكم الله فيما جد من قضايا طرحها التطور الدائم لحركة الحياة ، لذا كان الاجتهاد

ضرورة ، وكان الناس في أمس الحاجة إلى عطائه ، أمام هذا الكم الهائل من الأفكار والعلاقات ، والتعامل مع ما طرحته الثورة التكنولوجية المعاصرة من قضايا جديدة كل الجدة ، كزرع الأعضاء وأطفال الأنابيب ، وأنواع الاستثمار ،

الجمال في القرآن الكريم

محمد فؤاد

للدكتور / عبدالمنعم عبدالله حسن

الجمال من أجل النعم التى تفضل بها الخلاق المنعم ـ سبحانه ـ على عباده ، وأضفاها على مخلوقاته ، فألبسها رداء الحسن ، وزينها بآيات الرواء ، والجمال صفة الحق سبحانه ، فالله جميل يحب الجمال . وللجمال في الوجود صور متعددة ، يلمسها المتأمل في هذا الفضاء الرحب وهذا الكون الفسيح ، أرضه وسمائه ، بره وبحره .

والجمال روح شفيفة رقيقة تسرى في المخلوقات ، وتشع فيها ، وتشرق عليها ، ومنها ، ولا يدرك هذه الروح السارية إلا من سرت في نفسه وأشعّت في ذاته ، فاستشعرها ، وأحسها ، وتذوقها ، وعايشها أما أصحاب النفوس المظلمة ، والمشاعر المعتمة ، والأحاسيس المتبلدة ، فإنهم لايدركون سر الجمال ، ولا يعرفون جوهره ، بل لا يرون آثاره ، وآياته المبدعات ..

والذي نفسه بغير جمال
لا يرى في الوجود شيئا جميلا

والاسلام دين الجمال ،

وللمجمع الفقهي دوره

وحكم التأمين ، وتعامل الناس مع الشركات الحديثة المساهمة ، وغير ذلك من معاملات لها ارتباط وثيق بالحياة ، من أجل هذا تنادى المسلمون بضرورة تجمع العلماء ، والفقهاء، في مؤتمرات علمية تبحث في الاسلام عن الحلول الملائمة ، وعززت الموسوعات الفقهية والمؤتمرات العلمية في الأزهر الشريف وغيره ، هذه الرغبة الملحة فبرز مجمع الفقه الاسلامي إلى الوجود ومقره المملكة العربية السعودية ، وبكل أوجه النشاط والاقتدار حقق المجمع هدفه ، وتلقى الناس بالقبول والرضا ما صدر عنه من قرارات في دوراته السابقة ، وبالأمس القريب سجل التاريخ مشهد دورته الخامسة على أرض الكويت ، وسعد الناس هنا وهناك ، بما توصل إليه علماء المجمع من حلول اسلامية تعالج مشكلات طالت بها المعاناة ، وزادت الثقة بمرونة شريعتنا وثراء فقهنا بما يجعلنا في غنى عن استيراد القوانين الأجنبية ويحمينا من التطفل على نظم غير اسلامية ، هذا وليست العبرة بإصدار توصيات وإذاعة قرارات ، ولكن الأمور مرهونة بالنتائج وتحقق الأهداف ، على العلماء أن يواصلوا الجهد بالصبر والاخلاص والتقوى ، فبيان حكم الله للناس مسئوليتهم وأمانة في ضمائرهم ، وعلى الجماهير المسلمة أن تلتزم بأحكام الاسلام نصا وروحا ،

وأولو الأمر من قبل ومن بعد تعظم مسئوليتهم إن لم يأخذوا أنفسهم ويلزموا شعوبهم بمنهج السماء

رئيس التحرير

حسن منّاع

بشرائعه ، وفرائضه ، وآدابه ، فلقد دعا إليه ، ورغب فيه ، وحث عليه ، ماديا كان الجمال أو معنويا .

فأمر الاسلام بالتطهر « **وثيابك فطهر** » المدثر/ ٤ .

وحث على اتخاذ الزينة « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** » الأعراف/ ٣١ .

ودعا الى التأمل في آيات الله لتذوق ما بها من أسرار الجمال « **قل انظروا ماذا في السماوات والأرض** » يونس/ ١٠١ .

ونحن نرى الجمال فيما حولنا من صور مادية ، وأشكال حسية فنراه في حديقة غناء ، ونهر جار ، وزهرة يانعة ، وشجرة مثمرة ، وغصن نديّ وبرعم طري ، ووجه صبوح ، وطلعة بهية ، وغير ذلك ..

كما نراه في أخلاق كريمة ، وصفات حميدة ، وخصال طيبة .

وفي كل ما هو محبب إلى النفس ، مقرب الى الحس ..

فماذا عن الجمال في القرآن الكريم ؟

لقد ذهب القرآن بالجمال مذهبا أعمق ، فإذا رأينا الجمال في مشاهد رقيقة أو صور بديعة ، أو مخلوقات رفيعة ، فإن القرآن الكريم يستخرج ملامح الجمال من « الأنعام » ، هذه المخلوقات التى قد نراها في الدرجة الأدنى ، التي لا نتذوق فيها جمالا ، حيث يقول الحق سبحانه :

« **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون .ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون** » النحل/ ٥و٦ .

وحين يتحدث القرآن عن الجمال في (الأنعام) فإنه يوجهنا إلى لون آخر من ألوان النعم التى أنعم بها علينا في هذه المخلوقات ، فبعد ما فيها من نعم مادية فإن هناك بعدا آخر ، يرينا متعة النفس ، ولذة الوجدان ، التى نشعر بها في هذه المخلوقات ، وهذا بالتالى يستوجب شكرا آخر من الانسان وكثير من الناس يرون في نعمة الجمال في الأنعام ، عطاء لا يفوقه عطاء ، فيسرون برؤيتها ، ويهشون لها ، ويعقدون بينهم وبينها صلات روحية عميقة وكأنى بهذا الاعرابى الذى ضل بعيره ، فمضى يهتف في الناس قائلا :

من يرد إليّ بعيري فله بعيران .. فضحك الناس وسخروا فقال لهم : إنكم لا تعرفون لذة الوجدان .

إنها لذة عميقة ، يعيشها أصحاب الأحاسيس الرقيقة ، والبصائر المضيئة .. وهذا هو الجمال !

وإذا رأينا الجمال في كل ما هو محبب إلى النفس ، مقرب الى الحس فإن القرآن الكريم يصف بالجمال ما قد تقبله النفس على كره ومشقة ومضض فالنفس تكره من أساء إليها وآذاها ، وتجنح إلى الثأر ورد الاساءة ، فإذا حملتها على الصفح ، والسماحة ، والعفو ، فإنك تحملها على أمر صعب ، ومع ذلك يصف القرآن الكريم هذا الصفح في مثل هذا الموقف بالجمال ..

فالرسول عليه الصلاة والسلام ، يلقى من المشركين أذى كثيرا ، يضيق به صدره ، ولكن ربه يأمره بالصفح ،

وأن في هذا الصفح جمالا لا نظير له « **فاصفح الصفح الجميل** » الحجر/ ٨٥ .

كذلك فإن البلاء الذي ينزل بالانسان ، يؤلم النفس ، ويحزن القلب والاسلام يحث على مقابلة ذلك بالصبر ، والصبر في هذه الظروف حمل للنفس على المشقة والجهد ، ومع ذلك يصف القرآن الكريم الصبر بالجمال .. فيعقوب عليه السلام يبتلى بمحنة فقد ولده يوسف عليه السلام ومكر إخوته به ، فقال :

« **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل** » يوسف/ ١٨ .

ولا تجد موقفا أصعب على النفس من هذا الموقف الذي يغيب فيه الابن ، ويمكر بالأب ومن مَنْ؟ من الأبناء الأخوة ، إن الموقف - بلا ريب - يحتاج إلى صبر غير عادي ، صبر شديد ..

ومن ثم .. يصفه القرآن الكريم **بالجمال** .

ويشتد البلاء بيعقوب ، فيغيب الابن الآخر ، فيتجمل أيضا بالصبر ، الذي يصفه القرآن كذلك بالجمال .. ويأتي على لسان يعقوب :

« **بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا** » يوسف/ ٨٣ .

ونبينا محمد الخاتم صلى الله عليه وسلم يلقى من سفهاء قومه التكذيب ، والايذاء مما يضيق به صدره ، وتألم نفسه ، فيأمره الله بالصبر ، ويصف الصبر بالجمال قال تعالى : « **فاصبر صبرا جميلا** » المعارج/ ٥ .

ووصف الصبر بالجمال يهيء النفس للتجمل به ، ويدفعها للاقبال عليه بحب وشوق ولهفة ورغبة ، فهو اذن ليس استسلاما لواقع لا مفر منه ، ولا خنوعا لموقف لا محيد عنه ، ولا إكراها لقدر لا بد منه ، بل هو رغبة محببة ، وعمل يحرص عليه ، وبذلك يكون طاعة وعبادة ، تجعل صاحبها يتلقى المصيبة برضا وحب ، كما يتلقى النعمة تماما ولعل هذا هو سر وصفه بالجمال ، ذلك الوصف الذي يجعل النفس ترغب فيه لا ترغب عنه ، وهل ترغب النفس عن الجمال ؟!

هذا .. وقد يكون ابتلاء النفس بالايذاء من العدو ابتلاء شديدا ، لايطاق معه حسن الصحبة ، فيكون في الهجر دواء ، ومع ذلك يصف القرآن الكريم الهجر في مثل هذا الموقف بالجمال ، مع ان الهجر قطيعة وفرقة .

فقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو يحثه على تحمل ايذاء سفهاء قومه له ، وتكذيبهم إياه :

« **واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** » المزمل/ ١٠ .

وفي وصف الهجر بالجمال ، مايوحى إلى النفس بالضبط والالتزام ، حتى في القطيعة والبعد فلا يكون الهجر سببا في سعة الفجوة بين القلوب ، ولا ذريعة لتمادي الخصومة بين الناس ، حتى ولو كانوا أعداء ، ولا مسوغا لسباب أولمز أوغمز ، ومن ثم وصفه المفسرون بأنه « الذي لاعتاب معه » تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٧ .

إنه في هذه الحالة علاج ، يلزم

صاحبة ضبط النفس ، وكظم الغيظ ، فإذا الخصمان مع الهجر في وقار وأدب والتزام ، وإذا الهجر المكروه صمام أمان ، ومظهر خلقى عميق الأثر .. فهل بعد هذا جمال ؟!

ومن الهجر الطلاق ، وهو فراق على كره ، وحلال على بغض ، ولكن قد يكون دواء ، لصدع لا يلتئم ، فإذا وقع فلا يكون سببا في التشفي ، ولا وسيلة للتعدي ، ولا مسوغا لظلم ، بل هو فراق بالمعروف ، يلزم اعطاء الحقوق ، والاحسان حتى في ساعات الفراق ، وحالات الانفصام ومواقف الانفصال ، فإذا السماحة ، والصفح ، وعدم نسيان الفضل ، وكل معانى النبل تغشى هذه المواقف ، فيكون حينئذ الجمال ..

ويصف القرآن السراح بالجمال .. قال تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا** » الأحزاب/٤٩ .

إنه سراح بلا ظلم ، ولا أذى ، ولا هضم للحقوق .

قال علي بن أبى طلحة رضي الله عنهما ـ في تفسير هذه الآية :ـ

« إن كان سمي لها صداقا فليس لها إلا النصف ، وإن لم يكن سمى لها صداقا أمتعها على قدر عسره ويسره وهو السراح الجميل » تفسير ابن كثير ٤٩٨/٣ .

إن السراح الجميل هو الذي لايسول لنفس أن تظلم نفسا ، أو تهضم حقا ، أو تضيع معروفا حتى في مواقف الطلاق .. وهذا هو الجمال وقد وصف السراح مرة اخرى بالجمال في القرآن الكريم في قوله تعالى :

« **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا** » الاحزاب/ ٢٨ . فالجميع مطالب بإعطاء كل ذي حق حقه حتى في ساعات الفرقة والبعد .. ليكون في السراح هذا الجمال ..

وبعد ..

فهذا هو الجمال في القرآن الكريم ، تتبعناه في آياته المحكمات ورأينا بعد ما بين نظرتنا ـ نحن البشر ـ لهذه الهبة الالهية (الجمال) ونظرة القرآن الكريم له ، فهو يتسامى به ويرقى ، إلى بعد آخر أعمق ، يتجاوز نظرتنا المحدودة إليه ، التى قد ترى ملامحه ، وتشاهد آثاره ، في مشهد ، أو لوحة ، أو متعة ، وفي كل ما هو حبيب إلى النفس وهنا لا عجب ..

أما القرآن الكريم .. فيراه فيما قد يبدو للنفس كريها ، أو يبدو مع الجمال متنافرا ، فإذا هو يخلع عليه أثواب الجمال .. فتبدو الصور الخالية من الجمال ـ في نظرنا ـ جميلة رائعة ، وتبدو الصفات الكريهة الى النفس جميلة رائعة ، نقبل عليها بعد إدبار ، ونعرف الجمال فيها بلا إنكار ..

وهنا .. يكون العجب ..

وهنا .. ندرك عظمة القرآن .. وجلاله .. وكماله .

جددوا إسلامكم

للدكتور/ محمد محمود متولي

كنت وما زلت اعتقد ان اصعب المواقف واكثرها احتياطا في اختيار الكلمة ، والحركة هو موقف المعلم أمام التلاميذ ، في أي مرحلة يدرّس ، فهو ينبغي عليه ان يثق اشد الثقة فيما يطرحه ، ويوثقه من مصادره بكل الوان التوثيق ، لأنه يشكل عقول وسلوك ودين واخلاق جيل يحمل الراية خلفا عن جيله ومن المعلومات ان اسلوب الهجوم على الثوابت من تعاليم الدين بقصد إثارة الزملاء أو الطلبة هو أسلوب لا يلجأ اليه العالم المتمكن لما يلازم العلم من تواضع ، ورغبة في عدم تجريح المألوف ، ولما يحتويه اسلوبه من حجج منطقية ، تساق بأسلوب اقرب الى الود منه الى الهجوم أو الهدم . وحين يركن الأستاذ الى أنه لن يناله من طلبته ضر ، فيتهكم بفضيلة ، او يتهجم على

عقيدة فإن هذا مذمة لا محمدة له ، فإنما يصارع القرن قرنه ، ويحاج العالم مثيله .

ونحن مبتلون بطائفة تضاءلت معرفتها ، وقلّ في الخوض عن الحقائق جهدها ، واستلحفت العلم ، ولم تستبطنه ، تحاول من أن لآخر عمل بعض الفرقعة ، ومن ذلك ما قرأت وسمعت ، فأما ما قرأت فتهكم احدهم على قوله تعالى : « **للذكر مثل حظ الأنثيين** » بقوله : أين العدالة في هذا ؟ وقبل ذلك بيوم قال لي الطلبة : ان احد الاساتذة يقول في المحاضرة : ان الاسلام هو سبب تخلف المسلمين .

ونصيحتي لهؤلاء ان يعرفوا أولا من أين جاءتهم تلك الشبه ، ولا أظن أنها جاءتهم من الأسر التي انجبتهم ، فقلما يجتمع أبوان من قبيل واحد ، هو قبيل المشككين في القيم الدينية ، وكذلك لا يمكن أن تكون قد جاءتهم من المجتمع المسلم ، الذي ما زال يصلي ويصوم ويتواصل ، ويتراحم ، أو جاءتهم من المدرسة ، فإن أية مدرسة اذا وجد فيها مدرس فاسد الفكر ، فان الكثرة من حوله ما زالت معتصمة بدين الله ، والمسلم بطبعه غير هجام على ما لا يعرف ، ولا طارح بسهولة لما يعرف ، ومن المتيقن ان هؤلاء ليسوا في هجومهم أصلاء في التفكير ، وانما هم مقلدون ، يرددون مالا يفهمون ، او ما فهمه أعداء الاسلام لهم ، وبعضهم يجري له غسيل مخ ، ولربما منح الشهادة الدراسية حتى يضمن ولاؤه لمعلميه من المبشرين والمستشرقين .

وهذا القائل بأن الاسلام سر تخلفنا ، لماذا خص الاسلام وحده ؟ ولماذا لم يعمم حكمه ، فهل المسيحية عنده سبب تقدم اوروبا ، واليهودية سبب قوة وتقدم اسرائيل ؟ أم أنه ينكر الاديان جميعا ، ان كان كذلك قلنا له قد علمنا منك ذلك ، وعلمنا انك لا تجسر على قوله خوفا ممن درسوك ما تهرف به ، ان من المتيقن ان اوروبا لم تتقدم الا عندما نبذت سلطان الكنيسة ، ولا أقول نبذت المسيحية ، ومن المعلوم ان اليهود قديما لم يكن لهم تراث علمي انما جد ذلك عليهم في الأعصر الأخيرة .

ومن الثابت عند الملاحظين لقيام الحضارات ان عناصرها **الثلاثة** : الانسان ، والزمان ، والتراب **توجد مفروطة لا يلتئم عقدها ، الا اذا جاء الدين ، وقد عاشت اوروبا عصر الظلمات ، وكان انبعاثها مع المسيحية ذلك قول هنري بيرين ، ودي كيسرلنج ، وابن خلدون ، كما أشار اليه المرحوم مالك بن نبي في كتابه القيم : شروط النهضة ، ومشكلات الحضارة ، وكما يفهم من كتاب (الله) للمرحوم عباس محمود العقاد .**

واذا كان بعض المثقفين العرب بينهم وبين الاسلام سوء تفاهم ، تأسيا بقلة شاذة خلقا وفكرا ، فلماذا لا يتأسون بقمم الفكر الغربي من المؤمنين ، لماذا يولون وجوههم تجاه نيتشه ، وجان بول سارتر ، وألبير

كامي ، وماركس ، وفيورباخ ، ولا يولون وجوههم تجاه غيرهم من العلماء الغربيين المؤمنين بالله . ولماذا لا يبحثون الا عن الشبهات ؟

وانه لما يحضرني قول الدكتور عمر فروخ عن فترة دراسته بالجامعة الاميركية . ان مدير الجامعة قال : هذه المدرسة انشئت بأموال مسيحية ، ولن يمكّن من الدراسة فيها الا من يحترم تعاليم المسيح ، والانسان المحترم يحترم دين وتقاليد الجامعة التي اولته شرف العمل بها ، وللجامعات في الشرق والغرب تقاليد لا تسمح بالتمرد عليها وجامعات المسلمين في بلاد مسلمة ينفق عليها من اموال المسلمين ثم ما الذي قصر فيه الاسلام من شئون الدين ، او من شئون الدنيا ؟ لقد قال المناطقة قديما : ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فهل تصورتم

الاسلام ، ثم حكمتم عليه بصلاح ، او عدم صلاح ، وهل وضعتم في اعتباركم ان ذلك الدين الذي تعيبونه اقام حضارة من الصين الى المحيط

الاطلسي ، وبقيت رغم الارزاء والنوب صامدة ولا زالت ، الا يؤثر فيكم اهتداء القمم من رجال العلم في الغرب الى الاسلام ، ولا زال سيل

اهتدائهم يتوالى يوما بعد يوم . وهل يرضيكم ان يحل العلم محل الدين ؟

ان قلتم نعم ، قلنا لكم : ان العلم لا ينشغل الا بظواهر الاشياء ، فأما حقائقها فالعلم لا يعرفها ، لانه يجهل الغيب ، ولا يعرف سر

الخلود ، بل ان العقل الذي نعقل به لا ندرك كنهه ، ولا يعقل هو نفسه ، وهذا هو القرآن يسجل اعتراف كفار قريش ، وكفار كل عصر ، بأنهم في

مجال الآخرة لا يملكون الا الظن ، يقول تعالى : ﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ﴾ الجاثية / ٣٢ .

وصدق الله العظيم « يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة .. هم غافلون » الروم / ٧ ، والعلم الذي تتشدقون به قد جفف منابع الانسانية وحول الناس الى وحوش، ان علم أساتذتكم في الغرب متقلب ومتناقض

فقد كان كشف نيوتن للجاذبية فتحا عظيما ، ثم جاء أينشتين ليقول : إن قوانين نيوتن محلية بحتة لا تفسر الا جزءا صغيرا من كيان هذا الكون ، وانها تؤدي الى نتائج خاطئة حين تطبق على الكون كله ، وقال علماء

الطبيعة : ان الضوء ينطلق دائما في خط مستقيم ، ثم عادوا يقولون : ان الضوء ينحرف بتأثير الجاذبية ، فلا ينطلق في خط مستقيم ، وقالوا : ان الزمن حقيقة مطلقة ، ثم عادوا ليقولوا : انه حقيقة نسبية ، وان الشيء الواحد او الحدث الواحد يكون حاضرا بالنسبة لك في هذا الكوكب ، وماضيا بالنسبة لكوكب آخر ، ومستقبلا بالنسبة لكوكب ثالث ..

وقالوا ان المادة هي اساس الكون والحياة .. وفسروا كل شيء في نطاق المادة .. وفجأة انفجرت المادة ، وانطلقت فاذا هي طاقة .. ان كثيرا من حقائق العلم عرضة للتغير .. فاما العقيدة التي تدّعون انها هي سبب التأخر فهي الشيء الوحيد الثابت الذي لا يتناقض ولا يتغير ، وليس هذا رأي علماء الاسلام ، وانما رأي بعض اساتذتكم يقول جيمس جينز العالم الفلكي الذي بدأ حياته ملحدا شاكا :

إن مشاكل العلم الكبرى لا يحلها الا وجود إله ، وقال هكسلي العالم الطبيعي والفيلسوف الاديب : انه لم يعد لنا مناص من الاعتراف بأن بعض البشر مزودون بالقدرة على استشفاف المجهول ، بطريقة خارجة عن نطاق الحواس ، وان جهلنا بالطريقة التي يتم بها هذا الاستشفاف لا يبرر انكارنا له ، فانه لا يزيد على جهلنا بالطريقة التي تتم بها عملية الإدراك وعملية التذكر ، من منا يستطيع ان يعرف كيف تتم معجزة التذكر ؟ او الادراك ، كذلك نحن لا نعلم كيف يتم الاستشفاف ، ولكنه رغم ذلك حقيقة علمية ... وهذه الحقائق تدخلنا رويدا رويدا الى عالم الدين ..

واذا ظل اتباع العلم بلا دين راكبين رءوسهم فلسوف يبقون حائرين الابد كله وفي ذلك يقول سومرست موم : ان اوروبا قد نبذت اليوم إلهها ، وآمنت بإله جديد هو العلم ، ولكن العلم كائن متقلب ، فهو يثبت اليوم ما نفاه بالأمس ، وهو ينفي غدا ما يثبته اليوم لذلك تجد عبّاده في قلق دائم لا يستقرون .

ان العقيدة في بناء الانسان هي ابرة البوصلة وحجر الزاوية وعمود الرحى ، وهل تعين البوصلة الاتجاه بلا ابرة ، او يتحدد حد بلا حجر زاوية ، او تدور الرحى بلا عمود وهي كالنواة في الذرة تدور حولها الكهارب السالبة والموجبة ، فاذا انفجرت انقلبت الى مارد مدمر ، وهكذا الانسان حين يفقد دينه ، ينقلب نشاطه العقلي والجسدي ليدمر نفسه وغيره ، تدمره رغباته وتخرق قانون بقائه ، وتقضي عليه لذائذه وصدق الله العظيم : « **واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه** » الاعراف ١٧٥ و ١٧٦ ، ولنسمع الى العالم العبقري آينشتين وهو يقول : إن بصيرتنا الدينية هي المنبع ، وهي الموجه لبصيرتنا العلمية ، ويقول : ذلك التناسق العجيب بين قوانين الطبيعة ، وما يخفى من عقل جبار ، لو اجتمعت كل افكار البشر الى جانبه ، لما كونت غير شعاع ضئيل ، اقرب القول فيه ،

انه لا شيء ويقول .. ان العلم بلا ايمان يمشي مشية الأعرج ، والايمان بلا علم يتلمس تلمس الاعمى .

○ مفهوم الحضارة ○

ما هو مفهوم الحضارة لديكم ؟ أتظنونها بناء عاليا ، وسيارة فارهة ، وثيابا على احدث الصيحات وروائح فواحة ، وتثنيا في الحديث ، واختلاط نساء عاريات برجال ذوى عيون نهمة ، وشهوات نزقة ، قديراها الذين يريدون ابعاد الدين من عناصرها كذلك ، وقد غبش عليهم الرؤي حجب جعلتهم كالذي استوقد نارا ، او كالذين يجعلون اصابعهم في آذانهم .. الخ

او قديراها البعض صواريخ عابرة للقارات ، وطاقات تدميرية قادرة على تدمير العالم آلاف المرات ولكن الحضارة الحقة هي : كل عمل او انتاج تتمثل فيه الخصائص الانسانية والوجدانية والسلوكية وبهذا المفهوم تشمل الفلسفة والعلم والدين والفن والادب والاخلاق ، والانسان الحضاري هو الذي له انتاج في جانب من هذه الجوانب ، وهي بهذا ليست إنتاجا ماديا ولكن الانتاج المادي نتيجة لبعض جوانبها ، اولها جميعا . والحضارة الانسانية اولا وأخيرا انسانية في جوهرها واهدافها ، تعبر عن القيم الرفيعة ، وهي تعلو على الافراد والأهواء والمذاهب ، فتكون الفلسفة فوق الشعوبية ، والعلم فوق مجال البيئة ، والقانون فوق الحزبية ، والدين فوق المذهبية والطائفية ، والفن والادب فوق الحيوانية ، وقواعد الاخلاق فوق اليسار واليمين ، والطريق المستقيم يعلو على كل الطرق .. والشعب المتحضر هو الذي يحكمه الطابع الانساني في علاقة افراده ، وفي مواقفه وسلوكه مع الشعوب الاخرى ، وبهذا فالمسلمون الأولون هم اكثر شعوب العالم تحضرا لانهم كانوا رواد عدل ، وحماة اخلاق وذائدين عن اعراض ، ألم يؤخذ لغير المسلم حقه من المسلم ؟ الم يعطف خليفة المسلمين على يهودي كما يعطف على المسلم ، ألم تتساوى الاجناس والألوان ؟

واذن فمقياس الحضارة هو بمقدار انسانيتها ، وقد توجد الابنية وكل وسائل القوة والزخرف ، ولكن انسانها يكون غير متحضر ، فالحضارة تهذيب السلوك وتعليم ابناء الفقراء ان يعيشوا في عزتهم واستغنائهم كالملوك .

ولا يحيط بهذا الا الدين الذي تزعمون انه سبب التخلف ، بينما هو يغني عن كل شيء ولا يغني عنه شيء ، لانه وحي الإله ، وهو غير محدود بزمان او مكان ،ولذا فهو معصوم من الخطأ الذي تقع فيه الفلسفة ، او التحيز الذي يقع فيه القانون ، القانون يحتاج في تنفيذه الى السلطة ، فاذا فقدها تعطل تنفيذه .

فأما الدين فسلطانه على القلب لا على البدن ، ولذا يتحطم البدن ويبقى القلب نابضا بذكر ربه فقيمة الدين ذاتية لا تستمد من غيره ، وانما

سلطانها في ضمير المسلم الذي يخشى الله ان هناك في المجتمعات التي يتخذها المهزومون اسوة وقدوة من حوادث الخطف وهتك العرض واعداد اللقطاء وحالات الاجهاض ما يجعلنا نوقن بأنها حضارة شوهاء فقدت انسانيتها وآذنت شمسها بأفول ، فهل ما زلتم تتشدقون بأن الاسلام سبب تخلفنا ، أم فئتم الى الحق فعلمتم انه سبب حياتنا ودواء بقائنا ، وان آخر هذه الأمة لن يصلح الا بما صلح به أولها ، .

○ فأما للذكر مثل حظ الأنثيين ○

فلا ادري ما الذي يضايق الاخ منها ؟ أيحب ان تعكس فتكون للأنثي مثل حظ الذكرين ، ثم لماذا اتهام الله بالظلم ، أهو ـ حاشاه وتعالى علوا كبيرا ـ يحب الرجال اكثر مما يحب النساء ؟ ان الديانة اليهودية يا أخا الاسلام لا تورث النساء في وجود الرجال والعرب قبل الاسلام ما كانوا يورثون النساء ، ولا صغار الذكور ، فلما جاء الاسلام جعل للمرأة نصف الرجل .

ذلك ان الابناء كثيرا ما كانوا يشاركون في بناء ثروات اهاليهم ، فهذا جهدهم وكذلك فإن الذكور يأخذون الضعف محفوفاً بالتبعات التي تكون على الأسرة ، فهناك بيت مفتوح يكلف الذكور بالانفاق عليه دون الاناث ، اللائى يكن في عصمة رجال أغراب أو هن دون سن الزواج ينفق عليهن إخوتهن الذكور ويحافظون لهن على اموالهن حتى يكبرن ، وهناك اصدقاء الأب ، او صديقات الأم يسن للأولاد القيام بإكرامهم حفاظا على ود ابيهم .

وهناك العمات والخالات وابناء الاعمام والاخوال وذوو الرحم الذين يطلب برّهم من الرجال دون النساء ، فالمرأة تأخذ النصف خالصا ، غير مكلفة بأية تبعة وانا اظن لو أجري استفتاء بين النساء قيل لهن فيه :

اتأخذن ضعف الرجال وتتحملن تبعاتهم لكان رد النساء ! نحن نرضى بنصف الرجل بلا تبعات فهذا افضل لنا واكثر .

واذن يا أخي فقد بنيت التفرقة على أساس ثقل أعباء الرجل عن أعباء المرأة ولو قلت لي : انها تعمل كالرجل لقلت لك : وما لها لها وزوجها مكلف بالانفاق عليها ، وبهذا يتضح ان أعباء الرجل المادية أثقل من اعباء المرأة ، فكان من العدالة ان يكون نصيبه اوفر حتى يعان على تحمل اعبائه الثقيلة التي اعفى الله منها المرأة رحمة بها وبرا ، وهناك حالات تتساوى فيها مع الرجل كما اذا ترك المتوفي بنتين وابوين ، وهناك التساوي في ميراث الاخوة لأم بين الرجل والمرأة .

واخيرا هذه نصيحة ارجو ان تجد سبيلها الى القلوب .

« ان اريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب » ٨٨ سورة هود .

إقليمية الشريعة والقضاء في ديار الإسلام

محمد مؤذن

أ . د / وهبة الزحيلي

كلما هبت رياح الضعف والوهن على بلد اسلامي او عربي أثيرت حوله مشكلات عديدة تتعلق بأوضاع غير المسلمين من الناحية القانونية او الاجتماعية او السياسية وتتبدى رءوس الفتنة بالتساؤل : هل تطبق عليهم أحكام الشريعة الاسلامية ، او انهم يخضعون لقوانين خاصة بهم ؟ وذلك كما كان عليه الحال في آواخر عهد السلطة العثمانية ، حيث قرر بمساعي الدول الكبرى مايسمى بنظام الامتيازات الاجنبية الذي عانت منه البلاد الشيء الكثير ، ويعاصرنا الآن الوضع المتأزم في السودان بين الشمال والجنوب بمناسبة اقرار القانون الجنائي لاعفاء الجنوبيين من احكامه ، بل حتى اقليم الخرطوم عاصمة الدولة ، التي يختل فيها الامن اختلالاً ملحوظا . وتكثر جرائم النهب والسرقة والقتل في الفترة التي اوقف فيها تطبيق الحدود الشرعية .

ومثل هذه التساؤلات لاتتردد بالنسبة لغير المواطنين في ربوع الدول القوية الغربية او الشرقية ، فلا يعترض احد على تطبيق احكام قانون عقوبات تلك الدولة ، مهما اشتد وقسا ، ومهما تعنت الساسة وتغطرسوا ، ويظل مبدأ اقليمية القانون الذي هو جزء من سيادة الدولة هو المحترم والمطبق ، ويتصدى قضاء الدولة الحالي للنظر في اي جريمة وقعت على ارضها او اقليمها او حتى على وسائل النقل والمواصلات البرية والبحرية والجوية التابعة لها من طائرات وسفن ، ولو في غير اقليم الدولة البري او البحري او الجوي ، وتبادر الدولة على الفور الى طرد دبلوماسي مثلا لاطلاقه

عيارا ناريا في شارع او قرب سفارته وتعلن الدولة صراحة كما حدث في بريطانيا أخيرا في الاسبوعين الأخيرين من شهر ايلول « سبتمبر » ١٩٨٨ قائلة : إما أن تحترموا قوانيننا او ترحلوا من بلادنا ، حفاظا على الأمن الداخلي والسلم والاستقرار .

وبالمقارنة بين هذا المثال والوضع في السودان يظهر لنا ان القضية اذن هي قضية قوة ونفوذ لحماية المبدأ والحق ، فإن كانت هناك قوة ، كان احترام المبدأ القانوني هو السائد وان كان هناك ضعف انحسر مبدأ القانون ، وظهر الاستنكار والاستهجان في وسائل الاعلام من اذاعة وصحافة وتجرأ الناقدون لوصف القانون الجنائي المستمد من شريعة الله تعالى بأنه متسم بالقسوة والشدة ، وانه سبب التفرقة والتجزئة والانقسام ، وفصل جنوب السودان عن شماله !!

والواقع ان مشكلة جنوب السودان سياسية محضة تعتمد على دعم وتأييد خارجي ، له بواعثه واهدافه ومراميه المغرضة والمشبوهة المعروفة ، وليس منشأ المشلكة قضية تطبيق الشريعة .

ومع كل هذا أود بيان مبدأ اقليمية القانون الجنائي والقضاء واقارن بين ماعليه القانون الوضعي في العقوبات وبين ما قرره فقهاؤنا الشرعيون منذ قرون كثيرة لمعرفة اوجه الشبه والاختلاف في هذا الموضوع المهم جدا ، ولدحض ذرائع الذين يريدون التخلص من احكام شريعة الله تعالى ، بقصد إبقاء الجريمة ترتع وتمرح ، ويكون المجرمون في امان من العقاب الرادع الذي يستأصل الاجرام ويقطع دابره .

من المعلوم أن الشريعة الغراء ذات المصدر الالهي الوحيد الثابت الصحة والاصل منذ مجيئها والى اليوم والغد تبغي الخير والسلامة والعدالة والاستقرار والعيش بسلام في ديارها وفي العالم أجمع سواء بين المسلمين انفسهم وبينهم وبين غيرهم الذين يعيشون في ديار الاسلام وأوطانه واذا تحقق هذا الهدف ، وهو سريع التحقق اذا طبقت احكام الشريعة بأصولها وفروعها الصحيحة وفي ضوء مقاصد التشريع العامة وروحه النقية الصافية والتزمت جميع الاحكام الشرعية ليس في نطاق العقاب الصارم وحده وانما في مبنى الهيكل السياسي والاجتماعي والاقتصادي الشامل لجميع المواطنين في ديار الاسلام بحيث يشعر الناس أن مظلة الاسلام رحمة كلها ، وخير كلها ، وعدل كلها ، ومصلحة كلها . وقد أثبتت التجارب ان العقوبات والانظمة الوضعية لم تحقق للناس سعادتهم ، ولم تكفل او تضمن لهم الأمن والسلامة والاستقرار لاموالهم وانفسهم ومنازلهم وتحركاتهم وتنقلاتهم واسفارهم .

ولا فرق في الحاجة الى تطبيق شريعة الاسلام المدنية والجزائية بين عالم متمدن متحضر وعالم بدائي او متخلف فالبشر هم البشر والناس هم

الناس والكل يعرف ان اكبر نسبة للجرائم في العالم هي في الولايات المتحدة الاميركية وانه في كل دقيقة او ثانية تقع جريمة في بريطانيا واميركا .

ومبدأ اقليمية قانون العقوبات وغيره في كل دولة معناه ان القانون يسري حكمه على كل ما يقع في اقليم الدولة من جرائم مهما كانت جنسية المجرم وصفته واساس هذا المبدأ حق الدولة في السيادة على اقليمها سواء الاقليم الارضي والمائي والجوي والاقليم الارضي يشمل جميع اجزاء حدود الدولة الجغرافية من مساحة الارض اليابسة والاقليم المائي يمتد الى ذلك الجزء من البحر العام الملاصق لشواطيء الدولة ويتحدد في العرف الدولي عرضه بثلاثة اميال بحرية من آخر نقطة ينحسر عنها البحر وقت الجزر والاقليم الجوي يضم كل طبقات الجو فوق الاقليمين الارضي والمائي .

وهذا المبدأ الذي يحكم نطاق التطبيق المكاني للنصوص الجنائية الوضعية وهو ما يعبر عنه بمبدأ « اقليمية قانون العقوبات » هو المبدأ السائد في عالم القانون المعاصر ، ولكن يرد عليه استثناءان : احدهما داخلي والآخر خارجي . أما الاستثناء الداخلي فيقتضي إعفاء بعض الاشخاص من الخضوع لقانون العقوبات في الدولة ، وهم اعضاء البرلمان عما يبدونه من أفكار وآراء في أداء أعمالهم داخل المجلس أو في لجانه ، ورؤساء الدول الأجنبية ورجال السلك السياسي الأجنبي ، وأفراد القوات الحربية الأجنبية الذين يقومون بمهمات امنية لحفظ السلام بترخيص من الدولة ، وذلك عملا بالعرف الدولي باعتبار أن هؤلاء تتصل صفاتهم بسيادة الدولة التي ينتمون إليها .

وأما الاستثناء الخارجي فيعني تطبيق قانون عقوبات الدولة خارج اقليمها على جرائم تمس مصلحة أساسية لها ، وهي الجرائم المخلة بأمن الدولة ، وجرائم تزييف النقود الوطنية ، وجرائم تزوير أختام الدولة .

ولقد أجمع فقهاء الاسلام على وجوب تطبيق الشريعة في دار الاسلام على المسلمين وغيرهم ، كما هو السائد في نظريات القوانين الوضعية ، ومنها القوانين العربية ، مع المخالفة أحيانا في بعض الحالات ، فإن فقهاءنا اختلفوا فيما بينهم في مدى تطبيق الشريعة على المستأمن : وهو من دخل دارنا بأمان مؤقت ، وذلك مثل الأجانب الذين يدخلون أراضي دولة أخرى بتأشيرة دخول من الدولة نفسها او من سفاراتها أو قنصلياتها المعتمدة في خارج الدولة ، كما اختلفوا أيضا في مدى تطبيق الشريعة على جرائم مواطني الدولة الواقعة أو التي ترتكب خارج أرض الدولة .

وتطبق أحكام الشريعة على المسلمين وغيرهم في ديار الاسلام في المعاملات المدنية والعقوبات الجنائية ، سواء أكانت حدودا شرعية (عقوبات مقدرة) أم تعازير (عقوبات غير مقدرة متروك او مفوض تقديرها إلى ولي الأمر الحاكم) .

ومبدأ إقليمية القضاء تابع لاقليمية الشريعة ، ويجب على القاضي المسلم أن يحكم في النزاع في حقوق الآدميين من ديون ومعاملات في رأي الحنفية والشافعي في القول الصحيح ؛ لقول الله تعالى مخاطبا نبيه عليه الصلاة والسلام : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون * أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون** » (المائدة : ٤٩ و٥٠) . وهذا يشمل المسلمين وغيرهم في دار الاسلام .

وذهب جمهور الفقهاء (مالك والشافعي في القول الآخر واحمد) إلى أنه يخير القاضي المسلم بين الحكم والاعراض عن الحكم بين غير المسلمين في المعاملات ، لقوله تعالى : « **فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم** » (المائدة : ٤٢) . والظاهر هو الرأي الأول ؛ لأن هذه الآية منسوخة بالآية المتقدمة : « **وأن احكم بينهم** » ولأننا التزمنا بمنع الظلم عن المستوطنين غير المسلمين في ديارنا ، ويلزم الدولة استئصال دابر الاجرام والفساد في داخل أراضيها لحفظ الأموال والدماء ويجب منح غير المسلمين حق التقاضي عموما الى محاكمنا ، وهذا يتفق مع ما قررته اتفاقية جنيف عام ١٩٤٩ م في المادة (٤٢) من منح الرعايا الأجانب حق التقاضي ، سواء كانوا مدعين أو مدعى عليهم ، بعد أن كان هذا الحق مسلوبا منهم فترة طويلة من الزمن .

ويتقوى الرأي الأول بقول الامام علي رضي الله عنه : « وإنما بذلوا الجزية ـ ضريبة الأشخاص كضرائب الدخل الحالية ـ لتكون أموالهم كأموالنا ، ودماؤهم كدمائنا » . وروى أبو داود والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا من ظلم معاهدا او انتقصه أو كلفه فوق طاقته ، او أخذ شيئا بغير طيب نفس منه ، فأنا حجيجه يوم القيامة » .

أما الخلاف الفقهي في المستأمن فينحصر في رأيين : رأي أبي حنيفة ومحمد ورأي الجمهور ، أما أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى : فيريان أن المستأمن الذي يقيم اقامة مؤقتة في دار الاسلام لاتطبق عليه العقوبات الشرعية إذا ارتكب جريمة متعلقة بحق الله تعالى ، كشرب الخمر والزنى والسرقة ، ولا تقام عليه الحدود ؛ لأن المستأمن التزم بما فيه حقوق العباد ، ولأن العقاب الديني لاولاية كاملة فيه للحاكم المسلم على المستأمن ، لتأقت مدة اقامته في ديارنا . أما مسؤوليته مدنيا وجنائيا فيما يمس حقوق الأشخاص ، كالقصاص والقذف والغصب والتبديد ، فهو كبقية المسلمين وغير المسلمين المقيمين اقامة دائمة في بلاد الاسلام (الذميين المعاهدين) لما في ذلك من صلاح الجماعة ، وزجر الجاني ، وعهد الذمة القديم ما يزال ساري المفعول على غير المسلمين الحاليين المقيمين في البلاد الاسلامية .

واما الجمهور : فيرون أن المستأمن كالذمي تطبق عليه احكام الشريعة، ويخضع لجميع أحكام المعاملات المدنية والجرائم المخلة بالأمن والنظام، ويعاقب على جرائمه التي تمس حق الشخص كالقصاص والسرقة في رأيهم، والقذف وإتلاف الأموال ، وكذا جرائمه التي تتعلق بحق الله تعالى كشرب الخمر والزنى ، لما في ذلك من ممارسة حق السيادة للدولة ، وللمحافظة على نقاوة المجتمع وسلامته وأمنه ، ولأن المستأمن في دار الاسلام التزم بتطبيق أحكام الاسلام عليه بموجب العهد أو الأمان . كما أن احكام الشريعة في المعاملات المالية من بيوع وعقود وتعامل بالربا تطبق عليه باتفاق الفقهاء .

وقد اتخذت نظرية أبي حنيفة ومحمد ذريعة لاعفاء الأجانب من الخضوع لأحكام الشريعة ، مما سبب منح المستأمنين في عهد سليمان القانوني السلطان العثماني مايسمي بالامتيازات الأجنبية التي قاست منها البلاد الاسلامية كثيرا ، فكانت سببا لاستغلال المسلمين ، وتضييع حقوقهم ، واستعلاء الأجانب عليهم ، والحد من سلطة الدولة وسيادتها ، والاعفاء من الاختصاص التشريعي والقضائي ومن الاعباء المالية والخدمة العسكرية .

وينبني على رأي الجمهور ان الحصانة القضائية التي تقضي في العرف الدولي الحديث بعدم خضوع رجال السلك الدبلوماسي للولاية القضائية للدولة الموفد اليها سواء في المسائل المدنية او الجنائية او الادارية ، هذه الحصانة غير مقررة لدى جماهير فقهائنا ، فالمستأمن والسفير والقنصل ورئيس الدولة الاجنبية وغيرهم من ذوي الاستثناءات المتقدمة يسأل كل منهم مدنيا وجنائيا عما يرتكبه من اعمال مخالفة في بلاد الاسلام ، لأن دفع الفساد واجب ملزم لكل من يقيم بين المسلمين ، ولو مؤقتا والمجرم لا يستحق الحماية ولايصلح لاداء وظيفته

واما الامام ابو حنيفة وصاحبه محمد فيريان أيضا مسؤولية المستأمن مدنيا وجنائيا ، لكنه معفي فقط كما تقدم من المسؤولية الجنائية التي تتعلق بالحق العام (حق الله تعالى) الذي تمارسه الدولة وترعاه ، كشرب الخمر والزنى .

ويري استاذنا المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة : ان العقوبات التعزيرية التي لم يرد في عقوبتها نص من كتاب اوسنة ، اي غير الحدود الشرعية ، يعفى منها الممثلون السياسيون مجاراة للعرف الدولي الحاضر ومراعاة لمبدأ المعاملة بالمثل ، لأن تقدير هذه العقوبات من حق ولي الامر ، وله الاعفاء منها لمصلحة عامة .

والعرف او القانون الدولي ، وان كان لا يخضع الممثل السياسي لولاية القضاء الاقليمي خشية التحامل عليه واهدار حصانته ، فإنه أجاز للدولة الموفد اليها تبليغ الامر الى الدولة الموفدة لمحاكمته ، كما ان لها ان تعتبره شخصا غير مرغوب فيه ، وتطلب استدعاءه ، بل لها في الجرائم الخطيرة ان تطرده ، ولها ان تقبض عليه اذا كان ذلك ضروريا للمحافظة على سلامتها ، كما لها ان تطلب رفع الحصانة الدبلوماسية عنه من دولته لتحاكمه هي بسبب ارتكابه جريمة في ارضها . اما القناصل فيجوز خضوعهم للقضاء الاقليمي . وهكذا يقترب العرف الدولي الحاضر من الحكم المقرر في الشريعة لدى فقهائنا .

وأما الخلاف الفقهي حول تطبيق احكام الشريعة على رعايا دار الاسلام اذا ارتكبوا جرائم في خارج تلك الدار ، فيتمثل في رأيين ايضا : مذهب الحنفية ، ومذهب الجمهور . اما الحنفية : فيرون ان احكام الشريعة العقابية لا تطبق على الجرائم التي يقترفها المسلم او الذمي في دار الحرب ، لعدم ولاية الامام في اقامة الحدود وغيرها على جزء من اجزاء الدار او البلاد غير الاسلامية ولأن وجوب إقامة الحد مشروط بالقدرة على الاقامة او التطبيق ، ولا قدرة للامام على من يرتكب جريمة في دار الحرب اثناء ارتكابها ، واذا لم تتوافر القدرة لم تجب العقوبة .

الا ان أبا يوسف خالف استاذه أبا حنيفة في امرين :

الاول ـ ان التعاقد على الربا حرام في جميع البلاد ، في دار الاسلام وغيرها ، لأن الربا حرام في ذاته في اي مكان من العالم .

والثاني ـ ان الاسير المسلم اذا قتله مسلم او ذمي في دار الحرب ، فعليه الدية ، لأنه اذا تعذر القصاص لعدم ولاية الامام المسلم على تلك الدار، فتجب الدية ، لأن الأسر لا يفقد عصمة المسلم ، ولانه « لا يطل دم في الاسلام » اي لا يهدر ، فإذا امتنع القصاص ، امكن ايجاب الدية .

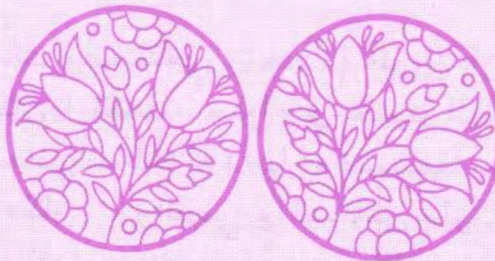
واما الجمهور (مالك والشافعي واحمد) فيرون ان الشريعة تطبق على كل جريمة في اي مكان ارتكبت ، سواء في حدود البلاد الاسلامية او خارجها ، وسواء اكان الجاني مسلما أم ذميا ام مستأمنا ، لان المسلم ملزم باحكام الشريعة في اي مكان ، والذمي والمستأمن ملزمان بتلك الاحكام الشرعية بمقتضى العهد والامان . وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقوبة سكران يوم حنين في بلاد المشركين ، وروى ابو داود في المراسيل عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « واقيمو الحدود في الحضر والسفر على القريب والبعيد ، ولا تبالوا في الله لومة لائم » .

وهذا الحكم شامل في رأي الجمهور كل حرام كالتعامل بالربا وغيره من المحرمات كالقمار والرشوة ، وما اروع كلمة الامام الشافعي في ذلك ، حيث قال في كتابه الأم (٤/١٦٥) : « ومما يوافق التنزيل والسنة ،ويعقله المسلمون ، ويجتمعون عليه : ان الحلال في دار الاسلام حلال في بلاد الكفر والحرام في دار الاسلام حرام في بلاد الكفر ، فمن اصاب حراما فقد حده الله على ما شاء منه ولا تضع عنه بلاد الكفر شيئا » وهذا واضح في ان الدار او المكان لا تغير صفة التحريم للأفعال ، فلا تمنع العقوبة المقررة جزاء على ارتكاب الفعل الحرام .

وهذه النظرية نظرية الجمهور هي السائدة اليوم في القوانين الوضعية إلا ان الفرق بينهما ان القانونيين يجيزون للدولة تطبيق العقاب على ما ترى فيه مصلحة بسبب ارتكاب الجرائم التي تقع في خارج اراضيها ، وتطبق العقوبة الصارمة على الجرائم التي تمس مصلحة اساسية لها وهي ما سبق بيانه من جرائم امن الدولة وتزييف العملة وتزوير اختام الدولة الرسمية .

اما الشرعيون فيوجبون تطبيق عقوبات الحدود دون اعفاء ويجيزون لولي الامر عقاب ما ترى فيه مصلحة في ذلك .

والخلاصة : ان المبدأ الاساسي في الحكم الاسلامي في ديار الاسلام على المسلمين والذميين والمستأمنين هو مبدأ اقليمية القوانين مع بعض استثناءات كحرية ممارسة الشعائر الدينية وحرية العقيدة،وكذلك اختصاص القضاء اختصاص اقليمي،ومبدأ الاقليمية التشريعي والقضائي هو الذي تسير عليه القوانين الوضعية في العصر الحديث .





للمستشار/ محمد عزت الطهطاوي

من الايمان في شريعة الاسلام ان يكون المرء عند كلمته التي قالها ينتهي اليها كما ينتهي الماء عند شطآنه فيعرف بين الناس بأن كلمته موثق غليظ لا خوف من نقضها ولا مطمع في الرجوع عنها وهذا هو العهد الواجب الوفاء به شأنه شأن اليمين لابد من البر بها .

ومناط الوفاء والبر أن يتعلق الامر بالحق والخير وإلا فلا عهد في عصيان ولا يمين في مأثم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير منه)(١) .

ولقد تتابعت آيات القرآن الكريم في العهد المكي وفي السور المدنية تحض على الوفاء بالعهد وتخوف من الغدر . (٢) مثال ذلك قول الله تعالى (**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون**) (٣) وقوله (**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا**) (٤) وقوله (**بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين**) (٥) .

عناصر الوفاء بالعهد :

يحتاج الوفاء بالعهد الى عنصرين اذا اكتملا في النفس سهل عليها ان تنجز ما التزمت به هما الذكر المطرد اليقظ ثم قوة العزيمة .

اولا : الذكر المطرد اليقظ :

فبهذا الذكر يغالب المرء امواج النسيان التي تتكالب عليه بسبب ترادف الهموم المختلفة وتجدد الحوادث امامه وهذه وتلك تعمل على إخفاء المعالم الواضحة لديه وما اكثر آي القرآن التي تواردت لتصون هذا الذكر للعهد مثال ذلك قول الله تعالى **(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون)** (٦) .
وقوله **(وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذّكّرون)** (٧) وقوله **(ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون)** (٨) وقوله **(كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)** (٩) .
ولهذا ختمت آية العهد في سورة الانعام بعنصر التذكير وذلك في قوله جل وعلا **(وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)** (١٠) .

ثانيا : قوة العزيمة :

فإذا ذكر الانسان الموثق المأخوذ عليه وجب ان ينضم الى هذا الذكر عزم مشدد على انفاذه حتى يمضي في سبيل الوفاء مهما تجشم من مشاق وغرم من تضحيات ، وضعف الذاكرة وضعف العزيمة عائقان كثيفان عن الوفاء بالعهد فإن الله أخذ على آدم ابي البشر عهدا مؤكدا الا يقرب الشجرة المحرمة لكن آدم ما لبث ان نسى وضعفت عزيمته مما ادى الى نكثه في عهده (١١) قال الله تعالى **(ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما)** (١٢) .

صور عن بعض العهود في الاسلام :

العهود التي يرتبط المسلم بها بوصفه مسلما درجات هي كما يلي :-

١ ـ **العهد الاعظم** الذي بين العبد وخالقه في الا يعبد أحدا إلا الله وهو أعلى العهود مكانة واقدسها ذماما فإن الله خلق الانسان بقدرته ورباه بنعمته وطلب منه الاعتراف والاقرار بهذه الحقيقة والا تشرد به المغريات فيعبد غير الله قال جل وعلا **(ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم)** (١٣) .

واذا كان هناك من الناس من لم يستمع الى المرسلين من الله تعالى ويستهد بما جاءوا به فإن له من فطرته هاديا يبصره بربه مهما حفلت البيئة التي تحيط به بصنوف الباطل والفساد وهذا ما يشير اليه الميثاق الذي اخذه الله على الناس كافة في قوله تعالى : **(وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا**

عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون * وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) (١٤) .

فهذه الآيات القرآنية تصوير لاتجاه الفطر السليمة الى الله وتعرفها عليه واشفاعها بالدلائل المبثوثة في الكون لتوحيده وتمجيده وانسلاخها من التقاليد الفاسدة التي تباعد عنه او تعمل على افساد عقيدته بالشرك والكفر .

ووفاء الانسان بهذا العهد اساس كرامته في الدنيا وسعادته في الآخرة قال الله تعالى (**اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون**) (١٥) .

٢ ـ عهد الايمان والاسلام

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الوفود التي تقبل على الاسلام بتعاليم يتخيرها من روافد الاسلام الكثيرة على حسب ما يرى من طاقتهم النفسية والعقلية يشير الى ذلك ما رواه عوف بن مالك قال (كنا عند النبي ـ تسعة او ثمانية او سبعة فقال : ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا وقلنا علام نبايعك يا رسول الله قال : «على ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا ، واسر كلمة خفية قال : ولا تسألوا الناس شيئا» قال عوف بن مالك : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط احدهم فما يسأل احدا يناوله إياه) (١٦) .

٣ ـ عهد حماية دعوة الاسلام وحراسة رسالته :

فلقد بايع انصار المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في احد مواسم الحج على ان يهاجر اليهم فيجندوا انفسهم وينفقوا اموالهم للدفاع عنه وحماية دعوة الاسلام حتى يستطيع ابلاغها للعرب ومن وراءهم قال ابن اسحق فيما رواه بسنده عن كعب بن مالك ان الانصار لما اجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية قالوا له خذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال (أبايعكم على ان تمنعوني فيما تمنعون منه نساءكم وابناءكم) قال : فاخذ سيدهم البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا ـ يعني نساءنا ـ فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر ، ابسط يدك يا رسول الله وكان هو اول من ضرب على يد رسول الله وقيل ابو الهيثم بن التيهان وفي رواية اخرى انه كان اسعد بن زرارة ثم ضرب الباقون وكانوا سبعين على يده اذ كانت عدة ذلك الوفد سبعين رجلاوامرأتين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان موسى اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجدن منكم احد في نفسه ان يؤخذ غيره فإنما يختار لي جبريل ، ثم قال للنقباء بعد ان تخيرهم : انتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وانا كفيل على قومي) قالوا نعم (١٧)

وقد قام الانصار بالوفاء بهذا العهد فقدموا دماءهم واموالهم سهلة في جميع الغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم كما شاركوا مع الجيوش التي ارسلها الخلفاء الراشدون لقمع المرتدين وإزاحة قوى الفرس والروم لابلاغ دعوة الاسلام الى العالمين (١٨) .

٤ ـ احترام العقود التي تسجل فيها الالتزامات المالية وغيرها من الشروط :

فاحترام مثل هذه العقود من وصايا الاسلام الهامة لأن انتشار الثقة في ميدان التجارة وفي شتى المعاملات الاقتصادية اساسه افتراض الوفاء في اي تعهد سواء كان هذا التعهد تعهدا تجاريا أم تعهدا مدنيا لأن شريعة الاسلام لم تعرف تفرقة بين معاملات مدنية ومعاملات تجارية (١٩) شريطة أن تكون هذه المعاملات متفقة مع حدود هذه الشريعة والا فلا حرمة لها ولا يكلف المسلم بالوفاء بها (٢٠) قال الله تعالى **(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)** (٢١) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلمون على شروطهم) (٢٢) .

٥ ـ الوفاء بالديون :

فإن سدادها من آكد الحقوق عند الله وقد قطع الاسلام قطعا عنيفا وساوس الطمع التي تنتاب المدين وتغريه بالمطل او إرجاء القضاء للديون .

واول ما شرعه الاسلام في هذا أن حرم الاستدانة الا للحاجة القاهرة اما اذا اقترض المرء في امور يمكن الاستغناء عنها كان هذا من الآثام التي يسأل عنها في يوم الحساب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الدين يقتص من صاحبه يوم القيامة اذا مات الا من تدين في ثلاث خلال : الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه،ورجل يموت عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ويواريه الا بدين ، ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فإن الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة) (٢٣) .

ويستبين من هذا الحديث النبوي ان الله يعذر من اضطر الى الدّين لازمات شداد ومن يعجز عن القضاء لمصائب جائحة ، اما الذي تمر بنفسه شهوة طارئة ويضعف عن اجابتها من ماله فيسارع الى الاقتراض من غيره غير ناظر الى عقباه ولا مهتم بطريقة الخلوص من دينه فقد وصفته الآثار بأنه سارق جريء . (٢٤) .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(ايما رجل استدان دينا لا يريد ان يؤدي الى صاحبه حقه ، خدعه حتى أخذ ماله ، فمات ولم يؤد دينه لقى الله وهو سارق)** (٢٥) .

وفي السنة النبوية المطهرة تحذير شديد لمن يريد الاقتراض وفي نيته عدم الوفاء اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من اخذ اموال الناس يريد اداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)

(٢٦) وقال عليه الصلاة والسلام (يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين) وفي رواية اخرى (القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين) (٢٧) .

٦ ـ رعاية العهد في عقود الزواج :

ذلك الاسلام منح عقد الزواج مزيدا من الرعاية مما يوجب على الزوج الا يستخف بالرباط الذي جمعه بزوجته فلا يغتال شيئا من مهرها او ينقصها حقا من حقوقها وهذا ما يشير اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله (ان احق الشروط ان يوفى به ما استحللتم به الفروج) (٢٨) ويؤكد ذلك في حديث آخر بوعيد شديد للزوج الذي يغتال حق زوجته فيقول عليه الصلاة والسلام (أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها ، خدعها فمات ولم يؤد لها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان) (٢٩)

٧ ـ مساوىء الغدر وعدم الوفاء بالعهد :

ان الغدر وعدم الوفاء بالعهد ينزع الثقة ويثير الفوضى ويمزق الاواصر في المجتمع بل انه يرد الاقوياء ضعافا واهنين فبعد ان اوصى الله بالوفاء بالعهد في قوله تعالى (**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون**) (٣٠) اتبعها بقوله جل وعلا (**ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم**) (٣١) ففي نقض العهود حماقة تشبه حماقة المرأة التي كانت بمكة تغزل طول يومها ثم تنقضه وفي هذا التشبيه ما فيه من التنفير والقبح في حال نقض العهود . (٣٢)

وبعـــــــد :

فإن الاسلام يكره ان تداس الفضائل في سوق المنفعة العاجلة ويكره ان تنطوى دخائل الناس على نيات مغشوشة ويوجب ان تصان العهود مع الفقر والغنى وفي الحال وفي المستقبل بل ان الوفاء بالعهد او بالحق واجب مع المؤمن بالاسلام ومع الكافر به فإن الفضيلة كل لا يتجزأ فكيف يكون المرء كريما مع قوم خسيسا مع آخرين والمدار على موضوع العهد فما دام خيرا فاقراره حتم مع كل فرد . والله عز وجل يحب الأوفياء من عباده وما أهلك القرى الظالمة الا بعد ان قال في أهلها (**وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا اكثرهم لفاسقين**) (٣٣)

هوامش

(١) صحيح الامام مسلم ومالك والترمذي هكذا ورد في كتاب تيسير الوصول للشيباني الباب الرابع كتاب اليمين .
(٢)كتاب الاسلام في عصر العلم تأليف المرحوم الدكتور محمد احمد الغمراوي طبعة سنة ١٩٧٨ م
(٣) سورة النحل/٩١
(٤) سورة الاسراء/٣٤
(٥) سورة آل عمران/٧٦
(٦) سورة الأعراف/٣
(٧) سورة الأنعام/١٢٦
(٨) سورة الأعراف/٢٦
(٩) سورة الأعراف/٥٧
(١٠) سورة الانعام/١٥٢
(١١) كتاب خلق المسلم تأليف الشيخ محمد الغزالي طبعة ١٣٧٩ هـ فبراير سنة ١٩٦٠ م
(١٢) سورة طه/١١٥
(١٣) سورة يس/٦٠ و ٦١
(١٤) سورة الاعراف ١٧٢ _ ١٧٤
(١٥) سورة البقرة ٤٠
(١٦) صحيح الامام مسلم وابو داود والنسائي هكذا ورد بكتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول تأليف الامام المحدث عبدالرحمن بن على المعروف بان الديبع الشيباني الجزء الاول الباب الثاني في احكام البيعة .
(١٧) كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب السفر السادس عشر لشهاب الدين النويري نقلا عن محمد بن سعد في طبقاته الكبرى وعن ابن هشام .
(١٨) كتاب خلق المسلم المرجع السابق .
(١٩) الشريعة الاسلامية مصدر صالح للتشريع التجاري المعاصر محاضرة القاها الاستاذ الدكتور أحمد بدر بجامعة الازهر سنة ١٣٧٩ هـ _ سنة ١٩٦٠ م .
(٢٠) كتاب خلق المسلم (المرجع السابق) .
(٢١) سورة المائدة (١)
(٢٢) رواه ابوداود والترمذي والحاكم هكذا ورد في كتاب التاج الجامع للاصول تأليف الشيخ منصور علي ناصف المجلد الثاني كتاب البيوع طبعة سنة ١٣٨١ هـ _ سنة ١٩٦١ م دار احياء التراث _ بيروت
(٢٣) سنن ابن ماجه هكذا ورد في الجامع الكبير للسيوطي العدد الخامس عشر من الجزء الاول في السنن القولية طبعة مجمع البحوث الاسلامية
(٢٤) كتاب خلق المسلم (المرجع السابق) .
(٢٥) رواه الطبراني ورد ذلك في الجامع الكبير للسيوطي العدد التاسع والعشرون من الجزء الاول في السنن القولية .
(٢٦) صحيح البخاري ورد ذلك بكتاب التاج الجامع للاصول المجلد الثاني تأليف الشيخ منصور على ناصف المرجع السابق .
(٢٧) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الامارة طبعة دار الشعب .
(٢٨) صحيح الامام مسلم بشرح النووي كتاب النكاح باب الوفاء بالشروط طبعة دار الشعب .
(٢٩) رواه الطبراني ورد ذلك في الجامع الكبير للسيوطي العدد ٢٩ من الجزء الاول في السنن القولية .
(٣٠) سورة النحل/٩١
(٣١) سورة النحل/٩٢
(٣٢) تفسير الجلالين طبعة دار المعرفة بيوت .
(٣٣) سورة الأعراف/١٠٢ .



تحية إلى الانتفاضة!

● ما ضاع حق وراءه مطالب . أثبتت الحياة ، وتاريخ الشعوب والأمم صحة هذا القول ، وصدقه .

فالله سبحانه ينصر رسله وجنده وعباده في الدنيا والآخرة « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » .

● وللنصر ضريبة لابد من أدائها هي ضريبة الجهاد والتضحية وبذل الغالي والنفيس من أجل الدفاع عن الحرمات وصيانة الحقوق ..

وبعد أن نُرِي الله من أنفسنا خيرا يأتي نصره ..

« حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » .

● وليل الظلم مهما طال لابد إلى انتهاء ، فتباشير الضياء كفيلة بالقضاء على شياطين الليل وأشباحه ... « إن الله ليمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » .

● وإذا غمر الايمان القلوب ، وواجهنا العدو بالمنطق الذي يفهمه ، وفي نفس الميدان الذي يعيث فيه فسادا . نكون في الطريق الصحيح وصولا إلى النصر المؤزر .

● وهاهي الانتفاضة تدخل عامها الثاني ... وسلاحها الحجر يرمي به الصبي في عيون المجرمين ، ويلقيه العجوز على رأس المغتصبين وتدفعه المرأة في صدر الجندي المدجج بالسلاح .

ليكن سلاحنا الحجر فهو في يد صاحب الحق ، أقوى من شتى الأسلحة في يد الطغاة .

● فتحية من « الوعي الاسلامي » إلى أبطال الانتفاضة على أرض فلسطين المباركة ... وبكم تسترد الأمة عافيتها ، وبارك الله جهادكم ، وحقق الله لكم النصر ... وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

التحرير

مفهوم

للتنمية الاقتصادية

إن المتتبع لتعريفات التنمية الاقتصادية ـ كما قررها العديد من المعنيين بالدراسات الاقتصادية الحديثة ـ يدرك انها لا تخرج ـ في الجملة ـ عن كونها : زيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد القومي ، ومن ثم زيادة مستوى دخل الفرد .. ذلك ان من هذه التعريفات ما يقول : (هي زيادة سريعة تراكمية ودائمة في الدخل الفردي الحقيقي عبر فترة ممتدة من الزمن ويتحقق ذلك باستنباط افضل الاساليب الانتاجية ، وانماء المهارات والطاقات البشرية ، واتباع افضل الانظمة التي تؤدي الى رفع مستويات الانتاج)

ومنها ما يقول : (ان التنمية الاقتصادية مفهوم يتضمن اجراء تغييرات جذرية في تنظيمات وفنون الانتاج وهيكل الناتج ، وفي توزيع عناصر الانتاج بين مجالات الانتاج المختلفة بما يؤدي الى زيادة عناصر الانتاج المستخدمة وكفاءة هذه العناصر ، ومن ثم زيادة الناتج القومي او الاهلي الحقيقي للمجتمع)

وكل التعريفات الاخرى للتنمية الاقتصادية لا تخرج عن هذا الاطار ، الذي يعني مجموعة من الانشطة الاقتصادية والتغييرات الهيكلية للنظام الاقتصادي بحيث تسبب زيادة انتاجية الاقتصاد القومي بصفة عامة ..

ـ غير ان الملاحظ على هذه التعريفات السابقة . وما في معناها ـ انها تركز

بين الفكر الوضعي والاسلامي

محمد مؤذنه

للدكتور / ابراهيم محمد عبدالرحيم

على جانب واحد فقط من التنمية هو تكوين رأس المال ، أي زيادة الطاقة الانتاجية للاقتصاد ، لذا فهي تعد ـ بشكل عام ـ محصلة لنظرية رأس المال . ثم هي تركز على مستوى دخل الفرد ، ولكني اعتقد ان مقياس الرقي الاقتصادي بمستوي دخل الفرد غير دقيق من وجهة النظر الاسلامي ، لا سيما اذا كان بمعزل عن حد الكفاية لكل انسان ..

فما المراد بحد الكفاية ؟

ـ هو توافر الحد الادنى من ضرورات الحياة الاساسية كالمسكن والمأكل والمشرب والمركب ومؤونة الزواج للتائق اليه .. فلا ريب ان الحياة لا تقوم الا بوجود الحد الادنى من هذه الامور ونحوها . ولقد عبر الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه عن ذلك بما ورد في حديث قبيصة بن المخارق (رضي الله عنه) من ان المسألة لا تحل الا لثلاثة ـ حيث قال :

(حتى تصيب قواما ـ او سدادا ـ من عيش) - صحيح مسلم ـ يعني ما يكفي المرء ويسد حاجته ، فتستقيم حياته ويصلح امره . وبقوله صلى الله عليه وسلم ايضا : (من اصبح منكم ـ وفي رواية : من بات ـ آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) الترمذي وابن ماجة .. كما روى الشيخان من حديث ابي هريرة (رضى الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف

المسكين ـ المستحق للزكاة ـ بأنه : (الذي لا يجد غنى يغنيه) البخاري .. اي ان العجز عن اصل الكسب ليس بشرط في استحقاق الزكاة ، وانما يستحق منها من كان قادرا ولم يجد بالكسب الحلال ما يليق بمثله ومروءته ، أو وجد ولكن دخله من كسبه لا يفي بحاجاته الاساسية هو ومن تلزمه نفقته ، فيكون من زمرة من قال عنهم القرآن : **(يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا)** من الاية ٢٧٣ البقرة .

هل النظام الشيوعي يكفل حدا لكفاية ؟

ـ قد يقال : ان النظام الاشتراكي (او الشيوعي) يكفل كذلك ما يقرب من حد الكفاية لكل عامل في ظل هذا النظام .. ولكن الفرق جد واضح بين منطلق او وسائل واهداف كل من النظامين الاقتصاديين (الاسلامي والاشتراكي) .. فضلا عن ان النظام الاسلامي ـ اذا جازت المقارنة ـ يعتبر ذلك حقا ادنى لكل فرد في الدولة الاسلامية ، ثم تتفاوت بعد هذا دخول الافراد تبعا لاعمالهم وقدراتهم وملكياتهم الخاصة . [illegible]ا في النظام الاخر (الشيوعي) فلا ملكية للفرد ولا حرية في اختيار العمل او الانتاج او الاستهلاك ، اي ان النشاط الاقتصادي بالجملة (ملكي[illegible]نتاجا وتوزيعا) بيد الدولة او الحزب الحاكم .

.. ولذلك اعود فاقرر ان مفهوم زيادة الدخل الفردي في المتوسط الناتجة عن زيادة الدخل القومي بنسبة تربو على معدل الزيادة السكانية ـ والذي يقيم له الفكر الاقتصادي وزنا كبيرا ـ هو مفهوم مضلل ، لا يعبر عن تحقيق التنمية الاقتصادية ، فقد يرتفع متوسط الدخل الفردي ويسوء التوزيع فلا تكون هنالك تنمية بالمقاييس الاسلامية . وربما يقل متوسط الدخل الفردي مع وجود عدالة في التوزيع فتتحقق التنمية الاقتصادية .. فكأن توزيعا افضل لحجم من الدخل اقل انما يفضل من وجهة النظر الموضوعية ـ فضلا عن النظرة الاسلامية ـ توزيعا سيئا لحجم اكبر من الدخل .

ثم ماذا يفيد الفقير في دولة متوسط دخل الفرد فيها الاف الجنيهات (مثلا) اذا كان لا يصل اليه من هذه الالاف شيئا ، او لا يصله الا القليل جدا ؟ ! .. ان الذي يهم الفرد ـ في الواقع ـ هو ما يتمتع به او ما يصله من سلع وخدمات حقيقية ، وليس نصيبه في قسمة حسابية يسمع عنها ولا يرى منها شيئا ، او يرى اليسير الذي لا يكاد يفي بمتطلبات الحياة الاساسية للعيش الكريم .

ومن ثم فان زيادة متوسط الدخل الفردي النقدي لا تدل في حد ذاتها على حدوث التنمية او النمو الاقتصادي في الفكر الاسلامي .. ومن ثم ـ ايضا فان مفهوم التنمية في النظام الاسلامي يختلف عن مفهومها في النظامين الرأسمالي والاشتراكي معا : ان مفهوم التنمية الاقتصادية في

الفكر الاسلامي يعني ـ كما راينا تحقيق حد الكفاية لكل افراد الامة ، او تأمين الحاجات الاساسية لكل مسلم ، بل لكل انسان ـ ولو من اهل الذمة ـ يعيش في رحاب ارض اسلامية (فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته) . ومفهوم التنمية الاقتصادية في الاسلام يعني ـ كذلك القضاء على الاسباب التي تؤدي الى حدوث المشكلة الاقتصادية في المجتمع الاسلامي .. وقد قيل (بحق) : ان المشكلة الاقتصادية في هذا المجتمع تنشأ من امرين اساسيين ، هما :

١ ـ القصور في استغلال الموارد المسخرة لنا من الله عز وجل .

٢ ـ سوء توزيع الدخل ـ او الناتج ـ بين الافراد .

اما ما يقال من اسباب اخرى لهذه المشكلة (الاقتصادية) ـ كالبطالة والانحرافات الخلقية ، وقلة التمويل ، وكثرة النسل ، والندرة النسبية .. ونحو هذا ـ فالذي يبدو لي ان منها ما يدخل تحت الامرين السابقين او احدهما . ومنها ما هو نتيجة لهما . ـ ومهما يكن من امر ، وبدون الخوض في تفصيلات او جزئيات لا مجال لها هنا ـ فان ما أردت تقريره هو : ان اسباب المشكلة الاقتصادية في المجتمع الاسلامي ترجع ـ في جملتها ـ الى الانحراف عن شريعة الله ومنهجه الذي وضعه لعباده ، ثم التخبط في البحث عن حلول لتلك المشكلة ـ بملامحها وآثارها المتعددة ـ في انظمة الاقتصاد الوضعي .. وهيهات !

يقول الله عز شأنه : (**ولو أن اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**) الآية ٩٦ الأعراف . ويقول : (**ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وان الله سميع عليم**) الاية ٥٣ الأنفال .. فكأن المشكلة الاقتصادية في المجتمع الاسلامي ـ وفي غيره من المجتمعات ـ تنشأ من الانسان وحلها في يد الانسان .

وبمجرد تفسير المشكلة او تصورها على هذا الاساس الانساني يصير من الممكن ان نتغلب عليها ، وذلك بتعبئة كل القوى المادية والبشرية لاستثمار الطبيعة واكتشاف كنوزها ، وايجاد علاقات توزيع عادلة تراعي ـ او تحقق ـ مفهوم (حد الكفاية) لكل الافراد .. فالاسلام يعرف (ان الناس لا يهلكون على انصاف بطونهم) ولو حدث نقص في السلع والخدمات (لادخلنا على اهل كل بيت مثلهم) كما روى هذا وذاك عن عمر رضي الله عنه .. واوضح منه ـ وابلغ في التأكيد على ما نحن بصدد تقريره ـ فكرة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار (وهي من اول اعماله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) ثم قوله : (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب بخامس او سادس) صحيح البخاري .. وكذلك قوله : (من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له . ومن كان له

فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له) مسلم .. يقول ابو سعيد الخدري (رضي الله عنه) - وهو راوي الحديث - : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لاحد منا في فضل .. وايضا حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الاشعريين اذا أرملوا - اي فنى طعامهم - في الغزو او قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وانا منهم) البخاري .. اي نحن متحدون في الطريقة ومتفقون في طاعة الله .. كما جاء في شرح النووي على الحديث . والاحاديث الواردة في هذا المعنى اكثر من ان تحصى (تجد بعضها في اول باب الشركة من صحيح البخاري) .. ومن جهة اخرى فان الاسلام يعرف ان العدل والتكافل من مقررات او قيم التشريع الاسلامي السامية . وان تظالم الناس في توزيع ثمار التنمية بينهم كفران بنعمة الله وجحود بها .. يقول الحق تبارك وتعالى : **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار)** من الآية ٣٤ إبراهيم . ويقول - في سورة النحل : الاية ٧١ **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادّى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون)** ؟ !

- وطبقا لمفهوم التنمية الاقتصادية في المنهج الاسلامي - على النحو السابق فانه يمكن القول بأن الاسلام قد قدم منذ امد بعيد - الحلول العملية لكل الصعوبات التي تعترض سبيل التنمية .. بل ان في مبادىء الاسلام ومقرراته ما يحول دون هذه العقبات اساسا .. والتاريخ الاسلامي يذكر لنا كيف ان النظام الاسلامي قد حقق في اقل من مائة عام - وعلى عهد عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) - حد الكفاية لكل افراد المجتمع الاسلامي

حيث اكثر الله من الخير واوسع .

- روى ابو عبيد في كتابه الأموال (ص ٣١٩) : ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن (وهو بالعراق) : « أن اخرج للناس اعطياتهم » أي رواتبهم . فكتب اليه عبد الحميد : «اني قد اخرجت للناس اعطياتهم » ، وقد بقى في بيت المال مال (اي فائض في الخزانة) فكتب اليه : « ان انظر كل من ادّان - اي استدان - في غير سفه ولا سرف فاقض عنه » فكتب اليه : اني قد قضيت عنهم وبقى في بيت مال المسلمين مال . فكتب اليه : « ان انظر كل بكر - اي عزب - ليس له مال فشاء ان تزوجه فزوجه وأصدق عنه » اي ادفع له الصداق . فكتب اليه : اني قد زوجت كل من وجدت وقد بقى في بيت مال المسلمين مال . فكتب اليه بعد مخرج هذا : « ان انظر من كانت عليه جزية - اي خراج - فضعف عن ارضه فأسلفه (اي اعطه سلفة) ما يقوى به على عمل ارضه ، فانا لا نريدهم لعام ولا لعامين » .. فانظر الى ما يدل عليه هذا الاثر العظيم من بلوغ

دولة الاسلام من الغنى (بفضل من الله ونعمة) ما فاض عن حاجات المسلمين حتى اسلفوا منه اهل الذمة .

ثم انظر الى رحمة الاسلام بغير اتباعه ورعايته لمصالحهم .. ولا تعجب حين تقرأ . في نفس الكتاب المذكور (ص ٧١٠) ـ ان معاذ بن جبل (رضي الله عنه) ـ مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، والذي اقره ابو بكر وعمر على ما كان عليه ـ لم يجد باليمن بعد سنوات قليلة من حكم الاسلام بها واحدا يأخذ منه الزكاة مما جعله يبعث بها الى عمر في عاصمة الخلافة (المدينة) ، فينكر عليه عمر ذلك ، ويذكره بأنه لم يبعثه لجباية الضرائب واخذ الجزية والمكوس الجائرة ، كما يفعل الملوك والأباطرة ، وانما مهمته ان يأخذ المال من اغنياء الاقليم ويرده على فقرائه .. ولكن الصحابي الجليل الفقيه (معاذ ابن جبل) يقول له : ما وجدت احدا يأخذ مني شيئا ! .. فلا غرو ان اقرر ـ بعد هذا ـ ما يلي :

١ ـ ان قضية التنمية الاقتصادية ليست قضية اقتصاد فقط كما قد يتبادر الى اذهان الناس او جلهم ، وانما هي ـ ايضا ـ قضية عقيدة وثقافة وسياسة واخلاق واجتماع .. ولابد لاطلاقها (اي التنمية الاقتصادية) واستمرارها من توافر البيئة او المحيط الملائم لها ، اذ بغير هذه البيئة او ذلك المحيط لا يمكن ان نتصور للفرد انطلاقا ، وللمجتمع تقدما على درب التنمية المضني الطويل ! .

٢ ـ اننا لو استخدمنا والتزمنا المنهج الاقتصادي الاسلامي لاقالنا الله تعالى من العثرات والمشاكل الاقتصادية ـ وما يصاحبها من فقر وجهل وبطالة .. ولفتح الله علينا بركات من السماء والارض ، كما وعد ـ ووعده صدق ـ الذين يؤمنون به ويلجأون اليه ، ويحتمون بحماه ، ويتمسكون بهديه وتشريعاته .. ومما لا شك فيه ان من شروط ايمانهم وتقواهم ان يقيموا شريعته في مجتمعاتهم سياسة واقتصادا وحدودا وكافة ما شرعه الله تعالى . أما الذين يصدفون عن شريعته ونظمه فلا امان لجموعهم ولا ضمان من ان يذوقوا لباس الجوع والخوف مهما تحسبوا واعدوا وخططوا .. وعلى الله قصد السبيل .





التربية الدينية

إن من يمعن النظر في مناهج التربية الدينية يرى أن لسان حالها يقول : إنها مادة متطفلة على مناهج الدراسة في مختلف مراحلها ، لا تأخذ من الوقت إلا بقاياه ، ولا من الجهد إلا فتاته ، ولا من العناية إلا نفاياها ، حتى هزىء بها التلاميذ وأداروا لها ظهورهم ، وهذا هو الهدف الأسمى الذي يريده أعداء الاسلام لأبنائنا التلاميذ بإبعادهم عن دينهم وتعاليمه .

ونحن لا ننكر أن يد الاصلاح والتقويم قد امتدت إليها ... ولكننا نرى أن الجهود التي بذلت وتبذل لم تأت بثمرة تذكر ، بل لا نتوقع لها أن تأتي بثمرة في المستقبل القريب أو البعيد طالما كانت السياسة التعليمية يرسمها مسئولون بعيدون عن منهج الله ذاته ... ففاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه .

إن مشكلة التربية الدينية ليست في ان تصبح مادة نجاح ورسوب ، ولا في ان تضاف لمجموع درجات المواد الدراسية أو لا تضاف ... ولا في ان يرتفع عدد الآيات والسور أو الأحاديث المقررة تلاوة وحفظا أو لاترتفع .

ان واقع مشكلة التربية الدينية الأساسية أنها مجرد مادة من المواد ، تذاكر ويمتحن فيها وكفى ! ... أما ان نبحث عن أثرها في حياتنا ، أو عن علاقتها بالمواد الاخرى التي تدرس معها ، فهذا غير وارد في الحسبان ، بينما الدين هو الشيء الوحيد الذي لاتغني فيه المعرفة النظرية عن التطبيق العملي .

هل حققت الهدف المنشود منها؟

للاستاذ / محمد كامل عبدالصمد

ولعل قصور الكثيرين عن الاحاطة بهذه الحقيقة هو الذي يقيم الحواجز بين علمهم بالدين كموضوع دراسي وبين إحساسهم به كطاقة تملأ الكيان كله بإشعاع يضيء ظلمات النفس. وبهذا التمييز بين الدين كعلم مفهوم، والدين كسلوك منظور. روي عن بعض الصحابة قولهم:

« كنا نتعلم الآية من كتاب الله فلا نتجاوزها الى سواها حتى نتعلم العمل بها » إن ما ينبغي ان يدركه المسئولون في وزارات التربية والتعليم في البلاد الاسلامية ان التربية الدينية ليست تعليما يستهدف حشو الاذهان بطائفة من المعارف والمفاهيم الدينية ولكنها قبل كل شيء تدريب روحي على تحويل هذه المعارف الى سلوكيات وواقع حي، وبالتالي يستطيع التلميذ تفهمها وتمثلها إلى سلوك منظور ... وإلا كان كالمريض الذي يدرس وصفة طبية حتى يستظهر مكوناتها، ولكنه لا يفكر بتنفيذها عمليا في معالجة دائه وذلك على حد تعبير الداعية الكبير أبى الأعلى المودودي.

إن النقص الخطير في منهاج التربية الدينية هو ذلك الفراغ المخيف بين المفهوم والمنظور، فالتلميذ اذا أصاخ إلى درس الدين فإنما يصنع هذا مدفوعا برغبة النجاح، ولولا ذلك لما اعاره أي اهتمام ... يضاف الى هذا انه قلما يجد من آثار هذه التعاليم في سلوك معلمه ما يحببها إلى نفسه ... فمدرس الدين هو داعية من دعاة الاسلام بين صفوف تلاميذه يمكنه بحيوية مشاعر الايمان في قلبه ان يفتح مجالات متعددة لدعوته بين

تلاميذه ... يمكنه ان يجد مجالا في إذاعة المدرسة بتخصيص يوم يجيب فيه عن اسئلة التلاميذ ..

ومن خلال الندوات والمحاضرات وصلاة الجماعة في مسجد المدرسة ، أو حديث مركز بعد الصلاة لدقائق يصلح فيه فساد عبادة او يعلق فيه على حدث عارض يوضح فيه معالجات الاسلام لقضايا الحياة اليومية .

ولست اقصد بذلك أن يكون مدرس الدين هو العنصر الايجابي الوحيد ... كلا ... فهذه طريقة تربوية قاصرة ، وإنما عليه ان يدفع جموع التلاميذ إلى أن يكونوا دعاة إلى هذا الدين ... فإن الطالب عندما يرى نفسه في موقع القدوة يستحي أن يرتكب مخالفة لما يدعو إليه .

أجل ... إن معلم الدين في استطاعته الكثير ، وبحسن توجيهه وثقة تلاميذه فيه ، بل ربما استطاع ان ينقذ فتى أو فتاة من أزمة نفسية او اجتماعية كان يمكن ان تحطم مستقبل هذا أو تلك .

من هنا كان ينبغي علينا قبل ان نتكلم عن دور الدين وأهميته في مناهج التعليم ان نكون المعلم الذي في وسعه أن يعطي الصورة المحببة لهذا الدين وبديهي ان مثل هذا لا يتم بمجرد قرار وزاري او محاضرة قيمة فحسب ، ولكن يتم من خلال السلوك الحي للمدرس حيث ان أفضل دعوة للدين في أوساط التلاميذ هي صورة المعلم المتدين يرشدهم بسلوكه إلى سمو المفاهيم الدينية ، فإذا عمد الى تعليمهم فرضية الصلاة واركانها نقلهم مع درسه إلى المسجد وقام فيهم إماما ، وإذا أمرهم بالخير اعطاهم صورة صادقة حية عن جماله وجلاله في حياته هو ..

ولا جرم أن التناقض بين حياة مدرس الدين وبين تعليمه الدين ، إنما هو مصدر الخطر الكبير على خلق الطالب ، لأنه يمرنه - حينئذ - على النفاق وصوره ... وهذا ما نلمس نتائجه في سلوك بعض ابنائنا اذ يتهربون من الصلاة بكل الوسائل حتى الكذب ، وما ذلك الا محصلة مايرونه بأعينهم من ذلك التناقض بين اقوال معلميهم وسلوكياتهم ... فالمعلم لا يصلح ان يكون رائدا او مرشدا إلا اذا صلح ان يكون قدوة حسنة .

ثم هناك تساؤل يطرح نفسه الآن ... هذه المعلمة المربية الفاضلة التي تذهب إلى المدرسة ، وقد تزينت بثياب أشبه ما تكون بثياب الممثلات على الشاشات .. هل يرجى منها نشر فضيلة الاحتشام بين التلميذات ... امهات المستقبل ؟!

ثم كيف تكلف مدرّسة متبرجة بتدريس مادة التربية الدينية التي تحض من بين تعاليمها على فضيلة الاحتشام وعدم التبرج - وهذا مايحدث للأسف في كثير من مدارس بعض البلاد الاسلامية - ثم كيف يتسنى لنا بعد ذلك ان ندعو التلميذات الى ضرورة ارتداء الملابس المحتشمة بينما نترك المدرسات الفضليات على حل شعورهن ؟!

هل المطلوب ان تكون التلميذة مثلا أعلى وأسوة حسنة لمعلمتها ؟!

اننا نكون حينئذ كمن ينتظر ان

يستقيم الظل والعود اعوج !!
وصدق من قال :

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم
قد ضل من كانت العميان تهديه

إن التلميذة عندما ترى هذا التناقض الصارخ بين ما يفرض عليها وبين ما تراه يلح على أنظارها ومسامعها يجعلها تكفر بكل قيمة فاضلة ومثل رفيع ولا سيما وهي ترى من تدرس لها الدين ترتدي الثياب المتبرجة بينما تسمع منها آيات وأحاديث النهي عن التبرج والسفور !

إن هذا التناقض والازدواجية بين ما يسمع وبين ما يسلك فعلا يتسبب في اهتزاز القيم في نفوس التلاميذ بل وإصابتهم بالصراعات النفسية وتحيرهم فيكفر التلميذ بمجتمعه وماتلقنه من مثل عليا وسلوكيات حميدة دعا إليها الاسلام ... وقد يحدث رد فعل معاكس فيلوذ بأحضان الدين بعيدا عن الناس والمجتمع وبعد ذلك نشكو مر الشكوى من التطرف الديني ومن شباب يعمل تحت الارض وفوقها ويجتهد رجال الأمن في البحث والتحري عن حقيقة هؤلاء واهدافهم .

هل يستطيع احد ان يقول : إن الشباب في ظل هذه الأوضاع المعكوسة المنكوسة يستطيع ان يكون متوافقا مع مجتمعه ، متكيفا مع نفسه ، يعيش في مواءمة نفسية سليمة وهو يرى من سلوكيات تتعارض مع مايسمعه من توجيهات ؟!

ولذا فإن مسئولية وزارات التعليم في البلاد العربية والاسلامية من التدقيق والتمحيص في اختيار المعلم ولاسيما معلم الدين مسئولية ينبغي ان تضعها في المقام الأول في سياساتها واهدافها في إصلاح العملية التعليمية كما تردد دائما في تصريحات كبار المسئولين فيها .

ان الواقع يشير الى ان مناهج التربية الدينية في حاجة الى اعادة نظر من ناحيتين حتى تحقق المقصود منها :

الناحية الأولى :

أن يراعى التناسب بين مضمون منهج التربية الدينية ومستواه لكل صف ، وبين عمر التلميذ ودرجة نضجه الذهني بحيث يتدرج في العمق والتوسع كلما تقدم التلميذ في دراسته وتحصيله العلمي .. فإن مطالبة التلميذ في اوائل الصفوف الابتدائية بحفظ العديد من الآيات القرآنية واكراهه على ذلك فضلا عن مطالبته بالالمام بأحكام شرعية معقدة لايستطيع ان يستوعبها بحكم سنه يمكن ان تنفر التلميذ من دروس التربية الدينية ... بينما استهلال تلك الدروس بالقصص الديني والآيات التي يسهل عليه فهمها كالآيات والأحاديث التي تحض على الفضيلة والتواضع والاحسان وحب الخير والبر بالوالدين وما إلى ذلك من القيم الاجتماعية والمثل السامية من شأنه ان يشوق التلميذ الصغير ويجذبه إلى دروس التربية الدينية .

الناحية الثانية :

أن يركز على السلوك الديني

وممارسة الشعائر الدينية والتخلق بخلق الدين ولا سيما في المرحلة الأولى عوضا عن الاستزادة في تكليف التلاميذ بحفظ النصوص المطولة والافاضة في التفسيرات والشروح الكثيرة التي قد تتشعب به إلى نواح متعددة تشعره بالملل والضيق عما هو بصدده من واجبات في تلك المادة ، بينما المطلوب ان تكون الجوانب العملية من السلوكيات هي السبيل لتنشئة التلاميذ على مكارم الأخلاق التي دعا إليها الاسلام وبيان تعاليمه بمفاهيم بسيطة تعصمه من اقتراف المعاصي .

فما نشكوه من انحرافات وجرائم ليست إلا وليد ضعف الوازع الديني الناجم عن افتقاد عناصر التربية الدينية الصحيحة التي يجب ان تضعها مناهج التربية الدينية نصب اعينها .

لماذا لا نربط مناهجنا الدراسية بديننا ؟

إن الفراغ الديني الذي أحدثه النظام العلماني في مناهج الدراسة في كثير من البلاد الاسلامية ، جعل العقول المسلمة مستعدة لقبول المبادىء المنحرفة الهدامة من ماسونية وبهائية وغيرهمامما تتفتق عنه قريحة أعداء ديننا الاسلامي .

ونتساءل لماذا لا يتغلغل ديننا فيما يدرسه التلاميذ ؟

مثال ذلك ... لماذا لايدرّس فقه المعاملات لمن يتخصصون في التعليم التجاري ؟ ماذا يضر وزارات التعليم في البلاد الاسلامية لو قررت كتابا عن العقود والبيوع في الاسلام على مدارس التجارة وكلياتها .

ورحم الله عمر بن الخطاب الذي كان يطوف بالأسواق يضرب البائعين بالدرة ويقول : « لا يبيع في سوقنا الا من يفقه ، من لم يتعلم الربا وقع فيه شاء أم أبى ».. لقد ادرك الخليفة الملهم ان التعليم التجاري شرط لممارسة التجارة في الاسلام فكيف بنا ننسى مبادئنا وأصولنا ، ونخرج أجيالا لا تعرف البيع الباطل ، ولا العقد الفاسد ، ولا انواع الكسب الحرام .

إننا ننفق الملايين على تعليم ابنائنا ، ثم نحرمهم من صمام الأمان ، وننزع منهم الحلال والحرام فتخرج لنا أجيال تتعامل بالرشوة ، وتقبل الربا لأنها لا تعرف حرمته بل وتفاجئنا الصحف والمجلات بين الحين والآخر بأخبار المختلسين وأصحاب الدخول الخيالية من الكسب الحرام ... أليست كل هذه الجرائم نتيجة فصل التعليم ومناهجه عن الاسلام ؟

ثم هناك عشرات المدارس والجامعات الاجنبية في كثير من البلاد الاسلامية .. هل هناك لجان اسلامية لفحص مناهجها ومقرراتها التي تبث سموم الغرب في عقول صغارنا التلاميذ بكل ما فيها من أسانيد باطلة تحارب بها الاسلام ومبادئه ، وتبيح العرى والاختلاط تحت مايسمى بالصداقات بين الذكور والاناث فضلا عن بث معتقدات فلسفية كافرة ؟!

ثم ماهو البديل لتلك المدارس سوى المدارس الاسلامية التجريبية ؟

هل يغفل المسئولون في ادارة البرامج

الدراسية عن وجود تلك الدراسات الملحدة حول نشأة الارض ونشأة الكائنات الحية التي تدرس في بعض المراحل الدراسية في بعض البلاد الاسلامية ـ تلك الدراسات التي تقرر بأن الارض انفصلت تلقائيا عن الشمس ، وان الحياة نشأت في البحار حيث تكونت المادة الحية من الضغط والحرارة وملايين السنين !! ... ثم تطورت المادة الحية او الخلية الواحدة إلى حيوانات عديدة الخلايا ثم انتقلت الحياة من البحر الى اليابسة ، ولازالت الكائنات تترقى حتى وصلت إلى الانسان !! ... هكذا دون خالق !! ... وهكذا تدرس دون تمحيص أو رد فعلي من علماء المسلمين في تلك البلاد .

هذا مثال من أمثلة عديدة عن مناهج تنشر وتعلم انكار وجود الله الخالق الرازق ؟

لقد كان من نتائج غياب المناهج الاسلامية عن التعليم ان فقد ابناؤنا الطلاب الهوية والانتماء وصاروا حيارى للشكوك الشيطانية التي تراودهم بعد انجرجت بعض المناهج الدراسية من سلطان الدين .

إن المناهج الدراسية ولاسيما مناهج التربية الدينية تحتاج إلى ثورة تصحيحية تصوغ مناهجها من عقيدة ديننا وتطبيقاته العملية من سلوكيات وافعال تترجم مبادئه وتعاليمه الى واقع حي .

هل يعلم مخططو البرامج التعليمية تأثير تعليم القرآن وعلومه مثلا ؟

إن القرآن يعلمنا اللغة العربية ... وشهد شاهد من أهلهم ، يقول الأمريكي غير المسلم .

No one has really learned Arabic if he has not been rought the Quran

أي لا يعتبر قط تعلم العربية بحق ، ذلك الذي لم يتعلم كيف يقرأ القرآن ..

معنى ذلك ببساطة شديدة ان الرجل ينكر على الناطقين بالعربية معرفتهم لها مالم يكونوا قد قرأوا القرآن .

ولا يخفي على علماء البيان مافي القرآن من دقة بلغت الغاية ورصانة في الأسلوب ومن هنا كان العلاج لتحسين مستوى دارس العربية هو الالمام ببلاغة القرآن وأسلوبه مما يقوي اللسان والبيان ويحرك الوجدان ... فضلا عن أن القرآن يعتبر أسلوبا تربويا يرشد الى كيفية التحلي بالآداب العامة وغير ذلك من أمور يحتاجها المرء في حياته .

هذا مثال بسيط من الثمار الطيبة التي نجنيها من ربط مناهجنا الدراسية بديننا ... ولكن هل من معتبر ؟

لذا كان من الأسس التي ينبغي ان يهتم بها في مناهج التربية الدينية أن يأخذ القرآن الكريم تلاوة وحفظا وتدبرا مكانته اللائقة به في مختلف مراحل التعليم ، فليس من المعقول ولا من المقبول ان يكون القرآن الكريم جزءا صغيرا من مادة هي في حد ذاتها ليست في المكان الصحيح من العناية منهجا ولا خطة .

ثم يأتي الاهتمام بدراسة العقائد وذلك لتحصين التلميذ ضد العقائد

المناوئة للاسلام والتي تحاول النيل والتأثير في البراعم الصغيرة لا سيما ان أعداءنا يربون اطفالهم على عقائد باطلة يعتقدون أنها تمثل قضية حياتهم .

ولذا ينبغي ان يهتم باختيار القائمين بتدريس التربية الدينية في المدارس ، فلابد ان يكون مدرس التربية الدينية محبا لدينه ، عالما به ، مربيا ، متسع الأفق والثقافة العامة ، قدوة لتلاميذه لا سيما ان أخطر وأهم طرق تدريس التربية الدينية هي السلوك والقدوة كما سبق ان أشرنا - ويكفي لبيان قيمتها أنها تجعل الصور الذهنية للمبادىء المثالية معروضة عرضا واقعيا ، فيبرز جمال المبدأ في جمال المثال ... وهذا هو السر في التقريع الالهي للدعاة الى المبادىء السامية والقيم ثم هم انفسهم لايتمسكون بما يدعون إليه كما جاء في قوله تعالى :

« **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم** » البقرة/ ٤٤

إن أهم ما يسترعي الانظار في المدارس الاسرائيلية ان العناية شديدة في جميع مراحل التعليم بمناهج التربية الدينية لديهم ، بل وجعل التعليم الديني أساس مناهجها الدراسية بوجه عام للاعتقاد انه اساس عقيدتهم وتقدمهم ... يكفي ان سياسة التعليم في اسرائيل تهدف الى تنمية العقيدة اليهودية والولاء لها .

هذا هو تفكير المسئولين بوزارة التعليم في اسرائيل ... فما هو تفكير المسئولين في وزارات التعليم في بلادنا الاسلامية ؟ ... إنه ليصعب على النفس ان تقول فلنعتبر بعدونا اللدود الذي يغير على معتقداته باهتماماته بمناهج عقيدته الدينية وتربية نفوس النشء على التمسك بها .
والله المستعان على ما تصفون .

كن كزكريا

كان الرجل يدعو ربه ، وصوته يشغل المصلين عن صلاتهم في المسجد ، فتقدم منه احدهم وقال له : كن كزكريا إذ نادى ربه نداء خفيا .

البيع الآجل



أدلته وأدلة الزيادة فيه للتأجيل والحطيطة للتعجيل

للدكتور / رفيق المصري

البيع الآجل في الفقه الاسلامي نوعان :

- **بيع نسيئة** : وفيه يعجل المبيع ويؤجل الثمن الى أجل معلوم .
- **بيع سلم** : وفيه يعجل الثمن ويؤجل المبيع الى أجل معلوم .

وقد ثبت جواز النوعين في السنة الصحيحة . ففي حديث رواه الشيخان وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما (وفي رواية : شعيرا) بنسيئة (وفي رواية : الى أجل) ، ورهنه درعا له من حديد .

وفي حديث رواه البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أسلف فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، الى أجل معلوم » . والسلف ههنا هو السلم ، فهما لغتان ، إحداهما لأهل الحجاز ، والأخرى لأهل العراق .

وهكذا فالأصل جواز التأجيل في البيوع ، ولا يمتنع إلا في البيوع الربوية ، كالذهب بالذهب ، والذهب بالفضة (الصرف) وما الى ذلك . أما الذهب بالقمح ، أو الفضة بالتمر ، أو النقد بالسلع أو الخدمات فيجوز فيه التأجيل بلا خلاف .

وتجوز الزيادة في البيع مقابل الأجل ، سواء كان المبيع سلعة مثلية كالذهب ، والقمح ... أو سلعة قيمية كالآلة والسيارة والعقار ..

وهذه هي **أدلة الجواز** :

١ ـ قال تعالى على لسان عرب الجاهلية (**إنما البيع مثل الربا**) (سورة البقرة ٢٧٥) . وقد نقل المفسرون في هذه الآية تفسيرين :

الاول : أن قولهم هذا جاء على سبيل التشبيه المقلوب ، ومرادهم أن الربا مثل البيع ، فإذا كان البيع حلالا فالربا حلال مثله ، كما زعموا . وبالغوا في الربا ، حتى جعلوه في الحل اصلا وجعلوا البيع فرعا ، وهذا كقول بعضهم « **القمر كوجه ليلى** » ، يريد أن وجه ليلى كالقمر ، لا بل القمر كوجه ليلى في الجمال . فالأصل أن يشبه وجه ليلى بالقمر ، ولكنه أراد المبالغة في جمال وجهها ، حتى جعل القمر كوجهها ، لا وجهها كالقمر .

والثاني أن التشبيه جاء على وجهه ، وليس مقلوبا . يريدون به أن البيع المؤجل بزيادة لقاء التأجيل ليس الا كالقرض المؤجل بزيادة لقاء التأجيل ، وأن تأجيل البيع بزيادة لقاء التأجيل ليس إلا كتأجيل الدين بزيادة ، كلما استحق الدين وعجز المدين عن الوفاء . فلماذا يكون ذلك البيع حلالا ، وهذا القرض حراما ؟ لماذا تكون الزيادة الاولى في البيع لقاء تأجيله حلالا ، ثم إذا استحق الدين المؤجل صارت كل زيادة اخرى لقاء الأجل حراما ؟ فإذا كنتم تحرمون القرض بالربا ، وتحرمون تأجيل الدين بالربا ، فحرموا معهما تأجيل البيع بالربا ، فليحرم الاثنان معا ، أو ليحلا معا . فأما التفريق بين متماثلين ، في الحكم ، فهذا غير معقول .

والتفسير الثاني أقوى ، ففيه تشبيه البيع المؤجل بالقرض المؤجل ، فالاعتراض فيه أوجه ، والجواب عنه أصعب وأدق . وفي هذا التفسير إشارة الى أن الزيادة الأولى للأجل في البيع جائزة ، والزيادة الثانية حرام ، وفي القرض تحرم الزيادة الأولى والثانية ، لاختلاف البيع عن القرض ، فالقرض نقد بنقد ، أو سلعة بسلعة ، أما البيع فنقد بسلعة أو سلعة بنقد ، وسنذكر أوجها أخرى للاختلاف بينهما .

وقد وقع في حبال هذه الحجة العلامة **رشيد رضا** ، إذ ذهب الى جواز الزيادة الأولى في القرض لقاء التأجيل ، بالاستناد الى جوازها في البيع لقاء التأجيل ، واعتبر أن الممنوع هو الزيادة الثانية في كليهما . ولا خلاف معه حول منع الزيادة الثانية **ولكن الخلاف في استباحة الزيادة الأولى في القرض بحجة جوازها في البيع** .

ومن **الواضح أن الزيادة الثانية في البيع** تشبه الزيادة الأولى في القرض ، لان

دين البيع اذا استحق صار في حكم القرض . أما الزيادة الاولى في القرض فلا تشبه الزيادة الأولى في البيع ، فالبيع مبادلة مختلفين كالذهب بالقمح ، يجوز فيه الفضل والتأجيل ، أما القرض فهو مبادلة متجانسين ، فلا يجوز فيه الفضل للتأجيل .

انظر تفسير ابن عباس ص ٣٢ من الطبعة المستقلة ، أو ١/١٤٣ من طبعته بهامش السيوطي . وانظر تفسير المنار ٣/١٠٧ و١١٣ و٤/١٢٣ ، وتفسير الطبري ٣/٦٩ ، والقرطبي ٣/٣٥٦ ، وأبي حيان ٢/٣٣٥ ، والسيوطي ١/٣٦٥ .

٢ ـ ومن الأدلة أيضاً على جواز زيادة الثمن للأجل **حديث عائشة مع زيد ابن أرقم** . فلما بيع الشيء بالنقد كان ثمنه ٦٠٠ دينار ، ولما بيع لأجل كان ثمنه أعلى . انظر الأم للشافعي ٣/٦٨ ، والمحلى لابن حزم ٩/٦٠ ، وبداية المجتهد لابن رشد ٢/١٠٧ .

وفي مصنف ابن أبي شيبة ٦/١١٩ ـ ١٢١ : « الرجل يشتري من الرجل المبيع ، فيقول : إن كان بنسيئة فبكذا ، وإن كان نقدا فبكذا . أجازه ابن عباس ، وطاووس ، وعطاء ، والحكم ، وحماد ، وابراهيم ، إذا افترقا عن رضا ، وانصرف على احداهما ، أي على إحدى البيعتين . » وانظر نيل الأوطار للشوكاني ٥/١٦١ ، والروض النضير للسياغي ٣/٥٢٦ و ٥٢٧ ، وجامع الترمذي ٣/٥٢٤ ، والمهذب للشيرازي ١/٢٦٦ ، وبداية المجتهد لابن رشد ٢/١٠٥ .

٣ ـ ومن الأدلة أيضا ما ورد في الوضيعة للتعجيل . فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أمر بإخراج بني النضير ، جاءه ناس منهم ، فقالوا : يا نبي الله ، إنك أمرت بإخراجنا ، ولنا على الناس ديون لم تحل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **«ضعوا وتعجلوا»**. رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .

وقد أجاز الوضع (الحسم) لتعجيل الدفع : ابن عباس وزيد بن ثابت من الصحابة ، وزفر من فقهاء الأمصار ، وعن الامام أحمد فيه روايتان ، اختار رواية الجواز شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم ، وفيه قول عن الشافعي .

انظر مصنف ابن أبي شيبة ٧/٢٨ و ٢٩ ، والمبسوط للسرخسي ١٣/١٢٦ ، وأحكام القرآن للجصاص ١/٤٦٧، والاختيارات الفقهية لابن تيمية ص ١٣٤ ، وإغاثة اللهفان لابن القيم ٢/١١ ، وأعلام الموقعين ٣/٣٧١ ، وبداية المجتهد ٢/١٠٨ .

وقال ابن عابدين في حاشيته ٥/١٦٠ : « إذا قضى المديون الدين قبل الحلول ، أو مات (فحل الدين بموته) ، فأخذ من تركته ، فجواب المتأخرين أنه لا يأخذ من المرابحة (أي من زيادة الربح في مقابل الأجل) التي جرت بينهما إلا بقدر ما مضى من الأيام » .

وقال الشيباني النحلاوي في الدرر المباحة في الحظر والاباحة ص ٥٣ : « صورته : اشترى شيئا بعشرة

نقدا ، وباعه لآخر بعشرين الى أجل هو عشرة أشهر ، فإذا قضاه بعد تمام خمسة أشهر ، أو مات بعدها ، يأخذ خمسة ويترك خمسة » .

والزيادة في البيع للتأجيل هي نظير الحطيطة للتعجيل ، فهما إذن جائزتان ، ففي كلتيهما يزداد المبلغ بزيادة المدة ، وينقص بنقصانها . قارن اعلام الموقعين لابن القيم ٣/ ٣٧١ .

وتجدر الاشارة هنا الى أن الحطيطة للتعجيل جائزة إذا كانت علاقة ثنائية بين طرفين ، هما البائع والشاري . أما إذا توسط بينهما طرف ثالث ، كالمصرف مثلا ، فحسم ورقة تجارية كالسفتجة (الكمبيالة) ، فهذا غير جائز ، لأن المصرف بذلك يقرض مبلغا من المال ويسترد مبلغا أعلى منه ، وهذا هو ربا النسيئة المحرم .

- ذكر الفقهاء بمناسبة كلامهم عن **حكمة بيع السلم** ، ودليل جوازه من الناحية العقلية ، أن البائع يستفيد من تعجيل الثمن (رأس مال السلم) فيكون له هذا الثمن رأس مال ، أي نوعا من التمويل ، وكذلك المشترى يستفيد من رخص الثمن ، لأنه « أسلف » الثمن ، ولن يقبض المبيع إلا مؤجلا ، لا في الحال .

انظر المبسوط للسرخسي ١٢/ ١٢٦ و١٣٠ ، وكفاية الأخيار للحسيني الحصني الدمشقي ١/ ٤٨٨ ، وبداية المجتهد ٢/ ١٥٣ ، والمغني لابن قدامة ٤/ ٣١٢ ، والفتاوى لابن تيمية ٢٠/ ٥٢٩ ، واعلام الموقعين لابن القيم ١/ ٤٠٠ .

٥ - وكذلك في بيع النسيئة ، ينتفع البائع بزيادة الثمن ، والمشترى بتعجل قبض المبيع والانتفاع به قبل دفع ثمنه . فبيع النسيئة إذن هو نظير بيع السلم . هذا وقد صرح الفقهاء **بأن للزمن حصة (قسطا) من الثمن** ، وذلك لدى كلامهم عن البيوع ، كبيع السلم ، أو بيع المرابحة ، أو بيعتين في بيعة .

راجع في **الفقه الحنفي** : المبسوط للسرخسي ١٢/ ١١ و٢٢/ ٤٥ ، وبدائع الصنائع للكاساني ٥/ ٢٢٤ ، وتبيين الحقائق ٤/ ٧٨ ، وحاشية ابن عابدين ٥/ ١٣٣ .

وفي **الفقه الشافعي** : الأم للشافعي ٣/ ٦٢ و٨٨ ، والمجموع للنووي ٦/ ٢٢ ، ومغني المحتاج ٢/ ٧٩ ، وتحفة المحتاج ٤/ ٤٣٢ .

وفي **الفقه المالكي** : القوانين الفقهية لابن جزي ص ٢٩٠ ، وبلغة السالك للصاوي ٢/ ٧٩ ، والدسوقي على الشرح الكبير ٣/ ١٦٥ ، والموافقات للشاطبي ٤/ ٤١ و ٤٢ - وحاشية الزرقاني على خليل ٥/ ١٧٦ .

وفي **الفقة الحنبلي** : فتاوى ابن تيمية ٢٩/ ٤١٣ و٤٩٩ و٥٢٥ .

وفي **الفقه الزيدي** : نيل الأوطار للشوكاني ٥/ ١٦١ ، والروض النضير للسياغي ٣/ ٥٢٦ و ٥٢٧ .

٦ - وعلى هذا فان للزمن في الشرع الاسلامي قيمة مالية في المبادلات . أما في القرض فلولا أن للزمن قيمة لما كان للقرض ثواب عند الله تعالى .

وثواب الله هنا ليس ثوابا يشرطه المقرض على المقترض ليناله في الدنيا ، فهذا ربا محرم ، انما هو ثواب يتطلع اليه المقرض ليناله من الله تعالى ، لا في الآخرة فقط ، بل في الدنيا كذلك ، بما يخلفه الله عليه من مال نتيجة إحسانه وإنفاقه ، وعدوله عن ظلم الربا الى إحسان القرض . قال تعالى (**فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين**) سورة آل عمران ١٤٨ . فعلم منه أن ثواب الله ثوابان : ثواب الدنيا وثواب الآخرة ، يؤكده قوله تعالى (**من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة**) سورة النساء/ ١٣٤ . وثواب الله يتمثل في نفع الجماعة ، قال تعالى (**ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**) سورة المائدة / ٦٦، كما يتمثل ثواب الله في نفع الفرد نفسه ، قال تعالى (**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**) سورة سبأ / ٣٩ . واذا ما أهمل أحيانا ذكر ثواب الدنيا ، فذلك لقلة أهميته ، مهما عظم ، بالنسبة لثواب الآخرة ، فالأول متناه والثاني غير متناه .

هذا عن قيمة الزمن في القرض ، أما عن قيمة الزمن في البيع فهاهنا نميز بين نوعين من البيوع :

أ - البيوع الربوية : حيث يمتنع النَساء (التأخير ، التأجيل) فلا مجال للزيادة . ففي حديث الاصناف الستة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يدا بيد ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد ، » رواه مسلم في صحيحه .

يلاحظ هنا أن مبادلة الذهب بالذهب ، أو الفضة بالفضة ... الخ لا بد فيها من أن يكون البدلان (العوضان) متماثلين في النوع (مثلا بمثل) ، ومتساويين في المقدار (سواء بسواء) ، ومتحدين في الزمن (يدا بيد) ، وهذه قاعدة العدل في المعاوضات . أما قاعدة الاحسان فيمكن أن تظهر في مثل هذه المبادلات بطريقين : إما بطريق الاحسان بفرق الزمن ، وهو القرض : ذهب بذهب ، أو فضة بفضة مع النساء ولكن سواء بسواء . وإما بطريق الاحسان بفرق الجودة ، كالذهب بالذهب ، أو التمر بالتمر ، مع فرق العيار أو الجودة ولكن يدا بيد . وقد دلت على جواز ذلك أحاديث أخر .

والشاهد في موضوعنا هنا أن اتحاد زمن البدلين في هذه البيوع الربوية من مقومات العدالة في المعاوضة . فلو تبايعنا الدراهم الفضية ، فسلمتك دراهمي السورية ، ولم تسلمني دراهمك الكويتية في الحال ، لكان هناك ربا ، وهذا الربا يسمى في الفقه « ربا نَساء » ، المربي فيه هو الذي قبض الدراهم السورية ، فهو وإن كان سيسلم دراهمه الكويتية في زمن لاحق ، الا أنه قد أربى على صاحبه ،

بتعجل قبض حقه ، وتأجيل إقباض حق صاحبه ، وذلك بافتراض أن الحقين متساويان في النوع والمقدار .

قال السرخسي في المبسوط ١٢/١٨٦ : « **صاحب الشرع (...) اعتبر التفاوت بين النقد والنسيئة** » .

وقال في تبيين الحقائق ٤/٧٨ : « **أن الثمن المؤجل أنقص في المالية من الحال ، ولهذا حرم الشرع النَسَاء في الأموال الربوية** » .

وانظر أيضا شرح فتح القدير ٧/٧ .

ويعرف الفقهاء **ربا النَسَاء** بأنه « **فضل الحلول على التأجيل** » **أو** « **فضل المعجل على المؤجل** » . وهذا يفيد أن البدلين اذا كانا متساويين في النوع والمقدار ، واختلفا في الزمن ، فإن البدل المعجل يكون أكبر قيمة من البدل المؤجل .

قال **الامام الشافعي** في الأم ٣/٦٢ لدى كلامه عن بيع السلم : « الطعام الذي الى الأجل القريب أكثر قيمة من الطعام الذي الى الأجل البعيد » .

وقال : « مائة صاع ، أقرب أجلا من مائة صاع أبعد أجلا ، أكثر في القيمة » ، أي إن القيمة الحالية لمائة صاع قريبة الأجل أكبر من القيمة الحالية لمائة صاع بعيدة الأجل . ذلك أن البدل المعجل يسمح **باستهلاك معجل أو باستثمار معجل** ، وفيه **تحصن من مخاطرة** عدم سداد البدل إذا كان مؤجلا .

ب ـ البيوع غير الربوية : في البيوع الربوية كالذهب بالذهب ... الخ ، اشترط الشارع التقابض في المجلس (يدا بيد) ، لأنه منع الفضل للنَسَاء ، لكي لا يكون للبدل المعجل فضل زمني لا يمكن مقابلته بفضل كمي (أو نوعي) في البدل المؤجل ، لما في هذا البيع من شبهة القرض الربوى، إذ يخرج القرض الربوي (الذي فيه فضل ونَسَاء) مخرج البيع الربوي (الذي فيه فضل ونساء) ، حتى انه يمكن القول بأن هذا البيع قرض ربوي ، لا شبهه ، فأي فرق بينهما ؟ فالقرض الربوي ليس الا بيعا ربويا ومتاجرة بالقروض . .

أما في البيوع غير الربوية ، حيث يجوز الفضل والنَسَاء ، كما في بيع القمح بالذهب (بيع نسيئة) أو بيع الذهب بالقمح (بيع سلم) ، فقد اجاز الشارع النَسَاء ، فجازت معه زيادة الفضل لأجل النَسَاء . فالبدل المعجل (الأفضل زمنيا) قوبل بالبدل المؤجل (الأفضل كميا) ، كي يتحول التفضيل من تفضيل للعاجل الى تفضيل للآجل ، فلا يرضى احد أن يتخلى عن العاجل للآجل الا في مقابل ثمن (أجر ، ثواب) قال تعالى : (**كلا بل تحبون العاجلة * وتذرون الآخرة**) سورة القيامة ٢٠ ـ ٢١ . وانظر سورة الانسان ٢٧ ، وسورة الانبياء ٣٧ ، وسورة الاسراء ١١ .

ولدفع الناس الى إيثار الآخرة على الدنيا ، زاد الله تعالى في جزاء الآخرة ، ثوابها وعقابها ، سواء من

حيث النوع أو من حيث الكم (الخلود) . قال تعالى : (**بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقي**) سورة الأعلى ١٦ و ١٧ . وانظر سورة طه ١٣١ ، وسورة القصص ٦٠ .

وهكذا ففي الذهب بالذهب تأمنت العدالة من طريق منع النساء ، لأجل أن يتحد زمن البدلين ، حيث اتحد نوعهما ومقدارهما . وفي الذهب بالقمح ، لما جاز النساء ، فلا بد من تأمين العدالة بجبران البدل المؤجل . بزيادة مناسبة على البدل المعجل ، فالنساء في البيع يقتضي الزيادة في البدل المؤجل .

أما النساء في القرض فتمتنع فيه الزيادة ، لأن القرض عقد إحسان والاحسان ثوابه عند الله ، وبتعبير أخر نقوله ان **القرض عقد معاوضة ناقصة** ، لا تتم الا بثواب الله ، وثواب الله يكمل هذه المعاوضة ويزيد . أما **البيع** (غير الربوي) فهو **عقد معاوضة كاملة** في الدنيا ، فاذا كان فيه تأجيل ، فلا تكمل المعاوضة الدنيوية فيه الا بزيادة البدل المؤجل لقاء التأجيل ، فيقابل النساء بالفضل حتى لا يكون أحد الطرفين مربيا على الآخر ، ربا نَساء ولا ربا فضل . فمن قبض البدل المعجل بذل الفضل لمن قبض البدل المؤجل ، فيكون الأول قد أربى على الآخر ربا نساء ، فيدفع له بالمقابل ربا فضل ، لكي تتحقق عدالة المعاوضة بين الطرفين .

الخلاصة :

بينا في هذه الورقة بيانا موجزا أدلة جواز البيع الآجل بنوعيه : النسيئة والسلم . كما بينا أدلة جواز الزيادة في البيع للتأجيل ، والحطيطة للتعجيل . فثبت أن للزمن قيمة ، تجلت في القرض بثواب الله ، وفي البيع الربوي باتحاد زمن البدلين (امتناع التأجيل) ، وفي البيع غير الربوي بالزيادة الدنيوية في مقابل الزمن ، ذلك بأن القرض مختلف عن البيع ، فالأول أساسه الاحسان ، والآخر اساسه العدل . كما ثبت لدينا أن الزيادة في مقابل الأجل حلال في البيوع (غير الربوية) حرام في القروض .

وامتناع الزيادة في البيوع الربوية اقترن بامتناع التأجيل ، فإذا جاز التأجيل في البيوع الاخرى (غير الربوية) جاز الفضل للتأجيل . وهذه البيوع هي الأصل ، أما البيوع الربوية فهي بيوع مخصوصة ، حرم النساء فيها فحرم الفضل للنَساء . وفي سائر البيوع تبقي الاشياء على أصلها ، وهو الإباحة ، فيجوز فيها النَساء والفضل لأجل النَساء . والله أعلم بالصواب .



لولا تبدل

النظرة للجريمة

للدكتور / حسن ابو غدة

مما لا شك فيه أن نسبة الجرائم تزداد في عالمنا المعاصر ، وتخلف وراءها آثارا سلبية مدمرة للفرد والمجتمع ، ومع محاولات الدول الحثيثة للحد من انتشار الجريمة واصلاح المجرمين ، فإن تلك الجهود لم تؤت ثمارها المرجوة ، لأنها لم تقم على أسس موضوعية دقيقة في التمييز بين أنواع الجرائم وأخطارها وعقوباتها نظرا للتبدل الذي يطرأ على معنى الجريمة وجسامتها وآثارها . فما هي الجريمة ؟ وما أقسامها ؟ وما النظرة الموضوعية إليها ؟

تعريف الجريمة : من معاني الجريمة في لغة العرب : الجناية والذنب وهي في الفقه : محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير ويلاحظ أن التعريف الفقهي يشمل التصرف الانساني السلبي ، المتعلق بترك المكلف للمأمور به كالامتناع عن بذل الطعام للمضطر حتى يموت ، كما يشمل التصرف الانساني الايجابي ، المتعلق بفعل المكلف للمنهي عنه كالسرقة والتزوير .

وقد يستعمل لفظ الجناية والجريمة ـ في الفقه ـ بمعنى واحد ، وذلك استصحابا للمعنى اللغوي ، من غير مراعاة لجسامة الفعل وخطره ـ كما هو في القانون ـ وحينئذ يسمي الفقهاء كلا من الاعتداء على الأبدان والأموال جناية بالمعنى الأعم ، مع أنها في ذات الوقت هي جريمة وقد يخصون لفظ الجناية بالاعتداء على الأبدان فقط ، وهذا الفعل أيضا لا يخرج عن معنى الجريمة .

أما القانونيون فيعرفون الجريمة بأنها : سلوك تحرمه الدولة لضرره ، وترد عليه بعقوبة وهي عندهم أعم من الجناية شمولا ، إذ تتضمن المخالفة والجنحة والجناية ، بحسب تقسيم القوانين الفرنسية الأصل ـ وفي بعض القوانين الانجليزية الأصل تنقسم الجريمة إلى جناية وجنحة ـ وتوصف الجناية في بعض القوانين :

بما يستوجب عقوبة الاعدام ، أو الأشغال الشاقة ، أو السجن مدة لا تقل عن خمسة أعوام والجنحة : يحكم بها بالسجن مدة لا تقل عن ستة عشر يوما . والمخالفة : يحكم بها بالسجن مدة لا تقل عن يوم واحد .

أسباب الجريمة : لم يسلم علماء الاجتماع والتربية والقانون بنظرية أن بعض الناس مجرمون بالخلقة ، من حيث الوراثة والتكوين الجسدي والتشوهات الخلقية . بل ذهب كثير منهم إلى أن أسباب الجريمة الحقيقية ، تعود لعوامل تربوية واجتماعية واقتصادية .

وقد أشار ابن خلدون إلى هذه الحقيقة منذ ستة قرون ـ بعبارات وجمل بسيطة وقليلة ـ فذكر : أن تشابك العلاقات الاجتماعية ، وتلون الحياة بأسباب جديدة من المدنية ، تدفع بعض الناس إلى خلع الحشمة وفعل المحظورات ، ثم يقلدهم غيرهم في ذلك .

وبين أن أهل المدن أسبق من غيرهم إلى هذه الأفعال ، لضعف الروابط الأسرية الكابحة عن الاقدام على الجرائم والمفاسد والمخالفات ، بالاضافة إلى غنى ذات اليد ، وانتشار المال بينهم في أغلب الأحوال .

وقد أجرى الأستاذ « سيملك » النائب العام في محكمة النقض الفرنسية عام ١٩٧٩ م دراسات معاصرة ، أكدت نتائجها ما سبق ذكره . وفي إحصائيات أخرى تبين أن نسبة الجريمة مرتفعة في الأقطار ذات الرخاء الاقتصادي والمال الوفير ، أكثر منها في المجتمعات التي لا تتصف بالرخاء المعيشي .

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية إشارة إلى مجمل **الأسباب السابقة** :

١ ـ فقد روى الشيخان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وقال تعالى : « **يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** » من سورة التوبة : الآية ١١٩ . وفي آية

أخرى : « **وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** » من سورة الإسراء : الآية ١٦ . وفي الحديث المتفق عليه يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « **أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما اهلكتهم** » .

أقسام الجريمة : ترتبط مصالح الناس ومنافعهم المعتبرة في الاسلام بالمقاصد الشرعية **الخمسة** ، التي تضبط أمور المجتمع وتحفظ توازنه وتنميه نحو الفضيلة والرقي ، وهذه المقاصد هي : حفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ النسل ، وحفظ الدين ، وحفظ المال . ويعتبر الاسلام كل إخلال بما سبق من المقاصد مفسدة غير مرضي عنها شرعا . وبناء على هذا : فإن أي اعتداء أو إساءة إلى هذه المقاصد أو بعضها ، يمكن أن يوصف بالجريمة أو الذنب ، لأن ذلك مما زجر الله تعالى عنه بحد او تعزير بحسب ما تقدم آنفا .

غير أن العدوان يختلف من حيث الشدة والخفة ـ في وقوعه على موضوع المصالح والمنافع والمقاصد المذكورة : فالعدوان على الفرد مثلا يكون بالقتل والجرح والضرب والسب ، ومعلوم أن هذه ليست سواء في المؤاخذة والعقوبة . ويقال مثل هذا في كل اعتداء على بقية المصالح أو المقاصد الخمسة . ومن هذا المنطلق قسم الفقهاء الجرائم إلى ما يوجب الحد ـ الزنا والقذف والسكر والسرقة والحرابة والردة والبغي ـ وإلى ما يوجب القصاص ـ الاعتداء على النفس وما دونها ـ وإلى ما يوجب التعزير ـ وهو عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله تعالى أو لآدمي في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة .

تبدل النظرة إلى الجريمة بين الشريعة والقانون :

تختلف النظرة إلى الجريمة بين الشريعة والقانون باعتبار الزمان والمكان ، فالقوانين الوضعية لا تنظر إلى الجرائم نظرة ثابتة ودائمة ـ سواء في ذلك ما يطلق عليه جرائم الحدود أو القصاص أو التعزير ـ فقد تتغير النظرة القانونية إلى فعل فيصبح مشروعا بعد أن كان ممنوعا معاقبا عليه ، وقد يحدث العكس . وربما تغيرت النظرة القانونية إلى موضوع الجريمة ، بالحذف والاضافة والتخفيف والتشديد ، كما هو واقع في كثير من القوانين .

مثال ذلك : أن القانونيين القدماء كانوا يعتبرون السحر جريمة ويعاقبون عليه ، وأصبح اليوم غير معاقب عليه لذاته ، وإنما باتخاذه وسيلة للنصب والاحتيال . بل إن كثيرا من القوانين المعاصرة ـ وبخاصة الأوروبية والأميركية ـ لاتعتبر زنا غير القاصرين جريمة إذا تم بالتراضي ، وكان هذا من قبل من الجرائم المعاقب عليها . ومثل ذلك يقال في شرب المسكرات والشذوذ

الجنسي والردة عن الدين ، وغيرها من الأفعال والتصرفات التي سمح بها حديثا ، بدعوى حق ممارسة الحرية الشخصية واحترام الارادة الخاصة ..

وقد سرت عدوى تغير النظرة القانونية إلى بعض الجرائم إلى قوانين البلاد العربية والاسلامية : فمثلا لا يعتبر قتل البنت أو الأم أو الأخت أو الزاني بها حال تلبسهما بالزنا جريمة يعاقب عليها بالقتل بعد أن كان كذلك ، مع أن القتل هو القتل ، وفيه الهدم لكيان إنسان .

وفي موضع آخر من قوانين بعض البلاد العربية والاسلامية : إذا تزوج الخاطف بمن خطفها ، لا يعاقب إن أذن الولي بالزواج ، وطلب عدم عقاب الخاطف ، على حين أن هذا القانون كان يعتبر الخطف فيما سبق جريمة لا يعاقب عليها إذا تم الزواج بعده ، من غير ذكر طلب الولي العقاب فهل طلب الولي عدم العقاب يغير حقيقة الخطف وآثاره ، ويصرف عن ذلك معنى الجريمة الواقعة ؟

وبهذا الذي تقدم يتضح أن النظرة إلى الجرائم في القوانين الوضعية تحتاج إلى موضوعية ثابتة أكثر ، وبخاصة في جرائم الحدود والقصاص الخطيرة ، التي أخضعت للحذف والاضافة والتغيير .

أما الشريعة الاسلامية : فلا تتغير نظرتها الثابتة الواضحة إلى جرائم الحدود والقصاص وجرائم التعزير المتعلقة بأصول الدين والأخلاق والنظام الاجتماعي العام ، لأن أساس التجريم فيها مستند إلى ركن مكين ، وهو فعل ما نهى الله تعالى عنه أو ترك ما أمر به ، وهذا الفعل أو الترك مستقبح مستهجن في كل زمان ومكان ، لأنه يخل بالمقاصد الشرعية الخمسة التي يحرص عليها الانسان بفطرته وبالتالي يثير النزاعات والخصومات والاضطرابات بين أفراد المجتمع .

هذا ، **وهناك صنف آخر عرضة للتغيير والتبديل** ، يمكن أن يطلق على فعله وصف الجريمة ـ تجوزا ـ مع أنه يغلب عليه طابع المخالفة ، وهذا يتعلق بما يسميه فقهاء المالكية :

« **المصلحة المرسلة** » ويسميه الامام الغزالي رحمه الله : « الاستصلاح » وقد عرف بأنه : ما لم يشهد له الشارع بالغاء ولا اعتبار معين

ومن الواضح أن هذا النوع لا يندرج في أصول الدين وأسس الأخلاق ونظام الدولة العام ، بل يتصل بعموم المصالح التي تتجلى في اجتلاب المنافع والمكاسب ، واجتناب المضار والمفاسد ، والتي جاءت الشريعة لتحقيقها ، ودلت القواعد والأصول والمبادىء الشرعية على لزوم مراعاتها بوجه عام ، ويمكن أن نضرب لها الأمثلة التالية :

١ ـ قد تكون مباشرة أو ممارسة أمور الطب ونحوه من غير إجازة حكومية أمرا مسموحا به في زمن من الأزمان ، ثم يشترط الحاكم لذلك إجازة خاصة ،

حفاظا على أبدان الناس وأرواحهم ، ويقرر معاقبة المخالف ولو كان ماهرا ، مع أن أصل فعله صحيح وليس محظورا شرعيا .

٢ ـ قد يقنن الحاكم معاقبة الزوج لعدم تسجيل زواجه في دوائر الدولة المختصة ، منعا للاحتيال ، وسدا للذرائع الموقعة في محاذير شرعية ، ولو من غير قصد ، مع أن هذا لم يكن معاقبا عليه من قبل ، لانسجامه مع مفهوم الحديث الذي رواه الامام أحمد والدارقطني : « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل » ولم يذكر فيه إعلام الدولة به وتسجيلها له .

٣ ـ قد توجب الدولة على أهل الميت إعلامها بموته ، وإثبات ذلك في وثائق رسمية ، وتعاقب من خالف هذه الأوامر بعد أن لم يكن هذا معمولا به ، وذلك ضبطا للأمور ، وتحديدا للمسؤوليات ونحوها من الحقوق والواجبات الفردية والاجتماعية .

٤ ـ المعاقبة على مخالفة قانون المرور وعدم التقيد بالانظمة التي تحددها الدولة في هذه المجالات بعد أن لم يكن ذلك .

هذا الصنف ونحوه من الاجراءات التنظيمية ، تتغير النظرة إليه فيكون جريمة ـ أو بتعبير أدق مخالفة ـ في وقت دون وقت ، لارتباطه بالتشريع التنظيمي الذي تتبدل أحكامه بتبدل الأزمان والأعراف المتعلقة بالوسائل والاساليب . **وبناء عليه** : فإن لولي الأمر أن يعاقب على فعل بعد أن لم يكن ذلك معمولا به ، رعاية لمصلحة قدرها الشرع ، ومنعا لمشكلات تنظيمية يرى أنها قد تنشأ من ذلك . غير أنه لا يحق له أن يمنع أحدا من فعل ويعتبره جريمة أو مخالفة ، وهو لا يستند في ذلك إلى مبرر واضح من قواعد الشريعة ومقاصدها .

وهكذا نرى أن هناك تميزا بين نظرة الشريعة وبين نظرة القانون الوضعي إلى الجريمة ، من حيث الماهية والتقسيم والثبات الموضوعي .

والأصل في هذا : أن هناك فرقا أساسيا ومهما بين وظيفة الدولة في الاسلام ، وبين وظيفة الدولة في القانون الوضعي ، فالدولة في الاسلام تقوم على الدين ، والدين يهذب طباع الافراد ، ويغرس مراقبة الله تعالى في النفوس ، ويأمر بمكارم الاخلاق ،

ويحث على الفضائل ، ويقوي الترابط الأسري ، ويهدف إلى تكوين رأي عام إيجابي يحارب الجريمة ، ويقضي على أسبابها ، ويحرص على إيجاد نوازع ذاتية وقائية في نفس كل فرد .

أما الدولة في القانون الوضعي فلا تقوم على أساس الدين ، ولا تهتم بمكارم الأخلاق ، بل قد تتنكر لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

وتعتبره تدخلا في الشؤون الخاصة ، وتسن القوانين العلاجية على حساب القوانين الوقائية ، وتسمح لوسائل

الاعلام وغيرها ان تفعل ما تشاء تحت شعار : « مزيدا من التوعية والحرية الشخصية » .

اضافة إلى ما سبق : فإن أحكام الشريعة الاسلامية نزلت كاملة شاملة ، جامعة مانعة للناس كافة ، تحدد لهم المعاني الفاضلة التي تحفظ وجودهم ، وتضمن سعادتهم في الدنيا والآخرة ، لانها من عند الله تعالى القائل : « **هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم** » من سورة النجم : الآية ٣٢ ولهذا فهي لا ترتبط بتجارب أمم ولا تتوقف على عادات شعوب ، لأنها أبتداء من عند الله العليم الحكيم : (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) من سورة الاسراء : الآية ٩ .

أما الأحكام القانونية الوضعية فإنها نشأت مع نشوء الأسرة والقبيلة ، ثم تدرجت في الدولة المعاصرة ، وأصبحت قائمة على نظريات هي من تجارب أمم وعادات شعوب ، قد تمتدح فعلا هو مذموم عند غيرها ، وقد يقر فلاسفتها ومفكروها نظريات وآراء كانت محظورة من قبل ، كما حدث اخيرا في إباحة بعض الدول الغربية الشذوذ الجنسي وحمايته بنصوص القانون وفلسفته بحق الفرد في ممارسة حرياته الشخصية !

وليس من العجيب بعد تلك المقدمات أن تكون النتائج مزيدا من المفاسد والأمراض والجرائم والأزمات ، ولعل البلاد التي تتبنى القوانين الوضعية وتطبقها في مجالات حياتها اليومية قد وصلت الآن إلى هذا الحد ، فامتلأت سجونها بالمجرمين ومصحاتها بالمرضى ،

وارتفعت الأصوات تجأر من كثرة الجريمة والمجرمين ، في حين أن المنهج الاجتماعي والتعليمي والاعلامي يتحمل العبء الأكبر من المسؤولية ، لأنه شارك في تغيير النظرة إلى الجريمة ودوافعها .



حتى تفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصله إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .

المرونة العلمية للغة العربية

محمود مؤذن

للدكتور / كارم السيد غنيم

إن اللغة تحيا بأهلها قبل أن تحيا بتركيبها ، وتحظى بالصدارة حين يكون أهلها قد سبقوا الأمم في التطور الحضاري ، فالمنقب في الارث الحضاري للأمة الاسلامية يرى مدى ما كانت عليه اللغة العربية من رفعة وعظمة في القرون الذهبية للحضارة الاسلامية التي الف فيها ابن سينا وابن يونس والفارابي وابن الهيثم وجابر والخوارزمي والزهراوي وغيرهم من الاعلام ، مؤلفاتهم التي تدهش العقل لأسلوبهم العلمي الاخاذ ولغتهم العربية الرصينة التي كتبوا بها الرسائل والموسوعات وسطروا بها نتائج بحوثهم ومشاهداتهم في كل فروع العلوم ، من فلك وجبر وهندسة وطب وجيولوجيا وجغرافيا وعلوم حياة وكيمياء وغيرها .

لقد طوع هؤلاء العباقرة لغتهم العربية لمصطلحات العلوم الكونية والطبيعية والاحيائية فأنتجوا بحق حضارة القمة .

هذه ناحية ، ومن ناحية اخرى فمما لا شك فيه أن استعمال اللغة

العربية يتيح لأبنائها فرصا أفضل للابداع في كافة المجالات العلمية مثلما يحدث في مجالات الأدب والفنون ، ولقد وضح هذا بتجارب الزمان المتوالية التي مرت بها الأمة العربية الاسلامية العريقة . لكننا نرى فريقا ممن خطفت أبصارهم مظاهر المدنية الغربية دون لبابها ، ركنوا لفرية حاول الأعداء أن يقذفوا اللغة العربية بها ، ومهدوا لترويجها في البلاد العربية والاسلامية التي احتلوها ردحا من الزمان ، تلك هي المقولة المكذوبة بأن العربية إن صلحت أن تكون لغة أدب وشعر وفنون ، فإنها لا تصلح أن تكون لغة طب أو صناعة أو زراعة أو تجارة أو كشوف ، وذلك لاتهامهم إياها بافتقارها للالفاظ العلمية والتعابير البحثية التي تتطلبها العلوم الحديثة وتستلزمها التقنية المعاصرة .

ولسوف يتضح لنا بجلاء مدى كذب هذه الفرية التي قذفت بها لغة الضاد الجميلة ، وذلك من خلال مقالنا الحالي ، ويتضح أيضا أن مصدر هذه الفرية إنما هو عجز هؤلاء المدعين عن إثراء لغة أمتهم ، بل ضعفهم عن دراستها ومعرفتها ، فراحوا يسقطون هذا العجز على اللغة العربية تبريرا لتقصيرهم إزاءها ونكوصهم عن النهوض بها في عصرنا الحالي .

خصائص اللغة العلمية

(١) الوضوح :

يجب ان تكون اللغة المستعملة في العلوم المختلفة واضحة دون لُبس ، صريحة دون إبهام ، فلا يمكن ان تفسر ظاهرة أو تشرح طريقة بلغة غامضة أو غير محددة المعاني .

(٢) المنطقية :

هي كما يعبر عنها د / فروخ : التوالي الصحيح لحدوث الاشياء أو سبق الأسباب على النتائج ونسبة الفروع إلى الأصول .

(٣) الايجاز :

هو ضروري أيضا للغة حتى تكون لغة علمية ، وذلك يتحقق باحتواء هذه اللغة للآتي :

أ - رموز : وهي عادة حروف الهجاء ، تستخدم لتدل على أشياء متعارف عليها كرموز العناصر مثلا ، فالذهب يرمز له بالحرف « ذ » والنحاس « نح » والحديد « ح » والنيتروجين « ن » وهكذا .

(ب) معادلات رياضية : وهي صيغ رمزية للتعبير عن علاقة معينة او قانون .

(جـ) رسوم : وهي أشكال تخطيطية توضح بنية معينة كالدوائر الكهربائية أو الانشاءات المعمارية أو التصميمات الهندسية أو الاتحادات الكيميائية .

(٤) المصطلحات المحددة :

هي كلمات أو أكثر يتم الاتفاق على تخصيصها لتؤدي معنى محددا ، ويوضح الدكتور فروخ ان وضع مصطلحات موحدة هو امر من الأمور الهامة ، فلا يجوز ان يدل المصطلح الواحد على مدركين ولا أن يكون للمدرك الواحد مصطلحان أو أكثر .

(٥) القصد إلى حقيقة الأمور :

فالتأليف في الشعر أو الأدب أو

الاقتصاد أو السياسة لا يناسب التأليف في العلوم ، واذا كان تاريخ الأدب قريبا من تاريخ العلم ، فإن تقرير العلم يختلف عن تقرير الأدب ، فأسلوب العنعنة والاسناد واستعراض الآراء - وان كانت متعارضة - والصور البلاغية والاطناب والمجاز وما شابه ذلك لا يفيد في لغة العلم ، لانها في لغة الادب والفن تساعد على تجميل التعبير وإخفاء الحقيقة . وليس معنى هذا أن نلغي أثر الوسائل البلاغية من اللغة العلمية نهائيا ، فقد تلجئ الضرورة لاستعمال بعض أنواع التشبيه لغرض الايضاح ، كتشبيه إفريقيا مثلا بعنقود العنب أو تشبيه إيطاليا بالحذاء ، أو تشبيه حدقة الاسد في اتساعها ليلا باتساع حدقة القط ، .. الخ ، فهذا كله يساعد على توضيح الفكرة العلمية . وبعبارة أخرى فإن دقة اللغة العربية تلزم بأن تكون وسطا بين الافراط والتفريط .

(٦) وحدة المفهوم التركيبي للجملة العلمية :

وهذه خاصية أو سمة أكدها الدكتور شاهين في كتاب قيم له ، فقال :

إذا وصف كاتب علمي النار بأنها حمراء أو ذات لون بنفسجي ، وجب ان يفهم من هذا ما يدل عليه من خصائص لون اللهب ونوع الوقود الذي اشتعلت به النار ، ويجب الا يفهم منه تقابل بين لون النار ولون ثوب

(٧) المطابقة التامة بين المفهوم العلمي واللغة المستعملة :

وهذا يعني التزام المتحدث أو الكاتب أو المؤلف العلمي ، بالتعبيرات المحددة لغويا ورياضيا ، فلا يكون أسلوبه مطاطا أو عبارته هلامية ، بل ألفاظ محددة وأرقام واضحة ، فاذا عبر عن بعد الشمس عن الارض حدد السنوات الضوئية او الاميال التي تفصل بينهما ، واذا اراد ان يصف محيطا استعمل الجهات والارقام والحسابات ، وكذلك الامر في كل العلوم المختلفة .

فهل يا ترى تتمتع لغتنا العربية بهذه الخصائص وتتسم بهذه السمات حتى تكون بجدارة لغة علمية ؟

نعم ، نقولها ونحن على يقين من الاجابة وذلك لتوفر هذه الخصائص او الصفات في لغة الضاد الجميلة .

أهم خصائص اللغة العربية

(١) العربية لغة القرآن :

يرى المستشرق المسلم د / عبد الكريم جرمانوس ان اللغة العربية سند هام أبقى على روعتها وخلودها « الاسلام » ، فلم تنل منها الاجيال المتعاقبة او العصور المتباينة او اللهجات المختلفة ، على نقيض ما حدث للغات القديمة كاللاتينية ، حيث انزوت تماما بين جدران المعابد وكادت تنقرض . فلقد دخلت اللغة العربية القواميس الانجليزية والفرنسية وكذلك الاسبانية والاندونيسية وغيرها من لغات العالم ، وذلك بدخول

الاسلام في هذه البقاع من العالم ، او باعتناق بعض أهل هذه البلاد للاسلام وانسجامهم مع لغة القرآن ، حتى لنجد الى الآن الفاظا عربية في كثير من اللغات العالمية .

(٢) الوضوح والسهولة والمرونة والتطور :

المرونة طابع وخاصية من خصائص اللغة العربية ، وهي التي جعلت الخلف يفهم ما كتبه السلف وسهلت لابناء العربية الآن ان يقرأوا ويعوا ما دونه اجدادهم منذ ألف عام او يزيد ، فالموسيقية الواضحة والقابلية للتزاوج مع اللغات الاجنبية ، جعل من العربية لغة مرنة ومتطورة . واما عن وضوح العربية وجمالها ، فلا ريب في ثبوت هذا وذاك لهذه اللغة العظيمة ، ولعلنا من مسألة واحدة نرى ذلك ونتأكد منه « فالنظام النبري» يشكل أساسا هاما لا يستغني عنه من اسس اللغة الانجليزية مثلا ـ كلغة اجنبية تتصدر لغات العالم اليوم ـ لكن العربية لا تلتفت اليه ولا تأبه بوجوده . يشرح الدكتور ساعي هذه المسألة ويقول : على الرغم من اختلاف اللهجات العربية اختلافا شديدا بين المشرق والمغرب والشمال والجنوب ، فان هذا لا يشكل عائقا في فهم الشعوب العربية بعضها لهجات بعض ـ عند استعمال الفصحى طبعا ـ لأن النبر ليس من أسس العربية ، والخلط فيه لا يشكل اي ضرر على اللفظ او المعنى .

(٣) درجة التنظيم :

اللغة العربية كغيرها من اللغات لها نظام بنيوي يميزها ، والبنية العربية بنية جامعة مانعة ـ كما يطلق عليها الدكتور حسان ـ ، فهي « جامعة » تستغني بنفسها عما عداها ، فلها من الاصول والقواعد ما يجعلها اداة للتواصل بين الناس وهي « مانعة » اي ترفض ان تضيف الى اقسام الكلم فيها او الى ضمائرها او ادواتها او قواعدها ، شيئا جديدا كأن تقدم الصفة على الموصوف او تستخدم في الجملة الاسمية فعلا مساعدا او ما شابه ذلك .

والبنية في اللغة نظام كلي يتكون من انظمة فرعية بالضبط كجسم الانسان الذي يتكون من اجهزة مختلفة كالجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والجهاز العصبي والجهاز الدوري .. الى غير ذلك فلو نزع احدها من الجسم لمات الانسان فهكذا ضرورة الاجهزة الفرعية للغة من اجل اقامة صرحها سليما قويما تلك الانظمة الفرعية هي نظام الاصوات ونظام المقاطع ونظام المباني الصرفية والروابط والادوات والرتب والتضام و ....الخ .

(٤) الاقتصار والايجاز :

تستطيع اللغة العربية ان تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي ، ومن اجل ذلك تستخدم وسائل أشهرها :

أ ـ تعدد المعنى للمبنى الواحد : نجد هذا التعدد في المعنى النحوي كأن تصلح « استفعل » للطلب كاستخرج ، وللصيرورة كاستحجر ،

ولا عتقاد الشيء على صفة ما كاستصغر وللمطاوعة كاستقام ، وللاتخاذ كاستشعر ... وكأن تصلح «تفعل» للمطاوعة كتكسر ، وللصيرورة كتحجر وللتدريج كتجرع وللتكلف كتصبر .. وكأن تصلح «ان» للشرط وللنفي وللتخفيف ، ومن هذا القبيل أمثلة كثيرة شرحها د / حسان في بحث قيم له تقدم به لمجمع اللغة العربية في إحدى دوراته الماضية .

ومن خصائص التعدد للفظ في اللغة العربية تعدد المعنى المعجمي ، فاللفظ العربي الواحد تراه في المعجم يؤدي عدة معان ، ومثال ذلك ضرب الذي يؤدي معنى يختلف حسب الجملة التي يوضع فيها : ضرب الاب ابنه ، ضرب الله مثلا ، ضرب له موعدا، ضرب في الارض .

ب : **ظاهرة النقل** : سواء كان نقلا للفظ في النحو ام في المعجم ، فأما في النحو فكالعلم المنقول عن الفعلية مثل « يزيد » ، او الوصفية مثل «صالح» او المصدرية مثل «نصر» واما في المعجم فهو ما نسميه المجاز ، يعني نقل اللفظ من معناه الحقيقي الى معنى آخر .

جـ **الميل الى التركيز** :وذلك كنبذ استعمال الافعال المساعدة في التعبير عن علاقة الاسناد في الجملة الاسمية وكالاضمار ، والقابلية للتلخيص والتحويل .

د ـ **إمكان الاستغناء بالاصناف عن المفردات** : وذلك بالتصنيف والتقعيد فالاول تحديد الاصناف (اي الابواب) والثاني تجريد القواعد . وهذه الامكانية تعد مظهرا اقتصاديا في اللغة العربية يسهل بـه فهمها وتناولها .

هـ ـ **الاقتصاد في الجهد** : وهذا مصطلح ظهر في الدراسات اللغوية الحديثة ويقصد به طلب الخفة في بنية العربية ، ويدل عليه قدرتها على التأليف والادغام والمناسبة الصوتية والاعلال والابدال والتخلص من التقاء الساكنين وغير ذلك .

(٥) ـ توفر وسائل النمو اللغوي :

تمتلك العربية وسيلتين هامتين للنمو والتطور عبر الحياة ، **هما الاشتقاق والالصاق** . اما الاشتقاق فيعرفه صاحب (العربية لغة العلوم والتقنية) بقوله : هو استخدام الحركات في صوغ الكلمات من المادة على أساس قياس مطرد، والاشتقاق موضوع واسع يفصل فيه اللغويون ويشرحون ، **وخلاصة القول** أن لغتنا العربية توصف بحق بانها لغة اشتقاقية لانها تتوصل كلماتها عن طريق استخدام المادة بجميع صور الاستخدام كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعال التفضيل واسماء الزمان وأسماء المكان واسم الآلة واسم الهيئة و .... الخ .

وهذه خاصية هامة جدا تتفوق بها ، اللغة العربية على اللغات الأوروبية التي اقتصرت في مرونتها على « الالصاق » . فما هو الالصاق ؟ هو اضافة سابقة prefixe في صدر الكلمة ، او لاحقة SUFFIXE في عجزها ، او حشو اي داخلة INFIXE في وسطها . ويوضح الدكتور شاهين ان الاعتماد على السوابق واللواحق يغلب على اللغات الاوروبية في صوغ الكلمات ،

ويقل ـ ان لم ينعدم ـ استعمال الحشو . اما في العربية فان الاشكال الثلاثة للالصاق (سوابق ولواحق ودواخل) تستعمل للكلمة لتؤدي معنى وظيفة لغوية ، وبالتالي فإننا نحصل على قدر وفير من الكلمات .

وقد عرفت العربية حروفا خاصة تستعملها في زيادة البنية ، تسمى (حروف الزيادة) ، منها زوائد فعلية كالهمزة والسين والتاء والنون ، وزوائد اسمية كالميم والهاء ، وزوائد مشتركة كالالف والواو والياء واللام .

اذن فما هي الاسباب وراء تنحية اللغة العربية في كثير من البلاد العربية عن ركب العلوم الحديثة والتقنية المعاصرة ؟ ومن هم الذين سعوا ـ ولا يزال تلامذتهم يسعون ـ في سبيل دفن العربية شيئا فشيئا ؟وما هي السبل التي سلكوها ولا يزالون لتحقيق اهدافهم الرذيلة ؟

محاربة اللغة العربية

بدأت مرحلة تدهور اللغة العربية منذ اواخر القرن الميلادي الماضي ، وذلك على ايدي بعض الكتاب والمفكرين الاجانب ثم حمل هذه المسؤولية بعدهم كتاب من بلادنا ، يذكر الاستاذ الجندي من الكتاب والمفكرين الاجانب مستر ولكوس حين القي خطابه عام ١٨٩٢ م في نادي الأزبكية بالقاهرة وجعل عنوانه لِمَ لَمْ توجد قوة الاختراع لدى المصريين الآن ؟!

وأجاب عن سؤاله هذا بان السبب في تأخرهم هو تمسكهم بـ « اللغة العربية » !! وان المصريين لو اتخذوا لهم لغة اقليمية كما فعلت بريطانيا مثلا (مع اللغة اللاتينية التي اودعت المتاحف الآن لاستطاعوا ان يتفوقوا ويخترعوا . وتابعه في القاهرة القاضي ويلمور عام ١٩٠١ م بحملة اخرى دعا فيها الى ما أسماه لغة القاهرة واقترح كتابتها بالحروف اللاتينية .

ولقد ترك الاجانب ذيولا لهم من العرب ، يدعون الى هذه الدعوة الخبيثة ويحملون حملتهم الحاقدة على لغة الضاد العظيمة والنيل من قدرها والغض من شأنها .

وختاما نقول إن هناك شبه اجماع على ثلاث نقاط هي :

(١) أن العربية قادرة على استيعاب العلوم ، وانه لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض ويتحضر الا من خلال لغته ، ومن ثم لن ينهض العرب إلا إذا اعتبروا لغتهم العربية مقوما أساسيا من مقومات هذه النهضة .

(٢) إن معرفة أكثر المشتغلين بالعلوم للغة الانجليزية او الفرنسية او غيرها لا ترقى الى مستوى معرفة اهلها انفسهم بها فهم إذن يستخدمون لغات لا يحسنونها وبالتالي فاداؤهم لا محالة ضعيف ولن يصنع عقولا مفكرة او قدرات مبتكرة في شباب الامة .

(٣) ان مستوى استيعاب الطلاب في الكليات العملية لما يتلقونه بالانجليزية او الفرنسية او غيرها ضعيف واما استعمال العربية في فهمهم لهذه العلوم ودراسة هذه المواد فهو ـ من واقع خبرتنا العملية ـ عنصر أساسي في سرعة الفهم وسهولة التفكير والحفز على الابتكار .

القرآن الكريم صان اللغة العربية وكتب لها الخلود

لا يمكن اعتبار اللغات الاجنبية .. أوعية لغوية للقرآن الكريم ... وان صلحت أوعية لغوية للدعوة الاسلامية ... لأن ترجمات معاني القرآن الكريم لا يمكن ان تنقل المعاني الأصيلة التي أوردها الله تبارك وتعالى في محكم آياته الكريمة ... حتى لو بذلت الجهود المخلصة لنقل هذه المعاني الى اللغات الاخرى .



واستراتيجية التعريب

للاستاذ/ محمود بيومي

ولاشك ان الوعاء اللغوي للقرآن الكريم ... هو اللغة العربية ... أما العطاء القرآني لهذه اللغة ... فهو تخليدها واصطفاؤها من بين لغات العالم ... حيث كفل لها القرآن الكريم الصيانة والحماية الربانية .

فهذا الوعاء ـ اللغوي ـ وهذا العطاء ـ القرآني ـ مضمون لشيء واحد ... ويصعب الفصل بينهما ... لان الدعوة الى الاسلام لابد ان تقترن بها الدعوة الى نشر لغة القرآن الكريم .

○ الدعوة الاسلامية والثوب اللغوي ○

والالتزام بلسان القوم المراد إبلاغهم دعوة الاسلام ... لا تعني الاستغناء عن الثوب اللغوي الاصيل وهو اللغة العربية ... كما ان نشر المفاهيم الاسلامية باللغات الاجنبية

لا يؤدي إلى الاستعاضة بها عن المضمون اللغوي الذي اختاره الله تعالى لكتابه الكريم .

والدعوات التي تروج اليوم ... من ان الاسلام بمبادئه وقيمه فحسب ... إنما تستهدف تفريغ الاسلام من عروبة قرآنه ... ولابد ان تجابه هذه الدعوات بالحقائق التي تؤكد ان الاسلام يعني الالتزام بالقرآن الكريم - شريعة وعقيدة ولغة - والتفريط في اي منها ... نوع من السلبية وعدم الالتزام بمعالم اللغة القرآنية .

○ آفاق نشر اللغة العربية ○

ونحن نتساءل ..... من يتحمل مسئولية نشر اللغة العربية ... وتحقيق عروبة اللسان المسلم ؟ أهي المنظمات الاسلامية أم المؤسسات التعليمية المنتشرة في ديار المسلمين ؟

والمتابعة الواعية للجهود المبذولة في ساحة التعريب ... لا تعفى جميع هذه المؤسسات من المسئولية المباشرة في فتح آفاق نشر اللغة القرآنية في ديار المسلمين حتى تتوفر في الساحة الاسلامية ... شعوب مسلمة ذات عقول مسلمة وألسنة معربة .

فإذا مالازم الخطى التعليمية التلقينية .. خطوات اخرى في المجال ذاته ... تتعهدها الأسر المسلمة ... فتعودمن اللسان المسلم على التعريب وتتعهده بالتغذية القرآنية ... لتوفر لدينا كم هائل من المسلمين الذين ينطقون العربية من غير اهلها ولاستطاعوا الوقوف على المصدر الإلهي للاسلام وهو القرآن الكريم .

○ الغطاء الدعوي ○

فالدعوة الاسلامية لابد لها من غطاء لغوي - عربي - حتى تثمر مفاهيم اسلامية صحيحة .. ولغة قرآنية صحيحة ... وتوازنية صحيحة بين المضمون الاسلامي والشكل العربي للدعوة الاسلامية ... لان المضمون الاسلامي يجب الا يفرغ من شكله العربي ..

ونشر اللغة العربية يحتاج الى جهود متعددة- اسرية وتعليمية واعلامية ودعوية - حتى لا يجد دعاة التغريب منفذا لتسريب سمومهم التغريبية التي اربكت وأرجأت الجهود المتجهة لبذر بذور التعريب في ديار المسلمين .

○ الدعوة إلى الاسلام والتعريب ○

فالاسلام والتعريب توأمان في المجال الدعوى ... والأولوية التي

اللغة العربية

هي الموصل

الجيد لحقائق

الدين الاسلامي

الدبلوماسية الاسلامية نجحت في اختراق الحصار التنصيري والتغريبي

تنالها جهود « **الدعوة إلى الاسلام** » يجب الا تؤدي الى إرجاء جهود التعريب . ولاشك ان توحيد الجهود المبذولة في كل من المجالين ـ تؤدي الى سد منافذ التسرب التغريبي .

فشحن الطاقة الاسلامية باستراتيجية التعريب ... لابد ان تلقى دفعا قويا من أسفل الى أعلى ... حيث تكون سبل التعريب منهجا قويما من مناهج الرأي العام الاسلامي ...

فيؤثر في اتخاذ القرارات لصالح التعريب ... لأن اللغة العربية هي الموصل الجيد لحقائق الاسلام .

○ المد الاسلامي والتعريب ○

فما أحوجنا اليوم لكل ما يدعم حركة المد الاسلامي في الآفاق العالمية ... ويدفع بخطى التعريب ... وقد نجحت الدبلوماسية الاسلامية والعربية في اختراق الحصار التغريبي المفروض على الساحة الاسلامية ... فالمراكز الاسلامية المنتشرة في عواصم العالم ... ماهي الا ثمرة من ثمار الدبلوماسية التي تنطلق لخدمة قضايا الاسلام والمسلمين ... وتحقيق ايجابيات شتى في المجال الدعوى بشقيه الاسلامي والتعريبي على حد سواء .

ومنذ الانطلاقة الدبلوماسية الأولى للاسلام ... نهج النبي صلى الله عليه وسلم .. منهج التعريب ... فكتبه التي أرسلها الى الملوك والقياصرة في عصره ... قد حررت بلغة عربية ...

وهذا المنهج التعريبي في الدعوة الاسلامية ... يرتكز ارتكازا متينا على حتمية ان تخوض الدعوة المحمدية دروب التعريب ... حفاظا على الهوية العربية للاسلام .

فاللغة العربية هي اللغة التي اصطفاها الله تعالى وكرّمها بالقرآن الكريم ... والتقصير في نشر لغة القرآن إضعاف لحركة المد الاسلامي في الآفاق العالمية .

فإذا كانت استراتيجية الدعوة الاسلامية تستهدف نشر الاسلام ... فإن الاسلام لم يعرف بغير القرآن ... والقرآن لا يكون قرآنا بغير اللغة العربية .

○ عروبة القرآن وعروبة اللسان المسلم ○

الآيات القرآنية تشير الى عروبة القرآن الكريم في أكثر من موضع ... يقول تعالى : « **نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » ـ الشعراء ١٩٣ ـ ١٩٥

وقوله تعالى « **وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا** » سورة طه ـ ١١٣ ـ وقوله تعالى : « **قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون** » سورة الزمر/٢٨ ـ وقول الله تعالى : « **وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير** » سورة الشورى آية ٧ ـ وقوله تعالى : « **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء** .. » سورة فصلت/٤٤ وقوله تعالى « **إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون** » سورة يوسف آية ٢ ـ وقوله تعالى : « **وكذلك أنزلناه حكما عربيا** .. » سورة الرعد ٣٧ .

فهذه الآيات القرآنية الكريمة وغيرها ... تؤكد عروبة القرآن الكريم ... وواجبنا ان نصون اللسان المسلم بالعروبة القرآنية ... حتى نصون الهوية الاسلامية من كل المحاولات المعادية التي تستهدف إبعاد المسلم عن لغة قرآنه .

○ استمرارية العطاء ○

ان استراتيجية تعريب الشعوب المسلمة مازالت تفتقد الى كثير من الحماسة ... وتحتاج الى استمرارية تنمية ايجابيات نشر لغة القرآن الكريم ... فالدعوة الى الاسلام لابد ان تقترن بها وتلازمها الدعوة الى التعريب ... بمنهجية واعية تنطلق نحو تحقيق غاياتها وتسلك كافة الدروب .

فاستراتيجية التعريب تنبع من الايمان بعروبة القرآن ... لأن القرآن لا يكون قرآنا الا بنصه ولفظه

★ صحوة التعريب ★

فالصحوة الاسلامية المعاصرة تحمل معها كل معالم التعريب ... لأن الصحوة تعنى العودة الى الأصالة الاسلامية ـ شكلا ومضمونا ـ وتزيح الغبار الذي تراكم حول قضية تعريب اللسان المسلم .

ولا جدال في ان حركة تصادمية تسود الأجواء بين دعاة التغريب ودعاة التعريب... والرأي العام الاسلامي يتجه بخطى ثابتة نحو الاخذ بالمنهج التعريبي ويجوب دروب نشر اللغة القرآنية .

ولا يصح في ظل صحوتنا الاسلامية ... ان تظل اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ لغة غريبة بين المسلمين . فالدعوة الى تحقيق عروبة اللسان المسلم ... تعني سيادة القرآن الكريم .. دستورا ولغة





للشاعر : محمود عبدالغفار دياب

كويت العرب أمجاد وضاء
ونهضتها فعال، لا ادعاء
تعيش شريعة الاسلام دينا
ومنهجها التعاون والرخاء
وكل الأمر شورى في رباها
تتوجه السماحة والعطاء
وحكم العدل ميزان قويم
بهذى الأرض يحرسه القضاء



تحث السير للعليا طريقا
وغايتها السلام والارتقاء
ويحكمها أمير أمرته
قلوب الشعب ديدنه الوفاء
أديب جابر العثرات دوما
لكل هموم أمته الرجاء
يؤازره ولي العهد سعد
سديد الرأي عزمته المضاء
رجالات همو فخر المعالي
همو في ليل أمتهم ضياء
همو نسل الصباح بكل فخر
لهم بكتيبة الحق اللواء

ب ـ (قصر بيان) شاهدت احتفالا
تتوجه المهابة والسناء
لخامس دورة كان افتتاحا
لمجمع خير فقه ذا اللقاء
تصدره الأمير ـ رعاه ربي ـ
وأعلام شيوخ أوفياء
وأفذاذ من الفقهاء ذخر
لدينهمو وأمتهم وقاء
فقال سموه حِكَماً ستبقى
لرأب الصدع ، لحمتها الاخاء
دعاهم لاجتهاد سوف يثرى
حضارتنا فيرتفع البناء
ودستور يلم الشمل صفا
يوحدنا فينهزم الدهاء
لتغرس في نفوس النشء حبا
لملتنا فينكشف الغطاء
شريعتنا منار للحيارى
بها لعضال أمراض شفاء
هو القرآن دستور كريم
لدين الله والدنيا سواء

وبالسنن الصحاح مع اجتهاد
وبالأحكام يجتث البلاء
تساءل عارف بالداء حير
تساؤل من بكفيه الدواء
أنرضى غير حكم الله حكما ؟!!
فكيف نقول آمنا ؟!! هراء
أنؤمن ثم نرضى غير حكم
به أمر الكتاب ، هو الشقاء ؟!!
نحكم غير شرعته فنشقى
ومنا الأرض تشكو والسماء
رجال الفقه يا أمل الحيارى
دروب العصر منهجها التواء
تعددت المذاهب والمطايا
وباسم العصر ينتشر الوباء
وزاد الطين سوءا ما نعاني
من التشكيك ينفثه افتراء
رجال الفقه هل فيكم طبيب
لحل المعضلات له اهتداء
أحييكم وبالتوفيق أدعو
لكم ولمجمع الخير البقاء



سعدت الكويت ـ ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ـ باستضافة « مجمع الفقه الاسلامي » في دورته الخامسة .. حيث عقدت جلسة الافتتاح بقصر بيان .. ثم انتقلت جلسات المجمع إلى فندق « هيلتون » .

وقد شمل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح الحفل برعايته كما حضر جلسة الافتتاح سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح . ورجالات الكويت . بالاضافة إلى أعضاء المجمع والسادة العلماء الضيوف .

واستمرت جلسات المجمع الفقهي من الأول من جمادي الأولى إلى السادس منه لسنة ١٤٠٩هـ .

● ويطيب للوعي الاسلامي ان تنقل لقرائها الكرام على امتداد الوطن العربي والاسلامي بل إلى كل مسلم أينما وجد تغطية إعلامية شاملة

مجمع الفقه الإسلامي في دورته الخامسة

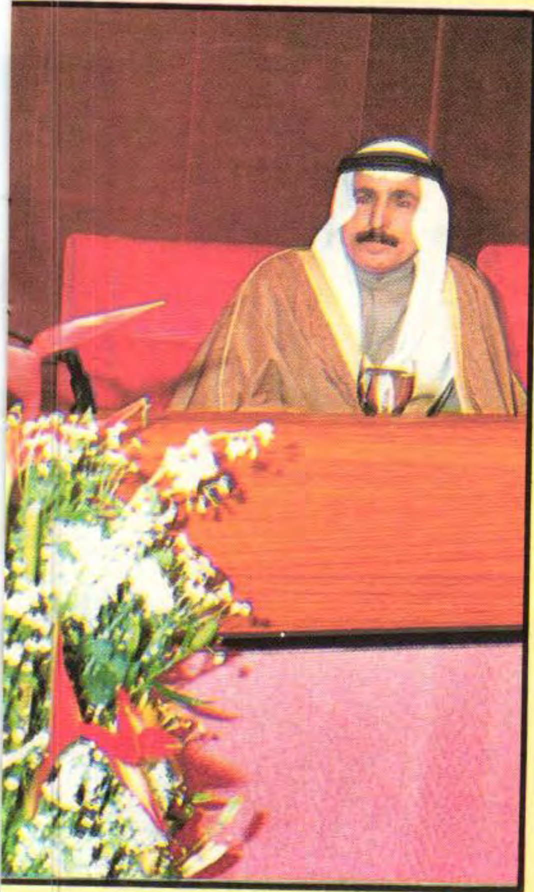


لوقائع جلسات « مجمع الفقه الاسلامي » ، والموضوعات التي دار البحث فيها ، وما تمخضت عنه من قرارات وتوصيات .

التغطية الصحفية :
فهمي الامام .
خالد بوقماز .
تصوير : عبدالرحيم أبو شماله

جلسة الافتتاح

بعد تلاوة القرآن الكريم ... سعد الحفل بسماع كلمة سمو أمير البلاد .





لحضرة صاحب السمو الشيخ

جابر الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

ورئيس الدورة الخامسة

لمنظمة المؤتمر الاسلامي





في المؤتمر الخامس لمجمع الفقه الاسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين .

إخواني :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

باسم الكويت ، وباسم منظمة المؤتمر الاسلامي التى تحمل الكويت شرف ومسئولية رئاسة دورتها الخامسة ، ارحب بكم في هذه الدورة الخامسة لمجمع الفقه الاسلامي .

ومع الترحيب بكم ، وانتم صفوة علماء الاسلام ، تقدير وأمل ودعاء .

تقدير لما تبذلون من جهد بنّاء في مد الجسور بين الاسلام والحياة المعاصرة وعكوف دائب على البحث العلمي وزن الاسلام فيه مداد العلماء ، بدم الشهداء : هذا يبنى الاوطان ويحميها ، وهذا يبنى العقول ويزكيها .

وأمل في أن يستمر عطاؤكم ويزداد .

ودعاء ان يثيبكم الله سبحانه خيرا ، وأن يفتح عليكم وبكم من أبواب التعاون ما ينير للمسلمين مسالك الحاضر والمستقبل .

□ فقه المجتمعات الاسلامية

إخواني :

إن الفقه هو التعمق في الفهم ، وإن اختص به القانون والتشريع . وأمامنا الآن فقه أكبر نستطيع أن نسميه « فقه المجتمعات الاسلامية » ويقصد به عمق واتساع فهمنا للقضايا الاسلامية المعاصرة ، والاجتهاد في استنباط الاحكام والخطوط الاساسية للتقدم ، والاتفاق على الوسائل التي نتخفف بها مما خلفته الأحقاد والحروب من جراح نفسية وفكرية ومادية وتقوى بها أواصر التعاون في مستوياتها وآفاقها التشريعية والتنفيذية والعلمية والثقافية لتكون الاجيال الجديدة أكثر قدرة وعطاء .

وأعتقد أن نقطة البدء هى أجهزة منظمة المؤتمر الاسلامي ذاتها ، لتكون صورة التعاون والتكامل والاجتهاد المنشود وتتسع دوائرها لتشمل الاجهزة المناظرة في العالم الاسلامي والجاليات الاسلامية في مواطنها الجديدة .

□ بين الاصالة والحياة المتجددة

إن الفكر الاسلامي يقابل تحديات كثيرة أمام كشوف ومناهج العلم الحديث ويتساءل المجتمع الاسلامي وبخاصة أجيال الشباب عن آراء العلماء في هذه القضايا

والمشكلات وانهم يأملون في اجتهادات إيجابية نابعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، تعين على سلوك الطريق ، بعد أن رضي جانب من الفكر الاسلامي خلال قرون مضت بالانطوائية والتقليد وما كان هذا ليحول دون استمرار حركة التاريخ ومتغيرات الحياة والحوار بين الحضارات .

إن الاسلام شجرة طيبة ، تضرب بجذورها في عمق الفطرة . وتمد فروعها في السماء لتحمل الزهر والثمر . واذا كنا نستمد الاصالة من فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فإننا نحمل مسئولية الاجتهاد ، وهو ارض اللقاء بين الاصالة وقضايا الحياة المتجددة .

إن كل حضارة عالمية لها سماتها الاساسية التى تسبق الى الذهن اذا جاء ذكرها ، فما هى معالم الحضارة الاسلامية في عالمنا المعاصر ؟ اننا نستطيع ان نتحدث عن الماضي ، وعن الصحوة المعاصرة كانطلاق تختلط فيه الايجابيات بالسلبيات والآمال بالعثرات .

□ ضياء العلم يمحو ظلمات الجهل

ولكن علينا بالجهد المشترك ان نتعاون على تشكيل الملامح الطيبة للوجود الاسلامي الذي ينتظم الصف فيه بعد ان كان أمره فرطا . وتمر يد المحبة على آثار التعصب والتباعد ويمحو فيه ضياء العلم ظلمات التخلف ، وتتلاقى العقول والايدى على صياغة الآمال أعمالا تنفع الناس وتمكث في الارض .

ولو نظرنا الى هذه المسئوليات جميعا لوجدناها مستويات اربعة متوالية الاتساع ومتبادلة التأثير وتبدأ من تكوين الفرد المسلم ، الى الاسرة المسلمة الى المجتمع المسلم ، الى مكانة هذا المجتمع في الحياة المعاصرة .

والاسرة هى خلية المجتمع ومدرسته الاولى ، أقامها الله سبحانه على المودة والرحمة وهى خير بيت ينشأ فيه الابناء .

□ التربية الصحيحة

وإن تنظيم الاسرة حب ومسئولية . ويبدو هذا التنظيم في حسن إعداد الابناء للحياة ، فلا يحمل الابوان فوق مايطيقان رعايتـه وتربيتـه في عالم ازدادت فيـه المسئوليات وتقدم العلم ، واتسعت آفاق التخصص التي يحتاج اليها المجتمع الاسلامي .

وخير الابناء من كانوا من الباقيات الصالحات ، الذين تقوم حياتهم على الايمان والعلم ، والاخـاء والعمل ، وتستمر بهم حسنات الآباء ، ويتسع الخير والعطاء .

نحن محتاجون الى تربية الاجيال الجديـدة على السماحة وأن نغرس في نفوسهم إخاء يضم ابناء القبيلة جميعا ، ويشع منهم على العالمين ، برا ورحمة ، في نور من كتاب انزله الله تعالى هدى ورحمة ، وبعث به رسولا على خلق عظيم . وصفه بقولـه وما أرسلنـاك إلا رحمة للعا مين

وتدعونا هذه التربية الى مراجعة مناهج الدراسة . والى الاتفاق على الخطوط الرئيسية في اجهزة الدعوة الاسلامية ، والاعلام والثقافة ، بحيث تصبح من وسائل الربط والتوثيق . أما المسائل الخلافية فمكانها مجالس العلماء ، سعيا الى المزيد من التقارب في جو من الاخوة والتعاون .

□ القضية الفلسطينية

إخواني :

إن هذا الاخاء سينعكس على قضايانا الاسلامية ، ونحن نرى والحمد لله مطالع الخير وان خالطتها العقبات والمشكلات وهذه سنة الحياة ، ومواد الاختبار التى يبتلى الله بها عباده ليمحص ايمانهم وعسى ان نكـون من المحسنين .

وامامنا قضية فلسطين :

ولقد استطاع الجيل الجديد من ابناء فلسطين ان يشق طريقه رغم كل ضغوط القهر ومحاولات طمس الهوية ، وأن يؤكد ذاته على ارض النضال الشريف ، وتحركت معه أجيال سبقته على الطريق ، وتابعته عقول وقلوب لاتتحرك الا اذا كان اصحاب القضية أحياء يدافعون عنها ،ويروونها بالجهد والتضحية .

وكانت وحدة القرار السياسي الذى عبر عنه المجلس الوطني الفلسطيني وميلاد الدولة الفلسطينية ، من ثمار هذا النضال الصامد ، وقد رحبت بذلك دول كثيرة بادرت بالاعتراف بالدولة الفلسطينية ولا تزال الاعترافات تتوالى مؤكدة حق الشعب الفلسطيني في قيام دولته فوق أرضه .

واننا لنحيي هيئة الامم المتحدة والجمعية العامة على مساندتها العادلة للحق الفلسطيني . وقرارها بأن يكون القاء كلمة فلسطين في المقر الاوروبي في جنيف عندما حال القرار الاميركي المنحاز بينها وبين الوصول الى منبر الامم المتحدة في نيويورك .

□ قضايا ملحة

وأما عن العلاقات العراقية الايرانية ، فإننا نتطلع بعد وقف اطلاق النار الى تنفيذ قرار مجلس الامن ٥٩٨ بكاملة لتعود الجهود الى التعمير والانتاج وحسن الجوار .

وفي افغانستان نرجو ان يلتقي اخوتنا على كلمة سواء . وأن تثمر رعاية المملكة العربية السعودية الشقيقة للمباحثات بينهم وبين الاتحاد السوفياتي ليفرغ الشعب الافغاني الى بناء حياته الجديدة .

أما لبنان فإن لنا أملا في أن تقف الدول العربية موقفا موحدا لشد أزره حتى تعود اليه وحدته الوطنية وسيطرته على كامل أرضه ، ويلتقى أبناؤه على العمل والتعاون والمودة .



□ التنمية مسؤولية دينية

ومن الجانب السياسي ننتقل الى الجانب الاقتصادى والانساني :

هناك الملايين من إخوتنا في العقيدة معذبون في الارض ويقاسون من صنوف متنوعة من الحرمان ابتداء من القوت الضرورى الى التعليم وما يقوم عليه من زراعة وصناعة وتقدم علمي .

وكل انسان يحتاج اولا الى ما يحفظ حياته ، ثم الى ما ترقى به هذه الحياة .

وبهذا تبدو اهمية التنمية الزراعية في العالم الاسلامي في وقت لم تعد الحبوب الغذائية مجرد مادة تقوم بها الحياة ، أو سلعة تجارية ، ولكن من وسائل الضغط

السياسي والاقتصادي . وهذه التنمية مسئولية دينية كما انها مسئولية سياسية معا . وما يصدق على الزراعة يصدق على الانشطة الاقتصادية الأخرى ، التي توفر للعالم الاسلامي مادة حياته ، وحرية ارادته .

ان الانتاج طريق الكرامة . والسعي فيه عبادة ، وان جهد الزارع والعامل روافد تلتقي مع جهود العلماء ، في بناء الحياة الاسلامية ، ومن حولها حصون من عزمات الشباب تحفظ الاوطان من أي عدوان .

وإننا لنأمل ان يتسع هذا الانتاج وتعمق قواعده وتمتد آفاقه الى المشاركة في البحث العلمي . وان يتم هذا كله بتنسيق بين الاجهزة على مستوى العالم الاسلامي وبتعاون عالمي لايمكن للبحث ان يسير دونه .

هذا هو طريق الاسلام . وهو طريق السلام .

□ غد مأمول

وانني اتطلع الى اليوم الذي يلتقي فيه علماء الاسلام على دستور عمل يجمع المسلمين في ساحة إخاء تحررت من الصراعات المذهبية وتوجهت الى بناء مستقبل الاسلام .

وأدعو الله سبحانه ان يكتب لكم في هذا السعي فضلا ، وأن يهدينا جميعا سواء السبيل .

إخواني :

اكرر الترحيب بكم ، واتمنى لكم طيب الاقامة وخصوبة الانتاج ، وسلامة العودة ، واستمرار التعاون .

وفقكم الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وزير الأوقاف والشئون الإسلامية يلقي كلمته

الحمد لله الذي أرسل رسوله للعالمين . والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيته الأطهار وصحابته الأخيار .

صاحب السمو أمير البلاد جابر الأحمد الجابر الصباح ، سمو ولي العهد سعد العبد الله السالم الصباح حفظكم الله من كل مكروه .

ضيوفنا الكرام والمشاركين في هذه الدورة رعاكم الله .

باسمي وباسم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية (وباسم دولة الكويت حكومةوشعبا، أفرادا ومؤسسات) . أرحب بكم أجمل ترحيب في هذه الدورة الخامسة لمجلس مجمع الفقه الاسلامي المقام على أرض دولة الكويت .

● الكويت ومجمع الفقه الاسلامي

ان استضافة دولة الكويت لهذه الدورة تنبع من اهتمام سموكم حفظكم الله بدعم المشاريع الاسلامية سواء أكانت علمية تقوم بالتنظير ورسم المبادىء أم عملية تعني بالدعوة وتهتم بإيصال النفع للمسلمين وتوفير التكافل لهم ، وهي ترى في ذلك تعزيزا لمكانة المجمع ، ومظهرا من مظاهر الأخوة الاسلامية بين هذه الأمة ، وان لدولة الكويت بتوجيهات سموكم علاقة وثيقة بمسيرة هذا المجمع منذ أن شاركت في المرحلة التأسيسية له مشاركة فعالة ، ومضت مع



زميلاتها من الدول الاسلامية في دعم مسيرته انطلاقا من الدور الذي يقوم به فهو الأداة العصرية المؤهلة لمواصلة الجهود الشرعية والتشريعية والبحث الجماعي في حلول المشكلات المعاصرة .

● الموسوعة الفقهية .

والجدير بالذكر أن في الكويت مؤسسة فقهية تلتقي مع أهداف المجمع من أجلها حظيت الكويت بعضو ثان في المجمع فضلا عن العضو الممثل للدولة . هذه المؤسسة هي الموسوعة الفقهية التي تعتبر هدية الكويت الى العالم الاسلامي وان النهوض بها اغنى المجمع عن جهود ضخمة كان عليه بذلها لاعداد موسوعة فقهية شاملة ولذا وجه طاقته الى انشاء موسوعة خاصة للمعاملات الاقتصادية ،

وهذا فضلا عما يتصل بالموسوعة من اعمال موسوعية مساعدة منها مشروع (الكشاف الآلي الشامل للمراجع الفقهية) ويهدف لفهرسة مائة مرجع فقهي عن طريق

الحاسب الآلي بالتعاون مع البنك الاسلامي للتنمية من خلال ميثاق مشترك ومشروع تحقيق التراث الفقهي المخطوط ونشر الرسائل التراثية في العلوم الشرعية .

● المجمع .. والاجماع .

ان وجود ملتقى لفقهاء يمثلون العالم الاسلامي تمثيلا دقيقا على مستوى اكاديمي هو مطلب ملح في المجال العلمي ، والفكري ، والتوحيد السياسي الرشيد ، فلا يخفي ان من مصادر الاجتهاد الفقهي (الاجماع) وهو اتفاق المجتهدين المسلمين في القضايا التي لم ينص على حكمها صراحة القرآن والسنة ، فيعمد كل فقيه لتلمس حكمها من منازع استدلالية شتى ، فإذا التقت الآراء الفقهية رغم اختلاف مساراتها على حكم متوافق حظي حينئذ بالحجية وقطع الخلاف ، ولم توجد طريقة لاحياء هذا المنهج الذي اختفى منذ عصور طويلة الا عند قيام هذا المجمع من خلال أعضائه الذين يعتبر كل عضو منهم مستقطبا للفكر المختار لفقهاء الدولة التي يمثلها ، مضافا الى أعضاء الدول ، أعضاء مختارون لتفوقهم البارز وأعضاء يمثلون المؤسسات المشابهة .

● احياء الفقه الاسلامي .

ولا يخفي ما تعرض له الفقه الاسلامي (الذي هو نسغ الفكر الموحد والثقافة العامة لهذه الأمة) من ركود أو توقف عن المواكبة العصرية بفعل المؤثرات العامة المعروفة التي سبقت عصر النهضة ، بحيث أصبح من العسير كمال

الاستفادة من معطياته السابقة ومواصلة إمداده بما جدت الحاجة اليه الا اذا توفرت له سبل العناية المركزة لاعادة حيويته الكامنة في مناهجه وتراثه ، وهو ما تجلى في أهداف المجمع ، وظهر في الوسائل العديدة التي باشر بها

لتحقيقها ـ رغم حداثة العهد ـ وذلك من خلال دوراته السنوية ، وندواته المتخصصة ، ولجانه ، ومشاريعه العلمية ، ومشاركته الرقابية والموجهة لأي نشاط جماعي يتصل بالفقه والفكر الاسلامي . ليضع موضع التنفيذ هدفه الأساسي المتمثل في شد المسلمين لعقيدتهم وتحقيق وحدة الأمة الاسلامية نظريا وعمليا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا وجماعيا ودوليا وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية بحيث أصبح المجمع رمزا للوحدة الفكرية والتشريعية وتآزر الجهود بين فقهاء الدول الاسلامية كلها لايجاد الحلول للمشكلات المعاصرة ، والسعي لاستكمال مقومات عزة الأمة الاسلامية وقوتها في شتى المجالات .

هذا وان المجمع يعتبر أقدر الجهات على معالجة القضايا المعاصرة ، كما يعتبر المرجع الأعلى لهيئات الافتاء ومراكز البحث حيث تحال اليه المسائل الشائكة المحتاجة لنظر جماعي أصيل من خلال الأبحاث والدراسات العميقة التي يستلزمها طرح أي موضوع في دورات المجمع .

وفضلا عن هذا يلحظ المتابع لنشاط المجمع انه احتل دورا محوريا في الملتقيات الفقهية التي تقام في أرجاء العالم الاسلامي وخارجه من مؤتمرات وندوات ، إذ يشارك في أنشطة هذه الملتقيات من خلال أمانته العامة وبعض أعضائه المنتمين الى جميع الدول الاسلامية أو خبرائه في شتى التخصصات . وان هذه المشاركة مزدوجة الاعتبار فهي من جهة روافد للمجمع ومن جهة أخرى هي فرصة متاحة لاكتساب أو تعزيز الطابع الاكاديمي للطاقات العلمية .

● مؤسسة علمية دينية .

لقد بادرتم يا صاحب السمو باستضافة هذه الدورة على أرض الكويت الحبيبة في فترة رئاسة سموكم للمؤتمر الاسلامي الخامس لتكون اقامتها على أرض الكويت ظهيرا للجهود العلمية المحلية التي أوجدتموها على أرض البلاد

وسهرتم على العناية والاهتمام بنموها والمحافظة عليها توأمة مع المؤسسات الأكاديمية وتلاقيا مع ما تبثه من فكر ومعرفة ، سواء أكانت هذه المؤسسات ذات طابع ثقافي شامل كمؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي يرأس سموكم مجلس ادارتها ، أو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، أم كانت مؤسسات معنية بالفقه والتشريع كالموسوعة الفقهية وكلية الشريعة أم كانت معنية ببعض التخصصات الحيوية مع الاهتمام بالرؤية الاسلامية ، كالمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية أم كانت مؤسسات تحقق الوجود الفعال للاقتصاد الاسلامي في صورته الخيرية كبيت الزكاة والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية ، أو في التنمية والاستثمار كبيت التمويل الكويتي .

● مشاريع اربع .

ان جهودكم ـ يا سمو الأمير ـ لم تقتصر على الكويت بحدودها بل تجاوزتها الى الاسهام المستمر في دعم المراكز والمؤسسات والمنظمات في شتى ديار المسلمين ماديا ومعنويا وثقافيا ، وحسبنا الاشارة الى المشاريع الأربعة الأخيرة التي أمرتم بإنجازها لتقديمها الى العالم الاسلامي وهي :

- (قاموس القرآن الكريم) وهو يجمع الجوانب المختلفة المتعلقة بكتاب الله بالكلمة والصورة وبشتى اللغات .

- (أطلس الخدمات الاسلامية) وهو يضع الأساس العلمي لشتى الخدمات وخاصة الصحية والتعليمية والاجتماعية .

- مقولات في الطب والقانون والاخلاق وهي تبين الاجتهادات الاسلامية في المستجدات الطبية .

- تنظيم لقاء بين الشباب الرياضي الاسلامي على أرض الكويت في الربيع القادم للتعارف وتوثيق الصلة .



● صـدى الخطاب الاميري في الامم المتحدة .

كما أنكم صدعتم بالحق على أعلى مستوى عالمي في خطابكم التاريخي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناصرة قضايا الأمة الاسلامية والقضايا الانسانية العادلة فدعوتم الى تخفيف معاناة الدول النامية والى مقاومة الارهاب بشتى صوره ومصادره ، والى رعاية حقوق الانسان وغير ذلك مما أملاه عليكم ايمانكم واحساسكم الاسلامي المرهف واهتمامكم بأمر المسلمين .

ان هذه الأنشطة والمؤسسات الاسلامية التي نهضت بتوجيهات من سموكم ورعايتكم وعنايتكم بها والمؤسسات الأخرى التي أسهمتم بها في شتى أنحاء العالم الاسلامي في مجال نشر الوعي الديني والثقافة الاسلامية أو في مجال التطبيقات انها لتبرز محاسن الشريعة الاسلامية وتجعل المسلمين يتفيأون ظلالها وينعمون بخيرها . والله المسؤول أن يبارك هذه الجهود المتعاونة على البر والتقوى ، وأن يحفظكم وسمو ولي عهدكم الأمين ذخرا للبلاد ، وهو ولي التوفيق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي

السيد / سيد شريف الدين بيرزاده

صاحب السمو :
اصحاب السماحة :
اصحاب المعالي :
الاخوة الأعزاء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فإنني أشعر بسعادة غامرة وأنا أخاطب الجلسة الافتتاحية للدورة الخامسة لمجمع الفقه الاسلامي التي تنعقد في دولة الكويت التي اسهمت ، حكومة وشعبا تحت القيادة الحكيمة لسمو أميرها المعظم الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ، إسهاما ملموسا في

تعزيز التعاون بين الدول الاسلامية . وأود في هذا المقام أن أبين أن سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح رئيس مؤتمر القمة الاسلامية الخامس يمثل تطلعات المسلمين الى تجسيد تصور الاسلام النبيل لخلاص الجنس البشري واحلال السلام ودفع عجلة التقدم .

واسمحوا لي بأن أتوجه بالتهنئة الى سماحة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي على النجاح الذي حققته هذه الهيئة الاسلامية منذ انشائها ، فقد استطاعت أن تجتذب الى رحابها علماء أعلاما وفقهاء بارزين ونخبة من مفكري العالم الاسلامي ، حتى غدت محفلا مرموقا لعمق الدراسة والبحث والعمل الجماعي في حقول الشريعة وتطبيقاتها في عالم اليوم .



□ على أسس الدين يقوم البنيان

اصحاب السماحة والمعالي :

الاخوة الأعزاء :

انه لا يمكن بناء المجتمع الاسلامي الحق الا على اساس راسخ من فهم مباديء عقيدتنا السمحة وتطبيقها على حاجاتنا المعاصرة ، وتكييف حياتنا أفرادا وجماعات وفقا لتعاليم ديننا الحنيف . ومما يثلج الصدر أن دولنا الاسلامية أضحت تدرك ادراكا متزايدا أن

جهودها الرامية الى اقامة نظم سياسية واقتصادية واجتماعية جديرة بالثقة يجب ان تستند الى الأسس الراسخة للشريعة الاسلامية . وإنني لعلى يقين من أن مجمع الفقه الاسلامي لن يضن على الدول الاسلامية بما يتوفر عليه من معلومات وأفكار وحلول .

ومن الأهمية بمكان أن نطرد من أذهان شبابنا أية افكار مفروضة أو مفهومات خاطئة يمكن أن تنسب الى الاسلام والى التاريخ والحضارة الاسلاميين . كما أن علينا أن نحصّن الأمة الاسلامية تحصينا كافيا لمواجهة المذاهب والمؤثرات الغريبة عنا ، وأن نساعد الدول الاسلامية على وضع نظمها التعليمية والتربوية وفقا لتعاليم ديننا الحنيف وحاجاتنا القائمة .

□ اعداؤنا وأساليبهم

أصحاب السماحة والمعالي :
الاخوة الأعزاء :

ان أعداء الاسلام يحاولون على الدوام زرع بذور الشقاق بين صفوفنا . وهناك محاولات دائبة جارية في الوقت الحاضر عمادها السفسطة والتزييف وهدفها تشويه الفكر الاسلامي ، ومن ذلك كتاب يتهجم على المقدسات الاسلامية ألفَّه المدعو سلمان رشدي بعنوان « قصائد شيطانية » . كما أن هناك كتابا آخر نشرته بعثات تبشيرية في قبرص ، عنوانه « سيرة المسيح بلسان عربي فصيح » حاول مؤلفوه بدافع الحقد الدفين أن ينشروه في شكل القرآن الكريم قصد تشويش أفكار الناس وتضليلهم . وقد حثت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي الدول الأعضاء على اتخاذ التدبيرات العاجلة لمصادرة بل تدمير مثل هذه الكتب المنطوية على الافتراء والقذف ، ولمنع الناشرين من تولي نشر مثل هذه الكتب .

والجهل بالاسلام وبتعاليمه الخالدة غالبا مايؤدي وبخاصة في البلدان الغربية الى مفهومات خاطئة عن جوانب معينة في المجتمعات الاسلامية . ولذا فإن على مجمع الفقه الاسلامي أن يعمل على اقناع الاكاديميين والمفكرين وأهل الرأي في البلدان الاسلاميةوغير الاسلامية بأوجه الاسلام المختلفة وبخاصة تلك الأوجه التي غالبا ما يساء فهمها وتكون عرضة للنقد . ولا بد كذلك من اصدار دوريات منتظمة لهذا الغرض توزع على نطاق واسع بلغات شتى .

□ المرأة والتنمية الاجتماعية

أصحاب السماحة والمعالي :

ان على مجمع الفقه الاسلامي كذلك ان ينظر الأسلوب الأمثل الذي يمكّن الدول الاسلامية من إدماج المرأة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية . ذلك أن دور المرأة ومكانتها في الاسلام كانا موضوع نقاش حتى في بعض الدول الاسلامية . وهذه قضية مهمة لأن المرأة تشكل تقريبا نصف الأمة . ولقد وضع القرآن الكريم المبادىء ، وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم المثال الذي يحتذى في تطبيق تلك المبادىء النبيلة . ولا أظن أن هناك اليوم شكا فيما يخص المكانة الرفيعة التي تتمتع بها المرأة في الاسلام . ولذا فعلينا أن نوفر الخطوات العملية التي نستطيع بها إدماج المرأة في تنمية مجتمعاتنا في هذا العصر .



□ خدمات استشارية

أصحاب السماحة والمعالي :
الاخوة الأعزاء :

وعلى مجمع الفقه الاسلامي أن يطور برنامج خدمات استشارية تستفيد منه الدول الاسلامية ، على أن يتكون هذا البرنامج ، ذو المجالات المتعددة الأبعاد ذات الصلة الوثيقة بالشريعة الاسلامية ، من البحوث والدراسات التخصصية ، ومن توفير التوصيات اللازمة حول موضوعات ذات أهمية ، بناء على طلب من احدى الدول الاسلامية .

ان سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الأبرار تعلمنا الكثير ، وتؤكد أن من واجبنا العمل بمبادىء الاسلام النبيلة وتطبيقها عن طريق الجهاد ضد الجهل وتقوية أسس التضامن الاسلامي . ولقد كانت هذه هي الطريقة التي تم بها نشر ديننا الحنيف الذي انبعث من مكة المكرمة والمدينة المنورة الى سائر أنحاء العالم . والاسلام دين العالمين ، ولكي يدرك الانسان مدى قوة هذا الدين فما عليه الا ان يتفقه في القرآن الكريم ويتعمق في سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ومن واجباتنا الأساسية كخدم لهذه الأمانة المقدسة ، أن ننشر رسالة القرآن الكريم في أجلى صورة ، فذلك فرض واجب على كل مسلم . ولا شك في أن على مجمع الفقه الاسلامي أن يضطلع بدور رائد في تنفيذ هذه المهمة النبيلة .

□ من انجازات المجمع

لقد قدم مجمع الفقه الاسلامي منذ انشائه مساهمة قيمة في توضيح وتسهيل وتحديد التعاليم الاسلامية القائمة على الشريعة الاسلامية . ذلك أنه تبنى أربعة وعشرين قرارا حول الشريعة ، وأصدر ستة وعشرين فتوى حول مختلف القضايا المتعلقة بالمجتمع الاسلامي . ان المواضيع المتنوعة التي بحثها المجمع أو تلك التي مازال يبحثها تتضمن عملية زراعة أعضاء الانسان ودفع الزكاة لصندوق التضامن الاسلامي ، والاستثمار والمشاركة في الشركات واستخدام الملكية الخاصة لصالح المجتمع ، والاستثمارات بشسكل عام ، والقضية المتعلقة بتأجير الممتلكات ، اضافة الى المسائل المتعلقة بالوحدة الاسلامية ومكافحة الفساد الخلقي .

ويسرني أيضا أن أسجل اهتمام المجمع بالمسائل الهامة المتعلقة بالأمور المالية والاستثمارات والأعمال المصرفية وغير ذلك من القضايا الهامة وذلك من أجل مساعدة الدول الاسلامية في تنظيم اقتصادياتها وفقا لتعاليم الاسلام . ولا بد من الاستمرار في عقد الندوات المتخصصة حول هذه القضايا الهامة . كما ان توصيات الندوتين اللتين انعقدتا بالتعاون مع البنك الاسلامي للتنمية حول الامور المتعلقة بـ « تذبذب معدل الصرف » و « سندات المقارضة والاستثمار » يجب ان تنشر على نطاق واسع .

ومن بين المشاريع الجيدة التي تستحق التنويه والتي قام بها مجمع الفقه هي المشروعان المتعلقان بـ « موسوعة الفقه » و « موسوعة القواعد الفقهية » . وستكون هاتان الموسوعتان في غاية الأهمية والفائدة بالنسبة للعلماء والباحثين والفقهاء في الدول الاسلامية . وسوف تكون لهاتين الموسوعتين قيمة كبيرة في المحاكم الشرعية التي أنشئت في العديد من البلدان الاسلامية ، وذلك نظرا لكونهما مرجعين أصيلين من الناحية الشرعية .

وأود أن أعرب عن تقديري للمجمع لما أولاه من أهمية للبحث عن حلول مناسبة للقضايا والمسائل المعاصرة التي تهم المسلمين في حياتهم اليومية .

ان نجاح المجمع في تحديد رأي يتفق عليه بالاجماع حول قضايا الشريعة وحول اسس علاقات الدول الاسلامية على المستويين الخارجي والداخلي سوف يساهم الى حد بعيد في تعزيز الوحدة الاسلامية .

والواقع ان مجمع الفقه الاسلامي يستحق كل دعم مادي ومعنوي ، وعليه فإنني أناشد جميع المسلمين المساهمة في عمل المجمع بكل طريقة ممكنة من أجل تمكينه من القيام في أحسن الظروف بمهمته النبيلة الموكلة اليه ألاوهي خدمة الأمة الاسلامية .

□ محكمة العدل الاسلامية

الاخوة الأعزاء :

ان استضافة دولة الكويت لمحكمة العدل الاسلامية الدولية مدعاة للتقدير والاعجاب ، ويسرني في هذا الصدد أن أبلغكم بأن دولة الكويت والمملكة العربية السعودية ومصر والجماهيرية الليبية قد صادقت على النظام الاساسي لهذه المحكمة . كما وأنني اؤيد الرأي القائل بأنه لا بد من القيام بعمل فعال لاستكمال الاجراءات اللازمة والجوانب الادارية لتمكين المحكمة من الشروع في نشاطها حالما يتم إيداع التصديقات اللازمة في هذا الشأن .

وأملنا كبير في أن تستكمل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي الشكليات اللازمة لتمكين محكمة العدل الاسلامية الدولية من ممارسة عملها في وقت مبكر . فإنشاء محكمة العدل الاسلامية سوف يكون دون شك أداة لتعزيز وحدة الأمة الاسلامية وتضامنها ـ وستكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه المحكمة في قضاياها ، كما ستأخذ المحكمة في اعتبارها القانون الدولي والاتفاقيات الثنائية والمتعددة الأطراف والاعراف الدولية المطبقة كقوانين والمباديء العامة للقانون والاحكام الصادرة عن المحاكم الدولية وأراء فطاحل الخبراء في القانون الدولي في مختلف الدول .

أصحاب السعادة .

أود أن أختتم حديثي في الاعراب عن امتناني وشكري لسمو أمير دولة الكويت ولحكومة الكويت لكرم الضيافة والترتيبات الممتازة التي وضعت لضمان نجاح مداولاتنا .

وانني لعلى ثقة بأن الدورة الخامسة لمجمع الفقه الاسلامي ستكون معلما آخر على طريق تحسس الأمة الاسلامية لمستقبل مجيد قائم على المرتكزات القوية للشريعة الاسلامية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الدكتور/ بكر ابو زيد :

يدعو الى تحكيم الشريعة

ارتجل رئيس مجمع الفقه الاسلامي سماحة الشيخ الدكتور بكر بن عبدالله ابو زيد الذي يشغل في الوقت نفسه منصب وكيل وزارة الاوقاف في المملكة العربية السعودية ـ ارتجل كلمة قال في مستهلها ان شداة الاصلاح بهذه الامة دأبوا على ان ينطلقوا في اصلاحهم بما يفيض على السنتهم وما ترقمه اقلامهم من القواعد العامة والكليات الجامعة والاصول والضوابط الشاملة التي تستهلم الفروع والجزئيات وتستوعب النوازل والاقضيات والواقعات وان اهل الاسلام في غمرة اليقظة الاسلامية التي تتهلل لها الوجوه يعايشون ظواهر مهمة في يقظة المسلمين واهمها ظاهرتان .

تعني البصيرة والتبصر في دين الله وفي احكام افعال العباد اعتقادا وقولا وعملا تأسيسا على كلمة التوحيد لا اله الا الله .. هذه الكلمة اسست عليها الملة ونصبت القبلة ومن اجلها جردت سيوف الجهاد ومن اجلها خلقت الجنة والنار .

وقال ان في هذا إرشادا عظيما الى ان حياة المسلم مبنية على تحقيق كلمة التوحيد وهذه الكلمة العظيمة هي اول مأمور به في كتاب الله تعالى كما في فواتح سورة البقرة وهذه الكلمة العظيمة هي اول ما فتح الله به كتابه في سورة الفاتحة مشيرا الى انواع توحيده في ربوبيته والوهيته واسمائه وصفاته ونحو ذلك (قل اعوذ برب الناس) .
وفي هذا اشارة الى ان بين اللوحتين او الدفتين هو كله لتحقيق كلمة التوحيد .

وان مجمع الفقه الاسلامي يحمل عبئا كبيرا وقسطا وافرا من حمل اشعة كلمة التوحيد ونشرها بين المسلمين في امورهم العامة والخاصة والذي نعقد اليوم دورته الخامسة في ضفاف جزيرة العرب



على ارض دولة الكويت بدعوة من سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح عبر الرسالة الشفهية التي تلقيناها على لسان معالي وزير الاوقاف .. فشكر الله لسموكم ذلك وبارك في جهودكم ولقد زودتم التكريم اكراما والتشريف تشريفا بتشريفكم في افتتاح هذه الدورة فشكر الله مسعاكم واكرمكم وجزاكم كل خير .

قصب السبق للكويت واميرها

صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي العهد ايها العلماء الاجلاء ايها المجمع الكريم واما اخراهما فهو في تلكم المرحلة التاريخية وقبل ان تكون تاريخية فهي حسنة في ميزان الحسنات وانما الاعمال بالنيات انها تلكم المبادرة العظيمة التي تسلمت قصب السبق لها يا صاحب السمو انها محكمة العدل الدولية الاسلامية انها اعلان الرد في التحاكم الى كتاب الله تعالى والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

فلقد البستم المسلمين في هذا لباس الكرامة وحللتموهم رداء عز ودفعتم التناقض الذي يلهج به ويمضغه اعداء الاسلام ، يا معشر المسلمين كيف تؤمنون بالاسلام ولا تحكمونه واليوم نعلن ونقول بكل افتخار لقد حكمنا بانشاء محكمة العدل الدولية الاسلامية التي اقرها قادة الدول في العالم الاسلامي والتي حزتم قصب السبق لها فجزاكم الله خيرا على ذلك احسن الجزاء واكمله ، هذا وانه من واقع مشاركتي المتواضعة في اعداد النظام الاساسي من اول لجنة عقدت في دولة الكويت الى آخر لجنة عقدت في مدينة جدة كان لي نوع من التتبع لما قيل وما نشر وما كتب عن هذه المحكمة والذي حصيلته ان علماء المسلمين ومفكريهم وصلحاء المسلمين يرون ان هذه المحكمة هي مرحلة نقلة من المحاكم الشرعية المحلية الى تحكيم شريعة الله بين العباد فوق ارضه وتحت سمائه في ضروريات حياتهم في اموالهم في اعراضهم في نسلهم في حقوقهم في شؤون حياتهم كافة اذ الذمم مشغولة والعهدة كبيرة والحجة قائمة وامامنا مواقف صعاب يوم العرض على رب الارباب فاعدوا «رحمكم الله» للسؤال جوابا ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا إياه .

واني واخواني رجال هذا المجمع نقدم خالص شكرنا وتقديرنا لسموكم الكريم ولسمو ولي عهدكم ولرجال حكومتكم وفقنا الله واياكم لكل عمل صالح مبرور وحفظنا جميعا بالاسلام .





الدكتور / محمد الحبيب بن الخوجة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وامام المرسلين وسلم تسليما كثيرا .

حضرة صاحب السمو الامير المعظم الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير دولة الكويت ورئيس الدورة الخامسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي اعزه الله ، حضرات أصحاب المعالي والسعادة والسماحة والفضيلة الموقرين ، السلام عليكم ورحمه الله تعالى وبركاته ، وبعد .

● هذه هي الكويت .

بيمن الله وكريم فضله وجميل رعايته تنعقد هذه الدورة الخامسة لمؤتمر مجمعكم الموقر باستضافة كريمة من سمو الامير المعظم وتحت سامي اشرافه بهذه الارض الطيبة المباركة ديار الكويت ، وانا ونحن في طريقنا الى هذه القاعة لتتردد على اسماعنا تلكم الكلمات الفرائد التي علقناها ياسمو الامير من خطابكم الجليل في القمة والتي رسمتم بها أجمل صورة لهذا البلد المضياف حين قلتم ايدكم الله بنصره وشملكم برعايته وحفظه : إن الكويت تعيش الاسلام دينا والعروبة وطنا والتعاون طريقا والسماحة شعارا والاخاء نورا والتشاور منهاجا والعدل ميزانا والتقدم مسؤولية والسلام غاية . وفي هذا تعبير صادق عن ابرز ملامح هذه الدولة وهذا الوطن . فتلك مقوماته الاساسية واضحة جلية في سلامة العقيدة وشريف القيم وكريم المبادىء وعظيم التطور المسؤول الذي يواجه بحكمة عالية وخطة محكمة كل ألوان التحدي الحضاري المعاصر .



دور الكويت في الداخل والخارج .

وانكم ياسمو الامير الى جانب ذلكم ، وبحكم رئاستكم للقمة الخامسة قد توليتم حفظكم الله وتتولون القيام بكثير من الاعمال البناءة للامة الاسلامية داخل الكويت وخارجها ، وارتفع صوتكم بالحق وبالدعوة الى الحلول الناجعة لجملة من القضايا في المحافل الدولية وواكبت رئاستكم الشريفة لمنظمة المؤتمر الاسلامي بوادر الانفراج بين الاخوة الاشقاء في العالم الاسلامي كما استمرت العناية والدعم للمكافحين بافغانستان ، وللانتفاضة الشعبية المباركة بالارض المحتلة ، وللجهاد من اجل تحرير فلسطين والقدس الشريف . وكان من منن الله على المسلمين في هذه الايام اعلان المجلس الوطني الفلسطيني وثيقة الاستقلال لقيام دولة فلسطينية تكون باذن الله خير اداة ووسيلة لمواصلة النضال حتى النصر وتحقيق آمال الامة في تحرير قبلتها الاولى .

الأمة الوسط .

واننا ا[illegible]اعة في هذا الاطار الديني والروحي والخلقي والعلمي الذي ش[illegible]ت انواره وعمت آلاؤه ، وبهذه البقعة الزاهية النضراء من

ارض الكويت نجتمع ممثلين لدولنا التي ورد على لسان سموكم حفظكم الله التنويه بشرفها وعظيم خطرها حين وصفتم الموقع الذي يجمعها بانه يجعل منها قارة اسلامية وسطى في العالم القديم ، ويحقق لابنائها وجودا ايجابيا في قارات الارض جميعا . وانها لمقولة شريفة تذكر بالوسطية ، وبالدور الذي على المسلمين القيام به ، وكانها تلفت النظر الى مزيد من التدبر لقول الله عز وجل : وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والى وجوب الحرص على العمل بما استودعته هذه الآية الكريمة من حكم واسرار .

● نشاط المجمع .

ويسعدني في هذه الجلسة الافتتاحية ان اعرض على حضراتكم مجمل نشاط المجمع ففيما بين الدورة الثانية التي انعقدت لمؤتمركم الموقر بجدة في ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ باستضافة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز اعزه الله ونصره وبين هذه الدورة الخامسة التي تجمعنا اليوم طرحت على المجمع ثلاثة وعشرون موضوعا دينيا واجتماعيا واقتصاديا كما قدم اليه ما لا يقل عن ستين ومائة بحث ودراسة ومجموعة من الوثائق من اوراق وقرارات علمية في نفس الموضوعات وتولى مجلسكم الموقر مناقشتها كلها واصدر بشأنها تسعة وعشرين قرارا مجمعيا فقهيا وثلاثا وعشرين توصية . وفي هذه الدورة يعرض على سامي نظركم نحو خمسين بحثا حول عشر موضوعات تتبعها كالعادة مناقشات تتلوها بإذن الله قرارات وتوصيات .

وقد قرر المجمع عقد ندوتين الاولى عن سندات المقارضة قام بها بالتعاون مع معهد البحوث والتدريب التابع للبنك الاسلامي للتنمية ، والثانية عن الاسواق المالية ارجىء عقدها لاسباب ترتيبية وتنسيقية الى موعد لاحق بعد هذا المؤتمر وذلك بالاتفاق مع البنك ومع وزير الاوقاف والشؤون الدينية بالرباط معالي الدكتور عبد الكبير المدغري العلوي .

ومضينا خلال عشرةشهور تفصل بين الدورتين الرابعة والخامسة نسرع الخطى في الاعداد والشروع في تنفيذ مقترحات المجلس بشأن الموسوعة الفقهية ، واحياء التراث وتيسير الفقه . فكان ان وزعنا جملة من المواضيع الفقهية الاقتصادية المتعلقة بالمعاملات على زمرة من الفقهاء والباحثين في الاقتصاد الاسلامي . ووصلتنا بالفعل بعض هذه الدراسات التي سنرفعها قريبا ان شاء الله الى لجنتي المراجعة

والاعتماد لنقوم بعد ذلك بنشرها . وقد تم تحقيق الجواهر الثمينة في فقه عالم المدينة لابن شاس الذي تكلفت عناية خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بطبعه على نفقتها . والكتاب الآن بين يدي احد فقهاء المالكية الاثبات لمراجعته تمهيدا لنشره . وقد واصلنا النظر في مشروع تيسير الفقه واعددنا زمرا من الموضوعات مرفقة بالخطة التفصيلية لكل موضوع لتوزع على العلماء المستكتبين في هذا الغرض ، كما قمنا بالاتصال بمعالي الدكتور محمد عبده يماني صاحب مؤسسة اقرأ الخيرية التي ستتولى مشكورة الانفاق على هذا المشروع لضبط مايحتاجه من التكاليف اعدادا وانجازا وترجمة الى جملة من اللغات الحية والاسلامية .

ومما نعتز به ونفخر ذلك التعاون القائم بين المجمع والمؤسسات العلمية المختلفة من جامعية ومجمعية بالمملكة العربية السعودية وبالكويت وبمصر وتونس والمغرب . واريد ان اذكر في مقدمة ذلك في هذه المناسبة الشريفة اتفاقية التعاون التي تولينا ابرامها بين جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وبين المجمع والتي تم توقيعها بالرياض منذ شهرين مع العلامة الجليل صاحب المعالي الدكتور عبد الله التركي . وقد اقر حفظه الله طلبنا تفريغ احد الاساتذة المختصين في علم القواعد ليعمل كامل الوقت بالمجمع ويشرف بنفسه مع ثلة من زملائه على انجاز معلمة القواعد الفقهية .

وعلى هذا النحو ايضا وبحمد الله امضى المجمع اتفاقية ثانية مع جامعة ام القرى ووجدنا لانجاز هذه المهمة كل تشجيع ومساعدة من الدكتور الجليل راشد الراجح مدير الجامعة بمكة المكرمة . واني لادعو الله لنا ولهم بالتوفيق والتمكين لخدمة شريعته والاجتهاد بما يرضيه سبحانه مما يحقق لهذه الامة صالح امرها ويعيد اليها عزتها وريادتها .



ولقد تمكنا بحمد الله وعونه الى جانب ذلك من اعداد ومراجعة وطبع العدد الرابع من مجلة مجمعكم الموقر . ولا يفوتني في هذا الصدد ان انوه بما لقيناه من الاستاذ النابغ المربي الداعية الاسلامي معالي الدكتور محمد احمد الشريف من عناية ودعم وبما منحته جمعية الدعوة الاسلامية العالمية بطرابلس للمجمع من مساعدة سخية يسرت علينا اخراج هذا العدد باجزائه الثلاثة في اجمل صورة وابهى حلة .

ويسرني ان احيط حضراتكم علما بالقرار ٤٥ / ١٧ س لمؤتمر وزراء الخارجية السابع عشر المنعقد بعمان الاردن باحالة مشروع النظام الاساسي للجنة الاسلامية الدولية للقانون على مجمعكم الموقر لتبحثوا امكانية اضطلاع مؤسستكم العلمية الفقهية بالمهام المتوخاة من تلك اللجنة . وفي هذا مظهر من مظاهر الاعتداد بالمجمع وبرسالته الشريفة يظهر بحمد الله من الدول الاسلامية ومن المسؤولين في كل بلد كما نلمسه من عامة المؤمنين في الاقطار الاسلامية وخارجها . فكم تلقينا من رسائل ، وعرضت علينا من قضايا وطلب منا من فتاوى ومنشورات مجمعية مما يدل على التطلع الكبير الى نشاطات المجمع تعرفا عليها ومتابعة لها . وقد حمل ذلك السري الماجد معالي الشيخ حسن عباس شربتلي حفظه الله على دعم انشطة المجمع بصلة سنية اراد بها مساندته في الاضطلاع بدوره الديني العلمي .



● المهمة الأولى للمجمع .

واني حين اذكر بالمهمة الاولى لمؤسستكم الجليلة التي تتمثل في فتوى الناس في دينهم وتعريفهم باحكام الله فيما يجري بينهم ، واسعافهم بالحلول الشرعية الناجعة لما يواجهونه في حياتهم اليومية من مشاكل على صعيد الافراد والمجتمعات دولا وشعوبا لايفوتني ان انوه بجهود هذه العصابة الكريمة والصفوة الخيرة من علماء الشريعة وفقهاء الأمة ممثلين في اعضاء المجلس وخبراء المجمع . فإن في متابعتكم لدرس ما يعرض عليكم من قضايا في مختلف المجالات العقدية والسياسية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية بردها الى

ماوضعه الاسلام من اصول ، وضبطه الائمة من قواعد ، وفي مواكبتكم للتحفز العام وللحركة النشيطة التي يشهدها العالم الاسلامي من اجل نهوضه واسترجاع مكانته بين الامم ما يحمل على الابتهاج والفخر . وان هذه المواكبة الحازمة وذلك التوجيه السليم لا يتمان الا بمضاعفة الجهود وبذل الوسع في الاعمال العلمية المجمعية الكبيرة التي لاتنقطع ، والتي تحتاج الى أجيال تبني كما بنى الاوائل ، فترد الحاضر على الماضي ، وتشق السبيل الاقوم لبناء المستقبل الاسلامي . وان ماتقومون به ايها السادة باستمرار لضمان لتحقيق الغد المشرق لبلادنا الاسلامية قاطبة .

وفي ختام هذه الكلمة اريد ان ازجي الشكر الفائق والامتنان العميق مجددا لراعي دورتنا الخامسة سمو الأمير الجليل الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير دولة الكويت حفظه الله ، ولحكومته الرشيدة على ماوجدناه من عناية غامرة . ولا أنسى ما قام به ويقوم به معالي الوزير الفقيه الاديب العالم الجليل خالد احمد الجسار الذي يرجع اليه الفضل ولاعضاده في وزارة الاوقاف من علماء واداريين في الاعداد الرائع الدقيق لهذه الدورة ، وما وجدناه لديهم كافة من بالغ الحفاوة باخوانهم العلماء الذين اسرعوا من كل صوب فرحين مستجيبين للدعوة الاميرية الكريمة .

والامانة العامة لمجمع الفقه الاسلامي الدولي الناطقة باسم المجمع لا يمكن ان تنسى في هذه المناسبة ماقدمه اليها معالي الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي الاستاذ سيد شريف الدين بير زادة في كل مراحل نشاطاتها من عظيم التأييد وكريم الدعم .

ولا ما اضطلع به مكتب المجمع من أمانة المراقبة ، والدرس للمشاريع ، والاعداد لخطة السير ، بكامل الموضوعية والتجرد ، والحرص على ان يجعلوا من هذه المؤسسة مفخرة للدول الاسلامية تباهي بها ، وتجني من ورائها جليل الخدمات للامة الاسلامية دولا وأوطانا وشعوبا .

وكذلك ما تميز به رئيس مجلسنا العلامة النابغ الدكتور الشيخ بكر بن عبد الله ابي زيد من حكمة واناة ، وحسن رأي ، وعميق نظر ، وقدرة فائقة على تدبير شؤون المجلس وادارته ، وهو لاينفك طوال السنة عن متابعة سير المجمع : لا يبخل بالتوجيه والمساعدة واتخاذ ما يلزم من التدابير للسير بمؤسستنا قدما .

فالى هؤلاء واولئك جزيل الشكر والتقدير ، واليكم جميعا حسن الثناء وخالص الدعاء . فلحفظ شريعتكم واحياء فقهكم مابذلتم ، وفي سبيل الله مافعلتم وتفعلون (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



جلسات العمل وموضوعات البحث

ثم انتقل المؤتمر الى قاعة الاجتماعات بفندق هيلتون الكويت حيث بدأ جلساته ..

اليوم الاول

تمت في الجلسة الاولى مناقشة موضوع (تنظيم النسل) الذي عرضه الدكتور / حسان حتحوت والدكتور فاضل الدبو .

ثم فتح المجال لكتاب الابحاث الاخرى لاضافة المزيد مما جاء في ابحاثهم لاستكمال جوانب هذا الموضوع المتشعبة . من فقهية وعقدية واجتماعية ونفسية وصحية .

وقد طرحت آراء متعددة كان منها الرأي الذي يجعل هذه القضية ذات ـ محاذير كثيرة اذا خرجت على سبيل السياسة العامة ذات الالزام الرسمي مما يجعلها وسيلة لتحقيق ما يصبو اليه إعداد المسلمين من اذهاب قوة المسلمين وتقليل عددهم ليظلوا في نقص في الطاقات البشرية . ولا سيما مع حث الشرع على كثرة النسل والعناية به كيفيا ونوعيا .

أما اذا جرى هذا التنظيم على النطاق الفردي الذي يقرره الزوجان بحسب ظروفهما الصحية والمعاشية فان للقول فيه مجالا حيث ان الشريعة الاسلامية جاءت لمنع الضرر . ومن الممكن مراعاة ما هدفت اليه على النطاق العام دون أن تكون للتصرفات الفردية أي مخاطر على ما هو أصل ومقصد من مقاصد الشريعة .



وقد اختتمت الجلسة بتشكيل لجنة صياغة لهذا الموضوع روعي في تشكيلها وجود الفقهاء والاطباء والاقتصاديين لصياغة مشروع قرار يقدم الى اللجنة العامة للصياغة قبل مناقشته في الجلسة الاخيرة المخصصة للتوصيات ...

اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني من أيام الدورة الخامسة ، وفي الجلسة الصباحية عرض مجلس المجمع موضوع (الوفاء بالوعد) من خلال ستة أبحاث قدمها متخصصون في الفقه الاسلامي والتطبيقات المصرفية والاقتصادية .

وقد طرحت آراء متعددة تدل على ما في الفقه الاسلامي من الثراء والتنوع في مدارسه واجتهاداته ، وارتبطت تلك الآراء والاتجاهات بالملابسات والظروف التي يتم فيها التواعد .. مع الاتفاق على أن الوفاء بالوعد مرغوب شرعا ، وأنه لا يسوغ للانسان أن يعد بأمر وهو يضمر عدم الوفاء به مما يجعله يندرج بسببه تحت صفات المنافقين (واذا وعد أخلف) .

وتركز البحث على المواعدة في الالتزامات اذا كانت تتم على سبيل

المعاوضة أو التبرع فهناك من يرى أن الوفاء مطلوب في هذه الحال ديانة لا قضاء أي يجب شرعا بينه وبين الله عز وجل أن يفي بما وعد .. لكن لا سبيل الى الزامه قضائيا .

كما أن هناك اتجاها بأنه يمكن الزامه بالوفاء عن طريق السلطة القضائية اذا تورط الموعود بسبب الوعد فدخل في التزامات لم يكن ليدخل فيها لولا الوعد .

وقد ختمت الجلسة بعد المناقشات المستفيضة في الموضوع والربط بينه وبين الموضوع اللاحق وهو (المرابحة للآمر بالشراء) .

اليوم الثالث

وفي ثالث أيام الدورة نوقش موضوع (المرابحة للآمر بالشراء) في ضوء المعطيات الفقهية والاقتصادية والتطبيقات المصرفية لها لدى المصارف الاسلامية التي قدمت أسلوب المرابحة بديلا للتسهيلات الربوية المقدمه من البنوك الاخرى ..

وكانت النقطة التي طال التداول فيها مسألة لزوم الوفاء بالوعد الذي يسبق بيع المرابحة حيث ان الحكم بلزوم الوفاء بصورة قطعية يجعل الوعد شبيها بالعقد المبرم ، ومن المقرر أنه لا يجوز الاقدام على بيع سلعة قبل تملك البائع لها .



وهذا قد يثور فيما اذا تمت المواعدة على اساس لزومها وقطعيتها وعدم التمكن من الانسحاب من الوعد . ومن هنا مالت بعض المصارف الاسلامية الى عدم النظر الى المواعدة بأنها ملزمة ديانة أو قضاء . وبعضها اعتبرها ملزمة ديانة لاقضاء .

وقد جرى التأكيد على أن اسلوب المرابحة كما تجريه المصارف الاسلامية منه صور سليمة حيث يتم الترتيب فيه بين المواعدة ـ ولا سيما مع اعتبارها غير ملزمة ويتلوها تملك المصرف للسلعة ثم اجراء عقد البيع مع العميل ، مع تحمل المصرف تبعة الهلاك قبل التسليم ، وكذلك تحمله مسؤولية العيوب الخفية قبله فضلا عن الفوارق الاساسية في حال تأجيل الثمن بأنه لا يقبل الزيادة اذا تأخر العميل عن السداد ، ولا العكس فليس هناك شرط ينقصه اذا عجله وهو مايحدث في بعض المعاملات المؤجلة التي تتم في اطار غير شرعي ..

واصل المجمع في اليوم الثالث اجتماعاته بتكميل مناقشة موضوع (تغير قيمة العملة) الذي بدأ بحثه في اليوم السابق .

والجدير بالذكر ان هذا الموضوع سبق طرحه في الدورة الرابعة للمجمع ، وارجيء البت فيه لمزيد من البحث واعداد دراسات متنوعة فيه نظرا لما لهذا الموضوع من مساس بمسألة اعتبار النقود معيارا للتبادل ، وعدم قابليتها للزيادة بعد استقرارها في المداينات والقروض فالاصل أن الحقوق المستقرة في الذمم ترد دون زيادة حذرا من الربا الذي يقترن فيه القرض بزيادة أو نفع مادي ..

وقد قدمت في هذا الموضوع (١٢) بحثا تناولته من شتى الجوانب وروعيت في دراسته الاعتبارات المختلفة من اقتصادية وفقهية ، مع الاخذ بالاعتبار ما ينتج عن التضخم النقدي أو الهبوط الكبير لبعض العملات في عصرنا الحاضر .

وكان قد سبق للمجمع (في دورته الثالثة) ان اصدر قرارا بشأن حكم العملات الورقية من حيث كونها نقودا اعتبارية تبرأ بدفعها الذمم وتحدد بها القيم ، واعتبر هذا القرار اساسا للنظر في مسألة (تغير قيمة العملة) سواء في المعاملات المالية القائمة على المعاوضة ، او في القروض الحسنة المقدمة على سبيل المعروف والتعاون .

وقد تناولت معظم البحوث التأكيد على دور النقود من حيث كونها مقياسا للقيمة واساسا للتبادل وأن الاصل فيها هو مراعاة (المثلية) شأنها شأن اي مقياس .

ويترتب على الاخلال بمكانة العملات البحث عن معيار آخر وهو

من قبيل عكس الحقائق .. لا سيما أن حرمة الربا قطعية وان الربا هو كل زيادة خالية عن عوض بقصد ومن الربا ما ينشأ لقاء الأجل وامتداد الزمن بين الالتزام والوفاء به وهو ما يحصل في مراعاة القيمة بدلا من المثل ..

وطرح من وجهة النظر هذه حلول أخرى يناط تنفيذها بالحكومات ، أو بتطبيق مبادىء أخرى شرعية على اساس نظرية الجوائح (الظروف الطارئة) . كذلك اللجوء في حالات الهبوط الكبير لعملة ما ـ الى التعامل بعملة محافظة على قيمتها التبادلية أو بالنظرة الخاصة الى عملة أصبحت لا تحظى بالقبول ، وغير ذلك من الحلول البديلة ، حفاظا على قطعية تحريم الربا وموقع النقود في التعامل المستقر .

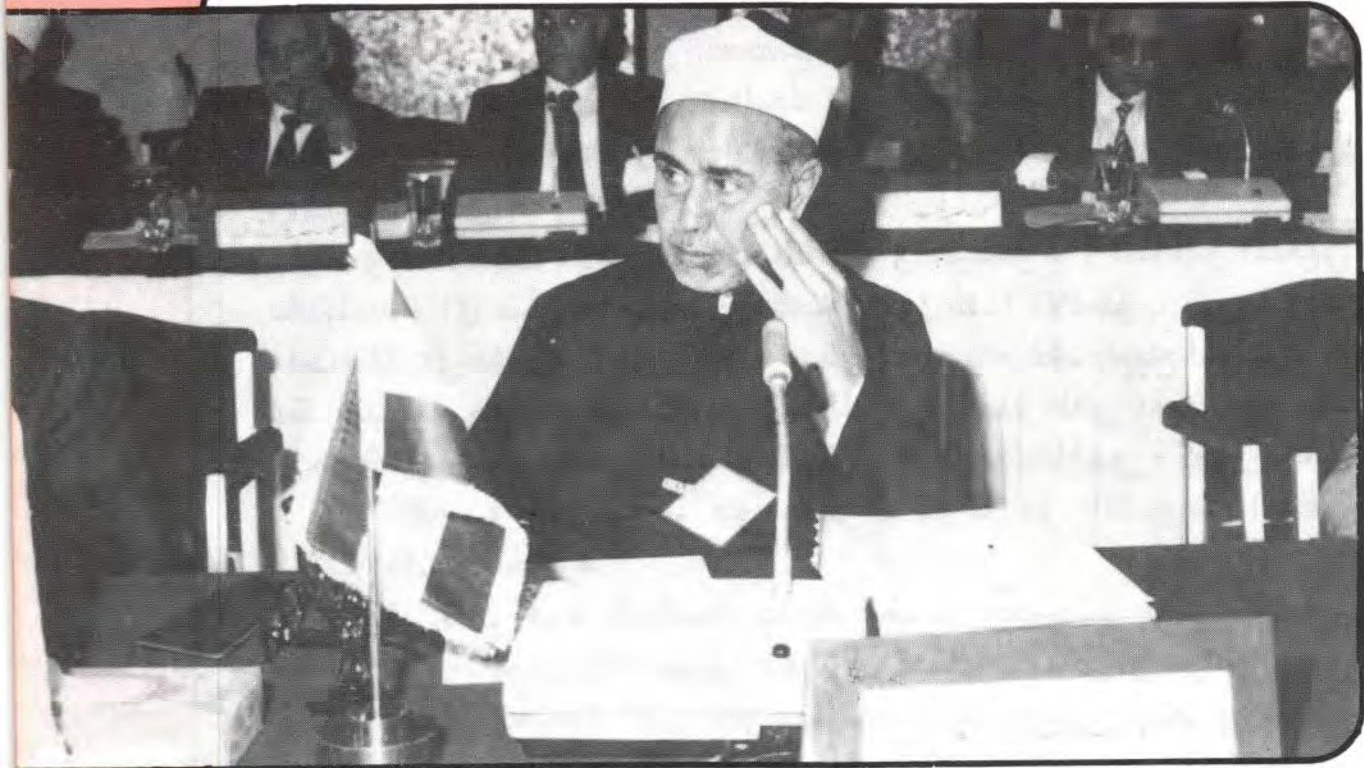
كما طرحت في مناقشة هذا الموضوع والتداول فيه آراء أخرى باعتباره موضوعا اجتهاديا وجريا على خطة المجمع في النظر الجماعي واحترام اي اجتهاد فقهي معتبر ...

وكان مما طرح في علاج هذه المشكلة التي تفاقم امرها بالنسبة لظروف بعض العملات امكانية النظر الى مقدار التغير بحيث اذا بلغ حدا كبيرا .. مع التداول في المعيار السليم من مراعاة الأجل (حذرا من الربا) كما جرت الاشارة الى الفرق بين المداينات القائمة على مبادلة سلعة بثمن ، وبين القروض الحسنة التي يراد بها البر والارفاق للمقترض .. وكذلك التزام المقترض أو المدين بالأجل المحدد .. والدور الذي يمكن ان تقوم به الحكومات في معالجة هذه المشكلة بتحديد الفروق التي يتحقق بها العدل .

ثم شكلت لجنة لصياغة مشروع قرار في ضبط هذا الموضوع للجمع بين مقاصد الشريعة في تحريم الربا ، وفي دور النقود ، وفي تحقيق العدل والتوازن واستقرار التعامل .

اليوم الرابع

طرح في أولى جلسات اليوم الرابع من مؤتمر الدورة الخامسة لمجمع الفقه الاسلامي المنعقد في الكويت موضوع (التأجير المنتهي بالتمليك) بعد ان اعده أعضاء المجمع وخبراؤه (٥) أبحاث أسهم فيها متخصصون في الفقه والقانون . وكان هذا الموضوع قد عولج مبدئيا في الكويت في الندوة الفقهية الاولى لبيت التمويل الكويتي في مارس من العام الماضي مما جعل المجمع يقدم بين الابحاث وثائق تلك



الندوة ، جريا على خطة المجمع في الاهتمام بالروافد التي تعزز دراساته ولاسيما اذا صدرت عن ندوات متخصصة .

وهذا الموضوع (التأجير المنتهي بالتمليك) يستحوذ على اهتمام الجاليات الاسلامية في الغرب - وهي ممثلة بعضو معين في المجمع - حيث إنه اسلوب متبع لتملك البيوت من المغتربين المسلمين أو المتوطنين في ديار الغرب مما يمكنهم من الحصول على حقوق كثيرة مقصورة على من له حق المواطنة وهو حق لايتم الا بتملك بيت وتمثيله في المجالس والهيئات البلدية .. كما أن هذا الاسلوب متبع في بعض البلاد الاسلامية ..

وهناك طريقتان متاحتان للحصول على السكن (احداهما) استئجار البيت بواسطة عقد الاجارة العادية وهو يرتب على المشتري مبالغ كثيرة دون ان يؤول اليه ملك البيت ، و (الثانية) شراء البيت باقساط مؤجلة و في هذه يلتزم المشتري بعبء توفير هذا المبلغ تحت طائلة مطالبته بالفوائد المركبة ان تأخر عن سداد الاقساط ، اما في الايجار المنتهي بالتمليك فانه يدفع الاقساط وقد يحظى باعفاءات ضريبية ، كما ان المالك (الموجر) يكون ضامنا لاسترداد العين المأجورة ان عجز المستأجر عن سداد الاجرة الدورية ، كما يتمكن المستأجر ان يتحول في نهاية مدة الاجارة الى مالك مع القسط الاخير او دون مقابل .

وقد سبق للمجمع ان تطرق لهذا الموضوع مبدئيا في صدد الاجابة عن استفسارات البنك الاسلامي للتنمية الذي يعتمد على هذه الوسيلة في توفير المعدات والتجهيزات التي يمول بها الدول والمؤسسات في العالم الاسلامي .

وقد اتجهت الأبحاث والمناقشات في موضوع (التأجير المنتهي بالتمليك) الى بيان ما يجب مراعاته لقبول هذا الاسلوب شرعا وهو المحافظة على مفهوم الاجارة طيلة مدتها ثم اجراء عقد البيع الموعود به منذ البداية مع تحمل المؤجر (المالك) الأعباء التي يقتضيها عقد الاجارة الى ان يبرم عقد البيع او التنازل عن العين المأجورة بدون مقابل . كل ذلك مع تحاشي ما هو ممنوع شرعا من الشروط الباطلة والالتزامات المنظورة .

وقد تلت هذه الجلسة جلسة اخرى خصصت لطرح تصور مبدئي عن اسلوب (التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها) من خلال البنوك العادية التي تتوسط بين المالك وبين المشتري فتدفع للمالك جميع الثمن ثم تقسطه على المشتري بفوائد على الاقساط مع اسقاطها في حالة التعجيل .

وبعد المناقشة العميقة تقرر اسقاط هذا الموضوع من اعمال هذه الدورة لعدم كفاية الدراسة المقدمة فيه وحاجته الى تكييف شرعي دقيق .

اليوم الخامس

ناقش المجمع في جلستيه في اليوم الخامس موضوعين هما (تحديد أرباح التجار) اعداد الدكتور محمد عطا السيد سيد أحمد ، وعرضه الشيخ محمد المختار السلامي والبحث الثاني : (العرف) اعداد الشيخ خليل محيي الدين الميس وكان المقرر الدكتور عمر سليمان الأشقر .

موضوع تحديد أرباح التجار أو (التسعير) عرفه الباحث بأنه تحديد أسعار معينه تباع بها سلع معينه في الاسواق ، والهدف من هذا التحديد أو التسعير هو حماية المشتري حتى لا يظلم في شراء ضرورياته ومستلزماته . والهدف كذلك محاربة الاحتكار والسوق السوداء .

وبعد عرض مستفيض خلص الباحث الى أن الرأي الراجح هو ترك البضائع بغير تحديد سعر أو تحديد أرباح للتجار . على ان تقوم



الدولة بواجبها في توفير البضائع وأنواعها محاربة للغلاء أو الاحتكار أو السوق السوداء ، كما عليها اقامة الدين بين الناس واحياء ضمائرهم بالتقوى والبعد عن اجحاف الناس وظلمهم أو استغلال حاجتهم للشيء وجهلهم بالأسعار .

أما الشيخ محمد المختار السلامي فقد رأى أنه اذا تدخل صاحب السلطة وسعر على الناس فإنه يجب أن يطاع لأن القضية محل خلاف . وحكم الحاكم يرفع الخلاف ويلزم كل الناس احترام حكمه مادام غير مناقض لأصل يقيني . فاذا خالف البائع وباع اكثر من القيمة فالبيع صحيح ، ولاينبغي للقاضي والسلطان أن يعجل بعقوبة من باع فوق ماسعر بل يعظه ويزجره ، وان رفع اليه ثانية فعل به كذلك وهدده ، وان رفع اليه ثالثا حبسه وعزره .

ويختم السلامي بحثه بقوله ان تدخل الدولة في التسعير هو نتيجة ضعف في الاقتصاد الوطني وانه كلما كان الاقتصاد قويا كانت الدولة في غنى عن ذلك .

وفي نهاية النقاش كان التوجه العام للاعضاء بعدم التدخل في تسعير السلع الا في الضرورات والأزمان التي يحق للحاكم فيها تسعير الضروريات . وقد شكلت لجنة لوضع صيغة تحديد

للضروريات لتعرض من ثم على لجنة الصياغة العامة ، ثم على المجلس .

وفي الجلسة الثانية عشر ناقش المجتمعون موضوع (العرف) الذي رآه الباحث نافذة من نوافذ الفقه الاسلامي التي يطل منها على حياة الناس الواقعية ، فيسلط عليها الأضواء لتنير الطريق للسائرين كي لاتلتوي بهم السبل عن الجادة ، وليميز الخبيث من الطيب ، فاذا ما انكشفت الحقائق أقر منها النافع وألغي الفاسد الضار .

وينقل الباحث قول ابن القيم عن العرف (فإنهم ينكرونه بألسنتهم ولا يمكنهم العمل إلا به) ويقول : إن الشريعة الاسلامية راعت العرف وجعلته أصلا من اصولها ـ وكان اثر اقرار هذا المبدأ ـ اعتبار العرف ..

وختم بقوله وما من شك في أن العمل بالعرف أحد مظاهر السماحة والتيسير في هذه الشريعة الغراء التي قال تعالى فيها (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ...

وفي نهاية النقاش شكلت لجنه من اعضاء المؤتمر لصياغة الآراء والاتجاهات التي طرحت واعدادها للجنة الصياغة العامة لعرضها على مجلس المجمع الفقهي .





بحث موضوع تطبيق الشريعة

ـ ناقش المجتمعون في الدورة الخامسة لمجمع الفقه الاسلامي قضية تطبيق الشريعة الاسلامية في المجتمعات الاسلامية ، باعتباره واجبا ومطلبا اسلاميا في وقت واحد .

ورأى المجتمعون أنه مرت فترة طويلة من الزمان خضعت فيها الشعوب المسلمة الى قوانين وضعية لم تحقق لها الأمان المطلوب ، والعدل المفروض ، وأنه لابد من تهيئة مدروسة تسبق تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع مناحي الحياة ، .

ولقد كان التوجه العام لدى الاعضاء تخصيص دورة خاصة وتشكيل لجنة من أعضاء المجمع باعداد دراسة وافية تمهد لعقد مؤتمر خاص يبحث تطبيق الشريعة الاسلامية ، ويضع التصورات اللازمة لهذا التطبيق وما يحتاج اليه .

القراراتُ والتوصياتُ

وفي اليوم السادس .. وهو ختام الدورة أصدر مجمع الفقه الاسلامي قراراته وتوصياته .. التي تمثلت في ..

أولا
بشأن « تنظيم النسل »

قرر : -

● لا يجوز اصدار قانون عام يحد من حرية الزوجين في الانجاب .

● يحرم استئصال القدرة على الانجاب في الرجل أو المرأة ، وهو ما يعرف بـ (الاعقام) أو (التعقيم) ، مالم تدع إلى ذلك الضرورة بمعاييرها الشرعية .

● يجوز التحكم المؤقت في الانجاب بقصد المباعدة بين فترات الحمل ، أو ايقافه لمدة معينة من الزمان ، إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعا بحسب تقدير الزوجين عن تشاور بينهما وتراض ، بشرط أن لا يترتب على ذلك ضرر ، وان تكون الوسيلة مشروعة ، وان لا يكون فيها عدوان على حمل قائم والله أعلم .

ثانيا
بشأن (الوفاء بالوعد ، والمرابحة للآمر بالشراء)

قرر : -

● ان بيع المرابحة للآمر بالشراء إذا وقع على سلعة بعد دخولها في ملك المأمور ، وحصول القبض المطلوب شرعا ، هو بيع جائز ، طالما كانت تقع على المأمور مسؤولية التلف قبل التسليم ، وتبعة الرد بالعيب الخفي ونحوه من موجبات الرد بعد التسليم ، وتوافرت شروط البيع وانتفت موانعه .

● الوعد (وهو الذي يصدر من الآمر أو المأمور على وجه الانفراد) يكون ملزما للواعد ديانة إلا لعذر ، وهو ملزم قضاء إذا كان معلقا على

سبب ودخل الموعود في كلفة نتيجة الوعد . ويتحدد أثر الالزام في هذه الحالة إما بتنفيذ الوعد وإما بالتعويض عن الضرر الواقع فعلا بسبب عدم الوفاء بالوعد بلا عذر .

● المواعدة (وهي التي تصدر من الطرفين) تجوز في بيع المرابحة بشرط الخيار للمتواعدين كليهما أو أحدهما ، فإذا لم يكن هناك خيار فإنها لا تجوز ، لان المواعدة الملزمة في بيع المرابحة تشبه البيع نفسه ، حيث يشترط عندئذ ان يكون البائع مالكا للمبيع حتى لا تكون هناك مخالفة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الانسان ما ليس عنده .

ويوصي المؤتمر :

في ضوء ما لاحظه من أن أكثر المصارف الاسلامية اتجه في أغلب نشاطاته إلى التمويل عن طريق المرابحة للآمر بالشراء ..

يوصي بما يلي : -

أولا : أن يتوسع نشاط جميع المصارف الاسلامية في شتى أساليب تنمية الاقتصاد ولا سيما انشاء المشاريع الصناعية أو التجارية بجهود خاصة أو عن طريق المشاركة والمضاربة مع أطراف أخرى .

ثانيا : أن تدرس الحالات العملية لتطبيق (المرابحة للآمر بالشراء) لدى المصارف الاسلامية ، لوضع أصول تعصم من وقوع الخلل في التطبيق وتعين على مراعاة الأحكام الشرعية العامة أو الخاصة ببيع المرابحة للآمر بالشراء .

والله أعلم .

ثالثا
بشأن (تغير قيمة العملة)

بعد اطلاع المجمع على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع (تغير قيمة العملة) واستماعه للمناقشات التي دارت حوله .

وبعد الاطلاع على قرار المجمع رقم ٩ في الدورة الثالثة بأن العملات الورقية نقود اعتبارية فيها صفة الثمنية كاملة ، ولها الأحكام الشرعية المقررة للذهب والفضة من حيث أحكام الربا والزكاة والسلم وسائر أحكامهما .

قرر :

● العبرة في وفاء الديون الثابتة بعملة ما هي بالمثل وليس بالقيمة لأن الديون تقضى بأمثالها فلا يجوز ربط الديون الثابتة في الذمة أيا كان مصدرها بمستوى الأسعار .

رابعا
بشأن (الحقوق المعنوية)

قرر :

● الاسم التجاري ، والعنوان التجاري ، والعلامة التجارية والتأليف والاختراع أو الابتكار هي حقوق خاصة لأصحابها أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية

معتبرة لتمول الناس لها . وهذه الحقوق يعتد بها شرعا فلا يجوز الاعتداء عليها .

● يجوز التصرف في الاسم التجاري أو العنوان التجاري أو العلامة التجارية ونقل أي منها بعوض مالي إذا انتفى الغرر والتدليس والغش باعتبار أن ذلك أصبح حقا ماليا .

● حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعا ، ولأصحابها حق التصرف فيها ، ولا يجوز الاعتداء عليها .

خامسا
بشأن (الايجار المنتهي بالتمليك)

قرر :

● الأولى الاكتفاء عن صور الايجار المنتهي بالتمليك ببدائل أخرى منها البديلان التاليان :

(الأول) البيع بالأقساط مع الحصول على الضمانات الكافية .

(الثاني) عقد إجارة مع اعطاء المالك الخيار للمستأجر بعد الانتهاء من وفاء جميع الأقساط الايجارية المستحقة خلال المدة في واحد من الأمور التالية :

- مد مدة الاجارة .
- انهاء عقد الاجارة ورد العين المأجورة إلى صاحبها .
- شراء العين المأجورة بسعر السوق عند انتهاء مدة الاجارة .

● هناك صور مختلفة للايجار المنتهي بالتمليك تقرر تأجيل النظر فيها إلى دورة قادمة بعد تقديم نماذج لعقودها وبيان ما يحيط بها من ملابسات وقيود بالتعاون مع المصارف الاسلامية لدراستها وإصدار القرار في شأنها .

سادسا
بشأن (التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها)

بعد عرض موضوع (التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها)

قرر :

تأجيل النظر في موضوع (التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها) لاصدار القرار الخاص به إلى الدورة السادسة ، من أجل مزيد من الدراسة والبحث .

سابعا
بشأن (تحديد أرباح التجار)

قرر :

● الأصل الذي تقرره النصوص والقواعد الشرعية ترك الناس أحرارا في بيعهم وشرائهم وتصرفهم في ممتلكاتهم وأموالهم في إطار أحكام الشريعة الاسلامية الغراء وضوابطها عملا بمطلق قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) .

● ليس هناك تحديد لنسبة معينة للربح يتقيد بها التجار في معاملاتهم ، بل ذلك متروك لظروف التجارة عامة وظروف التاجر والسلع ، مع مراعاة ما تقضى به

الآداب الشرعية من الرفق والقناعة والسماحة والتيسير .

● تضافرت نصوص الشريعة الاسلامية على وجوب سلامة التعامل من أسباب الحرام وملابساته كالغش ، والخديعة ، والتدليس ، والاستغفال ، وتزييف حقيقة الربح ، والاحتكار ، الذي يعود بالضرر على العامة والخاصة .

● لا يتدخل ولي الأمر بالتسعير إلا حيث يجد خللا واضحا في السوق والأسعار ناشئا من عوامل مصطنعة ، فإن لولي الأمر حينئذ التدخل بالوسائل العادلة الممكنة التي تقضي على تلك العوامل وأسباب الخلل والغلاء والغبن الفاحش . والله أعلم .

ثامنا
بشأن (العرف)

قرر :

● يراد بالعرف ما اعتاده الناس وساروا عليه من قول أو فعل أو ترك ، وقد يكون معتبرا شرعا أو غير معتبر .

● العرف ان كان خاصا فهو معتبر عند أهله وان كان عاما فهو معتبر في حق الجميع .

● العرف المعتبر شرعا هو ما استجمع الشروط الآتية :

أ ـ ان لا يخالف الشريعة ، فإن خالف العرف نصا شرعيا أو قاعدة من قواعد الشريعة فإنه عرف فاسد .

ب ـ أن يكون العرف مطردا (مستمرا) أو غالبا .

ج ـ أن يكون العرف قائما عند انشاء التصرف .

د ـ أن لا يصرح المتعاقدان بخلافه ، فإن صرحا بخلافه فلا يعتد به .

● ليس للفقيه ـ مفتيا كان أو قاضيا ـ الجمود على المنقول في كتب الفقهاء من غير مراعاة تبدل الأعراف . والله أعلم .

تاسعا
بشأن (تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية)

بعد اطلاع المجلس على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع (تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية) واستماعه للمناقشات التي دارت حوله .

وبمراعاة ان مجمع الفقه الاسلامي الذي انبثق عن إرادة خيرة من مؤتمرالقمة الاسلامية الثالثة بمكة المكرمة ، بهدف البحث عن حلول شرعية لمشكلات الأمة الاسلامية وضبط قضايا حياة المسلمين بضوابط الشريعة الاسلامية ، وازالة سائر العوائق التي تحول دون تطبيق شريعة الله وتهيئة جميع السبل اللازمة لتطبيقها ، اقرارا بحاكمية الله تعالى ، وتحقيقا لسيادة شريعته ، وازالة للتناقض القائم بين بعض حكام المسلمين وشعوبهم وازالة لأسباب التوتر والتناقض والصراع

في ديارهم وتوفيرا للأمن في بلاد المسلمين .

قرر :

أن أول واجب على من يلي أمور المسلمين تطبيق شريعة الله فيهم ، ويناشد جميع الحكومات في بلاد المسلمين المبادرة إلى تطبيق الشريعة الاسلامية وتحكيمها تحكيما تاما كاملا مستقرا في جميع مجالات الحياة ، ودعوة المجتمعات الاسلامية أفرادا وشعوبا ودولا للالتزام بدين الله تعالى وتطبيق شريعته باعتبار هذا الدين عقيدة وشريعة وسلوكا ونظام حياة .

ويوصي بما يلي :

أ ـ مواصلة المجمع الابحاث والدراسات المتعمقة في الجوانب المختلفة لموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية ومتابعة ما يتم تنفيذه بهذا الشأن في البلاد الاسلامية .

ب ـ التنسيق بين المجمع وبين المؤسسات العلمية الاخرى التي تهتم بموضوع تطبيق الشريعة الاسلامية وتعد الخطط والوسائل والدراسات الكفيلة بإزالة العقبات والشبهات التي تعيق تطبيق الشريعة في البلاد الاسلامية .

ج ـ تجميع مشروعات القوانين الاسلامية التي تم اعدادها في مختلف البلاد الاسلامية ودراستها للاستفادة منها .

د ـ الدعوة إلى إصلاح مناهج التربية والتعليم ووسائل الاعلام المختلفة ، وتوظيفها للعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية ، وإعداد جيل مسلم يحتكم إلى شرع الله تعالى .

هـ ـ التوسع في تأهيل الدارسين والخريجين من قضاة ووكلاء نيابة ومحامين لاعداد الطاقات اللازمة لتطبيق الشريعة الاسلامية . والله أعلم .

عاشرا
بشأن (اللجنة الاسلامية الدولية للقانون)

ان مجلس مجمع الفقه الاسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من ١ إلى ٦ جمادي الأولى ١٤٠٩هـ = ١٠ إلى ١٥ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨م .

بعد اطلاعه على المذكرة المتعلقة بمشروع النظام الاساسي للجنة الاسلامية الدولية للقانون المحال إليه من المؤتمر السابع عشر لوزراء الخارجية الاسلامي المنعقد بعمان ـ بالمملكة الاردنية الهاشمية بالقرار رقم ١٧/٤٥ س .

قرر :

الموافقة على دراسة مشروع النظام الاساسي للجنة الاسلامية الدولية للقانون وتسلم المهام الموكلة إلى اللجنة لتكون من ضمن نشاطات المجمع .

هذا وإن « الوعي الاسلامي » لترجو أن تكون قرارات وتوصيات المجمع مطبقة في واقعنا المعاصر ، وأن يحكم المسئولون شرع الله في كل شئون الحياة ... وبذلك يساير الواقع القول . ومن الله نستمد العون والتوفيق .

النظام الأساسي لمجمع الفقه الإسلامي

الباب الاول

المباديء العامة

المادة الاولى :

ينشأ مجمع يسمى « مجمع الفقه الاسلامي » ويشار اليه في هذا النظام بلفظ (المجمع) وله شخصيته المعنوية داخل اطار منظمة المؤتمر الاسلامي .

المادة الثانية :

مدينة جدة ، بالمملكة العربية السعودية هي المقر الاساسي للمجمع وله أن ينشىء فروعا في البلاد الاسلامية ، كما أن له أن ينشىء مكاتب في أي بلد يراه .

المادة الثالثة :

تعقد دورات المجمع وجلساته في جدة ، ويجوز أن تعقد في أي بلد

اسلامي آخر بعد اتخاذ الترتيبات اللازمة .

الباب الثاني

الاهـــــــداف

المادة الرابعة :

يعمل المجمع على :

أ) تحقيق الوحدة الاسلامية نظريا وعمليا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية .

ب) شد الامة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا أصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية .

الباب الثالث

الوسائـــــــل

المادة الخامسة :

يسعى المجمع لتحقيق اهدافه بكل الوسائل الممكنة ومنها ما يلي :

١ ـ وضع معجم للمصطلحات الفقهية ييسر على المسلمين ادراك معناها لغة واصطلاحا عن طريق لجان متخصصة .

٢ ـ كتابة الفقه الاسلامي بالطريقة التي تسهل على الدارس والناظر اخذ ما يحتاجه وذلك بوضع موسوعة فقهية شاملة .

٣ ـ التعاون والتنسيق مع المجامع واللجان والمؤسسات الفقهية القائمة في العالم الاسلامي .

٤ ـ تقنين الفقه الاسلامي عن طريق لجان متخصصة .

٥ ـ تشجيع البحث الفقهي في نطاق الجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية حول تحديات العصر وقضاياه الطارئة .

٦ ـ اقامة مراكز بحوث للدراسات الاسلامية في بعض انحاء العالم تخدم اهداف المجمع .

٧ ـ نشر بحوث المجمع بشتى الوسائل المتاحة على أوسع نطاق .

٨ ـ العمل على احياء التراث الفقهي الاسلامي والعناية بأصول الفقه وكتب الخلاف .

الباب الرابع

العضويـــــــــــة

المادة السادسة :

يكون أعضاء المجمع من الفقهاء والعلماء والمفكرين في شتى مجالات المعرفة الاسلامية .

المادة السابعة :

١ ـ يكون لكل دولة من دول منظمة المؤتمر الاسلامي عضو عامل في المجمع ويتم تعيينه من قبل دولته .



٢ ـ يجوز ضم أكثر من عضو عامل من الدولة الواحدة بقرار من مجلس المجمع .

٣ ـ للمجمع أن يضم (بقرار) الى عضويته من تنطبق عليهم شروط العضوية من علماء وفقهاء المسلمين والجاليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ومن المنظمات الاسلامية التي تخدم نفس اهداف المجمع بشرط الالتزام بالعضو الواحد لكل دولة او جالية او منظمة ، على أن لا يتجاوز عدد الاعضاء العاملين في المجمع من غير الدول الاعضاء ربع عدد الاعضاء الذين يمثلون دولهم ومنحهم حق التصويت .

المادة الثامنة :

للمجمع أن يضم اليه أعضاء مراسلين ممن يرى الاستعانة بهم في تحقيق أغراضه . ويجوز حضور اجتماعات المجلس والمشاركة في مناقشاته بدعوة من المجمع دون ان يكون لهم حق التصويت .

المادة التاسعة :

يشترط أن يتوفر في عضو المجمع ما يلي :

١ ـ الالتزام بالدين الاسلامي عقيدة وسلوكا .

٢ ـ سعة الاطلاع وعمقه في العلوم الاسلامية عامة والشريعة منها بوجه خاص فضلا عن معرفته بواقع العالم الاسلامي .

٣ ـ الا يكون قد صدر ضده حكم مخل بالشرف او الامانة .

٤ ـ أن يكون العضو العامل متمكنا من اللغة العربية .

المادة العاشرة :

يتم اسقاط العضوية بقرار يصدره مجلس المجمع بثلثي اعضائه العاملين في الحالات التالية :

١ ـ اذا فقد واحدا او أكثر من شروط العضوية المبينة في المادة التاسعة .

٢ ـ التغيب عن اجتماعات المجمع دورتين متتاليتين بدون عذر .

٣ ـ الاستقالة .

٤ ـ اتفاق ربع اعضاء المجمع على عدم اهليته للعضوية كتابة .

وحينما يتم اسقاط العضوية عن العضو . الممثل لحكومته يتوجب اشعار دولته بقرار المجلس ويطلب منها استبداله .

الباب الخامس

تنظيم المجمـــــع

المادة الحادية عشرة :

ينتظم أعضاء المجمع فيما يلي :
١ ـ مجلس المجمع .
٢ ـ شعب المجمع المختصة .
٣ ـ هيئة المكتب .
٤ ـ أمانة المجمع .

المادة الثانية عشرة :

مجلس المجمع :

١ ـ يتكون مجلس المجمع من جميع أعضاء المجمع العاملين .
٢ ـ يجتمع المجلس في دورة سنوية بناء على دعوة موجهة مكتوبة من قبل أمانة المجلس .



٣ ـ وللمجلس أن يعقد دورات استثنائية عند الضرورة بناء على طلب ثلث الاعضاء أو بناء على قرار اجماعي من أعضاء هيئة مكتب المجلس .

المادة الثالثة عشرة :

١ ـ تكون اجتماعات المجلس قانونية بحضور ثلثي الاعضاء .
٢ ـ تصدر قرارات المجلس وتوصياته بالاجماع أو بأغلبية الاعضاء الحاضرين .

المادة الرابعة عشرة :

١ ـ يترأس جلسات المجلس رئيس المجمع الذي ينتخبه أعضاء المجلس من بينهم ويساعده ثلاثة نواب منتخبين .
٢ ـ مدة عضوية الرئيس ونوابه ثلاث سنوات قابلة للتجديد .
٣ ـ يتولى الامين العام للمجمع امانة الجلسات .

المادة الخامسة عشرة :

مهام المجلس هي :

١ ـ مناقشة جدول الاعمال الذي تعده الامانة العامة ويقره أعضاء هيئة المكتب وله أن يضيف عليه أو يعدله ، واصدار القرارات والتوصيات اللازمة لما حواه الجدول من موضوعات .
٢ ـ انتخاب الرئيس ونوابه والاعضاء الستة لهيئة المكتب واعتماد عضوية الشعب المختلفة .
٣ ـ مناقشة البحوث والدراسات الفقهية والتوصية بنشر ما يراه ضروريا منها .
٤ ـ اعتماد خطة عمل اللجان والشعب والمكاتب الفرعية ووضع اللوائح الداخلية .
٥ ـ تعديل أو تغيير النظام الاساسي للمجمع بناء على اقتراح من هيئة مكتب المجلس .
٦ ـ اختيار المرشحين للعضوية .
٧ ـ اختيار الاعضاء المراسلين بناء على توصية من هيئة مكتب المجلس أو تزكية أربعة من أعضائه العاملين للعضو المرشح .
٨ ـ اعتماد مشروع ميزانية المجمع والحساب الختامي السنوي له .



المادة السادسة عشرة :

شعب المجمع المتخصصة :

١ ـ ينتظم أعضاء المجلس في شعب متخصصة لها لجان فرعية تغطي اهدافه وفق تخصصات الاعضاء واختيارهم الشخصي ومنها ما يلي :

أ) شعبة التخطيط .
ب) شعبة الدراسة والبحث .
جـ) شعبة الافتاء .
د) شعبة التقريب بين المذاهب .
هـ) شعبة الترجمة والنشر .

٢ ـ للعضو أن يشترك في أكثر من شعبة بحيث لا يزيد عدد الشعب التي يشترك فيها عن ثلاثة .

٣ ـ يعتمد المجلس أعضاء الشعب ، ويجوز للعضو الانتقال من شعبة الى أخرى بعد اخطار هيئة مكتب المجلس واعتماد المجلس لها .

المادة الثانية والعشرون :

الامين العام للمجمع هو الرئيس المباشر لموظفي الامانة العامة للمجمع ويقوم بالمهام التالية :

١ ـ تنظيم وترتيب العمل في الامانة العامة بما يقتضيه صالح العمل في المجمع .

٢ ـ التوصية لدى الامين العام للمنظمة بترقية او معاقبة او مكافأة او انتداب موظفي الامانة العامة للمجمع .

٣ ـ تولي الشؤون الادارية للمجمع وتنفيذ قراراته ومتابعتها .

٤ ـ تنسيق الاتصال بين اعضاء شعب المجمع واعضاء المجلس وهيئة المكتب .

٥ ـ اعداد مشروع جدول اعمال المجلس ومشروع ميزانيته واعداد الحساب الختامي .

المادة الثالثة والعشرون :

١ ـ ميزانية المجمع ، تحقيقا لمزيد من الفعالية لاعمال المجمع تكون ميزانيته مستقلة عن ميزانية الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي .

٢ ـ للمجمع ان يقبل التبرعات .

المادة الرابعة والعشرون :

تحفظ محاضر اجتماعات المجلس وهيئة المكتب والشعب المتخصصة واللجان الفرعية وبحوث المجمع وفتاواه لدى الامانة العامة للمجمع .

المادة الخامسة والعشرون :

١ ـ يضع الامين العام للمجمع مشروع اللائحة التنفيذية لهذا النظام بالتشاور مع الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي واعضاء هيئة المكتب .

٢ ـ يصبح هذا النظام الاساسي نافذ المفعول بعد اقراره من المؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية .

دورات المجمع السابقة

(الدورة الأولى) ـ اجرائية :

عقدت بجدة (٢٦ ـ ٢٩/ ٢/ ١٤٠٥هـ الموافق ١٩ ـ ٢٢/ ١١/ ١٩٨٤م) وخصصت لوضع اللوائح، وخطة عمل المجمع. وعقبها انشئت الأمانة العامة للمجمع بتاريخ ٩/ ٤/ ١٤٠٥هـ الموافق ١/ ١/ ١٩٨٥م.

(الدورة الثانية):

عقدة بجدة (١٠ ـ ١٦/ ٤/ ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨/ ١٢/ ١٩٨٥م) اشتمل جدول اعمالها على (١٢) موضوعا، وصدر عنها قرارات بشأن: حرمة التعامل بالفوائد ـ خطاب الضمان ـ زكاة الديون ـ زكاة العقارات والأراضي ـ اطفال الأنابيب ـ بنوك الحليب ـ القاديانية وغير ذلك.

(الدورة الثالثة):

عقدت بعمّان باستضافة المملكة الأردنية الهاشمية (٨ ـ ١٣/ ٢/ ١٤٠٧هـ الموافق ١١ ـ ١٦/ ١٠/ ١٩٨٦م) اشتمل جدول اعمالها على (١١) موضوعا وصدر عنها قرارات بشأن: استفسارات البنك الاسلامي للتنمية ـ توظيف الزكاة في مشاريع ـ اجهزة الانعاش ـ توحيد بدايات الشهور القمرية ـ الإحرام في الطائرة والباخرة ـ استفسارات المعهد العالمي للفكر الاسلامي وغيرذلك. مع إقرار عدد من المشاريع العلمية للمجمع.

(الدورة الرابعة):

عقدت بجدة (١٨ ـ ٢٣/ ٦/ ١٤٠٦ هـ الموافق ٦ ـ ١١/ ٢/ ١٩٨٨م) اشتمل جدول أعمالها على (٩) موضوعات. وصدر عنها قرارات بشأن: الانتفاع بالأعضاء ـ صرف الزكاة لصندوق التضامن ـ زكاة اسهم الشركات ـ انتزاع الملكية للمصلحة العامة ـ سندات المقارضة وسندات الاستثمار ـ بدل الخلو ـ البهائية وغيرذلك. مع إقرار مشروع تيسير الفقه وخطط المشاريع السابقة. فضلا عن توصيات حول مكافحة المفاسد الاخلاقية ـ والتحديات الفكرية ـ وإسلامية التعليم.

مجمع الفقه الإسلامي
في سطور

● انشىء بقرار مؤتمر القمة الاسلامي الثالث (المنعقد بمكة المكرمة ١٩ ـ ٢٢ ربيع الأول ١٤٠١هـ الموافق ٢٥ ـ ٢٨ يناير ١٩٨١م).

● المجمع أحد المؤسسات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامي، ومقره جدة. وميزانيته من اسهامات مكتتب فيها من الدول الاسلامية.

● عقد الاجتماع التأسيسي للمجمع بجدة (بمساعي الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي) وحضره ممثلو الدول الاسلامية ـ على مستوى وزراء الأوقاف أو العدل، وذلك بتاريخ ٢٦ ـ ٢٨ شعبان ١٤٠٣هـ الموافق ٧ ـ ٩/٦/١٩٨٣م

● يتكون المجمع من مجلس (يضم جميع اعضائه) ومكتب المجلس، وثلاث شعب هي: شعبة التخطيط، شعبة الدراسات والبحوث، شعبة الفتوى.

● يضم المجمع ٥١ عضوا، منهم ٤٢ يمثلون دولهم، والبقية يمثلون المؤسسات المشابهة والجاليات الاسلامية والفقهاء البارزين.

● للمجمع نظام أساسي اعتمد في احد مؤتمرات وزراء الخارجية الاسلامية. ولوائح لتنظيم إدارته ودوراته. وله أمانة عامة بدولة المقر.

● يهدف المجمع إلى:
ـ تحقيق الوحدة الاسلامية نظريا وعمليا عن طريق السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا، وفقا للشريعة الاسلامية.
ـ شدّ الأمة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا أصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية.

● للمجمع علاقات وثيقة بوزارات الأوقاف والشئون الاسلامية، وبكليات الشريعة في العالم الاسلامي ، وبمراكز البحوث الإسلامية في شتى التخصصات.

● للمجمع مجلة تنشر فيها أعمال دوراته وتصدر الآن سنويا.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

١٤٠٩ هـ

مطابع دار السياسة ـ الكويت

هديتك مع العدد مجلة براعم الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٥ - رجب ١٤٠٩ هـ - فبراير ١٩٨٩م

الإسراء والمعراج




محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٩٥ ـ رجب ١٤٠٩ هـ ـ فبراير ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلمَةُ الوَعيْ

وبشِّر المؤمنين

لا يأس

مهما ضلت سفينة الحياة طريقها وسط أمواج تنذر بالخطر ، ومهما طال أمد الصراع بين الحق والباطل ، فمن سنن الله سبحانه أن يكشف السوء ويحق الحق ويبطل الباطل ، ويأذن باطلالة فجر ينير الدنيا من جديد بعد ليل طال ظلامه ، ليزداد المؤمنون إيمانا بأن الله لن يتخلى عن أوليائه ، وأنه لن تستطيع قوة في الأرض أن تقهرهم أو أن تطفىء نور الله في قلوبهم - ألا إن حزب الله هم المفلحون -

ضيف السماء

نستلهم ذلك من حادث الإسراء والمعراج ، الذي أعقب محنة الحصار والمقاطعة التي اشتدت بفقد أركان الدفاع على طريق الدعوة ، أبى طالب وخديجة ، بموتهما عَصَرَ الألم قلب رسول الله

ومصطفاه ، وزادت في عام الحزن مواجعه ، وبلغ الهم مداه يوم عاد من الطائف بخطوات يثقلها الألم والحسرة ، وأقدام مخضبة بالدماء ، في هذا الجو المشحون بالضيق والمعاناة ، يأذن الله لنبيه المطارد في الأرض ، أن يكون ضيف السماء ، يسير في جو التكريم الطهور ، ويرى من آيات ربه الكبرى ، ماجعله يتابع مسيرة الدعوة بإيمان لا حد له ، موقنا بأن كل يوم يمر هو خطوة على طريق النصر القريب ،

الأقصى وأرض الاسراء

وفي أرض الاسراء وفي موقعة (حطين) تهاوت قوى الغدر الصليبي ، وتحرر الحمى المستباح بعد احتلال طال مداه قرنين من الزمان وبرز في ساحة الجهاد صلاح الدين ، قاد الأمة إلى نصر مشرف ، وعاد المسجد الأقصى يملأ سمع الدنيا من جديد ، بصوت الاسلام وكلمة الله العليا ، وفي رحابه أقيم حفل التحرير ليلة الاسراء والمعراج من شهر رجب عام ٥٨٣هـ ، ولما غفل المسلمون مرة أخرى عن مواريث دينهم ، فتح عليهم وعد (بلفور المشئوم) باب الغزو اليهودي ، وتوالت الهزائم والنكسات ، وعاث الغريب في الأرض فسادا ، ينهب خيراتها ، ويشرد أهلها ، ويدنس مقدساتها في غير خجل ودون حياء .

المسلم لا يعرف اليأس

وعلى امتداد أربعين عاما من القهر والاحتلال ، ظنت يهود أن اليأس قد تمكن من قلوب الأحرار في فلسطين ، وأنها سيرت الجماهير العربية طوعا أو كرها في قافلة القهر والصمت والذل ، وغاب

عنهم أن المسلم لا يدفعه الواقع الأليم إلى حافة اليأس ، مهما واجه من صعوبات وأخطار ، ومهما طال به زمن المحنة والعدوان ، لأنه آمن بقول الله تعالى « إنه لا ييأس من رَوْح الله إلا القوم الكافرون » يوسف/ ٨٧ . وانه تعلم من تاريخ الاسلام أن سنة الله في النصر ليست بكثرة الجند ، ولا بوفرة المادة ، ولا بقوة الحديد والنار ، ولكن يرتبط بقوة الايمان ، وبالحرص على إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة في سبيل الله . هذا أمر سجله التاريخ في كل صراع دار بين فئة مؤمنة ، وفئة طاغية كافرة ، كما قال الحق سبحانه « قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » البقرة/ ٢٤٩

الافغان وسلاح الايمان

وفي عصرنا المشاهد ، يلقن الأفغان أكثر من درس ، قوى الشرك وطغاة البشر .

وترجح كفة الايمان في حرب غير متكافئة ، قلبت موازين المعسكر الشرقي ، حين قدر أن المقاومة لن تصمد أمام الغزو الروسي أكثر من أيام معدودة ، وكيف لا وقد سبق للاتحاد السوفياتي ، ان احتل بولندا وغيرها من دول مجاورة في يوم وليلة ، ورضيت بالاستسلام الذليل مع ملكها لجيوش منظمة وأسلحة متطورة ! لقد شهد العالم بطولات وتضحيات بذلها الأحرار الأفغان ، أعادت إلى الأذهان بطولات تهاوت أمامها عروش الفرس والرومان ، وعلى ساحة القتال في أفغانستان أدى سلاح الايمان دوره ، وأثبت فاعليته ، وقهر جيوشا يحسب لها العالم ألف حساب ، وأسكت أسلحة غزت

الفضاء ، وكأن ذكرى الاسراء هذا العام ، كانت على موعد مع بداية الجلاء ، ورحيل البغي والطغيان في ذلة وانكسار ، وصدق الله العظيم « ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين » آل عمران/ ١٢٧ .

الانتفاضة والأمل

كما توافينا هذه الذكرى المباركة ، مع إطلالة انفراج الأزمة الفلسطينية ، وبوادر تحرير أرض الاسراء ، عقب انتفاضة تزيد مع الأيام قوة واشتعالا ، قام بها الشعب الفلسطيني المقهور . تحرك رجاله وشيوخه ونساؤه وأطفاله ، بعد اذلال واستعباد تجاوز الأربعين عاما ، وأصبح الفلسطينيون بهذه الانتفاضة قوة تفرض نفسها ، وتذيق المعتدين بأسها ، وأبلغت صوت القضية إلى كل القلوب والأسماع ، اختاروا طريق الموت لتوهب لهم الحياة ، وتمثلوا بقول الشاعر :

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد
لنفسي حياة مثل أن أتقدما

وفي جو دعوة الاسلام إلى الجهاد ، كان لابد من هذه الانتفاضة لحماية الأرض والعرض ، وحرمة المقدسات ، وما من أيام يجب فيها الجهاد من أيام تهدر فيها الحرمات وتستباح الكرامات ، من شذاذ الآفاق وأراذل البشر ، من أجل هذا قام الشعب الأبي ولا سلاح معه إلا إيمانه بحقه وربه ، قام يرجم العدو بالحجر ، واتخذ الرمي سلاحا لا يقهر ، مستجيبا لنداء الرسول الكريم ، الذي أشار إلى أن القوة ، الرمي .

عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي .
حيا الله أطفالا واجهوا آليات اسرائيل بالحجر ، وشبابا واجهوا الرصاص بصدور مفتوحة ، واسترخصوا الدماء الزكية حين شموا رائحة الجنة ، وكرم الله شيوخا تقدموا الصفوف وهم يحرصون على الموت في سبيل الله ، ونساء يشيعن الشهداء إلى الجنة بالتكبير والزغاريد ، إلى غير ذلك من صور أزعجت العدو وأذهلته ، ونبهت الرأي العالمي إلى جدية التفكير في رد الحق إلى أصحابه الشرعيين .

بشائر خير

لذكرى الاسراء في هذا العام فرحة كانت غائبة . فرحة إيقاف الحرب بين جارتين مسلمتين أهلكت كثيرا من الحرث والنسل ووفرة الثروات ، وعاد الأمن بحمد الله إلى مناطق دينها الاسلام . تجيء الذكرى مع البهجة بمولد الدولة الفلسطينية المستقلة إيذانا بعودة القدس إلى حمى الاسلام من جديد ، ومع النصر القريب للكتائب المجاهدة في أفغانستان . لتعلم يهود وكل قوى العدوان في كل مصر وعصر ، أن حظ الطغيان خاسر ، وأنه على الباغى تدور الدوائر ، وان الله كاشف الضر وناصر المؤمنين .

رئيس التحرير
حسن مناع

قرأت لك

صدق والله

جاء في كتاب « الروض الأنف » نقلا عن محمد بن إسحاق قال : وكان ـ فيما بلغني ـ عن أم هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها ـ واسمها : هند ـ في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا وهو في بيتي ، نائم عندي تلك الليلة في بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما صلى الصبح ، وصلينا معه ، قال : يا أم هانىء ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي .

ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ، ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذت بطرف ردائه ، فتكشف عن بطنه كأنه قبطية مطوية ، فقلت له : يا نبي الله ، لا تحدث بهذا الناس ، فيكذبوك ويؤذوك . قال : والله لأحدثنهموه . قالت : فقلت لجارية لي حبشية : ويحك اتبعى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تسمعي ما يقول للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟ فإنا لم نسمع بمثل هذا قط ، قال : آية ذلك أني مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا ، فأنفرهم حس الدابة ، فند لهم بعير ، فدللتهم عليه ، وأنا موجه إلى الشام . ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بنى فلان ، فوجدت القوم نياما ، ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان ، وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء ، ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق ، عليه غرارتان ، إحداهما سوداء ، والأخرى برقاء . قالت : فابتدر القوم الثنية ، فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ؛ فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءا ماء ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا الآخرين وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر ، وندلنا بعير ، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه .



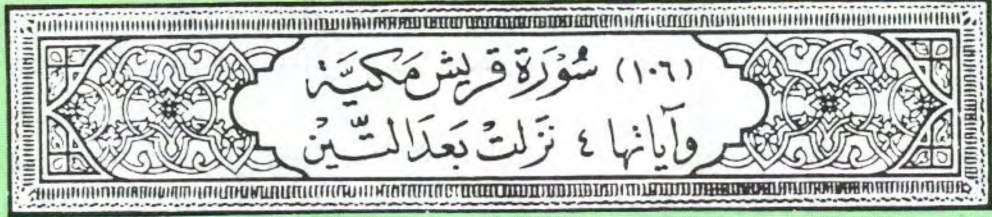
من سورة قريش

للأستاذ / احمد مصطفى القضاة



ترتبط هذه السورة الكريمة بسابقتها ارتباطا وثيقا حتى ان بعض المفسرين عدها مع سورة الفيل سورة واحدة ، لارتباطهما بوحدة الموضوع ، وبعهد النزول المكي ، ...

فلأجل أن تأتلف قريش وتتجمع وتلتئم حصلت حادثة الفيل المشهورة ، وكان الرابط بين سورة الفيل وسورة قريش امر الله سبحانه لرسوله عليه الصلاة والسلام بأن يرى كيف فعل بأصحاب الفيل ؟ وكيف حصل معهم الذي حصل ؟ لتأتلف قريش ، وتعود الى وحدتها بعد أن تفرقت ، والى تجمعها بعد أن تمزقت كل ممزق .. فهي اذا دعوة الى



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟
رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

التجمع ، التجمع على اساس ديني ، تجمع عنوانه العبادة ، وشعاره الاخوة ، وواقعه الامن ، وسياسته الاحسان .

والدعوة الى التجمع عنصر بارز من عناصر السورة الكريمة ، وتلك طبيعة عند جميع البشر ـ تقريبا ـ فالانسان لكونه انسانا لا يستطيع العيش وحيدا ، وضروريات الحياة تستوجب التجمع ، مع تفاوت من بلد الى بلد ، ومن تصور الى تصور ، ومن زمن الى زمن ، ومن ظرف الى ظرف .. وما تصارع الدول ، وتصادم التيارات ، وارتفاع الصيحات ، الا دليل على التجمع ، ولكن السورة الكريمة دعت قريشا ـ وفيها دعوة الى كل القبائل ـ الى عبادة الله الصحيحة وممارسة ألوان العبادة الحقة ، وذلك بعد ان من عليها بحفظ وحدتها من كيد المحاربين ، وفي هذه الدعوة والمنة اشارة الى حفظ التجمع بالعبادة ، وبالعبادة الصحيحة .

ولقد اثبتت تجارب الناس على مر التاريخ ان كل التجمعات البعيدة عن التصور الاسلامي الصحيح ، او النهج الاسلامي القويم ، هي تجمعات فاشلة ، جرت الويلات ، وأرست في أنفس الناس العداوة والبغضاء ، ونشرت فيهم الفوضى والغوغاء .

وفي هذه السورة الكريمة امتنان على قريش بعطاء الله العميم ، وتذكير لها بنعم الله المهداة ، امتنان عليها

بحفظ البيت الحرام من كيد الحاقدين ، وامتنان عليها برحلتي الشتاء والصيف ، وبالاطعام بعد الجوع والامن بعد الخوف ، وتذكير لها بالنبي المبعوث والرسالة الهادية ، وبمواقفهم تجاه هذا النبي ، وتجاه هذه الرسالة .. أفلا تذكرون ياقريش أصحاب الفيل ؟ وحماية الله للبيت الذي تفتخرون به امام القبائل ، .. وهل نسيتم الجوع الذي هز كيانكم ، والخوف الذي قطع أوصالكم ؟ ، .. فلم تتفرقون اولا ؟ ولم تنسون ثانيا ؟ ولم تسيئون لبيت الله الحرام ثالثا ؟ ولم تقاطعون هذا النبي وصحبه فتجوعونهم رابعا ؟ ولم تشيعون الخوف بين العباد الناسكين خامسا ؟

ولما كان الممتن عليهم هم قبيلة قريش ، وكانت السورة باسم تلك القبيلة المشهورة التي بعث فيها النبي ، فلا بد لنا من التعمق في معنى كلمة قريش ، ومدى دلالتها على واقع القبيلة وتطلعاتها ، ومدى دلالتها ايضا على طبيعة النبي المبعوث ، وطبيعة الرسالة المهداة .. اذ ذكر أن الكلمة اخذت من التقرش بمعنى التجمع والالتئام ، والتاريخ يذكر ان قريشا كانت تتولى سقاية الحجيج ، وتقوم على خدمة البيت ، وتعين كثيرا من المحتاجين وتؤوي كثيرا من الخائفين ، ... وعلى الرغم من كثرة الحروب ، وانتشار السلب والنهب ، وتنازع القبائل الا ان قريشا كانت تتميز من بين القبائل كلها في انها اكثرها تجمعا والتئاما ، وفي انها تحمل فكرة الائتلاف والتجمع ،.. وفي هذا اشارة الى ان الواقع الذي يدعو اليه النبي المرسل ليس غريبا كل الغرابة عن الواقع الذي تعيشونه ، او تنادون به من حيث ان النبي المرسل يدعو الى الوحدة والتجمع والالتئام ، وانتم تدعون الى التجمع والالتئام ، لكن جذور دعوته ممتدة في اعماق التاريخ الغابر ، وفروعها ثابتة في الحاضر المنظور والمستقبل المكنون ، وفي هذا اشارة ايضا الى ان الفكرة التي تحملونها قد ترجمت على يد رجل منكم هو نبي مرسل ، وكانت ترجمة الفكرة على يديه افضل بكثير من ترجمتها على ايديكم جميعا ، وثبت ان تجمعه اقوى واصلب واثبت من تجمعكم فذاك تجمع على اساس قبلي لا يؤمن طعاما ، ولا يوفر أمنا ، وهذا تجمع - لكم ولغيركم - على اساس ديني ، يؤمن لكم الطعام ويوفر لكم الامن .

وقد ورد ايضا ان كلمة قريش اخذت من التقرش بمعني التكسب ، .. فقريش هي المعهود لها بالتجارة من بين قبائل العرب ، وبالتجارة الى ابرز مكانين في المنطقة ، وعلى مدار اشهر السنة ، فرحلة في الشتاء ورحلة في الصيف ، ... وفي هذه التسمية اشارة الى انكم يا قريش الذين تبحثون عن الكسب المادي ، وتقطعون الصحارى ، والناس يتخطفون من حولكم لماذا لا تبحثون عن كسب آخر ؟ قوامه عبادة رب هذا البيت ، وتضيفون الى كسبكم كسبا آخر ، وسيبقى لكم كسبكم ، ويلف هذا الكسب المركب بثوب من الامن ، ...

وان كنتم تجار دنيا، فلم لا تكونون تجار آخرة ؟ وان كنتم تفضلون عن بقية القبائل بالكسب وكثرته ، فلم لا تفضلونهم بكسب دعوة محمد عليه الصلاة والسلام الذي بعث فيكم رسولا ، وهو منكم .

واما التسمية الثالثة التي قيل فيها انها اخذت من اسم سمك القرش ، الذي يأكل ولايؤكل ، ويعلو ولا يعلى عليه ، فانها تؤكد معنى سيادة قريش على قبائل العرب قاطبة ، سيادتها في البيت الحرام ، وغير البيت الحرام ، وتوافق حكمة الله التي اصطفت محمدا من بني هاشم ، واصطفت بني هاشم من قريش ، واصطفت قريشا من بني كنانة ، واصطفت كنانة من ولد اسماعيل ، ليكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خيارا من خيار من خيار ، ليخرج من قبيلة هي اشرف القبائل واعزها ، من قبيلة تعلو ولا يعلى عليها .

واضافة لاشارات المعاني الثلاث السالفة الذكر فان تسمية اعظم قبيلة في العرب بقريش تعني تجمعا لا تفرقا ، وتكسبا لا استجداء ، واستعلاء لا استذلالا ، وانني لأرى ان عناصر القوة في الفرد والامة تكمن في التجمع النظيف ، والتكسب الشريف والاستعلاء اللطيف .

والمنة عليهم برحلتي الشتاء والصيف فيها اشارة الى الارتحال والسفر من اجل المكسب ، وبيان لاهمية الحركة في الحياة ، ولقيمة السفر في مناكب الارض ، والحقيقة ان السفر وتحمل مشاقه نعمة عظيمة ، تتسع فيه الآفاق ، وتزداد المعارف ، وتنفرج الهموم ، وترتاح الانفس ، وتطيب الاجساد ، ويكثر الاصدقاء ، ويشتاق الاقرباء ، .. وما اجمل ما قاله الامام الشافعي في هذا :ـ

تغرب عن الاوطان تكتسب العلا
وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم ، و اكتساب معيشة
وعلم ، وآداب ، وصحبة ماجد

وبعد ان ذكرهم الله سبحانه بالائتلاف وبرحلتي الشتاء والصيف ، امرهم بالعبادة .. مع انهم كانوا يمارسون الوانا منها ، ويقومون بطقوس خاصة حول البيت ، احتراما لهذا البيت وعبادة لرب هذا البيت .. لكنهم لم يمارسوها على اصولها الصحيحة ، لا في حياتهم اليومية ولا في حياتهم حول البيت ، ولم يكن احترامهم للبيت مبنيا على اصول قويمة واسس سليمة ... فهم بهذا يمارسون الوانا من العبادة ، وما هي بعبادة ... ولذا دعاهم الله سبحانه الى عبادته عبادة صحيحة ، مستجيشا فيهم معاني البيت ، الذي يرونه صباح مساء ، وهم مستشعرون فيه معاني العظمة والجلال .

وهنا وقفة ضرورية امام كلمة العبادة التي وردت في القرآن المكي كثيرا ، حيث وردت فيه (٢١٠) مرات ، مع العلم انها لم ترد في القرآن المدني الا (٧٨) مرة ، وقد نزلت قبل ان تفرض الشرائع التي اطلق عليها

مصطلح العبادات فيما بعد ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام وصحبه يخاطبون بالعبادة قبل ان يفرض عليهم الصوم والحج والزكاة ، وقبل ان تفصل فيهم احكام الصلاة .

ولقد تحدث القرآن المكي عن سير الانبياء ، وقص على رسوله قصصهم ، وهو يلخص في كل مرة دعوة كل نبي بالعبادة ، قال الله تعالى : **(لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** الاعراف/ ٥٩ . وقال سبحانه **(وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** الاعراف/ ٦٥ . وقال سبحانه **(وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** الاعراف/ ٧٣ . وقال سبحانه **(وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره)** **الاعراف/ ٨٥ .**

وهذه الايات وغيرها مكية ، نزلت لتخاطب الناس بالعقيدة ، وتربي جيلا على ركائز العقيدة ، نزلت على الناس يومئذ وهم يفهمون معنى العبادة ، ويعلمون ماذا تعني كلمة العبادة .. ولذلك تباينت مواقف العرب تجاه النبي وصحبه ودعوته ، كما اختلفت تربية الداخلين في الاسلام قديما عن تربية الذين ولدوا فيه حديثا .

وانني ارى ان الناس المخاطبين يومئذ بالعبادة فهموها على انها الخشوع التام والخضوع الكامل ، والاتباع المطلق ، والطاعة المطلقة ، والشعيرة المثالية ، والحكم الحق ، والعقيدة الصافية ، والتشريع المنزّه ، والدينونة الشاملة ، والحاكمية المطلقة .

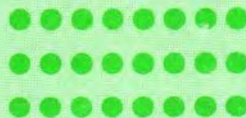
ومن ابرز مرتكزات العقيدة الصافية ، والفكر النير ، والتصور السليم ، العقيدة التي تنشىء في نفس الفرد ان المطعم هو الله وحده ، وان الحافظ هو الله وحده ، والفكر الذي يرد الاسباب الى المسببات ، والتصور الذي يحفظ المؤمنين من مزالق الفكر ، وعقبات الحياة اذ ان الذين يحملون فكرا معكوسا ، او عقيدة شاحبة ، او تصورا سقيما ، انما يطلبون الرزق من اسبابه الظاهرة البسيطة ، ويخافون من ظواهر الاشياء الضعيفة ، ... مع ان الامن من الله وحده ، والرزق من الله وحده ، والخوف من الله وحده ، والالتجاء اليه وحده قال الله تعالى : **(الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** وقال تعالى: **(وهو يطعم ولا يطعم)** وقال تعالى : **(وهو القاهر فوق عباده)** الانعام/ ١٨ ... ثم ان الذين يطلب منهم الرزق في الدنيا هم محتاجون ، قال الله تعالى **(يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)** فاطر/ ١٥ والذين يخيفون في الدنيا او يخاف منهم هم ضعفاء ، قال تعالى **(وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** الحج/ ٧٣ .

وبعد العبادة الحقة تاتي الاثار الطيبة لها في الحياة ولعل اعظم ثمرتين

للعبادة الصحيحة هما الغذاء والامن ، قال تعالى (**فليعبدوا رب هذا البيت.الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف**) ... ولذلك يعد الغذاء والامن من اعظم ركائز الحياة السعيدة ، وضرورة من ضروريات الحياة الانسانية ، اذ لا غنى لاحد من الناس عن الطعام والشراب ، كما لا غنى لاحد يود العيش سعيدا عن الطمأنينة والامن ، والذين يعانون مرارة الجوع يشعرون بقيمة الغذاء ، والذين يقاسون آلام الجوع ، وساعات الرعب ، يتمنون لحظة من أمن ، او ساعة من انس ، والنعمتان المغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ، الصحة التي بنيت على الغذاء بكل انواعه ، والفراغ الذي ساده الامن بكل احواله .

ولا يتحقق الامن الحقيقي الا في ظلال العبادة الصحيحة قال الله تعالى (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون**) الانعام/ ٨٢ . ولا يحصل الاكتفاء الفعلي الا في رحاب العبادة الحقة ، العبادة التي يريدها الله كما هي في شرعه ، لا كما يتصورها اهل الاهواء ، ولا كما يقصرها القاصرون عن فهم الاسلام ، اذ يقصرونها على شعائر لم تفرض يوم نزلت هذه الكلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم ان خوطب بها الناس ، فالعبادة المبتغاة عند الله هي الخالصة من شرك المشركين ، والنقية من تلوثات الحاقدين ، والصافية من كدر المغرضين ، العبادة التي لا تشوبها مصلحة ، ولا يتعلق بها هوى ، والتي تأخذ التشريع اخذا متكاملا ، وترضى بها النفس رضاء تاما ، وتفسر كلمة العبادة في حياتها كما تعني الكلمة ، دون خوف من احد ، او ارضاء لاحد .

وواقع البشرية يثبت ان الامم الحاضرة في جوع وخوف ، وفي ضنك وشقاء ، لانها ابتعدت عن منهج السماء ، وتركت عبادة الله ـ كما يريدها الله ـ لتعبد غيره من الافكار والمبادىء او الغايات والمصالح ، (**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**) طه/ ١٢٤ ويتأكد الضنك الذي يعيشونه في كثرة نسب الطلاق ، وحوادث الزنا ، وحالات الانتحار ، وفي تشرد الاطفال الابرياء ، والشيوخ العجز ، والنساء الارامل ، ... وفي انتشار القتل والارهاب والعنف ، وفي انتشار السرقة والامراض ، وفي اختلال الافكار والعقول .





للاستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى

حين يذكر الناس فضـل العلم والعلماء ، ويذكرون منزلتهم في الدين ومكانتهم عند الله ، تنصرف الأذهان الى علماء الفقه والتفسير والحديث والعقائد ، وما هو من هذا الباب ، لان هذه العلوم هي التي كانت شائعة عند عامة المسلمين وخاصتهم ، وعلماؤها هم المشاهير ، وهم المنظور اليهم في دنيا الناس ، وكان علماء الطب والصيدلة والبيطرة والزراعة والتعدين وما يشبه ذلك مما كان قائما في ديار الاسلام كان علماء هذه الفروع قلة بالنسبة لشيوع العلوم الاخرى ، وحاجة كل مسلم ومسلمة اليها ، وانها كانت مبثوثة في حياة الناس جارية في نفوسهم جريانا له أثره في السلوك والممارسة وهذا جعل لها حضورا متميزا ، ثم كانت هي المعرفة الشائعة التي يبدأ بها كل طالب علم وبعد تحصيل قدر منها يتجه إلى ما يشاء من فروع المعرفة الاخرى فالطبيب يعرف الفقه والشعر والرواية ، وصاحب الهندسة والبيطرة وكل الفروع لهم جميعا خلفية ثقافية واضحة المعالم ، بينة في نفوسهم من علوم التفسير والحديث والاعراب وغير

ذلك من العلوم التي تمثل ثقافة الأمة ، وهي علوم ضرورية لاستمرار بقائها على صراط ربها ، لأننا لا نتصور اسلاما حيا فاعلا في عقول المسلمين وقلوبهم اذا افتقدنا مجموعة هذه العلوم التي هي شرح لقضاياه واحكامه ، وهي السبيل الى فهم الكتاب والسنة ، ولا يمكن ان نتعبد بكلام الله ونحن لا نفهمه ، كما أنه لا يمكن ان نأخذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن لا نفهمها ،

والفهم المراد ليس هو ما يقع في النفس عند سماع كلام الله وكلام رسوله ، وانما هو الاجتهاد والاستنباط واستخراج الأجوبة الشرعية في كل ما يواجه الحياة من أقضية واحداث ،

كل هذا جعل هذه العلوم حاضرة في وجدان الأمة وجعل لعلمائها الصادقين مكانة في نفوسهم ينصرف اليهم الذهن عند ذكر العلماء ، ثم حدث في هذا العصر اننا أخذنا عن غيرنا علوم الكونيات والزراعة والصيدلة والطب وغير ذلك من فروع المعرفة التي نسميها العلوم « البحتة » ولم يكن وجود هذه العلوم في حياتنا المعاصرة استمرارا لوجودها في تاريخنا العلمي وقد نقلت إلى الأمم التي نأخذها عنها الآن من علومنا وكتبنا وتراثنا وعلمائنا وقد بقى الدرس يدور زمنا ليس بالقليل في جامعاتهم حول اصولها العربية ثم استطاعوا أن يحركوها ، وأن يتحركوا بها ، حتى وصلوا بها ووصلت بهم الى ما هي وهم عليه الآن ، وهذه قصة طويلة واضحة في تاريخ الحضارات وتاريخ العلوم التي كتبتها اقلام المؤرخين الأعاجم انفسهم لأنها واقع لا سبيل الى انكاره ونحن الآن نأخذها عنهم علوما أعجمية خالصة لغة وفكرا ومنهجا ، لأنها صارت علومهم لما قاموا عليها وطوروها ورققوا وسائلها وألطفوا مداخلها ومخارجها .

ولما كانت عندنا في عصرنا هذا علوما أعجمية لم يرد في ذهن عامة المسلمين وكثير من خاصتهم أنها حين يحصلها عالم مسلم تكون مفضية به إلى منزلة علماء الفقه والتفسير والحديث وأنها ترتفع بحملتها الى الدرجة الرفيعة التي يرفع الله إليها الذين أوتوا العلم .

والنظر في الكتاب العزيز يؤكد خطأ هذا الفهم لأن مكانة علماء المسلمين في الطبيعة والهندسة والطب هي مكانة علماء العلوم الاسلامية ، وهذه العجمة التي لحقت هذه العلوم لما صارت في حوزة أعداء الاسلام لا يجوز أن تكون لها أثر على تقديرنا لها ولحملتها من علمائنا وأن ننزلها منزلة دون منزلتها في أصولنا الشرعية ،

والآيات التي يذكر فيها القرآن العلم ويفضل أهله تنطوي فيها « لمحة » لغوية لها دلالة ذات مفهوم حضاري متسع وناضر ، هذه اللمحة هي اطلاق الفعل (يعلم) وعدم تقييده بمفعول معين ، كما في قوله تعالى في سورة الزمر آية ٩ (**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**)

والاستفهام هنا للانكار ومعناه النفي أي لا يستوي .. وإنما الفضل لمن يعلمون والفعل (يعلمون) من الأفعال المتعدية ولكنه هنا منزل منزلة الفعل اللازم حتى يكون المقصود لا يستوي الذين يحصلون المعرفة والذين لا يحصلونها ، مع صرف النظر عن نوع المعرفة ، يستوي في ذلك ان تكون فقها أو زراعة أو صيدلة أو علم طبقات الأرض ، المهم أن يكون العقل الانساني قد لابس المعرفة وتحرك بها ، وهذا هو أصل المفاضلة ، ليس فيها اشارة الى فرع من فروع المعرفة وأنه يفضل غيره ، وإنما الأصل هو أن يكتسب العقل الأنساني علما يستوي في ذلك علم العقائد ،

وعلم « الكمبيوتر » وأدعك تتأمل أي قيمة حضارية لهذه الاشارة التي لم نستنبطها من القرآن اجتهادا وإنما دل عليها صريح لفظه لما جاء الفعل في الاية الكريمة مطلقا من قيد مفعول مخصوص ، وسياق الآية كان يتسع

لهذا القيد ، والآية هي : (**أم من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب**)

وكان يمكن أن يكون القيد هو قل هل يستوي الذين يعلمون ذلك الفرق بين القانت الساجد القائم يحذر ويرجو وبين من ليس كذلك ، وبذلك تفقد الآية دلالتها على ما نحن فيه ولكن هذا الاطلاق أفاد ما أشرنا إليه وأفاد أيضا أن هذا الصنف المذكور وهو القانت الساجد الذي يحذر ويرجو هو من النوع الفاضل - أي الذين يعلمون - أي له عقل يكتسب به المعرفة وينظر ويتدبر وقد ختمت الآية بما يؤكد أن المقصود هو تحريك العقل بالمعرفة لأنها جعلت التذكر والتدبر وادارة العقل في الأشياء ومحاولة اكتناه الأشياء والاقتراب من أغوارها ودلالاتها إنما هو مقصور على أولي الألباب وكأن من أهمل عقله ولم يواجه به الحياة مواجهة حية نشطة متحركة كأنه ليس من ذوى الألباب ، « **إنما يتذكر اولو الألباب** » .

ثم تأمل الآية المشهورة في سورة فاطر آيه ٢٨ : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) وخشية الله يعني مهابته واستحضار عظمته وجلاله وقدرته وسعة سلطانه وكل ما يدخل في هذا المعنى ، وقد جعلت الآية الكريمة الخشية مقصورة على العلماء ،

وكأنهم هم وحدهم العارفون معرفه تهديهم الى اليقين الثابت وذلك لانهم تدبروا الآيات البينات الهادية إلى معرفة اتساع القدرة ودقة تصاريفها ووقوع كل شيء فيما أبدعته القدرة على

غاية الدقة والاتقان والاحكام ، وغير ذلك مما يبهر العقل ويلزم بالعجز ويشهد بأنه سبحانه وسع علمه كل شيء ووسعت قدرته كل شيء ، وهذه

هي الخشية المقصورة عليهم وهي خشية يسندها علم متسع اطلع على دقائق الحكمة في الأشياء ولطف

تصـــاريفهـا ، ويبقى من هم دون العلماء ينالون من خشية الله بمقدار مـا ترقى اليـه عقـولهم وقلـوبهم وفطرهم .

اقرأ سياق الآية لتتبين هل المراد بالعلماء هنا هم علماء التفسير والفقه والعقائد أم يدخل فيهم علماء فروع المعرفة الاخرى المتسعة والمتنوعة ؟

ويجب ان نتذكر قبل الرجوع الى السياق أن لفظ العلماء لفظ عام ولا يجوز تخصيصه في الآية من غير مخصص وهو في اللغة جمع عالم ، والعالم اسم فاعل من الفعل علم وهو من قام به فعل العلم من غير نظر إلى معلوم معين فالذي علم الفقه يقال له عالم والذي علم الفضاء يقال له عالم وذلك يعني أن دلالة العلماء في الآية دلالة مطلقة يدخل فيها عالم الفضاء كما يدخل عالم الفقه ، وأن خشية الله مقصورة على العلمـاء بهذا المعنى المتسع الذي يستوي فيه عالم الطبيعة والفيزياء والفقه والحديث ، وكل هذا مشروط بشرطه ، وهو تحصيل أصل الايمان والتوجه المستكن في اعماق النفس الذي يجعل عمله متجها الى ربه يستوي في ذلك الشيخ في حلقته والباحث في احدث مـراكز البحث العلمي وهذا واضح .

ونعود إلى سياق الآيـة ، يقول سبحانه : **(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمـرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمـر مختلـف الـوانـها وغـرابيـب سـود.ومن النـاس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء)** .

وأول ما يجب أن ننظر فيه قوله سبحانه « **ألم تر** » والخطاب لكل من تتأتي منه الرؤية ، وان كان ظاهره لرسول صلى الله عليه وسلم لأن كل من خـوطب بهذا القـرآن مقصود بالخطاب الذي يخاطب به صلى الله عليه وسلم الا فيما يختص به صلوات الله وسلامه عليه وليس هذا منه وانما هو من العام ، بدأت الآية بالحث على النظر في هذه المذكورات « الثمرات المختلف الـوانهـا والجبـال .. الى اخره .. والنظر هنا عبرت عنه الآية بالرؤية « **ألم تر** » والرؤية بصرية وعلمية ، وهذان أي الادراك الحسى الذي هو مفهوم البصرية والتحليل العلمي للمدرك الذي هو مفهوم الرؤية العلمية هما سبيل العلوم العملية . ثم تأمل المراد مشاهدته مشاهدة علمية تحلل ظواهره وتدرس عناصره دراسة تهدي الى معرفة اسراره وقوانينه ودقيق تصـاريفه ، تجـد الثمرات المختلفات الألوان وهذا علم الزراعة بكل فروعه ، وتجد الجبال ذات الجدد البيض والحمـر المختلف الألـوان والغرابيب السود وهذا هو علم طبقات الأرض (الجولوجيا) وتجد«الناس» .

وهذا علم النفس والطب والأجناس البشـريـة والســلالات والعقـائـد والخرافات والعادات وهو باب متسع جدا ، ثم تجد«الدواب والأنعام»وهذا علم البيطرة وأجناس الحيـوان ،

وأنسابها وسلالاتها ، وهكذا ، ثم يأتي قوله تعالى (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فهل يصح ان نصرف لفظ العلماء وهو لفظ عام كما قلت الى علماء العلوم الاسلامية مع ان السياق الذي بنى عليه هذا اللفظ هو حقول المعرفة العملية القائمة على المشاهدة والتحليل ، وليست فقط على النظر والاستنباط المؤسسة عليه العلوم الاسلامية ، لماذا نجعل هذه الآية حاثة على الموعظة فحسب ونسكت عن سبيل الموعظة وهو التغلغل في الأشياء « الثمرات المختلفات والجبال وطبقات الأرض والانسان والحيوان الى آخره ، بعقل وعلم وحكمة ومنهج حتى نتعرف على ما بنيت عليه من دقائق رائعة مبهرة ؟

لا ريب ان نظر المؤمن المحدود المعرفة الى النبات واختلاف ثمراته والوانه يهديه الى قدرة الله وعظيم سلطانه ، ولكن الدارس المتعمق ،

والمحلل المستنبط يرى أبعادا أخرى ودقائق أخرى تخضع لنظام بالغ في الدقة والتوازن والتعاون والأداء ،

وغير ذلك من لطائف القدرة التي يصير بها المظهر الخارجي التي تقع عليه عيون الكافة . شيئا محدودا جدا ، .

السياق هنا يرجح ان خشية الله مقصورة على علماء هذه العلوم ، اذا التفتوا الى معرفة دقائق الحكمة والقدرة فيما يعالجون وإنما أدخلنا فيهم علماء الفقه والتفسير والحديث وغيرها لعموم لفظ العلماء ولأن (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) فصلت عن الكلام السابق وبنيت على القطع والاستئناف الذي ترى فيه الكلام يتجه إلى أن يستنبط مما فات ويدخل فيه كل ما شابهه ثم يبنى على الاطلاق .

ولا اريد بذلك ان اضع علوم الفقه والتفسير في منزلة دون منزلتها لاني قلت انها لا يقوم امر الدين الا بها وحسبها هذه المكانة وما لا يتم الواجب الا به فهو اجب وانما اردت ان اشير الى قطرة من بحر في الكتاب العزيز تقدر العلم من حيث هو معرفة وتحريك للعقل الانساني وتنوير له مع صرف النظر عن المعلوم والمدروس ، ما هو من علوم الدين او من علوم الدنيا المهم تنوير العقل الانساني بالبحث في دقائق الكونيات والدواب والأنعام والجبال وغير ذلك من حقول المعرفة المتراحبة وان هذه الدراسات في هذا الدين العظيم هادية الى سبيل الله والى ذروة التدين والتعبد والخشية من الله . ومن الخطأ ان نتعبد بعلوم التفسير والفقه فقط والواجب ان نتعبد بدراسة الدواب والأنعام وطبقات الارض وعلوم الوراثة والنبات ويلاحظ ان الحث على النظر والتدبر والدراسة في الكتاب العزيز حث على ضرب من النظر المدقق المتعمق المتشح دائما بالوشاح الفلسفي اعني الذي يربط الظواهر بعضها ببعض ويتدرج من الجزئي الى الكلي ، ومن البرهان الى القاعدة ، ومن الايات الدالة الى المدلول وهذا هو حال التدبر الواصل الى الاقرار بالالوهية والوحدانية وانه

(**لـو كان فيهمـا آلهة الا اللـه لفسدتا**) ولن يصل الى هذا اليقين الا النظر العلمي اليقظ المتفتح المستنير .

واذا كان هذا كما نراه فماذا نقول في اخوان لنا يقولون ان الـدعوة الى العودة الى الشريعة دعوة تدعونا الى التخلف والرجوع الى الوراء ودعوة تعادي المدنية والنزعة العلمية وتريد تخريب الحضارة التي هي ثمرة كفاح العقل الانساني الى آخر ما نقرأ .

لا شـك ان هؤلاء لم يدرسـوا الاسلام وانما اخذوا معلوماتهم عن الاديـان من كتابـات كتـاب عصر النهضة الاوروبية وقد كانوا في حرب حامية مع الكنيسة ورجالها ، وقد تصور كتابنا انهم هم ايضا يحاربون حـرب كتـاب النهضـة الاوروبيـة ويلبسون دورعهم وينازلون بسيوفهم وان الشيوخ الداعين الى صراط ربهم المستقيم هم اصحاب محاكم التفتيش وهم الذين تحالفوا مع الاقطاع واقروا نظام عبيد الارض واحرقوا العلماء وانهم يحتـاجون الى مـارتن لوثـر يصحح لهم افكارهم وهكذا ترى

مفارقات غريبة ورائجة في صحافتنا ومجلاتنا ومرجع ذلـك الى الجهل بحقائق هذا الدين العظيم ثم الجرأة على الخوض في مسائله مع هذا الجهل ونسـأل الله السـلامة من الفتنـة والعصمة مما يوجب سخطه ولا حول ولا قوة الا بالله .



حتى تفوز

قال يحيى بن معاذ : من أقر لله بإساءته ، جاد الله عليه بمغفرته ، ومن لم يمن على الله بطاعته ، أوصله إلى جنته ، ومن أخلص لله في دعوته ، من الله عليه بإجابته .



للاستاذ / أحمد العناني

- ١ -

في أنوار الحق من قصة الاسلام مع القدس الشريف ذكريات وارتباطات وأمور تهيج مثل النيران في موات القلوب ، وتستفز للجهاد والاستشهاد همم الناس إذا ماصحوا فأدركوا روعة الحقيقة الكبرى ، وغاية الغايات من الحياة الدنيا ، ألا وهي رضوان الله تعالى ، بالجهاد في سبيله ، وإعلاء كلمته ، والدفاع عن المخرجين من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ..

لقد كان مبتدأ القدس وأول وجودها حين أنشأها العرب اليبوسيون حوالي ثمانمائة وألف قبل الميلاد ، ومر عليها بعد ذلك بحوالي ثمانمئة سنة جماعة المستضعفين في الأرض الذين منّ الله تعالى عليهم برسالة موسى عليه السلام وبالتوراة ونصرهم بداود وسليمان عليهما

السلام فلم تمض عليهم غير حقبة من الزمن حتى بدلوا على جاري عادتهم نعمة الله كفرا ، فقيض الله تعالى لهم نبوخذ نصر فسباهم وشتت شملهم فملأوا الدنيا عويلا ونواحا ، فلما أعيد بهم إلى أرض العرب الكنعانيين وأخلاف اليبوسيين لم تحل ذكريات السبي والتشريد دون عودتهم إلى البغي والاجرام ، والتمادي في الشر والكفران ، ووصلوا قمة الشر في تعاملهم مع المسيح عليه السلام فلم تلبث غضبة الله الكبرى أن حاقت بهم فشردهم أباطرة الرومان في أطراف الأرض وانتهت صلاتهم العارضة بالقدس .

وتعرضت عقيدة التوحيد بعد ذلك للتصحيف والتحريف ، وكان لجور الأباطرة الرومان وادعاءاتهم بالقداسة وميراث المسيح كما صورت لهم أهواؤهم أثر كبير في ذلك .

ووصلت موجة الزور والغرور والظلم الفاجر أدنى دركاتها بالحروب المتواصلة على مدى الأجيال بين فارس والروم فأرادت مشيئة الله تعالى أن تطلع شمس الحق من فلك مكان كان في اعتبار أولئك المستكبرين مثال الضعف والفقر ، والتمزق والخلاف المستمر ، والأمية المتفشية ، لكي يعلم الناس أن الله تعالى يفعل في ملكه ما يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء .

وشاءت الارادة الربانية أن تجعل ميراث التوحيد والنبوة في حفيد لابراهيم عليه السلام من ولده إسماعيل استجابة لدعواته عليه السلام في أول بيت أنشىء لعبادة الله تعالى . وكان ذلك الحفيد يتيما بهيا صنعه الله على عينه ، وأكسبه من فضله ورحمته ما جعله أهلا لختام الرسالات السماوية ، وجعل معجزته ذلك الكتاب الذي أنزله إليه رحمة للعالمين ، وبيانا للحق أبديا ، وشفاء للعقول والصدور المؤمنة ، وهاديا إلى صراط مستقيم ..

وكان النبي محمد صلى الله عليه وسلم برهانا على أن الله سبحانه وتعالى يريد لعباده في الأرض أن يسخروا كل قوة يعطونها في مرضاة الله تعالى .. فالعلم والثراء والنصر والقوة والمحيا والممات والصلاة والنسك كلها لله تعالى ، والتفاضل بين الناس لا يكون ولا يجوز أن يكون بأي سبب يمت الى أي من قوى المال أو العلم أو الجاه ، وانما هو بالتقوى وهي سر الخلق العظيم المهتدي الى الله تعالى ، وهي رابطة البر والاحسان ، وتسخير مواهب وعطايا الرحمن فيما يرضى عنه خالق الناس وواهب الخير والرزق وكل ما ينعم به الانسان ..

- ٢ -

● وفي أشد أيام الكرب ، وفداحة الخطب من مقاومة أهل البغي والقوة والاستعلاء ، جاءت هذه الرسالة النورانية ، والدعوة التوحيدية ..

في الوقت الذي كان فيه أهل القربى من الرسول الكريم محاصرين مقاطعين ، والمسلمون القلائل معظمهم في المهاجر مشردين ، وحماية

الرسول من الخطر تدنت كثيرا في عام الحزن بوفاة خديجة عليها الرضوان وأبي طالب عم الرسول

.. وفي الوقت الذي أعرض فيه عتاة الشر في مكة والطائف بخاصة إعراضا معتديا فاجرا عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أراد الحق جل جلاله أن يطلع رسوله على ما يثبت به فؤاده ، وأن يريه من آياته الكبرى ، وأن يبشره بهيمنة دينه على الدين كله ، وأن يطمئنه على رضا أسلافه دعاة التوحيد من الرسل عن ميراث الدين كله في الاسلام ، فأسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي بارك حوله ، حيث أمّ بالرسل في صلاتهم في القدس الشريف ثم عرج به إلى السماء ليفرض له أخطر وأهم عبادات دينه الحنيف ألا وهي الصلاة .

وبذلك الحادث الخطير كان على المسلمين الموحدين في الأرض أن يعلموا أن دين الله تعالى واحد وأن ختامه وبيانه الأبدي ، وصيغته التي لا تبديل لها ولا تحريف هي الاسلام .

وكان أيضا على المسلمين أن يعلموا أن الايمان بالغيب أساس في العقيدة الاسلامية وأن إخبار القرآن والرسول عن أمر من الأمور يجعل التصديق به قدرا مقدورا ، وأن الموقف الأمثل من الغيب هو موقف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق المصدق أبي بكر رضي الله عنه فكيف برجل يؤمن بالله تعالى ويؤمن برسوله وبما يتحدث به الرسول عن الحياة الأخرى وهي غيب مغيب ثم يجيء ليجادل في كيفية وامكان رحلة بين مكة والقدس ، وبين القدس والسماء غدوا ورواحا في ليلة واحدة .. ومتى كان ذلك كبيرا على قدرة الحق خالق السموات والأرض ؟

- ٣ -

● ومع أن القدس منذ ليلة الاسراء والمعراج ، ونهاية فترة الشدة الشديدة في حياة الرسول والمسلمين وبداية الفرج الذي أسفرت عنه الهجرة الميمونة إلى المدينة المنورة ، أقول مع أن القدس أصبحت بذلك الحادث الجلل جزءا أبديا من عقيدة الاسلام إلا أن احتفاظ المسلمين بها أو انحسار يدهم عنها ظل مرهونا بشرط التمكين في الأرض الذي حسم الحق جل جلاله شروطه بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وبقية ما يقوم به الوجود الاسلامي من شروط التقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

وإذا كان الله سبحانه وتعالى ازال عن القدس قبضة يهود ، وأرخى عنها من بعد قبضة النصارى ، فإنه صرف المسلمين عنها أيضا عهد الهجمة الصليبية مدى مائتي سنة ثم أعادهم لها ليلة الاسراء في عام حطين الخالدة يوم نصر الله صلاح الدين بما صدق الله تعالى ، وما أعد من عدة للنصر من جمع كلمة المسلمين وحسن اعدادهم لمعركة الفصل مع المعتدين .

لقد كان على المسلمين أن يعودوا بعد استرداد القدس فيعلموا أنه بمثل الصدق والثبات اللذين كان عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاسراء والمعراج ، واللذين كان عليهما صحبه رضوان الله عليهم

تكون للمسلمين علاقة بالقدس على أساس الحيازة والأمر والهيمنة .. وأنه لا يكون بغير نظير للصدق والتقوى اللذين كان عليهما السلطان الأيوبي والمجاهدون من رجاله استرداد للقدس من قبل المسلمين وهيمنة لهم عليها ..

ولا شك أن الوجود اليهودي العارض الراهن في القدس للمرة الثالثة والأخيرة ان شاء الله تعالى إنما هو نتيجة ظروف مماثلة في حقيقتها لظروف سقوط القدس بأيدي الصليبيين ، ألا وهي ظروف التناحر والتمزق والتهالك الفاضح على أعراض الدنيا والانصراف عن روح التوحيد ونشدان رضاء الله تعالى بحقيقة التقوى ..

فلقد كان يتنازع على الأمر في القدس قبل وصول الصليبيين إليها عام (١٠٩٨) للميلاد فريقان من الفاطميين والسلاجقة المقيمين بفلسطين ، بينما كان سلاجقة بغداد والعراق منهمكين في حرب داخلية طاحنة .. وها نحن اليوم تترامى لنا مع كل صباح ومساء أخبار الجهاد والعذاب في فلسطين فلا تكاد تحرك منا أيما توجه مؤثر فعال لاستعادة وسائل النصر بالوحدة الصادقة التي تصهر أسباب الخلاف وتحيي روح التكامل وتعيد للصف الواحد قوة الركون الى قوة الله تعالى ونصره .

- ٤ -

● ان في وقوع الاسراء والمعراج في أحلك ساعات جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صلاة الرسول عليه الصلاة والسلام بالانبياء في القدس .

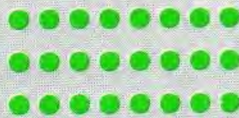
وفي تفصيل أمر الصلاة وفرضها فرضا حاسما لخمس مرات في اليوم في تلك المناسبة نفسها ..

وفي ضياع القدس قديما جزاء تفرق المسلمين وعودتها بعد اتحاد كلمتهم وصفاء نيتهم .

ان في ذلك كله بيانا للناس بأنه لن تغني عن المسلمين كثرة عدد ولا ضخامة جيوش ما لم يحوزوا صفة الايمان والصدق والوحدة .

وإلى أن يحين ذلك تظل القدس شاكية إلى الله أسرها وهوانها على الكفر ، ودامي جراحها .

ومن الخير الأعظم لنا أن نعرف أولا أنفسنا وحقائق حالنا ونتقرب إلى الله تعالى باتحاد كلمتنا ، وصدق توجهنا إلى واهب النصر مالك الملك جل وعلا والله ولي التوفيق .



من أسرار

الإسراء والمعراج

للاستاذ / عمر حافظ سليم عاصي

اقتضت سنة الله في خلقه أن يأتي الفرج بعد شدة ، وأن تأتي المنحة بعد محنة ، وأن يأتي النجاح بعد كفاح ، وأن يأتي النصر بعد جهاد .

وقد اجتمعت كل هذه المعاني في حياة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث بعثه الله في وسط قوم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو اشد قسوة ، فصبر على أذاهم وتحمل عنتهم الى أن كتب الله له النصر ولدعوته النجاح .

وحسبنا هنا أن نقف مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عام الحزن ، وهو العام العاشر من بعثته ، وقد فقد زوجته خديجة ، وعمه أباطالب ، وهما سببان كبيران من أسباب حمايته أما زوجه خديجة ـ رضي الله عنها ـ فهي التي قضت معه في بيت الزوجية ربع قرن من الزمان تذهب عنه الهموم والأحزان ، وتقف معه ، وتساعده في دعوته الى الله ، فضلا عن أنها هي أول من استقبل خبر البعثة حين جاءها ترجف بوادره قائلا : زملوني زملوني

ففعلت ما قال حتى ذهب عنه الروع ، وأخبرها بما حدث له في « **غار حراء** » فاذا بها تبشره قائلة كلا ، أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الدهر .

وأما عمه أبوطالب فهو الرجل الذي وقف يدافع عن ابن أخيه حين صدع بأمر الله ، وسخر جاهه وسلطانه في الذود عنه حيث كانت قريش تحسب له ألف حساب . وعلى الرغم من أنه مات على ملة السابقين من أجداده الا أن الرسول حزن عليه حزنا شديدا وقال : « ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبوطالب » رواه ابن اسحاق .

نعم : بعد موت أبي طالب أصبحت قريش لا تهاب في محمد أحدا ، فأخذت تتفنن في ايذائه . حتى اضطر الى أن يذهب الى « الطائف » التي تبعد عن مكة نحو الخمسين ميلا ليدعو قبيلة « ثقيف » الى الاسلام ، فلم يكتفوا بالاعراض عن دعوته ، بل تطاولوا على شخصه الكريم حيث سلطوا عليه سفهاءهم وأغروا به صبيانهم فوقفوا له يرمونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه الشريفتين ، فجلس يستريح في ظل بستان لابنى ربيعة عتبة وشيبة ، وكما هي عادته رفع يديه الى السماء يدعو ربه قائلا :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ أم الى عدو ملكته أمري ؟ ان لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » رواه ابن اسحاق .

ثم عاد الرسول الى مكة يستأنف فيها جهاده من أجل نشر الدعوة ، غير خائف أو يائس وبينما هو كذلك اذا بيد العناية الإلهية تمتد اليه لتكرمه بأعظم رحلة عرفتها البشرية هي : رحلة الإسراء والمعراج التي كانت مخرجا من الضيق والشدة والمحنة ، كما كانت تسلية لقلب تحمل في سبيل الله كثيرا من الحصار والايذاء .

اولا : الاسراء :ـ

وهو السير برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلا من المسجد الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى ببيت المقدس . قال تعالى : **« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » ١/الاسراء .

حينما نتدبر ونتفكر في هذه الآية الكريمة نقف على أسرار عظيمة من أسرار الإسراء نذكر بعضها فيما يأتي :ـ

١ ـ كلمة « **سبحان** » التي افتتح الله بها الآية والسورة ، تعني تنزيه الله تنزيها مطلقا عما يثيره كثير من الناس من جدل حول الإسراء ، وهي بذلك تهيء العقل البشري لتلقي ما سيأتي بعدها من قصة هذا الإسراء بالقبول والاذعان لأنه من صنع الله الذي يقول للشيء كن فيكون .

٢ ـ **أسرى بعبده** :

وصف الرسول بالعبودية في هذا المقام هو وصف له دلالته ، وكأن الله يشير به الى أن هذا الرسول على الرغم مما وصل اليه من مكانة لم يسبقه اليها أحد الا أنه عبد لله وذلك حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية كما حدث في العقائد المسيحية .

كما أن هناك دلالة أخرى لكلمة « **بعبده** » تتمثل في أن الاسراء تم بواسطة الروح والجسد معا ليرد الله على من يتشككون في أمر الإسراء ، هل تم بوساطة الروح وحدها أو بوساطة الجسد وحده ، أو بهما معا . فلا يمكن أن يقال عن الروح وحدها « **عبد** » ولا عن الجسد وحده « **عبد** » وصدق أمير الشعراء أحمد شوقي إذ يؤكد هذا المعنى قائلا :ـ

يتساءلون وأنت أطهر هيكل بالروح أم بالهيكل الإسراء
بهما سموت مطهرا ، وكلاهما نور وروحانية وبهاء

فاذا ما أضفنا كلمة « **أسرى** » الى كلمة « **بعبده** » اتضح لنا أن الإسراء ليس من اختيار الرسول أو صنعه ، وانما هو صنع قدرة لا تخضع لمقياس الزمان أو المكان هي قدرة الله ـ عز وجل ـ وهذا رد قاطع على من ينكرون أمر الاسراء ويقولون :ـ كيف يقطع محمد هذه المسافة من مكة الى بيت المقدس في جزء يسير من الليل على حين أن العير تقطعها شهرا ذهابا وشهرا إيابا ، وكأن الله يقول لهم : ان محمدا لم يقع منه الفعل وانما وقع عليه الفعل والذي فعل به هذا الفعل هو أنا ، فخففوا عن أنفسكم .

ولذلك نرى الرسول في أحاديثه عن الاسراء يؤكد أن الله هو الذي أسرى به فيقول في بعضها ورأيت ليلة أسري بي .. وفي بعضها الآخر : « مررت ليلة اسري بي .. » أو يقول : « أتيت بالبراق » .

٣ ـ كلمة « **ليلا** » : تأتي لتؤكد أن الحدث تم في جزء يسير من الليل حيث ذهب الرسول وعاد خاصة إذا علمنا أن كلمة « **أسرى** » نفسها تحمل معنى

الحدث وزمانه فهي من السرى وهو السير ليلا ولكن الله ذكر زمان الحدث لئلا يتوهم بعض الناس أن الرسول كان ذهابه فقط في الليل أما رجوعه فربما يكون في النهار .

٤ ـ من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى :ـ

المسجد الحرام يوجد في مكة المكرمة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم حيث قال الله ـ عز وجل :ـ

« **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** » ٩٦ / آل عمران

وهو البيت الذي رفع قواعده ابراهيم واسماعيل كما جاء في القرآن حيث قال الله تعالى :

« **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم** » ١٢٧ / البقرة

والمسجد الأقصى يوجد في بيت المقدس ، وهو مكان مبارك هبط فيه الوحي على كثير من الأنبياء قال ابن كثير في تفسيره : « المراد بالمسجد الأقصى : بيت المقدس الذي بايلياء معدن الأنبياء من لدن ابراهيم الخليل ـ عليه السلام ، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم (أي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ) في محلتهم ودارهم فدل على أنه الإمام الأعظم والرسول المقدم ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين » أ ـ هـ فالمسجد الأقصى والمسجد الحرام مباركان ومبارك ما حولهما ، واختيار الله للمسجد الأقصى ليكون مسرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختيار ينطوي على أسرار كثيرة نذكر منها :ـ

١ ـ عالمية الاسلام وهيمنته على كل المقدسات بدليل أن الرسول صلى إماما بالأنبياء في هذا المسجد .

٢ ـ عزل بني اسرائيل عن قيادة الانسانية وتسلم زمام القيادة لأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ تلك الأمة التي قادت الانسانية بخير كتاب هو القرآن الكريم .

والسبب في عزل بني اسرائيل عن القيادة هو اعراضهم عن هدى الله ـ عز وجل ـ واسقاطهم لحكمه ، وبطرهم نعمته .

ولعلنا نجد هذا السر واضحا حينما نتابع الآيات التي افتتح الله بها سورة الاسراء حيث بدأ بذكر قصة الاسراء ثم أخذ في ذكر بني اسرائيل ومفاسدهم في الأرض ثم نبه الى أن القرآن يهدي للتي هي أقوم ، فاذا أردنا أن نربط بين هذه الآيات لتبين لنا أن المكان الذي ذهب رسول الله اليه ليلة الاسراء وصلى فيه بجميع الأنبياء هو المكان الذي عاش فيه بنواسرائيل فترة من الزمن ولكنهم لم يحافظوا على قدسية المكان

حيث أفسدوا في الأرض وارتكبوا أفظع الجرائم فاستحقوا بذلك أن يعزلهم الله عن قيادة الانسانية ويعطي هذه القيادة لأمة هذا الرسول الذي أسرى الله به الى بيت المقدس لتقود العالم بالقرآن الذي يهدي للتي هي أقوم .

٣ ـ ربط المسلمين بالمسجد الأقصى وتحميلهم مسؤولية حمايته والدفاع عنه ، وقد كان ذلك واقعا حيث هيأ الله لهذا المسجد ومازال يهيء رجالا من المسلمين يذودون عنه ويهبون لحمايته من دنس اعداءالاسلام من أمثال البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي وغيره .

واننا لندعو الله ـ عز وجل ـ أن يعين المجاهدين في فلسطين من أجل استرداد هذا المسجد وفك اسره وتخليصه من قبضة اليهود الملعونين .

ثانيا المعراج :

وهو الارتقاء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الأقصى الى السموات العلا والى سدرة المنتهى.

قال تعالى : « **والنجم اذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علّمه شديد القوى،ذومرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى * فأوحى الى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد ما رأى * أفتمارونه على ما يرى * ولقد رآه نزلة أخرى * عند سدرة المنتهى * عندها جنة المأوى * اذ يغشى السدرة ما يغشى * مازاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » ١ ـ ١٨ / النجم .

تأتي هذه الآيات موضحة ومؤكدة لآية سورة الاسراء التي علل الله فيها الاسراء بقوله :ـ « **لنريه من آياتنا»آية الاسراء ومعنى ذلك أن الله أراد بالاسراء أن يرى عبده محمدا بعض آياته التي أوضحت آيات سورة النجم أنه قد رآها وشهدها بالفعل** .

وفي سورة النجم بدأ الله الآيات بالقسم بالنجم وهذا يسمى عند أهل البلاغة « براعة الاستهلال » حيث إن الصعود الى السموات يناسبه القسم بالنجم اذا هوى .

ثم يأتي جواب هذا القسم نافيا الضلالة والغواية عن رسول الله في كل شيء سواء في تبليغ الدعوة أو في خبر الاسراء والمعراج ، ومزكيا للسانه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في كل ما ينطق به .

وكذلك يزكى الله في هذه الآيات معلمه جبريل عليه السلام « **علمه**

شديد القوى » النجم / ٥ ، ويزكى فؤاده « **ما كذب الفؤاد ما رأى** » ١١/ النجم ويزكى بصره « **ما زاغ البصر وما طغى** » وهذا تأكيد من الله بأن الاسراء والمعراج تما بوساطة الروح والجسد معا لأن البصر لا يوجد في الروح وانما توجد فيها البصيرة أما هو فيوجد في الجسد .

فرضية الصلاة :

تعتبر فرضية الصلاة اهم حدث من أحداث المعراج ، وقدروى رسول الله قصته .. فيما رواه عنه أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ

- ومن ذلك نرى أن الصلاة فرضت والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أعلى درجة
- وهذا اشارة الى ان الصلاة هي أفضل العبادات عند الله
- كما أن في هذا اشارة الى أن الصلاة معراج الى الله ـ عز وجل ـ

موقف الناس من خبر الإسراء :

أما الكفار فقد استنكروا حدوث الإسراء قائلين للرسول : ان أحدنا يضرب مطيته مصدرة شهرا ومقبلة شهرا وأنت تروح وتجيء في ليلة ؟

وأما المسلمون فقد ارتد كثير منهم في بداية الأمر كما كان منهم من تلقي الخبر بكل تصديق وتسليم وفي مقدمة هؤلاء أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ، يقول الحسن بن علي : رضي الله عنهما : « وذهب الناس الى ابي بكر فقالوا : هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع الى مكة ، قال : فقال ابوبكر :

والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ! فوالله انه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء الى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه » .

رواه ابن هشام في سيرته

وأنزل الله ـ عز وجل ـ فيمن ارتد بعد سماعه خبر الإسراء ـ قرآنا يقول فيه : « **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس** » ٦٠ الإسراء .

وبعد : فهذا كله غيض من فيض بحر الإسراء والمعراج الذي ستظل ذكراه في نفوس المسلمين الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

الإسراء والمعراج

الحديث والحدث

للدكتور/ محمد محمود متولي

للقدرة الإلهية من القوانين الحاكمة للكون ما يجعلنا لا نتساءل أبدا - ما دمنا مؤمنين - عن الأحداث الكونية بكيف فنقول : كيف حدث ؟ وأنكى من التساؤل بكيف التساؤل بهل ، فهذا يعرض إيماننا لثلمة تعرضه للنقصان حتى نجدد التوبة ، ونحقق اليقين .

وقد ذكر القرآن الكريم أن الأجرام السماوية على ثقل كتلها ، ورحابة مساحاتها هي بين أصبعين من أصابع القدرة الإلهية . يقول تعالى (**يقلب الله الليل والنهار**) ٤٤ النور ويقول (**إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده**) ٤١ فاطر ويقول (**أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها * والأرض بعد ذلك دحاها•أخرج منها ماءها ومرعاها * والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم** » ٢٧ - ٣٣ النازعات .

وقد عجبت لبعض الخطباء والمحاضرين الذين يجهدون أنفسهم في المقارنة بين الإسراء والمعراج ، وبين المخترعات الحديثة من طائرات وصواريخ وسفن فضاء ، ولا أدري كيف يقارن عمل المخلوق بقدرة الخالق ؟ وكيف يجعل انتاج العاجز مهما بلغ من قدرة ـ دليلا على من بيده ملكوت السموات والأرض ؟ مع أننا نؤمن بأن كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وأن :

كل ما ترتقي إليه بوهم … من جلال وقدرة وثناء
فالذي أبدع البرية أعلى … منه سبحانه مبدع الأشياء

ونحن في إلحاحنا على هذه المقارنة كأننا نستجدى الناس التصديق بها ، مع أنه كان الأولى بنا أن نستعرض الآيات المعجزة:في سورة الإسراء ، لنرى أننا لسنا بحاجة إلى تلك المقارنة ، ولأنه حين يكون الحدث من صنع رب العالمين ، لا يصبح للزمان ولا للمكان فاعلية ، فيقال : كم أخذ من الوقت أو كيف طوي الزمان والمكان ، إلا إذا كان المعترض ككفار قريش القائلين :«إننا نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس شهرا في الذهاب ، وشهرا في الاياب ، فكيف يذهب محمد ويعود في ليلة»؟

وحين تكون الوسيلة كالبراق المشتق اسمه من البرق ، يصبح حساب السرعة أمرا أقرب إلى العدم وفي ذلك يقول الدكتور الغمراوي :«ولو وجد كائن له سرعة أكبر من سرعة الضوء لانمحت أمامه المسافات ، والعلم يجيز وجود سرعة أكبر من سرعة الضوء».

«وفي مقال في العدد ٩١ من الوعي»يقول الدكتور عماد الدين خليل : إن هناك فرقا بين الوحدة الزمنية الأرضية ، والوحدة الزمنية الكونية يصل إلى ٣٦٥,٠٠٠ ضعفا وتارة يصل إلى ١٨,٢٥٠,٠٠٠ ثم يقول : إن وسيلة الاسراء كانت براقا ، أي اشتقت من البرق ، وهو مما يشير إلى الانسجام التام بين البراق والكون ، أي مع حركة الزمان والمكان ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري (فجلى الله لي بيت المقدس) دليل على ما أسلفت من عدم تأثير الزمان والمكان في هذه المعجزة .

وحين تتأمل الآية الأولى من سورة الإسراء وهي (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى**) نجد أن الاخبار عن تلك المعجزة تقدمه تسبيح الرب الذي صنعها ، وهي إشارة إلى أن الجليل وهو الرب سبحانه وتعالى صنع الجليل من العمل وهو الإسراء ، لان الانتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه إلى السموات العلا

أمر يستحق تسبيح الله ، وتعظيمه لقدرته على ما لا يقدر عليه سواه .

وإن المتأمل للقرآن الكريم يجد أن التسبيح لله سواء أكان خبرا عن مسبح له ، أم أمرا بتسبيحه يكون عقب الأمر العظيم ، أو الأمور العظام يصنعها الاله العظيم ، ففي سورة الواقعة من الآية ٥٧ (**نحن خلقناكم فلولا تصدقون**) إلى آخر السورة نجد الحديث عن النطفة وخلقها ، والموت والحرث والزرع ، والماء الذي نشربه ، وأنه لو شاء الله لجعله ملحا أجاجا ، والنار التي نوقدها ـ ثم نجد (**فسبح باسم ربك العظيم**) ٧٤/ الواقعة ثم القسم بالنجوم على عظمة القرآن ... وإخراج الروح ، وتقسيم الخلق إلى مقربين ، وأصحاب يمين ومكذبين ضالين ، وبيان نزل كل منهم ثم التعقيب بقوله تعالى (**فسبح باسم ربك العظيم**) ٩٦/ الواقعة وهكذا في القرآن كله يسبح الرب جل وعلا على قدرته على إحياء الموتى ، وإماتة الأحياء وخلق السموات والأرض في ستة أيام ، والاستواء على العرش ، وعلم ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها .. الخ ما ورد في أول سورة الحديد .

فإذا ما مضينا في سورة الإسراء فسوف يلاقينا (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) الإسراء : ٩ . (**وجعلنا الليل والنهار آيتين**) الاسراء : ١٢ (**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه**) الاسراء : ١٣ (**تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**) الإسراء : ٤٤ . (**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**) الإسراء : ٨٥ .

فإذا ما اقتربنا من آخر السورة . وجدنا التسبيح مرة اخرى ، ولكنه في هذه المرة حين يتلى القرآن الكريم يقول تعالى : (**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا . قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلي عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا**) الإسراء : ١٠٦ ـ ١٠٨ .

وهذه الآيات كلها تتحدث عن معجزات،هي القرآن خاتم الكتب ومجلي الرسالات ، وجعل الليل والنهار آيتين إحداهما مبصرة والأخرى مظلمة ، ثم لزوم كل صحيفة عمل عنق صاحبها يوم القيامة ، حين تتطاير الصحف من تحت العرش فلا تخطىء صحيفة صاحبها .. وهكذا تفهم معجزة الاسراء إذا قرنت بالمعجزات الأخرى كإبراء الأكمه والأبرص ، والاتيان بعرش بلقيس في لمح البصر ، وناقة صالح ... الخ .

فأما ان نظل نبدىء ونعيد في المقارنة بين الاسراء والمعراج والصعود إلى

القمر ، فذلك أمر أرجو أن نقلع عنه ، وخاصة أننا نحادث مسلمين يؤمنون بأن الله إذا أراد شيئا أمره فكان .

كما قال تعالى (**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و إليه ترجعون**) يس ٨٢ ـ ٨٣ .

وقد أشار القرآن الكريم والسنة المشرفة إلى شق صدره الشريف مرات منها ما كان قبيل الاسراء والمعراج استعدادا لذلك الحدث الجليل . كما أشار القرآن إلى أنها حدث كوني يقترن بتسخير الكون لله ، فبقاء النجم في مساره ، أو هويِّه منه هو بأمر الله ، وتسخير الأرض والسماء هو إشارة إلى أن كل الطاقات ينبغي ان تجند لخدمة الاسلام كما كانت مجندة ليلة إسراء النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه ذاك حديث الاسراء ، فأما أنها حدث له أوانه ودقة تأقيته ، والأشخاص المتحركة قبله ومعه وبعده فيعيننا على تفهمه ، أن نطوي حاجز الزمن من القرن الخامس عشر الهجري إلى ما قبل الهجرة بعامين ، ثم نعيش الواقع ، واقع الفئة المؤمنة الصابرة المؤملة في نصر الله ، المتشبثة بدين الله على ما يجلبه لها من ضر وأذى وواقع الغالبية الكافرة في مكة المتربصة بالمؤمنين القاعدة لهم بكل مرصد ، الصابة عليهم عذاب الهون ، غير ملقية بالا لأنات بلال ، وآهات عمار ، وجوع سعد ، وإصرار سمية ، وصبر ياسر ثم النبي الكريم بمصابيه الداخلي والخارجي ، الأول ممثل في خديجة الزوجة الوفية الحنون ، والثاني في أبي طالب العم الذي حفظ الأمانة ورعاها ، ودافع عنها برغم بقائه على دين آبائه ، ويوم أن مات ظنت قريش أنه قد خلي بينها وبين محمد صلى الله عليه وسلم . فصبت غضبها عليه ألوانا . مرة بالخنق ، ومرة بالسب ، ومرة بإلقاء القذر عليه صلوات ربي وتسليماته عليه ، وهو ساجد لربه حتى ألجأته في النهاية إلى طلب النصرة من الطائف ، ولكن الأمر لم يكن هناك بأيسر منه هنا في مكة وحتى نعيش جو الإسراء والمعراج ـ ونوقن بأن تلك الفترة بشدائدها كانت جوا تربويا رائعا لتصفية النفوس ، وغرس الصمود ، نعود إلى سورة القصص ، وهي السورة التي تسبق سورة الاسراء في ترتيب القرآن حسب النزول ، فماذا يقول رب العزة في سورة القصص لتلك الفئة المستضعفة في مكة ؟

إنه يذكرهم بفئة مؤمنة قليلة الحول والطول ، وملك جبارعتا واستكبر ، ثم جاء المؤمنين نصر الله انه قانون الله ، حين يعتو العتاة ، فيأخذهم ويمكن للمغلوبين من المؤمنين . يقول تعالى « **نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذّبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض**

ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون) القصص ٣ ـ ٦ ثم يقص القرآن جو الخوف الذي عاشه موسى عليه السلام والترقب لنزول المكروه به من أعداء الله وتسخير الله له من يخبره بائتمار القوم به ، وخروج موسى مهاجرا من أرض مصر إلى ماء مدين ثم مجيء الفرج ... في أرض مدين ، وتتابع النعم على رسول الله موسى عليه صلوات الله وتسليماته وتتابع المحن على أعدائه .

ومعظم السورة الكريمة دروس في الفرج بعد الشدة ، والعطاء بعد المنع والكثرة بعد القلة والنصر بعد الذلة ، وإرساء قانون البقاء للأدين يقول تعالى : **(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)** القصص ٥٨ و ٥٩ .

فأي درس في التثبيت . كان درس موسى وبني اسرائيل وفرعون ؟ وصدق الله العظيم .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص ٨٣ .

وبعد ذلك الدرس من سورة القصص ، وتلك المقدمات لحادث الاسراء ، يأتي الاسراء حدثا متفردا في وسيلته ومرئياته ، وبعثة الملائكة المصاحبة للرسول الكريم ، ثم يعلو ويعلو في المعراج فيتوج الحدث بمالم يره أحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم تأتي نتيجة الحدث اختبارا لثبات المؤمنين فأما وسيلته ، فلم يسمع العرب بمثلها ، إنهم يعرفون ركوب الجمال والبغال والخيول والحمير والسفن في البحر ، فأما الطيران والسبح في الفضاء فلا يعرفونه ، ولم تكن البشرية يوم تخطي الرسول الكريم السموات وما فوقهن قد عرفت السفر في الفضاء ، أو السياحة فيه .

ثم هو حدث متفرد في مرائيه ، ما جسم منها الثواب كثواب المجاهدين في سبيل الله ، كالمجاهدين الذين يزرعون ، ويحصدون في يوم ، وكلما حصدوا عاد زرعهم كما كان .

وما جسم العقاب ، كتاركي الصلاة ، ومانعي الزكاة ، والمغتابين والزناة مما وضحته أحاديث الاسراء في كتب السنة المشرفة .

وحدث متفرد في صحبة جبريل وميكائيل للنبي الكريم يقودان البراق ويسوقانه ويدل جبريل النبي الأكرم على الأشياء في الرحلة ، ويشرحها له .
وحدث متفرد في إثبات أن دين محمد دين الفطرة حين شرب النبي صلى الله عليه وسلم اللبن ولم يشرب غيره .

وحدث متميز فيما رآه في السماء واحدة واحدة ، وما رآه مما فوق السموات من رسل وصور ، وما فرض عليه من فرائض ، وكلها إشارات إلى الكمال والشمول والالتحام بالكون في شريعة الاسلام .

ومن الملاحظ أن قريشا لم تمار في المعراج لأنها لا تعرف السماء وما فيها ، ذلك الحدث حين يحين موعده لابد ان نستحضره على انه جاء ليميز الله به الخبيث من الطيب ، ويمتحن من آمن بصدق الرسول الكريم فيما أخبر به من أخبار السماء والارض ، ولا يستكثر على الله أن يصنع مايريد بمن يريد ، لأنه سبحانه وتعالى فعال لما يريد .

ثم نستحضر درس التمكين للمؤمنين على ضعفهم ، فلا نذل ولا نخزي ، ونستحضر درس التحدى من الرسول الكريم لقريش ، فنصدع بالحق كما صدع به ، واضعين نصب أعيننا قوله تعالى (**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) محمد - ٧ .

إن تلك المعجزات هي معالم على طريق الأمة الاسلامية تهديها إلى الحق ، وتدلها على الرشد . وتطمئنها إلى غدها ، كما طمأنت الرسول الكريم وأصحابه رضى الله عنهم إلى غدهم وساعتها يرددون ختام سورة الإسراء .

(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا » ١١٠ و ١١١ الاسراء .



الإسراء والمعراج

دروس وعبر

للدكتور/ راتب السعود

تمهيد :

كانت حادثة الاسراء والمعراج بمثابة منعطف خطير في تاريخ الدعوة الاسلامية ، لما حملته من شحذ لهمة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتجديد لعزيمته ، وذلك بعد أن تحجرت قلوب أهل مكة فأعرضوا عن قبول الحق .

وتأتي ذكرى الاسراء والمعراج ، والتي حدثت في السابع والعشرين من شهر رجب من عام الحزن ، لتبين للناس كافة وللمسلمين خاصة ، عظمة الله ومشيئته ، بالقدر الذي توضح لهم ضعف حيلة الانسان ، وعجزه أمام قوه الله وبأسه .

وسأحاول إن شاء الله في الصفحات التالية أن أتعرض - بشيء من الاقتضاب - لهذه الرحلة النبوية المعجزة ، وما حدث فيها من أسرار عظيمة ، وما يمكن أن نستخلصه منها من عبر ودروس وعظات ، تنفعنا في حاضر أيامنا ومستقبلنا .

الظروف التي سبقت الرحلة :

إن المتأمل للظروف التي سبقت رحلة الاسراء والمعراج ، يجد أن تلك الرحلة المباركة كانت بالنسبة للرسول

عليه أفضل الصلوات واتم التسليم بمثابة الانتقال من المحنة الى المنحة . فعلى مدار اثنتي عشرة سنة من العمل الدؤوب المتواصل واجه النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه شتى انواع العذاب والهوان والحرمان فضلا عن النفي والنأي من أولئك الذين صموا آذانهم عن سماع الحق . وتوالت الأحداث وكأنها على ميعاد بعد موت زوجه خديجة وعمه أبي طالب ، وهما العضدان المتينان في حياته الاجتماعية ، وكان لكل منهما دوره المهم في تمكين الدعوة .

وكان آخر المطاف في آلام الدعوة ومشاقها ، رحلة ثقيف وما ترتب عليها من سلبيات وجهالة حيث استبدلوا بحسن القرى وكرم الضيافة إغراء العبيد والصبيان بالسخرية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذفه بالحجارة وقبيح الكلام ، مما اضطره للعودة الى مكة حاملا اللوعة والأسى من مشاق تلك الرحلة . وبلغت المأساة ذروتها حين أوصدت مكة أبوابها دونه ، فلم يدخلها الا في جوار مشرك وهو المطعم بن عدي .

الحكمة من الاسراء والمعراج :

في ظل هذه الظروف القاسية والمعاناة المريرة التي عايشها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، امتدت اليه يد العناية الالهية لتمسح عن قلبه الطاهر ماعلق به من أدران الحياة ، وهمومها ، فكان الاسراء من المسجد الحرام - أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين في مكة المكرمة الى المسجد الأقصى - أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين - في بيت المقدس في أرض فلسطين . ثم تلا ذلك معراجه صلى الله عليه وسلم من المسجد الاقصى الى السموات العلا ، إلى حيث علم الله في مكان لم يجزه غيره من سكان الأرض أو السماء .

وكأن لسان حال تلك الرحلة يقول : يا محمد إذا ضاق بك أهل مكة والطائف ورفضوك فهيا لترى محبيك والمتشوقين للقائك من صفوة خلقنا وأمناء شرائعنا من مَن سبقوك من الأنبياء ، ويا محمد إذا ضاق بك أهل الأرض فهيا لترى حفاوة أهل السماء بقدومك ، وهيا لترى من آيات الله الكبرى ليتسنى لك الجمع بين إيمان الغيب وإيمان المشاهدة ، وعلم العقل وعلم التجربة ، فينشرح صدرك ، وتستعيد ثقتك بنفسك وتزداد اتصالا بربك .

علاوة على كل هذا ، فلعل من الحكم التي ارادها الله سبحانه وتعالى من الاسراء والمعراج ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر في سورة النحل - وهي السورة السابقة على سورة الاسراء - بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) النحل/١٢٥ ، كما أمر عليه الصلاة والسلام كذلك بالصبر والتحمل ، قال تعالى : « **واصبر وما صبرك الا بالله** » النحل /١٢٧ .

وهذه المواقف من دعـوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومجادلة لطيفة مقنعة ، وصبر وتمهل ، تتطلب تزويد الرسول عليه الصلاة والسلام بزاد روحي معنوي ، ويزيده ثباتا على طريق الله والدعوة لهداه ، ويمده بالصبر الذي يلزمه لاحتمال اعدائه ومناوئي دعوته .

رحلة بالجسد والروح

لما كان الاسراء ثابتاً في القرآن الكريم فإن أحدا من المسلمين لم يخالف في وقوعه ، لأن المكذب له يكون قد ناقض القرآن في صريح آياته ، غير أن بعضهم يذهب إلى أن الاسراء كان لروح النبي صلى الله عليه وسلم دون جسده ، والحقيقة أن الاسراء من مكة الى بيت المقدس ومن ثم المعراج الى السموات العلا كانا للروح والجسد معا حيث تمت تلك الرحلة بجزء يسير من الليل ولا عجب في الأمر فإنها قدرة الله سبحانه وتعالى التي تسامت فوق كل القدرات وكل التصورات .

والآيـة القرآنيـة في صدر سـورة الاسـراء ، واضحـة في ذلـك كـل الوضوح **سبحان الذي أسـرى بعبده** .. لأن كلمة العبد إنما تطلق على الروح والجسد معا ، كما أن آيات سورة النجم تدلل على ذلك منها قوله تعالى « **إذ يغشى السدرة ما يغشى * مازاغ البصر وما طغى * لقد رأى من آيات ربه الكبرى** » سورة النجم / آيه ١٦ـ ١٨ . فلا يزيغ البصر ولا يطغى الا وهو في الجسم ، ولاينتفي عنه الزيغ والطغيان الا وهو في الجسم ايضا ، فلم يزغ البصر عن الحق ، ولم يتجاوز الحقيقة بتسليط الخيال عليه ، بل كانت رؤية حقيقية مدركة كما أراد الله لها أن تكون .

لم كان الاسراء الى بيت المقدس أولا ؟:

إن الحكمة في إسرائه صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس أولا ، كانت لاظهار الحق على من عانده من كفار مكة وغيرها ، لأنه لو عرج به من مكة الى السموات العلا ، لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا الى البيان والايضاح ، فلما ذكر انـه أسرى به الى بيت المقدس سألوه ـ أعداء الدعوة ـ عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن قد رآها قبل ذلك ، فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس وإذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكر .

وفي مختصر سيرة الرسول لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب : انه لما أصبح صلى الله عليه وسلم في قومه وأخبرهم بالأمر ، اشتد تكذيبهم له ، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس ، فجعل يخبرهم ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا . ثم قالوا : يامحمد أخبرنا عن عيرنا ، فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم ، فـانطلقوا في طلبهـا ، فانتهيت الى

رحالهم فليس بها منهم أحد ، وإذ قدح ماء فشربت منه، ثم انتهيت الى عير بنى فلان في التنعيم ، يقدمها جمل أورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان ، وها هي ذي تطلع عليكم من الثنية ، قالوا : فمتى تجيء ، قال : يوم الأربعاء فجاءت كما أخبر ، وكان كما قال عليه الصلاة والسلام .

الحكمة من تخصيص الله بيت المقدس للاسراء دون غيره من الأماكن :

وأما الحكمة في كون بيت المقدس ، هو منتهى الاسراء ومنطلق المعراج ، وتخصيصه بذلك دون غيره من الأماكن ، فهي أن مكة فيها أول بيت وضع للناس لعبادة الله ، قال تعالى « **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين** » آل عمران / آية ٩٦ . وأن مدينة القدس فيها البيت الثاني لعبادة الله (بيت المقدس) روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال : قلت يارسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قال: قلت : ثم اي : قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما ؟ قال : أربعون سنة . فأراد الله سبحانه وتعالى أن يربط بين هاتين البقعتين في رحلة الاسراء والمعراج ، لوجود أقدم مسجدين فيهما ليعلمنا رب العزة جل وعلا درسا جديدا في السياسة الاسلامية ، بأن طريق الربط الصحيح بين الأماكن والبلدان هو عبادة الله والتوجه إليه والقرب منه ، وللاشارة إلى أن على المسلمين في كل مكان وزمان ، أن يعملوا على تحرير هذين البلدين من كل معتد غاصب ، وأن يجهدوا ويبذلوا الغالي والرخيص من أجل تطهيرهما ، من رجس الكفرة وسموم الأعداء .

وعليه يتضح أن الحكمة من تخصيص الله سبحانه وتعالى ، بيت المقدس ، ليكون الاسراء إليه والمعراج منه ، دون غيره من الأماكن - والله أعلم - هي إرادة الله جلت قدرته بأن تتطهر هذه المدينة من المظالم والانحراف والفسوق والعصيان ، كما تتطهر مكة من الشرك والوثنية والظلم والطغيان .

على أن هذا التطهر لبيت المقدس لن يكون الا برفع راية الاسلام خفاقة فوق جبالها ، وإقامة حكم الاسلام فيها ، بعد تخليصها من الصهاينة الماكرين ، وفك أسرها من أعداء الله والمسلمين ولعمرى ان ذلك لن يتحقق الا إن تنادينا نحن المسلمين لتنفيذ فريضة الجهاد ، بعد ان نغرس في نفوسنا الحس الاسلامي الصادق والانتماء الايماني الحقيقي نحو هذه المدينة ، والتي تركها عمر وصلاح الدين رضي الله عنهما أمانة في أعناقنا أجمعين . أما إن ولينا ظهورنا للنفور في سبيل الله ، وتثاقلنا الى الارض ، ورضينا بالحياة الدنيا من الآخرة ، فليس على الله ببعيد أن

يعذبنا عذابا «**أليما**» ، ويستبدل قوما غيرنا ، يحررون القدس وغير القدس من بلدان المسلمين المغتصبة ، قال تعالى :

(**يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض * أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة * فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل * إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير**) التوبة / آية ٣٨_٣٩ .

الدروس والعبر المستفادة من حادثة الاسراء :

هذه باختصار حادثة الاسراء والمعراج ، وقد آمنا بها نحن المسلمين منذ جاء بها الكتاب الكريم وتحدثت عنها السنة المطهرة . ولا بد لنا اليوم ان نقف على ما فيها من عبر ، وماتحمله إلينا من توجيهات . وما كانت حادثة الاسراء والمعراج قصة تتلى أو حكاية تذاع من على موجات الاذاعات أو شاشات «التلفزيون» ، يستمع الناس اليها ليقضوا وقتا أو ليمتعوا أسماعهم بقصة تحكي عليهم . إنما هي قصة مليئة بالعبر والعظات ، ولابد من ربطها بواقعنا الذي نعيشه اليوم . ومن تلك العبر :

أولا : قوله تعالى : « **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** » الاسراء / آية ١ .

تعلمنا هذه الآية القرآنية الكريمة درسا في «الجغرافية الاسلامية» إذ يضع الله تبارك وتعالى مكة في جزيرة العرب على حدود فلسطين في بلاد الشام ، وبأن مكة بلد مواجهة مع العدو الذي يحتل فلسطين ، والقدس بلد مواجهة مع أي عدو يحتل أي بقعة في ديار الاسلام .

درس في الجغرافية الاسلامية يقول لنا إن أهل مكة وأهل القدس وأهل بغداد وأهل الرباط ، بل ان كل بقعة من ديار الاسلام لا بد أن تحس وتشعر وتتصرف بناء على ذلك الحس والشعور على أنها دولة مواجهة مع العدو الصهيوني الذي يحتل فلسطين المباركة .

وعليه فكل من يسكت على مكوث العدو في بلاد الاسلام ، و يفكر بطردهم أو تطهير ساحات الأقصى من رجسهم إنما يأثم إثما كبيرا ويموت على شعبة من شعب النفاق .

ثانيا : إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما عاد متألما من الطائف إذ لم يستجب إليه أحد من أهلها فحسب بل ضربوه بالحجارة حتى أدموا قدميه الطاهرتين ، وطاردوه مطاردة بشعة ما كان لينحدر إليها صعاليك الآدميين وذئاب البشر ، استند صلى الله عليه وسلم الى جدار وقال : «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمرى ، إن

لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك او يحل عليَّ سخطك ، لك العتبي حتى ترضى ، ولاحول ولا قوة إلا بك » في السيرة لابن هشام،هذا الحديث الشريف الذي تحدث به محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبا الله تبارك وتعالى مستغيثا به ، مستعيذا من ضعفه وحوله ، بحول الله وقوته يدلنا على **أنه صلى الله عليه وسلم يبحث عن رضى الله** فالدم الزكي يسيل من جسمه صلى الله عليه وسلم ولا يبالي به ، وسوء الاستقبال من أهل الطائف لم يعر له بالا ، وكل هذا العذاب والمعاناه ليست ذات بال في نظره صلى الله عليه وسلم إن كان الله راضيا عنه «ان لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي .. لك العتبي حتى ترضى » درس في التمسك بالمبادىء السليمة وعدم التزحزح عنها لأدني أو أشد عذاب .

ثالثا : وبعد هذا الموقف القاسي من أهل الطائف يعود صلى الله عليه وسلم الى مكة ليجد قوى الشر تقف في وجهه مانعة له من الدخول ، ولم يدخلها الا في جوار مشرك ـ المطعم بن عدى ـ وفي ظل هذا الجو العاصف الملبد بالاخطار تمتد إليه يد الله سبحانه وتعالى بالعون ، فيسرى به من مكة الى القدس ثم يعرج به إلى السموات السبع ، ويعود،ويحب أن يحمل النبأ الى الناس ، ولكن المنافقين كثر والمشركين حوله يريدون أن يشيعوا قالة السوء فقالوا : أسمعتم بالرجل الذي يدعي النبوة والعقل ماذا يقول ؟ لقد ذهب الى القدس وهي البلاد التي نضرب لها أكباد الابل أياما وليالي بأنه قد قضى اليها في ليلة ثم عاد .

ويشفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم المقربون منه ، والمحبون له ، الذين أرادوا في بادىء الأمر أن يحكموا العقل والمنطق بعيدا عن مقاييس السماء يقولون : يارسول الله : أو تحدث الناس بذلك ؟

أتريد أن تخبرهم بأمر لا تستوعبه عقول البشر بأنك قد مضيت إلى القدس بالأمس في ليلة ثم عدت إلى مكة في الليلة نفسها ؟

وهنا تنبرى الثقة بالنفس ، مدعومة بالايمان بقدرة الله تبارك وتعالى والتوكل عليه والاطمئنان إليه ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « والله لأحدثن الناس بأمر الله » ويحاول القوم أن يرجوه ويتوسلوا إليه عليه الصلاة والسلام بأن يؤجل إخبار الناس بالأمر ولكنه يصر على ذلك ، ويقف الى الكعبة ويخبر الناس بأنه قد بلغ القدس ووصل إليها .

هذا الموقف لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يعلمنا درسا في الثقة بالنفس ، إنه مظهر فريد للجرأة في تبليغ الحق والتضحية في سبيل الايمان ، والبعد عن الجبن أو كتمان ما أمر الله به من تبليغ، برغم أنه كان صلى الله عليه وسلم يعلم حق العلم بأنه في إخباره للمشركين بهذا الأمر ، إنما يرميهم بما لا قبل لهم باحتماله ،

وأن هذا الحديث الغريب سيوحد صفوفهم فيرمونه بالكذب عن قوس واحدة .

رابعا : وينبرى الناس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، يقولون له ياأبا بكر ، أسمعت مايقول صاحبك ؟ إنه يقول بأنه ذهب في ليلة الى بيت المقدس ثم عاد .

وهنا يعطي أبو بكر رضى الله عنه كلمة الفصل ، التي لانقاش فيها ولااستفسار ولا عجب ولا غرابة ، فيقول رضى الله عنه لمخاطبيه « إن كان قال فقد صدق » ويومها سمي صديقا لأنه قال قبلها ، وقال بعدها كما في هذا اليوم ايضا كلما سمع رسول الله يحدث« صدقت يارسول الله».

هذا الموقف الشهم النبيل للصحابي الجليل ابي بكر الصديق رضى الله عنه ، يعلمنا درسا في الصدق والاخلاص ، والاعتقاد الراسخ المؤسس على قواعد صلبة متينة في صدق القائد والزعيم ، والثقة الاكيدة المطلقة في حسن نوايا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فلا شك في الأمر ولا مناقشة له ، وإنما إن كان قال شيئا صلى الله عليه وسلم ، فقد صدق . ولعل هذا الموقف يتطلب من كافة القيادات والزعامات أن تعمل جاهدة على غرس الثقة المتينة القوية بينها وبين شعوبها ، لتكون هذه الشعوب صادقة مخلصة في التعامل مع قياداتها .

خامسا : لقد جاءت حادثة الاسراء والمعراج إبان ظروف قاسية ، ومعاناة مريرة تحمل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم العذاب والهوان من الناس وبذل آخر مجهود سلمي يستطيع أن يبذله بشر . ومن هذه الأجواء الغاصة بالألم انبثق الأمل وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء فأشاعت هذه الحادثة في نفس الرسول عليه الصلاة والسلام الأنس والأمل والرضا وكأن لسان حال هذه الحادثة يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : يامحمد اذا هنت على الناس ، وصدك الجميع ، وودعك سندك وعضدك عمك أبو طالب بوفاته ، وودعتك ظلك وسكنك زوجك خديجة بوفاتها ، فاعلم أن الله معك ،

«ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى .»

ولعل في هذا درسا آخر لنا وعبرة ، في هذا الزمان الذي نرى فيه بلاد المسلمين تنهش من الاعداء كاللحم بين الذئاب ، ألا ّنيأس من رحمة الله ولا نقنط ، فلئن رأينا اليهود يحتلون فلسطين المباركة ، والشيوعيين يحتلون أفغانستان المسلمة ، فإن علينا أن نعلم جيدا أن الغلبة في آخر المطاف للمسلمين ، وان عودة الشعب المسلم والأمة الى دينها أمر بات حتميا يرعب الأعداء ويبشر الاصدقاء ، وأن المستقبل سيكون لهذا الدين وحده، وعلى أيدي المسلمين الطاهرة سيشع النور الذي سيضيء ظلام الغرب الذي يحترق بالجنس والعري والقمار والانحراف والرعب والدمار ، والقتل وسفك الدماء والانتحار وكافة صنوف الموبقات .

وبعد :

فهذه باقتضاب ، حادثة الاسراء والمعراج ، التي أرادها الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فكانت له معلما تربويا حيا ، وتوجيها إلهيا مباركا كما كانت أكبر نعمة وأعظم فضل مَنّ به رب العزة على خاتم المرسلين ، فاسترد بها عليه الصلاة والسلام نفسه ، وأستأنف جهاده ، وهزم قوى الشر في كل مكان ، وأسس دعوة الحق والايمان .

والاسراء والمعراج ، لم تقتصر فوائدها التربوية وثمارها التوجيهية والارشادية على محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فحسب ، إنما تمتد لتشمل الأمة الاسلامية كافة ، حيث يجب على كل مسلم أينما كان ، أن يوظف هذه الحادثة المعجزة في حياته المعاصرة ، وألا يدع ذكراها تمر عليه دون استفادة من الدروس التي احتوتها ، والعبر التي أفرزتها والعظات التي تمخضت عنها .

إن في الاسراء والمعراج لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

أن نعود الى الله ونجدد الولاء له ..
أن نشحذ هممنا من جديد لطاعة الله .
أن نغرس في نفوسنا الصدق مع الله والاخلاص لهذا الدين ..
أن ينبثق في نفوسنا الأمل الكبير من الألم الكبير الذي نحس به ..
أن نعلم أنفسنا الأمانة ، ونعودها على الجرأة في تبليغ الحق والتضحية في سبيل الايمان ، والتفاني من أجل المبادىء ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .



الاسلام هو المنقذ

محمود مؤذن

للاستاذ / محمد الصالح بن عمر عزيز

امام التدهور الخطير الذي تشهده الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالي والاشتراكي الشيوعي - تتجه الانظار الى الاسلام لتكشف فيه عن أسرار استطاعت أن تنقذ البشرية في فترة معينة من الانحطاط ، وتبدو - اليوم - مؤهلة للأخذ بيد الانسانية من جديد والخروج بها من بوتقة الشقاء والتخلف .

شواهد تاريخية :

جاء في كتاب تاريخ مسلمي أسبانيا ، للاستاذ Dozy ما يلي :

« الاحتلال العربي كان كسبا لاسبانيا . فقد احدث ثورة اجتماعية هامة وأزال آلاما كثيرة كان الاسبان يرزحون تحتها لمدة قرون طويلة .. في عهدهم انخفضت الضرائب بالمقارنة الى ما كانت عليه قبلهم ، افتكّوا

الاراضي من الأغنياء الذين كانوا يخدمونها بواسطة العبيد ووزعوها على من اراد ان يعملها ، فخدمها الملاك الجدد بنشاط كبير وتحصلوا منها على انتاج وفير ، وتحررت التجارة من الأداءات الثقيلة التي كانوا يؤدونها لملوك أسبانيا مما وفر لها فرصة الازدهار ، كما سمح القرآن للعبيد بشراء حرياتهم . هذه العوامل جعلت العرب (يعني بهم المسلمين) منقذين مما دفع الاسبان لاستقبالهم استقبالا حارا » .

ويقول الاستاذ « رجاء غارودي » في كتابه « مبشرات الاسلام » الذي كتبه قبل ان يعلن اسلامه ، ما يلي :

« ليس من الانصاف في شيء ان يعتبر الاسلام كفرا كما كان الحال في الحروب الصليبية ، وارهابا مثلما كان يوصف به إبّان حرب التحرير الجزائرية ، فلم يعد هذا الدين قطعة من متحف يقوم بفحصه مستشرق يبدي حوله احكاما مسبقة وتعسفية .

الاسلام هو هذه الرؤية العقائدية التي تقدم للفرد والمجتمع والعلوم والفنون مشروع عالم غير مجزّأ فهو دين عقيدة ونظام (....) ان انتشار الحضارة المنبثقة من مكة والمدينة في ثلاث قارات من أسبانيا الى آسيا الوسطى ومن الشرق الأوسط الى أفريقيا لم يماثله ما سبقه من الفتوحات ولم يضاهه من أتى بعده ... فلا بد أن تكون هناك عوامل أخرى ساهمت في انتصار المسلمين على ملوك فارس وبيزنطة والقوط منها :

● طبيعة ومضمون الرسالة الاسلامية : فلم يشأ الاسلام أن يفصل الحكمة عن العلم ولم يقبل معالجة اي فرع من فروع العلم بمعزل عن العقيدة التي هي هدف في ذاتها ومعنى للوجود نفسه . فكل ما في الطبيعة مظهر من مظاهر وجود الله .. لهذا ساهم المسلمون بعلمهم في اندماج ميراث شتى الثقافات العالمية الكبرى .

● انفتاح الاسلام على الحضارات الاخرى وتسامحه ، وتتجلى هاتان الخصلتان في قبوله وحمايته افرادا وجماعات ومجتمعات غير اسلامية ، فقد تقلد يهود ونصارى وأعضاء طوائف اخرى وظائف هامة في حكومات اسلامية عديدة ، وحظيت الأديان المختلفة بكامل الحقوق والرعاية ، وسمحت السلطات لغير المسلمين بممارسة شعائرهم الدينية دونما تضييق .

● المبدأ الذي يقضي بوضع الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فوق كل شيء . وهذا المبدأ يفضي الى تساوي جميع البشر دون أي استثناء ، الأمر الذي جعل الاسلام دعوة لتحرير الشعوب المقهورة سياسيا واقتصاديا ودينيا .. فقد منح الأمل لجميع المضطهدين وطمأن قلوبهم . فسرعان ما انضموا الى صفوفه وساعدوه على مناهضة امبراطوريات كبرى مثل فارس

وبيزنطة ، فانهارت الواحدة تلو الأخرى أمامه ، ولم تكن قوته تقارب قوة تلك الممالك عددا ولا عدة . فمن السذاجة حقا تصور انهيار تلك الكيانات أمام المسلمين بفعل السلاح » وفي خاتمة كتابه يقول ملخصا تأملاته حول الاسلام :
« يتعلق الأمر بمصيرنا، مصير الجميع ، فهذا الكتاب تقريب جديد للاسلام ومن ورائه كل ما يمكن تسميته بالعالم الثالث حيث مصير المعمورة مرهون بالاسلام . لقد حاولنا دراسة هذه الديانة باعتبارها قوة حية ليس لتقديرات ماضية ولكن من اجل ما يحمله اليوم من ابتكارات للمستقبل » .

ويقول الفيلسوف الانجليزي « برنارد شو » : « لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة ، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة ، بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكل زمان ومكان » ثم يقول : « لا شك في ان العالم يعلق أهمية كبيرة على نبوءات كبار الرجال . لقد تنبأت بأن دين محمد سيكون مقبولا لدى اوروبا في الغد القريب ، وقد بدأ يكون مقبولا لديهم اليوم . ولقد صور ـ اكليروس ـ في القرون الوسطى الاسلام بأحلك الألوان ، إما بسبب الجهل ، أو بسبب التعصب الذميم وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح ، ولقد درسته باعتباره رجلا عظيما ، فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح ، بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية ، وإني لأعتقد بأنه لو تولى رجل مثله حكم العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة اللذين هو في أشد الحاجة إليهما . ولقد أدرك في القرن ١٩ مفكرون مخلصون أمثال ـ كارلايل ـ وجوت ـ و ـ جيبون ـ القيمة الذاتية لدين محمد . وهكذا وجد تحول حسن في موقف أوروبا ومن الاسلام . ولكن اوروبا في القرن الراهن تقدمت في هذا السبيل كثيرا فبدأت تعشق عقيدة محمد . وفي القرون القادمة قد تذهب أوروبا إلى أبعد من ذلك ، فتعترف بفائدة هذه العقيدة في حل مشاكلها ..

وفي الوقت الحاضر دخل كثير من ابناء قومي من أهل أوروبا في دين محمد ، حتى ليمكن أن يقال إن تحول أوروبا الى الاسلام قد بدأ » .
ان ايماننا بقيمة الاسلام وقدرته على حل مشكلات البشرية وانقاذها مما تردت فيه ـ اعمق من أن تدعمه كلمات :
برناردشو ـ او رجاءغارودي ـ أو غيرهما من فلاسفة أوروبا .

إننا نؤمن إيمانا راسخا لايداخله شك أن اسلامنا لن تقف أمام قوته أعتى النظريات الوضعية التي صاغتها عقول البشر .. وأن إسلامنا يبقى الأمل الوحيد ليقوم بدوره الحضاري مرة أخرى كما قام به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فأوجد خير أمة أخرجت للناس ..
فما هي أهم خصائص هذه الشريعة

التي يرشحها كل العقلاء في العالم لهذه المهمة الخطيرة ؟

١ ـ الربانية :

أ) **ربانية المصدر** : خلافا لكل النظريات البشرية ـ ماركسية ، اشتراكية ، قومية ، ليبرالية أو غيرها ـ فإن الشريعة الاسلامية ربانية المصدر .. وبالتالي فكل محاولة لمقارنة نظرية بشرية بالاسلام هو ضرب من العبث والهراء .. فمهما بلغت هذه النظريات من الدقة والعبقرية والذكاء ، تبقى بشرية .. والبشر .. يحده الزمان والمكان ، وبالتالي تبقى ـ النظريات ـ منقوصة . فاذا كانت الماركسية ناجحة في القرن العشرين قد تفشل في القرن الواحد والعشرين أما الاسلام فهو من عند الله الذي لا يحده زمان ولا مكان ، وما دامت هذه الشريعة من صنع الرحمان ، العادل ، الرحيم ، الحكيم ، فحتما ستحمل ـ هذه الشريعة صفات واضعها : الرحمة والعدل ... إن البشر تحكمه عوامل عديدة تؤثر في تفكيره وسلوكه ، عوامل تاريخية وجغرافية واقتصادية وسياسية ، أما الشريعة الاسلامية فلا يحدها شيء من هذا كله .

ب) **ربانية التوجه** : اذا كانت الشريعة الاسلامية ربانية المصدر فهي ربانية التوجه كذلك .. ان عمل المسلم ليس غاية في ذاته ، وإنما طريق للوصول الى الله ، وكل عمل لايراد به الوصول الى الله هو عمل باطل ، وان كان جميلا في ظاهره . قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » (رواه الشيخان) .

ان هذه الخاصية من أهم مقومات الانبعاث الحضاري ، اذ بفضلها استطاع الاسلام أن ينتشر على أكثر من نصف المعمورة ، ويحيي حضارات انقرضت كالحضارة اليونانية والرومانية والبيزنطية ليصهرها جميعا في حضارة جديدة ذات طابع خاص هي الحضارة الاسلامية .. انه الربط بين ما هو دين وما هو دنيا في كل دروب الحياة :

في الميدان الاقتصادي :

لا يهدف الاقتصاد في ظل النظام الاسلامي الى النمو لذاته ، ولكن إلى التوازن ، مما يستبعد أقل تشابه بين الرأسمالية والنظام الجماعي وبين النظام الاقتصادي في الاسلام . فهذا الأخير يتمتع بخصوصية أساسية ، تتمثل في رفضه الخضوع الأعمى للآلة ، بل هو يحمل غاية في ذاته باعتباره تنظيما لأهداف عقائدية سامية .. لم يكن الاقتصاد في ظل النظام الاسلامي محايدا تاركا الحبل على الغارب حيال القوى الحية . فالسوق ، التي هي احدى دعائم الاقتصاد توجه من اجل ارضاء الحاجات الحقيقية ، وتتجاوب مع أسس وقواعد الاسلام . ويستشف من خلال ذلك-التوازنُ في توزيع الدخل والحيلولة دون الاحتكار وبعبارة موجزة ليست السوق غاية انما هي إحدى الوسائط « **رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**» النور ٣٧

.. والملكية في الاسلام ليست حقا شخصيا لفرد أو لجماعة أو لحزب ، إنما هي ملك لله سبحانه تؤدي وظيفة اجتماعية ، فإن أساء صاحبها استعمالها رده السلطان فملكية الانسان كما يقول سيد قطب رحمه الله « ليست ملكية أصيلة يتصرف فيها على هواه ، إنما هي ملكية معارة له خاضعة لشروط المالك الأصلي وتعليماته فاذا تصرف المستعير فيها تصرفا مخالفا لشروط المالك وقع هذا التصرف باطلا وتحتم على المؤمنين رده في الدنيا أما في الآخرة فهو محاسب على باطله ومخالفته لشرط المالك صاحب الملك الاصيل » (في ظلال القرآن) وجاء في قواعد ابن رجب « واعلم أن ابن عقيل ذكر في الواضح في أصول الفقه ، اجماع الفقهاء على ان العباد لا يملكون الأعيان وانما مالك الأعيان خالقها سبحانه وتعالى وأن العباد لا يملكون سوى الانتفاع بها على الوجه المأذون فيه شرعا فمن كان مالكا لعموم الانتفاع فهو المالك المطلق ومن كان مالكا لنوع منه فملكه مقيد ويختص باسم خاص يمتاز به كالمستأجر والمستعير وغير ذلك » (عن كتاب نظرية القيمة للدكتور صالح كركر) .

في الميدان العلمي :

ربط الاسلام بين العلم والتوجه إلى الله ربطا وثيقا جدا وجعل طلب العلم فريضة على المسلم وقربة من القربات الى الله .. ولكن أي علم ؟ إنه العلم الذي يبدأ باسم الله ، الذي يهدف إلى خدمة الانسان أينما كان ، خدمة إيجابية دون أن يتعدى حدود الله .. ولعل أكبر كارثة أصابت الانسانية هي الاقبال على العلم المجرد من الأخلاق . فماذا كانت نتائجه ؟ القنبلة الذرية والهيدروجينية والطائرات النفاثة والمتفجرات وأشرطة الجنس الاباحية و ... و .مماجعل عدد القتلى الذي كان لا يتجاوز بعض المئات في كبرى المعارك يتجاوز اليوم مئات الآلاف في لحظة واحدة ، واصبح الانسان يعيش حياة ملؤها الخوف والاضطراب - يقول رجاء جارودي في كتابه مبشرات الاسلام « اذا لم تتخذ العلوم الاسلامية نفس المنهاج الذي اتبعته العلوم الغربية بداية من القرن السادس عشر ميلادي فليس ذلك راجعا الى نقص في العلوم الاسلامية .. ولكن لرفض المسلمين طرق بعض الفروع العلمية منفصلة عما يعتقده الاسلام هدفا وتفسيرا للوجود » .

عندما سار المسامون على هذا المنهاج تفوقوا في علوم الطب : ابن سينا . الرازي . ابن الجزار . وفي علوم الفلك والحساب والجغرافيا ، وسجل التاريخ أسماء اسلامية ستبقى الحضارة الانسانية مدينة لهم الى الأبد (راجع شمس العرب تسطع على الغرب) .

في الميدان السياسي :

لا تعترف العقيدة الاسلامية بسلطة أخرى سوى سلطان الله تبارك وتعالى ، لذلك لا تجوز مقارنة النظام السياسي في الاسلام (بالثيوقراطية)

ولا بالملكية باعتبارهما حقين إلهيين لدى الغرب ولا حتى بالديمقراطية من النوع البرلماني ، وانما تقع على عاتق المسلم مسؤولية فهم وتطبيق قواعد الاسلام في مجال السياسة في كل بلد وكل عصر بشكل يتلاءم مع روح الاسلام وظروف تلك البلاد ..

والشورى والحرية أساس كل تقدم وقوة في نظر الاسلام ، والحاكم هو الخليفة في الأرض يقبل ويطاع ما دام محافظا على أحكام الله ، حارسا على تطبيقها في المجتمع ، اما إذا أصبح ـ الحاكم ـ عاجزا عن المحافظة على حدود الله في المجتمع فيعزل ولا طاعة له على الناس . وقد حدد العلماء لشرعية الحاكم شروطا كثيرة نذكر منها : العدالة ، والعلم واختياره عن طريق الشورى .

في الميدان الفردي :

ان الربط بين أعمال الفرد في الدنيا وجزائه في الآخرة من أهم العوامل الحضارية ، اذ يجعل في قلب كل إنسان رقيبا يراقب أعماله . ان مجتمعا يفتقد هذا الرقيب هو مجتمع شقي . وقد قال الشاعر :

اذا الايمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحي دينا

إن ربط الأعمال بتقوى الله هو روح العبادة في الاسلام ، فمهما صغر العمل أو كبر يراد به وجه الله فلصاحبه أجر حتى وان كان في هذا العمل مصلحة ذاتية ـ فالزواج اذا اراد به صاحبه التحصن فهو مأجور عليه من الله ، وابتسامة المرء في وجه أخيه صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة ..

٢) **الوسطية** :

اما الخاصية الثانية التي تتميز بها الشريعة الاسلامية فهي خاصية الاعتدال فالاسلام منهج وسط في كل شيء : في التعبد والتنسك ، والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع . هذا المنهج هو الذي سماه الله (الصراط المستقيم) : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس** » البقرة /١٤٣ إنها أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف عن خط الوسط المستقيم . ومن اجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع الى الغلو في الدين وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الاسلام ، ووازن بين الروحية والمادية ووفق بفعله بين الدين والدنيا ، وبين حظ النفس من الحياة وحظ الرب من العبادة التي خلق لها الانسان ..

قال صلى الله عليه وسلم :

« اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي » رواه مسلم

٣) **العالمية** :

اما الخاصية الاخرى التي تميز الاسلام فهي عالمية .. فالمجتمع

الاسلامي مجتمع عالمي ، بمعنى انه مجتمع غير عنصري ولا قومي ولا قائم على الحدود الجغرافية ، فهو مجتمع مفتوح لكل النـاس ، لجميع بني الانسان دون النظر الى جنس او لون او لغة ، ان الاسلام ينفي منذ اللحظة الأولى كل نعرة جنسية أو عنصرية ، فيرد البشرية كلها الى اصل واحد ، ويقرر أن لافضل لجنس فيها على جنس ، ولا ميزة لعنصر فيها على عنصر ، وأن اختلاف الالوان واللغات لا يدل على ميزة ولا أفضلية ، ولم يرد به الا التعارف لا التناكر ، وان هناك ميزانا واحدا لتقدير الأفضلية هو تقوى الله وطاعته والعمل الصالح

وهي أمور شخصية لا علاقة لها بالأجناس والألوان . « **يا أيها الناس إنـا خلقناكم من ذكـر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** »

الحجرات/ ١٣ وبذلك ينفي عن المجتمع الاسلامي فكرة التمييز العنصري ، ويفتح ابوابه للبشر عامة على قدم المساواة الكاملة وعلى أساس الشعور الانساني الخالص .. ومن ثم تملك جميع الأجناس البشرية ، وجميع الالوان وجميع اللغات ان تحتمي في حمى الاسلام وفي ظل نظامه الاجتماعي ، وهي تحس آصرة واحدة تربط بينها جميعا آصرة الانسانية التي لا تفرق بين أبيض وأسود ، ولا بين شمالي وجنوبي لأنهم جميعا يلتقون عند الرابطة الانسانية الكبرى .

واخيرا ، فإن شريعة هذه أهم خصائصها لجديرة بأن تمد يد الانقاذ للبشرية الضائعة ، فتخرجها من بربرية الأخلاق والعلوم والسياسة والاقتصاد الى ربانية المصدر والتوجه في كل صغيرة وكبيرة ، ومن طغيان المادة التي أعمت النفوس الى حياة تعطي الروح حقها والمادة حقها فلا تهمل هذه ولا تلك ؟ ومن عالم تحكمه العصبية الجنسية - العنصرية - والعصبية القومية إلى عالم كتب على بابه « كلكم من آدم وآدم من تراب .. » لهذا كله يعلق عقلاء البشرية اليوم آمالا كبيرة جدا على هذه الشريعة السمحة لأن تقوم بدورها ثانية كما قامت به من قبل ..



الأمثال

والمقارنة بين الأضداد

للاستاذ / مصطفى عيد الصياصنة

إن (إبراز الفكرة عن طريق مقارنتها بضدها) هو أحد الأساليب المتبعة في الأمثال ، بهدف تجلية الأفكار وتوضيحها في ذهن المتلقي ، وذلك بطرح المفاهيم المتعارضة ، والتركيز على إبانة أوجه التعارض أو التنافر بينها ، أو بعقد مقارنة بين نقيضين للوقوف على جانب التخالف بين طرفيهما ، كالتركيز على إظهار أوجه المفارقة بين الخير والشر .. بين الايمان والكفر .. بين الفضيلة والرذيلة .. بين الصلاح والفساد ، واعتماد مثل هذا الأسلوب في المثل ، يحقق هدفا تربويا عظيما ، إذ يسهل على المتلقي فهم الفكرة بتلمس جوانب التنافر مع نقيضتها ، خاصة وأن بعض المفاهيم الغائمة لاتزداد صورتها في الاذهان وضوحا وجلاء ألا بعد عرضها مقرونة بنقائضها ، وقديما قيل : (وبضدها تتميز الأشياء) .

○ من أمثال القرآن ○

ومن هذا القبيل ما عقده القرآن الكريم من مثل ، أظهر فيه وجه المفارقة بين الايمان والكفر في قوله تعالى : (**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون**) هود/ ٢٤ .

قال الامام ابن القيم رحمه الله في التعليق على هذا المثل : (فإنه سبحانه ذكر الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ، ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالايمان والعمل الصالح والاخبات إلى ربهم ، فوصفهم بعبودية الظاهر والباطن وجعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم ، من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق، أصم عن سماعه، فشبهه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء ، وسمعه أصم عن سماع الأصوات ، والفريق الآخر بصير القلب سميعه ، كبصير العين وسميع الأذن، فتضمنت الآية قياسين وتمثيلين للفريقين ، ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله : **هل يستويان مثلا** ..) .

ومن ذلك أيضا ما ضربه القرآن مثلا للذى ينفق ما له رئاء الناس ، والذى ينفقه ابتغاء مرضات الله تعالى ، حيث قال : (**يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ما له رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين * ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير**) البقرة/ ٢٦٤ و ٢٦٥ .. فهذا مثل مكون من منظرين متقابلين شكلا ومضمونا وثمرة ، وفي كل مثل منهما جزئيات يتسق بعضها مع بعض من ناحية الرسم والعرض : في المنظر الأول نحن أمام قلب صلد لا يستشعر نداوة الايمان وبشاشته ، لأنه يغطي هذه الصلادة بغشاء من الرياء ، هذا القلب الصلد المغشى بالرياء ، يمثله (**صفوان عليه تراب**) .. حجر لا خصب فيه ولا ليونة ، يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته عن العين ، كما أن الرياء يحجب صلادة القلب الخالي من بشاشة الايمان ،

وحينما أصابه وابل (مطر غزير) ذهب بالتراب القليل الذي كان يشكل غشاوة هشة رقيقة ، فانكشف الحجر بجدبه وقساوته ، ولم ينبت زرعة ولم يثمر ثمرة .. كذا القلب الذي ينفق رئاء الناس وابتغاء الشهرة والصيت ، لا يثمر خيرا ولا يعقب مثوبة .. وبالمقابل تماما مثل القلب العامر بالايمان ، الندي ببشاشته ، فهو ينفق المال ابتغاء مرضات الله وطلب مثوبته .. عن إيمان عميق الجذور ، فكان موائما له أن يمثل له بجنة خصبة التربة فوق ربوة ممرعة ، تؤتي أكلها وافرا كل حين .. هذا في مقابل حفنة من التراب على

صفوان أجرد أملس في المثل السابق .. كل ذلك كي يكون المنظر التصويري متناسق الأشكال والجوانب والاتجاهات ، فالوابل اذا جاء وانهمر ، لم يذهب بالتربة الخصبة ولم يجرف جرمها ، كما ذهب بغشاء التراب الواهي هناك .. بل هو أحياها وأخصبها وأمرعها ونماها .. أحياها كما تحيي الصدقة قلب المؤمن ، فيركز ويونع ويزداد صلة بالله ، وكما تزكي ماله فيتضاعف وينمو ويبارك الله له فيه ..

وفي سورة ابراهيم ضرب الله مثلين متقابلين أيضا ، الأول للكلمة الطيبة ! والآخر للكلمة الخبيثة ، قال تعالى : (**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون** ..)

نعم .. الكلمة الطيبة شجرة طيبة ، لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح ، والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع .. والمفسرون على أن المقصود بالكلمة الطيبة شهادة لا إله إلا الله ، فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة منها والباطنة ، وكل عمل صالح هو ثمرة هذه الكلمة ، وقد فسر ابن عباس رضي الله عنه معنى (**أصلها ثابت**) : في قلب المؤمن ، و (**فرعها في السماء**) : برفع العمل الصالح إلى السماء .. .

وبالمقابل الكلمة الخبيثة : (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار**)ابراهيم /٢٦ فهذه الشجرة الخبيثة تمثل الكلمة الخبيثة (وهي كلمة الكفر) .. لا عرق ثابت لها ولا فرع ولا ثمرة ولا ظل ولا جنى ، فلا أسفلها مغدق ، ولا أعلاها مونق ،.. وهكذا الكافر : يعمل العمل ، فلا يجعل الله له بركة ولا منفعة .. لا في الدنيا ولا في الآخرة ..

○ من أمثال الحديث النبوى الشريف ○

ومثل ذلك في الحديث الشريف ، ما مثل له صلى الله عليه وسلم من حال المؤمن وحال المنافق في تلاوة القرآن ، فعن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) ..

والأترجة : نوع من الفاكهة ، لذيذة الطعم طيب الرائحة ، معروف عند العرب ، ذكره الشاعر علقمة بن عبدة بقوله :

يحملـن أتـرجـة نضـح العـبيـر بـهـا
كـأن تطيـابـهـا في الأنـف مشمـوم

ففي هذا الحديث **أربعة أمثال** ، والذي يهمنا منها اثنان : فقد مثل عليه الصلاة والسلام للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة في طيب الطعم والرائحة .. في طيب الظاهر والباطن ، وبذا أعطاه درجة الكمال في الحسن ، وذلك مقابل المنافق الذي لا يقرأ القرآن ، فهو كالحنظلة في خبث الظاهر والباطن ، قد جمع الشر من أطرافه .. وهو تمثيل حسي عن طريق الجمع بين متناقضين .

ومثله ما عقده الرسول عليه الصلاة والسلام من تمثيل لاظهار المفارقة بين الجليس الصالح وجليس السوء ، حيث قال : (إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير : فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكيرإما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة) . متفق عليه .

فقد ضرب لنا عليه الصلاة والسلام مثلين ، هما على طرفي نقيض ، لنوعين من الناس .. فالجليس الصالح ترتاح اليه النفس ، ويطمئن له الفؤاد ، وتنتعش بقربه الروح ، يطرب المرء لحديثه ، وينعم بمجالسته ، ويسعد لصحبته .. إنه عدة في الرخاء ، عدة في الشدة ، إنه بلسم الفؤاد وراحة النفس ، ولذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم ببائع المسك الذي هو أجود أنواع الطيب وأزكاها .. فهو إن لم تشتر منه ، فإنه إما يهديك أو تشم عنده ريحا طيبة زكية .. فأنت معه في أريج دائم ونشوة غامرة .. أنت الكاسب على كل حال وفي جميع الظروف ، وكلما اقتربت منه وجالسته أكثر كان لك النفع وظفرت بمزيد الكسب ، لأن ما يحمله ليس فيه الا كل الخير ، حديثه خير ، وعمله خير ، فجليسه ـ مادام بقربه ـ أيضا بخير .

وعكس هذا جليس السوء ، شبهه الحديث بالحداد الذي ينفخ في كيره ، فأنت معه في خسارة دائمة ، إن لم يحرقك بشرر ناره المتطاير ، زكم أنفك برائحة خبث الحديد الذي يصهره ، فصحبة هذا هم مقيم وغم لازم ..

ومن ذلك المثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للتغاير بين حالي المنفق والبخيل ، حيث قال : (مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما ، فأما المنفق فلا ينفق الا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد ان ينفق شيئا الا لزقت كل حلقةمكانها فهو يوسعها ولا تتسع) . والترقوة : العظم الذي

بين ثغرة النحر والعاتق .. انهما رجلان ، اراد كل منهما أن يلبس درعا يستتر به من عدوه ، فجعل عليه الصلاة والسلام المنفق كمن لبس درعا سابغة ، فاسترسلت عليه ، حتى سترت جميع بدنه ، وجعل البخيل كمثل رجل غلت يداه الى عنقه ، كلما أراد لبسها اجتمعت عليه فلزمت ترقوته ، والمراد أن الجواد إذا هم بالصدقة انفسخ لها صدره ، وطابت نفسه ، فتوسعت في الانفاق ، والبخيل إذا حدث نفسه بالصدقة ، شحت نفسه فضاق صدره وانقبضت يده ..

ومثيل هذا وذلك ما عرضه عليه الصلاة والسلام لحالي المؤمن والكافر ، حين التعرض للمصائب في الدنيا ، قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمن كالخامة من الزرع ، تفيؤها الرياح تصرعها مرة وتعدلها أخرى ، حتى يأتيه أجله ، ومثل الكافر مثل الأرزة المجذية (المنتصبة) على أصلها ، لا يقلها (يحركها) شيء ، حتى يكون انجعافها مرة واحدة) .. فقد شبه عليه الصلاة والسلام المؤمن بالنبتة الطرية ، تميلها الرياح وتحركها ، فهو مرزأ في نفسه واهله وماله وولده ، وأما الكافر فمثل الأرزة الصلبة التي لاتميلها الرياح ، فهو لا يرزأ شيئا حتى يموت ، فجعل موته على هذه الصورة كانجعاف الأرزة ، حيث يلقى ربه بذنوبه جمة ، نقيض المؤمن تصيبه المصائب فيصبر ويحتمل ، فتحط عنه ذنوبه وآثامه ، حتى اذا مات ، لقي الله مبرأ من تلكم الذنوب وتلكم الآثام ..

○ ومن أمثال العرب ○

ونجد مثل هذا في أمثال العرب أيضا ، كقولهم : (زوج من عود خير من القعود) ، وهو منسوب لبعض نساء العرب ، وقال المبرد إن صغرى بنات ذى الاصبع العدواني قالته ، وفيه مقارنة بين القبول بالهرم الضعيف زوجا ،

وبين نقيضه من الرفض والبقاء على العنوسة ، مع تفضيل الحال الأولى وتقديمها ، وكقولهم : (الحر يلحى والعصا للعبد) في بيان المفارقة بين طبائع الناس ، إذ إن العبد لا يستجيب إلا للعصا ، في حين أن الحر تكفيه الملامة ، وكقولهم : (ظئر رؤوم خير من أم سؤوم) في بيان أن العطف والمودة عليهما المعول في المعاملة ، وذلك عن طريق عرض حالين متنافرتين ،

وكل هذه الأمثال - مما عرضنا - جارية على أسلوب (لا يعرف فضل الشيء حتى تعرف مساوىء نقيضه) ، وهو أسلوب تربوي يعمل على تثبيت الفكرة في القلب ، ويغرس الفضل في النفس ، لأنها عرفت النقيض ومساويه ، فعافته وانصرفت عنه .

دروس مستفادة من غزوة حنين

محمد مؤذن

للاستاذ / محمود احمد محجوب

يقول أصحاب السير : « لما فتح الله تعالى لرسوله مكة أطاعت له قبائل العرب وأسلموا إلا هوازن وثقيف فإنهم كانوا عتاة ، فاجتمع أشرافهم فقالوا : إن محمدا قاتله قوم لم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحرب فغلب عليهم فإنه سيقصدنا فرأوا أن يبدأوا بقتاله ، وكان على هوازن مالك بن عوف النضرى وعلى ثقيف قائدهم قارب بن الأسود ، فاجتمعوا في أربعة آلاف مقاتل وخرجوا بأموالهم ونسائهم وأولادهم لئلا يفروا ، وبعث مالك بن عوف عيونا من رجاله فأتوه وأخبروه بأنهم قدرأوا رجالا بيضا على خيل بلق فما رده ذلك عما يريد ، ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أرسل إليهم عبدالله ابن أبي حدرد، وأمره بالدخول في الناس فدخل عليهم حتى سمع وعلم ما أجمعوا عليه من حرب المسلمين فأجمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسير إلى هوازن واستعار من صفوان ابن أمية ـ وهو يومئذ مشرك ـ السلاح ، واستعمل على مكة « عتاب ابن أسيد » ـ وهو يومئذ ابن واحد وعشرين عاما ـ ومعاذ بن جبل إماما ومفقها لمن بها ، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم عامدا الى حنين معه ألفان من أهل مكة وعشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله عليهم فكانوا اثني عشر ألفا ، فخرج بهم من مكة إلى حنين يوم السبت لست خلون من شوال من العام الثامن للهجرة ، فقال

رجل « لن نغلب اليوم من قلة » فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العشاء جاءه فارس فأخبره أن هوازن قد خرجت على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال « تلك غنيمة لمسلمين غدا إن شاء الله » .

عن أبي واقد الليثي قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى حنين حدثاء عهد بالجاهلية ، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها « ذات أنواط » يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما فقلنا « اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط » ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسي « **اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون** » ، الله أكبر انها السنن لتركبنَّ سنن من كان قبلكم » (١) .

فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال كان قد سبقهم مالك بن عوف ، فأدخل جيشه بليل في هذا الوادى وفرقهم في الطرق وحرضهم على قتال المسلمين وامرهم أن يكمنوا لهم ويرشقوهم أول ما يطلعون ويحملوا عليهم حملة واحدة ، فلما كان وقت السحر عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد ألويته والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء ولبس درعين والمغفر والبيضة ، ثم بدأت المعركة فحملت كتائب الشرك على المسلمين حملة واحدة فشمر المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد ، وهنا أظهر أهل مكة ما كانوا يضمرون للمسلمين من الحقد والضغينة فقال أبو سفيان بن حرب : « لا تنتهى هزيمتهم دون البحر » ، وصرخ جبلة بن الحنبل أخو صفوان بن أمية : « ألا بطل اليوم السحر » ، وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق حوله إلا النفر القليل من المهاجرين والأنصار وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام دابته وهو يصيح :

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

وأمر عمه العباس أن ينادى الأنصار فنادى : يا معشر الأنصار وأمره أن ينادى بني الحارث بن الخزرج فتجمعوا حوله ، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم واستنصر وقال اللهم انزل نصرك ، ثم أخذ حصيات فرمي بهن في وجه القوم ثم قال : انهزموا ورب محمد ففروا مدبرين فذلك قوله تعالى : « **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** » التوبة ٢٥ و ٢٦ .

ففر المشركون من أمام جيش المسلمين وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءا دفعه الى أبي عامر الأشعرى ـ وهو عم أبى موسى الأشعرى ـ لتعقب الفلول الهاربة من هوازن فقتل رضي

الله عنه وحمل الراية عنه أبو موسى الأشعرى فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال « اللهم اغفر لأبي عامر واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك » ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبى والغنائم أن تجمع فكانت ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف وأربعة آلاف أوقية من الفضة وحبس الغنائم إلى أن فرغ من غزوة الطائف .

وقد كره المسلمون نساء السبى إذ كن ذوات أزواج فاستفتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » النساء/ ٢٤ فأعلمهم أن نساء السبى حلال للسابين وأن النكاح مرتفع بالسبى وأمرهم ألا توطأ حامل حتى تضع حملها ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة . واستشهد في هذه الغزوة أربعة من المسلمين ومن المشركين أكثر من سبعين قتيلا .

ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين سار إلى الطائف يريد جمعا من هوازن وثقيف هربوا وتحصنوا بحصن الطائف فعسكر عند موضع مسجد الطائف اليوم وحاصرهم بضع عشرة ليلة ونصب عليهم المنجنيق ورماهم ، فكان أول منجنيق ينصب في الاسلام ، واعتق رسول الله من نزل من الحصن ومنهم أبو بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه ، ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصن فلم ينل منهم شيئا ، قال : إنا قافلون غدا إن شاء الله ، فثقل عليهم وقالوا : « نذهب ولا نفتحه » فقال صلى الله عليه وسلم : « اغدوا على القتال » فغدوا فأصابهم جراح ، فقال : إناّ قافلون غدا إن شاء الله ، فأعجبهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم[٢] . وأمر أصحابه أن يقولوا وهم عائدون : لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، فلما ارتحل قال : قولوا : آيبون عابدون لربنا حامدون ، ولما قيل له ادع على ثقيف : قال : « اللهم إهد ثقيفا وائت بهم » .

واستأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهوازن - أى انتظر أن يقدموا عليه مسلمين - بضع عشرة ليلة ثم بدأ يقسم الاموال فقسمها فأعطى المؤلفة قلوبهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الابل وأربعين أوقية من الفضة ومثلها لابنه يزيد ومثلها لابنه معاوية ، وأعطى صفوان بن امية ثلاثمائة من الابل وحكيم بن حزام مائتين وغير ذلك من أهل قريش ولم يعط الأنصار شيئا فقال بعضهم : غفر الله لرسوله يعطى قريشا وإن سيوفنا تقطر من دمائهم !! ، فلما علم ذلك قام صلى الله عليه وسلم فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ؟؟ وعالة فأغناكم الله بي ؟ ، ومتفرقين فجمعكم الله بي ؟ ويقولون الله ورسوله أمنّ . فقال : ألا تجيبوني ؟ قالوا : الله أمنّ فقال : أما لو شئتم لقلتم كذا وكذا » ومن رواية ابن اسحاق : أتيتنا مكذّبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك،وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك . أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا

تألفت بها قلوب أقوام ليسلموا ووكلتكم لاسلامكم ، أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون أنتم برسول الله في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار وواديهم ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الانصار » قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا رضينا برسول الله قسما ، رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله وتفرقوا .

وعن جابر بن عبدالله الانصارى رضي الله عنهما قال : أتى رجل بالجعرانه ـ منصرفه من حنين ـ وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها ويعطى الناس فقال : « يا محمد اعدل » ، فقال : ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله أفأقتل هذا المنافق ؟ فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ويمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية(٣) ، وكان هذا تنبؤا بظهور الخوارج الذين ظهروا في صدر عصر الخلفاء الراشدين وأراد رجل أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو شيبة بن أبي عثمان بن أبي طلحة ـ وكان أبوه قد قتل يوم أحد ، فلما أقبل علم أنه ممنوع منه فناداه صلى الله عليه وسلم وقال له : « يا شيبة ادن » ، ووضع يده على قلبه فاستخرج الله الشيطان من قلبه فرفع بصره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو أحب إليه من سمعه وبصره فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الكفار . فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معسكره دخل عليه شيبة فقال يا شيبة الذي أراد الله خير مما أردت لنفسك ثم حدثه بما أضمر في نفسه مما لم يذكره لأحد قط ، فأسلم شيبة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له فاستغفر له .

ثم قدم وفد هوازن مسلمين ، فقد أخبر مروان بن الحكم ومسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوه أن يرد إليهم سبيهم وأموالهم ، فخيرهم النبي صلى الله عليه وسلم بين السبى والمال فاختاروا السبى فقام صلى الله عليه وسلم فأثنى على الله بما هو أهله فقال : أما بعد فإن إخوانكم قد جاءوا تائبين ، وإنى قد رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه نعطيه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل . فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله(٤) ، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم وعاد مالك بن عوف تائبا فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم أهله وماله وأعطاه مائة من الابل ، وحسن إسلامه واستعملة النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه . ثم خرج معتمرا من الجعرانة ثم عاد إلى المدينة وكان ذلك

في ذي القعـدة من العام الثـامن للهجرة . ثم أسلم أهل الطائف في رمضان من سنة تسع للهجرة وذهب وفدهم إلى رسول الله صلي الله عليه وسلم في المدينة وسألوه أن يدع لهم « اللات » لا يهدمها ثلاث سنوات فأبي فما برحوا يسألونه سنة فيأبي ، حتى سألوه شهرا واحدا فـأبي ، وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان ليهدماه ، وأمَّر عليهم عثمان ابن ابي العاص وكان من أحدثهم سنا وذلك لأنه كان من أحرصهم على الفقه في الدين وتعلم القرآن .

كان هذا استعراضا لأحداث غزوة حنين وما تبعها حتى دخول هوازن وثقيف في الاسلام وقد اشتملت هذه الغـزوة الجليلة عـلى العديـد من الفـوائد التي نحـاول استخـلاص بعض منها :ـ

الفائدة الأولى : إن الكثرة والقلة ليست هي مدار النصر والهزيمة في المعارك الحربية :

فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، بل إن المعول الاساس هو في الصبر والتقوى والترفع عن الآثام والخطايا ، فالصبر والتقـوى يستحـق بهمـا الجيش استنزال ملائكة الله ونصره .. بلي إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من المـلائكـة مسـومـين

، فللعقيدة الصحيحة والصبر في الدفاع عن الحق قوة تفوق قوة الساعد والسيف ،والمبادىء ـ عامة ـ إنما تنتصر بعمق إيمان أصحابها بها وإخلاصهم في الدفاع عنها وليس بكثرة أعداد المنتسبين إليها .

الفائدة الثانية : أن الاغتـرار بالقوة أول طريق الهلاك :ـ

فحينما اغتر المسلمـون بقوتهم وسمع في صفوفهم « لن نغلب اليوم من قلة » إبتلاهم الله وأذاقهم مرارة الكسرة لكى يطأ من رءوس رفعت بالفتح ولم تدخل الحرم كما دخله رسول الله صلى الله عليـه وسلم واضعا رأسه منحنيـا على فـرسه تواضعا لله ، ولكى يعلمهم أن الله هو الذي يتولى نصر دينه لاكثرتهم ، فلما انكسرت قلوبهم أرسل إليها النصر والجبر ، فهو سبحانه إنمـا يخلع نصره على أهل التواضع «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمـة ونجعلهم الـوارثـين» « القصص ٥ » .

وكذلك لما اغترت قريش بقوتها ـ يوم بدر ـ وغرهم الشيطان بقوله « لا غالب لكم اليوم من الناسُ » لقوا الهزيمة على أيدى المسلمـين وهم حينئذ حوالي ثلثهم في العدد .

وفي التـاريخ الحـديث لما ظنت إسرائيل أن لديها جيشا لا يقهر استطاع العرب في حرب رمضان أن يلحقوا بهم شر هزيمة في تاريخهم المعاصر .

الفائدة الثالثة : **حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقيدة**

التوحيد الخالص :ـ

ويتجلي ذلك واضحا في إنكاره صلى الله عليه وسلم على المحاربين حين طلبوا أن يجعل لهم شجرة يتبركون بوضع أسلحتهم عليها كما يفعل المشركون فقالوا له : « اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط » ، وتعاظم إنكاره عليهم حتى شبه هذه المقالة بمقالة أصحاب موسى له « اجعل لنا إلها كما لهم آلهة » ، ومن ذلك يتبين حرصه على التوحيد الخالص فهو أساس دعوة الاسلام ولبه ، واشتداده في النهى عن الشرك ومن أول سبله التيرك بالحجر أو بالشجر فتهى عن ذلك احتياطا وشبهه بأعلى درجات الشرك وهو اتخاذ إله مع الله لكى يعلمو أن الله وحده بيده النفع والضر فتتعلق قلوبهم به وحده دون سواه ، وقد بتعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطع شجرة بيعة الرضوان التى ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز لما رأى من تبرك الناس بها .

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم رفض أن يدع لثقيف ـ حين أسلمت ـ طاغيتهم « اللات » إلى أى أجل مسمى ، بل أرسل من يهدمه بمجرد القدرة على ذلك ، فالايمان بالله يستلزم الكفر بالطاغوت ولا يستقيم إيمان بالله مع الابقاء على الأصنام ، حقيقة قد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إسلام ثقيف حين اشترطت أن لا صدقة عليهم ولا جهاد،ولكنه لا يقبل أبدا أى مظهر من مظاهر الشرك ، روى الامام أحمد في المسند عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : « اشترطت ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليهم ولا جهاد ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيتصدقون ويجاهدون » « استدل من ذلك الامام أحمد على صحة الاسلام مع الشرط الفاسد ثم يلزم بشرائع الاسلام كلها »(٥) .

الفائدة الرابعة : « أن الله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الدين إلا لمن يحب » .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى أهل مكة من الغنائم ـ وهم حديثو العهد بالاسلام ـ تألفا لقلوبهم ، بينما يمنعها عن أصحابه من الأنصار الذين آووه ونصروه وقاتلوا معه حين خذله قومه لما علم من قلوبهم التقوى ومحبة الله ورسوله وايثارهم ما عند الله على المتاع الدنيوي ، وقد وعظهم في ذلك موعظة بليغة وأخبرهم بأنه ستكون بعده أثره فأمرهم بالصبر حتى يلقوه على الحوض ، وقد نجح بذلك في تأليف قلوب أهل مكة إلى الاسلام فمنهم الفاضل المجتهد كالحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام ومنهم خيار دون ذلك كصفوان بن أمية ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين ، بينما أسلم يوم الفتح رجال وثق رسول الله صلى الله عليه وسلم بنياتهم في الاسلام لله فلم يدخلهم فيمن أعطاه كعكرمة بن أبي جهل وجبير بن مطعم وعتاب بن أسيد

رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا يفيد أن العطاء الدنيوى من زينة الحياة الدنيا ليس هو علاقة محبة الله تعالى للعبد وانما التوفيق إلى اتباع شرائع الدين هـو الكرامـة الحقيقية وهو علاقة رضا الله عنه .

الفائدة الخامسة : حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اعطاء فرصة القيادة للشباب الصالح :ـ

فقد أمر عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فأقام بها أميرا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبته أبو بكر عليها كما أن النبي صلى الله عليه وسلم ولاه إمارة أول حج في الاسلام في العام الثامن للهجرة وذلك لما لمسه فيه من الورع والتقوى ، كما يتضح هـذا المبدأ أيضا في تولية عثمان بن أبي العاص الامارة على وفد ثقيف حين أسلموا وكان من أحدثهم سنا وذلك أن كان من أحرصهم على الفقه في الدين وتعلم القرآن .وهذا الحرص للافادة من قدرات الشباب وقوتهم وحماسهم منهم يمتازون بقوة البدن وطهارة الجنان وحداثة العهد بالفطرة وهم اساس دعوة الاسلام فحين بعث الله نبيه بالحق حالفه الشباب من أمثال عمار وصهيب وبـلال وعمر وخالفه الشيوخ الذين قست قلوبهم عن معرفة الحق واتباعه من طول الأمد من أمثال عتبه وشيبة ابنى ربيعه والوليد بن المغيرة وأبي جهل وأبي لهب ، فـالشباب هم الـذين قامت بسواعدهم حضارة الاسلام الاولى وهم أمـل الأمـة في حـاضـرهـا ومستقبلها ، كما أن إعطاء فرصة القيادة للشباب الصالح يعيطهم الثقة بـالنفس والحافـز لتنمية قـدراتهم والتنافس في الخير ويعزز من انتمائهم لدينهم ووطنهم .

الفائدة السادسة :ـ أن السلامة من ألسنة الناس غاية لا تدرك كما قال الامام الشافعي رحمه الله .

فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوث الرحمة الالهية للعالمين وغاية العدل البشرى يأتي من يتهمه بالظلم ويقول له « اعدل يا محمد » . والفائدة من هذا أن على المرء اتباع الحق الثابت وسلوك سبيل المؤمنين راغبا في مرضاة مولاه بغض النظر عن موقف الاخرين منه ومايلوكونه بألسنتهم عنـه ، فهو لن يستطيع أن يرضى الناس جميعا كما أنه لن يسلم من ألسنتهم على أية حال .

الفائدة السابعة : أن التوكل على الله لا ينافيه الأخذ بالاسباب :ـ

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد العدة ويعقد الألوية ويرسل العيون للتجسس على أحوال المحاربين ثم يتوكل على الله تعالى عند القتال ،! وعند عودته يرد النصر إلى الله تعالى فيقـول « وهزم الاحـزاب وحـده » فيتعرى من الحول والقوة ويرد الأمر كله لمولاه .

الفائدة الثامنة : إن شجـاعة القائد تعطى الثقة للجنود :ـ

فحين تولى عن المحاربون ثبت النبي صلى الله عليه وسلم يواجه المشركين على البغلة التي لا تصلح للكر ولا للفر وهو يصيح بالمسلمين ان يثبتوا وألا يتولوا فالتولى يوم الزحف من كبائر الذنوب ـ وطلب من العباس أن ينادى أقواما بعينهم يذكرهم فكان نتيجة لذلك ان رجعوا إلى الميدان وقاتلوا حتى كتب الله لهم النصر .

الفائدة التاسعة : رحمته صلى الله عليه وسلم بالمسلمين :ـ

فقد رحم أهل هوازن حين أتوه مسلمين فرد عليهم نساءهم وأبناءهم وهم اعز ما يملكون واستأذن في ذلك المسلمين فأذنوا له ، ومنه رفقة لشيبة بن أبي عثمان الذي أراد قتله ورحمته به حتى انصرف كأنه ولي حميم وصدق الله حين قال عن رسوله « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » « التوبة ١٢٨ » .

الفائدة العاشرة :ـ إن المشتركين يكنون دائما الحقد للمسلمين :ـ

فما إن ظهرت بوادر الهزيمة في بداية الحرب حتى انطلقت افواههم بالبغضاء مثل « لن ترد هزيمتهم دون البحر » ومثل « بطل اليوم السحر » وما تخفى صدورهم أكبر وفي الغزوة من أمارات نبوته صلى اتلله عليه وسلم :ـ

١ ـ عصمة الله له وإيصاله القبضة التى رمي بها إلى عيون أعدائه على البعد منه وبركته في القبضة التي ملأت أعين القوم .

٢ ـ علمه بما يدور في نفس شيبة واخباره له بما في نفسه مما لم يطلع عليه بشر .

ومن الفوائد الفقهية :ـ

١ ـ جواز استعارة الاسلحة من الكفار .

٢ ـ جواز وطء المسبيات ولو كن ذوات ازواج بشرط ان تحيض كل منهن حيضة واحدة أو أن تضع ذات الحمل حملها .

٣ ـ انه يجوز للامام أن ينفل بعض الناس ويمنع آخرين من الغنيمة للمصلحة .

كان هذا عرضا لغزوة حنين وبعض ما بها من الفوائد والدروس وهي الغزوة التي أنهى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال العرب ، فاستفرغت قوتهم وانهكت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وذلك بعد سبع سنوات فقط من بدء غزو العرب في غزوة بدر الكبرى التي خوفتهم وكسرت من حدتهم .

الهامش :ـ

(١) رواه الترمذي والامام احمد وابن أبي حاتم .
(٢) رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٣) رواه مسلم في الصحيح عن جابر .
(٤) رواه البخارى من حديث الزهرى .
(٥) انظر « جامع العلوم والحكم » لابن رجب الحنيلي في شرح حديث « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ...... » .

مائدة القارىء

● مؤمن آل فرعون ●

حكى القرآن الكريم عن رجل مؤمن من آل فرعون ، كان يكتم ايمانه وقف يعظ قومه ويدعوهم إلى عبادة الله . فكان مما قال : **(وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)** الآيات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ من سورة غافر

● أتراه قال رأيه ؟ ●

وقف العالم الجليل أمام الحاكم المهاب ، فسأله الحاكم في مسألة تؤرقه ويريد رأيه ليستغله ويتكىء عليه فقال العالم : أخافك إن صدقت . وأخاف الله إن كذبت .

النجاة .. النجاة

عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :

« خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن » رواه البخاري ، ومسلم .

ثقيل الظل

رمز شوقي ـ أمير الشعراء ـ إلى الشخص الثقيل الظل بالحمار فقال :

سقط الحمار من السفينة في الدجى
فبكى الرفاق لفقده وترحموا

حتى إذا طلع النهار أتت به
نحو السفينة موجة تتقدم

قالت خذوه كما أتاني سالما
لم أبتلعه لأنه لا يهضم

● فوائد التدخين

قالوا : إن المدخن يجني من التدخين ثلاث فوائد : هي أن شعر رأسه لا يشيب ، وأن الكلاب لا تعضه ، وأن اللصوص لا تدخل بيته . وتفسير ذلك : أنه يموت قبل أن يبلغ سن الشيخوخة ، وأنه يصاب بارتجاف في أعصابه فيضطر إلى التوكؤ على عصاه فلا تقربه الكلاب ، وأنه يسعل كثيرا في الليل فيظنه اللص مستيقظا فلا يدخل بيته .

● العلم والتقوى ●

قالوا فلان عالم فاضل
فأكرموه مثل ما يقتضي

فقلت مالم يكن ذا تقى
تعارض المانع والمقتضى

الرحلة الميمونة

للاستاذ/ جميل عياد الوحيدى

هـل يرتـوي من نبعك الـرقـراق
من نـور وجهك .. دائم الاشـراق
هـل يرتـوي الظمآن منـك محبة
هيهـات ! ذلـك مُنْيـة المشتـاق

* * *

هجم الظلام .. على الجزيرة كلها
وأنـاخ كلكلـه .. على الآفـاق
هـذا رسول اللـه صفـوة خلقـه
فتبـارك الـرحمـن مـن خـلّاق
حطّ الرحال .. على شواطىء ليلنا
فـأزال غيـهبـه .. عن الأحـداق
وقفت قريش .. قضها وقضيضها
في وجهـه .. فهـوت إلى الإخفـاق
لاقى صنوف القهر .. بادىء أمره
في رفقـة .. من صفـوة الأرفـاق
أدى الرسالة وحده .. ومضى بها
ومشى بظـل لـوائـهـا الخفّـاق



وإلى ثقيف .. سار يحمل دعوة ..
فعصت ثقيف .. فلاذ بالرزاق
ولكي يخفف عنه ألوان الأذى :
أسرَى به ليلا .. بلا إرهاق

من ساحة البيت الحرام .. بمكة
اسرى به للقدس .. فوق براق
وإلى السموات العلا .. معراجه ..
وهناك : أنعم ربه بتلاق
فبنى برحلته الأساس .. لوحدة
كبرى لنا .. بالعهد .. والميثاق

* * * *

لمن احتفال .. شع من أعراقه ..
نور لذكرى أكرم الأعراق !

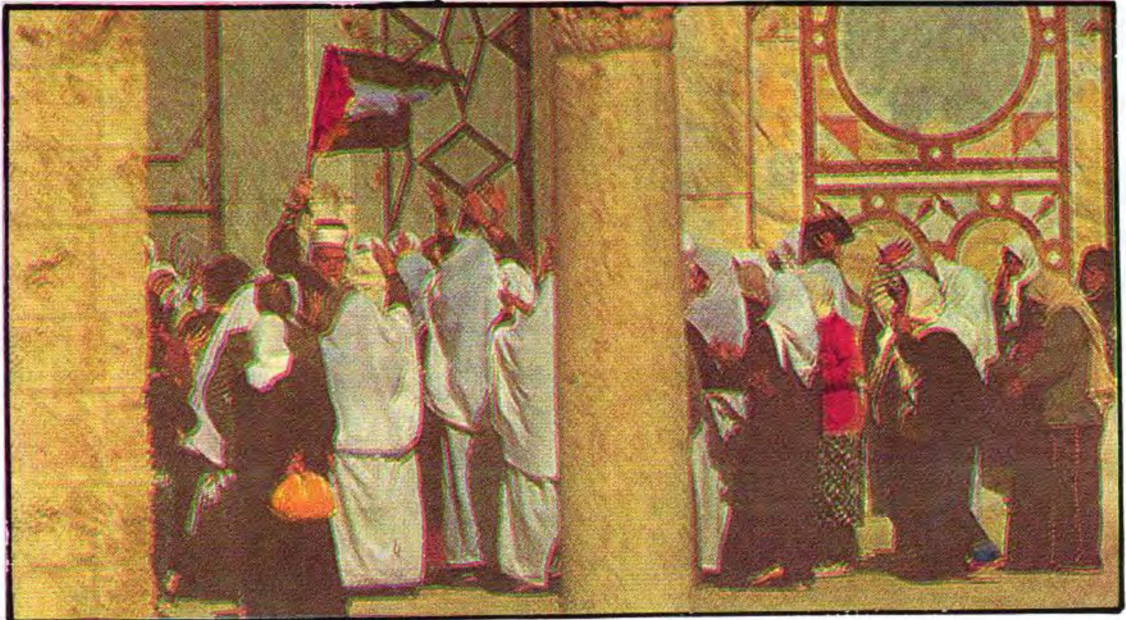
لمن احتفاء .. من شذى أزهاره
رق النسيم .. وماس بالأوراق
تهفو النفوس لشربة من حوضه
كي لا ترى ظمأً على الإطلاق
يا يوم ذكرى رحلة الاسراء .. كم
هتف الدعاة له من الأعماق

***

يا سيدي ! قد فرطوا برسالة ..
غراء .. تسمو فوق كل طباق
فتقطعت للمسلمين .. وشائج ..
فهووا إلى الأذقان .. والأعناق
وإذا فلسطين التي شرفتها ..
أضحت مكبلة بلا إعتاق
مسراك .. ها قد دنسته عصابة
من نسل صهيونٍ .. ومن فُسّاق
ضلوا الطريق .. وأضرموا نيرانهم
حقدا .. وعاثوا في حمى الأخلاق
إنا براء من قبيل .. لم نجد
منهم سوى الإرعاد .. والإبراق
خانوا عهود الله في أحكامه
واستسلموا .. لتفرق وشقاق
يا أمة الاسلام ! هذي صرختي
أطلقتها .. لطلاق كل فراق
يا قوم ! حبل الله .. فاعتصموا به
حبل متين .. ليس بالأحذاق
يا قوم! ليس سوى الكتاب مخلّصا
ومحطما .. للقيد .. والأرباق

***

يـا هل تعـود لأمتي أمجادهـا ..
بعد الذي عانت .. من الأوهاق !
والمسجـد الأقصى .. تفـكّ قيـوده
كيمـا تفيض من السـرور مـآق !
والوحدة الكبرى .. تضم صفوفهم
وصداقها ـ للحشد ـ خير صداق !
يـا سيـدي ! بشّـرتنـا بمقـولـة
بالصدق تطفـح .. لا بقول نفـاق
أنـا سنسحق في غـد أعـداءنـا
ونقيم عرس النصر .. في الأحداق
يـا رب ! حقق هذه البشـرى لنا
إن الـهـزائم .. أمسكـت بخنـاق
يا سيدي ! هذا القصيد أسـوقه
جهـد المقل .. إليـك قبـل تـلاق
ويكـاد يحـرقني لظى أشـواقيا
ومحبتـي لـك .. أيمـا تحـراق
إني بـرئت مـن الـذين تنكـروا
لـك من ملاحـدة .. ومن مـرّاق



حوار

١

على هامش مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي

بالتطهر والتعفف والبعد

حوار أجراه :

فهمي الإمام

خالد بوقماز

تصوير :

عبد الرحيم أبو شماله

الاستاذ الدكتور وهبه الزحيلي .. أستاذ الفقه الاسلامي ، والقائم بأعمال العمادة في كلية الشريعة - جامعة العين - بالامارات .

اغتنمت « الوعي الاسلامي » فرصة مشاركته في مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي الخامس والذي عقد في ضيافة الكويت . واعدت له ، وأشرفت على تنظيمه وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

اغتنمت الوعي الاسلامي الفرصة فأجرت مع سيادته هذا الحوار المفتوح .. الذي تعرض لعدة قضايا وظواهر اجتماعية ودينية وغير ذلك مما يعيشه المجتمع الاسلامي .

منحنا الاستاذ الدكتور وهبه من وقته ، وتحدث بطلاقته وصراحته المعهودة : فقال : -



الدكتور وهبة: قرارات المجمع نوع من الاجتهاد الجماعي

عن الحرام نقضي على الايدز

١ ـ الايدز :

الايدز أو مرض فقد المناعة مرض خطير يهدد البشرية البعيدة عن هدى الله وعن الفطرة السوية المستقيمة والاخلاق القويمة وأغلب أسبابه المؤدية له الشذوذ الجنسي او الفاحشة الكبرى بالاتصال بين شخصين من جنس واحد ، ولقد ذكرت بعض الصحف ان اغلب بلاد العالم وبخاصة العالم الغربي مصاب به الكثيرون والآلاف المؤلفة ، حتى انه يموت بسببه في بريطانيا (٥٢) ألف نسمة . والسبيل الى الوقاية منه البعد عن الأسباب المؤدية إليه ، وعن الاختلاط بمرضاه ، ووجود معاشرة أو مصافحة أو قبلة أو نقل دم من المصاب به ، فيجب على المسافرين بالذات الحذر من المشبوهين وتجنب الاوساط الموبوءة به والنوادي المختلطة ونحوها ، والتطهر والعفاف والبعد عن الحرام .

٢ ـ المخدرات :

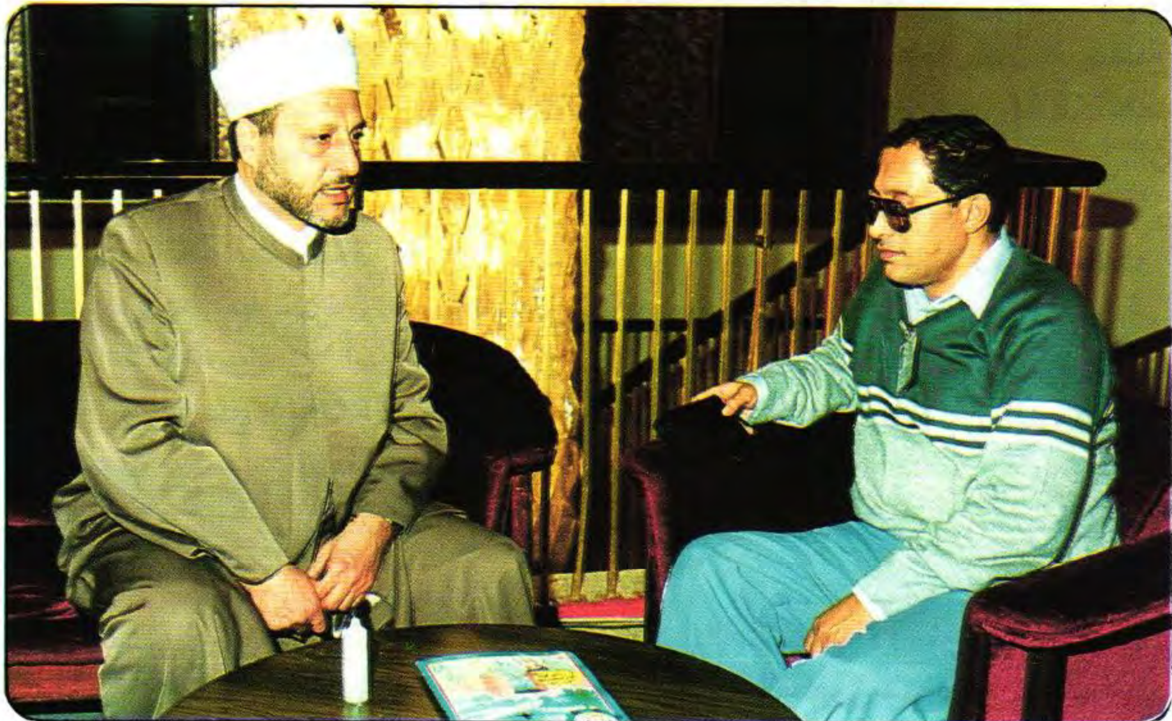
المخدرات أيضا وباء منتشر في العالم ، والادمان عليها ظاهرة فاشية ، فقد بلغ عدد المدنين في العالم منها ٣٢ مليون شخص ، ولقد افتى

مفتي مصر بقتل مروجي المخدرات لخطرها ، وهذا افتاء سليم ، لان القتل سياسة، جائز شرعا عند جماعة من الفقهاء ، والسبيل الى الاقلال من تعاطي المخدرات:التوعية والتدين السوي والتحذير من عقاب الله الشديد في الاخرة ، وادراك مخاطرها الصحية والاجتماعية والاقتصادية الكثيرة الناجمة عنه ، كما أن على الدولة واجب الرقابة الشديدة في الداخل وعند تنقل المسافرين المهربين لوسائل المخدرات .

٣ ـ ظاهرة العنوسة :

ان هذه الظاهرة نشأت بسببين : تيسير أسباب الحرام ، وغلاء المهور وعقبات الزواج المادية من بيت وأثاث ومطالب كثيرة بعيدة عن القناعة والرضا بالمعقول ، كما ان ظاهرة التهرب من المسؤولية لدى الشباب تساهم في كثرة إعراضهم عن الزواج . والحل الايجابي : أن تهيء الدولة فرص العمل للشباب وتنهي مشكلة البطالة ، وترغب الشباب الراغبين في الزواج بوسائل مختلفة منها المساعدات المالية المتنوعة ، أو القروض الطويلة الاجل ، وبناء المساكن للمتزوجين .

قتل تاجر المخدرات سياسة شرعية



٤ ـ طفل الانابيب :

كل أنواع ايجاد طفل الأنابيب سواء بين اجنبيين او بين امرأة وضرتها حرام شرعا ، فهو طفل متخلق من زنا أو نطفة حرام اجنبية ، ولا يجوز الا في حالة واحدة هي بين الزوجين اذا تعذر الاتصال الجنسي المعتاد بينهما او وجدت بعض الموانع الاولية لدى المرأة . ويظل الايمان باحتمال العقم في الحياة الزوجية امرا ضروريا يقتضي الرضا بالواقع بعد اجراء كافة الاستطبابات اللازمة .

٥ ـ قرارات المجمع الفقهي :

هذه قرارات فقهية لا تعد رأي الاكثرية او الاجماع الشامل من العلماء ، فهناك مئات العلماء ليسوا موجودين في عضوية أو خبرة المجمع ، وان هذه القرارات نوع من الاجتهاد الجماعي الذي تتم فيه المناقشة والتصويت عليها . ولا نستطيع القول بأنها ملزمة لجميع المسلمين ، وانما هي حلول يهتدي بها ويحسن العمل بمقتضاها .

٦ ـ تنفيذ قرارات المجمع بنحو إلزامي :

الوسيلة لجعل قرارات المجمع لازمة التنفيذ أمران : تبني الدول الاسلامية لها ، وعرضها على علماء كل بلد لمناقشتها وتعميم النفع بها .

٧ ـ تطورات القضايا العامة :

المبادىء الشرعية أو النصوص الفقهية المستنبطة من هدي القرآن والسنة لا تتغير ، ويحسن الا نزج الفتاوى في شأن المتغيرات السريعة منها ، فهذه تجارب ومحاولات سياسية نابعة من مفاهيم واعراف غير اسلامية ويلجأ اليها لعلها تجدي في فترة من الفترات المؤقتة ، والغالب على الظن أنها ضعيفة الجدوى ، لان الاحداث والتجارب علمتنا ان العدو الاسرائيلي لا يفهم بغير لغة القوة والقهر فاذا ما تطورت اساليب الانتفاضة إلى العصيان المدني أو تعطيل قوة الاقتصاد الاسرائيلي مثلا امكن الضغط بها للوصول الى حل مرحلي تدريجي حتى تتغير ظروف الدعم الدولية لاسرائيل او تستغل فرص مناسبة لاسترداد الارض المغتصبة .



أهلية الاجتهاد بضوابطها نادرة التحقق

٨ ـ تعيين بعض اعضاء مجلس المجمع :

يتم التعيين على وفق ما يشتهر عن شخص كفاءته العلمية المتفوقة وسمعته الفقهية المشهود بها ، ولا يعني ذلك قصر الامر على اعضاء عينوا ، فذلك تابع لسياسة رئاسة المجمع وأمانته العامة . ومن المؤكد ان اهلية الاجتهاد بضوابطها الشرعية المعروفة لدى علماء الاصول نادرة التحقق .

٩ ـ جمع المسلمين على رأي فقهي واحد :

هذا أمر ممكن إما بالزام الدول الاسلامية للعمل بذلك الرأي ، أو بالتعامل القائم على العرف العام على منهج أو نحو معين ، وقد حدث الاجماع فعلا بين الصحابة على بعض المسائل الفقهية كالمضاربة مثلا كما حدث الاجماع بناء على نص من القرآن أو الأحاديث النبوية المروية

بأخبار الآحاد كتوريث الجدة السدس ، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها .

١٠ـ الاقتصاد الاسلامي :

هناك مبادىء ومعالم لاقتصاد إسلامي يقوم على أساس من أحكام القرآن والسنة في توجيه الحياة الاقتصادية والملكية والاستفادة من المباحات ، ووضع الخطط الاقتصادية المستقلة غير المتأثرة بالسياسة الاقتصادية الغربية أو الشرقية ، ولكن ظهور معالم هذا الاقتصاد بطيء وضعيف وصعب مادمنا في حال تبعية وضعف واعتماد على معطيات الاقتصاد العالمي .

١١ ـ الطب الاسلامي :

لا يوجد طب إسلامي وغير إسلامي في الحقيقة ، فالعلاج ووسائله وغاياته واحدة ، وما أنزل الله من داء إلا أنزل له الدواء ، كل ما في الأمر ان الطبيب المسلم يعمل باسم الله مستعينا بالله ، ويلتمس الشفاء من الله ، فالله تعالى هو الشافي ، ولا يصف الدواء المحرم ، ولا يرخص في شيء إلا بالضوابط الشرعية كالافطار في رمضان بسبب مرض يضره الصيام فعلا ، ولا يجوز التداوي بالحرام كالخمر مثلا ، فإنها داء وليست دواء ، فإن تعين الحرام سبيلا للعلاج ولم يوجد غيره من المباحات ، جاز تناوله للضرورة القصوى في رأي الحنفية .

١٢ ـ الطب الاسلامي القديم بصورة عصرية :

يمكن الاستفادة من هذا الطب بعد التأكد من إزالة السميات من بعض الأعشاب مثلا ، ووصف المقادير المناسبة للوصفة الطبية ، كما يمكن الاستفادة من الطب النبوي والأدعية القرآنية والنبوية بشرط توافر الثقة والايمان وحسن الصلة بالله تعالى والتوكل والاعتماد الكامل عليه تعالى .

١٣ ـ الطب الشعبي :

يحسن الامتناع عن الطب الشعبي ؛ لأن بعض محترفيه أو غالبهم لا تتوافر لديه أهلية الاستطباب ، ومن تطبب وهو جاهل وأدى فعله إلى



الأقليّات الإسلامية لها مشاكلها المتعدّدة

ضرر فهو ضامن ، كما جاء في الحديث ، ويحجر على الطبيب الجاهل والمفتي الماجن والمكاري المفلس .
لكن إذا ثبت بالتجربة المتكررة حصول الغاية على يد عربي أو بدوي كجبر العظام ووصف بعض النباتات ، فلا مانع ، فالعبرة بالخبرة والتجربة معا .

١٤ ـ الأقليات الاسلامية :

ينبغي تخصيص مقالات ومؤلفات كثيرة عن هذه الأقليات ، لمعالجة مشكلاتهم المتعددة من تربية وتعليم وحفاظ على هوياتهم الاسلامية وحسن توجيه اولادهم ، ومنع تسرب الآراء الشاذة فيهم أو في أوساطهم ، منعا للتقاتل والاختلاف الحاد أمام الأجانب ، ويجب أن تكون جمعيات من البلدان الاسلامية وجمعيات أخرى من هذه الأقليات تعمل على التخطيط السليم لحياتهم الاجتماعية والتربوية ، وإيجاد مؤسسات ومطاعم ومذابح خاصة بهم إذا أمكن .

١٥ ـ سبب اعتمادنا على الغرب :

هناك أسباب كثيرة للاعتماد على الغرب منها الجهل والتخلف والفرقة وضعف الثقة ببعضنا وعدم تعاون الدول الغنية مع الدول

الفقيرة ، وفقد التخطيط والمشاريع الانمائية وإقامة المصانع والمعامل العسكرية وغيرها من معامل الدواء والغذاء ، وإهمال الاعتماد على مصادرنا الذاتية الزراعية وغيرها ، وعدم تصنيع مواردنا الطبيعية ، وربما كان هذا كله من مسئولية الدول العربية والاسلامية ، لان الشعوب أصبحت في الغالب لا تملك من الأمر شيئا ، كما أن المسئولية موجهة لكبار أغنياء المسلمين الذين لا نكاد نجد مساهمات عامة لهم فيما يعود بالخير على الأمة الاسلامية .

١٦ ـ الأخذ برأي واحد :

يجب على الدول ان تنهي مشكلة الاعتماد على الآراء الخلافية في القضايا العامة كمسألة توحيد بدء الشهور القمرية والأعياد وبدء الصيام ، فإن تنظيم ذلك سهل جدا ، والبعد عن الآراء الخلافية العامة أمر ضروري . وكذلك إذا صدر قانون أحوال شخصية أو قانون مدني أو جنائي موحد ، كما هو منتظر من الجامعة العربية التي أعدت مشاريع في هذا الصدد ، يجب تطبيقه توحيدا للتشريع والقضاء في البلاد العربية ، ثم الاسلامية .

١٧ ـ العناية بالتخصصات في مجمع الفقه :

يوجد في الدورات المتعاقبة لمجمع الفقه أطباء ثقات مسلمون عدول وذوو خبرات ممتازة يستعان بهم في توضيح بعض المسائل الطبية ، كما وجد في بعض الدورات فلكيون متخصصون يشرحون دورات القمر الشهرية . ويحسن الافادة من الخبرات الاخرى المتخصصة في الأحوال الاقتصادية والتجارية ، وهذا معمول به في الغالب لدى الأمانة العامة للمجمع .

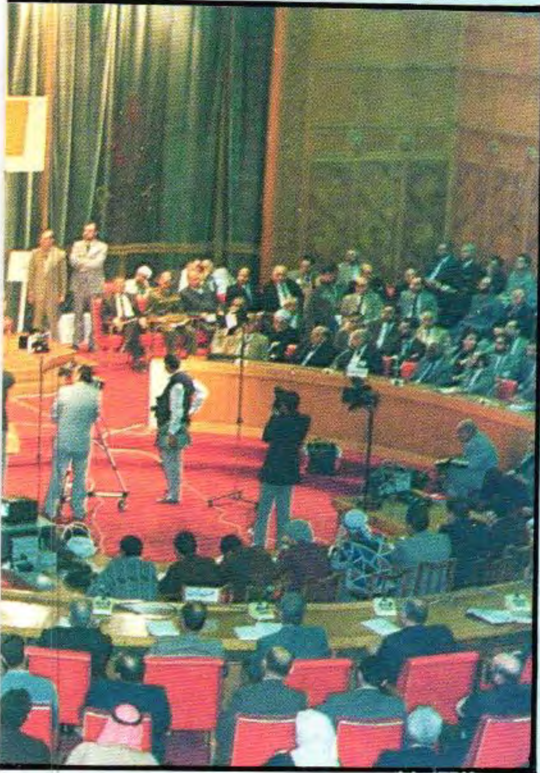
١٨ ـ سبب تعثر المفاوضات بين العراق وايران :

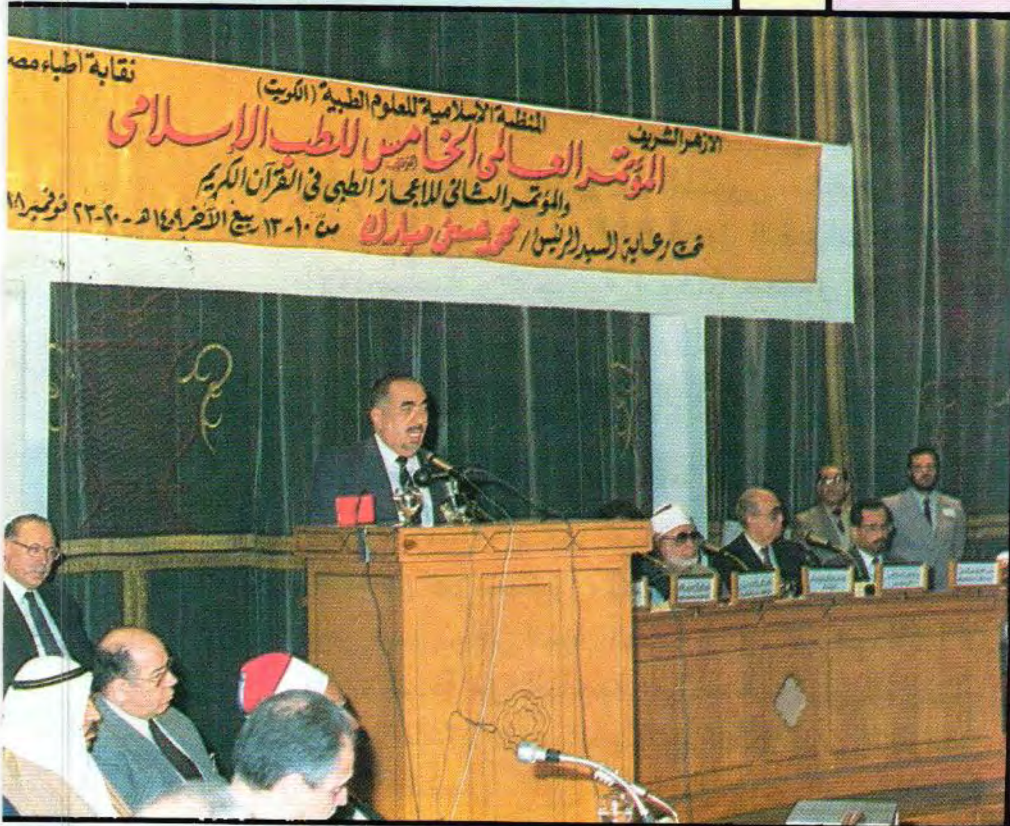
يرجع السبب في تقديري إلى ضعف الثقة بين الطرفين ، وإلى الحرص على تحقيق مكاسب معينة من طرف على حساب الطرف الآخر ، وإلى عدم توافر النية الطيبة في إنهاء مشكلات الحرب ، وتحويل الأمر إلى مجرد هدنة من الناحية الواقعية ، دون التوصل إلى حل جذري ، كما أن من الأسباب عدم التسامح الكافي بين الطرفين ، هداهما الله تعالى إلى سواء السبيل ، فإن استغلال فرصة السلام وإيقاف الحرب أمر واجب بين طائفتين مسلمتين .



استطلاع العدد

* المؤتمر يناقش نحو سبعين بحثا تناولت اوبئة العصر والاعجاز الطبي في القرآن والسنة .

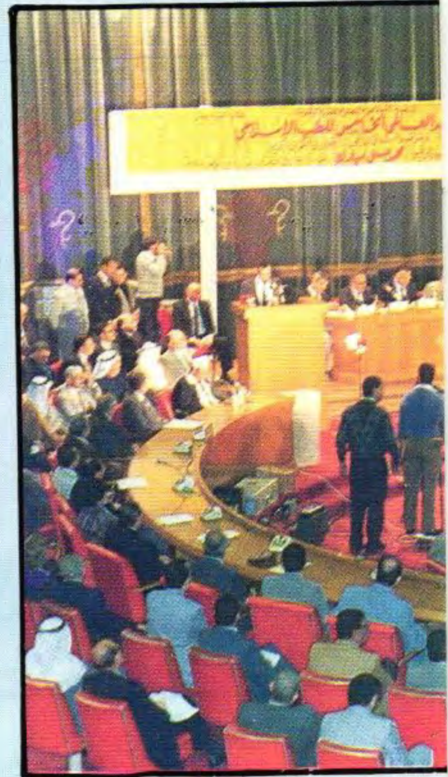




للمهندس / محمد عبد القادر الفقي

المؤتمر العالمي الخامس للطب الإسلامي

محمد مؤذن









شهد العقد الأخير تأسيس عدد من مراكز الطب الاسلامي والمنظمات الدولية التي أخذت على عاتقها مهمة إحياء تعاليم الدين الاسلامي الحنيف التي تتعلق بعلاج مختلف الأمراض البدنية والروحية والنفسية ، وكذلك إحياء التراث الاسلامي في هذا المجال عن طريق نشر وتحديث البحوث والدراسات التي وضعها الرواد من الأطباء المسلمين على ضوء التقدم التقني المعاصر ، وتطبيقها باسلوب علمي حديث لخدمة الانسانية .

ومن المنظمات التي تأسست لهذا الغرض المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية التي تتخذ من الكويت مقرا لها . وقد عقدت هذه المنظمة عدة مؤتمرات حول موضوع الطب الاسلامي ، كان آخرها المؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي الذي عقد في مدينة القاهرة خلال الفترة من العاشر الى الثالث عشر من شهر ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ (٢٠ ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٨٨) وذلك بالتعاون مع الأزهر الشريف ، ونقابة اطباء مصر .

أهداف المؤتمر :

شارك في المؤتمر الذي عقد في مقر مبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة ـ نحو سبعين باحثا وعالما ومفكرا وفقيها ، بالاضافة الى عدد من المتخصصين في مجال الطب الاسلامي والدعوة الاسلامية . وقد بلغ عدد الدول التي اسهم ممثلوها في فعاليات المؤتمر نحو عشرين دولة من بينها : مصر وتونس والجزائر والمغرب والسعودية والكويت وقطر واليمن الشمالي والامارات العربية المتحدة والاردن والعراق وتركيا وباكستان وسويسرا والولايات المتحدة الاميركية .

ومن بين الشخصيات التي شاركت في المؤتمر الداعية الدكتور يوسف القرضاوي ـ عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بدولة قطر ، والدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر العربية ، والدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية ، والدكتور ممدوح جبر نقيب اطباء مصر والدكتور خالد المذكور الاستاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت والدكتور توفيق التميمي استاذ ورئيس قسم الجراحة بكلية الطب والعلوم الطبية بجامعة الملك فيصل ، والشيخ محمد المختار السلامي مفتي تونس ، والدكتور حسان حتحوت المقيم في الولايات المتحدة الاميركية .

ويمكن تلخيص أهداف المؤتمر بالنقاط التالية :

* بحث وإدخال تراث الفقه الطبي الاسلامي وآداب مهنة الطب في برامج التدريس بكليات الطب حتى تتمكن من ايجاد الطبيب المسلم المؤمن الملتزم بالشريعة الاسلامية أثناء تأديته لعمله الانساني .

* مناقشة أوبئة العصر كالمخدرات والمسكرات والأمراض الجنسية وبيان مدى خطرها على المجتمع الاسلامي وعلى صحة الانسان .

* إعادة احياء التعاليم الاسلامية الخاصة بالصحة حتى يمكن ترسيخها وجعلها محل عناية واهتمام الرجل البسيط .

* إدخال العلاج بالنباتات الطبية في المستشفيات الموجودة بدول العالم الاسلامي ، خاصة وان هذه الدول تمتلك ثروة نباتية ضخمة يمكن تحضير المستلزمات الصيدلية والدوائية منها .

افتتاح المؤتمر :

بدأت وقائع المؤتمر بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم ، ثم القى الدكتور / علي يوسف السيف امين عام المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية كلمة رحب فيها بالمشاركين والحضور ، وقدم تقريرا عما أنجزته المنظمة خلال العامين المنصرمين .

وقد القى الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الأمين العام لنقابة أطباء مصر كلمة في حفل الافتتاح قال فيها :

إن الاسلام دين العلم ودين العقل ودين العاطفة والحب ودين الانسانية . هو الدين القيم الذي ارتضاه لنا ربنا سبحانه وتعالى ، وهو الدين الذي يشفي الأبدان والأرواح ، ويشيع الأخوة والمحبة والعدل والمساواة بين الناس . وطريق الاسلام هو الطريق المنقذ لنا مما نتخبط فيه من جهالة وتسول على موائد الشرق والغرب معا .

إن الشريعة الاسلامية قبس من نور الله ورحمة مهداة الى العالمين ، فيها علاج لكل مرض وشفاء لما في الصدور ، فيها الحرية والعزة والكرامة ، وفيها صلاح أمرنا في معيشتنا وفي آخرتنا .. بالشريعة فقط نقضي على الأمراض

* الدعوة الى تضمين مادة «فقه الطبيب»

مناهج كليات الطب في الجامعات الاسلامية



التي تنخر في عظام المجتمع نخر السوس ، وما أكثر الأمراض في مجتمعاتنا الاسلامية اليوم من النفاق والكذب والخيانة وقول الزور والرشوة ومساندة الظالمين ومحاربة الداعين الى الله وخراب الذمم وبيع الأوطان .

بتطبيق الشريعة وحدها يعود الأمن والأمان الى ربوع البلاد ، وتعود البسمة الى الوجوه والثقة الى النفوس .

ونحن الأطباء مطالبون بأن نعالج أمراض النفوس والارواح كما نعالج علل الأبدان ، والا نقتصر في توصيف المرض والعلاج على أفراد أمتنا ، بل لابد من منازلة أمراض المجتمع الذي نعيش فيه .

فهي ضرورة ملحة أن نعلن ونطالب الغيورين على مستقبل أمتهم الاسلامية ان ينبذوا الخلاف ، ويوحدوا الكلمة ، ويتجهوا الى الله بإخلاص ، ويعملوا صفا واحدا لنصرة الله ورسوله وتطبيق شريعته والعمل بكتابه وسنة خير أنبيائه » .

كما ألقى الدكتور ممدوح جبر نقيب أطباء مصر كلمة استعرض فيها الموضوعات التي سيتناولها المؤتمر وبين أن هذا المؤتمر يختلف عما سبق من المؤتمرات إذ قال :

« يختلف مؤتمرنا هذا عن الكثير من المؤتمرات التي سبق أن عقدت في مجال الطب الاسلامي . فقد تم تحديد عدد من المواضيع الهامة لدراستها ، روعي ان يحضر لها احد كبار المتخصصين ، كما روعي أن تنعكس دراستها على مستوى الأداء الطبي في العالم الاسلامي من أجل الحفاظ على صحة المواطن المسلم » .

وتحدث الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي وزير التخطيط الكويتي ورئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية عن أسباب التخلف العلمي الذي تشهده دول العالم الاسلامي ، فقال :

«إن المتأمل لخريطة العالم الاسلامي ـ من اندونيسيا شرقا الى المغرب العربي غربا يجد ان الدول الاسلامية هي أقل دول العالم نصيبا من التقدم التقني العلمي الحديث ، رغم انها تمتلك مقومات التقدم والنهوض ، فلديها القوة البشرية ، والثروات الطبيعية وتدين بالاسلام الذي اقام حضارة قوية ، وحوّل الجزيرة العربية الى مصدر اشعاع ايماني وعلمي ، ناشرا العلم والخير للناس جميعا .

ووراء الازدهار أسباب كثيرة ، لعل اهمها عناية الاسلام بالانسان من حيث هو انسان . لقد بذر العقيدة في النفوس فتأججت جذوة الايمان فكان العالم



المسلم نورا يمشى ويتحرك على الأرض ، ويخشى الله في قوله وعمله مصداقا لقول الحق ـ عز وجل (**إنما يخشى الله من عباده العلماء**) سورة فاطر / الآية ٢٨ .

لقد كان علماء المسلمين القدامي يهتدون في عملهم بالقرآن الكريم الذي يدعوهم الى التفكر في خلق الله وفي ملكوته . ولم تقتصر عبادتهم على الأركان الخمسة بل اتسعت لتشمل البحث في كل شيء في الكون ، فكانوا كما وصفهم القرآن الكريم : (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض**) آل عمران / الآية ١٩١ ، وبذلك ، كانوا قمما سامقة في العلوم الكونية بجانب نبوغهم في العلوم الشرعية . ثم ضعفت قوة الايمان فتراخت الهمم وضعف سلطان العلم وأصبحت مكانته هامشية رغم أن أول أمر تعبدي قرآني هو «**اقرأ**» ، وضعفت الارادة فقلت العزيمة رغم أن الارادة لها المكانة الأولى في الاسلام والدعوة الاسلامية .

ومن بين أسباب الانحسار غياب مفهوم الحرية الفكرية والثقافية ، واختفاء الروح الجماعية من المجتمع الاسلامي الذي يدعو دينه الحنيف الى التكاتف والتراحم والتكامل ليرتفع البناء وتعلو الأمة .

ولذلك ، فإن حل مشاكلنا لايكون الا عن طريق البحث العلمي والعلم النافع والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله » .

وقد ناشد الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في كلمته التي ألقاها في افتتاح المؤتمر علماء الأمة الاسلامية بأن يعملوا على تصويب مسار

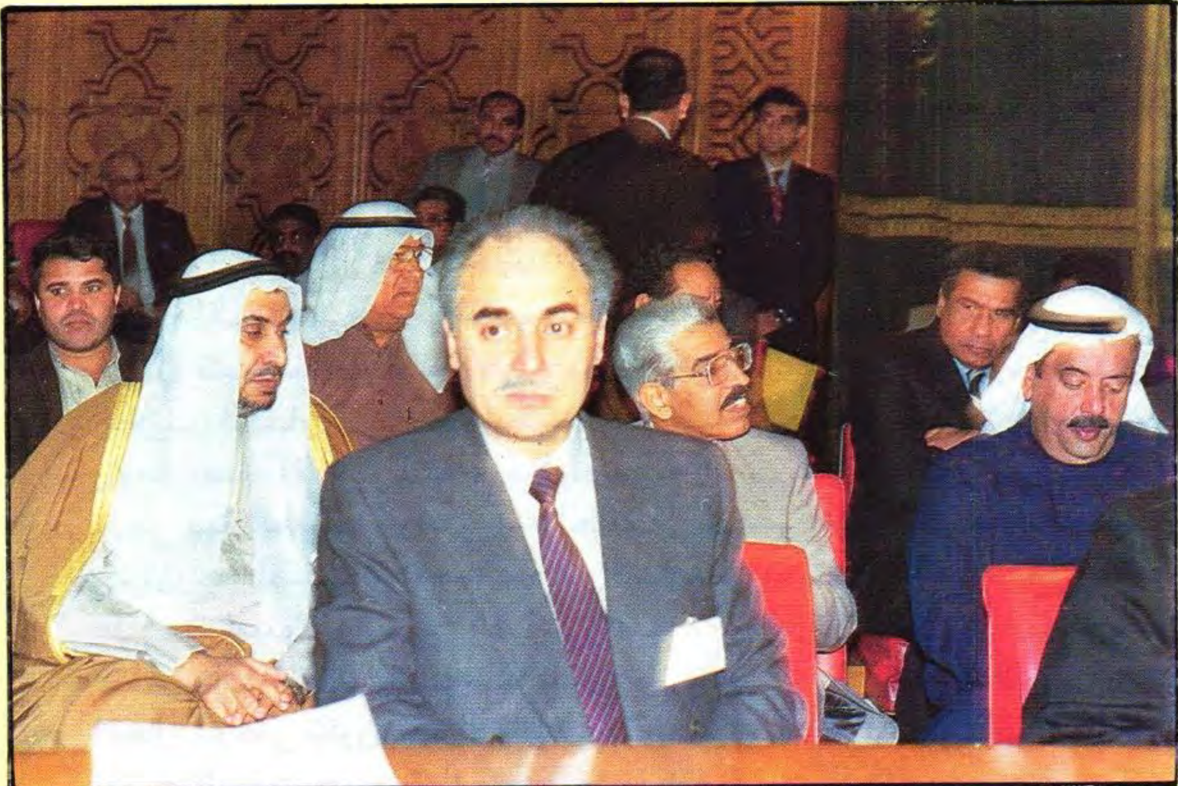


الحضارة المعاصرة التي استشرت فيها الاباحية وظهرت بها الأمراض والأوجاع التي لم تعهدها الانسانية في تاريخها الطويل .
وأوضح فضيلته أن واجب العلماء أن يواجهوا ذلك بالعلم وبالدين ، وبنشر الخلق القويم . وطالب بالعمل على مواجهة المشاكل التي تزاحمت في المجتمع الاسلامي بالفحص الدقيق والتحليل الذي يستكشف كنه الداء حتى يمكن وصف الدواء الذي به يكون الشفاء بإذن الله .
واختتم شيخ الأزهر كلمته بقوله :

لقد كان للسلف من علماء المسلمين جهد كبير في دراسة علم الطب وعلم الأدوية ، وتناقلوا أثرا يقول «العلم علمان : علم الأبدان وعلم الاديان» .
ولقد ساوى الامام الغزالي بين علم الطب وعلم الفقه باعتبار ان الاول يبحث عن صحة جسد الانسان وصلاحه ، والفقه يحدد أمور صلاح دينه ودنياه .

ومن المأثور عن العز بن عبد السلام .
« إن الطب كالشرع ، وضع لجلب مصالح السلامة والعافية ، ولدرء

المطالبة بدعم البحوث الطبية الخاصة باستخلاص الأدوية من الأعشاب والمصادر الطبيعية



مفاسد المعاطب والأسقام » وسبحان الله القائل : (**يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب)** البقرة / آية ٢٦٩ .

وقد اختتمت وقائع حفل الافتتاح بكلمة للدكتور محمد راغب دويدار وزير الصحة المصري أشار فيها الى دور المؤتمر في احياء التعاليم الدينية التي تتعلق بالصحة والعلاج ، وأشار الى اهتمام وزارة الصحة المصرية بتوصيات المؤتمرات السابقة ورسم الخريطة الصحية للعالم الاسلامي ، والتي انجز مشروعها في مصر .

وخلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر تم توزيع جوائز المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية . وقد فاز بها في مجال التراث الاسلامي الدكتور كمال السامرائي من العراق والدكتور ابراهيم مراد من تونس ، وفي مجال العلوم التطبيقية فاز بها الدكتور محمد الدخاخني من مصر والدكتور عطائي عبد الرحمن من باكستان .

أهمية التراث الاسلامي في مجال دراسة الطب :

ناقش المؤتمر عددا من البحوث التي تناولت موضوع التراث الطبي الاسلامي وأهمية الاستفادة منه في كلياتنا ومعاهدنا الطبية . وقد تطرق الدكتور سعيد عاشور في بحثه الذي قدمه للمؤتمر الى مكانة علم الطب في التراث الاسلامي ، والعوامل التي جعلت لهذا العلم دورا بارزا يفوق ما كان لبقية العلوم العقلية والتجريبية من مكانة في حقل التراث . وأوضح أنه من الممكن الاستفادة من التراث الاسلامي في مجال دراسة الطب ومزاولة مهنته من عدة جوانب تدور حول ثلاثة محاور ، الأول : المادة العلمية المتوافرة في كتب التراث .

والثاني : المنهج العلمي الذي اتبعه علماء المسلمين في مباشرة مهنة الطب والوصول الى كنه الحقائق المرتبطة به .

والأخير : القيم الخلقية والمبادىء المعنوية التي تمسك بها المسلمون وحرصوا عليها في مجال الطب علما وعملا .

أما المستشار عبد الله العيسى فقد ذكر في بحثه آداب مهنة الطب وفقا لما ورد في كتب التراث الاسلامي ، مثل (زاد المعاد) لابن القيم وكتاب (آداب الطبيب) للرخاوى و(آداب الطبيب في كتاب المدخل) لابن الحاج الأندلسي . وتتعلق هذه الآداب بكيفية مزاولة مهنة الطب ، والأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الطبيب ، وضرورة المحافظة على سر المهنة ، وإغاثة الملهوف ، ومسؤولية الطبيب تجاه مرضاه . والهدف من بحث هذه الآداب هو التعرف على مضامينها والحكم الشرعي فيها ، ومقارنة ذلك بما يناسب من التشريعات المعاصرة ، وذلك لبيان ما يتميز به الفقه الاسلامي في هذا المجال ، وحتى تكون هذه النقاط نواة للمحتوى العلمي لمادة آداب المهنة التي اقترح الباحث ضرورة إدراجها في مناهج كليات الطب .



وتحدث الدكتور عبد الفتاح شوقي عن تطور آداب والتزامات مهنة الطب . وبين أن ممارسة الطب في العصر الاسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ كانت تتم في اطار تعاليم الدين الحنيف وفق الشريعة الاسلامية . وعلينا ان نلتزم بذلك اذا أردنا أن نساير التقدم العلمي الحالي في أساليب الوقاية والجراحة والعلاج .

وركز الدكتور محمد سيد طنطاوي ـ مفتي جمهورية مصر العربية ـ في بحثه الذي القاه بالمؤتمر على حاجة العلوم الطبية للفقه الاسلامي . وقال « اذا كانت العلوم على اختلاف انواعها تتفاوت قوة وضعفا في اتصالها وفي احتياج كل علم الى غيره فان العلوم الطبية في حاجة ماسة الى العلوم الفقهية ، كما ان الفقهاء في حاجة الى علم الاطباء عندما يقررون حكما من الأحكام التي لها صلة بالجوانب الصحية ، لأن الفقهاء هم أهل الذكر فيما يتعلق بالأحكام الشرعية ، والأطباء هم أهل الذكر فيما يتعلق بالشؤون الطبية يقول الله تعالى : (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**) الانبياء / الآية ٧ .

ومتى وجد التعاون الصادق والأمين بين الأطباء والفقهاء تحقق للافراد والجماعات الخير الوفير والرقي العظيم .

فقه الطبيب :

من البحوث القيمة التي قدمت للمؤتمر بحث للدكتور محمد علي البار عن الفقه الطبي ، ذكر فيه أن الطبيب المسلم يحتاج في ممارساته اليومية لمعرفة قدر لا بأس به من الأحكام الفقهية الشرعية لارتباطها بمهنته وممارساته ،

ولكثرة انواع الممارسات الطبية الحديثة التي يحتاج فيها الطبيب الى معرفة أحكام دينه في هذه المسائل ، مثل : زرع الاعضاء ، واطفال الانابيب ، والاحتفاظ بالحيوانات المنوية للرجل لما بعد وفاته لاستخدامها في اخصاب بويضة زوجته الباقية على قيد الحياة ، وغير ذلك من الموضوعات التي أفرزها التقدم في علم الهندسة الوراثية .

وذكر الباحث أن محتويات هذه المادة (الفقه الطبي) يجب أن تتضمن دراسة القواعد الفقهية ذات الصلة بمهنة الطب ، وأحكام التداوي والأشربة والأطعمة والنكاح ، وما يرتبط به من موضوعات مثل إفرازات الجهاز التناسلي للرجل والمرأة ، وموضع الحرث ، ومدة الحمل ، وأحكام الجنين والحيض والاستحاضة ، وحكم التداوي لتأخير الحيض لأداء نسك او صوم ، وموضوع الطهارة والصلاة وتعلقها بأنواع الأمراض مثل سلس البول والناسور والباسور وفتحة القولون الدائمة والمؤقتة .. وتفاصيل أحكام الممارسات الطبية الحديثة مثل موضوع جراحة التجميل والتلقيح الاصطناعي ومنع الحمل وموت الدماغ والاستشارة الوراثية .. الخ .

كما ألقى الدكتور سالم نجم بحثا تناول فيه المواد الاسلامية التي تدرس في كلية طب الأزهر ، واوضح مدى القصور في مناهج هذه المواد ، اذ إنها ليست لها علاقة مباشرة بالعلوم الطبية وتطبيقاتها ، فضلا عن انها تنقصها روح العصر والجاذبية المهنية .

ودعا الى دمج موضوعات الشريعة المتعلقة بالممارسات الطبية ضمن المناهج العلمية لطلبة كليات الطب بحيث تكون في متن مقررات الجراحة وأمراض النساء والتوليد وعلم التشريح ووظائف الاعضاء .. الخ وطالب الباحث ان يمتحن الطالب في المسائل الفقهية ضمن امتحان المواد الطبية الأصلية .

أوبئة العصر :

ناقش المؤتمر عددا من البحوث التي تناولت أوبئة العصر . فألقى الدكتور إيهان سونجر من تركيا بحثا حول أخطار الكحول وكيف أنه يعد واحدا من أهم أسباب الانتحار ، والحوادث المرورية والعلاقات غير الشرعية ، وأوضح هذا الباحث الآثار التي ترتبت على إدمان الكحول في تركيا .

كما ألقى الدكتور محمود سامي عبد الجواد بحثا حول تغير نمط المخدرات ، استخلص نتائجه من دراسة ميدانية قام بها في احدى المصحات النفسية الخاصة بالقاهرة . وقد تبين له وجود زيادة واضحة في عدد المدمنين في السنوات الأخيرة ، وبخاصة مدمني الهيروين . وعلل ظاهرة انتشار ادمان الهيروين في مجتمعاتنا الاسلامية الى سهولة الحصول على هذا العقار وفاعليته التخديرية الفورية .

وتحدث الدكتور خليفة - مدير معهد البحوث الاجتماعية والجنائية عن السلوك الاجرامي ، وقرر أنها ليست نتاج الحاجة والعوز في كل الأحوال ،

فهناك إجرام الرفاهية وكثرة المال الذي يغري بالانطلاق ومشاعر اللامبالاة . وأشار الى بعض جرائم العصر مثل جرائم الشركات والمؤسسات الاقتصادية وجرائم رجال الأعمال وذوي النفوذ ، وجرائم الإرهاب الدولي .

وتناول الشيخ محمد مختار السلامي في بحثه موضوع الاباحية ومضاعفاتها ، وركز على الاباحية الجنسية .

وذكر أن الحياء من الانحرافات الجنسية قد تحول الى وقاحة عجيبة . فبعد أن كان الشذوذ الجنسي موجبا للخجل ، وتهمة الشخص به تعتبر انتهاكا لعرضه ، إذا بالشذاذ جنسيا يندمجون في نواد خاصة بهم ويؤلفون هيئات للدفاع عن حقوقهم ، ويقومون في ارقى البلاد الغربية بمظاهرات مطالبين بحقوق الانسان للمنحرفين جنسيا !

رأي الاسلام في الانعاش الصناعي :

ألقى الدكتور محمد نعيم ياسين بحثا في ندوة عقدت على هامش المؤتمر ، ذكر فيه أنه تجوز ممارسة عملية الانعاش الصناعي على جسد الانسان الحي بقصد علاجه . وتصبح هذه العملية واجبة اذا توفرت أجهزة الانعاش التي يمكن ان تنقذ المريض من الهلاك الكلي او الجزئي . ورأى الباحث أنه يجوز ايقاف الانعاش الصناعي عن جسد آدمي عندما يصبح هذا الانعاش عقيما لايحقق شيئا من أغراضه ، ويكون ذلك في حالتين :

الأولى : إذا عوفي المريض بعودة اعضائه الى ممارسة وظائفها دون حاجة الى مساعدة صناعية .

والثانية : اذا صار الجسد مستعصيا على العلاج بصورة أكيدة ونهائية ، وذلك إذا جزم أهل الاختصاص بموت المخ موتا كليا .

ويحرم إيقاف الانعاش الصناعي اذا وجد أي احتمال في انتفاع المريض به .

بحوث أخرى :

بالاضافة الى البحوث التي استعرضناها في هذا التحقيق ، ناقش المؤتمر عددا آخر من الأبحاث ، من بينها : أهمية اكتشاف الاعجاز العلمي للقرآن وأثره في التقدم المطلوب للشؤون الاسلامية ، والتأثير الشافي لعسل النحل في علاج القرحة وفي التئام الجروح العادية والمتقيحة والمستعصية وفي علاج ارتفاع ضغط الدم الاولي ، وتأثير صوم رمضان على تركيز الاملاح في الدم والبول وهرمون الكورتيزون ، وكيف تؤدي الصلاة في السن المبكرة الى التقليل من نسبة آلام الظهر ، ودراسة نسيجية مقارنة بين المهبل والشرج لبيان كيف أن آداب المعاشرة الجنسية التي ذكرت في الاسلام ليست من فراغ ، ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالملاءمة الوظيفية لكل عضو من الاعضاء المشاركة في هذه العملية .



دعم كلية الأزهر :

خلال فترة انعقاد المؤتمر ، تم افتتاح معرض المخطوطات الطبية الاسلامية في الجامع الأزهر .

كما قام الدكتور عبد الرحمن عبدالله العوضي بصفته رئيسا للمؤتمر ورئيسا للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بزيارة كلية طب الأزهر تلبية لدعوة من رئيس جامعة الأزهر .

وقد تفقد الدكتور العوضي وحدة الميكروسكوب الالكتروني بالكلية ، واستمع الى شرح من الدكتور احمد مصطفى كمال رئيس الوحدة حول أهمية هذا الميكروسكوب ودوره في تشخيص الأمراض الخبيثة والمستعصية والأورام ونظرا لقصور هذا الميكروسكوب في اكتشاف وتشخيص بعض الحالات فقد تبرع الدكتور العوضي بتكاليف شراء ميكروسكوب آخر أكثر تطورا يمكنه فحص سطح الأغشية والأنسجة في جميع أجزاء الجسم واكتشاف الأمراض الفيروسية كمرض الايدز .

كما تم الاتفاق على إعداد وثيقة للتعاون بين المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وبين جامعة الأزهر في مجال الطب الاسلامي .

وفي حفل اختتام المؤتمر قال شيخ الأزهر إن الشيخ محمد متولي الشعراوي قد أرسل إليه مبلغ خمسين الف جنيه لتخصيصها كجائزة يتم منحها لأفضل البحوث التي تقدم من أي مسلم في مجال الاعجاز الطبي في القرآن الكريم .

توصيات المؤتمر :

على الرغم من أن المؤتمر لم يحظ بما هو أهله من الاهتمام سواء من وسائل الاعلام أو من المتخصصين غير المشاركين في بحوثه ، إلا أنه أضاف جديدا لموضوع الطب الاسلامي ، خاصة وأن رابطة العالم الاسلامي قد قدمت فيه مجموعة من مشاريع الأبحاث لكي يتسنى للعلماء والمختصين القيام بها لاماطة اللثام عن أوجه الاعجاز الطبي في القرآن والسنة . وهي خطوة مباركة تلك التي تدعو الباحثين إلى ذلك بدلا من الاعتماد على ما تفرزه مراكز البحث العلمي في الدول الغربية ومقارنة النتائج التي تتوصل اليها هذه المراكز بما هو ثابت في آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية . ولعل مشاريع الأبحاث هذه تجد تجاوبا من علمائنا فيكشفون لنا عن الخصائص العلاجية للأثمدوالقسط الهندي والحبة السوداء وماء الكمأة ، وعن التغيرات التي تحدث في جهاز المناعة لدى الاطفال الذين يكملون الرضاعة في عامين وغير ذلك من الموضوعات التي تناولتها مشاريع الأبحاث .

ولقد كان عدد الحضور في جلسات المؤتمر قليلا ، وكان من المتوقع ان تغص قاعات المؤتمر بالأطباء ، كما أن بحوث المؤتمر لم تكن متوفرة ولم تتم طباعتها لتوزيعها على المشاركين والحضور . وبالرغم من هذه السلبيات التي نأمل تفاديها في أية مؤتمرات قادمة إلا أن المؤتمر قد نجح في إصدار عدد من التوصيات الهامة لعل أبرزها :

● الدعوة الى وضع استراتيجية اسلامية تنطلق من النظرة الشمولية لصحة الانسان وتقوم على نمط الحياة الاسلامي .

● والتوصية الخاصة بأن تعني برامج كليات الطب بالصياغة الانسانية الاسلامية وتكوين الطبيب وعدم الاكتفاء بالمادة العلمية المجردة .

● وأن تكون للدراسات الطبيةمرتكزاتها الايمانية وشخصياتها النابعة من قيمها الدينية دون انسياق وراء الغرب .

● كما أوصى المؤتمر بالاسراع في تدريس الطب باللغة العربية في كليات الطب العربية .

● وقد دعا المؤتمر الى ترسيخ قيمة البحث العلمي لأنه إدراك لحقيقة سنن الله في خلقه ، وبه أمر الاسلام ، وجعل طلبه فريضة ، فوق أنه خدمة للانسانية عامة تنسجم مع رسالة الاسلام .

● وحذر المؤتمر من الأسباب الكامنة وراء انتشار أوبئة العصر كالادمان والأمراض الجنسية والجريمة والأمراض النفسية التي هي في الاصل ناجمة عن إصابة الانسان في ضميره وقيمه الروحية ومن ثم في انماطه السلوكية .

● وأهاب المؤتمر بالمسلمين أن يكونوا مسؤولين عن إنقاذ السفينة البشرية ولهذا اوصى بالعمل على تحصين الأمة الاسلامية والبشرية جمعاء بتعاليم الاسلام .



● وقد دعا المؤتمر في توصياته أن تعمل الحكوماتعلى تأمين المناخ الاجتماعي الاسلامي الذي يكفل أن تترعرع فيه الفضيلة وتذوي الرذيلة .

● وطالب وسائل الاعلام بالاسهام في صياغة الشخصية الصالحة واقرار القيم الرشيدة .

● وأكد المؤتمر على ضرورة المراجعة الشاملة لبرامج التعليم وإعادة اعدادها بحيث تكفل وصل الشبيبة بالمعين الاسلامي في سن مبكرة .

● واوصى المؤتمر بتوفير العيادات والمصحات والجمعيات التطوعية التي تعين على علاج المصابين بالأمراض في جو من الرحمة والعطف والرعاية اللائقة بكرامة الانسان .

وفي المجال التطبيقي :

● أوصى المؤتمر بدعم البحوث العلمية في مجال استخلاص الأدوية من الأعشاب والنباتات والمصادر الطبيعية ، ودعا كليات الطبوالصيدلة للتوسع في تدريس الأدوية المصنعة من هذه المصادر .

● ودعا المؤتمر الى وضع استراتييجية صحية تنطلق من النظرة المتكاملة لصحة الانسان ، وتقوم على النمط الاسلامي للحياة .

● وفي مجال الاعجاز الطبي في القرآن الكريم أوصى المؤتمر الجامعات الاسلامية بتوجيه طلبة الدراسات العليا والباحثين لاجراء الأبحاث المتعلقة بالاعجاز الطبي في القرآن مع الاسترشاد بالموضوعات التي عرضت على المؤتمر ، وتقديم منح للباحثين وتخصيص جوائز لأفضل البحوث التي يتم اعدادها في هذا المجال .

قصة

العدد

المواجهة

محمد مؤذن

للاستاذ / عاطف شحاتة زهران

فكر فرعون وقدر ، وأعاد التفكير والتقدير في التخلص من موسى نهائيا فأعلنها على الناس صريحة .. انه سيقتل موسى . فقد ضاق به صبرا وفشلت كل المحاولات لاجهاض دعوته . « **ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد** » غافر/ ٢٦ .

إنه يتهكم من موسى ومن ربه سبحانه وتعالى .. ولكن الفزع يزلزل كيانه ، ويفقده السيطرة على نفسه ـ ويقدم حيثيات سخيفة بين يدى صيحته تلك .. إنه يريد بالناس خيرا حين يقضى على الفساد من أصله .. ويستمع الناس لهذه الحجج فيسخرون من سخفها . فما رأوا من موسى إفسادا ولا نالهم منه أذى ، بل ذاقوا ألوان العذاب من فرعون الذى علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ..!

« أليست هذه بعينها كلمة كل طاغية مفسد من كل داعية مصلح ؟ أليست هي بعينها كلمة الباطل الكالح في وجه الحق الجميل ؟ أليست هي بعينها كلمة الخداع الخبيث لاثارة الخواطر في وجه الايمان الهادىء ؟.. انه

منطق واحد يتكرر كلما التقى الحق والباطل والايمان والكفر والصلاح والطغيان على توالى الزمان واختلاف المكان » .

سرت صيحة فرعون في الناس سريان النار في الهشيم ، فقد شهدوا مواجهات عديدة بين الفريقين ولكنها لم تصل مرة الى هذه الحدة ، فتفتحت عيونهم وعقولهم لما ستكشف عنه حجب الغيب من عجائب تهتف بصدق موسى ..



واجتمع القوم ليشهدوا هذه المواجهة العنيفة . فاذا بصوت موسى الهادىء الواثق من معية الله ونصره يشق الصمت فيبهرهم بكلماته النيرات : « **إني عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب** » غافر/٢٧ .. هو الذي رباكم وحفظكم وهو الذي يحفظني .

إنه يلجأ إلى الله سبحانه حيث لا ملجأ إلا إليه ولا حول ولا قوة إلا به لا من فرعون وحده بل من كل مستكبر عن قول الحق جاحد ليوم الحساب غير مقر به .. «فالموجب لايذاء الناس أمران : أحدهما : قسوة القلب ، والثاني : عدم اعتقاد بالجزاء والحساب ولا ريب أنه إذا اجتمع الأمران كان الخطب أفظع ..»

ومع أن موسى عليه السلام يمر بأحرج المواقف ومع أنه في ذروة المأساة .. فهو معرض للاطاحة برأسه بين غمضة عين وانتباهتها ـ لا يشغله شىء من ذلك كله ولم يحرك شعرة من رأسه مادام قد آوى إلى الركن الشديد ، واحتمى بالقوة التى لا تغلب وبالعزة التىلا تهان . فزلزلت كلماته هذه فرعون الذي يرمى بآخر سهم في جعبته عساه يرهب نبى الله فيرضى بالسلامة والسكوت لينجو برقبته أو يقر له بالربوبية أو يكف عن التعرض له .. ولكن هيهات .. فحملة الرسالات مستعدون للتضحية بكل غال في سبيل نصرة دعواتهم . وأهل الحق لايرهبهم الوعيد ولا يضنون بشىء ولو كانت أرواحهم .. المهم ألا يتركوا للباطل دولة تقر ولا دعاة يضلون الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ..



لحظات صمت رهيبة مرت بالحشود الذين يحدقون جميعا في صمت ، وفيهم من يعرف صدق موسى وضلال فرعون ، ولكنهم يخشون فتكه بهم ، وتشتيت اسرهم ، ولكن عاقلا منهم عز عليه ان يقتل موسى أمام أعينهم ـ دون ذنب جناه ـ ولا يدافع عنه أحد ـ فهلاك موسى يعنى هلاكهم جميعا

وبقاءهم خاضعين لفرعون وجبروته وظلمه .. ونجاته تفتح بابا للتخلص من فرعون وجنده . فعزم على أن يدافع عن موسى في ذلك الموقف العصيب .

فدارت بينه وبين نفسه خواطر شتى .. تساؤلات وإجابات .. افتراضات واعتراضات .. إنه حازم على خوض المعركة دفاعا عن الحق ، ولا يعلم إلا الله وحده أنه مؤمن وايمانه يُلحّ عليه ليقول الحق ولو كان مرا ، ونفسه تسول له الرضا بالقعود مع القاعدين **قائلة** :

ـ تمهل يا صاحبي حتى تتدبر مصيرك .

ـ كل نهاية تهون بعد أن أقول كلمتى .

ـ ولو دفعت رأسك ثمنا ؟

ـ لكن رؤوسا اخرى ستعلو لتصدع بالحق !

ـ ستمزق أشلاء ..!

ـ وهل يقوم الحق إلا على الاشلاء ؟!

ـ إن دماءك ستروى الأرض . !

ـ قد ينبت منها للحق جنود . !

ـ ولماذا تدفع الثمن وحدك والناس على ما تري ؟!

ـ إن سلعة الله غالية .. وحسبى أننى استجبت لنداء الايمان ولم اخرس عن قول الحق .

ـ إلى هذا الحد هانت عليك حياتك ؟

ـ إن الحياة في ظل فرعون هي دون الموت بكثير ، ولقد رضيت الذل طويلا والآن أسعى لحياة لا تدانيها حياة .

ـ لقد حذرتك فقط .

ـ سأصدع بالحق والله ناصرى .

ووقف الرجل بين قومه مدافعا عن الحق بطريقة مقنعة عساها تدفع عن موسى الأذى وترد العقل أو شيئا منه إلى فرعون وأتباعه فقال : « **أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم** » غافر/ ٢٨ .

ما ذنبه الذي جناه ؟ وما إفساده الذي تدّعونه ؟ .. إنه يريد أن يكسر من ثورتهم وأن يستدرجهم للاعتراف به وليلين له جماحهم ..

مالى أراكم تنساقون دون روية ولا تفكير فيما أنتم مقدمون عليه ولقد جاءكم بآيات كثيرة شاهدة على صدقه ، ولو كان كاذبا ما أيده الله بتلك البراهين ولو افترضنا كذبه فلن يضر إلا نفسه ..

إنه يختار كلامه بحساب ، ويرتب حججه جيدا حتى يأسر الألباب ، ولما رأى عيون القوم قد تعلقت به واصل حديثه فذكرهم بما وقع للأمم السالفة لما حاربوا الحق وفتكوا بأهله فحل بهم سخط الله فهلكوا وما ظلمهم

الله ولكن ظلموا أنفسهم ، وقصصهم لم تزل محفورة في عقولهم يتناقلونها وترويها أجيال عن أجيال ، فلمس فيهم ذاك الوتر : « **فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا** » غافر/ ٢٩ .



طاش عقل فرعون أو كاد . لما رأى الرجل يجذب الناس بمنطقه وقوة حجته . فقاطعه ليخبر الناس أنهم غير أحرار في آرائهم ولا في تفكيرهم ، ولكن رأيه هو الرأي وهداه هو الرشاد . ولا رأى لأحد قبله أو بعده ..

ولم يتوقف المؤمن عن دفاعه فذكر ما حدث لبعض المعارضين للحق .. قوم نوح وعاد وثمود ومن جاء بعدهم ممن تحزبوا على الرسل وحاربوهم وقتلوا منهم من قتلوا فانتقم الله منهم . وهو يحذر ـ من طرف خفى ـ من قتل موسى أو إيذائه مخافة عقاب الدنيا والآخرة .

ومادام عقاب الدنيا معلوما تناقلوا أخباره فعذاب الآخرة أشد وأنكى ، هناك تعتدل الموازين التى قلبت في الدنيا ، وترون قائدكم هذا يقودكم إلى النار أو يقدمكم اليها ، وتتتنادون فيما بينكم وترون النار رؤية معاينة ويقين فتولون مدبرين طالبين النجاة والاعتصام ولكن لا عاصم سوى الله الذي أشركتم به « **ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد، يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم** » . غافر/ ٣٢ و٣٣ .

وبدت على وجوه القوم رعدة لما حدثهم عن أهوال القيامة فالتقط نفسا هادئا حتى يعاود حديثه ..



لجأ فرعون إلى حيلة تصور أنها يمكن أن تهدم كلام معارضيه من أساسه ، فانتهز فرصة سكوت الرجل وحاول أن يثبت للناس بطريقة محسوسة كذب موسى في ادعاء إله سواه .

فأمر وزيره ببناء صرح عال يطلع من فوقه على إله موسى المزعوم ..

« .. إنه يموه ويحاور ويداور كي لا يواجه الحق جهرة ولا يعترف بدعوة الوحدانية التى تهز عرشه وتهدد الاساطير التى قام عليها ملكه .. » .

إلا أن المؤمن لم يدع سكوته يطول ولم يعر لحديث فرعون أذنا فهو أدرى بحججه الواهية التى لا تروق الا للبسطاء الذين أهملوا عقولهم أو أسلموها له ، فعاود حواره الجاد الطويل الشائق في ذات الوقت ، فما برحت عيون الناس معلقة به وآذانهم ، ومع طول حديثه ونصائحه ما أحس الناس ضيقا ، لانها لمست من القلوب شغافها ، وطالما انتظروا متحدثا كهذا يضع

الحق في نصابه ، فقد شربوا من التضليل الكثير فما زادهم الا ظمأ للحق وشوقا الى ظهوره ..

إنه ينتقل بهم من حجة إلى أخرى ويستحثهم بما لهم عليه من حق النصح لهم فنسمعه بين الآن والآخر يردد قوله : « **يا قوم** » مما يفيد اقترابه منهم وحرصه عليهم وعدم تعصبه لموسى حتى لا يرفضوا نصائحه فهو منهم يعيش معاناتهم ولكن الله هداه وانقذه من عبادة العباد الى عبادة رب الارباب .. « وقد كرر نداءهم إيقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به دعوته .. » .

إن قلب الرجل ما انفك يفيض حبا لقومه ، وذلك يغريه بأن يسدى لهم نصائحه المخلصة الغالية . فعقد موازنة بين الدنيا والآخرة ... الدنيا بمتاعها الزائل وأيامها القلائل ، والآخرة دار البقاء ، فيها لا تغنى نفس عن نفس شيئا .. فكل نفس بما كسبت رهينة .. إما جنة عرضها السموات والارض وإما النار وبئس القرار ، وتمنى أن تحصن ـ هذه الموازنة ـ الخائفين من فتك فرعون ، فهو هالك وابن هالك (وذو نسب في الهالكين عريق) وإن كانوا أقاموا له وزنا في الدنيا فلا وزن له هناك ، فكيف ينصركم من لا يستطيع ان ينصر نفسه « **لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار** » غافر/٤٣ فمادام المرجع إلى الله وحده بيده مقاليد الأمور ، وإليه المرجع والمنتهى فما الداعى لاتباع سواه ، وهل يقع ذلك إلا من ذوى العقائد الفاسدة !؟

وحذرهم في ختام حديثه من نقمة الله التى ستحل بهم في الدارين إن هم أبوا دعوته ورفضوا نصائحه واستمروا في ضلالهم وساعتها سيندمون على تفريطهم وإعراضهم يوم لا ينفع الندم .

وتأمل في وجوه القوم فإذا ببعض جند فرعون يريدون به سوءا فقال : « **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات مامكروا** » غافر/ ٤٤ **و** ٤٥ .

فاهتز لمقولته جند الباطل ، وما أسرع ما أجاب الله دعوته . وأنجى الله موسى من كيد فرعون .. وماكيد فرعون الا في تباب :

« **وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** » غافر/ ٤٥ و٤٦ .

الشباب

وتحمل التبعات

للاستاذ / عبد الرحمن الغلاييني

● الشباب هم فتيان اليوم ورجال المستقبل ، عليهم يقع حمل المسؤوليات في شتى مجالات الحياة .

واول ما يجب على الشاب فهمه تماما والعمل له هو الايمان ، فبعد الايمان بالله سبحانه وتعالى والعمل بما أمر والانتهاء عما عنه نهى وزجر ، هناك انواع من الايمان ، الايمان بالنفس على ان فيها الاستعدادات المتعددة التي لا تنمو الا بالارادة ، فهناك استعداد التفكير الذي ينمو بالمعرفة الصحيحة والسليمة في التعرف على طريق المستقبل ، واستعداد الارادة الذي يؤدي بتنميته الى قوة العزيمة والتصميم في مواجهة الازمات والشدائد وتحمل المشاق ، ثم يأتي الايمان بالمجتمع على ان كل فرد فيه هو عضو يجب عليه ان يعطي المجتمع بقدر ما يأخذ منه ان لم يزد ، كذلك الايمان بالوطن على انه الدار التى نسكنها وفيه الأهل الذين نعيش بينهم وإنه الحمى الذي نحتمي به من أحداث الزمن .

● الشباب هم لبنات المجتمع الذي يقوم عليه الوطن العزيز ، وان تحقيق النصر للمجتمع والوطن لا يكون إلا بالايمان بالمبادىء التي رسمها لنا ديننا القويم وشريعتنا السمحة ، وتدريب النفس على التضحية في سبيل المبادىء والغايات من اهم ما يجب ان يقتنع به الشباب حتى يظفروا برضا الله تعالى ، وبالنصر المؤكد حين تشتد الازمات وتقرعنا الخطوب ، لأن الحياة

لا تصفو دائما ولذلك فإن الصبر على تحمل المبادىء يجب أن يكون أسمى الغايات .
والحياة أمام الشباب طويلة ، وما مضى منها كان مسؤولية الوالدين والأهلين ، وما نستقبل من حياة اليوم، على الشباب عبء المشاركة فيه ، ومايكون لهم من حياة غدا وبعد غد هم وحدهم سيتحملون مسؤوليته ويستقلون بأمره .

وحياة الشباب اليوم وغدا ليست سهلة ميسرة في كل نواحيها ، ففيها الصعاب وفيها العقبات ، وهذه العقبات لا تحلها المعرفة التي حصلوا عليها في المدرسة أو الجامعة ، وإنما هي بحاجة إلى نوع جديد من المعرفة والتجارب التي لابد من الصبر عليها .
وهوى النفس ونزوعها إلى الانطلاق ورغبتها في عدم التقيد بما في المجتمع من أعراف وعادات وقوانين ، من أشق الصعاب والعقبات التي يجب على الشباب أن يجتازها حتى يستطيع أن يشارك في تحمل مسؤولية حياته اليوم ، ويقوم بها وحده في حياته في الغد .
وترويض النفس على الطاعة لما في المجتمع من أعراف وقوانين هو أول خطوة يجب على الشباب اجتيازها لكبح هوى النفس .

وحياة الانسان فيها الصحة والمرض ، وفيها اليسر والعسر في العيش وفيها سرور النفس وانقباضها وفيها الاستقرار والقلق ، وفيها الفوز والاخفاق والشعور بالنصر والخيبة ، فإن لم يصبر الشباب على عسره اليوم ليستقبل اليسر غدا ، واذا لم يتحمل خيبة الأمل اليوم ليترقب النصر غدا فسيكون مصيره التشاؤم واليأس والقنوط ، والتشاؤم في الحياة معناه الفشل وعدم صلاحية الانسان للحياة .
وقد حث الاسلام الشباب على أن يكونوا أقوياء في كل شيء اذ إن القوة غاية مطلوبة في الاسلام .
يروى عن ثوبان قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك الأمم ان تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها» فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ قال :« بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهَن » فقال قائل يارسول الله ؟ وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت» رواه ابو داود
في الشباب حماس واندفاع ولكن يجب ان يحول الى قوة في الكفاح ، والكفاح لا يتحقق الا إذا كانت هناك غاية يتطلب تحقيقها الجد والسعي والصبر ، ولا يكون مكافحا من استمرأ الكسل ، وساعد الجهل على أن يسيطر عليه ، أو المرض على أن يقضي عليه ، أو الهوى على أن يتحكم فيه ..
إنما المكافح هو من استغل فراغه فيما يجدي وتغلب على شهوة نفسه ،

وجاهد في طلب العلم والعمل به .
وأول ما يدعو إليه الاسلام الشباب هو قوة الخُلُقْ ، ومبادىء الأخلاق كثيرة وواضحة . لقد عبر عنها القرآن الكريم في كثير من الآيات ، ونبه إليها الحديث الشريف في عشرات بل مئات من أقوال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومنها هذا الحديث الشريف الذي أشرنا اليه آنفا ، والذي يريد فيه الرسول الكريم من الشباب ان لا يقيموا وزنا للكثرة العددية بقدر مايكونون أقوياء في إيمانهم وإرادتهم وعزيمتهم ومعارفهم وعقولهم وفهمهم للحياة وسيطرتهم عليها ..

لقد أشفق الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أن يكون المسلمون عديمي القيمة والجدوى كالغثاء الذي يحمله السيل .
وليست القوة كلمة تقال ، أو نداء يرسل فيلبي بالالسنة والشفاه ، إنما القوة عمل وتدريب على العمل ، وسعي مضن وجهاد يشق على النفس أول الأمر ولهذا شرع الاسلام من ألوان العبادات ما يساعد الانسان على أن يكون في كفاحه قويا حتى ينجح ، وفي مقدمة هذه العبادات الصبر على الصلاة التي تعتبر عماد الدين ، والصبر على الصوم الذي يعتبر امتحانا لارادة الشباب ، والصبر على مخالفة النفس والهوى في أداء الزكاة ، ثم الصبر على تحمل المشاق والسفر لأداء فريضة الحج .. انها اختبارات في القوة ومخالفة النفس والتي يسعى الاسلام دائما إلى ترويض أبنائه الشباب عليها

ومن أمثلة القوة ومخالفة النفس عند الشباب في صدر الاسلام .
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقدضحى بأقرب الناس إليه ، بأمه وحبها له وتولهها به عندما تعارضت عاطفة الأمومة مع عقيدته التي خالطت روحه واحتلت اسمى مكان في قلبه وهو بعد لم يبلغ العشرين من عمره .. لنستمع إليه وهو يحدثنا في ذلك :
قال سعد : لما أسلمت ـ وكنت فتى بارا بأمي ـ قالت : يا سعد ما هذا الدين الذي أحدثت ؟ لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي ، فقلت : لا تفعلي يا أمي . فاني لا أدع ديني . ومكثت يوما وليلة لا تأكل ولاتشرب ، فأصبحت وقد جهدت ، فقلت : والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت هذا الدين أبدا . فلما رأت قوة ارادته وصلابة رأيه أكلت وشربت فأنزل سبحانه في شأن الوالدين : **(وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)** لقمان / ١٥ .
وقبل سعد بن أبي وقاص كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، قد عرض نفسه لفتك المشركين به ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة

ليفدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، إذ بات في فراش الرسول تلك الليلة مع علمه بأنهم بيتوا النية على قتله ونفذوا ما أجمعوا عليه ، وفوجئوا بوجود علي كرم الله وجهه ، وخيب الله عملهم . وقد قال علي في هذا : والله ما أبالي أسقطت على الموت ، أم سقط الموت عليّ . إنه نموذج ومثل للمؤمن القوي ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إشادة بقوة الايمان : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير » (رواه مسلم)

ويكفينا مثلا في القوة والقدوة رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : لقد كان في صغره مضرب المثل في العصامية والخلق الكامل والبعد عن الدنايا وما ينحدر إليه أمثاله من الشباب ، فكان يجلس مجلس الكبار ، ويأكل من عمل يده راعيا وتاجرا ، وكان مثال الصدق والأمانة والوفاء حتى عرف بذلك بين قومه . ولقد وصفته خديجة عندما جاءه الوحي في غار حراء فقالت : والله لا يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر .

وكان صغار الصحابة يتنافسون في إظهار البطولة والقوة ، ليقبلهم النبي في صفوف المجاهدين .

وكان أسامة بن زيد بن حارثة قائدا لجيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمثالهما وهو في سن لا تتجاوز الواحدة والعشرين .

وعبد الله بن العباس فتح الله قلبه للعلم ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان أعلم الصحابة بالتأويل ، وجلس مجلس الشيوخ عند عمر بن الخطاب وهو مايزال فتى رضي الله عنه .

وكان عقبة بن نافع فاتح شمالي إفريقية والمتحدي للبحر بفرسه في سن الواحدة والعشرين آنذاك .

والامام الشافعي من خير الأمثلة للشباب في همته في طلب العلم ، وطول رحلاته وإقباله على الافادة ، وحفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة حتى أذن له بالافتاء وسنه خمس عشرة سنة .

فإلى شبابنا نقدم هذه الصفوة ليأخذوا منهجها القيادي السليم ـ وليكونوا عمدا أساسية لنهضة الأمة ، وليكونوا يوم القيامة في ظل عرش الرحمن كما يقول الحديث الشريف في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله : « وشاب نشأ بعبادة الله » رواه مسلم ج ١ .



● التناقض العجيب بين انسان هذا

العصر واخيه الانسان المنقرض

صار الجوع دواءً!

للدكتور/ ابراهيم الراوي

* كان الانسان قديما يعاني من كوارث المجاعة وسوء التغذية . وكان يموت سنويا بالمرض بضعة ملايين من البشر في العالم نتيجة افتقار الاجسام الى عناصر الغذاء اللازمة لادامة الحياة ولتحصين الاجهزة الجسمية بالمناعة الطبيعية ضد إصابات الامراض السارية والمستوطنة والموجات الوبائية .

* كانت معظم وفيات الاطفال في العالم تحدث في سن مبكرة من حياتهم وترجع مسبباتها الى انحطاط القوى الجسمية نتيجة فقر الدم والضعف العام وقلة الكالسيوم في الدم وسوء التغذية والتي تعود الى حاجة الناس وعوزهم للغذاء وعدم القدرة على تغذية افراد الاسرة بالطعام اللازم الذي يكفي لسد حاجة الاجسام بشكل طبيعي .

* كان الانسان قديما يجوع الى جانب ما تحتاجه حياته الصعبة من جهود جبارة وارهاق عضلي للحصول على لقمة العيش تحت قسوة الطبيعة من حرارة الشمس المحرقة أو الثلوج والامطار والأوحال ورداءة الملبس والمسكن . فكان من أجل الحصول على رغيف خبز يبذل جهودا عضلية تحتاج وهو يصارع الحياة القاسية الى ثلاثة ارغفة مما يتسبب في حرق خلايا جسده لسد الحاجة في

عملية الاحتراق وتوليد الطاقة فتنهار القوى وتتحطم الاجسام ويتعرض الانسان الى خطر الأمراض والفناء عند عدم التوازن بين (صرف الطاقة الجسدية مع تناول الغذاء اللازم) .

* ان معظم الذين يموتون بإصابات التدرن الرئـوي في العالم هم من الطبقات المعدمة والكادحـين الذين (يعملون كثيرا ويـأكلون قليـلا) كالحمالين وعمال المناجم والطبقات المسحوقة من المستضعفين الذين سقطوا تحت قسوة الاقطاع والظلم والتحكم برقاب البشر .

احتياجات الجسم في التغذية اليومية

١) السعرات الحرارية للاغذية في الغرام الواحد .

● كل غرام واحد من (البروتين) PROTEIN (المواد الزلالية) ينتج (٤) سعـرات حراريـة كاللحـوم والاسماك والدجاج والبيض والحليب ومشتقـاته والبقـول كالفـاصـوليـا والباقلاء والحمص واللوبيا .

● كـل غرام واحـد من (المـواد الدهنية) ينتج (٩) سعرات حرارية ـ كالزبدة والسمن والقيمر والدهن الحر والشحوم والزيوت النباتية .

● كـل غـرام واحـد مـن (الكـاربوهيـدرات) (النشـويـات والسكريات) ينتج (٤) سعرات حرارية ـ المستحصلة من الفواكة والخضراوات والحبوب .

٢) احتيـاجـات الجسـم مـن السعرات الحرارية خلال حيـاة يومية واحدة

● حياة يومية في راحة بدنية مطلقة تحتاج الى (١٩٠٠) سعرة حرارية .

● اذا كانت الراحة نسبية يحتاج الجسـم الى (٢٤٠٠) سـعـرة حرارية .

● في حالة الاشغال الخفيفة يحتاج (٣٠٠٠) سعرة حرارية .

● في ممارسة الاشغال المتعبة يحتاج (٣٨٠٠) سعرة حرارية .

● اما في الحياة اليومية لممـارسة الاعمال الشاقة والعنيفة فإن الجسم يحتاج خلال (٢٤) ساعة فقط الى (٦٥٠٠) سعـرة حراريـة وهـذا مايعادل (١٦٢٥) غرام من الاغذية البروتينية التي يجب ان يتنـاولها الانسان خلال اليوم الواحـد ، أو (٧٢٢) غرام من المواد الدهنية ، أو (١٦٢٥) غرام من الكاربوهيدرات .

٣) نسب الاغذية اللازمة لجسم الانسان خلال يوم واحد

● البروتينات : يحتاج الجسم إلى (١) غرام لكل كيلو غرام من وزنه ، فإذا كان وزن الجسم (٧٠) كيلو غراما فانه يحتاج إلى تناول (٧٠) غرام من المواد الزلالية يوميا .

● الدهون : يحتاج إلى (٥٠) غرام يوميا .

● الكـاربـوهيـدرات : يحتـاج إلى (٢٠٠) غرام يوميا .

هذه النسب تكون في الحياة اليومية الاعتيادية ، وتزداد الحاجة اليها كلما زاد الجهد والارهاق الجسدي والفكري وفي حالات المرض والحمل .

٤) الموازنة الغذائية الطبيعية خلال اليوم :

● يجب ان تكون نسبة البروتينات في طعام حياة يومية واحدة ١٥ ٪ من مجموع ما يتناوله الانسان من اغذية .

● نسبة المواد الدهنية ٢٠٪ .

● نسبة المواد الكاربوهيدراتية ٥٠٪ .

● نسبة الماء والأملاح والسللوز ١٥٪ .

* كان البشر في معظم بلدان العالم وإلى عهد قريب لا يذوقون طعم اللحوم والارز الا في المناسبات والأعراس والولائم . ومن شدة الحرمان الذي كان يعانيه الناس وضعوا المثل القديم للاطفال البؤساء الذين لوعتهم المجاعة والعوز (يفرحون بضيوف أو بخطار أهلهم) . وكان طعام الانسان يقتصر على الأصناف الرديئة والرخيصة والتي ليست لها قيمة غذائية من الوجهة العلمية لسد حاجيات الجسم البشري من العناصر الرئيسية اللازمة لإدامة الجسم في نموه وعافيته .

* كانت الولائم وهجوم الناس على تناول الطعام بشره وتنافس وتزاحم تشكل ما تشبه المظاهرة العنيفة او المعركة بين الأحياء من اجل التنافس على البقاء .

* كان أناس يموتون في اثناء الولائم (بالغصة) أو الاختناق بلقمة كبيرة أو قطعة لحمأو عظم أو امتلاء المعدة فوق طاقتها أو التخمة الشديدة ، وذلك عند ازدراد الطعام بسرعة فائقة دون العناية بالمضغ وعدم التأني بتناول الطعام . وتصور هذه الأحداث مدى ما كان الانسان قديما يعاني من آلام المجاعة والحرمان والعوز ، فيموت من الشبع عند زيادة السكر أو ارتفاع الضغط وانفجار الشرايين .

* كانت وجبات الطعام تقتصر على لون واحد من الغذاء فقط . وكان المثال السائد ان الخبز الحار لا يحتاج الى إدام او غموس (الخبز الحار إدامه فيه) . وكان الناس لا يقدمون الخبز إلى أطفالهم حارا بل يتركونه ليبيت إلى اليوم التالي لئلا يأكلوا الخبز بكميات أكبر فيرهقوا دخل الأسرة ويربكوا ميزانية المعيشة (اللذة في الحار والبركة في البارد) .

الأدلة الثبوتية في الوقائع التاريخية للأمم :

ليست لدينا من المصادر الموثوقة التي تبين ما كانت عليه الامم السابقة وحالة الانسان من الوجهة المعاشية وتوفر القوت لأطعام البشر . أما عن ماضي أمتنا العربية فلدينا الأدلة الثابتة التي تصور حياة الناس وماذا كانوا يأكلون وكيف عاش أجدادنا الأولون .

بين أيدينا اليوم المصادر التاريخية

الصحيحة والموثوقة التي توضح لنا كل شيء عن سيرة ومعيشة وحياة الأولين .

* ان الحالة المعاشية لقادة كل أمة يجب أن تكون أكثر رفاهية من المواطن العادي ، فلنر ماذا كانت معيشة قادة الأمة ، واذا كان القادة بهذا الحال فما حال شعوبهم اذاً .

تروي كتب السيرة النبوية ما يلي :

١ ـ كان النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم يطوي معظم لياليه جوعا ، وكان يخفف آلام الجوع بربط حجارة على بطنه .

٢ ـ ما شبع رسول الله قط من خبز الشعير طوال حياته . فاذا كان الرغيف الواحد يشبعه كان لا يجد في وجبة طعامه أكثر من نصف رغيف .

٣ ـ لم توقد النار في بيت النبي ثلاثة اشهر . لم يوضع قدر على النار ولم يسجر تنور لخبز الخبز ، وكان معظم طعامهم التمر حتى قال صلى الله عليه وسلم : « بيت ليس فيه تمر جياع أهله » رواه احمد .

٤ ـ لم تشم رائحة اللحم في المدينة المنورة إلا قليلا حتى أوصى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : «إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه ثم انظر ... » ليذوقه عدد أكبر من شعب المدينة .

(٥) الخليفة عمر الفاروق ـ رئيس أكبر امبراطورية في الدنيا ـ ظهرت تحت عينيه خطوط سوداء ، ويقر حكماء عصره وأطباء اليوم ورجال العلم أن سببها كان يعود إلى سوء التغذية .

(٦) كانت امة العرب تعاني من العوز والفقر إلى درجة أن جيوشهم عندما وصلت حدود فارس لمهاجمة عرش كسرى ومنافسته على ملكه وإسقاط حكمه ، قال الملك لحراس قصره عندما رأى جند الاسلام حفاة عراة : جهزوهم بما يحتاجون من طعام ولباس ليعودوا إلى صحرائهم فإن الجوع والحاجة أفقدتهم عقولهم فجاءوا من البداوة القاحلة يتحدون عظمة فارس وحضارة المجوس الشامخة .

(٧) كان العرب المقاتلون في الفتوحات يقطعون آلاف الأميال مشيا على الأقدام عبر الصحاري المخيفة والجبال الوعرة ، ويركبون البحر الهائج يتحدون أمواجه على ألواح خشبية من سفن تسير بقوة العضلات شهورا طويلة . جهود عضلية جبارة إلى جانب الغذاء الفقير الذي يقدم للجند المحاربة . وكان بعضهم يستشهد صائما (من صام يوما في سبيل الله ، بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا) رواه البخاري .

انسان هذا العصر امام مخاطر التغذية الحديثة والاسراف

تضاعفت الأمراض الخطيرة في هذا الزمن بسبب الشره وتلون أصناف الطعام من جهة وقلة الحركة والنشاط العضلي واستسلام الانسان الحديث للراحة الجسدية واعتماده على الآلة من جهة أخرى .

قد تصل أنواع الطعام في الوجبة الغذائية الواحدة إلى اكثر من عشرة

أصناف معظمها ذو قيمة غذائية عالية ومركزة التركيب ومصنوعة بطرق فنية حديثة تدعو الآكلين إلى الشوق وفتح الشهية وزيادة تناول كميات كبيرة من الأطعمة الفاخرة بدافع التمتع والتلذذ والشهوة لا بدافع الاكتفاء الغذائي لسد حاجة الجسم في التغذية الطبيعية . مما يؤدي إلى تناول أغذية متنوعة تملك سعرات حرارية عالية تفوق حاجة الجسم لها بأضعاف المرات ، ويضطر الجسم في هذه الحالة لخزن الفائض عن الحاجة داقا جرس الخطر لاستقبال الموت .

الأمراض الخطرة التي تقصِّر من عمر الانسان في هذا الزمن بسبب حياة المترفين الذين يأكلون كثيرا ويعملون قليلا وهمهم في الحياة المتعة واللذة والراحة فحسب ، قد لا نجدها في الأشخاص العاملين والأجسام الحيوية النشيطة .

ولم تكن هذه الأمراض موجودة في أسلافنا من الأجداد الأولين الذين كانوا يعملون كثيرا ويأكلون قليلا : كالسمنة المفرطة والتشحم وزيادة الوزن الشديد ، وداء البول السكري ، وتصلب الشرايين ، وأمراض القلب ، والذبحة القلبية ، والجلطة القلبية والموت المفاجيء بالسكتة القلبية ، والجلطة الدماغية والشلل النصفي والموت المفاجيء بالسكتة الدماغية ، وارتفاع ضغط الدم ، وأمراض المفاصل وداء النقرس .

كان الانسان قديما لا يعرف ماذا سيأكل غدا . أما البشر اليوم فتراهم يخططون للمستقبل البعيد ، ماذا سيأكلون ، وما ألوان الطعام التي ستكون بحوزتهم .

انهماك الانسان بأعمال الادخار لأكبر كمية وأجود نوعية من الاطعمة المعلبة والمجففة والمجمدة ، والبحث بمشقة عن حاجيات غذائية قد يكون صعبا الحصول عليها وقد تكون نادرة وباهظة الثمن .

* كان الانسان قديما هادىء البال قرير العين قانع النفس بالقليل راضيا بما قسم الله . وصار البشر اليوم مع ما تفتح لهم من سبل الخير والعيش الرغيد يعاني من داء الشره والقلق والمنافسة على حياة أفضل مهما كان الثمن .

* منذ أقدم العصور عرف الانسان العلاقة بين الأمراض المهلكة وبين الاسراف في الطعام عندما اكتشف أخطر الاصابات المرضية التي تظهر على أجسام الأغنياء والامراء والمترفين . فمنذ ذلك الحين والحكماء يراقبون هذه الأمراض التي لا تظهر بين طبقات الفلاحين والفقراء والكادحين . وقد أطلق على هذه الأمراض دوليا اصطلاح (أمراض الملوك) (KINGS DISEASES) التي تقلب نعيمهم إلى مأساة وشقاء لأن هذه الأمراض مستعصية لا ينفع معها العلاج نتيجة ما تسببه الراحة مع وجبات الغذاء المركزة والترف ورغد العيش من الفتك بالأجسام

* العرب أساتذة العالم عندما درسوا الانسانية حكمة الصحة الوقائية **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه**

لايحب المسرفين) الأعراف/ ٣١ .

* يقر جميع الأطباء في العالم اليوم

بوجوب الاحساس بالجوع ساعة على الأقل خلال كل يوم لموازنة التمثيل الغذائي للشحوم والكاربوهيدرات في الدم ومخازن الادخار الغذائي في الجسم ووقاية الجسم عامة والشرايين بصورة خاصة من خطر التشحم والتصلب وتخفيف الضغط المسلط على الكبد والجهاز الهضمي من جراء وجبات الغذاء المركزة التي ابتلي بها إنسان هذا العصر مع قلة الحركة والخمول الجسمي في الاعتماد على وسائل النقل وقلة (المشي) الذي يعتبر أساس العافية ودوام الصحة والنشاط ، واستعمال الآلات بدلا من تشغيل العضلات في كل ميادين الحياة المنزلية والصناعية والزراعية والحرفية واستسلام الأجهزة الجسمية للخمول وعدم حاجة الرئتين إلى أخذ شهيق وزفير عميقين فتتعطل أكثر من ثلاثة أرباع الحويصلات الرئوية عن الوظائف الفزيولوجية فلا يصلها الأوكسجين ، ومن هنا تضعف المناعة وتظهر الاصابات المرضية الفتاكة .

* أكثر البشر اليوم قد لا يشعرون بالجوع لعدة أعوام الأمر الذي يؤدي بهم إلى انتظار زيادة الوزن والاصابة بالتشحم وهذا يعتبر بمثابة جرس الانذار لبداية حياة الأمراض والآلام التي تضاعفت مخاطرها في العصر الحاضر . وهذه حكمة طبية : (صوم يوم من كل اسبوع صحة العمر) مترجمة حاليا بجميع لغات العالم ، ومعلقة هذه الحكمة على جدران كليات الطب في جامعات الدنيا وفي المصحات العالمية والمستشفيات الشهيرة في العالم .

* آخر ما أقرته العقول المفكرة في العالم في ميادين الطب أن (الجوع) أصبح اليوم أنجح دواء لأخطر أمراض هذا العصر كالسمنة والبول السكري وضغط الدم وأمراض المفاصل وأمراض القلب وإصابات الكبد والمرارة وأمراض الكلى .

* الأجسام الرشيقة تعمر طويلا وتستمر عندها فترة الشباب والحيوية إلى آخر العمر ، إلا أن الأشخاص المصابين بزيادة الوزن والسمنة المفرطة والتشحم يفقدون نشاطهم في سن مبكرة من أعمارهم ويصابون بالخمول العضوي والذهني ويستسلمون للاصابات المرضية المهلكة التي لا تنفع معها كل أدوية الدنيا .



كتاب الشهر

الإرهابيون الأوائل

تأليف : وجيه ابو ذكرى

عرض وتعليق : معالي عبدالحميد حمودة

الكتاب الذي نقدمه للقراء من الكتب التي ينبغي قراءتها جيدا ، والاحتفاظ بها فالكتاب ـ كما يتضح من عنوانه ـ يبين من هم الارهابيون ؟ وكيف ان العالم في هذه الايام قلب الحقائق حتى ان كلمة ارهابي اصبحت مرادفة تماما للعربي ، ومن ثم فالكتاب يوضح بالتوثيق العلمي تاريخ الارهاب منذ أن دخل الكيان الصهيوني إلى المنطقة ، ومنذ افتعال هذا الكيان الصهيوني النازي الاجرامي الارهابي وحتى ساعة كتابة هذه السطور والعصابات الصهيونية تمارس الارهاب المتنوع في كل مكان من امتنا العربية والاسلامية .

يقع الكتاب في ٣٣٠ صفحة ، طبع بمعرفة مطابع الاهرام التجارية بالقاهرة ، نشر المكتب المصري الحديث ، الطبعة الاولى يناير ١٩٨٧ .



● الفصل الأول ●

تحت عنوان جذور الاهارب الصهيوني يتحدث المؤلف في تحليل تاريخي موضوعي عن الارهاب في المنطقة ، ويضيف ان العنف السياسي قد اقترن باليهود منذ فجر التاريخ لدرجة ان فرعون مصر (رمسيس) طردهم من وادي النيل لمارستهم الارهابية المقيتة .

وعن ركائز الارهاب اليهودى يشرح المؤلف تلك الركائز التي وضعها الحاخامات الصهاينة في التوراة المتداولة الملفقة المزيفة ، هذه الركائز وفقا للعنصرية اليهودية تزعم ان الله-تعالى عما يقولون-امر اليهود في تعاملهم مع الغير باتباع ما يلي :

١ ـ التجسس .
٢ ـ طرد الشعوب من اراضيها .
٣ ـ ممارسة العنف .
٤ ـ الخديعة .
٥ ـ القسوة .

هذه الركائز توارثها اليهود جيلا بعد جيل واعتبروها من عقيدتهم وسلوكهم مع جميع البشر وبالذات مع العرب والمسلمين . ويتناول الكتاب بالتحليل بعض نصوص التلمود الكتاب الارهابي المفضل لدى اليهود والذي كتبه جهابذة العنف والاجرام من حاخامات اليهود .

ويتحدث المؤلف عن ممارسات اليهود في الحياة ، واشتغالهم بالتجارة ، وتقربهم الى الحكام ،

وممارسة الربا ، وتنمية ظاهرة الارهاب . ويختتم المؤلف صفحات هذا الفصل بعبارة هامة ننقلها حرفيا :

(في اسرائيل أخطر ظاهرة يمكن أن تحدث في أي دولة في العالم وهي ظاهرة تمجيد الارهاب واعداد الاسرائيلي نفسيا وعقليا لخلق روح الارهاب فيه) .

● الفصل الثاني ●

إرهاب ما قبل الدولة هو عنوان هذا الفصل ، وهو فصل خطير يستعرض فيه المؤلف تاريخ إرهاب ما قبل الدولة ، أي ما قبل افتعال الكيان الصهيوني . ويسجل الكتاب بالوثائق والمراجع والمصادر بداية هذا الارهاب عن طريق اقامة مؤسسات عسكرية ارهابية في فلسطين وكيف أن بريطانيا صاحبة الجريمة الكبرى في إنشاء الكيان الصهيوني ساعدت الارهابيين اليهود مساعدة لا تقدر بثمن لممارسة الارهاب ، وفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود ، ومنح الامتيازات للشركات الصهيونية ، وإقامة المحاكم اليهودية ، وافتتاح الجامعة العبرية في ابريل ١٩٢٥ وهذا كله وغيره كان بجهود مستمرة من المندوب السامي البريطاني وقتها (هربرت صموئيل) وهو يهودي ؟

ثم يؤرخ الكتاب لمنظمة الهاجانا- التى تأسست في ديسمبر ١٩٢٠ ودورها الاجرامي الخطير ضد الفلسطينيين والعرب ، ثم تأسيس منظمة (أتسل) ثم منظمة (أرغون زفاى لئومي) ثم منظمة (ليحي) .

ويتناول الكتاب بعد ذلك البدايات الخطيرة للمؤامرة عن طريق التدويل ، وقدم الكتاب صفحات من الارهاب اليهودى ضد العرب ، وتناول الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ويشير الكتاب الى بعض الممارسات الارهابية الخطيرة مثل :

١ ـ اغتيال اللورد موين في القاهرة .
٢ ـ نسف فندق الملك داود في القدس .
٣ ـ مذبحة قرية حساس العربية عام ١٩٤٧ .
٤ ـ مذبحة قرية يازور العربية عند مدخل مدينة يافا عام ١٩٤٨ .
٥ ـ مذبحة دير ياسين .
٦ ـ اغتيال الوسيط الدولي (الكونت فولك برنادوت) .

ومن الميزات الهامة للكتاب في تناول هذه الجرائم أن المؤلف بذل جهدا كبيرا في إضافة معلومات جديدة عن تلك المذابح استقاها من الصحافة الاسرائيلية اعوام ١٩٨٠ وما بعد ذلك .

● الفصل الثالث ●

تحت عنوان ارهاب الدولة يتناول المؤلف في هذا الفصل تاريخ الارهاب بعد افتعال الكيان الصهيوني وسط مؤامرة دولية شارك فيها الجميع ، وفي بداية هذا الفصل يتناول المؤلف قصة اللواء ١٠١ وهو لواء قاده السفاح النازي الصهيوني أريل شارون وكانت مهمته القيام بعمليات ارهابية ضد القرى العربية بعد قيام الكيان

الصهيونى ، ويؤرخ الكتاب بعد ذلك للمذبحة المروعة التي قام بها اللواء ١٠١ تحت قيادة سفاح إسرائيل الجديد شارون ضد قرية (قبية) في ١٤/١١/١٩٥٣ وذبح العرب ونسف بيوتهم ومدارس الأطفال في تلك القرية . ويتحدث المؤلف عن مذبحة (قلقيلية) في نوفمبر عام ١٩٥٦ هذه المذبحة التي فاقت المذابح البشرية ، ثم مجزرة قرية السموع في ١٣/١١/١٩٦٦ وكان حصاد هذه المجزرة :

ـ نسف ١٢٥ منزلا .
ـ مصرع ١٨ شخصا .
ـ اصابة ١٣٠ جميعهم من المدنيين .

ويعود الكتاب لتسجيل مذابح اخرى ، ثم يتحدث عن مذبحة (كفر قاسم) وكيف أن هذه المذبحة كانت مذبحة تتفوق على المذابح سالفة الذكر ، وقد تظاهر الكيان الصهيوني بمحاكمة العسكريين الاسرائيليين المسئولين عن هذه المذبحة ، وبعد صدور الأحكام بفترة قليلة صدر حكم استئناف بتخفيف الأحكام ضدهم . ثم تدخل ما يسمى برئيس الدولة الاسرائيلي فأفرج عن السفاحين مع الاعتذار لهم .

• الفصل الرابع •

الجذور الارهابية للموساد ، عنوان الفصل الرابع من كتاب : الارهابيون الاوائل ، ويؤرخ فيه المؤلف للجذور الارهابية لانشاء الموساد (جهاز المخابرات الاسرائيلية) ويستشهد المؤلف بعبارات لأحد الكتاب الاسرائيليين تكشف عن إجرام وارهاب هذا الجهاز الخطير والكاتب الاسرائيلي هو إيلان هاليفي مؤلف كتاب (إسرائيل من الارهاب إلى مجازر الدولة) يشير المؤلف بعد ذلك الى بعض جرائم الموساد مثل :

١ ـ جرائم ضد يهود بغداد لدفعهم الى ترك العراق والهجرة إلى الكيان الصهيوني وتمثلت هذه الجرائم في أن الموساد اليهودي قتل عدداً من اليهود لاجبار الباقين على ترك العراق والسفر إلى فلسطين المحتلة .
٢ ـ نسف شركات يهودية في بغداد .
٣ ـ نسف مقاصف ومقاهي كان يتردد إليها عدد كبير من شباب اليهود .
٤ ـ نسف المعبد اليهودي الرئيسي في بغداد .

• الفصل الخامس •

تحت عنوان الموساد واغتيال القيادات الفلسطينية يتناول هذا الفصل اغتيال القيادات الفلسطينية :

١ ـ غسان كنفاني .
٢ ـ كمال ناصر ، وكمال عدوان ، ومحمد يوسف النجار .
٣ ـ وائل عادل زعيتر .
٤ ـ الدكتور اسماعيل راجي الفاروقي وزوجته (وهو عالم إسلامي جليل) اغتيل في أميركا عام ١٩٨٦ .
٥ ـ اغتيال عالم الذرة الفلسطيني الدكتور نبيل فليفل .
٦ ـ اغتيال منذر أبو غزالة قائد البحرية الفلسطينية .

يواصل الكتاب بعد ذلك كشف العديد من الجرائم التي خطط ودبر

لها الموساد وبخاصة عندما كان الارهابي العريق اسحق شامير ـ رئيس وزراء الكيان الصهيوني الآن ـ يرأس هذا الجهاز ، كما يكشف الكتاب عن دور جهاز الموساد في اغتيال القائد الشهيد الضابط مصطفى حافظ ـ القائد المصري ـ الذي كان أول من شكل كتائب الفدائيين الفلسطينيين في غزة .

وقد سجل المؤلف

على الرغم من الدعاية الكبيرة التي أحيطت بأعمال الموساد والتى جعلته يشبه الأسطورة ، وعلى الرغم مما يقال أن الموساد واحد من أربع اجهزة مخابرات في العالم إلا أن هذا الجهاز أخفق وفشل كثيرا في العديد من العمليات الارهابية ، وتم القبض على عشرات من أعضائه ، واعدم وسجن العشرات بعد كشف أمرهم ، فمثلا أخفق الموساد عام ١٩٥٤ وتم اكتشاف عصابة التخريب الاسرائيلية لقتل العلماء الألمان في مصر ، وأخفق في معرفة محاولة مصر لصناعة الصواريخ بواسطة أولئك العلماء ، وأخفق الجهاز في معرفة معركة الكرامة في مارس ١٩٦٨ ، وأخفق كذلك في معرفة موعد حرب رمضان ١٣٩٣ هجرية (اكتوبر ١٩٧٣م)

● الفصل السادس ●

الموساد والارهاب ضد الدول العربية ، هذا عنوان الفصل السادس من الكتاب وهو فصل تجميعي لممارسات جهاز الموساد ضد الدول العربية ، ويتناول المؤلف بالتحليل الكامل أبرز العمليات والجرائم التي قام بها جهاز الموساد وعلى رأسها فضيحة لافون في مصر عام ١٩٥٤ ، ويسجل المؤلف بيانات جديدة عن وقائع هذه العملية .

أما اخطر ما في هذا الفصل ، بل نعتبره أخطر ما جاء في الكتاب كله فهو (اغتيال العلماء العرب) استمرارا للتخلف ، وقد اجاد المؤلف جزاه الله خير الجزاء تجميع محاولات اغتيال العلماء العرب من اجل استمرار العالم العربي على درجة متخلفة خاصة بالنسبة للسلاح النووي .

يقدم الكتاب تحليلا سياسيا خطيرا عن امتلاك الكيان الصهيوني للسلاح النووي ويسجل الكتاب العديد من المحاولات الخطيرة التي قامت بها حكومة الكيان الصهيوني ـ مستخدمة جهاز الموساد ـ في سرقة شحنات يورانيوم من اميركا ، وبعض الدول الغربية .

ويضيف المؤلف ـ في معلومات جديدة لم تنشر من قبل ـ محاولات اسرائيل ضد مصر العربية لمنع الدول الغربية من التعاون مع مصر من أجل إنشاء المفاعلات النووية وتمثل هذا في ممارسة ضغوط إسرائيلية منذ عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨١ على الدول الغربية ، بل وصل الأمر بعد ذلك إلى ان تحركت حكومة الكيان الصهيوني لدى البنك الدولي للايهام بأن مصر مفلسة ولا تستطيع تحمل تشغيل مشروع إقامة المحطة النووية في مصر وغير ذلك .

ثم تناول المؤلف تدمير المفاعل

النووي العراقي المعد للأغراض السلمية ، وبعد هذه المقدمات الهامة يكشف المؤلف عن أسرار جديدة تتعلق باغتيال عالم الذرة المصري الدكتور يحيى المشد ودور الموساد في اغتياله ، وتقاعس الشرطة الفرنسية في القبض على الجناة الذين كانوا من رجال ونساء الموساد ، ثم يكشف الكتاب عن اغتيال عالم الذرة المصري الدكتور نبيل القليني الذي تم التخلص منه في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٧٥ ، وتناول اغتيال العالمة المصرية الدكتورة سميرة موسى والتي تم اغتيالها في تاريخ سابق هو عام ١٩٥٢ وقد شاركت المخابرات الأميركية المخابرات الاسرائيلية في ذلك .

● الفصل السابع ●

يحمل الفصل السابع من الكتاب عنوان : الارهاب الاسرائيلي خلال الحرب ، وهذا الفصل يؤرخ لأفظع صور الارهاب الاسرائيلي التي تمت خلال حرب عام ١٩٦٧ ضد الجنود المصريين (بعد نهاية القتال) حتى وصل الأمر بقادة الجيش الصهيوني أن اطلقوا الرصاص على الآلاف من الجنود المصريين وآلاف آخرين لم تعطهم حكومة الكيان الصهيوني جرعة ماء ـ مخالفة في ذلك قوانين أسرى الحرب ـ وتركتهم يموتون عطشا في الصحراء .

ويؤرخ الكتاب لمذبحة تلاميذ مدرسة بحر البقر المصرية ، والتي اغارت عليها طائرات الفانتوم الأميركية في فبراير ١٩٧٠ وراح أطفال صغار أبرياء ضحايا الرغبة النازية المجنونة لدى قادة الكيان الصهيوني .

بعدها قامت قوات السلاح الجوي الصهيوني بغارة على عمال مصنع ابو زعبل الذي استشهد فيه من جراء هذه الغارة ٧٠ عاملا واصيب ٦٩ آخرون وشب حريق هائل في المصنع . ثم يؤرخ الكتاب وفي تفصيلات أخرى جديدة لجريمة إسقاط طائرة الركاب المدنية في ١٩٧٣/٢/٢٢ ومات على الفور ١٠٩ من المدنيين ، وأصيب أربعة بحروق شديدة ، ويختتم الفصل السابع من الكتاب بايراد عدد وأسماء ضحايا الطائرة المدنية من مصر وليبيا والأردن ولبنان وسوريا وفلسطين .

● الفصل الثامن ●

عنوان هذا الفصل أبشع مذبحة في التاريخ : صبرا وشاتيلا ، ويسجل المؤلف في هذا الفصل وقائع هذه المذبحة المدوية التي تعد من أبشع المذابح التي اقترفها العدو الصهيوني والذي وصل الأمر به إلى ان الطائرات الأميركية الصنع ، الصهيونية الهوية قصفت المستشفيات والعيادات التي تعالج ضحايا المذبحة .

ويحلل الكتاب الدور القذر والممارسات الوحشية التي مارسها الجنود والقادة الصهاينة من قتل الشيوخ الفلسطينيين ، والسير بالدبابات على الاطفال الفلسطينيين

واللبنانيين وهم أحياء ، واغتصاب الفتيات العربيات المسلمات ، ولايستطيع المرء أن يمنع قلمه من تسجيل واقعة على سبيل المثال لاالحصر وقعت في هذه المذبحة المروعة عندما قام الجنود الصهاينة

ببقر بطن امرأة حامل في شهرها التاسع بسكين طويلة وبعثروا أحشاءها ثم أخرجوا الطفل من بطنها وكان حيا فماذا فعل سفلة البشرية وسفاحوها،ماذا فعل بنو صهيون

اطلقوا على الجنين الصغير الرصاص من مدافعهم الرشاشة ؟؟

وكان قائد هذه المذبحة والمسئول عنها حتى لا ننسى آريل شارون .

● الفصلان التاسع والعاشر ●

يتحدث الفصل التاسع عن الارهاب الاسرائيلي ضد الأسرى والمعتقلين ويورد المؤلف وقائع ارهابية منظمة ضد الأسرى العزل العرب والفلسطينيين بدءا من حرب عام ١٩٥٦ وحرب عام ١٩٦٧ وحرب ١٩٨٢ ضد لبنان ، ويورد المؤلف شهادات لبعض الكتاب الاسرائيليين الذين لم يستطيعوا الصمت أمام هذا الارهاب الذي لا يقره شرع أو قانون أو عرف ، كما يورد الكتاب شهادات لجمعية الصليب الاحمر تثبت أن هذا الارهاب لم يحدث من قبل من اعتى الحكومات الارهابية في التاريخ .

أما الفصل العاشر من الكتاب فهو بعنوان الجيتو الكبير وهي عبارة ناقشها المؤلف عن طريق كتابات عربية وإسرائيلية تكشف رغبة الكيان الصهيوني في إقامة ما يسمى بمملكة إسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، ويعكس هذا الفصل رؤية تحليلية لنظرة اليهود العنصرية إلى العرب جميعا ، ويختتم الفصل العاشر صفحاته بالحديث عن الحاخام الارهابي اليهودي مائير كاهانا ومبادىء حركته (حركة كاخ) والتخطيط الخطير الذي يعده هذا الحاخام من أجل طرد العرب من فلسطين المحتلة ، وهدم المسجد الاقصى ، واقامة هيكل سليمان مكانه ، ومحاولة تفجير قبة الصخرة وغير ذلك من الاعمال الارهابية التي وافقت عليها المحكمة الاسرائيلية العليا ؟

● الفصل الاخير ●

عنوان الفصل الأخير من الكتاب ـ وهو الفصل الحادي عشر ـ هو مستقبل السلام العربي الاسرائيلي ، ويستهل المؤلف مقدمة هذا الفصل بنقل عبارة من التوراة المتداولة (سفر التثنية) وهي عبارة تقول :

(حين تقترب من مدينة لكي تحاربها ، استدعها للصلح ، فإن اجابتك لصلح وفتحت لك ، فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالمك وعملت معك حربا فحاصرها ، واذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، أما النساء والأطفال والبهائم فكل ما في المدينة تضمنها لنفسك ...) .

ويختتم الكتاب صفحاته بخاتمة يرى المؤلف فيها انه لكى يتوقف الارهاب الاسرائيلي ضد الفلسطينيين والأمة العربية يجب أن تتغير النظرية الصهيونية نفسها ، فإذا لم تتغير هذه النظرية فلن تتوقف بحور الدم

وبعد : فقد قدمنا للقراء كتاب (الارهابيون الأوائل) وهو من الكتب الهامة لانه سجل هام للارهاب الصهيوني المتنوع ، هذا الارهاب الذي ما كانت اسرائيل تستطيع القيام به لولا الدعم غير المحدود من الولايات المتحدة الاميركية وباقي دول الغرب لها .

وإذا كان المؤلف قد أنهى صفحات كتابه بأنه يجب على إسرائيل تغيير نظريتها وعقيدتها الصهيونية ، فهذا الذي نختلف فيه مع المؤلف ، ذلك أن قيام الكيان الصهيوني نفسه ارتكز الى تلك النظرية والعقيدة الصهيونية ، واستمرار وجود الكيان الصهيوني نفسه يستند اليها .

ونقولها بكل وضوح وصراحة إن الكيان الصهيوني لا يعرف السلام ولا يحبه ، بل السلام طبقا للنظرية الصهيونية هو العدو الأول للكيان الصهيوني ..

هذا هو نبينا ـ صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى :

« يأيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا .
وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا .
وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا .
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . »

الآيات ٤٥ ـ ٤٨ من سورة الاحزاب

يقولون!

للاستاذ / محمود مفلح

إلهي لقد ضاقت علي المسالك
وأصبح دربي يا إلهي مروعا
فإن لم تداركني فإني هالك
ويا ليته درب - كما كان - سالك

أُشَرِّقُ، ظني أن في الشرق كوة
وأنصب وجهي للغروب إذا به
وأفتح من جرحي سماء جديدة
وأحمل - يا رب السموات - صخرتي
وأمضي بها حينا فأرضي سوية
وأكتب حين البوح شعرا أضمه
ولم أدر ان الليل في الشرق حالك
كريه ووجه الغرب - والله - فاتك
وأشعلها حتى تضيء المسالك
على كتفي وحدي ولا من يشارك!
وأسقط أحيانا فدربي شائك
على كبدي ضما كأني ناسك!

وما كان شعري غير دمع سفحته
وما كان شعري غير سيف صقلته
لعلي به أذكي إباء ونخوة
لعلي به استنبت القمح مرة
على وطن قد ارهقته المعارك
لأضرب فيه الظلم والظلم ناهك
وأطلق خيلا أثقلتها السنابك
فتأكل من كفي فراخ هوالك

يقولون دع عنك الخيال ولا تكن
ولا تجترح هما نراك افتعلته
فإن حياة الناس مسك وعنبر
غريبا فإن الدرب للناس سالك
كما عبرت بين الغيوم النيازك
وإن فراش الناس تلك الأرائك!

الواقع في منهج الفن الاسلامي

محمد مؤذن

للاستاذ / محمد رشدي عبيد

ان واقع الفنان في التصور الاسلامي يتميز بالسعة والخصوبة والثراء ، فهو واقع ذو ثلاث شعب : الواقع الموضوعي خارج الوعي الانساني ، الطبيعي ، والاجتماعي ، المنظور وغيرمنظور ، والواقع الداخلي الانساني المتمثل في الوعي ،وغير الوعي ، وسائر القوى غير المكتشفة في الكينونة البشرية ، والواقع الفكري التاريخي والمعاصر المتمثل في مجمل الخبر والتجارب . والصور والوثائق ، والاحداث والقيم ، وكل ما افرزه ويفرزه الفكر الانساني من العلوم والاداب والفنون وكل ما أوصى الله به للمختارين من عباده انبياء ومرسلين .

● نتعامل مع الواقع حسيا ●

فالاسلام يدعو الى التعامل مع الواقــع الموضــوعي (الطبيعي والاجتماعي) ككل : شامل ، ما يحس منه وما لا يحس ، لكنه يمايز بين الاثنين في اسلوب التعامل والتأثر . فالحواس هي الوسائل والمنافذ الاسلامية للاطلاع على الواقع الحسي :

حاسة السمع والبصر : « **وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون** » السجدة / ٩

حاسة اللمس : « **فلمسوه بأيديهم** » الانعام / ٧

حاسة الذوق : « **هذا فليذوقوه** » ص / ٥٦

حاسة الشم : « لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه او تجد ريحه » رواه البخاري .

كما ان القرآن ينهج نهجا حسيا واضحا في عرضه لمظاهر جمال الطبيعة لشحذ وتحديد الرؤية الانسانية وتوجيهها الى بهائهـا ومفاتنها :

(**والضحى * والليل اذا سجى**) الضحى / ١ ـ ٢

(**فلا اقسم بالشفق**) الانشقاق / ١٦

(**جنة بربوة**) البقرة / ٢٦٥

(**انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه**) الانعام /٩٩

(**فنظر نظرة في النجوم**) الصافات /٨٨

(**تسر الناظرين**) البقرة / ٦٩

(**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**) يونس / ١٠١

● والقرآن هو المنهج ●

كما ان هذا الكتاب الكريم يعرض أحيانا ما يطرحه من أفكار في صور تشبيهات وتمثيلات واستعارات (حسية) لتقريبها الى الأذهان والمشاعر : كقوله تعالى من باب التمثيل : « **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون** » البقرة / ١٧ فقد مثل الاسلام بالنور المنبعث من النار المشتعلة التي هي مادة محسوسة لتقريب فكرة إطفاء المذبذبين بين الكفر والايمان لنور الحقيقة في وعيهم ، وكقوله تعالى : « **وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون** » يس / ٩

فالسدّ شكل مادي معماري محسوس وظف لتوصيل مفهوم عجز الكافر عن

تجاوز أهوائه وظنونه والدخول في منطقة الحق الخالص .

وقصص القرآن انما يتحرك على ساحتها شخوص واقعية مرئية ، تأكل مما يأكل منه الناس ، وتشرب مما يشربون ، وتعاني ما يعانون ، شخوص تنطق بلغة مسموعة مفهومة ، تخطر هنا وهناك ، مرئية معلومة مهما كانت درجة قداستها وتميزها الروحي والاخلاقي ، وحتى اذا ما نزلت قوى غيبية لتؤدي أدوارا (ما) في هذه القصص وتسهم في صنع بعض احداثها (ملائكة او شياطين) . فانها اما ان تبدو بأشكال وصور وحالات مشهودة بالحس ، أو مؤثرة في النفس والوعي تأثيرا ملحا ضاغطا مبينا تاركة لمساتها وبصماتها وآثارها منقوشة في ذوات من يتعاملون معهم وكأنها تركيبات محسوسة بثقلها وطاقاتها وتأثيراتها .

وحتى العالم الآخر فان القرآن يصور مناظره ونعيمه وعذابه واحداثه وموجوداته في صور شديدة التأثير في الحواس منشئة بهذا التأثير لشتى المشاعر والانفعالات ، والصور والخيالات ، ففي الجنة : « **ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين)** الزخرف / ٧١ وفيها ايضاً « ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » رواه البخاري **(واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا)** الانسان / ٢٠ واهلها : **(لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما * الا قيلا سلاما سلاما)** الواقعة ٢٥ و ٢٦

● الغيب والخصب ●

اما الواقع المغيب عن الانسان فان الاسلام لا يتجاهله بل ينص على وجوده في الطبيعة والمجتمع ، فهناك : **(غيب السموات والأرض)** البقرة / ٣٣

وفي حياة افراد المجتمع : **(ما يسرون وما يعلنون)** البقرة / ٧٧ ومفاتيح هذا المغيب بيد الله : **(وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو)** الانعام / ٥٩

لكنه سبحانه قد يكشف بعض غيبه المخبوء لمن يشاء ومتى يشاء .. واذا كانت الابحاث العلمية المعاصرة قد أثبتت ضآلة ما دخل الى الآن في عالم شهادة الانسان بالقياس الى ما بقي محتجبا خلف استار الغيب وسجفه الكثيفة بل إن مادة هذا العالم المشهود ذاتها قد تلاشت بنيتها المادية الصلبة في منظور علماء الفيزياء إذ لم تعد سوى طاقة

مؤثرة تدرك آثارها بالفكر .. فانه لا أحد من العقلاء ينكر أن في الواقع الاجتماعي غيوبا ومجهولات زاخرة ، وأن الفنان مهما كان مثقفا وملهما ومهما امتزج بالمجتمع وسبر غوره واختلط بلحمه وتحرك مع دمائه ، فانه لايحقق لنفسه رؤية شاملة ومعرفة كاملة بكل تفاصيله ، ومؤثراته ، وعلاقاته المتشابكة المتداخلة ، وخلفيات أحداثه الدرامية ، الممتدة في الوعي والتاريخ وخفايا وزوايا صوره المتكاثرة التي تمر سراعا ولا تعود .

واذا كان الفنان المسلم يشارك آخرين في الاعتقاد بنسبة الواقع الطبيعي المحسوس قياسا الى الواقع الكلي ، فانه ينفرد عنهم بالايمان اليقيني بوجود عالم بل عوالم من الموجودات اللا مرئية في الكون ، وبتوظف بعضها (الملائكة والشياطين) لأداء أدوار فعالة تتعلق مباشرة بحياة الانسان وحركته ومصيره .. كما أنه يتميز عنهم باعتقاده (بيوم آخر) .. يوم يفوق في طوله أيام حياة الأنسان على هذه الأرض ، يوم تتحقق فيه للمؤمنين بالله كل رغباتهم الحسية في النعيم الممتع ، واشواقهم الروحية في الخلود والاتصال بالملأ الأعلى ، وحاجاتهم النفسية في الأمن والسلام والفرح والحب الخالص وكل ما يبهج النفس ويطمئن القلب ، وتطلعاتهم العقلية الى حيازة المعرفة ومعانقة الغيوب المستورة .

وبتعامل هذا الفنان الجدي والعلمي مع مخلوقات الله الخفية ومع صورة اليوم الآخر بجماله وجلاله ، ونعيمه وعذابه ، ومشاهده وشخوصه فانه يكسب مكاسب هامة لذاته وفنه :

● وهذه هي المكاسب ●

١ ـ سيغدو واقعه اكثر سعة ورحابة ، وغنى وثراء ، وحيوية وخصوبة ، وحركة وديناميه ، ويصبح هو اكثر اطمئنانا الى قدره في الدنيا ، ومصيره في الآخرة ، وأعمق وأثبت التزاما بمبادئه ما دامت قوى الخير في عونه ، وما دامت هذه الدنيا ليست نهاية الوجود أو هدف الحياة .

٢ ـ بما ان الفنان المسلم يتفاعل ويتأثر نفسيا وروحيا وعقليا بما وراء الواقع المحسوس ، فان آثار هذا التفاعل الصميمي والايمان اليقيني ستنعكس على إبداعه الفني والادبي وتحقق له مزيدا من التفاف الجمهور وتعاطفه وإقباله على أعماله العامرة بالثقة الفياضة بالاخلاص ، الدافقة باليقين ، بينما يعجز غيره عن توصيل ما ينسجه من فن او ادب الى الجمهور إذ كان متضمنا لقضايا ورؤى وصور وآراء اسطورية او خرافية ، لأنه اول من لا يؤمن

بموضوعيتها وحقيقتها العلمية .

٣ ـ ان اعتقاد المسلم بالغيبيات المنصوص عليها في الوحي الالهي سواء على مستوى الزمان أو المكان يقيه من السقوط في هوة الملل من ضيق الواقع المحسوس ، أو بؤسه او سوئه ، اذ انه يؤمن بإمكانية تغييره نحو الأفضل بالجهد البشري الارادي الحر الواعي ، كما انه حتى في حالة عدم قدرته بسبب من الأسباب أو ظرف من الظروف .. على تغييره وهدمه وإعادة بنائه ، لا يغزوه اليأس الذي يدفع غيره إما الى تسويغ هذا الواقع ، أو الهروب الى عوالم الاحلام أو الأساطير أو الرموز أو الخرافات ، كفعل السرياليين الذين لم يهتدوا الى الايمان بالله واليوم الآخر وسئموا ضحالة الواقع ومآسيه فلجأو الى الحلم لاشباع ميلهم الغيبي الى الواقع الشامل الأجمل والأكمل من واقعهم أو ألجئوا اليه الجاء من قبل المحافل الماسونية التي صورت لهم العالم الآخر : « **ملجأ للكسل والخوف** » وهكذا عبر هذا المذهب برأي احد النقاد الغربيين عن : « **ميلاد وفشل نشاط روحي بدون إله** » وقس عليهم الرمزيين الذين اعتصموا بالرموز المبهمة للنجاة من تيار الواقع الداني المزهود فيه، والواقعيين السحريين الذين استنجدوا بالسحر في اميركا الجنوبية لينقذهم من رتابة ومحدودية الواقع الحسي الذي حبس دعاة الواقعية التقليديين أنفسهم في اطاره الخانق الصارم .

٤ ـ يتخلص الفنان المسلم من رهبة الغيب المجهول واقداره ومن إيحاء وضغط قواه الشريرة ، كما ينجو من الافراط في الثقة او الركون الى قواه الخيرة الى حد التذلل والعبادة أو تصور الخير المستقل منها ، أو المبالغة في الحديث الأدبي عنها حد التصوير الخيالي لأشكالها وألوانها وطاقاتها ، وذلك لأنه واثق بحكمة الله التي تقف وراء هذه القوى وتوجهها وفق برمجة غائية إيجابية للكون والحياة والانسان .. ولأنه لا يهتك أستار الغيب بخياله ويتقول ما ليس له به علم لشعوره بالمسؤولية عن سمعه وبصره وفؤاده وقلمه ولسانه ، وفنه وأدبه .



الفتاوى

«الحلف بالمصحف»

● قارىء من الوافدين في الكويت يقول : حلفت على المصحف بان اترك شرب الدخان ثم شربته بعد أيام . فهل يعتبر يمينا ام لا ؟

* يحلف كثير من الناس بالقرآن الكريم بالفاظ متعددة ، مثل ، والقرآن الكريم ، او وحق القرآن ، او أن يقول الحالف والمصحف الشريف ، أو يقول وحق هذا المصحف ، أو يقول : وكتاب الله ـ إلى غير ذلك من ألفاظ تدور حول القرآن ـ وهم يقصدون بذلك تأكيد كلامهم بالحلف بمعظم وهو كلام الله عز وجل الذي يحتويه المصحف الشريف ـ وهذه الألفاظ تعتبر ايمانا لأن الحلف لا يكون إلا بالله أو بصفة من صفاته ، ومنها كلام الله ، ولأن الأيمان مبنية على العرف ، وقد تعارف الناس على ذلك وتعودوه .

الحلف بالقرآن يمين عند جمهور الفقهاء ، وذهب الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد ومعهم المتأخرون من الحنفية إلى أنه يمين ـ وقال صاحب المغنى : وإن حلف بالمصحف انعقدت يمينه ـ وكان قتادة يحلف بالمصحف ، ومعلوم أن الحالف بالمصحف لا يقصد به أوراق المصحف وإنما يقصد الحلف بما فيه من كلام الله تعالى ، فمن حلف بصيغة من الصيغ التي ذكرناها ثم حنث تلزمه كفارة يمين ، إطعام عشرة مساكين ، او كسوتهم ولا يكفر بصيام ثلاثة ايام الا اذا عجز عن الاطعام لقول الله تعالى : (**فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم** ..) هذا والحلف بالنبي او بالولي او بالكعبة او بحياة عزيز فلا يجوز ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت » .

« من تكريم القبلة »

● القارىء أحمد البيطار من غزة يسأل عن صحة الحديث الذي ينهي عن استقبال القبلة وقت قضاء الحاجة ـ ويقول ماذا افعل في حمام يجعلني مستقبل القبلة ؟

* روى ابوهريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **إذا جلس أحدكم لحاجته فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها** » رواه احمد ومسلم وفسر العلماء هذا الحديث بأنه ينهى عن استقبال القبلة أو استدبارها لو كان الانسان في الفضاء ، لأنه يملك الحركة في غير اتجاه القبلة ، ويستطيع ان يتجنب استقبالها او استدبارها من غير حرج ، أما في البنيان فلا يستطيع ذلك ، لأن وضع القاعدة التي يجلس عليها لا تمكنه من اي اتجاه يريده ، فهو في هذه الحالة لا حرج عليه لو استقبل القبلة او استدبرها اذ لا اختيار له في ذلك ، فعن مروان الأصغر قال : رأيت عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما أناخ راحلته مستقبل القبلة يبول اليها ، فقلت : ابا عبد الرحمن ، اليس قد نهى عن ذلك ؟ قال : بلى ، انما نهى عن هذا في الفضاء ، فإذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس .

وبهذا لا ينزعج من يقضي حاجته اذا استقبل القبلة او استدبرها في البنيان اذ هو مضطر الى ذلك (**وما جعل عليكم في الدين من حرج**)



« زكاة الودائع »

● اسئلة كثيرة ترد الى المجلة عن كيفية زكاة الودائع الثابتة ، وهل الزكاة على العائد منها ، أو أن الزكاة على الوديعة والارباح معا ؟

* إن كانت الوديعة تستثمر في تجارة مشروعة تكون الزكاة بنسبة ٥ , ٢ ٪ في رأس المال والارباح ، لأن المال يستثمر في عروض للتجارة ،

وان كان الاستثمار في عقارات ثابتة تكون الزكاة في العائد منها دون رأس المال ، مثل العقارات التي تؤجر للسكنى وليست للتجارة تكون الزكاة

بواقع ٥ ,٢ ٪ من قيمة العائد ، مع مراعاة باقي شروط وجوب الزكاة ، من أنها فاضلة عن الحوائج الاصلية ، وقد حال عليها الحول ، وكانت

خالية من الديون ، وإن كانت هناك ديون مستحقة أو مصروفات للصيانة أورواتب مطلوبة فانها تخصم من العائد ويزكى الفائض - أما اذا كانت

الاستثمارات غير مشروعة كالمعاملات الربوية فيجب الابتعاد عنها ، وتكون الزكاة على رأس المال فقط وما يأتي من عائد منها لا يزكي ويمكن

التخلص منه بوضعه في حاجة الفقراء والمنكوبين ، على انه لا يعتبر زكاة ولا صدقة لصاحبه .

على المسلم ان يتقي الشبهات وأن يتورع عن الحرام فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، كما جاء في الحديث الشريف .



من أخبار العالم الاسلامي

لجنة عليا للثقافة الاسلامية

عاد وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب راشد عبد العزيز الراشد الى البلاد مؤخرا قادما من السنغال بعد أن ترأس وفد الكويت المشارك في اجتماعات وزراء الثقافة بمنظمة المؤتمر الاسلامي .

وصرح الوزير الراشد لدى وصوله لوكالة الأنباء الكويتية بأن هناك لجنة عليا للثقافة في الدول الاسلامية انبثقت عن منظمة المؤتمر الاسلامي ويرأسها الرئيس السنغالي عبدو ديوف الذي دعا إلى اجتماع هذه اللجنة للنظر في عدد من القضايا الثقافية والحضارية والاعلامية . وأضاف لقد طرحت عدة قضايا منها موضوع الجامعات والمنظمات الاسلامية الموجودة في افريقيا وآسيا والتي تحتاج إلى دعم ومساندة العالم الاسلامي .

وقال ان الكويت قد دعمت هذه المؤسسات عام ١٩٨٧ حينما تبرعت بسبعة ملايين دينار لصندوق الوقف الاسلامي واضاف الراشد بأن هذه الزيارة كانت فرصة طيبة لنقل تحيات حضرة صاحب السمو أمير البلاد إلى المشاركين بهذا الاجتماع والذين عبروا عن تقديرهم للكويت وعلى الدور الذي تقوم به .

ورافق الراشد كل من الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالنيابة الدكتور فاروق العمر ومدير مكتب الوزير السيد خالد الغانم .

جمعية احياء التراث الاسلامي :
٢٢٠ مسجدا و٢١ مركزا في ٦ دول آسيوية

قال رئيس لجنة جنوب شرق آسيا في جمعية احياء التراث الاسلامي عبد اللطيف خالد ان الجمعية قامت خلال السنوات الخمس الماضية ببناء ٢٢٠ مسجدا وجامعا و٢١ مركزا اسلاميا موزعة في ٦ دول آسيوية .

وأضاف في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية ان تكاليف انشاء المساجد تراوحت بين ١٥٠٠ الى ١٠ آلاف دينار كويتي بينما بلغت تكاليف انشاء المراكز الاسلامية من ١٨ الى ٤٥ الف دينار كويتي .

وذكر السيد خالد ان مشروعات الجمعية منتشرة في المناطق التي تعمل بها اللجنة وهي اندونيسيا والفلبين وكوريا وسنغافورة وماليزيا وتايلاند .

وأوضح ان لجنة جنوب شرق آسيا ركزت نشاطاتها على هذه المناطق التي تتعرض لحملات تبشيرية وخاصة أندونيسيا التي يزيد عدد سكانها عن ١٨٥ مليون نسمة تبلغ تسبة المسلمين منهم ٨٥ بالمائة .

وأشار السيد خالد إلى ان المركز الاسلامي يحتوي على مسجد جامع يتسع لـ ٤٠٠ مصلي ومدرسة اسلامية تضم ٤٨٠ طالبا ومستوصف وقاعة محاضرات وسوق مركزي صغير كمشروع استثماري يعمل على تشغيل وصيانة المركز الاسلامي .

وأفاد ان اللجنة عملت كذلك على بناء ٤٤ مدرسة اسلامية صغيرة تراوحت تكاليفها بين ٢٥٠٠ الى ٥ آلاف دينار كويتي حيث تتسع كل مدرسة لعدد يتراوح بين ٢٤٠ و ٢٨٠ طالبا .

ونوه السيد خالد إلى ان اللجنة قامت أيضا ببناء مستشفى وحفرت آبار مياه ارتوازية وأنشأت كثيراً من مشروعات الصدقة الجارية التي تعود على المسلمين بالخير والبركة لمساعدة الفقراء والايتام والمساكين .

وذكر ان مشروعات الصدقة الجارية بلغ عددها في الاونة الأخيرة نحو ١٥ مشروعا وضرب مثالا على هذه المشروعات بمزرعة تربية الاسماك التي تبلغ تكاليفها من الف إلى خمسة آلاف دينار كويتي .

ومن بين المشروعات أيضا شراء الأراضي وزراعتها بالأرز والفواكه والخضروات والنارجيل وغيرها .

وأوضح ان جمعية احياء التراث أرسلت الى الدول الآسيوية المذكورة ١١٧ داعية لنشر الدين الاسلامي الحنيف هناك .

بيت الزكاة ينشىء مدرسة وعيادة صحية في المالديف

جرى التوقيع في المالديف على اتفاقية انشاء مشروع مدرسة وعيادة صحية بين بيت الزكاة وجمهورية المالديف . ووقع الاتفاقية عن بيت الزكاة مديره العام بالوكالة عبد العزيز أحمد البزيع بينما وقعها عن جمهورية المالديف وزير العدل محمد رشيد ابراهيم . وسيقوم بيت الزكاة بتنفيذ المشروع الذي تبلغ تكاليفه ٢٠ ألف دينار كويتي ويضم مدرسة اسلامية لتعليم اللغة العربية ومختبرا للوسائل السمعية والبصرية وعيادة صحية .

وجرى البحث بين البزيع وابراهيم كذلك حول امكانية قيام بيت الزكاة بكفالة عدد من الأيتام في المالديف ضمن مشروع كافل اليتيم الذي يشرف عليه البيت . ويذكر ان وزير العدل المالديفي يمثل الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية في بلاده .

لجنة الدعوة الاسلامية تساهم في مستشفى بالباكستان

أعلن رئيس لجنة الدعوة الاسلامية ماجد بدر السيد هاشم الرفاعي ان اللجنة بصدد المشاركة في أحدث مستشفى أنشىء في باكستان ، متخصص في علاج العيون بمدينة روالبندي . وأضاف السيد الرفاعي الذي يزور باكستان حاليا للاطلاع على سير مشاريع اللجنة المتعددة ، ودراسة تنمية هذه المشاريع وايصال تبرعات المحسنين ، ان المستشفى يمر حاليا بمراحله النهائية ، حيث أنشأه « وقف الشفا » وهو عبارة عن وقف خيري لعدد من أهل الخير والصلاح ، ويتكون المستشفى من ثماني وحدات ، كل وحدة مستقلة بذاتها وبكامل امكانياتها ، وكل وحدة تتكون من ثلاثة طوابق ، الأرضي والأول خصصا كعنابر للمرضى وتتسع هذه العنابر لـ ٥٦ سريرا ، أما الدور العلوي فهو مخصص لغرف العمليات والعناية المركزة .

واستعرض السيد الرفاعي فكرة المشروع ، فقال : لقد التقيت في الكويت منذ شهرين مع الجنرال جهان داد خان مدير وقف الشفا حيث عرفنا أثناء اللقاء بهذا المشروع وفكرته وانهم على استعداد لتخصيص مبنى من مباني المشروع للجنة الدعوة الاسلامية تقوم فيه بعلاج اصابات ومرضى العيون من المهاجرين الأفغان الذين يعانون نقصا في هذا الجانب ، بحيث تتحمل لجنة الدعوة الاسلامية نفقات بناء وتجهيز المبنى .

جسر سوفيتي ضخم لاغاثة كابول المحاصرة

موسكو ـ رويتر ـ بدأ الاتحاد السوفيتي جسرا جويا ضخما تشترك فيه عشرات الطائرات العسكرية والمدنية لنقل الاغذية والوقود الى كابول التي تعاني نقصا حادا في تلك السلع بسبب حصار ضربه حولها المجاهدون .

وكالة تاس أكدت في تقرير لها ان المجاهدين ضربوا عدة مدن أفغانية بالصواريخ وشنوا عليها هجمات برية .

وقالت تاس ان الجسر الجوي الذي أقامته موسكو بدأ بعد أن قطع المجاهدون الطرق التي تربط كابول بالجنوب والشرق .

وأضافت قولها إن الطريق الوحيد المفتوح والذي يربط العاصمة بالشمال يغلق كثيرا بسبب الانهيارات الثلجية وهجمات رجال المقاومة .

مركز تدريب مهني في كينيا تابع لهيئة الاغاثة الاسلامية

افتتحت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الاسلامي مؤخرا أول مركز اسلامي للتدريب المهني في كينيا .

وقد قامت الهيئة بتأمين المعدات والآلات اللازمة لاقسام المركز الثلاثة وهي قسم النجارة والحدادة والخياطة .

كما ستقوم الهيئة بالاشراف وتمويل طلبات المركز .. ومما يذكر ان الهيئة تقوم بدعم مراكز الايتام والمدارس التي تقدم التعليم لفقراء المسلمين في كينيا الى جانب قيامها بحفر عدة آبار لتوفير المياه هناك .

مساعدات للمجمع الثقافي الاسلامي

قدمت رابطة العالم الاسلامي مساعدة مالية للمجمع الثقافي الاسلامي في السنغال بدكار مقدارها مائة وخمسة وعشرون ألف ريال على دفعتين مساهمة في مشروع المجمع الثقافي الاسلامي . تقديرا منها للجهود الكبيرة التي يقوم بها القائمون على المركز من جل أجل نشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦
		جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥
		الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ

محمد مؤذن ١٤٠٩

لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ١٨

(آية ١٨ من سورة النجم)

مطابع دار السياسة ـ الكويت

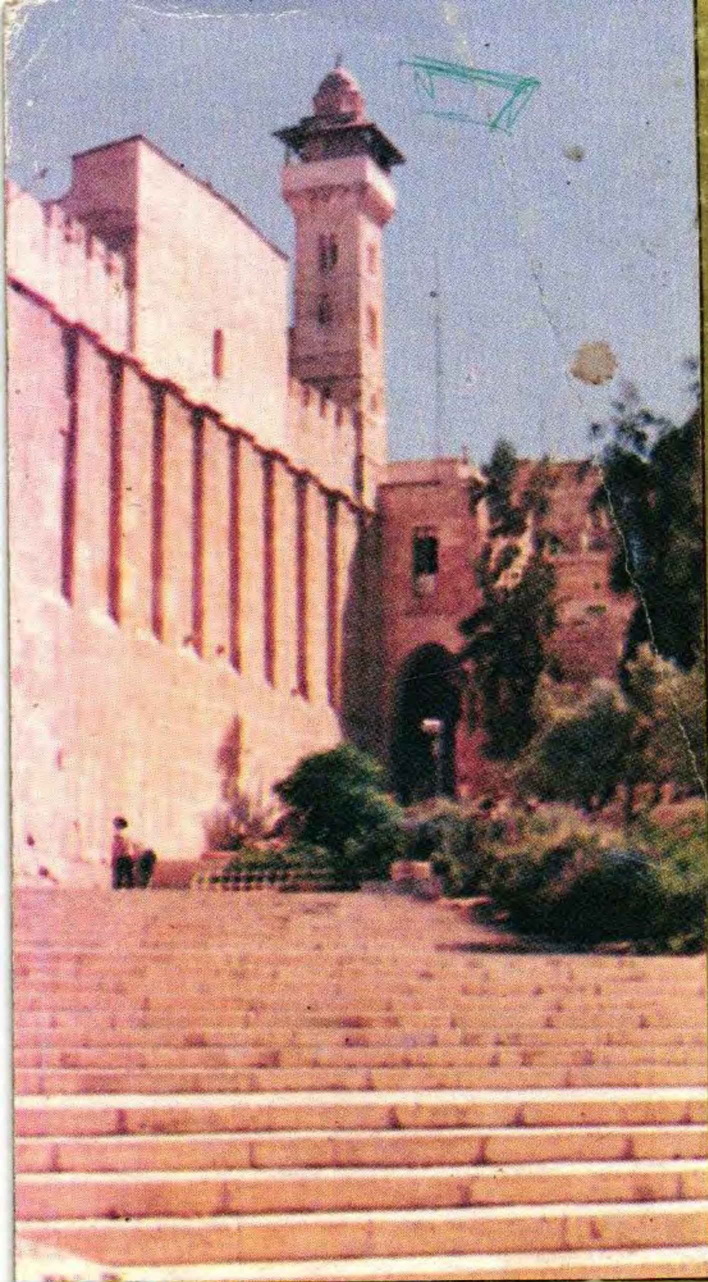
لقد رأى من آيات ربه الكبرى

محمد مؤذن ١٤٠٩

لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾

(آية ١٨ من سورة النجم)

مطابع دار السياسة - الكويت



الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٦ ـ شعبان ١٤٠٩ هـ ـ مارس ١٩٨٩م

وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ
ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا
لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ
مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ

من الآية ﴿١٤٣﴾ سورة البقرة


محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٦ ـ شعبان ١٤٠٩ هـ ـ مارس ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام المنشود

مؤذن

حصن السلام:

صحا الناس على صوت الاسلام وهو ينادي بوقف الحرب وفرض السلام ، فأعاد السيوف المشرعة إلى أغمادها ، وداوى الجراح النازفة ، وطمأن القلوب الخائفة ، ودارت عجلة التعمير من جديد ، أوقفها من قبل ظلم الانسان لأخيه الانسان ، وفي جو التوجيه القرآني ودعوته الناس ليدخلوا في السلم كافة ، انعطفت النفوس نحو النداء الجديد ، نداء الأمن والأمان ، وانطلقت به الدعوة إلى السلام ، تملأ القلوب والأسماع بقول الحق سبحانه « يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » البقرة ٢٠٨ ـ وصفت الآية الكريمة المؤمنين بوصف شامل يحرك

فيهم عاطفة الايمان ، ومن وحي هذه العاطفة يتعين عليهم أن يدخلوا في السلم ، كأنه حصن يتحصنون به من شرور البغي والظلم والعدوان ، وفي الآية أمر بالسلم ، وفيها نهي عن اتباع الشيطان ، لعداوته البينة للانسان ، يسعّر الحرب ويفسد الود ، ويسعى في الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

السلام هو الأصل:

السلام ولاشك نعمة تظل الناس بالرضا والاطمئنان ، وينعمون في رحابها ببرد السكينة والأمان وحلاوة التآخي والتعاطف والتراحم ، يعيش معها الفرد آمنا على حياته وعقيدته وماله وعرضه ، وتعيش الجماعات آمنة مطمئنة راضية بموازين العدل والحق والحرية والمساواة ، ومن أجل عمارة الكون وسعادة الانسان ، نجد الاسلام لا يرحب بالحرب ويصرح بكراهية لقاء العدو وكراهية القتال كما في قوله تعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » البقرة ٢١٦ - لأن الدعوة إلى الحرب وويلاتها لا تنسجم مع دعوة

الاسلام الى التراحم والتعاطف ، والتآخي والتعارف ، وكل ما فيه استقرار الحياة ، وفي الحديث « لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » البخاري ومسلم -

الحرب الإسلامية ذات جوانب إنسانية:

أمّا لماذا حرّض الاسلام على القتال ؟ ذلك حين تكون الحرب ضرورة ملحة ، فرضتها دواع مشروعة على الأمة ، كرد عدوان ومواجهة طغيان ، وحماية العقيدة ، وصيانة الأرض والعرض والمال وتحرير المقدسات ولذا قرر الفقهاء وجوب الجهاد في مثل هذه الحالات على كل مسلم ومسلمة ، على أن الحرب التي شرعها الاسلام هي واقعها حرب لإقرار السلام ونصر الحق في صراعه للباطل ، فيها شرف المقاومة من غير عدوان آثم ، كما قال تعالى « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » البقرة ١٩٠ . ومما لاشك فيه أن الحرب الاسلامية دفاعية كانت أو وقائية ، تتميز عن غيرها بجوانب إنسانية كريمة ، لما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اغزوا في سبيل الله

وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلّوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » وعلى هذا الدرب سار أصحابه فأصدروا وصاياهم لقادة الجيوش ، بأن لا يقتلوا وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ، وأن لا يعقروا شجرا بدا ثمره وأنهم لايحرقون نخلا ، ولا يقطعون كرما ، ولا يذبحون بقرة ولا شاة الا للأكل !، الأمر الذي انتزع شهادة الأجانب بعدالة حروبنا الاسلامية وصلاحيتها للسلام العالمي ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها عام ١٩٣٢ في لاهور بالهند : إن الأمم تبذل الكثير من الجهود ، وتعقد المؤتمرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب ، أو التقليل من فرص إعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ثم قال : ولو طبقنا أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا ، لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق إليها ، ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها : (كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) البقرة ٦٠

المطلوب هو السلام الشامل:

حسب السلام شرفا أنه اسم من أسماء الله تعالى ، وأن الجنة تسمى دار السلام ، وأن كلمة

السلام تشيع في النفس الأمل والرضى وبرد اليقين ، وهي تسد منافذ الخوف والجزع ه المعاناة ، قيل لحكيم : ما السرور ؟ فقال : الأمن . فاني وجدت الخائف لا عيش له . نعم . في رحاب الأمن يسعد الناس بالحياة ، وتهدأ العواصف وينحسر الاعصار المدمر ، وتشرق شمس الصفاء من جديد ، وعلى ضوئها تتحرك مسيرة الكفاح والعمل ، وتسري في العروق دماء العافية ، بتفاؤل لا حد له ورجاء لا تنفصم عراه ، والمراد بالسلام الذي نادى به ديننا الحنيف هو السلام الشامل الباعث على احترام الحقوق وحفظ الجوار ، وإقامة جسور الثقة مع الغير ، في تراحم ومودة ، سواء كان في الداخل، بين افراد الأمة وهيئاتها ، أم على المستوى الدولي ، بما يحقق الانسجام مع الأشقاء والأصدقاء ، ويرفع راية السلام العالمي العادل ، صدا لتجار الحروب ، وردعا لمعاول الهدم والتدمير .

السلام المسلح :

إن هذا الدين الذي أكرمنا الله به لا يرضى لأتباعه الذل والهوان ، وقد تعلموا من القرآن مناهج العزة وشرف الصمود ، تعلم المؤمن كيف يقف أمام الأحداث مرفوع الرأس عزيز النفس عملاقا عالي الهمة ، وقد ملأ سمعه وقلبه بقول الحق سبحانه

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » آل عمران ١٣٩ - الاسلام وهو الدين عند الله ، ينشد السلام المسلح بإعداد القوة بكل صورها وأساليبها لارهاب العدو حين يجد في المسلمين بأسا وإعدادا ، كما قال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ...» الأنفال ٦٠ . هذا وحين يوافي المسلمين شهر رمضان يستحضرون وقفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمنح السلام من موقع القوة ويقول كلمته الخالدة : اذهبوا فأنتم الطلقاء - وعن قريب نرقب في الأفق مولد هلال هذا الشهر المبارك ، بأكف مرفوعة بالضراعة وألسنة مشغولة بالدعاء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . روى الطبراني عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال : الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة والاسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربنا وربك الله » عسى الله من فضله أن يجعله شهر أمن دائم وسلام عادل ، يمن فيه على المسلمين بفتح قريب ونصر مبين .

رئيس التحرير

حسن فتاع



وبيوت العنكبوت

للاستاذ / محمد بن علي بن جبرة

لا يهنأ الانسان في هذه الحياة ولاينهض قدما إذا لم يحدد لنفسه هدفا معلوما يحركه ويطمح اليه ، ولايصدق السعي ويبلغ الجهد الا اذا كان ايمانه بهدفه قاطعا لا ريب فيه .

ثم ان الانسان لا يتقدم الا بقدر ماتتضح رؤياه ويستبين له السبيل الموطأ نحو غايته السامية .

والمؤمن عامل مجتهد وسالك مهتد لأن له غاية هي مرضاة الله يعلمها علم اليقين ، وله صراط مستقيم يتعلمه من هدي القرآن والسنة ، وحياة المؤمن عمل دائب لا يفتر ورحلة في سبيل الله لا تنحرف لأنه معتصم بالعروة الوثقى « **فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم** » البقرة/ ٢٥٦ .

● نظرة تجزيئية للاسلام ●

إن المتبصر في القرآن الكريم والسنة المطهرة يخلص إلى أن الاسلام يشكل منظومة متكاملة تتماسك اجزاؤها وتتفاعل فيما بينها لتشكل وحدة عضوية متحركة حيوية ، لا تجعل من الممكن أن يفهم أي جزء على حدة ، وانما ضمن وضعه في الاطار العام أو من خلال علاقته بالوحدة الكلية اي

بالأجزاء الأخرى مجتمعة وفي آن واحد ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى : « **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** » البقرة /٨٥ . بحيث لو اراد انسان أن يأخذ البعض ويدع البعض يكون كمن لم يأخذ شيئا لأن منهج الله متكامل لا يقبل التنقيص منه .

ويبدو جليا في هذا العصر انتشار النظرة التجزيئية للاسلام التي تحاول تمزيقه الى ذرات تفقده بهاءه ووحدته وقوته .. فيقدم على أنه جزء من الحياة .. او على انه الحياة فحسب .. أو انه الآخرة والغيب فقط ...

ويلاحظ على أسلوب أغلب منتقدي الاسلام أنهم يسددون سهامهم إليه جزءا جزءا ، فيأخذون هذا الجزء أو ذاك منفردا وحده ، ثم يعمدون إلى نقده وتجريحه ، خصوصا حين يحاكمونه على أساس منظور آخر يقوم على منطق غير منطق الاسلام .

وإذا كان الجهل بالاسلام أو الكيد له هما الدافع الى تقديمه كعلاقة بين العبد وربه ولا دخل له في شؤون الحياة المتطورة .. فإن الشعور بالنقص الذي يدفعنا إلى الدفاع عن الاسلام ، هو الذي جر كثيرا من دعاته إلى تقديمه على أنه منهاج للأرض وحسب ... فالرغبة في الانتصار للاسلام أمام أعدائه الذين ركزوا هجومهم على أنه غير صالح لحل مشاكل هذه الحياة ، وأن الزمن قد تجاوزه ، وأن مشاكل العصر لا تحل الا بحلول غربية عصرية .. هذه الرغبة في الدفاع عن الاسلام دفعت الكثير إلى الالحاح على أن الاسلام منهج حياة ، وبالرجوع إلى المصادر الاسلامية تفننوا في إبراز أفضلية المناهج الاسلامية على غيرها ... وقد استطاعوا بذلك أن يعيدوا الثقة في الاسلام لعدد كبير من المبهورين بالمناهج الغربية .

غير أن هذا الاسلام الذي عادوا اليه ليس الاسلام الرباني ، وانما هو اسلام بشري ، ولدته الرغبة البشرية في الدفاع .. انه اسلام الأرض وليس اسلام الأرض والسماء .. اسلام الدنيا وليس اسلام الدنيا والآخرة .. إسلام تستغرقه الحياة ، وليس الاسلام الذي يستغرق الحياة وما بعدها .. إسلام الدنيا الذي يعطي لمعتنقيه أملا في التمتع بخيرات الدنيا .. الأمل الذي يلهيهم عما أعده الله لعباده الصالحين من نعيم مقيم « **وما عند الله خير للأبرار** » آل عمران / ١٩٨ .

● الدنيا في التصور الاسلامي ●

إن النظرة التجزيئية للاسلام على انه مجموعة مناهج أقدر من غيرها على حل مشاكل الحياة ينتج عنها تضخم لحجم الدنيا في شخصية المسلم ، واذا كان كل خطأ في التصور ينتج عنه انحراف في السلوك ، فلا عجب أن تفرز هذه النظرة الى الاسلام تعلقا بالدنيا ونعيمها والتنافس على خيراتها

مما يجفف ينابيع الايمان في القلب ويفقد الأنس بالله والرغبة في لقائه والاستشهاد في سبيله .. فتنطلق الغرائز قوية عاتية .. وتغدو صلوات المؤمن حركات وتمتمات لا أنس فيها ولا خشوع ، قد قام إليها متكاسلا .. نعم قد تجد اليوم من المسلمين عامة ومن الدعاة خاصة من يبهرك بقوة عارضته في مجادلة خصوم الاسلام وافحامهم .. وتجد منهم من يملك عليك اعجابك بقدرته على بيان تفوق مناهج الاسلام الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على غيرها من مناهج الأرض .. ولكن قل ان تجد منهم العابدين المتبتلين الذين تفيض أعينهم بالدمع وهم يتلون آيات الله ، ونادرا أن تجد منهم من ينفق في سبيل الله لا يخشى فقرا ، تطاردهم الدنيا في يقظتهم ومنامهم .. هان عليهم امر الآخرة وانشغلوا عن أهوال المحشر وصعقة الموت وضغطة القبر والمرور على الصراط ..

وتصور للاسلام هذا شأنه أنىّ له ان ينتصر على مناهج الشيطان ، إنه كغيره من مناهج الأرض فأنى له ان يتغلب على مناهج الشرق والغرب وهي مسلحة بمخالب وأنياب ذرية وافرة العدد والعدة .

ولابراز حقيقة الحياة الدنيا وللحيلولة دون تضخم حجمها في ذهن المسلم تعدد الحديث عنها في القرآن الكريم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم كما انتشرت في كتب التراث جملة من المقولات والعبارات تتحدث عن الدنيا واهل الدنيا . ففي القرآن الكريم يقول تعالى : « **واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا** » الكهف/ ٤٥ « **وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون** » العنكبوت/٦٤ ..

ومن الأحاديث الصحيحة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وماوالاه أو عالما أو متعلما »
أخرجه ابن ماجه

« ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » (أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابي سعيد) ، « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » (رواه الترمذي) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم أصبعه هذه ـ وأشار يحيى بالسبابة ـ في اليم فلينظر بم يرجع» (رواه مسلم)

أما الامام الغزالي فقد اورد بابا كاملا في كتابه « احياء علوم الدين » تحت عنوان « ذم الدنيا » وفيه قسّم الدنيا الى **ثلاثة أقسام** :

أما القسم الأول فيقول الامام الغزالي هو مايصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته في الآخرة وهو العلم النافع والعمل الصالح .

أما القسم الثاني : وهو المقابل له على الطرف الأقصى كل مافيه حظ

عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلا كالتلذذ بالمعاصي والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في السرف ، فحظ العبد من هذا كله هو الدنيا المذمومة .

أما القسم الثالث : وهو متوسط بين الطرفين كل حظ عاجل معين على اعمال الآخرة وهو مالابد منه ليتأتى للانسان البقاء والصحة التي يصل بها إلى العلم والعمل . وهذا ليس من الدنيا كالقسم الأول لأنه معين على الأول ووسيلة إليه فمهما تناوله العبد على قصد الاستعانة به على العلم والعمل الصالح لم يكن به متناولا للدنيا ، وكانت الدنيا في حقه مزرعة للآخرة وإن أخذ ذلك يقصد حظ النفس فهو من الدنيا .

هذه جملة من النصوص وغيرها كثير ، فما هو تفاعل مسلم اليوم مع الدنيا ؟ هل هو شعور الادانة للدنيا بكل مظاهرها ، أم تعامل حذر ، أم إغراق بدون حدود ، أم تبقى الحياة الدنيا لغزا في ذهن المسلم ؟

● التفاعل الاسلامي المطلوب مع الدنيا ●

إن الحياة الدنيا التي تحدث عنها القرآن الكريم وجاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم محذرة من الاغراق فيها ليست « زينة الله التي أخرج لعباده **والطيبات من الرزق** » . فالتصور الاسلامي العام للدنيا والحياة لايخرج عن إطار الوصل بين الدين والحياة ، فالقرآن الكريم يوضح في توجيهه للمؤمنين « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك** » (القصص / ٧٧) « **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين * قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » الأعراف/٣١ و٣٢

ان الدنيا المذمومة لها مواصفات خاصة وحدود واضحة المعالم في التصور الاسلامي ، فهي تلك التي تطمس على قلب الانسان فيأخذها غاية ومذهبا ، ولا يحدث ذلك الا حينما يغيب البعد الغيبي ومفهوم البعث والجزاء ، فترى الانسان يفكر في استغلال الحياة لتحقيق أكبر قدر ممكن من المتعة ، ويصبح همه تحقيق كل أسباب متع الحياة ، وهو يجزع عندما لا يستطيع ذلك ، فلا يترك وسيلة الا واستعملها لتحقيق أغراضه وربما يقوده العجز إلى ارتكاب المعاصي او وضع حد لحياته بالانتحار .

أما المؤمن فقد وصفه الله سبحانه وتعالى : « **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار** » البقرة/ ٢٠١

إن المؤمن يطلب الدنيا كما يطلب الآخرة ، والترغيب في الآخرة الذي صبغ العديد من الأحاديث ومواعظ الصالحين ليس معناه ترك الدنيا وشأنها ، فالله لم يستخلف الانسان في الأرض ليهجر الدنيا ويخاصمها ويدير ظهره لها ، ولم يسخر له الكون ليحتفظ به رصيدا مجمدا أو يتأمله عاجزا أو يفر عنه ذاهلا « **هو الذي**

جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلـوا من رزقه وإليـه النشور » الملك/ ١٥ .

ان الله سبحانه لم يعبّد الناس بالإعراض عن الدنيا ولكنه عبّدهم بـامتلاك هـذه الدنيـا وتطـويعهـا واستثمـارها وجعلهـا مطية للـدار الآخرة ، إن الاسلام عندما انتقل من الصومعة إلى الشارع ـ حتى أعتبر إماطة الأذى عن الطريق صدقة بنص الحديث الصحيح ـ قد أسقط تلقائيا تلك الحواجز المصطنعة بين الدين والدنيا ، فالمنطلق الاسلامي لا يعرف طريقا إلى الله لا يمر بالدنيا وفي ذلك يقول سلطان العلماء العز بن عبد السلام « واعلم أن مصالح الآخرة لاتتم الا بمعظم الدنيا » انه ليس غير التصور الخاطىء للدنيا يعطل طاقاتنا ويحد من فاعليتها .. فإذا أردنا لهذه الطاقات المعطلة أن تتحرك فتكتسح الباطل الجاثم على حياتنا ، فلا مناص من العمل على إرجاع الدنيـا إلى حجمها الطبيعي في شخصية الانسان المسلم ، وتعريتها من البهرج الذي أحاطتها به أوهامنا حتى ينظر إليها كما ارادها الله مطية للآخرة ، فرصة لامتحان قوانا على إخضاعها لسلطان الله وارادته .. ومجـالا لاستخراج ماأودعه الله في نفوسنـا من خير وصقلها مماعلق بها من شرور « **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** » الملك/٢ . إنها الفرصة الوحيدة للفوز برضاء الله ونعيمه المقيم عن طريق العمل على تنفيذ ارادته في الدنيا في اعلاء كلمة الحق والخير واستئصال جذور الشر حيثما كان ...

● هل من سبيل؟●

إنه لا يكفي أن تكون لدى المسلم صورة معرفية شاملة واضحة لفهم متطلبات الحياة المعاصرة ، ولا يكفي أن تكون له قناعات فكرية لخطة التغيير الاسلامي في هذه الحياة . كل ذلك لا يكفي دون الارتباط بالايمان العميق والعقيدة الصلبة والهـدف الأسمى ، ودون التحلي بالأخلاق الاسلامية الصادقة من صبر وحلم وإخـلاص وحب وطمأنينـة ورجاء الاصطفاء ... وما لم تـرتبط هذه الصـورة المعرفيـة لهـذه الأبعـاد العقائدية فمن المستحيل ان يصح البناء ، فالبعد العقائدي الأخروي لتصرفات المسلم فريضة وضرورة من أجل سلامة المنهج وتوفر التوازن المطلوب بين الدنيا والآخرة فهل من سبيل ؟

السبيل إلى ذلك يمر عبر مقومات ومؤشرات نذكر منها :

● **المحافظة على الايمان بـاليوم الآخر** : إنه لا سبيل إلى منع حجم الدنيا من التضخم في شخصية المسلم أبعد مما ارادها الله ، بغير العمل الدائب على المحافظة عـلى الايمان باليوم الآخر باستمرار في نفس المسلم وأهم الوسائل في توجيه مشاعر المؤمن وعواطفه وفاعليته إلى التعلق باليوم الآخـر التفكـر الـدائم في المـوت والاحتفاظ بصورته حاضرة في نفس المؤمن ومما يبعد عنـا الغفلة عن

الآخرة ، القيام بين الحين والآخر بزيارات فردية أو جماعية لمقرنا الدائم المقبرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ، فإنها تذكركم بالآخرة » رواه مسلم ، والوقوف على آثار الشعوب الغابرة التي شغلتها زخارف الحياة الدنيا عن ذكر الله سبحانه « **أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق** » غافر/٢١

● **تحقيق التوازن في نفسية الانسان** : أن الاسلام يريد أن يوجد التوازن في نفسية الانسان حتى لا ينكب على متاع الحياة الدنيا « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » (الأعراف ٣٢)

● تحقيق المصلحة : ان تحقيق المصلحة للانسان في الحياة الدنيا هو الذي يحدد موقف الاسلام منها ، فالاسلام ينفي الجانب السلبي في الحياة ، فالاستسلام والذوبان المطلق في الشهوات لا يحقق مصلحة الانسان الدنيوية فضلا عن الأخروية ، كما أن رفض الحلال المتوازن غير سليم ولذلك يقول الامام علي رضي الله عنه : « ليس الزهد ألا تملك شيئا وإنما الزهد ألا يملكك شيء » .

● **الدفع إلى الابداع** : إن الاسلام يدفع الانسان نحو التنافس البناء من أجل عمارة الأرض ، التنافس في العمل الصالح والكدح نحو المزيد من الخير وجلب المنفعة ودرء المفسدة ، قال تعالى : « **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون** » الأنبياء ١٠٥

ان الناس وقد جعلوا الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمهم لا يقبلون دعوة لغير مايصلح دنياهم .. ولقد ننساق في هذا السبيل فنقدم لهم إسلام الأرض لاإسلام الأرض والسماء ونسينا أن نحدثهم أن الاسلام لم يأت ليحل مشاكلهم القريبة العاجلة فقط وإنما جاء ليهيئهم لحياة الخلود ويعطي حياتهم معنى وهدفا . .

الاسلام لم يأت لينافس الدعوات الأرضية الأخرى فيما هو قريب عاجل وانما جاء ليعطي لحياة الناس معنى أسمى مما هو في الأرض ، انه جاء ليهيء البشرية لحياة الأمان في الدنيا والخلود في النعيم الأبدي في الآخرة فلنحذر من أن تستدرجنا الدعوات الأرضية ودفاعنا العاطفي عن الاسلام عن هدفنا البعيد ومنهجنا القويم فنستبدل بحبل الله المتين بيوت العنكبوت .



في رحاب السُّنّة

يستخرجون الشّوكة .. بالشّوكة

محمود فوزي

للدكتور / محمود محمد عماره

روى مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه . قال : كنا عند حذيفة فقال رجل : لو ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه . وابليت فقال حذيفة : انت كنت تفعل ذلك ؟ !

لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب : واخذتنا ريح شديدة وقرٌّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا رجل يأتيني بخبر القوم . جعله الله معي يوم القيامة . فسكتنا . فلم يجبه منا احد .

ثم قال : الا رجل يأتينا بخبر القوم . جعله الله معي يوم القيامة . فسكتنا . فلم يجبه منا أحد .

ثم قال : ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة . فسكتنا فلم يجبه منا أحد .

فقال : قم ياحذيفة . فأتنا بخبر القوم . فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم . قال : اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليّ ـ لا تحركهم تفزعهم ـ فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمَّام حتى أتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار .

فوضعت سهما في كبد القوس . فأردت ان أرميه . فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ولا تذعرهم على » ولو رميته لأصبته .

فرجعت وانا امشي في مثل الحمَّام . فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم . وفرغت . قررت . فألبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عباءة كانت عليه - يصلي فيها . فلم أزل نائما حتى أصبحت . فلما اصبحت قال : قم يانومان !!

تمهيد :

في فترة المراهقة يكون النمو الجسدي اسرع من النمو العقلي والوجداني .. وحين يحس الفتى بأنه وصل الى المرحلة التي يحمل فيها بعض سمات الرجال .. يتصور نفسه وقد أصبح رجلا بالفعل .. ومن ثم يتطلع الى حقوقه لدى المجتمع خارج سور الاسرة .. متخطيا مراحل النمو للوصول قبل الاوان الى عالم الناضجين .. وهنا تحدث معركة صامتة بين الرجولة المبكرة ..

المحبوسة في قمقم .. وبين الرجولة الحقة .. حين يحاكي المراهق الكبار .. في محاولة للزج بنفسه في زمرتهم .. بل انه قد يرفض بعض القيم السائدة زاعما ان لديه ما هو أرشد منها .. وأولى بالاتباع .. وتحدث الفجوة بين جيلين :

الأمر الذي يتطلب ملء الفجوة بالتدخل الحكيم ليتخلى المراهق عما لايمكن تحقيقه من أحلام اليقظة .. ليعيش الواقع .. بلا تجاوز .. قبل أن تشتط به الأحلام ليصبح ذلك الصبي الغرير الذي يمد يده ليمسك بالقمر !

.. فاذا نجحت التربية الاسلامية في العودة به ليمشي على الارض بشرا سويا .. تكون المصالحة قد تمت بين الجيلين .. ويكون الأمر على ما يقول العقاد : (اذا ضمن الشرق الشباب والمستقبل .. فقد ضمن كل شيء وهانت عليه خسارة الحاضر وان كانت جسيمة)

ان الخوض في أعماق المراهق رحلة صعبة .. ذلك بأنه لقربه من عهد الطفولة قد يحن إلى بعض مظاهرها .. لكنه في انطلاقه إلى الأمام قد يتجاوز حدوده .. فاذا نحن زاملناه .. وأرشدناه .. ليرضى عن نفسه .. فمعنى ذلك رضاه عن الآخرين .. ومعنى ذلك أيضا : تواصل الاجيال .. لتمضي نحو المستقبل .. متساندة لا متعاندة .

وفي حديث اليوم نموذج لشاب مسلم قفزت به أحلامه الطائرة فوق رؤوس الرعيل الأول .. ثم كان للصحابة ذلك التوجيه . الذي هو درس اليوم :

ماذا قال الرجل .. وبماذا أجيب ؟

ونتساءل اولا عن معنى ما تمناه ذلك الرجل :

انه يقرر بثقة انه لو كان عايش الرسول وقاتل مع الرسول لأبلى في القتال بلاء غير مسبوق .. ولأرى النبي من شجاعته ما تقر به عينه ..

ورأى حذيفة رضي الله عنه في منطقه اعتدادا بالنفس يوشك أن يكون غرورا يظلم به الآخرين ، فأراد ان يلقنه درسا عن طريق هذا الموقف

الصعب في غزوة الخندق ، ليعرف الى أي حد كان جهاد الصحابة مريرا .

وكيف كانت المواقف التي واجهوها بالغة حدا يتهيبه الأشداء من الرجال .. وقد أودع ذلك كله سؤاله الانكاري ؟ انت كنت تفعل ذلك ؟ .. ثم ضرب له غزوة الخندق مثلا كاشفا عن خطورة ما لاقى الصحابة من أهوال . غابت عن ذهن ذلك الفتى فكانت هذه الامنية الطائرة !

معنى الجواب :

لا يحجر الاسلام على دوافع الطموح ان تشق طريقها في كيان الفتى راغبة في الاشباع .. ولكنه يحاول ضبط النوازع حتى تختمر وتزكو .. وتصلح للاثمار .. فرارا من الطفرة التي تتجاهل مصاعب

الطريق . وتكاليف النجاح .. والتي تغرها الفتوة المتوثبة .. والاحلام المجنحة .. فلتكن أيها الشاب موجة عالية كالجبل .. ولكن لا تنس ان أصلك الماء ! (ان الشجرة من البذرة .. والثمرة خاتمة المطاف ومهما كان اغراء الخاتمة ملحا يخلب الألباب . فلا ينبغي ان تسقط البذرة من الحساب) !

لسان الحال :

والطبيعة من حولنا تنطق بهذا المعنى .. لقد استنطقها الفكر الاسلامي الصائب .. ليعالج في دنيا الشباب - بخاصة-تلك النزعة المتعجلة التي لم تستوعب بعد مشكلات المستقبل .. وغاب عنها في فورة الاحساس بالذات ما يملك الآباء من خبرة لابد منها كقاعدة للانطلاق : إن شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة .. وشجرة الدباء تصعد في أسبوعين :

فتقول للصنوبرة : ان الطريق التي تقطعينها في ثلاثين سنة .. قطعتها في أسبوعين ! ..ويقال لي شجرة .. ولك شجرة !

قالت لها الصنوبرة : مهلا .. حتى تهب رياح الخريف .. فان ثبت تم فخرك !

ومن مملكة النبات .. الى مملكة الحيوان .

فعندما نظر الذئب إلى خياله المديد لحظة الغروب ظن أنه شيء كبير قادر على مواجهة الأسد .. وهيهات فالفرق هائل :

فما حظي الدينار بنقش اسم الملك فيه حتى صبرت سبيكته على التراداد الى النار . فنفت عنها الخبث . ثم صبرت على تقطيعها دنانير . ثم صبرت على ضربها على السكة . فحينئذ يظهر عليها رقم النقش) !

لسان المقال :

وفي موقف آخر .. يتصدى العارفون لمثل هذه النزعة توجيها وتسديدا . ليشغل الشباب نفسه بواقعه الذي ينبغي أن يكون شغله

الشاغل .. صارفا نظره عن ماض شاء الله ألا يعيشه رحمة به وإشفاقا عليه :

كان المقداد بن عمرو . رضي الله عنه . من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقين . وقد شهد بدرا وأحدا . والمشاهد كلها . مع النبي صلى الله عليه وسلم . وكان فارس المسلمين الوحيد يوم بدر . لقول علي رضي الله عنه :

(ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد) .

وروى عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه قال :

جلسنا الى المقداد يوما . فمر به رجل فقال :
طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت . وشهدنا ما شهدت . فاستمعت فجعلت أعجب ماقال الا خيرا . ثم اقبل عليه فقال ما يحمل احدكم على ان يتمنى محضرا غيبة الله عز وجل ؟! لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ؟!

والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه . أولا تحمدون الله اذ أخرجكم الله عز وجل لا تعرفون الا ربكم . مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كفيتم البلاء بغيركم ؟

والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليه نبي من الأنبياء . في فترة وجاهلية . ما يرون دينا افضل من عبادة الأوثان .

فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل . وفرق بين الوالد وولده حتى ان الرجل ليرى والده أوولده او اخاه كافرا

وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للايمان . ليعلم انه قد هلك من دخل النار .
فلا تقر عينه وهو يعلم ان حميمه في النار وانها للتي قال الله عز وجل :

« ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين) الفرقان ٧٤

دروس من الخندق

إن الجيل الصاعد من الشباب يجد له مكانا في مجالس الاشياخ من الجيل القديم ولا يجلسون كما يقول كاتب اوروبي «انه كان يجلس بين يدي ابيه كقطعة من الخشب» .. وانما يبدون الرأي .. الذي يفسح له الآباء الطريق .. ولكن تحت اشرافهم ..

حتى اذا أوشك الرأي ان يشتط كانت مبادرة التصحيح .. بلا تجريح !

لماذا الخندق بالذات :

وقد اختار حذيفة رضي الله عنه غزوة الخندق بالذات لما كان فيها من اهوال لا يثبت فيها الا الرجال .. فلقد كانت ليلة ليلاء :

● ـ لقد كانت الرياح شديدة تكاد لقوة اندفاعها ان « تأخذهم » بعيدا وهم لا يستطيعون الانفلات من قبضتها .

● ـ وكانت درجة الحرارة عند الصفر .. تكاد الدماء من البرد او«القر»ان تتجمد في العروق ..

● ـ فاذا اضيف الظلام الى الموقف تكشف بعدُ آخر من أبعاد الموقف العصيب ..

● ـ والى جانب ذلك كله تتنادى القوى العدوانية بالويل والثبور ..

(إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا • هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدًا) .
الاحزاب / ١٠ و ١١

البحث عن الفارس :

في هذا الجو العصيب تبدو الحاجة ماسة الى معرفة قوات العدو .. ورصد حركته .. وصولا الى تقرير واف يكون منطلقا للزحف .. وهو الدور الذي يبحث عن فارس متميز يحكم اداءه بدقة وحذر ..

ومن أجل ذلك لا يفرض صلى الله عليه وسلم الدور الصعب .. وإنما

يعرضه .. ليتقدم المجاهد الذي يستأنس من نفسه سلامة الأداء .
القائد يستنهض الهمم :
حرض صلى الله عليه وسلم عزائم الصحابة .. بحثا عن فدائي يقوم بهذا الدور :

أ ـ انه يعرض برفق .. ليثير رجولة الرجال . حتى تقول كلمتها في موقف لا ينهض بتبعاته إلا الرجال ألا رجل ؟؟
ب ـ ثم هو يعد من ينهض بأن يكون مع الرسول يوم القيامة جزاء كريما تشرئب اليه الاعناق .

جـ ـ ويكرر صلى الله عليه وسلم العرض ثلاث مرات .. فلا يسمع جوابا من صحابة يستشعرون ضخامة المسؤولية ..

تكليف حذيفة :

ويختار صلى الله عليه وسلم حذيفة رضي الله عنه لينفذ ما امر به الرسول .. ولا يقال حينئذ ان الرسول قد فرض الدور فرضا .. فهو عليه الصلاة والسلام يعرف أصحابه .. بكل ما لهم من ميول وملكات ومواهب ..

ويعرف أيضا أن الانسان قد يستهين بقدرته على إنجاز عمل ما .. وهو في حاجة الى القائد الملهم الذي يكتشف مواهبه . وكذلك فعل الرسول حين اختار حذيفة بالذات .

ـ ألم يتخير رسول الله حذيفة بالذات ليخصه بمعرفة اعيان المنافقين دون بقية الصحابة جميعا ؟
ولقد عبر حذيفة عن صعوبة المهمة بقوله :
(فلم أجد بدا اذ دعاني باسمي أن أقوم) !!

المهمة الصعبة :

لم تكن مهمة حذيفة فقط ان يأتي الرسول بخبر الأعداء .. واذا كان ذلك مهما فأهم منه ان يكون على حذر خوفا من النكسة .

ولعل هذا سر الأسرار في اختيار حذيفة بالذات ..

والا فما أكثر المتحمسين من الصحابة الراغبين في الانطلاق ..

لكن نصيبهم من التروي ضئيل قد لايصل بهم الى ما يريدون .. من أجل ذلك يوصيه صلى الله عليه وسلم :

(لا تذعرهم علىّ) أى لا تحركهم .. ولا تشعرهم بوجودك حتى لا نخوض معركة لم يحن أوانها بعد

حذيفة يندمج في الدور :

مضى حذيفة رضي الله عنه في هذا البرد الشديد وكأنما كان يمشي في حمَّام دافىء ؟!

لقد اندمج في الدور .. ونسي الصقيع الذي يلفح وجهه .. ويقيد حركته .. ولم يكن في وعيه إلا أن يكون عند حسن ظن الرسول صلى الله عليه وسلم .

فلما رأى أبا سفيان يستدفىء بالنار وهم بإطلاق سهمه القاتل عليه .. رد موجة الحماس إلى أعماقه حين ذكر وصية الرسول بأن يكون حكيما .. ولا يشعرهم به !

وأنجز حذيفة رضي الله عنه مهمته .. ثم عاد ايضا فيما يشبه الحمَّام الدافىء فلما أخبر الرسول بخبر القوم .. عاد اليه احساسه بالبرد وذلك قوله .

(فلما اتيته فأخبرته بخبر القوم . وفرغت . قررت)

القائد .. الانسان :

ويرى القائد الأعلى رجله القادم من رحلة الموت مقرورا .. فيسرع ليلقي عليه فضل عباءته .. بيد حانية .. من ورائها قلب إنسان يقدر رجاله قدرهم .. وتكاد أن تسمع وجيب ذلك القلب شفقة عليهم .. وليس هو بالقائد المتربع على كرسيه العالي يرسل أوامره لتطاع طاعة عمياء صماء ..

انما هو موصول القلب بهم .. فاذا مسهم الإعياء من دقة الأداء فرض لهم نصيبهم من الراحة .. حفاظا على طاقات هى أغلى من الذهب .. وأقوى من السلاح .. فاذا أخذ الجندي حذيفة نصيبه من النوم العميق ايقظه القائد الانسان بنفس اليد الحانية والقلب الشفيق .. و .. ليصحو الراقد .. فيجد البسمة تترقرق على وجه **كأنه مذهبة** .. وعلى لسانه تلك الدعابة الجميلة المنعشة .

قم يانومان !!

أما بعد :

فما أجمل ان يفتح الشباب صدورهم للحكمة الهادية .. بدل ان يمشوا على الأشواك بأقدام عارية !

واذا كان من حقهم التعبير عن غضبهم النبيل ولاء للحق .. فلا ينبغي ان يكون ذلك على حساب شيبة شابت في الاسلام . لها بلاؤها .. ولها قدرها .. أجل .. لا ينبغي أن يستخرجوا الشوكة .. بالشوكة !!

بين الاستشراق والتبشير

للدكتور/ محمد الدسوقي

يتضح لكل من يستقرىء تاريخ الاستشراق والتبشير انهما وجهان لعملة واحدة ، وانهما لا يختلفان في الغاية ، وانما يختلفان في الوسيلة احيانا .

واذا كان التبشير تاريخيا قد ظهر بعد الاستشراق فان هذا نشأ أساسا لخدمة التبشير ، ومن ثم كان الجيل الأول من المستشرقين من القساوسة

والرهبان ، ومازال حتى الآن للمبشرين دور ايجابي في النشاط الاستشراقي ، وكم شهدت مؤتمرات المستشرقين إسهام عدد من المبشرين ببحوث وتعليقات تنضح بالسموم والأكاذيب ومحاولة زعزعة الأسس الراسخة للعقيدة الاسلامية ..

إن الاستشراق والتبشير يبغيان محاربة الاسلام في دياره ، كما يبغيان محاربته لدى من يجهلون حقيقته ، أو يحاولون التفكير في اعتناقه ، والغاية هي ان يتوارى الوجود الاسلامي بأصالته وشموخه وعزته وقوته ، ويحل محله الوجود النصراني ..

وعلى الرغم من الجهد الذي بذل ، والمال الذي أنفق لم يستطع التبشير في الماضي على مدى عدة قرون أن ينشر بين المسلمين عقيدة تخالف عقيدتهم ،

وان نجح في تشويه صورة الاسلام وتنفير أهل أوروبا منه ، وقد عزا المبشرون فشلهم في تنصير المسلمين إلى أن هؤلاء قوم قساة القلوب ، وأنهم يتعلقون بأوهام وأكاذيب القرآن ،

ويستهينون بالكتاب المقدس (انظر نظرة الغرب إلى الاسلام في العصور الوسطى ترجمة الدكتور على خيثم ص ١٢٠) .

وليس في القرآن أكاذيب ، كبرت كلمة تخرج من أفواه هؤلاء المفترين ، والمسلمون ليسوا قساة القلوب ، فهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، وهم لإيمانهم الراسخ بأن الحق الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو مهيمن على كل الكتب التي أنزلت من قبله لم يلقوا بالا لهؤلاء المخرفين والمحرفين والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وقد ذهب الحنق ، والتعصب الحاقد ببعض المبشرين بسبب ذلك الفشل إلى التصريح بأن رسالة المبشر ليست هي نقل المسلم الى المسيحية ، فهذا تكريم له ، وهو غير خليق به ، وإنما ينبغي أن تقصر تلك الرسالة على إخراج المسلم من دينه ، وتركه بلا عقيدة يلوذ بها ، ويصبح كتائه في البيداء يهلكه الجوع والعطش ، أو تفتك به الوحوش الضارية .. !

وفي القرنين التاسع عشر والعشرين كان التبشير كما كان الاستشراق في اوج قوته وتأثيره ، وصار كلاهما سلاحا من أفتك أسلحة التدمير المعنوي وسلاحا أيضا من أمضى أسلحة الاحتلال العسكري ، لقد كثرت في هذين القرنين المؤسسات التبشيرية ، وأغدقت الأموال عليها إغداقا ، وامتدت أطماعها إلى كل الشعوب الاسلامية ، وكذلك إلى كل الشعوب التي تعيش حالة من التخلف الديني ، وبخاصة في افريقيا وآسيا ، وقام بين كل هذه المؤسسات تعاون ولقاءات كثيرة للتخطيط والتنسيق ، لكي يؤتي سعيها أكله كما تود الكنيسة وقادة الاستعمار ، حتى أن الطوائف المسيحية على ما بينها من خلاف في أصول العقيدة النصرانية ، وما جره عليها هذا الخلاف من صراع دموي في بعض العصور ـ تناست كل هذا وتصافحت أيديها في سبيل منع انتشار الاسلام بين غير المؤمنين به ، والقضاء عليه بين أتباعه ، أو الحد من تأثيره فيهم وسلطانه عليهم .

فالاستشراق والتبشير يسعى كلاهما لهدف واحد ، وكلاهما كان وما يزال ردءا للاحتلال بأشكاله المختلفة الظاهرة والكامنة ، والفرق بينهما أن الاستشراق غلب عليه الأخذ بصورة البحث ، وادعى لبحثه الطابع العلمي ، على حين غلب على التبشير الاهتمام بمظاهر العقلية العامة ، وهي العقلية الشعبية .

لقد استخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجلات والدوريات ، وكرسي التدريس في الجامعة ، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة . اما التبشير فقد سلك سبيل التعليم في دور الحضانة ورياض الأطفال ، والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والاناث على السواء ، كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات والملاجيء ودور اليتامى واللقطاء ، ولجأ إلى النشر والطباعة في الوصول إلى غايته .

وهذا التفاوت في الوسائل كما أسلفت لا يعني تفاوتا في الغاية ، ومن ثم كانت دوافع الاستشراق هي بعينها دوافع التبشير ، وإن ظهر في مجال الاستشراق من يحرص على معرفة الحقيقة ، ويخلص في البحث ، ولكن هؤلاء عدد محدود ، وهم لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة واخلاص ، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا لا عند رجال الدين ، ولا عند رجال السياسة ، ولا عند عامة الباحثين ، فهي لذلك لا تدر عليهم ربحا ، ولا مالا ، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في اوساط المستشرقين ولم يكن لها - ان وجدت - تأثير يذكر في الحد من حملات الافتراء التي قام عليها الفكر الاستشراقي في الماضي والحاضر .. (وانظر الاستشراق والمستشرقون للدكتور مصطفى السباعي ص ١٩) .

ودوافع الاستشراق - على تنوعها - تدور في فلك أمرين :

- تشويه الاسلام والمسلمين .
- التمكين للاستعمار المادي والمعنوي .

وتشويه الاسلام يكون بالطعن في مبادئه ، وأنها ليست وحيا من عند الله وأن محمدا لفقها من الديانات التي ظهرت قبله ، ومن عادات العرب وتقاليدها ، وأن البيئة الصحراوية طبعت تعاليم هذا الدين بطابع اقليمي خاص ، بحيث أصبحت بهذا الطابع محلية لا تصلح الا لهذه البيئة ، ودعوى صلاحيتها للتطبيق الدائم تفتقر إلى ادلة اثبات .

وأما تشويه المسلمين فانه يكون بتصويرهم على نحو ينفر منهم ، فهم همج وسفاكو دماء ، ولا يعرفون غير الانغماس في الملذات الجسدية ..

وهم يتخذون من تشويه الاسلام والمسلمين وسيلة لمنع انتشار الاسلام بين الأوروبيين وغيرهم من الوثنيين ، كما انهم يتخذونه ايضا وسيلة من أهم وسائل التبشير بالمسيحية بين المسلمين ، فهم بما يتقولون ويفترون يدخلون على من لا زاد لهم من الثقافة الاسلامية الوهن في العقيدة وهذا أول طريق التبشير .

ويتمثل التمكين للاستعمار بأشكاله المختلفة في تلك الآراء التي تصدر عن الاستشراق يحاول بها توهين القيم الاسلامية في نفوس المسلمين ، وتقطيع أواصر القربى بينهم ، والتنديد بحالهم في المجالات الدولية ، وبذلك تضعف ثقة المسلمين بأنفسهم وتراثهم الحضاري ، كما تضعف الوحدة الجامعة بينهم ، ومن ثم يخضعون لما تمليه عليهم مصالح الاستعمار من مبادىء وأفكار . (وانظر الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار للدكتور محمد البهي ص ٤٨) .

وإذا كان من الباحثين من يضيف إلى هذين الدافعين دوافع أخرى كالدافع التجاري والسياسي والمزاجي الشخصي فهي دوافع فرعية ، وترتبط مع هذا ارتباطا نفسيا بالدافع الاستعماري الصليبي ، فهو المحرك الأول لكل الدوافع - باستثناء الدافع

العلمي الخالص، وهو نادر ولا جدوى منه في محيط العمل الاستشراقي .

فهل تختلف دوافع التبشير عن دوافع الاستشراق ؟

إن المتتبع لتاريخ التبشير ، وأسلوبه في الدعوة إلى ما يدعو إليه ، ينتهي لا محالة إلى الجزم بأن مهمة التبشير هي بعينها مهمة الاستشراق ، وأن كل خطط المبشرين وأبحاثهم ومؤتمراتهم تتغيًا هدفا أساسيا وهو انشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الفكر الاسلامي ، والعمل على منع ارتقاء المسلمين ، ففي ارتقائهم تهديد خطير للمصالح الاستعمارية ، وقد حدد رسالة المبشرين ، بلفور وزير خارجية بريطانيا وصاحب الوعد المشؤوم بقوله : إن المبشرين في نظر الاستعمار هم عيونه التي تقوم بإطلاع الدول الغربية بالنواحي التي تهمها معرفتها من عقائد المسلمين وآدابهم والثقافات التي يتأثرون بها (وانظر الاسلام والدعوات الهدامة للاستاذ انور الجندي ص/ ٢٥٠) .

فالمبشر ليس داعية اصلاح وخير ، وإنما هو جاسوس يبحث عن كل ما يكفل لأمته النصر ، وللمسلمين الخذلان والهزيمة ، ولا غرو ان كان التبشير مقدمة للاستعمار ، ووسيلة من أهم وسائله في قهر الشعوب واخضاعها ، وبخاصة الشعوب الاسلامية ، فهي بدينها تتأبى على الخضوع الا لفاطر الأرض والسماء ، والاستعمار عن طريق الاستشراق يدرك هذه الحقيقة ، ومن هنا كانت المهمة الأساسية للاستشراق والتبشير معا هي القضاء على القوة التي أمر المسلمون باعدادها دائما ، ليرهبوا بها اعداء الله وأعداء الحياة ، وبذلك ينهار جدار المقاومة المنيع للاحتلال والاستغلال .

يقول « لورانس براون » «الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام ، وفي قدرته على التوسع والاخضاع وفي حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي » (الفكر الاسلامي الحديث ص/ ٤٦٦) .

ولا مجال لسرد النصوص الكثيرة التي صدرت عن المستشرقين والمبشرين والتي تؤكد أن التماثل في الغاية والمقصد بين المبشر الانجيلي والمستشرق الأكاديمي أمر لا مراء فيه . فهما يعملان في دأب واصرار للتأثير على عقول المسلمين وقلوبهم ، لزحزحتهم شيئا فشيئا عن خصائصهم الاسلامية واحلال الخصائص الغربية الشكلية محلها .

ان التبشير والاستشراق عملان متكاملان ولا ينبغي التفريق بينهما ، فهذا يرفد ذاك بالدراسات والمعلومات التي تعبد أمامه تغذية نزعة التشكيك في مبادىء الاسلام ، وحياة المسلمين ، حتى يستطيع أن يبشر بدعوته النصرانية بينهم ، فالتبشير يعمل على ترجمة الفكر الاستشراقي الى واقع ملموس ، ومن ثم كانا عملين متكاملين ..

التبشير اليوم :

يلاحظ أن التبشير اليوم أقوى نشاطا وأكثر خطرا من الاستشراق

، فهو يمثل هجمة عاتية على الاسلام ، ويكاد بنشاطه يغطي العالم الاسلامي كله ، ويلجأ إلى أحدث الوسائل التقنية في القيام بمهمته ، إنه يستخدم الطائرات والاذاعات ، واجهزة التسجيل ، والسفن التي تجوب البحار والمحيطات ، ترسو في شتى الموانىء تنشر السموم في إطار كاذب من نشر الثقافة العالمية ، كما جد اليوم نشاط للصهيونية بالتبشير باليهودية بين المسلمين وغيرهم ، وكانت من قبل لا تؤمن بهذا ، وتعد اليهودية عقيدة مغلقة على أبناء بني اسرائيل ، ولا يرضى هؤلاء ـ فهم الشعب المختار كما يزعمون ـ أن يدخل سواهم فيها ..

واذا كان الاستشراق في العصر الحاضر قد طور من وسائله ، وتخلى عما كان يقدم عليه في الماضي إلى حد ما من الجهر بالاساءة الى الاسلام والمسلمين ، وادعى انه نشاط علمي خالص ، فإن التبشير ـ وهو صنو الاستشراق ، قد جدد من وسائله ، وتخلى عن العنف الذي كان يأخذ به أحيانا وآثر الأسلوب غير المباشر فيما يدعو اليه ، يقول وكيل ادارة البعثات التبشيرية في الشرق بروما : «إن الهدف الذي يتعين على المبشر تحقيقه هو تحطيم قوة التماسك الجبارة التي يتميز بها الاسلام أو على الأقل اضعاف هذه القوة ، وأن على المبشر أن يدرس ويتفهم جيدا قرآن محمد ليعرف كيف يذكر الناس بأنه كانت هناك مدنية سابقة على الهجرة ، مدنية مسيحية ، وكان على المبشر ألا يدعو إلى تنصير المسلمين بالغلظة والعنف ، بل يدعو إلى ذلك بأسلوب غير مباشر ، كأن يسعى إلى التقريب بين وجهات النظر الدينية ، ويستخدم الأسلحة السلمية كالصدقات والمعونات وإقامة المعاهد والمدارس والمؤسسات الخيرية » (انظر الاسلام والقوى المضادة لنجيب الكيلاني ص ٣٨) .

وإذا كان وكيل ادارة البعثات التبشيرية في الشرق بروما يطلب من المبشرين أن يتفهموا جيدا القرآن الكريم ، فإن هؤلاء يتلقون دراسات لاهوتيه ، ودورات تدريبية تمدهم بالأفكار والمبادىء والوسائل التي ينفذون من ورائها إلى تحريف الكلم ، وإثارة الشبهات ، وإقامة الموازنات التى تصور الاسلام في صورة منفرة ، على حين تضع المسيحية في صورة زاهرة .

والمنظمات التبشيرية على الرغم من عدم نجاحها في تحويل عدد يذكر عن دينه الاسلامي فإننا لا يمكن أن نتجاهل أو ننكر أنها نجحت بعض النجاح في إثارة الشكوك في نفوس القلة الضعفاء ، وفي الصاق بعض النقائص المفتراة بالدين الحنيف ، واستطاعت أن تعزل الدين في نفوس بعض المرضى عن الحياة ، حتى توهمت طائفة من المفكرين ان الدين مسألة شخصية قياسا على المسيحية في أوروبا . (وانظر المصدر السابق ص ٣٣) .

ومع ما حققته تلك المنظمات من نجاح في إثارة الشكوك والشبهات ، يسيطر عليها القلق من مزاحمة

الاسلام لها ، وانتشاره بين الوثنيين أكثر من انتشار المسيحية ، ولهذا تعمل المنظمات التبشيرية في اصرار غريب لمحاربة الاسلام في داره ، وهي في سبيل ذلك تعقد المؤتمرات وتقيم الدورات التدريبية ، وتصدر النشرات التى توجه النشاط التبشيرى نحو الغاية الاساسية ، وهي انحلال القبضة الحديدية للاسلام .

ومن هذه النشرات التى تعبر عن أمال التبشير المعاصر ، وتصف حالة المنصرين مع المسلمين بأنها حالة حرب ، تلك النشرة التى تصدر في أميركا وتسمى ديت لاين Date bine وهي نشرة تخطط لأتباعها طرق التنصير ، وتحضهم على الانضمام إلى دوراتها التدريبية التى تعقدها لتأهيلهم للقيام بهذه المهمة .

وهذه النشرة موجهة إلى المسيحيين الذين يهتمون بتنصير المسلمين ، وقد جاء في أحدث عدد منها تحت عنوان « لا بد أن يفتح الباب إذا واصلت قرعه » ما يلى :

« يا من لهم تمرس أكبر في العمل في ديار الاسلام : أنتم ولا شك تعلمون أنه لا يسمح للمسلم شرعا أن يرتد عن دينه ، ويعتنق دينا آخر ، وقد تستنتجون من ذلك استحالة العمل بينهم ، وكذلك لا مجال للبعثات التنصيرية للعمل هناك ، إذ ليس مصرحا لها بالنشاط ، فقد أسدل الستار وبنى الحصن بقوة قد تبدو غير قابلة للاختراق ، خاصة في نظر الذين يغفلون عما يصنعه الرب في العالم العربي ، هناك إحساس لدى العاملين في البلاد الاسلامية أننا أمام فتح مبين ، صحيح أن بعض الجهات في العالم الاسلامي أصبحت أكثر تعصبا ، ولكنها تبقى أقلية شديدة البروز فقط ، والذي يدفعنا إلى مضاعفة جهودنا الآن هو ما نراه من تغير في المواقف والمزاج لدى الأغلبية»..

وينتقل الكاتب بعد الاشارة الى الأزمات التي يعاني منها المجتمع الاسلامي،والتي تيسر للمبشر مهمته ، وتساعده على بلوغ غايته ـ إلى الحديث عن البعثات التنصيرية وعملها اليومي بين المسلمين ، وإلى قرارات مؤتمر الكنائس العالمي ، وأهداف التنصير إلى عام ٢٠٠٠ م فيقول :

« هناك بعثات تنصيرية فعالة تعمل حاليا في هذه البلاد المنيعة ظاهريا ، ولكن هذه البعثات تتعرض يوميا إلى توترات وضغوط لا يمكن تجاوزها إلا بوسائل روحانية ، فنحن شهود عيان لما تصنع يد الرب في أوضاع قد تبدو مستحيلة ، نحن نشهد نتائج لا يمكن تفسيرها إلا بقبول صلواتنا ، إن الصلاة هي جانب أعظم من جوانب الشعائر التي يجب على الكنيسة في الغرب الاهتمام بها ، بإمكاننا الادعاء بالنجاح في فتح الأبواب على مصاريعها بإمكاننا دخول أمصار جديدة ، بإمكاننا بعون الله ، وبفضل صلوات المبشرين وتضحياتهم تسريب فرق همها الشاغل **هو كسر قبضة الاسلام الحديدية** ، فقد عرف العالم العربي

بأنه أشد المناطق صعوبة على وجه الأرض لدخول الانجيل ، ولا يزال غير ملتفت إليه بشكل كاف من قبل رجال الكنيسة ، إن العالم العربي لم يحصل على هذه السمعة إلا لقلة المتطوعين للتضحية في سبيل اعلاء كلمة الانجيل .

نحن نعيش في مجتمع يقيس النجاح بالكم ، وكلمتنا هذه نظرة للكيف عن طريق الطاعة ، وعلينا أن ننظر إلى العالم العربي من منظار الرب ، فلو أننا استصعبنا هذه المهمة لكنا قد ظننا نقصا في قوة الرب ، فكأننا نزعم أن هذا المجال يعجز الرب عن العمل فيه ، وقد وصلنا مؤخرا في اجتماعات مؤتمر الكنائس العالمي في فرنساإلى اتخاذ قرارات حددنا فيها أهدافنا إلى عام ٢٠٠٠ م ، وبعد صلواتنا المكثفة الحارة شعرنا أن الرب يحثنا على الانفتاح وعدم التوانى في فتح أبواب جديدة ، وسيركز العدد القادم من ديت لاين Date bine على الطريقة الجريئة التى تدخلك في باب المستحيل صارخا افتحوا الأبواب » (انظر مجلة البيان وهي مجلة تصدر عن المنتدى الاسلامي في لندن عدد صفر ١٤٠٩) .

أفلا يشهد هذا الكلام على مبلغ التعصب والكراهية الدفينة للاسلام ؟ وعلى أن البعثات التبشيرية ، ومجلس الكنائس العالمية ينظرون إلى هذا الدين على أنه ألدُّ أعداء المسيحية ؟، ويدركون عن دراسة أن قوة الاسلام تتأبى على التنصير ؟، ومع هذا لا يقنطون ويعملون دون كلالة ، وينفقون الأموال في سخاء من أجل تدمير هذه القوة ، ومن ثم كان حصن المبشرين لكي ينجحوا في فتح الأبواب التى أحكم إرتاجها ـ أن يصبروا وأن يستعينوا بالصلاة والثقة في نصر الرب ، فهم في حالة جلاد وحرب !!

وتهتم تلك النشرة اهتماما زائدا بالمغرب العربي ، ولعل مرد ذلك إلى أنه الجزء الأقرب إلى أوروبا ، فهو جسر العبور إلى باقي العالم العربي وإلى افريقيا ، وهو المكان المحتمل منه الخطر على الحضارة الأوروبية أكثر من غيره ، ولذلك توجه إلى المغرب العربي إذاعات تنصيرية ، وترسل الدروس التبشيرية إلى آلاف المغاربة عبر البريد من أوروبا ومن مركز التنصير الخاص بالعالم العربي A.W.M) ، كما أن هناك فرقاً مدربة للعمل التبشيرى بين المغاربة الذين يعملون في فرنسا ، ويبلغ عددهم نحو مليوني مسلم .

وتحت عنوان « **فرصة سانحة** » جاء في النشرة :

« إن العالم الاسلامي هو أحد الأماكن التي تحظى بالقليل من الرعاية والكثير من الاهمال من قبل المنصرين حاليا ، فخمس سكان العالم اليوم مسلمون ، وهو أحد الخطوط الدفاعية الأخيرة التى لا بد للانجيل من اختراقها ! » .

إنها حرب ضارية لا تعرف قيما ، حرب يشنها التبشير والاستشراق دون هوادة ، حرب تأخذ بكل وسيلة تكفل لها النصر ، حرب تشرع

أسلحتها نحو المسلمين كافة ، حدثنى أستاذ جامعى سافر وزوجته إلى لندن في الصيف الماضي فقال : كنت أسير مع زوجتى ـ وهي ترتدي ملابسها الاسلامية ـ في أكبر شوارع لندن ، وفجأة اعترض طريقنا شابان يحمل كل منهما حقيبة متوسطة الحجم ، وقد عرفا من تحجب زوجتي أننا مسلمان ، وبدآ الحديث معنا بالعربية عن رغبتهما في معرفة عنوان في مدينة الضباب ، ولأنى كنت قد درست في هذه المدينة من قبل أعرف أحياءها وشوارعها فأخذت أصف لهما العنوان الذي يرغبان في معرفته ، وفي أثناء ذلك فتح احدهما حقيبته ، واخرج منها مجموعة من القصص العربية ، وقدمها إلى راجيا أن أقبلها كهدية فرفضت أولا ، وألح في رجائه ، فأخذتها منه ، ونظرت فيها فاذا هى قصص لبعض الكتاب المصريين مثل نجيب محفوظ واحسان عبد القدوس ، وكانت دهشتى حين وجدت في داخل كل قصة نسخة صغيرة الحجم بالعربية من الانجيل ، فأعدت القصص إليهما وتركتهما وانصرفت !!

وإذا كانت وسائل التبشير في الماضي والحاضر على تنوعها تعتمد على اللقاء المباشر ، سواء في داخل العالم الاسلامي او في خارجه فإن المستقبل القريب يحمل وسيلة جديدة لا تعتمد على ذلك الاسلوب ؛ إذ أنها تقوم على البث المسموع والمرئى عن طريق الأقمار الصناعية التي تتسابق دول العالم في اطلاقها ؛ فهي وسيلة خطيرة جدا ؛ لأنها ستقتحم علينا المنازل والمخادع ، ولا يمكن منع الناس صغارا وكبارا من مشاهدتها أو سماعها .

لقد حذر بعض الباحثين من البرامج التي ستهبط علينا من الفضاء ، عن طريق تلك الاقمار ، منبها إلى أنها تمثل تحديا بالغ الخطر للثقافة العربية ، وأن علينا ان نعد من الآن لمواجهة هذا التحدي قبل فوات الأوان . (انظر مجلة العربي العدد ٣٠٧ ص ٨٢) .

ولا شك في أن انهزام الثقافة العربية أمام الثقافات الأجنبية التي ستبثها برامج الفضاء يعنى انهيار المقاومة العنيدة أمام الزحف التبشيري ، فالمسلم الذي تحكمه قيم فكرية وسلوكية خاصة تعبر عن ثقافته وهويته قد يقاوم هذا الزحف ، ولكن قد لا يظل في موقفه الصامد ، فالمنهج التبشيري الذي يجمع بين الصورة والعبارة على نحو علمى مبرمج سينال من قوة الصمود ، فما بالكم بمن لا يتمتع من الأمة بوعي سليم بمفاهيم الاسلام ومكر المتربصين به ، وهؤلاء هم الجمهور ، إنهم سيتأثرون أكثر من غيرهم بلا مراء بذلك المنهج ،

وتصبح الشخصية الاسلامية بوجه عام بعد حين لا ترى ضرورة في الاعتصام بما يدعو إليه دينها ، ولا ترى كذلك بأسا في الأخذ بطرائق فكرية وسلوكية لا تمت إلى أصول ثقافتها بوشيجة ما .

وبهذا يحقق التبشير أهم

غاياته في محو فاعلية الاسلام بين المسلمين ، أو الانتماء الجوهري إليه ، أو كسر قبضته الحديدية .

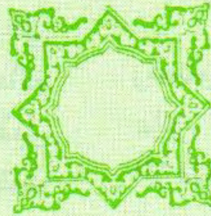
وجملة القول أن ثمة اختراقا تبشيريا للعالم الاسلامي كله ، وأن العمل الدءوب من أجل تعميق فهم المسلمين وإيمانهم بالكتاب المقدس على قدم وساق ، وأن النشاط التبشيري يهتم بالمسلمين أكثر من اهتمامه بالوثنيين ، وأكثر كذلك من اهتمامه بالمسيحيين الذين لا يفقهون المسيحية ولا يلتزمون بتعاليمها ، وأن هذا النشاط متعدد الجبهات والوسائل ، وينفق أموالا طائلة ، وأن المحرك الأول له هو الخوف من قوة الاسلام وليس الانتصار للانجيل ،

وأن من الخطأ الفادح أن نفرق بين الاستشراق والتبشير ، فهما كما اسلفت وجهان لعملة واحدة ، ولذا لا ينبغي الفصل بينهما ، فالمبشر مستشرق والمستشرق مبشر ، فهذا مستشرق معاصر يدرس الشريعة الاسلامية في جامعة لندن يقول في بحث له عن « العلاقة بين الاسلام واليهودية والمسيحية » « إن للعالم ان يرى ماذا سوف يحدث حين يعرض انجيل المسيح الحي بالصورة الملائمة لملايين المسلمين » (وانظر مجلة الفكر العربي العدد ٣٢ ص ١٠٨) .

أليس هذا المستشرق مبشرا انجيليا وليس باحثا علميا ؟ وإذا كان بعض المستشرقين يعربون عن آمالهم بصورة لا مواربة فيها كما فعل هذا المستشرق فإن كل ما صدر منهم حتى ما كان منه متعلقا بقضايا لا يظن انها تحقق هدفا تبشيريا كالدراسات الادبية واللغوية تحمل في أطوائها سموم التبشير على نحو من الأنحاء .

إن التبشير والاستشراق معا أداة مؤامرة باغية لم يعرف العالم مثلها ،

إنها مؤامرة بدأ التخطيط لها منذ أكثر من عشرة قرون ، وهي اليوم تتشعب وتتغلغل في كل الأوساط العالمية ، إنها مؤامرة يتعذر حصر المشتركين فيها ، والمؤيدين لها ، مؤامرة بعدت أهدافها ومراميها ، وكادت تشمل الاسلام والمسلمين جماعات وأفرادا وشعوبا وأقواما .!.. فخذوا حذركم فالخطر ماحق والشر مستطير ، والله المستعان ..



بالمنهج الاسلامي

ندفع التحديات

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

لا نزاع في أن مجتمع ما بعد الاستعمار ما زال حتى اليوم عاجزا عن الانطلاق نحو ميادين التقدم والنهضة الشاملة ، والسبب الواضح في ذلك يرجع إلى أن نظام السيطرة والتبعيةالذيأرساه ميراث الاستعمار لايزال قائما ويفعل فعله المدمر على الرغم من الحصول على الاستقلال السياسي ، بل انه ما فتيء يتدعم يوما بعد يوم وخاصة في بلدان العالم الاسلامي التي خطط الاستعمار العالمي لتمزيقها من الداخل ؛ بضرب مقوماتها الحضارية وأبنيتها الثقافية ، نظرا لذلك العداء المستحكم الذي ميز علاقة بلدان الغرب بالاسلام بصورة خاصة ومتفردة .

وفي ظل ظروف هذا التحكم وهذا العداء أصبح التغلب على العقبات والنهوض بتنمية مستقلة أمرا مشكوكا فيه بدون النظر إلى جملة من الشروط والمبادىء .

فمن حيث الواقع الاجتماعي والاقتصادي بالخصوص تتراءى التبعية في البلاد الاسلامية وفق منظار

مخصوص يميزها في كثير من الجوانب عن باقي الدول والشعوب الأخرى ، والتي تتحدد تبعيتها كحالة خضوع الطرف الضعيف للقوي ، أو وفق معادلة البقاء للأقوى والتي بمقتضاها ذابت كثير من التجمعات البشرية وطواها النسيان في خضم التحولات الحضارية المتتالية .

ولكن طينة المجتمعات الاسلامية وتركيبتها الحضارية رغم التجانس والتنوع جعل منها بفضل صنع الاسلام نمطا مغايرا وصامدا على الدوام أمام جميع التحديات والأعاصير ، في حركته وعاداته وتصوراته الاجتماعية والحياتية ، ومن الواضح ان هذا الثبات لا يرجع في التقدير الأول إلى طبيعة الجنس أو المناخ كما يتصور علماء الاجناس والتاريخ ، ولكن يرجع إلى طبيعة الاسلام الذي شكل العقليات وأرسى القواعد الثابتة : فقد جاء الاسلام بجملة من الركائز والضوابط الحضارية أراد منها ان تكون الكيان الحافظ او المرتكز المتين الذي يقوم عليه بناء المجتمع والدولة المسلمة ، والتي ستظل في تقدير الاسلام ومؤسساته : البقية الباقية التي تضمن للمسلمين على الدوام إمكانية الصمود والنهوض مهما تعرضوا لصور الغزو والاختراق .

ويمكن أن نرتب تصنيف هذه الركائز المعبرة عن روح الاسلام حسب جدول النضال التاريخي الذي قاده الرسول صلى الله عليه وسلم منذ البعثة مرورا بهجرته المباركة إلى حد انتهاء نزول الوحي كما يلي :

● رسالة بناء الانسان ●

العمل الأكبر الذي دعا الاسلام إليه وجاهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من أجله طوال حياته المباركة هو دعوة البشر إلى رسالة الله تعالى وتكوينهم وإعدادهم على مقتضياتها وأهدافها للتسليم بوحدانيته تعالى والايمان باليوم الآخر والاستقامة على أمر الله ، هذا هو مشروع الاسلام الاكبر ينهض عليه بناؤه وتقوم عليه دعائمه وهو رسالة الانبياء جميعا وهو دعوة عالمية لكافة البشر (**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » البقرة/ ٦٢ .

فإذا ما بني الانسان على هذه الأسس وانخرط في هذا المشروع الالهي صار منضويا تحت لواء التوحيد والأخوة والمساواة تلك الدعائم الخالدة التي تنشيء المجتمع الحق وتحرر العقل وتقضي على صور الظلم والاستبداد ، وقد كانت النماذج الانسانية التي صنعها الرسول صلى الله عليه وسلم ـ والتي قدمت أروع النماذج التي عرفتها البشرية ـ من بصائر هذا المشروع وبركاته .

● رسالة المسجد التربوية والاجتماعية ●

يعتبر المسجد الدعامة الثانية التي

أرساها الاسلام لبناء المجتمع وحفظ كيان الجماعة بعد تكوين الشخصية الاسلامية وبناء الانسان عامة ، ولذلك روعي في بنائه وتخطيطه من الوجهة الاسلامية جملة من المسائل المعتبرة تتعلق بهندسة العمران والايفاء بشروط نشاط المجتمع وقيمه وتقاليده وفق منظور زمني ومكاني يستوعب الحاضر والمستقبل ، ويخطط لمجالات القيم الانسانية التي ستتنزل في واقع التنفيذ اليومي والمتأتية أساسا من الدوافع التي بعثها القرآن الكريم والتي أراد لها التأصيل في واقع اجتماعي عناصره صلة الانسان بأخيه الانسان بشروطها الروحية والخلقية والاجتماعية ، وصلته بالبيئة والكون التي هي صلة انسجام وتعقل ؛ وبمعنى أكبر فإن المسجد يوحي في تركيبته الهندسية بالمكان المناسب الذي يحتله الانسان في الكون وصلته بالعالم من حوله .

فالفضاء المترامي الذي يحتله حيز المسجد في قلب البلاد متسعا لجميع أهلها إنما هو رمز عميق الدلالة والبواعث لمكانة الانسان ودوره في مركز الكون ، بل هو مركز كوني مصغر ، وما المآذن والقباب والتوجه إلى القبلة وحركات السجود والدعاء الا تحقيق لمظاهر ومعاني الصعود والسمو وتحقيق لوحدة المادى والروحي في تطلعهما للاتحاد والمشاركة في حركات الكون كله المتجهة الى الله تعالى هدف كل عبادة وغاية كل سمو .

ولتأكيد هذه المنازع المتكاملة جعل الاسلام فكرة بناء المسجد مرتبطة بدعامتي العبادة والعلم ، فالمسجد في الاسلام مركز عبادة تقام فيه الصلوات المفروضة ومركز علم تقام فيه الدروس ، وفي ذلك دفع وربط لحركات العقل والقلب والبدن عامة ، ولتدعيم فكرة المركز كانت بقية المساجد مثل مسجد الحي أو القرية أطرافا للمسجد الجامع لا تقام فيها صلاة الجمعة ولكنها ترتبط به في مجمل الأمور مثل الأذان والاعلان وإقامة المناسبات ، كل ذلك لتحقيق جملة من الأهداف والأدوار تمثل رسالة المسجد التربوية الكفيلة بالحفاظ على أصول الشخصية الاسلامية وتنزيلها في واقع وأحوال المجتمع المسلم . وبفضل هذه الوظائف يطلع المسلمون على أحوالهم العامة والخاصة فيتعارفون ويتعاونون لتحقيق وحدة الصف والهدف ، إذ تمكن دروس المسجد من تعليم صفات القيادة عن طريق الامامة ، وتعمل على بروز كفاءات وطاقات للوجود الاجتماعي ، وتعود على الشعور بالقوة والاتحاد واشتراك المصالح لتجاوز الخلافات وأسبابها ، وتعلم الطاعة إلا في الخطأ والمعصية وذلك حين يخطيء الامام فيقوم في كنف الانسجام والهدوء ، وتربى على الانتظام في الصفوف بمتابعة الامام في الحركات ومظاهر الجهر والسر ، وترشد إلى النظافة البدنية والروحية والعناية بالثوب والمكان والزينة والسواك والذوق الجمالي عامة ، وتفتح آفاق التدبر والتعقل ، وتفتح الحواس والعقل والقلب على أفهام وقواعد متجددة ، وتنمي معالم الالتزام الاخلاقي من خلال المواعظ والخطب

لترقيق القلوب وتذكير العقول وتزكية السلوك والسمت والتوقير وحسن الاستماع والاستيعاب وشحذ الذاكرة بالحفظ والتكرار والدعاء ، وتعمل على اشاعة وتكريس مبادىء النظام والتدرب عليه وخاصة لدى الاطفال فلا يحصل صراع بين الأجيال بل تتكامل الأدوار وتنتقل الخبرات بالممارسة من جيل لآخر منمية روح الجماعة والتشاور والتكامل كأن أهل المسجد كلهم كتيبة واحدة معبأة وراء قائد .

وإلى جانب الرعاية النفسية والتربوية في الداخل ، ارسى الاسلام مبدأ تفتح المسجد على المحيط الاجتماعي بإحداث مشاريع التكافل الاجتماعي ورعاية المعوزين وتوفير اللازم المتعلقة بالكساء والغذاء لاعانة ذوي الحاجة وتوفير اوقاف وأحباس تنهض بذلك . وفضلا عن إقامة مشاريع الخطبة والزواج والاحتفالات المرتبطة بأوقات الصلوات فإن توفير أموال الصدقة والانفاق لاعانة المرضى والفقراء وللحاجات الطارئة تمثل معا أعظم الضمانات لحفظ روابط المجتمع وسعادة الافراد .

والمظهر الآخر لتفتح المسجد على البيئة والمجتمع ومراقبته لسير الحياة فيهما - والذي يراعي طبيعة العباد من حيث كونهم عرضة للخطأ والسقوط - هو مبدأ إعداد وتكوين صفوة من الناس تنهض لنشر قيم الاسلام بين الناس وتعمل على هداية الضالين وإرجاعهم الى حظيرة الحق والدين ، تحاور الناس وتقنعهم بالحكمة والموعظة الحسنة وتصحح تصوراتهم عن الحياة وكيفية السير مع ضوابط المجتمع الحضارية في البيع والزواج وتربية الاولاد ومقاومة الفساد ، وكل ذلك لمزيد من شروط التحصين والتمكين تجسيدا لقوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

● رسالة الاخوة ●

الأساس الثالث الذي قام عليه بناء المجتمع الاسلامي كما جسمه الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل في المؤاخاة بين المسلمين ، حيث آخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، بحيث كانت رابطة الأخوة أقوى من روابط النسب والحلف والوطن تلك العصبيات الثلاث التي كانت دعامة الجمع والتفريق بين العرب وتقوم عليها حياتهم في الجاهلية والتي أبطلها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما بال دعوى الجاهلية»؟!«دعوها فإنها منتنة »

وبقوله : « لا حلف في الاسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام إلا شدة » رواه مسلم .

وعوضها ببدائل وأسس جديدة تمثل أركان المجتمع المسلم وهي : الوحدة والتعاون وإرادة الخير .

والمظهر العميق لمبدأ الوحدة الذي جسمه الاسلام يكمن في ذلك التأليف العجيب بين القلوب المتعادية ومقاومة

مظاهر التمزق والتفرق وتوجيه الدعوة الواحدة إلى الناس كافة لينصهروا في مجتمع واحد لا يفرق بينهم لون ولا يفصلهم جنس تمشيا مع قوله تعالى : « **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** » الانبياء /٩٢ .

وقوله تبارك اسمه :

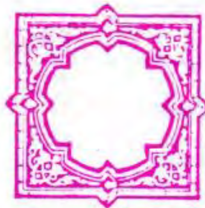
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران/ ١٠٣ .

أما مبدأ التعاون فيعبر عن واقعية التعاليم الاسلامية التي نظرت إلى طبيعة الفرد وما يحويه من ضعف واحتياج إلى غيره فجعلت منه قوة تحرك الجماعة لتنهض بمسؤولياتها ويكتمل كياتها .

وما إرادة الخير إلا من بركات تلك القوة الدافعة لميادين الحق والرشاد بعد تطهير النفوس وتآلف القلوب .

ولتخرج هذه الاسس من حيز الفكر الى حيز العمل النافع ربطت تعاليم الاسلام بين وحدة العقيدة ونظام التشريعات التي نظمت علاقة الانسان بربه وعلاقته بغيره ضمن دوائر معلومة تتعلق بسير الأسرة والمجتمع عامة حتى يتم بين افراد هذا المجتمع تعاون جليل واضح الحقوق محدد الواجبات ليكون المسلمون بحق خير أمة أخرجت للناس ويعم النفع بهم ويتواصل رقيهم وتقدمهم أنموذجا وقدوة لكثير من الأمم والجماعات ، ومن أجل هذا اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من حقيقة التآخي أساسا لمبادىء العدالة الاجتماعية في الاسلام ومسؤولية كاملة تنبع من القلوب وتشيع بين الافراد في أروع مظهر حتى صار الانصار يتسابقون في مؤاخاة المهاجرين ويؤول الامر إلى الاقتراع لتحكيمهم في بيوتهم وأموالهم وقسمتها بالعدل والتراضي .

وليس من شك في ان هذا المنهج الاسلامي بما ينسجه من قيم وما يشكله من أنماط حضارية راقية ، وما يضع لدى الناس من دوافع الخير كفيل بتحقيق مجتمع متميز يدفع التحديات ويتغلب على المعوقات الطارئة عليه وهو درس عظيم لحاضر المسلمين ومستقبلهم كي يتدبروا ماضيهم ويستلهموا أنوار دينهم للخروج من قيود التبعية وتأسيس معالم نهضة مرجوة .



الإسلام والغرب

محمد مؤذن

محاور التحدى وشروط المواجهة

للدكتور /
ناول عبد الهادي

الموضوع على جانب كبير من الأهمية والخطورة والشأن لتعلقه بإشكالية الاسلام العقدية ، والفكرية ، والحضارية ، حالا ، ومآلا ، ومن هنا فإنه على الرغم مما أدير حوله من قول ، لا يزال في رأينا ،

بحاجة إلى مزيد من البحث والدرس ، يتسنى بهما تسليط مزيد من الأضواء لاستجلاء مكامن الداء وتشخيصه **أولا** ، ثم استكشاف الدواء واقتراح أساليب العلاج **ثانيا** ، وبهذا وذاك يتحدد المسار وتتضح سبل السلام التي ليس من سواها يؤدي إلى البعث والنشور الحضاريين اللذين ننشدهما لأمتنا .

● **الاسلام الرؤية والفعل** : بلور الاسلام من خلال القرآن والسنة ، تعاليم ، ومبادىء ، ومثلا وقيما ، تتعدد صورتها على المستويين ، الرؤية والفعل أما من حيث المستوى الأول فيمكن القول بأن أهم ما يميز هذه الرؤية أنها شاملة ، كلية للكون ، والحياة ، والانسان ، ليس لأي دين ولأية أيديولوجية ، ولأية فلسفة ، مثلها سعة أفق ، وعمق جوهر ، وواقعية هدف ، لقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الرؤية ، بالقرآن حينا ، وبالسنة أخرى ، للانسان حيثما كان موقعه في الزمان والمكان ، منظورا متميزا في الأخلاق والاجتماع ، ومنهجا جديدا في السياسة والحكم ، وأسلوبا مبتكرا في

المال والاقتصاد ، ينتظمها جميعا خيطان من عدل وتقوى ، وأي شيء آخر كانت تنشده الانسانية وتنشده ، يومها ، غير عدل يعصم الناس من نار الفتن ويقيهم شرورها ، يتفيأون ظله ، يبدعون تحته لحضارة التوحيد وينشؤون ؟

وأي شيء كان يعوز البشرية ، ويعوزها يومها ، غير تقوى ترد عليها عافية افتقدها وجدانها ، ووعيا عدمته ذاكرتها ، ورشادا تنكرت له خطاها ؟ من ثم أبانت هذه الرؤية عن حقيقة هذا الدين في كونه معرفة فاعلة مؤثرة ، نقدية ، واعية ، يقاوم الباطل والخبيث ، ويدحض المفتريات ،

ويمجد الحق والطيب . ولقد كانت هذه المعرفة هي التي صاغت تلكم النماذج الانسانية السوية من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثال أبي بكر الصديق والفاروق عمر وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم كثير من أفراد هذا الجيل العظيم الذي تلا عليه محمد صلى الله عليه وسلم آيات ربه ، وعلّمه الكتاب والحكمة ، وزكاه فوعى ، وأدرك ، وتمثل ، ثم انطلق ينفذ إرادة الله تعالى ويجسدها تنبض

بالحياة ، وتختلج بالحركة في مجتمع الخير والعدل . أما على مستوى الممارسة فقد ترجم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعه الذين اتبعوه ، مقاصد هذا الدين الكبرى كما تبلورها رؤيته الشاملة الكلية ، إلى سلوك وفعل أكدا معا بكامل الجلاء والوضوح أن رسالة هذا الدين رسالة تغيير

واستشراف . ولأنها كذلك فلم يكن هذا الدين طقوسا تأملية ، ولا رهبانية استغراقية ، ولا انعزالية هاربة ، حقا إنه قبل كل شيء عبادة ، لكنها عبادة من نوع خاص وفريد ، أهم مايميزها ، في متباين وجوهها ، أنها اجتماعية المحتوى ، جماعية القصد .

ومن هذا المفهوم العميق للعبادة اكتسب هذا الدين فعاليته ، وحركيته ، وأخلاقيته ، ، وبها جميعها كان يجهر بالحق ، ويتصدى للباطل لينجز وعد الله في قيام مجتمع لا أنانية فيه ، ولا استغلال ، ولا موسع في إفحاش ، ولا مضار في معاش ، وإذا كانت هذه المفهومات مما أضفى ويضفي على هذا الدين طابع الايجابية والتطور والمستقبلية ، فإنها دالة على حرص هذا الدين على قيام ذلك المجتمع المثالي ، مجتمع الأخلاق الذي يعتمد المساواة بين أفراده في

الحقوق والواجبات ، منطلقا لتحقيق العدل ، والكرامة ، والحرية ، وهذه هي القيم التي دعا الاسلام الناس كافة إليها وألزمهم بها وآخذهم بالتفريط فيها ، وكان من ثم دينا حضاريا متميزا . ولكي يقوم هذا المجتمع الواعي الهادي ، المسؤول كان لابد من تربية الفرد وإعداده على

نحو فريد في التربية والاعداد ، من أجل ذلك جاءت منظومات المثل والقيم في هذا الدين لتتمحور ، بالأساس على الانسان ، ذاتا ، وموضوعا ، بوصفه (الخليفة) الذي كرم بالعقل ، ودعي باسم العقل إلى نبذ السكونية ،

والرهبانية ، والانعزالية ، والاقبال على ممارسة الحياة ، وتعمير الأرض ، واستغلال الكون . ومن هنا ندرك السر فيما ألحت عليه مقولات هذا الدين وأطروحاته في شحذ الطاقات الفكرية والنفسية ، وتفجير المواهب العقلية والوجدانية في الانسان ليتسنى لها أن تبذر في سويداء قلبه الرغبة التي لا تكل ولاتفتر في الحركة الهادية ،

والسعي الملتزم إلى إخضاع ماتحفل به الحياة ، فردية وجماعية ، من ارتباطات وأحداث ، لمنطق الكون المتوافق المنسجم ومن خلال تلك الحركة الهادية ، والسعي الملتزم تتحقق وتتألق أمام عينه ، رسالة الاسلام التغييرية ، الاستشرافية ..

تلكم هي صورة الاسلام على مستوى الرؤية والفعل ، لا ريب أنها بقدر ماشحذت وتشحذ نفوس المؤمنين ، حتى يكونوا أدلة هداة ، أثارت وتثير المخاوف في نفوس أئمة الكفر وأتباعهم ، وهي المخاوف التي عبر عنها غلادستون رئيس الوزارة البريطانية عام ١٨٨٢ حين وقف في مجلس العموم البريطاني وقد أمسك بيده نسخة من المصحف يقول لهم :

(إنه مادام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد ولا أن تكون أوروبا في أمان) . كما عبر عنها بن جريون حين قال « إننا لانخشى القوميات والاشتراكيات والديمقراطيات في المنطقة ، ولكن مانخشاه هو الاسلام ذلك المارد الذي نام طويلا ثم أخذ يستيقظ من جديد »

ومن هنا كانت المواجهة بين الاسلام وبين القوى المضادة له قد تأججت منذ اليوم الذي ارتضى فيه الله سبحانه وتعالى الاسلام دينا للبشرية ، يوحي بتعاليمه ومبادئه إلى انبيائه ورسله من لدن ابراهيم عليه السلام إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وستظل هذه المواجهة متأججة ، مستعرة إلى يوم الدين ، لأنها في الجوهر ، مواجهة بين الحق والباطل وبين الاستواء والاكباب .

● **الغرب : الثقافة والحضارة** : لسنا نريد بالغرب هنا ، منطقة بعينها على وجه الأرض ، ولا نقصد به نظاما بالذات في السياسة والاقتصاد ،

والاجتماع ، إنما الذي نعنيه بالغرب بصرف النظر عن هذا وذاك ، تصورا أفرزته ثقافة ذات خصائص مميزة ، وبلورته حضارة ذات خصائص مميزة هي الأخرى ، أما الثقافة فهي تزعم كما يتحدث المفكر رجاء غارودي ، وهو الذي كان قد

رضع ـ قبل أن يهديه الله تعالى للاسلام ـ لبنها ، وسبر غورها أن الحياة مقصورة على الضرورة والمصادفة كما يقول واحد من علماء حياتها ، وعلى الشهوة العابثة كما

يكتب واحد من فلاسفتها ، وعلى العبث ، فقدان المفسر ـ كما يعلن واحد من روائييها ، وعلى موت الاله ،

وموت الانسان ، وموت كل شيء ، كما يردد على مسامعنا الأنبياء المزيفون

لهذه العدمية «عقيدة العدم» وتقوم هذه الثقافة كما يعقب غارودي نفسه بعد ذلك، على أربعة مبادىء هي:

١ ـ الفصل بين العلم والحكمة، أي بين الوسائل والغايات.

٢ ـ إخضاع كل واقعة إلى التصور والقياس، فينتفي بذلك الجمال، والحب، والايمان، والمعنى.

٣ ـ الفردية التي تجعل من الأفراد أو الجماعات مركزا ومقياسا لكل شيء وتجعل من «نظام» توازنا مؤقتا (قلقا) بين الأطماع لهؤلاء وهؤلاء.

٤ ـ إنكار التعالي، مما لايمكن معه التخلص من هذه الانحرافات، والقناعة بحتميات تنمية ذات طابع كمي محض، تنفي الابداع، والحرية والأمل. هذه المبادىء الأربعة هي التي قادت الغربيين (خلال خمسة قرون في طريق مسدودة، غير نافذة، ولو ثابرنا على السير في الطريق نفسها فلا ريب أنها ستؤدي بنا إلى الانتحار الكامل). ومن المسلم به أن أية أمة من الأمم لابد أن تكون وراء سلوكها.

وممارستها وموقفها ثقافة ـ بأوسع معاني الثقافة ودلالتها تجرى منها مجرى الدم، وهكذا فإن ثقافة الجشع والأنانية تهب أصحابها منطق النهب والاستغلال مثلما تمنح ثقافة الحقد والكراهية عقلية العدوان والتسلط، وتصوغ ثقافة الايمان والاستعلاء روح التضحية والاستشهاد، ومن هنا كانت

مسؤولية الثقافة عما تفرزه من معلومات ومهارات ومنجزات تؤلف فيما بينها ما يصطلح على تسميته بـ (الحضارة) التي قد تفسر في كثير من الأحيان، مثلما هو الشأن بالنسبة

لحضارة الغرب»، الفصل بين المادي والمعنوي من العناصر التي تؤلف نسيجها، وحقا انه لا سبيل إلى إنكار ماحققه الغرب بفضل تقدمه العلمي من مبتكرات ومخترعات بدت بها هذه

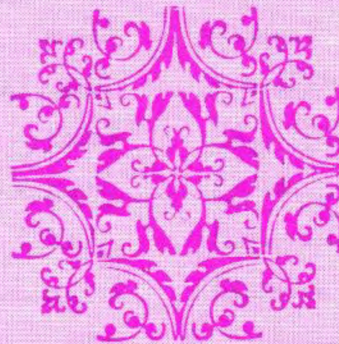
الحضارة براقة، خلابه، تسحر أعين الناس وتستحوذ على ألبابهم، غير أننا عند التأمل في التطبيق الغربي بمبتكرات حضارته ومخترعاته

سرعان ماتكشف أنه، أي الغرب (فصل بين العلم والحكمة، أي بين الوسائل والغايات، فكان المحرك

الأساسي لتنمية العلوم والتقنيات في الحضارة الغربية هو ارادة القوة والربح سواء كانت هذه الارادة إرادة الأفراد أم الجماعات أم الأمم،

العلوم والتقنيات هدفها في الغرب إشباع الحاجات التي يشترك فيها الحيوان والانسان الغذاء. الكساء المأوى، الدفاع، الهجوم). ولعل هذا هو ما يعلل رواج (صناعات) جديدة في كنف هذه الحضارة ورعايتها، ففضلا عن الصناعات التي ازدهرت بها الحياة الاقتصادية في الغرب منذ القرن الماضي فإن ثمة اليوم جديدا من الصناعات لا يدخر أصحابه جهدا في النهوض به، وترقيته، والدعاية له، وهذه

الصناعات متعددة مثل صناعة الجنس ، وصناعة المخدر ، وصناعة الارهاب ، وشأنها شأن غيرها من صناعات الفولاذ والحديد والبترول تقوم على استغلال الانسان واستنزاف قواه بهدف الربح والربح وحده ، ومن الحق أن نقول : بأنه منذ أن بدأت تلك الصناعات تغزو مجتمعات الغرب بدأت الكتابات تتوالى ، نضاحة بالمرارة ، حول الانهيار الخلقي المرعب الذي بات يتهدد الغرب في وجوده الاجتماعي ، والاقتصادي ، والحضاري ، وقد تضادت الآراء واختلفت وجهات النظر في تحديد أسباب ذلك الانهيار ، وكان غير واحد من الكتاب ينتهي بعد الدرس ، والتحليل إلى وضع اليد على سبب هام ورئيسي فيما أصاب ويصيب ، أول النهار وآخره ، صرح الأخلاق من تداع وانهيار ، ولم يكن ذلك السبب سوى (الايمان) الذي نضب معينه في الفكر ، وخمدت جذوته في الوجدان ، فأصاب النفس ، من جراء ذلك ، ترويع وتشريد فقد معهما الانسان في ظل حضارة الاستهلاك والربح قدرته على التمييز بين الصالح والطالح ، لأنه ، او بالأخرى ، لأن ثقافته ، وهى التي أثمرت حضارته ، لم تلحم بين العلم والايمان في ايجابية يمتزج فيها المادي بالروحي تضع الكسب المعرفي في إغناء قدرات الانسان الفاعلة في تعمير الكون وتسخيره تلكم هي صورة الغرب من خلال ثقافته وحضارته لا فرق فيها بين وجهها الليبرالي او وجهها الشيوعي وهي صورة على سلبياتها وتردياتها ، لا تعدم جوانب من الفعاليات العلمية ، والتكنولوجية للمسلمين أن يفيدوا منها في إطار تصورهم الايماني للعلم ، وهم يتأهبون للبعث الحضاري .



حول قضية

أسلمة العلوم

محمود نوفل

للدكتور/ محمد شوقي الفنجري

أولا : مصطلح (أسلمة العلوم)

جاء الاسلام منذ اربعة عشر قرنا كرسالة سماوية عالمية خاتمة ، تعالج حياة البشر في مختلف نواحيها روحية كانت ام مادية . فلم يكن الاسلام مجرد عقيدة دينية فحسب ، وانما هو اساسا تنظيم سياسي واجتماعي واقتصادي للبشر كافة . ولم يكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم نبيا هاديا فحسب ، ولكنه كان ايضا حاكما منفذا لتعاليم الاسلام واقامة منهج الله تعالى في عباده .

وعندما انتشر الاسلام والتقى بالحضارات الفارسية والرومانية وغيرها كان هم المسلمين الأوائل هو تحرير شعوبها من عبودية المادة والاشخاص الى عبودية الله وحده ، وان تحل القيم الالهية العادلة محل القيم الوضعية الجائرة . وفي ذات الوقت لم يتردد علماء الاسلام في ان يستوعبوا ضروب المعرفة من اليونان والهند وبلاد فارس وغيرها ، وان يتبنوا كل ما لا يتعارض مع اصول ومبادىء الاسلام ، إعمالا لتعاليمه بأن الحقيقة ضالة المؤمن انيوجدها أخذها ، وان طلب العلم فريضة على كل مسلم وان المهاجر في سبيل العلم مجاهد في سبيل الله حتى يرجع .

لذلك كانت العلوم لدى مختلف الشعوب والدول التي دخلها الاسلام ، هي علوم اسلامية منبثقة أو مرتبطة بقيم الاسلام وتعاليمه .

ومن هنا لم تكن هناك حاجة لمن يقول بـ (أسلمة العلوم) باعتبار أن ذلك كان أمرا واقعا .

وحتى إذا دارت الأيام وتداولت الاحوال ، ورحنا فترة تدهورنا نأخذ من الغرب علومه دون تمييز بين الحق والباطل أو بين الطيب والخبيث ، ورحنا ندرسها كما هي في مدارسنا وجامعاتنا بغض النظر عما فيها من زيغ أو إلحاد أو علمانية ، ظهرت حديثا الدعوة الى (أسلمة العلوم) .

« فالأسلمة » هنا ليست بدعة مستحدثة ، وإنما هي مجرد رجوع الى قيمنا الاسلامية ، وهي مجرد إحياء لتعاليم الاسلام والالتزام بها في تفكيرنا وسلوكنا . وهي بعبارة أخرى إبراز الهوية الاسلامية أو محاولة التوعية بالفكر الاسلامي من خلال دراسته وعرض مختلف العلوم عقدية كانت أو طبية أو نفسية أو تربوية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية .. الخ .. من منظور إسلامي ، وكذا معالجة مختلف قضايا ومشكلات العصر المتجددة على ضوء تعاليم الاسلام ووفقا لمبادئه ، علنا ننير العقول ونهدي العالم بتقديم الحلول والاجتهادات الاسلامية المنبثقة من نهج الله تعالى وتعاليمه .

ثانيا : حقيقة معركة الاسلام مع خصومه اليوم :

ان معركة الاسلام مع خصومه اليوم ، هي معركة فكرية من الدرجة الاولى ، وإن اخطر انواع الاستعمار الحديث هو الغزو الفكري ، إذ هو استعمار لا يحتل الأرض بل يحتل العقل ، ولا يستخدم المدفع بل يستخدم الكلمة . وإن أخطر ما فيه أنه لا يقول للمسلمين اعزلوا الاسلام عن الحياة ، وإنما يربي ابناء المسلمين على افكاره ليقولوا هم ذلك بالسنتهم وسلوكهم .

ومن هنا يثور التساؤل ، هل سيتحول العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة ، ليكون كما كان في عهده الاول صانعا للتاريخ وموجها للاحداث ، ويعود ليكون حضارة حقيقية بعد فشل الحضارات المادية المعاصرة ، أم أنه سيستمر كما تريده القوى الاجنبية المسيطرة بحسب كل زمان ومكان مجرد عنصر من عناصر لعبة الامم .

الجواب في اعتقادنا هو وعي الجماهير بحقيقة الاسلام ، ليس فقط في مجالاته العقدية والتعبدية والاخلاقية ، وإنما اساسا في جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. الخ ، وهذه مهمة علماء المسلمين واساتذة الجامعات الاسلامية مما يدخل في الدعوة الى (أسلمة العلوم) . ولعلنا بهذا الوضوح العلمي لحقائق الاسلام في مختلف المجالات والانشطة البشرية ، نصل الى وعي جماهيري باصول الاسلام وتطبيقاته الصحيحة ، مما يوصلها في النهاية الى الالتزام الحق به لتتقدم ماديا وروحيا في ظلاله .

ومن هنا يتبين أهمية «أسلمة العلوم» التي هي أبرز مظاهر الصحوة الاسلامية اليوم الجديرة بالتأييد والدفع ، بمعنى ان تسيطر التعاليم الالهية الاسلامية على المناخ الفكري ، وذلك كخطوة اولى للتقدم البشري ماديا وروحيا وهي في نفس الوقت

ضرورة حتمية لأية تنمية حقيقية تستهدف رقي الانسان ذاته لا ان يكون مجرد ترس في آلة أو عبدا لشهواته .

ثالثا : الدراسة المقارنة هي أقصر طريق للأسلمة :

ينكر البعض الدراسة المقارنة في مجال الاسلاميات متذرعا بأن الاسلام يعلو بحيث لا يجوز ان يقارن شيء به . وهذا اتجاه خاطىء لاينطوى على العجز والقصور فحسب ، وإنما الخوف من الايديولوجيات الاخرى ، بل والشك في تعاليم الاسلام ذاتها التي لا تضيرها هذه المقارنة وإنما تدعو لها وتتطلبها وصولا للحق .

إن القرآن كله ليس الا دراسة مقارنة بين الخير والشر ، بين المؤمنين والكفار ، بين هداية الله وتضليل الشيطان . ولم يقل الله تعالى بأنه لاتجوز المقارنة بين الحق والباطل ، وإنما جعل سبحانه هذه المقارنة قائمة دائما بل ضرورية لاظهار الحق وإزهاق الباطل .

إننا إذ نعرض ونناقش مختلف المذاهب والعلوم الوضعية ، فمن موقع الايمان والثقة بمعتقداتنا الاسلامية التي هي أكبر من أية عقدة أو خوف . ونحن لا نتجنب أو نخاف الايديولوجيات الاخرى المعارضة لوجهة نظرنا الاسلامية ، ولكننا نقيم معها حوارا يعطي القناعة والثقة بمبادئنا الالهية ويحمل غيرنا على الايمان بها . وهكذا كان موقف علمائنا من السلف الصالح ، موقفا إيجابيا مع من يختلفون معهم ، وكانت لديهم الثقة بمنطلقاتهم الاسلامية والقدرة على جذب الآخرين باتباعها .

وعليه فإن الدراسة المقارنة هي أقصر طريق لأسلمة العلوم ، مؤمنين بكلمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (**لا يعرف الاسلام من لم يعرف الجاهلية**) وقول سيدنا علي ابن أبي طالب (**إنما يعرف الحق بالمقايسة عند ذوي الالباب**) ، وما اصطلح عليه علماء اصول الفقه الاسلامي بقولهم (**وبضدها تتباين الاشياء**) .

رابعا : الادعاء بحيادية العلوم :

يعترض البعض على مبدأ (أسلمة العلوم) ، ويرى أن العلم لا يمكن إلا أن يكون محايدا ، بحيث لا يمكن وصفه بانه إسلامي أو اشتراكي أو رأسمالي .. الخ . ويضرب مثلا بالعلوم المادية أو الطبيعية ، فقانون الجاذبية وقانون تحول التغيرات الكمية إلى تغيرات كيفية .. الخ ، لايمكن نسبتها إلى مذهب معين . وكذلك الأمر في العلوم الانسانية كعلم الاقتصاد ، فإن قانون العرض والطلب وقانون تناقص المنفعة أو تزايد الغلة هي قوانين إنسانية لا يمكن نسبتها إلى مصدر معين أو وصفها بأنها إسلامية أو ماركسية .. الخ .

وهذا القول صحيح إذا كانت مختلف العلوم طبيعية كانت أم إنسانية ، تقف عند بيان ما هو كائن ، وإنما هي تتجاوز ذلك إلى بيان كيفية تغيير ما هو كائن أو كيفية الاستفادة من القوانين الطبيعية وتوجيهها وجهة

معينة . ونتساءل هل كان دارون محايدا عندما استغل بعض الوقائع العلمية ليصل من خلالها إلى أن اصل الانسان قرد ، وهل كان فرويد محايدا عندما استغل بعض الظواهر النفسية ليصل من خلالها الى ضرورة اطلاق الرغبات الجنسية ، وهل كان ماركس محايدا حين ادعى بأن المادة اصل الوجود وان العامل الاقتصادي وحده هو مفتاح التاريخ ومحرك احداث الحياة . وهل كان رجل الفضاء الروسي جاجارين محايدا عندما صعد الى القمر وعاد الى الارض ليقول ببلاهة انه بحث في السماء وتأكد من عدم وجود الله .

ومؤدى ما تقدم ان سائر العلوم ، لا تدرس فحسب ما هو كائن ، مما لايمكن نسبته إلى مصدر أو مذهب معين والقول بأنها حيادية ، وإنما تنصب دراستها اساسا على مايجب أن يكون وكيفية الاستفادة من حقائق الكون وقوانين الطبيعة وتوجيهها وجهة معينة تخدم اهدافها وهواها . وإنه في هذا المجال ليس لدينا الا أحد خيارين .

اولهما : الخيار الالهي أو خيار الحق .

وثانيهما : الخيار البشري أو خيار الهوى .

ولا ثالث لهما .

ذلك هو مقطع الخلاف ، وتلك هي القضية في أسلمة العلوم أو عدم أسلمتها . وهى قضية الوجود والحياة كلها ، والتي لخصها القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة طه الآيات ١٢٣ – ١٢٧ « **قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى * ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى** » .

خامسا : تفنيد بعض الشبهات او المخاوف :

يتخوف البعض من الدعوة إلى (أسلمة العلوم) ، ويرى أن إطلاق كلمة (إسلامي) على علوم النفس أو التربية أو الطب أو الاعلام أو السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع .. الخ ، كما هو شائع اليوم ، من شأنه أن يضفى على هذه العلوم هالة من القداسه مما يحجر على النقد والحوار ، ويؤدي في النهاية الى الجمود والتقهقر .

وهذه الشبهة أو ذاك التخوف ، ينتفي كلية متى تنبهنا إلى ضرورة التفرقة بين (الثوابت) متمثلة في الاصول الاسلامية حسبما وردت في نصوص القرآن والسنة لتحكم مختلف أوجه النشاط البشري ، وبين (المتغيرات) متمثلة في الاجتهاد في تفاصيل إعمال هذه النصوص الالهية وكيفية تطبيقها .

فهذه الاصول الاسلامية في كل فرع من فروع العلوم البشرية ، وهى

قليلة وعامة ، لايجوز ان نختلف حولها باعتبار انها إلهية من عند الله فوردت غير قابلة للتغيير أو التبديل ، ومن ثم فهي صالحة لكل زمان ومكان ، وان كل من ينكرها أو يقول بخلافها يخرج عن الاسلام .

بخلاف الاجتهاد في إعمال وتطبيق هذه الاصول الالهية ، وهو الكثير الذي يمثل جل الفقه الاسلامي ، فإنه يجوز الاختلاف فيـه ، ويتعين ان يحترم كل منا اجتهاد الآخر بحيث لاينتقد أو يجرح هذا الاجتهاد الا بقدر خروجـه عن التطبيق السليم ودون ان يتناول النقد تجريح شخص المجتهد ، وهذا هو حدود اختلاف الرأى وأدب الحوار في الاسلام بقوله تعالى « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » آية ١٢٥ سورة النحل .

ولتوضيح الامر نضرب مثلا في علم السياسة الاسلامي فقوامه قوله تعالى **(وشاورهم في الامر)** وقوله تعالى « **وامرهم شورى بينهم** » . وعليه فان الشورى هي الاصل الاسلامي الذي لا يجوز إنكاره أو افتقاده في أي نظام حكم في أية دولة اسلامية ، وإلا انتفت عنهـا الصفـة أو الـوصف الاسلامي ـ أما كيفية إعمال هذه الشورى وتطبيقها ، ففي ذلك مجال كبير للاجتهاد مما يختلف بحسب ظروف الزمان والمكان

ولنضـرب في مجـال الاقتصـاد الاسلامي مثالا محددا وهو موضوع الربا ، فالخلاف بشأنه هو بحق كما عبر عنه فضيلة الشيخ محمد عبد الله دراز وكيل مشيخة الازهر وممثلها في اسبوع الفقه الاسلامي الاول المنعقد بباريس سنة ١٩٥١ م ليس قضية مبدأ والا خرجنا كلية عن الاسلام ، وإنما هو قضية تطبيق تدور حول العمليات التي توصف أو لا توصف بأنها ربا . ولم ينكر الفقهاء القدامى اختلافهم بهذا الخصوص ، حتى ان ذات العملية التي يراها الامام ابو حنيفة عملية ربوية ، لا يراها كذلك الامام مالك او الشافعي او غيره ، وذلك لاختلافهم في علة التحريم .

ونخلص مما تقدم إلى أن القداسة والثبات وعدم جواز الاختلاف إنما هو فقط بالنسبة للاصول الالهية حسبما وردت بنصوص القرآن والسنة لتحكم مختلف أوجـه النشـاط البشـري ومختلف العلوم ، أما كيفية تطبيقها وإعمالها ففيه مجال كبير للاجتهاد والخلاف والتطوير . ومن هنا كانت المذاهب الفقهيه الاربعـة وغيرهـا وكانت النظم والنظريات الاقتصادية الاسلامية المتعـددة ، بل ثبت أن الامام الشافعي افتى بالعراق بمذهب معـين حتى إذا جاء مصر ووجـد الظروف مخالفة افتى بمذهب آخر .

ولا يعدو الامر كما عبر عنه علماء اصول الفقه الاسلامي بأنه «خلاف زمان ومكان لا حجة وبرهان» وعبر عنه شيخ الاسلام ابن تيميه تعبيرا دقيقا للغاية وهوقوله (إنه خلاف تنوع لا خلاف تضاد) .

نسأله تعالى التوفيق والسداد



من الطبيعي ان اية رسالة عالمية يقع على عاتق المؤمنين بها مهمة نشر هذه الرسالة الى مختلف الامم والشعوب وبغض النظر عن حدود تلك الشعوب قوميا واقليميا ، وطبيعة تلك الامم تصورا واعتقادا ، بالنظر لما تنطوي عليه تلك الرسالة من محتوى انساني شمولي عام .

والرسالة الاسلامية واحدة من الدعوات الانسانية التي أخذت على نفسها واجب الانتشار والتغلغل الى مختلف المجتمعات الانسانية . نجد ذلك معلنا ضمن بدء الطروحات الفكرية لنشر الدعوة الاسلامية ، (المرحلة المكية) قال تعالى « **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** » الانبياء/١٠٧ وتبلورت تلك الدعوة الى حد كبير ضمن طروحات الرسول (صلى الله عليه وسلم) المنبثقة باطار المعطيات البشرية والتفصيلية حيث يقول عن بلال الحبشي « هذا اول ثمار الحبشة » ويقول عن صهيب الرومي « هذا اول ثمار الروم » ويقول عن سلمان الفارسي « هذا اول ثمار الفرس » .

فضلا عن كون المعطيات الاسلامية الاساسية والجوهرية لم تكن ذات طابع قومي واقليمي محدد ، حيث أخذت بعدا انسانيا عاما ، بسبب من ان تفريق وتقسيم الناس كان قائما على اساس الايمان والكفر ، دون ان تشكل الاعتبارات الفئوية الطبيعية تأثيرا يذكر في نوعية هذا التقسيم والتحديد .

ولا ينبغي ان يقع في تصورنا كما لايخفى سهولة هذا التبليغ والايصال سيما وان شعار المسلمين هو « لا اله الا الله » اي لا سلطان ولا حاكمية ولا نفوذ ولا هيمنة الا ان تكون مستمدة من اطار شرع الله وقوانينه في الحياة

في ضوء العلاقات الدولية

للاستاذ/معروف شبلي مجيد

والوجود « وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله » .

فكان من الطبيعي والحال هذه أن تتعارض المصالح والمنافع الشخصية للملوك ورؤساء تلك الشعوب مع معطيات هذه الرسالة وآفاقها في التطبيق والتنفيذ ، الامر الذي تعد فيه هذه المصالح والقوى في مقدمة الحواجز والعراقيل القائمة بوجه رسالة الاسلام . ويمسي واجب ومهمة تحطيم هذه القوى ايضا في مقدمة المهام التي تقع على عاتق حملة هذه الرسالة . فكان لا بد حينئذ من القتال والمواجهة وحمل السيف لمقارعة السيف . اي تحطيم تلك الحواجز والقضاء عليها ، لكي لا تغير اجواء الحرية امام الانسان ، ولكي تتطهر المناخات كاملة امام الشعوب المسلوبة والمضطهدة ، قال تعالى « **فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم ...** » التوبة /١٢ وكان أصدق من عبر عن مضامين ربعي بن عامر حيث قال لقائد الجيش الفارسي « جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة » . ومن ثم تأتي المرحلة التالية والتي تندرج ضمن مفهوم قوله تعالى « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** » البقرة/٢٥٦ وقوله تعالى « **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » يونس/٩٩ .

هذا هو (القانون العام) في منهجية الاسلام في التبليغ والدعوة ، غير ان خصوصية الارض التي يقام عليها عملية تبليغ مفردات هذا القانون لا بد وان تخضع بدورها لشروط وخصوصية المناخ السياسي والتاريخي الخاص بتلك المرحلة

وطبيعة العلاقات الدولية والمعايير التي تهيمن على اجواء تلك العلاقات والقرآن الكريم هو المرجع الرئيسي في تأطير أبعاد هذه الدعوة ، وقد وضع الخطوط العريضة لطبيعة هذا التعامل واهمية هذه المرتكزات لنشر الدعوة (القانون العام) ، وابقى الباب مفتوحا امام المرونة اللازمة في طريقة التبليغ وعملية إيصال هذه الرسالة (القانون الخاص) قال تعالى « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن** » النحل/ ١٢٥ .

من هنا تأتي مهمة التوجه الايدلوجي - ان صح التعبير - للاسلام في فهم وسير طبيعة المرحلة المعاشة زمنيا وماديا ، وفهم مداخلاتها ، وابعادها ، وطبيعة القوى العاملة فيها ، والاتصالات الدولية ، وشروط العمل السياسي - كما اسلفنا - فعلى حد تعبير - منظر بارز - « اذا تغيرت الظروف في اربع وعشرين ساعة فعلى التكتيك (الاساليب) ان تتغير في اربع وعشرين ساعة » . من هنا فلا يمكن ان تقوم حركة ثورية بدون وعي ثوري وبدون مناخ ثوري كما لا يمكن قيام فعل ثوري كذلك .

المناخ التاريخي - السياسي والعلاقات الدولية قبل عام ١٩١٩ :

منذ بدء التاريخ البشري الى عام ١٩١٩ العام الذي أقر فيه « حق تقرير المصير » كانت العلاقات الدولية فيه قائمة على « حق الفتح » والغزو والانتهاب ، فكانت الدولة التي لا تغزو وتحجم عن مد نفوذها الى البلاد والاقاليم المجاورة سرعان ما تتعرض هي ذاتها للغزو والانتهاب ،ولم يكن هذا النوع من العلاقات مرفوضا ومستهجنا من قبل جميع الاطراف الدولية . ولقد عبر الشاعر العربي زهير بن ابي سلمى عن خلاصة تلك التجربة البشرية بالقول :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وكان اعتماد موارد أية دولة قائما على حقها في فرض الخراج على الارض والجزية على الرؤوس وبغض النظر عن انتماء تلك الدول دينيا وقوميا . كإعلان من هذه الاخيرة بسيادة تلك الدولة وقوتها ونفوذها .

ولم تكن هناك حدود معترف بها مثبتة وواضحة من قبل حكومات ذلك العصر ، فكانوا يقولون - مثلا - ان حدود الدولة « الخوارزمية » امتدت من جبال اورال شمالا الى الخليج العربي جنوبا ، ومن جبال السند شرقا الى حدود الفرات غربا ، وان دولة « بني حمدان » قائمة على قصبة الموصل ودياربكر وحلب واجزاء من جزيرة الشام . فالمؤرخون يدونون درجة اتساع هذه الدول في اوقات عزتها ومنعتها وأوج نفوذها ، غير انه سرعان ما تتقلص حدود هذه الدول في وقت لاحق من ذلك التاريخ او التدوين ويأخذ بالتأرجح بين الثبات والامتداد .

هذا من جهة ، وقد يتجه السلطان بجيشه الى ناحية ما في دولته فيأتيه النذير يبلغه في اثنائها ان أميره في القصبة الفلانية قد استقل بولايته او تمرد او انضم الى دولة مجاورة او انحاز الى جيش سلطان آخر .. اوانها قد تعرضت للغزو وألحقت بدولة أخرى فيعود ادراجه من حيث أتى لاعادة الامور الى ما كانت عليه ـ ان امكن ذلك ـ او يعود لحاضرة دولته مؤثرا السلامة على المناجزة والقتال ـ وهكذا كان ديدن تلك الدول .

وقد يأتي خضوع ولاية أو دولة في ظل نفوذ دولة اخرى اكبر حجما واقوى شوكة وتأثيرا مشروطا بما تقدمه للأخيرة من جراية سنوية مقدرة بالذهب والفضة ـ كمصدر رئيسي لدخلها ، فتكون حماية تلك الدولة وحرية حركتها في الغزو والانتهاب واتساع النفوذ بفضل حماية ورعاية هذه الدولة الأم .

وقد يقطع الخليفة او السلطان احد خاصته او اتباعه مقاطعة أو ولاية نظير خدمة أسداها الأخير لسيده ، ظاهرة سياسية متعارف عليها في نطاق ذلك العصر ، فيكتب له كتابا يمنحه حق السيادة على بلدة معينة ويخوله بموجبه كذلك فتح ما وراءها من اراض وديار ، « ودول الاتابكة » نموذج من نماذج عديدة بهذا الخصوص .

وما يعضد هذه الرؤية من جانب آخر ـ ان الخليفة عمر بن الخطاب كان لا يتمنى ان تتوسع حدود دولة الاسلام الى ما وراء بلاد فارس ، حتى انه قد وقع اتفاقا (ضمنيا) بهذا الشأن حيث يتم بموجبه اعتبار جبال ما وراء ايران حدودا لدولة الاسلام من جهة الشرق . وعندما كتب سعدبن ابي وقاص يبشره بالفتح ، كتب اليه « قف مكانك ولا تتبعهم واقنع بهذا ، واتخذ للمسلمين دار هجرة ومدينة يسكنونها ولا تجعل بيني وبينهم بحرا » . وكان (رضي الله عنه) قلقا بشأن فتح « مصر » . ومن المعروف تاريخيا ان عمرو بن العاص كان قد تحايل على الخليفة عمر من اجل دخوله مصر فكان يدرك بثاقب فكره وبعد نظره تبعات التوسع في الارض وحاجتها للجند والمقاتلة لحراسة الثغور وحماية البقية مما قد يؤثر سلبا على الغاية الرئيسية التي من اجلها اندفعت تلك الجموع ألا وهي نشر الرسالة ويبدو ان الاجيال المسلمة السابقة كانت قد تعاملت مع النصوص القرآنية بما يمليه عليها فهمها لطبيعة تلك المرحلة التاريخية

ما بعد عام ١٩١٩ وقانون حق تقرير المصير :

بعد هذا التاريخ كانت البشرية قد دلفت مرحلة على غاية من الاهمية والخطورة ، اذ حصل تحول جوهري في طبيعة العلاقات الدولية وأبرمت الدول فيما بينها ـ سيما بعد الحربين الكونيتين ـ اتفاقا ينص على عدم جواز وقوع أي اعتداء من قبل أية دولة ضد دولة اخرى ، وارست الحدود فيما بينها ، وغدا أي اعتداء يقابل بالرفض

من قبل جميع الاطراف الدولية . مما دفع الدول الكبرى الى حد استخدام اساليب على جانب كبير من الالتواء والحيلة لاحتواء الدول الصغيرة وسلبها مقدراتها وهو ما اطلق عليه « الاستعمار الحديث » . وتتبارى الدول العظمى في تأكيد حرصها على السلام ودعوتها للاستقرار والثبات في العلاقات الدولية في محاولة منها لكسب ود ورضا العالم المعاصر .

اما ما نراه من حين لآخر من انتهاك للحدود او اشتباك او حرب فهو استثناء يؤكد القاعدة ولا ينفيها .

كذلك اتفقت الارادة الدولية على اقرار خطوط الحدود القائمة بين الدول دون تغيير أو تبديل وحينما تظهر دولة ما معلنة حقها في المطالبة بلزوم تغيير رسم خط الحدود بينها وبين احدى الدول المجاورة لها تجد الأخيرة تسارع بالقول إنها ليست وحدها ملزمة بذلك وانما على جميع دول العالم ان تصادق على هذا النوع من التغيير وان تتقيد بتنفيذه ـ ولنا ان نتصور ـ في نهاية المطاف ـ مقدار ردود الافعال وحجم النتائج التي ستنجم عن ظاهرة تطبيق السباقات السياسية ـ العسكرية في العصور الماضية على ظروف تاريخنا المعاصر ، ضمن الظواهر المشار اليها ، وكيف يكون وقع المصفحات والمجنزرات ، وزحوف المشاة وهي تولي وجهها ميممة شطر هذه الناحية او تلك باسم « حق الفتح » ونشر الرسالة .

واذا ما علمنا ان الحكم العام في سياق فهم الآيات القرآنية هو « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » فان الرؤية تلك ليست بذات موقف مطلق وانما هي مقيدة ضمن الشروط القائمة لأى مرحلة تاريخية معاشة .

واذا ما تغيرت الظروف وحصل قلب لمعايير العصر الى تلك القوانين والارتباطات التي سبقت « حق تقرير المصير » او لغيرها من الضوابط فان الحال ستتغير والرؤى تحل محلها رؤى اخرى جديدة وتكون عند دلالة القاعدة الاصولية « بضرورة تجدد الاحكام مع تغير الازمان » . وحركية الاسلام في بلورة وعي ايدلوجي للعقل الاسلامي دون انكماش وتيبس ، شرط عدم التخلي عن اهمية التمسك بمعطيات ودلالات (القانون العام) ـ الآنف الذكر ـ في نشر رسالة الاسلام .



قرأت لك

تحويل القبلة

وقال بعضهم كان ذلك في رجب من سنة اثنتين وبه قال قتادة وزيد بن اسلم وهو رواية عن محمد بن اسحاق . وقد روى احمد عن ابن عباس ما يدل على ذلك وهو ظاهر حديث البراء بن عازب كما سيأتي والله أعلم. وقيل في شعبان منها . قال ابن اسحاق بعد غزوة عبد الله بن جحش : ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ المدينة وحكى هذا القول ابن جرير من طريق السدي فسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة . قال الجمهور الاعظم : إنما صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة. ثم حكى عن محمد بن سعد عن الواقدي انها حولت يوم الثلاثاء النصف من شعبان، وفي هذا التحديد نظر والله أعلم. وقد تكلمنا على ذلك مستقصى في التفسير عند قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُم فَوَلّوا وُجُوْهَكُم شَطرَهُ وإنَّ الَّذِيْن أوتُوا الكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِهِمْ وَمَا اللَّهُ بغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ وما قبلها وما بعدها من اعتراض سفهاء اليهود والمنافقين والجهلة الطغام على ذلك لانه اول نسخ وقع في الاسلام هذا وقد أحال الله قبل ذلك في سياق القرآن تقرير جواز النسخ عند قوله ﴿ ما نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ، أوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيرٍ مِنَها أوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَم أنَّ الله عَلى كُلِ شيءٍ قَدِيْرٍ ﴾ وقد قال البخاري حدثنا أبو نعيم سمع زهيراً عن أبي اسحاق عن البراء أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وكان يعجبه أن تكون قبلته الى البيت، وانه صلى أول صلاة صلاها إلى الكعبة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجدوهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت ، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول رجال قتلوا لم ندرما نقول فيهم فانزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إيْمانَكُم إنَّ اللَّهَ بالنَاسِ لرؤوفٌ رحيمٌ ﴾ رواه مسلم من وجه آخر .

"البداية والنهاية"



للدكتور/ رياض العلمي

لا يمكن التحدث عن الضجيج دون التطرق أولا إلى الصوت . فالصوت طاقة مفيدة للانسان كغيره من أشكال الطاقة الأخرى .فهو طاقة خاصة من أنواع الطاقات الحركية نتيجة لاهتزاز الأجسام . والاهتزاز بحد ذاته مصدر لجميع الأصوات خافتة كانت أم مرتفعة فلا صوت ولا ضجيج بدون اهتزاز . ومن المثير أن الصوت شيء غير مرئي .

ويعتبر الصوت وسيلة فعالة للاتصالات

. ويسبب اهتزاز الجسم اهتزاز جزئيات الهواء المحيطة به . وتنتشر هذه الاهتزازات في الجو على شكل أمواج صوتية متتالية تنتقل من مكان إلى آخر . وبالطبع فإن الهواء لا ينتقل مع موجات الصوت إنما العكس هو الصحيح لأن الموجات الصوتية هي التي تنتقل بوساطة الهواء .

ويسير الصوت بسرعة مذهلة تصل إلى ٣٣٣ مترا في الثانية أي ١٢٠٠ كيلو مترا في الساعة منتشرا بخط مستقيم مع انه يستطيع الاستدارة حول الأركان والزوايا كما أنه ينعكس لدى اصطدامه بالسطوح والجدران على شكل صدى .

وكلما كانت كثافة الهواء أكثر كانت سرعة الصوت فيه أسرع ، وبالطبع فالصوت يسير بسرعة أكثر في الماء والمواد الصلبة . أما في الفراغ فالصوت لا ينتقل لعدم وجود جزئيات غازية تهتز وتنقل الصوت ولذلك لا يمكن سماع أي شيء في الفراغ .

ويسمع الانسان الأصوات بمختلف أنواعها بوساطة الأذن ويعتبر السمع أحد الحواس الخمس الرئيسة التي أنعم الله بها على مخلوقاته والتي لا يمكنها الاستغناء عنها . وقد أبدع الخالق جل جلاله في خلق الأذن وجعل منها آلة غاية في الدقة ، ومن أهم أجزاء الأذن طبلتها الرقيقة التي تتحرك بفعل الاهتزازات الصوتية ومن العجيب أن مسافة اهتزاز الطبلة قصيرة جدا بحيث لا تتعدى عرض ذرة من ذرات الهيدروجين . ولذا فالأذن التي تستطيع سماع الأصوات الخافتة



جدا تستطيع في الوقت ذاته سماع أزيز الطائرات المرتفع والذي يوازي ملايين بل بلايين أضعاف الصوت الخافت . إنه إعجاز ما بعده من إعجاز .

وتستطيع أذن الانسان أن تتحمل ضجيج ٩٠ ديسيل دون ضرر أما إذا تجاوز الصوت هذا الحد فيخشى على الأذن من الأذى إلا إذا حشيت بالسدادات أو الوسائل الاصطناعية الأخرى . وتعتبر مثلا الموسيقى الصاخبة التي تتجاوز ١٤٠ ديسيل مؤذية للأذن ولطبلتها ولحاسة السمع خاصة إذا امتد ذلك لفترات طويلة .

والديسيل هو وحدة قياس الأصوات والضجيج التي تم الاتفاق على إطلاق هذا الاسم عليه نسبة إلى «جراهام بيل » مخترع « التليفون » .

فان أدني شدة للأصوات التي يمكن للأذن سماعها أي التي تكون على عتبة السمع ـ تساوي صفر ديسيل . ولذا فقد اتفق على تحديد قوة بعض الأصوات المألوفة على النحو التالي .

عتبة الصوت : صفر ديسيل
حفيف أوراق الخريف الجافة : صفر ـ ١٠ ديسيل .
صوت التنفس الطبيعي : ١٠ ديسيل .
صوت أوراق الشجر العادية : ٥٠ ديسيل .
صوت محادثة هادئة : ٢٥ ـ ٥٠ ديسيل .
صوت محادثة بصوت مرتفع : ٥٥ ـ ٧٠ ديسيل .
صوت مكيف هواء : ٥٥ ـ ٦٠ ديسيل .
صوت حركة المرور العادية : ٧٥ ديسيل .
صوت القطار : ٧٠ ـ ٩٥ ديسيل .
صوت مكنسة كهربائية : ٨٠ ديسيل .
صوت شلال ماء : ٩٠ ديسيل .
صوت صاعقة : ٩٥ ـ ١٤٠ ديسيل .
صوت إقلاع الطائرة : ١٢٠ ـ ١٤٠ ديسيل .
صوت مدفع رشاش : ١٤٠ ديسيل .
صوت صاروخ فضائي : ١٨٠ ديسيل .

والديسيل قياس لوغارتمي للصوت ، ولذلك فإن ارتفاع الصوت يتغير طرديا مع الجذر التربيعي لشدته أي أن صوتا يساوي ارتفاعه ضعفي ارتفاع صوت آخر يفوقه بعشرة ديسيل وليس باثنين من الديسيلات .

كما تختلف قوة السمع لدى الانسان عنها لدى الحيوانات والطيور فالخفافيش والدلافين البحرية عندها إحساس شديد بالأصوات حتى تلك الأصوات فوق السمعية وذلك يساعدها على تجنب الاصطدام بالحواجز وتعرف طريقها بسهولة . كما أنه يمكنها أن تتعرف على أمكنة ضحاياها مستفيدة من الصدى هذا ويساعد الصوت الفراشات الليلية على أن تتجنب الكواسر بوساطة الأصوات .

ومن أمراض العصر الحاضر الذي يعاني منه أبناء البشر **الضجيج والضوضاء** وهى تلك الأصوات المزعجة غير المستحبة وغير المحتملة حيث إنها تعتبر من ملوثات البيئة .

وحقيقة الأمر أن الضوضاء شيء نسبي حسب أمزجة الناس ويمكن تقسيم بني البشر إلى فريقين رئيسين الأول المحبون للهدوء الذين يعتبرون الضجيج آفة من آفات العصر وأحد ملوثات البيئة ، والفريق الثاني هم الذين يعتبرون الضجيج نوعاً من العلاج كالموسيقى الصاخبة وعروض الطائرات النفاثة وسباق السيارات المزمجرة .

والمؤسف أن الضجيج يلازم الانسان أينما ذهب كأحد مظاهر تلوث البيئة سواء كان ذلك في المنازل أم العمل ام المكاتب أم الشارع . وقد ولى زمن الهدوء والسكينة وذهب دون رجعة . ويهدد الضجيج أمن الانسان وسعادته وحياته واستقراره .

وللضجيج مصادر عديدة أهمها المحركات الميكانيكية كالأدوات المستعملة لصقل الأرضيات وفرم النفايات وبري الاقلام وجلي الاسنان

ناهيك عن اجهزة «التلفزيون» التي تلعلع ليل نهار . كما يجب ألا ننسى مجففة الشعر وصوت المنشار الآلي ، أما اكثر مصادر الضجيج ازعاجا فهي جلبة سباق السيارات .

ونعيش في هذا العصر مضطرين أن نتحمل كل ذلك من هدير الشاحنات وحافرات الصخور وحشرجة الدراجات النارية وزعق عجلات السيارات وازيز الطائرات واصبح الضجيج جزءا من الحياة العصرية ولذلك فان وجود المكانس الكهربية ومكيفات الهواء والغسالات

أمر مسلم به حيث لا يستغنى عنها .

والضجيج يؤثر تأثيرا سيئا على صحة الانسان اذ يسبب له الصداع والغثيان والقيء

والتوتر وتقلب المزاج فهو مصدر لتعاسته ويكفينا ان نذكر هؤلاء الذين يقطنون قرب المطارات الدولية فإن إقلاع الطائرات وهبوطها وضجيجها الذي تحدثه يحول دون ممارسة السكان شؤون حياتهم اليومية بشكل طبيعي وتسبب لهم القلق والأرق والانزعاج وتوتر الأعصاب والضيق والذعر والاحباط والارتباك وما إلى ذلك .

كما يحرم الضجيج الناس من النوم الهادىء والسكون ويصبحون فريسة للقلق والأرق كما يحتاج الانسان لبذل جهد أكبر إذا أراد تركيز فكره ، فالانسان بحاجة ماسة للهدوء والسكون والحصول على قسط وافر من النوم وراحة البال وحرية التفكير ، لأن الضجيج يشل التفكير ويؤذي الدماغ .

إننا نعيش في زمننا هذا محرومين من السكون الذي كان يتمتع به أجدادنا . ولا يعنى السكون توقف الأحداث تماما بل هو توفر الجو الذي باستطاعة الانسان معه أن يسمع من خلاله الاحداث الاخرى بوضوح وارتياح فالسكون يساعد الانسان على الابداع والابتكار والوصول الى التطورات المفيدة والأفكار الجريئة ، بل يجدد ثقة الانسان بنفسه وبحيويته .

إن السكون أمر ضرورى للحياة الصحية ، وخسارته تعتبر خسارة فادحة وغيابه يجعل من السكان أشخاصا أقل اهتماما بالأمور العامة والخاصة وأقل الماما بالحياة واضعف ملاحظة واكتراثا .

وقد قدرت وكالة حماية البيئة الاميركية عام ١٩٨٣ ان أكثر من مليون مواطن أميركي يعانون من اضطرابات خطيرة في حياتهم بسبب الضجيج ونحو ٢٠ مليونا مصابون باختلال حاسة السمع للسبب نفسه .

ولذلك فليس أجل من السكون ونعمته في هذا العالم الزاخر بالضجيج . ومن المؤسف أن العالم يزداد ضجيجا ويخشى ان يضمحل السكون يوما ما ويصبح اثرا بعد عين ولكن الله رحيم بعباده .



عبقرية ظلمها التاريخ!

قراقوش .. النسر الأسود والمهندس الاسلامي الكبير

للاستاذ / محسن محمود خضر

حكم قراقوش :

لم تنسب تسمية كناية عن الظلم في التاريخ العربي مثلما نسبت هذه العبارة الى الأمير بهاء الدين قراقوش ، ومازالت تجرى على ألسنة المصريين في حياتهم اليومية وعبر أجيال طويلة منذ قرابة الألف سنة .

وقليل هي تلك الدراسات العلمية التي اهتمت برفع الظلم عن هذا الرجل ، وأحد كبار المهندسين والبنائين في تاريخ الاسلام .. والغريب أن كل هذا التراث المغلوط من السمعة السيئة والتي تدل على البطش والاستبداد سببها كتاب وضعه أحد الموتورين من منافسي قراقوش وخصومه الحاقدين في عصره وهو ابن مماتي والذي كتب عنه كتاب (الفاشوش في معرفة أخبار

قراقوش) وملأه بالادعاءات الظالمة التي نسبها الى الأمير قـراقوش ، وسرعان ما انتشرت على ألسنة العامة داخل وخارج مصر ، ووصفه بالغفلة والحمق والبطش والاستبداد ..

وما أبعد اتهامات الكتـاب عن الحقيقة ..

فما هي الحقيقة ؟..

تاريخ حافل :

ولد قراقوش بآسيا الصغرى ، وهو رومى النسب ، خصي ، ، خدم أسد الدين شيركوه القائد العسكري في جيش عماد الدين آل زنكي ثم في جيش خليفته نور الدين محمود والذي قرب شيـركوه وقـدمه عـلى بقية قـواد الجيش .. ودخل قراقوش مصر في جيش أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الايوبي ، في تلك الفترة التي شهدت انهيار الدولة الفاطمية ونذر قيام الدولة الايوبية .. واسم قراقوش بالكامل (بهاء الدين بن عبدالله الاسدي) وسمي بالأسدى نسبة الى أسد الدين شيركوه قائده ، ومعنى (قراقوش) بالتركية النسر الأسود .. كان قراقوش ضلعا في مثلث ارتكزت عليه الدولة الايوبية في مصر ، الضلـع الاول هـو الفقيـه عيسى المهكارى ، والضلع الثاني هو القاضي الفاضل ، والضلع الثالث هو القائد العسكري قراقوش ..

وبينمـا صبغت الدولـة الفـاطميـة بالصبغة المدنية ، واهتمت بإنشاء الـدواوين المتعددة ، فـإن الدولـة الايوبية كانت دولة عسكرية الطابع حيث واجهها خطر الغـزو الاوروبي متمثلا في جيوش الفرنجة ولذا اهتم صلاح الدين بالتجهيزات العسكرية من مد الجسور ، وبناء القـلاع والحصون وانشاء الأسوار وهي مجالات كان لقراقوش باع طويل فيها ..

ولكي نفهم خطورة الدور الذي أداه قراقوش فوق مسرح الاحداث يجب أن نتأمل المناخ الذي برز من خلاله ..

عندما مـات الخليفة الفـاطمي العاضد كان صلاح الدين قد انتهى من قطع اسمه من الخطبة ، وذكر اسم الخليفة العباسي بدلا منه ، وتولي صلاح الدين يوسف الايوبي الحكم رسميا وقد حوى القصر الفاطمي كنوزا هائلة ، خشي صلاح الدين عليها من نهب « المؤتمن » أحد اعدائه ، فاختار صلاح الدين قراقوش متوليا على القصر للحفاظ على خزائنه فسهر على حماية الكنوز الهائلة

المناخ الذي تفتحت فيه عبقرية قراقوش كان مناخا مزدهرا عسكريا وسياسيا ، ويعود ذلك الى انتصارات صلاح الدين الحربية الباهرة .

وهي الانتصارات التي رفعت راية الاسلام ،

وقـهـرت قـوى الشر والـعـدوان الصليبيـة ، حتى وصفها الشـاعر المصري الكبير ابن سـناء الملك وقتها بقوله :

بدولة التـرك عزت ملـة العرب
وبابن أيوب ذلت شيعة الصلب

وفي زمان ابن ايوب غدت حلب
من ارض مصر وعادت مصر من حلب
ولابن ايـوب دانت كـل مملكـة
بـالصفح والصلح أو بالحرب والحرب

وفي مثـل هذا المنـاخ تـألق نجم قراقوش ، في ظل قيادة صلاح الدين التاريخية .. وفي رأينـا أن قدرات قراقوش ومهاراته لم تكن تتفتح ، وتبرز الا في مثل هذا المناخ ، وهذه الدولة ..

● عبقرية هندسية ●

يمكن تقسيم اعمـال قراقـوش العسكرية الى ثلاث نواح رئيسية :

١ ـ **اقامة قلعة الجبل** (قلعة صلاح الدين) فوق المقطم والتي ظلت مقرا للحكم في القاهرة حتى عهد محمد على الى ان استبدل بها الخديوي اسماعيل مقرا آخر للحكم .. ولم تتم بناء قلعة الجبل في عهد صلاح الدين ، وانما أكمل بناءها الملك الكامل محمد بن أخي صلاح الدين يوسف ، وهو أول من سكن بها من بني أيوب .

كما اتبعها ببناء قلعة المقسي ، وهي برج كبير بناه قراقوش على النيل ، وبنى بالقرب منه أبراجا أخرى ولكن عـلى طراز الابـراج الفـرنجيـة لا الفـاطمية ، والتي وجـدها اصلـح وأقوى وأكثر تقدما .

٢ ـ **سور القاهرة** : وبعد الانتهاء من بناء القلعتين ، قام قراقوش ببناء سور كبير يحيط بالجيزة ناحية الصحراء الغربية من أحجار الاهرامات ، ثم بنى سورا يحيط بالقاهرة ، وبناه من حجارة الاهرامات الصغيرة والمقطم ، وحفر فيه بئرا وضم مسجدا .. وكانت البئر من عجائب الابنية « يدور البقر من أعلاها ، وينقل الماء من وسطها ، وتدور أبقار أخرى وسطها ، فينقل الماء من أسفلها ، وجميع ذلك حجر منحوت ، ليس فيه بناء ، وقيل إن ارض هذا البئر مسامتة لأرض بركة الفيل ، وان ماءها كان عذبا في اول الامر ، ثم اراد قراقوش الزيادة في مائها ، فوسعها ، فخرجت منها عين مالحة غيرت حلاوتها » .

وهذا السور هو السور **الثالث** الذي أحاط بالقاهرة بعد سور جوهر الصقلي مؤسس القاهرة ، وسور بدر الدين الجمالي الامير الفاطمي ، وكان السوران من اللبن وليس من الحجارة كما جاء سور قراقوش ..

وينقل ابن اياس عن ابن الاثير انه « لمـا دخلت سنة اثنتـين وسبعين وخمسمائة ، شـرع الملك النـاصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في بناء سور القاهرة بالحجر القص النحيت وأبطل السور الذي كان بناه جوهر القـائـد ، سنـة احـدى وستـين وثلاثمائة ، وكان بناه بالطوب اللبن في دولة الفاطميين .. ثم جعل دوره ثلاثا وثلاثين ألف ذراع بالعمل ، وجعل في هذا السور احـد عشر بابـا ، غير الابواب الصغار ، وكان القائم على بنـاء السور الامـير بهـاء الـدين قراقوش » .

وقـد شمل هـذا السـور عـدة مراحل .. فأقام قراقوش قطعة من السور الغربي وهي الممتدة من النهاية الغربية لسور بدر الجمالي البحري

ومتجهة نحو الجنوب الى باب القنطرة الذي انشأه صلاح الدين في السور الغربي المذكور تجاه باب القوس الذي كان يعرف بباب الرماحين . ثم رأى أن يزيد في سور المدينة البحري ومده الى الغرب ويبني سورها الغربي على النيل بدلا من الخليج وذلك لكى يدخل في السور القسم الذي استجد خارج القاهرة في الجهة الغربية منها بين الخليج والنيل . ولكي ينفذ هذا المشروع أوقف بناء السور الغربي على الخليج بعد باب القنطرة . وفي سنة ٥٦٩ هـ شرع بهاء الدين قراقوش في مد السور البحري من باب الشعرية الى البحر بالمقسي وأتمه فعلا وأراد أن يبنى السور الغربي للقاهرة على النيل من باب البحر الى فم الخليج ليوصل سور القاهرة بسور مصر القديمة ولكن وفاة صلاح الدين حالت دون ذلك .

هذه هي أهم انشاءات قراقوش الحربية والهندسية بمصر : قلعة الجبل ، وقلعة المقسي ، وسور القاهرة

٣ ـ سور عكا : فقد استرد صلاح الدين عكا بعد بيت المقدس من أيدي الفرنجة ، وتهدم سور المدينة من الحصار ، وترك لقراقوش مهمة اعادة بناء السور المتهدم ، ومضى ليحرر الحصون الأخرى من الفرنجة ، وعكف قراقوش على عمله بجد وشغف وبعزيمة ومضاء ، وهو يدرك اهمية هذا العمل في تحرير الأرض العربية من أيدي المغتصبين ، ولكن الفرنجة في محاولة يائسة ، قرروا لم شتاتهم في المنطقة والقيام بعملية التفاف حول قوات المسلمين ، وحاصروا عكا حتى يشتتوا تركيز صلاح الدين ، واستمر الحصار عامين ، وقراقوش يقود المقاومة والصمود داخل المدينة المحاصرة ، حتى غلبهم الجوع والوباء وامدادات الفرنجة التي أتت من البحر ، لتقع عكا في أيديهم ، ويقع من فيها أسرى وقتلى وجرحى ، وأسر قراقوش نفسه حتى أفرج عنه في الصلح في ١١ شوال سنة ٥٨٨هـ (١١٩٢م) ..

وبعد وفاة صلاح الدين ، عمل قراقوش في خدمة العزيز ، فكان ينيبه على البلاد عند خروجه للقتال ، كما كان يفعل أبوه صلاح الدين ... وقد أحبط مؤامرة العادل لخلع العزيز بالله بالاتفاق مع قائد أكبر قوات العزيز وهو حسام الدين ابو الهيجاء السمين زعيم الاسدية الذي انسحب بقواته من الشام وكشف ظهر العزيز بالله ، ولكن قراقوش احبط محاولة الانقلاب على العزيز بالقاهرة ، وأخمد عزم بقية القوات بالانضمام لحركة السمين وسهل عودة العزيز للقاهرة .

وبعد وفاة العزيز ، تولى المنصور وسنه تسع سنوات ، أصبح قراقوش وصيا على العرش ، وعندما انقسم الصلاحية والاسدية ، واستعانوا بالملك الافضل عم المنصور ، تنازل قراقوش له عن الوصاية ... ولكن مؤامرات العادل استمرت ، وظلت أطماعه في الشام صوب عرش القاهرة سادرة وعزم على الاغارة على القاهرة ، فلما تبين الافضل اطماع عمه العادل ، جمع قواده وعرض عليهم الامر، فقال له الامير بهاء الدين قراقوش في تصميم : « لا تخف يا

مولاي ، فنحن جندك ، وجند أبيك من قبلك ، مرني احفظ لك قلعة الجبل ، ثم مرني أحفر لك ما بقي من سور البلد ، ثم مرنى أتعمق الحفر ، حتى أصل الى الصخر ، وأن أجعل التراب على حافة الحفر ، فيبدو كأنه حائط آخر ودعني افعل ذلك فيما بين البحر وقلعة المقسى ، وبذلك لا يبقى لمصر طريق الا من بابها الذي يصعب ان يفتحه العدو » .

ولكن العادل استولى على مصر ، وفر الافضل من وجهه الى الشام ، وخلع العادل المنصور ونصب نفسه واليا وخطب له ..

وتوارى قراقوش في الظل حتى توفي في مستهل رجب سنة ٥٩٧هـ (١٢٠٠ م) بعد حياة حافلة بالعطاء والاخلاص ..

● من ظلم النسر الاسود ؟ ●

وبرغم هذا التاريخ الزاهي للامير قراقوش ، فقد قيض الله له أحد الأدباء الموتورين وهو ابن مماتي ليشوه هذا التاريخ المضيء ... واسمه بالكامل الأسعد أبو المكارم أسعد بن الخطير أبي سعيد مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي قدامة بن ابي مليح مماتي ... وهو مسيحي الأصل من أسيوط ، أسلم أبوه من قبل ، وأتاح ذلك له أن يبرز في المجتمع القاهري وقتها ، فتقرب من القاضي الافضل ، وترأس ديوان الجيش في عهد صلاح الدين وطوال حكم العزيز بالله ، ولكنه فر من البلاد في حكم العادل ولابن مماتي مؤلفات كثيرة أغلبها في آداب السلوك

فماذا تضمن هذا الكتاب .. ؟

يبدأ الكتاب بهذه الفقرة : « إنني لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش ، قد أتلف الأمة ، والله يكشف عنهم كل غمة ، لا يقتدي بعالم ، ولا يعرف المظلوم من الظالم ، الشكية عنده لمن سبق ، ولا يهتدي لمن صدق .
ولا يقدر أحد من عظم منزلته على ان يرد كلمته ، ويشتط اشتياط الشيطان ، ويحكم حكما ما انزل الله به من سلطان ، صنف هذا الكتاب لصلاح الدين ، عسى ان يريح منه المسلمين » ... ثم اشتمل الكتاب على وقائع منسوبة لقراقوش لا تدل الا على الحمق والبله والغباء والتسلط والقهر ..

ونقدم بعض هذه القصص التي تضمنها كتاب « **الفاشوش في أحكام قراقوش** » .

ـ حكي انه طار له باز ، فقال : اقفلوا باب النصر ، وباب زويلة . فان الباز لا يجد له موضعا يطير منه .
ـ وحكي ان شخصا شكا له مماطلة غريمه ، فقال له المدين : يا مولانا ، اني رجل فقير ، واذا حصلت شيئا له ، لا اجده ، فإذا صرفته ، جاء وطالبني .
فقال قراقوش : احبسوا صاحب الحق ، حتى يصير المديون اذا حصل شيئا يجد له موضعا معلوما يدفع له فيه . فقال صاحب الحق : تركت اجري على الله ، ومضى .

ـ وأتوه بغلام ، وفي يده ديك ، فقال : يا هذا ... ان هذا الديك لو نقر عينك لكان يقلعها ... يا غلمان ، خذوا منه دية عينه .

فحلف الغلام الا يقعد في مدينة يكون حاكمها قراقوش ابدا ..

ويدفع المؤرخ الاسلامي الكبير ابن خلكان هذه التهم عن قراقوش ، ويؤكد على انكار كتاب ابن مماتي لتشويهه ، فيقول « والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة ، في ولايته نيابة مصر عن صلاح الدين ، حتى ان الاسعد بن مماتى له فيه كتاب لطيف ، سماه : « الفاشوش في احكام قراقوش » وفيه اشياء يبعد وقوع مثلها منه ، والظاهر انها موضوعة ، فإن صلاح الدين كان يعتمد في احوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه

والدفع الاساسي الذي ندفع به تلك التهم عن قراقوش هو صلاح الدين الايوبي نفسه ، فهل يثق صلاح الدين في رجل بهذه البشاعة لاكثر من عشرين سنة ؟ وهل أخطأ العزيز بالله ثم الافضل في الحكم عليه ؟..

وبافتراض صحة اتهامات ابن مماتي لقراقوش ، فإن المدان الاول في هذه الحالة هو صلاح الدين الايوبي ، بل واسد الدين شيركوه من قبله ، واللذان تألق نجم بهاء الدين قراقوش في ظلهما ..

أم أن ابن مماتى وجد في مضاء وحسم وجد قراقوش ما أغاظه وأطلق عقال حقده ؟ ويرجع د . عبد اللطيف حمزة تأخر ظهور كتاب الفاشوش إلى ما بعد وفاة صلاح الدين « فالذي نرجحه في كتاب الفاشوش انه لم يعمل عمله وقت ظهوره على عهد صلاح الدين ، فلا أثر هذا الكتاب في نفس السلطان العظيم ، ولا عول على هذا الحادث الادبي رجل كالقاضي الفاضل ، ولا رفع السلطان يد قراقوش عن العمل الذي كلفه اياه .. اما الزمن الذي ارجح انه افاد من كتاب الفاشوش فهو الزمن الذي تلا موت الملك العزيز ولد السلطان صلاح الدين ، أعنى في الفتنة التي حدثت على عرش العزيز وتولية ابنه المنصور ، وكان المنصور صبيا ، فاحتاج الامر الى ان يكون له اتابك ، وكان العزيز نفسه قد اوصى بأن يكون قراقوش هو الأتابك ، غير ان هذا الامر لم يصادف هوى من نفوس كبار الجند واذ ذاك استدعوا الملك الافضل وكان ابن مماتي ممن اشتركوا في استدعائه يومئذ . والظاهر انه هو الذي وصف قراقوش في مجلس من مجالس المؤامرة التي دبرت ضده ، بهذه العبارة ، وهي قوله « انه مضطرب الرأي ، ضيق العطن » . وهو وصف ذكرته المراجع التاريخية الكبرى وان لم تنسبه الى قائله . ومعنى ذلك ان كتاب الفاشوش هو من وحي رجل كابن مماتي في ظرف من الظروف الخاصة . وان السياسة افادت منه كثيرا فيما بعد » .

ان هذا الظلم الذي لصق بشخصية كبيرة في التاريخ الاسلامي ، وعقلية هندسية وعسكرية مشهودة ، تحتاج للانصاف والتصحيح

التبعية الإعلامية والثقافية

من منظور إسلامي

محمود ذوقي

للاستاذ / بركات عبد العزيز محمد

من أهم خصائص النظام الاعلامي والثقافي الدولي المعاصر هو ألاختلال وعدم التوازن في هذا النظام لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية وبموجب ذلك أصبحت الدول الاسلامية تابعة للدول المتقدمة في المجالات الاعلامية والثقافية.

وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية وخطورة الاعلام والثقافة في تحقيق أهدافها تجاه العالم الاسلامي، تلك الأهداف التي تتمثل بعض جوانبها في القضاء على الذاتية الثقافية لهذا العالم وخلق نموذج عالمي للثقافة معاد للاسلام ومستمد أساسا من ثقافة تلك الدول، مستغلة في ذلك قوتها الاقتصادية والتكنولوجية الهائلة التي أتاحت لها امكانيات السيطرة الاعلامية والثقافية وعززت محاولاتها المستميتة في جعل العالم الاسلامي تابعا اعلاميا وثقافيا تمهيدا لابعاد هذا العالم عن مناهل الفكر والثقافة الاسلامية، والعمل على وأد هذا الفكر وطمس معالمه، باعتبار أنه المصدر الأصيل الذي لو تمكن من جوانب حياة العالم

الاسلامي لتمرد على أي فكر او ثقافة دخيلة ، وهذا بالطبع لا يروق القوى المعادية للاسلام ، تلك القوى التي تهدف إلى « إبعاد العالم الاسلامي عن تراثه في التشريع ، والقيم ، والمعاملات والأخلاق والعادات وغير ذلك ، من خلال السيطرة الاعلامية والثقافية على هذا العالم بحيث ينشأ فيه واقع مؤلم متمثل في نمط من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية من أسوأ ما يمكن تصوره في حياة الأمم والشعوب » !

واذا كانت الامكانيات الاقتصادية والتكنولوجية للدول المتقدمة قد ساعدتها على ان تجعل العالم الاسلامي تابعا لها في مجال الاعلام والثقافة ، فإن العالم الاسلامي يتحمل أيضا جزءا كبيرا من المسؤولية ، وقبل مناقشة هذه النقطة سنناقش بعض مظاهر تبعية العالم الاسلامي للغرب ثقافيا وإعلاميا .

* **أولا** :اعتماد وسائل الاعلام في العالم الاسلامي على وكالات الأنباء الغربية في الحصول على الأخبار ، حيث تسيطر هذه الوكالات على مصادر الأخبار في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية ، وبالتالي أصبحت وسائل اعلام هذه الدول لا تنشر الا تلك الأخبار التي تتلقاها من الوكالات الدولية للأنباء وعلى الأخص الوكالات الغربية التي تسيطر على اكبر نسبة من حجم الأنباء المتداولة على مستوى العالم ، فكأن وسائل الاعلام في الدول الاسلامية اذن لا تنشر إلا تلك الأخبار التي تريدها لها وكالات الأنباء الغربية ، تلك الوكالات التي تعمل في اطار السياسات والمصالح الخاصة بالقوى التي تمتلك هذه الوكالات ، وهي سياسات ومصالح تتناقض مع الاسلام ومصالح العالم الاسلامي .

أي أنه بموجب تبعية وسائل اعلام الدول الاسلامية لمصادر الأنباء الغربية (أو الشرقية وبخاصة وكالة تاس السوفياتية) - أصبحت الشعوب الاسلامية لا تعرف عن نفسها أو عن بعضها البعض أو عن بقية دول العالم إلا ما تريده المصادر الدولية للأنباء ، سواء كانت شرقية أم غربية - تلك المصادر التي تحتكر عملية جمع وتوزيع الأنباء في العالم بما في ذلك الدول الاسلامية نفسها .

انظروا إلى مدى مهانة التبعية ، تصوروا مثلا أن شخصا لا يعرف عن نفسه شيئا ، أو إخوانه إلا ما يريده شخص آخر ، أو أن شخصا معينا مجبر على ألا يتحدث إلا بما يمليه عليه شخص آخر ؟ هذا هو ما يحدث في ظل اعتماد وسائل الاعلام الاسلامية على المصادر الدولية غير الاسلامية للأنباء ، فالمادة الاخبارية في هذه الوسائل مستقاة من تلك المصادر المحتكرة وبالتالي فالشعوب الاسلامية لا تعرف إلا ما تريده تلك المصادر ، فكأن وسائل الاعلام الاسلامية باختصار أصبحت مجرد وسيط بين المصادر الدولية للانباء وبين الشعوب الاسلامية بكل أسف ، أو قل إن شئت إنه في ظل التبعية الاعلامية والثقافية

أصبحت القوى المعادية للاسلام تستخدم وسائل الاعلام الاسلامية كأدوات تساعدها في تحقيق أهدافها المعادية للاسلام ! !

واضح - إذاً - ان العالم الاسلامي في أمس الحاجة لأن تصبح وسائل الاعلام به تمتلك الامكانيات الذاتية في الحصول على الانباء ، أي أن يكون هناك مصادر أنباء إسلامية دولية ، وأن تولي هذه المصادر أهمية خاصة لشئون العالم الاسلامي ، وأن تكون تلك المصادر من القوة والامكانيات بحيث تنافس مصادر الأنباء الدولية سواء كانت شرقية أم غربية .. ومن أخطر ما يمكن أن نتصور أن هذا وضع مثالي لا يمكن تحقيقه لأن الدول الاسلامية لديها من الأموال والخبرات البشرية الكفيلة بأن تقيم مشروعا اسلاميا دوليا لمصادر الأنباء إذا ما توافرت الرغبة الصادقة والنية والعزيمة والغيرة على الاسلام .

بالاضافة إلى ضرورة وجود مصادر أنباء اسلامية دولية هناك ضرورة أن تهتم كل دولة اسلامية بوجود وكالة أنباء قوية فيها ، على أن يكون هناك قدر من التنسيق والتكامل بين جميع وكالات أنباء الدول الاسلامية ، وإذا ما تحقق ذلك يصبح في إمكان وسائل اعلام الدول الاسلامية أن تستقي بعض أخبارها من الوكالات الدولية للأنباء بشرط ألا يصل الأمر الى حد التبعية أو الاعتماد الكامل .

إنني أتفق تماما مع التوصيات البناءة التي أسفر عنها المؤتمر السادس الذي عقدته الندوة العالمية للشباب الاسلامي في الرياض خلال الفترة من ٢٢ - ٢٧ يناير ١٩٨٦م حول موضوع الأقليات المسلمة في العالم ، ولكن توصيات هذا المؤتمر - التوصيات الخاصة بالاعلام الاسلامي - كان ينقصها مناقشة الاحتكارات الدولية في مجال الأخبار وتأثير ذلك في الاعلام الاسلامي والرأي العام الاسلامي .

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الاعلام الدولي الموجه من الغرب والشرق إلى الدول الاسلامية يسير في نفس الخط الذي تسير فيه الاحتكارات الدولية في مجال الأخبار وهو تشويه صورة الاسلام وتيئيس المسلمين ، ففي دراسة عن تحليل المضمون (Content analgsis) للمادة الاخبارية في الاذاعات الموجهة إلى العالم العربي - كجزء من العالم الاسلامي - من الكتلة الشرقية والكتلة الغربية - تبين العديد من النتائج التي تثبت هذه الحقيقة وأهم هذه النتائج :

١ - نسبة الأخبار السلبية ٥١,٩٠٪ من الأخبار التي تبثها إذاعات الكتلة الغربية و ٤٠,٠٦٪ من الأخبار التي تبثها إذاعات الكتلة الشرقية .

٢ - ٩٠,٧٤٪ من الأخبار السلبية خاصة بدول العالم الثالث بالنسبة للأخبار المبثوثة من إذاعات الكتلة

الغربية و ٥٢,١٠ ٪ بالنسبة للأخبار المبثوثة من إذاعات الكتلة الشرقية .

٣ ـ بالنسبة للعالم العربي تبين أن ٧٢,٧٣٪ من الأخبار السلبية خاصة بالعالم العربي في إذاعات الكتلة الغربية و٢٥,٥٨٪ في إذاعات الكتلة الشرقية .

وخلاصة هذه النتائج : « ارتفاع نسبة الأخبار السلبية المذاعة عن العالم العربي في إذاعات الكتلة الغربية والكتلة الشرقية»..

ويزداد إدراكنا لخطورة هذه النتيجة إذا علمنا « ما هية » الأخبار السلبية في هذه الدراسة ، بمعنى اكثر تحديدا إذا عرفنا ما المقصود بالأخبار السلبية . لقد حددت هذه الأخبار بأنها : « تلك الاخبار التي تعبر عن أوضاع وأحداث سلبية مثل الصراع بمستوياته المختلفة ، التدهور الاقتصادي والأزمات الاقتصادية ، عدم الاستقرار ، الانقلابات العسكرية والاضطرابات ، التخلف الاجتماعي والتكنولوجي ، اهدار الحريات وغياب الديمقراطية وعدم احترام القوانين ، وتدهور العلاقات الخارجية وتهديد السلام العالمي ، الحوادث والجرائم والكوارث الطبيعية »

هذا هو التعريف الاجرائي للاخبار السلبية بمعناه المستخدم في الدراسة السابقة اي انه عندما تبين هذه الدراسة ان ٧٢,٧٣٪ من الاخبار السلبية خاصة بالعالم العربي **فمعنى** ذلك ان هذه النسبة يعبر عنها التحديد السابق لمعنى هذه الاخبار **ومغزى** ذلك هو ان هذه الاذاعات تريد ان تقول للرأي العام الاسلامي هذه هي حالكم يا من اتخذتم الاسلام دينا لكم وتريد ان تقول للرأي العام الدولي هذا هو حال من اتخذوا الاسلام دينا لهم !! وهذه الاذاعات هي اول من يعلم انها غير منصفة وغير محايدة في سياق تغطيتها لاخبار العالم الاسلامي ، كل ما في الامر انها تسير في اطار حملة عداء للاسلام تقوم على اساس جعل العالم الاسلامي تابعا لها في مجال الاعلام والثقافة .

★ **ثانيا** : تدفق المادة الدرامية المستوردة ـ خاصة من الغرب ـ الى سينما وتلفزيون الدول الاسلامية ، هذه المادة تشكل نسبة كبيرة من المعروض ، وقد أوضحت دراسة علمية ان البرامج التلفزيونية المستوردة والمعروضة في ٩١ بلدا ناميا (بما فيها من دول اسلامية) تبلغ في المتوسط ٥٥٪ من اجمالي البرامج ومن المعروف ان الدراما والبرامج التلفزيونية المستوردة تتضمن افكارا وسلوكيات تناقض الاسلام حيث تحقر الفضيلة وتمجد الرذيلة وتحببها الى النفوس وتزينها في القلوب ، فكأنها اذن تقوم مقام الشيطان للانسان ولم يقتصر الامر عند هذا الحد ، حيث ان التبعية الثقافية والاعلامية للغرب امتد اثرها الى الانتاج الدرامي المحلي اي الذي تم انتاجه في الدول الاسلامية ذاتها من ذلك مثلا اقتباس افكار عديدة من قصص وافلام ومسلسلات غربية او شرقية ثم

معالجتها في صورة ادبية وانتاجها في شكل درامي اي في صورة فيلم او مسلسل دون الانتباه الى الاختلاف في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية بين المجتمع الاسلامي والمجتمع الصليبي او الشيوعي ولك ان تتصور قصة حب وعشق وهيام وغرام لكاتب شيوعي او اوروبي او اميركي متحلل ومتجرد من فضيلة الاسلام ، اخذت منها الفكرة ثم حولت الى مسلسل او فيلم تلفزيوني او سينمائي ليراه ملايين المسلمين ويتأثرون به على غير وعي منهم !!

★ **ثالثا** : تبعية العالم الاسلامي تكنولوجيا للغرب ، حيث يعتمد هذا العالم على الغرب في الحصول على تكنولوجيا الاتصال التي يحتاجها وما يترتب على ذلك من وجود شروط مجحفة وعواقب وخيمة ، وقد كان هذا الموضوع محل دراسات مستفيضة من جانب المنظمات والهيئات الدولية وفي مقدمتها اليونسكو ، ولا يسعني هنا الا ان اورد لكم اهم المخاطر المترتبة على تبعية العالم النامي ـ بما في ذلك الدول الاسلامية ـ تكنولوجيا للغرب .

١ ـ تعكس التكنولوجيا الغربية ظروف وممارسات المجتمع الغربي ، مما يوحي بتجاهل واقع واحتياجات شعوب العالم الثالث التي تستورد هذه التكنولوجيا وتعتمد عليها وتعتمد على كثافة رأس المال اكثر من اعتمادها على كثافة العمل والانتاج .

٢ ـ تخلق تبعية لرأس المال الاجنبي ولمصادر الانتاج الاجنبية والتوقعات الاجنبية .

٣ ـ الشركات المتعددة الجنسية هي التي تشرف على تصدير التكنولوجيا وتواصل سيطرتها على الدول النامية من خلال هذه العملية .

٤ ـ لا يستفيد من التكنولوجيا الغربية سوى جماعات النخبة وخصوصا في الصحافة والاذاعة والتلفزيون اكثر مما تستفيد القطاعات الشعبية العريضة .

٥ ـ تساعد التكنولوجيا الغربية على هجرة السكان من الريف الى المدن في دول العالم الثالث .. هذه هي بعض النتائج الضارة التي يمكن ان تلحق بالعالم الاسلامي والدول النامية بصفة عامة بسبب التبعية التكنولوجية للغرب ، وهي نتائج قامت بها لجنة علمية دولية محايدة ذات مستوى رفيع .

★ **رابعا** : تبعية العالم الاسلامي للغرب فيما يتعلق بنظريات ومناهج بحوث الاتصال والاعلام والثقافة ، مما ترتب عليه وجود فجوة بين النظرية والتطبيق في المجال الاعلامي والثقافي في الدول الاسلامية وانفصلت النظرية عن التطبيق لأن هذه النظرية ماخوذة عن واقع مختلف عن الواقع الاسلامي ، فهي مأخوذة عن الواقع الاوروبي او الاميركي **Euroupean or AMericon Oriented Thinking** في حين كان من المفروض ان يكون في الدول الاسلامية نظرية اعلامية اسلامية نابعة من واقع هذه الدول **Eslamic oriented Thinking** او على

الاقل تعديل النظريات الغربية والمناهج البحثية الغربية وتكييفها وفق الواقع الاسلامي ، لكن جزءا كبيرا من بحوث الاعلام والاتصال في العالم الاسلامي سارت وفق النظام الغربي وقلدته تقليدا اعمى ، فانفصلت النظرية عن التطبيق.هذه بعض اهم مظاهر تبعية العالم الاسلامي في مجال الاعلام والثقافة ، وقد ترتب على هذه التبعية نتائج بالغة السوء ـ كما هو واضح ـ على الواقع الاسلامي مما يستوجب التحرك بسرعة،وهدأنا في ذلك موقف الاسلام من التبعية ، فالاسلام يستمر في الصعود بالانسان الى مدارج الرقي والكمال يحرره من كل ما يمس انسانيته او ينال من كرامته ، فينهاه عن التبعية البغيضة والانقياد الاعمى على غير بصيرة ولا هدى ليمتلك زمام السيادة الذاتية لتأكيد عنصره والشعور بانسانيته يُحسن إن احسن الناس ويجتنب اساءتهم ان اساءوا ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تتناول نتيجة التبعية البغيضة على من ابتلى بها ، عظة وعبرة تقوى معهما الرغبة في الاستقلال الذاتي والتخلص من الانقياد الاعمى للأخرين ، وما اجدر المسؤولين عن الاعلام والثقافة في العالم الاسلامي ان يتدبروا معنى هذه الآيات :

« **وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار** » البقرة/ ١٦٧ .

« **وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص** » ابراهيم/ ٢١ .

« **وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا** » الاحزاب/ ٦٧ ـ ٦٨ .
« **واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد** » غافر/ ٤٧ و٤٨ .

هذه الآيات الشريفة وغيرها من الآيات القرآنية المباركة تنهى عن التبعية ، لما لهذه التبعية من اضرار في الدنيا والآخرة ، مادية ومعنوية على الاسلام والمسلمين كما هو حادث حاليا من جراء تبعية العالم الاسلامي في المجالات الاعلامية والثقافية .
ان اضرار هذه التبعية كما اشرنا اليها آنفا تمثل ظلما يقع علينا كمسلمين ، وهل هناك ظلم اشر وأدهى من ان نصاب في اسلامنا ؟ اذا كان الاسلام لا يرضى للانسان تلك التبعية التي تفقده الاحساس باهميته فهو ايضا يعتبر سكوت المظلوم على حق اغتصب منه ظلما للنفس وانتقاصا من قدرها فسوى في التبعة بين المظلوم والظالم اذا تقاعس المظلوم عن

الانتصار لحقه، ورفض الاسلام رفضا حاسما كل اعتذار مصدره الضعف لان الساكت عن الظلم شريك فيه .

قال تعالى « **ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً**» النساء/ ٩٧ .

ويستفاد من هذه الآية الكريمة ان الانسان، او المجتمع لا يصح له ان يقبل ظلما وقع عليه بحجة انه ضعيف ، وبالتالي فإننا كمجتمع اسلامي يدرك ان تبعيته الاعلامية والثقافية للغرب او للشرق تمثل ظلما وقع عليه لذا يجب التحرك الجدي السريع للقضاء على هذا الظلم وتزداد بل تتعاظم مسؤوليتنا امام الله لسببين في منتهى البساطة .

الاول ان الظلم الذي يقع علينا ـ كمسلمين ـ من جراء التبعية الاعلامية والثقافية هو من اشر انواع الظلم لأنه في الدين ، وليس هناك مصيبة أفدح من ان يصاب المسلم في دينـه

الثاني ان امكـانيات الامـة الاسلامية ليست ضعيفـة بل هي امكانيات تسمح لها بالتحررمن اي تبعية اذا ما صدقت العزيمة وخلصت النية ، ما اعظم موقف الاسلام من التبعية ونعم الطريق الذي اجتباه للأمة الاسلامية كي تتبوأ مكانهـا اللائق بين الامم .

المراجع

(١) عبدالعظيم منصور ، **درر اسلامية القاهرة** : المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ١٩٧٥

(٢) هذه التوصيات منشورة في مجلة الارشاد ، العددان ٣ ، ٤ (صنعاء : فبراير ، مارس ١٩٨٦ ص ١٨ ـ ٢٤)

(٣) سامي محمد ربيع الشريف دراسة تحليلية مقارنة للنشرات والبرامج الاخبارية في الاذاعات الموجهة من دول الكتلة الشرقية والغربية ، رسالة دكتوراة (كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة، ١٩٨٥ ص ٣٣٢)

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٩٤

(٥) اليونسكو ، اصـوات متعددة وعـالم واحد الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨١ ص ٢٦٩

(٦) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر :
ـ عدلي سيد رضا ، تدفق البرامج من الخارج في تلفزيون جمهورية مصر العربية ، رسالة ما جستير (كلية الاعلام ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٩) ص ٢٠٧ وما بعدها .

(٧) عواطف عبدالرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٧٨ يونيو ١٩٨٤ (الكويت ، ١٩٨٤) ص ٦٧ و ٦٨ .



يوم الكويت الوطني
الثامن والعشرون

* احتفلت الكويت على المستوى الشعبي والرسمي بيومها الوطني الثامن والعشرين وتأتي هذه المناسبة السعيدة، وفي الأفق بشائر خير، وعلى أرض العرب والمسلمين صحوة إسلامية، وعودة إلى منهج الله
* فالحرب بين العراق وإيران قد توقفت. ونرجو أن يسود السلام الشامل أجواء الخليج العربي.
* والكويت تتولى رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي في دورته الخامسة ممثلة بصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح.
* وترأس الكويت اللجنة السداسية التي أخذت على عاتقها الاتصال بمن في أيديهم مقاليد الأمور في لبنان، من أجل الحيلولة دون تفتته، والتقاء الجمع تحت المظلة الإنسانية.
* وخطاب سمو أمير البلاد أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مازال يجد صداه حتى اليوم.
* وقد استضافت الكويت مجمع الفقه الإسلامي حيث عقد دورته الخامسة في ضيافة وزارة الأوقاف.
* وتمتد يد الكويت بالعطاء الخير لكل الهيئات والمنظمات الإسلامية أينما وجدت، وفي المحن كانت سبّاقة إلى العون والمساندة.. في السودان، وبنغلاديش، وأفغانستان.
* وبيت الزكاة والهيئة الخيرية العالمية لهما دور عظيم في خدمة الإسلام والمسلمين، بناء مستشفيات وكفالة أيتام، وإنشاء دور علم، وحفر آبار مياه وزراعة أراض، وبناء مساجد، ومراكز إسلامية.
* تعيش الكويت نهضة شاملة في الداخل على شتى الأصعدة، وفي الخارج لها وجودها الفاعل والمؤثر، ودورها الرائد في رأب الصدع، وجمع الشمل، والوقوف إلى جانب الحق في فلسطين بكل إمكانياتها ومساندتها لدولة فلسطين، ومنحها الأرض والمبنى لتقيم منظمة التحرير الفلسطينية سفارتها عليها هدية من الكويت.
* في هذه الذكرى الطيبة ليوم الاستقلال تهنىء الوعي الإسلامي، صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، والحكومة الرشيدة، والشعب الكويتي. وتتمنى للكويت العز والرفاهية في ظل عقيدتنا الإسلامية الخالدة، وتدعو الله أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه.

التحرير

مائدة القارئ

● هذا هو الانسان ●

قال تعالى : **(واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا • قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) .**
الآيتان ٨٣ و ٨٤ من سورة الاسراء

● أسماء ●

ولد كل ذي ريش يسمى « فرخا » ، وولد الفرس يسمى : « مهرا ، وفلوا » . وولد الحمار يسمى : « جحشا ، وعفرا » ، وولد البقرة يسمى : « عجلا » والأنثى « عجلة » وولد الضأن يسمى : « سخلة ، وبهيمة » فاذا بلغ أربعة أشهر فهو « حمل » و« خروف » . وولد الوحشي يسمى : « طفلا » .

مجمع اللغة العربية : اجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام تعبير (تعبوى) الذي شاع فيما نشر من مقالات وما عقد من ندوات

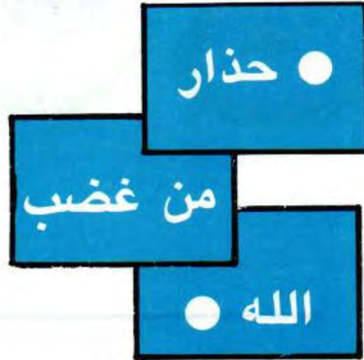
تعبية و تعبوي كما تربية و تربوي

يقول قرار المجمع : شاع في هذه الايام استعمال كلمة تعبوى في النسبة الى تعبية المخصصة عن تعبئة ومن قبلها شاعت كلمة التربوي نسبة الى التربية .

ولما كان من النحاة من يجيز قلب الياء واوا عند النسب الى الرباعي الذي ثانيه ساكن واخره ياء سواء اكانت الياء اصلية ام منقلبة عن همزة رأى المجمع استنادا الى هذا الرأى ان التعبوي والتربوي صحيحتان ولا حرج في استعمال كلتيهما .

● العداوة لا خير فيها ●

قالوا : من عادى من دونه ذهبت هيبته ، ومن عادى من فوقه غلب ، ومن عادى مثله ندم .



عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته ، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان » رواه الطبراني في الكبير .

● الأعرابي وملذات الدنيا ●

سئل أعرابي عن لذة الدنيا ، فقال : ملذات الدنيا ثلاث : ممازحة الحبيب ، ومحادثة الصديق ، وأماني تقطع بها أيامك .

● واقعنا ●

يقول الشاعر :

فما بالنا كالطير في بطن واحة
مروعة الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم تثب للمجد جمعا قلوبنا
فليس لنا الا المهانة والضر
ألسنا بني الأخيار من آل يعرب
فما بالنا كالعير يجتاحها العُر

مناجاة

للاستاذ / محمد محمد السنباطي

رباه إنك عالم بالخافى
ياخير مقصود ، وأكرم كافي

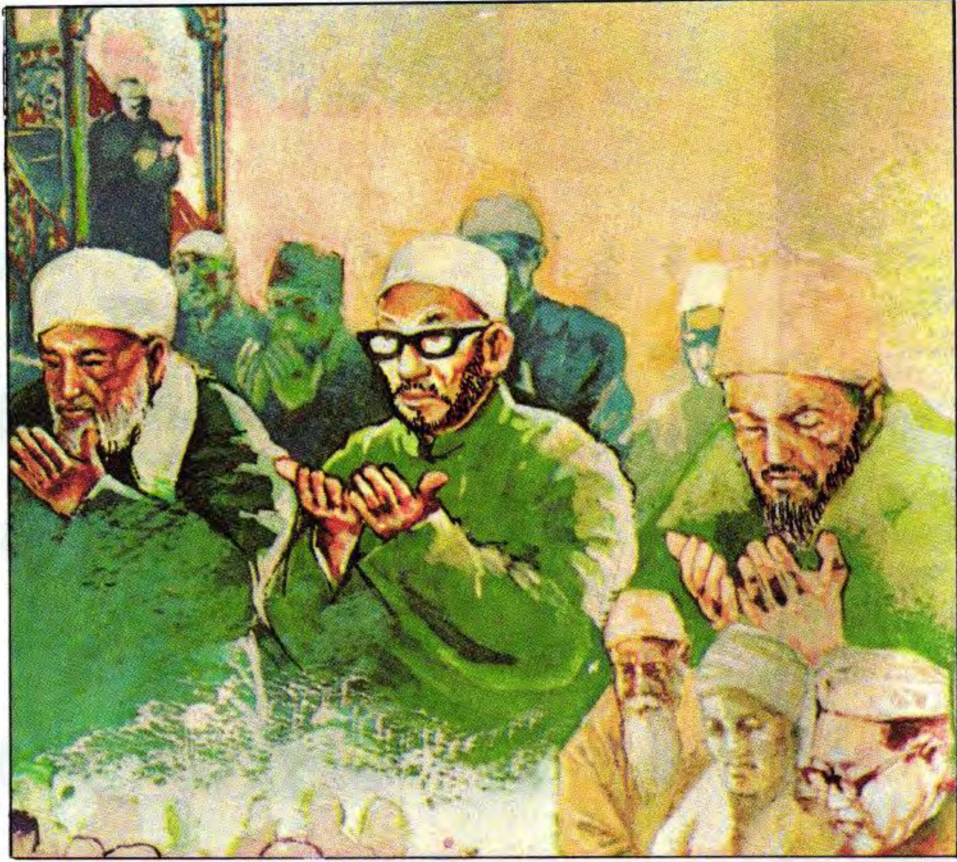
من لي سواك أبثه تسبيحتى
في عمق مهواة وعرض فيافي

فإذا تحجرت الحياة ، وأدبرت
بسماتها من بعد وجه صافي

واجتاحنى الإعصار يضرب نخلتى
وتمكن الإدبار من أهدافي

وأخذت دون جريرة ، وسئلت عن
أشياء لم توصل إلى إنصافي

واستيأس الأخ والحبيب ، وأظلمت
آفاق نافذتى ونبض شغافي



وكـأنمـا بحـر خضـم زاخـر
أبـلى شـراعى واحتـوى مجـدافي

كـل المـوانىء أغلقت أبـوابهـا
وكـأنمـا بحـرى بـغـير مـرافي

فلمن أمـد يدى لأسـأل ضـارعـا
ولمن تسيـل مـدامعـى بشغـافي

لك ، ياجليل الوجه ، لا لسواك ، في
ليـل المتاهـة صرخـة استعطـافي

مدينة رائدة
وعلماء رواد



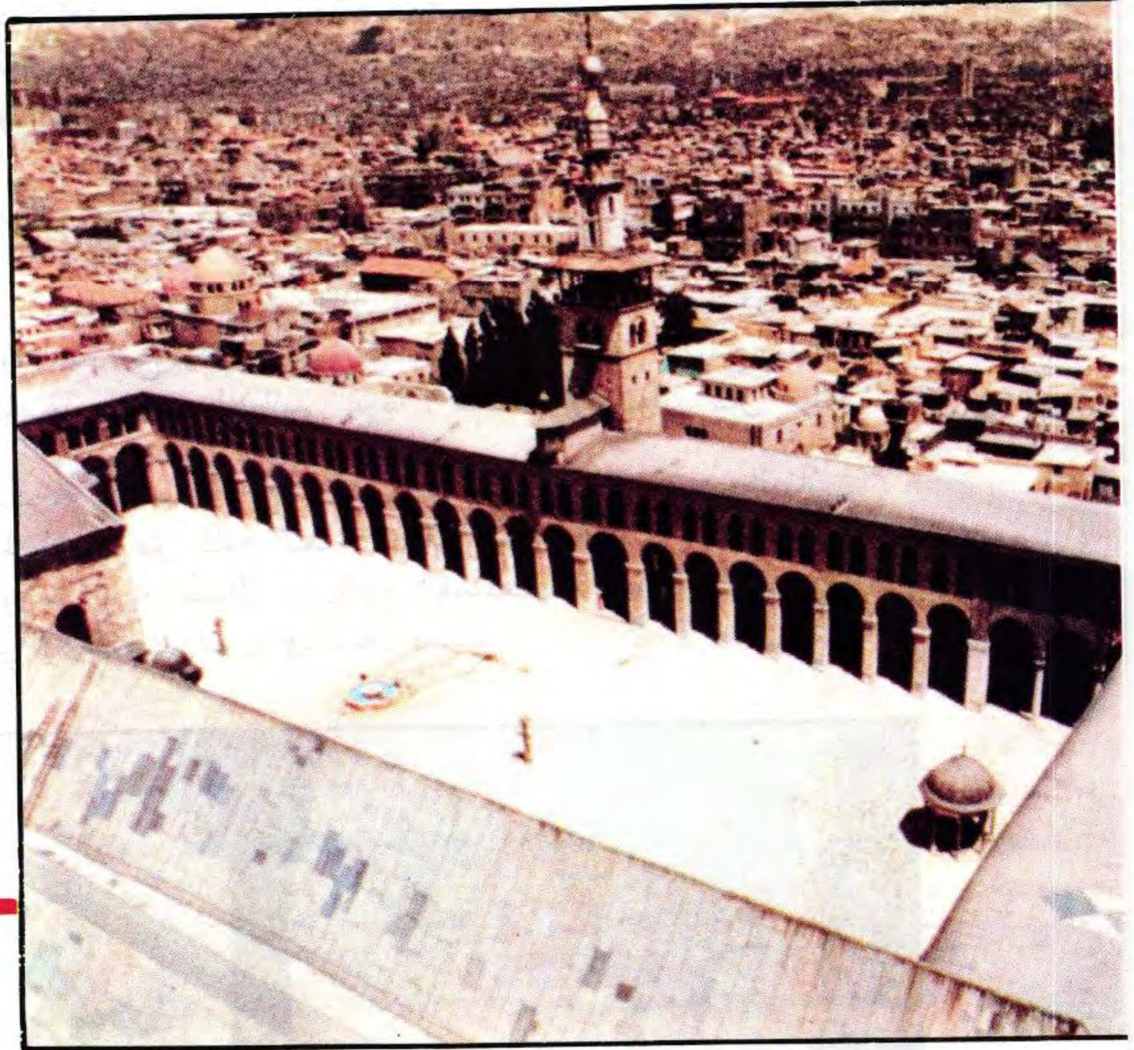
المسجد الأموي

للاستاذ / محمد الحسيني عبدالعزيز

مدينة دمشق من أقدم مدن العالم وأحسنها موقعا لتوسطها بين الشرق والغرب ، وتمتاز باعتدال مناخها بسبب ارتفاع مستواها عن سطح البحر بنحو ألفي قدم تقريبا ، ونظرا لوقوعها على طرق القوافل بين غرب آسيا ووسطها فقد اصبحت مطمعا للطامعين في ثروتها الاقتصادية وموقعها

الاستراتيجي ، غزاها الاشوريون حكام بلاد الرافدين قديما وكذلك الفرس ثم اليونان عام ٣٣٢ ق . م ، واتخذها السلوقيون حاضرة بعد وفاة الاسكندر المقدوني ثم احتلها القائد بومبي الروماني عام ٦٤ ق . م حتى حررها قادة

العرب تحت إمرة أبي عبيدة عامر بن الجراح عام ٦٣٥ م / ١٣ هـ بعد حصار حول أسوارها حيث اقتحمها خالد بن الوليد وغدت الشام ولاية إسلامية .



رائد في العمارة والحياة الدينية

دمشق مركز الدولة الأموية :

عظمت منزلة دمشق بعد ان اتخذها معاوية بن أبي سفيان عاصمة للدولة الأموية عام ٤١ هـ وزادت ثروتها ووصلت إليها الجبايات من الأقطار التي خضعت للحكم الاسلامي ، كما ارتفعت مكانتها الدينية إثر بناء مسجد شيده ابن الجراح ليصبح مركز الاشعاع الديني والعلمي ، وتولى شرح

تفسير آيات القرآن المحدث ابوالدرداء ، ومن خلفه أمثال جبير بن نفيل وخالد ابن معدان وابو ادريس الخولاني .

وقد أسهم الفقيه محمد بن مسلم الزهري في الحركة الفقهية حيث عهد إليه الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بالفصل في أمور الصدقات وطريقة توزيعها .

بناء المسجد الاموي :

ووجد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك أن المسجد الذي شيده أبوعبيدة ابن الجراح لا يتناسب مع مكانة دمشق كعاصمة للدولة التي أصبح نفوذها ما بين الهند شرقا والمحيط الأطلسي غربا ، خاصة أن الوليد كان مولعا

بالعمارة فرصد لبناء المسجد خراج دولته مدة سبع سنين ، واستقدم البنائين والمعماريين والمزخرفين من كافة أنحاء الدولة ، كما طلب من الامبراطور البيزنطي أن يرسل إليه أحمالا من قطع الفسيفساء الذهبية ليزين بها المسجد النبوي في المدينة المنورة ومسجد دمشق .



تخطيط المسجد :

كان تخطيط المسجد مستطيلا يبلغ طوله نحو ١٥٧ مترا وعرضه مائة متر ويشغل إيوان القبلة القسم الأكبر من الجهة الجنوبية حيث كان طوله ١٣٦ مترا وعمقه ٣٧ مترا .

وكتبت لوحة تؤرخ لبناء المسجد نصها « **أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبدالله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة من سنة ست وثمانين هجرية** » .

وللمسجد صحن كبير تحف به الأروقة من جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية .

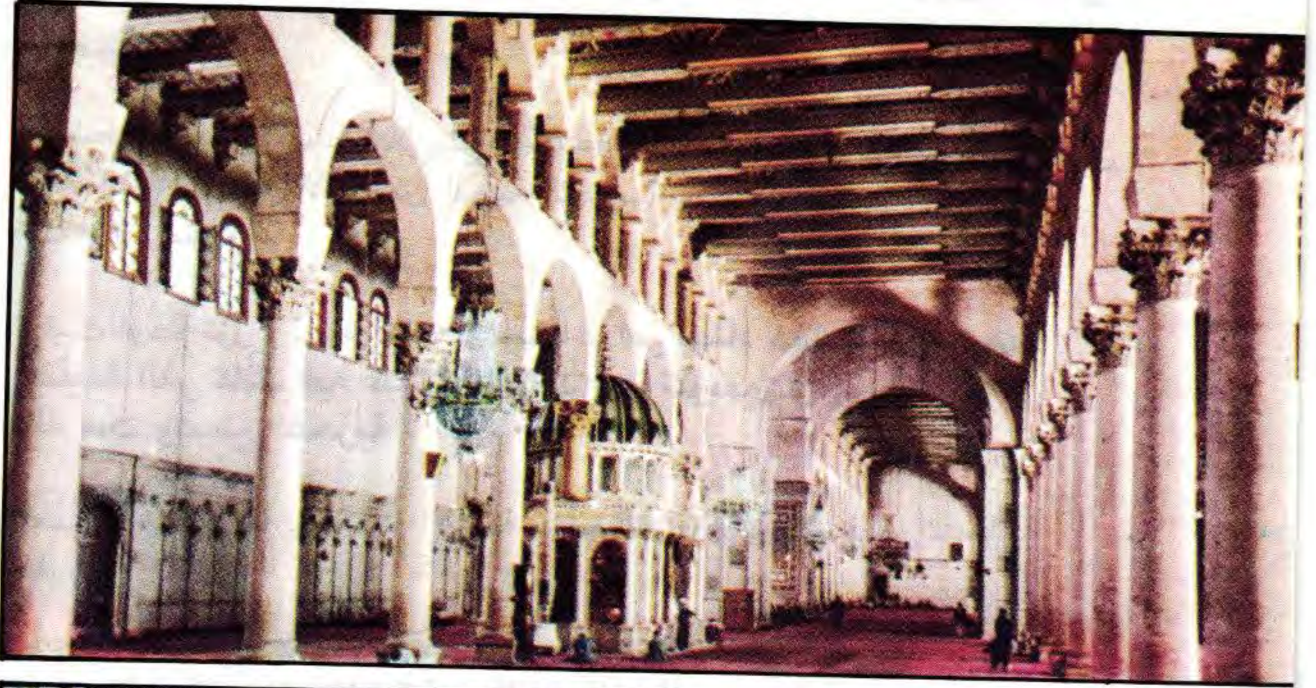
وللمسجد أبواب ، أهمها الباب الغربي وكان يطلق عليه اسم باب البريد ويعرف الآن باسم باب المسكية ، والباب الشمالي باب الفراديس ويعرف الآن باسم باب الكلاسة ، وباب جيرون شرقا .

مآذن المسجد :

للجامع ثلاث منارات (صوامع) أهمها منارة العروس وتقع في منتصف الجدار الشمالي وتجاور باب العمارة وجزؤها الأسفل من البناء الأصلي أيام الوليد ، وأعيد تجديدها في أيام صلاح الدين الأيوبي بعد حريق أصابها عام ٥٧٠ هـ ومقطع المئذنة مربع التخطيط ولها شرفة مسقوفة ، وطرازها مقتبس عن منارة الاسكندرية ، أما الطبقات العليا فقد جددت في العصر المملوكي وتأتي أهمية المآذن في أنها المكان الذي ينادي فيه المؤذن للصلاة خمس مرات في اليوم حيث يهرع المسلمون لأداء الفريضة .

وذكر الرحالة الأندلسي ابن جبير أن المنارتين الشرقية والغربية رفعتا على أساس الصومعتين القديمتين وأنهماكانتا تحويان بيوتا للغرباء وأن الامام الغزالي سكن المنارة الشرقية التي كان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد جددها ، والجدير بالذكر أن الجزء الأسفل (الطبقة الأولى) كانت مربعة التخطيط ذات صفين من النوافذ أما قسمها الأعلى فمثمن رفيع له شرفتان تعلو الواحدة الأخرى وتنتهي القمة برأس مخروطي على الطراز العثماني .

أما المئذنة الغربية فقد جددها الملك الأشرف قايتباي المملوكي سلطان مصر والشام بين عامي ٨٧٢ ـ ٩٠١ هـ وهي ذات هيئة مثمنة فوق أساس مربع ولها شرفة تعلوها شرفتان اخريان تنتهيان بشكل مستدير ، وتزينها ألواح محفورة بمقرنصات .





وقد امتدح ابن جبير عمارة المسجد فقال : إن اعمدة الجناحين الغربي والشرقي من رواق القبلة تمتاز بانها سامقة ترتكز على قواعد مربعة ذات تيجان(كورنثية)وتحمل العقود عقودا يتجاوز شكلها نصف الدائرة ، ويعلو كل صف من الأعمدة صف آخر من أعمدة أصغر منها يرتكز عليها السقف ، وهذا أسلوب مبتكر يمتاز به المسجد الأموي .

تجديد عمارة المسجد

عمد المعماريون عند التجديد الى المحافظة على الطراز الأصلي قدر المستطاع

وحاولوا تقليد التيجان القديمة إلا أن قواعد الأعمدة كانت ثمانية الجوانب: أربعة جوانب كبيرة تتناوب مع أربعة صغيرة ثم جعلت القواعد مربعة ، في طرفها الأعلى بروز وفوق عقود الأعمدة عقود صغيرة متطاولة تستند الى ظهر العقود مباشرة لكنها بعد التجديد في القرن الماضي قد أصبحت صفا من الأعمدة تحمل عقودا أخرى أصغر منها .

وجامع دمشق نال إعجاب مؤرخي العمارة فقال أحدهم :«هو جامع كامل المحاسن جامع الغرائب فرشت أرضه بالرخام وألف على أحسن تركيب وانتظام صنعته مؤتلفة وهو منزه عن صور الحيوان وتزينه صور النبات وفنون الأغصان تجني ثمرتها بالأبصار .

والمسجد مشيد من الرخام على طبقتين: السفلى أعمدتها كبيرة والعليا أعمدتها صغيرة ومن خلال ذلك تظهر صور المدن والأشجار بالفسيفساء المذهبة .

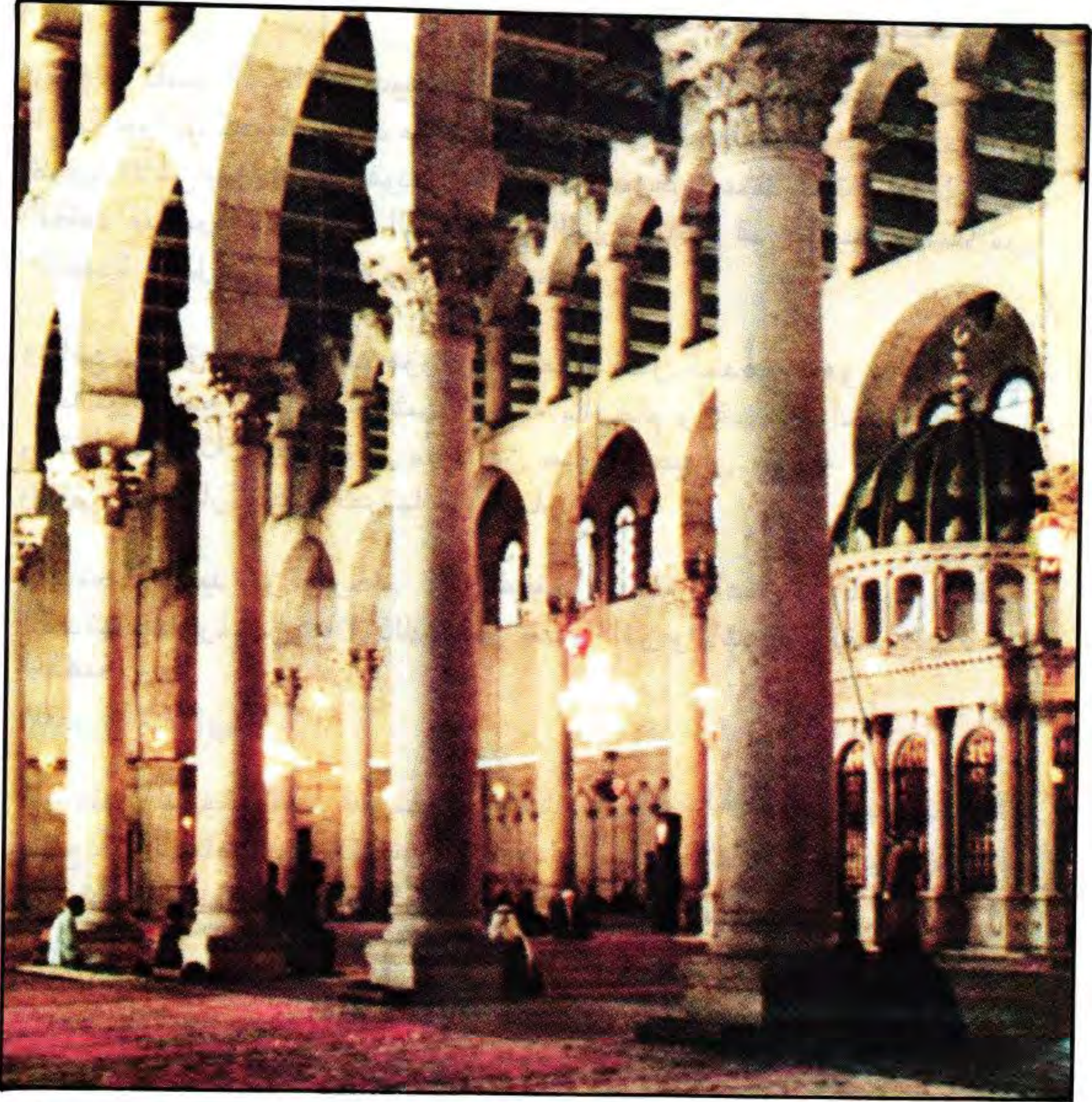
المنبر والمحراب :

كان منبر المسجد الأصلي قد صنع من الخشب المطعم بالعاج لكن المنبر الحالي قد صنع من الرخام الجيد القطع والمزخرف بالأسلوب الايطالي الحديث لأنه قد تم اختياره من نماذج القرن التاسع عشر الميلادي .

أما المحراب فقد صنع من الرخام ذي الألواح الخزفية الزرقاء اللون والمكتوب عليها(سورة الرحمن)بخط الثلث الذي ينسب إلى العصر المملوكي وجميع الزخارف حديثة ما عدا جزءا من الفسيفساء الزجاجية التي تغطي داخل القسم الأوسط من الجدار الشمالي للمسجد .

الزخرفة بالفسيفساء :

تمتاز جدران مداخل الأبواب وأروقة الصحن بنماذج فريدة من قطع الفسيفساء التي تعتبر إحدى آيات الزخرفة العربية الاسلامية من حيث اللون والتناسق وجودة الصناعة والاتقان ، وهذه عبارة عن زخارف نباتية اقتبست من الطبيعة التي تشاهد من المباني والأشجار الباسقة التي تحف شواطىء نهر بردى وضفافه ، وهذه الزخارف ينفرد بها المسجد وتعد أروع أمثلة من الزخارف التي صنعها المسلمون في القرن الأول الهجري وتمتاز بالابداع الرائع والتناسق العجيب والجمال المبتكر . وعلى هذه الصورة توصل المعماري والمزخرف بعمارة المسجد وأسلوب زخرفته إلى أسمى درجات الابداع الزخرفي الذي يدل على ذوق مرهف ونبوغ بلغ حد الذروة ، ولازال المسجد يحظى بتقدير وإعجاب مؤرخي العمارة والسياح برغم مضي أربعة عشر قرنا على بنائه .



عقود المسجد الأموي :

عقود المسجد الأموي فريدة في طرازها في العالم الاسلامي برغم أنها كانت معروفة من قديم الزمن وهي المعروفة باسم «حذوة الفرس» ولا زالت ماثلة للزائر حيث توجد حول الصحن وفي النوافذ التي بهذه العقود ، وقد انتقلت الى بلاد المغرب الاسلامي واخذت اشكالا مبتكرة واستنبط عنها العقد المدبب .

إيوان القبلة :

يبلغ طول جدار القبلة حوالي ١٥٧ مترا وعدد بلاطاته اثنتان وعشرون بلاطة قسمت الى قسمين كل منهما احدى عشرة بلاطة على يمين الرواق الأوسط وشماله وقد غطى بسقف على هيئة سنام الجمل ويفتح باب الصلاة الذي يؤدي إلى الصحن بسلسلة من العقود بعدد البلاطات الاثنتين والعشرين وهي عقود مستديرة. وتزين أعلى العقود سلسلة من النوافذ ذات عقود



مستديرة وتعلو كل عقد اثنتان من النوافذ لادخال الضوء لرواق القبلة .

حرم المسجد

للجامع حرم مغطى،شكله مستطيل،تتوسطه قبة تقوم فوق سقف مثلث وتسمى قبة النسر وأما باحة المسجد فتحاط أركانها الشرقية والغربية والشمالية بأروقة تحملها«أقواس»تقوم على الأعمدة .

وأهم القباب ما تعرف بقبة الخزنة التي كانت هيئتها على شكل مثمن وترتكز فوق أعمدة ثمانية لها تيجان زينت بأوراق نباتية (الاكانثث) وقد شيدت القبة من الحجر والآجر على التوالي في تناسق بديع كما زخرفت بقطع من الفسيفساء الزجاجية ويعود تاريخ إنشائها الى عام ١٧٢ هـوتتضح عبقرية النحت ومهارة الصناعة ودقتها في إتقان صنع القبة وزخرفتها التي تفنن المعماري في تصميمهاوتزيينها بالزخارف النباتية .

حريق المسجد :

تعرض المسجد الأموي لعدة حرائق أخطرها حدث عام ٤٦١ ـ هـ حيث أدى إلى تهدم معظم مبانيه وسقوط بعض زخارفه ولم تبق غير جدرانه الأربعة ثم احترق في القرن السادس الهجري مرتين وكذلك في كل من القرن التاسع الهجري والرابع عشر لكن الولاة والحكام المسلمين عمدوا إلى ترميم بيت الله وتجديده وحافظوا على طرازه الأصلي فهو تراث عريق خالد .

وقد جدده السلطان نور الدين زنكي كما أعاد ترميمه الملك المنصور عام ٨٠٨ هـ وأعاد بناء ما تداعى من بنائه ويلاحظ هذا في التحوير الذي تم في بناء القبة ورقبتها ونوافذها .

ولم يبق من البناء الأصلي غير الحرم وكسيت جدران المسجد أيام المماليك بألواح القيشاني من قطع الفسيفساء الأصلية التي كانت تزينه عندما شيد أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك .

المسجد مركز إشعاع ديني :

ما كان مسجد دمشق كغيره من بيوت الله مكانا لأداء الصلاة فقط بل كان معهدا للعلوم الدينية واللغوية ومركز إشعاع للفكر والثقافة ، فالتعليم يتم في بيت الصلاة أو في الصحن حيث يتولى الأئمة والفقهاء مهمة التدريس ويجلسون عند الأعمدة ويلتف الطلبة حولهم في حلقات ، كما كان القاضي يدخل إلى الجامع للفصل بين المتنازعين وخلفه يجلس رئيس الأعوان ممن يخصصهم صاحب الشرطة والمحتسب لتنفيذ أحكام القاضي ، وهكذا كانت مهمة المساجد دينية تتناول كل ما يتعلق بالدين من تعليم ومصالح ذات اتصال وثيق بتنفيذ الشريعة كالطلاق والمواريث والمعاملات .

أشهر الفقهاء في المسجد :

كانت المساجد منذ صدر الاسلام مراكز إشعاع ديني لتفسير أصول الشريعة وشرح ما غمض من آيات القرآن وأحكامه وكان المسجد النبوي بالمدينة المنورة مسجدا رائداوقبسا نهج على طريقته الفقهاء الذين اقتدوا بصاحب الرسالة والدعوة الاسلامية حيث كان عليه أفضل الصلاة والسلام يقرأ ما يوحي إليه،وما يسمعه من الملك جبريل على جمهور المصلين الذين يفدون إلى المسجد آناء الليل وأطراف النهار .

وسار على هذا النهج مسجد بني أمية بدمشق حيث أصبح مشعلا للنور والهداية ومركزا للوعظ والارشاد يقصده أهل الشام للتفقه في الدين وكان أشهر الفقهاء ابو الدرداء اول صحابي حمل الأمانة وبدأ يقرأ آيات الكتاب المبين في المسجد الذي شيده القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح وعنه أخذ التابعون الذين تلقوا أصول الدين على يديه وقد بعثه الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب لهذه المهمة السامية كما شغل منصب القاضي لعلمه وورعه وتقواه فكان نعم القاضي الذي يفصل بين الناس طبقا لأحكام القرآن والسنة النبوية .

ومن أشهر هؤلاء التابعين عبدالله بن عامر وجبير بن نفير وابوإدريس الخولاني وخالد بن معدان وأئمة القراء والفقهاء وعلى رأسهم معاذ بن جبل وأبو ذر الغفاري فلكل منهم طريقته في قراءة القرآن فضلا عن عبدالله بن عامر الذي ظل اهل الشام يتبعون طريقته في القراءة طوال اربعة قرون وممن أسهم في الحركة الدينية ببلاد الشام محمد بن مسلم الزهري

وهناك كثيرون من أعيان المحدثين يتقدمهم عبدالعزيز بن أحمد بن سلمان بن إبراهيم الكتاني وأبو محمد بن أبي نصر، وعبدالله بن عبدالله بن عمر المري وأبو الحسين التميمي عبدالوهاب بن جعفر الميداني وغيرهم ممن أسسوا مدرسة دمشق في الحديث والتي اتخذت مذهبا وسطا بين مدرسة مالك بن أنس إمام المدينة المنورة الذي يعتمد على السنة، ومذهب أهل العراق الذي يتخذ الرأي والقياس أسلوبا.

وهكذا فقد كانت حلقات المسجد الأموي بدمشق رائدة في مجال أصول الدين حيث كان الرعيل الأول من الصحابة والتابعين هم روادها وعليهم أخذ الكثيرون ممن أسهموا في النهضة الدينية وحملوا مهمة التعليم تقربا الى الله وطلبا لمغفرته.

ويعود الفضل للخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك في تشييد هذا الصرح المعماري والديني فتاريخه عريق ودوره خالد في الحياة الدينية وفي نهضة الحركة الفكرية والنهضة العلمية وحماية التراث الاسلامي عبر العصور.



في المانيا..

قطعة من ارض الوطن

مؤذن





للاستاذ /

أسعد طه

هل تعرف معنى الوطن ؟!.. غادره مرة وانت تدرك .. لملم امتعتك .. كلّ ما تحتاجه وسافر .. وعندما تحط هنا .. ستدرك انك ما حملت شيئا .. ذاك ان متاعك هو وطنك .. الأزقة والشوارع .. وجوه البسطاء .. لمعة الفرح في عيون الاطفال .. رعشة الحب في لهفة الام .. طهر رمضان وفرحة العيد ..

ستتذكر فقط كل ما هو عذب .. وتتشوق الى هامات المآذن في طرقات وطنك .. وهي تشدو النداء الرباني الخالد .. الله اكبر الله اكبر ..

هنا .. شيء من هذا الوطن الاسلامي الكبير .. وقد ارسل من كل اقطاره او يكاد .. ممثليه .. باحثين عن لقمة العيش .. او طلبا للعلم .. او ربما فرارا من تسلط نظام ما .. ليصل عددهم الى حوالي ثلاثة ملايين مسلم فوق الارض الالمانية

.. وهاكم الحكاية من البداية .. في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي قامت بين الدولة البروسية ودولة الخلافة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني (١٧٣٠ ـ ١٧٤٥ م)

علاقات سياسية ودبلوماسية استعان من خلالها البروسيون بالفرسان المسلمين لتدريبهم على الفروسية حتى بلغ عددهم في الجيش البروسي حوالي الف فارس في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .. وبالطبع كان نشر الدعوة واحدة من مهام الفرسان المسلمين .. فقد جاء ضمن نص تقرير مبعوث السلطان عبدالحميد الاول الى برلين (احمد افندي) (.. ان سكان برلين يعترفون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا يترددون عن اعلان استعدادهم لقبول الاسلام) .

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية ان المسلمين العثمانيين المقيمين في بروسيا قد انشأوا اماكن للصلاة .. ربما كان أولها عام ١٧٣١ م ..

اما اول اسم توثق المصادر التاريخية اعتناقه الاسلام فهو اسم (جوستاف ادولف فون فريدي) ١٨٣٥ م الذي ظهر فيما بعد في مواقع عديدة في خدمة الجيش العثماني في استانبول وشمالي افريقيا .. ثم برز بعد ذلك اسم الالماني المتخصص بالدراسات الافريقية الدكتور (ادوارد سينتسر) الذي اعتنق الاسلام عام ١٨٧٥ م واصبح اسمه محمد امين باشا حاكم المقاطعة الاستوائية المصرية عام ١٨٧٨م..

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت اعداد ضخمة من المسلمين بالنزوح من الاتحاد السوفياتي الى اوروبا بعد هزيمة المانيا في الحرب .. وذلك لان المسلمين في الجمهوريات الاسلامية خلف الجدار الحديدي داخل الاتحاد السوفياتي كان لهم دور بارز في دعم الالمان والاشتراك معهم في مواجهة السلطات الشيوعية المتسلطة عليهم يحدوهم الامل في انتصار الالمان ونيل الحرية ثانية ولكن عندما سقطت المانيا في الحرب كانت تلك الهجرة الواسعة التي شهدها الاتحاد

السوفياتي في الاربعينات من هذا القرن الى اوروبا .. سواء بدافع الفرار من الاضطهاد او بدافع السعي وراء لقمة العيش او طلب العلم ..

الا انه مما لا شك فيه ان اكثرية المسلمين في المانيا يعودون في اصولهم الى الهجرات العمالية من تركيا ثم المغرب وتونس ثم العديد من الدول العربية الاخرى .. وقد اعتمدت عليهم المانيا جميعا بعد الحرب العالمية الثانية في تحقيق نهضتها الاقتصادية .

● **الجالية التركية** :

نظرا للاوضاع الاقتصادية التركية السيئة في زمن عدنان مندريس من ناحية .. ولاحتياج المانيا الغربية للايدي العاملة بعد الحرب لاعادة بناء الدولة من ناحية اخرى .. بدأ من عامي (١٩٥٥ و١٩٥٦ م) بعض العاملين يأتون الى المانيا عن طريق اتصالات وعلاقات خاصة غير قانونية ـ وكانت طبيعة صلات المانيا بتركيا في الحرب العالمية الثانية قد انشأت علاقات وصداقات من خلال بعض العسكريين فسهلت لبعض المهاجرين بشكل فردي وخاص المجيء الى المانيا .. وفي عام (١٩٦١ م) سمح للعمال فقط بالهجرة الى المانيا وكانت هذه هي الخطوة الاولى التي تتم بطريقة قانونية فجاء العمال فقط دون اسرهم واستمر هذا الاتجاه الى ان وصل قمته عامي (١٩٧١ و١٩٧٢ م) حينما عقدت بين تركيا والمانيا اتفاقية لجمع شمل الاسر



فسمح بعد ذلك بمجيء الاسر والتحاقها بذويها .. فجاءت النساء اولا ثم الاطفال ثم بعد ذلك جاء الابناء الكبار ـ الذين هم في سن التعليم ـ بشكل طبيعي .. الا ان تفكير غالبية المهاجرين كان يتجه للعمل من اجل ادخار مبلغ من المال يعود بعده ليبني دارا له او ينشيء محلا تجاريا يكتسب منه او يشتري قطعة ارض او عقارا .. المهم ان هؤلاء اتوا وكان في نيتهم العودة .. الا انهم حينما عادوا الى بلادهم ساءت احوالهم اكثر بعد ان انفقوا مدخراتهم ولم تتحسن الاحوال الاقتصادية في تركيا فأضطروا للعودة الى المانيا مرة اخرى .. اما الآخرون الذين لم يكونوا قد عادوا الى تركيا فقد عدلوا عن العودة وفضلوا الانتظار في المانيا حتى تتحسن الاحوال .. وقد طال انتظارهم حتى اليوم وهناك فئة اخرى كانت تعيش في تركيا حياة ميسورة نسبيا ولم ترحل الى المانيا هربا من الفقر وانما تطلعا لحياة افضل في اوروبا كما كانت توحي اليهم بذلك تصوراتهم الخاصة في تلك الفترة .

وربما يكون من الطبيعي ان تكون الجالية التركية اقرب الى المانيا بالذات من الجاليات الاخرى ذلك ان المانيا كجزء من العالم الغربي ساهمت في المحاولات الرامية الى احالة تركيا كجزء من العالم الغربي .. الا انه وعلى الرغم من انسلاخ تركيا الرسمي عن اسلامها الا ان العالم الغربي لم يغير موقفه منها .. فلا استطاعت ان تكون من اوروبا .. ولا استطاعت ان تحتفظ



بموقعها ومكانتها من العالم الاسلامي .. على آية حال .. فمازال التركي في دول اوروبا بصفة عامة ومنها المانيا .. يمثل في نظرهم المسلم الذي يجب ان يتخذ تجاهه موقف من خلال عقدة الحروب الصليبية التاريخية والتي ترسبت في اعماق الاوروبي .. وبالطبع يمكن تعميم هذا الانموذج لأي مسلم من اي منطقة من العالم الاسلامي .

بل ان الحكومة الالمانية عرضت دفع مبلغ حوالي عشرة آلاف مارك الماني للعامل الاجنبي اذا هو وافق على مغادرة البلاد نهائيا .. وكان المقصود بالعامل الاجنبي التركي بالطبع .

● **الجاليات العربية :**

انتشرت في ربوع المانيا المراكز الاسلامية التي انشأها المسلمون لتأدية شعائر الدين والحفاظ على الشخصية والتكتل لعدم الذوبان في هذا المجتمع الغريب .. وفي مدينة ميونيخ واحدة من هذه المنارات ـ حيث يفترش المركز الاسلامي بها حوالي ثلاثة الاف متر مربع .. تكلف شراء الارض وبناء المركز حوالي ٢ مليون مارك جاءت كلها من تبرعات المسلمين وبعض الحكومات الاسلامية وكان ذلك اول ثمرة لجهد الجماعة الاسلامية في جنوب المانيا والتي اسسها الطلاب المسلمون العرب في الخمسينيات من هذا القرن وقد استمرت عملية البناء اكثر من عشر سنوات بسبب قلة الامكانات حتى اذن الله بافتتاحه عام ١٩٧٣ ..

ويتكون المركز من ثلاثة طوابق تشمل قاعة المحاضرات والمكتبة وغرف الادارة الى جانب المسجد الذي يشغل طابقا كاملا تعلوه شرفة مخصصة لصلاة النساء .. وقبل ابريل عام ١٩٨٢ كان المنزل المجاور للمركز يدار للدعارة .. وكان ذلك غاية في التحدي لمشاعر المصلين والمسلمين المترددين على المركز .. ولذلك فقد قام العاملون في المركز بجمع التبرعات اللازمة لشراء هذا المنزل وتم ذلك في العاشر من ابريل ١٩٨٢ بناء على حكم للمحكمة قضى بطرد الذين يديرونه للفساد .. وقد تم تحويل المبنى الى مكتبة كبيرة ومطعم اسلامي وملاعب رياضية لكل الاعمار .. ويقوم المركز بخدماته المعتادة من اقامة الشعائر الاسلامية وتنظيم اللقاءات والمؤتمرات ومباشرة المدرسة الاسلامية وجلسات القرآن وحفلات الافطار في رمضان ـ كما اعد المركز دليلا للزائر العربي ، فيه كل ما يحتاجه من معلومات في اثناء زيارته لالمانيا ـ كما يشمل معلومات عن الدراسة والسياحة في المانيا كما يستضيف زواره في الجناح الخاص بالضيوف ..

● **المدرسة الاسلامية الالمانية :**

اقيمت المدرسة في (١٣ من ذي الحجة عام ١٤٠١ هـ الموافق ١٣ من سبتمبر عام ١٩٨١ م) وتعتبر اول مؤسسة تعليمية اسلامية ترعى تربية ابناء العرب في المانيا .. وتتبع المدرسة الجماعة الاسلامية في جنوب المانيا

التي كافحت طويلا حتى حصل المركز الاسلامي في ميونيخ والتابع لها على تصريح بافتتاح اول روضة لاطفال المسلمين في المانيا وذلك حتى يتسنى تربيتهم تربية قويمة ولرعاية لغتهم العربية وتقوم المدرسة بتدريس المنهجين العربي والالماني بطريقة حكيمة هدفها مساعدة الطفل المسلم المغترب في دراسته للحصول على شهادة يعترف بها في كل من المانيا والبلدان العربية في نفس الوقت وتقع المدرسة على اطراف المدينة وفي مساحة تؤهلها للتوسع مع ازدياد عدد الطلاب وافتتاح مراحل دراسية متقدمة .

● المركز الاسلامي في آخن :

آخن .. مدينة جامعية بالدرجة الاولى تقع في اقصى الغرب من المانيا الغربية وتتوسط الحدود الالمانية الهولندية البلجيكية .. ولشهرة جامعتها ومعاهدها العلمية العالية .

اصبحت مقصد الطلاب من الجنسيات المختلفة حيث يشكل المسلمون منهم نسبة واضحة .. والى جانب الطلبة وفدت الى المنطقة هجرة عمالية منذ الستينات واستوطنت فيها عائلات اسلامية من مختلف الاقطار

ولقد بدأ التفكير في انشاء المركز الاسلامي في آخن منذ عام ١٩٥٨ من قبل الطلبة المسلمين واحتفل عام ١٩٦٤ بوضع الحجر الاساسي

بمشاركة الجامعة وسفراء البلاد الاسلامية واعداد وفيرة من الطلبة والخريجين في المانيا الغربية واوروبا .. وتم الفراغ من البناء عام ١٩٦٧





وحدث له توسعة اساسية انتهت في عام ١٩٧٩ وبالاضافة الى النشاطات المعتادة لهذا المركز فانه يبذل جهودا كبيرة لتعليم ابناء المسلمين من

مختلف الجنسيات القرآن الكريم واللغة العربية والعقائد والفقه والآداب الاسلامية ويقوم المركز باحضار الاطفال واعادتهم الى بيوتهم بوساطة حافلات اعدت خصيصا لهذه المهمة الجليلة كما يوفر لهم وسائل

التسلية البريئة والتوجيه الاسلامي من خلال الاحتفالات والمسرحيات الاسلامية الهادفة والرحلات والمخيمات ويولي المركز عناية خاصة بالشباب الصغار .. فيعقد لهم لقاءات اسبوعية خاصة تشتمل على برامج ثقافية ورياضية واجتماعية كما يقيم لهم عددا من المخيمات في السنة للعيش في جو اسلامي اخوي تربوي .

في آخن تعقد كذلك ندوة شهرية تشارك فيها اعداد وفيرة من الطلاب والخريجين والعمال المسلمين وعائلاتهم من مختلف الجنسيات حيث تتوفر الاقامة والمبيت في المركز ـ اما المسلمون الالمان فان لهم برنامجا خاصا بهم كما ان لهم لقاءاتهم السنوية الثقافية والاجتماعية .. ويقوم المركز كذلك باصدار مواقيت الصلاة لكافة المدن الاوروبية بالاستعانة بالحاسب الآلي (الكمبيوتر) استنادا لمقررات ندوة علماء الشريعة والفلك المنعقدة في لندن عام ١٤٠٤ هـ واستنادا كذلك لقرار مجلس المجمع الفقهي الاسلامي المنعقد في شهر رجب ١٤٠٦ هـ في مكة المكرمة ويرسلها دوريا الى المؤسسات والجمعيات

والافــراد والسفــارات العــربيــة الاسلامية ...

على الناحية الثقافية يعمل المركز على نقل الكتب والدراسات والابحاث الاسلامية المفيدة الى اللغات الاوروبية وكتـابة الابحـاث الضــرورية عن الاســلام في هذه اللغـات والقيـام بنشرها بالطرق المناسبة ليحصل بها اكبر ما يكون من النفع .. وهو يهدف ايضـا لتكوين مكتبـة للـدراسـات الاسـلامية عـلى مستوى حـاجـة الدارسين المسلمين والغربيين للاسلام وحضارته وللعالم الاسلامي .

كذلك تجري في المركز عقود الزواج الشرعية ويتم الاحتفال بها في اطار اســلامي بهيج كمـا يقوم المـركز بالاشراف على تجهيز ودفن موتى المسلمين في المقبرة الاسلامية في آخن وفق الاصول الشرعية .. كما يقوم بمراقبة الـذبح في بعض المجـازر الاوروبيـة بحيث تكون مسـتـوفيـة للشروط الشرعية وذلك بناء على طلب بعض الدول الاسلاميـة المستوردة للحم .

● اليهود في المانيا :

برغم ان عدد اليهود في المانيا الغربية قد لا يتجاوز الثلاثين الفا الا ان لديهم من التسهيلات والامتيازات ما يفتقده اكثـر من مليوني مسلم يعيشون في المانيا ، فلهم جمعية خاصة بهم ولهم برامج اذاعية وتليفزيونية ومدارس خاصة .. وذلك لاعتراف الحكومة الالمانية بالدين اليهودي ، كمـا ان لهم تمثيلا رسميـا لدى الحكومة الالمانية ولهم جريدة للعمال خاصة بهم ويسيطرون على الصحافة والاعلام .. ويدسون السموم فيها ويصورون العرب والمسلمين في صورة سيئة مخزية .

كما ان الجالية اليهودية لامكاناتها المادية استطاعت ان تحصل عـلى التخصصات العلمية الدقيقة والنادرة ، ومن ثم اعتلت منــابـر علميــة متخصصة مكنتها من ان تؤثر على القــرار السيـاسي والاقتصــادي والفكري لالمانيا وغيرها من الدول الاوروبية ..

الاعلام الالماني والمسلمون :

لتحكم اليهود في وسائل الاعلام الالمانية كما ذكرنا من قبل .. وللصورة السلبيــة عن الاســلام والمسلمــين المتمكنة في اذهان وعقول الالمان .. فان وسائل الاعلام الالمانية مازالت تنظر الى الاســلام والمسلمين بسخـريـة شديدة .. وتتعـامل مـع الصحوة الاسلامية كموجة ارهابية ..

على سبيل المثــال مجلة (ديـر شبيجـل) احدى اشهـر المجلات الالمانية تتحدث عن خطورة ظاهرة بناء المساجد والمدارس التي تقوم بتعليم الصغار القرآن .. والتأثير على الفتيات والشبان الالمان واســلام الكثيرين منهم .. ثم تتساءل .. هل يحق لهم التظاهر في قلب المدن الالمانية رافعين شعارات الجهاد المقدس ؟

ثم تقول : ان هذا امر لا نتحمله مطلقــا ولا تستسيغــة العقليــة الغربية .

كمــا جــاء في احــدى المقــالات

المنشورة في احدى الصحف الالمانية (ان المدارس القرآنية التركية تقوم بتعليم الاطفال الاتراك انهم لا يجوز لهم ان يعقدوا صداقات مع الاطفال الالمان .. الخ كما تعلمهم ايضا ان النساء يجب ان يسرن في الشارع خلف الرجال لانهن اقل قيمة)..

● **اخر نكتة :**

وقد انتشرت قبل ذلك هذه النكتة التي تبين مدى الكراهية للاتراك المسلمين .. تتساءل النكتة (ما الفرق بين الحادثة والكارثة ؟) .

وتجيب : الحادثة هو ان تغرق سفينة محملة بالاتراك المسلمين في ميناء هامبورج الالماني.. واما الكارثة فهي ان ينجح احد هؤلاء الاتراك في النجاة من الغرق والسباحة الى الشاطىء الالماني !

● **معلومات :**

المانيا الاتحادية وعاصمتها (بون) تقع في وسط اوروبا .. بين الدول الاسكندنافية في الشمال ودول الالب في الجنوب وتدخل بذلك ضمن دائرة المنطقة الباردة المعتدلة . مساحتها (٢٤٨,٦٣٠) كيلو مترا مربعا .

تتكون من عشر ولايات اتحادية (منذ عام ١٩٤٨ م) وهي : بادن فورتمبرج - بلغاريا - بريمن - هامبورج - هش - نيدرساكس - نورد راين - فستغالن - رابنلاند بفالس - سارلانو - شليزفيج هولشتالين - مضافا اليها القسم الغربي من برلين .

الاحزاب الرئيسية فيها : الحزب الاشتراكي الديمقراطي .. الحزب الديمقراطي المسيحي - الحزب الاشتراكي المسيحي - الحزب الديمقراطي الحر - الحزب الشيوعي الالماني - الحزب الالماني - الحزب البافاري - حزب الشعب الألماني .

تصدر فيها (١١٩٠) صحيفة يومية عن (٤٠٠) دار للنشر بمعدل (٢٣) مليون نسخة يوميا (محلية وعالمية) و(٩٤٠٠) مجلة تطبع حوالي مليون نسخة - والتلفزيون والاذاعة اجهزة شبه حكومية وغير تجارية ، ويبث التلفزيون من خلال ثلاث قنوات ، والاذاعة من خلال تسع محطات وبالاضافة الى محطتين للبرامج الموجهة للخارج تبثان بأربع وثلاثين لغة ، وفيها وكالة انباء واحدة .

تقدر الكنيسة عدد المسلمين من ذوي الجنسية الالمانية - حاليا بـ(٦٥٠٠) مسلم فقط وهذا الرقم ادنى من الواقع .

اهم مناطق تجمع المسلمين .. ولاية رينانيا وستغاليا ، ولاسيما في كولون ، ثم برلين الغربية وولاية هش ولاسيما في فرانكفورت وميونيخ وشتوتجارت وهامبورج ، فضلا عن التجمعات الطلابية حيث توجد الجامعات .

توجد (٤٩) ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الالمانية ، منها (٧) متداولة وليس بينها ترجمة واحدة يمكن الاعتماد عليها باطمئنان .

حوار

٢

على هامش مؤتمر

مجمع الفقه الإسلامي

محمود مؤذن

علاج الإيدز في نظرنا في التمسك

حوار أجراه :

فهمي الإمام

خالد بوقماز

تصوير :

عبد الرحيم أبو شماله

اغتنمت [الوعي الإسلامي] فرصة تواجد فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي مفتي مصر العربية فأجرت معه هذا الحوار وهو الثاني في سلسلة حواراتها التي أجرتها على هامش مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي في دورته الخامسة والتي عقدها في ضيافة الكويت وأشرفت على تنظيمها والإعداد لها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

وقد جرى الحديث مع فضيلة المفتي على سجيته ورغم ضيق الوقت وانشغاله بحضور الجلسات الا اننا استطعنا أن نلتقط من فضيلته رأيه في بعض المسائل التي تمس واقعنا وتهم قراءنا فقال عن :



مفتي جمهورية مصر العربية:

ليس هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي

بالفضيلة والبعد عن الرذيلة!

١ ـ الإيدز:

إنه من مميزات شريعة الإسلام، أنها لم تأت لإصلاح العقائد الفاسدة فحسب، بل أتت، بما يصلح العقائد وينظم حياة الإنسان، ويصون أمواله، وعرضه، ويغرس الاخلاق والفضائل، وينأى بالإنسان عما لا يليق وائذن لي أن أقول لك:

إن مرض الايدز كما يقولون انتصار للفضيلة على الرذيلة وهو دليل قاطع على أن الأديان إنما أنزلها الله سبحانه وتعالى لسعادة البشرية، وأن مخالفة شرع الله لا تؤدي فقط إلى الشقاء الأخروي وإنما تؤدي أيضا إلى الشقاء الدنيوي.

ومرض الايدز كما نسمع عنه هو فقدان المناعة، وقد قال الأطباء بأنه ناتج عن الشذوذ الجنسي، وعن سلوك طريق الرذيلة، والبعد عن طريق الفضيلة.

وهذا المرض ـ والعياذ بالله ـ ما انتشر في أمة إلا بسبب عصيانها لأمر الله ـ عز وجل ـ وعدم اجتنابها لما حرمه الله، وسلوك الأمة طريق الغواية



* ما دام المجمع قد أصدر رأيا في حكم ما فعلى كل مسلم أن يأخذ به .

لا طريق الرشاد، ونحن ـ كعلماء مسلمين ـ عندما نتكلم عن الأسباب وعن العلاج، نتكلم في إطار ما فهمناه من كتاب ربنا ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فنقول: إن على رأس الأسباب التي تؤدي إلى انتشار هذا المرض تنكب الطريق المستقيم، وشيوع فاحشة الزنا وهي جريمة من ابشع الجرائم التي حذرنا القرآن الكريم، وحذرنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ منها .

والعلاج من هذا المرض الخبيث الذي أصبح يهدد الأمم، ولاسيما الأمم التي لا تهتم بالفضائل، أقول: العلاج من وجهة نظرنا يتمثل في التمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل.

٢ ـ الرأي الفقهي الصادر عن المجمع :

مجمع الفقه الإسلامي على رأس المجاميع العلمية التي لها وزنها ولها من المكانة ما يجعلنا نثق بما يصدر عنها من قرارات وتوصيات، والرأي

الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي. وإن لم يكن على سبيل الإجماع المطلق فلا أقل من أن يكون هو رأي الأغلبية، وفيما تعلمناه أن وظيفة المفتي هي بيان الحكم، فالمجمع يبين حكم الله سبحانه وتعالى في كل المسائل التي طرحت عليه، والتي نوقشت من قبل العلماء الذين اشتركوا في جلساته والذين دعاهم المجمع للكتابة في الموضوعات التي طرحت للمناقشة، وأنا أرجح - بل أعتقد بأن المجمع ما دام قد أصدر رأياً في حكم معين فعلى كل مسلم أن يأخذ بهذا الحكم لأنه صادر عن علماء أجلاء (هكذا قال المفتي) وقد يخالف هذا الحكم واحد من علماء المسلمين أو مجموعة منهم، ولكن مما لا شك فيه أن الرأي الذي يقوله المجمع يجب أن يكون رأياً محترماً ، ويجب أن نرجع إليه، وإذا كان بعض العلماء لا يوافق على هذا الرأي فعليه أن يثبت تحفظه على قرار المجمع، وأن يبين ذلك.

والمجمع من محاسنه أنه لا يقول بأن الجميع قالوا وإنما يقول - غالبا - إن هذا رأي جمهور العلماء الذين اشتركوا في مناقشة بعض هذه الموضوعات هذا إذا كان القرار مجمعاً عليه من جميع المشاركين في المؤتمر.

٣ - كيف تطبق قرارات المجمع :

إن الوسيلة أن تبلغ هذه القرارات إلى الجهات التنفيذية وأعني بها الحكومية في شتى أنحاء الدول الإسلامية والعربية، وعلى تلك الجهات التنفيذية أن تلزم الناس بها، وهذا واجب يفرضه الإسلام على أصحاب السلطة، وهم مسئولون عن تنفيذ شرع الله.

٤ - على أي أساس يتم اختيار عضو المجمع:

هذه مسألة تعود إلى أمانة المجمع ورئاسته والقائمين على شأنه، وأنا واحد من الذين يقدرون السيد رئيس المجمع والسيد أمين المجمع ولا أعلم عنهما إلا كل خير وهما والأجهزة التي تعاونهما عندما يرشحون للتعيين في المجمع شخصا ما فإنهم قبل أن يقرروا اختياره عضوا يراجعون تاريخه ويطلعون على مؤلفاته ، وبعد أن تطمئن نفوسهم إلى مكانته العلمية وخلقه



* الارتباط بالغرب شيء ووجود اقتصاد اسلامي شيء آخر.

الحسن يكون وجود هذا العضو في المجمع وجوداً نافعاً .

٥ ـ جمع المسلمين على رأي فقهي واحد:

إن لم يكن جمع المسلمين على رأي فقهي واحد ممكنا، فلا أقل من أن يجمع معظمهم، وإن الاختلاف بين الناس في الأفكار والاتجاهات أمر مقرر منذ أن أوجد الله ـ سبحانه وتعالى الكون ، وصدق الله **(ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)** ...

وعلى أية حال ما لا يؤخذ كله لا يترك جله.

ولما كانت معظم النصوص ظنية الدلالة كان اختلاف الفهم فيها شيئا طبيعيا، غير أن الرأي الجماعي أولى بالاتباع والأخذ به.

٦ ـ أهمية التخصصات العلمية:

أنا أخالفك في الحقيقة، فالعالم العربي والإسلامي من شرقه إلى غربه غنيٌّ بالعلماء في جميع فروع العلم الديني والطبي والهندسي والزراعي والتجاري والقانوني والعلوم بشتى ألوانها.

العالم العربي والإسلامي غني وثري بهؤلاء العلماء، بل إنني لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن هناك من العلماء المسلمين من هم في أعلى المناصب العلمية في الجامعات الأجنبية، في أمريكا، وانجلترا، وفرنسا، وكثير من الدول الغربية والشرقية، علماء مسلمون أعطاهم الله بسطة في العلم فنشروا أبحاثهم التي استفادت منها المجتمعات التي يعيشون فيها.

إن المشكلة تكمن في أن الكثير من هؤلاء العلماء لا يجدون التكريم في بلادهم بينما يجدون في البلاد الأجنبية التكريم المادي والمعنوي وعندما يجدون ذلك التكريم في بلادهم فإنهم ولا شك سيعودون إليها .

أما من حيث الوفرة والانتاج العلمي في التخصصات فهو ـ والحمد لله ـ مصير، ولا نقول بأن هذه الوفرة قد بلغت النهاية بل نقول: المزيد.. المزيد من العلم النافع كلٌّ في مجال تخصصه، وكلٌّ في المجال الذي سخره الله تعالى له.

الإنتاج موجود وعلى الشعوب الإسلامية الانتفاع بهذا الإنتاج وقد تكون هناك وسائل أو أسباب لعدم الانتفاع، وعلينا أن نزيل هذه الأسباب، فمثلا غلاء سعر الكتاب، عدم توفر الوسائل التي توصل هذا العلم إلى عامة الناس لا خاصتهم.

٧ ـ اقتصادنا والغرب :

الارتباط بالغرب شيء ووجود اقتصاد إسلامي شيء آخر، فالاقتصاد الإسلامي حقيقة مقررة ساطعة سطوع الشمس، ونعني بالاقتصاد الإسلامي ما اشتمل عليه من أمور تتعلق بالمعاملات والمفاوضات وكل ما يحتاج إليه الناس في شتى ألوان حياتهم، من تبادل المنافع . ولكن كون الأمة الإسلامية والعربية تحتاج إلى غيرها، فهذا لا يعني عدم وجود

اقتصاد إسلامي.

الاقتصاد الإسلامي موجود ولكن لم ينتفع به لأن المسلمين قصروا في وسائل الانتاج وأصبح معظم الدول الإسلامية تستورد ضروريات حياتها من الغرب وبهذا أصبحت محتاجة إلى غيرها (يدها السفلى ويد غيرها هي العليا). وبذلك أصبح اقتصادنا غير معروف للناس لأننا أمم ضعيفة والعالم لا يدين إلا للأقوى .

٨ ـ الطب الإسلامي :

ليس هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي، فالطب هو الطب، والاقتصاد هو الاقتصاد، وهناك قواعد عامة للطب، وقواعد عامة للاقتصاد وغير ذلك، ولكن في تصوري للطب الإسلامي هو ذلك الطب الذي يعتمد أكثر على الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في علاج مرض معين أو داء معين. فهذا نوع من الطب، ولكن الطب بمعناه العام طب قد يتأتى من الغرب أو الشرق حسب المعلومات الصحيحة التي يقوم بها الخبراء في هذا المجال، والعلم لا وطن له، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها التقطها، وطلب العلم فريضة، يسافر من أجل تحصيله طالبه سواء أكان هذا العلم من العلوم الطبية أم الاقتصادية أم الاجتماعية أم غيرها من العلوم .

٩ ـ تجار المخدرات :

أنا أرجح وأؤيد هذه الفتاوى التي صدرت بحكم إعدام تجار المخدرات ومروجيها وأرى أنهم بسلوكهم هذا وبإصرارهم على هذا السلوك وبعدم استجابتهم لنصح الناصحين بترك المتاجرة بالمخدرات التي تهدم كيان الأمة والامتناع عن ترويجها وتهريبها، وحيث إنهم لم يستمعوا إلى هذه النصيحة وركبوا رءوسهم واستحبوا العمى على الهدى فإني أرى أنه ينبغي أن يطهر المجتمع منهم وأن تنزل بهم جهاراً نهاراً وعلانية أشد العقوبات حتى يكونوا عبرة لغيرهم وأستشهد بقول الله تعالى: «**وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين**» ... وبقوله سبحانه وتعالى: «**إنما جزاء**

الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » ... ولا أرى فساداً في الأرض أشد من الفساد الذي يترتب على تعاطي المخدرات وعلى تهريبها والمتاجرة فيها.

١٠ ـ ظاهرة العنوسة :

إن أسباب هذه الظاهرة متعددة، وعلاجها أيضا متعدد، فمن الأسباب: غلاء المهور، وربما يكون عدم القدرة على تحمل مسؤوليات الزواج من جانب الذكور، وكذلك شيوع عادات معينة تفرق أو تزن الناس بموازين ما أنزل الله بها من سلطان... موازين الغنى والجاه، وإهمال ميزان الاستقامة والدين وحسن الخلق، مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: «**وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** » ... ويقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » .

إذاً... الأسباب متعددة وعلاجها أن نهجر أو نزيل تلك الأسباب بأن يشعر الفرد ولاسيما الشاب بالمسئولية وبأن الزواج فضيلة بل قد يكون واجباً، إذا خاف الإنسان على نفسه من الانحراف وعنده الإمكانيات التي تؤهله للزواج استجابة لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » فالشعور بأن الزواج فضيلة يحمل الشاب على أن يحرص على الزواج متى كان يملك الامكانيات وبذلك يكون لبنة صالحة في المجتمع يتأتى عن طريقه وعن طريق زوجته الذرية الصالحة التي تنفع دينها ودنياها فإذا نظر إلى الزواج من تلك النواحي فإني أعتقد أن العنوسة سوف تزول رويداً رويداً بإذن الله .

غزوة خيبر

بين الوهم الشائع والحقيقة الغائبة

للدكتور / احمد علي المجدوب

على الرغم من ان غزوة خيبر تعد من بين أهم الغزوات التي قام بها المسلمون تحت قيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا أن ما ورد بشأنها في كتب التاريخ أو في كتب الحديث لايقدم صورة حقيقية لما حدث فيها ، بل العكس هو الصحيح ، فإنه يوحي بأن الغزوة كانت سهلة هينة لم تستغرق من الوقت أكثر من نهار يوم ، حيث بدأت في الصباح المبكر وانتهت مع حلول الظلام . وهو وهم بلغ من الشيوع الحد الذي تجاوز به الكتب العربية إلى الكتب الأجنبية التي تطبع وتنشر في أوروبا وأميركا ، والتي استمد مؤلفوها معلوماتهم في هذا الصدد من كتب التراث . ولا يجب أن نلقي باللوم فيما حدث من اختصار شديد وإيجاز مخل على عاتق رواة الاحاديث ولا على عاتق الذين جمعوها وصنفوها فهؤلاء وأولئك لم يكن من

واجبهم أن يذكروا التفاصيل المتعلقة بالغزوة ، مثل التاريخ الذي بدأت فيه وعدد الذين اشتركوا فيها ، وخط سيرها والخطة التي اتبعت في تنفيذها ، والمهام التي كلف بها كبار الصحابة ، واستعدادات الطرف الآخر ، وتطور سير المعارك ، وكيف انتهت ومتى انتهت وغير ذلك من البيانات الضرورية التي لا غنى عنها ، لا للباحثين والدارسين فحسب ، بل وللمسلمين بعامة من أجل أن يدركوا مدى المعاناة التي تحمّلها الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في سبيل نشر الاسلام وتأمين المسلمين ، وتمهيد السبل أمامهم للانطلاق إلى خارج الجزيرة العربية حاملين لواء الدعوة إلى عبادة الله الواحد ، وما تحملوه من تضحيات جسام من أجل أن ننعم نحن في زماننا هذا ، بنعمة الاسلام والايمان . ليس ذلك وحسب ، بل إن هناك أهمية كبيرة لهذه البيانات حيث إنها تفيد في تبديد الشبهات وفضح الادعاءات الكاذبة التي رددها ويرددها البعض ، سواء أكانوا من أعداء الاسلام الذين يستغلون أية فرصة تتاح لهم للاساءة إليه وإلى رسوله الكريم ، أم كانوا من مصنفي الكتب الذين لا يبذلون أي جهد من أجل التحقق من صحة ما ينقلونه والتحري عن مدى صدقه واتفاقه مع العقل والمنطق . وإنما نلقي باللوم كله على عاتق المؤرخين المسلمين قدامى ومحدثين لأنهم اكتفوا بذكر ما ورد في الروايات القليلة العدد التي تناولت الغزوة بشكل عابر ، لأن التركيز فيها كان على ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من سنة قولية أو فعلية . وهي أمور مكانها كتب الحديث لا كتب التاريخ التي يجب ان تهتم في المكان الأول بالأمور التي سبق ذكرها .

ومن الروايات التي وردت في كتب الحديث بشأن غزوة خيبر هذه الرواية التي ذكرها البخاري في صحيحه قال : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد ابن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك قال : صلى النبي الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال ؟ الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبى صفية فصارت الى دحية الكلبي ثم صارت إلى النبي فجعل عتقها صداقها .ورواه مسلم أيضا من حديث حماد وله طرق عن أنس . ونفس الرواية نجدها في تاريخ الطبري وابن كثير وابن الأثير وغيرهم .

ومن هذا الوصف الشديد الاقتضاب يخيل للمرء ان الامر لم يستغرق الا ساعات قليلة ، وان هزيمة اليهود تمت بسهولة شديدة فالمسلمون خرجوا يسعون في السكك يقتلون اليهود هكذا ببساطة وكأنهم كانوا عزلا من السلاح يسيرون في الطرقات ، او على أقل تقدير ان بعضهم كان يحمل سلاحا فقاتل به دفاعا عن نفسه وانتهى الامر بالقضاء عليهم وسبي ذريتهم التي كانت فيها صفية بنت حيي بن أخطب زعيمهم فأخذها دحية الكلبي ، ثم أخذها النبي صلى الله

عليه وسلم منه فجعل عتقها صداقها وتزوجها وانتهى الأمر في يوم أو بعض يوم .

فهل بعد ذلك نلوم مؤرخا مثل (هـ . ج . ويلز) إذا هو قال في كتابه(معالم تاريخ الانسانية)ما نصه : وكانت صفية - إحدى زوجاته - يهودية تزوجها ليلة المعركة التي قبض فيها على زوجها وقتل . إذ استعرض السبايا في آخر النهار فراقت في نظره وحملت إلى خيمته .

طبعا لا يصح لنا أن نلومه لأنه لم يقل إلا ما كتبه المؤرخون المسلمون ، بل وأقل مما كتبوه . والحقيقة أنني شخصيا كنت أعتقد ، إلى ما قبل قيامي بهذه الدراسة أن غزوة خيبر لم تستغرق اكثر من يوم بل بضع ساعات ، وأنها كانت سهلة هينة . ولم يكن ماأثار دهشتي ودفعني إلى إجراء هذه الدراسة هو السرعة التي تمت بها والسهولة التي اقترن بها تنفيذها ، وإنما الذي استثارني هو ما قيل من أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج صفية ليلة المعركة على الرغم من أنها كانت متزوجة بابن عم لها قتل في المعركة ، وهو ما استبعدت أن يكون قد حدث من الرسول عليه الصلاة والسلام لتعارضه مع شرط الاستبراء .. ومن ثم فقد بادرت إلى البحث عما ورد في الكتب المختلفة بشأن غزوة خيبر ذاتها من أجل أن أصل إلى الحقيقة ، فإذا ما وجدته جد مختلف عن الوهم الذي أشاعته الروايات المقتضبة ، والذي كان من نتائجه الخطيرة هذه الاساءات الكبرى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو قد باغت العزل ، وقتل الرجال وسبى النساء وتزوج بامرأة في نفس اليوم الذي قتل فيه زوجها بعد أن انتزعها من أحد رجاله ، وغير هذا كثير مما تمتلىء به الاحاديث الأخرى التي تنسب إلى أنس بن مالك . ولكن هذا موضوع آخر سوف نتناوله فيما بعد ، إنما الذي يهمنا هنا هـو إيضاح ماغمض من أمر غزوة خيبر لأهميته في دفع الشبهات التي أثارها ما ورد في تلك الأحاديث - وسوف نتناول فيما يلي النقاط الآتية :

التاريخ الذي وقعت فيه الغزوة ، والوقت الذي استغرقته ، وموضع خيبر وما كان بها من حصون ، وسير المعارك التي دارت بين اليهود والمسلمين . وذلك لكي نرى ما إذا كانت الغزوة قد حدثت في يوم واحد فقط أم في أكثر من يوم ، وما إذا كانت قد اتسمت بالسهولة حيث باغت جيش المسلمين اليهود وهم عزل ، أم أنهم لم يباغتوا ولم يكونوا عزلا ، بل كانوا مسلحين ومتحصنين بحصونهم المنيعة وعلى أعلى درجة من الاستعداد للمقاومة ؟

تاريخ فتح خيبر :

اختلفت الأقوال بشأن السنة التي فتحت فيها خيبر فهناك من يقول إن ذلك كان في السنة السادسة للهجرة ، بينما يذهب قول آخر إلى أن فتحها كان في السنة الثامنة للهجرة . ولكن أرجح الأقوال على أنها وقعت في السنة

السابعة للهجرة ، في المحرم أو في صفر على خلاف في ذلك . وقد ذكر الطبري في تاريخه أنها فتحت في شهر صفر من السنة السابعة للهجرة . وجاء في معجم البلدان أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر كلها في سنة سبع للهجرة وقيل سنة ثمان ، وقال محمد ابن موسى الخوارزمي : غزاها النبي صلى الله عليه وسلم حين مضى ست سنين وثلاثة اشهر وواحد وعشرون يوما للهجرة ، وقال ابن كثير « حكى موسى عن الزهري أن افتتاح خيبر في سنة ست » وقال أحمد بن جابر : فتحت خيبر في سنة سبع عنوة ، نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ثم صالحوه على حقن دمائهم وترك الذرية ، على أن يخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة إلا ما كان منها على الأجساد وألا يكتموه شيئا .

ويقول ابن الأثير إن غزو خيبر كان في المحرم سنة سبع للهجرة : ولما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس ، وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع .

ويبدو ان الخلاف بين من ذكروا ان غزوة خيبر كانت في المحرم ومن ذكروا انها كانت في صفر من عام سبعة للهجرة يرجع إلى أن الذين قالوا بالقول الأول نظروا إلى تاريخ خروج جيش المسلمين من المدينة متجها إلى خيبر ، في حين أن الذين قالوا بالقول الثاني نظروا إلى وصول هذا الجيش إلى خيبر حيث قدروا أنه قد استغرق في الوصول إليها المدة المتبقية من المحرم إلى بداية صفر حيث إننا لانجد أن أحدا لا من هؤلاء ولا من أولئك ذكر متى وصل الجيش إلى خيبر بعد خروجه من المدينة على الرغم من أن المسافة بينهما معروفة ويمكن تحديد المدة اللازمة لقطعها على وجه التقريب مع الأخذ بعين الاعتبار السرعة التي يسير بها الجيش ، وهو ما يمكننا أن نقوم به .

المدة التي استغرقها وصول جيش المسلمين إلى خيبر :

يقول ياقوت في معجم البلدان إن خيبر هي ناحية على ثمانية برد (جمع بريد) من المدينة لمن يريد الشام . والبريد ثلاثة فراسخ عند العرب وفرسخان عند الفرس ، واربعة عند المغاربة . والفرسخ ثلاثة أميال .

الا انه يبدو ان تقدير ياقوت للمسافة لم يكن دقيقا فقد جاء في القاموس الاسلامي تحت مادة خيبر أن خيبر تبعد عن المدينة بنحو ستين ميلا كانت تقطعها القوافل في ثلاثة أيام . كذلك جاء في الموسوعة العربية الميسرة أن خيبر واحة بالحجاز على بعد ٩٥ كم شرق المدينة ، تقع في حرة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٨٥٠ مترا ، بها عدة قرى أهمها خيبر التي تقع في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة . إلا أنه بالنظر إلى ماذكر من أن جيش المسلمين قد توقف

في سيره إلى خيبر لاستطلاع موقف غطفان التي كانت متحالفة مع يهود خيبر وكانت قد خرجت لتمد لهم يد العون لما علمت بقدوم جيش المسلمين ، ثم لما خافت أن يباغت جيش المسلمين مواطنها فيغير عليها عادت تاركة اليهود وشأنهم وبطبيعة الحال فقد قامت بالحد الأدنى من الالتزامات الواقعة عليها كحليفة لخيبر وهو إخبارهم بقدوم جيش المسلمين وبالتالي فإنهم لم يباغتوا بالهجوم . وعلى ذلك فإنه من المرجح أن يكون وصول المسلمين إلى مشارف خيبر من وقت خروجهم من المدينة قد استغرق ما بين ثلاثة أيام إلى سبعة أيام. وهي المدة التي كانت متبقية من شهر المحرم ، أي أنهم بدأوا حصارهم لخيبر في أول صفر . فاذا كان ذلك صحيحا فما هي المدة التي استغرقها فتح خيبر ؟

يهمنا قبل أن نبحث في هذا الموضوع ان نقدم تعريفا لخيبر وطبيعتها وعدد حصونها حيث إنه لكثرة الحديث عن فتح خيبر بشكل إجمالي وشديد الايجاز غلب على ظن الناس أن خيبر هذه كانت قرية صغيرة أو حصنا واحدا يمكن لجيش المسلمين أن يستولى عليها أو عليه في بضع ساعات..

يقول ياقوت : لفظ خيبر بلسان اليهود الحصن ، ولكن هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر . إذن فخيبر لم تكن مدينة بالمعنى المعروف أو قرية بالشكل المألوف بل كانت ثكنة عسكرية ضخمة تنتشر فيها الحصون القوية التي اعتاد اليهود أن يقيموا فيها بعد أن يجعلوها منيعة بجدرانها السميكة العالية وأبوابها الصغيرة المتينة المصنوعة من كتل خشبية لاتخترقها الحراب ولا تؤثر فيها النيران بسهولة ويوصدونها من الداخل ويثبتونها بالحديد والمتاريس . أما جدرانها العالية فصماء ليس فيها فتحات إلا ما يسمح لرماتهم باطلاق السهام دون أن تنال منهم سهام المهاجمين . أما في داخل هذه الحصون فتوجد مساكنهم ومستودعات طعامهم وآبارهم وكافة ما يلبي احتياجاتهم بحيث يستطيعون البقاء بداخلها مددا طويلة إذا ضرب عليهم الحصار . وكانوا يخرجون في الصباح ليشرفوا على مزارعهم ونخيلهم الذي كان كثيرا وكانوا يستخدمون العرب كأجراء لايتصلون بهم إلا بالنهار فقط ، فإذا حل الليل عادوا إلى حصونهم واغلقوا أبوابها عليهم إلى الصباح التالي . وكانت المنطقة التي يطلق عليها اسم (خيبر) تشتمل على سبعة حصون ، وأسماء حصونها طبقا لما ذكره ياقوت وغيره هي : ناعم ، والغموص وهو حصن ابي الحقيق الذي كان ابنه زوجا لصفية ، والشق ، والنطاة ، والسلالم ، والوطيح وأخيرا حصن الكتيبة . فليس من المعقول إذن ان يستولي المسلمون على هذه الحصون كلها في يوم واحد كما يوحي بذلك كلام أنس بن مالك . أما ما ذكره عن سعى المسلمين في السكك يقتلون المقاتلة فلعله قصد به من كان قد تخلف من اليهود خارج هذا الحصن أو ذاك يجمعون بعض الحاصلات لاستخدامها في اثناء الحصار ، حيث

إنهم اعتادوا أن يحاربوا من داخل حصونهم خوفا وجبنا وهو ما يفعلونه الآن حيث يحاربون من داخل مصفحاتهم ودباباتهم ولا يجرؤون على المواجهة إلا إذا كان خصمهم اعزل . وبذلك فإن الغالبية العظمى منهم كانوا بداخل الحصون يحتمون بها ويتأهبون لمقاومة المسلمين فلما اقتربوا منها أخذوا يرمونهم بالسهام والنبال والحجارة ليحولوا بينهم وبين الاقتراب من أسوارها واقتحام أبوابها . ولم تكن قوة يهود خيبر بالتي يستهان بها خاصة بعد أن انضم إليهم إخوانهم يهود بني النضير الذين كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أجلاهم عن المدينة في السنة الرابعة للهجرة وذلك بعد أن حاصرهم خمسة عشر يوما حتى صالحوه على أن يحقن لهم دماءهم وله الاموال والحلقة وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات بالشام ولكن عددا كبيرا منهم بدلا من أن يذهبوا إلى حيث قضى الاتفاق ذهبوا إلى خيبر فكان من أشرافهم ممن سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب (والد صفية) فلما نزلوا بها دان لهم أهلها . ولكن هل اكتفى يهود بني النضير وعلى رأسهم هؤلاء الثلاثة الكبار بمخالفة ما عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم عليه من السير إلى الشام وتوقفهم في خيبر حيث فرضوا عليها سيطرتهم ودانت لهم ؟ كلا ، بل إنهم أخذوا يتصلون ببنى عمومتهم يهود بني قريظة الذين كانوا ما يزالون بالمدينة يتآمرون معهم على الرسول والمسلمين ويشجعونهم على التحالف مع قريش ضد المسلمين للقضاء عليهم كما أقاموا حلفا مع قبيلة غطفان . ولذلك فإنه لما حاصر الرسول صلى الله عليه وسلم بني قريظة بعد أن ثبت تآمرهم مع قريش بادر حيي بن أخطب إلى الحضور إلى المدينة تصحبه قوة من محاربي اليهود يريد أن يساعد بها بني قريظة ضد المسلمين الذين حاصروا حصونهم بضع عشرة ليلة وقد حاول حيي أن يفض الحصار ولكن الله سبحانه وتعالى رده على أيدي المسلمين حتى دخل الحصن فأصيب بنوقريظة بالرعب لما رأوا فشله واشتد عليهم الحصار حتى عجز حيي نفسه عن الخروج والعودة إلى أهله وعشيرته في خيبر ثم قتله الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولما أن علم يهود خيبر بقتل زعيمهم في المدينة عقدوا العزم على أن يقاتلوا حتى النهاية وأن ينتقموا من المسلمين .

المدة التي استغرقها فتح خيبر :

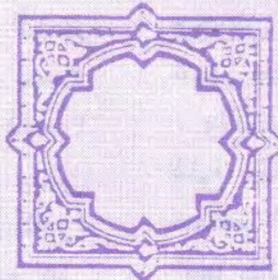
طبقا لما قاله المؤرخون فإن بداية غزو خيبر كانت في الأيام الأخيرة من شهر المحرم حيث تحرك جيش المسلمين من المدينة متجها إلى خيبر . أما المعارك التي دارت بين هذا الجيش وجيش اليهود فقد بدأت مع بداية شهر صفر من السنة السابعة للهجرة . ولكن ما هي المدة التي استغرقها فتح خيبر ؟ هذا ما لم يهتم بذكره معظم المؤرخين وقليلون منهم ذكروا أنها كانت خمسة عشر يوما أو خمسة

وعشرين يوما . وكلا التقديرين غير صحيح بالمرة لأنه لا يتفق مع الظروف والأحوال التي سبق ذكرها من حيث عدد الحصون وقوتها ودوافع المقاتلين اليهود . أما ابن الأثير فهو وإن لم يكن قد ذكر المدة التي استغرقها فتح خيبر على سبيل التحديد وبوضوح كاف إلا أنه ذكر الوقت الذي عاد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيش المسلمين إلى المدينة . فهو يقول : « لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جماديين ورجب وشعبان ورمضان وشوال يبعث بالسرايا ، ثم خرج في ذي الحجة معتمرا عمرة القضاء».وهذا معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قضى في خيبر شهور صفر وربيع الاول وربيع الآخر وعاد إلى المدينة في شهر جمادى الأولى ، أي إن فتح خيبر استغرق ثلاثة أشهر كاملة وليس خمسة عشر يوما أو خمسة وعشرين يوما ، أو ستة أسابيع وهو ما قاله صاحب القاموس الاسلامي .

وفيما يتعلق بوقوع صفية بنت حيي بن أخطب في السبي فإنه كان في الأيام الأولى للغزو . يقول ابن هشام ، كان أول حصون خيبر التي افتتحها الرسول حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ، القيت عليه منه رحا فقتلته . ثم حصن « الغموص » حصن بني أبي الحقيق وأصاب الرسول منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبنتا عم لها ، فاصطفى رسول الله صفية لنفسه .

وهكذا يتضح أن غزو خيبر لم يتم في يوم هزم فيه الرسول صلى الله عليه وسلم اليهود نهارا وتزوج ابنة زعيمهم ليلا بعد أن رآها وهو يستعرض السبايا كما قال (ويلز) وإنما استمرت المعركة لمدة زادت عن الشهرين حيث توقف الرسول صلى الله عليه وسلم عدة أيام خارج خيبر بعد خروجه منها يرد هجمات بعض المناوئين للاسلام وتزوج في أثنائها بصفية بنت حيي . كذلك لم تكن المعركة نزهة أو حملة سهلة قام بها المسلمون فقتلوا وسبوا واستمتعوا بالسبى ثم عادوا محملين بما حصلوا عليه من أموال وعتاد ومتاع ، بل كانت معركة قاسية عانى فيها الجيش وبذل وضحى وتحمل من أجل الاسلام .

أما زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بن أخطب فتلك قصة أخرى سوف نتناولها بالبحث فيما بعد نظرا لما اشتملت عليه من أمور ننزه الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ..



كتاب الشهر

التجديد السياسي والخبرة الاسلامية

نظرة في الواقع العربي المعاصر

تأليف / سيف الدين عبدالفتاح
عرض/ محمد جمال عرفه

دراسة التجديد السياسي والخبرة الاسلامية : نظرة في الواقع العربي المعاصر ، قضية جوهرية وهي على أهميتها وخطورتها ، وعلى كثرة الدراسات المتعلقة بها لا تزال تعاني مزيدا من الغموض .

ذلك ان مفهوم التجديد الذي يواجه أزمة حقيقية من غموض يحيط به حين طرحه وخلط بينه وبين مفاهيم اخرى متعددة دون تدقيق ، أو تبسيط في طريقة تناوله ، يفرض تحديد ماهية التجديد قبل الحديث عنه كمسلمة ، حيث ان تحديد ماهيته يترك انعكاسات بالضرورة على الرؤية المنهاجية ، أو الاجابة عن أسئلة اخرى تتعلق بهذه العملية مثل : **لماذا التجديد** ؟ (السبب والمقصد) ،

وكيف يكون التجديد ؟ (الأسلوب والمنهج) .

وتبدو أهمية القيام بذلك من خلال تنقية مفهوم التجديد وفق ما تطرحه الخبرة الاسلامية في امتداداتها الزمنية والحركية خاصة أن هناك

دراسات ترادف بين مفهوم التجديد وبين مفاهيم اخرى محملة بالقيم ، والتي ترتبط باتجاه «ايدلوجي» معين أو مذهبية خارجة عن دائرة الرؤية الاسلامية ، وإن لم تتناقض معها أو تقصر في التعبير عن كمالاتها .

وإثارة قضية للدراسة على هذا النحو تفرض التعرض للدراسات السابقة من خلال رؤية نقدية لها ، إذ تمثل اتجاهات مختلفة في دراسة التجديد من حيث : ـ مضمونه ومفهومه وأهم مصادره فضلا عن منهاجيته ، وليس من مجال اهتمام هذه الرؤية ان توضح جوانب القصور بقدر ما تهتم بإبراز القضايا الاساسية والتي تعد من المستلزمات المنهاجية لدراسة التجديد ، وهو أمر في حدود هذه الدراسات التي اطلع عليها الباحث لم يلق الاهتمام الكافي من معظمها ، بل إن بعضا منها قد أهمل قضية المنهج كلية .

وفي سياق ما حدده الباحث من عناصر للمنهاجية الأصيلة والبديلة يمكن القول ان الدراسة تقوم في جوهرها على افتراض أساسي ، هو أن دراسة وممارسة عملية التجديد السياسي في الرؤية الاسلامية سواء على المستوى الفكري أو المستوى النظامي او المستوى الحركي مآلها الاخفاق في غيبة المستلزمات المنهاجية لها مثل : بناء المفاهيم ـ الخصوصية المنهاجية ـ تميز تناول الواقع والخبرة المعاصرة وافتقادها المعيار والتنظير والتأصيل .

وهو الأمر الذي اقتضى من الباحث صياغة هذا الافتراض الأساسي في مجموعة من الافتراضات الفرعية ، تناولها تفصيلا في ثنايا مقدمة الدراسة .

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وخاتمة وواسطة وهذه الواسطة تتكون من أبواب ثلاثة تستلزمها معالجة الافتراض الرئيسي السابق الذكر ، وما يتفرع عنه من افتراضات .

وقد تناول (**الباب الأول**) الذي تم تقسيمه إلى فصلين ، قضية بناء المفاهيم الاسلامية السياسية كضرورة منهاجية ، ففي الفصل الأول تمهيد حول تميز الرؤية الاسلامية عن مختلف الرؤى الوضعية على تعددها ، والاشارة الى الافتراض الأساسي في المصدر والطبيعة لكل منها ، كما يشمل مراجعة مفهوم الموضوعية ، وتقديم البديل الأصيل له المتمثل في مفهوم « الاستقامة العلمية » بينما عالج الفصل الثاني مجموعة من المحاولات لبناء مفاهيم اسلامية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ونقد هذه المحاولات جميعا سواء تمثلت في محاولة الاستناد إلى فكرة المؤشرات أو التعريف الاجرائي ودورها في بناء المفاهيم الاسلامية أو محاولة التجديد اللغوي ، أو محاولة اعتبار المفاهيم السياسية الاسلامية ضمن منطقة العفو أو محاولة التحيل على المفاهيم الاسلامية .

كما يشمل هذا الفصل تقديم البديل الأصيل في بناء المفاهيم

الاسلامية السياسية والقائمة على أساس العقيدة واللغة باعتبارها أداة ، والوحي على أنه مصدر ، والخبرة مجال لعملية البناء .
ـ وقد خلص الباحث في هذا الباب الى ان : (المفاهيم الاسلامية تشكل الوحدات الاساسية لعلم السياسة الاسلامي ، وهي تستمد من مصدر ثابت ، ومستقل وتتميز بالشمول والكلية فضلا عن كونها مفاهيم ضابطة وقياسية تقوم بعملها كمعايير تقويمية ، وهو ما دفع الباحث الى تأكيد مجموعة من القواعد الأساسية) وهي :

ـ المفاهيم الشرعية مقدمة على ما عداها من مفاهيم .
ـ رفض المفاهيم الغربية الموسومة بالوصف الاسلامي .
ـ تحقيق وتحرير مناط المفاهيم الاسلامية التي اختلطت أو تشابهت مع المفاهيم الغربية .

والمفاهيم الاسلامية في هذا السياق ، إنما تقدم إسهاما من الناحية المنهاجية لا تستطيع مثيلاتها الوضعية وغير الاسلامية أن تزعم شيئا من ذلك ، ويتمثل هذا الاسهام في قدرتها ، حيث تقدم تأصيلا نظريا يتميز عن الواقع ، وإن جعل الواقع موضوعه وحركته مجال تقويمه ، بينما كافة المفاهيم الوضعية وغير الاسلامية لا تستطيع فكاكا من الخبرة نشأة وتطورا وتطويرا . فيختلط المعيار بعناصر الخبرة ويختلط المقيس بالمقياس بصورة لا تسمح بتقديم الرؤية التقويمية والمعيارية للواقع المعاش .

أما ، (**الباب الثاني**) الذي تم تقسيمه إلى فصلين فيتناول دراسة منهاجية التجديد السياسي بمنظوريها المتكاملين ، المنظور الأصولي والمنظور الحضاري ، وقد اختص كل منظور بفصل من الفصلين ، فانصب (الأول) على المنظور الأصولي الذي يجد في منهاجية الاجتهاد أبلغ تمثيل له حيث عالج الباحث قضية الاجتهاد وأهم دلالاتها المنهاجية بما يعين على ضبط كثير من المفاهيم التي قد تختلط أو ترتبط بفقه مفهوم الاجتهاد ... ومن ثم مفهوم التجديد ، كذلك أشار الباحث إلى بعض الدلالات السياسية لمفهومي الاجتهاد والتقليد من ضرورة فقه الواقع على انه خطوة أساسية لتنزيل الحكم التنزيل الصحيح على الواقعة ، وضرورة الاجتهاد الجماعي . ثم قدم الباحث أهم مدخلين تطرحهما منهاجية الاجتهاد . رابطا كليهما بالدراسات السياسية كما تعلق هذا المنظور بدراسة قضية النظامية والمؤسسة والاسهام المنهجي لمدخل الذرائع في هذا المقام ، بينما اختص (الفصل الثاني) بالمنظور الحضاري للبحث في منهاجية الاستخلاف والتغيير وما تتركه من دلالات على المستوى المنهجي والسياسي . وقد خلص الباحث في هذا الباب إلى تكامل منهاجية الاجتهاد وان المنهج ليس إلا مفاهيم يجب تحديدها كما يجب ضبطها ، وأن البناء المنهجي بصورة متكاملة

ومتميزة وواعية يعد أهم الخطوات في إنجاز مهمة اسلامية علم السياسة . وتكامل منهاجية الاجتهاد باعتبار ممارستها ضرورة شرعية ، وكذا منهاجية الاستخلاف والتغيير التي تعد - في جوهرها - إنجازا للمقاصد الشرعية ، بمعنى ان يمثلا معا عملية مستمرة كل منها تؤدي الى الاخرى ويفرض ذلك طبيعة وتميز المراحل المختلفة ، فلكل حادث حديث ، ولكل واقعة حكم ولكل مرحلة فقه ،ولكل انحراف ضبط ، بما يفرض ضرورة الاجتهاد كما يفرض ضرورة التغيير ، والوقائع لا تتناهى والنصوص متناهية ، فكانت منهاجية التجديد السياسي بعنصريها وفي تكاملهما ضرورة شرعية تفرض بناءها ، كما تفترض ممارستها في التنظير وفي البحث العلمي وفي الحركة بحيث تشكل ركنا اصيلا في بناء علم سياسة اسلامي يتسم بالتميز والخصوصية في مفاهيمه ومنهاجيته .

أما (**الباب الثالث**) والاخير في هذه الدراسة ، والذي قسّم بدوره لفصلين ، فقد كانت مهمته التطبيع المنهجي ، ذلك ان هذه المنهاجية البديلة والتي أشار إليها الباحث ليست إطارا نظريا مجردا ، ولكنها تعد إطارا تحليليا متكاملا صالحا للتطبيق ، ومعالجة الحركة التي تتمثل في تناول قضايا وظواهر تعتمل في الواقع العربي المعاصر في إطار نظرة لا تفتقر إلى الشمول والكلية وإن لم تجعل من همها التفصيل ، وقد أراد الباحث في هذا المقام ان يشير أساسا إلى ضرورة ضبط المفاهيم وتكوين منظومتها الكلية بما يوفر إمكانات ضبط تناول الواقع والاقتراب منه من الناحية المنهاجية . وذلك من خلال النسق القياسية وعناصر منهاجية التجديد السياسي ، ومن هنا توفرت الدراسة في (الفصل الأول) من هذا الباب على تقصي أحد المفاهيم السياسية الشاملة لمجموعة من المفاهيم الفرعية بما يفيد في إمكان الاقتراب لدراسة الواقع العربي المعاصر من منطلق هذا المفهوم وشروطه . وكان هذا المفهوم هو مفهوم (الرابطة الايمانية السياسية) حيث قام الباحث بتحديده وإبراز أهم خصائص هذه الرابطة ، كما أبرز مناقضها المتمثل في العلاقة الاستبدادية المستقاة من النموذج التاريخي في القرآن ، كما حدد الباحث أهم عناصرها التكوينية : [الخلافة ووظيفتها - العلماء ودورهم السياسي في الأمة والرعية] وطبيعة حركتها في إطار من التكافل السياسي والمسئولية الجماعية .

ثم عالج الباحث في (الفصل الثاني) القواعد النظامية الاساسية التي تحدد الحركة متمثلة في الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المشاركة) ، بحيث تصير الشرعية الاسلامية وفق حدها وبناء نسقها القياسي اداة منهاجية تستند بدورها الى مداخل منهاجية اخرى في توظيفها وذلك في سياق التناول المنضبط للواقع العربي المعاصر ، وأهم سماته وخصائصه الكلية لا تفصيلاته

اليومية في الحركة الحياتية الجزئية ، وعلى هذا تناول هذا الفصل من هذا الباب دراسة القواعد النظامية لحركة الرابطة الايمانية السياسية في إطار عملية التجديد السياسي من حيث الفكر والنظم والحركة .

ـ وقد خلص الباحث من خلال هذا الباب الى أن بناء علم سياسة إسلامي يجب الا ينصرف إلى التنظير والتجريد فحسب لان الاقتصار على ذلك سيكرس واقع الانفصام بين الاسلام وحركة الحياة من ناحية ، كما انه لا يستغرق مفهوم العلم النافع الذي يتعلق بالعمل الصالح والحركة الصحيحة من ناحية اخرى .

ـ وانطلاقا من الأبواب الثلاثة السابقة ، أبرزت (الخاتمة) وتتمتها ضرورة بناء علم سياسة اسلامي ، بل واعتبرت أولى مهام التجديد السياسي الشرعي على المستوى الفكري بل واولاها ، وقد رأى الباحث ضرورة اقامة هذا البناء على اركان ثلاثة راسخة تمثل اهم المجالات التي يجب ان تتوجه إليها الجهود في عملية البناء ، كما تمثل إثباتا لافتراضات الدراسة الاساسية في الوقت ذاته :

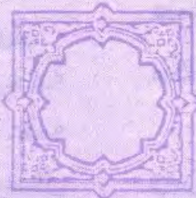
(الأول) مستوى المفاهيم الاسلامية السياسية وبناء النسق القياسية .

(الثاني) مستوى بناء المنهاجية .

(الثالث) خبرة الواقع العربي المعاصر والتناول المنهجي .

ولكي يكتمل هذا البناء فإنه لا يفوت الباحث ما قد تتعرض له هذه العملية من صعوبات وما يملكه هذا البناء من قدرة ذاتية على التصدي لتلك الصعوبات ، إذ ان ذلك يعد بمثابة برهان ودليل للحكم على مدى واقعية هذا البناء وقدرته على الاستمرار والتجدد الذاتي ، ذلك ان علم السياسة المعاصر يعاني من مجموعة من الازمات المهمة التي تفرض ضرورة معالجتها بما يشير إلى أن اسلامية علم السياسية يمكن ان تشكل إجابة مهمة لمجموع الازمات في جذورها سواء ما يعد منها ازمة اتجاه او أزمة اصالة ، أو أزمة وظيفة .

وغاية الأمر ، فإن تلك الدراسة في مجموعها ـ والتي قام بها الباحث ـ إنما تشكل مقدمة لبناء علم سياسة اسلامي حسبها أنها أشارت إلى مجالات يجب التوجه اليها لبناء صرح هذا العلم الاصيل مثل اهمية بناء المفاهيم الاسلامية السياسية كضرورة منهاجية ، وبناء منهاجية اصيلة وبديلة يتناول عن طريقها ومن خلال اهم مداخلها الواقع العربي المعاصر بصورة أقرب إلى الضبط العلمي والتحري المنهجي .





حذف جواب الشرط

للدكتور/مصطفى رجب

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في اللغة العربية ، ويتكون من أداة شرط + فعل تابع لها يسمى فعل الشرط + فعل متأخر عنها يسمى جواب الشرط وجزاءه ، وهذا الجزء الأخير « جواب الشرط » قد يحذف ، وقد تسد مسده جملة أخرى كقوله تعالى : « **فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين** » (النحل/٨٢) فليس الابلاغ مترتبا على الفعل وهو التولى ، فالجواب الأصلى محذوف هنا رحمة من الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ، وصرفا له من العناية بحال الكفار المعرضين إلى العناية برسالته في الابلاغ . والتقدير يكون : فإن تولوا فسنعاقبهم . إذا كان الخطاب غير وارد ، والحديث عن الغائبين ، فإن كان الخطاب واردا على سبيل حذف احدى تاءى المضارع فالتقدير : فإن تتولوا أيها المسلمون وتعرضوا فسنجازيكم ، وفي كلتا الحالتين ، فإن على الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يحزن على أحد ، فهو مكلف برسالة محددة هي الابلاغ .

ومن أشهر ادوات الشرط : إذا ، وإن ، ولو :

١ - إن :

تستخدم للدلالة على قلة وقوع فعل أو الشك في وقوع فعل . ولا بد ان يكون ذلك في المستقبل ، فحين أقول إن تذاكر يا محمد تنجح ، يكون معنى ذلك انني أشك في نجاح محمد لأنني أشك في استذكاره لدروسه .

٢ - إذا :

وهـي تستخـدم بعكس « **إن** » غالبا ، بمعنى أن المتحدث يتوقـع حدوث الفعل في المستقبـل توقعـا يقينيا ، فحين أقول : سأزورك يـا محمد إذا نجحت ، فمعناه لغويا أنني شبه متأكد من زيارتي له لأنني أتوقع نجاحه توقعا أكيدا أو قريبـا من الأكيد .

وقد استخدم القرآن الكريم الفعل الماضي بعد إذا مع أنها ظرف لما سيقع في المستقبل لعلة بلاغية دقيقة ، تتصل بهذا المعنى فإذا كان وقوع ما بعد إذا مؤكدا أو كالمؤكد ، صار أقرب إلى الماضي المؤكد وقوعه تحقيقا .

وقد جمع القرآن الكريم في بعض الآيات بين الأداتين معا فقال « **وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون** » (الروم/٣٦) .

فقد جاءت « **إذا** » مع الرحمة لأنها مؤكدة الوقوع من جانب الله تعالى وجاءت « **إن** » مع السيئة لأن وقوعها من جانب الله قليل أو مشكوك فيه فهي إن جاءت فإنما تجيء بسبب ما جناه الناس على أنفسهم .

وقـد ذكـر الامـام جـار اللـه الزمخشري شيئـا من هذا المعنى عندما كان يتناول قول عبدالرحمن بن حسان هاجيا :

أبي لك كسب الحمد رأيٌ مقصر ونفس أضاق الله بالخير باعها
إذا هي حثته على الخـير مرة عصاها ، وإن همت بشر اطاعها

فالشاعر هنا جعل الخير محقق الوقوع باستخدام « **إذا** » معـه ، وجعل الشر نادر الوقوع باستخدام « **إن** » معه ، ولأن المقام مقام هجاء ، فكان الأولى به أن يذكر أن مهجوه لا يأتي الخير ، أو يأتيه قليلا . ولذلك قال الزمخشري رحمه الله « ولو عكس لأصاب » .

٣ - لو :

تستخدم « لو » لتأكيد نفي فعل لانتفاء فعل آخر ، ويجب أن يكون الفعلان التابعان لها ماضيين ، فإن جاء بعدها مضارع أفاد استمرار وقوع الفعل وتجدده في زمن مضى ، على حين يفيد المضارع استمرار وقوع الفعـل وتجدده في الحاضر ، وقد يمتد - بقرينة - إلى المستقبل .

فقوله تعالى : « **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** » (الحجرات/٧) يدل عـلى انتفاء العنت (= المشقـة) بسبب انتفاء طاعة الرسول إياهم في بعض ما كانوا يشيرون به عليه .

هذه هي أهم معاني أدوات الشرط

الثلاث : إذا ، وإن ، ولو ، وقد وردت هذه آيات في القرآن الكريم محذوفة الجواب مثل :

● « **ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا** » (الرعد/ ٣١) .

● « **ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب** » (سبأ/ ٥١) .

● « **وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون * وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين** » (يس/ ٤٥ و٤٦) .

● « ... **حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين** » (الزمر/ ٧٣) .

ففي هذه الآيات الكريمات جاء أسلوب الشرط محذوف الجواب لعلل بلاغية رفيعة ترتبط بالذوق العربي ، وفي هذا يقول عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز (ص ١١٣ بتحقيق المراغي) في حديثه عن الحذف « ... إنك ترى فيه - أى في الحذف - ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبينا إذا لم تبن » ا . هـ .

فالآية الأولى تتحدث عن طاقات القرآن وإمكاناته الروحية فتصورها تصويرا ماديا يترك أثرا عميقا في النفوس المضطربة ، فلو كان هناك قرآن تهتز له الجبال وتخشع وتتحرك من أماكنها رهبا وهلعا ، وتتقطع به الأرض وتتشقق وتتصدع وجلا وجزعا ، ويرتعد منه الموتى فينتفضون من قبورهم خشية ورهبة وفرقا فيتكلمون من هول الدهشة !! لو كان هناك قرآن بهذا الوصف ... لكان هو هذا القرآن !! ، أو .. لو كان هناك قرآن بهذا الوصف .. لما آمن أولئك المشركون غلاظ القلوب !!

وهكذا تجيء جملة « بل لله الأمر جميعا » ختاما للأسلوب الشرطى ، ويحذف الجواب ليترك للقارىء أو السامع أن يجول بفكره فيتخيل جواب شرط مناسبا لهذا الأسلوب الذي يبعث في النفس القشعريرة ، ويزرع في القلوب الوجل والرهبة . ومثل هذا يقال عن الآية الثانية التي تصف حال الكفار حين يبعثون ، والتقدير لو ترى فزعهم وخوفهم لرايت عجبا ..

ومن ذلك يتبين أن حذف جواب الشرط ، وان كان ليس هو الأصل في لغة العرب ، فإنه يجيء في القرآن الكريم ليضيف إلى الدلالات القرآنية دلالات نفسية تثرى وجدان المتلقى ، وتشيع فيه الايمان العميق بما تبثه من طاقات تختلف عن تلك التي يبثها التعبير التقليدى اللغوى . والله أعلم .



للاستاذ / مصطفى بو هلال

من الستر ستر المؤمن على نفسه ، فلا يكشف للناس عن عوراته ولا عن آثامه ومن الستر : تستر المؤمن على أخيه المؤمن فلا يفضح معايبه وغلطاته .

الستر من رغائب الشريعة السمحة ،فالباريء عز ملكوته ستار يحب التستر ، ويثيب عليه — ويبغض الجهر بالسوء والتجاهر بالانحراف - إن من سقط في المعصية فاستتر بستر الله كان على بقية من فضل وشهامة ، ذلك أنه ليس بماح لايمان الرجل منا أن يقترف ذنبا إنما العيب القادح أن يجمع المخطىء الى جريمته جرما ثانيا أبشع وأنكر ، وهو المجاهرة بالاثم امام خلق الله بلا استحياء ولا حشمة من الجبار جل جلاله ، ولا من عباده . من الناس من يجهر بجريرته التي فعلها وقد ستره العليم تعالى ، فلم يطلع عليها بشرا فضلا منه او بلاء ومحنة ، غير أن هذا الواقع في الخطيئة تدفعه وقاحته واستهتاره الى إعلام من حوله بما زين له شيطانه متباهيا متفاخرا غير آسف ولا خجلان ولا مستغفر إن هذ لهو اللؤم في الطبع ، ودنس نفس أمارة بالسوء ، وخلاعة متهتكة ما بعدها خلاعة ! -

ومثل هذا الخليع المتجاهر تعمد العصيان من نواح : مزق - بوقاحة - ستر الله تعالى ، وبرهن على فقد الايمان ، وحث الخلق على انتهاك حرمات الله ، واستخف مستهزئا - بشعائر الله سبحانه ، وبحقوق الجماعة وعواطفهم

وأعرافهم الراسخة ـ وإنه لمحروم ـ إن لم يتب ـ من أعظم الخيرات متوعد بألا ينظر الله اليه ، وألا يرحمه ، وأن يذيقه أخزى الخزي ولخزي الآخرة أشد ـ ألا فأخبروا المجاهرين بالمعاصي الخبر اليقين الذي اعلنه رسول هاته الأمة صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) رواه البخاري بشرح السندي ٤/٦١ .

ومن هذا الصنيع المشؤوم ما يجنح اليه نفر من الكبار من قص مغامرات طيش الصغر على من يجلس اليهم من الشباب ، فيوقظون فيهم وسواس النفس ويهيجون الميول الى الفسوق !

أما الذي تستر حين وقع في الرذيلة ورقّع الستر ، ففيه بقية صالحة من الحياء ، إن لم يكن من الله فمن عباده ، ومن استحيا من البشر كاد أن يستحيي من خالق العباد ، ثم هو غير بعيد من الاقلاع عن الذنب ، فهو يستقذر ما اقترفت يداه لذا لا يحب ان يراه أحد ، ثم هو لم يحرض غيره ، وهذا لا يعني إعفاءه من مغبة جريرته لكن عسى التواب الرحيم ان يعين هذا المتستر على الأوبة الى ربه تعالى ، فهو اذاً مستور بستر الله وقد اكمل الستار تبارك وتعالى عليه ستره فتاب عليه وعفا عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة) رواه مسلم .

هي عطية المولى العفو عز ذكره بشر بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، واكد بيانها للمؤمنين ، فقال : (يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه ـ اي ستره ـ وعفوه فيقرره بذنوبه ، فيقول ، هل تعرف ؟ فيقول : اي رب أعرف ـ قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم فيعطي صحيفة حسناته) رواه مسلم ١٧/٨٦ والبخاري بلفظ اخر ٤/٦١

وقال (يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ، فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله) رواه الترمذي ، خطاب نبوي زاجر : الا يؤذى المسلم أخاه المسلم ، فلا يدفع نفسه عمدا واشتهاء الى تسجيل سقطاته ، والتلهي بما يستحيي المخطىء ان يظهر للناس ويعاب به ، ان فاعل هذا سيقتص الله منه فيكشف عن خطيئته كشفا يشينه ، وإن تستر في عقر داره وناديه !! هذا الفاعل تلهى متلذذا بتمزيق استار الحشمة والخوف التي استتر بها اخوانه ، فحرمه المانع الستار من

كنفه لان الله تعالى ستير يحب التستر ـ لان التستر على الأخ حق لا يجوز التعدي عليه لان الجري وراء هتك ستر العباد وافشاء اسرارهم هو الوقاحة المرذولة والفجور المستقبح ، هو صورة معيبة من صور اشاعة الفساد ..! هذا استنتاج من فهمنا لتحليل النبي صلى الله عليه وسلم للظاهرة قال ـ (انك ان اتبعت عورات المسلمين افسدتهم او كدت ان تفسدهم) رواه ابوداو د .

قال الله تعالى : (**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة**) سورة النور آية ١٩ ولكل ذلك فان فاعل هذا لم ينفذ الايمان الى فؤاده فبقى قلبه فارغا من نور الله سبحانه وتعالى .

ان اشغال الفكر والقلب واللسان بالتنقيب عن عيوب المؤمنين والمؤمنات والتعرية عنها بكل الوسائل لمن ابشع الخبائث ، وافتكها بتراص الجماعة ، ووحدة الامة ـ ذلك مضغ متفحش ولوك متخنث لسوءات الناس واعراضهم والحرمات ومنكر وزور : غيبة وقدح اختلط بكذب وتزيد وقذف احيانا وظن بالسوء وهاته مداخل ظلماء الى سعير الفتنة والتناحر واسقاط بنيان المؤمنين المرصوص .

الا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقول : (ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه) رواه مسلم .

وكيف نتقي الوقوع في منزلق التشهير بعورات المؤمنين ؟ ليس صحيحا ان التستر على الاخوة يعني الرضا بما يقترفون ، وتشجيعهم انما ينبغي على الساتر النصح الخالص للمخطىء وتغيير المنكر الذي يأتيه ، والحيلولة بينه وبين صاحبه ما امكن مع التماس العذر والدعاء له لكن ما حدود الستر ؟ وما بقية ضوابطه ؟

سؤال القاه الرسول صلى الله عليه وسلم على من حوله من الغازين في سبيل الله : (ما فعل كعب بن مالك ؟) لكن من كعب هذا ؟ ولماذا يبحث عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كعب صحابي من اوائل مسلمي الانصار بايع الرسول بيعة العقبة ، وشهد معظم الغزوات ، غير انه كان يؤخر تجهيز نفسه لتبوك حتى خرج الجيش ، قال (فهممت ان ارتحل فأدركهم ، فياليتني فعلت ـ ثم لم يقدر ذلك لي) ودار بنفسه ان يتخلف ـ (قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ـ يقصد غناه وبذخه ـ و نظره في عطفه فقال معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ: بئس ما قلت ! والله يارسول الله ما علمنا

عليه الا خيرا ـ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه البخاري ومسلم .

الرجل السلمي لم يستر كعبا لم يلتمس عذرا لابن مالك فاستعاذ معاذ من نار يوم القيامة (بئس ما قلت) رادا عن عرض اخيه مدافعا عنه حتى يظهر الحق : (والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا) اليس هذا من معاذ هو الاستجابة لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذاكم مشهد مشرق براق من مشاهد التشبث بستر المؤمن لأخيه المؤمن حفاظا على الاخوة متينة متحدة ، وحرصا على نظافة مجتمع الايمان من ترويج اخبار الخطايا .

هذا ولقد تشعب الجهر بالخطيئة وتعصر : الجهر الفردي بالذنب حديثا متباهيا هو درجة اولى من المنكر واقترافها جهرا واعادة تمثيلها علنا باية وسيلة انكر المنكر ذاك تحريض يحرك اللاشعور الى التقليد ذاك ايقاظ عنيف للنفس حتى تسول لصاحبها المحاكاة .

فمن اشوه مظاهر الاعانة على التجاهر الآثم بالفسوق وعلى ترويجه بين الجماعة المسلمة : التسابق الاعلامي ـ والادبي لتغطية الخبائث الحادثة في المجتمع على انها قصص ترفيهي يشد الاعجاب بالمطبوعة او الصورة ويبالغون في الوصف مع التركيز المتثاقل على تطورات واقعة الفسق وممارساتها الجنسية بشكل يهيج عواطف الشباب وضعاف الايمان ويطغى على العبرة ويخفيها !؟

ومن اخزى الكشوفات المتجرثمة في بيئة المتمدينين المتحررين : ماتطلع به مجلات الفنون من (فضائح) نجوم الفن وعمالقة الابداع على انها اسرار الشهيرات والمشهورين وعلى انها سبق صحفي او ابداع قصصي ولا ننسى ان هؤلاء هم المثال للمعجبين والمعجبات هم الانموذج والقدوة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نبهنا الى ان كشف الستر يفسد الناس ـ فاليوم يفسد المجتمع وقد اتخذت مسارب اتباع العورات شعارات براقة هي لافتات الثقافة المتقدمة والامتاع الفني والانفتاح الحضاري ، كما يدعي اللاهثون وراء الاباحية والعبثية !

مزق الستر عن المعاصي فزال التهيب من المعصية عن ناقصي الايمان لان التستر يقوى التهيب ويمتن الحصن ويعلي السد بين النفس الامارة ومنبطح الفاحشة قال الله تعالى (**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير**

ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) سورة الاحزاب ٥٨ .

وضابط القضية : ان الستر على الجماعة الاسلامية من مقاصد شرع الاسلام ما لم يخش ضرر على الامة فان علم ان مضرة ستحصل مع التستر على عاص كان كشف الامر اولى وآكد .

ان العورات المطالبون باخفائها هي التي يكون في دفنها مصلحة اما مع وجود المفسدة المتوقعة او المحققة فينبغي الكشف عنها ـ ايضا في موضع الاستشارة والنصح لان المستشار مؤتمن ، فاظهار العيوب هنا ليس مذموما (فالدين النصيحة)

مثل هذه الأمة

« قال صلى الله عليه وسلم : « مثل هذه الأمة مثل أربعة : » .

رجلٌ آتاه الله مالا وعلما ، فهو يعمل بعلمه في ماله .

ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا ، فيقول : رب لو أن لي مالا مثل مال فلان لكنت اعمل فيه بمثل علمه ، فهما في الأجر سواء .

ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما ، فهو ينفقه في معاصى الله .

ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا ، فيقول : لو أن لي مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما انفقه فيه من المعاصي ، فهما في الوزر سواء » .

رواه ابن ماجة والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح



بريد الوعي الإسلامي

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في اجتماعها السادس

اختتم مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية جلسات اجتماعاته التي عقدت في فندق كويت بلازا خلال الفترة من ٨ ـ ١٠ فبراير برئاسة يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة، وبحضور أعضاء مجلس الادارة الذين يمثلون المسلمين في قارات العالم.

ورحب الحجي بالمشاركين وقدم تقريرا عن نشاطات الهيئة منذ اجتماع مجلس الادارة في اكتوبر كما أشار إلى زياراته واتصالاته مع مختلف الجهات في البلدان الاسلامية بتلك الفترة.

واشتمل جدول أعمال المجلس على استعراض قرارات وتوصيات الاجتماعات السابقة للجمعية العامة والمجلس والنظر في توصيات اللجان المختصة في الاستثمار والدعوة والتعليم والتخطيط وجمع التبرعات إضافة الى تقارير حول نشاط الاغاثة في السودان وبنغلادش وفلسطين المحتلة وبعض الاقتراحات التي وصلت للهيئة من البلدان المختلفة وبعد مناقشة جدول الأعمال اتخذ المجلس عددا من القرارات والتوصيات منها:

ـ ارسال برقية للمجاهدين الافغان بتهنئتهم بالنتائج التي حققوها بجهادهم الرائع وحثهم على المزيد من الوحدة والتضامن والتماسك حتى تحقيق النصر النهائي وبناء أفغانستان المسلمة، كما أوصى المجلس بضرورة تنسيق

الجهود مع الجهات الإسلامية المختلفة للاغاثة للقيام بحملة اغاثة موحدة لتعمير أفغانستان الجديدة وإزالة الآثار التي خلفتها الحرب.

● أشاد المجلس بالانتفاضة الفلسطينية وجهود الشعب الفلسطيني المجاهد أمام حملات الاستعمار الصهيوني الشرسة وأثنى على جهود لجنة فلسطين الخيرية في تقديم المساعدات للمحتاجين والمتضررين في فلسطين ودعا للتنسيق مع الهيئات الإسلامية المختلفة لتكثيف الجهود في هذا الميدان .

● أقر المجلس ضرورة تقديم العون العاجل للاجئين المسلمين في كافة البلدان .

● ناقش المجلس خطط الهيئة لجمع التبرعات والاستثمار واوصى بضرورة التوسع في جمع التبرعات لتتمكن الهيئة من القيام بمسؤولياتها الواسعة في انقاذ المسلمين وتقديم المساعدات العاجلة لمتضرري الكوارث والحروب وكذلك أوصى المجلس بتنويع وسائل الاستثمار لكسب مزيد من الريع الذي يعين الهيئة على حمل أعبائها.

- ناقش المجلس تقريرا حول المركز المالي للهيئة الذي قدمه مكتب تدقيق الحسابات إضافة إلى عدد من الأمور الادارية الخاصة بالهيئة.
- وافق المجلس على انشاء لجنة خاصة تدعى «لجنة مسلمي آسيا» تعنى بالشؤون الخيرية والإنسانية لمسلمي بلدان آسيا.

وكانت اللجان المنبثقة عن الهيئة قد عقدت اجتماعات منفصلة قبل ثلاثة أيام لبحث الموضوعات الموكولة إليها منها لجنتا الدعوة والتعليم،والتخطيط حيث قامت لجنة الدعوة والتعليم بمناقشة توصيات الجمعية العامة حول اللائحة الداخلية للجنة وادخلت عليها بعض التعديلات تمهيدا لعرضها على مجلس الادارةكما قامت لجنة التخطيط باستعراض الخطة الخمسية وملاحظات أعضاء الهيئة عليها وقررت احالتها إلى لجنة من الخبراء لوضعها في صيغتها النهائية.

الفتاوى

* مات وعليه زكاة *

*** وردت إلى المجلة رسالة من «الشارقة» من أحد القراء يقول مات الأب وله أموال في البنك وله تجارة ولكنه لم يخرج زكاة المال فهل يجب على الورثة إخراجها أم لا؟**

بسم الله الرحمن الرحيم، يرى جمهور الفقهاء أن من مات وعليه الزكاة فإنها تجب في ماله وتقدم على الغرماء والوصية والورثة لقول الله تعالى في آية المواريث «**من بعد وصية يوصى بها أو دين**» والزكاة دين قائم لله تعالى،

ذهب إلى ذلك الشافعية وأحمد واسحاق وابو ثور وغيرهم، وإن كان الأحناف لا يرون وجوبها، لأن المال انتقل إلى الورثة، ولا يجب عليهم أداء ما كان المورّث يأباه في حياته ولا يلتزم به، إلا إذا تبرع الورثة بالأداء عنه إبراء لذمة المورث. والرّاجح في ذلك هو وجوب إخراج الزكاة من مال الميت قبل التصرف فيه، مثله مثل الديون التي يطالب بها العباد ويمكن التحري عن القدر الواجب إخراجه ولو لأعوام مضت، لأنه حق الفقراء ولا يسقط إلا بالأداء.

الزكاة دين الله يقدم على حق العباد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى»، وعلى هذا يجب على الورثة ان يخرجوا الزكاة من التركة قبل توزيعها إبراء لذمة المورث.

* الشجـــرة الملعونـــة *

ورد سـؤال من شباب مسجـد فهد السـالم بالكـويت عن الشجرة الملعـونة التي ورد ذكـرها في القـرآن الكريم، مـا اسمها ولمـاذا كانت ملعونة؟

في آية كريمة من سورة الاسـراء جاء ذكـر هذه الشجـرة قال تعـالى: «**والشجرة الملعونة في القرآن** ...» هذه الشجرة تسمى شجرة الزقوم، جاء في سورة الصّافّات قول الله تعالى «**أذلك خير نزلا أم شجرة الزقـوم. إنا جعلناها فتنة للظالمين . إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم.طلعها كأنه رؤوس الشياطين**» إلى آخر الآيات . قال المفسرون: الزقوم اسم لشجرة صغيرة منتنة الرائحة مرة الطعم تنبت بأرض تهامة في بلاد العرب، جعلها الله فتنة للكافرين في الدنيا حيث انكر الكفار وجودها في الآخرة وقالوا: كيف يكون في النار شجر؟ وجعلها فتنة لهم في الآخرة، أي محنة لهم بارغامهم على الأكل منها ، هذه الشجرة تنبت في أصل الجحيم يعني في قاع جهنم، ومن صفة هذه الشجرة، أن طلعها يشبه رءوس الشياطين، وهذا التّشبيه غاية في القبح ـ وكان من عادة العرب تشبيه قبيح الصورة بالشيطان لأنه يتشكل بالشيء الكريه المزعج، ومجرد تصور الشياطين يثير الفزع والرعب فكيف إذا كانت طلعاً يأكلونه ويملأون منه البطون؟ وهذا التخويف لم يزدهم إلا طغيانا كبيرا، ومن أضلّهُ الله لا يعترف بقدرته التي تنبت الشجر في أصل النار ولا يحترق.

اما معنى انها شجرة ملعونة، أن الملعون من يأكل منهـا،فالظالمـون استحقوا اللعنة بكفرهم وعنادهم،وإنهم لآكلون منها ومالئون منها بطونهم تعذيبا وعقابا.

ردود قصيــرة

القارىء . س ل. م ـ الدار البيضاء ـ المغرب.

* زوجة عمك تعتبر أجنبية بالنسبة لك، لأنه لا يحرم عليك زواجها حرمة مؤبدة فلا تجوز الخلوة بها. بعدا عن الفتنة وتحصينا لكما من وساوس الشيطان... وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلونَّ بامـرأة ليس معها ذو محـرم منها فـان ثالثهمـا الشيطان ».

ولا مانع من زيارتها وقضاء مصالحها ولكن بدون خلوة.

***

قارىء كتب الى المجلة باسم صديق من الاسكندرية ينتظر الاجابة بفارغ الصبر :

* لا مانع من إجراء عملية جراحية بقصد تجميل الأنف ما دام يسبب لك حرجا عند مجالسة الأهل والأصدقاء وما دمت عند القراءة لا ترى إلا أنفك.

والإســلام لا يمنع من إزالة عيب شــاذ يلفت النظر ويبعث عـلى الانطواء والخجل أو يسبب ألما حسيا، علاج ذلك جائز والله من فضله لم يجعل علينا في الدين من حرج.

***

دارسة في كلية المجتمع العربي بالأردن، نود افادتها بأن تركيب العدسات الملونة طلبا للجمال أمر غير جائز، لما فيه من تغيير لخلقة الله بغير ضرورة تلجىء إلى مثل هذا العمل. وإنما هو تدليس وغش يخدع الناظر والخاطب،

ومثل من يفعل ذلك مثل من تطلب الجمال بوشر الأسنان أو تفليجها طلبـا للحسن، وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ذلك ولعن فاعله. أما إن كانت عدسات طبية يراها الأطباء ضرورة ولونها يطابق طبيعة العين فلا بأس إذا تعين ذلك علاجا.

***

إلى بعض القراء من محافظة الجهراء بالكويت:

قليل الرضاع وكثيره في التحريم سواء عند كثير من مذاهب الفقهاء، ومن الأحوط العدول عن هذا الزواج .

من أخبار العالم الاسلامي

أبو شريف : اعتداءات خلقية على المساجين

لندن ـ كونا ـ أكد بسام أبو شريف المستشار الاعلامي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ان اعتداءات غير أخلاقية قد وقعت ضد أطفال وشبان فلسطينيين في المعتقلات الاسرائيلية .

ودعا بسام أبو شريف في مؤتمر صحفي عقده في مقر مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في لندن رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا الحاخام جاكو بوفيتش الى اجراء تحقيق في هذه الاعتداءات التي توضح ان السلطات الاسرائيلية لا تحترم أبسط حقوق الانسان الفلسطيني .

ووصف أبو شريف هذه الاعتداءات بأنها مشينة وتبعث على الاسى ويجب شجبها .

وتحدث عن الدور البريطاني في تحريك الأمور في المنطقة فأعرب عن اعتقاده بأن حكومة تاتشر لن تلتزم الصمت ازاء الوضع المتفجر في الأراضي العربية المحتلة .. واشار الى أنه ناقش مع وزير الدولة البريطاني وليم وولد غريف أهمية انعقاد المؤتمر الدولي في الشرق الأوسط في أسرع وقت ممكن .

لا عمل للحلاقين الرجال بالصالونات النسائية

أبوظبي ـ لم يعد في امكان الحلاقين الرجال بعد الآن ممارسة مهنتهم في صالونات الحلاقة النسائية في دولة الامارات العربية المتحدة اذ اعتبر هذا ـ الاختلاط ـ مناقضا للتقاليد في هذا البلد الاسلامي .

وأمام صالونات الحلاقة ستة أشهر لاستبدال موظفيها الذكور واحلال نساء محلهم وفق ما أوردت وكالة أنباء دولة الامارات التي أشارت الى صدور تعميم من بلدية أبوظبي .

وكان العراق اتخذ اجراء مماثلا في وقت سابق .

مـؤتمـر لوزراء خـارجيـة الدول الاسلامية في آذار

جدة . أ . ف . ب ـ علم من مقر منظمة المؤتمر الاسلامي في جدة أن وزراء خارجية الدول أعضاء المنظمة « ٤٥ عضوا » سيجتمعون في الرياض من ١٣ إلى ١٦ آذار / مارس في اطار مؤتمرهم السنوي الثامن عشر .

الثوار المسلمون بالفلبين يسعون لعضوية منظمة المؤتمر الاسلامي

مانيلا ـ الوكالات ـ أكد الثوار المسلمون في الفلبين اعتزامهم الانضمام الى منظمة المؤتمر الاسلامي عندما تجتمع المنظمة في الرياض في مارس المقبل وانهم واثقون من النجاح .

وابلغ داتو ابراهيم ري أوي مؤتمرا صحفيا في مانيلا « اننا متفائلون جدا الان . لقد اجرينا تصويتا عاما في المؤتمر السابق ... وضمنا لأنفسنا ٣٣ صوتا » .

وقال أوي ـ أحد أربعة أعضاء في جبهة مورو للتحرير الوطني حضروا المؤتمر الصحفي ـ ان العضوية مدرجة في جدول أعمال اجتماع المنظمة التي تضم ٤٦ عضوا والذي سيعقد بين ١٣ و١٦ مارس آذار .

وأضاف يقول ان عضوية منظمة المؤتمر الاسلامي ستكون بمثابة اعتراف باستقلال المناطق الجنوبية للفلبين .



٧٠٪ من لاجئي العالم مسلمون مطلوب انقاذهم من التنصير

جدة وكالة الأنباء الاسلامية الدولية : دل احصاء للأمم المتحدة عن اللاجئين ان ٧٠ في المائة من مجموع العدد العالمي للاجئين هم مسلمون ويعيشون في أقطار إسلامية .

وبين الاحصاء ان عدد اللاجئين في مختلف دول العالم قد بلغ ١٣ مليون لاجيء وتصل نسبة النساء والاطفال الى ٧٥ في المائة من هذا العدد .

وقدرت احتياجات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بـ ٥٠٠ مليون دولار للانفاق على مشاريع اللاجئين ورعاية شؤونهم كل عام .

كما قدر اسهام الدول الاسلامية في دعم الميزانية السنوية للمفوضية السامية للاجئين بأقل من ١ في المائة .

على صعيد آخر يخشى المراقبون في الدول الاسلامية من الغياب الاسلامي عن المشاريع العالمية للاجئين ... اذ ستتولاها الهيئات الكنسية والتنصيرية كما يحذرون من ان هذا الكم الهائل من اللاجئين المسلمين سيصبح عرضة للتأثر بالمؤثرات المعادية .

تم إصلاح مصحف الخليفة عثمان وسيعرض في متحف توبكابي باسطنبول

اسطنبول (وكالة الأنباء الاسلامية الدولية) تم اصلاح نسخة القرآن الكريم التي جمعها الخليفة عثمان بن عفان قبل ١٣٥٠ سنة بعد عمل مستمر استغرق ثلاث سنوات وستعرض في متحف توبكابي في اسطنبول في قسم البردة الشريفة .

وقد قام بإصلاح هذه النسخة مجموعة من الخبراء المتخصصين من مكتبة السليمانية التركية واستعملوا رقعا من جلد الغزال بالاضافة إلى ورق خاص .

وتتكون النسخة من ٤٠٨ رقعات من جلد الغزال ويبلغ طول النسخة مترا ونصف المتر ويبلغ عرضها أربعة وأربعين سنتمترا وسماكتها ١٢ سنتمترا .

وقد أرسلت إلى اسطنبول من مصر بوساطة حاكم مصر العثماني عام ١٨١١م .



بابا الفاتيكان والمد الاسلامي

جدة وكالة الأنباء الاسلامية الدولية :

خلال جولة بابا الفاتيكان التي زار فيها بعض الدول الافريقية ادلى بتصريح للصحف الامريكية يطلب من العالم النصراني ان يتعاون لوقف المد الاسلامي .

وفي عام ١٩٧٨ م عقد في ولاية كلورادو مؤتمر ضم ١٥٠ من قادة التنصير : وكان موضوعه (تنصير المسلمين في العالم) .

وقدمت لهذا المؤتمر ٤٠ دراسة عن أحوال المسلمين في العالم مقارنة بالأوضاع النصرانية وبعد الانتهاء من مباحثاتهم وانتهاء أعمال المؤتمر لم يعلنوا ما خططوا،فقط أعلنوا عن انشاء معهد يسمى معهد زويمر للتنصير بين المسلمين في العالم ورصد لهذا الشأن الف مليون دولار .

ان التنصير اتخذ وسائل مختلفة في حربه ضد الاسلام والمسلمين فلتكن حربنا معهم بمثل ما يحاربوننا به فاذا اصبحوا اليوم يحاربوننا بجمع المال واقامة الكنائس والمراكز والنشر والمنظمات التطوعية فنحن نستطيع ان نفعل خيرا منهم مع اخلاص النية لله تعالى .

محاربة المدارس الاسلامية في بريطانيا

لندن ـ وكالة الأنباء الاسلامية الدولية : أدانت الجالية الاسلامية في مدينة ويست بورتشاير البريطانية في بيان لها قرار رئيس المجلس البلدي جون هارمان الذي رفض فيه دعم المدرسة الاسلامية في المدينة مخالفا بذلك قانون التعليم البريطاني الصادر عام ١٩٤٤ والذي ينص على دفع ٨٥ ٪ من قيمة المصروفات السنوية لمدارس تعليم الديانات .

وقالت مجلة « الدعوة » ان عددا من مديري المدارس في المدينة حاول عرقلة مشروع المدرسة الاسلامية بحجة انها تسلخ أبناء المسلمين عن المجتمع البريطاني وذكر المتحدث باسم الجاليات الاسلامية هناك انه اذا استمر التصدي لرغبات المسلمين فسوف يرفع الامر الى المحكمة العليا للنظر فيه .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمّ عليكم

فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما

رواه البخاري

محمد مؤذن ١٤٠٩

مطابع الرسالة - الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٧ - رمضان ١٤٠٩ هـ - ابريل ١٩٨٩م





وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ
قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ
الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾



هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان



محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٧ ـ رمضان ١٤٠٩ هـ ـ ابريل ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقـاظ الـروح ،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية

الإسراء والمعراج

مؤذن

كان مرحلة من مراحل الدعوة

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بـذكرى الإسراء والمعراج على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وأقامت حفلها السنوي الكبير في «المسجد الكبير»، وقد حضره جمهور غفير من المسلمين، وبعد صلاة العشاء ليلة السابع والعشرين من رجب نقلت الإذاعة والتلفزيون وقائع الحفل في حينه.

حيث افتتح الحفل بآيات من القرآن الكريم، ثم كلمة معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ خالد الجسار، ثم تتابع الخطباء فألقوا كلماتهم التي تتناسب مع موضوع الاحتفال، وكشفوا عما احتوته حادثة الإسراء والمعراج من دلائل وأسرار تدفع المسلمين إلى تغيير واقعهم، والسمو بأنفسهم إلى قيادة البشرية على صراط الله المستقيم.





و(الوعي الإسلامي) إذ تهنىء المسلمين جميعاً بهذه الذكرى العطرة، ليطيب لها أن تقدم لقرائها الكلمة التي ألقاها الأستاذ/ خالد الجسار وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.

الحمد لله وسبحانه، أسرى في جزء من ليلة، بعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، من المسجد الحرام بأم القرى إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس أرض الأنبياء ومهد الرسالات، ليثبت فؤاده، وليريه من آياته، ثم عرج به إلى السماوات العلى ليريه ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين.

إن المراحل التي مرت بها الرسالة المحمدية قد جمعت - بإذن الله - كل مقومات الرسوخ والثبات، فقد بدأت الدعوة سراً لكي لا تطفأ جذوة الإيمان في غياهب الوثنية والجاهلية، ثم كان الجهر بالدعوة والصدع بالحق ورافق ذلك الصبر والمصابرة وتحمل صنوف الأذى والابتلاءات التي كان بها التمحيص ورص الصفوف تمهيداً لمسيرة الهداية من كتائب الإيمان، تفتح الطريق للدعوة بالحكمة



والموعظة.. لقد كانت حادثة الاسراء والمعراج إحدى فقرات الامتحان المستمر للرعيل الأول حتى تكوّن منهم جيل مثالي نهض بأعباء الدعوة في عهد النبوة وبعده، فأشرقت الأرض بنور الإسلام بدءا من جزيرة العرب وامتداداً إلى شتى بقاع العالم، بعد دك امبراطوريتي الروم والفرس وازالة طغيانهما، لإخراج الناس من عبادة العباد وجور الأديان وضيق الدنيا، لكي يصبحوا عباداً لله وحده وينعموا بعدل الإسلام ويجتمع لهم خير الدنيا والآخرة.

لقد كان أحد علماء السيرة النبوية موفقاً كل التوفيق حين أدرج حادثة الاسراء والمعراج ضمن أربعة أطوار مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. أولها ولادته باعتبارها الوجود الذاتي له والتمهيد لرسالته التي هي الطور الثاني، ثم الطور الثالث هو حادثة الإسراء التي كانت تمييزاً لحملة الدعوة وانصارها ونقلة للداعية من الأرض إلى اجواز الفضاء، وكان ختامها طور الهجرة التي كانت تأسيسا لدولة الإسلام وعزة المسلمين... وتمر بنا هذه الذكرى

العطرة التي نحتفل بذكراها اليوم وكنا بالأمس نحتفل بالعيد الوطني للبلاد لاستقلالها وتحررها من سيطرة الأجنبي فحمداً لله على نعمه التي لا تحصىٰ ولا تعد وعلى كرمه الذي لا يحد بحدود.

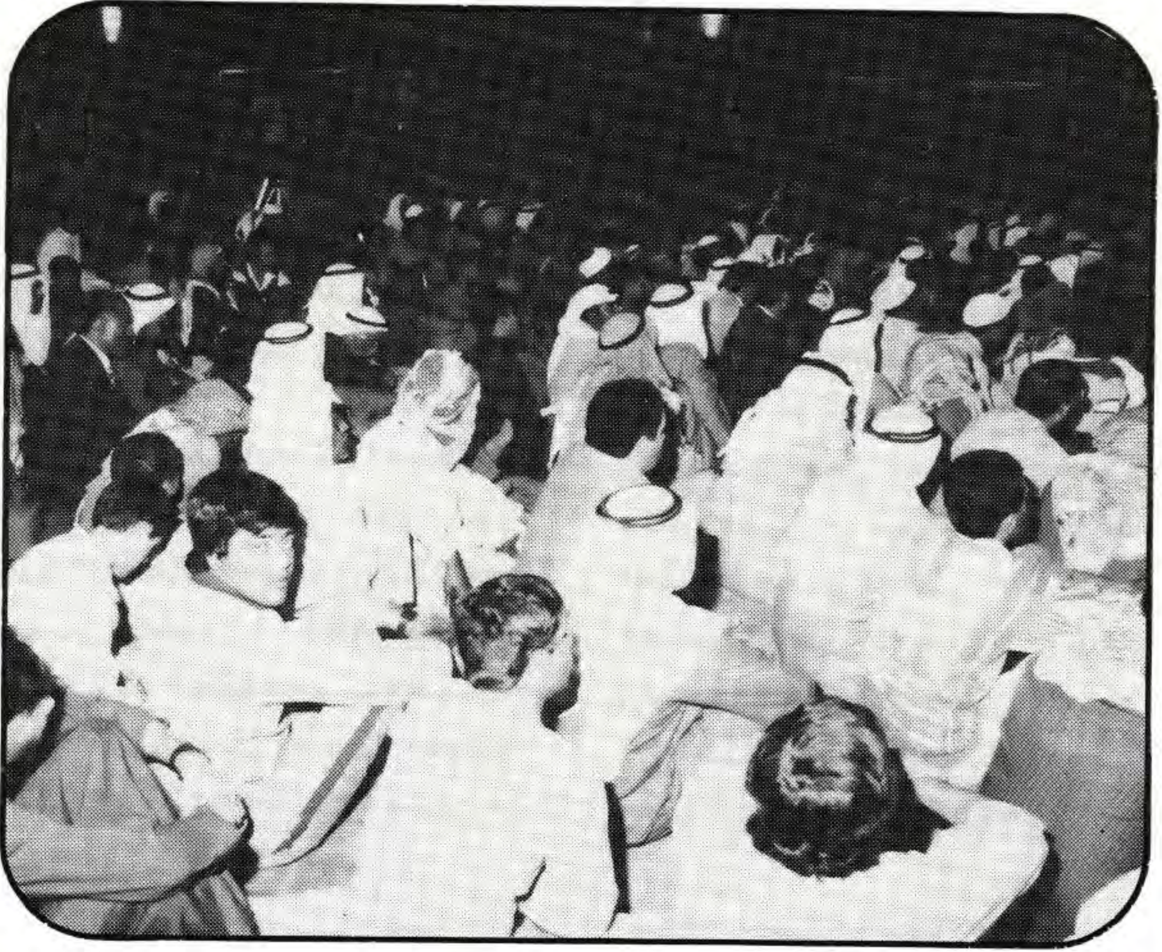
حسبنا من الحكم البالغة والاسرار الخفية التي خصت بها هذه الحادثة ما فيها من التنويه بشأن المسجد الأقصى وبيان ارتباطه العضوي بالإسلام وبأمجاد المسلمين وتثبيت حقوقهم التاريخية والدينية عليه وعلى ما بورك من حوله.

واننا لنذكر بالإكبار والتقدير المقرون بالدعم والتضامن معنوياً ومادياً ثورة أبناء الجيل الثاني في فلسطين المحتلة حيث لم ييأسوا على طول المدى بل تأججت جذوة الإيمان في نفوسهم تعيد إليهم نخوة صلاح الدين واخوانه من بعده : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) وعسى أن يكون قريبا ذلك اليوم الذي تستعيد فيه فلسطين عروبتها وإسلاميتها وحريتها، وما ذلك على الله بعزيز: (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) .

ان هذه الذكرى كل عام لمعلم من معالم السيرة النبوية العطرة تمر بنا وقد أتم الله نعمته على هذه البلاد وما جاورها بعد ان وضعت أوزارها تلك الحرب المشئومة بين الجارتين المسلمتين، ونسأله تعالى أن ينزع ما في الصدور من غل ليعود الطرفان اخواناً متحابين متعاونين وهم يد على أعداء الإسلام والمسلمين، وأن تتسارع خطوات التقارب والتواد الذي هو طابع المسلمين: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ » .

ومن نعم الله أيضا على العالم الإسلامي ان القضية الأفغانية أوشكت أن تأخذ طريقها إلى الحل المنشود للشعب المسلم وهو حكم البلاد في ظل القرآن وشريعة الإسلام بعيداً عن التدخل الأجنبي، وفي مأمن من عوامل الفرقة وغوائل الفتنة الداخلية. وقد كانت هذه المكاسب ثمرة لتعاون البلاد الإسلامية شعوباً وحكومات، ورمزاً لوحدة هذه الأمة في الآمال والآلام.

ونحمد الله أيضا على تباشير انتهاء المعضلة اللبنانية حيث باءت جهود التقسيم بالفشل، وقيض الله تفهم الحكماء من أهل ذلك البلد وجهود أهل الغيرة على



مقدراته ومصالحه من حكام الدول العربية لانجاح المبادرة العربية الأخيرة لتسوية النزاع وازالة أسباب الفرقة، والله نسأل أن تؤتي ثمارها تلك الجهود المبذولة من اللجنة السداسية التي يرأسها الشيخ صباح الأحمد الجابر نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية وفي ظل توجيهات صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير البلاد رئيس المؤتمر الإسلامي الخامس: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

وفي الختام أزف التهنئة لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حفظهما الله، ولدولة الكويت حكومةً وشعباً بهذه الذكرى العطرة وبالعيد الوطني الثامن والعشرين الذي ودعناه قريباً ونسأل الله أن يديم على هذا البلد وعلى جميع بلاد المسلمين نعمة الأمن والأمان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

آيات المواريث في القرآن الكريم

محمد مؤذن

للدكتور / عبدالجواد الطيب

من مقاصد القرآن الكريم بيان التوحيد ، والوعد والوعيد ، وقصص من أطاعوا الله ففازوا ، ومن عصوه فخابوا ، وأحكام العبادات والمعاملات التي يقوم عليها صلاح الفرد والمجتمع ، فهي طريق السعادة في الدنيا والآخرة .

وقد اعتزمت ـ بعون الله ومشيئته ـ أن أتناول على الأيام آيات الأحكام بالتفسير القريب الفهم ، حتى يتيسر إدراكها ، ويسهل على القارىء تمثلها ، واستيعاب أحكامها .

ونبدأ الآن بآيات المواريث ، لأهمية أحكام الفرائض التي هي نوع من أهم أسباب الملكية ، أو أهم أسباب الخلافة في الأموال .

فالميراث مع اهميته القصوى هو أول علم يفقد في الأرض ، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعلّم الفرائض وتعليمها للناس ، لأن العلم سيقبض ، وتظهر الفتن ، حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما .

وقد روى ابن وهب عن شيخه مالك ابن أنس أنه كان يسمع شيخه ربيعة الرأي يقول : « **من تعلم الفرائض من غير علم بها من القرآن ما أسرع أن ينساها** » .

ولعله يجدر بنا قبل الشروع في تفسير آيات المواريث التي تتناول في الغالب اصحاب الفروض وبيان فروضهم أن نشير إشارة موجزة إلى توريث العصبات ، حتى نلقي ضوءا على الهيكل العام للتوريث مع آيات

الفرائض التي نحن بصددها .

والعصبة **نوعان** : عصبة نسبية (اي تقوم على النسب وهو القرابة) ، وعصبة سببية ، وهي الولاء الذي يكون للمولى بسبب العتق ، ولم يعد لهذا النوع وجود ؛

أما العصبة النسبية فهي اقسام **ثلاثة** :

القسم الأول : عاصب بنفسه ، وهو كل ذكر لا تتوسط بينه وبين الميت انثى كالابن وابن الابن وإن نزل ، والأب والجد وإن علا ، والأخ وابن الأخ وإن نزل ، والعم وابن العم وإن نزل .

القسم الثاني : عاصب بغيره ، وهو كل أنثى ذات فرض في الأصل كالبنت أو البنات يعصبهن الابن أو الأبناء ، فبعد أن كانت الواحدة منهن ذات فرض مقدر هو النصف ، والاثنتان فأكثر صاحبات فرض مقدر هو الثلثان عند عدم وجود الابن أو الأبناء ـ يصرن عصبة بهذا الابن أو الأبناء حال وجودهم ، ويقتسمون جميعا ما بقى بعد أصحاب الفروض للذكر مثل حظ الأنثيين ، وكذلك الاخوة والأخوات الشقيقات يعصبهن الأخ والاخوة الأشقاء ، والأخت والأخوات لأب ـ عند عدم وجود الأشقاء والشقيقات ـ يعصبهن الأخ والاخوة لأب .

القسم الثالث : عاصب مع غيره كالأخت الشقيقة مع البنت ، ومثلها الأخت لأب مع البنت عند عدم وجود الأخت الشقيقة .

وتوريث العصبة يقوم في الترتيب والأولوية على أسس **ثلاثة هي** : **الجهة ، والدرجة ، والقوة** .

فجهة البنوة مقدمة على جهة الأبوة ، وجهة الأموة مقدمة على جهة الأخوة ، وجهة الأخوة مقدمة على جهة العمومة .

ومن حيث **الدرجة** يقدم الابن على ابن الابن ، والأب على الجد ، والأخ على ابن الأخ ، والعم على ابن العم .

ومن حيث **القوة** يقدم الأخ الشقيق على الأخ لأب ، والعم الشقيق على العم لأب ، وابن العم الشقيق على ابن العم لأب .

فتطبق **الجهة** أولا ثم **الدرجة** ثم **القوة** .

وإذا استوى العصبة فيها جميعا ورثوا جميعا للذكر مثل حظ الانثيين .

● ايات المواريث

هي خمس آيات كلها في سورة النساء ، وأرقامها على الترتيب ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧٦ من هذه السورة الكريمة :

● الآية ٧ من سورة النساء

قال تعالى : « **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا** »

هذه الآية الكريمة تقرر مبدأ عاما في الميراث لم يكن معروفا عند العرب في جاهليتهم ، ولا عند غيرهم ممن سبقوهم وكانت لهم حضارة أو تمدن كالرومان .

فالعرب كانوا لا يعطون الا من قاتل وطاعن بالرمح ، وضارب بالسيف ،

وحاز الغنيمة ، فكانوا لا يورثون النساء والولدان وإن كانوا ذكورا ، فجاء الاسلام فأبطل ذلك الجور الذي لا تستقيم معه موازين المجتمع .

وقد نزلت هذه الآية في اوس بن ثابت الأنصاري وزوجته وبناته ، فعندما توفي أوس وثب ابنا عم له على تركته ، فأخذا كل ما تركه ، وحرما هؤلاء الضعيفات من زوجة وبنات ، فشكت الزوجة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية الكريمة تؤسس هذا الحكم العادل ، وذلك المبدأ العام في الميراث

فأبطلت ما كان عليه المجتمع العربي ، بل المجتمع البشري من حكم جائر .

● الآية ٨ من سورة النساء :

قال تعالى : « **وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا** » .

بين الله تعالى في هذه الآية أن من حضروا قسمة التركة (أو الوصية ، أو قسمة أموال اليتامى عند الرشد) وكانوا من الأقارب غير الوارثين ، أو اليتامى والفقراء يستحب أن يعطوا شيئا ، فلا يحرمون إن كان المال كثيرا أو يعتذر إليهم إن كان المال عقارا ، أو قليلا لا يقبل العطاء . فإذا لم يعطوا شيئا فلا أقل من قول جميل ، وكلمة طيبة ترضيهم ، فتكون من قبيل القول الحسن الذي تستحسنه النفوس الأبية ، ولا ينكره الذوق السليم ، وهذا من أدب الاسلام الذي أرشد إليه الكتاب الكريم في هذا المقام .

وتتضمن الآية في مجموعها تربية الأفراد والمجتمعات تربية اجتماعية روحية من خلال تشريع الميراث ، فبعد الآية السابقة التي تقرر المبدأ العام في الميراث ، وقبل الآيات القادمة التي تقرر حق كل وارث من أصحاب الفروض - نجد في هذه الآية الكريمة تقرير هذا الجانب الروحي ، وهو جانب التعاطف والتراحم والبذل والعطاء .

وهذا شأن الاسلام دائما في الجمع بين المادة والروح في جميع جوانب التشريع ، فلا تقوم الحياة إلا بهذين الجانبين مجتمعين .

● الآية ١١ من سورة النساء

قال تعالى : « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما** »

يوصيكم الله أي يفرض عليكم ؛ لأن الوصية من الله إنما هي فرض . وقد وردت بهذا المعنى في آيات كثيرة مثل آيات سورة الانعام / ١٥١ و١٥٢ و١٥٣

وهذه الآية ناسخة لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالحلف والهجرة

والمعاقدة ..

وتأخذ هذه الآية ـ والآية التالية ـ في توزيع الأنصبة المفروضة للوارثين في ظلال المبدأ العام السابق وتفصيل ما أجمله ، وتختص بأصحاب الفروض من الاصول والفروع .

والآية واضحة كل الوضوح غير أنه تلزم الاشارة إلى أن المقصود بالولد والأولاد هو الذكور والاناث ، فكل مولود ولد . أما الذكر فهو ابن والجمع أبناء ، والأنثى هي البنت والجمع البنات .

وإذا كان هذا هو المعروف في اللغة بعامة ، فإنه يجب التنبه إليه في المواريث بخاصة ، لأن التحرى واستعمال الألفاظ في معناها الدقيق هو الطريق الذي يؤدي الى صحة الحكم دون خطأ ، والخطأ هنا إذا وقع سيكون جسيما كما هو معلوم .

كما ينبغي أن نفهم أن قوله تعالى : « **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** » يدخل فيه من كان لا يزال جنينا ، فله نصيبه في الميراث حين يخرج حيا ويستهل أي يرفع صوته بالصراخ والبكاء ، فيوقف له وهو جنين اكبر النصيبين على تقدير أنه ذكر أو أنثى . أو يوقف تقسيم التركة إلى حين الوضع حتى يمكن التأكد من حياته ، وكونه ابنا أو بنتا ، فهذا يتوقف عليه وضع التركة ، ونصيب كل وارث فيها .

وجعلت الآية نصيب الذكر ضعف نصيب الانثى ، لأن الرجل أعباؤه أشق ، ومسؤولياته أكبر ، فيعطي ما يلائم هذه الأعباء والمسؤوليات . والمرأة مسؤولياتها أقل ، فتعطى النصيب الذي يناسب هذا العبء الأقل .

وإذا ترك الميت بنتا واحدة فلها نصف تركته ، وإن ترك أكثر من بنتين فلهن ثلثاها وهذا شأن البنتين أيضا فلهما الثلثان ، فالمراد أنه بالتعدد يتميز من كن أكثر من بنت واحدة عن البنت المنفردة ، حتى تتحقق عدالة التقسيم .

ويؤخذ هذا من الآية الأخيرة لميراث الكلالة في ختام سورة النساء ، تلك الآية التي جاء فيها فرض الأخت والأختين لأبوين أو لأب ، فقد حددت الآية للأختين الثلثين ، والبنات أقرب من الأخوات ، فثبت إذن من هذه الآية ومن تكامل النص القرآنى بين الآيتين أن للبنتين الثلثين ، فهما من صلب الميت وأقرب القرابات إليه .

وإذا كان للميت ولد أي فرع وارث مذكر أو مؤنث فأبوه وأمه يرث كل منهما سدس ماله (وهنا تسوية في الآية بين الأب والأم في الفرض ، ولكن يلاحظ أن الأب يأخذ أيضا الباقي من التركة تعصيبا إذا بقى له شيء وكان الفرع الوارث للميت مؤنثا . وهذا ثابت بالسنة) .

وإذا كان للميت أب وأم وليس له أولاد فلأمه الثلث ، ومفهوم الآية أن الأب يأخذ الثلثين الباقيين ، وهذا الحكم في قوة المنطوق المصرح به ، ولكنه الايجاز القرآني في بلاغته التي تتسم بالاعجاز . وهو سيأخذ هذا النصيب، لا باعتباره فرضا ، فليس الثلثان فريضة لأحد في التركة الا للبنتين فأكثر ، أو للأختين (لأبوين أو لأب) فأكثر . فالأب يأخذ نصيبه هنا

باعتباره عاصبا ، ولهذا تركته الآية للمفهوم من جهة ، وللسنة من جهة أخرى .

وإذا كان للميت والدان ، وليس له اولاد ولكن له إخوة يكون حق الأم هو السدس (أي يحجبها الإخوة من الثلث إلى السدس ، وهذا يسمى في الميراث حجب نقصان) والإخوة هنا على إطلاقهم ذكورا كانوا أو إناثا أو مختلطين ، وسواء كانوا لأبوين أو لأب أو لأم ، فهم وإن كانوا لا يرثون مع وجود الأب (أي يحجبون حجب حرمان) فإنهم ـ مع هذا ـ يحجبون الأم هذا الحجب المشار إليه ، وهو حجب نقصان من الثلث إلى السدس .

وقد نبهت آيات المواريث كثيرا (في هذه الآية وفي غيرها) إلى أن تقسيم التركة لا يكون إلا بعد سداد دين الميت وتنفيذ وصيته ، وفي تكرار ذلك تأكيد شديد على أهمية هذا الحكم ، فإن الناس قد يتناسون ذلك ويخالفونه مخالفة صارخة ، لاسيما في الدين ، فهم قد يوزعون ديون الميت فيما بينهم ، ويجعلونها في ذمتهم خارج موضوع التركة ، وربما اتخذوا ذلك ذريعة إلى تضييع هذه الحقوق على أصحابها وهذا تفريط في دين الله . فالدين أول مايخرج من التركة بعد تجهيز الميت . والوصية ان وجدت تنفذ من ثلث مابقى ، ثم يقسم الباقي على أصحاب الفروض ، فإذا استوفوا فروضهم وبقى شىء فهو للعصبة طبقا لتوريث العصبات الذي سبقت الاشارة إليه في صدر هذا الكلام .

● الآية ١٢ من سورة النساء :

قال تعالى :« **ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم** » .

بانتهاء الآية السابقة التي تبين أنصبة الوالدين والأولاد تبدأ هذه الآية بتحديد فرض كل من الزوجين في تركة الآخر .

فللزوج نصف تركة الزوجة المتوفاة ان لم يكن لها ولد ، فان كان لها ولد منه او من غيره فله الربع .

وللزوجة (او الزوجات مجتمعات في حال تعددهن) الربع اذا لم يكن للزوج المتوفى ولد ، وان كان له ولد من بعضهنَّ او من غيرهن فلها أولهُنَّ الثمن .

فوجود الاولاد في الحالين يحجب كلا من الزوج والزوجة حجب نقصان ثم تأخذ هذه الآية في توضيح ميراث الكلالة . والمراد بالكلالة الميت الذي ليس له وارث من الاصول والفروع اي الذي لايكون له والد ولا ولد . وقد

يسمى بذلك الورثة انفسهم حين لا يكـون بينهم والد ولا ولـد ، فهم الحـواشي الذين يـدلون الى الميت بـالوالـدين او احدهمـا كـالاخـوة والاخوات .

ولفظ كلالة من الناحية اللغوية يقول بشأنه علماء اللغة :: يقال : رجل كلالة وامرأة كلالة ولا يثنى ولا يجمع ، لانه مصـدر كالسمـاحة والشجاعة ، والوكالة،ولعل هذه الكلمة مشتقة من الكلال بمعنى الضعف والاعياء ، فكأنها قد استعيرت لبيان ان الميت كان كالا ضعيفا بفقده الوالد والولد .

وقبل الشروع في بيان الانصبة يلزمنا الالماع إلى أن الاجماع منعقد على ان الاخوة والأخوات في هذه الآية يرادبهم الاخوة والأخوات لأم ، وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ : « **وله أخ أو أخت من أم** » انظر الفخر الرازي

وهـذه هي الصـورة الاولى من صورتي الكلالة توضحها هذه الآية ، وهي انه اذا لم يكن للميت والد ولا أولاد ، وله أخ او اخت من الأم فلكل واحدمنهما السدس إذا انفرد ، وان كانوا اكثـر من واحد او واحـدة متجانسين في الذكورة والانوثة او مختلطين فهم شركاء في الثلث على قدم المساواة (نصيب الذكر مثل نصيب الانثى) وهذا اجماع بين العلماء ، فتوريث اولاد الام ـ اي الاخوة لام ـ ليس هو الأصل في التوريث ، وانما هو فرض يأخذونه رعاية للـرحم التي تجمعهم بالميت وليس الذكر منهم اولى من الانثى فيه ، فليس من واجبه (ولا من حقه) ان يكون امتدادا لمورثه فيفتح البيت ، ويقوم بالاعباء العائلية ، والالتزامات الاجتماعية التي كان يقوم بها الميت . فليس شأنه شأن الابناء والاخوة من العصب الذين تلزمهم هذه التبعات .

● الآية ١٧٦ من سورة النساء :

قال تعالى (**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخـوة رجالا ونسـاء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكـل شيء عليم**) .

سبب نزول هذه الآية هو الاستفتاء كما هو ظاهر في النص ، فنزلت تحمل الجـواب عن هـذا الاستفتـاء ، والمستفتي هو جابر بن عبد اللـه الأنصاري ، وقد تضافرت الاقوال على ذلك ، فقد كان مريضا ـ وهو كلالة ـ وله أخوات من عصبتـه ، فسأل عن ميراثهن إذا مات ، فنزلت هذه الآية الكريمة .

وسبق القول بأن الاجماع منعقد على أن الاخوة والأخوات في ميراث الكلالة بالآية السابقة (رقم ١٢) مقصود بهم الاخوة والأخوات لأم .

والاجمـاع منعقد هنـا على أن الاخوة والأخوات في ميراث الكلالة بهـذه الآية الأخيـرة مقصود بهم الأشقاء ، أو من الأب عند عدم وجود

الأشقاء .
فحين يكون الميت كلالة رجلا ، وله أخت واحدة فلها نصف تركته ، وان كان له أختان فلهما الثلثان .

وحين يكون هذا الميت امرأة ولها أخ يأخذ جميع تركتها أو ما بقى منها بعد أخذ أصحاب الفروض فروضهم . وهذه حالة من حالات توريث العصبة التي اشارت اليها آيات المواريث إلى جانب الكلام في أصحاب الفروض .

وحين يكون للميت ـ رجلا كان أو امرأة ـ اخوة وأخوات متعددون ، فالتركة أو ما بقى منها بعد الفرائض تقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين . وهذه حالة اخرى تعرضت فيها الآية لتوريث العصبات وهي تتحدث عن اصحاب الفروض الذين يسقط فرضهم ويصيرون عصبة .

وقد ختمت هذه الآية ، وختمت السورة معها بقوله تعالى : (**يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم**) وهذا بيان جامع شامل يعصمهم من الخطأ والضلال ، ويحملهم على مراقبة الله الذي يعلم السر واخفى .

ونختم الكلام بالاشارة الى أن هذه السورة الكريمة (**سورة النساء**) **بدئت بأحكام المواريث ثم ختمت بها ، وفي ذلك ايذان بأهمية هذه الأحكام**

لا نجاة الا للمتقين

قال تعالى: «ويقول الانسان أاذا ما مت لسوف أخرج حيا * أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا * فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا * ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا * ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا * وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا»

الآيات ٦٦ ـ ٧٢ من سورة مريم

أصول الفقه ومدارس البحث فيه

محمود وفيق

انفرد المسلمون بعلمين أساسيين في التوثيق والإبداع النظري وهما علم أصول الفقه ، وعلم مصطلح الحديث وأصوله ، فالأول لضبط مناهج الاستنباط والاجتهاد



١ ـ تعريف أصول الفقه وموضوعه :

للعلماء تعريفان لعلم أصول الفقه ، فقال علماء الأصول من الشافعية : هو معرفة دلائل الفقه إجمالا ، وكيفية الاستفادة منها ، وحال المستفيد .

والمقصود بمعرفة الأدلة : أن يعرف العالم أن القرآن والسنة والإجماع والقياس أدلة يحتج بها ، وأن الأمر للوجوب والنهي للتحريم ما لم يصرفه عن ذلك قرينة ، وأن العام يدل على جميع أفراده ما لم يخصص ، ونحو ذلك ، والمعتبر في حق الأصولي إنما هو معرفة الأدلة من حيث الإجمال لا التفصيل ، ككون الإجماع حجة قطعية يقينية ، والقياس حجة ظنية غالبة الظن الذي يكفي في مجال العمل .

ومعرفة كيفية الاستفادة من تلك الأدلة تعني استفادة الفقه العملي من دلائله ، أي استنباط الأحكام الشرعية منها ، وذلك يتطلب معرفة شرائط الاستدلال ، كتقدم النص على الظاهر والمتواتر على الآحاد نحوه .

ومعرفة حال المستفيد ، أي طالب حكم الله تعالى ، وهو المجتهد والمقلد ، ففي هذا العلم نتعرف على شروط الاجتهاد وشروط التقليد ، لمعرفة ضوابط

ومعرفة الحكم الشرعي بنحو صحيح ، والثاني لغربلة الحديث المروي والتعرف على الحديث النبوي الثابت الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، سواء من طريق المتن أو المادة والموضوع ، أو عن طريق السند المنقول والرواية الصادرة من الراوي والمنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأقصر بحثي هنا على أصول الفقه مبينا تعريفه وموضوعه ، ومصادر استمداده وتاريخ نشأته وتدوينه ، والغرض أو الفائدة من دراسته ، وبيان مدارس الأصوليين والمؤلفين المتقدمين فيه ، ومدى تطور أسلوب أو طريقة التأليف فيه لدى المتأخرين .

أ. د / وهبة مصطفى الزحيلي

المجتهد الذي يقبل قوله حين استنباطه الأحكام الشرعية من الأدلة ، والاستنباط فن دقيق جدا يتطلب أهلية عالية وكفاءة متميزة في مصادر التشريع ومقاصده واللغة العربية وقواعدها ، لأن دلالة الأدلة ظنية غالبا ، ومعرفة الظن ومدلوله يحتاج إلى الاجتهاد . ثم يأتي دور المقلّد ، فهو الذي يستفيد الأحكام من طريق المجتهد ، إذ لا يحسن استنباط الحكم لعدم تخصصه ، فيحتاج إلى من يرشده إلى الطريق الأقوم ، والمنهج الأسلم لمعرفة حكم الشرع في مسألة من المسائل .

يتبين من هذا التعريف أن أصول الفقه معناه معرفة دلائل الفقه معرفة إجمالية مبدئية ، وكيفية استنباط الحكم الشرعي منها ، وأحوال المجتهد والمقلد .

والفقه كما عرفه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : هو مجموعة الأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية [1] ، وهي طوائف الأحكام من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة أو تخيير التي تغص بها كتب الفقهاء في الطهارات والعبادات والمعاملات والعقود والعقوبات الشرعية والجهاد وأحكام الفرد والأسرة والوصية والوقف والميراث . والفقيه يعنى بتطبيق

القاعدة الأصولية على الجزئيات ، فهو الذي يستنبط حكم وجوب الصلاة من قوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة** البقرة/ ٤٣ ويستنبط حكم تحريم الزنى من قوله تعالى : « **ولا تقربوا الزنى** ... الإسراء/ ٣٢ وهكذا يبحث في أحكام العبادات والمعاملات والعقود والجنايات ، والمعاهدات وأوضاع السلم والحرب وآثارهما ، وغير ذلك من أفعال المكلفين التي هي موضوع الفقه من حيث ما يثبت لها من الأحكام الشرعية .

والحكم الشرعي : هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع ، فقوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة** » (البقرة : ٤٣) هو حكم الشرع الدال على فرضية الصلاة ، وقوله تعالى : « **ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله الا بالحق** » (الإسراء : ٣٣) هو حكم الشرع الدال على تحريم القتل ، وقوله سبحانه : « **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم** ...» (البقرة : ١٩٨) هو حكم الشرع الدال على إباحة التجارة في الحج ، وقوله عز وجل : « **أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** » (الإسراء ٧٨) هو حكم الشرع الدال على جعل الدلوك أو الزوال علامة أو سببا لوجوب صلاة الظهر .

وعرّف علماء الأصول من المالكية والحنفية والحنابلة علم أصول الفقه بأنه : **هو القواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية** ، أو هو العلم بهذه القواعد . وهذا يعني أن الأصولي لا يبحث عن الأدلة الجزئية ولا عن دلالتها ، كالاستدلال على إباحة البيع وحرمة الربا بقول الله تعالى : « **وأحل الله البيع وحرّم الربا** ... » (البقرة : ٢٧٥) والاستدلال على فرضية الصيام بقوله تعالى : « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** » (البقرة : ١٨٥) وإنما يبحث في الأدلة الكلية ودلالتها لوضع أو صياغة القواعد الكلية ، مثل الكتاب والسنة أدلة يحتج بها ، والنص مقدم على الظاهر ، والمتواتر مقدم على الآحاد ، والمطلق يحمل على المقيد ، وكل ما أمر به الشارع فهو واجب ، ونحو ذلك من المبادىء أو القواعد العامة .

والأدلة التفصيلية : هي الأدلة الجزئية وهي ما تتعلق بمسألة بخصوصها ، ويدل كل واحد منها على حكم بعينه ، كقول الله تعالى : « **حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم** ...» الآية (النساء : ٢٣) ، وقوله سبحانه : « **ولا تقربوا الزنى** ...» الآية (الإسراء : ٣٢) فالأول يدل على

حكم بعينه هو حرمة الزواج بالأم أو البنت وغيرهما من المحارم ، والثاني يدل على حرمة الزنى .

وأما الأدلة الكلية أو الإجمالية : فهي لا تتعلق بمسألة بخصوصها ، ولا تدل على حكم بعينه ، كمصادر الأحكام الشرعية الأربعة : الكتاب والسنة والإجماع والقياس وما يتعلق بها ، مثل : الأمر للوجوب ، والنهي للتحريم ، وهذه كما تقدم محل بحث الأصولي ، وأما الأدلة التفصيلية فهي محل بحث الفقيه .

وموضوع أصول الفقه عند الحنفية هو الأحكام من حيث ثبوتها بالأدلة ، وهي الأحكام التكليفية من وجوب وندب وحرمة وكراهة وإباحة . ويرى بعض الحنفية أن موضوع الأصول **هو الأدلة** : لأنها التي تثبت بها الأحكام ، والأحكام ثمرة الأدلة .

ويرى جمهور الأصوليين أن موضوع أصول الفقه : الأدلة الشرعية من حيث بيان أقسامها ، واختلاف مراتبها ، وكيفية استثمار الأحكام الشرعية منها على وجه كلي .

وهذا هو الراجح ، **فموضوع علم الأصول** : هو الأدلة الشرعية الكلية من حيث ما يثبت بها من الأحكام الكلية ، والأحكام الشرعية من حيث ثبوتها بالأدلة ، فيكون بحث كل من الأدلة والأحكام في ميدان الأصول أمراً أصيلا وضروريا واختصاصيا ، لا أن بحث أحدهما هو الأصل والآخر تابع له . والأمثلة على موضوع الأصول : قولهم : الأمر مثل « **وأقيموا الصلاة** » **البقرة/ ٤٣** للإيجاب ما لم يصرف إلى الندب أو الإباحة بقرينة ، والنهي مثل « **ولا تقتلوا النفس** » للتحريم ما لم يصرف إلى الكراهة بقرينة ، والعام كلفظ المؤمنين ينتظم جميع أفراده قطعا ، والمطلق كلفظ « **رقبة** » يدل على الفرد الشائع من دون قيد يقيده بشيء كالإيمان وغيره ، وهذه كلها قواعد على عكس القواعد الجزئية التي يبحثها الفقيه ، كما تقدم بيانه .

وعلى أي حال ، فإن كتب الأصوليين تتناول الحكم الشرعي ومباحثه المتعلقة به من الحاكم والمحكوم فيه والمحكوم عليه ، والأدلة الشرعية المتفق عليها والمختلف فيها في الظاهر من حيث حجيتها ومراتب الاستدلال بها وشروط العمل بها ، وطرق استنباط الأحكام من الأدلة وهي القواعد اللغوية أو قواعد تفسير النصوص ، والاجتهاد والتقليد والمجتهد والمقلد وضوابطهما وشروطهما ، ومجالهما وحكمهما وجوبا وندبا وتحريما وكراهة وإباحة ، وغير ذلك .

والأدلة المتفق عليها هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس . والأدلة المختلف فيها كثيرة **أشهرها سبعة** هي: الاستصلاح أو المصالح المرسلة ، والاستحسان ، والعرف، وقول الصحابي ، وشرع من قبلنا ، وسد الذرائع ، والاستصحاب .

أما موضوع الفقه فهو كما تقدم أفعال المكلفين من حيث ثبوت الأحكام عن طريق العلم بالأحكام الشرعية العملية ، والعلم بالأدلة التفصيلية .

٢ ـ مصادر استمداد أصول الفقه وتاريخ نشأته وتدوينه :

استمد العلماء أصول الفقه من حقائق الأحكام الشرعية وتصوراتها من جزئياتها ، ومن علم الكلام باعتبار أن الإلزام بالقرآن والسنة ناشىء ممن الزم العمل بهما وهو الله تعالى ، وهو مصدر التشريع ، ومنزل الوحي على الرسل لتبليغ الأحكام والشرائع ، وتأييدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم ، وبحث هذه العقائد في علم الكلام .

كذلك استمدوا كثيرا من قواعد الاستنباط من اللغة العربية التي جاء بها القرآن والسنة مصدرا التشريع الاصليان ، فباللغة نسترشد مقاصد الشريعة، وبها يتمكن المجتهد من معرفة الحقيقة والمجاز ، والصريح والكناية ، والعموم والخصوص ، والاشتراك ، والإطلاق والتقييد ، والمنطوق والمفهوم ، وهذه كلها من مباحث اللغة .

وقد نشأ علم أصول الفقه إبان ظهور الحركة الاجتهادية في عهد الخلفاء الراشدين وبقية الصحابة الذين كانوا يستفتون في المسائل المستجدة ، فيبحث المجتهد منهم عن حكمها الشرعي في نصوص القرآن الكريم وظواهره ، ثم في منطوق الحديث النبوي ومفهومه وإيحاءاته ، ثم يلجأ إلى القياس أو الاجتهاد بالرأي المتفق مع روح التشريع ومقاصده وايماءاته ، وذلك عملا بقوله تعالى : « **فاعتبروا ياأولى الأبصار** » (الحشر : ٢) وبما دلت عليه السنة النبوية بآثار بلغت حد التواتر على مشروعية القياس

واستمر العمل بهذا المنهج في عصر التابعين ، فقدموا القرآن اولا ، ثم السنة ، ثم الإجماع ، ثم الرأي ، لكن بعضهم كان يميل الى العمل بالقياس الضيق بالحاق الأمور غير المنصوص على حكمها بالمنصوص عليها ، وبعضهم مال إلى العمل بالمصلحة المتفقة مع مقاصد التشريع إن لم يكن في

المسألة نص على حكمها . وكان التابعون يأخذون بآراء الصحابة ، ويقدمونها على العمل برأيهم .

ثم تبلور علم الأصول في عهد أئمة المذاهب ، وبرزت تسميات المصادر المختلف فيها في الظاهر ، مع اتفاقهم على مضمونها الصحيح في الواقع ، مثل القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وقول الصحابي وشرع من قبلنا وسد الذرائع وعمل أهل المدينة ونحو ذلك . وظهرت فيهم نزعتان أو **مدرستان** : مدرسة اهل الحديث في الحجاز ، ومدرسة اهل الرأي في العراق ، ومع اتفاق اهل المدرستين على العمل بكل من الحديث الصحيح والرأي ، إلا أنه كان يغلب على اجتهاد المدرسة الأولى الأخذ بالحديث الذي ثبت عندهم ، والوقوف عنده دون أخذ بالرأي المنسجم مع قواعد الشريعة العامة ومبادئها الكلية ، ويغلب على اجتهاد المدرسة الثانية العمل بالرأي عند عدم وجود نص قرآني أو نبوي صحيح ، علما بأن بيئة العراق التي لم يتوافر لها الثقات الكثر من الرواة كانت سببا واضحا في هذا الاتجاه ، كما أدى ذلك إلى خصوبة فقه أهل الرأي بسبب تقدم المدنية ، وازدهار الحضارة ، واستقرار الخلافة الاسلامية العباسية في بغداد وتوابعها .

وقد بدأ تدوين علم أصول الفقه بنحو شامل متكامل على يد الإمام الشافعي محمد بن أدريس المتوفى سنة ٢٠٤ هـ في كتابه « **الرسالة** » بناء على طلب الامام عبد الرحمن بن مهدي الذي اعجب بالرسالة اعجابا شديدا ، وكان بعدئذ يكثر من الدعاء له . وقد بحث فيها الشافعي مصادر التشريع ، فأوضح أنواع البيان في القرآن ، وأبان حجية السنة ومنزلتها من القرآن حتى لقب بأنه « ناصر السنة وإمام الحديث » وتحدث عن الناسخ والمنسوخ ، وعلل الاحاديث وأثبت حجية خبر الواحد ، ثم أفاض الكلام عن الإجماع والقياس والاستحسان وما يجوز الاختلاف فيه وما لا يجوز ، فضبط أصول الخلاف ، ووضع قواعد الاستنباط ، وأنار الطريق لمن بعده من العلماء لتأصيل مباحث هذا العلم وقواعده ومناهجه ، وتبيان طرق الاجتهاد والاستنباط ، وكان بهذا العمل الرائد الأول في تحديد المفاهيم الأصولية وضبطها وإبرازها للعلماء .

ولا يعني بدء التدوين لعلم الأصول على يد الشافعي أن قواعد هذا العلم من وضعه ، وإنما كانت تلك القواعد مرعية في اجتهادات الصحابة والتابعين ، وظهرت ايضا في وقائع اجتهاداتهم قواعد أصولية فرعية : تعد

أساسا في مبادىء الترجيح بين الأدلة المتعارضة ، كما فعل الإمام علي رضي الله عنه بقياس حد السكران على المفترى القاذف ، وكما افتى ابن مسعود بأن عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بوضع الحمل ، لان سورة الطلاق وفيها عدة الحوامل نزلت بعد سورة البقرة وفيها عدة الوفاة ، والمتأخر من النصوص ينسخ المتقدم أو يخصصه ، وكتقديم المتواتر على الاحاد ، والخاص على العام ، والتحريم على الإباحة ، وتخصيص العام بالخاص ، وحمل المطلق على المقيد ، مثل آية « **حرّمت عليكم الميتة والدم** ...» (المائدة : ٣) وآية « **الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا** ...» (الأنعام : ١٤٥) فاللفظ المطلق في الآية الأولى « **الدم** » محمول على المقيد في الآية الثانية ، ويكون الدم المحرم هو المسفوح .

كذلك كانت لائمة المذاهب قبل الشافعي كأبي حنيفة ومالك رحمهما الله قواعد وأصول يعتمدونها في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ، وما تزال هذه الاصول والقواعد منقولة عنهم متميزة فيهم ، تميز كل مذهب عن غيره ، وآثارها واضحة في الاجتهادات المنقولة عن أولئك الأئمة الأعلام ، والتي أوضحها تلامذتهم من بعدهم في مؤلفات خاصة .

ثم تتابع العلماء بعد الإمام الشافعي في تدوين وتوضيح علم أصول الفقه ، وفي طليعتهم الإمام أحمد رحمه الله الذي ألف كتاب « **طاعة الرسول** » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « العلل » ... وكتب علماء الحنفية وعلماء الكلام في هذا العلم ، لتأصيل مناهج وقواعد استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

٣ ـ الغاية من دراسة علم الأصول وفائدته

يتميز علم أصول الفقه بأنه نظريات كبرى ومناهج استنباط أصيلة واضحة ، فهو كما أنه يضبط أصول الاجتهاد وينير الطريق أمام المجتهدين ، كذلك فهو يضبط للعالم والفقيه والمتفقه أصول الأحكام الشرعية ، ويبين طرق استنباطها ، ويوضح أسس الوصول إليها ، والتعرف على الوسائل التي تمكّن العالم المستنير بشرع الله ودينه من فهم مباني الأحكام وقواعد الشريعة ، ومنهج التجديد والاجتهاد ، والتوصل ألى تغطية الحاجة المتجددة عبر الزمان إلى احكام الحوادث والوقائع الطارئة والمسائل المستجدة .

يتبين من هذا أن الفائدة الأساسية من علم الأصول إمداد المجتهدين بقواعد استنباط الاحكام الشرعية في دائرة الوجوب والندب والحرمة والكراهة والإباحة من النصوص التشريعية في القرآن والسنة بطريق مباشر او غير مباشر .

ويتعرف أتباع المجتهدين والمقلدون بوساطة قواعد الأصول مدارك اولئك الائمة في اجتهادهم ، ويتبينون طرق استنباطهم ، والتوصل بها إلى معرفة الأحكام الشرعية معرفة دقيقة مرتكزة على الفهم واطمئنان النفس ، ويمكن التفريع عليها ، والقياس وإلحاق النظائر ببعضها حين يريد العالم تقرير حكم لمسألة مشابهة أو طارئة ذات شبه كلي أو جزئي .

فيكون علم الأصول للمجتهد مفيدا بل ضروريا لتحصيل القدرة على استنباط الأحكام من الأدلة ، وللمقلد للوقوف على مدارك الائمة ومستنداتهم في الأحكام التي استنبطوها ، ومعرفة الأدلة التي اعتمدوها في بناء الحكم الشرعي للفروع الفقهية والمسائل العملية المتنوعة .

كما أن علم الأصول يفيد العالم في التخريج على أقوال الفقهاء المتقدمين ، وفي الترجيح بين آراء الأئمة ، واصطفاء ما يكون منها الأنسب في كل عصر ومكان ، وما يحقق المصلحة المنشودة ، والحاجة المتغيرة .

والمقارنة بين المذاهب أو بينها وبين معطيات العلوم القانونية الوضعية أو العلوم الأخرى لا تحقق ثمرتها ولا تفيد من دون الاعتماد على علم الاصول الذي يرتكز على الادلة النصية أو العقلية أو اللغوية .

قال الفخر الرازي في المحصول : أهم العلوم للمجتهد : علم أصول الفقه ، وقال الغزالي في المستصفى : أصول الفقه مقصدها تذليل طرق الاجتهاد للمجتهدين .

ثم إن فهم أسرار التشريع وحكمه ومقاصده يتوقف على تعليلات الأصوليين للأحكام ، ولا ينشط المكلف عادة للقيام بالتكاليف والأوامر الدينية ، أو لا ترتاح نفسه إلا بعد فهم تلك الأسرار ، لذا قال علماء الأصول : فائدة أصول الفقه : معرفة أحكام الله تعالى ، وهي سبب الفوز بالسعادة الدينية والدنيوية .

والخلاصة : إن أصول الفقه ينفع المجتهد والمقلّد ، اما المجتهد : فيتمكن بالاهتداء بالقواعد الأصولية من استنباط الأحكام الشرعية من

أدلتها التفصيلية ، ومصادرها المقررة شرعا . وأما المقلد أو المفتي الذي لم تتوافر فيه شروط الاجتهاد ، فيستفيد من علم الأصول معرفة أدلة الحكم ، ومصادر المذْهب ، وأسلوب فهمه وطرقه في استنباط الأحكام الشرعية ،

ويمكّنه من استخراج الحكم الشرعي في المسائل التي لم يسبق للمجتهد إبداء رأي فيها ، بالتخريج على قواعده الأصولية في الاستنباط ، وعلى أقواله في المسائل التي أصدر رأيه فيها ، ويجعله أكثر قدرة على المقارنة بين الآراء المذهبية في المسألة الواحدة ، والترجيح بينها بأقوم الطرق ، واصح الادلة .

ونحن في عصرنا الحاضر حيث كثرت المشكلات ، وتجددت المعاملات ، وتنوعت أساليب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بأمس الحاجة إلى علم الأصول لبيان حكم المستجدات ، والتفاعل مع التطورات ، ومواكبة ركب الحضارة والتقدم .

كما أننا بالاستعانة بالقواعد الأصولية نفهم كل قانون أو تشريع مكتوب بالعربية ، ونستطيع حسم الخلاف في قضايا متعارضة أو متشابهة في الظاهر ولكنها متباينة في الواقع : لأن قواعد الاستنباط ودلالات الألفاظ المقررة لدينا مستمدة من معين اللغة العربية ، وتوحي بها المسلمات العقلية ، وقواعد الفطرة ، وتنمو بالتمرس بفهم أصول الشرائع .

قال ابن خلدون في مقدمته المشهورة : أعلم أن هذا الفن ـ يعني أصول الفقه ـ من الفنون المستحدثة في الملة ، وكان السلف في غنية عنه ، بما أن استفادة المعاني من الألفاظ لا يحتاج فيها إلى أزيد مما عندهم من الملكة اللسانية . وأما القوانين التي يحتاج إليها في استفادة الأحكام خصوصا ، فمنهم أخذ معظمها ، وأما الأسانيد فلم يكونوا يحتاجون إلى النظر إليها ، لقرب العصر ، وممارسة النقلة ، وخبرتهم به .

للبحث صلة

الإمام مسلم وافتراءات المستشرقين

محمود مؤذن

للدكتورة / عزية علي طه

لقد روج المستشرق(غيوم)كثيرا من الأباطيل حول المحدثين الذين قاموا بجمع السنة النبوية الشريفة وتدوينها ، وذلك في مؤلفه « الحديث في الاسلام » . ومن بين هؤلاء الأئمة المحدثين الذين طعن (غيوم)في عدالتهم الإمام الجليل مسلم بن الحجاج حيث أورد(غيوم)في مؤلفه المشار إليه آنفا ماترجمته : « يعتقد جمهور المسلمين أن صحيحي البخاري ومسلم أصح كتابين بعد القرآن ، وذلك لاعتقادهم أن كل ما في الصحيحين يمكن القطع بنسبته إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى الرغم من ثقة الجمهور المطلقة في الإمامين ، إلا أن مسلما نفسه لم يكن مقتنعا بصحة ما جمعه في الجامع الصحيح ، لشكه في طريقة المحدثين عند نقد أسانيد الحديث . وبعد أن استعرض مسلم في مقدمة صحيحه آراء العلماء الذين نقدوا أسانيد الحديث كمحمد بن

سيرين ، وابن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، نراه يتمسك برأى يحيى بن سعيد الذي قال : لم نـر الصالحـين في شيء أكذب منهم في الحديث . وهذا يعني أن الحكم السطحي على الصالحين بالتقوى والورع لم يحل بين الصالحين وبين تلفيق الحديث ، مما أزعج مسلما ولكن ذلك لم يحل بينه وبين اعتماد أحاديثهم في صحيحه » .

وللتحقيق في هذه الشبهات التي أثارها غيوم من أن الإمام مسلمـا لم يكن حريصا على تحري الدقة في جمع وتوثيق السنة النبوية الشريفة ، وأنه اعتمد رواية الصالحين مما أدى إلى تسرب بعض الأحاديث الضعيفة إلى صحيحه . فإنني سوف أقوم في هذه المقالة بالبحث في إيجاز عن الموضوعات التالية :

أولا : نسب الإمام مسلم ومولده وعلمه .

ثانيا : منهجه في جمع الصحيح .

ثالثا : ثناء العلماء على الإمام مسلم وصحيحه .

رابعا : عناية الإمام مسلم بمتون الأحاديث وأسانيدها .

خامسا : بيان معنى قول المحدثين : فلان صالح الحديث . وهل روى الإمام مسلم عن الصالحين ؟.

أولا :

نسب الإمام مسلم ومولده وطلبه للعلم :

جاء في سيرة أعلام النبلاء لمؤلفه الذهبي (١٢ / ٥٥٨) ما يلي : هو الإمام الكبير الحافظ المجوّد الحجة الصادق أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ، صاحب الصحيح ... ولد سنة أربع ومئتين ، وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي ، وحج في سنة عشرين وهو أمرد ، فسمع بمكة من القعنبي ، فهو أكبر شيخ له . وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس وجماعة ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين . وأكثر عن

*** إن مسلماً نفسه لم يكن مقتنعاً بصحة مـا جمعه في الجامع الصحيح .** [من افتراءات غيوم] .

علي بن الجعد ، لكنه ما روى عنه في الصحيح شيئا . وسمع بالعراق والحرمين ومصر .

وجاء في تهذيب الأسماء واللغات لمؤلفه الإمام النووي حول رحلة الإمام مسلم إلى الأقطار لطلب العلم ما يلي : واعلم أن مسلما رحمه الله أحد أعلام أئمة هذا الشأن ، وكبار المبرزين فيه .... والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان . سمع بخراسان يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وآخرين . وبالري محمد بن مهران ، وأباغسان وآخرين . وبالعراق ابن حنبل وعبيد الله بن مسلمة وآخرين . وبالحجاز سعيد بن منصور وأبا مصعب وآخرين . وبمصر عمرو بن سواد وحرملة بن يحيى وخلائق كثيرين .

وجاء في وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لمؤلفه ابن خلكان (٥ / ٩٤) : أن مسلما رحل إلى بلاد عديدة منها الحجاز والعراق والشام ومصر . وأنه قدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها ، وآخر قدومه إليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي . وتوفي مسلم عشية يوم الأحد ودفن بنصر أباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة .

ثانيا

منهج الإمام مسلم في جمع الصحيح

جاء في تقديم صحيح مسلم (١ / ١٤ ، ١٥) من قول الإمام النووي في منهج مسلم ما يلي : لقد انفرد الإمام مسلم ـ أي عن الإمام البخاري ـ بفائدة حسنة وهو كونه أسهل تناولا من حيث أنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به فجمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة ، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم .

ومن منهج مسلم أيضا عرض الأحاديث على شيوخه للتأكد من سلامتها ومن ذلك قوله في المرجع السابق : «عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته وكل ما قال إنه صحيح ، وليس له علة خرجته .... ولقد قال الإمام مسلم أيضا : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة»..... وقال أبو عمرو بن الصلاح : «شرط مسلم رحمه الله تعالى في

صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد ينقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعلة». وهذا حد الصحيح ، فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث . ثم قال النووي : سلك مسلم في صحيحه طرقا بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة ...... ومن تحري مسلم اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا .... وكان من مذهبه الفرق بينهما ، وأن حدثنا لا يجوز اطلاقه الا لما سمعه من لفظ الشيخ ، وأخبرنا لما قرئ على الشيخ .

ومن منهج مسلم البحث في الحديث وتوثيقه فقد جاء في سيرة أعلام النبلاء (١٢ / ٥٦٤) قول أحمد بن مسلمة : عقد لمسلم مجلس للذاكرة ، فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله ـ للبحث عن الحديث ـ وأوقد السراج ، وقال لمن في الدار لا يدخل أحد منكم .... إلى أن وجد الحديث .

ومن منهجه أيضا تخريج الحديث الصحيح ، بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه دون شذوذ أو علة ، ولم يتقيد باستيعاب كل الصحيح ، فقد جاء في سيرة أعلام النبلاء (١٢ / ٥٧١ ـ ٥٧٤) أن مسلما قدم إلى الري فعاتبه ابن وارة على تسمية مؤلفه الصحيح فاعتذر إليه مسلم قائلا : إنما قلت صحاح ولم أقل ما لم أخرجه ضعيف ، وأخرجت هذا من الصحيح ليكون مجموعا لمن يكتبه فقبل عذره .

وقال مسلم أيضا : «ما وضعت في هذا المسند شيئا إلا بحجة ولا أسقطت شيئا منه إلا بحجة ». جاء في سيرة أعلام النبلاء أيضا أن ابن عساكر بعد أن أثنى على صحيح البخاري قال : ثم سلك سبيله مسلم بن الحجاج ، فأخذ في تخريج كتابه وتأليفه وترتيبه على قسمين ، وقصد أن يذكر في القسم الأول أحاديث أهل الإتقان ، وفي القسم الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المتثبتين ، فحالت المنية بينه وبين هذه الأمنية ، فمات قبل استتمام كتابه الأخير .

وقال الحاكم : أراد مسلم أن يخرج الصحيح على ثلاثة أقسام ، وعلى ثلاث طبقات من الرواة ، وقد ذكر هذا في صدر خطبته فلم يقدر له إلا الفراغ من الطبقة الأولى ومات .

***ما وضعت في هذا المسند شيئاً إلاّ بحجة ولا اسقطت شيئاً منه إلاّ بحجة. [مسلم]**

ثالثا

ثناء العلماء على الإمام مسلم وصحيحه :

لقد أثنى كثير من علماء الجرح والتعديل على الإمام مسلم وصحيحه ، ولقد نقل لنا ذلك الإمام الذهبي في مؤلفه سيرة أعلام النبلاء (١٢ / ٥٦٣ ، ٥٦٩) حيث أورد ما يلي :

قال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . وقال محمد بن بشار : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، ومسلم بنيسابور ، وعبد الله الدارمي بسمرقند : ومحمد بن إسماعيل ببخارى .

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم الحافظ : إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال : محمد بن يحيى ، ومسلم بن الحجاج ، وإبراهيم بن أبي طالب .... وقال أيضا : قل ما يفوت البخاريَّ ومسلما مما ثبت من الحديث ، وقال إسحاق الكوسج لمسلم : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين .

قال الحاكم سمعت عبد الرحمن السلمي يقول : رأيت شيخا حسن الوجه والثياب عليه رداء حسن وعمامة قد أرخاها بين كتفيه فقيل : هذا مسلم . فتقدم أصحاب السلطان فقالوا : قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين فقدموه في الجامع فكبر وصلى بالناس .

وقال أبو علي النيسابوري الحافظ : ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم . وجاء في تاريخ بغداد لمؤلفه الخطيب البغدادي (١٣ / ١٠١) أن عمر ابن أحمد الزاهد سمع الثقة من أصحابه يقول : رأيت فيما يرى النائم كأن أبا علي الزغوري يمضي في شارع الحيرة وبيده جزء من كتاب مسلم يعني الصحيح فقلت له : ما فعل الله بك ؟ فقال : نجوت بهذا وأشار إلى ذلك الجزء .

وقال النووي : « أجمع العلماء على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها ومن أكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتلخيص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان ، والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة ، وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من الاختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف .....» .

وجاء في كشف الظنون : هو الثاني من الكتب الستة وأحد الصحيحين اللذين هما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز .

* نقد الإمام مسلم الاخبار المنقولة على الوهم بالسند والمتن بسبب ضعف رواتها .

ولقد عنى العلماء بصحيح مسلم فعمدوا إلى أحاديث الكتاب فساقوها من مروياتهم عالية بدرجة وبدرجتين ونحو ذلك وسموه المستخرج على صحيح مسلم ، لقد فعل ذلك عدة من فرسان الحديث منهم : أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني ، والزاهد أحمد بن حمدان الخيري وغيرهم .

رابعا

عناية الامام مسلم بمتون الأحاديث و أسانيدها :

لقد أولى الإمام مسلم متون الأحاديث وأسانيدها عناية فائقة ، ويدلنا على ذلك ما جاء في كتاب التمييز للإمام مسلم : حيث ورد فيه نقد الإمام مسلم للأخبار المنقولة على الوهم في السند والمتن بسبب ضعف رواتها ومن بينها هذه الأحاديث .

الأول : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بت عند خالتي ميمونة فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول الوسادة ، واضطجعت في عرضها ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ونحن نيام ، ثم قام وصلى فقمت عن يمينه فأخذني فجعلني عن يساره .

قال مسلم : في هذا الخبر غلط غير محفوظ لتتابع أخبار الصحاح برواية الثقات على خلاف ذلك ، لأن ابن عباس إنما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوله حتى أقامه عن يمينه . وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر الأخبار عن ابن عباس أن الواحد مع الإمام يقوم يمين الإمام لا عن يساره .

الثاني : حديث سهل بن أبي حثمة أن نفرا منهم انطلقوا إلى خيبر فتفرقوا فيها ، فوجدوا أحدهم قتيلا ، فقالوا للذين وجدوه عندهم ، قتلتم صاحبنا ، فقالوا ما قتلنا ولا علمنا . قال : تجيئون بالبينة على الذين تدعون عليهم ؟ قالوا : مالنا بينة ، قال : فيحلفون لكم ، قالوا : لا نقبل أيمان يهود . فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطل دمه فوداه صلى الله عليه وسلم مائة من إبل الصدقة .

قال مسلم معلقا على الحديث : هذا خبر لم يحفظه سعيد بن عبيد (أحد رجال السند) على صحته ودخله الوهم حتى أغفل موضع حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهته ، وذلك أن في الخبر حكم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلفوا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : تبرئكم يهود بخمسين يمينا فلم يقبلوا أيمانهم . فعند ذلك أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عقله .

الثالث : حديث أبي معاوية بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكـة . فقال مسلم : وهذا الخبر وهم من أبي معاوية لا من غيره ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح في يوم النحر بالمزدلفة . وتلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكيف يأمر أم سلمة أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة ؟. وهذا خبر محال ولكن الصحيح هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن توافي صلاة الصبح يوم النحر بمكة وكان يومها ... انما أفسد أبو معاوية معنى الحديث حين قال : توافي معه .

الرابع : حديث ابن لهيعة عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليـه وسلم احتجم في المسجد . قال مسلم : وهذه رواية فاسدة من كل جهة . فاحش خطؤها في المتن والإسناد جميعا . ثم يفند مسلم ذلك بقوله : وابن لهيعة المصحف في متنه المغفل (أي كثير الغفلة) ، في إسناده . وإنما الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد بخوصة أو حصير يصلي فيها . ولقد ساق الإمام مسلم صحة الرواية في ذلك بالأدلة الدامغة عن الثقات .

ولقد بلغ الإمام مسلم درجة عالية في التحري والتثبت ومعرفة أحوال الرواة مما جعله إماما في الجرح والتعديل . فقد جاء في سيرة أعلام النبلاء ، أن الإمام مسلما سئل عن أبي الجعد فقال : ولكنه كان جهميا . وسئل عن محمد بن يزيد فقال : لا يكتب عنه ، وسئل عن محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن بن بشر فوثقهما ، وسئل عن قطن بن إبراهيم فقال : لا يكتب حديثه .

خامسا

بيان معنى قول المحدثين فلان صالح الحديث : وهل روى الإمام مسلم عن الصالحين ؟

إن الصلاح في اللغة كما جاء في لسـان العرب (٢ / ٥١٦) ضـد الفساد والجمـع صلحاء . ورجـل صالح في نفسـه من قوم صلحـاء ومصلح في أعماله

وأموره . وجاء في المعجم الوسيط (١ / ٥٢٠) : الصالح المستقيم المؤدي لواجباته .... والصلاح الاستقامة والسلامة من العيب .

أما قول المحدثين : فلان صالح الحديث فمعناه أنهم قيموه ووضعوه في منزلته اللائقة به حسب مراتب التعديل وقد جمعها ابن أبي حاتم ومن جاء بعده من العلماء في ست مراتب وهي كالآتي :

١ ـ ما دل على المبالغة في التوثيق أو كان على وزن أفعل وهي أرفعها مثل : فلان إليه المنتهى في التثبيت . أو فلان أثبت الناس .

٢ ـ ثم ما تأكد بصفة أو صفتين من صفات التوثيق ، مثل : ثقة ثقة أو ثقة ثبت .

٣ ـ ثم ما عبر عنه بصفة دالة على التوثيق من غير توكيد كثقة أو حجة .

٤ ـ ما دل على التعديل دون إشعار بالضبط كصدوق أو محله الصدق أو لا بأس به عند غير ابن معين ، فان لا بأس به إذا قالها ابن معين في الراوي ، فهو عنده ثقة .

٥ ـ ثم ما ليس فيه دلالة على التوثيق أو التجريح مثل فلان شيخ أو روى عنه الناس .

٦ ـ ثم ما أشعر بالقرب من التجريح مثل فلان صالح الحديث أو يكتب حديثه

هذه هي مراتب التعديل وحكم هذه المراتب كما جاء في تيسير مصطلح الحديث لمؤلفه الدكتور / محمود الطحان (١٥٣) .. كالآتي :

أ ـ المراتب الثلاثة الأولى يحتج بأهلها ، وإن كان بعضهم أقوى من بعض .

ب ـ أما المرتبة الرابعة والخامسة فلا يحتج بأهلها ، ولكن يكتب حديثهم ويختبر :

أي يختبر ضبطهم بعرض حديثهم على أحاديث الثقات والضابطين ، فان وافقهم احتج بحديثه والا فلا .... أ هـ .

ويظهر مما سبق أن من وصفه العلماء بكلمة صدوق لا يحتج بحديثه . قبل الاختبار ، وهو في المرتبة الرابعة من مراتب التعديل ، فما بالك بمن وصفه العلماء بأنه صالح الحديث ، وهو في المرتبة السادسة من مراتب التعديل والتي هي أقرب للجرح منها الى التعديل .

ولقد قال الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على درجات التعديل الست (في الباعث الحثيث ١٠٦) ما يلي : « والأقسام من الأولى إلى الثالثة فحديثه صحيح من الدرجة الأولى وغالبه في الصحيحين ، وما كان من الدرجة الرابعة فحديثه صحيح من الدرجة الثانية وهو الذي يحسنه الترمذي ، وسكت عليه أبو داود . وما بعدها فمن المردود الا اذا تعددت طرقه .... فيتقوى بذلك ويصير حسنا لغيره .

إن التبحر في دراسة علم مصطلح الحديث يساعد على فهم مقاصد المحدثين من

العبارات التي اصطلحوا عليها عند تقسيم درجات التعديل والجرح . وأن التعديل والجرح عند عامة الناس يختلف عنه عند المحدثين كما وضح ذلك الخطيب البغدادي في مؤلفه « الكفاية في علم الرواية » (١٥٦) . حيث أورد الآتي : « ما يعرف به صحة المحدث العدل الذي يلزم قبول خبره على ضربين . ضرب منه يشترك في معرفته الخاصة والعامة وهو : الصحة في بيعه وشرائه وأمانته ورد الودائع وإقامة الفرائض وتجنب المآثم ، فهذا ونحوه اشترك الناس في علمه .

والضرب الآخر هو : العلم بما يجب كونه عليه من الضبط والتيقظ والمعرفة بأداء الحديث وشرائطه ، والتحرز من أن يدخل عليه ما لم يسمعه ووجوه التحرز في الرواية ونحو ذلك مما لا يعرفه إلا أهل العلم بهذا الشأن . فلا يجوز فيه الرجوع إلى قول العامة ، بل التعديل فيه على مذاهب النقاد للرجال . فمن عدلوه وذكروا أنه يعتمد على ما يرويه جاز حديثه ، ومن قالوا فيه خلاف ذلك وجب التوقف عنه».

وبما أن مسلما قد اعتمد رواية الصحيح في مؤلفه (الجامع الصحيح) فانه لم يأخذ الا عن أهل الطبقات الثلاث المذكورين في التعديل وهم : أوثق الناس ، وثقة ثقة ، وثقة ، ولم يرو عن الطبقات الأخرى التي ضعفها العلماء وهي (صدوق وصالح) ،

الخاتمة

لقد اتضح لنا مما سبق أن الإمام مسلما قد ولد في أسرة كريمة ونشأ محبا للعلم متفانيا في طلبه وحريصا في الحصول عليه ، وذلك منذ نعومة أظفاره . ولقد عدل علماء الجرح والتعديل مسلما تعديلا كاملا ، وتلقت الأمة الإسلامية صحيحه بالقبول والرضا التام .

اتضح لنا كذلك أن منهج الإمام مسلم في جمع الحديث كان منهجا دقيقا ومحكما حيث لم يأخذ الحديث إلا عن الرواة الذين حازوا أعلى درجات التوثيق ، وأنه لم يأخذ عن الصالحين كما ادعى(غيوم)لأنهم في مرتبة متدنية من مراتب التوثيق .

لقد اتضح لنا كذلك أن مسلما لم يشك في أصالة الأحاديث التي جمعها في صحيحه كما ادعى(غيوم)، بل قال : ما وضعت في هذا المسند شيئا إلا بحجة ولا أسقطت شيئا منه إلا بحجة .



ليلـة القـدر

جاء في تفسير القرطبي :

* وعن تعيين ليلة القدر: قد اختلف العلماء في ذلك. والذي عليه المعظم أنها ليلة سبع وعشرين؛ لحديث زِرّ بن حُبَيْش قال قلت لأُبيّ بن كعب: إن أخاك عبدالله بن مسعود يقول: مَن يَقُم الحول يُصِب ليلة القدر. فقال: يَغْفِر الله لأبى عبدالرحمن! لقد عَلِم أنها في العشر الأواخر من رمضان، وأنها ليلة سبع وعشرين؛ ولكنه أراد ألّا يتكل الناس؛ ثم حَلَف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين. قال قلت: بأيّ شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟ قال: بالآية التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو بالعلامة أن الشمس تطلع يومئذ لاشُعاع لها. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وخَرّجه مسلم. وقيل: هي في شهر رمضان دون سائر العام؛ قاله أبو هريرة وغيره. وقيل: هي في ليالي السنة كلها.
* وعن علاماتها: أن الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء لاشُعاع لها. وقال الحسن قال النبيّ صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر: «إن من أماراتها أنها ليلة سَمحة بَلْجةٌ لا حارةٌ ولا باردةٌ تطلع الشمس صبيحتَها ليس لها شُعاع».
* وعن فضائلها : وحسبك بقوله تعالى : «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ». وقوله تعالى: «تَنَزَّلُ الْمـلائِكَـةُ وَالرُّوحُ فِيهَـا» . وفي الصحيحين: «من قام ليلةَ القَدْر إيماناً واحتسابا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه» رواه أبو هريرة.

وقالت عائشة رضي الله عنها قلت: يـا رسول الله إن وافقتُ ليلةَ القدر فما أقول؟ قال: «قـولي اللّهُم إنّك عَفُـوٌّ تُحِبّ العَفْوَ فـآعف عني».

الصيام

تهذيب للخلق وتقويم للسلوك

للاستاذ / محمد رجاء حنفي

إن شرائع الاسلام على اختلافها تهدف أساسا إلى تكميل الفرد من الناحية الأخلاقية ، وعبادة الصيام التى شرعها الاسلام تهدف - كغيرها من سائر العبادات - إلى تهذيب إرادة الانسان ، بضبط النفس ، والكف عن الشهوات ، والصبر على الحرمان من مألوف الحياة التى يركن إليها في حياته العادية ، ومن هنا يمكن القول بأن الصيام وسيلة فعالة من وسائل جهاد النفس في الاسلام .

ولا شك في أن الانسان إذا لم يكن قويا على نفسه ، فإنه لا يستطيع الوقوف أمام صعوبات الحياة على اختلافها ، وذلك لأن حياته لا تسير على وتيرة واحدة ، فهو تارة ينعم فيها بالرخاء ، وتارة أخرى يعانى فيها من الشدائد ، وأما الانسان الضعيف فإنه ينهار من الناحية المعنوية لأول شدة تقابله ، بخلاف الانسان القوى بإيمانه ، المتحرر من سلطان شهواته ، فإنه يقف في معترك الحياة مكافحا كفاح الشجاع الثابت والواثق بالله عز وجل .

ولا ينبغي أن يتطرق إلى الذهن أن المقصود من العبادات في الاسلام هو مجرد صورها ، ولهذا فإن الصيام ليس مجرد جوع أو عطش ، لأن المولى تبارك وتعالى غنى عن ذلك ، وإنما المقصود من سائر العبادات : تربية الفرد ، وتربية المجتمع .

عبادات الاسلام واتجاهاتها :

اننا لو دققنا النظر في عبادات الاسلام ، وبحثنا أهدافها التى قد تكون مقصودة للشارع بحسب فهمنا ، وما تصل إليه عقولنا ، وتنتهى

عنده أبحاثنا ، لوجدنا أن عبادات الاسلام تتجه اتجاهين اثنين :

الأول : يتجه إلى أعلى ، ليربط بين الانسان وخالقه عز وجل برباط روحى وثيق ، ويجعل النفس بعواطفها ووجدانها تتصل بالله جل شأنه ، وتطوف في ميدانها غير المحدود على منهجها الفطرى ، الذى أودعه المولى تبارك وتعالى فيها .

الثانى : يتجه إلى الحياة المادية التي يحياها الانسان ، فيربطه بالمجتمع الذي يعيش فيه ، ويعمل في محيطه ، ويحتاج إلى تبادل المنافع مع أفراده ، أو الابتعاد عن شرورهم .

ويستبين هذا في أركان الاسلام التى لا يتم إلا بها ، وفي مقدمتها الركن الأساسي ، الذي يعتبر اللبنة الأولى في هذا الصرح الشامخ ، وهو الشهادة .

وفي الواقع إن هذا الركن هو من أشق الأركان جميعها من ناحية المعنى ، لأنه ينقل الانسان من دين إلى دين ، ومن عقيدة إلى عقيدة ، ويحدد الملة التى رغب عنها ، والتى رغب فيها ، ولذلك نرى الأديان السماوية كلها قامت أول ما قامت على العقيدة ، وبدأت الرسالات جميعها بالدعوة إلى التوحيد ، وعنيت به الكتب السماوية عناية فائقة .

وعقيدة التوحيد ان ربطت بين الخالق جل شأنه والمخلوق ، فانها تربطه ـ أيضا ـ بإخوانه في الله جل شأنه ، فيتعارفون ، ويتزاورون ، ويتعاونون ، ويتحابون في الله جل شأنه ، وبذلك يحققون لأنفسهم السعادة الكاملة في دنياهم وآخرتهم .

الصيام تهذيب للخلق :

إن الصيام عبادة من ثمراتها أن يملك الانسان زمام نفسه ، بكفها عن رغباتها ، وكبح جماح شهواتها ، وتهذيب سلوكها ، وهو بهذا يعد الانسان إعدادا كاملا للصمود أمام أحداث الزمن ، ومشاكل الحياة ، ويمده بالشحنة التى تهيئه لتحمل الصدمات في المحن والأزمات ، بقلب مطمئن ، ونفس راضية بما يجرى به القدر ، ويجىء به القضاء .

والصيام بما فيه من تطهير للروح ، وتزكية للنفس ، وتهذيب للخلق ، وكبت للعواطف ، وتقويم للسلوك ، يربى الارادة الحرة ، ويقوى العزيمة الصادقة ، ويشعر الانسان بمراقبة الله جل شأنه في خلواته واجتماعاته ، لأنه سر خفى بين الانسان وخالقه عز وجل .

فالصائم إذا أيقن أن الله عز وجل ، الذى لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، يطلع عليه ، ويراقبه في جميع تصرفاته ، ويحصى عليه حسناته وسيئاته ، قويت في نفسه صفة المراقبة ، وعظم رجاؤه في رحمته ، واشتد خوفه من عذابه ، وعدل سلوكه في حياته ، ليفوز بالتقوى التى جعلها الله عز وجل ثمرة للصيام الكامل ، يقول سبحانه وتعالى : « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » البقرة : ١٨٣

وهذه التقوى فيها قدر مشترك بين جميع العبادات ، بيد أن الصيام أخذ منها الحظ الأوفر ، والنصيب

الأكبر ، اذ أنه جاوز الدائرة التى تقف عندها العبادات الأخرى ، والتي تكتمل بالكف عن المحرمات ، وأضاف إليها نوعا جديدا يظهر في الكف أحيانا عن الحلال والمباح ، والامتناع عن مقومات الحياة .

وبالمداومة على الصيام ، والمحافظة عليه ، تصبح التقوى ملكة في نفس المسلم ، تتحكم في سلوكه ، وتسيطر على أحاسيسه ، وتوجهه نحو الخير ، وتذكره بالرقيب الأعلى ، فيحيا الضمير ، ويقوى الوازع الدينى ، ويحظى المجتمع بالافراد الصالحين ، المخلصين لوطنهم ، ولمجتمعهم ، الذين يؤدون واجبهم ، فيحسنون الانتاج ، ويسهمون في الخير ، ويصلون إلى أقصى وأسمى درجات النضج النفسى والاجتماعى .

ومن هنا كانت عبادة الصيام من اعظم العبادات في الاسلام ، ولها دورها الفعال في تهذيب الفرد وتهذيب المجتمع ، ولا أدل على مكانة الصيام في الاسلام من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم له يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عز وجل إلا الصوم فإنه لى ، وأنا أجزى به »

وقد يسأل سائل فيقول : « لماذا خص الله عز وجل الصيام بأنه له من بين سائر العبادات ؟ » ، فيكون الجواب على مثل هذا السؤال : « إن للصوم تخصيصا من بين سائر العبادات المفروضة ، لأن جميع المفروضات حركات جوارح ، يتهيأ للناس جميعا أن ينظروا إليها ، بخلاف الصيام فانه عبادة بدون حركات الجوارح » .

واذا كان المولى تبارك وتعالى قد وعد على فعل الحسنات الثواب المعدود من الواحدة إلى عشر أمثالها ، إلا أن ذلك لا يدخل فيه الصائمون وهم الصابرون ، وقد قال الله عز وجل : « **انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » ـ الزمر : ١٠ .

الصيام

والنضج الاجتماعي :

ان جوهر النضج الاجتماعى هو : القدرة على تبين حاجات الآخرين ، وإدراك أهمية إشباعها ، فالانسان الناضج من الناحية الاجتماعية هو الذى يدرك أن سعادته وثيقة الارتباط بسعادة غيره من الناس ، وهذا يتضح بأجلى معانيه في شهر الصيام .

كما ان الناضج من الناحية النفسية ، هو الذي لا يتركز اهتمامه حول نفسه ، بل يراعى في كل أفعاله وتصرفاته مصلحة الجماعة التى هو عضو فيها ، وعلى هذا فالانسان الناضج ليس هو الذي بلغ مستوى معينا من النمو ثم توقف عنده ، بل هو الانسان الذى في حالة نضج مستمر ، فتزداد ارتباطاته بالحياة قوة ودسامة باستمرار ، لأن اتجاهاته تشجع على نموها ، وليس على توقفها عن النمو ، فالنضج اذن هو عملية متصلة لا تنتهى ، وتساعد الانسان على زيادة التكيف لمطالب الحياة ومواقفها المختلفة .

والانسان الناضج هو الذي يتمتع بالكفاية الاجتماعية ، التى يمكن اعتبارها قدرة الانسان على شق طريقه في الحياة بنفسه ، وعلى مد يد المساعدة لغير القادرين على ذلك في نفس الوقت ، ويمكن أن تتحقق هذه الكفاية الاجتماعية في استعداد كل فرد لتوجيه نفسه ، والاضطلاع بالمسئولية الذاتية ، ولا شك في أن الصيام أسمى مراتب التدريب ، والتعود على التوجيه الذاتي .

وفضلا عن ذلك ، فان النضج الاجتماعى الذي يتضح جليا في الصيام ، يؤدى إلى قدر أعظم من تفتح العقل القائم على الرغبة في التعلم ، وفي إحداث التغييرات التى تتسق مع هذا التعلم ، وعلى هذا فإن الانسان الناضج يرى نفسه كجزء من كل ، ويفهم الاعتماد المتبادل كحقيقة اجتماعية ، وهو على استعداد لأن يكتسب المهارات بقصد استخدامها في حل مشكلاته ، والاسهام في حل المشكلات التى يشترك معه غيره فيها .

هذه كلها خصائص نفسية يتمرن ويتدرب عليها الانسان في صيامه ، حتى تصبح عقيدة راسخة في نفسه ، توجه أنماط سلوكه في مواقف الحياة اليومية التى يحياها على أساس من العزيمة ، وقوة الارادة .

إن الارادة هى المحرك لكل الوظائف النفسية في الانسان ، مثل التفكير ، والسلوك ، والعاطفة ، والادراك الحسى . وقوة الارادة لا تتم إلا بالتعود المستمر على ضبط النفس ، والتحكم في الذات ، وتأجيل الملذات ، والصبر والجلد على الشدائد ، وتفضيل التعب والمشقة على اللذة الزائفة ، التي قد تضر بالانسان ، وتورده موارد التهلكة أحيانا .

وفي شهر الصيام يكثر الترويح عن النفس ، والتزاور ، وازدياد الألفة والمحبة مع الغير من أبناء المجتمع ، وتحطيم كافة الحواجز القائمة ، فلا يهتم الناس بغنى الانسان أو فقره ، وانما يتحدد مركز الانسان في الجماعة بمدى قدرته على الأداء ، والانتاج ، فيكون محلا للتقدير والاحترام ، ويسود التعاون بين الجميع .

في شهر رمضان :

أعظم الفرص

إن الصيام ليس حجرا على حرية الانسان ، ولا حدا من نشاطه الفكرى ، ولكنه توجيه لعقله ، ووقاية له من الانحراف الضار المؤذى ، لأن الاسلام يريد أن تكتنف السعادة والأمن والأمان حياة الانسان ، وليس كالصيام في تربية الرجولة وخلق الايثار والصبر .

وشهر رمضان فرصة من أعظم الفرص لمن يريد أن يطهر نفسه ، وتغفر له ذنوبه ، والمولى تبارك وتعالى يحب من عباده التوابين ، ويحب المتطهرين ،وقد فتح باب التوبة للانسان ، ودله عليها ، ودعاه إليها ، ووعده القبول إذا تاب ، فعن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال : إن النبى صلى الله عليه و سلم

قال : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » رواه الترمذي .

ان علينا أن نقتدى بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه في صيامنا ، وفي كل أفعاله ، فلقد كان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل عليه السلام ، فلقد كان يجود بأنواع الجود ، من بذل العلم والمال ، وبذل نفسه في سبيل إظهار دينه ، وهداية عباد المولى تبارك وتعالى ، وإيصال النفع العميم بكل طريق إليهم ، يجيب سائلهم ، ويعلم جاهلهم ، ويقضى حوائجهم ، ويكثر من الصدقة والاحسان في شهر رمضان .

وبهذا حقق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه المساواة ، والعدل ، والانصاف ، وكون مجتمعا إيجابيا وفعالا ، وكان يقول صلى الله عليه وسلم :« من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وجدير بنا أن نجعل من شهر رمضان رحلة رياضية روحية ، نخلع فيها نفوسنا من هموم الدنيا وآلامها ، إلى اكتساب المعانى السامية ، وإلى السعادة التى لا يعرفها غير الصائمين المخلصين ، الذين يبدأون صيامهم بقولهم : « باسمك اللهم صمت » ، ويختمونه عند إفطارهم بقولهم : « باسمك اللهم أفطرت » ، وطوال يومهم في أعمالهم مسبحين مراقبين مولاهم تبارك وتعالى ، فيسبغ عليهم حلل الرضا والرضوان ، وهؤلاء يكونون مصدر خير لأنفسهم ، ولأمتهم ، وللناس أجمعين .

وعلينا أن نعمل ، فالصيام ما شرع إلا لتسمو النفس الانسانية ، وتكون أكثر صبرا على العمل والانتاج ، وألا نترك العمل، ونلزم الصمت ، فإنه يكره للصائم طول الصمت ، لما فيه من تفويت الغنم العظيم من الثواب المترقب على خير القول ، من إرشاد إلى الطريق ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، أو نصح لمسترشد ، أو بث علم لمن يحسنه ، أو تلاوة قرآن ، إلى غير ذلك من أنواع الطاعة القولية .

اننا يجب أن نعمل ، فكل أعمال الانسان في دائرة الحلال تتجه بالنية إلى عمل صالح يرتضيه ويثاب عليه .

روى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما ـ أنه قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب ، إذا هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ، ويصوم .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « مره فليتكلم ، وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه » . رواه البخارى .

نسأل المولى تبارك وتعالى إيمانا خالصا ، وعلما نافعا ، وعملا مقبولا ، ورضوانا من عنده ، وأن يزيدنا خشوعا له ، وتمسكا بكتابه ، وأن يقوينا على العمل بما أمر به ، وأن يجمع قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على الحق ، وأن يدفعهم إلى التمسك بهذا الحق ، إنه سميع قريب ، مجيب الدعوات .

رمضان ليس كأى شهر من شهور العام ، ولا أيامه كسائر الأيام ، وفي لياليه ليلة القدر التى نوه الله بها وسمى باسمها سورة من سور القرآن الكريم باعتبارها مصدر مفاخر الاسلام ، وإطار مكارمه ، ومنطلق الذين هداهم الله إلى الايمان ليكونوا « خير أمة أخرجت للناس » .

القرآن ورمضان

مصدر مفاخر الاسلام

محمد مؤذن

للشيخ/معوض عوض ابراهيم

في ليلة القدر ، ومحمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب هنالك في غار حراء يأنس بربه ويخلو به تعالى عن كل ما سواه ، ويعمل فكره في كل ما تراه عين ، وتسمعه أذن ، ويتناوله خاطر ،

كيف يهتدى به إلى الله ، إلى عبادته على النحو الذي يرضاه سبحانه دون أن يخالطه أيسر شيء مما شاب أو خالط ، وغلب على عقائد القوم من حوله ، وعلى عبادتهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم ، شف وجدان محمد ، ورق حسه ، وزكت-إلى الهدف الذى شاءه الله - نفسه . جاءه من لا يعرف ، وصنع به ما لا عهد بمثله للناس ، حين ضمه إلى صدره حتى بلغ منه الجهد ، وأرسله وصنع به ذلك مرات يقول له بعد كل مرة اقرأ ، وماذا يقرأ محمد ،

ولو قد علمه الله شيئا لقرأه ، وما كان أصدقه وأوفاه وهو يقول « **ما أنا بقارىء** » حتى قال الملك : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق** .. الآيات ١ ـ ٥ .

والموقف له في السنة النبوية ، بقية تقية نقية ، في استكمالها ري الايمان وصفو الوجدان وسكينة النفوس . وهو في الصحيحين وفي أمهات كتب السيرة المطهرة .

في ليلة القدر نزل القرآن على رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صلى الله عليه وسلم فكان إنزال « **اقرأ** » إشارة بدء الاصطفاء ، ومنطلق قيام الأمة الخاتمة التى تتابع الوحي على نبيها بكتاب الله مكيا ومدنياً وسفرا وحضرا وليلا ونهارا ، يحدد مسيرتها ، ويسدد حركتها ، ويهديها للتى هى أقوم في عقيدتها وعبادتها وسلوكها ،وما لا بد لها منه من التعرف على الأمم من قبلها من آمن منها ومن كفر وعلى مصايرها ماساء منها وما سر،بيانا لها ، وموعظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، .

(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين * هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) .. آل عمران/ ١٣٧ و١٣٨ .

وما تفي العبارة في بيان عطاء القرآن للبشرية ، والمرء يعجب لمثل قول الله تعالى : **(الرحمن * علم القرآن * خلق الانسان * علمه البيان)** .. الرحمن/ ١ ـ ٤ .

فإن الله تعالى امتن بأنه علم القرآن ، وقد أوحاه تعالى إلى مصطفاه لخير الانسان ، فقدمه على الانسان الذي أكرمه فعلمه البيان ، والافصاح عما يجيش في نفسه ليتفاهم وغيره في فرصة الحياة الواحدة ، وليعرب عنه في حياته وبعد مماته على سواء .

وما أعظم ما قاله العلامة الألوسى «الرحمن * علم القرآن » لأنه أعظم النعم شأنا وأرفعها مكانا ، كيف لا وهو مدار للسعادة الدينية والدنيوية ، وعيار على الكتب السماوية ، ما من مرصد ترنو إليه أحداق الأمم ، إلا وهو منشؤه ومناطه ، ولا مقصد تمتد نحوه أعناق الهمم إلا وهو منهجه وصراطه » ..

والقرآن الكريم أبعد في الفصل مدى ، إنه كلام الله ، وفيه كل سمات كمال الله وجلاله وجماله وارتفاعه عن المثيل ، ووفائه بما لا يغنى عنه ما تفرق أو اجتمع من كلام الله للمصطفين الأخيار ، فضلا عن كلام البشر في مختلف المواطن والأعصار والفلسفات والأفكار .

لا تذكروا الكتب السوالف عنده
طلع الصباح ، فأطفىء القنديلا

أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود رضى الله عنه :

« أنزل في هذا القرآن علم كل شىء ، وبين لنا فيه كل شىء ، ولكن علمنا يقصر ، عما بين لنا في القرآن » ..

وقال ابن عباس « لو ضاع لى عقال بعير ، لوجدته في كتاب الله تعالى » ..

وأورد الألوسى قول المرسى « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين ، بحيث لم يحط به علما حقيقة إلا المتكلم به أى الله تعالى ، ثم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، خلا ما استأثر به سبحانه ، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم ، والخلفاء الأربعة ، ثم ورث عنهم التابعون لهم بإحسان ، ثم تقاصرت الهمم ، وفترت العزائم ، وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه ، و سائر فنونه » ..

وكان الألوسى رحمه الله قد أورد عن أبى هريرة مرفوعا بسنده ان الله لو أغفل شيئا ـ أى في الكتاب الكريم ـ لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة» ...

وهل يبقى في وفاء القرآن وعموم إحاطته بما علمنا وما لم نعلم ، أيسر ريب بعد قول الله تعالى :ـ (**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**) .. النحل/ ٨٩

فبذلك تتم النعمة ، وتحل المنة التى ترجح كل منة ...
ومن حكمة الله أن جعل شهر القرآن هو ميقات عبادة أخلصها لنفسه فقال تعالى في الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به » . متفق عليه .
فيقول الامام الرازي في تفسيره الكبير لقول الله تعالى « **أنزل فيه القرآن** » البقرة/ ١٨٥ .
لما خص الله هذا الشهر بهذه العبادة ـ الصوم ـ بين العلة لهذا التخصيص وهي أنه تعالى خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهي أنه تعالى أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضا تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية ، وهى الصوم ، ومما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا ، يمتنع عليها الاختفاء والاحتجاب ، إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية .

والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ، ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم .

وأورد الامام الرازى حديثا نسبه دون أن يقدم سنده للرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات » ..

وهو معنى صحيح .. قال الرازى رحمه الله « فثبت أن بين الصوم ، وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة ، فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصا بالصوم » .
لقد اقترن القرآن برمضان منذ « اقرأ باسم ربك ... » ثم اقترن بهما الصوم منذ فرض في السنة الثانية من الهجرة ، فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات والمسلمون معه ، وتتابعوا على صيام الشهر الكريم بعد أن استأثرت رحمة الله بمصطفاه في العام العاشر للهجرة ، ونحن على قدم هؤلاء في التزام أركان الدين وتوجيهاته .

ولا ريب في أن كلا من القرآن والصيام يزكي النفس، ويرهف لمراضي الله الحس، ويخلص توجه المؤمن لربه سبحانه على نحو يناسب تفرد القرآن بأنه « هبة الرحمن » وأن الصائم يدع ضرورات طعامه وشرابه وشهواته، ويتشح بكمالاته، فيكون ملكا في صورة إنسان أو إنسانا تحقق بقول الله تعالى في الحديث القدسى « يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلى » ...

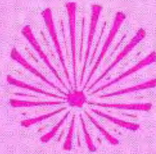
ويدخل الصائم حظيرة القدس بعبادة هي سر بين العبد وربه، فالمصلون والمزكون والحجاج يتراءون، ويتعاملون، ويبقى الصوم سرا يطلع الله وحده منا على دعواه، والتزامنا به مظهرا ومخبرا، وتحصيلنا لثماره وآثاره التى يقول فيها النبى صلى الله عليه وسلم :

« رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش .. » رواه ابن ماجة والنسائى والحاكم .

وقوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .. رواه البخاري .

وبوركت ملكة مراقبة الله، وفضيلة الصبر، ومعنى البر والاحسان يملك من الصائم مشاعره وأحاسيسه، فهو يشعر بظروف إخوة لا يلبث أن تطيب نفسه بالاحسان إليهم، وتلين كفه بالبر والعطاء لهم، وينعم باله بودهم الموصول .

وهى جوانب من مراد الله من الصائمين في قوله : « **لعلكم تتقون** » ... والعاقبة للتقوى ....



دعاء

تعلق أعرابي بأستار الكعبة وقال : اللهم إن قوما امنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم، فادركوا ما أملوا، وقد امنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فبلغنا ما أملناه .

قيام الليل

محمد مؤذن

للدكتور : محمد السقا عيد

الليل سكون وهدوء . وفي الهدوء تركيز وصفاء والناس نيام وفي ذلك بعد عن الرياء . الليل خلوة مع الله وفي الخلوة قرب وأنس ومناجاة .

وفي ثنايا الليل قيام وركوع وسجود وذكر وتسبيح وقرآن وتوبة واستغفار ومناجاة ودعاء وبكاء من خشية الله ولا شك أن في كل هذا زادا للمؤمن .

يقول الحق تبارك وتعالى : - « **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » . سورة الانسان آية (٢٦) . والصلاة عزيزي القارىء زاد للمؤمن على طريق الدعوة ولكنها في جوف الليل يزداد بها القرب والزاد والعطاء . فالعاشقون يحنون الى الليل والمتهجدون أشد حنينا إليه فالذين آمنوا هم أشد حبا لله .

والذين يسلكون طريق الدعوة أحوج ما يكونون إلى قيام الليل لما يعطيه لهم من الزاد يستضيئون به على طريق الدعوة ويتحملون تبعاتها وأمانتها .

فقد وجه الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في الأيام الأولى للدعوة إلى قيام الليل وذلك حتى يسهل عليه حمل هذه الأمانة الثقيلة . يقول ربنا جل جلاله : - « **يأيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا * إنا سنلقي عليك قولا**

ثقيلا * إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا » المزمل (١ ـ ٦)

وكأن الحق تبارك وتعالى يريد أن يوصل إلى أفهامنا أن قيام الليل والناس نيام والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها والاتصال بالله وتلقي فيضه ونوره والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه وترتيل القرآن والكون ساكن وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى وتجاوب أرجاء الوجود في لحظة الترتيل واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي ..

إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل والعبء الباهظ والجهد المرير الذي ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل ، وينير القلب في الطريق الشاق الطويل ويعصمه من وسوسة الشيطان ومن التيه في الظلمات الحافة بهذا الطريق في ظلال القرآن ج ٦

وقال مجاهد في الآية الأخيرة (**إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا**) إن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش بعد كد النهار أشد وطئا وأجهد للبدن ولكنها إعلان لسيطرة الروح واستجابة لدعوة الله وإيثار للأنس به ومن ثم فانها أثبت في الخير (**أقوم قيلا**) لأن للذكر فيها حلاوته وللصلاة فيها خشوعها وللمناجاة فيها شفافيتها وانها لتسكب في القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا قد لا يجدها في صلاة النهار وذكره .. والله الذي خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره ويعلم ما يتسرب إليه وما يوقع عليه ، وأي الاوقات يكون فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا .

وفي قيام الليل مجاهدة وتقوية للارادة والعزيمة ومغالبة الشيطان وترويض للنفس على الخضوع لله . فمن يترك النوم والراحة والفراش والدفء ويقاوم رغبات الجسد ويقوم ويتطهر-وقد يكون الجو باردا ـ ويؤثر التعبد لله والتقرب إليه لاشك في ذلك زاد وإعداد له وكذلك عون له على طريق الدعوة .

القيام بالليل والناس نيام خلوص وتجرد وإخلاص لله وتخلية للقلب من أي أثر للرياء . والاخلاص من ألزم صفات الداعية إلى الله وبدونه تحبط الاعمال .

الترغيب في صلاة الليل

وفي كتاب الله آيات كثيرة تحث على قيام الليل نذكر منها قوله تعالى : « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** .. » سورة الفرقان / ٦٣ و ٦٤ وكذلك قول الحق جل جلاله « **ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم** » سورة الطور (٤٩) « **ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا** » الانسان (٢٦) وكذلك قول الحق تعالى في صفات المتقين « **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون** » الذاريات / ١٧ و ١٨

وللرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تبين أهمية قيام الليل وكيف أنها أفضل النوافل . قال صلى الله عليه وسلم (افضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل) رواه مسلم .

لهذا ينبغي على المسلم أن يتخلق بهذه الصفات حتى يتصف بصفات المتقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم . فلنداوم على هذه الصلاة وننهل من هذا الزاد . فقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل » متفق عليه .

وفي رسالة المناجاة للشيخ « حسن البنا » يحث اخوانه على قيام الليل فيقول : (ياأخي لعل أطيب أوقات المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام والخليون هجع وقد سكن الكون كله وارخى الليل سدوله وغابت نجومه فتستحضر قلبك وتتمثل ضعفك وعظمة مولاك فتأنس بحضرته ويطمئن قلبك بذكره وتفرح بفضله ورحمته وتبكي من خشيته وتشعر بمراقبته وتلح في الدعاء وتجتهد في الاستغفار وتفضي بحوائجك لمن لا يعجزه شيء ولا يشغله شيء عن شيء انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . وتسأله لدنياك وآخرتك وجهادك ودعوتك وأمانيك ووطنك وعشيرتك ونفسك وإخوانك) .

إن البيت الذي يحيي الليل تحفه الملائكة وتتنزل عليه الرحمة وتسوده السعادة الحقة وما أجمل أن يتعاون كل من الزوج والزوجة في تحقيق هذا الخير .

أليس ما عند الله خيرا وأبقى ؟ ..

فلنجدد النية من اليوم ولنجعلها خالصة نقية لله سبحانه وتعالى ولنرقى بها من براثن المادة ولننظر نظرة أعمق . نظرة ثاقبة إلى الأمام .

ففي حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فان أبت نضح في وجهها الماء . ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فان أبى نضحت في وجهه الماء » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وللدعاء دور في قيام الليل

كلنا مذنبون مقصرون فما اجدرنا أن نطرق باب الله وقت السحر ونسأله المغفرة والرحمة فهو وقت إجابة . وقد أثنى الله على المستغفرين بالأسحار فقال تعالى : (**إن المتقين في جنات وعيون * آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون**) سورة الذاريات (١٥ - ١٨)

والدعاء في الليل أروح العبادات وأفضلها في جنح الليل يتذلل العبد لمولاه الكريم يسأله ليعطيه (**ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين**) الأعراف / ٥٥ - ٥٦ .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال (قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الليل ساعة لايوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة » رواه مسلم .

والدعاء في السجود مطلوب فهذه لحظات قرب من الله يلح فيها المسلم بالدعاء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي .

وما أجدر أصحاب الدعوات الذين يتعرضون لأذى الأعداء وكيدهم أن يستعينوا بسهام القدر ودعاء السحر . قم يأخي بالسحر وادع الله بما يفتح عليك به من دعاء لعل الله يستجيب لدعائك ويعين المسلمين على تحمل الابتلاءات والايذاءات التي يتعرضون لها ليل نهار .

وفي الحديث الذي رواه البخاري ومالك ومسلم وغيرهم . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : أمن يدعوني فأستجيب له ؟ ومن يسألني فأعطيه . ومن يستغفرني فأغفر له » . . فهل بعد هذا الاغراء والتشويق نتراخى ونتكاسل ؟

ما يعين على قيام الليل .

ولعل قائلا يقول : إنني أريد قيام الليل ولكنني لا أستطيع ذلك نظرا لانشغالي أو نظرا لعدم مقدرتي على الاستيقاظ وقت السحر إلى غير ذلك من العلل والأعذار . لهذا وجب على المسلم أن يستعين بالأشياء التي تعينه على ذلك ومنها : ـ

إخلاص النية واستحضار العزيمة لهذا العمل الشاق ، كذلك تجديد التوبة دائما والبعد بالنهار عن المعصية ما أمكن والتبكير بالليل (بالنوم) حتى يستطيع المسلم أن يستيقظ وكذلك بالقيلولة نهارا يأخذ المسلم في حسبانه هذه النقاط ويستعين بالله تعالى على ذلك العمل . بهذا يوفقه الله ويسدد خطاه إلى هذا العمل .

إن ما في قيام الليل والمناجاة في الأنس والراحة النفسية مالا يشعر بعناء الأجسام وتعب الاقدام . وهذا هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يقوم الليل ويطيل القيام حتى تتورم قدماه وما يشعر بألم لاستغراقه في القرب من الله والأنس به .

وأخيرا :

اطرق يأخي باب مولاك في ظلام الليل بركعات خاشعة وسجدات طويلة ودعوات خالصة وتسبيحات ودمعات من خشيته وكن موقنا باجابة ربك لدعواتك ولا تنس في هذه الغمرة من الخير دعوتك فتسأل الله النصر والتمكين لدينه وتدعو لاخوانك بظهر الغيب .

العلمانية..

هل تسربت إلى مؤسسات تعليمنا ووسائل إعلامنا؟

للاستاذ/أحمد محمود أبو زيد

هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن الحرب بين الإسلام وأعدائه حرب قديمة ، بدأت مع بداية الدعوة في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستمرت حتى حدث الاحتكاك بين الغرب والأمة الإسلامية والذي تمثل في الغزو العسكري المسيحي لهذه الأمة بدءا بالحروب الصليبية وانتهاء بوقوع معظم الدول الإسلامية تحت براثن الاحتلال في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ولكن هذه الدول الإسلامية المحتلة لم تخضع لهذا الاحتلال وترض ببقائه يمرح على أرضها ، وينهب ثرواتها وخيراتها بل هبت لمقاومته بكل الوسائل الممكنة حتى حررت أرضها وحصلت على استقلالها . وهنا أحس الاستعمار بفشل الأسلوب العسكري في غزو هذه البلاد فلجأ إلى أساليب أخرى أكثر مكراً وخديعة ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب ، فقد لجأ إلى غزو عقول المسلمين بأفكاره وعاداته ومعتقداته لإبعادهم عن الإسلام الذي يعد سر قوتهم ومصدر تقدمهم وعزهم ورقيهم ، وقد ساعده في تحقيق أغراضه ومخططاته ما شهده ويشهده العصر الحديث من تقدم مذهل في وسائل الاتصال والاعلام .

وهكذا انتقلت الحرب بين الاسلام واعدائه من حرب مسلحة تعتمد على الدبابة والمدفع والقنبلة إلى حرب فكرية تعتمد على الكلمة والفكرة والمعتقد، وهذا هو وجه الخطورة في هذه الحرب الجديدة التي عـرفت بين العلمـاء والباحثين والمفكرين «بالغزو الفكري والثقـافي الغربي للعـالم الإسلامي»، واعتمدت على طرق وأساليب متعددة بدأت بإرسال البعثات العلمية إلى دول أوروبا ، وإنشاء المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين ، مجيء المستشرقين والمبشرين لتشكيك المسلمين في دينهم ومبادئه ، وانتهت بالتآمر على الخلاقة الإسلامية وإلغائها على يد مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤، وتمزيق الأمة وتقسيمها إلى دويلات صغيرة متفرقة لا تجمعها كلمة ولا يوحدها صف .

ولقد كانت العلمانية إحدى الوسائل التي استخدمها الاستعمار وسعى إلى زرعها في بلاد المسلمين ليبعدهم عما بقى في حوزتهم من قواعد الإسلام ومبادئه وأخلاقياته ، وكان التعليم والإعلام من أهم المجالات التي حرص الاستعمار على نشر العلمانية بها ، ولا يخفى على أحد ما لهذين المجالين من تأثير كبير على المجتمع ، فالتعليم هو أساس التربية والتنشئة والتوعية وبناء الرجال، والإعلام يلعب دوره الخطير في التوجيه والتثقيف وخلق الاتجاهات ونشر الأفكار والعادات والتأثير في الملايين ببرامجه وموضوعاته .

وقبل أن نتعرض لصور تغلغل العلمانية في هذين المجالين ببلادنا نقدم نظرة تاريخية عن معنى العلمانية ونشأتها .

نشأة العلمانية

فالعلمانية في أبسط تعريف لها تعني فصل الدين عن الدولة وحصره في إطار العبادات والشعائر وإبعاده عن مجالات الحياة العملية من سياسـة واقتصاد واجتماع وتعليم وإعلام وتشريع وفكر وفن، والتـاريخ يـؤكد أن جميع الأمم النصرانية قد لجأت إلى العلمانية بشكل أو بآخر لحل مشكلة مستعصية لا يمكن تجاوزها ، فالنصرانية تقوم على مبدأ فصل الدين عن الدولة «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله » إلا أن الكنيسة في العصور الوسطى لم تترك ما لقيصر لقيصر بل راحت تتدخل في جميع الأمور مما أدخلها في صراع عنيف مع العلم والعلماء حينا ، ومع الحكام المدنيين حينا آخر،لهذا وجدوا أن العلمانية هي الحل الوحيد، فلابد من منع الكنيسة من التدخل في شئون الحكم بعدما تبين أن هذا التدخل لم يكن في مصلحة الشعوب ولا في مصلحة التقدم العلمي، ومن هنا لم يكن غريبا في الغرب أن تجد العلمانية

مكانها لكي تحد من تلسط الكنيسة ووقوفها في وجه كل تفتح فكري أو كشف علمي وتجاوزها ذلك الحجر على العقول إلى حجر أخطر على القلوب حين أصدرت صكوك الغفران وقرارات الحرمان، وراحت تتاجر بها وتتخذها وسيلة للكسب الحرام .

العلمانية في الشرق الاسلامي

ولكن ظروف الشرق الاسلامي وواقع الاسلام يختلف كل الاختلاف عن ظروف الغرب المسيحي فلا يوجد لدينا ما يبرر فصل الدين عن الدولة ولم يكن هناك ثمة اضطهاد من علماء الدين للعلم والعلماء، ولا يوجد في تاريخنا الاسلامي محاكم تفتيش ولا صكوك غفران ، ولم يكن الاسلام ليسمح بقيام العلمانية لانه دين يختلف عن المسيحية وكل الأديان السابقة في أنه دين عالمي شامل يتميز بشمولية المنهج فهو دين عقيدة وشريعة ومنهج كامل وشامل للحياة بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفكرية والاعلامية والفنية .

ولكن برغم هذه الحقيقة الواضحة وبرغم عدم حاجة المسلمين الى العلمانية نجح الاستعمار في زرعها في الشرق الاسلامي وكانت تركيا هي الدولة الرائدة في هذا المجال فقد تحطمت الخلافة الاسلامية وتمزقت بتخطيط من الاستعمار وقامت تركيا العلمانية التي تعادي الدين وتحصره في العبادات وتفصل بينه وبين كل شئون الحياة .

ومن هنا بدأت العلمانية تتسرب باستحياء إلى سائر بلاد المسلمين وسعى الاستعمار لنشر محاسنها وإظهار تفوق أهلها وإحباط كل بادرة ليقظة الشعوب الإسلامية وقد ساعده في ذلك واقع المسلمين وحالة التردي التي يعيشونها وانهيار حضارتهم وتأخرهم في مقابل التقدم المذهل الذي حققته أوروبا .

علمنة التعليم

ولقد كان مجال التعليم من أهم المجالات التي حرص الاستعمار على نشر العلمانية بها لأن التعليم كما قلنا هو أساس التربية والتنشئة والتوجيه فإذا حدث انفصال بين مناهج التعليم وبين مبادىء الإسلام وأخلاقياته فقد ضمن الاستعمار خروج أجيال من الشباب المسلم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ومن هنا سلك الاستعمار منذ مجيئه إلى بلادنا عدة طرق وأساليب

لإلغاء كل توجه اسلامي من برامج التعليم ومناهجه وصياغة هذه البرامج وتلك المناهج بما يتفق مع أهدافه ومخططاته . وقد تمثلت هذه الأساليب في الآتي :

(١) حصر التعليم الديني وحصاره ماديا ومعنويا وتشجيع التعليم اللاديني فبعد أن كان الأزهر الشريف يتزعم الحركة العلمية والفكرية والثقافية في الأمة عمل الاستعمار على عزله عن الحياة العامة وتقليص دوره. وظهرت المدارس والجامعات الحديثة التي لا تهتم بالتربية الإسلامية ولا بالتوجيهات الدينية في مناهجها ، وظهر واضحا اهتمام الاستعمار بهذه المدارس الحديثة وحرصه على وضع أهدافها ومناهجها وتوجيهها ولقد كان هذا التوجيه أمرا مكشوفا حين وضع الاستعمار القس «دنلوب» الانجليزي مستشارا لوزارة المعارف في مصر في عنفوان الاحتلال البريطاني لها .

(٢) إرسال البعثات التعليمية إلى بلاد أوروبا بهدف تعليم المبعوثين الآداب والفنون والعادات الغربية، وكانت النتيجة أن هؤلاء المبعوثين كانوا يذهبون إلى الغرب شرقيين مسلمين ويعودون متغربين علمانيين لا دينيين ، لم يغيروا أسماءهم ولا دينهم الرسمي ولكنهم غيروا أفكارهم وقيمهم ونظرتهم إلى الدين وإلى الحياة، وبدا ذلك واضحا في سلوكهم وأخلاقهم وعلاقتهم بغيرهم .

(٣) إنشاء المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية : فقد حرص الاستعمار على إنشاء هذه المدارس التي يدرس فيها كل ما هو غربي وقدم لها كل عون مادي وأدبي في الوقت الذي ضيق فيه الخناق على المدارس الوطنية . وقد صرحت المبشرة «آنا ميلجان» عن هدف هذه المدارس ومهمتها في بلاد العرب والمسلمين فقالت «ان المدارس أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي وهذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون يوما ما قادة أوطانهم» .

ويقول المبشر « جون تكلي » : «يجب أن نشجع إنشاء المدارس وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية.. إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جدا » .

ولم تتوقف مخططات الاستعمار على إنشاء المدارس الابتدائية والثانوية بل تعدت ذلك إلى إنشاء الكليات والجامعات والمعاهد العالية والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة منها الجامعة الأمريكية في القاهـرة وفي بيروت والجـامعة اليسوعية في لبنان والجامعة الأمريكية في استانبـول والكلية الفـرنسية في لاهور بالهند .

التبشير والتعليم الإسلامي

ولم يكن الاستعمـار يعمل وحـده لنشر العلمـانيـة في التعليم بـالبـلاد الإسلامية ولكن كانت هناك جبهة أخرى تتعاون معه في ذلك لاتفـاقهما في وحدة الهدف وهو حرب الإسلام، وهذه الجبهة هي التبشير المسيحي الذي يمارس نشاطه في بعض البلاد الإسلامية ، فقد حرص المبشرون على إنشاء المدارس المسيحية ووجهوا اهتمامهم وعنايتهم إلى مناهـج التعليم، وحتى تتضح الصورة حول مخططات التبشير لعلمنة التعليم في البلاد الإسلامية نقدم جزءا من خطاب القسيس «زويمر» الذي ألقاه في مؤتمر القدس الذي عقد إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين فقد جاء في خطابه: «لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء، إنكم أعددتم بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السـير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد، إنكم أعددتم شبابا في ديار المسلمين لا يعرفون الصلة بالله ولا يريدون أن يعرفوها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بالعظائم، ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا في إشباع شهواته فإذا تعلم فللشهوات وإذا جمع المال فللشهوات ، إن مهمتكم تمت على أكمل الوجوه وانتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضى عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الرب» .

فهذا الجزء من الخطاب إن دل على شيء فإنما يـدل على مـا يخطط له الاستعمار والكنيسة في ديـار المسلمين للسيـطرة على مـؤسسات التـربية والتعليم والتوجيه وإبعادها عن كل ما هو إسلامي، ولعل المدارس الأجنبية التي تنتشر الآن في كل بقعة من بقاع الأمة الإسلامية والتي يقبـل عليها بعضهم عن جهل بأهدافها الحقيقية دليل واضح على نجاح مخططاتهم .

ولقد تصدى بعض علماء الأمة لفضح هذه المدارس وتحذير الأمة منها فهذا هو المفكر والداعية الإسلامي الاستاذ محمد محمود الصواف يوجه خطاب تحذير إلى الأمة من هذه المدارس قائلا : «أيها المسلمون إن هذه المدارس والكليات الأجنبية لم تفتح حباً في سواد عيوننا ولا طمعا في تهـذيبنا كمـا يزعمون بل فتحت لتثبيت قدم الاستعمـار في بلادنـا وتجريـد أبنائنـا من مقوماتهم الأخلاقية والدينية حتى تجعلهم كالسوائم لا يفكرون إلا في بطونهم وشهواتهم فتلهيهم هذه الأغراض الدنيئة عن عظائم الأمور وتقعد بهم عن أسباب المجد ومدارج الكمال، وتزرع في قلوبهم حب أعدائنا وأعداء ديننا وأوطاننا من رسل التبشير وأذناب الاستعمار» .

العلمانية ووسائل الإعلام

وإذا كانت العلمانية قد تسربت إلى مؤسسات التعليم في بلادنا من قريب أو بعيد كما رأينا فإنها في مجال الإعلام ووسائله المختلفـة أكثر انتشـارا وذيوعا والأدلة على ذلك كثيرة ومتعددة ولعل أهمها هذا الانفصال الواضح بين ما تقدمه هذه الوسائل من مواد وبرامج وبين مبادىء الإسلام وأخلاقياته وتعاليمه ، فوسائل الإعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وسينمـا ومسرح وصحافة أصبحت اليوم مسخرة لإشـاعة الفـاحشة والإغـراء بالجـريمة والسعي بالفساد في الأرض بما يترتب على ذلك من خلخلة للعقيدة وتحطيم للاخلاق والقيم والفضائل .

وحتى تتضح الصورة الكاملة لحالة الإعلام في بلادنا فإننا نقدم نظرة تحليلية لعدة أمور تتعلق بالقائمين على هذا الإعلام ، وما تقدمه هذه الوسائل من مواد وبرامج ، ومصادر هـذا الإعلام ثم مـدى استقلاليتـه في العمل والممارسة .

(١) القائمون على وسائل الإعلام: فلو نظرنا إلى القائمين على وسائل الإعلام في البلاد الإسلامية ومدى تـدينهم والتزامهم ووعيهم الديني وإعـدادهم

لتحمل مسئولية الكلمة، وهي من أخطر المسئوليات ، سنجد ان معـظمهم يفتقـد الشروط والمـواصفات المـطلوبة لحسن إدارتهم وسيـاستهم لهذه الوسائل وتـوجيهها التـوجيه السليم الذي يحقق للأمـة الرقي والأزدهار والتقدم، ومن هنا كان من السهل أن تفتقد هذه الوسائل التوجه الإسلامي ، وتتسرب إليها العلمانية بتخطيط متقن من الاستعمار .

(٢) المضمون الإعلامي : وأما عن المضمون الذي يقـدم من خلال هـذه الوسائل فإنه قد لا يساير من قريب أو بعيد أبسط قواعد الدين وأخلاقياته فهذا المضمون يتفاوت في معظمه بين رقص فاحش وغناء ومسلسلات وأفلام وإعلانات تثير الغرائـز بما تتضمنـه من فنون الإثـارة والتبرج والعـرى والتبذل ، وأما البرامج والموضوعات الجادة فإن نصيبها في هذا المضمون قليل وإذا قدمت فإنها تقدم في صورة باهتة لا تجذب مستمعا ولا مشاهدا .

(٣) مصادر الإعلام : وإذا ما نظرنا إلى المصادر التي تستقى منها وسائل إعلامنا أخبارها وتقاريرها ومعلوماتها نجد أن معظمها مصادر غربية تتمثل في وكالات الأنباء العالمية التي تحتكر حركة الأخبار والأحداث على مستوى العالم ، والتي تشترك فيها وسائل الإعلام الإسـلامية. وإذا كـانت هناك

وكالات أنباء عربية وإسلامية فإنها مازالت محلية أو أقليمية قاصـرة عن الاكتفاء الذاتي في مجال الإعلام ، ولا يقتصر الأمر في هذه التبعية على مجال الأخبار فقط بل إنها تمتد لتشمل بعض البرامج والمواد الثقافية والاجتماعية التي تُصَّدر الينا من الغرب وتعرض في التلفـزيون والفيـديو والسينمـا ، كالأفلام والمسلسلات والحلقات الأجنبية .

(٤) مدى استقلالية هذه الوسائل: فمن الواضح أن أجهزة الاعلام في البلاد العربية والاسلامية مازالت تخضع بالتبعية للاعلام الغربي وهذه التبعية لا تقتصر فقط على مجال الأخبار والمواد الاجتماعية والثقافية كما قلنا ولكنها تمتد لتصل إلى معدات الإعلام من مطابع وأجهـزة اتصال وورق وأحبـار وأقمار صناعية وغيرها، فمازالت الدول الإسلامية عاجزة عن الاستقـلال الذاتي في تصنيع وإنتاج هذه المعدات والمتطلبات الإعلامية .

ونتيجة لكل ما تقدم نجح المستعمرون في التسلل إلى وسائل الإعلام في بلادنا فاستخدموها استخداما ناجحا في غزوهم الفكري المنظم للأمة الإسلامية ، وعملوا على علمنة هذه الوسائل وفصلها عن الدين بشكل أو بآخر حتى إن البرامج الدينية في هذه الوسائل قد تقلصت وقل دورها وأهملت شكلا ومضمونا .

الصحافة والاستعمار

وإذا ما نظرنا نظرة مستقلة للصحافة عن بقية وسائل الإعلام نجد أن الاستعمار قد اعتنى بها عناية خاصة لدورها المؤثر على مستوى طبقة المثقفين في الأمة فيقول المستشرق الانجليزي المشهور «جيب» :«إن الصحافة هي أقوى الأدوات الأوروبية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي»

ومن هنا وجدنا حرص الاستعمار منذ مجيئه إلى البلاد الإسلامية على إصدار الصحف الخاصة به وتشجيع الصحافة الصفراء ، وصحف الإثارة والفن والغناء والتضييق على الصحف الإسلامية ومحاولة وضعها في أزمات مادية حتى ينتهي بها الأمر إلى التوقف ، كما حرص على وضع المؤسسات الإعلامية والصحفية الكبرى تحت سيطرة بعض العلمانيين الذين لا يحملون من الإسلام إلا اسمه وإن خالف فكرهم كل تعاليم الإسلام وشرائعه .

وهكذا يتضح لنا مدى ما فعله الاستعمار وأعداء الإسلام ويفعلونه بمؤسسات تعليمنا ووسائل إعلامنا ، ومدى تغلغل العلمانية في هذه المؤسسات وتلك الوسائل وبعدها عن التوجه الإسلامي الصحيح في مناهجها وبرامجها .



مائدة القارىء

من أفطر رمضان

وجد يهودي مسلما يأكل شواء في نهار رمضان، فطلب ان يطعمه، فقال له المسلم: ياهذا إن ذبيحتنا لاتحل على اليهود.
فقال: أنا في اليهود مثلك في المسلمين.

دعاء

اللهم اني أستغفرك لما تبت منه، ثم عدت فيه.
واستغفرك لما وعدتك من نفسي، وأخلفتك.
وأستغفرك لما أردت به وجهك، فخالطه ما ليس لك.
وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي، فتقويت بها على معصيتك.
وأستغفرك لكل ذنب أذنبته أو معصية ارتكبتها.

في رمضان

كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يقول:
ذاكر الله في رمضان مغفور له، وسائل الله فيه لا يخيب.

دعوة إلى التسامح

قال البهاء زهير:

من اليوم تسامحنا ... ونطوي ما جرى منّا
فلا كان ولا صار ... ولاقلتم ولا قلنا
وإن كان ولا بدّ ... من العتبى فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم ... كما قيل لكم عنا
كفى ما كان من هجر ... فقد ذقتم وقد ذقنا
وما أحسن أن نرجع للوصل كما كنا

ادب الصوم

اذا لم يكن في السمع مني تصامم
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي من صومي هو الجوع والصدى
وان قلت اني صمت يوما فما صمت

ضيف الله

دعا الحجاج أعرابيا ليأكل معه، فقال الأعرابي: دعاني من هو خير منك فلبيته، فقال الحجاج: من هو؟ قال الأعرابي: ربي دعاني للصوم فصمت.

فقال: كل اليوم وصم غدا. فقال الأعرابي: أتضمن لي الحياة لغد؟ فقال الحجاج: لا. فقال: كيف أبيع حاضرا بآجل. فقال الحجاج: انه طعام لذيذ طيب. فقال: والله ماطيبه طاهيك، وانما طيبته العافية، فقال الحجاج: صدقت ولكن اليوم شديد الحر، فقال؛ وأنا صمت ليوم اشد منه حرا، فقال الحجاج: ان فطرك اليوم خير، فقال الأعرابي: (وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون). فقال الحجاج: هديت يارجل فانصرف راشدا.

مماطلة

جلس جحا يبيع زيتونه، فساومته امرأة، واستكثرت على الزيتون الثمن الذي طلبه، وقالت له: اذا أردت أن تبيعني بالثمن الذي أخبرتك به مؤجلا، فأنت تعرف زوجي وهو فلان ابن فلان..

وناولها جحا زيتونة لتذوقها وتعرف جودة الصنف وحقه من الثمن، فاعتذرت بأنها صائمة لأنها مرضت من سنة وأفطرت في شهر رمضان.

قال جحا: الان بطل الخلاف.. لامساومة، ولاتأجيل.. أتراك تماطلين الله سنة، ولاتماطلينني الى يوم القيامة..

صور من حياة بعض الصائمين

للأستاذ/ محمود محمد بكر هلال

جاءني يشكو الصيام في اضطراب واضطرام
وانبرى في تمتمات أفْهَمَتْ بعض الكلام

قال لي : ماذا تراه في اللُّها عند الصيام ؟
نمتع الطرف ونحظى فهي للقلب جمام !!

مثل رقص وغناء وشراب وانسجام ،
هل يضيق الدين ذرعا بلهانا أو نلام ؟

قلت : هذي منكرات وهي في الدين حرام
إنما الصوم ابتعاد عن أذى تلك الآثام

إنما الصوم صفاء ووفاء بالذمام
إنما الصوم ارتقاء للعلا بين الأنام

إنما الصوم حجاز وهو للنفس عصام
يعصم النفس ويردى كل شر في الرَّغام



وأتـى سـعـد أصيـلا
وهـو مـهـموم حـزيـن

قـال : مـاذا لـو شـربنـا
مـن دخـان (النيكـوتـين) ؟

إنـه ريـح تبـدت
مثـل ريـح اليـاسمـين !!

قلـت : يـا ذا إن هـذا
لـم يـرد في أي ديـن

ليس شـم الـزهـر كيفـا
عنـد جـل المسلمـين

إنمـا السيجـار شيء
دونـه تمـر وتـين !!

فـاتـرك التلفيـق وأعلـم
إنمـا الصـوم المتـين ؛

أن تـراه نبـع خـير
وابتـهـال ويقـين

يصقـل النفس ويـهـدي
كـل أوّاب أمـين

فـاستجـب للـه واسمـع
حكـم رب الـعـالمـين



وانبـرى عمـرو بـن زيـد
مثـل سـهـم في الفضـاء

قـال لى : قـد ذبتُ ضعفـا
عنـدمـا غـاب الـغِـذاء

بـدد الصـوم قـوانـا
بـل أتـانـا بـالفنـاء !!

هـل عـلى المسلـم ذنـب
وهـو كـالـهِيـم الظمـاء ؟!

لـو تقـوَّى بطـعـام
أو تعـاطى بـعض مـاء ؟!!

سيمـا والصـوم هـذا
في زمـان الحـرِّ جـاء !!

هـل علينـا مـن جُنـاح
إنْ أتـى فصـل الشتـاء ،

أن نـؤدي مـا علينـا
مـن صيـام بـالقضـاء ؟!!

قلـت : هـذا ضعـف نفس
مـن سنـا الـديـن بـراء

لـم تحـرر مـن هـواهـا
أو تطـهـر مـن ريـاء !!

إنمـا الصـوم خشـوع
وخضـوع وصفـاء

إنمـا الصـوم اصطبـار
وادّكـار وارتقـاء

يـرتجـى المـؤمـن فيـه
فضـل رحمـان السمـاء

مـن يلـذ بـالصبـر فيـه
عمَّـه فيض الـرِّضـاء

ورأيت العم زيدا فوق مقهى الأنس يزار
كلما مر عليه بائع نادى وزمجر

يملأ الجو صراخا مثل مجنون وأكثر !!
لو سألت الناس عنه قيل : بالصوم تأثر !!

لا تراه غير شاك في عراك لا يفتّر
ضاق بالصوم فصارت حاله تروى وتؤثر !!

قلت : هلا من ذكي يبعث النصح ليزجر ؟
قيل : إنا قد نصحنا لكن النصح تبخر !!

كلما ملنا إليه يلعن الدنيا ويسعر !!
إنما الصوم لديه سبحة كبرى ومظهر

قد يزيد النفس سوءا عنده من سوء مخبر
ليته ما صام كرها ليته قد كان أفطر

إنما الصوم المرجى روحه الصبر المؤزر
يغرس العطف ويهدى للتقى في كل محضر

من نأى عن كل هذا فهو عبد لم يحرر



ورأيت العم موسى فوق مقهى السنترال
كلما مرت عليه غادة حسناء مال !!

يرسل الطرف ويبدي ما يراه من مقال
زوج من يا سعد هذي طلقت فيما يقال ؟!!

لو سألت الناس عنه قيل : صب ذو خيال !!
يصرف اليوم جميعا في التملي بالجمال

وهو لا ينفك يطرى حسن ربات الحجال !!
بكلام من أثام وفعال من خبال !!

سألوه : يا أخانا ؟ أنت في شهر الكمال ؟!
أفهذا الفعل برٌّ ؟ وحرام أم حلال ؟

قال : هاتيك التسالي من صيام وكلال !!
ليس فيها أي ذنب أو خروج واختلال !!

ياله من جاهلي يفترى بين الرجال
أي شرع ، أي دين يرتضي هذا الضلال ؟؟

نظرة المرء حرام وهي من شر الخصال
إن تكن في محصنات غافلات لا تنال

وهي في الصوم بأحرى حرمة في كل حال
إنما الصوم عفاف وكفاف بالحلال

يحكم النفس ويزجي ركبها نحو الكمال



هذه بعض مَرَاء سجلت بعض المعاني
لأُناس لم يخافوا ربهم في رمضان

واستباحوا كل نكر واستراحوا للأماني
بين مقهى ونَدِّيٍ وحسان وأغاني

وكأن الوقت شيء من تراب في الهوان !!
أيها الناس فهيا فاجتنوا طيب المجاني

موسم الصوم تجلى في رضاء وأمان
فاظفروا بالأجر فيه تنعموا بين الجنان

ليس يرضى الله إلا ذكره في كل آن
فتذكر وتحرر تسترح مما تعاني

إنما النصر لقوم كلهم للمجد بان
فالصيام الحق صون يحتوي أسمى المعاني

قصيدة رمضانية

مَعذرةً.. يا شهرَ الجهاد والفِداء

للاستاذ : محمد أمين أبو بكر

أيـهـا الضـيـف قـلوب المـؤمـنـين
كـلهـا شـوق وحـب وحـنـين

تـسـأل الآفـاق عـن ومض السـنـا
في دجـى الليـل سـؤال العـاشـقـين

راعـهـا أن يـغـتـدى شـهـر الهـدى
مـوسـم النـوم ونـهـب العـابـثـين
غـضـب التـاريـخ مـن أفـعـالنـا
ورمـانـا في قـفـار التـائـهـين

إذ خسرنا بين أسواق الدنا
لذة الصوم وعدنا خائبين
وتركنا الأمر فينا للهوى
واسترحنا من هموم الصالحين
فاسألوا عنا منامات الضحى
كيف بعناها تراث الاقدمين
أيها القادم في ركب المنىٰ
كم صنعت المجد في ماضي السنين
فيك شع النور صبحاً وأتى
بالهدى والنور جبريل الأمين
فيك آساد الصناديد الألىٰ
أرخصوا الدنيا فعاشوا خالدين
رفرفت راياتهم خفاقة
تمسح الدمع عن الكون الحزين

فاسألوا الآفاق كم جاوزها
في سبيل الله شوس لا تلين
يدفنون الكفر في بطن الثرىٰ
ويدوسون جباه الحاقدين
كم احالوا ظلمة الكون سناً
في ظلال الخلفاء الراشدين
كان شهر الصوم مفتاح الدنا
وارتكاسات الطغاة اللاهثين

شهر بذل وجهاد وفدا
وانتصارات الاباة الزاحفين
في ربا «بدر»[1] بأسياف الهدى
جندل الحق طغاة المشركين
وأحال الكفر فيها مزقا
تتلاشىٰ في شمال ويمين

طأطأ الإشـراك هـامـات العـلا
وانـحـنـىٰ يـمـرغ بـالتـرب الجـبـين
ورؤوس الكـفـر صـارت عـبـراً
تـرعـب الحـاقـد في كـل السـنـين
ورحـاب البـيـت في مـكّـتـنـا
ذاقـت الويـل بـسـيـف المـشـركـين
فـاسـألوا الجـمـر عـلىٰ بـطحـائـهـا
كـيـف ذاب الكـفـر والشـرك اللعـين
إذ أتـاهـا هـادراً في زحـفـه
في ظلال الصـوم والحـق المـبـين
سـيـد التـاريـخ نـبـراس الهـدىٰ
فـاتـحـاً بـالحـب[٢] صـخـراً لا يـلين
وجـبـال الفـرس تـروي سـيـراً
عـن أسـاطير أسـود المـسـلمـين
في «بـويـب»[٣] سـابقـوا النـجـم عـلاً
فـوق أنـقـاض المـجـوس الكـافـريـن
عـلمـت اجـنـادنـا سـاح الوغـىٰ
كـيف يـغشـاهـا لهـيـب الصـائـمـين
في أقـاصي الأرض في « مـرو » وفي
سـاح «نـيـسـابـور» آسـاد العـريـن
أدهـشـوا التـاريـخ لمـا اسـتـأصـلوا
في ليـالٍ شـافـة المـسـتـكـبـريـن
أوقـدوا فـيـهـا مـصـابـيـح الهـدى
ورحـى الحـرب تـلوك الحـاقـديـن
هـل سـألتـم في «بـلاط الشـهـدا»[٤]
كـيـف قـوضـنـا قـلاع المـجـرمـين
كـبـل الذعـر صـنـاديـد العـدا
فـارتـدوا في الأرض ثـوب الخـاسـرين
وفـخـار الروم «عـمـوريـة»[٥]
أصـبحـت مـرعى لخـيـل المـؤمـنـين

يوم أوغلنا بزحف صائم
فاقتحمنا قلعة الحصن الحصين
والتقى في شاطىء القوط لنا
جحفل الآساد والمستبسلين
بجيوش الكفر يرميهم
غيهب الذل زئير الفاتحين
وصحا الكون على نيراننا
تأكل البحر وتغتال السفين[٦]
عبروا الموج على كف التقى
فاستحقوا راية النصر المبين
واسألوا «بابك[٧] خرم» إذ غدا
عبرة دكت قلوب الجاحدين
حصنه أضحى جذاذاً ضائعاً
تحت اقدام الأباة المسلمين
يوم وافاه ميامين الوغى
في ضحى الصوم هداةُ المهتدين
مزقوا الكفر ودكوا عرشه
واستراحوا من طغاة ملحدين
«عين[٨] جالوت» دفنا حولها
كل موجات التتار الطامعين
واغتدت في ظل اعلام الهدى
نكبة الكفر وقبر المعتدين
كفنت قوات هولاكو بها
وجرت فيها دماء الغاصبين
بعد أن دانت لهم كل الذرا
واستبدوا برقاب العالمين
داهم «الويس[٩]» به أوطاننا
حاملا أُسطورة الحقد الدفين
عابثا في النيل يعلي فوقه
راية الكفر وسيف القاتلين

فأذاقته أفانين الفنا
«شجرة الدر» بجندٍ مؤمنين
وغدا النيل غزيرا احمرا
بدما جند الصليب القادمين
عند منصورة اضحوا جثثا
شبعت منها فؤوس المسلمين
من ألوف في ألوف دفنوا
وألوفٍ في عِداد المصْفدين
وعبرنا خندق الموت إلى
قفر سيناء ندك الغاصبين(١٠)
أرضها اضحت براكين الوغى
تأكل الكفر وتفني الماكرين
يوم حلقنا بأجواز الفضا
في حمى التكبير والنور المبين
فتلاشى الكفر في ثوب الخنا
خائفاً زحف هداة مخلصين
صارعوا الأهوال في يوم اللقا
فاختفت ذعراً ذئاب العالمين
هكذا كانت مسارات الهدى
هكذا كانت حياة الصائمين
فاقبل الاعذار يا شهر التقى
عن ضياع غل أيدي المسلمين

(١) غزوة بدر ١٧ رمضان ٢ هـ .
(٢) فتح مكة ١٠ رمضان ٨ هـ.
(٣) معركة على شاطىء الفرات بين الفرس والمسلمين بقيادة المثنى ١٤هـ .
(٤) معركة في فرنسا اشتهد فيها عبد الرحمن الغافقي ١١٤ هـ.
(٥) فتح عمورية رمضان ٢٢٣ هـ
(٦) القوط سكان أسبانيا قديما. فتح الأندلس رمضان ٩٤هـ .
(٧) سقوط بابك الخرمي رمضان ٢٢٢هـ.
(٨) انتصار المسلمين على التتار ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ .
(٩) هجوم الويس التاسع على دمياط لاستعادة أمجاد الصليبيين وهزيمته المنكرة رمضان ٦٤٧هـ.
(١٠) عبور قناة السويس وتدمير خط برليف ١٠ رمضان ١٩٧٣م / ١٣٩٣هـ.

حوار مع

علم وصاحب قلم

أجراه الدكتور / غريب جمعه

عرف الصحافة الاسلامية وعرفته ، وولي وجهه شطر الدعوة فاحتضنته ، وعاش تجربتها وتاريخها وهي تجربة خصبة وتاريخ حي وعرفه القراء على امتداد العالم الاسلامي

وعرفه الدارسون والباحثون وطلاب الدراسات العليا واصحاب الاطروحات، من خلال مؤلفاته ايضا ، تلك المؤلفات التي اصبحت مراجع لهم ، وقد توجها بذوب حياته وعصارة تجربته وهي : « موسوعة مقدمات العلوم والمناهج » التي تقع في عشرة مجلدات اقل مجلد منها يربو على خمسمائة صفحة !! . وان تعجب اخي القاريء فعجب قوله ان هذه الموسوعات سيكون لها ملاحق باذن الله .!

ذلكم هو الباحث الموسوعي والكاتب الاسلامي الكبير الاستاذ انور الجندي امد الله في عمره ونفع بعلمه . وانطلاقا من الرسالة الجليلة التي تؤديها مجلة الوعي الاسلامي الغراء وتجاوبا مع الاهداف النبيلة التي تسعى اليها كان معه هذا اللقاء ليطالعه الاخوة القراء .

قال الرجل في بداية اللقاء :

بسم الله الرحمن الرحيم

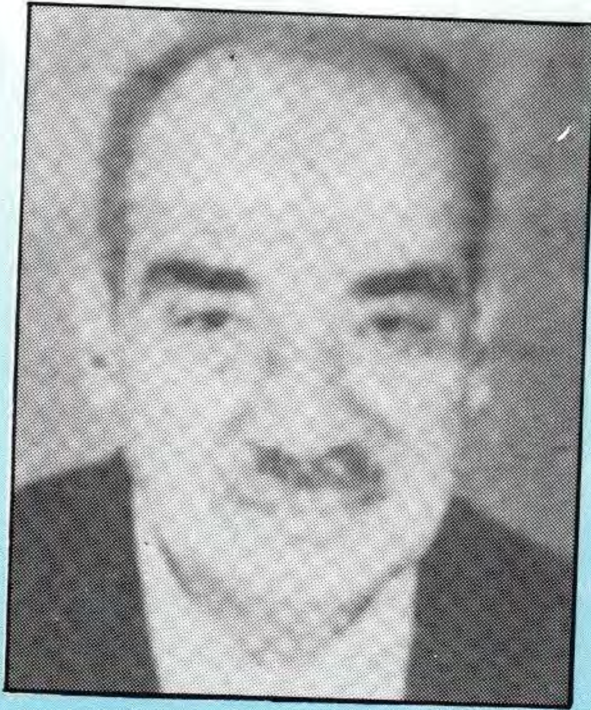
ان مجلة الوعي الاسلامي من احب المجلات الي والى صفوة الباحثين والمثقفين المسلمين فهي دائبة على اداء دورها الخصب الوافر العطاء منذ

اليوم الاول وما تزداد على الايام الا قوة وصلابة وثباتا في ميدان الجهاد بالقلم من خلال صفوة طيبة من الكتاب الاسلاميين الملتزمين ، ولذلك فانني اشعر بالسعادة الغامرة لان اتحاور مع احد رموزها الكرام اخي الكريم الدكتور غريب جمعة الذي قدم لنا الابحاث الطبية من منظور اسلامي وافر العطاء .

لكم الباع الطويل والقدم الراسخة في الكشف عن الوجه القبيح للتغريب والغزو الثقافي وآثارهما السيئة في مختلف مجالات الفكر الاسلامي ونرجو القاء بعض الضوء على هذه القضية الخطيرة - قضية التغريب والغزو الثقافي .

- الحقيقة انني منذ عملت في حقل الفكر الإسلامي والصحافة الإسلامية منذ أكثر من أربعين عاماً وأنا حريص كل الحرص على تجلية هذا الجانب وهو قضية التغريب والغزو الثقافي وآثارهما في مختلف مجالات الفكر الإسلامي وخاصة في مجال السياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية .

وقد كان من الضروري ان اتابع كل ما يكتبه المستشرقون والمبشرون (المنصرون) وان اكشف مع صفوة من المثقفين - مخططات الغزو ومؤامراته الواسعة الممتدة الى افاق الامة الاسلامية والعاملة على تسميم الابار وتزييف الحقائق وتصوير القيم الاسلامية بصورة مزدراة في محاولة لهدم هذه القيم في نفوس الشباب



المسلم الجديد المتطلع الى افاق النصر والفتح والمؤمن بان عقيدته هي امل العالم كله اليوم وانها المنطلق الوحيد للبشرية الى الحق والخير .

ولقد عملت قوى التغريب والاستشراق والتبشير (التنصير) خلال اكثر من مائة عام في سبيل تحويل هذه الامة عن مفهومها الاصيل واحتوائها في دائرة الفكر الغربي الوثني المادي الاباحي . وخدع دعاة التغريب من بني جلدتنا اجيالنا بان اخذ المدنية الغربية هو المنطلق الصحيح للتحرر من نفوذ الاستعمار وهو الوسيلة الى المساواة مع اهل الغرب ، وقد انخدعنا ثمة ازاء هذا الوعد الكاذب المضلل من قادة الفكر ورواد الجيل : ولكن الحقائق ما لبث ان وضعتنا أمام النتائج وكان معنى ضياع القدس ان الامر لم يعد يحتمل غير وجه واحد هو العودة الى الاسلام .

● ما هو تقديركم للصحوة الاسلامية التي لاحت في افق العالم الاسلامي ؟

ـ لقد كانت نكسة ١٩٦٧ م في الحقيقة هي منطلق الصحوة الاسلامية التي تتنامى اليوم وتمتد وتفرد جناحيها الى الداخل والخارج والتي تتمثل في تلك الدعوة المؤمنة الى بناء المجتمع الاسلامي على شريعة الله تبارك وتعالى ، والانطلاق في تبليغ الاسلام الى العالمين ، وقد جاءت ارهاصات الصحوة واضحة جلية في دخول تلك الاعداد الضخمة من مثقفي الغرب الى الاسلام في كل بلد من بلاد الغرب واقول مثقفي الغرب وانا اعنى هذا المعنى فقد اكتشف علماء الغرب وباحثوه في العصر الحديث ان الاسلام وحده هو منقذ البشرية وانه هو المنطلق الحقيقي لقيام السلام النفسي والسكينة والامن والامان للامم والافراد وان حضارة الغرب التي تمر بأسوأ مراحلها لن تستطيع ان تحقق للبشرية شيئا بعد ان دخلت في مرحلة الافول والانهيار .. شأنها شأن كل الحضارات التي اعرضت عن منهج الله وخرجت عليه ـ وانها قد عجزت عن ان تلتمس امرين هما قوام الحضارات والمجتمعات ؛ البعد الرباني والبعد الاخلاقي ، فاليوم في الغرب .. في كل اقطاره .. نجد ذلك النموذج الاسلامي المتواضع ممثلا في جماعة ومسجد وصلاة وبساطة وايمان وجباه تخر لله تبارك وتعالى ساجدة وأيدٍ متوضئة وقلوب مؤمنة ؛ وهكذا اقتحم الاسلام وجدان الغرب وعجزت كل مؤامرات الحوار والادعاء على الاسلام بالباطل ـ عجزت عن ان تصد هذا التيار الذي سيمضي الى غايته باذن الله .

وليست الصحوة الاسلامية الا المرحلة التالية لليقظة الاسلامية التي انطلقت في انحاء متفرقة من عالمنا الإسلامي، فقد كان هناك أعلام عبدوا الطريق وكشفوا عن زيف الاستشراق وارشدوا الامة الى المنهج الاصيل وآمنوا بان العمل الاول والاكبر هو اعادة الامة الى منابعها وكسر هذا القيد الثقيل الذي وضعه النفوذ الاجنبي في ايدي وارجل المسلمين وهو حجب المنهج الاسلامي في السياسة ، والاقتصاد والاجتماع والتربية والعودة الى الشريعة الاسلامية وتطبيقها في مختلف اجزاء الامة الاسلامية ، فهذا هو الخطر الكبير الذي اصاب المسلمين ، فلما عادوا الى استقلالهم والى بناء مجتمعهم غفلوا عنه وظلوا سادرين في اكناف العلمانية ومناهج الغرب الوافدة ثم كشفت لهم الايام فساد الوجهة وارغمتهم على الايمان بان العودة الى المنابع هو المنطلق الحقيقي لهذه الامة .

ومن هنا جاءت الصحوة الاسلامية مرحلة بناء وتشييد وتشكيل جديد لعقل الامة الاسلامية ووجدانها في ضوء القرآن وعلى منهجه الذي شادها الله تبارك وتعالى عليه منذ اربعة عشر قرنا .

● بعد هذه الكلمة الطيبة عن الصحوة الاسلامية .. نسأل عن الاعمال الكبيرة التي يجب على الصحوة الاسلامية انجازها لتحقيق غايتها ؟

ـ لا ريب ان امام الصحوة الاسلامية عملين كبيرين هما المنطلق الاصيل لتحقيق الغاية :

الأول :

اسلمة المناهج والعلوم والمصطلحات وتحريرها من التبعية للفكر الغربي والايمان الاكيد بان العلوم الانسانية والاجتماعية الغربية قد انطلقت من منطلق مختلف في العقيدة والثقافة والقيم فهي لا تنفعنا ولا تصلح لمجتمعاتنا ولالثقافتنا .

الثاني :

استعادة ثوابت فكرنا : العقيدة واللغة والتاريخ وكشف جوانبها الزاخرة الفياضة بالعطاء التي اعطت العالم كله خلال الف سنة اعظم مناهجه وقوانينه ، واعطته المنهج العلمي التجريبي ومنهج المعرفة الجامع بين الروح والمادة واعطته سنن الله في المجتمعات والحضارات .

وتأسيسا على ذلك ينبغي ان يكون موقفنا من الفكر العالمي موقف الاختبار والاختيار فلا نقبل منه الا ما يتفق مع جوهر ديننا وان يكون ما نأخذه تنظيمات لانظما، وان نجعل كل ما نقبله مادة خاما نصهرها في بوتقة فكرنا الأصيل.

وان نعرف ان هذه المرحلة التي تمر بها الامة الاسلامية وهي مرحلة ضعف وتخلف ما هي الا مرحلة عارضة وليست دائمة وانها مرحلة طبيعية تصيب الامم ، شأن سنن الله ، وان الاسلام دائماً قادر على تصحيح مسيرة ابنائه من داخله وان المسلمين اذا عادوا الى الله تبارك وتعالى والتمسوا منهجه اعاد لهم قدرتهم على امتلاك مقدراتهم .

وان يعرف المسلمون ان للنصر في مفهوم الاسلام قانونا يختلف عن مفهوم الغرب وان المسلمين ينتصرون بعاملي القوة والعقيدة معا ، وان المسلمين مطالبون بان يعيشوا على تعبئة وان يكونوا قادرين على الردع وان يكونوا في رباط دائم حتى لا يفجأهم العدو وان يعملوا على استعادة المقدسات وتحرير ارضهم. فان قانون الجهاد في سبيل الله هو قانون ازلي لا يزول .

وهكذا ترى ويرى الاخوة القراء اننا مطالبون ان نبدأ في مواجهة التحديات التي تواجه الامة الاسلامية من منطلق الاسلام نفسه وبهدي القرآن والسنة المطهرة وان نثق في نصر الله وان هذه الصحوة حقيقة واقعة تتطلب حشد الجهود في سبيل الانتقال بها من مرحلة النظرية الى مرحلة التغيير والعمل من خلال بناء العقول وتعميق الايمان بالله تبارك وتعالى .

● باعتبار الشباب هم طاقة الأمة في الحاضر وأملها في المستقبل،ما هو الدور الواجب عليه؟

ـ على شباب الاسلام ان يعي الدرس جيدا وان يعرف ابعاد المؤامرة التي اريد بها احتواء هذه الامة وان ينطلق من مفهوم الاسلام الصحيح والاصيل بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع وان يبدأ بتطبيق ذلك على نفسه واهله ومجتمعه الصغير ليكون (الامة) المؤمنة وان يلتمس الى ذلك اسلوب



السماحة واليسر والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وان يعتبر الزمن جزءا من العلاج والا يتعجل قطف الثمار وان يعرف ان الله قد وضع سننا لتغيير المجتمعات والخطأ في فهم هذه السنن وتطبيقها خطأ في التغيير وتأمل قول الله تبارك وتعالى : « **قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**» (يوسف / ١٠٨) .

● قامت بتوفيق الله رابطة الادب الاسلامي بفضل جهود سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي ومعه اسرة جامعة ندوة العلماء بالهند وفقيد الادب الاسلامي سعادة الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا ـ رحمه الله ـ فما هو مفهوم الادب الاسلامي في نظركم ؟

ـ الادب الاسلامي هو الادب الذي ينطلق من النفس المسلمة التي تعف عن الفحش والدنايا وتتحرر من ادب الفراش والاباحة ـ ادب الكتاب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين أمنوا ـ ويعجبني تعريف الدكتور الباشا رحمه الله ـ حيث يقول عن الادب الاسلامي : « **هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والانسان على وجدان الاديب تعبيرا ينبع من التصور الاسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته ولا يجافي القيم الاسلامية** » .

وعلى ذلك فان موضوع هذا الادب رحب الافاق متعدد الجوانب : فهو يشمل الانسان بعواطفه واشواقه

وآماله والامه وحسناته وسيئاته ودنياه واخرته كما يشمل الحياة بكل ما فيها من سعادة وشقاء ومقومات وقيم وهو يشتمل على الكون بره وبحره ، ارضه وسمائه ،

كما يشمل الطبيعة بطيرها السانح وحيوانها السارح وربيعها الجميل وشتائها العاصف وما الى ذلك ، وعلى هذا فان الادب الاسلامي ليس مقصورا على الموضوعات الدينية وانما هو اعم من ذلك واشمل .

● عدتم بسلامة الله من الملتقى الاسلامي الذي عقد مؤخرا في الجزائر . فما هو انطباعكم عن هذا الملتقى وغيره من الملتقيات ؟

ـ لقد كان من الضروري ان ينطلق المسلمون الى تحرير مناهج فكرهم واقامة منهج الاجتماع الاسلامي وعلم النفس الاسلامي وكان من الضروري ايضا قيام منهج للادب الاسلامي تمثل في رابطة الادب الاسلامي سالفة الذكر ولقد استطاعت كثير من الملتقيات الاسلامية في السنوات العشر الاخيرة ان تحقق خطوات اساسية في هذا المجال وسعدت بالاشتراك في عدد منها وخاصة هذا العام حيث اشتركت في ندوة بالمغرب عن استراتيجية اسلامية للثقافة والتي عقدتها المنظمة الاسلامية للتربية والتعليم والثقافة والملتقى الاسلامي في الجزائر الذي تناول موضوع الامة الاسلامية وحدتها ووسطيتها .

اما ندوة الثقافة الاسلامية فقد اكدت ان الدين هو الاساس في بناء الثقافة وهو المحرك الفاعل في الصراع بين الامم والثقافات وان الثقافة الاسلامية تقوم اساسا على القران والسنة المطهرة .

وانه ليس هناك على الحقيقة ما يسمى بالثقافة العالمية التي يشترك فيها جميع البشر على مختلف لغاتهم ونحلهم واجناسهم واوطانهم وان لكل امة ثقافتها المستمدة من عقيدتها وتراثها وانه يجب التمييز بين الثقافة وبين العلوم ولقد حاولت حركة الغزو الفكري والتغريب اختراق ثقافتنا الاسلامية ومحاولة فرض مفاهيم مستمدة من ثقافة اخرى ودين اخر يختلف في اصوله عن الاسلام في نواح متعددة وكان عمل التغريب قائما على اساس تفريغ العقل المسلم والنفس المسلمة من عناصر القوة والايمان والصلابة والقدرة على المقاومة .

ومن هنا فان الثقافة الاسلامية ترتبط بالعقيدة والقيم وتكون اللغة العربية بوصفها لغة القرآن عنصرا اساسيا في هذه الوحدة فقد حول الاسلام الشعوب والاجناس التي دخلت فيه الى عقيدته ومفهومه الجامع بين الروح والمادة واخلاقياته ورابطة التاريخ .

اما الملتقى الاسلامي بالجزائر فقد اجتمعت كلمته على ان هناك امة واحدة هي الامة الاسلامية واوطانا هي الوطن العربي وغيره ـ وان الوحدة الاسلامية تقوم على اساس الانفتاح على الاوطان وهو ما سماه القرآن (التعارف) مع الارتباط بالقيم ـ العروق والاجناس والانساب في تجاوزها الاسلام الى مفهوم وحدة

العقيدة والفكر فقد كان التعصب العرقي هو اول ما دعا الاسلام الى تجاوزه - الوحدة الاسلامية لا ينفي الاختلاف في الوطنيات الداخلة في الوحدة ولا تعني طمس الخصائص التي يتمتع بها كل شعب من شعوب الامة الاسلامية - وحدة الامة الاسلامية لا تصادم خصائص الشعوب مادام الجميع ملتزمين بالمفهوم الاسلامي الجامع .

● في نهاية هذا الحوار نشكركم .. ونقول :

هل هناك بعض الحقائق التي تختتم بها هذا الحوار بالنسبة لموضوعنا الاساسي (من اليقظة الى الصحوة الاسلامية) ؟

- نعم هناك بعض الحقائق التي ينبغي توكيدها وهي:

اولا :

العودة الى المنابع ليس امرا مستغربا بل هو امر طبيعي لامة لها ماض ممتد الى اعماق الزمن ، ان العودة الى الوضع الصحيح لهذه الامة بعد اكثر من مائة سنة من التمزق الذي احدثه النفوذ الاجنبي هو رأب لهذا الصدع وليس تأسيسا لوضع جديد ، لقد ظن اعداء الاسلام ان استسلام هذه الامة للواقع الذي فرضه النفوذ الاجنبي عليها حين بسط سلطانه وقانونه الوضعي هو تقبل للامر وان الامر قد اصبح وضعا طبيعيا يمكن ان يمضي بالامة الى ان تتلاشى ذاتيتها وتنصهر في بوتقة الغرب ، وهذا امر مستحيل لان الله تبارك وتعالى حفظ لها وجودها لتؤدي دورها في تبليغ رسالة الاسلام .

ثانيا :

ان المؤامرة على الاسلام ليست جديدة في العصور الحديثة بل هي قديمة ممتدة منذ ظهر الاسلام الى اليوم .

ثالثا :

لقد قدموا لنا مفهوما مغلوطا عن طريق قادة الرأي الذين خدعوا هذه الامة ، فآمنا به حتى وصل بنا الى التدمير ، والمغربون هم الذين كانوا غاشين لأمتهم وقد انكشف هذا الامر ولم يعد في الامكان خداع هذه الامة مرة اخرى .

رابعا :

ان العودة الى المنابع تعني العودة الى تكامل الاسلام الجامع (ولا نقول الشمولي) جامعاً بين العقيدة والشريعة وبين الثوابت والمتغيرات وبين الروح والمادة وبين الدنيا والاخرة .

ونحن مطالبون بالعمل على اعادة الوحدة الجامعة لهذه الامة وتحرير مناهجها (مناهج التعليم والتربية) واسلمة العلوم والمناهج وتصحيح دوائر المعارف الاسلامية التي كتبها عتاة المستشرقين من الاخطاء وتصحيح موقف الصحافة وادوات الترفيه وتحريرهما من التبعية .

وعلى الشباب المسلم ان يقرأ ويستوعب ويلتمس المعرفة وان ينطلق من منطلق الدعوة الاولى بالحكمة والموعظة الحسنة وإلا يتعجل النتائج او قطف الثمار قبل اوانها .



والتقنيات الفلكية

التغطية الصحفية/
خالد بوقماز

تصوير / عبدالرحيم أبو شمالة

تحت رعاية

صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت رئيس المؤتمر الاسلامي الخامس. عقدت ندوة الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية في الفترة من ٢١ حتى ٢٣ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ٢٧/٢/١٩٨٩م حتى ١/٣/١٩٨٩م التي نظمها النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وقد اناب سمو الأمير عنه لافتتاح الندوة السيد الدكتور علي عبد الله الشملان وزير التعليم العالي وشارك في حفل الافتتاح وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والعدل والتخطيط والمواصلات ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء مع ثلة من وكلاء الوزارات ومديري المؤسسات العلمية بالكويت وجمهور من المهتمين بأمور الفلك.

وقد افتتحت الندوة بآيات من الذكر الحكيم.





ثم ألقى ممثل صاحب السمو راعي الندوة الكلمة التالية:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .

أيها الحفل الكريم :

يسعدني أن أنقل لكم تحيات حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله .

ان رعاية سموه لندوة (الأهلة والمواقيت والتقنيات الفلكية) تعبير عما يحمله سموه من اهتمام بالعلم وتقدير للعلماء والباحثين . وان رعاية سموه لهذه الندوة ذات الطابع الاسلامي العام تأتي في فترة رئاسة سموه للقمة الاسلامية الخامسة ، وهي رئاسة بارك الله فيها وعاصرت انفراج عدد من الأزمات المعروفة ، وظهرت آثارها في أوضاع البلاد والشعوب الاسلامية .

أيها الاخوة:

ان العلوم الفلكية ذات علاقة مباشرة بحياة الأفراد والمجتمعات ، في النطاقين الديني والدنيوي معا ، والاهتمام بها لدى أمتنا العربية الاسلامية معروف ، فقد كان واحدا من تلك العلوم القليلة التي اشتغل بها العرب قبل الاسلام ، وكان شأنه كذلك في صدر الاسلام والعهود

* يؤخذ بالحسابات المعتمدة في حالة القطع باستحالة رؤية الهلال.

الزاهرة بعده حيث زخرت بالنوابغ من علمــاء الفلك وتـركت اثــارا علميــة ومسميات لاتزال لها الصفة العــالمية حتى الآن .

ومـن شـدة ارتبـاط عـلم الفلك بالأغراض الدينية تفرع عنـه (علم الميقات) وهو ما يعرف به أزمنة الأيام والليـالي ومواقيت الصـلاة والصيام والحج وغيرهـا ، فضلا عن مسـائل الجهـات وتحديـد القبلة . ومصداق ذلك قول الله تعالى : (**يسألونك عن الأهلة قـل هي مـواقيت للنـاس والحج**) . وقوله تعالى : (**هو الذي جعـل الشمس ضياء والقمـر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**) صدق الله العظيم .

وفي هذه الآيات الكـريمة وغيـرها اشارة الى المنافـع الدينية والدنيـوية لاستثمار ما في الكون من أسرار ونظم محكمة .

ان علم الفلك والمعـارف المقتبسة منه قد وظفت بصورة فعالة في حيـاة المسلمين ، بعدما رأوا فيها مـا يعين عــلى التفكـر في ملكـوت السمــوات والأرض وما اشتملت عليه من عجائب الفطرة ودقائق الحكمة وما يستتبـع ذلك من الاذعان لعظمة مبدعها . كما وجدوا فيها الأساس لتحريـر أوقات الصلوات وأزمنـة العبادات ومعـرفة الجهات . فضلا عما يجنونه من منافع أخرى دنيوية كالاهتداء في ظلمات البر والبحـر وتوسيـع البصيـرة وضبـط الأوقات للزراعة ، والمعرفة بـالأجواء والأنواء لتوفير متطلبـات التكيف مع البيئة في كل مكان وزمان .. ولهذا كان من المقــرر في الشــريـعــة أن العلم بـالقواعـد والطرق الموصلة لأوقـات الصلوات المفــروضــة واجـب عــلى الكفاية .

اخوانـي :

وممـا هو جـدير بـالذكر ـ ونحن نتحدث عن العلوم الفلكية وموقعها في الحياة ـ أن المسلمين عندما ترجموا العلوم الفلكية حرصوا على تجريدها مما علق بها من أوهام وخرافات دخلت في مقولاتها بـاسـم (التنجيم) الذي يـزعم أصحـابـه معـرفتهم للأمــور الغيبيــة ، استنبـاطا من طبــائـع وارتباطات وتخمينات ومن مراقبة سير الكواكب وطلوعها وملاحظة المـواليد

والبروج . وقد أبطل الاسلام ذلك كله وقــرر أن علم الغيب لا يعلمه الا الله تعالى . وكان في التاريخ بعض الأمثلة على بقايا ذلك التخبط حتى أراد بعض المفتونين به أن يثنوا همة المعتصم عن فتح عمورية في الحادثة المعروفة ، ولا تزال بعض هذه الخرافات سارية حتى أيامنا هذه .

وغني عن البيان أن هذه المـزاعم هي غير التنبؤ عن الأحوال المناخيـة والظواهـر الكونيـة استنادا لدلائـل محسوسة وجداول حسابية ودراسات مناخية .

لقد بنيت على رؤية الهلال وضبط الشهـور القمريـة كثير من الأحكـام الدينيـة كـالصـوم والحـج والعـدة والنــذور والأحـكــام الدنــيـويــة كـالالتزامـات والمداينـات ومـواعيـد الحقــوق والوقـائـع كعـدة الحمــل والرضـاع .

وان من المسائل التي تشغل حيزا من اهتمام المسلمين وتسبب لهم بعض المظاهر غير المرضية بعض الاختلافات التي تحدث في اثبات رمضـان وغيره من المــواسم الدينيـة ... وان هــذا التباين قد يبدو غريبا بعدما حققه علم الفلك من معطيات حقيقية موثوقة وما أصبح في وسائله من تقنيـات (وهي أحد محاور هذه الندوة) وهـذا كله يشهد بموقع الحسابات الفلكية في هذا المقام .

وان صفـة الوحـدة هي أهم مـا وصف الله به هذه الأمـة من صفات تميـزها وتعتبـر سمة لهـا (**ان هذه أمتكم أمة واحدة**) وقد تختفي بعض مـظاهـر الوحـدة السيـاسيـة حينـا بمؤثرات خارجية لاضعاف قوة هـذه الأمــة ، ولكن وحـدتهـا الفكـريـة والتشريعية والاجتمـاعية بـاقية مـا بقيت متمسكة بكتاب الله مهتدية بسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وبقدر الالتزام بمنهجها تظل الأمـة آمنـة من التفكـك والتنـابـذ والوهن .

ان هـذه الندوة كمـا تدل عليهـا خطتها وموضوعاتها وأبحاثها تشكل مــحـاولة جـادة لتـدارس الأسس السليمـة في اثبـات الأهلة وتحـديـد المــواقـيـت مـن خــلال الأبـحــاث والدراسات المزدوجة التي يجمع فيها بـين المعرفـة الفلكية المتخصصـة ، والفكر الفقهي ، وهي محاولة مجدية تضيء السبيل وتعزز الجهود الكثيرة في مجال توحيد المواسم الدينية . ولا يسعني الا أن أتقدم بالشكر والتقدير

*** لا عبـرة بـاختـلاف المـطالع فـإذا ثـبتـت الرؤيـة في بـلد وجـب الالتزام بها.**

للنادي العلمي الكويتي ، ولمؤسسة الكويت للتقدم العلمي لنهوضهما بتنظيم هذه الندوة ، مع التنويه بما بذلته اللجنة التنظيمية العليا لتؤتي هذه الندوة ثمارها المرجوة ، داعيا الباري عز وجل أن يوفقنا جميعا الى ما فيه الخير والازدهار لكويتنا العزيزة بقيادة حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

*** ثم اعقبه الدكتور صالح محمد العجيري بكلمة الجهات المنظمة.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين .

وبعد، ، فانه لا يخفى الأثر الذي تتركه اللقاءات العلمية من تبادل الخبرات وانتخاب المعلومات ، واكتسابها الوثاقة والطمأنينة ربما يسبق عقدها من جهود البحث والصياغة والتحرير ، وما توفره من تداول مثرٍ ونقد بناء ونقاش هادىء ، وما يتمخض عنها من نتائج تجمع الكلمة وتعبّد المنهج وتحقق الأهداف .

وان المبادىء الشرعية والعلمية المتعلقة بالأهلة والمواقيت ، والمعطيات الجديدة في مجال الحسابات والفلك تحتاج لمواصلة البحث للحفاظ على مالابد لها من ضبط وتدقيق وعمق ، ولذا كان عقد هذه الندوة محل اهتمام الجهتين المنظمتين لها وهما النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ويقتضي المقام تقديم نبذة عن انشطتهما تدل على مبعث اهتمامهما بموضوع الندوة .

ان النادي العلمي الكويتي مازال منذ خمسة عشر عاما يزاول انشطته المتنوعة بما يحقق أهدافه المتمثلة في نشر الوعي العلمي بين مختلف فئات المجتمع ، وإتاحة الفرص لاعضائه وغيرهم لتحقيق طموحاتهم العلمية ، كل بحسب ميوله وطاقاته ، بدءا بالعلماء الصغار وانتهاء بالخبراء والمتخصصين ، وان اهتمام الدولة بهذا الحقل المعرفي الجماهيري يتمثل

*** رؤية الهلال هي الأصل في إثبات دخول الشهر ويستعان بالحساب الفلكي.**



في الدعم المتواصل والمساندة المعنوية التي تمكّنه من التوسع عموديا وأفقيا من خلال فروعه وتخصصاته التي بلغت خمسة وعشرين تخصصا وأنشطته المعرفية التي تمثلت في اكثر من رابطة لاستيعاب تطلعات فئات المجتمع . كما وثّق علاقاته بنظائره في العالم العربي وخاصة في دول الخليج . وارتبط بشتى الاتحادات والحركات ذات الطابع العلمي .

وأن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي كان قيامها عام ١٩٧٦ بمبادرة خاصة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح ، قد احتلت مكانتها القيادية في استقطاب الانشطة العلمية في الكويت من حيث دعم مشاريع البحث العلمي ، والاسهام في تنظيم وتمويل اقامة المؤتمرات والندوات ، وتقديم المنح والجوائز والمكافآت للطلبة والباحثين ، والاهتمام بجهود ترجمة المعرفة ونقلها من شتى اللغات في الميادين العلمية المتعددة .

لقد أصبح وجود مؤسسة الكويت للتقدم العلمي - بحمد الله - مثلا رائعا للتضامن بين القدرات المالية والجهود العلمية ، من خلال المساهمات السنوية التي تقدمها الشركات الكويتية الى المؤسسة لرعاية العلم وتشجيع العلماء وتمويل البرامج العلمية التي تتبناها في خططها الخمسية . وان من اواخر المشاريع التي تنهض مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بانجازها مشروع (قاموس

القرآن الكريم) وهو أحد المشاريع المهداة من سمو أمير البلاد الى العالم الاسلامي في فترة رئاسة سموه للمؤتمر الاسلامي الخامس .

هذه لمحة موجزة عن هاتين الجهتين وهما نموذج عن المؤسسات والصروح العلمية التي تحفل بها الكويت في مجالات العلم والمعرفة بتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد ورعايته ودعمه المستمر وبتأييد من سمو ولي عهده الامين رعاهما الله وأدام على البلاد في ظلهما نعمة الأمن والأمان والنهضة الشاملة والتقدم المطرد .

وختام كلمتي هذه الشكر والترحيب بكل من شرف بحضور هذا الحفل وشارك في هذه الندوة ولاسيما ضيوفنا الذين تجشّموا عناء السفر ليحلوا في بلدهم الثاني الكويت ، فأهلا بهم ومرحبا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والقى الدكتور عبدالستار ابو غدة كلمة مجمع الفقه الاسلامي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

يسعدني أن اقدم هذه الكلمة بصفتي منتدباً من الأمانة العامة لمجمع الفقه الاسلامي الدولي ، بالاضافة الى مشاركتي الاصلية في لجان هذه الندوة وبين محاضريها .

إن مجمع الفقه الاسلامي بجدة أحد المؤسسات العلمية المنبثقة من منظمة المؤتمر الاسلامي ، وهي المنظمة التي تترأسها الكويت الآن للعام الثالث منذ رئاسة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح لمؤتمر القمة الاسلامية الخامسة . ويعتبر المجمع الامتداد الفكري والتشريعي للمنظمة ، وقد حظي باهتمام جميع الدول الاسلامية التي اختارت منتدبيها فيه وشاركوا في مؤتمراته السنوية الخمسة وفي شعبه ولجانه ، وابحاثه فضلاً عن خبراء المجمع من شتى أقطار العالم الاسلامي ولست بحاجة الى الإطالة في شأنه فالكويت حديث عهدها آخر دوراته التي أقيمت تحت رعاية صاحب السمو امير البلاد آخر العام الماضي .

يهدف المجمع الى تحقيق الوحدة الاسلامية نظرياً وعملياً ، عن طريق

*** على كليات الشريعة والقانون أن تهتم بتدريس العلوم الفلكية.**

السلوك الانساني ذاتيا واجتماعيا ودوليا وفقا للشريعة الاسلامية كما يهدف الى شد الامة الاسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهادا اصيلا لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الاسلامية .

وقد حرصت الامانة العامة للمجمع على أن تأخذ دوراً محورياً في جميع الملتقيات ذات الصلة بالفكر أو الفقه الاسلامي ليمكنه الاطلاع على المستجدات والمشكلات وعلى ما يقع من تداول في تصوراتها واقتراح لاجوبتها وحلولها ، ويقوم بدوره في التأكيد أو التصحيح والتعقيب دون هضم أو تثريب ، فلكل مجتهد نصيب ..

وقد اخذ المجمع صفة قيادية باعتباره منتهى المطاف في معالجة المشكلات الحيوية على ضوء الشريعة الاسلامية لما يتمتع به من تمثيل شامل لفقهاء العالم الاسلامي على شتى اتجاهاتهم . وما يستعين به من خبرات في شتى المجالات من طب واقتصاد وفلك وغيرها وبالرغم من هذا فإنه حفيّ باللقاءات المرحلية لاسيما التي يتسع افقها وتتنوع تركيبتها ولذا كان للأمانة العامة للمجمع مبادرات في عقد ندوات مشتركة للوصول الى دراسات



وصياغات توضع بين يدي مجلس المجمع في دوراته السنوية .

ان بعض ما يطرح الآن في هذه الندوة كان بين موضوعات الدورة الثالثة للمجمع ، وقد صدر عنه قرار تاريخي ينص على الاستفادة من الحساب في اثبات الشهور القمرية وهو أول قرار يرسي اعتبار الحسابات الفلكية من خلال نصوص عدد من كبار الفقهاء مع التنويه بما بلغته المعرفة الرياضية من شأو وما اتيح من اجهزة ومعدات .. وما حرص المجمع على هذا الموضوع إلا لأثره في تحقيق لون من الوان الوحدة المطلوبة في المجتمع الاسلامي .

واختتم بنقل شكر الأمانة العامة للمجمع للدعوة الكريمة للمشاركة في هذه الندوة ، وتقديرها للجهود الخيرة وحسن الاعداد ودقة البحوث والموضوعات المطروحة في الندوة والدعاء بالتوفيق لخدمة ديننا الحنيف وحل مشكلات وقضايا امتنا الاسلامية الكريمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

*** وفي الختام القى الدكتور عباس عبد اللطيف خان كلمة اللجنة التنظيمية العليا.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه .

سعادة وزير التعليم العالي الدكتور/ علي عبد الله الشملان الممثل لحضرة صاحب السمو أمير البلاد راعي الندوة .

أيها الاخوة السادة الضيوف الكرام ، اخواني واخواتي الحضور ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يطيب لي في البداية ، باسمي وبالنيابة عن اخواني أعضاء اللجنة التنظيمية العليا للندوة ، أن أتوجه بالشكر الجزيل الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله لتفضله بشمل ندوتنا هذه برعايته الكريمة . كما أتوجه بالشكر أيضا الى سعادة وزير التعليم العالي لقيامه بافتتاح الندوة .

كما يطيب لي أن أرحب بضيوفنا الكرام والسادة المشاركين والحضور

*** الاعتماد على التقويم الهجري وربط المعاملات والمرتبات والميزانيات لأنه المعمول به في العبادات.**



الكريم ، لتلبيتهم الدعوة لحضور الافتتاح وبالمشاركة في أعمال الندوة ، متمنيا للجميع التوفيق والنجاح .

لقد نبعت فكرة الندوة من النادي العلمي الكويتي وأيدتها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، استجابة منهما في نشر العلوم الفلكية وتبسيط احتساب الأهلة والمواقيت والحسابات الفلكية الأخرى في ضوء المستجدات الفنية المتاحة ، والتوفيق بين الأوامر الشرعية المنظمة لاثبات الهلال وبين ما حفل به العصر من معطيات فلكية موثوق بصحتها انطلاقا من أن ديننا هو دين العلم والعقل والتبصر .

حرصت اللجنة التنظيمية العليا على مشاركة الجهات الرسمية والعلمية ذات العلاقة بموضوعات الندوة من داخل الكويت وخارجها لما لهذه الموضوعات من طابع اسلامي عام وصلة مباشرة بما هو من أركان الاسلام وشعائره ، أملا في استكمال عناصر القوة لهذه اللقاءات مما يسهم في تحديد نقاط التباين في قضية اثبات أوائل الشهور ويساعد على وضع الضوابط التي تقرب شقة الخلاف ـ ان لم تؤد الى ازالته ـ وذلك عن طريق اعتماد الأسس السليمة شرعيا وفنيا في تحديد المواسم الدينية وضبط المواقيت الشرعية .

ان موضوعات هذه الندوة تدور في



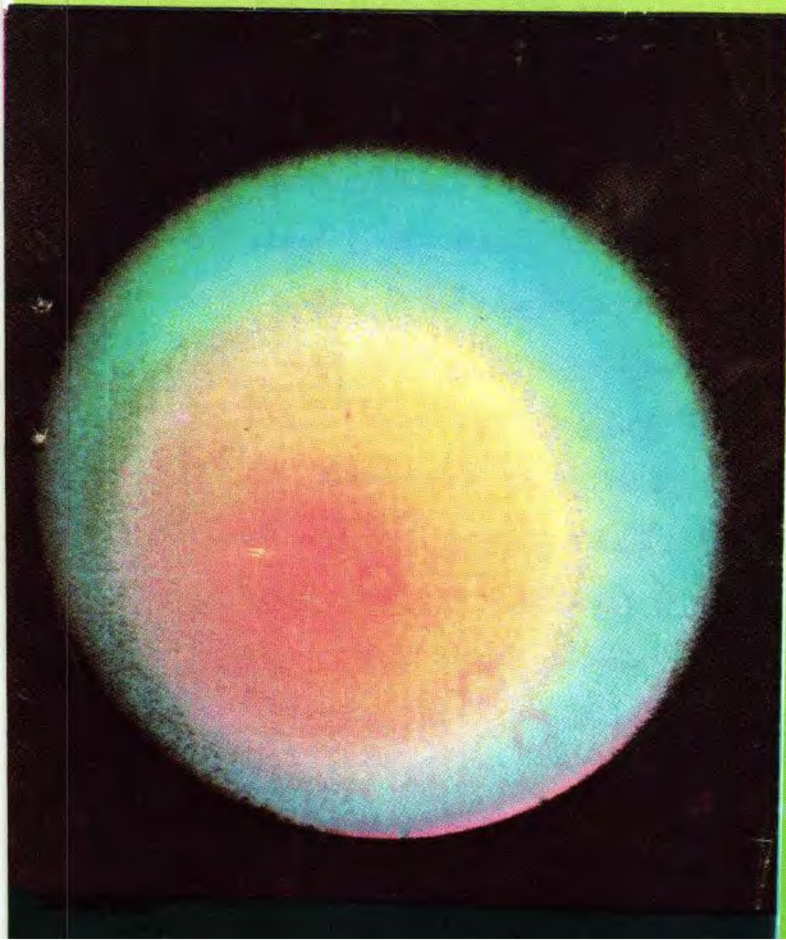
ثلاثة محاور هي :
- الأهلة والمواقيت والحسابات الفلكية من الناحية الشرعية .
- حسابات الأهلة والمواقيت من الناحية العلمية .
- برمجة حسابات الأهلة والمواقيت بو ساطة الحاسوب .

وستناقش من خلال ٢٧ بحاثا في ١٠ جلسات علمية في ضوء الأبحاث الوفيرة التي أعدها المتخصصون في هذه الموضوعات ، لم يكن هناك بد من تخصيص بعضها للالقاء ، لاتاحة الوقت الكافي للمناقشة ، والاقتصار على توزيع البعض الآخر في اطار الندوة لإثراء المادة العلمية مع نشرها جميعها ضمن أعمال الندوة . وقد أتاح لنا هذا توفير وقت للمشاركين الضيوف للاطلاع على معالم الكويت العلمية .

وفي الختام يسعد النادي العلمي الكويتي ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي كما يسعدني وأعضاء اللجنة التنظيمية العليا واللجان المتفرعة عنها توجيه الشكر الى جميع السادة المشاركين في هذه الندوة والترحيب بهم وبخاصة الأساتذة الذين وفدوا الى بلدهم الثاني الكويت من باحثين ومتخصصين .

ولا يسعنا الا رفع أسمى آيات الشكر الى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - رئيس مجلس ادارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، والى سمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح والى الحكومة الرشيدة على ما قوبلت به اقامة هذه الندوة من تأييد وتشجيع ومشاركة ايجابية .

والله ولي التوفيق .





ثم افتتح السيد وزير التعليم العالي معرض الفتيات لعلوم الفلك الذي اقيم بمناسبة انعقاد الندوة.

ثم تواصلت جلسات الندوة خلال ثلاثة أيام صباحية ومسائية حسب ما هو مقرر لها في جدول الاعمال. وقدمت إلى الندوة ثمانية وعشرون بحثا غطت محاور الندوة الثلاثة التالية

* - الأهلة والمواقيت والحسابات الفلكية من الناحية الشرعية

* - حسابات الأهلة والمواقيت من الناحية الرياضية

* - برمجة حسابات الأهلة والمواقيت بوساطة الحاسوب الآلي والقي من الابحاث اثنا عشر بحثا في محاضرات تلتها مناقشات مستفيضة كما وزعت الابحاث الباقية على المشاركين لإثراء المادة العلمية في الندوة

- وقد شارك في هذه الندوة وفود من فقهاء الشريعة وعلماء الفلك من المملكة الاردنية الهاشمية ودولة الإمارات العربية المتحدة - الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية- المملكة العربية السعودية- جمهورية السودان الديمقراطية- سلطنة عمان - دولة فلسطين - دولة قطر- دولة الكويت - جمهورية مصر

العربية- المملكة المغربية- الجمهورية العربية اليمنية كما حضر مندوبون عن كل من مجمع الفقه الاسلامي الدولي بجدة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس والاتحاد العربي لنوادي العلوم وقد شاركت كل من الجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية بإرسال أبحاث تتعلق بموضوعات الندوة

التوصيات والقرارات:

أولا : التوصيات العلمية المبادىء:

(١) اذا ثبتت رؤية الهلال في بلد وجب على المسلمين الالتزام بها ولا عبرة باختلاف المطالع لعموم الخطاب بالامر بالصوم والافطار .

(٢) يؤخذ بالحسابات المعتمدة في حالة النفي (أي القطع باستحالة رؤية الهلال) وتكون الحسابات الفلكية معتمدة اذا قامت على التحقيق الدقيق (لا التقريب) وكانت مبنية على قواعد فلكية مسلمة وصدرت عن جمع من الفلكيين الحاسبين الثقات بحيث يؤمن وقوع الخلل فيها .

فاذا شهد الشهود برؤية الهلال في الحالات التي يتعذر فلكيا رؤيته فيها ترد الشهادة لمناقضتها للواقع ودخول الريبة فيها .

ومن هذه الحالات التي تستحيل فيها الرؤية :

* اذا شهد الشهود برؤية الهلال قبل الوقت المقدر له بالحساب الفلكي ، وهو وجوده في الافق بعد غروب الشمس . فلا عبرة بالشهادة على رؤية الهلال قبل حصول الاقتران أو اذا تزامنت الشهادة مع الاقتران ، سواء أكان الاقتران مرئيا كالكسوف ، أم غير مرئي مما تحدده الحسابات الفلكية المعتمدة . وهذه

*** التراث الإسلامي في علوم الفلك والمواقيت يجب نشره والمحافظة عليه.**



الحالة نص عليها عدد من فقهاء المسلمين كابن تيمية والقرافي وابن القيم وابن رشد .

* اذا شهد الشهود برؤية الهلال بعد الغروب في اليوم الذي رؤى فيه القمر صباحا قبل شروق الشمس فلا عبرة بالشهادة على هذه الرؤية .

(٣) رؤية الهلال هي الاصل في اثبات دخول الشهر ، ويستعان بالحساب الفلكي في اثبات الاهلة بالرؤية وذلك بتحديد ظروف الرؤية في اليوم والساعة والجهة وهيئة الهلال ولكن لايكتفي بالحساب للاثبات بل لابد من الشهادة المعتبرة على رؤيته . فان دل الحساب على امكانية الرؤية وعدم الموانع الفلكية ولم يرَ الهلال وجب اكمال عدة الشهر ثلاثين .

(٤) في البلاد التي لا تتمايز فيها بعض الأوقات ، كالعشاء والفجر ، لعدم غيبوبة الشفق ، أو عدم غروب الشمس ، أو عدم طلوع الفجر يؤخذ لتحديد أوقات الصلوات التي اختفت علاماتها ، بمبدأ (التقدير المطابق) بأن يجري على تلك البلاد توقيت أقرب بلد تتمايز فيه تلك الأوقات ، مع مراعاة كون البلد الاقرب على نفس خط الطول . وهذا المبدأ مستمد من مذهب المالكية وهو يحقق اليسر ورفع الحرج .

وتقترح الندوة اهتمام الفلكيين

* الدعوة إلى تشكيل مجلس إسلامي للرؤية الشرعية تمثل فيه كل الدول الإسلامية.

بتحديد أوقات الصلوات لهذه المناطق طبقاً لمبدأ (التقدير النسبي) وهو مذهب الشافعية ، وذلك بحساب النسبة بين الوقت وبين الليل في البلد الأقرب على خط الطول نفسه ومراعاة ذلك بالنسبة أيضا في البلد الآخر .

(٥) الاعتماد بصفة أساسية على التقويم الهجري وربط المعاملات والميزانيات والمرتبات به ، لأنه المعمول عليه في العبادات والاحكام وكذلك في الحقوق الشرعية عند الاطلاق . وفي هذا ربط لحاضر الأمة الاسلامية بماضيها المجيد .

ثانيا: التوصيات العملية

(١) الاستفادة في اثبات الأهلة من المراصد الفلكية وغيرها من الأجهزة التقنية في هذا المجال مما ييسر للناس اصابة الحق في عباداتهم ومعاملاتهم .

(٢) ضرورة الاهتمام بضبط جداول المواقيت ومواعيدها حتى يتمكن المسلم من أداء عباداته على بصيرة ولا يقع في حرج ، تفاديا للاختلاف بين المسلمين في تحديد أوائل الشهور والمواسم الدينية أو مواقيت العبادات والحقوق والالتزامات .

(٣) دعوة كليات الشريعة والقانون للاهتمام بتدريس العلوم الفلكية ، لما لها من علاقة بالمهام الشرعية والدنيوية .

(٤) توثيق التعاون بين المؤسسات الفلكية والمراصد في الدول الاسلامية وتبادل الخبرات والمعلومات فيما بينها .

(٥) دعوة النوادي العلمية والمراصد الفلكية لتكثيف المجهودات لتبسيط ونشر الثقافة الفلكية بين الناشئة ، لما لها من بعيد الأثر في تعميق النواحي الايمانية وادراك اسرار الكون والاستفادة منها في شتى مناحي الحياة العملية .

(٦) الاهتمام بنشر وتحقيق التراث الاسلامي في علوم الفلك والمواقيت للحفاظ على هذه الثروة وتمكين الأجيال المعاصرة من الاستفادة منها .

(٧) دعوة الجهات المعنية بالدراسات الفلكية الى تعريب المراجع المعتمدة والبرامج الفلكية المعدة بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر)

وذلك لإتاحة الفرصة لاستخدامات علماء الفلك العرب . مع زيادة الاهتمام بالبرامج التي تبين العناصر الاساسية لحسابات الأهلة ، ومواقيت الصلوات في كافة أنحاء العالم ولاسيما المناطق الجغرافية التي لها ظروف خاصة ، واتجاه القبلة .

(٨) في ضوء ما نوه به امين عام الاتحاد العربي لنوادي العلوم من قرار الاتحاد بانشاء مكتب عربي لعلوم الفلك والفضاء ، توصي الندوة بدعم امكانيات الاتحاد العربي لنوادي العلوم والمكتب العربي لعلوم الفلك والفضاء (التابع للاتحاد) لما لذلك من أهمية في تكثيف الجهود العربية في هذا المجال والتنسيق بينها .

ثالثا : المقترحات

* تقترح الندوة تشكيل مجلس اسلامي للرؤية الشرعية تمثل فيه كل الدول الاسلامية بعضوين احدهما شرعي والآخر فلكي ، ويجتمع هذا المجلس ثلاث مرات في السنة لإثبات هلال كل من رمضان وشوال وذي الحجة لتوحيد الصوم والحج والاعياد . ويستقبل هذا المجلس اشعارات حصول الرؤية في البلاد







الاسلامية (دون أن يُعلَن) عنها في البلد نفسه أو غيره . ويتداول المجلس في مستند الاثبات أو النفي شرعيا وفلكيا ثم يصار الى اعلان ذلك لتلتزم به جميع البلاد الاسلامية .

كما يقوم هذا المجلس بتبادل وجهات النظر بالطرق المتاحة بالنسبة لبقية الشهور بهدف العمل على توحيدها ، لأثر ذلك بالنسبة لشهور المواسم الدينية .

ويحسن أن يرتبط هذا المجلس بمنظمة المؤتمر الاسلامي وأن يكون مقره في مكة المكرمة (أم القرى) .

* في ضوء ما طرح في الندوة من دراسات بشأن تحقيق موعد صلاة الفجر (ظاهرة الشفق) والنتائج التي حققتها الجهات العلمية الفلكية التي قامت بها في حدود المتاح لها من حيث المدى الجغرافي .

تقترح الندوة دعم هذه الدراسات لمواصلتها لكي تكون نتائجها أكثر دقة وأوثق ضبطا ، ويستفاد منها في شتى أقطار العالم الاسلامي .



ورعاية الشباب

يعنى الإسلام برعاية الشباب عناية ـ لا يصل إليها أي نظام آخر .

ويتجلى ذلك في حقائق كثيرة أهمها

● الربط بين العبادات الإسلامية - وبين جميع مراحل العمر لكل فرد من أفراد المجتمع ابتداء من أيام الشباب الأولى ، إلى الفترات التي تليها حتى سن الكهولة والشيخوخة .

ففي السنّة أن الطفل يُؤمر بالصلاة لسبع سنين ، ويُضرب عليها لعشر سنين وفي الحديث الصحيح جاء ذكر الشاب الذي نشأ في طاعة الله ، بين السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم القيامة .

للاستاذ / محمد العفيفي

وفي مجال المسئولية يقول النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع :

ـ عن عمره فيم أفناه .

ـ وعن شبابه فيما أبلاه .

ـ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه .

- وعن علمه ماذا عمل فيه « حديث صحيح رواه الترمذي »

وهذه الحقائق التي جاءت في السنة النبوية خاصة بالشباب ، أصلها في القرآن الكريم ، كما نجد في قصة أصحاب الكهف (**إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى**) الكهف/١٣ .

وربط القرآن الكريم ، بين النبوة ، وبين القوة والشباب ، في قوله تعالى : (**يا يحيى خذ الكتاب بقوة و آتيناه الحكم صبيا**) مريم/١٢ .

وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، كان نبيا وهو في سن الشباب ، كما يقول الله تعالى (**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنّا به عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون**) الأنبياء/ ٥١ و٥٢ وبين لنا القرآن الكريم ، وصف قوم إبراهيم له فقالوا (**سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم**) الأنبياء/ ٦٠

وقال الله تعالى (**إن الأبرار لفي نعيم**) الانفطار/ ١٣ .

وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الله سماهم الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء وهكذا تتضح أهمية الشباب الصالح ، في تماسك أفراد الأسرة ، واستقرارها ورفاهيتها .

ومن هنا كان علينا أن نجعل تعاليم ديننا الحنيف ، إطارا يجمع لنا الفضائل التي نرجوها من رعاية الشباب ، ويكمل الجهود المبذولة في ذلك ، ويفتح آفاق الاجتهاد في المزيد من الرعاية للشباب وحسن توجيهه .

وهكذا نطرح المناقشة حول هذه القضايا :

١ - أهمية التعليم في سن الشباب ، وصلة ذلك بحقائق علم النفس ، واحتياطاته لحماية أفكار الشباب ودوافعهم من كل ما يعوق انطلاقهم نحو الحياة الصحيحة ، والمستقبل المرموق .

٢ - ما مدى الضرر المتوقع من الحجر على رغبات الشباب ، في اختيار نوع الدراسة التي يحبونها ويختارونها بمحض إرادتهم ؟!!

٣ - إلى أي مدى ينبغي ترك الحرية للشباب في اختيار نوع الرياضة أو الهواية الأدبية أو الحرفية التي يرغبون فيها ؟!!

٤ - ما الضوابط التي يجب أن توضع لإشباع هواياتهم في السياحة والرحلات مع تحقيق كافة وجوه

الرعاية المطلوبة لهم في ذلك ؟!!

٥ ـ ما أنواع الاحتياجات التي يشعر المربون والمتخصصون برعاية الشباب ، أنهم بحاجة إلى التعاليم الإسلامية ، لتفسيرها ووضع الحلول المناسبة لما يرتبط بها من مشكلات ؟!!

٦ ـ كيف نحمي شبابنا من موجات التقليد الوافدة علينا من مجتمعات بعيدة عن هداية ديننا الحنيف ؟!!!

٧ ـ كيف نحمي شبابنا من مسببات القلق وتصارع الأهواء وسائر المحاذير التي يخشى منها عليهم في سن النمو والوعي بمشكلات الحياة ؟!!

حقائق إسلامية تنفع في الإجابة والتعقيب :

* الإسلام هو دين التكامل والتوازن بحيث لا مجال فيه للاجتزاء الذي تهمل معه حقيقة أو أكثر من حقائق الحياة .

* وكذلك لا مجال فيه للتعميم بحيث تأخذ حقيقة أخرى أكبر من حجمها في النسيج العام لمقومات الحياة .

ويتضح هذا في أمور كثيرة منها :

١ ـ تقديم ما يستحق التقديم ، والمبادرة إليه.كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم .

«اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك» .

فالشباب جزء لا يتجزأ من فترات العمر جميعا ، وليس صورة جامدة مقتطعة من حركة الحياة .

٢ ـ استيعاب جميع قدرات الأفراد والمجتمعات كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم .

«من رأى منكم منكرا ، فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» . صحيح مسلم ، مسند أحمد

فأفراد المجتمع بشبابهم وشيبهم ، بأقويائهم وضعفائهم ، متعاونون كلٌّ حسب استطاعته ، في دفع عجلة الحياة الى المستقبل الأفضل .

ولهذا وزَّع النبي صلى الله عليه وسلم على الشباب في المجتمع الإسلامي الأول ، قبل الهجرة وبعدها ، ما يناسب كل واحد منهم من الأعمال .

١ ـ فأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كان لها دورها في الهجرة كما هو

مشهور .

٢ - وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كـانت له فدائيتـه النبيلة ، وموقفـه العظيم .

٣ - ومصعب بن عمـير كـان معلمـا بالمدينة المنورة حتى استشهد في غزوة أحد .

٤ - وحذيفة رضي الله عنه أمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم اللغـات ، وعلّمـه أسرار المنـافقـين ليحـذرهم ويحذر منهم دون أن يعنف بهم ويفتح معهم أبواب الشر .

٥ - وعبد الله بن عباس كان قمة رفيعة في الفقه والتفسير .

٦ - وأسامة بن زيد قاد جيشا فيه أبو بكر وخيرة المهاجرين والأنصار وهو لما يزل في الواحدة والعشرين من عمره .

* - فنتيجة لما تقدم (لا يفرق الإسلام بين مطالب الدين ، ومطالب الدنيا ، فلكل منهما ما يناسبـه ويتطلبـه من الاهتمام وفرص العمل) .

- الصـلاة وهي أهم العبادات فيهـا الرياضة النفسية والبدنيـة ، ووحدة أفراد المجتمع ، والربط بين أفراده في حركة متجددة .

- المـصـارعـة . ولعـب الكـرة . والسـبـاحـة . وركـوب الخيـل . والرمي ... تأخذ في الإسلام مكانتها المنـاسبـة لهـا بـين مـطالب الدين والدنيا ، مع استثمار هذا كله في عمل منتج وفوائد واقعية .

- العلم والعمل في تكامل دائم ، وتحقق مستمر ، وإنتاج دائم .

الى التوبة ... ففضل الله عظيم

قال سبحانه : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغـتة وأنتم لا تشعرون » .

الآيات ٥٣ - ٥٥ من سورة الزمر

قصة من تاريخنا

العودة في يوم ثنية

للاستاذ / أحمد العناني

الوقت قبيل الظهر ، والنهار قائظ ، والشمس تتوسط الفلك تتساقط منها في تلك الهاجرة الملتهبة سياط كأنما هي سيوف تهوي على كل من لا يتقيها من الجنس البشريِ بدثار غليظ ...

والقافلة تسير ، ولهاث العيس المجهودة يختلط بأنين لها من شدة الجهد الكظيم ، والرجال من فوق ظهورها هم أيضا متعبون مأزومون يتمنون لو أذن للرواحل أن تنيخ فتتخفف أجسادهم وأجسادها من هذا العرق المتصبب كالسيول الصغيرة من قمة الرأس إلى أسفل القدم ، ويتاح لهم أن يلقوا عن رؤوسهم العمائم التي أثقلتها ، وينزعوا من أقدامهم الأحذية التي عصرتها عصرا ... ولكن أنى لهم ذلك مالم يبلغ بهم السفر مداه ، وينتهي إلى ظل ظليل من الوادي الأخضر الذي يمثل أمامهم بعيدا في القاع السحيق كأنما هو جنة أحلام وأنغام ..

واقترب مع الزمن والصبر والمغالبة مشهد الوادي الظليل الأنيق وامتدت على البعد أوراق من شجر كثيف الاخضرار كأنما الأغصان المسرفة في البعد منها عن السوق أذرع ترحب بالوافدين بأكف هزها شوق اللقاء

فامتدت أمام المرحبين بأوفى سعة وأصدق انطلاق ..

وقال شاب طوال وسيم يمتطي جملا بازلا ، وهو يزفر بملء رئتيه « الحمد لله ... وأخيرا وصلنا ! » وما إن ترجل وربط راحلته ، وألقى لها بعلفها وذهب يلتمس لها ماء من غدير قريب من مكان الاناخة ، حتى أحس بنعاس شديد فأوى إلى ظل شجرة وما إن تثاءب مرة أو ثنتين حتى كان له ما أراد ، وراح يغط في نوم عميق ..

وحين مدت مائدة الغذاء المتأخر والوقت يشرف على الأصيل لم يكن ممكنا إيقاظ الشاب الهاشمي محمد ابن إدريس لقد كان شابا غضاً طريا ، ربته أمه يتيما ، ورعت صباه وأوائل رجولته بحنان صدر رؤوم ، وعاطفة سيدة شريفة عفيفة ، ولما توسمت فيه مخايل الذكاء المتوقد ، وفصاحة الفتى الهاشمي السيد ، استماتت في تربيته وتهذيبه ، ودفعت به دفعا في معارج العلم والمعرفة حتى لهجت بالثناء عليه الألسنة ، وصار شغل الناس الشاغل في مسقط رأسه بغزة هاشم ... ثم حان الوقت لترتحل به أمه إلى الحجاز فهناك كانت مدارس الفقه والحديث والتفسير ... وكان لها من الله ما أرادت ، ولد أصبح في شبابه قرة عين لها ولكل هاشمي وكل محب لآل البيت في المدينتين المكرمتين طيبة ومكة .

يالله كيف تأبى المواهب الكمينة في الأنفس الموهوبة إلا أن تظهر وتملأ ما حولها نورا وعبيرا ... لقد تفتح من كم محمد بن ادريس الحسني الهاشمي شيء بهر علماء الحجاز ... فصاحة تزري بفصاحة المخضرمين المشاهير ، وعلم يتدفق كالسيل الآتي ، واخلاق زاكية فيها من النبل وحسن التركيب ما يزكي صاحبها لأشد المحبة والتقدير ... لكن للمال وللدنيا منطقا يخالف عن ذلك أحيانا ... لقد كان محمد فقيرا ووالدته فقيرة ، وكان في الحجاز غريبا وافدا من أطراف فلسطين ... غير أن ملأً من القوم أحسوا بحاجته ووالدته إلى مورد عيش فتوسطوا له عند والي الحجاز فمنحه وظيفة في اليمن فكانت تلك أولى رحلاته البعيدة ..

صحا محمد مجهودا متعبا يميط عن أجفانه آثار حلم غريب ... استعاذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ... ثم نهض نصف نهضة وتمطى بجذعه المكدود متثائبا فألقى إليه أحد الحاضرين بنكتة ثقيلة قابلها بابتسامة صغيرة مبهمة فاستفزه رجل فضولي من السفر « أيجرحك بكلامه هذا الجرح البليغ ولا تقابله بغير هز الرأس ؟ » فيقول محمد « اللهم رب اجعلنا من الذين يمشون على الارض هونا » واجعلنا يارب من الذين يقولون للناس حسنا ... فقال الرجل الأول الساخر .. « وهذا ردك علينا ؟ » وإذا برجل وجيه كان أقل الركب كلاما يقول « إنك لجاهل يا هذا ... وصديقك الآخر أجهل منك ... محمد يدعو الله أن يجعله من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فهو إذا لا يرد على نكتة الجاهل ويقول له سلاما ... أما أنت فقد أردت استفزازه ليرد ردا عنيفا على صاحبك فرد عليك بقول الله

تعالى « وقولوا للناس حسنا » .. وعجب الحاضرون من سرعة بديهة محمد .. وفيما آب هو إلى صمته وارتحل مع خياله منزويا حيث كان يضطجع انصرفوا هم للهوهم ومجونهم .

ترى ما سر ذلك الحلم المزعج الذي يراه ؟

أحقا يكون ما وقر في روعه من أن مقامه في اليمن سينتهي إلى أمر كله كرب ، ومصيبة دهياء ؟ أيكون ذلك كله حقيقة أم تراه أضغاث أحلام ؟

ولم يمض طويل وقت حتى كان محمد بن ادريس الحسني يقيم في مكان عمله بالقضاء في مكان لم يكن بعيدا عن العاصمة صنعاء ..

ولما كانت الحقائق كالشمس لابد لها أن تظهر مهما تلبدت الغيوم واعتكرت الأجواء فإن محمد بن إدريس أصبح حديث الناس ... وراحت المجالس تتناقل أخبار فقهه وأقضيته ... والكل مندهش من سعة علمه وفرط تبحره ... وراح الناس يتناقلون الروايات عن تواضع الفقيه الهاشمي ، وعن سرعة بديهته وتنوع مواهبه ... فهو لا يقتصر على علوم الدين ولكنه لغوي متضلع ، وشاعر فذ ، وفصيح إذا تحدث تكاد العجماوات يتداعين ليتداولن سمع ملافظه العذاب .

وبدأت عقارب الكيد تحرك حممها لتغدر بالفتى البهي الذي أصبح حديث الناس ..

ولما لم تبق عند محمد بن إدريس ريبة فيما يفكر فيه لداته الحاسدون سما به ترفع نبيل عن مواقع السوء ، واعتصم بنبل أصله وشريف تربيته وتحاشى الرد والعتاب وتقليب الأمور وآوى إلى وحدة الزهاد بين بيته وموقع عمله ... وذوى جسمه وشحب لونه ، ولكنه كان بينه وبين نفسه يستشعر سعادة بالعز . كان يكثر في أوقات راحته من الخروج إلى احضان الطبيعة الحانية ، ويجلس طويلا في ظلال الأغصان يناجي النفس في أسرار القدر الذي جاء به من غزة هاشم إلى الحجاز ومنها إلى هذا المنقطع من الأرض باليمن ... وفيما هو يقلب النظر في الغرابيب السود من الجبال الجرداء التي خيم عليها صمت مطبق ، عادت إليه ذكريات يوم سلف من عمره في غزة حين ابتدره أحد شيوخه بقوله : « خذ بالك من نفسك يا محمد» فلعمر أبي إني لأرى لك ألقة في الدين وشأنا في الدنيا ... فلا تبع نفسك رخيصة لاحد ! » يالله ، كيف غاب ذلك كله عن باله حين رحب بالوظيفة التي عين لها باليمن ... آه من الفاقة وقسوتها على الناس ... يمينا لو كان وجد سبيلا إلى أدنى عيش يقيم أوده وأود والدته لما كان جاء إلى هذا المنقطع من الأرض في اليمن ..

وعاد يجر الخطى ثقيلة إلى منزله ... ولم يجد عند نفسه رغبة في طعام أو شراب فما إن شهد العشاء في الجامع حتى عاد فاستلقى على فراشه وراح يغط في نوم عميق ... لقد كان جديرا بأن ينام إلى ضحى الغد لولا أن طرقا منكرا على بابه أيقظه مدهوشا مروعا مجهدا ولولا انه سبق للباب ففتحه لحطمه الجنود الذين كانوا

يضربونه بوحشية فظة ... وما إن أطل على الجنود الغاضبين حتى وضعوا القيد في يديه ... ثم سلسلوا رجليه وهم يكممون صوته بشراسة بالغة ... وحملوه على بعير ... ولم يأذنوا له بكلمة واحدة وراحت القافلة تسير به إلى بغداد ..

عودة إلى أين ؟ إلى بغداد ؟ ولم لا ؟ ألم يكن يتمنى بغداد مقاما كم مرة حلم أن يجلس في أكبر جوامعها ويتحدث للناس في أمور شتى مما استحدثوه في الدين ، وفرقوا به جماعة المسلمين ... لقد كان ما جمعه من العلم يضطرب في وجدانه كبحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ، وكان يتمنى أن يفضي إلى أكبر الحشود من الناس عددا بما يختلج في ضميره ؟ ولكن أية عودة ؟ أهكذا مكبلا مصفدا وهو رجل العلم الذي لم يؤذ أحدا ولم يشارك في مؤامرة ولم يتحول عن كتبه ودفاتره لشيء أبدا ... وزفر زفرة حرى وهو يذكر حساده وما توعدوه به مرارا ... ولم يلبث ان أفضى إليه حارس متعاطف معه من جنود القافلة بالتهمة التي سيق فيها إلى بغداد ... انها التآمر على الخلافة العباسية .. والخيانة العظمى .

وهمس محمد بن إدريس في وجه صاحبه وهو يقول... إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون .

كان حرس القافلة يعجبون لهدوء محمد بن إدريس ، وطول عبادته وتسبيحه فيما المتهمون الآخرون ضوت أجسادهم ، واسودت وجوههم ، وقل طعامهم وكثر في أمر التهمة حديثهم ... ولم يدهشهم ان يعلموا لاحقا في بغداد أن سائر أولئك المتهمين إلا محمد بن إدريس قد انتهوا إلى الاعدام أو غياهب السجون فيما أصبح محمد أثيرا عند الخليفة مقربا وبدأ نجمه يصعد ويصعد .

لم تكن إلا عبارات قليلة متوازنة بليغة صدر عنها صدر بريء ولسان بليغ ، وعقل منطيق متمرس بقضايا العلم ، فلم يبق عند الرشيد أدنى شك بأن الفتى الهاشمي أخذ بجريرة غيره ، وبوشاية حاسد دنيء .

كذلك كانت عودته من اليمن عودة ميمونة مباركة ... ألم يكن كذلك رآها في منامه وهو يدخل اليمن لأول مرة ؟ ألم يكن وجدانه مليئا بالأمل الوضيء طوال الوقت ؟ لقد قيض الله له حاسدا وشى به وهو يظن أنه مهلكه فإذا هو بإذن الله يتسبب له في حياة هانئة شريفة ... وإذا هو بفضل الله يوصله إلى متمناه في دنيا الشرف والإمامية ... وإذا هو الامام الشافعي الذي ملأ الدنيا فضلا وعدلا وعلما وأضاف إلى ثروة الاسلام الفقهية ، وأضاف الكثير من المضامين الخلقية إلى ثروتنا الشعرية ..



المجاهدون الأفغان ومنابع إرادتهم القتالية

للواء اح محمد جمال الدين محفوظ

« ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون . وإن جندنا لهم الغالبون » صدق الله العظيم

● في الثامن من ديسمبر عام ١٩٧٩ غزت القوات السوفيتية أفغانستان بحجة تنفيذ معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون التي وقعها كل من ليونيد برجنيف ونور تراقي في ٥ ديسمبر ١٩٧٨ ومساندة الحكومة الأفغانية العميلة .

● وقد تصدى المجاهدون الأفغان لهذا الغزو الخطير وأداروا ضده حربا طويلة امتدت تسع سنوات حتى أجبروا المعتدين على الانسحاب من أفغانستان في الخامس عشر من فبراير ١٩٨٩ ..

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » البقرة ٢٤٩ .

● ولقد قدم المجاهدون في أفغانستان بصمودهم وثباتهم وانتصارهم في تلك الحرب الطويلة دليلا معاصراً على أصالة المبادىء العسكرية الإسلامية في أن الرجال



قد يسقطون شهداء ، ولكن الروح المعنوية وإرادة القتال في سبيل الله : « غير قابلة للسقوط » ، وأن « المجاهدين الصادقين : لا يقهرون » .

● وينبغي على الأمة الإسلامية ـ في هذا العصر الذي تواجه فيه من التحديات أقسى ما يمكن أن تواجهه أمة ـ أن تتدبر في هذا الدرس الذي سجله الجهاد الافغاني على صفحات التاريخ ، وأن تتأمل بكل الوعي منابع تلك الإرادة القتالية الفذة للمجاهدين :ـ

١ ـ جاهدوا في الله حق جهاده فربح بيعهم:

● فلم يكن الغرض من جهادهم غرضا ماديا أو حظا دنيوياً ، ولم يكن اغتصابا لحق ، أو عدوانا على أحد ، وإنما كان غرضهم إعلاء كلمة الله ، وصد تيار الإلحاد الذي يريد أن ينقض على بلادهم ويتخذ منها معبرا إلى بلاد الإسلام في آسيا ، فواجهوا العدوان بكل الشجاعة والصمود والاستبسال فربح بيعهم بمقتضى عقد الايمان : « إن الله اشترى من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقْتلون ويُقْتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » (التوبة ١١١) .

٢ - النصر أو الشهادة :

● ووضع كل مجاهد منهم نصب عينيه أحد أمرين : إما شرف النصر ، أو شرف الاستشهاد ، والله تعالى يقول : « فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يَغْلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » (النساء ٧٤) .

● لقد تأملوا في المقابلة بين (يُقتل) و (يَغلب) في الآية الكريمة ، فأدركوا مغزاها الرفيع ، وهو أن المجاهد المؤمن لا يُغلب أبدا (أي لا يقهر) وذلك لأنه ينتظر إحدى الحسنيين ، ولا ثالث لهما فيما يقدره من نتائج ، لأنه « فائز » في كل من النصر أو الشهادة غير مغلوب .

● واستجابوا لما ينطوي عليه تقديم القتل على الغلب من « تحريض » للمجاهدين على الإقدام واسترخاص النفوس في سبيل الله ، بل و« إغراء » بالاستشهاد وإشعار بأن شرفه أعظم وأكرم من شرف النصر .

● وفهموا ما تشير اليه الآية الكريمة من أن المقاتل المجاهد (لا يكف) عن قتال العدو حتى يكتب له النصر ، فإذا لم يتحقق : « فالمعركة مستمرة » ما لم تزهق روحه ويقع سلاحه .

٣ - وصبروا على شدائد القتال :

● لقد كان حجم التحدي الذي واجهه المجاهدون في أفغانستان هائلا :

(١) فالعدو المعتدي متفوق تفوقا ساحقا فهو واحد من القوتين الأعظم في العالم ، وهم قوة غير نظامية قليلة الموارد والسلاح .

(٢) والأصل أن القوات غير النظامية التي تعمل لتحرير وطنها تعمل في أغلب الأحيان بالتعاون والتنسيق مع القوات النظامية المسلحة لبلادها لكن المجاهدين الأفغان لم يجدوا أنفسهم في الميدان وحدهم ، بل إن قواتهم المسلحة وقفت في جانب العدو الخارجي المعتدي فأصبحوا يواجهون أكثر من عدو .

(٣) وبذلك فقدوا معينا قويا كان يمكن أن يزودهم بالمعلومات عن العدو ويدعمهم بالأسلحة والمعدات والذخائر ، ويوجه

عملياتهم في إطار مخططه الاستراتيجي ، هذا فضلا عن شعورهم بالمرارة لاضطرارهم إلى قتال بني وطنهم من جيش الحكومة .

(٤) واذا كانت قوات التحرير غير النظامية غالبا ما تعمل وسط الكثافة السكانية وبتلاحم وثيق معها ، فقد سعى العدو إلى حرمانهم من « حرية الحركة » وإلى « تضييق المساحة » التي يعملون فيها وذلك باحتلال المدن وإخلاء مناطق كاملة مأهولة بالسكان ، ومناطق واسعة من الريف الذي يقع تحت سيطرتهم ، كما عمد إلى القضاء على مصادر الإعاشة وذلك بإحراق الحقول الزراعية والمستودعات وطرد الفلاحين من أرضهم ... الخ .

● ومع كل ذلك استمسك المجاهدون بعناصر القوة في الجهاد ، الثبات ، والصبر ، وقوة الاحتمال .

« يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » (الأنفال ٤٥ و٤٦) .

« يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (آل عمران ٢٠٠)

● وآمنوا بأن الجهاد « ليس نزهة أو سياحة » إنما هو بلاء واختبار ، كما يفهم من قول الله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » (آل عمران ١٤٢) .

● وقدَّروا المشقة ، قبل أن يقدروا الانتصار ، وعرفوا أنهم يذوقون البلاء ، قبل أن يذوقوا نعمة الانتصار كما يفهم من قوله جل شأنه :

« لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » (آل عمران ١٨٦) .

٤ ـ وكانوا يرجون من الله ما لايرجو عدوهم :

● وتدبر المجاهدون بكل الوعي والفهم قول الله تعالى : « ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما » (النساء ١٠٤)

لقد كان هذا التوجيه القرآني من أقوى الحوافز المعنوية والدوافع النفسية للمجاهدين نحو الصبر والثبات ليس من خلال تذكيرهم

بأن أعداءهم يتألمون كما يتألمون فحسب ، بل بإيضاح أنهم « يمتازون » على هؤلاء الأعداء بأنهم « يرجون » من الله إحدى الحسنيين : النصر أو الجنة ، بينما الأعداء «لا يرجون ذلك » لأنهم كفروا به سبحانه ، فليس لهم في فضله طمع .

● وحتى في الحالات التي لا يحققون فيها النصر - وهو أمر وارد في الحروب الطويلة الممتدة - تراهم يطرحون الحزن ، ويستعيدون قوتهم ، ويحافظون على شجاعتهم وبطولتهم وإرادتهم القتالية عملا بقول الله سبحانه :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » (آل عمران ١٣٩ - ١٤١)

● واعتبر المجاهدون بأحداث التاريخ .. فلقد امتُحن المؤمنون ، وامتُحن أنبياء الله إليهم ، فكانوا بإيمانهم أقوى من الأحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى : « ... فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ..» (آل عمران ١٤٦)

٥ - وكانوا واثقين من نصر الله :

● فلقد امتلأت قلوبهم بالإحساس بأنهم « جنود من جند الله » يحاربون « أعداء الله » وليس هناك أعظم من هذا الإحساس ولا أقوى في توفير الحوافز المعنوية والدوافع النفسية نحو الاستبسال في القتال في سبيل الله ، إنه إحساس لا يقتصر أثره على المقاتل المجاهد وحده ، بل يجعل روحه ونفسه وقلبه مصادر إشعاع لكل عمل بطولي .

● ثم تبلغ الحوافز المعنوية والدوافع النفسية كمالها في نفس المجاهد بشعوره وثقته في معية الله لجنده الذين يقاتلون في سبيله ، ويقومون على مبادئه، وثقته في وعده جل وعلا لهم بالنصر :

- « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز » (الحج ٤٠)
- « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » (محمد ٧)
- « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » (النحل ١٢٨)
- « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » (الروم ٤٧)
- « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . إنهم لهم المنصورون .

وإن جندنا لهم الغالبون » (الصافات ١٧١ ـ ١٧٣)

٦ ـ أصابوا عدوهم بالتمزق النفسي :

● فلقد خلق المجاهدون بجهادهم الطويل « شعورا بالعجز » لدى قادة عدوهم عن القيام بعمل مضاد « يحسم الموقف » بينهم وبين المجاهدين ، وأحدثوا لديهم انطباعا بأنهم يواجهون موقفا سيئا بوقوعهم في فخ يصعب التخلص منه ، فلقد كان أخشى ما يخشونه أن يتكرر في أفغانستان ما حدث للولايات المتحدة الأمريكية في حرب فيتنام التي حولت تدخلها هناك الى حرب استنزاف أجهدتها غاية الأجهاد واضطرتها الى الانسحاب في النهاية .

● وهكذا نجح المجاهدون في فرض حالة من التشتت والتمزق النفسي وخيبة الأمل على أعدائهم اضطرتهم في النهاية الى الانسحاب بعد أن أصيبت قيادتهم بالشلل الذي أثر بالتالي على قدرتهم القتالية .. وفي هذا يقول علماء الاستراتيجية : « إن التغلب على المقاومة عن طريق شل قوة المقاومة ، أمر أكثر اقتصادا في القوة من التدمير الفعلي للمقاومة الذي هو عبارة عن عملية أطول في الزمن ، وأفدح في الثمن للحصول على النصر » .

● كما أوضح علماء الاستراتيجية أن أفضل الأساليب التي تؤدي إلى إحداث هذا « الشلل » في قوة العدو هو « شل أعضائه الحيوية » بدلا من اللجوء إلى « الجسم » (أي قوة الجيش) ومحاولة تدميره بالقتال العنيف .

● والمدهش أن ما فعله المجاهدون وما قرره رجال الاستراتيجية أمر قرره الإسلام في قوله تعالى : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » (الأنفال ١٢)

فالآية الكريمة توجه المجاهدين إلى ضرب الأعداء في رءوسهم (فوق الأعناق) أي في المَقَاتل ، كذلك توجه الى تعطيلهم إن لم يستطيعوا قتلهم ، لأن من قطعت أصابعه لا يحمل سيفا ولا يستطيع أن يمسك به إذا حمله .

● فإصابة المجاهدين لقيادة عدوهم ـ وهي الرأس المفكر وأهم أعضاء الجيش الحيوية ـ بالشلل في الفكر والإدارة ، إنما هو من صميم ما أشارت إليه الآية الكريمة .

ـ فاعتبروا يا أولي الأبصار

● وبعد فلقد كان المجاهدون في أفغانستان مدركين تمام الإدراك أنهم جند الله يبتغون إعلاء كلمة الله ، وأنهم يخوضون حربا عادلة شريفة المقاصد والأهداف والوسائل ، فقهروا ـ بإذن الله ـ أعداء دينهم :

ـ « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (النساء ١٤١)

ـ « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ..» (النور ٥٥)

● فالمؤمنون الذين ضمن الله لهم النصر وأخبر أن لهم الغلبة ولا سلطان للكافرين عليهم ، ذكرهم الله تعالى في أوائل سورة الأنفال ، قال تعالى مبينا صفة المؤمنين المنصورين في الدنيا والآخرة :

« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » (الأنفال ٢ ـ ٤)

● فهؤلاء هم المنصورون والسعداء والمفلحون في الدنيا والآخرة ما داموا متصفين بهذه الصفات الخمس التي وصفهم الله بها ، أما إذا حادوا عن دينهم وعدلوا عن كتاب ربهم وتركوا ما جاء به نبيهم إلى غيره ، وغيروا وبدلوا ، عند ذلك يتخلى الله عنهم وعن نصرهم :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ..» (الرعد ١١)



الإرهابي القديم

قصة قصيرة

للاستاذ / محمد لبيب البوهي

تناول مستر شامير كأسين من شرابه الأحمر قبل أن يأوى إلى فراشه في العاشرة مساء ولم ينس قبل أن يأخذه النعاس أن يراجع الوقت في ساعة الحائط المواجه لمرقده. وهز رأسه وهو يشد غطاءه على جسده وتحدث إلى نفسه قائلا: سأنعم الليلة بنوم هادىء فقد استطاعت جنودي أن تقتل عددا لابأس به من هؤلاء المشاغبين الذين يحملون الحجارة، وأدار مفتاح المذياع ليستمع الى أخبار العالم ثم استغرق في النوم واذا به يرى زائرا يهزه هزا عنيفا ويقول له: قم ياصديقي نتحدث معا فأنت تحتاج اليَّ الان

شامير: أتقول ياصديقي؟أو أنت حقا صديقي؟

الزائر: انني صديقك وصديق الآخرين في أماكن وبلاد شتى..

وضحك الزائر ضحكة مجلجلة اهتزت لها الجدران واستطرد يقول ألا يكفيك هذا يا مستر شامير.؟ الا تدين لى بكل أعمالك؟

قال شامير متأسفا: نعم.. نعم انني بغير شك مدين لك بكثير مما أفعل.. بل بكل ما أفعل.. انت مثلي الأعلى.. حدثني ببعض ذكرياتك معي لتزداد صداقتنا قوة

قال الزائر بصوت كئيب أجش كأن حشرجات مخلوق يحتضر: لا استطيع حصر ذكرياتك معي كنت معك في شبابك وانت تتضور جوعا في ربوع الغرب.. كان ذلك منذ أكثر من أربعين عاما.. كما كنت صديقا لوايزمان و لآخرين واخرين ممن زينوا معكم بتوجيهاتي اغتصاب ارض فلسطين.. فاستشاط شامير غضبا وقال: لا تقل فلسطين.. فلا توجد ارض بهذا الاسم. انما توجد اسرائيل التي ستظل الى الابد..

وخشى شامير أن يغضب الزائر فاخذ يصطنع الملاينة وهو يقول: لاتغضب من كلماتي فأنت ملاذي واستاذي

قال الزائر بقوة: بل قل إلهك

وهم شامير ان يثور.. ولكن نظرات حادة من الزائر تطلق شرارات من

نار جعلته ينفجر في ضحك مفتعل ويقول: تقول انك الهي؟ قل كما تشاء. فإنني على كل حال لا أومن بالالهة حتى رب اسرائيل نفسه.. إنه مجر د كلمة أو اسطورة أو شيء من نحو ذلك.. مرت لحظة صمت ثم استطرد الزائر قائلا: لعلك تريد أن تتعرف حياتي إنها حياة مخزية اليمة.. وانكم تضاعفون باعمالكم ما سأحاسب عليه يوم تقوم الموازين.. إن سيئات البشر هي جـرائمي التي لو وضعت في ميزان لزادت عن ثقـل الارض كلها..

وارتعب شامير واهتز خوفـا من هذه الكلمـات وقال في خفـوت متضرعا: ولكن بحق ذاتك المقدسة عندي حدثني ببعض ذكرياتك عني

سأحدثك بشيء واحد من هذه الذكريات التي تصيبك بالسعادة..، حين تتذكر ما كان فيها من هول وبلاء.. هل أحدثك بيوم دير ياسين؟ ، شامير نعم نعم هو من اسعد ايام حياتي.. ثم اشعل سيجارة ليشعر بالنشوة..، وقال الزائر: انتهزتم فرصة خروج المحاربين جميعا وصارت القرية خالية الا من العجـائز والنسـاء والاطفال. ثم فعلتم بـالنساء والاطفال مالا اقدر على وصفه الان... على كل حال إنها.. مجرد قرية من ارض فلسطين.

شامير مغاضبا معاتبا ستعود اذن الى التسمية القديمة.. لايهم لقد كانت لى فرقتي التي اشعلت الحرائق فيما تبقى من الجدران.. ثم تذكر شيئا كان قد نسيه فقال في ازدراء.. لقد ساعدنا بيجان وفرقته

الزائر: لم ينج احد من القرية حتى الاطفال

شامير: نعم. نعم لان هؤلاء الأطفال عندما يكبرون سيصيرون مخربين.. فكان من الخير إبادتهم تحوطا للمستقبل..

الزائر: والنساء يامستر شامير.. انني اذكر كل ذلك لانني كنت يومئذ معكم وقد ساعدت فرقتك كما ساعدت فرقة مستر بيجان

شامير: البعض يلوموننا من اجل قتل النساء.. ولكن كان لابد من ذلك لانهن كن سيلدن الأطفال

الزائر: هل تظن ان ذلك كان راجعا لشجاعتك مثلا او ذكائك وقد خلت القرية من كل الشباب ومن الرجال..؟

نعم. نعم أظن ذلك

فانفجر الزائر ضاحكا بصوت كالرعد اهتزت له الجدران وقال: اذن فانتم تظنون انني لم اكن معكم.. لو كان الامر كذلك مااستطعتم اداء شيء مما

عملتم.. لقد كنت في داخل انفسكم

شامير: ذكريات دير ياسين وامثالها تملأ نفسي فخرا وانشراحا.. ثم اردف بصوت حزين: لكن فجأة انبعث الآن عشرات الالوف من الاطفال يقلقون رجالنا بالحجارة ويعطلون مصالحنا كأنه لايكفينا أمر المخربين.. انني لااعرف كيف نشأت هذه الفكرة الجهنمية.. ولكننا نقتل من هؤلاء الاطفال كثيرا فما هي مشاعرك ازاء ذلك ايها الصديق؟

الزائر في غلظة: مشاعري يامستر شامير.. إنه مهما كان شأني فانني أشعر ازاء ذلك بالخزي والعار لكم والان حدثني يامستر شامير عن خطط مستقبلك باعتبارك مسئولا هنا.. حدثني ايها الاخ حتى استطيع تقويم المعوج من افكارك

شامير: اخشى ألا تكون كبير الثقة في بأسي وقوتي

الزائر: لايامستر شامير إن لك عندي كتابا كبيرا ولكي اطمئن خاطرك فانني اذكرك ببعض مااسعدني من امورك الاخرى عندما كنت انت في الخامسة والثلاثين سافرت الى امريكا لجمع التبرعات وحملت لافتات مكتوب عليها: ادفع دولارا تقتل عربيا

شامير فخورا.. نعم كانت اللافتات تقول ادفع دولارا تقتل عربيا

الزائر: الدولار يقتل عربيا..!؟

شامير.. نحن لانملك من المال الا هذا الدولار نشتري رصاصا نقتلهم به والا فماذا كنا نصنع؟ وهذا ما سوف يحدث الى الابد مالم يرضخوا طائعين ونحقق أملنا من الفرات الى النيل

الزائر في ثبات: لاتتحدث عن الابد يامستر شامير فانت لا تعرف ما سوف يحدث غدا، والان حدثني وانت تزمع السفر الى امريكا ماالذي سوف تفعله هناك؟

شامير: ان أمر اميركا يحيرني

الزائر اعلم يامستر شامير انها لاتساعدكم من اجل عيونكم انكم هنا لحماية مصالحها.. ويوم تتغير مصالحها بقوة العرب الذين اخذوا يتجمعون وتزداد قوتهم يوما بعد يوم، يوم يحدث ذلك فسوف ترون من اميركا العجب العجاب، ان عرفات واخوانه اصبحوا كأنهم نيران تلسعنا ولا تنطفىء شعلتها.. شامير: لامكان لعرفات وهؤلاء هنا

الزائر.. فكيف ستواجه الامور اذن؟

شامير ـ انني متفائل جدا.. وسوف أواصل مجهوداتي التي بدأتها

بالفعل، وسأحمل معي المشروع الذي يقول ان ارض اسرائيل تتسع للجميع فلتكن اسرائيل الكبرى منا ومنهم ونلغي كلمات فلسطين والعرب ونشطبها من القواميس، سيتغير كل شيء الى مافيه الراحة لنا ولهم وسوف نريحهم من رصاصنا..

الزائر ـ هكذا تأخذ الأمور بمثل هذه البساطة يامستر شامير!؟

شامير.. ذكائي المتواضع وخبرتي..

الزائرـ اذكر لي اذن بعض تفاصيل مشروعك

شامير ـ لقد بدأنا بالفعل قمنا بطبع ملايين المنشورات بكلمات المودة.. وشرحنا بالعربية اسلوب السلام الجديد وقامت طائراتنا بالقاء هذه المنشورات في اماكن تجمعاتهم.. منشورات تبشر باسرائيل الكبرى وستكون لهم بعض اماكن من الارض يشاركون في بعض شئونها معنا، وسنجعل منهم وزيرين اوربما ثلاثةو تكشف منشوراتنا التي قمنا بتوزيعها فساد مايدعوهم اليه عرفات

الزائر: وسوف تسميهم الاسرائلين العرب؟؟!

شامير ضجراً : أرجوك. أرجوك أن تنسى كلمة العرب انني لا أحبها، سوف نطلق عليها اسم الاسرائيليين الجدد انني اتابع الأمر وطلبت أن تتجمع مظاهرات منا للتأييد قبل أن أذهب إلى أمريكا والأمم المتحدة، وأقول لهم أريحوا أنفسكم فقد عالجنا الأمور وسأخطب بذلك في الكنيست .. إن الأمور معدة على خير ما يرام .

وبينما هو في غاية النشوة والسعادة من هذا المشروع وما سيؤدي اليه

إذا بأصوات ترج الفضاء فهب من نومه مذعورا وأسرع الى النافذة ليرى مظاهرات كثيفة تأتي من كل مكان. إنهم الوف من الشباب يحملون علم فلسطين والاف من صور قادتهم وابطالهم وشهدائهم ويهتفون بصوت كالرعد

فلسطين فلسطين... عاش جهاد المجاهدين ان المظاهرات تقترب والاصوات تزداد ارتفاعا حتى كأنها الرعد، وكان شامير لقصر قامته واقفا فوق مقعد خشبي لينظر هذا الحدث الفريد، فاذا به لايملك توازنه وانهار واقعا من فوق الكرسي كأنه قطعة من حجر،

فانبطح الزائر ليرى صديقه العزيز بين ارجل الكراسي ويقول له: أنا صديقك الشيطان وودعه قائلا سنلتقي كثيرا الى اللقاء.

رسالة الصيام

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة ١٨٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيـــام رمضـــان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم ، في نهار لايحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله : (**يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة / ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة / ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة ان لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**).

(رواه البخاري ومسلم)

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والإقامة - وألا تكون المرأة حائضا ، ولانفساء ، ولاحاملا ، ولامرضعة ، والقدرة على الصوم .

• أركان الصوم •

للصيام ركنان :

الاول - النية : فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى) . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر

كله ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولايضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية مادام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني : الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس لقوله تعالى **(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل)** البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض والاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فلفظهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

• الأعذار المبيحة للفطر •

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : **(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر)** . والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لايقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي : يارسول الله أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : « هي رخصة من الله تعالى فمن اخذ بها فحسن ؛ ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لايرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لايجدون متسعا من الرزق غير مايزاولونه من أعمال ... إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط مايأكلون عادة ولاقضاء عليهم . روى البخاري عن عطاء (أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لايستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا) .

والمريض الذي لايرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشـاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولافرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر ان عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الارضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحـا وهو يميـل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا .

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لايجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ماداموا هم يرونها ، فإن الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لايجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى (**ثم أتموا الصيام إلى الليل**) وليل الركاب لايدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

● مبطلات الصيام ●

مبطلات الصيام قسمان :

★ مايبطله ويوجب القضاء فقط .

★ مايبطله ويوجب القضاء والكفارة .

مايبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل أو الشرب عمدا .

عند بعض الفقهاء فإن أكل وشرب ناسيا او مكرهاً فلا قضاء عليه ولا كفارة .

٣ ـ القيء عمداً فإن غلبه القيء فلا يبطل صومه .

٤ ، ٥ - الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء مافاتهما .. أما الاستحاضة وهي نـزول الدم في غير اوقـات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .

٦ - إنزال المني إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف انه ينزل به على مارآه بعض الائمة . أما نزول المني باحتلام فلا يبطل الصيام ولايبطله المذي ولا الودي .

٧ - الردة عن الاسلام ومنها سبّ الدين واحتقار مقدساته وجحـد ماعلم منـه بالضرورة كوجوب الصلاة .

٨ - الجنون والسكر المتسبب فيهوالإغماء .

٩ - من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا .

١٠ - إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل مايفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الأئمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولاقضاء عليه لقوله تعالى : **(وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم)** .

١١ - الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف .

مايبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هـو السبب الوحيد في بطلان الصوم . وان لايكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير أن الإمام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسياً ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

كما يرى الإمام مالك القضاء والكفارة أيضا في الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشيء ليس فيه غذاء ولاتنقضي به شهوة البطن كالدواء مثلا فإن فيه القضاء فقط .

والإمام أبو حنيفة في هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لايشتهيه ، فيوجب الكفارة في الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولايضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ـ عتق رقبة .
٢ ـ صيام شهرين متتابعين .
٣ ـ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب . فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فإطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتنان كاملتان من أوسط مايأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء أنه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون في المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة . أما أقاربه الذين لاتلزمه نفقتهم فلامانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر مايكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فديـة عليه مـع القضاء ، ورأى أبو حنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحنـاف والمالكية : **لايصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا** .

امور لاتفطر

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ - مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .

٢ - مضغ العلك (اللبان) الذي لايتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .

٣ - تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرم كالنظر الى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ - الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لايقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .

وغير المكروهة منها :

١ - وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ - الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ - ابتلاع الريق مالم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه افطر .

٤ - وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فإن لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولاينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصح صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما تـرك الواجب الأول .

صوم المريض بالسكّر

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لايلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لايضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، مادام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيـع بنت معوذ ـ فيمـا رواه البخاري ومسلم : (**كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فـاذا بكى احدهم من الطعـام أعطينـاه إياها ، حتى يكون عند الافطار**) .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليـل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكـون هذه المـدة الطويلة نهارا في القـطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس . فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم : وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي انزل فيها التشريع كمكة والمدينة . وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لانصّ فيه .

من اداب الصوم

● إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير**) (رواه الترمذي وقال حديث حسن) .

● استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : (**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد** :

ياباغي الخير اقبل ، ويباغي الشر اقصر) (رواه النسائي والترمذي بنحوهذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

● ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفة والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**من صام رمضان ، وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفّر ماقبله**) (رواه احمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

● إذا صدرت من غيرك إساءة لك فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلق الصائم ، وردد ماأمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف (**فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم**) (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

● اقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. (**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة**) .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة يقول الصيام (**أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل**

فشفعني فيه ـ فيشفعان) (رواه احمد بسند صحيح) .

● لاتجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج فهو شهر جلد وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماو قد حضر رمضان: (**أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل**) (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

● قدم لغيرك ماستطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم يقع في ميزان الله اعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود مايكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : (**هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يارسول الله ليس كلنا يجد مايفطر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، او شربة ماء ، أو مذقة لبن (اي حسوة او جرعة من اللبن)** (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

● حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب والغيبة والنميمة والمراء وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! ومـا ابلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : (**من لم يدع قول الزور والعمل بـه فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) (رواه البخاري) .

● تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا فإن لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفيء حرارة العطش فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير

معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر**) (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **قال الله عز وجل** : (**أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا**) (رواه الترمذي وقال حديث حسن) .

● عند الافطار توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : (**إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد**)(رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (**ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاءالله تعالى**) .

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء : أن تغفر لي**) .

● تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور ، قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السّنة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها ..عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**تسحروا فإن في السحور بركة**) (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : (تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية) (متفق عليه) .

● تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة .والعلل المنهكة ، ينشأ من أكتظاظ المعدة بما لاتطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : (**ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه**) (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ من قائل : (**وكلوا وأشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين**) (٣١ : الاعراف) .

(**ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين**) .

● صلاة التراويح ●

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده .
وروي الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : (**كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة**) - أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ووافقه الصحابة على ذلك ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم. وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ، ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لاينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: (**من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه**) .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . ورُبّ ركعات قليلة ، تؤدي في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبّر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لاخشوع فيها ...!

• العمرة في رمضان •

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها .. مامنعك أن تحجي معنا ؟ قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه ، قال فإذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال** : **فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي)** .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لاتسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته .

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، او في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

• الاعتكاف •

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة اغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة . روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يارسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . (رواه البخاري ومسلم) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما . ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عزوجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ،كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل مايوجب الغسل وكونه في مسجد ولايشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه افضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر . ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لايعنيه ، من قول أو عمل ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به . وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف :

الخروج عمداً لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهـاب العقل بجنـون او سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الإنزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لايلزمه **المسجد** الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول او المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

• ليلة القدر •

القدر هو الشرف ولقد عظّم الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قـال الله تعالى : (**إنا أنز لناه في ليلة القدر . ومادراك ماليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (**التمسوها في العشر الأواخر من رمضـان**) رواه أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : (**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**) . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة الاعتكاف والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يارسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ماأقول فيها ؟ قال قولي : (**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**) .

وحكمة احيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى مافيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

• صدقة الفطر •

هي مايخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : (**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين**) (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها :

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لايشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين مافيه كما أن في إخراجها تقرّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : (**وأتْبع السيئة الحسنة تَمْحُها**) رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها :

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود مايفيض عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لامال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لايجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لايجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبها .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حرّ أو عبد،ذكر أو أنثى من المسلمين**) ـ متفق عليه .

مقدارها:

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر.

وقت إخراجها :

يجوز إخراجها من أول رمضان، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها.

ومن المستحسن استعجال خروجها، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد، فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده.

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى. أو من منطقة إلى أخرى، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك، كما لو اكتفى أهل البلدة أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه.

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الإعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه.

عمن يخرجها..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب وهم: الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم.

لمن تصرف؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم. وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش.

• صلاة العيد •

دليل شرعيتها:

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها، وتستجم من عناء العمل، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها.

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتلفون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما: عيد الفطر، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم، ويفرحوا بفطرهم، وعبادتهم لله، وعيد الأضحى، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها.

قال أنس رضي الله عنه: قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهمافقال:(**ماهذان اليومان**) قالوا: كنا نلعب فيهمافي الجاهلية، فقال صلى الله عليه وسلم: (**أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر**) رواه أبو داود.

التكبير:

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر، والتكبير، والدعاء، والاستغفار، والعطاء للبائسين.

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى، وحتى يصعد الإمام على المنبر لقوله تعالى: (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**).

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس: (هي أيام التشريق وهي اليوم الحاي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة).

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس.

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود: (الله أكبر الله أكبر، لا اله إلا

الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد).

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيـرا، والحمد لله كثيـرا إلى آخر الصيغـة المشهورة). على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فـلا يجوز أن يحتـدم الخلاف حوله بين المسلمين.

حكمها:

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون: الجماعة شرط بلا أذان ولا إقامة.

وقتها:

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتـار إلى الزوال والأفضل التعجيـل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمـين حتى يؤدوهـا في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم.

كيفيتها:

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام، ودعاء الاستفتاح، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة. أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة.

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسي المصلي التكبير، ودخل في القرراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام او القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة.

أين تؤدى صلاة العيد..؟

يستحسن أداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه، إلا لعذر، كضيقه، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء.

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة.

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر، تحقيقا لمعنى الفطر، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل.

لا صلاة قبلها ولا بعدها

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها: قال ابن عباس: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين، لم يصل قبلهما ولا بعدهما) (رواه الجماعة).

الخطبة:

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد، يصعد المنبر، ويخطب خطبتين خفيفتين، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة.

كما أن خطبتي الجمعة، تفتتحان بالحمد لله، وأما خطبتا العيد، فإنهما تفتتحان بالتكبير، وتفتتح الاولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا، وتختم بقول الله تبارك وتعالى.

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢).

اجتماع العيد والجمعة:

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع، فتصلي صلاة العيد في وقتها، وتصلي الجمعة في وقتها، ويرى الامام أحمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد، ويصلى الظهر بدلها.

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة.. فعن جبير بن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك) قال الحافظ: إسناده حسن.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ

محمد مؤذن

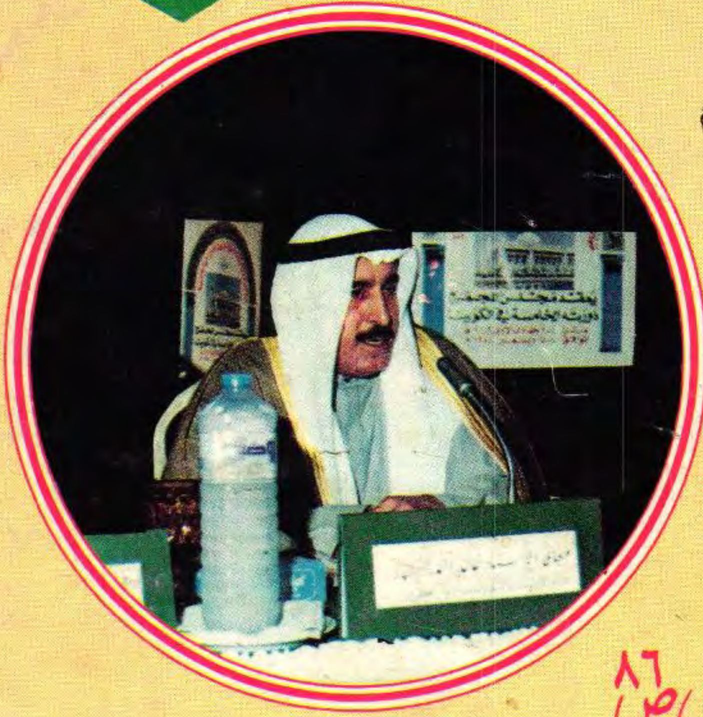
١٤٠٩

هديتك
مع العدد
مجلة
براعم
الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٨ ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ مايو ١٩٨٩م

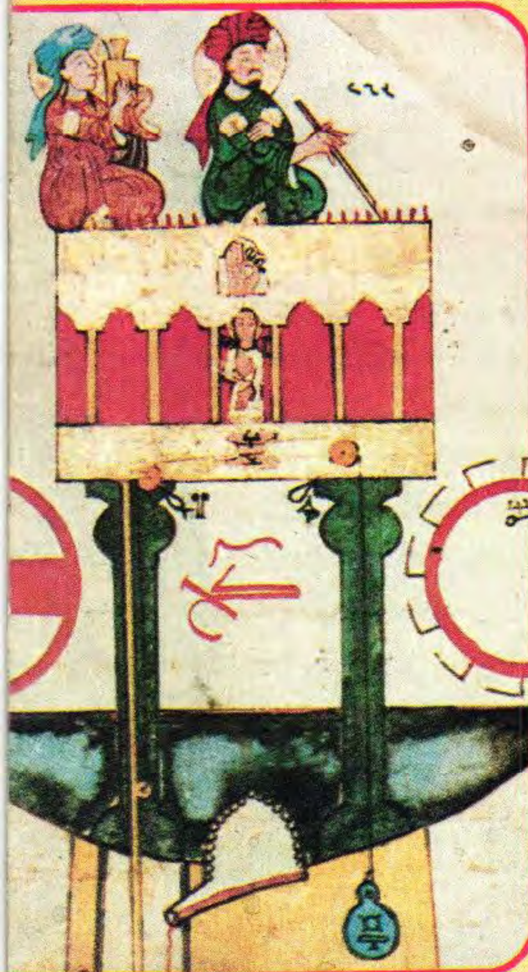


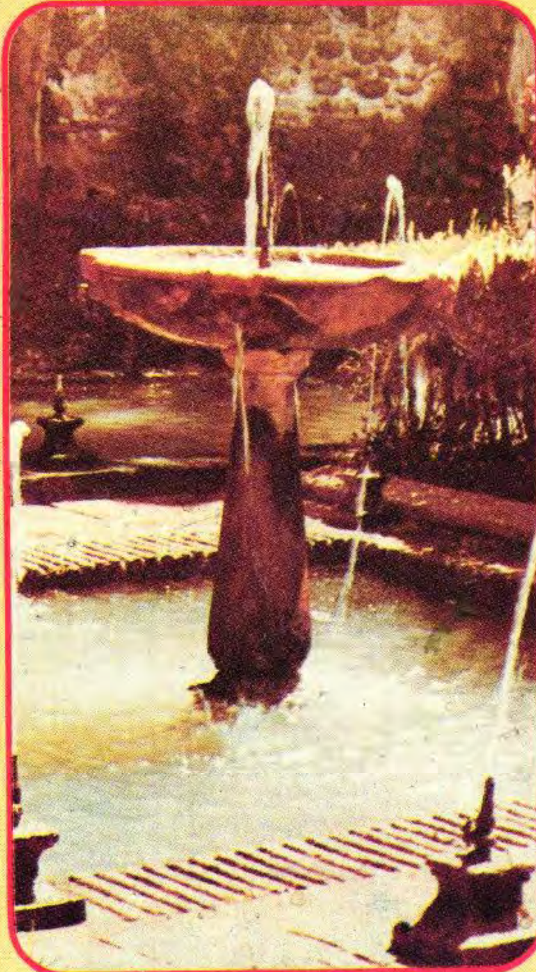
المسلمون وعلم الحيل

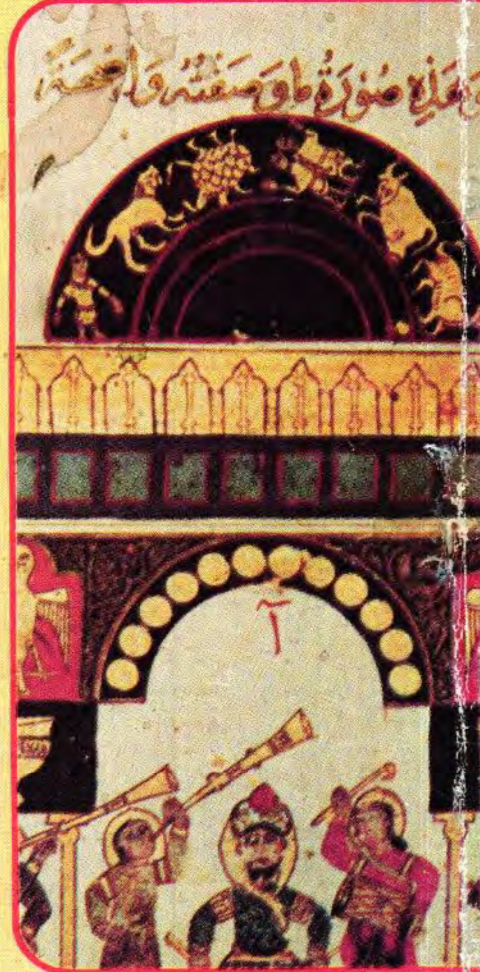
ص٨٢

على هامش مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي

ص٨٦





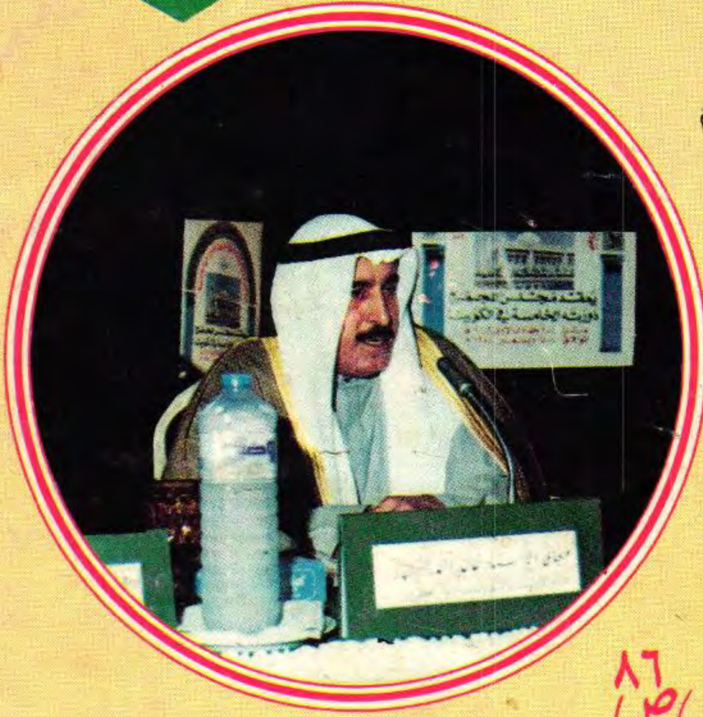


هديتك
مع العدد
مجلة
براعم
الايمان

الوعي الإسلامي

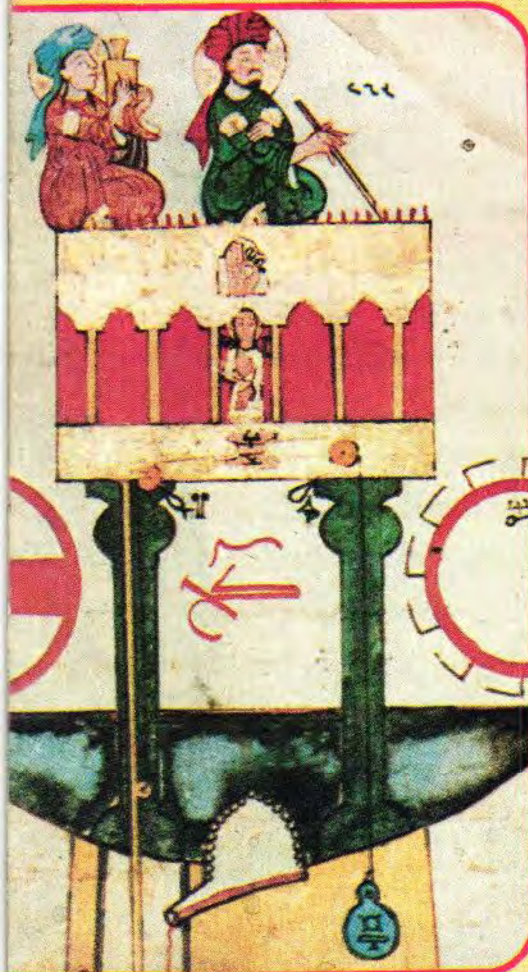
إسلامية ثقافية شهرية

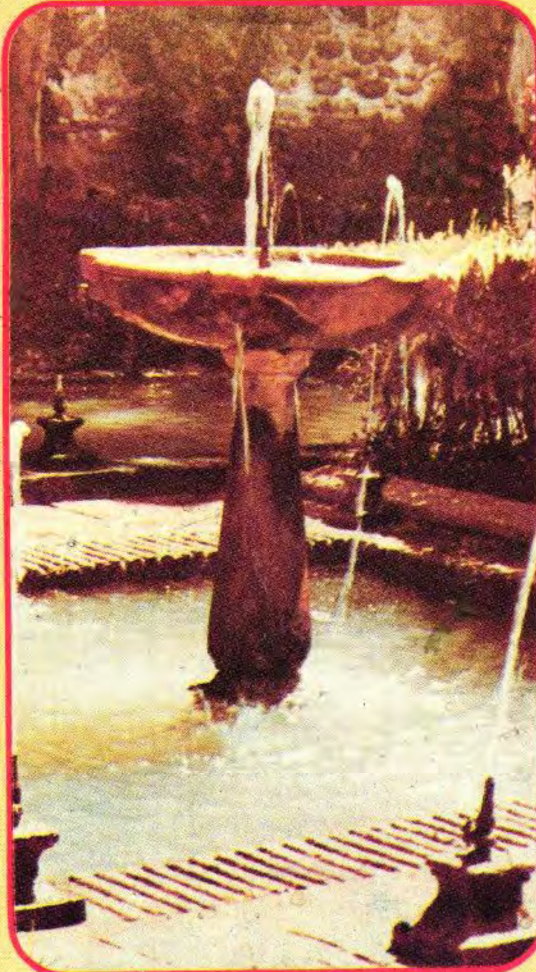
العدد ٢٩٨ ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ مايو ١٩٨٩م

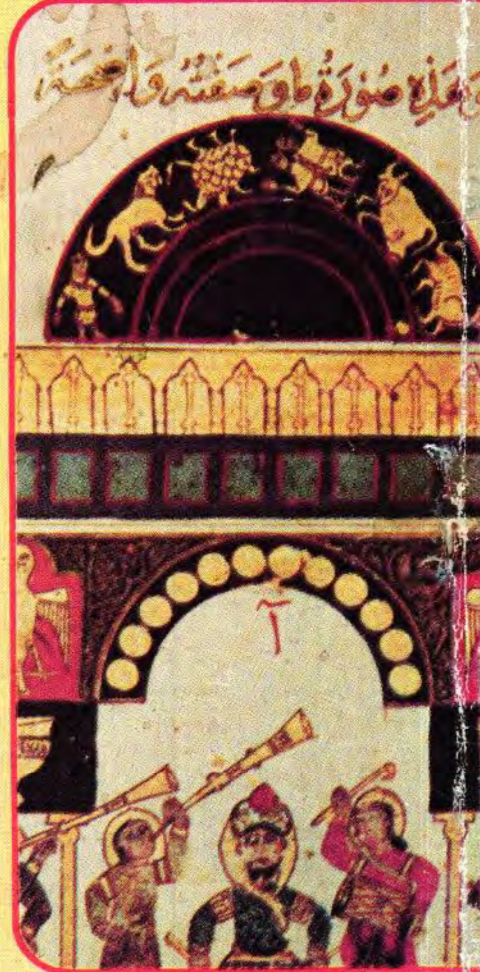


المسلمون وعلم الحيل
ص ٨٢

على هامش مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي
ص ٨٦








محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٨ ـ شوال ١٤٠٩ هـ ـ مايو ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة.. والإعلام الإسلامي

الدعوة سرا :

أخذت الدعاية للأسلام تنتشر في مكة وتؤثر في أصحاب النفوس الكبيرة ، وكانوا يتوافدون على دار الأرقم من أجل اعتناق الدين الجديد ، وهم بكل حب وفداء ، يلتفون حول إمامهم المصطفى .

مرحلة جديدة :

وبعد ثلاث سنين من عمر الدعوة إلى الله سراً ، ابتدأ الاعلام الاسلامي يؤدي دوره جهرا ، لما نزلت الآية الكريمة « وأنذر عشيرتك الأقربين » . الشعراء/٢١٤» وعلى إثرها صعد الرسول صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى بطون قريش (إني لكم نذير بين يديّ عذاب شديد) اشتد بعدها الصراع بين الايمان والكفر .

بداية الانطلاق :

ولما تواصى المشركون بمصادرة الدعوة ومحاربة الداعي ، عرض النبي نفسه على القبائل الوافدة في الموسم يعلمهم بالدين الجديد ، فأخذ ذكر الاسلام يشيع في يثرب .

رجل الاعلام الأول :

ثم أرسل مع العائدين من الموسم الصحابي الجليل ، مصعب بن عمير ، ونجح مصعب في مهمته كل النجاح ، وبدقة فهمه وروعة تلاوته للقرآن رقت الأفئدة وتفتحت القلوب للدين الجديد ، ولم تبق دار في يثرب إلا ودخلها الاسلام .

بداية الانتشار :

كما أدى الاعلام الاسلامي دورا بارزا في تاريخ الدعوة خارج مكة والمدينة ، حينما أرسل كتبه ورسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء ، يدعوهم ويعرض عليهم الاسلام ، كتب إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي - وهو غير النجاشي الذي صلى عليه - وإلى أمراء الأقاليم التابعة لفارس والرومان ، وبصرف النظر عن الردود الدائرة بين العنف واللطف ، وعن رفضها من كثير من الحكام فقد تأثر بها الاتباع الذين دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا .

الأذان ودوره في الاعلام :

ولقد جاء أذان بلال يوم فتح مكة ، إعلاما بالفتح المبين ، وإعلانا لصوت الحق ، يتردد صداه في الآفاق بتكبير الله رب العالمين ، والشهادة بالوحدانية والرسالة المحمدية ، والدعوة إلى الخضوع لله بالصلاة ، والتماس طرق الفلاح في ضوء ما شرع الله .

الاعلام الاسلامي المعاصر :

فالإعلام الاسلامي كان وما زال ضرورة إنسانية ملحة ، وخاصة في عصر التقدم التقني المتطور ، والقادر على نشر الفكر الغربي الصليبي ، والمذهب الشرقي الملحد ، بكل لغات أهل الارض .

سلمان رشدي والاعلام المعادي :

وأصبح الاعلام المعادي للاسلام يحاصر الفكر الاسلامي بالتشكيك في قيمه ، وينشر ظلال التعتيم حوله لإخفاء معالمه وطمس صفحاته المشرقة ، وإذا عرفنا أن أكثر من ثلاثة آلاف محطة إذاعية ، مرئية ومسموعة ، وأن آلافا من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ، كلها تجعل من مهمتها الأساسية التهجم السافر على الاسلام وأمته ، فليس بالجديد أن يتطاول كاتب سفيه يدعي «سلمان رشدي» في كتابه آيات شيطانية ، على الله وعلى كتابه وأنبيائه .. وسواء أكان

مأجورا أم حاقدا كفورا ، فهذا أمر يفرض على المسلمين أينما كانوا أن يتخلصوا من السلبية ، وان يتبينوا مواضع أقدامهم ، وأن يبادروا بمواجهة التآمر الفاجر والحقد الكفور، فليس هذا السفيه آخر السفهاء ، وليست الآيات الشيطانية آخر ما يكتب أو يذاع بقصد النيل من الاسلام وأهله ، ومن هنا لابد من المواجهة بإعلام منطقي يعتمد على براهين تكشف للناس زيف الدعاوي الضالة وبأسلوب علمي مؤثر يفحم كل مدفوع وحاقد ، فلا يجرؤ معه أن يمسّ الاسلام من قريب أو بعيد ، ومما لاشك فيه أن الهجوم على الاسلام دون غيره دليل الخوف من قوته وصدق دعوته وعلو قدره ، ولعل في مثل هذه الهجمات الشرسة ما يبعث الصحوة الاعلامية في الأمة ، لتجدَّ في المقاومة ، وتبني جبهات إعلامية في شرق الدنيا وغربها تكون قادرة على إجهاض الحركات الهدامة ووأدها في حينها .

الفكر الاسلامي لا يقهر :

ومن السهل مواجهة أي هجوم على الاسلام ، فالفكر الاسلامي بخير والأمة ثرية بمجموعات وطاقات فردية لا يصعب عليها دحر العدوان مهما كانت بواعثه وتعددت أساليبه ، ومهما وقفت معه الجبهات المناوئة ، ذلك لأن الاعلام المعادي مجرد تصور بشري باطل، أما الاعلام الاسلامي فمصدره الوحي الالهي المنزل والله من فضله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون .

الاعلام الاسلامي قديم العهد :

وإذا كان الاعلام أمرا مستحدثا بالنسبة لكثير من الأمم ، فهو بالنسبة للأمة قديم العهد، وثيق الصلة ، فالاسلام دين الانسانية كافة ، ودعوته غير محصورة في أرض أو جنس أو لون ، بل هو للناس في كل زمان ومكان ، قال تعالى «هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا إنما هو إله واحد وليذكر أولو الألباب». ابراهيم الآية / ٥٢

قرارات وتوصيات لا تنفذ :

إن طرق مواجهة الغزو الفكري إعلاميا متاحة للمسلمين في كل مصر وكل عصر ، غير أن نجاحها يحتاج إلى صدق النوايا وصحة العزائم وسلامة التنفيذ ، وكم نادى بها المخلصون في مؤتمرات تعقد تباعا ، وفي الجلسات الختامية تصدر قرارات لا تحظى بالتنفيذ !!

الأمر الذي جعل الاعلام الداخلي محبوسا في قوالب جامدة لا يقوى معها على التطور والحركة ، وأصبحت قنواته لا تقدر على تحصين الشباب وصيانته من الأوبئة الوافدة ولا تنهض على حماية العقيدة والتقاليد الأصيلة للأمة .

من أجل إعلام ناجح :

وإعلامنا الاسلامي في الخارج يحتاج الى تخطيط أمين يرد السهام المسمومة إلى نحور أربابها عبر مراكز اسلامية

ووكالات أنباء متخصصة وأجهزة قادرة على المحاورة العلمية تلتزم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الهادف دون ثورة أو انفعال ، حتى لا يجد الاعلام المنحرف مجالا لنشر الضلالات وتشتيت الأمة فكرا وولاء وحتى لا تتاح له فرصة استعداء بعض الأنظمة على الصحوة الاسلامية ، ومن هنا تتحدد مسئولية القيادة الفكرية والمراكز الثقافية في دعم الكلمة المكتوبة والمسموعة والمرئية ومسئولية الحكام في العالم الاسلامي ، عن إمداد إعلامنا بكل المقومات المادية والمعنوية ، لتقوى حركة المد الاسلامي وتواصل سفينته مسيرتها الآمنة وهي تقهر أمواج الفتن والأعاصير المثارة. بالصحوة الاعلامية يشيع الرشد بعد الغي ، وتوافينا النهضة بعد كبوة وضياع، يومئذ ندخل التاريخ من جديد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

رئيس التحرير

حسن منّاع



آيات الوصية في القرآن الكريم

للدكتور / عبدالجواد الطيب

من المعلوم أن الوصية والميراث متكاملان ، حتى لقد قيل بحق إن الوصية أخت الميراث . وآيات الوصية هي الآيات ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ من سورة البقرة ، وهي قوله تعالى :

« كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين . فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم . فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم » .

ومناسبة هذه الآيات مع ما سبقها واضحة ، فالآيتان السابقتان هما قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ...»
وقوله عز شأنه : « ولكم في القصاص حياة ياأولى الألباب لعلكم تتقون »
والناظر في هاتين الآيتين ثم في الآية الأولى للوصية يجد أن الارتباط بينها

قوي ، فمن أشرف على أن يقتص منه هو ممن حضره الموت أي حضرته الأسباب المؤدية إليه ، وهذا أوان الوصية ، أو آخر فرصة زمنية يمكن أن يكتب الإنسان فيها وصيته ، وفي الآية تنبيه على الوصية ، وبيان أنها مما فرضه الله على عباده ، أو ندب الله إليه عباده ، حتى يتنبه كل إنسان إلى وصيته قبل أن يفجأه الموت فيحول بينه وبين إحقاق حق أو صلة رحم ، أو عمل من أعمال البر ، أو تدارك شيء من ديون الله أو ديون العباد فاته في أثناء حياته .

هل الآية محكمة أو منسوخة ؟

في هذا خلاف بين العلماء ، فمن ذلك قول بأن الآية كلها منسوخة من حيث فرضيتها ، وثبتت الوصية ندبا لغير الوارثين . وقول بأن الوصية نسخت للوالدين بآية الفرائض في سورة النساء ، وثبتت للأقربين الذين لا يرثون . وقول بأن آية الفرائض لم تستقل بنفسها في نسخ آية الوصية ، وإنما ينضم إليها الحديث الشريف : « إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث » . ولهذا يسوق القرطبي في تفسيره أن نسخ آية الوصية إنما كان بالسنة الثابتة لا بالإرث ، ويقرر أن هذا هو القول الصحيح عند العلماء ، وأنه لولا هذا الحديث لأمكن الجمع بين هاتين الآيتين .

ولكن هناك خلاف حول نسخ القرآن بالحديث .

ويرى بعضهم أن الآية محكمة غير منسوخة ، وأنه إن كان ظاهرها العموم فإن معناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدين ، وفي القرابة غير الورثة .

ومن هذه الأقوال وغيرها يمكن الخروج بأن الوصية مندوبة ، وبينها وبين أحكام الميراث تكامل واضح ، ففيها إرضاء للنفوس التي ليس لها نصيب في الميراث من الأقارب ، أو كان لها نصيب ثم حجبت عن الميراث بمن هم أقرب إلى الميت ، فهؤلاء جميعا ربما انكسرت نفوسهم ، أو داخلهم شيء من عدم الرضا إلى جانب ما قد يكونون فيه من فقر وعوز .

ونتجه إلى معاني الألفاظ في هذه الآيات ، لأن تفسيرها تفسيرا سهلا ميسرا يهيىء الأذهان لفهم محتواها ومضمونها .

كتب عليكم : أي فرض .

إذا حضر أحدكم الموت : أي وجدت مقدماته من الأمراض والعلل ، والعلامات الدالة عليه .

إن ترك خيرا : أي مالا ، وهذا المعنى كثير في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : « وإنه لحب الخير لشديد » . « إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي » .

ولعل وصف المال بأنه خير يوحي بالتحري في كسبه ، حتى يكون مالا حلالا طيبا ، لا خبيثا يأثم الموصي بالوصية فيه فضلا عن أنه يجب رده إلى أربابه .

ومن العلماء من يرون أن المراد بالخير المال الكثير ، وهو هكذا في العرف لايسمى خيرا إلا إذا كان كثيرا . واستدلوا لذلك بما روى عن عليّ كرم الله وجهه ، وقد دخل على مولى له في الموت ، وله سبعمائة درهم ، أو ستمائة درهم ، فقال : ألا أوصي ؟ قال : لا إنما قال الله تعالى : « إن ترك خيرا » ، وليس لك مال كثير ، فدع مالك لورثتك .

وما روى عن عائشة رضي الله عنها . قال لها رجل : أريد أن أوصي . قالت : كم مالك ؟ قال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة . قالت : قال الله تعالى : « إن ترك خيرا » وهذا شيء يسير فاتركه لعيالك فهو أفضل . .

وقوله تعالى « **بالمعروف** » أي بالعدل لا وكس ولا شطط ، ولا ظلم ولا إيذاء ، فقد كان هذا موكولا إلى نظر الموصى ، ثم تولى الله تعالى تقديره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : « الثلث والثلث كثير »

والجنف : الظلم ، والميل عن الحق ضد الحنف وهو الاستقامة ، والميل عن الباطل ، ومنه : الدين الإسلامي الحنيف ، والحنيف أيضا المسلم : « ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما » .

أما الوصية فمن معانيها التوصية أو الإيصاء ، ومنه قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ....» .

وقد تكون أيضا بمعنى الشيء الموصى به كما في قوله تعالى : « من بعد وصية يوصي بها أو دين ».

فهذه اللفظة تطلق على فعل الموصى وهو الإيصاء أو التوصية ، كما تعبر

عما يوصى به من الأموال وغيرها .

وتعريف الوصية في الاصطلاح الفقهي يختلف فيه الفقهاء اختلافا لا يؤثر على مفهومها العام . فيعرفها بعضهم بأنها ما أوجبه الموصى في ماله تطوعا بعد موته . أو هي عقد يوجب حقا في مال عاقده يلزم بموته أو يوجب نيابة عنه بعد موته كان يوصي شخصا بأن يقوم وصيا على أولاده الصغار ، وما يتصل بذلك من أمور .

وموضوعنا هنا لا شأن له بالوصاية أي الوصية بمعناها الأخير ، وإنما هو مقصور على الوصية في الأموال ، وما يجري مجراها من المنافع أو غيرها ، فهذا المعنى هو ما حددته آية الوصية التي نأخذ الآن في تفسيرها .

وسنتناول من مباحث الوصية هنا ما تتناوله الآيات الخاصة بها ، وما يتصل بذلك من الأحاديث الموضحة لهذه الموضوعات المهمة فيها . أما المباحث الفقهية المتشعبة في هذا الموضوع ، والخلافات الكثيرة حوله فسوف لا نوغل فيها اعتمادا على الكتب التي أفردتها بالبحث ، والأبواب التي عالجتها من كتب الفقه في المذاهب المختلفة

مشروعية الوصية :

شرعت الوصية بالكتاب والسنة والإجماع .

فهي مشروعة بالكتاب في هذه الآية الكريمة التي نحن بصدد تفسيرها ، ومعها آيات أخرى كثيرة ، فقد وردت أربع مرات في خلال آيات المواريث . وفي قوله عز شأنه : « ياأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم .» . « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج » . هذه الآية منسوخة بآيات المواريث وآية «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا».

وفي السنّة وردت في تشريع الوصية أحاديث كثيرة منها :

١ ـ ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرىء مسلم له شىء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

٢ ـ ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضارّان في الوصية فتجب لهما النار » .

وإلى جانب الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة انعقد إجماع الأمة على مشروعية الوصية .

الحث على الوصية والمبادرة إليها : لا يعرف الإنسان متى تحين منيته ، فقد يوافيه أجله على غرة قبل أن يحزم أمره ويكتب وصيته ، فيجب أن يبادر إلى ذلك حين تكون الوصية واجبة . وتستحب له هذه المبادرة حين تكون الوصية مستحبة . فهذا فيه حزم وتيقظ ، وبعد عن الاستنامة والغفلة وعمل بقوله عليه الصلاة والسلام « ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .
قال ابن عمر : « ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك إلا وعندي وصيتي »

الوصية للورثة :

سبقت في خلال الكلام إشارة إلى أنه لا وصية لوارث ، ولكن ينبغي لنا تقرير هذه المسألة ، وتحريرها في إيجاز تحت هذا العنوان ، لأنها من الأهمية بمكان .

للفقهاء في ذلك مذهبان :

الأول أن هذه الوصية باطلة مطلقا ، لأن فيها تفضيل وارث على آخر ، وهذا يثير الحقد والضغينة في نفوس غيره من الوارثين ، ويؤدي إلى تقطيع الأرحام، وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث» .
والمذهب الآخر هو أن الوصية لوارث باطلة ، ولكنها تصح إذا أجازها

الورثة بعد موت الموصى وكانوا من أهل التبرع ، أي أن يكون المجيز كامل الأهلية . وأصحاب هذا الرأي يستمدون القول بالبطلان من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا وصية لوارث » كما يستمدون القول بأثر إجازة الورثة في تصحيحها ونفاذها من الرواية الأخرى للحديث « لا تجوز الوصية لوارث إلا أن يشاء الورثة » وهو حديث مرفوع رواه ابن عباس ، وحديث رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا وصية لوارث إلا أن يجيز الورثة » (الدارقطني ٤ : ١٥٢)

وبعد انتهاء الكلام في مضمون آية الوصية نبدأ بتوفيق الله في بيان ما تحتويه الآيتان المتصلتان بها من وعد أو وعيد بشأن التغيير والتبديل فيها تبديلا مشروعا حينا ، وغير مشروع حينا آخر .

قوله تعالى : « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدّلونه » الضمير في (بدّله) وفي (سمعه) للمذكر ، فهو راجع إلى الإيصاء ومعناه الوصية ، فالمعنى : فمن وصى أوْ ولىّ أو شاهد أو وارث ، أو غيرهم . وكذلك الموصى إذا غيّر وصيّته عما رُسم له في الشرع فعليه إثم ذلك التغيير . أما في غير هذا فإن ذلك التبديل إذا كان فيه بعد عن المحرّم ، ويحقق الخير للموصى لهم وللورثة ، فلا إثم عليه في ذلك بل هو تبديل واجب .

بقيت مسألة تختص بالإشهاد على الوصية في حال الاقامة ، وكيفية هذا الاشهاد في السفر، وتتضمن ذلك هذه الآيات الكريمة من سورة المائدة . «يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين . فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذاً لمن الظالمين. ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين»

مناسبة الآية الأولى لما قبلها أن الله سبحانه لما أمر بحفظ النفس في قوله تعالى: «عليكم أنفسكم» أمر بحفظ المال في قوله: «يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان...» الآية. والآيتان التاليتان لها متصلتان بها في موضوعها .

ومن المتفق عليه أن سبب نزولها هو أن شخصين نصرانيين كان أحدهما تميم الداري والآخر يدعى عديّ بن بداء خرجا إلى الشام تاجرين ، وخرج معهما مسلم مهاجر هو بُديل مولى عمرو بن العاص، فلما وصلوا إلى الشام مرض بديل ، فكتب بيانا بجميع ما معه وأخفاه في متاعه ، ثم أوصى إليهما ، وطلب أن يسلما هذا المتاع إلى أهله بعد عودتهما . ومات بديل فعمد الرجلان إلى إناء فضّي ثمين مموّه بالذهب فاختلساه وباعاه ، ودفعا باقي المتاع إلى أهله بعد قدومهما ، ولما داخلهم الشك في ذلك طالبوا الرجلين فأنكرا، فرفعوا الواقعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت. فصلى العصر، واستدعى تميماوعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا إله إلا هو إنه لم يوجد منهما خيانة في هذا المال ، ولمّا حلفا خلّى الرسول سبيلهما .

واكتشف هذه الخيانة بعد ذلك رهط مرو بن العاص أولياء الميّت، وتحقق لديهم هذا الاختلاس، فرفعوا الأمر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام، فأنزل الله تعالى الآية الثانية: «فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما...» الآية .

فقام عمرو بن العاص ، والمطّلب بن أبي رفاعة فحلفا بالله على ذلك ، فدفع الرسول صلى الله عليه وسلم الإناء إليهما وإلى غيرهما من أولياء الميت. وفي رواية أنه ردّ إليهم ثمنه من تميم وصاحبه وكان ألف درهم .

المعنى : يأيها المؤمنون شهادة ما بينكم إذا شارفكم الموت وظهرت أمارات وقوعه أن يشهد على وصيتكم رجلان ذوا عدل منكم (أي رجلان مسلمان عَدْلان) فذلك أدعى إلى الحفاظ على الحقوق . وهذا أمر من الله لمن يوشك على الموت في حال الإقامة وحوله المسلمون ، فالشهادة في هذه الحال تكون مقصورة على عدلين منهم ، فذلك أمر ممكن ميسور .

وقوله تعالى: «أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض» أي في حال السفر إذا لم يوجد أحد من المسلمين فليشهد رجلان كافران ، فذلك أمر تقتضيه الضرورة . فإن حصل ريب في شهادتهما استحلفا بالله ، ما اشترينا بشهادتنا ، وبيمين الله ثمنا أو نفعا نبتغيه لأنفسنا ، أو لقريب من أقاربنا، ولا نكتم الشهادة التي أمر الله بها «لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله إنا اذا لمن الآثمين» .

فإذا تكشفت الأمور ، وظهر ان هذين الكافرين كذبا ـ قام رجلان من أولياء الميت صاحب الوصية فأقسما بالله على ان شهادة هذين الكافرين باطلة ، وذلك قوله تعالى: «فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما...» الآية .

وقد بين الله جل شأنه حكمة شرعه لهذه الشهادة، وهذه الأيمان ، فقال سبحانه: « ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا أن تردّ أيمان بعد أيمانهم» .

أي أن الذي ذكره من تكليف من يؤتمن على الوصية بالقيام على رءوس الأشهاد بعد الصلاة في الجامع لحلف هذه اليمين المغلظة ـ هو أقرب طريق، وأنجع وسيلة إلى أن يؤدى هؤلاء الشهادة على وجهها الصحيح إن لم يكن رهبة من عذاب الله فخوفا من الفضيحة التي تعقب استحقاقهم الإثم بالكذب ، أو الكتمان في الشهادة ، أو الخيانة بأخذ شيء من التركة التي اؤتمنا عليها كما في القضية التي كانت سبب نزول هذه الآية ـ حيث يعطى حق الحلف إلى الورثة إبطالا لشهادة هؤلاء الآثمين وأيمانهم، وفي ذلك من العار والفضيحة ما فيه .

ثم حث الله تعالى على التقوى في الأمانة والشهادة وغيرهما، وعلى السمع والطاعة لهذه الأحكام وغيرها ، فإن لم يفعلوا فإن ذلك فسق، والفاسقون محرومون من هداية الله وتوفيقه «واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين» .

وهذه الآيات التي تتحدث عن الإشهاد في الوصية هي ختام الآيات الخاصة بها في الكتاب الكريم .





الجهـــاد
اقرار للسلم العالمي

وطالما أريد أن يكون للجماعة «الاسلامية» استقلال، وطالما يناط بها كفالة اقرار السلم العالمي، فان التهيؤ لامكان صيانة استقلال الجماعة، وامكـان تنفيذ اقـرار السلم العالمي ـ أمـر يجب ان تكـون له صفـة الاستمرار والدوام في حياة الجماعة نفسها. وفي نداء القرآن للرسول بقوله : «يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم، ومأواهم جهنم، وبئس المصير» .

ـ ما يشير الى طلب الاعداد الدائم لمقاومـة الضعف الداخلي والخـطر الخارجي معا.

وتوجيه النداء على هذا النحو للرسـول باعتبـاره راعيا ورئيسـا للجماعة المؤمنة مما يؤيد ان الاسلام لم يكن وقفاً على تبليغ رسالة بل كان رعاية ايضا لاستقرار هذه الرسالة وتمكينها، سواء في وقت الرسالة أو بعده.. أي هو «دين» و«دولة» معا.

فاذا طلب الآن بعض شراح الاسلام: جعل (الجهاد) الذي هو مقاومة الاعتداء، فريضة (مؤقتة) بوقت الرسالة، اي بوقت الرسول ودعوته.. اذا طلبوا انهاء العمل بالجهاد بعد قيام الجماعة الاسلامية واستقرارها منذ فتح مكة، فقد طلبوا في واقع الأمر اغفال الحـرص على استقـلال الجماعة الاسلامية، والتنازل عن استمرار بقائها كوحدة في مـواجهة الجماعات الأخرى.وهذا معناه جعل الاسلام دينا (لافراد)، وليس دينا (لجماعة) ... أو بعبارة اخرى جعله (دينا) لا (دولة) بالمعنى المفهوم لدى الغربيين!

وإذا ساق بعض اخر من شراح الاسلام: تفسير «الجهاد» عـلى انه رياضة نفسية روحية، وليس ردا لاعتداء مادي خارجي، كان مؤدى هذا التفسير هو نفس مؤدى توقيت الجهاد، على النحو السابق.

وإذا صرح فريق ثالث : بان الاسلام «دين لا دولة» كان هذا التصريح واضحا في قصر الاسلام على «الأفراد» دون «الجماعة» وبعبارة اخرى كان واضحا في الغاء شخصية الجماعة الاسلامية، وكان واضحا ايضا في محاولة الغاء (الجهاد) او انكاره على الاسلام، كرسالة من رسالات السماء، مع انه جزء لا يتجزأ منها.

من كتاب الفكر الاسلامي الحديث
وصلته بالاستعمار الغربي
للدكتور / محمد البهي

تدوين السنة

للدكتور : ناول عبد الهادي

لقد كان للعهد النبوي ، طابع متميز ، في تلقي العلم ، وتطبيقه بالعمل ، وكان المسلمون آنئذ لا يتعلمون شيئا من الكتاب والسنة ، ولا يحفظون آية من كتاب الله تعالى ، إلا إذا فقهوا ما في الآية من العلم ، وطبقوا ما تدعو إليه من عمل . ولهذا الطابع دلالات لها أهميتها البالغة ، ولها آثار بعيدة المدى في مسار الدعوة الإسلامية ، والحفاظ على أصولها .

والوقوف عند منابعها النقية الصافية التي لم تَشُبْها بعد شائبة ما من الشوائب ، ومن أهم دلالات هذا الطابع الذي تميز به العهد النبوي في تلقي العلم ، ثم فهمه ، ثم تطبيقه عمليا ما يأتي :

أولا : التمسك القوي بالدين ، والاعتصام به ، والحرص الشديد على

العقيدة ، واستيعاب ما تدعـو إليه ، وتطبيقه .

ثانيا : الرغبة القوية الجادة في العلم والتـفقـه في الديـن والدعـوة إليـه ونشره ،

ثالثا : الطاعة المطلقـة لله ولرسوله ، والخضوع الكامـل ، والتسليم لحكم الرسـول فـيهـم ، والانقـيـاد له ، مصداقا لقوله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجـر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممـا قضيت ويسلمـوا تسليمـا** » (النساء : ٦٥) .

قال ابن القيم : أقسم الله سبحانه وتعالى بنفسه عـلى نفي الإيمان عـلى العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلي ، ولم يكتف في إيمـانهم بهـذا التحـكيـم بمجـرده ، بـل حـتى يـنتـفي عـن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلمـوا تسليمـا وينـقـادوا انقيادا ، (من أعلام الموقعين) .

وهذا الطابع الذي تميز به العهد النبـوي ، لدى المسلمين آنئـذ ـ من العلم والفهم والعمـل ـ كـان يمثـل المنهـج العلمي التـطبيقـي ، الذي سـاروا عليـه منـذ فجـر الدعـوة الاسلامية ، فقـد جعلوا العلم للفهم والعمـل ، يقـول أبـو عبـد الرحمن السلمي : حـدثنا الذين يقـرئـوننـا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعـود أنهم كانـوا إذا تعلمـوا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا : فتعلمنـا القرآن والعلم والعمـل جميعـا . لقـد حفـظ أصحاب هذا العهد كتاب ربهم وسنة نبيهم صـلى الله عليه وسلم ، وسـار الفهم والعمل جنبا إلى جنب مع العلم والنـظر ، ثم سارت الحيـاة كذلك ـ رُخاءً طيبة ـ في عهد الخليفتين ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حتى كانت الخلافات ، التي بدأت تبرق شرارتها بعد ذلك ، حيث تسربت الفتنـة بين الناس ، وتولى كبرها عبد الله بن سبأ اليهودي . وفي العهد النبوي لم يكن هناك مجال للخلاف ، ولا خوف عـلى السنة الشريفة ، لأن الصحابة كانوا إذا ظهر بينهم خلاف في مسـألة من المسائل يرجعون إلى النبي صـلى الله عليه وسلم ، وأذا عَنَّ لهم أمر يسألونه فيـه .. فلمـا انتقـل الرسـول عليـه الصـلاة والسلام إلى الرفيق الأعـلى خيف العبث بـالسنـة ، خصـوصـا والحـديث لم يدون بعـد في كتـاب ،

والإسلام تتسع رقعته يوما بعد يوم ، ويدخل فيه الكثير وفيهم من لا يؤمن جـانبهم عـلى الدين من المنـافقـين ونحوهم . لذا كان من الضروري أن

العقيدة ، واستيعاب ما تدعـو إليه ، وتطبيقه .

ثانيا : الرغبة القوية الجادة في العلم والتـفقـه في الديـن والدعـوة إليـه ونشره ،

ثالثا : الطاعة المطلقـة لله ولرسوله ، والخضوع الكامـل ، والتسليم لحكم الرســول فـيهـم ، والانقـيــاد له ، مصداقا لقوله تعالى : « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجـر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممـا قضيت ويسلمـوا تسليمــا** » (النساء : ٦٥) .

قال ابن القيم : أقسم الله سبحانه وتعالى بنفسه عـلى نفي الإيمان عـلى العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلي ، ولم يكتف في إيمــانهم بهـذا التحـكيـم بمجـرده ، بـل حـتى يـنتـفي عـن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلمــوا تسليمــا وينـقــادوا انقيادا ، (من أعلام الموقعين) .

وهذا الطابع الذي تميز به العهد النبـوي ، لدى المسلمين آنئـذ ـ من العلم والفهم والعمـل ـ كـان يمثـل المنهـج العلمي التـطبيقـي ، الذي ســاروا عليـه منـذ فجـر الدعـوة الاسلامية ، فقـد جعلوا العلم للفهم والعمـل ، يقـول أبــو عبـد الرحمن السلمي : حـدثنا الذين يقـرئـوننـا القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعـود أنهم كانـوا إذا تعلمـوا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا : فتعلمنـا القرآن والعلم والعمـل جميعـا . لقـد حفـظ أصحاب هذا العهد كتاب ربهم وسنة نبيهم صـلى الله عليه وسلم ، وسـار الفهم والعمل جنبا إلى جنب مع العلم والنـظر ، ثم سارت الحيـاة كذلك ـ رُخاءً طيبة ـ في عهد الخليفتين ، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، حتى كانت الخلافات ، التي بدأت تبرق شرارتها بعد ذلك ، حيث تسربت الفتنـة بين الناس ، وتولى كبرها عبد الله بن سبأ اليهودي . وفي العهد النبوي لم يكن هناك مجال للخلاف ، ولا خوف عـلى السنة الشريفة ، لأن الصحابة كانوا إذا ظهر بينهم خلاف في مسـألة من المسائل يرجعون إلى النبي صـلى الله عليه وسلم ، وأذا عَنَّ لهم أمر يسألونه فيـه .. فلمـا انتقـل الرسـول عليـه الصـلاة والسلام إلى الرفيق الأعـلى خيف العبث بـالسنـة ، خصـوصـا والحـديث لم يدون بعـد في كتـاب ،

والإسلام تتسع رقعته يوما بعد يوم ، ويدخل فيه الكثير وفيهم من لا يؤمن جـانبهم عـلى الدين من المنـافقـين ونحوهم . لذا كان من الضروري أن

يتثبت الصحابة في سنّة نبيهم الذي وضع لهم الأساس الأول في قاعدة التثبت ، فبنوا عليها منهجهم في الرواية ، وذلك بما بينه لهم عليه الصلاة والسلام من خطر الكذب عليه حين قال : « من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

رواه البخاري ومسلم

وسار على سنة التثبت التابعون ومن جاء بعدهم ، وعُنُوا بالأسانيد ، وبالنقد العلمي الدقيق . وظل الحال كذلك حتى ظهرت الفتن ، وقام أعداء الإسلام يعملون في ظلام الفرقة التي دبت بين المسلمين ، كما وجدوا المناخ ملائما لبث سمومهم ، ودس أكاذيبهم .

بداية التدوين : وكان ظهور الكذب والتلفيق ووضع الحديث ، من أهم الأسباب التي حفزت همم العلماء والأئمة لتدوينه ، وتصنيفه ، صيانة له من الأيدي العابثة ، يقول الإمام الزهري : « لولا أحاديث تأتينا من المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت في كتابته » .

ولم يكن ذلك الوقت الذي ازداد فيه نشاط العلماء في الجمع والتدوين هو مبدأ زمن التدوين ، وإنما بدأت كتابة الحديث منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم بصورة خاصة وغير رسمية ، فالسنة النبوية ، لم تبق مهملة طيلة القرن الأول إلى عهد عمر بن عبد العزيز ... وإنما كانت تكتب كتابة فردية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وحفظت في الكراريس والصحف بجانب حفظها في الصدور حيث كانت توجد بعض الصحائف التي شاركت الصدور في حفظ السنة . ومن هذه الصحائف صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص التي تسمى بالصادقة ، لأنه كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة ، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص لمجاهد : « هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه أحد » ، وهي تشتمل على ألف حديث . وكان لسعد ابن عبادة الأنصاري صحيفة ، ولسمرة بن جندب صحيفة ، والصحيفة التي دوّنت فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة .. وكان لجابر الأنصاري صحيفة ، ولأنس بن مالك صحيفة ، كان يبرزها إذا اجتمع الناس ، ولهمام بن منبه صحيفة ، تسمى « الصحيفة الصحيحة » ، رواها عن أبي هريرة ، وكان ابن عباس معروفا بطلب العلم ، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .. كان يسأل الصحابة ويكتب عنهم ، وكان تلك الصحف والمجاميع ، تحتوي على العدد الأكبر من الأحاديث التي دوّنت في القرن الثالث الهجري . ويقول الأستاذ أبو

الحسن الندوي في كتابه « رجال الفكر والدعــوة » : « وإذا اجتمعت هــذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث كوّنت العدد الأكبر من الأحـاديث التي جمعت في الجوامـع والمساند والسنن في القـرن الثالث » وهكـذا يتحقق أن المجمـوع الكبـير الأكبـر من الأحاديث سبق تـدوينـه وتسجيله من غير نظام وترتيب في عهد الرســول صلى الله عليــه وسلم ، وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم ، وقد شــاع في النــاس ، حتى المثقـفـين والمـؤلفين أن الحـديث لم يكتب ولم يسجل إلا في القرن الثالث الهجري ، وأحسنهم حالا من يرى أنه قد كتب ودُوّن في القرن الثاني ، وما نشأ هذا الغلط إلا عن طريقــين : **الأول** : أن عامة المؤرخين يقتصـرون على ذكـر مدوني الحديث في القرن الثاني ، ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجاميع التــي كتـبت في القــرن الأول ، لأن عــامتها فقـدت وضـاعت مــع أنهـا اندمجت وذابت في المؤلفات المتأخرة .

الثاني : أن المحدثين يذكـرون عدد الأحـاديث الضخم الهـائـل الذي لا يتصــور أن يكون قــد جـاء في هــذه المجــاميــع الصغيــرة التي كتبت في القرن الأول » . ويقول العلامة مناظر أحسن الكيلاني متفقا مع الندوي في كتــابه « تــدوين الحديث » : « وقــد يعجب الإنســان من ضخامــة عــدد الأحاديث المروية ، فيقال إن أحمد بن حنبل كان يحفـظ أكثر من سبعمـائة ألف حـديث ، وكذلك يقـال عن أبي زرعة ، ويروى عن الإمام البخاري أنه كان يحفظ مائتي ألف من الأحاديث الضعيفـة ومائـة ألف من الأحاديث الصحيحـة ، ويروى عن مسلم أنـه قال : « جمعت كتابي من ثـلاثمائـة ألف حــديث ، ولا يعـرف كثــير من المتعلمين فضلا عن العـامة أن الذي يكـون هذا العـدد الضخم هو كثـرة المتابعات والشـواهد التي عني بهـا المحدثون ، فحـديث « إنما الأعمـال بالنيات » يروى عن سبعمائة طريق ، فلو جردنا مجاميع الحـديث من هذه المتابعات والشواهد لبقي عـدد قليل من الأحاديث ، وقد صرح الحاكم أبو عبد الله الذي يعتبر من المتســامحين المتــوسعــين أن الأحــاديث التي في الدرجة الأولى لا تبلغ عشرة آلاف » .

وأنا أرجح هذا الرأي ، وهو كتابة الحـديث في القرن الأول ، لأن أهـل القــرن الأول هم حلقــة الاتــصــال بــالنسبــة لمن بعــدهم من أصحـاب القـرون التـاليـة الذين انتقلت عـلى أيديهم السنة وأهل العهد الأول وإن كانت الأحاديث المدوّنة عنهم يظن أنها قليلة إلا أنها صحيحة كلها لا يداخلها شك ، إذ لم يكن الكذب أو الوضع قد شاع فيهم كالذين جاءوا من بعدهم ، فهم عدول ، وهم خير القــرون ، وما

من شك فيما كانوا عليه في العهد الأول من المنزلة العالية في الحفظ والضبط ، وليس هذا غريبا على قوم انحدروا من أصلاب آباء كانوا قِمَماً عالية في الحفظ والإتقان ، ولكن مع هذا فقد كتب بعضهم الأحاديث فكان وصولها إلى القرون التالية شفاهة وتحريرا ، وهذا أدق وأوثق ، يقول ابن صلاح : « ولولا تدوينه ـ أي الحديث ـ في الكتب لدرس في الأعصر الأخر » .

النهي عن تدوين الحديث : وردت بعض أحاديث تنهى عن الكتابة منها : ما رواه أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه » الدارمي حـ ١ ص ١١٩ . وعن أبي نضرة قال : قيل لأبي سعيد : لو اكتتبنا الحديث ؟ فقال : « لا نكتبكم ، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم » (جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٧٦) .

وهذا النهي عن كتابة الحديث كان في بدء الدعوة خشية أن يختلط الحديث بالقرآن فيلتبس على بعض الناس ، أو أن النهي كان في حق من يوثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة ، ولذا أذن بالكتابة لمن لا يوثق بحفظه كأبي شاه . أو أن النهي كان عاما وخص بالسماح له من كان كاتبا مجيدا لا يلتبس عليه الحال بين السنة والقرآن كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . قال أبو هريرة رضي الله عنه : « ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب » (رواه البخاري والدارمي وابن عبد البر) . كما للنهي عن الكتابة ثمرة عظيمة : هي اتساع المجال أمام القرآن الكريم حتى يأخذ مكانه في الكتابة ويثبت في صدور الحفاظ ، أو أن النهي كان خاصا بكتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة والإذن في تفريقهما . أو أن النهي كان متقدما ، فالإذن بالكتابة ناسخ له عند الأمن من الالتباس ، وهذا أقرب الآراء .

وقد ظل النهي عن الكتابة قائما حتى كثرت السنن وخيف عليها أن تضيع من البعض ، فكان الإذن بالكتابة ناسخا لما تقدم من النهي ، ولم يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى إلا وكان الإذن بالكتابة . وقد هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتابة الحديث واستشار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأشاروا عليه ، فطفق يستخير الله في ذلك مدة ثم عدل عن ذلك .

تدوين الحديث في عهد عمر بن عبد العزيز : ولما اتسعت الفتوحات ،

وتفرق كثير من الصحابة في الكثير من الأقطار ، دعت الحال إلى تدوين الحديث . وذلك حين أفضت الخلافة إلى الإمام العادل عمر بن عبد العزيز . وكان ذلك على رأس المائة الأولى ، فقد كتب إلى بعض علماء الأمصار أن يجمعوا الأحاديث ، كما كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية ، وأصدر أمره إلى الأقطار الإسلامية : « انظروا حديث رسول الله فاجمعوه » . وكتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : « اكتب إلي بما يثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحديث عمرة ، فإني خشيت دروس العلم وذهابه » كما أوصاه أن يكتب له بما عند القاسم بن محمد بن أبي بكر كما أمر ابن شهاب الزهري وغيره بجمع السنن فكتبوها مستجيبين لأمر الخليفة الذي أشعل هممهم ، وصادف أمره في نفوسهم الاستجابة والقبول ، وهكذا أتم الله على يد عمر ابن عبد العزيز تنفيذ رغبة جده عمر ابن الخطاب التي عدل عنها خشية التباس السنة الشريفة بالقرآن الكريم .

وكان تدوين الإمام الزهري للسُّنة ، عبارة عن جمع الأحاديث التي تدور حول موضوع واحد في مؤلف خاص . فكان لكل باب من الأبواب مؤلف قائم به ، فكتاب للصلاة مثلا وآخر للصوم وهكذا ، وكل مؤلف من هذه المؤلفات تدون فيه الأحاديث المتصلة بموضوعه ، ومختلطة بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين . وقد أخلص الإمام الزهري نيته وعمله لله وللرسول في تدوين السنة ، والتنبيه على العناية بأسانيدها . وقد قام الأئمة ـ بعد ذلك ـ بإتمام ما بدأه الزهري ، فكان عمل الزهري يعتبر ـ بحق ـ حجر الأساس لتدوين السنة في كتب خاصة ، ولكي يوضح الإمام الزهري هذا العمل ويسلم أساس البناء للجيل الذي سيأتي بعده ، كان يخرج لطلابه الأجزاء المكتوبة ليرووها عنه .

جهود الأئمة في التدوين : وبعد الإمام الزهري ، تعاون الأئمة والعلماء في المدن الإسلامية في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام وخراسان واليمن ومصر وواسط والري . واضطلع الأئمة من أمثال الإمام ابن جريج بمكة ، والإمام مالك بالمدينة ، والإمام سفيان الثوري بالكوفة وغيرهم اضطلعوا بالمهمة الجليلة الملقاة على عاتقهم فأكملوا ما بدأه الزهري ، الذي قام بالتدوين فجمع كل باب في مؤلف خاص كما سبق ، فجاء هؤلاء من بعده ، فجمعوا أحاديث كل باب من أبواب العلم على حدة ، ثم ضموا الأبواب بعضها إلى بعض فكانت مصنفا

واحدا ، وخلطوا الأحاديث بأقوال الصحابة والتابعين .

وأما من جاء بعد هؤلاء الأئمة ـ من أهل عصرهم ـ فقد سار على دربهم ، ونسج على منوالهم ، إلى أن رأي بعض الأئمة إفراد الحديث خاصة على رأس المائتين في أوائل القرن الثالث الهجري ، فألفت المسانيد .

ثم جاءت طبقة أخرى دونت السنة في كتب خاصة تحروا في تدوينها الصحيح على شروطهم ، وأفردت الحديث عن غيره وجمعته على أبواب الفقه ، واختارت الرواة المشهورين بالثقة .

وبهذا يتضح أن تدوين السنة لم يأخذ وضعه في الظهور والتصنيف تماما إلا في منتصف القرن الثاني في خلافة بني العباس وإن كان قد بدأ قبل ذلك .

ولقد كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره الجليل في حفظها من الدخيل ، ومن الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما كان لتدوين السنة على هذه المراحل أثره حيث سهل الطريق للاجتهاد والاستنباط .

وهكذا نقف على حقيقة علمية هامة ، وهي أن السنة قد حفظت بالصحف بجانب حفظها في الصدور ، ولم تبق مهملة طيلة بقية القرن الأول ، وإنما كتبت الأحاديث ، وحفظ الكثير منها في الصدور من لدن صدورها من الرسول صلى الله عليه وسلم ، إلى أن تلقتها الصدور الواعية والصحف الأمينة وتناقلتها جيلا بعد جيل .. وفي هذا ما يرد كل افتراءات المبشرين والمستشرقين ، ويدفع كل ما يثيرونه من شُبه واهية حول الأصل الثاني من أصول التشريع ، والمصدر الهام ـ بعد كتاب الله تعالى ـ وهو حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفقنا الله تعالى إلى خدمة السنة الشريفة ، ورزقنا حسن القول والعمل إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير .



أصول الفقه ومدارس البحث فيه

محمد فؤاد

الحلقة الثانية والأخيرة

أ . د . وهبه مصطفى الزحيلي

هذا هو الجزء الثاني والأخير من بحث الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي في أصول الفقه ...

وبعد أن عرض علينا الباحث الفاضل : تعريف أصول الفقه وموضوعه ، ومصادر استمداد أصول الفقه وتاريخ نشأته وتدوينه ، والغاية من دراسة علم الأصول وفائدته .

يعرض علينا بقية بحثه القيم فيقول :-

٤ ـ المدارس الأصولية وتطور البحث الأصولي

صنف علماء الأصول بعد عهد أئمة المذاهب كتبا ممتازة في أصول الفقه وفي طريقة بحثه على طريقتين أو باتجاهين لمدرستين في التأليف وهما مدرسة **المتكلمين أو الشافعية** ، ومدرسة **الفقهاء أو الحنفية** . ومحور الخلاف بين الطريقتين أو المدرستين هو كيفية تقرير أو إبداع النظرية أو القاعدة ، هل تكون سابقة على الفروع والتطبيقات أو أن الفروع والمسائل هي الأصل ، وأما النظرية فهي التابع ؟

ولاشك بأن تصور أرضية النظرية وهي إدراك حقائق بعض الأشياء أو

المسائل أمر سابق وضروري قبل وجود النظرية ، لكن ليس ذلك بنحو شامل أو كلي ، فإن ولادة النظرية في أذهان العباقرة أو الفلاسفة لا تكون إلا بعد تأملات وملاحظات في جوانب الحياة ، لا يدركها غيرهم ، ثم يأتي الإبداع وصياغة النظرية ، ليستفاد منها في التطبيق الكلي أو الشامل، فتكون النظرية بعد التوصل إليها بمثابة القاعدة أو المنارة التي يهتدى بها في تحقيق مضمونها وتطبيق مفهومها ، وهذا يدل على أن النظرية تسبق في النشوء والظهور عادة قضية التفريع والتطبيق .

فما الذي سار عليه المصنفون في التأليف في ميدان علم الأصول ؟

أولا ـ مدرسة المتكلمين أو طريقة الشافعية

قرر أصحاب هذه المدرسة قواعد الأصول المأخوذة من الأدلة النصية النقلية واللغوية والكلامية والعقلية ، وحققوها من غير نظر إلى الفروع الفقهية ، لأن الأصول أسمى وأسبق من الفروع ، وهذا اتجاه منطقي ، ومنهج أسلم في تقرير القواعد الأصولية المستفادة من الأدلة المجردة من غير تعصب لمذهب أو استنباط معين ، ولتكون ميزانا لضبط الاستنباط ، ومعيارا لسلامة الاستدلال ، وأساسا للاجتهاد الحر الطليق دون أن يكون للفروع الفقهية حاكمية ، أوتوجيه للنظر ، أو تقييد لا خروج عنه ، وحينئذ تكون الأصول هي الحاكمة على الفروع ، وقد التزم أصحاب هذه المدرسة بهذا المنهج ، فلم يتعرضوا للفروع الفقهية إلا على سبيل التمثيل والتوضيح .

وأمام هذه المدرسة هو الشافعي رحمه الله الذي وضع أصوله قبل فقهه ، فسميت المدرسة باسمه ، ونسبت إليه ، كما سميت بطريقة المتكلمين ، لأن أكثر علماء الكلام (**علماء التوحيد**) كتبوا فيها واعتمدها أكثر المصنفين لامتيازها بالمنهج العقلي المجرد ، ومواكبتها لنظريات الكلاميين اي علماء التوحيد ، دون تأثر بالتقليد ، ولكن اعتمادا على نزاهة البحث وحرية التحقيق .

وقد كثر أنصار هذه المدرسة حتى شملت جميع مذاهب أهل السنة غير الحنفية وبعض المذاهب الأخرى.

خصائص هذه المدرسة : إن خصائص هذه المدرسة إجمالا ثلاث : الاعتماد على الاستدلال العقلي المجرد ، وعدم التعصب لمذهب فقهي معين ،

والاقتصار على الفروع الفقهية لمجرد التوضيح والمثال . ولاشك بأن هذه الخصائص تستهوي الباحثين في كل عصر ، وبخاصة في عصرنا الذي اعطى للعقل مداه الكبير ، لذا كانت طريقة هذه المدرسة سببا في اثراء علم الأصول ، والتعمق في مدلولاته ، وبلورة قضاياه ومبادئه ، دون تأثر بالمسائل الفرعية ، قال إمام الحرمين أبو محمد الجويني : « على أنا في مسالك الاصول لا نلتفت الى مسائل الفقه ، فالفرع يصحح على الأصل ، لا على الفرع » .

أهم كتب هذه المدرسة ومنهاجها

قد ألفت كتب أصولية كثيرة على هذه الطريقة التي يرجع الفضل في إبرازها للقاضي أبي بكر الباقلاني من خلال آرائه المنقولة في الكتب ، وإن لم تصلنا مؤلفاته ، ومن اشهر كتب هذه المدرسة او الطريقة : كتاب « العمدة » للقاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي (٤١٥ هـ) و« المعتمد » لأبي الحسين البصري المعتزلي (٤٦٣ هـ) و « البرهان » لامام الحرمين عبد الله الجويني النيسابوري (٤٧٨ هـ) و« المستصفى » لأبي حامد الغزالي (٥٠٥ هـ) و« المحصول » لفخر الدين محمد الرازي (٦٠٦هـ) و« الإحكام في أصول الأحكام » لسيف الدين الآمدي (٦٣١ هـ) .

ثم اختصر كتاب المحصول تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي (٦٥٦ هـ) في كتاب « الحاصل » وسراج الدين محمود بن أبي بكر الارموي (٦٨٢ هـ) في كتاب « التحصيل » .

واختصر القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (٦٧٥ هـ) كتاب الحاصل في متنه : « منهاج الوصول إلى علم الأصول » الذي شرحه كثيرون مثل عبد الرحيم بن حسن الأسنوي (٧٥٦ هـ) .

ومنهاج هذه الكتب على النحو التالي : التعريفات المشتملة على المقدمات المنطقية واللغوية ، ثم الأحكام الشرعية ، ثم الأدلة ودلالات الألفاظ ، ثم الاجتهاد والتقليد . وقد يكون هناك طريقة أخرى في بيان الأصول مثل كتاب « تخريج الفروع على الأصول » لشهاب الدين محمود بن أحمد الزنجاني الشافعي (٦٥٦ هـ) و « تنقيح الفصول في علم الأصول » لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي المالكي (٦٨٤ هـ) والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول لجمال الدين بن عبد الرحيم الأسنوي الشافعي (٧٧٢ هـ) .

ثانياً ـ مدرسة الفقهاء أو طريقة الحنفية

سارت هذه المدرسة على منهج مغاير لمنهج المتكلمين ، فإنهم لم يضعوا الأصول من غير تأثر بالفروع ، وإنما اتجهوا إلى استنباط القواعد الأصولية في ضوء الفروع الفقهية التي قررها أئمتهم ، وجعلوا القاعدة الأصولية منسجمة مع الفرع الفقهي . وغالب أصحاب هذه الطريقة من متأخري الحنفية الذين اشتهروا بالتعصب لمذهبهم ، للدفاع عنه ، والشهادة بسلامة فروعه ، وإثبات أن له أصولا مسبقة حينما لم يجدوا لأئمتهم قواعد اصولية مدونة كما فعل الامام الشافعي ، وإنما وجدوا فروعا فقهية كثيرة يتخللها بعض القواعد المنثورة . وصارت هذه القواعد أو الأصول أداة للدفاع عن مذهبهم في مقام الجدل والمناظرة بينهم وبين أتباع المذاهب الفقهية الأخرى ، ثم أصبحت أساسا لهم في استنباط الأحكام الشرعية للوقائع والمسائل الجديدة .

وقد سميت هذه الطريقة بطريقة الحنفية ونسبت إليهم ، كما سميت بطريقة الفقهاء لشدة تعلقها بالفرع الفقهي وإخضاع الأصل أو القاعدة له . قال ابن خلدون في مقدمته : إن كتابة الفقهاء ـ الحنفية ـ في أصول الفقه أَمَسّ بالفقه ، وأليق بالفروع لكثرة الأمثلة فيها .

وعلى أي حال ، فإن كلتا الطريقتين تؤديان الغاية المرجوة وهي استنباط الحكم الشرعي للفروع الفقهية التي تندرج تحت القاعدة ، سواء قررت أولا قبل الحادثة أو ثانيا بعدها ، أو بالعكس ، كما أن النتيجة واحدة وهي تحقيق النماء وخصوبة الفقه الإسلامي الذي لا يترك واقعة من أفعال الناس إلا ويكون لها فيه حكم ما .

ويحسن إيراد هذا المثال لتوضيح طريقة المتكلمين وطريقة الحنفية : وهو جزء الوقت الذي يكون سببا للإيجاب ، أي علامة على توجه الخطاب الشرعي من الله تعالى للمكلف ، فقال جمهور الأصوليين : إن سبب الوجوب هو أول جزء من أجزاء الوقت المحدد للصلاة شرعا ، لقوله تعالى : « **أقم الصلاة لدلوك الشمس** » (الإسراء : ٧٨) فالدلوك الذي هو ميل الشمس عن وسط السماء سبب لوجوب الظهر ، أي أن القاعدة تؤخذ من الدليل الشرعي دون نظر إلى الفروع . وقال الحنفية : إن سبب وجوب الصلاة هو الجزء الذي يتصل به الأداء (**أي فعل الصلاة**) من الوقت ، فإذا ضاق الوقت تعين هذا الجزء الأخير للسببية ، وإذا خرج الوقت كله دون أداء

الصلاة أضيف السبب إلى الوقت كله ، وهذا يدل على أن القاعدة تؤخذ من الفروع الفقهية المنقولة عن أئمة المذهب : أبي حنيفة وصاحبيه .

خصائص هذه المدرسة : تمتاز هذه المدرسة بالمميزات **الثلاث التالية** : **وهي أن منهجها عملي قائم على ربط الأصول بالفروع تمهيدا لاستخلاص الأصول من الفروع فتميزت بالتطبيق العملي ، وأنها قاربت بين الاصول والفقه ومزجت بينهما بأسلوب مفيد ، وأنها خدمت الفقه بنحو جلي في مجال التأليف في باب الخلاف وتخريج الفروع على الأصول ، وكتابة قواعد الفقه الكلية ، وسبق التأليف في القواعد .**

أهم كتب هذه المدرسة ومنهاجها : ظهرت كتب أصولية رائعة على هذه الطريقة التي يعد الرائد لها الإمام أبو منصور الماتريدي (٣٣٠ هـ) في كتابه « مآخذ الشرائع » وأهمها : أصول الجصاص لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي (٣٧٠ هـ) و « تقويم الأدلة » لأبي زيد الدبوسي (٤٣٠ هـ) و « تأسيس النظر » للدبوسي المذكور و « تمهيد الفصول في الأصول » لشمس الأئمة **أبي سهل محمد بن أبي أحمد السرخسي (٤٩٠هـ)** وأصول فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي (٤٨٣ هـ) ويسمى كتابه « أصول البزدوى » وقد شرحه عبد العزيز البخاري (٧٣٠ هـ) شرحا وافيا نفيسا يسمى « كشف الأسرار على أصول البزدوي » وكتاب « المنار » لعبدالله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) وله شروح عديدة اهمها شرح عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن الملك .

ومنهاج هذه الكتب على **النحو التالي** : تعريف علم الأصول ، ثم ذكر الأدلة إجمالا ، ثم بيان المصدر الأول ـ القرآن ، وفي بحثه تذكر القواعد اللغوية وطرق الاستنباط ، ثم السنة ومباحثها ، ثم بقية الأدلة : شرع من قبلنا ، ومذهب الصحابي ، والاجماع ، والقياس ، والاستصحاب ، والاستحسان ، ثم أحوال المجتهدين ، ثم التعارض والترجيح ، وأخيرا مباحث الحكم (الحاكم ، والحكم الشرعي ، والمحكوم فيه ، والمحكوم عليه والأهلية) وهذا واضح في أصول السرخسي ، أما البزدوى فإنه بدأ بالامر والنهي وفيهما أورد المباحث اللغوية ، ثم تحدث عن الكتاب والسنة والإجماع ، والبيان بما فيه النسخ ، ثم بقية المصادر ، ثم الترجيح ، ثم مباحث الحكم .

ثالثا ـ طريقة المتأخرين في الجمع بين المدرستين

ظهرت في القرن السابع الهجري في عصر التقليد مدرسة جديدة في التأليف في أصول الفقه جمعت بين طريقة المتكلمين وطريقة الحنفية ، أهتم أصحابها بتحقيق القواعد الأصولية وإثباتها بالأدلة ، ثم تطبيقها على الفروع الفقهية . وكان منهم بعض الحنفية وبعض الشافعية ، وسميت هذه الطريقة طريقة المتأخرين التي كان ظهورها بسبب التعصب المذهبي ، ولكنها أفادت كثيرا في مجال المقارنة ومناقشة الآراء الأصولية لكلتا المدرستين السابقتين ، والترجيح بينها في الجزئيات الفقهية ، لكن الكتابة فيها اتسمت بالإيجاز والتلخيص في كتابة المتون في الأصول والفقه على حد سواء .

أهم كتب هذه الطريقة : لقد ألفت كتب على هذه الطريقة الجامعة بين طريقتي المدرستين السابقتين ، من أهمها كتاب « بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوى والأحكام » لمظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي الحنفي (٦٩٤ هـ) جمع فيه بين كتاب البزدوى الحنفي ، والآمدي الشافعي وكتاب « تنقيح الأصول » وشرحه كتاب « التوضيح » لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود البخاري الحنفي (٧٤٧ هـ) جمع فيه بين ثلاثة كتب هي أصول البزدوي ، والمحصول للرازي الشافعي ، ومنتهى الوصول والأمل أو المختصر لابن الحاجب المالكي ، وقد شرحه بكتاب التلويح سعد الدين التفتازاني الشافعي (٧٩٣ هـ) .

ومن هذه الكتب كتاب « جمع الجوامع » لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي (٧٧١ هـ) شرحه الجلال المحلي ، وكتب الشيخ حسن العطار عليه حاشية تسمى « حاشية العطار على جمع الجوامع » . وقد استمد ابن السبكي كتابه مما يقرب من مائة مصنف ، كما ذكر ، فسماه جمع الجوامع .

ومنها كتاب « التحرير » لكمال الدين بن الهمام الحنفي (٨٦١ هـ) وله شروح كثيرة منها شرح محمد بن محمد بن أمير حاج (٨٧٩ هـ) يسمى « التقرير والتحبير » وشرح محمد أمين المعروف بأمير باد شاه الحنفي . ومنها كتاب « مسلم الثبوت » لمحب الله بن عبد الشكور الهندي (١١١٩هـ) وهو من أدق الكتب ، وقد شرحه عبد العلي محمد بن نظام

الدين الأنصاري شرحا نفيسا سماه (فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت) .

ومن هذه الكتب الأصولية ذات النمط الفريد والكثير الفائدة كتاب « الموافقات » لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (٧٨٠ هـ) . ثم توالت كتب مفيدة ، من أحسنها كتاب « إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول » للقاضي محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (١٢٥٠ هـ) الذي أجاد في بيان الأصول وآراء الأصوليين .

ثم ظهرت مؤلفات كثيرة حديثة في رحاب الجامعات ، مثل كتاب « أصول الفقه » للشيخ محمد الخضري (١٣٥٤ هـ) وكتاب « تسهيل الوصول إلى علم الأصول » للشيخ عبد الرحمن المحلاوي ، وكتاب « علم اصول الفقه » للشيخ عبد الوهاب خلاف (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٥م) و«أصول الفقه» للشيخ محمد أبو زهرة (١٣٩٥هـ - ١٩٧٤م) و« أصول الفقه الإسلامي » للشيخ زكي الدين شعبان (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م) و « أصول الفقه الإسلامي » في مجلدين للدكتور وهبة الزحيلي ، وجميع هذه الكتب وأمثالها لدى المعاصرين يجمع بين طريقة الشافعية والحنفية ، وهي الطريقة المفضلة علميا ، لذا كتب لها النجاح والاستمرار والانتشار .

والخلاصة

١ - **أن أصول الفقه** : معناه أدلة الفقه وكيفية استنباط الحكم الشرعي منها وحال المجتهد المستنبط والمقلد غير القادر على الاجتهاد ، سواء أكان عالما غير مختص بفن الاجتهاد أم عاميا . أما الفقه فهو مجموعة الأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية . وموضوع أصول الفقه الأحكام والأدلة ، وموضوع الفقه : أفعال المكلفين من طريق العلم بالأحكام الشرعية العملية ، والعلم بالأدلة التفصيلية ، أي الأدلة الجزئية ، كالعلم بحل البيع وتحريم الربا ، وفرضية الصلاة والزكاة وإباحة الزواج من آيات « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » (البقرة : ٢٧٥) « **وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** » (البقرة : ٤٣) «**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**» (النساء: ٣).

٢ ـ **إن استمداد علم أصول الفقه من ثلاثة مصادر** : علم الكلام (علم التوحيد) واللغة العربية ، والأحكام الشرعية ، وكان أول من دونه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى .

٣ ـ **الغاية من معرفة الأصول** : التمكن من الاجتهاد ، والتخريج على آراء المذاهب الإسلامية ، وفهم أسرار التشريع ومقاصده ، والمقارنة بين المذاهب ، والترجيح بين آراء الأئمة ، وبيان ضوابط التقليد والتلفيق .

٤ ـ **للأصوليين طرق ثلاث في كتابة الأصول** : طريقة المتكلمين أو طريقة الشافعية ، وطريقة الحنفية أو الفقهاء ، وطريقة الجمع بين الطريقتين المتقدمتين لدى العلماء المتأخرين . والطريقة الأولى تستمد قواعدها من الأدلة الشرعية مباشرة ، والثانية من الفروع الفقهية التي هي ثمرة الأدلة ، والثالثة توفيقية ومقارنة .

والحمد لله رب العالمين .

الإكثار من الصدقة يوم العيد

جاء في صحيح مسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يوم الفطر ، فصلى . فبدأ بالصلاة قبل الخطبة . ثم خطب الناس . فلما فرغ نبي الله صلى الله عليه وسلم نزل . وأتى النساء . فذكرهن . وهو يتوكأ على يد بلال . وبلال باسط ثوبه . يلقين النساء صدقة .

قلت لعطاء : زكاة يوم الفطر ؟ قال : لا . ولكن صدقة يتصدقن بها حينئذ . تلقى المرأة فتخها . ويلقين ويلقين .

قلت لعطاء : أحقا على الإمام الآن أن يأتي النساء حين يفرغ فيذكرهن ؟ قال : إي . لعمري ! إن ذلك لحق عليهم . وما لهم لا يفعلون ذلك ؟

مشروعية الطموحات

في الإسلام

للاستاذ / السيد محمد القاضي

(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) الصف/ ٩ .

ذلك وعد الله ، ولن يخلف الله وعده .

ودين الله ينهض به ويعليه أولياؤه قاصدين ، وينهض به ويعليه أعداؤه غافلين ولكن الدين لا ينهض ولا ينتصب إلا في صميم رجال أراد الله أن يهديهم ، فشرح للاسلام صدورهم ، وهم لذلك معقد الآمال ، وبهم فحسب يستعين ، ويتقوى ، ويحقق الطموحات .

ونقطع الاسترسال لنقف مع النفس وقفة حازمة ، ولا بأس بأن تكون صارمة ، نحدد من خلالها من هم الذين ترتضيهم الأقدار ، وتأتمنهم لإنفاذ وعد الله ؟ وتكل إليهم إبلاغه ؟ إذ ليس كل واحد مؤهلا لحمل التبعة ، وإن عد بمعنى من المعانى جنديا من الجنود ، يحسن به الظن حينا ، ويسكت عنه في معظم الأحيان .

ـ فالذين يظنون تحقيق الطموحات ممكنا ببسط السيطرة والتجبر لم يتعمقوا روح الدين ، ولم يدركوا مراميه ، إذ **(لا إكراه في الدين)** البقرة/ ٢٥٦ .

ـ والذين يترقبون خارقة للعادة والمألوف تنوب عنهم ، وتقوم مقامهم في النهوض بالعبء،هؤلاء حسبهم أن القرآن الكريم استبعد من منهجه هذا الأسلوب ، وعده واحدا من سخافات الجاهلية (**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين**) الشعراء/ ٤ .
ـ والذين يستلقون على أقفيتهم ، ظانين قوانين الله تمضى ، وسننه تجرى ، حتى ولو لم يأخذوا بالأسباب ـ يتعلقون بأهداب أحلام كواذب ، وقد عالج الفاروق (رضى الله عنه) بدرته مثل هذا التفكير ، فقد ظن ناس من المؤمنين الرزق يأتيهم حبوا ودون سعى ماداموا قد آمنوا بالله وأحسنوا الظن به ، وقال قولته المشهورة (لا يقعد احدكم عن طلب الرزق.، ويقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة) .

ـ والذين لا يفتأون ينعون للناس حضارة الغرب ، ويتربصون بها الدوائر ، لفساد لحقها ، ويمنون النفس بميراثها بعد ان تحل بها قارعة ـ هذا الصنف من الخلق أشبه ما يكون بالجوارح تترقب انجلاء المعارك لتنهش الجيف ، وتغتذى عليها ، ولا يصلح نباشو القبور ونهاشو الجيف لميراث الحياة ، ولهؤلاء نقول : ماذا لو أدركت حضارة الغرب خطأها فاستدركته ؟ وماذا لو تبينت نقصها فاستكملته ؟ وهذا ما يتوقعه الكثيرون منا ومنهم ، ففى رأى الكثير من أهل الفكر أن الحضارات أصبحت واعية وأنها تصحح مسارها حين تعى ذنبها ، وقد بدأت حضارة الغرب تعى أنها فقدت رشادها في بعض طريقها ، وتنادى العقلاء منهم بالعودة إلى الطريق الصحيح ، وإذا ما صححت المسيرة ألا تكون قد اقتربت خطوة من الاسلام ؟ ، ولا نريد أن نسبح في الخيال طويلا ونسترسل مع المغالين في التفاؤل ، الذين يلمحون على البعد البعيد الاسلام القوى قادما من لدن الغرب المستنير .

أما الذين يؤمنون باطراد القوانين الطبيعية ، المفضية بعون الله خالقها ومشيئته إلى نتائجها المقدرة لها والمتوائمة مع مقدماتها فأولئك هم عباد الرحمن الذين بهم لا بغيرهم يقوم دين الله في الأرض حين يريد ، وبهم لا بسواهم ينهض الدين .

ومشخصات عباد الرحمن في القرآن الكريم لا تفى بها كلمات عابرة ، وإنما تحتاج الى دراسة موسعة يتوفر لها علماء متخصصون في كثير من الفروع ، ثم توضع من بعد بين أيدى الذين يؤطرون ويقننون للتربية بمعناها الأوسع ، وإن كانت عناصر التشخيص كلها تبدأ من (الوعى) ـ الوعى بالذات (**وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ؟) الذاريات/ ٢١ .
ـ الوعى بالبيئة الكبرى التى تحيط بالانسان ، ويتبادل وإياها الالهام والايحاء (**أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض** ....) سبأ/ ٩ .

والذات تتعدد أبعادها ، وترحب مساحتها ، وتزداد عمقا وثراء كلما ازداد وعيها بما حولها وهو ما يحرص الاسلام على أن يلفت إليه انتباه المسلم ، ويشد وعيه في اتجاهه :

(ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى) لقمان/ ٢٩ .

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) ق/ ٦ .

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) الحج/ ٦٣ .

(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) الحج/ ٦٥ .

(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) الأنعام/ ٦ .

(أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) غافر/ ٢١ .

فالبيئة في الاسلام ، كما تقرر الآيات ، زمانية ، ينتظم فيها الماضي والحاضر والمستقبل : الماضي بأحداثه ، والحاضر بشواغله وهمومه ، والمستقبل بطموحاته وأحلامه ، وأخرى مكانية ، تلتحم فيها أقطار السموات مع أقطار الأرض ، ضامة بينهما الوجود الكبير .

والوعى في الاسلام لا يقف عند مرحلة التعرف على الوجود ، وإدراك عناصره ، والاكتفاء منه بالاندهاش والاعجاب ، فتلك ـ دينا ـ مقدمة أولى تليها أخرى ، ثم أخرى ، وتنتهى السلسلة بالانتفاع بكل ما في الوجود قدر الطاقة ، تحقيقا لحكمة إيجاده وإبرازه ، ليكون الايمان بالخالق العظيم الموجد بعد ذلك من المسلمات البدهية المتفقة مع مقدماتها . والمسلم لا يقنع بالوقوف عندنوع معين من المعرفة ، ولا عند مرتبة محدودة منها ، أو هكذا يجب أن يكون لان المعرفة ذاتها لا تعرف حدودا تقف عندها ، وإنما المسلم دائم النظر ، دائم الشوق إلى المزيد ، وكلما زاد حظه منها ، وتضاعفت حصيلته عمق إيمانه بخالقه ، وازدهر وتوهج وأصبح جديرا بالقرب ، حقيقا بالخشية .

هذا مجمل النظرة الاسلامية للبيئة وللكون حول الانسان ، وهي نظرة

ترادف في معناهاوفي محتواها اصطلاح (العلم) وتزيد عنه بعدا آخر هو ان النظرة تحمل في طواياها المنهج العلمي كما يعرفه الاسلام ، إذ ليس العلم مجموعة من الحقائق والنظريات والفروض ، إنما مع ذلك ، بل قبل ذلك ، طريقة في التأتى ، وأسلوب في التناول ، لا يخرج بالحقائق عما أريد لها وبها ، والقرآن الكريم فتح أمام العقل البشرى بابا واسعا يلج منه إلى الكون ، ويزنه بميزان العقل والعلم ، وقد تم ذلك للمسلمين في زمن كان العالم يتخبط في ظلمات التفسيرات الأسطورية للكون والحياة ، ويربط بين ظواهر الطبيعة وبين أرواح الجن ونفثات الكهان ، وقد نهى النبى (صلى الله عليه وسلم) عن مثل هذا التفكير الخرافي ، فقد اتفق أن كسفت الشمس يوم وفاة ابنه إبراهيم ، فظنها الناس آية حدثت لهذه المناسبة ، فقال (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته) . رواه البخارى .

وأبرز ما يميز زماننا تقدمه العلمى والتقنى ، وإيمان البشر غير المتناهي بالعلم ومقدرته وكل أمر لا يستند إلى العلم وبراهينه لا يحسن الظن به لديهم ، ولا يلقى منهم القبول الحسن بعد أن تبين أن العلم أساس الحضارة وعمادها ، بما كشف من أسرار لم تكن تخطر ببال أحد ولكثرة ما اجتهد الانسان في العلم والتجريب في المادة المحسوسة تولد في نفوس البعض ظن مؤداه أن المادة هى كل شىء وأن لا شىء وراء المادة ، وأن الانسان عليه أن يصون جهوده فلا تضيع سدى ، وتتبدد في أمور غير مدركة تتوهم وراء المادة ، إذ ليس وراءها وراء عندهم ، علما بأن المادة في الحقيقة ليست أكثر من واجهة تجبه الحواس المحدودة قبل أن تختلط بالنفس وتخاطبها والحواس ليست كل شىء في الانسان ، فوراءالحواس فكر وطاقة روحية ومواهب .... وكذلك المادة المشهودة وراءها غيب عريض .

وقد وجد البعض ، منا ومن غيرنا أن أقصر الطرق لتحاشى أخطار الفكر المادى الكفر به ، والدعوة إلى تجنبه والتحذير منه ، بل ومقاومته إذا ألزم الأمر مقاومة ، مع أن الفكر المادى بمعنى النظر في البيئة المادية والتفكير فيما خلفها مما يعتمد عليه الاسلام كركيزة أولى أو على الأقل كإحدى الركائز المعتمدة في تحقيق الطموحات ، وأحق الطموحات بالرعاية الايمان بالله ، والقرآن الكريم في الكثير الكثير من الآيات يزكى هذا النوع من التفكير ، التفكير المادى ، ويلح في طلبه ويدعو إلى استخدام المشاهد الحسية ، واستقراء الجزئيات من عالم الطبيعة للوصول إلى القوانين العامة عن طريقها ، تلك القوانين التى تسير الطبيعة ، وتحكم بإذن الله خالقها حركتها ، وتنظم مسيرتها ، كما يدعو القرآن إلى الاستفادة القصوى من ثمرات النظر لتأمين الحياة وتنعيمها ، والقرآن الكريم حين عرف الخلق

بخالقهم سلك إلى فطرهم وعقولهم طريق التعريف بالصنعة المادية حولهم، لأنها تملأ اسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم حين يفدون على الحياة .

والاقتدار على فهم خلق الله وعلى تسخيره صنعة انسانية محضة ، فالانسان وحده هو القادر على أن يخضع ما عداه لارادته وتفكيره ، وتحريكه في الاتجاه الذى يشاء ويريد ، بحكم تكريم الله له وبفضل ما أودع فيه من مواهب وقدرات جعلته قادرا على إنفاذ أمر ربه ، وهذه الخصيصة هى الأصل الكامن وراء إقامة الحضارات الانسانية على امتداد العصور والحقب ، وقد أفرد القرآن الكريم المسلمين بالخير في قوله تعالى (**كنتم خير أمة أخرجت للناس** .....) ومن دواعى الخيرية - والله أعلم - الجهود الايجابية التى نهض بها المسلمون في ماضيهم ، ولا تزال البشرية تترقبها منهم في مقبل أيامها ، إثراء للحياة ودعما لأركانها ، وما كان في مقدور الأولين ، كما لن يكون في مقدور الآخرين أن يقوموا بالأمر ما لم توجه الجهود إلى الكون المادى معرفة وتقديرا ، ولا شك أن غيرنا - نحن المسلمين - ينهضون بمثل هذا ، ويسهمون فيه بجهود ضخمةقد لا نطيقها ، ويكادون ينفردون بالموقف الحضارى في هذا الزمان ، غير أن المسلمين يمتازون - حين يأتي دورهم - عن غيرهم ، إذ يجعلون سعيهم واجتهادهم ونظرهم حسبة لله وابتغاء مرضاته ، بينما غيرهم جل همهم ، ونهاية ما يطمحون إليه هو النفع العاجل أولا ، ثم تحقيق الذات ثانيا ، وإشعارها التفوق والغلبة حين تمتلك ناصية القوانين ، وتقهرها وتخضعها - في رأيه - لارادتها ، ومن ثم فإن حضارة الاسلام فيما مضى وفيما بقى أرحب مدى وأفسح مجالا ، وأشرف غاية ، لأنها تمد الطموح والأمل إلى ما بعد الحياة الدنيا حيث السؤال ثم الجزاء والرضوان . فضلا عما تنفرد به حضارة الاسلام من اللين والرحمة ، ولذا فعلى المسلم في مختلف مراحل النظر والسعى أن يكون واعيا بهذه الحقيقة ، مدركا لها ، مقدرا عاقبتها ، فذلك احرى أن يدفعه إلى مضاعفة الجهد وتحرى الصواب .

وربما عن للبعض أن يدعى أننا نشارك في هذا النوع من التفكير المادى حين نحرز منتجات العصر ، ونقتنى منجزاته ، والحق أن الحضارة لا تمتلك - دينا وعلما - باحتياز الثمرات وإنما بالقبض بقوة على المقومات والمقدرات ، واستيعاب الفلسفة التى تكمن وراءهما ، والذين يمتلكون المقومات وفلسفتها حقيقون بأن يقودوا أولئك الذين يقنعون بالاستهلاك ،

ويرتضون لأنفسهم نمطا من التفكير يباعد بينهم وبين التأصل والترسخ ، ومن البدائه التي لا تقبل الجدل أن الكون على رحابته واتساع مداه ساحة مسخرة ومستباحة للانسان - أى إنسان - لاعمال كل ما لديه من قدرات

الابداع والابتكار ، غير أن المسلم ينبغي أن يكون أسبق من غيره في ميدان الاستجابة والتلبية ، امتثالا لأمر ربه .

وآفة مسلمى هذا الزمان تراخيهم ، وهجرهم التفكير المادى ، واعتباره من البعض على الأقل رجسا من عمل الشيطان ، وإنما يكون التفكير المادى رجسا وإثما ومن أعمال الشيطان في حالة واحدة هى حين يمارس بمبعدة عن روح الدين وكفالته ، لأنه حينئذ ينتهى بالناظرين فيه إلى إنكار الخالق ، أو على الأقل يفضى إلى التهاون في عبادته حق عبادته ، وإلى التهالك على المادة استمتاعا وتلذذا ، وأخيرا إلى الغفلة عن الآخرة .

ولقد سقط الكثيرون منا أسرى الخلط بين الفكر المادى بمعنى التوقف عند الظواهر الحسية وإنكار ما وراءها من غيب وبين الفكر المادى بمعنى فتح العين والعقل على آيات الله وكلماته المكتوبة في كونه الكبير والاحتفال بها ، وكشف أسرار البناء المادى للكون وقوانينه التى يخضع لها في حركته وصيرورته ، وما لم نسارع إلى الفصل بين هذين النوعين من التفكير ، والانحياز إلى الفكر المادى المشروع ، وما لم تعتمد اليقظة الاسلامية اللائحة في الأفق البعيد على فهم صحيح لروح القرآن الكريم فإن الفجوة بين المسلمين وبين تحقق الطموحات ستتسع ، ويتاح للماديين الملحدين أن يطفروا بقدر ما ينحدر المنتمون إلى الاسلام ، لا قدر الله ذلك .

إن المادة في الاسلام ضرورة فكرية ، وضرورة إيمانية بقدر ما هي ضرورة حياتية ، والاخلال بأى منها يورث المسخ والتشويه ، ويعوق الخطوات المندفعة إلى الأمام .



هدى الإسلام

محمد مؤذن

ان ما يدعو للفخر حقا أن يسبق الاسلام كل مناهج البحث العلمي الحديثة بأربعة عشر قرنا من الزمان فيرسي قواعد وأسس تنشئة الفرد تنشئة اجتماعية صالحة ويحدد طرق وقايته من الاضطرابات النفسية والعقلية والاخلاقية والسلوكية ،

فالدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي يهتم بسلامة الاجسام اهتمامه بسلامة النفوس والأرواح ، فاذا كان علم النفس الحديث يسعى لتحقيق سعادة الانسان وحسن تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، وإلى تمتعه بالشعور بالرضا والثقة بالنفس ، فان الاسلام كان له فضل السبق فأولى كل هذه الجوانب عناية فائقة حتى يحقق السعادة للفرد والمجتمع بل للبشرية جمعاء فقد دعا إلى الزهد والقناعة ، وحرص على تربية المسلم على كثير من القيم والعادات الفاضلة وحث على الخلال والفضائل الحميدة كالتعاون والجدية وتحمل المسؤولية والاخاء والعدل والمساواة والمودة والرحمة والمحبة والاخلاص ، كما حرص الاسلام على حماية الفرد من الوقوع في براثن الجريمة والجنوح والانحراف والشذوذ والضياع ، فلا يقترب من الزنا فنهى عن ذلك في محكم التنزيل في قوله تعالى : **(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)**

الاسراء / ٣٢ ، كما نهى عن تناول المخدرات لما تحدثه من آثار ضارة بالفرد والمجتمع نفسية ، وأخلاقية ، واجتماعية ، وصحية ، واقتصادية ، توصل إليها العلم الحديث فجاء في قوله تعالى : **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون**

في التوجيه النفسي للشخصية الإسلامية

للاستاذ / محمد محمد عيسوي الفيومي

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و ٩١ .

فالاسلام مدرسة جامعة تعلم أبناءها الطاعة لله عز وجل ورسوله ولولاة الأمور والانضباط والالتزام بالحق والعدل ، واحترام القانون ، وأحكام الشرع كما تربي أبناءها على الولاء والاخلاص والوفاء قال تعالى **(وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا)** الاسراء / ٣٤ .

وحث على الايثار وتفضيل مصلحة الغير فقال تعالى : **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الحشر / ٩ ، ويغرس الاسلام في أهله قيم الشجاعة والاستبسال والاقدام والتضحية والبذل والعطاء والرغبة في الاستشهاد في سبيل الله ، والبر والاحسان والتقوى والورع والخشوع والخوف من الله والمشاركة الوجدانية ، والشعور بالتضامن والتكافل : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** المائدة / ٢ ، ويحرص إسلامنا الحنيف على تربية الفرد على

التوسط والاعتدال وعدم الافراط والتفريط وعدم المبالغة في الاشباع أو في الحرمان فجاء في قوله تعالى : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء / ٢٩ .

كما كان لاسلامنا الحنيف فضل السبق بلا منازع في فهم الطبيعة البشرية فهما صحيحا ، ومعرفة دوافع الانسان ونفسيته ، والهدي إلى ما فيه خيره وصالحه في الدنيا والآخرة ، فهو يدعو إلى العناية بالأبناء بداية من اختيار الأم الصالحة حيث جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم » رواه البيهقي والحاكم ذلك لأن الأم الصالحة هي التي تمد المجتمع بالأبناء الصالحين ثم يدعو الاسلام إلى حسن اختيار أسماء محببة للأبناء والعدل معهم لعدم اشعارهم بالحقد

أو الحسد او الضجر أو التبرم أو الاحساس بالظلم والشعور بالكراهية إزاء بعضهم البعض ويدعو الاسلام لتعليم الأطفال الصلاة ذلك لأنها عماد الدين وتكسب الفرد مكارم الاخلاق وتدعم أواصر الصلة بين العبد وخالقه مما يكسبه الثقة بالنفس إثر شعوره بأمن وأمان القلوب مصداقا لقوله تعالى : (**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد / ٢٨ ،

وتحرص المدرسة الاسلامية في تربية الفرد على مبدأ عدم تكليفه بما يفوق طاقته : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) البقرة / ٢٨٦ ، حتى لا يشعر بالاحباط لان وجود هوة كبيرة بين مستوى طموح الفرد ومستوى قدراته الطبيعية تجعله يشعر بالفشل ويفقد الشعور بالثقة في نفسه ويسخط على المجتمع ومثل هذا المنهج الذي لا يحسن تقدير قدرات الأفراد تقديرا حقيقيا يكسب الفرد شخصية هيابة ومترددة ويخشى اقتحام المواقف العملية . ويؤثر العزلة والانسحاب والانزواء على خوض غمار الحياة الاجتماعية والمشاركة الفعالة فيها .

وتحرص التربية الاسلامية على غرس الشعور بالتوحد في نفس المسلم مع بقية افراد أمة الاسلام حتى يشعر المسلم أنه وإياها كيان واحد يسعد لسعادتها ويشقى لشقائها : (**إنما المؤمنون إخوة**) الحجرات / ١٠ ، فيصبحون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ، ويحرِّم الاسلام ممارسة العنف أو القسوة أو الظلم أو الأذى على الانسان أو حتى الحيوان . فالمعروف أن القسوة من الأساليب السيئة من الناحية السيكولوجية على صحة الانسان النفسية والعقلية ولذلك نجد أن علم النفس الحديث قد اعتمد على تعاليم الاسلام في التوجيه الصحيح للشباب وعلى قيم الايمان ثم على مكتشفات علم النفس الحديثة ومنجزاته ونظرياته في نمو الكائن البشري وتطوره ، ومعرفة متطلبات وخصائص كل مرحلة من مراحل النمو وكيفية سير النمو في مساره الصحيح والتعرف على قدرات

الانسان التي تختلف من فرد لآخر حيث أن هناك فروقا فردية بين الأفراد فيما يمتلكون من مواهب وميول واتجاهات وسمات الشخصية وبذلك ينبغي أن تعامل كل فرد على قدر ما يمتلك من هذه السمات فيراعي الآباء

والمعلمون ما يوجد بين الأبناء من فروق فردية لإمكان تنمية واستغلال طاقتنا البشرية الاستغلال الأمثل ولإتاحة الفرصة أمام أصحاب

المواهب الفذة لكي تبدع وتبتكر في شتى مجالات الانتاج ، وهذا ما يدعو إليه الاسلام . حتى تحتل أمة

الاسلام مكانا مرموقا ، ومن هنا كان لابد من الاستفادة من تراثنا الاسلامي الخالد في توجيه شبابنا وغرس قيم ومبادىء الاسلام في حس

المسلم ووجدانه حتى تصبح سلوكا عمليا لا مجرد الفاظ جوفاء : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)** الصف/ ٢ ـ ٣ .

ولا شك أن ما من شيء يدعو إليه الاسلام الحنيف الا ويسهم في تحقيق قيمة نفسية فهو يخاطب عقل الفرد وحسه ووجدانه وجوارحه وقلبه ،

ويعمل على تنقية هذه الجوارح وسموها وإعلائها عن الغرائز والشهوات وتربية الارادة كما يربي الفرد على طهارة الجسم وطهارة النفس ، ومن القيم التي يغرسها الاسلام في الفرد ...

١ ـ قيم التعاون : ان التعاون من الفضائل الاسلامية الحميدة ، ولذلك فقد دعا الاسلام الحنيف إلى التمسك بسمة التعاون فقال تعالى **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** المائدة / ٢ .

ذلك لأن للتعاون آثارا نفسية حسنة منها شعور الفرد بالسعادة لتعاونه مع غيره ، وشعوره بالانتماء إلى أمة قوية ومتماسكة هي الأمة الاسلامية وشعوره بأنه عضو نافع في مجتمعه والمسلم الحق هو الذي يدرك المعاني النفسية العميقة لهدى الاسلام ويسلك وفق مبادىء الاسلام وإرشاداته وأنماطه التربوية تلك التي يسعد المسلم في ظلالها بالأمن والأمان وهي ما تفتقر إليها معظم الفلسفات الغربية المعاصرة التي تربي الفرد على المادية والفردية والانعزالية بحيث يموت الواحد منهم دون أن يعلم به

جيرانه وإنما يؤكد الاسلام على معنى الأخوة لما لها من آثار نفسية طيبة على صحة الفرد وأخلاقياته فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامه ومن ستر مسلما

ستره الله يوم القيامة » رواه البخاري ، ويحرص الاسلام على بسط سلطان العدل والألفة والمحبة بين أفراده حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم

« انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله انصره مظلوما أرأيت ان كان ظالما كيف أنصره ؟ قال بحجزه أو منعه عن الظلم فان ذلك نصره » رواه البخاري ، وهذا من شأنه أن يحقق نوعا من التوازن بين أفراد المجتمع .

٢ ـ الجهاد : لا شك أن الاسلام يجعل الجهاد غاية سامية من الغايات التي يسعى اليها المسلم فقال تعالى **(وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم)** الحج / ٧٨ .

حيث يهدف الاسلام إلى تربية الفرد على الإيجابية وعدم الوقوف موقفا سلبيا من الدعوة للمعروف والنهي عن المنكر فجاء عن الرسول

الكريم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطـع فبقلبه وذلـك أضعف الايمان » رواه مسلم ، حتى تسود روح الايجابية في المجتمع الاسلامي ولا يركن الفرد إلى التراخي والكسل واللامبالاة ويمكن غرس قيمة الجهاد في الفرد منذ نعومة أظفاره وذلك عن طريق توفير القدوة الحسنـة التي يقتدى بها في الجهاد في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة الحق وفي سبيل

أداء الواجب والدفاع عن الدين والوطن

لأن ذلك يقوي نفس صاحبه ويدربه على تحمل المشاق والمصاعب ويربيه على الجلد وقوة الاحتمال وقوة الارادة ومن ثم عدم الخنوع أو الضعف او الاستسلام فالمجاهد شخصية قوية لا تخضع للميوعة والخلاعة وهي من علامات الصحة النفسية السليمة ،

واذا نظرنـا للجهـاد في المفهـوم الاسلامي نجد أن له معنى واسعا شاملا فهو لا يقتصر على الجهاد في الحرب وإنما يشمل الجهاد في السلم أيضا وبالقـول والعمل ، فـرعايـة الأبوين وتربية الأولاد ، والكد في كسب العيش الحلال وحب العمل والتفاني فيه ضروب من الجهاد ، كذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس وإرشادهم يعد جهادا على أن أظهر أنواع الجهاد هو جهاد النفس ولقد أطلق عليه الرسول عليه الصلاة والسلام لأهميته الجهاد الأكبر ويعني ارغام النفس على نبذ الشهوات والتحلي بمكارم الأخلاق

والبعد عن المعاصي والذنوب والآثام والملذات الزائفة والالتزام بتعـاليم الاسلام وشريعته الغراء ، ذلك لأنه من لم يستطع أن يجاهد نفسه فانه لا يستطيع أن يجاهد غيره .

٣ ـ الغضب : إذا كان الطب النفسي الحـديـث يحـذر الانسـان مـن الاستسـلام إلى الغضب الشديـد والانفعالات العنيفة كالثورة والتهيج لما كشفت عنه البحوث النفسية من آثار ضارة للغضب ، فإن الاسلام كان له فضل السبق في نهي الانسان عن الغضب وتحاشيه والتحلي بالحلم .

لكي يتـربى المسلم على التمسـك بالصبر فقال تعالى : **(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)** آل عمران /

١٣٤ ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة إنما الشـديد الـذي يملك نفسـه عند

الغضب » رواه مسلم ، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا « ان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه » رواه مسلم ،

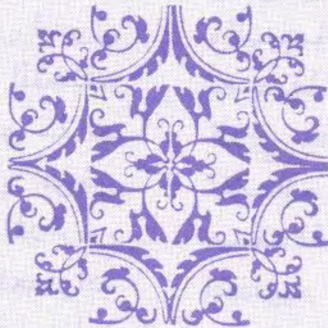
ولقد أكدت الـدراسات والأبحـاث الحديثة أن تعرض الانسان وخاصة الانسان المعاصر للانفعالات الشديدة

يسلم المرء إلى العديد من الأمراض المعاصرة التي يشيع انتشارها وهي ما يسمى بالأمراض السيكوسوماتية « أي تلك الأمراض التي تنشأ من

التعرض للضغوط النفسية والاجتماعية ولكن أعراضها تتخذ شكلا جسميا ومن هذه الأمراض . قرحة المعدة والاثنى عشر ، ضغط الدم ، السكر ، الربو الشعبي ،

وبعض الأمراض الجلدية ، والصداع النصفي ، وغيرها من أمراض » وعلى الجملة فالاسلام يربي أفراده تربية متكاملة سليمة من النواحي العقلية والايمانية والروحية والنفسية والاجتماعية والعملية العلمية فيدعو إلى الاستعداد بالقوة في قوله تعالى :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الأنفال / ٦٠ ، كما يدعو إلى تعليم الأبناء الفروسية والسباحة والرماية وركوب الخيل . وفي نفس الوقت يحضنا على الزهد والقناعة ويدعونا إلى كسب عيشنا من كد أيدينا ، كما تقوم التربية الاسلامية على أساس التكافل الاجتماعي والحث على صلة الرحم والمحافظة على العلاقات الأسرية المتينة وبذلك ينعم المسلم بفضل عقيدته السمحة في التمتع بالصحة العقلية والنفسية والخلقية الحميدة وذلك إذا ما سار على هدى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وهما منبعان لا ينضبان وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول « تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم ، ترى أي منهج ارشادي نفسي حديث أوفي وأشمل من المنهج الاسلامي ؟ إنه بحق منهج جامع لكل ما يحقق الخير للفرد والجماعة فما أجدرنا أن نستمسك به ونعمل وفق مبادئه القويمة وهديه الرشيد .



مظاهر التخلف الحضاري في بلادنا!

للاستاذ / محمد الصالح عزيز

إذا كان التخلف المادي الذي يعانيه الوطن الاسلامي والمتمثل في انتشار الفقر والمرض والجهل هو الواضح للعيان كما جاء في كتاب الأمة - الحرمان والتخلف في ديار المسلمين - فان هناك مظاهر اخرى للتخلف الحضاري يعتبر التخلف المادي نتيجة حتمية لها وهو ما لم تدركه الحكومات المتواجدة في الوطن الاسلامي فظنت ان بناء المدارس وتوسيع الطرقات وتشييد العمارات الشاهقة والملاعب الرياضية وجلب التكنولوجيا الاوروبية وزيادة عدد المستشفيات، ظنت ان كل هذا من شأنه ان يخرج شعوبها من حياة التخلف وتدخل بها في مصاف الدول المتقدمة .. ومادرت ان المرض فينا اي في ثقافتنا وفي سياستنا التربوية عموما حين ابتعدنا عن تعاليم الاسلام وتوجيهاته في البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغيره تصديقا لقول مالك بن نبي « التخلف الذي يعاني منه الشرق لا يتحمل الاسلام وزره فهذا التخلف يعد عقوبة مستحقة من الاسلام على المسلمين لتخليهم عنه لا لتمسكهم به كما يزعمون » .

١ - ضياع الشخصية :

ان اخطر انواع التخلف ان يفقد



المرء ـ او الشعب-شخصيته فلا يعرف من هو ولا ماذا يريد ويجهل او يتجاهل تاريخ اجداده ويتنكر لامجاد وطنه فتتقاذفه التيارات هنا وهناك فهو مرة يساري ومرة يميني وثالثة لا شيء ويفقد الثقة في نفسه . اهم ركيزة للنهوض الحضاري فتتعطل ملكة الابداع لديه ويفيق فيجد نفسه محاطا بالفقر المدقع والمرض الفتاك والجهل المفزع يحميها ويسهر عليها كلها الاستبداد السياسي المدروس الذي يرى في بقائها استمرارا لوجوده .

ان فقدنا لشخصيتنا ادخلنا مرحلة التقليد،والتقليد خاصية من خصائص التخلف الحضاري ليس من اليسير مقاومتها والانتصار عليها مما تسبب في احداث اكبر شرخ في بنائنا الاجتماعي مكن العدو من الدخول الى وطننا والاستقرار فيه الى مدة لايعلم مداها الا الله فنحن على الرغم مما نتمتع به من استقلال ظاهري ـ لايزال الغرب هو الذي يسطّر نمط عيشنا في الكبيرة والصغيرة ولا نزال نقبل على ما يصدره الينا بكل شغف معتقدين ان في ذلك السبيل الوحيد للخروج مما نحن فيه .. وفقدنا لشخصيتنا افقدنا القدرة على تحديد الرؤيا لتحديد نقطة البداية ونقطة الوصول مما تسبب في

تصدع الصفوف في البلد الواحد فبينما هؤلاء يعرضون الحل الاشتراكي ترى اولئك يعرضون الحل الليبرالي وترى غيرهم يعرضون الحل القومي .. وهكذا تتعدد الرؤى فيدب الخلاف وتهدر الطاقات ويتمكن التخلف من تعميق جذوره في شعبنا ويتمكن العدو من احكام حصاره لنا اقتصاديا وسياسيا ..

وفقدنا لشخصيتنا جعلنا نغالط انفسنا فنهمل اصلاح ما هو داخلي - اي افكارنا وتقاليدنا وقوانيننا ونظمنا. وهذه كلها عوامل اساسية وحاسمة في تغيير البشر وتقدمه - لنهتم بالمظهر الخارجي : كاقتناء السيارة والثلاجة والتلفزيون بينما ليست هي الاساس في تغيير الانسان فكان الصراع عنيفا بين ما نحمل من افكار مختلفة وبين مادخل حياتنا اليومية من تقنيات وتكنولوجيا العالم المصنع وانك لتجد نتائج هذا الصراع في التناقض الواضح جدا سواء على المستوى الفردي او الجماعي .. خذ مثلا :

* منظر شخص مثقف يحمل معه اعلى الشهادات العلمية لكنه لازال يستعين بالشعوذة وقراءة الكف لحل مشاكله الشخصية .

* منظر شخص يملك شقة فخمة ، لكنه لازال يلقي باعقاب سجائره على الارض مما يتسبب في احراق المفروشات .

* منظر امرأة مثقفة تملك شقة بها احدث ما انتجته المصانع الاوروبية لكنها لا تزال - لانها تعودت على ذلك - في ساعة معينة تطلق البخور في ارجاء الشقة لطرد الارواح الشريرة .

* منظر دكتور يقتني صحيفة ليقرأ صفحة « حظك اليوم » وهكذا تتعدد الامثلة لتدلل على ان المظهر الخارجي الذي لا يختلف في شيء عما هو عليه في اوروبا لا ينفي عنا شبهة التخلف .

٢ - الهروب من المسؤولية :

ان الشجاعة في تحمل مسؤولية افعالنا في الفشل والنجاح - التي اكتسبها الجيل الاول لأمة الاسلام لم يعد لها وجود في عالم المسلمين اليوم انما هو الهروب والخوف والقاء تبعات الفشل دائما على الاخرين .. فتخلفنا وبقاؤنا ضمن العالم الثالث راجع الى مؤامرات الصهيونية اليهودية والصليبية المسيحية والشيوعية العالمية ولم يجرؤ احد على القول بان الخور في داخلنا اي في ثقافتنا ورؤانا وبرامجنا وغفلتنا .. وهزيمتنا امام اسرائيل سببها الدعم الاميركي غير المشروط ، ولم يجرؤ احد منا على القول بان السبب هو تفرقنا وتناحرنا وتكالبنا على المناصب .. ونحن اذا لم نصل في الوقت المحدد قلنا : « فاتنا القطار » وكأنما القطار هو المذنب ، واذا اخفق احدنا في الامتحان فان الحظ هو المسؤول .. وهكذا تتعدد الامثلة التي تشير الى اننا لازلنا نتعامل مع الاحداث بصبيانية لا مبرر لها .. ان القرآن حينما يقول « **ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون** » الروم / ٤١ « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم**

الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » التوبة / ١٠٥ وغيرهما من الايات انما يريد بذلك ان يعلمنا تحمل المسؤولية لكل اعمالنا في الدنيا والآخرة ليأخذنا بذلك من طور الطفولة الساذجة الى طور النضج والكمال .. انه يريد ان يعلمنا كيف نتصرف مع الاحداث .. بإيجابية فنعرف ان الانسان قوة ايجابية فاعلة في هذه الارض وانه ليس عاملا سلبيا في نظامها تتحكم فيه الظروف والحظ والصدف العمياء وان وجوده على الارض خليفة لله يقتضيه حركة وعملا ايجابيا ويريد اخيرا ان يرفع من اهتمامات هذا الانسان فيشعر بعظم التبعة الملقاة على عاتقه وبثقل العبء الذي يحمله .. بكل هذا يدرك الانسان انه سيد الخليقة وسيد الظروف فاذا فسد الحاكم فلأن الرعية فسدت واذا فشل في عمله فلقصور في مخططاته ورؤاه وهكذا دواليك .

٣ ـ الوقت الضائع :

من الاشياء التي يسأل عنها الانسان يوم القيامة : وقته فيما افناه .. واذا اردنا الاجابة عن ذلك في ديار المسلمين فيكفيك ان تقوم بجولة في المقاهي المنتشرة في كل حي وفي كل شارع وفي كل قرية من بلاد المسلمين حيث تجد الملايين من السواعد المفتولة لاهم لها الا قتل الوقت في لعب الورق ، ويكفيك ان تقوم بزيارة الى مؤسساتنا الادارية لتجد اكواما من الملفات تنتظر من يفحصها وقد فات على موعدها الايام والشهور .. بينما نقرأ على جدران كل مكتب « لا تؤخر عمل اليوم الى الغد » ونقرأ « الوقت سيف مصلت ان لم تقطعه قطعك » وتحضرني هنا صورة الصحابي الجليل سلمان الفارسي وهو يكلف خادمه بشراء كمية من السعف ليشغل بها نفسه وقت الفراغ في صناعة السلال ليبيعها في سوق المدينة .. وتحضرني صورة العجوز الايطالي الذي يعمل في إحدى البلاد العربية بأجرة مرتفعة جدا يبعث اليه مدير المؤسسة يستدعيه للحديث معه في مكتبه فيرفض العجوز لان الحديث لا يكون الا خارج اوقات العمل .. وتحضرني كذلك صورة الرجل الياباني الذي يمر قبل عودته الى البيت على مخازن قطع الغيار الالكترونية فيشري منها ما يشاء ليشغل بها نفسه في الليل في صناعة راديو او ساعة او غيرها دون ان يحرم نفسه من مشاهدة برامج التلفزيون والسهر مع عائلته .. واريد ان اقارن فأجد الفرق شاسعا جدا يؤكد خطورة التخلف الحضاري الذي نعيشه وانه وراء ما نعيشه من فقر ومرض وجهل ..

ان الوقت في ديار المسلمين يمر ويضيع دون ان يشعر به أحد ، وتسير الأمور على مألوف العادة ، وما لم يتيسر إنجازه اليوم ربما أمكن إتمامه غدا أو بعد غد ، أو الأسبوع المقبل أو الشهر القادم .. والمسؤول الحازم الذي يريد ان يحاسبنا على التأخير في القدوم إلى عملنا نعتبره عميلاً و .. و ، ولهذا أصبح من المألوف أن تسمع دون عجب عن خطاب وصل من أميركا

أو أوروبا أسرع من برقية أرسلها صاحبها من قرية مجاورة ...

إن هذه السواعد المفتولة التي تقضي ملايين الساعات في المقاهي وبلادها تستورد الطعام وأراضيها تشكو الاهمال ، قادرة على إحياء الأرض واستخراج الكنوز المخبوءة فيها ، وقادرة على الابتكار والابداع لو أحسن توجيهها وتربيتها التربية الاسلامية الصحيحة ... وإذا كان صحيحا أن هناك عوامل أساسية أدت بنا إلى هذا الوضع من الكسل وقتل الوقت ، فإن ذلك يؤكد أننا مرضى .. ولا بد من معالجة المرض .. شعوبا وحكومات . إذا كنا نبغي الحياة .

٤ ـ غياب التخطيط :

لا شك أن التخطيط عنصر هام من عناصر النصر والتفوق .. والتخطيط لايعني تعداد المشاريع المزمع انجازها في مخطط رباعي أو خماسي أو عشري .. إنما هي النظرة المستقبلية الشاملة والمتبصرة .. والبحث عن أنجع السبل الموصلة وأقومها .. حتى إذا كانت المسافة طويلة ولم نعش نتائجها يكون لنا شرف العمل على تمهيد الطريق السوي للجيل الذي سيأخذ منا المشعل .

وهذه النظرة مفقودة اليوم تماما في حياة المسلمين ، فظلت رؤانا قصيرة وأحلامنا أقصر ، وبقينا نعيش حياة الفوضى والارتجالية العمياء التي لاتؤدي إلا إلى التخلف البشع .

إن أقصى ما تفكر فيه حكوماتنا في الوطن الاسلامي هو أن تعمل على تجاوز العراقيل الموضوعة في طريقها لتكمل ما تبقى لها من أيام في الحياة أو على كرسي السلطة بدون مشاكل ، أما مستقبل الأجيال المقبلة فأمر لا يعنيها كثيرا إذا لم يكن التفكير فيه مفقودا تماما ، فتتخبط ـ أي الحكومات ـ في أعمالها ، وتكبل نفسها بمشاريع أكبر من حجمها دون تحديد الهدف من ورائها ، وتسير بنا نحو الهاوية ، وهي تظن ـ أو تقنع نفسها ـ أنها تسير بنا نحو الاحسن .

والتخطيط للمستقبل بالنسبة للشعوب المسلمة رجم بالغيب ، وذلك يعني التجرؤ على علم الله ، والذي يجنح إلى تخطيط مستقبله نعده زنديقا خارجا عن الرضا بحكم الله ، لذلك لاأحد يعرف ماذا سيكون مستقبله بعد عدة أعوام ، ولا ماذا سيكون مستقبل ابنه الذي أدخله المدرسة ، ولا ماذا سيكون مستقبل المصنع الذي يشغل فيه .. وإذا سئل عن ذلك هرب من خطئه وألقى التبعة كلها على الايمان بالقضاء والقدر .. إن الاعتقاد بالقضاء والقدر شرط من شروط الايمان لا شك في ذلك ، ولكنه لا ينفي مسؤولية الانسان ولا يلغيها في تخطيط مستقبل حياته ، والله يقول : « **فإذا عزمت فتوكل على الله** » آل عمران / ١٥٩ .

إن التخطيط ، ومثله اعتماد الأسباب والمسببات في كل عمل صغير أو كبير إيمان بالمستقبل وأمل كبير في الحياة بالاعتماد على عناية الله بنا وإعانته لنا ، حتى إذا فشلنا نتيجة خطأ لم ننتبه إليه كان الفشل أخف وكانت المصيبة أهون .. والأمل في

الحياة والايمان بالمستقبل صفة ، نحن المسلمين أحق بها من غيرنا حين نعي إسلامنا ونعطيه حقه في حياتنا « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** » « البقرة/١٤٣ » .

٥ - انتصار الغريزة على المبادىء :

أن أخطر ما يصاب به مجتمع من المجتمعات أن يفقد مبادئه فيعيش لغرائزة كالبهيمة وينحدر من منزلة التكريم إلى منزلة الذل والهوان .. وعندما قال تعالى « **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** » الذاريات ٥٦ ، إنما أراد بذلك أن يجعل غاية للانسان ومبدأ يعيش لهما ليحقق بذلك إنسانيته وتميزه عن سائر المخلوقات المسخرة له .. وإذا ضاعت هذه الغاية أو اضاعها الانسان تحول حتما الى مخلوق لا يتميز عن الحيوان إلا بالنطق لا غير ، همه الأكبر الأكل والشرب والمتاع الرخيص .. إنها الحالة التي تعيشها الشعوب المسلمة منذ أضاعت من يديها المنهاج القويم الذي يتدرج بها نحو العلا والكمال .

لقد أصبح اقصى ما يفكر فيه الانسان المسلم اليوم البيت الجميل والسيارة الانيقة والتلفاز الملون والثلاجة الكبيرة ، ذلك اقصى مايتمناه المرء المسلم اليوم ولا يهمه بعد ذلك أن يطعن في دينه ، أو في وطنه أو في حريته أو في شرفه ، لأن تلك مطالب لا يرقى لها العبد لشهواته وغرائزه ، إنه الوهن الذي حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم « حب الدنيا وكراهية الموت » والكل يعلم أن الكرامة والحرية والشرف والعزة سلع لا تعطى مجانا إنما ثمنها الموت ومن لا يقدر على شرائها لا يقدر على المحافظة عليها .. ومن لا مبدأ له لايقدر على الموت لاشك في ذلك .. وشعب هذه صفته لانستغرب إذا رأينا الأنانية تتفشي فيه بصورة رهيبة - والأنانية أنواع أرقاها ماكتبه الدكتور الطويل في « التخلف والحرمان في ديار المسلمين » : « .. ويمكن مكافحة أمراض العين الالتهابية وشفاؤها بكلفة أقل من دولار اميركي واحد للفرد ، وإذا كانت هذه تسبب العمى لتسعة ملايين شخص في العالم ، وإذا بالغنا وافترضنا أن خمسة ملايين منهم من المسلمين يكفينا خمسة ملايين دولار ، لو صرفت في حينها لانقذنا الملايين الخمسة من العمى .. ولقد نقلت الأخبار ان مصاريف اقامة وعلاج المرضى العرب في عاصمة أوروبية كان في السبعينات (٨٠٠) مليون دولار في العام وتتوقع السلطات هناك ان يتضاعف هذا الرقم في أوائل الثمانينات » ولا غرابة أن يفقد الضمير المهني عند الموظف والعامل والمدير ، فترى بعضهم يقرأ الجرائد في أوقات العمل ، والبعض يأتي الى عمله بعد الوقت ، والبعض الآخر يخرج قبل موعده .. ولا غرابة كذلك أن نسمع عن سرقات أموال الشعب وتحويلها الى بنوك اليهود في اميركا وسويسرا .. ولا غرابة أن نرى ممتلكات المؤسسات الدولية تستعمل

لقضاء الشؤون الخاصة ، فيستعمل الهاتف لتحديد لقاءات الأحبة ، وتستعمل السيارة لنقل العائلات إلى البحر ، و .. ولا غرابة أن ترى الشعب يستهلك أضعاف ما ينتج ، ويقبل على شراء ماتتقيؤه المصانع الغربية ولا يهمه أن يقرأ على السلعة « مصنوع في اسرائيل » وكلها مظاهر للتخلف هي اخطر بكثير من الفقر والمرض والجهل .

هذه حالنا من التخلف الحضاري .. ولا سبيل إلى القضاء على جيوب الفقر والحرمان والمرض إلا بعد القضاء على رواسب هذا التخلف الحضاري ، أي بإحداث ثورة في داخلنا تصلح ما فسد من طباعنا وأخلاقنا وما انحرف من مفاهيمنا وقيمنا .. ثورة تنقلنا إلى مستوى الرسالة التي ائتمننا الله عليها « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مابأنفسهم** » الرعد/١١ .

إننا في حاجة إلى ثورة تكون لها في حياتنا آثار عميقة وعريضة وممتدة ، وتحدث فينا انتقالا وتحولا حاسما وبعيد المدى :

* فتنقل تفكيرنا وتعاملنا مع الأحداث من طريقته الصبيانية الساذجة ، فتجعلها تفكيرا وتعاملا علميين إيجابيين يربطان بين الظواهر ويسيطران عليها ، وينتجان ويخترعان حتى لا نكون عالة على الغير .

* تقضي على ما فينا من أنانية وفردية وحب الذات ، وتجعلنا نحس بقيمة الجماعة من حولنا ، وبضرورة العمل الجماعي ، وتربطنا بوطننا الاسلامي ، فتعطينا الاحساس بأن المصنع الذي نعمل فيه ، والمكتب الذي نتعلم فيه ، والحافلة التي نركبها ، كلها من ممتلكات الشعب ، فلا بد من المحافظة عليها وصيانتها من العبث والتلف .

* تقضي على ماركب فينا من كسل وخمول وتراخ ، لتجعلنا نحس بالزمن وبأهمية الوقت الضائع في المصنع وفي المتجر وفي المدرسة وفي الشارع .. وتجعلنا نحس بحقارة العبد البطال الذي يعيش عالة على غيره .

* تعلمنا كيف نعيش لمبادئنا فنضحي في سبيلها بالغالي والنفيس ونستعلي في سبيلها على سفاسف الدنيا فنتميز عن عالم الحيوان .

* تقضي على عالم الدجل والشعوذة والسحر والخرافات والاتكال لتنقلنا الى عالم التوكل الايجابي .

إذا تحققت فينا هذه الثورة يصبح من اليسير معالجة الفقر والحرمان في ديار المسلمين .



على الباب

محمد يوذن

للدكتور / سعيد شوارب

خَـبَّـأْت ، كمْ خـبـأْتُ آهــاتي ، وتــعلمُ كـم أُخَبِّـى !!
يـاسيدي ، يـاصاحبَ البـاب الكـريم ،*وأنت حسبي !
قــد هــدني المــوجُ الْعَتِـيُّ ، وحِــرْتُ في ذنبي وحــبي
لتكنْ عيــونـك مَــرْفئي .. إذ ضــاع تحتَ الليــل دَرْبي
إنــي بليـل أســايَ تُـهْـتُ ، ورحـت أطلبُ نــورَ ربـي
لكنني اسْتَحيْيتُ أسـتَـدْنِي الرضــا ، والإثـمُ ثــوبي
ضــاقتْ بمــا رَحُبَتْ عليَّ الأرضُ ، من شــرقٍ ، وغــرْب
سـامحْتَ « موسى » قــاتلاً .. وكشفْتَ كـربتَهُ بتـوْب !
و أفَضْتَ بـالوادي المقدس ، نــور وجهك ، كي يلبى !
وأنــا عصيتُ ، وما قَصْـدتُ ، وجئتُ معترفــاً بـذنبي !
يــاليت ، لو « ليتي » تفيـدُ ، فـرشتُ للغفـران هـدْبي
إنْ كنتُ عبـداً قـد عصـيتُ، فـهـل ألوذُ بغيــر ربي!
أو كنتُ غِـرًّا ، قـد هــوى .. بين الصبابــةَ والتصبي
فـالعـفـو ليس يكـون إلا عـن يـد ظلمـتْ ، وحـوْب
في كـل حــادثــةٍ عصيتُــكَ ، خنجـرُ نـزِقٌ ، بجنْبي
وبكـل جهلي قـد هويـتُ ، وقـد نـدمْتُ بـكـل قلبي
أتــردُّني ؟ إني حـططْتُ ببــاب عفـوك ، كـل كـربي !
إني ببــابـك أستجيــرُ ، فــإنْ أجـرْتَ فـذاك حسبي .



للأستاذ / جمال سلطان

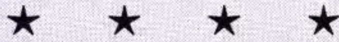
تكاد الامم المختلفة ذوات الخبرة التاريخية الكبرى ، المتميزة والفاعلة في مسارات الوجود الانساني الطويلة ، تكاد تجمع على التمسك بتراثاتها ، وتعتز بكل ما يحمله هذا التراث من عطاءات دينية وروحية عقلية وفنية ومدنية ، بل إن عامة الامم الكبرى ، تضفي نوعا من « القداسة » على تراثها كمعنى اجمالي على الرغم من كون الكثير منه لم يعد يصلح ـ موضوعيا ـ لفائدة عملية ابداعية في الوجود الانساني الحي .

وليس من شك في ان هذا الاعتزاز الكبير بالتراث إنما يرجع لاعتبارات قيمية عديدة وهامة ، تكشفت أمام العقل الانساني المعاصر ، وازدادت ثقلا وخطورة كلما تعمق هذا العقل في فهم حركية التاريخ ، ومنطق التحول في مساراته الحضارية ومن هذه الاعتبارات الهامة ، أن تراث الامة ـ والكلام هنا عن الامم الكبرى الفاعلة في التاريخ والمتميزة كذلك ـ يمثل في ضمير ابنائها بوتقة متقدة تشع ـ على الدوام ـ مثيرات القوة الروحية الدافعة لأبناء هذه الأمة نحو السبق الحضاري والرفعة والوجود الرائد في الواقع الحي .

إن الانسان المسلم ـ على سبيل

المثال - والذي تعتريه اليوم ، حالات من الاحساس بالتخلف والتبعية والسقوط الحضاري يستشعر دائما في حنايا ضميره ، ان هذا الوضع الذي يحياه غير طبيعي ، وغير متوافق مع الوجود الحقيقي لهذا الانسان ، كمحور انساني فاعل في التاريخ ، وليس كهامش او تعليقات ، وحواشي على محور انساني آخر ، إنه سابق لامسبوق ، إنه قائد لا مقود ، إنه رائد وطليعة لا مؤخر وساقه ، وليس من ريب في ان هذا الشعور الذي يحس به المسلم المعاصر انما يفعل الفعل الاكبر فيه ، انعكاسات التميز التراثي الكبير الذي تحمله ذاكرته التاريخية من خلال بناء حضاري فذ ، شغل الدنيا وقاد العالم ، وأنار طريق-الانسانية قرونا عدة متطاولة . وليس من شك ايضا ، بأن مجرد احساس المسلم المعاصر بهذا القلق ، وبهذه الوضعية غير الطبيعية ، هو أمر يدل على وجود خلية جنينية نفسية حية تنمو في وجدانه وتشحذ في همته ، ولسوف يأتي اليوم - حتما - الذي تتفجر فيه هذه المشاعر ، عبر عطاءات انسانية كبرى فكرية ومادية تعيد هذا الانسان - تحت شروط معينة - الى مقامات الريادة ومواضع السبق في الوجود الانساني الحي .

وغني عن البيان - من جهة اخرى - أن هذا الاعتبار النفسي والروحي ، الذي افرزه في الانسان الاوروبي تراثه الاغريقي الروماني - المسيحي ، كان الطاقة الاساسية ، التي وجهت النهضة الاوروبية الحديثة ودفعت بمجهوداتها المتنامية نحو هذا الصرح الحضاري الكبير .



ومن هذه الاعتبارات الهامة ، ان تراث الأمة ، يمثل حصاد تفاعلها الانساني - على مر التاريخ - مع الوجود كله ، مع الديانات والعقائد والفلسفات ، مع الآداب والمعارف والفنون ، مع الزمن ، مع الطبيعة المادية والجغرافية والتاريخية ، مع الأمم الأخرى ، على اختلاف مواقفها وخصائصها وكل ما يتخلف عن هذا التفاعل المعقد من نتاجات متعددة ، تعبر عن « المزاج النفسي الفكري » لهذه الامة ، على مستوى الفرد ، كما على مستوى البيئة المجتمعية، وتدلل ايضا على عمق وجوده في الامة ، وقوة هيمنته على نشاطاتها ، وهذا المزاج النفسي الفكري ، هو الجوهر الحقيقي الذي يمثل الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الامم ، وهذا « الجوهر » الثقافي والحضاري تكون له - بطبيعة الحال - تجلياته ومظاهره ، المختلفة في الشكل واللون والمذاق وفي الفكرة والمذهب والقيمة ، إلا أنها كلها - عند الفحص والتبصر ترجع الى منبع واحد ، ومزاج مشترك وجوهر متميز ، يجعلها - مهما تخالفت - منتمية الى « هوية » ثقافية وحضارية متميزة ، ذات مقومات اصيلة هي بمثابة العصارة لضمير هذه الامة ، بحيث تصبح محاولة تجاوز حدودها ، او تغيير صبغتها او تحوير روحها العامة تمثل نوعا من الهدم والتخريب لهوية الأمة ، ومن

ثم هدم وتخريب لوجودها الانساني المتميز ويصبح مثل هذا التخريب، تقدمة ضرورية تفضي الى ذوبان هذه الأمة بأجيالها الجديدة في هويات ثقافية ومنظومات حضارية أخرى .

إنك تستطيع ان تنقد نتاجا فكريا او أدبيا او فنيا او مذهبيا معينا ، مما يمثل تجليات ومظاهر للهوية الثقافية للامة عبر مجهودات ابنائها ، على اختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم ، وتستطيع ان تتجاوزه كذلك ، ولكنك لا يمكنك ان تتجاوز « الجوهر » او المزاج النفسي الفكري الذي يمثل هوية الامة الثقافية إلا اذا انتزعت نفسك من هذه الهوية وتلاشيت في هويات أمم أخرى .

وترجع القيمة العليا لهذه « الهوية الثقافية » في كونها تمثل « الميزان الضابط » للمسار الابداعي في الامة ، على مختلف الاصعدة ، عقائديا وفكريا ، وقيميا واخلاقيا ، وتنظيميا وتشريعيا ، وادبيا وفنيا ، ومدنيا كذلك ، وسواء كان هذا الابداع تفجرا ذاتيا في الامة - من خلال تفاعلها المستمر مع نفسها ومع تحدياتها التاريخية ، او كان ناتجا عن تمازج بين عطاءاتها وعطاءات أمم أخرى ، كما ان هذا الميزان الضابط ، هو الذي يحدد ما اذا كانت هذه الفعالية الجديدة ، متآلفة متجانسة مع المزاج النفسي والفكري العام للأمة بحيث تؤدي الى دفع طاقات القوة في بنيتها المجتمعية ومسيرتها الحضارية ، او أنها متنافرة وشاذة عن المزاج النفسي والفكري العام للامة ، بحيث تصبح عنصر قلق واضطراب في بنيتها المجتمعية وعامل احباط وضعف في طاقاتها الفاعلة نحو السبق الحضاري . وأحيانا ؛ تكشف عما يحمله هذا الجديد من « سموم » خطيرة فتاكة تكون متخفية في أجواء مبهرة ، وعباءات مزركشة واطباق من العسل اللذيذ ! ولا شك ان مثل هذا « الفرز » الفاحص لكل ما هو وافد تتضخم قيمته عندما تكون الأمة في حال من الضعف والتفكك تطمع فيها الامم الأخرى ، ويجعلها عرضة مستمرة ، لمحاولات نفاذ وغزو حضاري وثقافي متنوعة وملحة .

فإذا انتقلنا الى حالنا نحن ، كأمة ذات خصوصية حضارية ، وهوية ثقافية فلن تجد منصفا عاقلا ينازع في ان « الاسلام » هو المزاج النفسي والفكري المشترك ، والجوهر المتميز ، في حياة الانسان المسلم ومجتمعه ، وعلى مدار تاريخه الطويل الفاعل والمؤثر في المسار الانساني العام ، ويستطيع المتأمل - قليل تأمل - في كافة النتاجات والابداعات التي افرزها الوجود الاسلامي الطويل في الفكر والقصور ، وفي القيم والاخلاق وفي النظم والتشريعات ، وفي الآداب والمعارف والفنون ، وغير ذلك ، ان يلاحظ هذه الحقيقة ، وهي ان الاسلام هو « الهوية الثقافية » المميزة لهذا النشاط الانساني الواسع .

وفوق ذلك ، نستطيع القول ، بأن المتأمل في المسار العام لحركة المجتمعات الاسلامية ، عبر التاريخ ، ليدرك على الفور قيمة هذا « الميزان الضابط » وكيف ان كافة المواقف

والنتاجات والتحولات ، التي تجاوزت هذا « الميزان » او التي حاولت التبديل في اسسه ، قد انتهت كلها بانتكاسات بالغة على الأمة ، وانه كلما انحرف النشاط الإبداعي ، بمختلف تجلياته ومظاهره ، عن هذا « الميزان الضابط » كلما تعطلت المسيرة ، وتعثت الحركة ، واهتز البناء من الداء ، ، حتى انتهى الحال الى ذلك الركود والجمود الذي خيم على الامة عدة قرون ، فجعلها ـ بطبيعة الحال ـ في ذيل القافلة ومؤخرة الركب الانساني الجاد .

ولا شك ان ادراكنا لهذا « الجوهر المتميز » لهويتنا الثقافية يتيح لنا التعاطي بثقة واطمئنان مع البنى الحضارية ، والهويات الثقافية الأخرى ، ويتيح لنا امكانية إعادة النظر المتزنة والمتبصرة ، في ما احدثته هذه الهويات الثقافية الاجنبية من اختراق لجهازنا الثقافي ـ على حد تعبير الباحث النمساوي المسلم محمد اسد « ليوبولدفايس » الذي يضيف قائلا : « إننا نعتقد أن الاسلام بخلاف سائر الاديان ليس اتجاه العقل فيه اتجاها روحيا يمكن تقريبه من الاوضاع الثقافية المختلفة بل هو فلك ثقافي مستقل ونظام اجتماعي واضح الحدود **فإذا امتدت مدنية اجنبية بشعاعها إلينا ، واحدثت تغييرا في جهازنا الثقافي ـ كما هي الحال اليوم ـ وجب علينا ان نتبين لانفسنا اذا كان هذا الأثر الاجنبي يجري في اتجاه إمكانياتنا الثقافية او يعارضها وما اذا كان يفعل في جسم الثقافة الاسلامية فعل المصل المجدد للقوى او فعل السم !**

★ ★ ★ ★

ومن هذه الاعتبارات الهامة لقيمة التراث ، ان إحياء هذا التراث ، وايجاد الجسور بينه وبين الجيل الحاضر ، والاجيال التالية ، يحقق معنى التواصل الانساني في مسيرة الأمة ويجعل من نهضتها بناء متماسكا ، ومتناسقا ومتمازجا كل حلقة فيه تفضي لما يليها وكل عطاء فيه ركيزة لما فوقه ، ومثل هذا الترابط في بنية الأمة ، بأفقه التاريخي ، يجعلها مستعصية على شتى محاولات الاختراق الهدام ، ويمنحها حصانة ذاتية ، تحول بينها وبين أية عملية تسلل غريبة الى كيانها فتفسد تواصله وتمزق روابطه .

إن التراث ـ في تجلياته الابداعية المختلفة ـ هو نتاج انساني ، لا يملك ـ بمفرداته ـ صفة قداسة علمية مطلقة ، او تنزها عن النقص والضعف والشطط ، هذا صحيح ، وصحيح كذلك ان جزئيات هذا التراث ، هي وليدة لحظة تاريخية ذات خصوصيات « لحظية » متحركة متحولة ، وصحيح كذلك ، انه ليس من العدل ان يكون هناك وصاية عقلية ونفسية ومنهجية لأي جيل على جيل آخر ، وصحيح كذلك ، ان القديم لا يملك قيمة ذاتية لمجرد قدمه . كل ذلك صحيح ولا يختلف فيه المنصفون ولكن من جانب آخر ـ ليست التجليات التراثية كلها مرتبطة بلحظتها

التاريخية من خلال حبل سري لو صح التشبيه بحيث اذا انقطع هذا الحبل، جف ينبوع الحياة فيه ومات، كلا؛ فمن الممكن - بل الحادث فعلا - ان ينفصل هذا «الوليد» عن حبل لحظته التاريخية ويظل حيا نابضا يمكن ان ينمو ويشتد ويؤتي ثماره وفعالياته المتجددة كلما أمده «اهله» بالغذاء المناسب ووفروا له المناخ العام الملائم للنمو الصحي الطبيعي.

ولنكن اكثر وضوحا، من منا اليوم، لا يقرأ لأبي حامد الغزالي، فيتملكه الإحساس بأن هذه العقلية المنهجية الفذة، انما تخاطبه هو «ابن القرن العشرين» وتمس جروحا فيه، ما زالت حية ومحسوسة، ومن منا لا يقرأ لابن حزم الاندلسي، او ابن خلدون، وغيرهما، فيفاجأ بمعالجات رائعة ورؤى بعيدة لإشكاليات فكرية وعلمية ما زالت ملحة حتى اليوم، ومرهقة للعقل المعاصر، ومن منا لم يطلع على مجهودات فقهاء الاسلام واصولييه فيهالُهُ ذلك التنوع والعمق، والخصوبة في الفكر التشريعي الاسلامي، والذي ما زال أكثره حيا حتى اليوم، وصالح للتعاطي مع مشكلات الواقع الانساني الحاضر، بشهادة أهل الاختصاص الذين سجلوا ذلك صراحة في المؤتمرات الدولية، حتى ان بعض رجال القانون في اوروبا ؟! قد اسسوا جمعية شهيرة باسم «محمد بن الحسن الشيباني» صاحب أبي حنيفة بوصفه «رائدا لفقه القانون الدولي العام».

وغير ذلك الكثير مما لا تحيط به هذه الورقات القصار، وإجمالا نقول: بأن ثمة ابداعات كثيرة في التراث ما زالت حية نابضة، وتملك من الفاعلية والنضج ما يجعلها أساسا صالحا للبناء العقلي والمعرفي الحديث، كما ان هناك غير ذلك الكثير من النتاجات التي تحتاج الى الترشيح والتنقية والتمييز بينما هو لحظي متحول فيها وما هو انساني مطلق منفصل عن اللحظة التاريخية التي ولد فيها بحيث يمكننا أن نخلص من هذا الإحياء التراثي بحصيلة ثقافية ومعرفية هائلة تمتاز بالأصالة والنضج والفاعلية تمثل اساسا قويا راسخا وايضا، دافعا ومولدا للعطاء الجديد والإضافة المبدعة وبحيث يصبح إهمال هذه «الحصيلة» الانسانية الضخمة او تجاوزها ضربا من الجنون او نوعا من الغفلة.

ومن جانب آخر، هناك نوع من التميز لتراث بعض الاجيال، يضفي عليه قيمة خاصة لارتباطه الحميم - مثلا - بينابيع الهوية الثقافية للأمة اي الاسلام وهنا يبرز التراث العلمي والفقهي لجيل الاسلام الاول، جيل الصحابة رضوان الله عليهم، إذ من المنطقي والطبيعي ان الانسان الذي يعايش صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم ويعايش ايضا الواقع الذي تمثل فيه هذا الوحي وصاغه وصبغه في أعلى نماذجه الانسانية الممكنة، اقول: من الطبيعي أن يكون هذا الانسان، أوعى لقضية الاسلام، وأبصر بمقاصده وأدرى بأسباب ورود آياته وأحكامه وأدق حسا بروحه الأصيلة فيترتب على تلك الخصوصية

بالاضافة الى خصوصيات اخرى في ذلك الجيل يطول الوقوف عندها ـ قيمة مميزة لتراث هذا الجيل بالنسبة للاجيال التالية ، ومع ذلك فهي ليست قيمة مطلقة ، وانما منضبطة وفق بعض القواعد العلمية التي أفاض في عرضها علماء الاسلام في كتب اصول الفقه .



ومن الاعتبارات التي تمثل قيمة وظيفية هامة للتراث ، ان هذا التراث ـ من الناحية الحركية السلوكية هو مستودع تجارب الأمم ، في كيفية مواجهاتها لأزماتها الداخلية ، او صراعاتها من الاعداء الخارجيين ، وكلما امتد الجذر التاريخي للامة ازدادت تجاربها تنوعا ، وبالتالي ؛ ازدادت معالم القوة في شخصيتها او مداخل الضعف فيها تبلورا ووضوحا مما يعطي دروسا تاريخية بالغة الأهمية للاجيال الجديدة في حركتها المعاصرة مع تحدياتها الداخلية او الخارجية .

ومن التجارب التاريخية الكبرى والفذة للأمة الاسلامية والتي ما زالت حية نابضة في ضمائر ابناء جيلها المعاصر ، تلك التجربة التي خاضها القائد المسلم صلاح الدين الايوبي في صراعه مع الصليبيين ، الذين اقاموا امارات لهم في ارض فلسطين ولبنان دام بعضها ما يقرب من القرنين من الزمان .

ولقد تبلورت في هذه التجربة الكبرى ، مداخل الضعف في الصف الاسلامي ، والتي تمثلت في الفرقة وضعف الروح الجهادية المسلمة وعندما نجح صلاح الدين رحمه الله في توحيد الصف المسلم ، وبعث الروح الجهادية في الأمة ، زال الكابوس الصليبي الطويل عن ارض الاسلام ، وطهرت فلسطين من خيله ورجله ، وهذا هو الدرس التراثي الخالد الذي ينبغي ان يستلهمه هذا الجيل ويعتبر به في معركته مع اليهود ونسأل الله ان يزيل عن الأمة غمة الفرقة وان يلهمها رتق منافذ الشقة والخلاف وان كنا ـ من جانب آخر ـ نستبشر خيرا بعودة راية الاسلام رائدة في ساحة المواجهة مع اليهود وهو ما يؤذن بانضباط المعركة في مسارها الصحيح ، وعند ذلك تصبح المواجهة مسألة وقت وايام ولكنها محسومة بإذن الله لاصحاب الحق وحملة النور .



الخطر الصهيوني على أخلاق الشعوب

للاستاذ / محمد فوزي حمزة

في البداية يجب أن نعلم أن اليهود لا يملون السعي الى السيطرة على العالم واحتكار خيراته واستعباد أممه ، ولهم في ذلك وسائل متعددة يسلكونها إما مع الحكومات لاخضاعها لصالح اليهود وبالتالي يضمنون خضوع الشعوب التي تخضع لهذه الحكومات ، وإما مع الشعوب ، لكي تتناول برضاها سموم الصهيونية فتدخل في طاعتها من حيث لا تعلم .

ووسائل اليهود هذه ـ وتلك ـ مشروحة باستفاضة في خطتهم السرية لاستعباد العالم ، المعروفة باسم « بروتوكولات حكماء صهيون » تلك البروتوكولات التي أنصح كل إنسان بأن يقرأها قراءة فاحصة حتى يقف على تفاصيل هذه الخطة ، وحتى يستطيع أن يتبين طرائقهم في وضع السم موضع الدسم .

والذي يعنينا منها في هذا المقال هو خطتهم في إفساد أخلاق الشعوب التي يعملون لاخضاعها ، وهم يسعون جاهدين لإتلاف أخلاقها ودعائمها

كواحدة من وسائلهم لهدم عقائد هذه الشعوب

مراكز إشعاع الفساد :

وتلك الخطة الجهنمية توصي كل حفنة يهودية تعيش في مجتمع ما بالبدء في تدمير الأخلاق في المجتمع الذي تعيش فيه ،
تأخذ هذه التجمعات اليهودية في ابتكار وسائل الإفساد وإيجادها في مجتمع كان - لولاهم - خاليا منها ثم تعمل على نشرها بوسائلها الجهنمية ، ثم لا يقر لها قرار ولا يطمئن لها بال إلا إذا رأت المجتمع يستقبل مظاهر الفساد بنظرة عادية روتينية وهو لا يلقي بالاً الى هذه الجماعة المتلفة التي تعيش فيه .

واذا أردت أن أضرب لك مثالا ، قلت : إن حفلات الرقص ومنتديات الفجور لم تعرفها المجتمعات إلا بدءاً بأحياء اليهود ، وان بيوت البغاء لم توجد في المجتمعات التي وجدت فيها إلا بدءاً بأحياء اليهود ، وان طلاب الترف كانوا الى زمن قريب لا يجدون فرصتهم سانحة ومآربهم سائحة إلا في مخادع العاهرات اليهود ، وان سموم السفور والتبرج وامراض التمدن الزائف لم تعرفها الفتيات في البلاد ولم يتلقينها إلا خارجة اليهن من أحياء اليهود ، وان « الكاسيات العاريات » لم يظهرن أولا إلا خارجات من حارات اليهود ، وان غير ذلك الكثير الذي لا يحصى من أنماط الفساد لم تنتشر في بلد من البلاد إلا منبثقة أوائلها من حارات اليهود .

فما أظن هذه الأحياء اليهودية - أنى وجدت - إلا مراكز لإشاعة الفساد وموانىء محلية - إن جاز التعبير - لتصدير الرذيلة الى بقية المجتمع ، طبعا بعد تصنيعها باحكام داخل الحي اليهودي الذي ما تقوقع اليهود فيه الا لتحويط سر هذه المؤامرة ثم تسريبها بمهارة قَلّ أن يوجد من ينافسهم فيها الى أسواق وأذواق المجتمع ، الذي يبدأ بالتعرف على هذه العادات الجديدة عليه ، ثم يقبل البعض منا على التعامل معها بغير حذر ثم ممارستها كشيء عادي لا يثير الاستنكار .

وتظل تنتشر العدوى ويتمكن الداء الى أن يصل بالمجتمع الى الحد الذي توجد فيه مستويات تقبل على هذه الأوباء وتمارسها على أنها أساليب من « المدنية » او مظاهر راقية في « الحياة العصرية » بل وتنقب عنها وتبتكر فيها بدعوى « الرقي » وفرية « التمدن » ، والى هنا وقل تداري الحياء ، وطغى الزيف ، وهوى المجتمع تحت أقدام حكماء صهيون .

اطمئنوا ولكن الأجل طويل :

وان حكماءهم ليطمئنونهم على النجاح في النهاية اذا ما ثابروا على العمل لإنجاح مهمتهم ، يقول البروتوكول التاسع « **عليكم أن توجهوا التفاتا خاصا لاستعمال مبادئنا (وسائلنا) الى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم محاطون بها .. وعليكم ألا تتوقعوا النجاح**

في البداية .. ولكنكم إذا تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا (وسائلنا) ستكتشفون أنه قبل مضي عشر سنوات ستنهار أشد الأخلاق تماسكا ، وسنضيف كذلك أمة أخرى الى مراتب تلك الأمم التي خضعت لنا من قبل .

والواضح جليا أن الهدف الأخير الذي تسعى إليه الخطة السرية هو إخضاع الأمم ، وأن هذه الخطة تعتمد سياسة الـ « خطوة خطوة » وتنصح اليهود بالصبر على هذه السياسة والعمل الدائب على تناول الأمم أمة فأمة يخربون في أخلاقها ويفسدون في أعرافها ويشوهون تقاليدها الى ان تتلاشى هويتها وتضيع أصالتها وتصير مسخا ضائعا يضاف « الى مراتب تلك الأمم التي خضعت لهم من قبل » وطبيعي ان يستغرق ذلك مدة طويلة أقلها عشر سنوات ، منذ أن تنشر في المجتمع بذرة هذه الجراثيم الخلقية ، الى ان تنبت وتنمو ويشتد عودها وتستفحل قواها إلى الدرجة التي إذا بلغتها ينهار أمامها « أشد الأخلاق تماسكا » .

الدين والتقدم وخطة صهيون :

أما البروتوكول الثالث ، فإنه يؤكد أنهم دائبو العمل من أجل هدم عقائد المجتمعات ، بطريق التشكيك فيها وفي قدرتها على مواكبة متطلبات الحياة وإقناع أهلها بأنهم أحرى أن ينحوها جانبا « عن سبيل تقدمهم ورقيهم حتى يتمكنوا من اللحاق بركب الحضارة» . كما يزعمون ، يقول البروتوكول الثالث « إن كل الموازين البنائية ستنهار سريعا لأننا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة أكثر ونمحو كفايتها» فالموازين البنائية التي تعنيها الخطة السريعة هي تلك العقائد التي يعتقد فيها الناس والشرائع التي كلفوا بها ، وطبيعي أن هذه الدعائم العقائدية تفقد توازنها وتنهار سريعا إذا ما استطاع « حكماء صهيون » وجنودهم أن يقنعوا حامليها والمكلفين بها بأن يتركوها ويخلوا بينهم وبين حياتهم .

ولكن ما النتيجة ؟ النتيجة طبعا ان يرتد عن هذه العقائد المؤمنون بها من غير أن يشعروا « فينقلبوا خاسرين »

وإذا ضربت لك مثالا من التشكيك في قدرة العقائد السليمة وكفايتها لمواجهة متطلبات الحياة قلت:إن هذه هي التهمة التي يوجهها الى الإسلام أعداؤه مساعدين في الترويج لها بجماعات من أبنائه يوجهونها ويحملون عبء الدعاية لها مع الأعداء كأنهم منهم سواء بسواء ، يرددون معهم أن التمسك بالإسلام عقبة في سبيل التقدم ، ويسمون الانضباط الديني تاخرا وجمودا ، ويسمون الانحلال والمروق تقدما « وانطلاقا الى آفاق المدنية » ويخترعون من الأسباب ما يجدونه مبررا لأعمالهم ، كأن يستبيحوا السكوت عن الفسوق ـ بل والمشاركة فيه ـ في الأماكن السياحية بحجة أن دخل السياحة مطلوب لتدعيم اقتصاديات البلاد .

الحل جاهز :

قلنا : إن من الخطة السرية أن يدفعوا الجهلاء إلى ابتكار الأسباب والتذرع بها من أجل التحلل من أوامر الدين والاجتراء على نواهيه ، ونزيد أنهم يوفرون لهذه الأسباب المبتكرة

كل ما استطاعته صحفهم وإذاعاتهم وصحف وإذاعات من مضى في ركابهم للدِّعاية لهذه الأسباب وتَطْلِيَتها والإكثار من الشرح فيها الى ان تَنْطلي على كثير من البُسطاء .. ولكن ، ما العمل اذا عجز الناس عن ابتكار الأسباب وابتداع الحيل ؟.. العمل ـ كما يقول البروتوكول الصهيوني ـ هو أن يقدم اليهود الحل ، فإنهم قد تدارسوا مقتضيات خطتهم وقدروا احتياجاتها على المدى البعيد ، وأصبحت هذه الأسباب جاهزة في خزائنهم ، يوجهونها الى تفكير الشعوب ويومضون بها بمهارة كلما رأوا خططهم تحتاج إلى مساعدة منهم ، وطبعا سينخدع بها المنحلون ومن قَلَّتْ حظوظهم من التمسك بالدين ، بل ويشكرون أعداءهم إذا قدموا لهم الحل جاهزا دون أن يفهموا أنهم يمدونهم بحبل يجرهم إلى الهاوية ، تقول الخطة السرية : إنهم سيقدمون هذه الحلول الجاهزة حتى يظل الأمميون في حاجة اليهم ، وحتى يظلوا محتفظين لليهود بمكانة عالية لاعتقادهم بأنهم هم « الوحيدون القادرون على الإمداد بأنماط متجددة من التفكير » .

الصورة بالمنظار الملون :

ومن بين وسائلهم تغرير الأجيال وحثها على استبدال أفكار فاسدة مما يقدمها اليهود بما لديها من عقائد سليمة تعتنقها بحكم أديانها وأعرافها

الاجتماعية ، وخطتهم في ذلك كما يقرر البروتوكول السابع عشر أن « تتم إعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنا الخاصة » وبذلك يظهرون وكأنهم يقدمون بدائل جديدة للعقائد التي يريدون نسخها ، ومثال ذلك إيهام الأجيال بفكرة (الموضة) بدلا من عقيدة (ستر العورة) أو بفكرة (سيدة المجتمع) بدلا من عقيدة (المرأة الصالحة) ، أو ترويج الدعاية للأفكار المائعة عند الشباب حتى يشبوا عليها بدلا من أن يشبوا على فكرة (الفتوة العربية) أو (الرجل المجاهد) او غير ذلك من العقائد التي يريد اليهود أن تتلاشى نماذجها من الشعوب ، وهم عادة يقدمون بدائل أكثر طراوة ، وبوسائل الدعاية يزيدونها طلاوة في أعين الأجيال وهم يعلمون أنه كلما تزايدت في الشعوب النماذج التي تتقن أفكارهم الفاسدة ، استطاعوا التوصل إلى الظَّفر بإدارة المجتمع الأممي اي (غير اليهودي) ، الى حد أنه « يرى العالم من خلال المناظير الملونة التي وضعوها فوق عينيه كما في البروتوكول الثاني عشر »

وعندما تتمكن هذه المناظير الملونة من أعين الشعوب ، ستختلط عليها

الصورة حتما ، فيستصوبون الخطأ ويستحلـون الحرام ، ويستمـرئون البغي ، ويكثر في رجالهم المتشبهون بـالنسـاء ، وتكثـر في نسـائـهم المستمرئات للفساد ، وترى الناس يرفعون الطالح ويحطـون الصالـح وتدرك أن الامر قد رَق .

وكلاء مغفلون :

والأكثر من ذلك أنهم كلما تزايدت في الشعـوب هذه النمـاذج ، ضمنوا لأنفسهم من هذه الشعوب قوة (مُغَفَّلة) تدافع عن سمومهم فيما تدافع عن نفسها ، حيث إنها أصبحت تمثل قوام القوة التي تعتنق هذه السموم وأصبحت بحاجة إلى تبرير اعتناقها لها ، ومن ثم يحق للبروتوكول الأول أن يسميهم (وكلاءنا المغفلين) لأنهم يدافعون ـ تطوعا منهم ونيابة عن اليهود ـ ويواجهون كل من يحاول الكشف عن هذه السموم اليهودية بينمـا يظنون أنهم يـدافعـون عن أنفسهم .

وفي المقابل ، لا يدخر اليهود جهدا في الدعاية لهذه النماذج والترويج لها والدفاع عن السموم التي تَحَمَّلوها وايهامهم ومحاولة إيهام غيرهم بأن الصواب إنما هو في جانب (وكلائهم المغفلين) وهم يعلمون الأثر النفسي لهذه الدعاية ذلك الأثر الذي يدفع هؤلاء المغفلين إلى الاستماتة في الدفاع عن سمومهم ، ثم لا يعْدمون بعد ذلك أن يجـدوا من صُحُف الحـركـة الصهيونية ومَنْ في ركابها نصيراً مؤيداً يواكب دفاعاتهم بحملات كبرى من التـأييـد والتلميـع لأفكـارهم والتشهـير بكل من يجتـرىء عـلى انتقادهم او يحاول تحذير المجتمع منهم ، وليس بمستبعدٍ أن تسعى الحـركة الصهيـونية لَـدى الحكام بوسائلها المختلفة ليعينوا (وكلاءهم المغفلـين) على المخلصـين لدينهم ولبلادهم ولأنفسهم من أبناء البلاد ، ويجب ان نأخذ العبرة مما فعله اليهود

إزاء الدعوة الإسلامية في المـدينة المنورة ، عندما ذهبوا يحاربون هذه الدعوة التي رأوها تنقذ مجتمع المدينة من شرورهم التي نثروها فيه ـ من ربا وبغـاء وخمر **وتجـارة بـأجسـاد الفتيـات** .. الخ .. ورعـوا وجـوه الفساد والشر الى أن نمت واستفحل أمرها وتمكنت من المجتمع ، وعندها ذهبوا يضيقون على كل من عرف عاقبة هـذه الشرور وراح ينبـه إليهـا ، ويحتضنون كل من رأوْه يدافع عنها وعنهم من المنافقين مثل « عبدالله بن أبي » وخلافه يحتضنونهم ويمدونهم ويوهمونهم بأنهم هم الأرفعون قدرا .

وطبيعي أن (الوكلاء المغفلين) كلمـا رأوا تهليـلا لسخـافـاتهم واستحسانا لسقوطهم وعلى مستوى الاذاعات الكبرى والصحف الواسعة الانتشار ، تملكهم الغرور وذهبوا يمعنون في السخف ويستميتون في الدفاع عن هـذه السموم ، يقـول البـروتـوكـول الخـامس عشر « والأمميـون ـ أي غـير اليهـود ـ يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسـان ، ونحن نوزعهـا بلا تحفظ ، ولهـذا نتـركهم يظفـرون

بنجاحهم كي نوجه لخدمة مصالحنا كل مشاعر الغرور عند من يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين » ، إن اليهود ليذهبون في هذه الناحية كل مذهب ، إلى حدٍّ أنهم يزيفون الدرجات العلمية ويخلعونها على (وكلائهم المغفلين) وما قصص الجواسيس الذين تمنحهم معاهد اليهود درجات علمية مزيفة بخافية على أحد .

واليهود يعلمون تماما كم تمثل هذه النقيصة من ضعف كبير في بعض الناس ، ويركزون على استغلالها وهم فيما بينهم يسخرون من أصحابها « إن هذه الظاهرة في أخلاق الأمميين (أي غير اليهود) ، تجعل عملنا وكل ما نشتهي عمله معهم أيسر كثيرا » ، « إن أولئك الذين يظهرون كالنمور ، هم كالغنم غباوة ، ورءوسهم مملوءة بالفراغ » ـ من البروتوكول الخامس عشر ، « وأنتم لا تتصورون كيف يمكن دفع أمهر الأمميين الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة ، بإثارة غروره وإعجابه بنفسه ، وكيف يمكن من ناحية أخرى أن نُثبِّطَ شجاعته وعزيمته بأهون خيبة » ـ من البروتوكول الخامس عشر .

البداية هي الأسرة :

أما وأن الأسرة المستقيمة هي قوام المجتمع المستقيم ، وأما وأن الأسرة المتماسكة هي قوام المجتمع المتماسك ، فإن اليهود يوجهون ضرباتهم الإتلافية بادئين بالحياة الأسرية ، حتى يضمنوا أن تكون بذرة الفساد موجهة إلى أساس التربة ، وإذا ما نجح اليهود في إتلاف الحياة الأسرية ، فلن تُنْبتَ الأسَرُ إلا أجيالا فاسدة ، يستحيلَ المجتمع معها إلى تلف وفساد ، حيث لا يعرف الآباء واجباتهم نحو الأبناء ، ولا يقرُّ الأبناء بسلطان للآباء ، ويهيم كل على وجهه ، وينصرف الأب والأم إلى شئونهما وتُسنَد تربية الأبناء إلى الخادمات وبيوت الحضانة ، ويختلط الحابل بالنابل ، وفي هذا الزحام يضيع التماسك المنشود ، وتنهار دعائم المجتمع ، ويتحول البلد الطيب إلى بلد خبيث « لا يخرج إلا نكدا » وننقل من الخطة السرية : « فاذا أوحينا الى كل فرد فكرة أهميته الذاتية ، فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأمميين ، ونفسد أهميتها التربوية ، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول إلى مراكز الصدارة ، وإن العامة تحت إرشادنا ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال » ـ من البروتوكول العاشر .

أوائل النجاح :

ويبدو أنهم حتى أواخر القرن التاسع عشر تقريبا كانوا قد لمسوا نجاحا في خطتهم لإتلاف عقائد الأجيال وإفسادها على الأمم التي تنتمي اليها ، لمسنا ذلك من الإشارة الصريحة التي تضمنها البروتوكول التاسع إذْ أعلن عن درجة ملموسة من النجاح حققوها في ذلك الوقت ، قال « ولقد خدَعنا الجيل السابق من الأمميين وجعلناه فاسداً متعفنا بما

علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ولكنا نحن الملقنون لها » ، وربما كان من أسباب انتشار هذه السموم في الوقت الحاضر بهذه الصورة المفزعة ان الجيل الذي تولى تقديم الأجيال الحاضرة الى البشرية وتولي تربيتها هو الجيل الذي كان ناشئا في أواخر القرن التاسع عشر .

فقد نعلم أنه كان غريبا ـ ومستهجنا ـ حتى أوائل هذا القرن أن ترى امرأة تسير وقد كشفت عن بعض محارمها ، أو رجلا يدنو من مواطن اللهو أو مشارب الخمر أو حتى يشتغل بما لا جدَّ فيه ، أو يبدي نزوعه الى الانحلالَ من تقاليد المجتمع أو تكاليف التدين القويم ، ثم أخذت المجتمعات تسمع بما عرف بـ « الحركات النسائية » و« تحرير المرأة » و« تجمعات النساء » وغيرها .. التي برزت أول ما برزت متخفية في حُجُب من الأعمال الخيرية والأهداف الاجتماعية ، ولكن ، وحيث إن هذه الحركات جميعا لم تكن إلا منبثقة عن « نوادي الروتاري » و« محافل الماسون » ـ وهي جمعيات تخريبية نثرها اليهود في المجتمعات ـ لم تلبث أن ذهبت تدعو إلى أهدافها الحقيقية ، واستشرى خطرها واستطاعت أن تكسب إلى صفها شرائح من المجتمع وجملة من القوانين ، وشيئا فشيئا تزايد الساقطون في شراك هذه الجمعيات ، وتزايدت نسبتهم بين المسؤولين عن تربية النشء من الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ، واطمأنَّ حُكماء صهيون إلى درجة ملموسة من النجاح في إفساد الأجيال اللّاحقة ، وقالوا في البروتوكول الأول « وحسبكم فانظروا الى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشرب » ، ثم انتهى الحال إلى أن ارتفع الحياء وضاع طريق النجاء وأصبحت حتى القوانين المسئولة عن حماية العقيدة تشرع بعيدا عن العقيدة ولم تعد حماية لها وإنما أصبحت دمارا عليها .

وهذا البلاء الكبير . يلقنه اليهود للأجيال عن طريق المدارس التي يشرفون عليها او يوجهونها من الخفاء ، ويقبل عليها أبناء بلادنا بغير حساب ، وهذا هو الخطر الكامن وراء المدارس الأجنبية التي تنتشر هنا وهناك في البلاد الإسلامية والعربية ، فمن سوء حظ هذه البلاد أن طوائف متعددة من أهليها تقبل إقبالا على إلحاق أبنائها وبناتها بهذه المدارس عازفة عن المدارس الوطنية ، وهذا السلوك نراه يعزى إلى أحد سببين : الأول أن طائفة منهم تفعل ذلك انسياقا في تيار الاغتراب واستكمالا لحب الاندماج في الأجنبي ، ذلك الحب الذي يستحوذ على مشاعر المتفرنجين منا وعلى تفكيرهم ويشار إليه بتعبير « عقدة الخواجة » ، والثاني هو رغبة الأسُر في تعليم أبنائها اللغات الأجنبية ، ونستطيع القول بأن الذين دفعهم هذا السبب الأخير هم على جانب من وجاهة العذر ، فإن المدارس الوطنية تعاني قصورا ملموسا في تعليم هذه اللغات ، سواء في نظم تعليمها أم في امكانياته ، بينما تعليمها يعد أمراً حيويا في هذا العصر ، وفي كل عصر باعتباره جانبا

من العلم يحاطَ به ويُسْتَبق إليه ، وقد بقي لنا من أخبار نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر كتّابه بتعلُم اللغات الأجنبية حتى يستطيع أن يراسل الأمم ويكاتب ملوكها .. ولكن .. نقول: إنه كان من الممكن أن نزود المدارس الوطنية بنظم متطورة وامكانيات مناسبة لتعليم هذه اللغات فيكون فيها الغِنَى عن المدارس الأجنبية .. المهم ، أن لهذه المدارس الأجنبية مهمة خطيرة تخفيها وراء نشاطها التعليمي ، وهي أن تخرج أجيالاً لا علاقة لها بالتربية الاسلامية القوية فتُعود الفتيان والفتيات الاختلاط ، وتوفر المناخ المناسب الذي يمكن من إحداث أثار سيئة ، فلا تخرج منها الفتيات إلا وقد تعلّمن ألا تبالين بحرمة أجسادهن وسترة عوراتهن ، ولا يخرجن منها إلا وقد تعلمن أن يخرجن مع الفتيان ، ويلعبن مع الفتيان ، ويرقصن مع الفتيان .. وهلم جرا ..

ويغزونهم من نواحي الضعف :

وإنَّ اليهود لعلى يقين من أثر هذه الخطّة لذلك فإنهم دسُّوا وكلاءهم وصنائعهم في مختلف المهن والحرف والأماكن ومراكز التأثير ، واستطاعوا من خلالهم أن يحولوا كثيرا من الأجيال إلى « أناس قد أضلتهم الخمر وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذي أمدّهم به وكلاؤنا ومعلمونا « وقهر ما ناتنا » وخدمنا في البيوت الغنية وكتبتنا ومن اليهم ، ونساؤنا في أماكن اللهو وإليهن أضيف من يسمين (سيدات المجتمع) وغيرهن من الراغبات في الفساد والترف ـ بالحرف الواحد من البروتوكول الأول ـ ولهذا أنصحك بأن تفحص ما يلقى إليك من طعم هذه السموم على ضوء عقيدتك وتفكيرك المستقل ، مستعينا بكتاب ربك وسنة نبيك من غير ان تَغْتَرَّ بأن بعض من يروج لهم ساسة عظماء ، أو كُتّاب مرموقون ، أو سيدات مشهورات ، فما أولئك المروجون جميعا الا بعض وكلائهم المغفلين وصنائعهم في مراكز التأثير .

وتجدهم ووكلاءهم والمروجين لهم ، يدافعون عن سمومهم هذه بدعوى التقدم ولكن وكما يقرر البروتوكول الثالث عشر فإن وكلاءهم المغفلين « لا يعلمون أن التقدم كفكرة زائفة يعمل على تغطية الحق حتى لا يعرف أحد الحق غيرنا نحن شعب الله المختار » ، وفي البروتوكول الثالث يقولون « لقد أقنعنا الآمميين بأن اللعبة التحررية ستؤدي بهم إلى مملكة العقل » ، ولكنهم طبعا لم يقنعوهم بذلك إلا كالصائد يقنع الفريسة بتناول الطعم .

وليس غريبا أنهم يعرفون نواحي الضعف في النفس الانسانية ، ويخاطبون بأساليبهم الجهنمية نقط الضعف هذه كي يضمنوا تحقيق النجاح ، فهم لا يغزون النفوس إلا من نواحي ضعفها التي يصقلونها فيها حتى تستحيل أضعف من أن تقاوم ما يقدمون من سموم تظن الشعوب فيها دواء وما فيها إلا السم الزعاف ،

يقولون « فإننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى عنهم ، كنا دائما نحرك أشد أجزاء العقل الإنساني إحساسا - أي طواعية وقدرة على الاستجابة - ونستثير مرض ضحايانا من أجل منافعهم وشرههم ونهمهم للحاجات المادية الإنسانية ، وكل واحد من هذه الأمراض ، يستطيع وحده مستقلا بنفسه أن يحطم طليعة الشعب ، إننا نضع قوة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته » ، من البروتوكول الأول .

خُذْ مثالا « ولكي نخرب صناعة الأمميين ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبلُ » من البروتوكول السادس بالحرف ولا أحتاج الى تعليق ، ويبدو أن خططهم هذه تلقى جانبا من النجاح في هذه الأيام ، حيث لا تحسن الجماهير تمييز الخطر الكامن فيما يقدم إليها في أغلفة أعدت بمهارة وحيث لا تهتم إلا بالسعي وراء الطعم الذي يلقى اليها بغير تمييز ، بل الغريب أنك تجد إقبالا كثيرا على أمور هي اقرب إلى أذواق الجماهير وأرضًى لها وهي بالمقاييس المناسبة أدعى الى التحوط منها والاحتراز لها ، واليهود سعداء بانسياق الجماهير بهذه الطرق العمياء وراء ما نظنه صعودا ويعلم اليهود أنه إلى الهاوية ، يقول البروتوكول الثاني « دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أودعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحلام ، دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم هي القدر الأسمى من أجلهم ، وبتقييد أنظارهم بهذه القوانين وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العمياء بها زيادة مضطردة ، إن الطبقات المتعلمة - المتشربة أفكارهم - ستختال زهوا أمام أنفسها بعلمها ، وستدفع نفسها جزافا الى مزاولة المعرفة التي حصلتها عن العلم الذي قدّمه اليها وكلاؤنا ، رغبة في تربية عقولها حسب الاتجاه الذي توخيناه» .

والنساء في الميدان :

ويعقد اليهود على نسائهم أهمية كبيرة في تنفيذ خططهم نحو استدراج الشعوب وخصوصا عن طريق استقطاب حكومات هذه الشعوب وأدبائها ومشاهيرها ، يعقب الاستاذ « سرجي نيلوس » - أول مترجم لبروتوكولات حكماء صهيون - على هذه البروتوكولات بقوله : « والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد ، ولهذا تجد المجتمعات (الحديثة) تعد للمشهورات من النساء منتديات تروج للدعاية لها وسائل صهيون وتصور للناس وللهيئآت أهمية الحصول على رضا هؤلاء النسوة ، وقد لا تجد في مجتمع محافظ مسميات مثل « السيدة الأولى » او « سيدة المجتمع » أو « ملكة الجمال » ... الخ ، على حين أنه قلّما يبدو غريبا في مجتمع منحل أن تجد دعايات واعلانات تصور كيف يتسابق رؤساء الهيئات إلى الظهور بجانب امرأة يقال لها « السيدة الاولى » أو

« سيدة المجتمع » أو « ملكة الجمال » أو غير ذلك من المسميات التي ابتدعها اليهود لتسعى إلى الحصول عليها فواجر المجتمعات المنحلة .

متع جديدة وافكار جديدة :

كما يسعى اليهود من أجل دس الانحلال في أخلاق الشعوب إلى تمييز أنواع من اللهو وألوان من الانحراف عن الجادة ، حتى تصير شيئا عاديا يُدْعَى الناس اليه ويشاركون فيه من غير أن يتنبهوا لأخطاره ، كعروض الأزياء ومباريات القمار واحتفالات الأوسكار ومهرجانات الفن وخلافه ، وتتلهى الشعوب بهذه التفاهات التي تصبح مسيطرة ولا يبقى معها مكان للقدرة على التفكير ، ومتى فقد الشعب القدرة على التفكير المستقل واحتاج الى من يفكر له ، وقدم له اليهود فكرة (سامية) جديدة انكب عليها وراح يعتنقها بغير تمييز وطبعا لا يدخر اليهود وسعا في عمل الدعاية لهذه السموم وإنفاق الأموال على ترويجها ، بغية تزيينها في أعين الشعوب ،

وإذا ما سيطر اليهود على حكومة من الحكومات فسارت حسب توجيهاتهم أو خضعت لهم بطريقة أو بأخرى عمل اليهود على إحاطتها بوجوه ممن يصلحون وكلاء لهم « من الناشرين والمحاسبين والأطباء ورجال الادارة والدبلوماسيين من الدارسين في مدارسنا الخاصة - من البروتوكول الثامن » ، كما تجد صحافتها سارت في خط يخدم مصالح اليهود ويروج لسمومهم وأعرضت عن كل ما من شأنه أن يبصر الشعوب بخطرهم » ، ويقول البروتوكول الثاني عشر « ولنعد لمستقبل النشر ، كل إنسان يرغب في أن يكون ناشرا أو كاتبا أو طابعا سيكون مضطرا إلى الحصول على شهادة ورخصة تُسحَبان منه إذا وقعت منه مخالفة » .

انظر كيف ينظرون إلى الذين يقعون في حبائل دعايتهم من الشعوب حتى يتشربوا سمومهم ويصبحوا انصارا وأعوانا لهم ، يدافعون عن آرائهم وكأنهم هم أصحابها ، « لقد اعتاد الرعاع أن يصغُوا إلينا .. وبهذه الوسائل سوف نخلق قوة عمياء إلى حد أنها لا تستطيع أبدا أن تتخذ أي قرار دون إرشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها - من البروتوكول العاشر » .

الدين ورجال الدين :

وكجهد لازم لهذه المهمة ، يعمل اليهود جاهدين على تدمير إيمان الشعوب حتى يسهل عليهم غزوها فكريا وهم يقدرون - ولا شك - أن العقيدة الصحيحة هي العقبة الكئود أمامهم ،

وكما عنى اليهود بالدعاية لمن يروجون لسمومهم فإنهم في المقابل يعنون بالحط من كرامة رجال الدين باعتبارهم يدعون إلى الإيمان الذي يمثل الدفاع الأكبر ضد سمومهم .

مائدة القارىء

* الحلال ... والحرام *

قال تعالى : «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون. قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» . الآيتان ٣٢و٣٣ من سورة الأعراف.

* الهذر *

قال أبو عثمان الجاحظ:

للكلام غاية، ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن الاحتمال ودعا إلى الاستثقال والملال، فذلك الفاضل، هو الهذر.

* تزين بالطاعة *

خرج أحد الزهاد في يوم عيد في هيئة رثة فقيل له: أتخرج في مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزينون؟

فقال : ما تزين لله تعالى أحد بمثل طاعته.

***

* رأس الجندي *

لاحظ الضابط على أحد الجنود أنه لا يعرف يمينه من شماله فقال له: انتبه جيداً، وفكر بعقلك، لماذا خلق الله لك رأسا؟

فقال الجندي : خلق الله رأسي لألبس فوقه «الكاب» .

* حكمة *

للحياة حدّان: الأول: الأمل.والثاني الأجل.

فبالأول بقاؤها، وبالثاني فناؤها.

***

* صدقة الفطر *

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقة» .

* أبو حنيفة *

سأل هارون الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده، عن أخلاق الإمام أبي حنيفة فقال: كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله مجانبا لأهل الدنيا، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا، إن سئل عن مسألة كان فيها علم. أجاب، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لنفسه ودينه، مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر أحدا إلا بخير، فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين.

* اقبل العذر *

قال الشاعر:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا
إن بَرَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره
وقد أَجَلَّكَ من يعصيك مستترا

***



وعلم الحيل

للمهندس: محمد عبد القادر الفقي

كان للتراث العلمي العربي الإسلامي شرف الإسهام - بكل فخر - في إرساء حجر الأساس للعديد من العلوم البحتة والمعارف العامة لدى الغرب . ولئن كان الطب والفلك والفيزياء بعض فروع العلوم التي كان لعلماء المسلمين فيها شأو كبير ، فإن أجدادنا الخالدين قد أسهموا في علم الحيل إسهاما لا تزال آثاره بارزة للعيان وماثلة للأجيال . ولو أن التراث العلمي الذي خلفته الحضارة الإسلامية كان قاصرا فقط على هذا العلم لكفى المسلمين ذلك فخرا واعتزازا ، إذ إن ما تركه أساطين العلم الإسلامي في مجال علم الحيل يعد إنجازا لا تقل أهميته عن أهمية ثورة التكنولوجيا التي يعيشها العالم في هذا العصر .

إن ما تركه علماء الحيل المسلمون من اختراعات وأجهزة ميكانيكية لخير برهان يدحض افتراءات الأقزام الذين وصفوا حضارة الإسلام بأنها حضارة نقل وترجمة ، وليست حضارة إبداع وتقنية .



● صورة لساعة ضخمة من انجازات مهندسي المسلمين تتضمن حيوانات متحركة وصقورا تقذف كرات معدنية في وعاء معدني كل ساعة، وآنئذٍ يتحرك الأشخاص عازفين الحاناً موسيقية.

ما علم الحيل ؟

علم الحيل هو ذلك العلم الذي أطلق عليه قدامى الإغريق اسم (الميكانيكا) . وللأسف ، فإن هذه التسمية اللاتينية هي المستخدمة حتى الآن في مدارسنا وجامعاتنا . وأولى بنا أن نستخدم الاصطلاح العربي الذي وضعه الأجداد ، فالعود إلى الألفاظ العربية أحمد ، ولا معنى لاستعارة لفظ غريب عن لغتنا مادام له بديل عربي قديم .

ولعلم الحيل جذور قديمة في التاريخ تسبق بزوغ شمس الحضارة الإسلامية .

فقد اهتمت به شعوب سبقت العرب تاريخيا في مجال الحضارة ، « مثل قدماء المصريين والصين والإغريق والرومان ، لكن معظم هذه الشعوب كانت تستعمله للأغراض الدينية في المعابد ، أو في ممارسة السحر والتسلية لدى الملوك .

فكان الصينيون يستخدمون عرائس متحركة على المسرح الديني لها مفاصل يتحكم فيها الممثل بوساطة خيوط غير مرئية .

القرن السادس عشر الميلادي تقريبا .

ومن المؤكد أن أعلام المسلمين قد اطلعوا على بعض ما خلفه قدامى الإغريق في هذا العلم ، من أمثال إقليدس وأرخيميدس وأرسطو طاليس وإبلينوس وهيرون الإسكندري . ويبدو أنهم أيضا اطلعوا على بعض إنجازات قدامى الفرس والهنود والصينيين في علم الحيل .

لكن ما ورثه علماء المسلمين عن الحضارات السابقة كان محدودا ، فهذبوه ، وطوروه ، وأضافوا له وعدلوا ما أخذوه ، ثم شرعوا بنقل كتبهم المصنفة في هذا المقام ، فترجموا من كتب اليونان إلى اللغة العربية بعض المؤلفات مثل :

١ ـ كتاب (الثقل والخفة) لإقليدس .

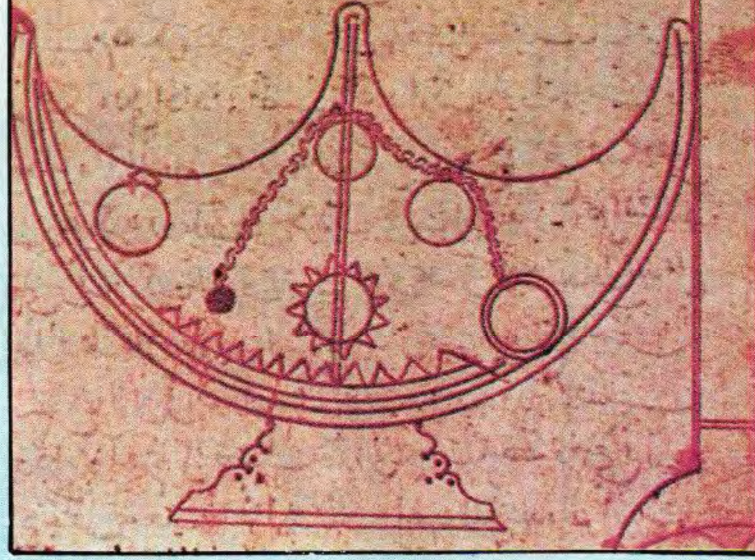
٢ ـ كتاب (ساعات الماء التي ترمى بالبنادق) لأرخيميدس .

٣ ـ (الآلات الروحانية) لفيلو البيزنطي .

٤ ـ كتاب في (الميكانيكا) لمؤلفه هيرون الإسكندري .

ثم ظهر من المسلمين علماء أجلاء ومهندسون أكفاء تخصصوا في علم الحيل ، فطوروه ووضعوا له قواعد علمية جديدة ، وابتكروا تطبيقات رائدة للاستفادة منه .

« ويمكننا أن نلخص هدف المسلمين من هذا العلم في تسميته بأنه علم (الحيل النافعة) . وقد ذكروا في



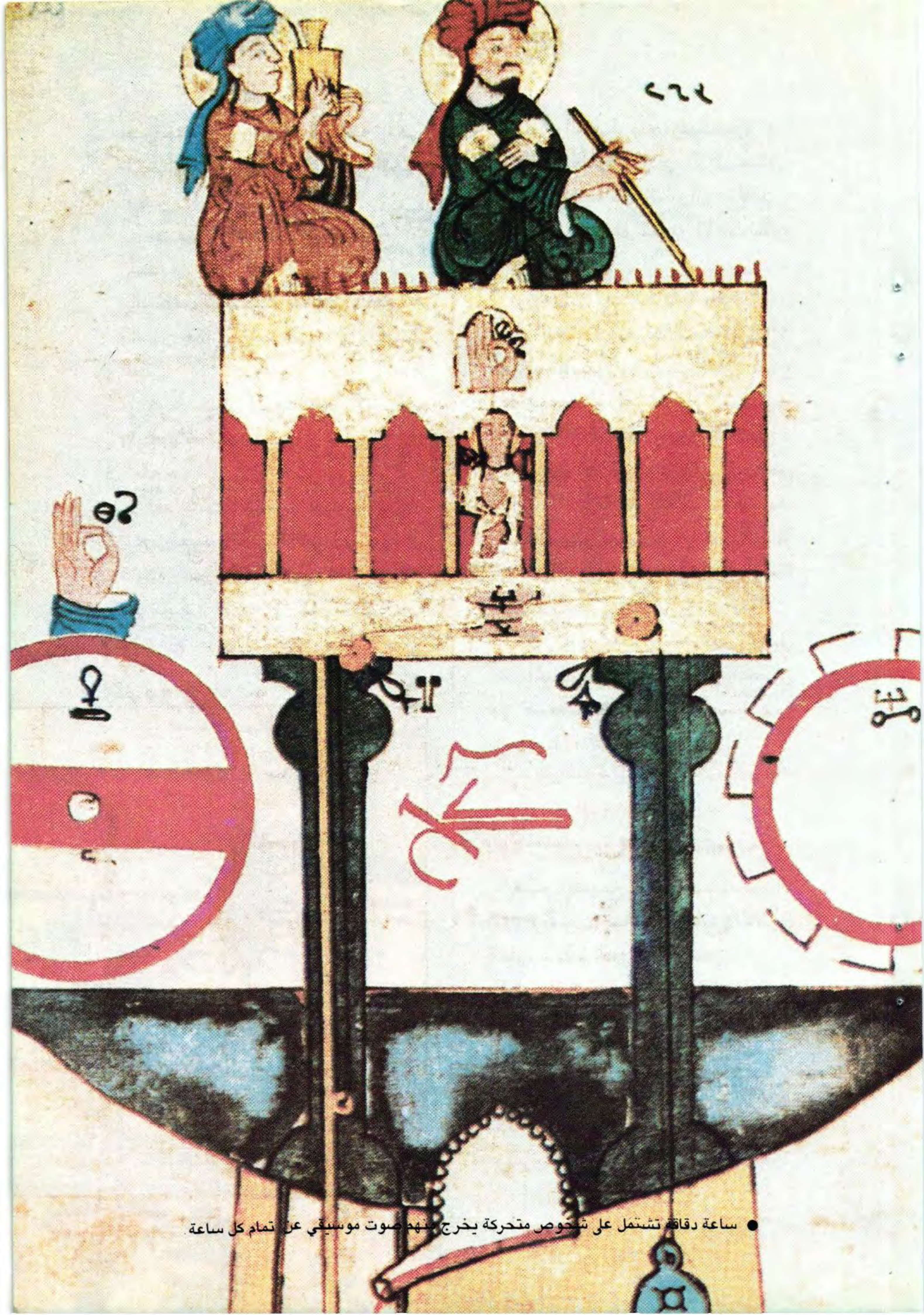
● سراج آلي يخرج الفتيلة بنفسه ويصب الزيت لنفسه ولا تطفئه الريح . وكل من رآه يظن أن النار لا تأكل منه .

وقد صنع قدماء المصريين في معابدهم تماثيل لها فك متحرك ، وتخرج صوت صفير عند هبوب الريح .. وقد استفاد المصريون القدماء من هذا العلم في بناء معابدهم وتماثيلهم الضخمة أو نقلها .

أما الإغريق فكانوا أول من ألف الكتب في هذا العلم ، ووضع له القواعد العلمية . وقد صنعوا الآلات المتحركة التي تستعمل قوة دفع الماء أو الهواء ، من ذلك الآلات المصوتة المسماة بالأرغن الموسيقي ، ومنها الساعات المائية » .

إضافات المسلمين على علم الحيل :

ازدهر علم الحيل في العالم الإسلامي ما بين القرنين الثالث والسابع من الهجرة (٩ ـ ١٣م). واستمر عطاء علماء المسلمين فيه حتى



● ساعة دقاقة تشتمل على شخوص متحركة يخرج منها صوت موسيقي عند تمام كل ساعة.

مراجعهم أن الغاية منه (هي الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير) .

ومعنى هذا الاصطلاح أن المسلمين أرادوا به منفعة الإنسان ، واستعمال الحيلة مكان القوة ، والعقل مكان العضلات ، والآلة بدل البدن .

وقد كان لتعاليم الإسلام وتوجيهاته فضل كبير في تطوير هذا العلم .

فقد كانت الشعوب السابقة تعتمد على العبيد وعلى نظام السخرة في قضاء أمورهم المعيشية التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير ، فلما جاء الإسلام حرّم السخرة وحرّم إرهاق الخدم والعبيد وتحميلهم فوق ما يطيقه الإنسان العادي .. إلى جانب تحريمه المشقة على الحيوان .. لذلك ، اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة .

وبعد أن كانت غاية السابقين من هذا العلم لا تتعدى استعماله في التأثير الديني والروحي على أتباع مذاهبهم مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بوساطة الكهان ، واستعمال الأرغن الموسيقي وغيره من الآلات المصوتة في المعابد ، فقد جاء الإسلام ونهى عن ذلك ، وجعل الصلة بين العبد وربه من دون وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري .

لهذا كله، فقد أصبح لعلم الحيل عند المسلمين هدف جديد هو التحايل على ضعف الإنسان ، والتيسير عليه باستعمال الآلة المتحركة » .

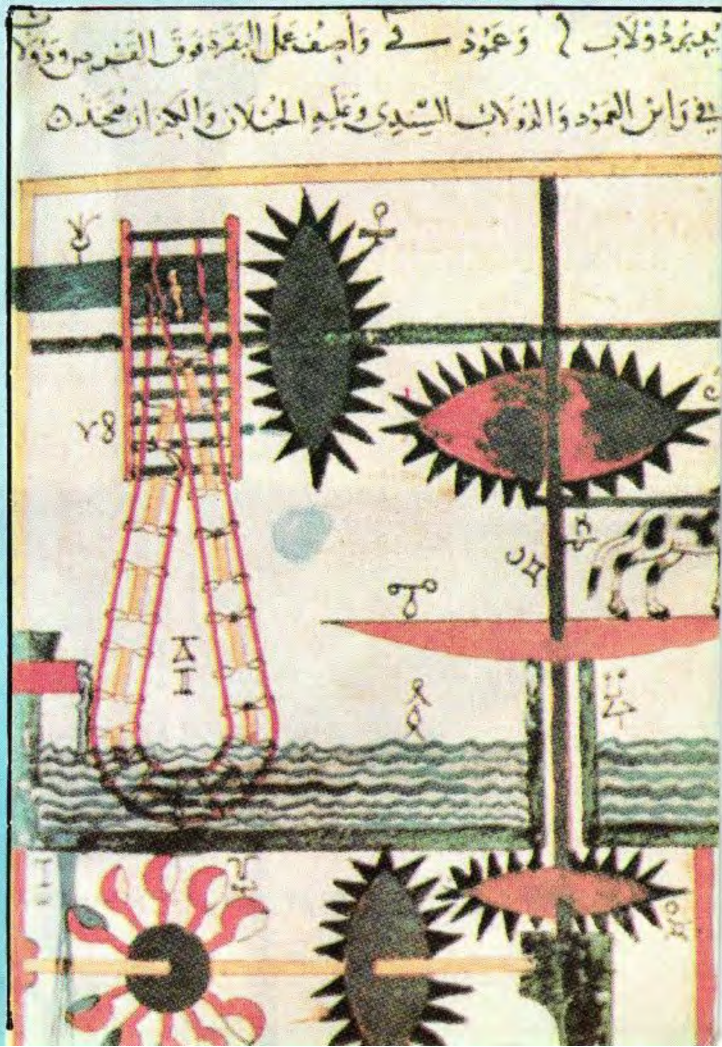
أقسام علم الحيل :

قسّم الشيخ أبو عبد الله محمد الخوارزمي ـ صاحب مصنف مفاتيح العلوم ـ علم الحيل إلى قسمين :

الأول : قسم يبحث في مراكز الأثقال وجر الأثقال بالقوة اليسيرة ، والآلات اللازمة لذلك .

وقد كانت للعرب والمسلمين آلات رفع متعددة التصاميم بنوها على أسس ميكانيكية تسهل جر الأثقال بقوة

● آلة للري تديرها بقرة.



يسيرة . ومن الآلات التي استعملوها وذكرها الخوارزمي : البرطيس ، والمخل ، والأسفين ، واللولب ، والخنزيرة ، والبيرم ، وأبو مخليون .

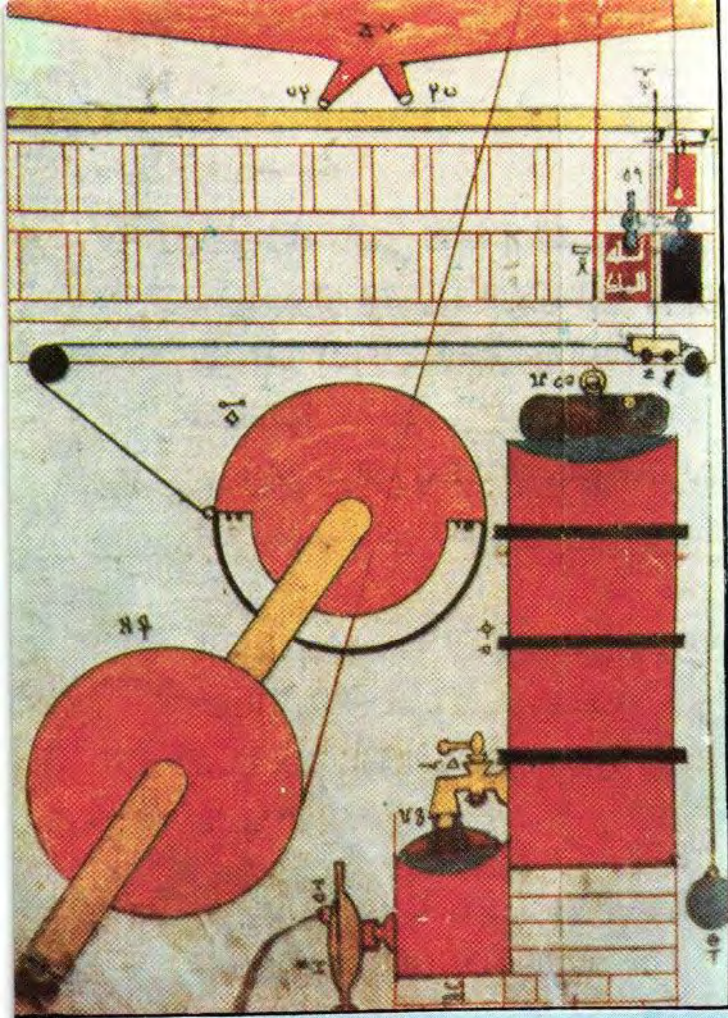
الثاني : قسم يبحث في آلات الحركات والأواني العجيبة .

وقد حظيت مراكز الأثقال باهتمام كبير من جانب علماء المسلمين . وعلم مراكز الأثقال هو ما يعرف باسم (علم السكون) ـ الاستاتيكا ـ الذي يدرس حالة الأجسام عندما لا تكون في حالة حركة . وكان الفيلسوف الإغريقي أفلاطون هو أول من عرف هذا العلم في كتابه المسمى « تيمايوس Timaios » بقوله :

« علم الاستاتيكا هو علم وزن الثقيل والخفيف . فإن الجسم يكون في حالة اتزان عندما تؤثر عليه قوتان متضادتان ، تماما كما يحدث للميزان عندما يتساوى ثقلا كفتيه » .

وترجع فكرة مركز الثقل إلى العالم الإغريقي أرخيميدس (٢٨٧ ـ ٢١٢ق.م) الذي افترض أن لكل جسم نقطة معينة يمكن اعتبار وزن الجسم مركزا عندها .

وقد أطلع علماء المسلمين على أعمال الإغريق في علم السكون بعد نقلها إلى العربية ، ودرسوها دراسة وافية مستفيضة ، الأمر الذي مكنهم من تطويرها وإثرائها بإضافات



● خزان لا ينفذ منه السائل ويمتلىء تلقائيا من نفسه

مبتكرة . وممن ألف في هذا العلم منهم : أبو سهل الكوهي . وتدل بحوثه في مراكز الأثقال على أنها كانت مبنية على نظرية أثبتها بالبرهان الرياضي ، وليست مبنية على فرض مسلّم ربما لا يكون صحيحا .

الاهتمام بالموازين :

لقد أدى تعمق علماء المسلمين في دراسة مراكز الأثقال إلى الاهتمام بالموازين درسا وصنعا وتأليفا ، إذ يعتبرون العمل بالميزان من عجائب النسبة . وكان أن وضع ثابت بن قرة (المتوفى سنة ٢٨٨هـ) « أبحاثا في صفة استواء الميزان والوزن واختلافه

وشرائطه . ففي كتابه (القرسطون) ـ أي ميزان القبّان ـ أتى بنظرية تعتبر من أهم نظريات العصور الوسطى ، ملخصها :

(إن الرافع يمكث في حالة الاتزان إذا وضعنا على أحد ذراعيه عمودا ثقيلا
ثم استبدلنا هذا العمود بثقل ، وزنه مساوٍ لثقل العمود ، ووضعناه على نصف المسافة التي كان العمود ممتدا عليها) .

وهذه النظرية تقترب من حساب التفاضل والتكامل في عصرنا .

وقد اخترع المسلمون عدة أنواع مختلفة من الموازين لاستخدامها في تحديد الأوزان الصحيحة ، ابتداء من وزن الذهب ، وانتهاء بوزن الخروف . « وكانت الموازين في الأصل عبارة عن عصا خشبية ربط في كل من طرفيها حبل يحمل في نهايته سلة حيث يوضع الشيء المراد وزنه في واحد ، ويوضع في الآخر عيار الوزن الذي يكون عادة من الحجر أو الرصاص . وفي البداية كان الميزان يحمل باليد ، إلا أنه فيما بعد أصبح يرتكز على حامل وذلك لضمان الدقة في الوزن .

أما ميزان القبان (القرسطون) فقد صنع في البداية أيضا من الخشب ثم من المعدن وذلك كي يكون موحداً وأكثر متانة . وهو عبارة عن رافعة ذات كُلّاب يعلق عليها السلعة المراد وزنها . وبه ذراع حززت عليه فُرَض متدرجة تشير إلى الأماكن التي يعلق فيها عيار الوزن . ولقد قسم الذراع بطريقة غير متماثلة بحيث ان الحلقة التي يمسك منها الميزان قد ثبتت قريبة من أحد الأطراف .

وقد استعمل المسلمون لموازينهم أوزانا منوعة دقيقة ، وكان الفرق بينها لا يصل إلى ٠,٠٠٤ ، وهذه النسبة الدقيقة لا يمكن الوصول إليها إلا باستعمال أدق الموازين الكيميائية الموضوعة في صناديق من زجاج ، بحيث لا تؤثر فيها تيارات الهواء .

ومن الذين ألفوا في الميزان بالإضافة إلى أبي سهل الكوهي وثابت بن قرة : أبناء موسى بن شاكر ، والفارابي ، وقسطا بن لوقا ، وابن سينا ، والحسن بن الهيثم ، وابن جامع ، والجلدكي .

« ويعدّ كتاب أبي بكر الرازي (المتوفى سنة ٣٢٠هـ) أول كتاب استقل في نهجه عن أبحاث قدامى الإغريق في علم الميزان . فقد خالف في صنعته وعمله قرسطون أرخيميدس ، فهو يستعمله والكفتان خارجتان عن الماء ، وكلتاهما مملوءتان مترعتان ، ونقصان الماء من كل كفة منهما بقدر مساحة الجرم الذي فيهما. بينما استعمل أرخيميدس الكفتين وكلتاهما في الماء غائصتان » .



● آلة تصب الماء اوتوماتيكيا للوضوء

كما يعدّ كتاب (ميزان الحكمة) الذي وضعه عبدالرحمن الخازني (المتوفى عام ٥٥٠هـ) من أهم الكتب التي ألفت في علم الحيل وموازنة السوائل (الهيدرواستاتيكا) Hydrostatics ، إذ « يشتمل على نظرية الثقل والكثافة ونظرية الروافع ، وتطبيقات للميزان ، وطرق لقياس الزمن . ويضاف إلى ذلك أنه من أكثر الكتب استيفاء لبحوث علم الحيل . ومن دراسة هذا الكتاب يتبين أنه كان لدى الخازن آلات خاصة لحساب الوزن النوعي ، وأخرى لقياس حرارة السوائل » ! بل إنه ضمن كتابه مصورا لآلة مركبة من عدة أعضاء ، وبها خمس كفات توزن بها الأشياء في الهواء والرطوبات ، وتتحرك على ذراع واحد .

أيضا ، يعدّ كتاب عبدالرحمن بن نصر المصري ، أحسن ما وضع في دراسة الموازين في العصر الأيوبي .

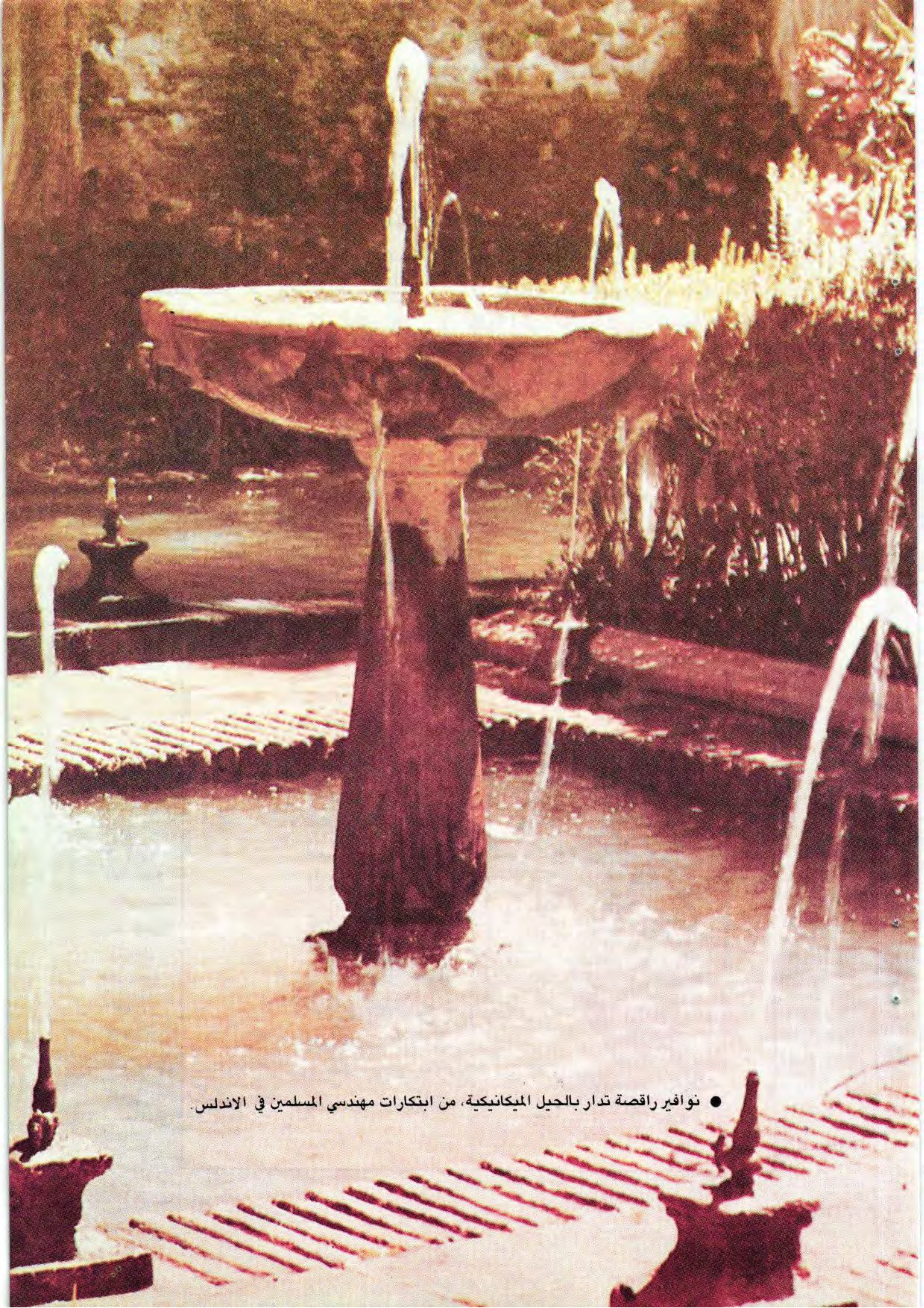
فقد أعده ذلك العلامة للمحتسب لمراقبة الأسواق أيام صلاح الدين .

إسهام المسلمين في تطوير الروافع :

ألف علماء المسلمين عدة بحوث نفيسة في الروافع . وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع . « ومع أن فضل اليونان لا ينكر في هذا المجال وخاصة (إيرن) - صاحب كتاب (رفع الأثقال) وكتاب (الحيل الروحانية) . إلا أن المسلمين ابتدعوا روافع سهلة العمل ، قليلة التعقيد » !

ويضم كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » للجزري صورا عدة لتلك الروافع ، وشرحا لطريقة عملها . ومن أشهر الآلات التي صممها الجزري وأودع تصميمها في كتابه هذا المضخة التي تعد الجد الأقرب للآلة البخارية .

« ومضخة الجزري عبارة عن آلة من المعدن تدار بقوة الريح او بوساطة حيوان يدور بحركة دائرية. وكان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى سطح الأرض . وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب النهر إذا كان منخفضا إلى الأماكن العليا مثل جبل المقطم في مصر. وقدجاء في المراجع انها تستطيع ضخ الماء الى ان يبلغ ثلاثة وثلاثين قدما ، اي حوالي عشرة امتار، وهو ما يعادل ارتفاع مبنى يتألف من ثلاثة او اربعة طوابق. وتنصب المضخة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الشفط مغمورا فيه . وهي تتكون من ماسورتين متقابلتين في كل منهما ذراع يحمل مكبسا اسطوانيا، فاذا كانت إحدى الماسورتين في حالة كبس (اليسرى) فان الثانية تكون في حالة شفط. ولتأمين هذه الحركة المتقابلة



● نوافير راقصة تدار بالحيل الميكانيكية، من ابتكارات مهندسي المسلمين في الاندلس.

المتضادة في نفس الوقت يوجد قرص دائري مسنن قد ثبت فيه كل من الذراعين بعيدا عن المركز. ويدار هذا القرص بوساطة تروس متصلة بعامود الحركة المركزي. وهناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح باتجاه المياه من اسفل الى أعلى، ولا تسمح بعودتها في الطريق العكسي.

ان هذا التصميم العبقري لم يكن معروفا لدى الرومان والاغريق. وهو اختراع عربي صميم. ولا يزال مبدأ مضخة المكبس التي اخترعها الجزري مستعملا حتى الوقت الحاضر في جميع مضخات المكبس التي تعمل باليد، وهي منتشرة في كثير من القرى في العالم أجمع. وهذه المضخة هي الفكرة الرئيسية التي بنيت عليها جميع المضخات المتطورة في عصرنا الحاضر، والمحركات الآلية كلها ابتداء من المحرك البخاري الذي في القطار أو البواخر إلى محرك الاحتراق الداخلي الذي يعمل بالجازولين كما في السيارة والطائرة.

والفكرة الرائدة التي أدخلها الجزري هي استعماله مكبسين واسطوانتين يعملان بشكل متقابل



● جارية آلية تقدم الماء للملك ثم تقدم له المنديل ليمسح فاه (من كتاب علم الحيل للجزري)

وبصـورة متوازيـة، ثم نقل الحـركة الناتجة وتحويلها من حركة خطية الى حركة دائرية بوساطة نظام يعتمد على استعمال التروس المسننة ، وهو مـا يـطبق حـاليـا في جميـع المحـركـات العصرية» .

وليس كتاب (الجزري) هو الوحيد في مجال الروافع . فقد صمم أمية بن أبي الصلت (المتـوفى سنة ٥١٢هـ) آلات بـأشكال هنـدسية واستعملهـا لرفع الأثقال . وكان أمية عالما بالطب والفلسفة وعارفا بعلم الحيل ، وسبب اشتغـاله بهذا العلم حبســه بمدينـة الاسكندرية .

« فقد وصل للاسكنـدرية مـركب مملوء بالنحاس فغرق فيها ، وصعب انقاذه لطول المسافة في عرض البحر . وكـانت الحاجـة إلى النحاس مـاسة لاستعماله في صنع الأسلحة وغيرها في الحروب الصليبية، فطلب العالم ابن أبي الصلت من (الأفضل) ابن أمير الجيوش ملك الإسكندرية أن يمده بما يحتـاج إليه لغـرض إنقـاذ المـركب الغاطس في البحر . فأعد الأفضل كل مـا طلبه ، وقـام ببناء مـركب آخر ، وزوده ببعض الآلات الميكـانيكيـة ، وجعله على موازاة المركب الغارق ، ثم ربط رجالا لهم خبرة ودراية في البحر بحبـال مبرومـة من الحريـر، وجعل أطراف تلك الحبال على آلات بأشكال هنـدسيـة تشبـه (البكـرات) وأمـر أميـة بن أبي الصلت بمـا يجب أن يفعلوه بتلك الآلات فارتفع المركب إلى فـوق سطح البحـر ، إلا أن الحبـال انقطعت وعاد المركب هابـطا الى قاع البحر ثانية .

وغـاب عن أبي الصلت أن يفرغ شيئـا من حمـولة المـركب الغـاطس ليتمكن من انقاذه، أو كان عليـه أن يسحبه وهو على سطح الماء الى منطقة ضحلة الميـاه أو تكـون قـريبـة من الساحل نوعا ما» .

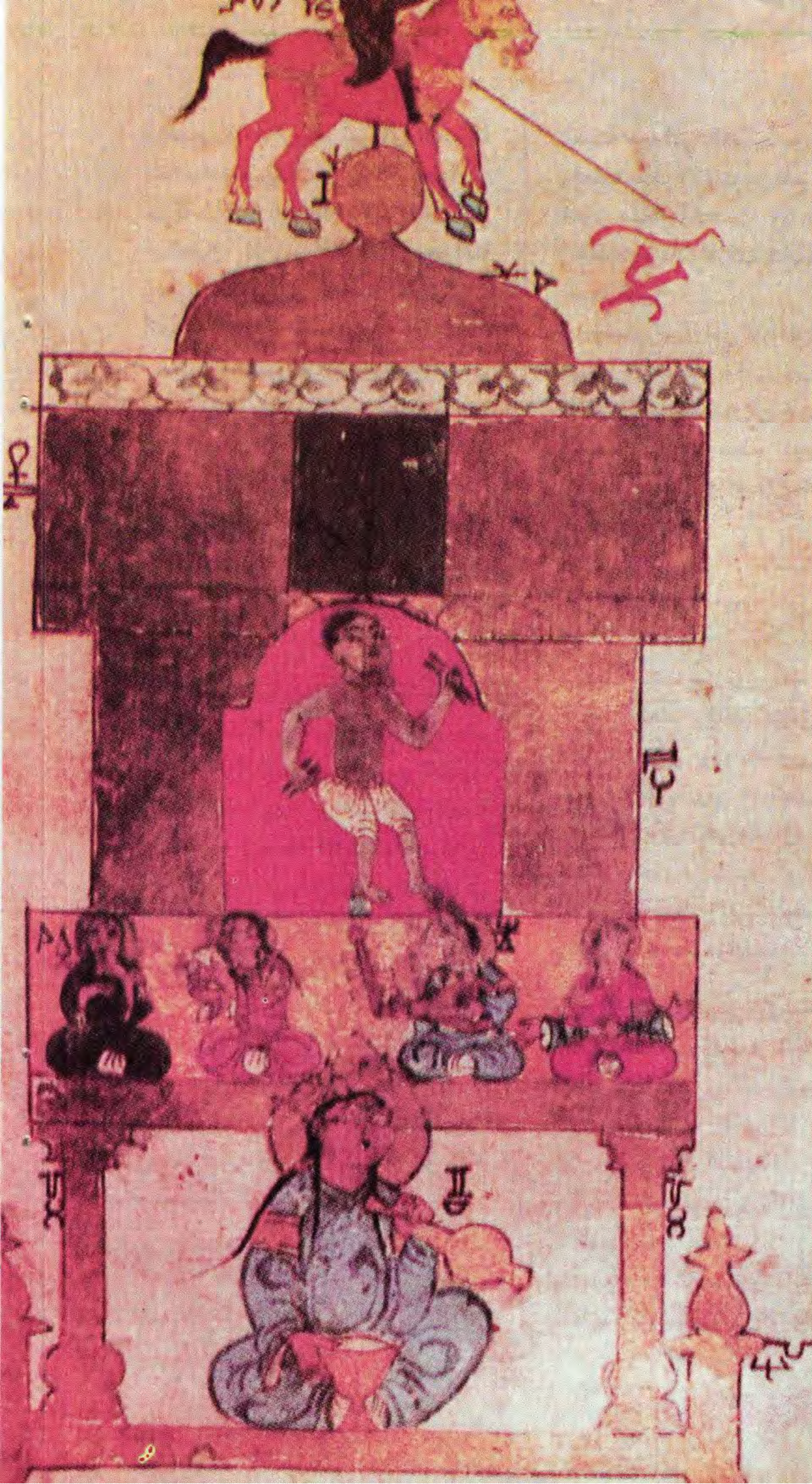
ابتكارات احمد بن موسى :

يعدّ احمد بن موسى سليل اسـرة نابغة في العلم . فالأب موسى بن شاكر كـان ممن يهتمون بشـؤون الفلك في بلاط المأمون. وقد اشتهـر بأزيـاجه الفلكية . وبرز هو وأبناؤه الثـلاثة : محمد وأحمد والحسن في الرياضيات وعـلم الحيـل والفـلك والهنـدسـة والموسيقا والطب والفلسفة .

وقد قام بنو موسى بن شاكر بترجمة بعض كتب هذه العلوم إلى العربية من لغات مختلفة : وأسند إليهم الخليفة المـأمون مهمـة الإشراف عـلى قسم الترجمة في بيت الحكمة .

وقد قال عنهم ابن النديم في كتابه (الفهرست) .

« وهؤلاء القوم ممن تناهى في طلب العلوم القديمة، وبذل فيها الرغائب،



● صورة من مخطوطة اسلامية لخزان سوائل به ساعة دقاقة ودمى متحركة

واتعبوا فيها نفوسهم، وانفذوا الى بلد الروم من اخرجها اليهم ، فاحضروا النقلة من الأصقاع والأماكن بالبذل السني ، فأظهروا عجائب الحكمة .

وكان الغالب عليهم من العلوم: الهندسة، والحيل ، والحركات، والموسيقا، والنجوم وهو الأقل» .

وقد أتقن أكبر الإخوة (محمد) الهندسة والفلك، وتفوق احمد في علم الحيل ، أما الحسن فإنه كان شديد الاهتمام بالهندسة. وألف الثلاثة كتاب (الحيل النافعة) وكتاب (القرسطون)، وكتاب وصف (الآلة التي تزمر بنفسها صنعة بني موسى بن شاكر) .

ومن اختراعاتهم التي وصفها المؤرخون بكثير من الإعجاب آلة رصد فلكي ضخمة، تعمل في مرصدهم ، وتدار بقوة دفع مائية ، وهي تبين كل النجوم في السماء وتعكسها على مرآة كبيرة، وإذا ظهر نجم رصد في الآلة، وإذا اختفى نجم أو شهاب رصد في الحال وسجل .

وقد اشتهر أحمد بن موسى بأنه كان أعجوبة عائلته ونابغة زمانه. فقد ابتكر أجهزة ميكانيكية عجيبة ، وأشياء بديعة ، واخترع أجهزة علمية ترجع فائدتها للبيت. ومن بين الأجهزة التي اخترعها ألعاب ميكانيكية سلوة وسعادة وراحة .

ووصف احمد بن موسى ابتكاراته بأنها « أوضاع غريبة وأشياء عجيبة في جر الأثقال ، وكلها عملت بالطليات والبكر» .

ومن بين ابتكاراته الميكانيكية أجهزة تمتلىء تلقائيا كلما فرغت من السوائل ، وقناديل ترتفع فيها الفتائل تلقائيا ويصب فيها الزيت أيضا تلقائيا كلما أتت النار على جزء من فتائلها ، ولا تطفىء الرياح العاتية ضوءها . واخترع آلات لخدمة الزراعة والفلاحة ، مثل المعالف الخاصة لحيوانات ذات أحجام خاصة تتمكن أن تصيب مأكلها ومشربها فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب . وعمل خزانات للحمامات ، وآلات لتعيين كثافة السوائل. وابتكر « آلة ميكانيكية تثبت في الحقول وتصدر أصواتا خاصة من ذاتها كلما ارتفع مستوى الماء في الحقول لكيلا تضيع كميات الماء هدرا ، ويمكن بوساطتها السيطرة على عملية ري المزروعات » وركب نافورات خاصة تندفع مياهها على اشكال مختلفة وصور متباينة. وقد ضمن احمد بن موسى اختراعاته في الكتاب الموسوم بـ « حيل بني موسى» والتي تجاوز عددها المائة ، وكان لهذه الأفكار أثر كبير في دفع مسيرة علم الحيل قدما، حيث تميزت تصاميمها بالخيال الخصب والأفكار العلمية التي تبرز منها الدقة والتعمق والموضوعية العلمية .

حوار

٣ على هامش مؤتمر

مجمع الفقه الإسلامي

محمد مؤذن

مع الأمين العام
لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف
الدكتور الشيخ عبدالفتاح عبدالله بركة

حوارنا هذا العدد كان مع الدكتور الشيخ عبدالفتاح بركة.. الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف، جاء الحوار سريعا.. حيث كان سعادته خارجا لتوه من قاعة الاجتماع.. تبدو حرارة المناقشات على محياه.

وانطلق يقول :

● **عن الايدز.. هذا الوباء اللعين، الذي يهدد البشرية.. البعض هم** المتسببون فيه بأفعالهم القبيحة، وتصرفاتهم الشاذة، والبعض تنتقل

بلاد الإسلام مستهدفة بحرب خفية أسلحتها المخدرات والمفاسد الأخلاقية

أجــراه :
خالد بو قماز
فهمي الإمام

اليـه العدوى عن طريق دمـاء ملوثة تخـالط دمـاءهم.. أو عن أي طريق آخر.. كما قرر العلماء.. وهنا يصدق قــول الله تعـالى: « واتقــوا فتنــة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» .

فعندما تشيــع الفاحشــة في قوم، ويجهر بها.. تتفشى فيهم الأمـراض، وتـظهـر فيهم الأوبئـة التي لم تكن موجودة في اسلافهم .

ومن هنا فإننا نجد أن العلاج يبدأ أولا بالنظر الى المنبع الذي يصدِّر هذا الداء فنقـطعه ثم بعـد ذلك نتجه الى علاج الحالات التي جدّت منه، أما أن نتجـه إلى علاج الداء بينمـا المصدر والمنبع الذي يورد هذا الداء باستمرار لا يزال مفتوحا فإننا نكون كمن ينزع الدلو من البئر. وقد صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ قال في حديثه الصحيح «لم تظهر الفاحشــة في قوم قط، حتى يعلنوا بهـا، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» .

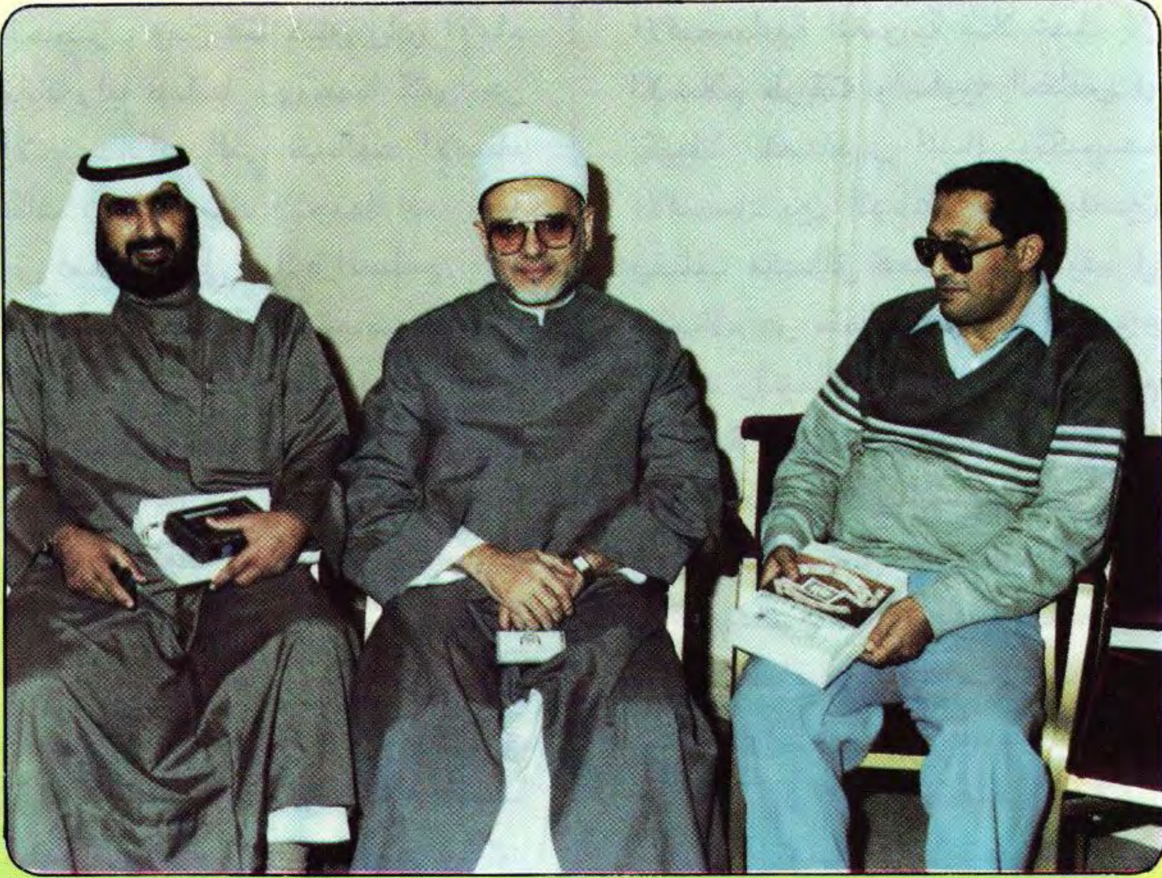
فمعنى هذا الحديث يشير إلى ذلك فظهور هذه البلوى مقترن بالخروج عن حدود الله وانتهاك حرماته - سبحانه وتعالى - والعلاج يكمن في الاقلاع عن هذه الفاحشة. وأن ينفذ حكم الله في الأرض ، وعند ذلك سوف تشح وتجف المنابع التي ينبع منها هذا الداء وما يتبقى منه بعد ذلك يمكن استئصاله وعلاجه .

● **وعن المخدرات قال محدثنا :**

المخدرات مشكلة حقيقية تكاد تكون عالمية ولا يصح أن تكون مشكلة في بلاد المسلمين فنحن نعلم أن لنا من ديننا وتعاليمه ما يعصمنا ويمنعنا أن نقع في مثل هذه المخازي، من مخدرات أو خمور أو ما شابه ذلك. والبلاد التي تتمسك بتعاليم دينها لم ينتشر فيها الخمر وإنما ظل محصورا بالزوار الأجانب الذين يدينون بما لا ندين به ، وكان من المستطاع أن يظل الأمر كذلك حتى بالنسبة للمخدرات، وإن انتشرت في بلاد أخرى ، لكن يبدو أن المسألة أوسع من أن نقيدها بمثل هذه القيود أو ننظر إليها على ضوء هذه الاعتبارات .

إن العالم الإسلامي مستهدف لمؤامرات خارجية كثيرة من بين هذه المؤامرات إضعاف قواه واستهلاكه واستنفاد هذه القوى في أمور تجعل الجيل الجديد أو الشباب الناشيء معرضا للمفاسد والإغراءات والغوايات المختلفة .. من تلك الوسائل التي يلتمسها هؤلاء الذين يديرون هذه المؤامرات نشر المخدرات بصورها المختلفة سواء منها ما كان على مستوى مخفف أو ما كان منها على مستوى صعب، ولعلنا نذكر حرب الأفيون التي كان يديرها الانجليز ضد الصين حتى استنفدوا قواهم واستهلكوهم ، وتدور الدائرة ونرى الآن أن بلاد الإسلام مستهدفة لمثل هذه الحرب، وإن كانت لا تعلن عن نفسها، إنما تدبر بالخفاء ، وبأيد خفية تستعمل - ومع الأسف - أناسا لا أخلاق لهم من داخل البلاد الإسلامية لترويج هذه السموم الفتاكة التي تفتك بأعصاب الأمة وعقولها وبشبابها، وأما الفكرة في مقاومة هذه التحركات وهذه الآفة من السموم الخطرة فلابد فيها من الحزم ، ولو أن القائمين على الأمر كانوا على مستوى مناسب من الحزم والجدية لوجدوا من طبيعة الشعوب المسلمة والتزامها بأوامر الله -

> **مروجو المخدرات يُقتلون لأنهم يَقتلون شباب الأمة.**



سبحـــانـــه وتعـــالى ـ مـــا يمكنهم من القضاء على هذه الآفة ومنع وجودها بين المجتمعات الاسلامية ، لكن أخشى أن أقول: إن كثيرا من تلك الجهات لا تباشر مهماتها بجدية كافية، ومن هنا نجـد أن بعض المفتين يفتـون بقتـل مروجي هذه المخدرات لأنهم يقتلون ـ بالفعل ـ شباب الأمة وإن لم يقتلوهم بـدنيا وجسـديا بـإزهـاق أرواحهم، فإنهم يقتلونهم معنويا ونفسيا بتغييب عقولهم واضطراب أعصـابهم وعدم تمييزهم للأمور خيـرها من شـرها ، ومن هنـا استند المفتـون بقتلهم إلى تـوقيـع حـد الحـرابـة عليهم لأنهم يشيعون الفساد في الأرض بنشر هذه المخدرات وبنشر هذه السموم والأوبئة الفتاكة .

● وعن الإجمـاع والرأي الفقهـي الواحد قال الدكتور بركة :

جمـع المسلمـين عـلى رأي فقهي واحد معناه أن يكون هناك إجماع على هذا الرأي فما لم يكن هنـاك إجماع على هذا الرأي فـإنه لا يمكن جمـع المسلمين على رأي فقهي واحد ، ولقد حاول أحد الخلفاء أن يحمل النـاس على موطأ الإمـام مالك فـأبى الامام مالك أن يفعل لأن فيه حجراً كبيراً على المسلمين وعلى علماء المسلمين وعـلى العلم نفسه ، فالعلم لا يقبل مثل هذا

الحجر ، ومن هنا كان رأي الإمام مالك رأيا صائبا ، ووجدنا كثيرا من الاجتهادات التي خالفت الإمام مالك ، وكانت تلك الاجتهادات رحمة من عند الله على عباده المسلمين ، إذ إن هناك أمورا تعتبر من أمهات المسائل الاسلامية التي يجمع عليها المسلمون وخصوصا تلك الأمور المعلوم أمرها من الدين بالضرورة ، فإن المسلمين مجمعون عليها والحمد لله ، وما عدا ذلك من الجزئيات فإنه ليس من الضروري أن يجتمع المسلمون فيها على رأي واحد ، وإنما يكون الخلاف فيها رحمة من الله مادام كل مجتهد يجتهد بإخلاص ، ومادام كل مجتهد يستند في اجتهاده على دليل من الكتاب والسنة أو من الوسائل الأصولية المقررة .

● وعن الاقتصاد الإسلامي قال سعادته :

فكرة اقتصاد إسلامي بمعنى علم أو بمعنى اقتصاد عملي ، فإن كان يقصد به العلم في مقابل تلك النظريات

أراد الخليفة أن يجمع الناس على موطأ مالك، فرفض الإمام لأن فيه حجراً على العقول

الاقتصادية الغربية فلا شك أن للإسلام طريقته وأسلوبه الخاص في تكييف التعامل المالي وتكييف الاقتصاد بين أتباعه من المسلمين يختلف منطلق هذا التكييف في الإسلام عن منطلقاته في الغرب سواء كانت رأسمالية أم اشتراكية أم شيوعية وحتى تلك النظريات الغربية فإنها تختلف فيما بينها ومن هنا نستطيع أن نقول: إن نظرة الاسلام للاقتصاد تختلف تماما وكليا عن غيرها ، بناء على أن الأساس والمنطلق مختلف وإذا أردنا من الناحية العملية أن نقول إن هناك اقتصادا اسلاميا بمعنى أن هناك دولا تتعامل على أساس الإسلام أو على أساس بناء اقتصاد في البلاد الإسلامية يقوي من شأنها ويرفع من قيمها ويعزز مركزها ونفوذها، مثل هذا الاقتصاد نكاد لا نشعر بتأثيره بين مجتمعاتنا الاسلامية ـ ونسأل الله تعالى، أن يوفقنا في إيجاد اقتصاد إسلامي يجمع العالم الإسلامي في قوة اقتصادية واحدة .

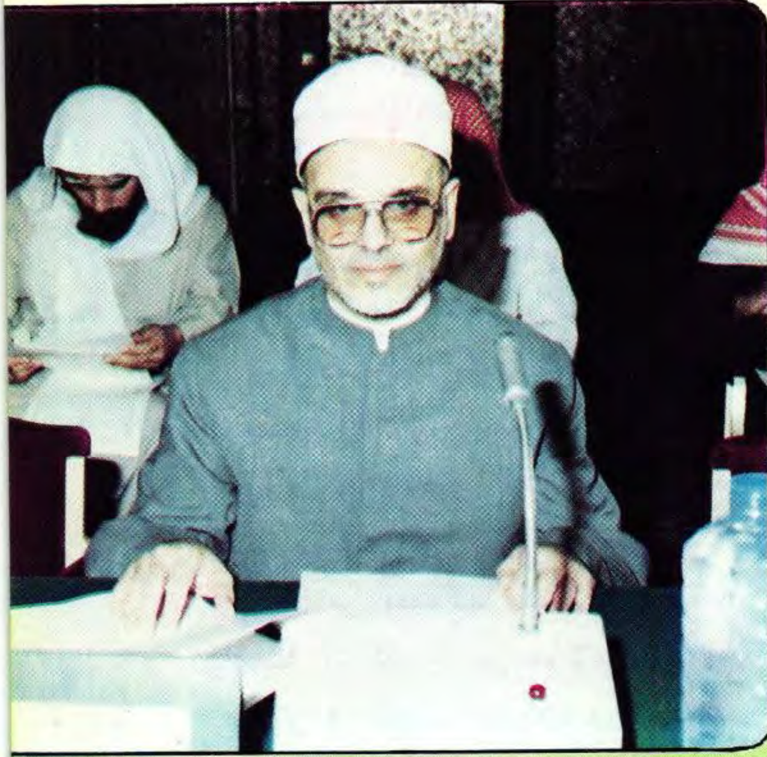
● هل هناك طب إسلامي و آخر غير إسلامي ؟

يقول الشيخ الدكتور : ـ

الحقيقة أن مثل هذه العلوم لا يمكن أن تختلف من دين إلى دين أو من جنس إلى جنس ، فهذه علوم

تجريبية وعلوم عملية والبشر لا يختلف بطبيعته باختلاف عقيدته أو باختلاف لونه أو باختلاف وطنه ، إنما يختلف بتأثير البيئة ، فأحيانا نحتاج إلى نوع معين من الطب لكن يظل الطب طباً ، فعلْم الطب لا يختلف من مكان إلى آخر إلا إذا اكتشفت أسباب جديدة وأبنية جديدة أو ما شاكلها ، وكذلك يمكن أن يلتمس الاختلاف في المنطلقات أو الأسس التي ينطلق على أساسها هذا العلم ، فنحن نعلم أن العلوم التجريبية في الغرب قامت على ما لا يتصل بالدين أو الاخلاقيات ، بمعنى أن الطب عندهم لا يلتزم بعقيدة أو تعاليم دينية ، وبالتالي فلو حدث لأحد الباحثين أثناء التجربة أن اكتشف أنه يمكن أن يعالج داء ـ ما ـ بالخمر مثلا أو أن يكون الخمر عنصرا من العناصر التركيبية للدواء فلا يبالي ،

أما نحن ـ المسلمين ـ فنتوقف ـ عشر مرات ـ قبل أن نقرر إن كان مثل هذا الدواء وحده الذي يشفي المرض أو يمكن أن نلتمس دواء آخر . فالفرق واضح في طريقة العلاج بين (الطبين) . وكذلك ظهرت قضايا جديدة لا تزال تناقش عندنا مثل أطفال الأنابيب وما يترتب على هذه المسألة من مشاكل ، أما في الغرب فليس عندهم الاعتبارات الموجودة بالإسلام والتي تقوم على حفظ الأسر وحفظ الأنساب ومراعاة حرمات الله ،



فعندنا إذا وضعت هذه المسألة على بساط البحث فسوف تكون في إطار القيود والحدود والقواعد المقررة في الإسلام ، وهذه الضوابط التي تضبط هذه العملية لا تشذ منها مسائل تثير الشبهة بالأنساب .

من كل ذلك نلاحظ أن الأمر مختلف عندنا ، فنحن لا نحترم إلا العلم النافع أما العلم الذي يبتغى به الإضرار أو الإفساد فمثل هذا العلم نبرأ إلى الله سبحانه وتعالى ونسأله أن يقينا شره .

أما الطب الإسلامي فهو الطب الذي يكون مصبوغاً بصبغة الإسلام التي تبني على عقيدة الإسلام وأن يكون هذا العلم مبتغى به وجه الله سبحانه وتعالى وخير الاسلام وخير الانسانية .

● **نعيش على مخترعات الغرب، مجرد مستهلكين .. فهل أمتنا عقيمة ؟**

يقول الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية :

إن الأمة الإسلامية مليئة بالعلماء الأكفاء القادرين على أن يقدموا لأمتهم وللانسانية الكثير من هذه المخترعات التي تنفع الإنسانية وتخفف من ويلاتها وشقائها ومما يلاحظ أن كثيرا من هؤلاء العلماء يعملون في الغرب فيساهمون في تلك المخترعات التي تدهش العالم بخبرتهم وكفاءتهم وعلمهم ولكن المشكلة أن الذي يستفيد من تلك المخترعات هو الغرب ، وحين تُصدر تصدر باسم الغرب، وليس باسم المسلمين ، وهناك مشكلة أخرى حتى في بلادنا - نحن - فالعلماء الذين يستقرون في بلادنا لا يغادرونها إلى بلاد الغرب ليخدموا هناك فهؤلاء وهم مقيمون في بلادهم فبأي لغة يدرسون؟ هل يدرسون بلغة بلادهم ؟ وهل يكتبون علمهم بلغة بلادهم ؟ المشاهد أنهم يدرسون ويكتبون ويخترعون بلغة غيرهم ، فينسب العمل إلى تلك اللغة ولا ينسب إلى لغتهم .

ومن هنا لا نستطيع أن نقول: بأن العالم الإسلامي قد أقفر من هؤلاء العباقرة المخترعين ، بقدر أن نقول إن جهدهم ينسب إلى غيرهم عادة، فهؤلاء لم يتعلموا ويتربوا بالجامعات على الانتماء لبلدهم ولدينهم وإنما أفرغت محتويات المقررات في الجامعات بالعالم الإسلامي من الدوافع الدينية الإسلامية ، ولذلك لم تمتلىء قلوبهم بها ، ولأنهم تعلموا على أيدي أساتذة



وهـؤلاء تعلموا بـدورهم عـلى أيـدي أساتذة آخرين وهكذا إلى أن نصل إلى الاستاذ الأصلي فنجده أستاذا غربيا الذي فصـل بين شخصيـة الاستاذ المتخرج عندنـا أو من بلادهم وبـين شخصيته الدينية والوطنية ، ومن هنا أصبـح الاستاذ عنـدنا مفـرغـا من محتواه الديني وبالتالي لا يبالي إن كان يخدم دينه أو كان يخدم غيـره ،ولو كـان يكتب بلغته أو كـان يكتب بلغة الغـير ، ومن هنـا ـ مـاعت المسـألة وضاعت ـ ولم يعد لها حدود تربطها وتـربط العلمـاء بـدينهم وبـأمتهم . وبذلك نسي هؤلاء كل تلك الاعتبارات التي تميزهم والتي ترتبط بشخصيتهم الإسلامية وهي الشخصية المرتبـطة ببـلادهم وبأمتهم ولو أنهم التـزموا بذلك لأصبح انتاجهم منسوبـاً إليهم ولأمتهم ولظهـر عنـدنـا المبـرزون والمخترعون بما فيه الكفاية .

● وعن الأقليات الإسلامية في ديار الغربة قال :

في الحقيقـة أن الأقليات المسلمـة تعاني من محنة شديدة، فهناك بلاد تعترف مثلا للأقليات اليهودية بأنهـا ذات دين رسمي له حق في تلك البلاد وعندما توجد أقلية إسلاميـة في ذات البلد وقد يكون عددها أكبر من الأقلية اليهودية فإنهم لا يعترفون لها بدينها وبـالتـالي يحـرمـونهم من حقـوقهم الشخصيـة في مـزاولة أو ممـارسـة شعـائـر دينهم ، كمـا يتمتـع بـذلك اليهود ، وهناك بلاد أخرى وجدت أن الزمن قد تغير وأنه لم يعد أمامها من مجال لإنكار حقيقـة وجود الإسـلام وأنه لابد من الاعتـراف به لكنهم في الحقيقـة يضيقـون الخنـاق عـلى المسلمـين بـاسلوب أو بـآخـر من الأسـاليب الإداريـة أو النفسيـة أو الإعلامية أو التربوية يضاف إلى ذلك أن كثيـرا ما تكـون هـذه الأقليـات المسلمة تعيش في مستوى اجتمـاعي متدن ، ومن هنا تكون العلاقات فيما بينهم غـير متمـاسكـة ومفككـة فـلا يستطيعون أن يكونوا لهم هيئة أو قوة يستطيعون بها أن يطالبوا بحقوقهم أو يحـافـظوا بهـا عـلى كيـانـهـم وشخصيتهم ، ومن المعلوم أن وجود إنسان ـ ما ـ في مجتمع ـ ما ـ لابد أن يخضع هذا الإنسان لتأثـير هذا المجتمع بصورة أو بأخرى ، فإن لم تكن عنده المناعـة الكافيـة والتمسك الكافي والمعرفة الكافية بتعاليم دينـه ومبادئه وإن لم يكن سلوكه وتصرفاته وفقـا لتلك المبادىء والتعـاليم فإنـه لاشك سوف يجد صعوبة في أن يحتفظ بكيانه الإسلامي ، وأكثر من هذا لعله يستطيع أن يحتفظ بذلك الكيان ولكن ماذا يفعل في أولاده الذين ينشأون في مـدارس خاليـة من القيم والتعـاليم الإسلامية وهو في حد ذاتـه (الوالد) غير قادر على توفير الوقت اللازم لتربية



أولاده وترشيدهم لأمور دينهم ولو وجد الوقت فإنه لا يملك من العلم الديني ما يكفي لتعليم الأبناء وإن وجد من الوقت والعلم فإنه لا يكون قادراً على مقاومة تأثير المجتمع الذي يعيش به الأولاد ، ولذلك يضيع الأبناء في نهاية الأمر ولا يعرفون لهم ديناً ، وهذه المشكلة تحتاج إلى تكاتف وتعاضد من الدول الإسلامية (الأم) ولذلك ينبغي أن تلتفت إلى هذه الأقليات التي تعتبر جزءاً من الأمة الإسلامية وتقع مسئوليتهم على عاتق الأمة الإسلامية بصورة عامة ، لأن تلك الأقليات محتاجة إلى كثير من المؤسسات العلمية وإلى الكثير من المعلمين الذين يذهبون إليهم لينشروا بينهم تعاليم الإسلام بالأسلوب الذين يتناسب مع مجتمعاتهم التي يعيشون بها ، بحيث يستطيعون اجتذاب هؤلاء المسلمين ويغرسون بهم الاعتزاز بالدين وخصوصا في نفوس الناشئة من أبناء المسلمين حتى يستطيعوا أن يقاوموا بهذه العزة وبهذه المنعة الشخصية تأثير المجتمعات الغربية عليهم وهذه تحتاج إلى تنظيم وتمويل ودعم مادي وبشري .

وماكدنا نطرح سؤالنا التالي حتى انشغل الدكتور برد التحية على الأصحاب العلماء، ودار بينهم حديث علمي شيق وتفاعل الجميع في الحوار، فشكرنا الشيخ على صراحته ، واتساع صدره لأسئلتنا ، ودعونا الله أن يكثر من أمثاله ، وأن ينفع المسلمين بعلمه .

أمل ورجاء

* كلما أهل علينا شهر الصيام، توقع كل مسلم أن تختلف الأقطار الإسلامية في تحديد بدايته. فقطر يعتمد الحساب الفلكي، وآخر يعتمد استطلاع الهلال، وثالث يحدد بداية الشهر قبل حلوله بعدة أيام.
* وإذا جاز أن يختلف المسلمون قديما في تحديد البداية، نظراً لتباعد أقطارهم، وبطء المواصلات والاتصالات بينهم، وقد يشاهد الهلال في بلد. ولا يشاهد في الآخر، إذا جاز هذا قديما.. فهو ـ فيما نرى ـ غير جائز الآن.
* فالعالم كله أصبح قرية صغيرة. الحادثة تقع في أقصى الأرض، فيسمع بها، بله يشاهدها ـ عن طريق التلفاز ـ من في الطرف الأقصى الآخر من العالم.
* وفي كل قطر إسلامي دار للإفتاء، يقوم عليها عالم من علماء المسلمين يسمى «المفتي». وكل دار إفتاء تعقد «هيئة للرؤية الشرعية» لاستطلاع هلال رمضان. وعن طريق الهاتف يمكن الاتصال الفوري بين هذه الهيئات جميعها. فما تكاد تثبت الرؤية في بلد إسلامي إلا ويعلم بها كل مسلم في العالم.
* هذا، ومعروف أن البلاد الاسلامية كلها تشترك في مطلع واحد، واذا ثبتت الرؤية ولو بشاهدي عدل فقط، وجب على المسلمين الصيام..
* إننا في «الوعي الإسلامي» نناشد الهيئات الإسلامية «المجمع الفقهي»، دار الافتاء في مصر، ولجنة الافتاء في الكويت، ودار الافتاء في السعودية، وفي شتى أقطار المسلمين، توحيد الكلمة في بدء الصيام، والأخذ بمبدأ، إذا ثبتت الرؤية الشرعية في بلد لزمت جميع أقطار المسلمين.
* أليس في ذلك توحيد للصف الاسلامي فالمسلمون جميعاً يصومون في يوم واحد، ويحتفلون بالعيد في يوم واحد إنه أمل ورجاء.
* وكل عام والمسلمون بخير، وندعو أن يكتب العزة للمسلمين، وأن تعود الحقوق السليبة ألى أصحابها، ويعود الأهل المشردون إلى أوطانهم، وأن تنجلي كل غمة عن ديار المسلمين. اللـــهم آميـــن

حقائق مجهولة في علم الفلك عند العرب

محمد مؤذن

يكاد يجمع مؤرخو العلم من الغربيين والمستشرقون على أن العلم العربي في شتى مناحيه كان وليد حركة الترجمة التي بلغت أوجها في العصر العباسي ولاسيما في عصر المأمون «فقد كاد ينعقد الرأي عند جمهرة المستشرقين في القرن التاسع عشر على الاستخفاف بدور العرب في بناء الحضارة الانسانية والاصرار على ان الحضارة الأوروبية لا تدين بالفضل لغير أجدادهم من اليونان والرومان، والادعاء بأن العرب بطبيعتهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر» . بل لقد وصل الأمر بنفر من هؤلاء المؤرخين إلى حدّ وصف الانتاج العلمي العربي والعلماء العرب بالبربرية والجهالة .

وهذه النظرة الجائرة حيال العلم العربي تقابلها نظرة أخرى أشد جوراً واعتسافا حيال نمط آخر من المعارف العلمية ونعني بها التقنية أو التكنولوجيا Technology والمراد بالتقنية هي ذلك الفرع من النشاط الانساني الذي يتناول تطبيق العلم في الاغراض العملية ويسمى أحيانا: العلم التطبيقي .

وعلى هذا فإن التقنية هي من ألزم الأمور للعلوم العقلية كالطبّ والكيمياء والفلك ... الخ، فلا تقنية بلا علم.

وعندما نستعرض تاريخ التقنية فإن دور العرب فيه يكاد يكون مجهولا أو أشبه بالمجهول. ففي موسوعة تاريخ التكنولوجيا History of Technology والتي

هبة الله بن الحسين البغدادي

للأستاذ / مصطفى يعقوب عبدالنبي

تقع في خمسة مجلدات والتي صدرت في بريطانيا لم تخصص هذه الموسوعة فصلا واحدا للتكنولوجيا عند العرب.

أما كتاب «التاريخ العام للتكنيك » والصادر في فرنسا فقد أورد فصلا خاصا عن التكنولوجيا في الاسلام خلص في نهايته إلى القول بان الحضارة الاسلامية لم تهتم بتطوير التكنـولوجيا إلا قليـلا وانها حـافظت عليهـا من الحضارات السابقة .

ومهما كان من أمر اغفال دور العرب في مجال التقنية وتجاهل مؤرخي الغرب ومستشرقيه لدور العرب في هذا المجال. فانه ليس من المعقول ان يكون للعرب هذا السجل الحافل بالمآثر العلمية التي تحدث عنها غير واحد من المنصفين من مؤرخي العلوم كجورج سارتون في كتابه الشهير «تاريخ العلم» أو من العلماء أنفسهم الذين عكفوا على دراسة التراث العلمي العربي أمثال كاجوري وسخاو وآلدو ميلي .... الخ، ولا يواكب هذا علم تطبيقي أو تقنية. والحقيقة أن العرب قد سبقوا غيرهم في كثير من الأمور المتعلقة بالتقنية وعلى سبيل المثال بندول الساعة حيث: «يعتقد الكثيرون ان بندول الساعة من مخترعات العالم الايطالي الشهير

«جاليليو» وان هذا العالم هو أول من استطاع ان يستعمله ويستفيد منه وهؤلاء الكثيرون قد يستغربون إذا قيل لهم ان هذا غير صحيح وان الفضل في اختراعه يرجع الى عالم عربي مسلم وهو ابن يونس (١٠٠٩م) وبذلك يكون جـاليليو مسبوقا في هذا الاختراع بستة قرون. ويعلق الاستاذ قدري طوقان على هذا الخبر بقوله: «وماكان لنا ان نجرؤ فننسب هذا الاختراع الجليل الى العرب لولا اعترافات المنصفين من علماء الافرنج. ففي كتاب تاريخ العرب للعالم الفرنسي الشهير (سيديو) تجد نصّا صريحا بأسبقية العرب الى اختراع بندول الساعة حيث يقول: وكذلك ابن يونس ألف في رصد خانته بجبل المقطم الزيج الحاكمي واخترع الربع ذا الثقب وبندول الساعة الدقاقة»

الفَلَـك والتّقْنِيـة :

لا شك أن الفلك علمٌ يكاد يكون عربيا في لحمته وسداه فقد شغلت النجوم وحركاتها ومواضعها حيزا كبيرا من ديوان الشعر العربي ـ ولاسيما في العصر الجاهلي ـ وقد يظن بعضهم انها كانت مصدرا من مصادر الخيال لدى الشاعر العربي القديم ولكن الشاعر القديم قد ذكرها لكونها جزءاً أساسيا من المعارف العلمية التي تسود البيئة العربية الصحراوية التي لا تستغني عن معرفة أحوال النجوم بحكم الضرورة اللازمة والحاجة الملحة لاتخاذها دليلا وهاديا وسط تلك الصحراء المترامية الاطراف. فضلا عن انها كانت من ألزم الأمـور لقوافـل التجارة ولاسيما رحلتي الشتاء والصيف. وليس أدل على ان هذا العلم عربي في معظمه من اسماء النجوم ذاتها فمن يتصفح مرجعاً او موسوعة في الفلك في أي لغة أجنبية سوف يجد ان الكثير من اسماء تلك النجوم يدل معناها ومبناها على أصلها العربي. كما ان القارىء لكتاب «بسائط علم الفلك» للدكتور يعقوب صروف يجد ان خمسين في المائة من أسماء النجوم الموجودة فيه هي من وضع العرب ومستعملة بلفظها العربي في اللغات الافرنجية . واذا كان للفلك اثره الهام في حياة العرب في العصر الجاهلي فانه بظهور الاسلام قد تعاظم هذا الاثر في معرفة أوقات الصلاة التي هي بالطبع تختلف في كل قطر من اقطار المسلمين الواسعة بعد الفتح الاسلامي فضلا عن معرفة اتجاه الكعبة ـ أي سمت القبلة ـ في تلك الاقطار ورؤية الاهلّة في مطالع الشهور العربية ولاسيما في شهر كشهر رمضان أو ذي الحجة. هذا بالاضافة إلى المعنى الديني العميق الذي يحمل في طياته علم الفلك فالنجوم وحركاتها والشمس وأحوالها والقمر ومنازله، إنما هي

دلائل للمؤمن المسبِّح لملكوت الله جل شَأْنه على وجود الخالق وقدرته وعلمه الذي لايخفى عليه شيء في أقطار السموات والأرض.

الاسْطِرْلَاب :

كان من الطبيعي وقد لمسنا أهمية دور الفلك في حياة العرب قبل وبعد الاسلام، أن يهتم العلماء العرب بهذا النمط من العلوم. فبعد أن استوعب العرب تراث الغير ـ من المعارف الفلكية ـ من فرس ٍ ويونان بما ترجموه إبّان العصر العباسي فضلا عن معارفهم الموروثة في الفلك، وبعد ان اصلحوا ماورد من اخطاء فلكية في تلك الكتب المترجمة ونقحوا من بعضها وزادوا عليها، قد اهتموا في الوقت نفسه بالآلات الفلكية التي تعينهم على رصد النجوم وعمل الأزياج.

ومن بين الآلات التي استعملها العرب في ارصادهم وازياجهم يقف الاسطرلاب على رأس تلك الآلات. والاسطرلاب ـ كما جاء في «مفاتيح العلوم» للخوارزمي معناه مقياس النجوم وهو باليونانية «اسطرلابون» ومن ذلك قيل لعلم النجوم أسطرنوميا .

ويعزى اختراع الاسطرلاب الى ابولونيوس اوهيبارخوس في القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد. وقد كان في وقتها آلة بسيطة تتكون من جزئين فقط، صفيحة دائرية معلقة في حلقة عمودية على تلك الصفيحة .

وقد تناول علماء الفلك من العرب هذه الآلة بالتهذيب والزيادة فتعددت انواعها وكثرت آفاق استخدامها حتى اصبحت بعيدة كل البعد عن الاسطرلاب الأول وتعددت بالتالي اغراض جديدة في استعماله.

وقد راجت لدى العرب صناعة الاسطرلاب، وليس ادل على رواج هذه الصناعة الدقيقة من انه صار أنفس الهدايا التي تقدم الى الخلفاء. فقد أهدى ابو اسحاق الصابىء اسطرلابا الى عضد الدولة

هِبَة الله الحسين البغدادي :

اشتهر كثير من علماء الفلك العرب بما أُحدثوا في هذا العلم من إضافات واكتشافات ونظريات غير مسبوقة المثال مما حدا بمؤرخي العلم والمستشرقين ان يجعلوا من هؤلاء العلماء العرب اساتذة العالم الذين نشروا علم الفلك في

العالم كله على حد تعبير جوستاف لوبون في كتابه الشهير «حضارة العرب» الذي يقول: «واشهر علماء الفلك الكثيرين الذين ظهروا بعد أبناء موسى بن شاكر الثلاثة هو ابو الوفاء البوزجاني (٩٩٨م) ومما عرفه هذا العالم الفلكي هو الاختلاف القمري الثالث وذلك كما ظهر من كتابه العربي الخطى المهم الذي عثر عليه سيديو منذ بضع سنين، والحق ان هذا الاكتشاف الذي عزي بعد ابي الوفاء بستمائة سنة الى تيخوبراهي عظيم للغاية فقد استدل سيديو به على وصول مدرسة بغداد في آواخر القرن العاشر الى اقصى ما يمكن علم الفلك ان يصل إليه بغير نظارة ومرقب».

ولا نريد ان نتحدث عن مشاهير علماء الفلك العرب امثال الفرغاني والبتاني وابي الوفاء.... الخ، فقد أفاض الباحثون عرباً وغير عرب في الاشادة بهم وبمؤلفاتهم وبما اضافوا وابتكروا في علم الفلك. ولكننا سوف نتحدث عن هؤلاء العلماء الذين لم يسمع بهم أحد فأصبحوا نسيا منسيا قد غفلت عنهم اعين الباحثين في تاريخ علم الفلك العربي على الرغم من ظهور اكثر من حقيقة هامة أحرى ان يسجلها تاريخ علم الفلك.

ولقد عثرنا على سيرة واحد من هؤلاء العلماء المجهولين في «معجم الأدباء» لياقوت الحموي وهو«هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادي»وجاء في ترجمته:
«عرف بالبديع الاسطرلابي، كان اديبا فاضلا شاعرا بارعا حكيما عارفا بالطب والرياضة والهيئة والنجوم والرصد متقنا علم الآلات الفلكية ولاسيما الاسطرلاب،فنسب إليه وحصل له مال جزيل من عمله ولم يخلفه في صناعته مثله، وقد اقام على صحة ما يعمله من الآلات الحجج الهندسية وبرهن عليها بالقوانين الاقليدسية وأتى فيها باختراعات اغفلها المتقدمون فزاد في الكرة ذات الكرسي وكمل نقصها الذي مرت عليه الاعوام واكمل نقص الآلات الشاملة التي وضعها الخجندي وجعلها لعرض واحد واقام الدليل على انه لايمكن ان تكون لعروض متعددة فلما وصلت إلى البديع تأملها واهتدى لعملها لعروض متعددة. واختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله وحمل ماصنع منها الى الاكابر والاجلاء من أهل هذا الفن فتلقوها بالقبول. وله في عمل الاسطرلاب والبركار والمساطر وغيرها من الآلات اليد الطولى، وعانى - أي عالج - عمل الطلاسم ورصد لها ما يوافقها من الأوقات السعيدة وحملها الى الملوك والامراء والوزراء فجربوها فصحت وحصل منها ومن سائر صنائعه أموال جمة وصنف

رسالة في الآلات الشاملة التي كمّلها ورسالة في الكرة ذات الكرسيّ وله ديوان شعر دونه وجمعه بنفسه. مات ببغداد بعلة الفالج سنة أربع وثلاثين ومائة

والحقيقة ان ما أورده ياقوت في معجم أدبائه عن هذا الفلكي المجهول يثير اكثر من معنى ويكشف ـ في الوقت نفسه ـ اكثر من حقيقة هامة سواء على صعيد علم الفلك أو على صعيد صناعة الآلات اللازمة لعلماء الفلك على وجه العموم.

ولا شك أن الباحث في ثنايا هذه الترجمة الوجيزة لهبة الله بن الحسين البغدادي سوف يخرج بنتائج على قدر كبير من الأهمية قد غابت عن أعين الباحثين في تاريخ علم الفلك عند العرب. فبعض هذه النتائج قد يغير من أمور كثيرة فيما يخص علم الفلك عند العرب وتتلخص هذه النتائج فيما يلي:

أولا:

إن قوله «وقد أقام على صحة ما يعمله من الآلات الحجج الهندسية وبرهن عليها بالقوانين الاقليدسية... الخ» ليدل دلالة لا شك فيها على أن هبة الله البغدادي قد فطن إلى أهمية ما يسمى ـ في العلوم التطبيقية الحديثة ـ بمعايرة الأجهزة أي اختبار صحة نتائجها وقياساتها. كما يدل قوله «الحجج الهندسية» على أنه قد ادرك مالم يدركه إلّا العلماء المحدثون وهو معرفته لمعادلات التصحيح وبذلك يكون العلماء العرب أول من اكتشف هذا النوع من المعادلات. وهو مالم يتحدث عنه مؤرخو العلم عند العرب.

ثانيا:

إن قوله «وأكمل نقص الآلات الشاملة التي وضعها الخجندى وجعلها لعرض واحد... الخ» يدل أيضا أنه كان هناك عالم «فلكي» وصانع آلات فلكية مجهول اسمه الخجنديّ.

فمن هو هذا الفلكي العربي المجهول والمسمى بالخجندى وما آثاره؟ وأغلب الظن أن الخجندي هذا عالم آخر مجهول قد طواه النسيان فيمن طوى من العلماء العرب المجهولين.

وأما قوله «فلما وصلت إلى البديع تأملها واهتدى لعملها لعروض متعددة

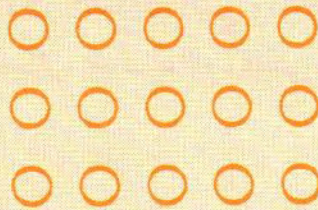
واختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله» يدل على أن هبة الله هذا قد طور آلات قد صنعها من قبله الخجندى لاستخدام محدد ـ فزاد البديع فيها حتى أصبحت صالحة لاستخدامات عديدة وليس لاستخدام واحد فقط. ولم ينس أيضا أن «يختبر ما زاد فيها بالقواعد الهندسية فصح عمله».

ثالثاً :

إن تاريخ وفاة البديع الاسطرلابي في عام ١٣٤ هـ تثير أكثر من حقيقة هامة، فقد أجمعت كتب تاريخ العلم على أن أول اسطرلاب عربي قد صنع في القرن الثاني للهجرة وصنعه إبراهيم الفَزاريّ المتوفى سنة ١٦١ هـ

وعلى هذا فانه يمكن القول بان البديع الاسطرلابي كان سابقاً للفزاري في صنعه اول اسطرلاب عربي بأكثر من ثلاثين سنة على الأقل خلافا لما أجمع عليه مؤرخو علم الفلك لدى العرب وأن صناعة الاسطرلاب كانت من الصناعات الرائجة قبل الفزاري. ولا يخفى بالطبع أن هذا الرواج إنما يدل دلالة مباشرة على تقدم وارتقاء علم الفلك إبان عصر البديع الاسطرلابي الذي عاصر الدولة الأموية كما يدل على ذلك تاريخ وفاته.

إن سيرة هذا العالم العربي المجهول لدليل على الإجحاف الذي يحيق بتاريخ الفلك وتقنينه عند العرب، ولاسيما أن تاريخ التقنية العام يخلو تماما من أي دور للعرب فيه، فضلا عما تدل عليه سيرة هذا العالم العربي من حقائق ومعطيات أحرى أن تسلك سبيلها إلى تاريخ علم الفلك عند العرب.



رسالة الزكاة

محمد مؤذن

قال تعالى :

« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

* روى الطبراني في الأوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . الا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما » .

* أحكام الزكاة *

● **تعريف الزكاة :**

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى إلى المستحقين . وسميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

● **حكمها :**

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقـرنت بالصـلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدارما يؤخذ منه ، وانما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

● **دليلها :**

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : (**وأقيمـوا الصلاة وآتـوا الزكاة**) .. النور/ ٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان**) .

● **حكم مانعها :**

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، الا اذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

أما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام ، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعـة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فانهم يقاتلون عليها حتى يعطوها .

وروى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً**

رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله) .

● على من تجب الزكاة؟ :

تجب الزكاة على المسلم الحر المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة .

● الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعروض التجارة ، والسوائم ، والمعدن، والركاز .

* زكاة الذهب والفضة *

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فاذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال**) رواه أبو داود .

ـ بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي ٤ $\frac{1}{4}$ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوي الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات ، وهذا ما أفاد به بعض تجار الذهب بالكويت .

وأما درهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .

ـ فاذا كنت تملك ذهبا أو فضة على شكل سبائك أو عملة تتعامل بها ، فان بلغ وزن الذهب عشرين مثقالا « نبويا ـ (٨٥ غراما)»وبلغت الفضة مائتي درهم « ٥٩٥ غراما » فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) وما زاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

ـ وإن كان أبو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خمس النصاب ، فيكون فيه

ربع العشر .. فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فاذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة أخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر الجاري وكذلك الأمر في الذهب .. ولا مانع من اخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

* زكاة العملات الجارية *

● زكاة العملة المعدنية :

التعامل الجاري الآن لا يتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ما عنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

● زكاة العملة الورقية :

إذا بلغ ما يملكه المسلم منها ما قيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على أساس نصاب الذهب .

حيث إنه أعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب أن نلاحظ بعناية أن قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن إلى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب أن يراعي كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي إلى أن مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية ... في مصر ... في العراق ... الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف أيضا من سنة إلى سنة في البلد نفسه وذلك حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا ما يجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولاسيما المفتون من العلماء ولا يعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على أساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف وما دام وزن النصاب ثابتا حسب النص فانه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

* كيف تحسب زكاة العملة ؟ *

ـ اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فاذا وجدت أن عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية أو من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فانك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك أن تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ـ ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو « ٥٩٥ » غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب اخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فانه لا زكاة عليك لأن قيمة النصاب هي :

٨٥ × ٣,٢٥٠ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ما عندك أقل من نصاب .

وعندنا سؤال يقوم في الأذهان .

وهو : لنفرض أن النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا أو أكثر عند تمام السنة ، **فما الحكم في هذه الحالة** ؟ الامام أبو حنيفة يرى أنه لا يضر النقصان عن النصاب أثناء السنة إذ إن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .

أما غيره فيرى أنه لابد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من أيامها انقطعت السنة فاذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

* زكاة الحلي *

ـ اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة ...؟

ـ قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .

ـ وقال الامام أبو حنيفة : بل تجب في الحلي المباحة زكاة .

ومن المعلوم أن المرأة هي التي يباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، أما استعمال الأواني والتحف من الفضة أو الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالاجماع وعلى هذا تجب الزكاة على ما يتخذه الرجل من زينة ذهبية أو فضية وعلى كل الأواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل أو المرأة وتحسب على أساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلي المرأة قالوا اذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها أحيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها ، يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة إلى الادخار ..

* الحلي من الجواهر *

ـ وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم أو بعقود من الماس أو اللؤلؤ أو غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم الى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلي زكاة ؟

ـ والجواب أن هذه الحلي لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل أحد من الفقهاء إن عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلي الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فانها لو اتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فانه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في آخر كل عام .

* زكاة الدين *

ـ للأئمة والفقهاء المجتهدين آراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن أن نختار لك هذا الموجز .

فالدين الذي لك على آخر أو آخرين إما أن يكون :

١ ـ **دينا حيا** « أو قويا » وهو ما كان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته أو عند طلبه .

٢ ـ **أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل أو جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .**

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهـور الأئمة ان عـلى الدائن زكاتـه بالشروط السابقة في زكاة المال الا أنه لا يجب عليه اخراج زكاته الا بعد قبضه ويزكي عن المدة الماضية كلها سنة أو اكثر .

ـ أما اذا كان الدين من النوع الثاني وهو ما يكون على معسر أو مماطل أو جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فانه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

● ومن عليه دين ؟ :

ـ ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية ... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .

ـ وقال الحنفية ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين الا زكاة الزروع والثمار فانها تجب .

ـ وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال الا زكاة الزروع والثمار والماشية فانها تجب .

ـ ونحن نميل إلى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فان طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، ما دام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

* زكاة عروض التجارة *

ـ اذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة اذا بلغت قيمة السلعة التجارية نصابا عند تمام الحول .

ـ والدليل على ذلك ما رواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : أما بعد فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

ـ وما رواه أبو عمرو بن حماس عن أبيـه قال : كنت أبيـع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمر بي عمر بن الخطاب فقال : أد صدقة مالك . فقلت يا أمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم أخرج صدقته .

ـ فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء أكانت أصلا من الأصناف التي تزكي

كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والأسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية :

١ ـ أن تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ أن تبلغ قيمة السلعة أو السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

ـ والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة . فيأتي المالك آخر العام ويجري جردا عاما لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الأثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فان بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت ، زكاها باخراج ربع عشرها،وإلا فلا زكاة،وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولا يضر نقصان قيمة البضاعة عن النصاب أثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده .

ـ وإذا كانت له عدة محال تجارية فانها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر،وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فاذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة من حين نيته التجارة فيها ...

ـ ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي آخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ـ ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحية على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ ان شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ـ ويعرف بعد ذلك قيمة ما يمتلكه ويضم اليه ماله المدخر ان كان،وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا اذا كان له دين على تاجر مفلس أو عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

● زكاة التأمين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الأجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (**المستأجر**) لا على المؤجر اذا توفرت شروط الوجوب .

● زكاة العقار :

ـ العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة،والعقار الذي يسكنه صاحبه أو يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه ، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها اذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته ، والحول .

● زكاة الأسهم :

ـ يرى بعض الفقهاء المعاصرين أن الأسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .
ـ أما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وانما قصد أرباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات،والقدر الواجب اخراجه هو عشر الصافي من الغلة،ويرى بعض العلماء أن تزكي الأسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من أرباح .

* زكاة الزروع والثمار *

ـ وردت آيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالانفاق مما أخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع ، والثمار، وان اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : **(فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر)** رواه الجماعة الا مسلما .
والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في

باطن التربة فلم يعد في حاجة إلى سقي .

أما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

● الأصناف التي يزكي منها :

ـ والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

ـ فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة.وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

ـ أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل ما يزرع للقوت بشرط أن يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والأرز ، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لا يشترط أن يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وما شابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فاذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

● نصاب الزكاة فيها :

ـ وقد سبق أن عرفت ان الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

ـ أما الآخرون فانهم يشترطون مع ما تقدم أن تبلغ الثمار أو الزروع النصاب ، وهو خمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الأرز من قشره ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

ـ والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، **والصاع قدح وثلث** .

ولاشك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة **أرادب وكيلتين** ... والأردب اثنتا عشرة كيلة ..

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب

بالصيعان،ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ..

وقد قدر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا إنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي،وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ...

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير **والذي اعتبره العلماء منها هو (البر) الرزين .**

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ أن مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوي : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب،والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة ألتار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

* المقدار الواجب إخراجه *

نَصُّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما اذا سقي بالساقية أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

* زكاة الأنعام *

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الابل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم والماعز،ولا يزكى عنها إلا **بشروط أربعة** :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فانهم لا يشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل ... وهذا أيضا عـلى رأي الجمهور بخلاف المالكية فانهم لا يشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول الا ما تولد منها أثناء العام ، فانه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكى مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

* زكاة البقر *

نصاب البقر والجاموس **ثلاثون** منها،فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٣٠ الى ٣٩ تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة
- من ٤٠ الى ٥٩ مسنة وهي مالها سنتان
- من ٦٠ الى ٦٩ تبيعان
- من ٧٠ الى ٧٩ مسنة وتبيع
- من ٨٠ الى ٨٩ مسنتان
- من ٩٠ الى ٩٩ ثلاثة أتباع
- من ١٠٠ الى ١٠٩ مسنة وتبيعان
- من ١١٠ الى ١١٩ مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص ، وهو ما بين الفريضتين .

* زكاة الابل *

نصاب الابل خمس منها. فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٥ الى ٩ شاة
- من ١٠ الى ١٤ شاتان
- من ١٥ الى ١٩ ثلاث شياه
- من ٢٠ الى ٢٤ أربع شياه
- من ٢٥ الى ٣٥ بنت مخاض (وهي التي دخلت في سنتها الثانية)

- من ٣٦ الى ٤٥ بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
- من ٤٦ الى ٦٠ حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
- من ٦١ الى ٧٥ جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
- من ٧٦ الى ٩٠ بنتا لبون
- من ٩١ الى ١٢٠ حقتان

فاذا زادت ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

* زكاة الغنم *

القدر الواجب فيها كما يلي :

ـ من ٤٠ الى ١٢٠	شاة لها سنة
ـ من ١٢١ الى ٢٠٠	شاتان
ـ من ٢٠١ الى ٣٩٩	ثلاث شياه
ـ من ٤٠٠ الى ٤٩٩	أربع شياه
ـ من ٥٠٠ الى ٥٩٩	خمس شياه

وهكذا ففي كل مائةٍ شاةٌ .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فان كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

* المعدن والركاز *

مما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل .. ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه .

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثـروات العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .

وكذلك ما قد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت

الشرع فيها حقا .

قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض**) وهذا يشمل ما تنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .

والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .

وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها:الذهب والفضة والنحاس وليس منها: النفط والكبريت ونحوها .

والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .

والركاز : يشمل النوعين : المعادن والكنوز .

فالركاز ما يوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

* القدر الواجب في الركاز *

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخمس (٢٠٪) لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : **(في الركاز الخمس)**. .

ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

* مصارف الزكاة *

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :

(**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**) .التوبة / ٦٠

فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة **ثمانية** :

(١ و ٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لا يجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون ما يحتاجون اليه ، والقدر الذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن

الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هـذا القدر فهـو فقير يستحق الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .

فالمساكين هم الذين لا يملكون شيئا ولا يكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون أو يكسبون أقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لأنعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم:

وهم الجماعة الذين يراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشتري به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم أداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانـة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لإصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته. وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطي للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم

بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يبنى بها في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تبنى بها المساجد أو تشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

* توزيع الزكاة *

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

* من تحرم عليهم الزكاة *

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزى صرفها اليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .

٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .

٣ ـ الآباء والأبناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .

٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

* هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟ *

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك

النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والانواع التي لا بد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة "على مالك المدخر" فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع أمامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها الا لمصلحة مهمة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

* هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟ *

اجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : **(فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم)** رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبو حنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان اليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم ... وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل ..

* نقل الزكاة من بلد إلى اخر *

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك قدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلومترا ! وهي ما يسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية ما دام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبو حنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك ما دام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب علم أو مجاهد ونحو ذلك فانهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو أغلبها ، والأغلب أفضل حيث يتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين.وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

* هل تجب في مال الصبي زكاة ؟ *

قال الأئمة ما عدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه .

وقال أبو حنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والأولى الأخذ بالرأي الأول ... إذ الزكاة: (**حق معلوم . للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و ٢٥) وهذا الحق ثابت في المال ، ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي .

* من مات وعليه زكاة *

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية . لقوله تعالى في المواريث: (**من بعد وصية يوصى بها أو دين**) (النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلا يجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

* التهرب من الزكاة *

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجئون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه،يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

* الدعاء للمزكي *

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة ١٠٣).

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : **(اللهم صل عليهم)** وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال **(اللهم صل على آل أبي أوفى)** رواه أحمد. .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة . (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي :«السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت». وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فان لم تقدر فادع له .

بأقـــلام القـــراء

نعود إلى زاويتنا تلك ابتداء من عددنا هذا ، بعد أن كثر الطلب علينا من القراء لفتح الباب أمامهم ليعبروا عما بداخلهم بأقـلامهم ، ونحن في « الوعي الاسلامي » نرحب بكل كلمة هادفة وصادقة .

والآن مع الأخ/ محمد احمد المليجي ـ الطالب بالأزهر الشريف . الذي كتب إلينا من المنصورة ـ قرية طنيخ تحت عنوان «ولينصرن الله من ينصره »

جمــال الدين أفغــاني
وسيـــاف وربّانـــي
وقلب الدين مــالانــوا
لإلحــاد ونكــــرانِ
نـــداء الله أحياهـــم
وأيـــدهم ببرهــــانِ
فقـاموا وارتـووا حبـاً
لنصرٍ أو لغـفـرانِ
فـأرضى مثلهـا عـرضي
وديــن الله وجـدانـي
أنـا مــاهــزّنـي دبٌّ
تــولى قـتــل أركــاني
وحرّقنـــي وشرّدنـــي
ونحــو التيــه نــاداني
فقلت أخســأ ولن تلقى
سوى بأسي وعصيــاني

ولن تثنى مسـيـرتنـا
فـربي ليس ينسـاني
وتسـع قـد قضيناهـا
نعـاني بـأس طغيـانِ
ومليـون من الأحـيـا
ء قـد قـامـوا ببنيـاني
وقـلبي لم يـزل نـوراً
بـذكـر الله ربـانـي
ولا خـوف ولاحـزن
فـإن الله يـرعـانـي

التيسير والاعتدال

تحت هـذا العنـوان كتـب الأخ إبراهيم نصحي من ديرب نجم شرقية - مصر - يقول :

لقـد كان رسـول الله (صلى الله عليـه وسلم) يـرى بثـاقب فكـره ، وعـظيم حكمتـه ، أن التـيسـير في التكاليف مدعاة إلى الاستجابة ، وأن الاعتـدال في العبـادة مـدعـاة إلى الاستدامة ولاسيما مع حديثي العهد بالإسلام أو ضعفاء الإيمان .

جاء اعرابي إلى الرسـول (صلى الله عليه وسلم) فقال له : دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة فقال (صلى الله عليـه وسلم) : « تعبـد الله ، ولاتشـرك بـه شيئـا وتقيم الصـلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان » .

وكان (صلى الله عليه وسلم) إذا بعث أحـداً من صحـابتـه قـال : « بـشـروا ولاتنـفـروا ، ويسـروا ولاتعسروا » .

كما قال أيضا : « إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا » .

فجدير بـالمسلمين أن ينهجـوا منهج رسـولهم حتى يفـوزوا ويسعـدوا في الدارين .

الإسلام دين الوجود والخلود

كتب تحت هذا العنوان الآخ محمد عبدالرحمن السحرتي يقول:

الدين الإسـلامي يخاطب النـاس جميعا فيدعوهم إلى تنظيم عـلاقاتهم بـالله عـزوجـل ودوام الاتصـال بـه سبحـانـه وتعـالى . فيـشـرع لهم العبادات ولايقبل من أحد كائنـا من كـان أن يفتات عليـه في هـذا الحق فيشرع مالم يأذن به الله أو يقضي بغير ماأنزل وهو مع هـذا يعمد إلى اليسر والسهـولة فـلا يكلف النـاس بمـا لايـطيقـون ، ولايلزمهم بمـا ليس في الوسع : « **وماجعل عليكم في الدين من حرج** » الآية ٧٨ الحج.

« **لايكلف الله نفسـا إلا وسعهـا** » الآية ٢٨٦ البقرة .

واعجب مافيه في هذه الناحية أنه يفتح باب الاتصال بالله عزوجل على مصـراعيـه فـلا يـربـطه بـوسـاطة مخلوق . ولايعلقـه على أمـر سـوى العمل الصالح والرجوع إلى الله تبارك وتعالى مهما أسرف في ذنبه . وتمادى في الاعـراض عن ربه . (**يـاعبادي الذين أسـرفـوا عـلى أنفسهـم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا**) الآية ٥٣ الزمر .

الاســلام دين عـام خـالد مـادامت السموات والارض .. يخاطب الناس جميعا فيقول :

(**يأيها الناس**) ولم يقل مرة واحدة (**يأيها العرب**) .

وكيف يتجه إلى هؤلاء خاصة ودعوته عامة :

« **يـاأيها النـاس اني رسـول الله إليكم جميعا** » .

ـ وبعـد فإن الاسـلام يقـرر السعي والعدل والمساواة والحرية والعـزة . ويـركز ضـروب الفضائـل في نفوس النـاس . ويحارب الشـرور والآثـام ويغرس في المجتمـع مـراقـبـة الله عزوجل . قبل مراقبة الناس .

ولم يغفل حق الزوج على زوجته ولاحق الزوجة على زوجهـا . ولم يهمل حق الابن على أبيه ولاحق الأب على ابنه . ولم ينس حق الأخوة والأقارب . ولم يـدع حق الأمير عـلى رعيتـه . وحق الرعية على أميرها .

ولم يقتصر على ذلك بل نظم علاقة الأمم بعضها مع بعض إسلامية وغير إسلامية .

ويتجـه بالعـالم جميعـا الى العـدالة والحرية والحق والسلام .

« **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبـا وقبائـل لتعارفوا** » الآية ١٣ الحجرات .

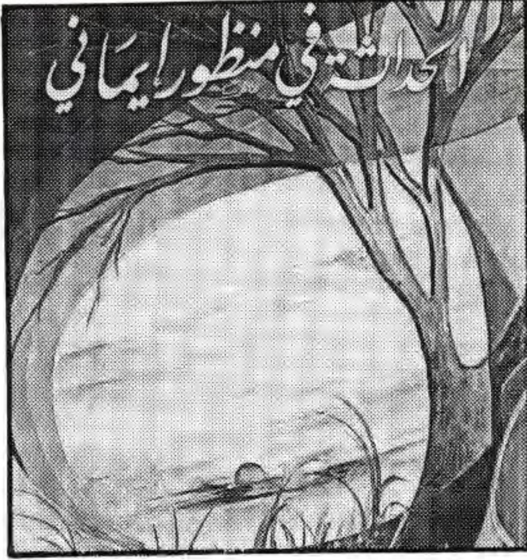
فالاســلام ديـن الوجـود والخلود

مكتبـــة المجلـــة

تلقت «مجلة الوعي الإسـلامي» شاكرة كتاب الدكتور/ عدنان علي رضا النحوى ـ بعنوان «الحداثة في منظور إيماني» والكتاب من منشورات «دار النحـوى للنشر والتـوزيـع» ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية. والكتاب من القطع المتوسط ويقع في قرابة ١٨٠ صفحة.

والكتـاب يعـرف بمعنى كـلمـة «حـداثـة» في اللغـة، وكيف اتسعت الدائـرة لتخرج الكلمـة عن معناهـا اللغوي إلى معانٍ أخرى تهدم البنيان الأخلاقي والاجتماعي والنفسي للأمة الإسلامية.

الحـداثـة ليست مـذهبـاً أدبيـاً فحسب، ولا هي مذهب يجدِّد القـوة والعزيمة، إنهـا فلسفة عـامة تـطرق معظم أبواب الحياة عن طريق الأدب وباسم الكلمة، ثم تمزِّق الكلمة والأدب والفكر والقيم، ثم تمزِّق الإنسـان في أتون وجحيم، دون أ تدعـو إلى شيء جديد حقاً، ولكنها تـدعو إلى ضـلال قديم، وفتنة قديمة، لاتحمل من الجدّة إلا اسماً ومظهراً. إنها تـدعو إلى أن نعـود آلاف السنـين إلى الوراء، إلى جاهلية أشـدّ ظلمة، وإلى تيـه أعمق سواداً .



وبعـد أن نـاقش المـؤلف مفهـوم «الحـداثة» بـين القديم والجـديد في البـاب الأول. عرض نمـاذج من فكر الحداثة وآدابها عند أدونيس» وكمال أبو ديب وعبدالله الغـدامي في الباب الثاني.

وفي الباب الثالث ابان المؤلف عن الحداثة بين الشعر والنثر، والملامـح الفاصلة بينهما.

وفي الباب الرابع كان الكشف عن امتداد الحداثة بين الشرق والغرب.

وفي الخـاتمـة يقـول المـؤلف: إن دراســة الحــداثــة ذاتهــا، وكشف أخـطارها وشـرورها عمـل ضروريّ

والكتاب جهد طيب لكاتب غيور على دينه وأمته، فجـزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

مكتبة المجلة

الوجيز في الاقتصاد الاسلامي

لمؤلفه الدكتور محمد شوقي الفنجري، ولناشره دار ثقيف للنشر والتأليف بالرياض وذلك في ٨٣ صفحة.

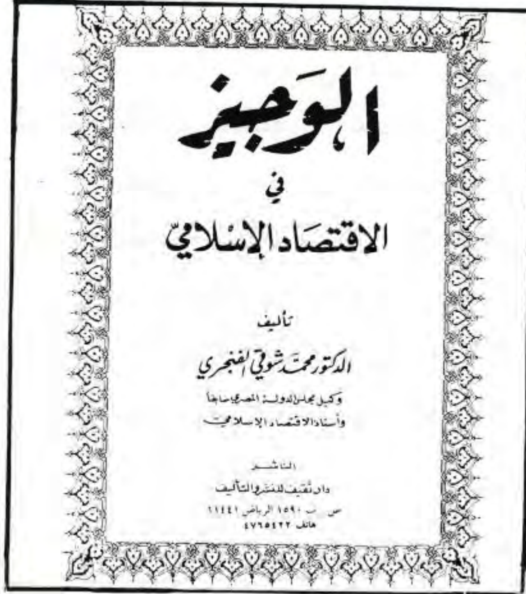
ويحتوى الكتاب على أربعة فصول

الفصل الأول : ويتضمن دراسة لمنشأ الاقتصاد الاسلامي وبيان ماهيته، وكيف انه يقوم على وجهين:

أ ـ وجه ثابت:وهو تلك الاصول الاقتصادية الاسلامية حسبما وردت بنصوص القرآن والسنة

ب ـ ووجه متغير: وهو ما يتعلق بالتطبيقات اي الحلول الاقتصادية التي يكشف عنها ائمة الاسلام لإحالة اصول الاسلام الاقتصادية الى واقع مادي يعيش المجتمع في اطاره،

الفصل الثاني : ويعالج فيه المؤلف تطور دراسة الاقتصاد الاسلامي، فيعرض لازدهار ودراسة الاقتصاد الاسلامي في العصور الاسلامية الاولى واهم مراجعه القديمة ثم نكسة الاقتصاد الاسلامي بقفل باب الاجتهاد، ثم اخيرا صحوة دراسة الاقتصاد الاسلامي وبيان أهم



اتجاهاته ومراجعه الحديثة.

الفصل الثالث ويعالج فيه المؤلف منهج الاقتصاد الاسلامي، مبينا ان دور الباحث في الاقتصاد الاسلامي هو دور الكاشف لا المنشىء، وان مختلف الدراسات الاقتصادية الاسلامية هي ذات طابع (مذهبي وتطبيقي) ذلك لأنها لاتعالج الاقتصاد (كعلم) أي دراسة ما هو كائن وإنما تعالج الاقتصاد (كمذهب ونظام) أي دراسة ما يجب أن يكون.

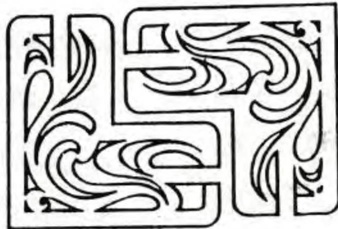
الفصل الرابع : ويدرس فيه خصائص الاقتصاد الاسلامي مما يميزه عن سائر الاقتصاديات الوضعية، ويردها المؤلف إلى ثلاث خصائص رئيسية هي:

أ ـ الجمع بين الثبات والتطور أو خاصة المذهب والنظام.

ب ـ الجمع بين المصلحتين الخاصة والعامة أو خاصة التوفيق والموازنة بين المصالح المتضاربة مبينا وجه ذلك في دراسة مقارنة في ثلاثة مجالات رئيسية هي مجال الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، ومجال الملكية، ومجال التوزيع.

جـ ـ الجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية او خاصة الاحساس بالله تعالى ومراقبته في كل نشاط اقتصادي، مبينا ان الاسلام لا يعرف الفصل بين ما هو مادي وما هو روحي

وينتهي كتاب الوجيز في الاقتصاد الاسلامي بخاتمة تبين اهمية الاقتصاد الاسلامي وأقوال بعض علماء الغرب وانطباعاتهم بشأن الاقتصاد الاسلامي. كما تكشف عن الجدلية الخاصة التي ينفرد بها الاسلام عامة والاقتصاد الاسلامي خاصة حيث يقر مختلف التناقضات الموجودة في الحياة: الثبات والتطور، مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، المصالح المادية والحاجات الروحية، فهذه التناقضات في نظر الاسلام كالسالب والموجب، للتعاون والتكامل لا للتصارع والاقتتال على انه في بعض الحالات الخاصة قد يغلب الاسلام إحداها على الأخرى ولكن يظل ذلك بصفة مؤقتة وبقدر الضرورة بقصد اعادة التوازن وتحقيق التعاون الذي هو مبتغاه.



من أخبار العالم الإسلامي

مصر : منع كتاب

رفـع مجمع البحـوث الإسلاميـة بمصر تقريراً إلى الشيخ جاد الحق علي جـاد الحق شيخ الأزهـر عن كتـاب «المسيح بلسان عربي فصيح» .

وطلب المجمع في تقريره منع تداول هذا الكتاب منعاً للفتنة حيث إنه يأخذ شكل القرآن الكريم ويحاول أن يقلد أسلوبه.

طلبـات الحـج

تبدأ الجمعيات الدينية والشركات السياحية في التقدم بطلباتها الخاصة بتنظيم رحلات الحج الخاصة بها إلى وزارة الداخلية في أعقاب اجراء قرعة الحج.

وقد تم الاتفاق على أن تلتزم هذه الجمعيـات والشركـات بالمـواصفات التي ستعلن عنها هذه الجهـات مثل أماكن الاقامة والتنقلات والتيسيرات المختلفـة عـلى أن يتم إبـلاغ وزارة السيـاحة في حـالة المخالفـة لتوقيـع الجـزاء المنـاسب عـلى الشـركـات المخالفة.

مدينة البعوث الإسلامية

افتتـح فضيـلة الامـام الأكبـر الشيـخ/ جاد الحق عـلي جاد الحق شيخ الأزهر المبنى السكني الجـديد لطلاب مدينة البعوث الإسلامية.

وقـد أقام هـذا المبنى بيت الزكاة بدولة الكويت، وبلغت تكاليفه حـوالي /٣٠٠/ ألف جنيه مصري.

ويتكون من أربعة طوابق، ويحتوي على /٦٣/ غرفة مؤثثة، بالإضافة إلى المرافق.

وحضر حفـل الافتتـاح الشيـخ/ عبدالقادر العجيب نائب مدير عام بيت الزكاة الكويتي وعدد من سفراء الدول الإسلامية وكبار علماء الأزهر.

تشاد وهيئة الإغاثة الإسلامية

تقـوم هيئة الإغـاثة الإسـلاميـة العـالميـة بجهـود مكثفـة لمسـاعـدة المسلمـين في جمهوريـة تشـاد وذلك بتقـديم الخدمـات الصحيـة وكفـالة الأيتام بالإضافة إلى إنشاء الملاجىء وتقديم الإغاثة العاجلة ودعم التعليم العربي في جمهورية الكاميرون كما ان هناك خطة للمشـروعات المستقبليـة

سيتم تنفيذها على دفعات .

الترابط بين ديار المسلمين

تقرر مد خط سكة حديد يربط مدينة عمان بالأردن مع مدينة بغداد بالعراق وكذلك تسيير خط بري مباشر بين بغداد والقاهرة عبر الأردن.

وسينفذ المشروعان بناء على قرار من اللجنة العليا الأردنية العراقية المشتركة والتي قامت بدراسته.

ومما يذكر ان الخط البري سيبدأ من بغداد مروراً بالأراضي الأردنية ثم ميناء العقبة وحتى الأراضي المصرية.

دراسة حول حرب أفغانستان

قام معهد الدراسات السياسية في اسلام اباد بالاشتراك مع جامعة جنيف باعداد أول دراسة احصائية عن الجهاد الأفغاني.

وذكرت الدراسة أن عدد المهاجرين الأفغان بسبب الغزو السوفيتي قد بلغ خمسة ملايين مهاجر إضافة إلى مليوني مشرد.

وبلغ عدد الأطفال الأفغان الذين أرسلوا إلى روسيا /٥٠/ ألف طفل تتراوح أعمارهم ما بين خمس وعشر سنوات وبلغ عدد معوقي الحرب /٣٠٠/ ألف معوق في الجانب الأفغاني أي نسبة ٢,٣٪ من اجمالي سكان افغانستان وهذه أكبر نسبة في تاريخ الحروب.

أسبوع اللغة العربية

اقيم بمدينة /سليم/ بولاية تامل نادو جنوبي الهند اسبوع اللغة العربية وذلك لإنعاش حركة نشر اللغة العربية بين أبناء المسلمين في المنطقة خاصة وفي الهند عامة، حيث شمل الأسبوع مسابقات خطابية وكتابية باللغة العربية.

وقد أشرفت على تنظيم هذا الأسبوع كلية دار العلوم بولاية تامل نادو .

اللاجئون الكمبوديون وهيئة الإغاثة

قامت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ببناء مخيم للاجئين الكمبوديين في ماليزيا حيث ضم هذا المخيم مسجداً ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومستوصفاً .

وقد قامت الهيئة بدعوة خمسة من الشباب الذين أتموا حفظ القرآن الكريم لاداء مناسك العمرة على نفقتها تشجيعاً لهم وتحفيزاً لغيرهم ليحذوا حذوهم.

التبغ والأطفال يموتون من المرض

بينت إحصائية أن كلفة إعلانات التبغ في العالم بلغت في عام ١٩٨٧م حوالي ٣/ مليارات دولار.. في حين

أوضحت منظمة الصحة العالمية أن ٥٠/ مليون دولار تكفي لتطعيم خمسة ملايين طفل في العالم الثالث يموتون سنويا لعدم توفر تطعيمات لشلل الأطفال والسعال والدفتيريا.

شعب بوروندي والثقافة الإسلامية

تقوم الجمعية الإسلامية البوروندية حالياً بترجمة وتأليف كتيبات دينية باللغتين البوروندية والسواحلية لتوضيح المفاهيم الصحيحة للإسلام.

ويجيء هذا العمل في إطار رسالة الجمعية لنشر الفكر الإسلامي بين أوساط الشعب البوروندي حيث قامت بتكليف بعض المشايخ والعلماء بمهمة التأليف والترجمة.

ومعلوم أن الجمعية تقوم بنشاطات واسعة في مجال نشر الدعوة الإسلامية وتعليم الدين الإسلامي وتدريس مواد الثقافة الإسلامية ووضعت في هذا الإطار مناهج لتدريس هذه المواد ونظمت العديد من الندوات للتعريف بالإسلام في مختلف أنحاء البلاد، وقد أثمرت هذه الندوات اعتناق العديد من الأشخاص للدين الإسلامي.

السيرة النبوية

يصدر المركز الدولي للسيرة والسنة كتابين جديدين الكتاب الأول للدكتور سيد رزق الطويل/ ويتناول موضوع «مشرق الرسالة الخاتمة والسابقون إليها» يرد فيه على المفتريات التي دست على السيرة النبوية المطهرة.

أما الكتاب الثاني / فهو للدكتور أحمد شلبي ويتناول موضوع «الإسلام في مكة المكرمة ومقاومة المشركين» يحكى فيه تاريخ الإسلام في مكة المكرمة وكيف كانت تصطدم الرسالة الجديدة مع العادات العربية القديمة المتوارثة وكيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم ... مهد بسياسته الراسخة الهادئة لإرساء قواعد الدين الإسلامي.

ومعلوم ان المركز الدولي للسيرة والسنة بمصر يصدر دورياً سلسلة كتب «أضواء على السيرة النبوية الشريفة» والتي يشرف عليها الدكتور محمد الطيب النجار رئيس المركز.

مدارس تحفيظ القرآن الكريم

بلغت مدارس تحفيظ القرآن الكريم في تركيا أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة بالإضافة إلى مائتين وخمسين مدرسة لتخريج الأئمة والخطباء، وكذلك عشر كليات للشريعة.

وتشرف على هذه المدارس جمعيات ومؤسسات خيرية حيث إن الدراسة مجانية.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

محمد مؤذن ١٤٠٩

(من سورة المعارج)

والذين في أموالهم حق معلوم (٢٤) للسائل والمحروم (٢٥)

الوعي الإسلامي

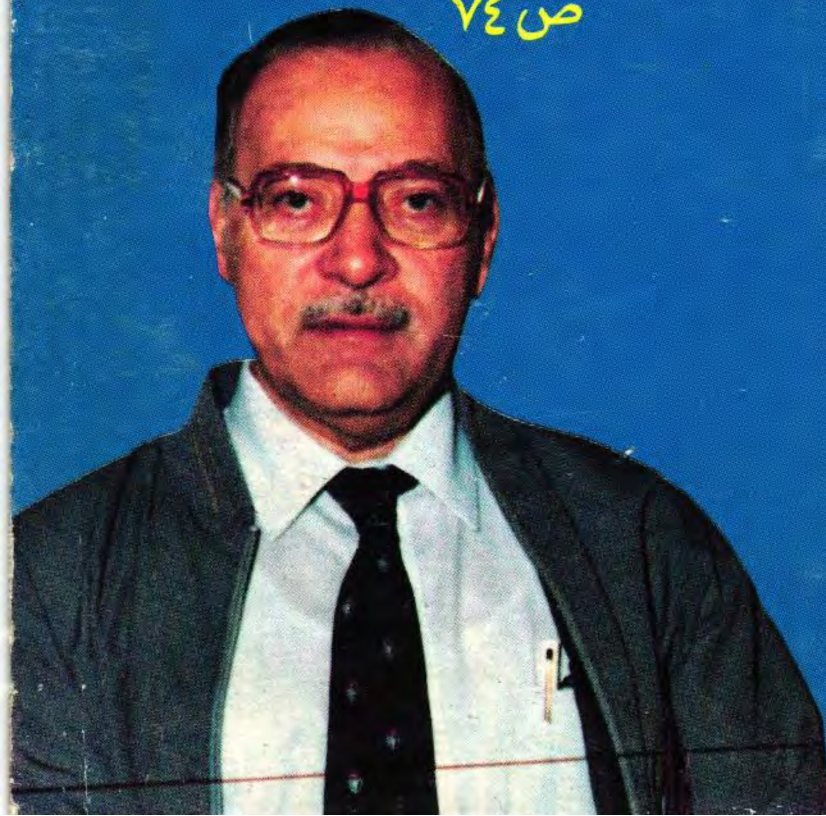
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٩٩ ـ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ / يونيو ١٩٨٩م





حوار مع الدكتور حسان حتحوت
ص ٧٤





صناعة الزجاج والمشكاوات ص ٨٨


محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٢٩٩ ـ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ / يونيو ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	٢٠٠ فلس
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	٥٠٠ مليم
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
تونس	٢٥٠ مليما
الاردن	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

كلمة سموّ أمير البلاد في العشر الأواخر من رمضان

طريق الغد

في الكويت.. مسئوليّة أبناء الكويت

أشاد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح بصمود الشعب الفلسطيني في انتفاضته وجهاده النبيل في الأراضي المحتلة وأكد أن الانتفاضة قد كشفت السلوك الاسرائيلي والعدوان المستهين بكل حقوق الانسان .

وأهاب بالقيادات اللبنانية أن تكون عونا على الوصول بلبنان الى بر الأمان عبر التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الجامعة العربية .
وأعرب عن أمله بأن تثمر المفاوضات العراقية الايرانية المباشرة عن سلام دائم وجوار أخوي بين الجارتين المسلمتين يوجهان الجهود إلى مسيرة الانشاء والتعمير .



● التنمية الحقة تتخذ من الانسان الكويتي محورا ومن الانتماء للكويت أساسا .

كما أعرب صاحب السمو أمير البلاد عن أمله في أن يسود التفاهم بين الأطراف المختلفة في أفغانستان وأن يوضع حد للاقتتال بينهم بما يضمن لهم مستقبلهم دون ضغط أو تدخل خارجي .

جاء ذلك في كلمة لصاحب السمو أمير البلاد
بمناسبة العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك تطرق فيها إلى عدد من الشؤون المحلية والقضايا العربية والدولية الراهنة . وفيما يلي النص الكامل لكلمة سموه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ،
والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

اخواني .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وأهنئكم برمضان شهر الصيام والقرآن وصلة الأرحام وبعيد الفطر وهو للصائم فرحة وبين الناس مودة وادعو الله سبحانه أن يعيد هذه الأيام المباركة على الجميع بالخير وأن يتقبل منا صيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا والله عنده حسن الثواب .

وأتحدث اليكم في هذا الشهر الفضيل ونحن على أبواب التسعينات من هذا القرن .
وتذكرون أيها الأخوة أن الكويت مرت في الثمانينات في اختبارات عسيرة اقتصادية وسياسية وأمنية يسر الله سبحانه اجتيازها بتوفيق وعون منه وبتعاون أبناء وطننا وبارادة موحدة واجهت بها الكويت أكثر من محنة وخرجت منها وقد ازدادت ارادتها قوة وهذا هو المنتظر من أبناء وطني ، وقد عرفتهم الشدائد رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه . وان هذه التجارب التي خضناها معا ووفقنا الله تعالى فيها معا ونحن على كلمة سواء زادتني ثقة في المستقبل وايمانا بقدرة أبناء الكويت على حمل الجديد من المسؤوليات في عالم سريع التقدم والتغير يفرض على من يود الحياة فيه ان يدفع ضريبة المشاركة جهدا وعزما وعطاء .

اخواني ..
عندما قلت للأخوة المسؤولين في حديث سابق معهم إننا نعمل

● الخبرات الكويتية هي أساس التنمية وهي الأقدر على تحديد المشكلات وحلها .

● الكويت التي تخطت مشكلاتها السياسية والأمنية المعقدة غير عاجزة عن تخطي مشكلاتها الاقتصادية .

على نقلة نوعية خلال التسعينات كان هدفي هو النظرة الجديدة للسنوات المقبلة وما تتطلبه من عمل دؤوب ونكران ذات وتحديث وتجديد في مختلف أمورنا .

ان سنوات التسعينات تحتاج إلى جهد أكبر من سابقاتها وان اتفقت معها في الجذور الأصيلة التي نستمد منها القدرة على حمل المسؤولية . وهذه طبيعة الحياة في سيرها وجمعها بين الاستمرار والتغير .

ان الله سبحانه وتعالى يقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وعلينا أن نعطي أنفسنا فرصة لمراجعة الذات فإما الاستمرار وتحمل المسؤولية في المرحلة المقبلة وإما الرغبة في الراحة وافساح المجال لآخرين . ولكل من هؤلاء وهؤلاء التقدير لما بذلوا ولما يعزمون على بذله . ونسأل الله لنا جميعا العون والاصلاح والتوفيق .

اخواني ..

ان ما نتطلع اليه يستهدف امرين : صالح الوطن وصالح المواطن .

وان التجديد في شموله وفاعليته هو المجال الرحب للتعبير عن حب الكويت وحقها في التحرك الواعي من حاضرها إلى مستقبلها



ولكل من الحاضر والمستقبل حق واجب الاداء .

والتجديد واجب لا ينأى عنه الا من يرضى بالتخلف في عالمنا المعاصر ونحن نقبل عليه بنفوس مطمئنة دون توتر يؤدي إلى اهدار حقوق من قدموا للوطن خيرا ودون تسرع يدفع إلى الصدارة قرارا غير ناضج أو إلى صفوف التوجيه من يحتاجون إلى المزيد من النضج والتمرس .

وهو ينطلق من اعتبار الوقت ثروة حقيقية وينبغي لذلك في مرحلة التجديد تحرير العمل من قيد الحوار الورقي والاعتماد الأكبر على اللقاء المباشر وقراءة الحقائق في مواقع العمل .

نريد أن تكون الانجازات تصريحا لا أن تكون التصريحات انجازا

اخواني ..

ان التنمية الحقة تتخذ من الانسان الكويتي محورا ومن الانتماء إلى الكويت أساسا .

ولهذا الانتماء ركائز تغرسها القدوة والأسرة منذ الصغر وفي مقدمتها الايمان بالله تعالى والتعود على تنفيذ أوامره وممارسة مكارم الأخلاق من الصدق والتعاون وحب العمل يدويا وفكريا حتى تصبح المبادرة إلى بذل العون عادة وسعادة .

الانتماء الذي يربط الكويتي بالأرض وطنا وبالآباء أصولا وباخوانه مددا وبالأبناء فروعا .

الانتماء الذي يشعر فيه بالترابط الوثيق مع الممتلكات العامة صيانة لها وحفظا ومع الملك الخاص استثمارا حلالا واعيا وانفاقا حكيما دون تبذير .

الانتماء الذي يحمل به أصالة وطنه ان كان في بلده أو كان مسافرا ويمثل به الكويت سلوكا كريما .

● فلنعط أنفسنا فرصة لمراجعة الذات فإما الاستمرار وتحمل المسؤولية أو افساح المجال لآخرين .

هذا وإذا كنا نتعاون مع الكفاءات العربية وغير العربية التي تحتاج إليها التنمية ومع تقديرنا لما بذلت وما تبذل من جهد مشكور فإننا نريد أن تكون الخبرات الكويتية هي الأساس الذي تقوم عليه التنمية. ذلك لأنها بحكم نشأتها وعمق احساسها الطبيعي بالانتماء وسهولة اتصالها بكل مرافق الحياة الكويتية هي الاقدر على تحديد المشكلات واقتراح الحلول والقيام بالتنفيذ وهذا يلقي عليها مسؤولية وطنية وحتمية.

ان للخبرات العربية الأفضلية على أي خبرة غير كويتية إلا أن طريق الغد في الكويت هو مسؤولية أبناء الكويت وذلك بتوسيع القاعدة العلمية والتقنية حتى تضم جميع التخصصات التي تحتاج إليها التنمية وأن يكون احترام العمل في كل مواقع العمل شعار كل كويتي.

اخواني ..

إذا كان اعداد الاجيال الجديدة مسؤولية مستمرة ومتجددة فان رعاية المواهب منذ الصغر وفي الحياة العامة مسؤولية موازية وحيوية. فالموهوبون ثروات وطنية وعلينا واجب رعايتها لتنشأ على العطاء والتواضع معا .

وان اقتصار القيادات على الاتصال بمستوى واحد في الاجهزة يؤدي إلى العزلة وضعف القدرة على اكتشاف المواهب والكفاءات واعطائها فرص التعبير عن ذاتها وهذا يستدعى من القيادات أن تتصل بأكثر من مستوى اداري وأن يسري الحوار بين المستويات دون عوائق.

اخواني ..

لقد تعرض الاقتصاد الكويتي في الثمـانينات لمـؤثرات عـالمية باعتباره من أسـواق الاقتصاد الحـر ولمؤثـرات داخلية أضعفت الدورة الاقتصادية واصابتها بالضمور.

وإن الكويت التي تخطت المشكلات السياسيـة المعقدة والتي استهدفت كيانها غير عاجزة بعون من الله تعالى وبتعاون ابنائها عن تخطي مشكلاتها الاقتصادية.

وإن الوضع الاقتصادي بشكل عام يحظى بكل عناية واهتمام من الجميع ولقد بدأت بوادر التحسن التدريجي خلال السنتـين الماضيتين في بعض مرافق الحياة الاقتصادية ونـأمل أن يـزداد التحسن التـدريجي بصورة منـطقية ومقبـولة ليشمـل الوضـع الاقتصادي باكمله.

وفي الوقت نفسه الذي نعالج فيه دورة الاقتصاد نود ان يتعاون



● السنوات المقبلة تحتاج إلى عمل دؤوب ونكران ذات وتحديث وتجديد .

القطاعان النفطي والعلمي في العناية ببحوث الطاقة وبدائلها وهي تحظى باهتمام مستمر ومتزايد في عالمنا المعاصر لما لها من تأثير عميق على الدول المنتجة بخاصة، وعلى الدول المستهلكة له.

اخواني :

لقد مضى على الانتفاضة الفلسطينية الباسلة عام ونصف كنا نحسب عند قيامها الايام فاصبحنا نحسب الاعوام وليس فيها يوم إلا وقد قتلت فيه اسرائيل شهيدا وهدمت بيتا وخربت عامرا واغتصبت أرضا.

وفي كل يوم يدفع ابناء فلسطين الثمن الغالي للصمود وليس أمامهم إلا الصمود ومع سمو جهادهم النبيل ينحدر السلوك الاسرائيلي الذي استطاعت الانتفاضة أن تكشفه على حقيقته عدوانا مستهينا بكل حقوق الانسان.

ولنوجه سؤالنا إلى الدول الكبرى: عندما وقعتم على وثيقة حقوق الانسان هل اردتموها وثيقة حية أم مجرد وثيقة للحفظ في سجلات الامم المتحدة؟

وفي الوقت الذي تبذل فيه لجنة المساعي الحميدة التي شكلها مجلس الجامعة العربية جهودها في لبنان وتحظى بتأييد وتقدير عالميين عبرت عنه الأمم المتحدة والدول الكبرى فاننا نهيب بالقيادات اللبنانية ان تكون عونا على الوصول بلبنان إلى بر الامان وذلك بالتنفيذ الكامل لقرارات مجلس جامعة الدول العربية والذي نعتقد انه الجهة الوحيدة القادرة على انهاء الازمة اللبنانية.

وإننا نأمل أن تثمر المفاوضات المباشرة بين الجارتين المسلمتين: العراق وايران سلاما دائما وجوارا اخويا تتجه فيه الجهود إلى مسيرة الانشاء والتعمير.

كما نأمل أن يسود التفاهم بين الاطراف المختلفة في افغانستان وأن يوضع حد للاقتتال فيما بينهم بحيث يضمن لهم مستقبلهم دون أي ضغط او تدخل خارجي.

اخواني ..

ان خطوات مجلس التعاون لدول الخليج العربية تزداد ثباتا، وتجاربه تزداد استقرارا.

وأملنا كبير بعد قيام مجلس التعاون العربي واتحاد المغرب العربي أن تشكل معا قوة دافعة لجامعة الدول العربية وعونا لها على تحقيق اهدافها.

كما نتوجه الى الله تعالى ان يكون للدول والشعوب الاسلامية ناصرا ومعينا وان يوفق روابطها في اطار منظمة المؤتمر الاسلامي لتحقق آمالها في العزة والتقدم والإخاء.

إن لكل دولة ان تختار نظامها الداخلي وفق ارادة شعبها دون ان تكون هذه الاختيارات داعية الى صراع بين ابناء الوطن الواحد أو بين الدول المتجاورة. ان اختيار النظام الداخلي حق ولكن السلام بين الدول واجب .

اخواني

وانني في ختام كلمتي إذ أشيد بالدور الايجابي الكبير الذي تقوم به مؤسسات البر الكويتية نحو العالم الاسلامي أود أن يتذكروا أيضا اخوة لهم يعيشون بينهم في الكويت من مواطنين ومقيمين يحتاجون الى مزيد من العناية .

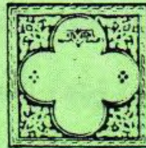
ان فعل الخير بطبيعته تعاون فلا تجعلوه داخليا مسؤولية الدولة وحدها. ان يدها مهما بحثت فلن تستطيع الوصول الى كل محتاج وان بيننا عائلات وافرادا يحسبهم النـاس اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا، ومن مسؤوليات هيئات البر بـاتصالاتهـا المختلفة ان تتحسس الطريق اليهم في ستر يحفظ كرامتهم. والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

اخواني .

نسأل الله تعالى ان يوفقنا جميعا الى خدمة الكويت وان نؤدي لوطننا بعض حقه علينا والوطن كالأم مهما بذل الانسان في سبيله يظل حق الوطن والأم أكبر.

وادعو الله عز وجل في هذا الشهر المبارك وفي أيـامه العشـرة الأواخر ان يحفظ على الكويت وأهلها نعمة الأمان والاستقرار وفعل الخيرات انه سميع مجيب.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بسم الله الرحمن الرحيم

خذوا حذركم

الاسلام صانع الوحدة :

جاء الاسلام يجمع القوى المتناثرة ، ويؤلف القلوب المتنافرة ، ويداوي الجراح النازفة ، في ظل وحدة قوية ، سكت معها صوت الثارات القبلية ، وتلاشت أمامها الأحقاد الموروثة ، وارتفع المجتمع الجديد فوق التحكم والظلم والأطماع ، وتجمع الصف المسلم تحت لواء الوحدة والترابط والتآخي ، معتصما بحبل الله مستجيبا لأمره إذ يقول سبحانه: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا...)** آل عمران / ١٠٣ .

التآمر اليهودي قديما :

انزعج اليهود لهذه الوحدة ، ومن هذا التآلف والترابط ،

فاستأنفوا حركة الكيد والتآمر، لتتواصل نار الحرب الموقدة، من خلال الدس الذي لا يعيشون إلا به والفرقة التي يجيدون صنعتها في كل أطوار حياتهم ، أخرج ابن اسحاق وابن جرير وغيرهم عن زيد بن أسلم قال : مر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسا، عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم ، على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد ، والله مالنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر شابا معه من يهود فقال : اعمد إليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وماكان قبله وأنشدهم بعض ماكانوا يتقاولون فيه من الأشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج ، ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا .. حتى تنادوا بطلب الأسلحة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال : يامعشر المسلمين الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد اذ هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم فبكوا ، وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا! ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله في شأن شاس بن قيس وما صنع: **(قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون)** الى قوله تعالى **(وما الله بغافل عما تعملون)** وأنزل في

النفر الذين صنعوا ما صنعوا: **(يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين...)** الى قوله **(وأولئك لهم عذاب عظيم)** آل عمران / ٩٨ ـ ١٠٥.

لأعوان اليهود وعملائهم دور :

هذا شأن اليهود في ماضيهم وحاضرهم، وهذه حرفتهم في كل مصر وكل عصر، لهم في الشرق الملحد والغرب الصليبي مدارس تخرج أعوانا وعملاء درسوا منهج «شاس بن قيس» وتدربوا على تدمير العالم العربي واشعال نار الفرقة بين دوله وطوائفه، وعلى تمزيق وحدة العالم الاسلامي بكل الوسائل المتاحة، لتظل أمة الاسلام مغيبة في أهوائها وخلافاتها ، وتبقى فاقدة لحريتها تابعة لغيرها بعيدة عن منهج حياتها وعزتها .

الأمر الذي يفرض على المسلمين في كل مكان من الأرض أن يواجهوا هذه الحملات المسعورة، بسد منافذ الفتن بينهم، والمبادرة الى كشف كل مؤامرة واحباطها في حينها، بتضامن يقهر الطامعين ويرد كيد المعتدين .

إلى المجاهدين في افغانستان :

لقد فرح المسلمون في كل مكان بانتصار الإيمان على الالحاد المسلح في أفغانستان بعد صراع مرير وجهاد موصول وصمود طال مداه، ومع الصوت الهادر بتكبير الله الذي أعز جنده وهزم الأحزاب وحده، تذاع أخبار عن خلاف جديد بين زعماء الجهاد! ولن يغيب عن المجاهدين ما تفعله العناصر المعادية لهم داخل افغانستان

وخارج حدوده، وأن حركة الدس والفرقة تعيد في التاريخ المعاصر دور «شاس بن قيس» من جديد .

زعماء الجهاد في أفغانستان وغيرها من بلاد إسلامية تذود عن حماها ، يعلمون قبل غيرهم أنهم لن يقيموا السلام على أرضهم إلا إذا أقاموه فيما بينهم ، وأن الانتصار على أنفسهم خير لهم ولأمتهم من الانتصار على أعدائهم .

القيادات السياسية استحقوا إعجاب العالم لطول ما صمدوا وكثير ما بذلوا، فليس بعزيز على هذه القيادات أن تعلو على كل المطامع ، وأن ترتفع فوق كل خلاف، حتى لا يتسلل إلى وحدتهم نزاع على منصب أوخلاف على دنيا أو صراع على مغنم وحتى لا ينال من مكاسب النصر عدو متربص هنا أو هناك .

صرح هذا العدو أكثر من مرة بقوله: إن انتصار المجاهدين الأفغان لن يكون نهاية الحرب مع عدوهم ولكنه بداية الحرب فيما بينهم !

إلى وحدة عربية إسلامية :

لعل رفقاء السلاح يأخذون حذرهم ، ويقبل بعضهم على بعض بالحب والتضحية والإيثار فقد كان جهادهم لله وفي الله وإعلاء كلمته.

على الأمة أن تجرب العيش في ظلال الوحدة بعد ان ذاقت مرارة التفرقة وذل الانقسام، عليها أن تعتصم بحبل الله وتلبي دعوة

الاسلام الى التضامن والتراحم والتلاحم إن أرادوا عزا لا مهانة بعده ونصرا لا تلحقه هزائم ونكسات .

مما يؤسف له حقا أن الدول الأوروبية تسعى جاهدة في انجاز وحدة سياسية داخلية وخارجية يحكمها نظام اجتماعي واحد وذلك في مرحلة تنتهي باعلان اوروبا الموحدة عام ١٩٩٢م ! فكيف لا تأخذ أمتنا طريقها إلى وحدة عربية اسلامية؟ والتاريخ يشهد بأن هذه الوحدة سهلة المنال ، خاصة وأن شعائر دينها تتميز بالوحدة أداء وهدفا، ففي الصلاة تنظم الصفوف وتتحد النوايا، وفي الصوم إمساك جماعي عندما ينشق الفجر وإفطار عقب مغيب الشمس، وفي الجهاد يقاتل المسلمون صفا كأنهم بنيان مرصوص، وفي الحج تتجلى الوحدة بأسمى معاني الأخوة والمساواة في كل منسك من مناسكه بدءا بالاحرام وانتهاء بطواف الوداع، في أرض الله المباركة يتجمع ضيوف الرحمن في صورة صنعتها السماء، وبالأردية البيضاء تتجلى المساواة من غير تفاوت بين الطبقات ودون تفاضل بين الرتب والمناصب والأحساب ، كما يتوحد الهدف باعلان ذل العبودية لله رب الملك والنعمة، بقلوب خاشعة ، وألسنة مشغولة بالضراعة ، وعيون أسال دمعها الأمل في عفو الله ورضاه، إلى غير ذلك من دروس لو وعاها المسلمون لعادت إليهم أمجادهم واستحقوا بشارة القرآن الكريم: **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** الصف/ ١٣

رئيس التحرير

حسن مناع

قرأت لك

فضل الحضارة الاسلامية على أوروبا

يذكر الاستاذ Briffault في كتابه Making of Humanity أن مناقشات عدة تقوم حول واضعي المنهج التجريبي وأن هذه المناقشات تعود في آخر الأمر إلى تصوير فاسد محرف لمصادر الحضارة الأوروبية. أما مصدر الحضارة الأوروبيـة الحق فهو منهـج العرب التجـريبي وقد «انتشر منهـج العـرب التجريبي في عصر بيكون وتعلمه الناس في أوروبا يحدوهم إلى هـذا رغبة ملحة » .

ثم يذكر أنه ليست هناك وجهة من وجهات العلم الأوروبي لم يكن للثقافة الإسلامية تأثير أساسي عليها. ولكن أهم أثر للثقافـة الاسلاميـة في العلم الأوروبي هـو تأثيـره في «العلم الطبيعي والروح العلمي» وهما القـوتـان المميزتان للعلم الحديث والمصدران الساميان لازدهاره ».

« إن مايدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافهم لنظريات مبتكرة غير ساكنة. إن العلم يدين للثقافة العربية بأكثر من هذا.. إنه يدين لها بوجوده. وقد كان العالم القديم ـ كما رأينا ـ عالم ما قبل العلم. Pre - scientific إن علم النجوم ورياضيات اليونان كانت عناصر أجنبية لم تجد لها مكانا ملائما في الثقافة اليونانية. قد أبدع اليونان المذاهل وعمموا الأحكام. ولكن طرق البحث وجمع المعرفة الوضعية وتركيزها ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة المفصلة العميقة والبحث التجريبي كانت كلها غريبة عن المزاج اليوناني إن ماندعوه بالعلم ظهر في أوروبا كنتيجة لروح جديد في البحث ولطرق جديدة في الاستقصاء طريق التجربة والملاحظة والقيـاس Measurement ولتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان وهـذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوروبي » المسلمون إذن هم مصدر هذه الحضارة الأوروبية القائمة على المنهج التجريبي.

من كتاب

مناهج البحث عند مفكري الإسلام

القضية والمحذور

التفسير العصري للقرآن الكريم

للدكتور/ محمد سعد فشوان

شغلت قضية التفسير العصري للقرآن الكريم مساحة كبيرة في حقل الدراسات الإسلامية في عصرنا الحديث، وهى قضية لم تحسم - في رأيي - حتى اليوم؛ فلا تزال حرائق الجدل تشتعل حولها، ولايزال المشتغلون في الدراسات الاسلامية مختلفين فيها بين مؤيد ومعارض، وقد امتد أثر هذا الخلاف إلى جمهور القراء والمتلقين من عامة المسلمين فمنهم من يميل إلى ضرورة أن يفسر العلماء القرآن الكريم تفسيرا عصريا ينضح بروح العصر بكل ما فيه من مكتشفات علمية باهرة، ويشف عنها ومنهم من يرى أن القرآن الكريم لاينبغي إخضاعه لطبيعة العصر ومتغيرات الحياة والكون، وأن تفسيره تفسيرا عصريا لايزيد في اعجازه، كما ان الاكتفاء بالموروث من آراء المفسرين واجتهادهم في فهم آياته لاينقصه شيئا، أعني الآيات التي يمكن توجيهها توجيها عصريا في ضوء

العلم الحديث.

ومن علماء عصرنا الحديث الذين اجتهدوا في فهم آيات القرآن ووجهوها توجيها عصريا الامام الشيخ محمد عبده، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا صاحب (المنار) والشيخ عبد العزيز جاويش فيما نشره من تفسير في مجلة (الهداية الاسلامية)، وقد اعتمد هؤلاء جميعا على الدراسات الاجتماعية الحديثة، وتأثروا بها فيما كان لهم من تفسير.

وفي الثلاثينات وأوائل الأربعينات ظهر الشيخ طنطاوي جوهري بتفسير للقرآن في ضوء سيطرة العلوم الكونية والانسانية، ولخص آراءه في هذا الاتجاه بكتابه :(الحكمة الاسلامية العليا)، وإلى جنبه قامت دراسات تخصصية مثل كتاب :(الاسلام يترسم خطى الطب الحديث) للدكتور الطبيب حامد الغوابى.[١].

وقد اثيرت هذه القضية بصورة عنيفة في الثلاثينات حين وضع المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار كتابه (قصص الأنبياء) هذا الكتاب الذى أثارت بعض أفكار الشيخ فيه حفيظة بعض علماء الأزهر الشريف، فقد كان جريئا بالأخذ بالاتجاه العصري في فهم بعض الآيات القرآنية، وتوجيهها توجيها يتفق مع السياق القصصي الذي صرف همته إليه في الكتاب.

وقد ألف الشيخ عبد المجيد اللبان شيخ كلية أصول الدين وقتئذ (عام ١٩٣٣) لجنة من أصحاب الفضيلة العلماء: محمد أحمد بديوي، ومحمد العزبي رزق، وعيسى منون لوضع تقرير مفصل عن هذا الكتاب، كما ألف فضيلته لجنة أخرى لبحث التقرير الذي كتبته اللجنة الأولى.

ومن الملاحظ ان الشيخ عبد الوهاب النجار قد ذكر فيما ذكره في هذا الكتاب أن تدمير قوم صالح عليه السلام كان بالصاعقة، المعبر عنها تارة بـ (الرجفة) وتارة بـ (الصيحة) وتارة بـ (الطاغية) وقال ما نصه:[٢]

(والصاعقة عبارة عن استفراغ كهربائي يحصل بين كهربائيتين متخالفتين بالايجاب والسلب) إلى آخر ما ذكره من بيان الأسباب العادية المنتجة للصواعق، وقال في آخر ما نصه:

(فهلاك ثمود كان بظاهرة من هذه الظواهر المنتجة للصواعق:

وقد جاء في تقرير اللجنة ما نصه:
(من اين جاء له ان الصاعقة التي دمر الله بها قوم صالح هي استفراغ كهربائي يحصل بين كهربائيتين متخالفتين؟... هل ورد بذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو جاء بذلك أثر عن بعض أصحابه ؟ أو استبعد على قدرة الله إيجاد الصاعقة من غير تلك الأسباب المعتادة، فحكم بذلك بمقتضى عقله؟ وجزم بأن هلاك

ثمود كان بظاهرة من هذه الظواهر المنتجة للصواعق ؟.

فالذى نراه بانه لاينبغي الجزم بكيفية خاصة بدون دليل يثبتها مع ان الأقرب في مثل هذه الأمور ان تكون بغير أسباب **عادية** والله أعلم بحقيقة الأمر)

وقد نشر المرحوم عبدالوهاب النجار رأي اللجنة السابق، ورده عليه كاملا في طبعة الكتاب المتداولة الآن التي نشرتها مؤسسة الحلبي بالقاهرة.

وجاء في رده على استفسار اللجنة حول هذا الموضوع ما نصه: (ان هذا الذي ذكرته هو التعريف العلمي للصواعق عند علماء الطبيعة - استغفر الله من الكفر:

ومن يقل بالطبع أو بالعلَّة فذاك كفر عند أهل الملَّة بل أقول عند العلماء بسنن الله الكونية، وهذا من أوليات هذا العلم في الفرع الخاص بالكهرباء وكان يكفي حضراتهم ان يسألوا أي طالب في القسم الثانوي بالأزهر ليشرح لهم فيعلموا أني على حق فيما أقول)

أما أن ذلك الذي ذكره لم يرد به خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء في رده :(لم يرد بما قلته خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه علم تعلمته ودرسته دراسة صحيحة... وليس في قدرتي أن أحول علمي جهلا، ومعرفتي غباوة وحيرة، وشأني في هذا العلم شأن حضراتكم في العلوم من النحو والصرف، والمعاني والبيان والبديع فان قواعد تلك العلوم وضوابطها لم تنص في الكتاب الكريم ولم يرد بها حديث صحيح أو غير صحيح، ولكنها علوم استحدثت في الملَّة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقدمها علم النحو استحدث بعضه في أخريات خلافة علي كرم الله **وجهه** وقد عاش الصحابة وتوفوا وهم لم يتحدثوا في استعارة مكنية أو تبعية ولم يتكلموا في **توشيح أو تدبيج)** .

وذكر فضيلته رحمه الله انه لايستبعد على قدرة الله خلق أي شيء مما لايعلمه، ولكنه تعالى عَبَّرَ بأنه أهلكهم بالصاعقة التي كان يعلم علمها، ولو كان اخترع شيئا لإهلاكهم يعمل عمل الصاعقة لأخبر بأنه من جنس غير الجنس الذي نعلمه وسماه باسم خاص، وما الله بمسبوق على أن يخلق ما لا نعلم، وأن يسميه بالاسم الخاص حتى لا يخلط عباده بين مايعلمون وما لايعلمون، وما كان لمؤمن على شريعة من العلم أن يدع العلم الذي يثق به وبصحته إلى مالم يعلم فيكون كمن يترك ساقا متمسكا بها من دوحة عالية دون أن يستمسك بساق أقوى منها فيهوى، ويكون قد ألقى بيده إلى التهلكة)

وبعد كلام آخر سخر فيه من أصحاب الفضيلة العلماء ـ وهي سخرية أرى أنها جاءت في صورة عنيفة ولو أخلى رده منها لكان قد أحسن إلى نفسه قبل أن يحسن إليهم، ذلك لأن كلامهم لم ينشأ عن غفلة منهم كما قد يظن، وإنما جاء في قمة الاحتراس من الوقوع في الخطأ تشير إلى ذلك عبارة (لاينبغي الجزم بكيفية خاصة بدون دليل يثبتها...)، ومن يدري فلعل الزمن يثبت في نشوء ظاهرة الصواعق عكس **مانعتقده اليوم** في ضوء نظريات العلم الحديث فيكون كلام اللجنة قد صادف الحقيقة، وأصاب المحزَّ ـ بعد ذلك ذكر المرحوم عبد الوهاب النجار أقوال المفسرين،

فقد قالوا: الرعد ملك موكل بالسحاب معه كرباج من حديد يسوقه به من بلد إلى بلد كما يسوق الراعي إبله فكلما خالف سحاب صاح **فزجره**، فالذي يسمع صوت الملك، وقد اختلفوا في حجم الملك، وقد قال بعضهم انه في حجم الذبابة، وقال الزمخشرى في تفسيره (الرعد الذي يسمع من السحاب كان أجرام السحاب تضطرب وتنتفض إذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك) **وأما البرق فقد ذهب** المفسرون لقول الله تعالى إلى أنه ضرب الملك الذي هو الرعد للسحاب بمخراق من حديد، وروى عن مجاهد ان الله عز وجل وكَّل بالسحاب ملكا فالرعد قعقعة **صوته والبرق سوطه، إلى آخر ما قالوا.**

وبعد أن ساق آراء المفسرين في ذلك قال: (فأنتم ترون أقوال المفسرين في الصاعقة والرعد والبرق ينكرها العلماء بسنن الله الكونية و**لا يقيمون** لها وزنا بعد أن ترقى **العلم** هذا الرقي الذى نراه اليوم، وبعد أن عرفت خواص الكهرباء، واخترعت مانعة الصواعق على المصانع الكبيرة، والعمارات الشامخة اتقاء لضررها)

وقال: (ويظهر أني لو اقتصرت على ما قاله المفسرون مما لايقيم له العلم وزنا اليوم لكنت قد حللت من حضراتهم بمنزلة المحب المكرم)

وقد ختم رده في شيء من السخرية التي يدركها من يطالع الكتاب وذلك حيث قال: (وحيث إن ما جاءوا به من القول لم يصب شاكلة الصواب، ولايعبأ به العلم، ولايعتد به العلماء فيكون اعتراضهم لامعول عليه، **وإني** أقول لحضراتكم: لم تحاجون فيما ليس لكم به علم، والله يعلم وأنتم لاتعلمون)؟!

والذى لاشك فيه أن هذا الجدل الذي كان لم يحسم القضية على ما ظهر لنا، بدليل تلك المحاولات التي جاء بها أصحابها من بعد لتفسير القرآن الكريم، أو الآيات الكونية فيه تفسيرا علميا عصريا، ولكن هؤلاء وقعوا في خطأ كبير، وذلك حينما حاولوا

إخضاع القرآن الكريم لتلك العلوم الطبيعية والكونية والانسانية التي ازدهرت الآن وتقدمت بحوثها تقدما ملحوظا فقاسوه عليها، علما بأن الصواب عكس ذلك، فهذه العلوم تقاس على ما ورد في القرآن الكريم من آيات يرى فيها العلماء توجيه نظريات العلم الحديث توجيها علميا ذلك لأن نظريات العلم التجريبي تحتمل الصواب والخطأ، وكثير من هذه النظريات كانت بالأمس القريب من الأمور المسلم بها أحيانا، ولكنها تخلفت في مسيرة الزمن عما وصلت إليه تلك العلوم التجريبية اليوم بعد أن وصل العلماء في بحث مسائل تلك العلوم أو بعضها إلى أشياء حطمت رؤية العلماء فيها من قبل.

وفي برنامج (العلم والإيمان) الذي يقدمه -بالتلفاز- الطبيب الدكتور مصطفى محمود، وفي بعض كتبه مثل كتابه عن القرآن الكريم في محاولة لفهم عصري، وكتابه عن (لغز الموت) كثير من النظرات التي حاول الدكتور أن يربط فيها القرآن الكريم بنظريات العلم التجريبي، والعلوم الكونية، ووصل في هذا الصدد إلى أمور جديرة بالتقدير والاعتبار، ولكنه وقع فيما يبدو في المحظور وذلك حين جعل من نظريات هذه العلوم ناموسا قاس عليه بعض الآيات الكونية والعلمية في القرآن الكريم.

وقد تصدى له في السبعينات بعض المشتغلين بالدراسات الاسلامية ومن هؤلاء الاستاذ عبد المتعال الجبري في كتابه (شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم).

ولا يكاد يشك عاقل في أن الدكتور مصطفى محمود وغيره ممن حاولوا تفسير آيات كثيرة في القرآن الكريم تفسيرا عصريا قد ساقوا للناس كثيراً من الرؤى الذكية، واللفتات البارعة التي تستحق الاهتمام، كما لايشك عاقل أيضا في أن معظم الذين نعرفهم ممن كانت لهم مثل تلك المحاولات إنما كانوا يهدفون إلى التقريب بين القرآن الكريم ومخترعات العصر ومبتكراته في المجالات الطبيعية والانسانية، يحدوهم الصدق في الأداء، وعيونهم مشدودة إلى نبالة الغاية لكنهم أسرفوا أحيانا فقادهم هذا الاسراف إلى الوقوع في المحذور.

ولقد قال الإمام مالك بن أنس: (ليس كل من أحب أن يجلس للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل، فإن رأوه أهلا لذلك جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك)

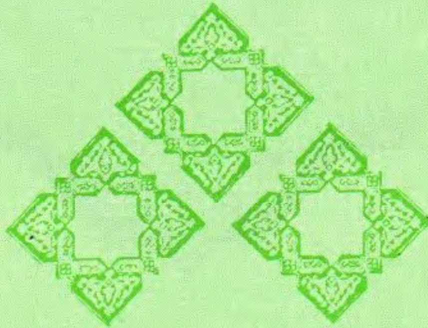
وفي هذا تجسيد واضح لفداحة

الجرم حين تزل قدم باحث من هؤلاء الباحثين الجدد نتيجة وفرة التأويلات **العصرية التي قد تبعد عن الصواب**، وليس لأحد من هؤلاء جميعا أن يدعى مجاراة الامام مالك رضي الله عنه في فقه الكتاب والسنة على ما اظن.

وفي قول لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: (**ولكنني** أخاف على هذه الأمة رجلا قرأ القرآن حتى أزلقه، ثم تأوله على غير تأويله)

ويبقى القول بأن القرآن لا يمكن أن يقاس على العلوم الكونية والانسانية، وإنما يستأنس العلماء بآياته فقط فيما يتضح لهم من أمور تبلغ حد الاعجاز فيما يشتغلون به من العلوم الكونية والانسانية.

وليعذرني القارىء اذا قلت إن النفس لايزال فيها الكثير مما يمكن أن يقال في هذا الموضوع، ولعل الزمن يسعفنا بالعودة إليه من جديد إن شاء الله. والله الموفق.



---

(١) انظر: شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم لعبد المتعال الجبري، دار الاعتصام، الطبعة الثانية ص ١١.

(٢) راجع الموضوع بتمامه بكتاب: قصص الأنبياء، نشر مؤسسة الحلبي وشركاه بالقاهرة ص ٥٨ ـ ٦٩.

القرآن مدرسة

محمد مؤذن

للدكتور / ابراهيم أبو الخشب

كان اول صوت دوى في انحاء هذه المدرسة ليعلن الى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، المنهج الدراسي الذي تقوم عليه أساليب الدراسة ، والميدان الذي تجول فيه والخطة التي ستسير عليها . بين قوم لم يكن لهم عهد سابق بالعلم والمعرفة ، والدراسة والدرس والكتابة والقراءة ، والوعي والادراك . هو هذه المشادة والمعاناة التي كانت مع جبريل عليه السلام . وهذا النبي العظيم الذي لم يكن له إلف لهذا اللقاء ولا تعود عليه . ولا معرفة به ، وهو يقول له اقرأ ، ويرد هو عليه في شيء من الدهش والغرابة ، كأنما ينكر عليه أن يحمله حملا على أمر لا صلة له به « ما أنا بقارىء » وتتكرر هذه المشادة أو المعاناة ، والمشقة والعنف ، ويتكرر من النبي صلى الله عليه وسلم قوله « ما أنا بقاريء » وهو ذلك الرجل الأمي الذي لم يجلس الى استاذ ولم يلتحق بمكان من أمكنة محو الأمية شأنه في ذلك كله شأن قومه والذين كانوا يعيشون معه على أرض مكة حينئذ ، وجبريل لا يشك في ذلك كله لكنه اراد على طريقة التربية الحديثة

ـ الآن ـ أن يهيىء ذهنه ويوقظه لأهمية هذا الذي يلقيه عليه ، ليكون وعيه له وعنايته به ـ اذ هو الأساس الاول الذي لابد منه لاقامة هذا البناء الشامخ ، والصرح المتين ، الذي سيقيمه محمد صلى الله عليه وسلم لهذه الانسانية على مدى آلاف السنين المقبلة إلى يوم الدين . فلما قال له : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم)** العلق / ١ ـ ٥ ،سرى في نفسه معنى من السرور والفرح . والغبطة والارتياح والقبول والاطمئنان، لان هذه كانت هي بعض شواغله ، حين كان ينشد العزلة عن الناس ، لائذا بجبل حراء ، راغبا الى الله جل جلاله ، ان يرسل اليه بصيصا من الهداية ، يساعده على انقاذ هذه البشرية مما كانت تعانيه

من الجهل ، وتقاسيه من الضلال .

وتواجهه من الفوضى والعلم وهو يعتمد على القراءة والقلم . والوعي والادراك ، يضيء السبل ، ويكشف المعالم ، ويهدي للتي هي اقوم من غير شك ، وفي هذا النص الذي يضع منهج الدراسة لأول مدرسة كان محمد صلى الله عليه وسلم هو استاذها نرى التأكيد على أمور لابد منها هي « القراءة » ثم قوله « **باسم ربك الذي خلق** » وقوله كذلك « **اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم** » وأخيرا قوله « **علم الإنسان ما لم يعلم** » وكل عنصر من هذه العناصر يحتاج وحده الى بحث وفحص لنرى ما يمكن أن يكون له من الأهمية في كيان هذه المدرسة ، ومن أول هذه كلها «القراءة» التي تدل على أن العلم لايكون وهما أو تخمينا ، ولاحدسا وظنا ، وانما هو أخذ وتلق ، ويقين وصدق . وليس منه هؤلاء الذين لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون . واسم ربك الذي خلق أول ما يتعلق به وجوب القراءة . لأن الايمان بالله ، واعتقاد وحدانيته ، وأنه هو خالق السماوات والأرض سيكون وراءه الخير كله ، وعلم بالقلم توجيه إلى تأكيد هذه المعرفة التي من تمامها الكتابة ، ولهذا كانوا يقولون « العلم صيد والكتابة قيده» و« ما لم يعلم»

هذه ليست بالأمر الهين هنا في جدول الدراسة لأن لذة العلم إنما تظهر واضحة كل الوضوح في كشف المجهول الذي طال العهد به ، وطالت المسافة عليه ، وانعدمت أسباب المعرفة له ، وهذا هو السر في أن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا قسطا وافرا من قصص الأنبياء والمرسلين كآدم وابراهيم ونوح وصالح وهود وموسى وعيسى ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم امتنانا بهذا الفضل « **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا** » هود : ٤٩ ، ويقول كذلك « **وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين * ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين * وما كنت بجانب الطور**

إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون » القصص : ٤٤- ٤٦ ، ووراء هذا المجهول من غير شك متعة الخاطر بهذه المعرفة ، وتسلية له صلى الله عليه وسلم على أنه لم يكن بدعا من الرسل ، وانما هو واحد منهم ، يلاقي مالاقوا ، ويتعرض لما تعرضوا له ، ومن ناحية اخرى ليكون من وراء ذلك التهديد للمناوئين له ، والصادين عن سبيله . « أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى » طه/١٢٨ ، ولما كان حشو الذهن بالمعلومات واختزانه للمسائل ، وجمعه لألوان كثيرة من المعارف أو الفنون ، لا قيمة له في نظر الدراسات المتقدمة ، أو التربية الناجحة ، مالم يكن هنالك اعداد للفكر اعدادا يقوم على النظر في الأشياء ، والتأمل في الحقائق ، أو الدراسة للمقدمات التي تنتهي الى النتيجة المحتومة ، التي تجعل الارتباط بين الأسباب والمسببات مما لا يخالف فيه أحد ، كان هنالك مقدار كبير من هذه النماذج لا يلبث القارىء لكتاب الله أن يراها منثورة في ثناياه كما تكون الزهور في الحديقة ، وذلك في مثل قوله جل جلاله « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون * ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون * وله من في السماوات والأرض كل له قانتون * وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » (الروم ٢٠ / ٢٧) وأي صلة بين التراب الذي تذروه الرياح وهذا البشر السوي الذي كمله الله بالعقل وجمله بالادراك ، وشرفه بالتكاليف . وقربه منه بالعبادة ، ثم هذه النعمة المصورة في ذلك المخلوق - من أنفسكم - وهو أنسه الذي يطلبه ، وراحته التي ينشدها ، ومودته ورحمته التي يبتغيها ، وله منها بعد ذلك كله قرة عينه من الأولاد الذين هم امتداد لحياته ، وذكرى طيبة له بعد موته ، وآياته سبحانه بعد هذا كله في خلق السماوات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، ومنامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ، والبرق

الذي ترونه خوفا وطمعا ، ونزول المطر بعده ليحيى الارض بعد موتها وهنالك يخرج منها الحب والاب وكل أنواع الثمرات متاعا لكم ولأنعامكم ، وقيام الساعة في نهاية هذه المسيرة ـ الطويلة أو القصيرة ـ ليجازي المحسن على احسانه ، والمسيء على اساءته . « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره * ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » (الزلزلة / ٧و٨) « **وله من في السماوات والارض كل له قانتون * وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم** » وهكذا منطق فصل وقول جزل ، وحكمة ناطقة ، وآيات صادقة . تخرس ألسنة المبطلين ، وتكذب دعاوي المتخرصين ، وتهدم أقوال الجاحدين ، وتعلن في وضح النهار « **بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم** » الروم / ٢٩ ، والعلم دائما أبدا منارة الضال .

وهداية المدلج ، وهو إنما يكون بمثل

هذا التأمل ، وذلك النظر ، ومن أجل ذلك كانت صفحات هذا الكتاب دروسا متلاحقة ، ولم يكن هذا المثال الذي جئنا به إلا واحدا من أكثر من واحد ، ولا يجيء القرآن الكريم بتكليف من التكاليف ، ولا خلق من الأخلاق ، ولا أدب أو تهذيب ، دون أن يكون معه من حكمة المشروعية ما يحبب فيه ، ويرغب في الاقبال عليه ، والأخذ به ، وهو شأن المدرسة مع التلاميذ وهي تجعل من الثواب والعقاب ميزانا للرغبة والرهبة .. ونحن إذا رحنا نحصى لك جهد هذه المدرسة في الاصلاح ، وأثرها في النهوض ، وما أدته لهذه الانسانية من أعمال . لا نستطيع أن نأتي على ذلك كله ، وإنما نمرُّ بذلك كله مرا سريعا ونحن نقول لك حسبها أنها قد حررت العقول من الخرافات والأوهام ، وعلمتها أنها لا تؤمن الا بالذي خلق هذه السماوات وتلك الأرض وله ما فيهما واليه النشور ، وبذلك تحطمت الأوثان

والأصنام ولم تكن العبادة الا له وحده لا شريك له « **قل هو الله احد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد** » (سورة الاخلاص) وان هذا العالم المتفكك الموزع الذي تسوده هذه العصبية للدم أو القبيلة ، قد ألف ما بينه الدين وقرب ما بينه الاسلام . وان هذه الأخوة المحدودة بنطاق الأب والأم قد اتسعت فصارت في نطاق العقيدة لا نطاق الأبوين « **إنما المؤمنون إخوة** » ويقول النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم » ولعل الذي اردناه من هذا العنوان « **القرآن مدرسة** » أشمل من ذلك كله وأوسع ، والمدرسة لا تكون مدرسة وحيزها هكذا محدود ، ومن غريب أمر القرآن الكريم وهو مدرسة ، أنه لم يكن لاقليم من الأقاليم ، ولا لجنس من الاجناس ،

وإنما هو كتاب مفتوح على هذا العالم كله . أو لهذا العالم كله ، والمبادىء التي نادى بها من التحرر والاختيار والاعتماد على العقل والأخذ بما هو

الأولى والنظر في ملكوت السماوات والأرض وعدم الاذعان للخرافة والطيش وغير هذا. وهذا مما لا يليق بانسانية الانسان، قد سرت عدواها إلى الناس جميعا بصرف النظر عن الدين الذي يرتبطون به ، أو العقيدة التي يؤمنون بها ، ولذلك نرى هذه الأديان كلها قد أصابها منه الكثير من الانتعاش والازدهار ، وخلت من كثير من الخرافة ، والذي يمعن النظر الآن في المدارس والجامعات في أنحاء الدنيا - شرقا وغربا - سيرى أن له نصيبا وافرا من هذه الدراسة ، سواء أكانت له أم عليه ، والترجمات التي ترجموها بلغاتهم من انجليزية وفرنسية وغيرهما بعض الأدلة التي تشهد لهذا الاهتمام ، أو تلك العناية ، ولم يبلغ كتاب من الكتب السماوية ، ما بلغه هو من ذلك ، وصموده هكذا لعدوان المعتدين وكراهية الحاقدين ، دون ان ينالوا منه ، أو يحولوا مسيرته ، أو يعوقوا ركبه . مما يدل على أنه مدرسة ، وانه جدير من الناس بأن يمنحوه هذه العناية ، لأنه إن شاء الله سيظل له هذا العطاء ، وذلك البقاء ، مادامت فيه هذه الحياة التي لا تدب اليها الشيخوخة ، ولا يعتريها الهرم ، ولا يمكن لأحد أن يكابر في ذلك أو يجادل ، وهو الذي قد غالب الأيام ،

وانتصر على الأحداث ، وظل له هيله

وهيلمانه ، وهو نور هذه السماوات وتلك الأرض ولا تستطيع قوة أن تطفىء ذلك النور .

إصلاح ذات البين

قال رسولنا الحبيب : « **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟**
قالوا :بلى ، يارسول الله ! قال:إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذ ات البين هي الحالقة،لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين».رواه أبو داود .

شواهد الاتقان في منهج القرآن

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

يعقد الاسلام وشائج قربى بين الانسان والكون إذ تصور آيات القرآن الكريم طبيعة الوجود والحياة تصويرا يثير الحواس ويخاطب الوجدان ، بل تدعو الانسان للتأمل في آيات الله الكونية والسياحة في جوانبها ، إذ تعتبر تلك الآيات من الدلائل الكبرى والشواهد العظمى على بديع صنع الخالق تبارك وتعالى . يقول القرآن الكريم مزكيا هذا المعنى : (**أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير.قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشيء النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير**) العنكبوت / ١٩ و٢٠ .

إن صفحات القرآن المقروء هي في الحقيقة وجه آخر لصفحات الكون المنظور ، وآيات الله المتلوة هي تفصيل لآيات الله المعروضة في جنبات الآرض والطبيعة :(**قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون**) الأنعام / ٩٨
إن فهم هذه الوحدة الكونية يقتضي متابعة عميقة لآيات الكتاب

الواصفة لأرجاء الوجود حيث يدرك المرء حقائق الأشياء دون التجاء إلى عالم الحس ، فما ينطبق على الذات ينطبق على الحياة ، من حيث صدور كل منهما عن قانون إلهي واحد عبر عنه القرآن بقوله: **(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)** الروم/ ٢٢

إن صفة هذا التلون البديع في الخلق لا تميز بين الذوات فكلها مظاهر واحدة رغم اختلاف الطبائع والوظائف لسنن الحق تبارك وتعالى .

إن الوجود كله يتسم حسب النظرة القرآنية بإحكام المقاصد والغايات ، فهو في الاعتبار الأول لم يخلق عبثا وإنما يخضع لنظام عميق ودقيق يجعله مجالا للحياة أولا ثم للنظر والتفكير ، ووجود الانسان نفسه باعتباره عنصرا من هذا الكون لا يخرج أيضا عن دائرة القصد والانتفاع ، ذلك أن الحركة وهي المقوم الدافع لكل نشاط وفعل تجعل من إحكام العلاقات بين الانسان والوجود سبيلا غريزيا لمقاومة الانتحار الكوني ومواصلة الحياة ؛ قال تعالى : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)** البقرة / ٢٥١ .

ولهذه الأسباب وغيرها يعلي الاسلام من شأن الفكر والعمل تأهيلا للانسان كي يشرف على جوانب الحياة كلها ويهيمن عليها : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء / ٧٠ .**

إن أحد وجوه الروعة في القرآن أنه يقيم دلائل الاعجاز في مزج محكم بينه وبين الحياة : حياة الطبيعة الزاخرة الموحية ببدائع القدرة والجلال ، وعظمة الكتاب الشامل الموحي بأنوار الهداية والكمال من خلال آيتين تربط بينهما روابط التجانس والإحكام ، تقول الآية الأولى : **(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) الحج / ٧٣ .**

وتقول الآية الثانية : **(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)** البقرة / ٢٣ .

هناك تطابق كلي بين مظهر التحدي والاعجاز في الآية الأولى القائمة على تفرد الخلق والتدبير ، وبين الآية الثانية القائمة على التبكيت الاقراري ، ذلك أن حقائق الكون ذات غاية واحدة وتوجه واحد فما يثبته القرآن الكريم ويظهره في آن واحد ينبغي أن تلتمس له النظائر في عالم الحس المشهود ، وهي إحدى طرائقه المهمة في الاستدلال على حقيقة الألوهية .

صور الشمول والواقعية في المنهج القرآني :

إن تشريف ذرية آدم على جميع المخلوقات ـ بنعم الامداد بالنطق والعقل والعلم، وتسخير جميع ما في الكون لصالحهم ـ دلالة لها أهميتها القصوى في الفكر الاسلامي .

إن تأهيل هذا الانسان للهيمنة على جميع عناصر الكون إنما هو في آخر الأمر مرتبة ومرحلة وجودية رائدة لإسعاده وتقوية روحه حتى يفوز بمرحلة الشهود الأرقي يوم القيامة .

إن استعراض آيات القرآن الكريم يكشف أيضا أن جميع المواصفات التي يقدمها القرآن عن عناصر الكون والطبيعة تستجيب للواقع الانساني والطبيعي إلى أبعد الحدود ، وعلى سبيل المثال فإنه حين يعرض لمناقشة مسألة الوحدانية ينطلق دائما من المشهد المحسوس الغني بالحركة والحياة ليقيم من خلاله محاكمة عقلية تنتهي بالتبكيت والتسليم .

انظر مثلا قوله تعالى: **(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب.أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين. الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هُدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)** الزمر/ ٢١ ـ ٢٣

إن معالم الروعة في هذا الخطاب القرآني، تبدو جلية في الجمع الدقيق بين ما هو حسي ومعنوي برباط أخاذ يجمع بدوره وحدة الدنيوي والأخروي محققا نزعة التكامل بين روابط المادة والروح تصديقا لشمولية الاسلام وتمشيا مع قوله تعالى: **(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون)** الزمر/ ٢٧ و٢٨ .

إن آيات القرآن الكريم تفسرها الشواهد والتجربة المتنوعة، والأمر الذي لا يمكن أن يحصل أو يتصور أبدا هو إمكان قيام تعارض بين آيات القرآن وآيات الكون، فحقائق العلم المكتشفة يوما بعد يوم إنما تسير حتما على خطى حقائق الدين والوحي، تصديقا لقوله تعالى: **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)** فصلت/ ٥٣ .

إن القرآن الكريم يقدم نفسه على أنه إعجاز كامل على سبيل البرهنة وإثبات الحق المبين، لا لمجرد الادعاء، فهو يسعى دوما إلى كشف ووصف الأغراض المؤدية للحقيقة، يقول ممثلا هذا المنزع: **(وما خلقنا السموات والأرض ومـابينهما لاعبـين. ماخلقنـاهمـا إلا بـالحق ولكن أكثـرهم لا يعلمون)** الدخان/ ٣٨ و٣٩

إن اللطف الإلهي وطبيعة الإنسان يقتضيان حصول التفـاعل بـين الارض والسماء لضمان وحماية حياة الإنسان فوق الأرض، وحتى مهمة الرسل جميعا لا تعدو إرجاع الأمور وهدايتها إلى حقيقتها عبر نضال طويل: لقد حدث أن كسفت الشمس عند موت إبراهيم بن النبي صلى الله عليـه وسلم، وسمع الرسول الناس يقولون: إنها كسفت لموت إبراهيم، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن جمع الناس بالمسجد وخطبهم قائلا: «الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» رواه البخاري .

إن مسيـرة التاريـخ نفسها خـاضعة لقـوانـين عـامـة ، يسميهـا القرآن السنن ، وإن التأمل فيها يفضي إلى اكتشاف قوانين ثابتة ؛ ومعنى ذلك أن التاريخ هو ميدان التجارب المنتهية إلى الكشف عن حقائق علمية ذات صلة بتفسير بقاء الأمم وانهيارها ، وسر خلودها واستمرارها ، وانطلاقا من هذا المبدأ يتجه القرآن إلى إثبات أهمية العامل الأخلاقي في نشوء الحضارات وانهيارها ، بل يشير صراحة إلى ذلك الترابط الفعال بين العوامل الأخلاقية والحركة التاريخية : **(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين)** الأنعام / ٦ .

ومن ناحية أخرى يرشد القرآن الكريم أتباعه إلى ضرورة الاستفادة من منهج الأسباب وخاصة ما يتعلق منها بحوادث التاريخ وتجارب الأمم ، لأن ملاحظة التجارب الانسانية تفضي إلى استخلاص الدروس والعبر . قال تعالى : **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)** يوسف / ١١١ .

ومن المشاهد المعتبرة التي كثيرا ما تتردد آياتها لافتة الانظار إلى ضرورة الاستفادة والاحتكام الى منهج الأسباب مشهد تعذيب الكافرين الذي يعتبره القرآن خاضعا لمنطق السببية إذ يقول : **(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم)** التوبة / ١٤ .

إن الفتن والمصاعب التي تصيب الأمم والمجتمعات هي أيضا **(بما كسبت أيدي الناس)** الروم / ٤١ .

وأكثر من ذلك فإن نصوص القرآن الكريم جعلت موضوع الصراع مع الجاهلية وهو موضوع خطير يتوقف عليه مصير الإسلام نفسه ، جعلته خاضعا بالكلية إلى منطق الأسباب والتقدير، ففي معركة أحد الخالدة لم يشفع الإيمان وحده دون الأخذ بسلطان السبب ومعايير الهزيمة والنصر في رد كيد المشركين بل كانت المعركة محلا للابتلاء والتمحيص .

إن التعامل الصحيح مع القرآن ينبغي أن يكون مستمدا من التفاعل المباشر مع الوحدة الموضوعية للخطاب القرآني الذي يربط بين البلاغ التوجيهي لحركات البشر في الكون وبين سير حركة الطبيعة المقنن ؛ وما لم يحصل بينهما التوحد فإن النتيجة المحتومة هي التجزئة والتشتت ، ولقد تفطّن الفيلسوف المسلم ـ محمد إقبال ـ رحمه الله إلى هذه الحقيقة فقد ذكر أن والده كثيرا ما كان يردد على مسامعه هذه القاعدة الثمينة: «يابني اقرأ القرآن وكأنه يتنزل عليك » .

إن هذا الفهم العميق لغايات القرآن هو نوع من التفاعل المباشر مع المطلوب القرآني الذي يدعو أتباعه باستمرار إلى ضرورة الوعي التاريخي واستخلاص العبر وإصلاح النفس على مقتضى أمر الله ؛ وهذه الأصول تعتبر الدستور الكامل للحياة الاسلامية وإمداداتها فضلا عن تعميق الطابع المعرفي العام الذي يسيطر على روح القرآن التي تجمع بين أصالة مراقبة الواقع وتوجيهه ، وربطه مع حقائق الكون الخالدة دون نفور أو تعارض تصديقا وتمشيا مع قوله تعالى : **(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** النساء /٨٢ .



عناية الإمام الشافعي بتحمّل الحديث وأدائه

للدكتورة / عزية على طه

لقد روج المستشرق ألفريد غيوم كثيرا من الأباطيل حول الامام الجليل الشافعي رضي الله عنه ، وذلك في مؤلفه «الإسلام» ص ٩٦ - ٩٨ . حيث ورد فيه ما ترجمته كالآتي : «لقد تعذر على أتباع محمد صلى لله عليه وسلم التأكد من مدى أصالة أقواله وأفعاله التي كانت متداولة وشائعة بعد وفاته ، وخاصة في عصر الإمام الشافعي مما شجع الشافعي على قبول بعض الأحاديث التي راقت له ، ورد بعضها الآخر دون سبب ظاهر ، ولقد أدى اتجاه الشافعي هذا إلى التأثير في علم التشريع ، لأنه فصل علم التشريع فصلا تاما عن ماضيه التاريخي ، مما وضع الإسلام في مأزق ، حيث صار الطريق الوحيد لتقرير قانون ما هو اختلاف حديث له اسناد يتمشي مع القانون المخترع . ومما لا شك فيه أن نظام التشريع الذي فرضه الشافعي كان ينافي الطابع العام الذي تميزت به السنة في حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى الرغم من ذلك ، فإن قوانين الشافعي الجديدة كان لها سلطة الله نفسه تحت انتحال اسم محمد صلى الله عليه وسلم ..

ومما يقوى هذا الرأي أن كثيرا من معاصرى الشافعي كانوا قد عارضوه ووقفوا ضده ، وهالهم ازدياد الأحاديث الملفقة المنسوبة لمحمد صلى الله عليه وسلم وإصرار الشافعي على التمسك بها ، لذا فهم أنكروا على الشافعي ذلك وعدوه من المبتدعين في الدين» .أ . هـ ..

ولكى يتسنى لنا دحض هذه الآراء التي تضمنت الطعن في عدالة الإمام الشافعي رضى الله عنه ومكانته العلمية ، ومدى تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله ، وذلك باتهامه بقبول الأحاديث النبوية وردها دون سبب ظاهر بجانب اختلاقه للأحاديث المكذوبة ـ كما يدعي غيوم ـ ونسبتها إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) راميا من وراء ذلك دعم مذهبه الفقهي على الرغم من معارضة علماء المسلمين له فإنني سوف أتطرق في هذه المقالة الموجزة بالتطرق للموضوعات التالية :

مولد الإمام الشافعي ، ونسبه وطلبه للعلم ، تحمل الأمام الشافعي للحديث وأدائه ، عناية الشافعي بعلوم الحديث ، تعديل العلماء للإمام الشافعي ، محاربة الشافعي أصحاب الأهواء والبدع ثم خاتمة البحث .

أولا : مولد الإمام الشافعي ونسبه وطلبه للعلم :

جاء في كتاب «بيان من أخطأ على الشافعي» ص (١٥) لمؤلفه البيهقي ما يلي : ولد الشافعي عام خمسين ومائة هجرية في أسرة فقيرة ، وتوفي أبوه بعد مولده بيسير في بلاد الشام ، وقد خلفه في أحضان أمه لترعاه وتحمله إلى قومه من مسقط رأسه ـ غزة إلى عسقلان ، ثم إلى مكة مخافة أن يضيع نسبه وحقه في بيت مال المسلمين من سهم ذوى القربي .

وكان الشافعي في الثانية من عمره عندما سجلت له الرحلة الأولى في حياته الحافلة بالرحلات ....

وجاء في «سيرة أعلام النبلاء» لمؤلفه شمس الدين الذهبى ما يلي : «هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن المطلب بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب عالم العصر ناصر الحديث ، فقيه الملة ، أبو عبد الله القرشى المطلبى الشافعى المكى والمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب» .

ولقد نقل لنا الرازى أيضا في مؤلفه «آداب الشافعي ومناقبه» ٢٣ و٢٨ ، قول الإمام الشافعى : فلما أتى علّى سنتان حملتنى أمى إلى مكة . وكانت تهتم بي في شيئين في الرمى وطلب العلم ، فنلت من الرمى حتى كنت أصيب عشرة من عشرة .... وكنت يتيما في حجر أمى ، ولم يكف معها ما تعطى المعلم ، وكان المعلم قد رضى أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن، دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء ، وأحفظ الحديث ، وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف ، وكنت أنظر إلى العظم

يلوح فأكتب فيه الحديث أوالمسألة وكانت لنا جرة قديمة ، فإذا امتلأ العظم طرحته في الجرة .

وكان الشافعي يقول : أنا قرأت على مالك ، وكان يعجبه قراءتي . قال أحمد بن حنبل : لأنه كان فصيحا .

وقال البيهقى : ترعرع في مكة وسبق إلى الكتاب .. واكتفى معلمه منه بان يخلفه على الصبيان كلما غاب عنهم لما رأى من نجابته وسرعة حفظه ، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ثم دخل المسجد الحرام وجالس العلماء وأخذ عنهم الحديث ومسائل أخرى . وكان يحفظ كل ما يلقى عليه ويدونه ... وجمع الشافعي إلى جانب القرآن والحديث الفصاحة وحسن البيان والا طلاع الواسع على اللغة العربية ...ثم ارتحل الشافعى الى المدينة يطلب علم أهلها بعد أن أخذ من علماء مكة الكثير ، من أمثال سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد وسعيد بن سالم ومالك وغيرهم . ثم ارتحل في طلب العلم إلى اليمن وبغداد . ثم رجع إلى مكة وصار معلما للفقه والحديث والتفسيروالنحو ، وكان هذا ديدنه إلى أن عاد إلى بغداد مرة أخرى ثم إلى مصر بعد عودته الثانية إليها . وهناك بث علمه وألف الجديد من كتبه ، والتقى به مشهور تلاميذه ولم يبرح مصر حتى عاجلة الأجل فطويت صحيفته ولقى ربه سنة أربع ومائتين .

ثانيا : تحمل الامام الشافعى الحديث وأدائه :

جاء في سير أعلام النبلاء (٦) : أن الامام الشافعي ارتحل في طلب العلم وهو ابن نيف وعشرين سنة . وقد أفتى وتأهل للإمامة ، وبالمدينة تحمل العلم عن مالك بن أنس ، وعبد العزيز الدراوردى ، وإسماعيل بن جعفر ، وإبراهيم بن سعيد وطبقتهم . وأخذ العلم باليمن عن مطرف وهشام بن يوسف القاضى وطبقته . وببغداد تحمل العلم عن محمد بن الحسن فقيه العراق ولا زمه وحمل عنه وقْر بعير ، كما تحمل عن اسماعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفى وخلق . وصنف التصانيف ودون العلم ، ورد على الأئمة متبعا الأثر ، وصنف في أصول الفقه وفرعه وبعد صيته وتكاثر عليه الطلبة .

وجاء في آداب الشافعى ومناقبه (٤٣) أن الحميدى قال : كان أحمد ابن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بن عيينة ، وقال لي ذات يوم : ههنا رجل من قريش ، له بيان ومعرفة ، فقلت له : فمن هو؟ قال : محمد بن ادريس الشافعي وكان أحمد بن حنبل قد جالسه بالعراق ، فلم يزل بى حتى اجترني إليه .

وخرجت مع الشافعى إلى مصر .... وربما خرجت في بعض الليل فأرى المصباح فأصيح بالغلام ، فيسمع صوتى ويقول : إرقِ فأرقَ . فاذا قرطاس ودواة فأقول : مه يا أبا عبد الله ، فيقول : تفكرت في معنى حديث أو في مسألة فخفت أن يذهب علىّ ، فأمرت بالمصباح وكتبته .

وكان الإمام الشافعى متمسكا بالسنة ويحث أصحابه بتقديمها على قوله ، ويدلنا على ذلك ماورد في آداب الشافعى ومناقبه (٦٧) من قول الشافعى : كل ما قلت وكان عن النبى صلى الله وسلم خلاف قولى ، فحديث النبى صلى الله عليه وسلم أولى ، ولا تقلدونى . وكان رضى الله عنه يقول : أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد .... وكان يقول : اذا صح الحديث فهو مذهبى . وإذا صح الحديث فاضربوا بقولى عرض الحائطِ .

وقال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعى ، وذكر من يحمل العلم جزافا ، فقال «هذا مثل حاطب ليل ، يقطع حزمة الحطب فيحملها ، ولعل فيها أفعى تلدغه وهو لا يدرى». قال الربيع ويعنى ـ أى الشافعى ـ الذين لا يسألون الحجة من أين هى ، أو من يكتب العلم على غير فهم ، ويكتب عن الكذاب وعن الصدوق وعن المبتدع وغيره فيحمل عن الكذاب والمبتدع الأباطيل ، فيصير ذلك نقصا لإيمانه وهو لا يدرى ..

وكان الشافعى يقول في أصول العلم : الأصل قرآن أو سنة ، فان لم يكن فقياس عليهما ..

وكان يقول حسب ماورد في تاريخ ابن عساكر (١٥ ،١٧) أصل العلم التثبت وثمرته السلامة ، وأصل الورع القناعة وثمرته الراحة ، وأصل الصبر الحزم وثمرته الظفر ..... وغاية كل أمر الصدق .. وإذا خفت من عملك العجب ، فاذكر رضا من تطلب وفي أى نعيم ترغب ، ومن أى عقاب ترهب ، فمن ذكر ذلك صغر عنده عمله ...

ولقد أورد البيهقى في مناقب الشافعى (٢ / ٢٧٩) أن الشافعى كان يعتنى بالسنة عناية بالغة ، ويتثبت من صحتها قبل اعتمادها حيث أورد ما يلي : «قد عنى الشافعى بالسنة اعتناء بالغا دراسة لها ودفاعا عنها مع الحيطة والتيقظ ... ومما يعد في اتقانه أنه كان يروى له بعض شيوخه حديثا مرفوعا فيجده في رواية الحفاظ موقوفاً فيقفه ويبينه ، وكذلك يروى له بعض شيوخه حديثا متصلا فيجده في رواية الحفاظ منقطعا فيرسله ويبينه» .

ثالثا : عناية الشافعى بعلوم الحديث :

كان الإمام الشافعى خبيرا في

اللغة ، يفسر غريب الحديث وغريب الكلام ، حيث جاء في مناقب الشافعي (١٣٦، ١٣٧) قول عبد الملك بن هشام صاحب المغازي: وكان بصيرا بالعربية ممن تأخذ منه اللغة . وقال أحمد بن أبي سريح : مارأيت أحدا أفوه ولا أنطق من الشافعي .

ومن عناية الإمام الشافعي بالحديث وعلومه أنه كان ينبه إلى مراعاة اتصال السند وعدالة الحديث عند اعتماد الحديث ، وكان يقول : إذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح إسناده فهو سنة يجب الأخذ به والعمل بموجبه .

وقال في مختلف الحديث : إذا جاء عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أقاويل مختلفة ، ينظر إلى ما هو أشبه بالكتاب والسنة فيؤخذ به ...... وإذا اختلفوا نظر أتبعهم للقياس ، إذا لم يوجد أصل يخالفهم اتبع أتبعهم للقياس .. والحديث على ظاهره . وإذا احتمل المعانى ، فما أشبه منها ظاهر الأحاديث أولا ها به . واذا تكافأت الأحاديث ، فأصحها إسنادا أولاها .

وقال عن الحديث المرسل : «وليس المنقطع بشيء ماعدا منقطع ابن المسيب» . لأن الشافعى كان قد عرف أن من عادة ابن المسيب أن لا يروى إلا عن عدل . وجاء في جمع الجوامع (١١٧/٢) : «والمراد بالمنقطع هنا المرسل في اصطلاح الفقهاء والأصوليين وبعض المحدثين ، وهو قول غير الصحابى تابعيا كان أو بعده قال النبى صلى الله عليه وسلم كذا .

ولقد قبل الامام الشافعى المرسل بشروط كما جاء ذلك في كتاب الرسالة (٤٦١) ، وهي أربعة شروط ثلاثة في الراوى المرسل وواحد عن الحديث المرسل ، وهذه الشروط هى : أن يكون المرسل من كبار التابعين ، واذا سمى من أرسل عنه سمى ثقة ، واذا شاركه الحفاظ لم يخالفوه . أما الشرط الذي في الحديث فهو : أن يروى الحديث من وجه آخر مسندا أو مرسلا أو يوافق قول صحابى أو يفتى بمقتضاه أكثر أهل العلم .

وقال الشافعى في تعريف الحديث الشاذ : ليس الشاذ من الحديث أن يروى الثقة حديثا لم يروه غيره ، إنما الشاذ من الحديث أن يروى الثقات حديثا فيشذعنهم واحد فيخالفهم .

ولقد وضع الشافعى حدا للجرح والتعديل حسب ما جاء في الكفاية (٧٩) حيث قال في هذا الشأن : لا نعلم أحدا أعطى طاعة الله لم يخلطها بمعصية ..... فإذا كان الأغلب الطاعة فهو المعدل وإذا كان الأغلب المعصية فهو المجروح .

وكان الشافعى أيضا ذا خبرة عالية بعلل الحديث ، فقد عقد البيهقى بابا كاملا في بيان معرفة

الشافعى بعلل الحديث ، وذلك في مؤلفه «مناقب الشافعى» (٢/ ٥) ومما يدل على معرفته بالعلل قوله : لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه إلا في الخاص القليل .

وقال تلميذه داود بن على : جمع الشافعى رحمه الله من الفضائل معرفته بصحة الحديث وسقمه .

ونقل ابن عساكر في تاريخه (١٤/ ٤٢٨) قول هلال بن العلاء : أصحاب الحديث عيال على الشافعى فتح لهم الأقفال . ونقل ما أثر عنه من معرفة الجرح والتعديل . ونقد الرجال وعلل الحديث ، ونظره في المصطلح وشرائطه فيمن يقبل خبره ، ورأيه في مراسيل كبار التابعين .

رابعا : تعديل العلماء الإمام الشافعى :

لقد عدل كثير من أئمة الجرح والتعديل الإمام الشافعى كأحمد بن حنبل والرازى وأبو داود وابن عيينة والترمذى والخطيب البغدادى . فقد جاء في آداب الشافعى ومناقبه أن إسحاق بن راهويه قال : كنا بمكة والشافعى بها وأحمد بن حنبل بها فقال أحمد بن حنبل : يايعقوب جالس هذا الرجل يعنى الشافعى . قلت ما أصنع به ، وسنة قريب من سننا ؟! أترك ابن عيينة والمقبرى ؟! فقال ويحك إن ذاك يفوت وذا لا يفوت فجالسه .

وقال ابن حنبل : إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنة وينفى عن رسول الله صلى عليه وسلم الكذب . فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعى وجاء في تاريخ ابن عساكر (١٤/ ٤١١) أن ابن حنبل قال : كان الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة فجاء محمد بن إدريس الشافعى طبيبا صيدلانيا .

وكان الشافعى في مجلس ابن عيينة ، فغشى عليه ، فقيل يا أبا محمد مات محمد بن إدريس الشافعى . فقال ابن عيينة : إن كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه .

محاربة الشافعي أصحاب الأهواء والبدع :

لقد كان الإمام الشافعى شديد الإنكار على أصحاب الأهواء والبدع حريصا كل الحرص على ردهم إلى جادة الصواب عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كما أنه كان لا يخوض مع المبتدعة في سفاسف الأمور التي كانوا يولعون بها ولقد نقل لنا الذهبى ذلك في مؤلفه سيرة أعلام النبلاء (١٠/ ١٦/ ١٨) حيث قال الشافعى : لأن يلقى الله العبد بكل

ذنب إلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء،ولو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه ، كما يفرون من الأسد .

وقال يونس قلت للشافعى : صاحبنا الليث يقول لورأيت صاحب هوى يمشى على الماء ما قبلته قال : قصر. لو رأيته يمشى في الهواء لما قبلته .

فقال محمد بن داود : لم يحفظ في دهر الشافعى كله أنه تكلم في شيء من الأهواء ولا نسب إليه ولا عرف به مع بغضه لأهل الكلام والبدع .

وقال المزنى : سألت الشافعى عن مسألة من الكلام . فقال : سلنى عن شيء إذا أخطأت فيه قلت أخطأت . ولا تسألنى عن شيء ، إذا أخطأت فيه قلت كفرت ..... وقال: إن المراء في الدين يقسّى القلب ويورث الضغائن .

وقال الربيع : قال لى الشافعى : لو أردت أن أضع على كل مخالف كتابا لفعلت . ولكن ليس الكلام من شأنى ، ولا أحب أن ينسب إليَّ منه شيء .

وقال المزنى : قلت إن كان أحد يخرج ما في ضميرى ، وما تعلق به خاطرى في أمر التوحيد فالشافعى ، فصرت إليه وهو في مسجد مصر ، فلما جثوت بين يديه قلت : هجس في ضميرى مسألة في التوحيد فعلمت أن أحدا لا يعلم علمك ، فما الذى عندك ؟ فغضب ثم قال : أتدري أين أنت ؟ قلت : نعم، قال هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون . أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال عن ذلك ، قلت : لا،قال : هل تكلم فيه الصحابة ؟ قلت لا، قال : أتدرى كم نجما في السماء ؟ قلت : لا، فكوكب منها تعرف جنسه ، طلوعه ، أفوله ، مم خلق ؟ قلت : لا، قال : فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ؟! ثم سألنى مسألة في الوضوء فأخطأت منها ، ففرعها على أربعة أوجه ، فلم أصب في شيء منه ، فقال : شيء تحتاجه في اليوم خمس مرات تدع علمه وتتكلف علم الخالق ؟؟ إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع الى الله وإلى قوله تعالى : «**وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** » والآية التي بعدها البقرة/١٦٣ و ١٦٤ .

فاستدل بالمخلوق على الخالق ، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك قال فتبت .

يتضح لنا مما سبق ما يلي :

أولا : أن الامام الشافعى قرشى يتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم في نسبه ، حيث إن جده هو أخو هاشم

والد عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : أن الإمام الشافعى حفظ القرآن والسنة وبرع في ذلك وارتحل في طلب العلم حتى صار إماما .

ثالثا : أن الإمام الشافعى كان متمسكا بالسنة بارعا في علومها ، وأن كثيرا من أئمة الجرح والتعديل قاموا بتعديله .

رابعا : أن الإمام الشافعى دافع عن السنة ضد أصحاب الأهواء والبدع وفوق كل ذلك فإن الشافعى هو أحد أصحاب المذاهب الأربعة المعروفة . ولم نسمع باعتراض أحد من العلماء الموثوق بهم والمتمسكين بالكتاب والسنة عليه ، ولم يرمه أحد منهم كما زعم غيوم بالابتداع في الدين زورا وإفكا وبهتانا ......

مكانة الصحابة

ذكر الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ عند الحسن البصري ، فقال : رحمهم الله ، شهدوا وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، فما اجتمعوا عليه اتبعنا ، وما اختلفوا فيه وقفنا .

التنمية الغربية و الذاتية الاسلامية

للاستاذ / محمد بن علي بن جبرة

تشعب الحديث خلال ما يزيد على قرن ونصف حول النهضة والتقدم والارتقاء والتنمية ، والتجديد والحداثة ، والتحرر والتحول والثورة ... وغيرها من المفاهيم التي تظهر مدى انشغال العرب والمسلمين بقضايا العمل للخروج من حالة التخلف الحضاري .. وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ العربي الاسلامي الحديث ، تطالعنا الخطب والمقالات بالتأكيد على ان المجتمع يمر بمرحلة خطيرة يقف فيها على مفترق طريق حاسم .. ولكن نادرا ما تحدد الخيارات وتدرس بدقة كافية ، فنجد انفسنا نسلك طرقا فرضت علينا فرضا .

واليوم تتوثب النفوس في العالم الاسلامي للتقدم والتنمية ، ولكن وبسبب الهوة الكبيرة بين قيم الفكر العربي الاسلامي وواقع التركيب

المجتمعي للامة الاسلامية ، خضعت الكثير من المفاهيم والمعايير لتأثيرات غربية منافية لروح التوجه في هذه البلاد ، علما بأن التنمية تحتاج الى اسس وراوبط لها صفة التوجيه والتنسيق والتفاعل مع العقل الجمعي للامة . اما ان تفهم التنمية على أنها نقل بعض أساليب العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمجرد نجاحها في البلد المنشأ ، والسير على نهجها في بلادنا ، فهو ضلال ليس بعده ضلال ، لأن لكل مجتمع آلياته المحركة النابعة مما يسوده من أفكار ومبادىء وثقافة وقيم .. ولذلك فإن نقل مشروعات تنموية غير صادرة من ارضية اسلامية تكون غير مقبولة على المستوى الشعبي الشامل ، وستحرك بشكل غوغائي مجموعة قليلة من الناس يفاجأون بعد زمن بأنهم عملوا بدون طائل وسعوا بغير هدى . ولذا فقد حان الوقت لكي تصرف الطاقة في إعمال العقل تثقيفا وتخطيطا وفهما لاستجلاء اسس المشروع التنموي الاسلامي قبل بدء المسيرة العملية على المستوى العام، حتى يكون العمل التنموي بناء ومحصنا من الناس والتشويش والتمييع الذي يمارس من أعداء الأمة لتضييع الأهداف المرسومة.

التنمية بين المفهوم الغربي والمفهوم الاسلامي :

لعل مقولة التنمية من اهم المقولات المطروحة على محك الفكر العربي الاسلامي والتي تحتاج الى وقفة، لانها تتحكم في عدد من المواقف والتوجهات محليا وعالميا ، ومن ثم تنجم منها نتائج خطيرة ايجابية اوسلبية وفقا لصوابها او ضلالها . بمعنى اننا لا يجب ان نكتفي بظاهر مقولة التنمية ، ولا ينبغي التوقف عند السؤال هل انت مع التنمية والتقدم او لا ؟ بل يجب قبل كل شيء ان يحدد معنى التقدم والتنمية ، او ما هو المعيار الذي تقاس به التنمية ؟ لأن هذا هو المدخل السليم الى تبنى منهج التنمية القويم . وللإسلام كما هو منهج وفلسفة شاملة للحياة ، مقاييس ومفاهيم يرتكز اليها عند الحكم على الاشياء ، وهي ما يحدد المواقف من المسائل المختلفة ، وهذا ما يفرض البحث فيما وراء المواقف وعدم الاقتصار على مناقشة الظواهر ، اي ينبغي الغوص في الأعماق والأسس والبحث عن الجوهر .

ثمة اكثر من مدرسة فكرية في الغرب لها نظرية محددة حول موضوع التنمية ، فهناك العديد من الأبحاث والدراسات في هذا المجال تقوم على افتراضات تمثل انحيازا للتجربة الغربية ، والتي تقرن التنمية بزيادة الانتاج .. وصحيح ان زيادة الانتاج قد تكون مطلبا هاما وهدفا مرغوبا فيه في بلادنا ، ولكن من الخطأ اعتباره جوهر التنمية او الهدف الوحيد لها ، لأن هذا يثير عدة مشكلات على المستوى النظري ، فاعتبار الانتاج جوهر عملية التنمية يتضمن في الوقت نفسه اعتبار الاستهلاك محور السلوك الانساني .

وهذا المفهوم يرتبط بالثورة الصناعية الـرأسماليـة الغربيـة وبالتـوسـع الاوروبي في القرنين الثـامن عشر والتاسع عشر ، ومن هنا يجب ان يدرس هذا المفهوم للتنمية في اطاره التـاريخي الاقليمي ، وهو اطـار لايناسب وضع البلاد الاسلامية .

كذلك يربط بعض الكتاب بـين التنمية في الوطن الاسلامي واستيراد التكنولوجيـا المتقدمـة من البلدان المصنعة ، على اساس ان هذا يمثل مسـايـرة لـركب التقـدم العلمي والتكنولوجي في العالم . وهذا الرأي ينسى ان التكنولوجيا هي نتاج فكري اجتماعي ، وان المستوى التكنولوجي لمجتمع معين ما هو الا انعكاس لدرجة التقدم الفكري والعلمي فيه ، كما انه انعكاس لتراكم الخبرات لديه وهكذا فإن الثورة التكنولوجيـة في العالم الغربي هي تعبير عن تقدم طبيعي ، يتضمن نوعا من التناسق بين التقدم المادي والانماط الفكرية والثقـافية السائدة فيه .

اما استيراد التكنولوجيا الى البلاد الاسلامية فإنه لا يعبر عن تطور علمي طبيعي ، ولا يعكس في اغلب الاحيان الحاجات الحقيقية للبلاد الاسلامية والتنمية الاقتصادية هذه في المنظور الاسلامي جزء من تنمية المجتمع في شتى قطاعاته ، فلا تقتصر التنمية في الاسلام على الجانب المادي فحسب ، لان الاسـلام يسعى لاسعـاد الانسان في الدنيا والآخرة ، ولأن التنمية ليست عملية انتـاج مواد استهـلاكية فحسب ، بـل عملية انسانية حضارية تستهدف الانسان وتقـدمـه ورقيـه مـاديـا وروحيـا واجتماعيا ، فالاسلام يقرر ان المال وكل الاعمال المادية ينبغي ان تكون موجهة بأوامر الله ونواهيه ، وبما جاء في القـرآن والسنـة والأحكـام الاجتهادية المستنبطة منهما ، ومن ذلك ما هو ثابت لا يتغير بتغير الأزمان والامكنـة والناس ـ مهمـا اختلفت طرائق معيشتهم ووسائل انتاجهم ومهما ارتفعت مفاهيم تفكيرهم في العلم والحيـاة ـ كالعقيـدة والقيم والاخلاق ومنها ما هو متطور بتغير الاحوال والازمان كالمشكلات الجديدة في حياة المجتمع ، وذلك باستنباط الاحكام الشرعية بطريق الاجتهاد وإعمال الرأي والترجيح .. وبالتالي تتفاعـل العقيـدة والقيم والاخلاق والاحكام الاجتهاديـة مع التنميـة وجميع الاعمال المادية التي تشمل ظواهر تقدم الانسان ورقيه .

محاذير الانموذج الغربي للتنمية :

ان الانسان الغربي ينظـر الى الأرض دائما لا الى السماء ، وحتى النصرانية تستـطيع أن تتغلب عـلى النزعة الأرضية في الانسان الغربي، بل لقد استطاع هو ان يستنزل الاله مـن السـمـاء الى الأرض ويجسده في كائن ارضي ، وليست هذه المحاولات للتفتيش عن نسب الانسان في فصائل الحيوان ، وتفسير انسانيته على اساس التكيف الموضوعي من الارض ، او تفسير سلوكيات البشر

على اساس القوى المنتجة .. ليست هذه المحاولات الا كمحاولة استنزال ما يؤمنون به إلها الى الارض في مدلولها النفسي ، وارتباطها الأخلاقي بتلك النظرة العميقة في نفس الانسان الغربي الى الارض .

وقد استطاعت هذه القيم التي ترسخت عبر الزمن في الانسان الغربي ان تعبر عن نفسها من خلال مذاهب اللذة والمنفعة التي اكتسحت التفكير الاجتماعي والاخلاقي في الغرب .

لقد اعتمدت الحضارة الغربية الحديثة في تأكيد تقدمها على الحضارات الاخرى من خلال قوتها المادية وتقدمها التقني والعلمي ، واستخدمت تفوق القوة المادية حجة على دحض الانتقادات الموجهة الى اسلوب التنمية في الحضارة الاوروبية ، فكان التساؤل الدائم : كيف استطاعت هذه الحضارة ان تهزم القوى الاخرى وتسيطر عليها وتكسحها حضاريا ، اذا لم يكن أسلوبها في التنمية اسلوبا مثاليا علميا ؟

وإجابة على هذا السؤال : نقرر ان الانطلاق في الحكم على المناهج من عوامل القوة العسكرية ، والقدرة على التحكم والسيطرة والنهب ، سوف يؤدي الى الغاء مجموعة كبيرة من المعايير الفكرية والاخلاقية والانسانية والحياتية بالنسبة لبني البشر ، كما يؤدي الى تسويغ كل اعمال النهب والعنف ما دام المقياس الوحيد للحق ، هو القوة أو التقدم للقوة او الصلاح للقوة . وبهذا يصبح كل قوي مستبد في موقع الصدارة من حيث الصلاح والتقدم ويصبح العلماء والمثقفون في المواقع المعاكسة . بيد ان ذلك كله يجب الا يؤدي الى نفي أية اهمية لعنصر القوة في عملية التنمية في العالم الاسلامي .. القوة في الايمان .. القوة في العلم .. القوة في الانطلاق والاكتساح .. « المؤمن القوي خير واحب الى الله عز وجل من المؤمن الضعيف وفي كل خير » (حديث رواه مسلم) .

ان الانموذج الغربي للتنمية يسقط سقوطا ذريعا عندما يقاس بمقياس عالمي انساني يتناول حقوق جميع شعوب العالم ومصالحها ، وما حاق بها من ظلم وعسف ، وما فرض عليها من تأخر وتبعية

كما ان ذلك الاسلوب للتنمية يسقط سقوطا مروعا حين يناقش على اساس المسائل الاخلاقية والمعنوية والاهداف والاتجاهات المستقبلية . اضافة الى ماذكرناه فإن النمط الغربي للتنمية قد حمل في طياته سلبيات خطيرة تعتبر في حد ذاتها كافية لتجعلنا نبحث عن غيره منها :

● التطور العام غير المتوازن :

لقد تفوقت منظومة التنمية في الغرب في المجالات المادية ، واختلت على مستوى العلاقات الانسانية والاخلاقية مما يؤدي في النهاية الى الاسراع بسقوطها ، لأن حالها يصبح كحال الذي يقف على قدم واحدة ، فمهما بلغت قدمه من القوة الا انها ضعيفة حين يتعرض الجسم كله الى هزة عنيفة .

● الظلم والانتهاب :

ان السعي لتحقيق اقصى درجات القوة المادية من اجل تحقيق السيطرة على العالم ونهب ثرواته بلا حدود يجعل تلك المنهجية للتنمية تدوس على كل القيم التي تتعارض مع هذا السعي ، او بتعبير آخر إن ذلك السعي يسخّر كل شيء من اجله والغاية تبرر الوسيلة عندهم .

لقد اتسعت الهوة بين الغرب المصنع والغالبية العظمى من شعوب العالم ، مما دفع به الى مواجهة قوى لاقبل له عليها ، فالأقلية الظالمة مهما قويت وتمكنت تظل ضعيفة امام قوة الاغلبية المظلومة المنتهبة ، والتضاد مع حقوق غالبية الشعوب ومصالحها يؤدي الى انهيار تلك المنظومة التنموية مهما طال الزمن .

● اطلاق الغرائز والنزعات البهيمية :

ان انتشار الفساد والانحلال وعدم الاهتمام به في المنظومة الغربية ، قد يوصل تلك الحضارة الى ضعف داخلي شديد يجعلها غير قادرة حتى على الافادة من قوتها المادية، لقد تفككت روابط الاسرة والجوار والعلاقات الانسانية ، وكل العناصر التي تضفي البهجة على الحياة ، فتزايد الادمان على المخدرات والخمر والعنف وارتفعت حالات الانتحار والعزوف عن الزواج والانجاب ، وشيوع الزنا والشذوذ الجنسي وبالتالي الامراض والاوبئة ..

● تبديد الموارد :

لقد ادى اسلوب التنمية الغربي الى تبديد رهيب للموارد الطبيعية ، والحال أن هناك عددا كبيرا من تلك الموارد غير متجدد اي أنه مهدد بالنفاد . ومن ناحية اخرى حمل السعي وراء الربح منتجي السلع على العمل على تقصير عمرها - اي مدة استعمالها - باستمرار عن طريق التغيير في الشكل والتهاون في شروط الجودة والمتانة ، وهذا الاسلوب يعني استهلاك كميات كبيرة متزايدة من المواد الأولية المهمة.

التكلفة الاجتماعية :

لقد دفع الغرب ولا يزال ثمنا باهظا لنمط تنميته واهم عناصر تلك التكلفة الاجتماعية هو الازمات الدورية وما يصاحبها من ضحايا الافلاس والبطالة والتضخم .

التنمية تواصل حضاري واعتماد على الذات :

من خلال كل ما عرفناه نستنتج انه من الخطأ ما يرتكبه كثير من المفكرين الذين يدرسون مشاكل التنمية في العالم الاسلامي وينقلون اليها النماذج الغربية دون ان يراعوا واقع وتاريخ وخصوصيات البلاد الاسلامية ، ودون ان يأخذوا بعين الاعتبار درجة امكان تفاعل تلك الشعوب مع هذه المناهج .

وبديهي القول إنه من غير العلمية محاولة فرض برنامج للتنمية يتناقض مع ضمير الشعب ومعتقداته ووعيه

وقناعاته ومنهجه في الحياة . فإذا كانت التنمية الحقيقية لا تقوم إلا بالشعب ومن خلال الشعب ، ، فكيف يمكن ان تكون هناك تنمية راسخة متجذرة متواصلة مالم تأخذ الشعوب ذلك كله على عاتقها وتستطيع ان تتفاعل معه وتتبناه وتدافع عنه .. اما التصور بأن ذلك يمكن ان يتحقق بالنيابة عن الشعب او عن طريق « النخبة المتنورة » او بالصراع مع الشعب احيانا فهو تصور غير اسلامي ولا علمي .

ان التلاحم مع الشعب والالتصاق بجماهير الامة الاسلامية والتعبير عن ارادتها ومصالحها واستنهاضها وجعلها مصدر التنمية والقوة ، لاتتحقق بمجرد توفر الأماني والرغبات الصادقة وانما هناك منهجية موضوعية علمية هي التي تقرر مدى ترجمة ذلك على ارض الواقع الفعلي ، ومن هنا يمكن القول بأن الذي يحقق الترجمة الفعلية لتلك الرغبات والأماني هو المنهج الذي يستمد من الاسلام ويتواصل مع تراث هذه البلاد وتاريخها ونمطها الحضاري الاسلامي ، ويقدر واقعها الذاتي تقديرا صحيحا ، ذلك أن جوهر التنمية هو تغيير منهجي حضاري يتناول ابنية المجتمع كافة ، ويشمل جوانبه المادية والمعنوية ، ومن ثم فإن اي اسلوب للتنمية لابد ان ينبثق من ذات وتراث وواقع هذه المجتمعات ، ان امة لها مثل مقوماتنا الحضارية لايمكن ان تتخلى عن ذاتها وتلقي خلفها ظهريا بكل ذلك التراث ، ولا ان تتنكر لماضيها وتاريخها العريق ، وتسعى لتكون شكلا ممسوخا لحضارة أخرى .

يشكل الاسلام الموجه والضابط لحركة التنمية في العالم الاسلامي ومنهاج الأصالة الملتزم بالتراث ، والمتفهم للواقع ، والمحدد لتطلعات المستقبل والجسم الاساسي للمشروع التنموي المتكامل . ولكن البدء بالمشروع على هذه الاسس لا يجوز ان يكون في الاماكن المغلقة او على المنابر وفي المنتديات فقط ، وانما يجب ان يكون مادة التثقيف والتوجيه والتربية بمختلف الوسائل المتاحة ، والمنهج التطبيقي للعمل اليومي في كل حركة ونشاط ، حتى يعم طرح موضوع التنمية على القاعدة الشعبية بمختلف قطاعاتها لكي تبادر الى تفهمه والتزامه ، لأن الانسان عدو ما يجهل والجانب العلمي يثبت صلاحية المشروع للتنفيذ وكذلك يسد الفراغ في عزائم الجماهير المتحفزة للتغيير .

ان هذا الموقف ليس ضربا من العصبية المتولدة من جهل لمقتضيات العصر ، او رفض للتحديث والاستفادة مما نجحت الشعوب الاخرى في اكتشافه ، وانما موقف تحتمه ضرورة بناء التنمية على اسس سليمة ، لأن التنمية قبل ان تكون إنتاجا واستهلاكا وارقاما هي توجُّه واهداف وقيم .. كل لا يمكن تجزئته او التعامل معه بأخذ شيء ورفض اخر والذاتية الاسلامية ليست في رفض آلة صنعها الاجنبي وقبول أخرى ، وانما بتطويع كل المشتريات المدروسة لخدمة المشروع التنموي الاسلامي الذاتي .

مبادئ وصور

التعامل الخارجي من منظور إسلامي

للاستاذ
عبد الحميد عبد الفتاح المغربي

تعد هذه المقالة استكمالا للمقالة التي نشرت بمجلة الوعي الاسلامي في عددها رقم (٢٩٠) ، صفر ١٤٠٩ هـ ، أكتوبر ١٩٨٨ م ، بعنوان التجارة وسياسات التسويق الدولى من منظور إسلامى .

لقد تعددت الآراء حول التجارة الحديثة في المجال الدولى وتنظيمها ، وبحث مدى حريتها أو تضييق نطاقها ، ولذلك ظهرت المراجع الحديثة تعالج ذلك الموضوع بأسلوبها العملي والعلمي بإسهاب وإطناب ، وبتحليل كمي وكيفي للوصول إلى تحديد ماهية التجارة الخارجية وآثارها المتعددة على الاقتصاد القومي ، والطرق المختلفة لتلك التجارة وأساليب البيع الخارجي وأنواع المنتجات الدولية ، ودراسة الأسواق وتحديد شرائحها المختلفة ، واحتياجات مستهلكي كل سوق منها وكيفية بناء المزيج التسويقى المناسب للوصول إلى كل شريحة تسويقية .

ونعرض فيما يلى لأهم المبادىء والأسس التي يجب الالتزام بها في مجال العلاقات التجارية الدولية ، ثم نتعرض باختصار شديد للعوامل المؤثرة على عمليات التعامل الخارجي ، وأخيرا نتناول بعض صور التعامل التجاري الدولى وموقف الفكر الاسلامي من كل منها ، وذلك على النحو التالى :

أولا : بعض مبادىء التبادل الدولى في الفكر الاسلامي :

هناك العديد من المبادىء والأسس التي يجب أخذها في الاعتبار عند التعامل مع الأسواق الخارجية من اهمها مراعاة الأهداف الأساسية للنظام الاقتصادي وتيسير إجراءات وخطوات التعامل الخارجي ، وقيام التعاون والتكامل بين الدول الاسلامية ، وأن تبنى الحرية في التعامل الخارجي في ظل العمل على خدمة وازدهار المجتمع الاسلامي ، وان يتم التعامل مع الدول الأجنبية في ظل سياسة الحيطة والحذر مع عدم التوسع في المعاملات معها كلما كان ذلك ممكنا ، هذا مع مراعاة القواعد الأصلية للتعامل الاسلامي : كعدم التعامل بالربا والبعد عن التعامل في المحرمات ، واجتناب الاحتكار والاستغلال والربح المغالى فيه ، واجتناب الغرر ، وتحري الصدق والحقيقة خاصة مع الدول الأجنبية لأن تجارتنا معهم تحمل معها بعضا من أساليب الدعوة الاسلامية ، وستمثل نتائج تلك المعاملات قدرا ما من فكرهم وإدراكهم عن الاسلام .

لهذا فمن أهم المبادىء الواجب مراعاتها فيما يتعلق بعمليات التبادل الخارجي ما يلى :

(١) الأهداف الأساسية للتجارة الخارجية :

تتمثل أهداف النظام الاقتصادي الذي ينتهج المبادىء والقواعد الاسلامية في تحقيق المصلحة العامة بجانب تحقيق المصالح الخاصة للأفراد ، ولذا يتم العمل على إشباع حاجات الجماعات من السلع والخدمات بجانب مراعاة تحقيق الأرباح في ظل الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية .

وفي هذا الصدد يجدر بنا مراعاة الأهداف التي تعمل التجارة الخارجية على تحقيقها والتي يمكن تبويبها في أهداف يجب تحقيقها على المدى البعيد ، وأخرى يجب العمل على تحقيقها في المدى القصير .

أ ـ الأهداف طويلة الأجل : وتتمثل أهمها في :

● العمل باستمرار على تحسين هيكل التجارة الخارجية (أي التكوين السلعى للصادرات والواردات والتوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية) بهدف تطوير عملية التنمية لضمان أكبر زيادة ممكنة في الدخل القومى .

● العمل على تحقيق قدر ما من الزيادة في الصادرات وتخطيط الواردات والعمل باستمرار على

تحسين ميزان المدفوعات بهدف تحقيق فائض على المدى البعيد .

● تصحيح الاختلال الهيكلي بين مصادر الانتاج المتعددة .

ب ـ الأهداف قصيرة الأجل :

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

* زيادة صافي حصيلة النقد الأجنبي بدرجة كبيرة لتخفيف عبء العجز في الأجل القصير .

* توفير الواردات بالقدر الكافي وبالسعر المناسب وفي الوقت المناسب سواء كان ذلك للسلع الاستثمارية او السلع الاستهلاكية .

* حسن توزيع أرصدة العملة الأجنبية المتاحة على قطاعات الانتاج والتوزيع والتجارة .

* تغيير هيكل التوزيع الجغرافي للتجارة الخارجية كجزء من استراتيجية تنمية الصادرات في الأجل القصير .

* البحث عن أسواق للصادرات بشروط تمكن من مواجهة أعباء الاستيراد .

* استهداف تحقيق حجم معين من الفائض الذي يتولد في نشاط التجارة الخارجية .

(٢) التكامل الاقتصادي داخل العالم الاسلامي :

فالاصل في العقيدة يقوم على اساس وحدة الأمة الاسلامية واتحاد أفرادها وقيامهم بكافة متطلباتها مهما اختلفت المواطن والأزمنة ، وفي ذلك يقول تعالى :

« **وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » الآية/ ٥٢ سورة المؤمنون .

« **إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » الآية/ ١٠ سورة الحجرات .

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

ـ «المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » . رواه مسلم .

ـ «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخاري

ـ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه مسلم .

وهكذا يفرض الاسلام على أتباعه التناصح والتعاون والاتحاد في كافة الأمور ، ويعد التكامل بين مختلف البلاد الاسلامية من أرقى سبل التكامل الاقتصادية ، وتتوافر له كافة الأسس اللازمة لاقامة صرح اقتصادي متين يجمع هذه البلاد ويحقق لها كافة المزايا التي تترتب على قيام التكامل الاقتصادي ، فبجانب إلغاء الحواجز الجمركية يمكن أيضا إطلاق حرية انتقال عناصر الانتاج مما يؤدي إلى زيادة الاستثمار وزيادة معدلات النمو .

(٣) حرية التجارة في ظل مصلحة المجتمع :

يجب أن يتم تدخل الدولة بشكل

توجيهى وإرشادي للحفاظ على توازن عمليات التبادل الخارجي ، مع الاستعانة بوضع خطة تفصيلية لتلك العمليات وفقا لاحتياجات وقدرات الدولة ، ويراعى ان الدولة تلتزم بحرية التجارة في ظل مراعاة مصلحة المجتمع ككل ، فالأصل في المعاملات جميعها الاباحة إلا ماينص صراحة على حرمته أو كراهيته أو ضرره ، ولذا فالحرية هنا لجميع أفراد المجتمع مكفولة ، والتبادل للجميع ممكن في ظل الاحتفاظ بكرامة الدولة ومحاولة العمل على تنميتها اقتصاديا واجتماعيا ، فقد تمنع الدولة استيراد نوع معين من المنتجات حفاظا على منتجاتها المحلية من ذلك النوع أو من أجل المحافظة على عملتها الصعبة او غير ذلك ، ولذا فيمكن للأفراد والجماعات والهيئات جميعا داخل الدولة ان تنظم عملياتها التجارية الدولية بمراعاة قوانين وتشريعات وقواعد وأصول التبادل الخارجي .

(٤) المعاملة بالمثل مع الدول الأجنبية : يقول الله تعالى « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » . سورة الممتحنة . آية/٨ و ٩

وهكذا يتضح أن التشريع الاسلامي قد أشار إلى تنظيم المعاملات بين الدول في حالة قيام بعض المواقف العدوانية أو الحروب .

ونخلص من ذلك أن قيام التجارة مع تلك الدول يتحدد وفقا لمنهج وطريقة معاملتها مع الأخذ في الاعتبار أنه في أثناء الحرب لاتنقطع العلاقات بين الدول المسلمة ورعايا الأعداء الذين لا يشتركون في القتال فمودتهم قائمة وبذلك فالأمر هنا لايمنع وجود مستأمنين يقومون بالتجارة يقيمون في الديار الاسلامية ولايمسون في أموالهم ولا أنفسهم .

ثانيا : العوامل المؤثرة على عمليات التعامل الخارجي :

تتعدد العوامل المؤثرة على إجراء عمليات التسويق الخارجي حيث يتضح ان هناك كثيرا من العوامل منها ما يمكن التحكم فيه ، ومنها مايصعب التحكم فيه على النحو التالى : **(١) عوامل خارجية يصعب التحكم فيها** : عوامل اقتصادية ، عوامل ثقافية ، عوامل جغرافية ، عوامل سياسية ، المنافسة الدولية ، الهيكل التوزيعي ، المستوى التكنولوجي .

(٢) عوامل محلية يصعب على المنظمة التحكم فيها : ومنها - عوامل اقتصادية ، عوامل اجتماعية ، عوامل سياسية ، المنافسة المحلية ، القوانين ..

(٣) عوامل يمكن التحكم فيها وهي ما يطلق عليها : في الفكر التسويقى المزيج التسويقي وهى المنتج والتوزيع والتسعير والترويج بجانب الامكانيات المالية والتكنولوجية والبشرية .

ولذا لابد للمنظمة التي تريد التعامل خارجيا ان تقوم بدراسة هذه العوامل دراسة تحليلية وبحث أهمية كل منها على حدة وأهميتها مجتمعة في التأثير على منتجاتها .

ولذا يجب أن توفر الدراسة المعلومات اللازمة في المجالات التالية :

١ ـ معلومات أساسية عن الدولة التي سيتم التصدير إليها مثل اقتصادها وحاجاتها ، ومتطلباتها وخططها الاقتصادية والنقود المتاحة لشراء السلع المعينة ، بحيث تتضمن الموضوعات التالية :

- معدلات نمو السكان ، قوة العمل ، الناتج القومي الاجمالى .
- الميزان التجاري .
- الصادرات والواردات .

ـ الانفاق الاستهلاكي .

ـ تكوين رأسمال معين في الانشاءات والمعدات وغيرها .

٢ ـ تحليل العرض ، يجب دراسة كل من المنافسة الخارجية والداخلية وتحليلهما والوصول الى إجمالي العرض المتاح وهو (الانتاج المحلي ـ الصادرات) + الواردات .

٣ ـ تحليل الطلب النهائى والتنبؤ بحجمه وقيمته وكل ما يتعلق به .

٤ ـ دراسة الأسعار المقترحة واختيار أفضل الأسعار .

٥ ـ الترويج للمبيعات وتنمية سياسات الاعلان وتنشيط المبيعات .

٦ ـ دراسة شروط تلك الأسواق من ناحية التعريفة الجمركية ورسوم الاستيراد والتصدير والعوائد الجمركية وغيرها .

٧ ـ دراسة التوثيق وكل ما يتعلق بالمستندات الضرورية لاجراء وإتمام عمليات البيع الخارجي .

ثالثا : بعض صور التعامل الخارجي الحديث وموقف الفكر الاسلامي منها :

تستخدم في العصر الحديث مصطلحات كثيرة للتعبير عن عمليات التبادل الخارجى بين الدول المختلفة ، وإن كانت تختلف في مسمياتها ، ولكنها تتقارب إلى حد بعيد في مدلولها ومن هذه المصطلحات التسويق الخارجى ، التسويق الدولي ، التجارة الخارجية ، التجارة الدولية ، التصدير والاستيراد . فمن الملاحظ ان هذه المصطلحات تدور جميعها حول كيفية إتمام عمليات البيع والشراء خارج حدود الدولة .

وتتعدد صور التعامل الخارجي الخاصة بإتمام عمليات التبادل ، ونعرض فيما يلى لبعضها ونبحث في موقف الفكر الاسلامي لكل منها على النحو التالى :ـ

(١) سياسة الصفقات :

وبموجب هذه السياسة يتم التصدير للسوق الأجنبية متى سنحت الفرصة ، بحيث ينتهز المصدر فرصة مواتية تعتبر الصفقة بعد إتمامها

وإرسال البضاعة وسداد الثمن منتهية . ومن أهم خصائص هذه السياسة :

* عدم تكرار العملية البيعية مستقبلا ، فالمصدر يسعى للحصول على أفضل الشروط دون أى اعتبارات جدية لاستمرار المعاملات في المستقبل .

* فقدان المصدر لسيطرته على المنتجات بعد إبرام وتنفيذ الصفقة بحيث يصبح المستورد حرا فيما يخص سياسات تسعيرها وترويجها وتوزيعها واختيار أسواقها الاستهلاكية والمناطق الجغرافية التى توزع فيها .

* عدم توافر معلومات مرتدة عما تم عند تصريف المنتجات في الأسواق الخارجية .

لهذا تعتمد هذه السياسة على انتهاز الفرص بدرجة كبيرة مما لاينتج عنه إرساء قواعد دائمة أو راسخة في الأسواق الأجنبية . ولا يعتمد على هذه السياسة عادة إلا الشركات التى ليست لها خبرة كبيرة بالأسواق الخارجية ، أو عندما يتراكم المخزون لدى بعض الشركات نتيجة وجود فائض عن الطلب المحلي .

ولهذا نرى أنه من المفضل البعد عن الشراء أو البيع الخارجى عن طريق هذه السياسة خاصة مع تقدم العصر وكثرة متطلباته وصعوبة النقل بين الدول ، والاعتماد على الشراء بالطرق السليمة من خلال الاتفاقات الواضحة والمعاينة الدقيقة للسلع وتحري جدوى عمليات الشراء أو البيع ومراعاة مدى استمراريتها ، وتجنب التغرير والغش والاستغلال وانتهاز الفرص .

(٢) سياسة الوكلاء :

تعتمد هذه السياسة على اختيار وكلاء مستوردين يقومون بتصريف المنتجات في الأسواق الخارجية ، وقد يختص الوكيل في تصريف شركة معينة ، أو قد يقوم بالتعامل في العديد من المنتجات ، وعادة يكون الوكيل ممن تتوافر لديهم الخبرة والدراية الكافية بالسوق .

وتأخذ بهذه السياسة الشركات التى يتصف تصديرها بطابع الاستمرار والاستقرار والتى اكتسبت منتجاتها بمرور الزمن شهرة معقولة بالأسواق الخارجية .

ومن أهم خصائص تلك السياسة :ـ

● وجود درجة معقولة من الاستمرار والتكرار في أوامر الشراء والاتفاق على شروط وإجراءات تتسم بالاستقرار لعمليات إبرام العقود .

● يسيطر الوكيل على سياسات التسويق المختلفة لعدم خبرة المصدر بمختلف نواحي السوق الأجنبية . وفي بعض الأحيان يحتكر توزيع المنتجات ويفرض ما يراه من شروط .

وإن كانت هذه السياسة أفضل عن سابقتها إلا أنه يجب عند الاعتماد عليها ضرورة تحقيق قدر من السيطرة من جانب المصدر على منتجاته بالأسواق الخارجية وان تم ذلك بشكل تدريجي . هذا إلى جانب ضرورة وجود نظام اتصال يسمح بتيار

مستمر من البيانات من المستهلك الأخير والحلقات المتعددة في سلسلة التوزيع وذلك بطريقة منظمة يمكن في ضوئها استنباط بعض الاتجاهات الجوهرية في هذه السوق .

(٣) نظام السماح المؤقت ونظام الدروباك :

يقضى نظام السماح المؤقت بإعفاء المواد والسلع المستوردة من الرسوم الجمركية بشرط أن يعاد تصديرها ضمن السلع المنتجة محليا بعد التأكد من ذلك .

أما نظام الدروباك فيقضى باستيراد مكونات السلعة أو بعضها من الخارج ودفع رسومها الجمركية ثم استرداد هذه الرسوم عند التصدير .

والهدف من هذه السياسة العمل على تحقيق الزيادة في حجم الصادرات والعمل على زيادة حجم الدخل القومي نتيجة القيمة المضافة التى تتحقق بسبب الزيادة في عمليات التصنيع المحلي والنقل والعمالة وغيرها ....

وقد يعتمد نظام السماح المؤقت على السماح لبعض السلع دون الأخرى أو لبعض البلاد دون الأخرى ويتم هذا عن طريق مراعاة المصلحة العامة للمجتمع .

وليس هناك مضار تماما من الاعتماد على هذه السياسة في الدول الاسلامية مع الأخذ في الاعتبار لنوعية المواد المستوردة من الخارج ومدى حاجة المجتمع لها واتفاقها مع متطلبات الدين الاسلامي . فمن المشهور أن عمر بن الخطاب قد نظم ضريبة عشور التجارة، وذلك بعد أن استشار أصحابه وأجمعوا على موافقته وهى كالرسوم الجمركية المعروفة اليوم وكانت تحصل على مايدخل البلاد من عروض التجارة بحد أدنى للبضائع مائتي درهم أو عشرين مثقالا من ذهب يعفى منها ما هو دونها .

كما كانت تتدرج من ٢,٥٪ الى ٥٪ الى ١٠٪ حسب أنواع البلاد القادمة منها التجارة أو فترة الاقامة التى سيقيمها التاجر في البلاد المضيفة ولم تكن تتكرر هذه الرسوم عادة إذا عاد صاحب التجارة بها .

(٤) الاتفاقات الثنائية :

يعد الاتفاق الثنائى بين دولتين بهدف تحقيق المصالح الاقتصادية أو السياسية المشتركة بينهما ، وذلك بتوسيع حجم التجارة بين البلدين وتنويعها وتحسين شروط المعاملات بينهما وتثبيت أسعار التعامل ، وهى من السياسات المقبولة في الفكر الاسلامي مع ضرورة مراعاة أسس ومبادى التعامل الخارجي في الفكر الاسلامي .

(٥) التجارة المتعددة الأطراف :

يقصد بها التجارة المتبادلة بحرية بين أكثر من بلد تمييزا لها عن التجارة

الثنائية الطرف أى التجارة بين بلدين فقط وتهدف إلى تحقيق العمالة الكاملة والتوسع في الانتاج والتصنيع .

وهذه السياسة ما يوصي الجميع بأن تقوم وتنتشر داخل العالم الاسلامي بصفة خاصة لكي يعم الانتفاع بخيراته بين بني الاسلام .

(٦) البضاعة العابرة (الترانسيت) :

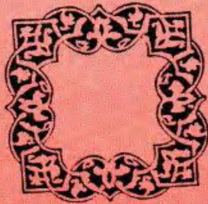
يقصد بتجارة الترانسيت البضائع العابرة لأراضي دولة ثالثة في أثناء انتقالها من البلد المصدر إلى البلد المستورد وتعتبر هذه التجارة من أبرز نواحي التجارة الدولية لما يترتب عليها من توجيه البضائع إلى الأسواق المختلفة مع ما يستتبع ذلك من عمليات متعددة من نقل داخلي وتأمين وتخليص مما يؤدي إلى نشاط مادي وأدبي يعود بالخير العميم على الدولة .

(٧) المناطق الحرة :

يمكن أن تعرف المنطقة الحرة بأنها جزء من أراضى الدولة معزولة ومقفلة أي محاطة بالأسوار سواء كانت بميناء أو بجواره تمنح بها التسهيلات في عمليات الشحن والتفريغ لكافة البضائع (عدا الممنوعة) ولا تخضع للنظام الجمركى المحلي .

وبمراعاة هذه السياسات وغيرها والبحث عما يناسب العالم الاسلامي من سياسات أو برامج يجب التصديق بصلاحية أي سياسة ولو عصرية حديثة مع الأخذ في الحسبان :

- المبادىء الرئيسية للتجارة الخارجية في الاسلام والتي سبق بيانها .
- التكامل الاقتصادي بين البلدان الاسلامية ضرورة حتمية ، والاتفاقات الثنائية يجب ان تكون بين بلدين إسلاميين ما أمكن ذلك .
- أن يتم التصدير من بلد إسلامى إلى بلد إسلامى - كسياسة أساسية - إلا في الحالات الضرورية الملحة والتى لاتتوافر فيها السلع في أي دولة إسلامية .
- مدى قدرة أجهزة الانتاج المختلفة في الدولة على تقديم منتجات تصلح للتصدير إلى الأسواق الخارجية ، وعدم الاستيراد إلا في حالة عدم المقدرة الكاملة على الانتاج بتكاليف أقل .
- بحث مدى سلامة الأسس العامة والمبادىء التى تسير على نهجها الدولة في نشاط التجارة الخارجية كل حين لبحث متطلبات العصور والنظر فيما تراه الشريعة الاسلامية في كل جديد أولا بأول .
- العمل على بساطة ومرونة الأنظمة والاجراءات الادارية والنقدية والجمركية التى تحكم وتنظم عمليات التصدير والاستيراد .



يهود اليوم وادعاءاتهم الكاذبة

للدكتور / أحمد عيسى الأحمد

من الأمور التي أصبحت ـ من وجهة نظر الصهاينة ـ ثوابت وحقائق راسخة ، ادعاؤهم بأن اليهود في مختلف بقاع الأرض ، «الشعب المختار» الذي ميزه الله سبحانه وتعالى عن غيره من الشعوب لأنهم اختصوا بحمل رسالة التوحيد عن طريق نبيهم موسى عليه السلام ، ومن تبعه من أنبياء بعثوا فيهم .. وكذلك ادعاؤهم بأنهم هم ـ دون غيرهم ـ أحفاد إبراهيم الخليل عليه السلام وأصحاب الحق في «أرض الميعاد» أرض فلسطين المقدسة ، لهم ولأجيالهم من بعدهم

إن مثل هذه الادعاءات لا تصمد أمام البحث والتحقيق الموضوعي ، لأن يهود اليوم لاعلاقة لهم بإبراهيم عليه السلام ولا هم من أحفاده .. ولو افترضنا ـ جدلا ـ أنهم من أحفاده وأحفاد من جاءوا بعده من الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين ، فإن حقهم في ميراث الأرض والنبوة ـ إن كان لهم شيء من ذلك ـ ينتفي ويبطل ، لأنهم لم يحافظوا على شرط استمراره وبقائه فيهم ، إذ يقول الله تعالى (**وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال**

لاينال عهدي الظالمين) «البقرة ١٢٤ »

وهل هناك أظلم من بني إسرائيل وأشد منهم فسوقا وطغيانا؟.

إن الأدلة لاتعد ولا تحصى على صفاتهم الخبيثةهذه **وقد** سجل القرآن الكريم كفرهم بالأنبياء والرسل ، وقتلهم الأنبياء بغير حق .. يقول تعالى **(ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)** (البقرة : ٨٧)

ويقول الله تعالى **(لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)** (المائدة : ٧٠)

وقد كفر قوم موسى بما جاءهم به نبيهم من بينات ونكصوا عن دعوته ، يقول القرآن الكريم في ذلك **(ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)** (البقرة : ٩٢) .

أيبقى بعد ذلك عهد أو وعد لهؤلاء القوم بعد أن كفروا برسالات أنبيائهم ، وخرجوا عن كل دعوة سماوية ، وحرفوا كتبهم المقدسة وأفرغوها من كل قداسة ؟

ويأتي بعد ذلك ادعاؤهم بأن يهود العالم قاطبة يعودون في أصولهم وجذورهم إلى أسباط بني إسرائيل .. ولكن الحقائق التاريخية تقول غير ذلك ..

لقد أثبت المؤرخون الذين تعرضوا لبحث هذه المسألة أن الغالبية العظمى من اليهود المعاصرين لايمتون بصلة إلى بني إسرائيل .. بل يرجعون في أصولهم وجذورهم إلى بلاد القوقاز .. وبالتحديد قبائل الخزر .

ولكن كيف كان ذلك ؟

في القرن السابع الميلادى ، كان شعب الخزر، الذي يغلب عليه الأصل التركي والروسي ، قد أنشأ مملكة كبيرة على أرض أوكرانيا الحالية ، وحوالي منتصف القرن الثامن الميلادي وبالتحديد عام ٧٤٠ م اعتنق ملك الخزر «بولان » اليهودية ، وتبعه بالتالي بلاطه والطبقة العسكرية الحاكمة ، كما استهوى هذا الدين قسما كبيرا من شعبه .. وأصبحت اليهودية هي الدين الرسمي للدولة .. وقد أدهش قرار التهود جميع معاصريهم ، كما أدهش الدارسين المحدثين .

إن قبول الدين اليهودي كعقيدة رسمية لشعب وثني غير يهودي يمكن أن يكون موضعا لتأملات مثيرة ، خاصة إذا ما علمنا أن القوتين العظميين كانتا آنذاك الامبراطورية الرومانية الشرقية في بيزنطة ، والدولة الاسلامية الفتية التي كانت تتساقط أمام جحافلها المنتصرة الحصون والمدن في كل من آسيا وإفريقيا وأوروبا .. وكان من المنطقي أن يتحول شعب الخزر إما إلى المسيحية بتأثير الأمبراطورية البيزنطية ، أو إلى الاسلام بفضل الدولة الاسلامية المنتصرة .. ولكن شيئا من ذلك لم يتم ،، وإنما حصل التحول إلى دين لم

يكن يلقى دعما من أية قوة سياسية ، بل كان يقابل بتبرم من جميع القوى تقريبا ـ على حد قول آرثر كوستلر ـ ويبرر بعض المؤرخين اعتناق ملك الخزر اليهودية على أنه دلالة على السياسة المستقلة التي أخذت تنتهجها هذه المملكة حيال القوتين العظميين . فلم يكن ملك الخزر يريد أن يتبع البيزنطيين النصارى من ناحية ، ولا المسلمين من ناحية أخرى .

ويرى مؤرخون آخرون أن سبب ذلك أنه عندما أراد ملك الخزر اعتناق احدى الديانات السماوية ناقش هذا الأمر مع أحد كبار رجاله الرسميين الذي أشار عليه باستدعاء ممثلين عن الديانات الثلاث ليشرحوا له مبادئها قبل أن يتبع النهج الذي يراه على حق .. فاستدعى أسقفا لم يقتنع بحججه ، فأرسل في طلب أحد المسلمين ، فأرسلوا إليه رجلا عالما خبيرا ضليعا في الجدل .. ولكن يهوديا ماكرا كان يعمل مستشارا للملك حال دون وصول العالم المسلم لاعتقاده بأن هذا العالم قد يستطيع إقناع ملك الخزر فيتحول إلى الدين الاسلامي ، لذلك أرسل من يدس السم للعالم وهو في طريقه إليهم فمات ، ونجح اليهودى في استمالة الملك إلى عقيدته ، فاعتنق اليهودية .

ومهما يكن السبب الذي يكمن وراء اعتناق ملك الخزر اليهودية ، فإن الثابت أنه وقسما كبيرا من شعبه تحولوا إلى اليهودية .. ومنذ القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر تشتتت هذه المملكة تحت هجمات الروس والبيزنطيين وغيرهم ولا سيما هجمات جنكيزخان ، وبذلك طورد الخزر إلى بولندا والمجر والترنسلفانيا مع مشاركيهم في الدين الذين قدموا من ألمانيا والبلقان ، فشكلوا المجتمعات اليهودية الكبرى في أوروبا الوسطى والشرقية .

وإذا ما عدنا إلى الوراء زمن السبي البابلي الذي حدث بعد عصر الأسباط بأكثر من ألف سنة ، فإننا نجد أن ملك الفرس احشويرش منح سلطات واسعة لرئيس الطائفة اليهودية في بلاد فارس (مردخاي) ـ كما جاء في سفر أستير . وأستير التي سمي هذا السفر باسمها هي زوجة ملك الفرس وكان لها تأثير عظيم على الملك لصالح أبناء طائفتها من اليهود الذين تمكنوا من الفرس وقتلوا منهم عشرات الألوف حسب ما جاء في هذا السفر . والذي يعنينا هنا هو ما حدث نتيجة لاضطهاد اليهود لأهل البلاد ..

يقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس ، إنه بسبب الخوف من اليهود فإن كثيرين من أبناء البلاد اعتنقوا اليهودية .

وخلال القرون الثلاثة الأولى من المسيحية ، وقبل أن تصبح الكنيسة في (نيقية) مضطهدة لليهود بالهرطقة ، حقق التبشير اليهودي نجاحا كبيرا .. وقد كتب (فيلون) اليهودي يقول : « إن أعرافنا تكسب وتجذب إليها البرابرة والهيلينيين ، القارة والجزر ، الشرق والغرب ، أوروبا وآسيا ، والأرض كلها من طرف إلى آخر » . وقد تتابعت حركة التحول إلى اليهودية في مقاطعات الامبراطورية الرومانية

التي خلت من رقابة الكنيسة الرومانية .

وبطبيعة الحال فإن جميع هؤلاء الذين تحولوا إلى اليهودية سواء كانوا بعد السبي البابلي ، وفي بداية العصر المسيحي ، أو كما حصل مع قبائل الخزر في القرن الثامن بعد الميلاد ، أو قبل ذلك أو بعده مع أناس آخرين .. نستطيع القول مطمئنين : إن جميع هؤلاء لم يكونوا من بني إسرائيل ولم تطأ أرجل أحد منهم أو من أجدادهم أرض فلسطين ، ولم تكن لهم بها أية علاقة لا من قريب ولا من بعيد .

والنتيجة التي لا يطالها الشك هي أن الجنس اليهودي تعرض للذوبان والانصهار في بوتقه الأجناس الأخرى ولم يعد له وجود .. لذلك فإن أحد الباحثين الذين تعرضوا لهذا الموضوع وهو (روفائيل بتاي) Raphael Patai استهل مقاله عن اليهود في دائرة المعارف البريطانية بقوله : « لقد ثبت من كشوف الأنثروبولوجيا الفيزيقية أنه لا يوجد جنس يهودي خلافا للفكرة الشائعة » .

إن هذه الحقيقة تدحض زعم الصهاينة ومحاولتهم حمل الآخرين على الاعتقاد بأن كل يهودي أينما وجد في العالم ، عندما يجيء إلى « إسرائيل » إنما « يعود » إلى أرض أجداده .. ويريد الصهاينة بذلك خداع العالم وخداع اليهود بصورة خاصة بعد أن أسسوا أسطورة « العودة » على أسطورة الاستمرار العرقي والتاريخي بين بني إسرائيل الأوائل ، وبين اليهود المعاصرين .

وقد رفض كثير من الباحثين والمؤرخين هذا الادعاء .. يقول جارودي : يقرر الواقع أن ٩٩٪ على الأقل من اليهود المعاصرين ليس من أجدادهم أحد وطئت قدماه أرض فلسطين ، بسبب التحول من ناحية ، وبسبب الزيجات المختلطة خلال القرون من ناحية أخرى .

ويقول توماس كيمان : الصهيونيون أوروبيون ، وليس هنالك مطلقا أي رباط بيولوجي أو أنثروبولوجي بين أجداد اليهود في أوروبا ، وبين قدامى الأسباط العبرانيين .

وهكذا نجد أن قادة الصهاينة لجأوا إلى هذه الأساطير كيما يخفوا غزوتهم الاستعمارية إلى أرض فلسطين تحت قناع « عودة اليهود » الذين ليس لأغلبيتهم الساحقة أي جد أصلي من هذا البلد .. وقد ارتكبوا الجرائم الكثيرة ـ ولا يزالون ـ ضد كل من يقف في طريق تنفيذ مخططاتهم المبنية على الأساطير والأوهام .

ولعل ما حصل للورد موين وزير الدولة البريطاني أكبر دليل على ذلك .. فقد أعلن اللورد موين في يونيو عام ١٩٤٢ م في مجلس اللوردات البريطاني أن اليهود لم يكونوا أحفاد بني اسرائيل القدماء ، وليس لهم ـ شرعا ـ أن يستردوا الأرض المقدسة ، فاتهم حينئذ بأنه عدو عنيد للاستقلال اليهودي .. وفي السادس من نوفمبر عام ١٩٤٤م اغتيل في القاهرة على يد عضوين في منظمة شتيرن الارهابية التي كان إسحق شامير رئيس وزراء العدو الحالي أحد زعمائها .



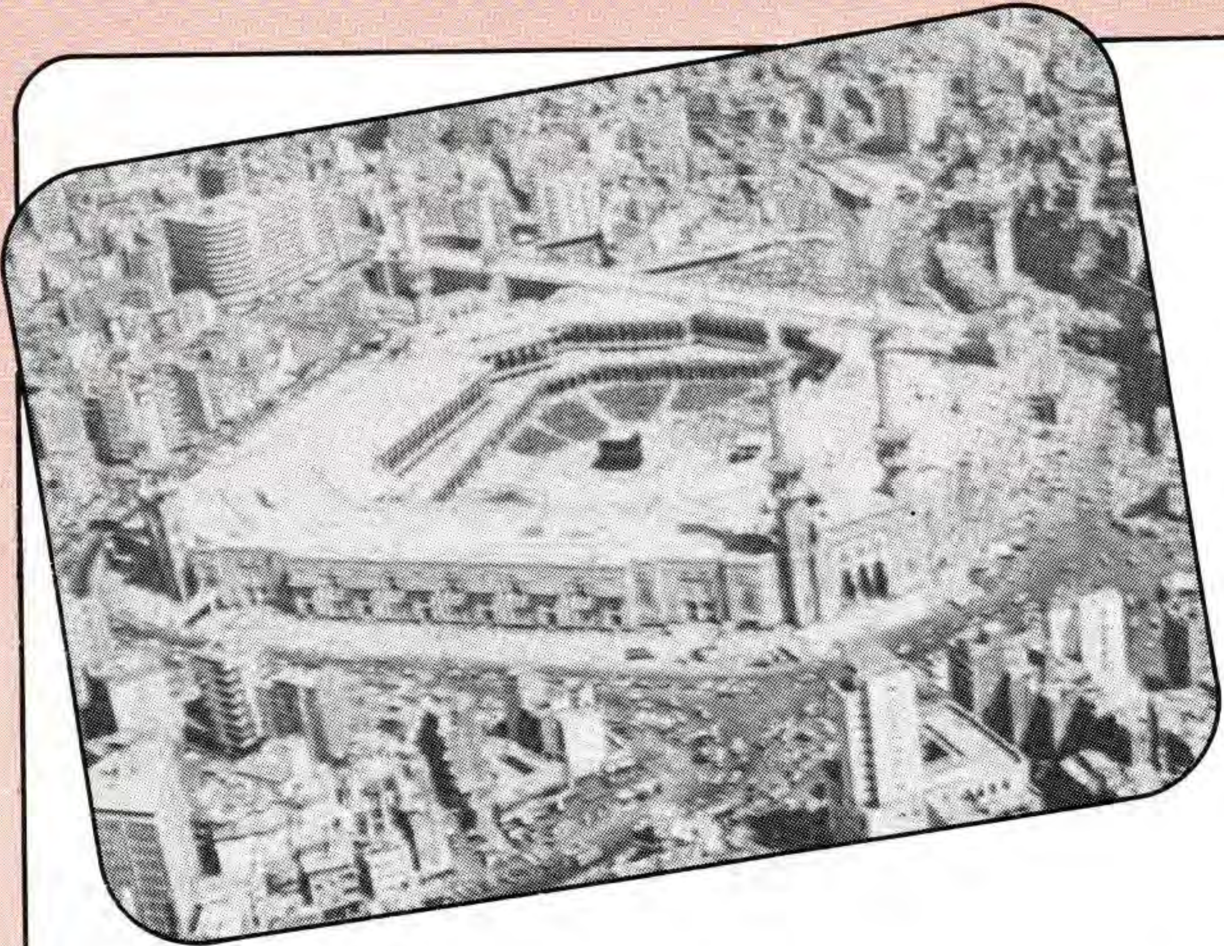
تمارس فيه أنبل الفضائل

وأشرف العادات

للاستاذ / امين محمد عثمان

يؤكد علماء الاجتماع ، وعلى رأسهم المؤرخ الألمعى (عبدالرحمن بن خلدون) في مقدمة تاريخه المشهورة .. أن البداوة أقرب إلى الخير من الحضارة ... وأن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر ... وأن الأمم كلما كانت أقرب إلى الفطرة وأبعد عن الترف ، وأشد تمسكا بالفتوة ومكارم الأخلاق ... فإنها تكون أصلب عودا ، وأقوى مراسا ، وأشد ما تكون بعدا عن الشر .. وأجدر بها أن يمكن الله لها في الأرض ، تصديقا لقوله تعالى : (**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون.إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين**) الانبياء/ ١٠٥و١٠٦ .

كما يؤكد « علماء الاجتماع » أن الأمة إذا ابتعدت عن الفطرة ، وانغمست في الترف وغرقت في أهوائها وملذاتها ، وعتت عن أمر ربها ورسله ، ذهب ريحها ، ودبت عقارب الضعف في جسدها ، واعتراها ما يعتري الاجساد من العلل والوهن ، واعتبر ذلك بما حدث « للامبراطورية الرومانية والفارسية والعثمانية » والدولة الاسلامية في الاندلس ، وما حدث وسوف يحدث لغيرها من الأمم ... وهذا مصداق لقوله تعالى : (**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**) الاسراء/١٦ .



ولنا بعد ذلك أن نتساءل :

لماذا اختار الله ـ سبحانه ـ رسالة « محمد » صلى الله عليه وسلم لتكون في قلب هاتيك الصحراوات الواسعات ، وعلى قمم تلك الجبال الشامخات ، وفي جنبات هذه البوادى المقفرات ؟

ونجيب على ذلك بأن هذه البيئة ـ رغم ما شابها من حمية الجاهلية ـ قد أوتيت نصيبا من مكارم الأخلاق ، المروءة والنجدة ، وإباء الضيم ، وحماية الجار ، والوفاء بالوعد ، والحرية بأوسع معانيها ، ولا يصلح غيرها لغرس الرسالة الاسلامية ..

روى الامام « مالك » في « الموطأ » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

« إنما بعثت لأتمم محاسن الاخلاق » كما روى « الامام أحمد » في مسنده قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » .

وأمر آخر .. هو أن هؤلاء الناس كانوا يعيشون على الفطرة ، فكانت نفوسهم مهيأة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من الخير الذي جاء به « محمد » صلى الله عليه وسلم .

وما أشبه الطاقة الانسانية ، بالطاقة « النووية » يمكن أن تنشط من عقالها متجهة إلى الشر ، فتعصف وتدمر ، ولا تبقى ولا تذر ... أو متجهة إلى الخير ، فتبنى وتعمر ، وتبعث الأمن والرخاء في بنى البشر ..

وهكذا فعل « محمد » صلى الله عليه وسلم بأصحابه من ناشئة المسلمين ، وشباب الأنصار والمهاجرين ، استغل طاقتهم الهائلة ، ووجهها نحو خير الانسانية ، وأعلى من غرائزهم ، وهذب من عواطفهم الجامحة ..

يقول العالم الهندي « أبو الحسن الندوى » في كتابه « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » :

« لقد عمد « محمد » صلى الله عليه وسلم .. إلى الذخائر البشرية ، وهي أكداس من المواد الخام ، لا يعرف أحد غناءها ، ولا يعرف محلها ، وقد أضاعتها الجاهلية والكفر ، والاخلاد إلى الأرض ، فأوجد فيها - بإذن الله - الايمان والعقيدة ... وبعث فيها الروح الجديدة ، ثم وضع كل واحد في محله ، فكأنما خلق له وكأن المكان كان شاغرا لم يزل ينتظره ويتطلع إليه . وكأنما كان جمادا فتحول جسما ناميا ، وإنسانا متصرفا .. وكأنما كان ميتا لا يتحرك فعاد حيا يملي على العالم ارادته .. وتأمل ذلك في قوله تعالى (**أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** ...) الانعام/ ١٢٢ وما لبث العالم أن رأى من شباب الأمة العربية وشيوخها ، نوابغ كانوا من عجائب الدهر وسوانح التاريخ ..

ولقد أراد الله - سبحانه - أن يحفظ على المسلمين تلك الروح العالية في كل زمان ومكان وأن يربى الأرواح والأجساد تربية سليمة صحيحة ، في عباداتهم ومعاملاتهم ، فدعاهم إلى الحركة والنشاط ، والمشى في مناكب الأرض ، والسياحة والضرب في بلاد الله الواسعة ، والتجرد من الرفه والترف ، وتعود النظام والطاعة .. ويتجلى ذلك في موسم الحج .

إنه معسكر إلهى كبير ، وميدان رحب لممارسة الأخلاق ، والمثل العليا ، حتى يصبح بعد ذلك عادة مكتسبة ، لمن يسعده القدر بزيارة الأماكن المقدسة .

توحيـــد الأزيـــاء

إن هناك زيا موحدا ، هو ملابس الاحرام ، يشترك في هذا الزى غنى المسلمين وفقيرهم ، صغيرهم وكبيرهم ، وقد شاء الله ألا تكون مخيطة ، حتى لا تتدخل فيها خيوط ما يسمى « بالموضة » أو « الموديلات » ولو تعددت أزياء الحجاج لشاهدت عرضا عجيبا للأزياء يختلف باختلاف الأمم والشعوب ..

ولكن الله - سبحانه - فرض أن يقف الناس جميعا أمامه ، مجردين

عن زخرف الدنيا وزينتها .. فإنه - عز وجل - لا ينظر إلى صور الناس ولا إلى أحسابهم ولا إلى أموالهم ولكن ينظر إلى قلوبهم ..

ولقد عبر أحد الشعراء عن هذا المعنى أبلغ تعبير فقال :

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم لبيت طهور الساح والشرفات

ارى الناس أشتاتا ومن كل بقعة إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الاقدار مختلفات

والحاج المثالي في نظر الاسلام .. هو الأشعث الاغبر ، الذي لا يستكثر من الزينة ، ولا يميل إلى أسباب التفاخر والتكاثر ..

وقد جاء في الحديث : « يقول الله تعالى لملائكته .. انظروا إلى زوار بيتى قد جاءونى شعثا غبرا » أخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة

ويقول الله تعالى في الآية (٢٩) من سورة (الحج) : **(ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق)** والتفث - كما يقول الفقهاء - هو الشعث والاغبرار ، وقضاء التفث يكون بالحلق والتقصير ، وغير ذلك مما كان ممنوعا عليه في فترة الاحرام ..

مجاهدة النفس وإعلاء الغرائز

ومن أهم الواجبات في الحج ، الروح الرياضية العالية ، كمجاهدة النفس وكبح جماح الغرائز ، بترك الرفث والفسوق والجدال في الحج ، يقول الله تعالى :**(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب)** البقرة/ ١٩٧ « والرفث » في اللغة هو ما لا يحسن التصريح به من قول أو عمل ، وهو اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام .. ويدخل في ذلك مغازلة النساء ، ومعاكستهن ، والتعرض لهن في الطريق .. إن الله - سبحانه - يريد أن يقطع الطريق ، ويسد باب الذرائع في موسم الحج على هؤلاء الفساق والمجان ، والعابثين بالشريعة من أمثال « أبي نواس وعمر بن أبي ربيعة » وقد استفاضت كتب الأدب بذكر مغامرتهما ، وتعرضهما للحاجات والمعتمرات .. وإنى أنزه القلم عن ذكر ذلك . أما « الفسوق » فهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله (عز وجل) ..

وقد تكفل الله - سبحانه - على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بغفران الذنوب للحاج ، إذا هو ترك « الرفث والفسوق » ... وقد جاء في الصحيحين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « من حج هذا البيت فلم

يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » .

وأما « الجدال » فهو المبالغة في الخصومة ، والمماراة بما يورث الضغائن ، ويناهض حسن الخلق وقد جعل الاسلام ، طيب الكلام ، مع إطعام الطعام من بر الحج ، والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على رفيقه ، وعلى غيره من اصحابه ، بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله ـ عز وجل ـ ويلزم في ذلك حسن الخلق ، وليس « حسن الخلق » هو كف الاذى ، بل « احتمال الاذى » كما يقول بعض الحكماء ... وقوله تعالى : **(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)** دعوة إلى أن يحمل الحاج معه من المال والطعام ما يكفيه حتى لا يكون كلا على غيره ، في هذا السفر الطويل .. وهناك زاد آخر يجب أن يحرص الحاج عليه وان يسعى ما استطاع إلى تحصيله وهو « التقوى » فهي الزاد الطيب الباقي ...

معســكرات وخيــام

معسكرات وخيام ، وحل وترحال ، ينسى الانسان فيها نفسه ، ويرتبط بالملأ الأعلى ، وبالنفحات الالهية ، لا يمتاز بعض الناس عن بعض بمكان دون مكان ، كما كانت تفعل قريش قبل الاسلام ، فتختار لها مكانا تعسكر فيه تعاليا واستكبارا ، فقوض الله عليهم تعاليهم ، وأمرهم أن يندمجوا مع سائر الناس ، ونزل قوله تعالى **(ثم افيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)** البقرة/ ١٩٩ روى (البخاري) في صحيحه عن (عائشة) قالت :

« كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ، وكانوا يسمون الحمس ، وسائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الاسلام ، أمر الله نبيه أن يأتي عرفات ثم يقف بها ، ثم يفيض منها » فذلك قوله تعالى : **(من حيث أفاض الناس)** .

« والحمس » جمع أحمس ، وهو الشديد الصلب ، مأخوذ من الحماسة التي هي الشدة ، وإنما سموا « الحمس » لأنهم اشتدوا في دينهم في زعمهم ..

ذكر (ابن هشام) في سيرته :

قال « ابن اسحق » : وقد كانت قريش ، ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه وأداروه ، فقالوا : نحن بنو إبراهيم ، وأهل الحرمة ، وولاة البيت ، وقطان مكة ، وسكانها ، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ، ولا مثل منزلتنا ، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئا من الحل ، كما تعظموا الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم : فتركوا الوقوف بعرفة ، والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من مشاعر الحج ، ودين ابراهيم عليه السلام ،

ويرون لسائر العرب أن يقفوا عليها ، وأن يفيضوا منها وقالوا : نحن الحمس ثم ابتدعوا أمورا لم تكن لهم حتى قالوا : لا ينبغي للحمس : « أن يأتقطوا الأقط ، ولا يسلؤوا السمن » - أى لا يقومون بعمل الأقط ، ولا يطبخون السمن وهم حرم . - ولا يدخلوا بيتا من شعر ، ولا يستظلوا ـ إن استظلوا ـ إلا في بيوت الأدم - وهي الأخبية التي تصنع من الجلد . ثم رفعوا في ذلك فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم .. إذا جاءوا حجاجا أو عمارا ، ولا يطوفوا بالبيت إذا قدموا اول طواف إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا منها شيئا طافوا بالبيت عراة . فحملوا على ذلك العرب فدانت به ، وطافوا بالبيت عراة ...

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فأنزل عليه حين أحكم دينه ، وشرع له سنن حجه (**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم**) يعنى « قريشا » ويعنى بالناس « العرب » فرفعهم في شعائر الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها .. وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت ، حين طافوا عراة ، وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام : (**يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين.قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون**) الأعراف (٣١ و٣٢) قال (ابن هشام) فوضع الله تعالى أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه ، عن الناس بالاسلام .

إطاعة الأوامر دون مناقشة

وفي أعمال الحج تتجلى روح الانقياد ، في إطاعة الأوامر ، وتنفيذها دون مناقشة ، أو تلمس أسبابها وقد أوجب الله على المسلمين أعمالا قد لا تألفها النفوس ، ولا تهتدي إلى معانيها العقول ، كرمي الجمار بالأحجار ، والتردد بين الصفا والمروة ، واستلام الحجر الاسود ... وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية لله ، فإن الزكاة تعاطف ورحمة بين الأغنياء والفقراء والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله ، وتفرغ للعبادة .. والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله ـ عز وجل ـ وللنفوس أنس بالخضوع له وتعظيمه ..

فأما ترداد السعي ، ورمي الجمار ، وأمثال هذه الأعمال ، فلاحظ للنفوس ، ولا أنس فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها ، فلا يكون في الاقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد ، وقصد الامتثال للأمر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط ... وهذا ما دعا أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) إلى أن يقول ـ

حين استلم الحجر الأسود فقبله :
(أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك) أخرجه البخاري في كتاب الحج ج ٧ ص ٣٧٠ .

ولهذا كان من المستحسن في الدعاء قبل مجاوزة (الحجر الاسود) بسم الله ، والله أكبر ، اللهم إيمانا بك ، وتصديقا بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، ولأمر ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم الحج المبرور من أفضل الأعمال .

روى البخاري في صحيحه عن (أبي هريرة) رضي الله عنه قال :
(سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله ، قيل ثم ماذا ؟ قال : حج مبرور) .

يقول (أبو حامد الغزالي) في كتابه (إحياء علوم الدين) :
« أما استلام الحجر الأسود ، فاعتقد أنك مبايع لله - عز وجل - على طاعته فصمم على الوفاء ببيعتك ، فمن غدر في المبايعة استحق مقت الله ...

واما رمي الجمار ، فاقصد الانقياد للأوامر ، وإظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل وللنفس فيه ، ثم اقصد التشبه بإبراهيم الخليل - عليه السلام - حيث عرض له إبليس - لعنه الله - في ذلك الموضع ، ليدخل على حجه شبهة ، أو يفتنه بمعصية فأمره الله - عز وجل - أن يرميه بالحجارة طردا له وقطعا ..

وأما السعي بين الصفا والمروة ، في فناء البيت ، فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك ، جائيا وذاهبا مرة بعد أخرى ، إظهارا للخلوص في الخدمة ، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة ، ولا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى ، يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الأولى حتى يجاب طلبه ، وتلك عاقبة الصبر :

إن الأمور اذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن اذا طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقا عن غرة زلجا

منطق القوة مع المتجبرين

ومن مناسك الحج أن يرمل الحاج في ثلاثة أشواط ، ويمشي الأربعة الأخرى عند طوافه بالبيت ..

ومعنى (الرمل) أن يسرع في المشى مع تقارب الخطى ، وهو دون العدو ، وفوق المشى المعتاد والمقصود منه : هو اظهار الجلادة والقوة ، هكذا

كان القصد أولا قطعا لطمع الكفار ، وبقيت تلك سنة ... وقد جاء في الصحيحين ، عن (ابن عباس) رضي الله عنهما قال :

« قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حمى يثرب ، فأمرهم النبي أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلاّ الابقاء عليهم » .

ولا ريب أن الاسلام يحترم مبدأ القوة في علاج المشاكل الدولية ، إذا لم يؤد المنطق السليم ، والحجة البالغة ، والحوار المنطقي إلى نتيجة ، عند ذلك يصبح هؤلاء الجاحدون سدا منيعا في سبيل الدعوة ، تجب إزالته ، وصخرة صماء في طريق الهداية يجب تحطيمها ودكها دكا ... وتأمل قوله تعالى: **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)** الحج / ٤٠ .

وقد ألم بهذا المعنى أمير الشعراء (أحمد شوقي) فقال في قصيدته الهمزية ، يمدح النبي صلى الله عليه وسلم .

الحرب في حق لديك شريعة ومن السموم الناقعات دواء
لما دعوت الناس لبى عاقل وأصم منك الجاهلين نداء
أبوا الخروج إليك من أوهامهم والناس في أوهامهم سجناء
ومن العقول جداول وجلامد ومن النفوس حرائر وإماء

ولقد أمرنا الله ـ سبحانه ـ أن نجابه أعداءه وأعداءنا ، بالقوة المادية ، التي تتمثل في قوة العلم ، واستغلال العقل البشري فيما ينفع الناس ، وفرض علينا أن نعرف كما عرفوا نواميس الكون ، وأسرار الحياة ، وقوانين الطبيعة لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .. فقال ـ سبحانه :

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) الانفال / ٦٠ .



إلى أبتي

للدكتور/ محمد عطية مزروع

حين أقول : إلى أبتى فإنما أنطق بلسان حال كل الأبناء ، وأخاطب كل الآباء المخلصين للدين والوطن .

مستمسك أنت بالاخلاص يا أبتى
في عالم غارق في الحقد والحسد

مازلت تقبل أعذارى وتنصحنى
إن كنت مبتعدا أو نحو مبتعد

بالله قل لي : ألي يوم أعيش له ؟
ألي زمان وأفكار ليوم غد ؟

كل النقائض جاءت تحتوى ثقتي
في الناس والكون والأمجاد والجلد

أشكـو فتـرتـد أنفـاسي مبـعثـرة
مقـهـورة الفكـر في أضـلاع مـرتعـد

وظلـت ألـهـث خلـف النفس مبتـعـدا
عن روضـة الأمن والايمـان والـرغـد

حتـى أعـدت تبـاريحـي لـراحتـهـا
في سـورة «الكهف» و«الـرحمن» و«البلـد»

أنـت الـدليـل إلى حـق ألـوذ بـه
مِن قسـوة الخـوف والأوهـام والكَبَـد

كـم مـرة كنـت منجـاتـي ومـعتمـدي
وكم نـزعت همـوم الفكـر من جسـدى

لـولاك لا تجـهـت للخلـف أشـرعتـي
ولا ستـزادت همـوم الكـون من كبـدي

لـمـا عكفتُ عـلى الاسـلام صـرتُ بـه
مميـز السمتِ مفطـورا عـلى الـرشـد

مخيـرا لا أرى ذلا ولا وهنـا
محصنـا ثـابـت الأقـدام والـعمـد

محـرر النفس حـين النـاس تملكـهـم
أيـدى الضغـائن مـن قلب إلى عضـد

إن صـادنى الخوف فـالقرآن يـرجعني
أو داسنى اليـأس مُدَّتْ للسمـاء يـدي

الــرزق والــعمــر لا أخشى ضيــاعهمــا
فــالــرزق والعمــر محســوبــان لــلأبــد

والعلم والحلـم قـد أبصـرت دربهمـا
فـالعلم والحلـم خـير الـزاد والعـدد

وطــالــب الــعلــم لا تبــلى مســاعيــه
وإن تــعثــر جــاد اللــه بــالمــدد

يعيش كــالبــدر لــو بــالصــدق كمَّلــه
فــالصــدق للعلم «كــالتمييــز للعــدد»

وحكمــة اللــه لا تــؤتــى لمبتئِس
مشتــتَ الــعــزم أو تــؤتــى لمقْتَــعِــد

أمــا عن الصحب والخــلانِ يــا أبتــى
فقــد صحبــتُ تقــيَّ النفس والخَلَــدِ

وكيفــا لا ورســول اللــه أخبــرنــا
أن الصــداقــة وُدٌّ بــعــد مــعتقــد



لمــا رأيــت أمــانينــا تضيــع ســدى
والأم تــدعــو وتنــعــى كــل مفتــأد

تــرى المنــايــا وقــد داست أواصــرنــا
وأصبــح العرض معــروضــا لكل ردى

ذكـرت أنـك يـومـا كنـت تفـهمنـى
كيـد الـذئـاب لصيـد البـهم والنقـد

قـد كنـت طفـلا ولكن خـاننـى أدبى
لمـا سـألتـك هـل للعـرب من جـدد ؟

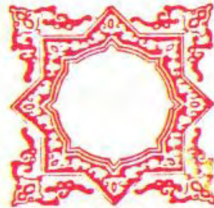
فقلـت لى وعيـون الـغيظ بـارزة
إن العـروبـة فخـر الـروح والجسـد

لكـن للنـاس أهـواءً تـهيـم بـهـم
وتحـرم النفس عـون القـادر الصمـد

مـن يـومـهـا والتقـى زادى وراحلتـى
والنفس تسعى لـدرب الـواحـد الأحـد

ولسـت أدرى متـى تنـزاح فـرقتنـا
ونستـزيـد مـن التقـوى بـلا أود

ولى رجـاء إذا أخطـأت يـا أبتـى
ألا تـدعنـى بـلا خـل ولا سنـد



حوار

على هامش مؤتمر

مجمع الفقه الإسلامي

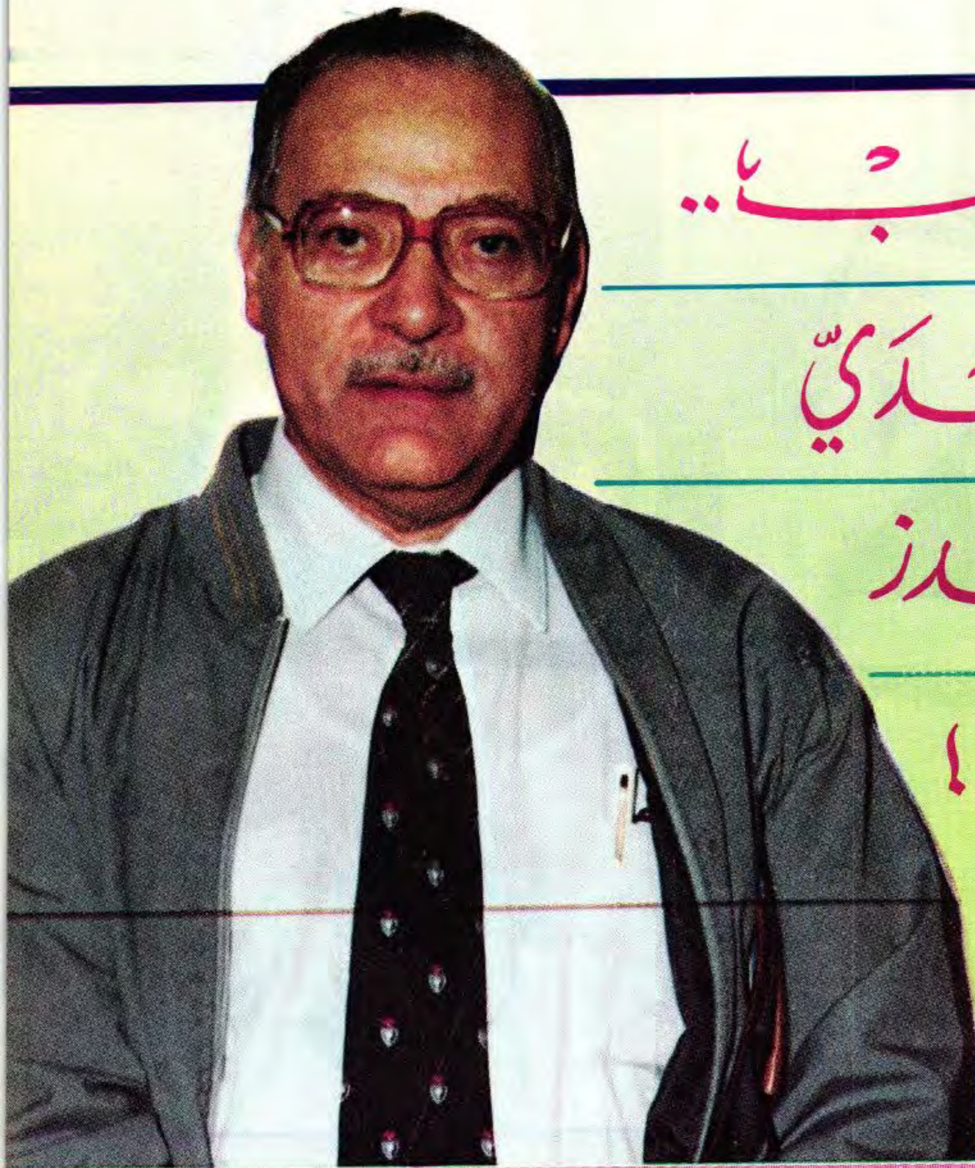
محمد مؤذن

مع الدكتور حسان حتحوت :

حوارنا هذا العدد مع علم من أعلام الفكر الإسلامي له إسهاماته الإيجابية وتأثيراته الفاعلة في الساحة الإيمانية .. نعم إنه امتهن الطب ، وأتقن مهنته كطبيب ، ودرّس لطلاب الطب في مصر ، والكويت . ومع دروس الطب . دروس في الدين ربط بين العلم والإيمان .

التقينا به على هامش مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الذي عقد في الكويت مؤخرا ، وكانت له تعليقاته وآراؤه في البحوث التي عرضت على المؤتمر ، كانت التعليقات والآراء محل تقدير الجميع .

وقد استعرض أوضاع أقليات مسلمة في مجتمعات غير إسلامية ... مشكلاتهم ... ما هي ؟... وما حلّها ؟... وما واجبنا تجاههم ؟...



أنا كطبيب.. ليس لديّ لمريض الايدز إلاّ الرحمة!

أجراه/
خالد بو قماز
فهمي الامام

**إنه الدكتور حسان حتحوت ... الذي تفرغ للعمل الإسلامي في إحدى الولايات الأمريكية ... «
قال الدكتور/ حسان :ـ**

● **الإيدز :**

الايدز هو وباء القرن العشرين ـ كما يقولون ـ ومن العجيب أن يكتشف وأن ينتشر في أرقى البلاد علميا واقتصادياً ، والحقيقة التي عرفت عن مرض الايدز هو اقترانه بالشذوذ الجنسي ، فقد ولد في مهاد هذا الشذوذ ولو أنه من بعد تفاقم واستشرى حتى أصبح يهدد مجموعات أخرى غيرهم ، منها الأجنة في بطون أمهاتها المريضة ومنها المحتاجون لنقل الدم ، إن كان الدم ملوثا ـ ومنها المتعاطون للمخدرات لأنهم يستعملون الابر التي



تعطى لمريض الايدز ثم تعطى للسليم فتنتقل العدوى بذلك . ومرض الايدز مرض خطير أهميته الآن ليست طبية فحسب ، فقد تجاوز النطاق الطبي إلى النطاق السياسي فإذا هو في برامج الانتخابات وإذا هو في توزيع الميزانيات وإذا هو تقوم له المظاهرات من هؤلاء المنحرفين تطالب بزيادة المخصصات للأبحاث التي تسعى لاكتشاف دواء أو وقاء له ، وهذا بطبيعة الحال يتأدى ضريبة اقتصادية فادحة وأصبح لذلك أزمة اقتصادية ، فالذي ينفق على الايدز من العملات والمال والصحة والحياة ووقت العمل والابحاث هو في أمريكا أكثر مما ينفق على التعليم وهذه منافسة خطيرة لأن أغلب الدول لابد أن تحس بازدحام المطالب وتنافسها وقد جاء الايدز منافسا خطيراً لغيره من المتطلبات ، سواء بشغل أسرّة المستشفيات أو في القضاء على الشباب أو إفساد العمالة وهكذا .

تسألني عن الوقاء ، إنهم الآن في سباق محموم يحاولون أن يستنبطوا (فكثين) للإيدز - الفاكثين الطبيعي - في نظري هو أنه كان ينبغي ألا يبدأ

وباء الايدز ، بادىء ذي بدء ، لو أن الناس استقاموا وعاشوا على الفطرة السليمة ولم يأخذوا بهذا الانحراف لما كان وباء الايدز .

وباء الايدز موجود في تاريخ الانسان منذ أقدم العصور ولكن تطورات اجتماعية وأخلاقية حدثت في الساحة الغربية والامريكية منها على وجه الخصوص ، أدت إلى انتشار هذه الرذيلة ، فلو أنها ظلت ترتكب خفية وفي ستر وفي انزواء وانكماش ربما لم يظهر هذا الوباء ، ولكن شيوع هذه الرذيلة واتخاذها شكلا عاما هو الذي أدى إلى ظهور (الفيروس) الذي يسبب هذا المرض، وهذا يذكرنا بتحذير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أنه: «ما حلت فاحشة في قوم فأذاعوا بها إلا ابتلاهم الله بأمراض لم تكن في أسلافهم ».

أنا كطبيب ليس عندي لمريض الايدز إلا الرحمة ولو وجد علاج لعالجت ، وإنني أشجع استمرار الابحاث الهادفة إلى استنباط الدواء أو اللقاح الواقي ، ولكنني وددت لو أن الهيئات الطبية والسياسية والدينية في العالم الغربي صارحت الناس بأن الوقاية من هذا المرض هي في الاستقامة وفي اتباع الفضيلة ، ولكن مع الأسف الشديد ، لقد تهاون العديد أو هادنوا حتى الذين كان يفترض فيهم أن يكونوا حماة الفضيلة .

لعلك قرأت في الصحف ما شاع وذاع من أن رجال الدين في الغرب ـ لا أقول : هادنوا فحسب ـ بل وقعوا ضحية هذا المرض ، لقد أذيع في التلفاز الامريكي وسمعته وشاهدته كما قرأته في صحف أمريكا أنه في بعض الطوائف المسيحية (٤٠٪) من قسس الكنيسة منحرفون جنسياً ، (٢٪) يتعشقون مواقعة الأطفال ، وهناك كنائس للمنحرفين جنسياً ، وهناك قسس يعقدون زواجاً بين (رجل ورجل) كل هذه مضاعفات الانصراف عن الله واتباع الانسان لهواه ، فأصبح الانسان يعبد شهواته من دون الله ، وهذه هي النتيجة الحتمية ، إنني أدعو المسلمين أن يتقدموا للعالم بهذه القيم التي لا عاصم إلا بها (قيم الإسلام) ولا ينبغي ألا يظن المسلمون أن هذه المشكلة للغير وليست لهم ، فانكماش هذا العالم انكماش كبير

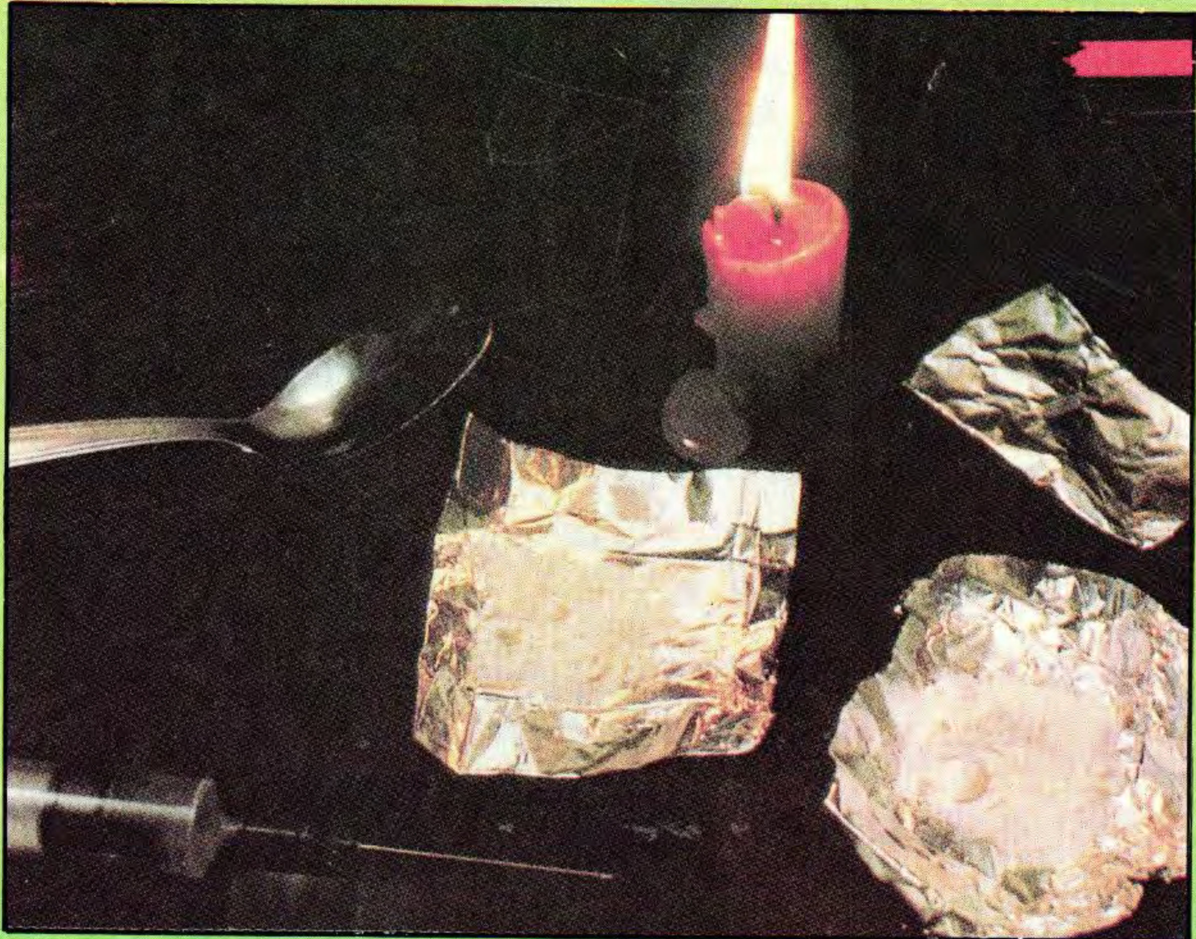
*** لا عاصم من المصائب والويلات التي تصيب العالم إلا قيم الإسلام السامية.**

فطرق الاتصال وسهولة السفر ووفرة المال في بعض الجيوب مع فقرها في الخلق كفيلة - إن استمر الحال على ما هو عليه - بانتقال الإصابة ووصولها إلى بلادنا ، هذا من ناحية الدفاع عن النفس ، أما من ناحية الواجب فأنا أعتقد أن رسالة الاسلام هي رحمة للعالمين وان الاسلام لم يبعث للعرب في الشرق الأوسط إنما بعث للناس كافة . مصداقا لقوله تعالى في مخاطبة رسوله : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** ... ويأمره أن يقول : **(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** ...

وقد انتقل الرسول إلى جوار ربه ، فعلى المسلمين أن يعتبروا أنهم متبعوه وأن عبء الرسالة والأمانة تقع على كواهلهم جميعا وليس في الاسلام كنيسة ولا (كلوريوس) فعلى كل مسلم أن يتحمل مسئولية هداية البشرية كلها إلى صراط الله المستقيم . فهذا في نظري هو الطب الوقائي السليم لهذه المشكلة ولغيرها من المشاكل التي - إن استمرت - فستكون القاضية على الحضارة الانسانية المعاصرة .

● المخدرات :

المخدرات الآن تهدد مستقبل العالم لأنها كثيرة الانتشار بين



الشبــاب وطلاب المـدارس لا أقــول الجـامعية ولا الثـانويـة وإنمـا حتى الابتـدائيـة ، في أمـريكـا ، وتجـار المخدرات يجنون من وراء ذلك ثروات طائلة ولا غـرو إذا كـان منهم حتى رؤساء ومتسلطون في بعض الدول ، إنهـا تجارة عـالمية فـائقة تستخـدم أحـدث الوسـائـل وتبتكـر الطرق في الإيقاع بأكبر عدد من الناس ، إنهم مـثــلا يعــطون الشــمــة الأولى من الهيـروين مجانـا باسم أن التلميـذ يحاول أن يكون كـأقرانـه وأن يفعل مثلهم إغراء أو ضغطا ، ومن المعروف أن الهيـروين يسبب الادمان ولو من أول مرة ، فإذا وقع التلميذ فـريسة لهذا الإدمان تحكموا فيه والثمن الذي يستـأدونـه منـه هـو أن يـروج تلك السمــوم ويجنــد أكبــر عــدد مــن الشبــاب ، هذه المـواد لهـا أضـرار صحية جسيمة وأخطارها على العقل جسيمـة أيضا ، وبـالعقل جعـل الله الانسان إنسانا ، والمخدرات إهـدار للانسانية ، ثم إنها أدت إلى انتشار الجريمة انتشاراً كبيراً خاصة انتشار ـ جرائم السرقة والسرقـة بالإكـراه والقتـل للحصـول عـلى ثمن الشمـة القـادمة . إنهم يضـطرون لفعل أي شيء لأنـهم تـحت سـطوة الإدمـان يحتـاجون للمـال لشراء المـزيـد ولا يتورعون عن شيء للحصول على هذا المال ، فإذا كانوا تحت تأثير المخـدر



انقلبت الموازين والمعايير وقلَّ التمييز بـين الصالح والطالح ، وربمـا فكـر الواحـد منهم أنه عصفـور يحلق في الجو فإذا به يقع من (الشبـاك) من أعـلى العمارة فيسقـط ميتاً ولم يعـد هنـاك مجال لكبـح جماح النفس ولا تمييزها بـين ما يجـوز وما لا يجـوز فترتكب كثير من الجرائم ، وفي نظري أن الحـرب على المخـدرات هي حرب ضرورية وواجبـة وينبغي أن تتعاون عليهـا الدول جميعا وألا تكـون فيها هوادة أو رحمة لأنها تقتل الإنسـان بعد تعذيبه عذابـاً طويلاً وهي تقضي على مستقبل الأمم ، فمروّج المخدرات أكبـر جرمـاً ممن يـرتكب الخيـانـة العـظمى المعاقب عليهـا بالإعـدام ، للأسف الشـديد قـد تسنُّ القوانـين الصارمة ولكن عند التنفيذ يكون هناك التسيب والتسـاهل وأعلم بـلاداً إن



اعتقل فيها تاجر مخدرات في سجن راح ضباط السجن وحرسه يهنئون بعضهم بعضا لأنهم يعلمون أن تاجر المخدرات هذا سوف يغدق عليهم وسوف يدفع لهم ويعتبرون وجوده في سجنهم عيداً من الأعياد وهو في سجنه يمارس حرية كبيرة مطلقة حتى حرية تسيير تجارة المخدرات .

أعتقد أن العالم محتاج إلى الحكام الصارمين المخلصين غير المرتشين الأمناء ، وعقوبة الإعدام عقوبة ليست قاسية في هذا المقام وإنما تقاس العقوبة بمقدار الجرم وهذا جرم لو وجدت هناك عقوبة أكثر من الاعدام لاستحقها هذا الجرم .

● **طفل الأنابيب :**

إن طلب الذرية أمر مشروع ولا غبار عليه وهو في فطرة الانسان وقد دعا الله ابراهيم ودعاه زكريا أن يهبهما الذرية ، وإذا وجدت الوسيلة فإنها تتحرى لعلاج العقم والوصول إلى الانجاب .

أسباب العقم كثيرة وكلما اكتشف الطب سببا حاول أن يجد له العلاج ، من ضمن هذه الوسائل ما يسمى بأطفال الانابيب،أطفال الأنابيب أسلوب جائز شرعا طالما لم يجاف الشريعة إن الزواج في الاسلام لهو الوعاء الوحيد لحنين الجنس إلى

الجنس والإلف للإلف والتحام النصف بالنصف، وهو كذلك الوعاء الوحيد للإنجاب ولهذا فتقنية أطفال الانابيب جائزة شرعا طالما كانت الذرية تحت مظلة عقد زواج شرعي محترم فتجوز بين زوج وزوجه حال قيام الزوجية ، أي ليس بعد وفاة الزوج أو الطلاق لأن الزواج لأقرب الأجلين ، فإذا انفصل ـ طلاقاً أو مماتاً ـ انتهت الزوجية لكن طالما كان زواجاً فيجوز أن يلجأ إلى هذه التقنية وبدون تدخل طرف ثالث من (منيٍّ أو (بويضة) أو (جنين) أو (رحم) لأن الزواج ثنائية بين اثنين لا يجوز أن يقتحمها ثالث . وما كان من أمر (الرحم) (الظئر) أو استئجار سيدة لتحمل جنين أسرة أخرى ـ فهذا خطأ ـ بل لا يجوز أن تحمل (الضُرَّة) جنين ضرتها وإن كان الزوج واحداً ـ لأن ذلك يؤدي إلى اختلاط الأنساب التي لا يبيحها الاسلام ولا يتيحها .

● **الطب الإسلامي :**

هناك بلبلة من ناحية الطب الاسلامي فثمة أناس انحازت إلى هذه التسمية بحكم العاطفة الدينية المشكورة بغير دراسة وثمة أناس آخرون أشهروا الحرب على هذا الأمر بحكم التعصب وبغير دراسة على أقل تقدير .

نقول : هل يمكن أن يكون الطب مسلماً أو غير مسلم ؟ الصحيح أن الطب طب كما أن الإنسان إنسان ، ولكن الانسان يكون إنسانا مؤمنا ويكون كافراً ، فالطب قد يكون طباً مؤمناً وقد يكون طباً كافراً .

إن خلاصة الطب والعلم الطبي أنه تراث إنساني عام وهو قدر مشترك بين كافة أنواع الطب كما أن الانسانية قدر مشترك بين البشر ، ولكن عند التطبيق يوجد طب ملتزم وطب فاجر .

مثال على ذلك :

سيدة ذهبت إلى أحد أطباء الأمراض النفسية في أمريكا ، فاستمع إليها وشخص المرض ولكن **ماذا كان الدواء** ؟ ـ لقد وصف لها ـ دواء ـ أن تعاشر رجلاً غير زوجها ، فهذا طب وتلك وصفة طبيب ، فهل ننفذها ؟ لا ـ بالرغم من أن هناك طبيبا شخص ووصف العلاج ، إلا أن

*** الطب طب كما ان الإنسان إنسان، غير ان الإنسان قد يكون إنساناً مسلماً، وقد يكون إنساناً كافراً، كذلك الطب، قد يكون طباً مؤمناً، وقد يكون طباً كافراً.**

لنا ألا نعتبر هذا العلاج ونرفضه ونرفض أن ننفذه - **لماذا** ؟؟ لأننا مسلمون .

كما أن الطب أوشك أن يقع في كثير من الحرام ، إن الطب هو رحمة الله للناس ولكن التطبيق أفضى به بالولوغ في كثير من الحرام . فهناك مثلا الطب الذي يعالج عقم امرأة (بمنيّ) من غير زوجها - هذا طب قائم وهو متبع في كثير من البلاد وهو مشروع عندهم ، ولكن الطب في بلادنا لا يمارس هذا النوع من الطب ... **لماذا** ؟؟ لأنه يخالف تعاليم الاسلام .

إذاً ... فهناك طب يلتزم بتعاليم الاسلام ، فلنسمه طباً إسلامياً أو طباً مسلماً ، وهناك طب لا يكترث بتعاليم الاسلام فنقول عنه إنه طب إباحيٌّ أو طب ملحد أو طب لا يلتزم بتعاليم الاسلام .

الطب الآن يساهم في صنع الترسانات الحربية المدمرة كقنابل الجراثيم ، إن كثيرا من الأسرار العسكرية للدول الآن ليست عند علماء الطبيعة أو علماء الميكانيكا كالسابق بل هي في مختبرات الأطباء ، نقول : إن الطب إن ولغ في هذا خرج عن الطريقة المثلى ، خرج عما يريده الاسلام للطب ، وهناك نواح أخرى في هذا الهيكل الذي نسميه بالطب الاسلامي ، فمن واجب أمة الاسلام أن تعرف عن أمسها وعن يومها وأن تنظر بالأمل إلى غدها

إن الأمة الاسلامية لا تعرف أنها هي بذاتها الأمة التي ساهمت مساهمة كبرى في تقدم علم الطب للإنسانية عامة ، فجزء من الطب الاسلامي جزء تاريخي وهو تعريف هذه الأمة أنها ليست عالة على غيرها وأنها ليست أمة من الاقزام - إن كبت في يومها فقد كان لها أمسها المجيد ، وعليها أيضا أن تتطلع إلى غد مشرق .

جزء من الطب الاسلامي تبصير الأمة بما أضافه المسلمون إلى علم الطب ، لأن الأمة منبتّة الصلة بماضيها ، كالشجرة المبتوتة الصلة بجذورها لم تعط لها ثمراً ولا فيئاً ولكن سوف تعطي خشباً أولى به أن يحرق بالنار .

جزء من الطب الاسلامي أن نتعرف على التاريخ الاسلامي للحضارة الاسلامية وما أضافت إلى علم الطب ، جزء آخر أن الاسلام في

*** هناك طوائف من المسلمين يهتمون بالقشور، ويعطلون بها المسيرة، ويشقون بها الصف الإسلامي.**

تعاليمه ليس كغيره من الأديان ، فإن هناك من تعاليم الاسلام ما هو وثيق الصلة بالأحوال الصحية للناس في صحتهم ، ومرضهم .

إن أصل (الكرانتينا) أو العزل مبني على ما فهمناه من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ، إذا كنت في بلد فيه وباء فلا تخرج منه وإن كنت لم تدخله فلا تدخل إليه » هذا من أصول الطب الوقائي في العصر الحديث وكثير من تعاليم الاسلام في النظافة والطعام والشراب الخ ... تتدخل تدخلاً مباشراً بالعناية بصحة النفس ، كما أن صحة الناس قد تكون ذات مردود على أداء العبادات ، هناك تفاعل وثيق الصلة بين الصحة والعبادة ، فالحائض لا تصلي ولا تصوم ولا تطوف ، نقول : إن المريض يفطر في رمضان ونقول : المسح على الجبيرة ، وهذا كله تدخل مباشر بين أمور تعبدية محضة وأمور صحية ، فالمعرفة بذلك جزء مما يسمى بالطب الاسلامي .

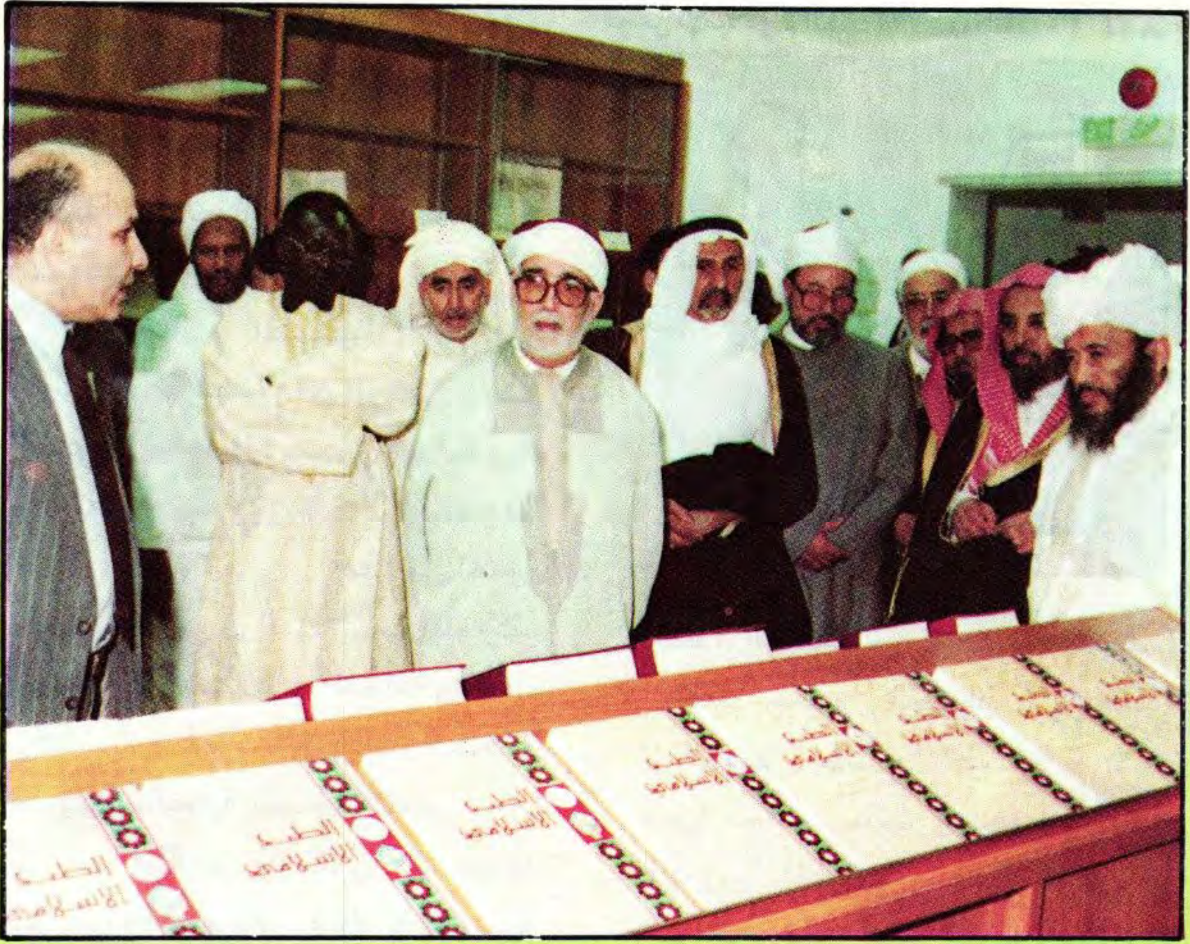
إن حاجة الطب الآن إلى ميثاق طبي يكفل للطب أن يظل في دائرة الحلال وألا يتطرق لدائرة الحرام ، هذا من الطب الاسلامي ، ولقد صدر الدستور الاسلامي للمهنة الطبية من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت ، وقد استقبل هذا الدستور استقبالاً حسنا في العالم الاسلامي ، بل جاءنا كتاب من الفاتيكان يثني على



هذا الدستور ، وعلى (قسم) الطبيب ويقول الكتاب : إن هذا (القسم) يصلح للأطباء من كل دين ، وقد أرسلت إحدى الجمعيات الأوربية المسيحية الطبية كتاباً يفيد الموافقة وتبني قَسَم الطبيب وما جاء بالدستور المشار إليه .

إن المؤلم أن العالم يقرأ ويفكر ثم يصدر حكمه بالعدل،بينما كثير من المسئولين عن الطب والتعليم الطبي في البلاد الاسلامية اكتفوا بأن سمعوا التسمية فأصدروا حكما وناصبوها العداء دون أن يكلفوا أنفسهم بالذهاب للتحري ، وأنا أحترم من درس ثم عارض أما المعارضة بدون دراسة فهذا له العتب الكبير .

أما مسألة العلاج بالنباتات الطبية فسنصحو ذات يوم لنكتشف أن أمريكا وألمانيا واليابان تشتري بشراهة ونهم النباتات من بلادنا الاسلامية وهي النباتات الطبية التي استعملها أسلافنا المسلمون في



علاجات الأمـراض ، وحريٌّ بنـا أن نواكب العالم غير الاسلامي في إعادة النظر في هذا التراث وعرضه على الآلة العلمية والمختبرية في أحدث صورها ، فـربمـا اكتشفنـا في هـذا التــراث الجديد .

● **الاستفادة من الطب الاسلامي :**

لقد أثبتت مؤتمرات طبية حـديثة أن ($\frac{١}{٤}$) الأمراض الموجودة في عالمنا حـاليا سببهـا الدواء لأنه في القـرن الأخير قام التـداوي على مـا كان في السابق من العلاج بالأدوية الطبيعية والنباتات الطبية ، ولكن نظرا لأنهـا تشغل مساحة أكبر اتجه العالم منذ قرن ونيف من الزمان إلى استخلاص المـواد الكيميـائيـة الفعـالة من تلك النباتات واستخدامها للمـرضى فتبيَّن أن لها مضاعفات وأعراضـاً جانبيـة تؤدّي وتسبب أمراضاً جديدة وكأننا نضيف إلى قائمة الأمـراض دون أن نختصر منها ، لذلك علينا أن نفتح هذا التراث من جديد لا أن نتبع كما كان بـل ننظر إليـه نظرة علميـة جديـدة وبوسائل علمية جديدة أتيحت لنا ولم تتـح لأسـلافنـا . فعلينـا أن نبحث وغايتنا البحث بدون تعصب ، فغيرنا يبحث ونحن أولى منه بالبحث في هذا التراث .

● **تبعية للغرب :**

الغريب أن نهضات حديثة وجديدة قامت في عالمنا المعاصر واستطاعت أن تفك عن أعناقها هذه التبعية (التبعية للغرب) ، إن نهضة اليابان مثلاً مواكبة للنهضة العربية ولثورة مصر ١٩١٩م .

إن كوريا وتايلاند ، تلك البلاد التي كان ينظر إليها على أنها بلاد متخلفة استطاعت أن تزاحم وتنمو وأن تقوى وأن تكون قوة اقتصادية هائلة .

أعتقد أننا ـ وفي دوائرنا العلمية ـ نحس بالتبعية للغرب والسيادة حالة نفسية قبل أن تكون مواصفة قانونية ، فلو أخرجنا الغرب من قلوبنا فسوف يخرج من ديارنا ، ولو حسنت صلتنا بإسلامنا لتغير حالنا .

نحن ـ خاصة ـ في دوائرنا العلمية انقطعنا عن الاسلام ففقدنا عزة المؤمن وتلقينا العلم عن الغرب فأحسسنا بالتالي باتباع الغرب وأننا نسير خلفه وأنه كتب علينا السير خلفه باستمرار ، فالمسألة نفسية محضة ، فإذا عاد إلينا إيماننا ، عاد إلينا احترام أنفسنا ونشطت قوانا لنحقق لبلادنا هذا الاستقلال ، فليس الاستقلال استقلالاً سياسياً ولكنه استقلال علمي واقتصادي ولغوي وكافة أنواع الاستقلال (كن حراً تتجلَّ الحرية في كل مناشط حياتك) (وكن عبداً تتجلَّ العبودية في كل مناشط حياتك) .

● **الأقليات المسلمة :**

لا أستطيع أن أتحدث عن الأقليات المسلمة في دول شرق أوربا ولكن بحكم تجربتي ـ لأنني الآن أعيش في أمريكا ـ واهتمامي المباشر هو في العمل الاسلامي في أمريكا ، هناك الملايين من الأمريكان المسلمين منهم من اعتنق الاسلام ولم يكن من قبل مسلماً ومنهم من هاجر من بلاد المسلمين لظروف شتى ، الاسلام في أمريكا ليس جديداً فقد دخل الاسلام إلى أمريكا مع العبيد الذين كانوا يخطفون من إفريقيا ويساقون سوقاً إلى أمريكا للعمل في الحقول وكانت الغالبية بحكم سوء المعاملة تموت ، ومن وصل منهم سليماً غيروا اسمه وأرغموه على اعتناق المسيحية حتى انتهت تلك الموجة ، ثم بين الحربين العالميتين الأولى والثانية ، هاجرت أعداد كبيرة من المشرق العربي إلى أمريكا ولكنها كانت مهاجرة في طلب الرزق أو طلب الغنى فأرادت الدنيا فآتاها الله الدنيا ولكنها فقدت الآخرة وذابت في المجتمع الأمريكي ، فلم تخلف اسلاماً ، الآن الموجة الثالثة وجزء محترم منها من المهاجرين الذين تركوا بلادهم الأصلية لا لطلب الغنى ولكن فراراً

*** المخدرات إهدار للإنسانيـة وانتشار للجريمة ولو كـانت هنـاك عقوبة أكثر من الإعدام لاستحقها مروجو المخدرات.**

بدينهـا وكثير منهم لم تسـع ديارهم إسـلامهم واضطهـدوا من أجل ذلك اضطهاداً كبيراً فهاجروا وفي قلوبهم عقيدة وحرارة ولما كانت أمريكا تعطي الانسان من الحرية أضعاف ما يناله الانســان في بــلاد المسلمــين فقــد استثمروا هذه الحرية في أن يعـرفوا النــاس بـالاســلام ، إن التعــريف بـالاسلام في أمـريكا كـان سلبياً إلى درجــة كبيــرة والصــورة العتيــدة للاســلام هي صــورة منفــرة ، ولمــا وجدت هذه الطائفة من الناس وكـان لها العلم ولديها الفهم والايمان بدأت تمـارس الحريـات المـوجـودة في أن يتعــرف المــزيــد من النــاس عــلى الاسلام ، وكان أن استطاع الكثيرمن الامــريكـان اختــراق المسلمــين إلى الاســلام ومنهم من يؤمن بـالاسلام وهـذه حجة عـلى الذين يقولون بـأن الاســلام انتشر بحد السيف ، فـإن الأمريكي الأبيض ذا العيون الزرقاء الذي يعيش في أمريكا واعتنق الاسلام فمن يرغمه عـلى ذلك ؟؟ وإنما تـرى النــاس النور فتنجـذب إليه ، هنـاك الملايين من المسلمين في أمريكا ولكن هناك مخاطر ولعل الصعوبة والعقبة الكبـرى أمـام انتشــار الاسـلام في أمريكا هم المسلمون أنفسهم ، فهناك طوائف من المسلمين يهتمون بالقشور ويبذلون فيها الوقت الغـالي ويعطلون بهـا المسيـرة ويشقـون بهـا الصف ويهتمون بأمور مظهرية ، فبدلا من أن يـبــدأ الاســلام من القـلب ثـم إلى الجوارح فإذا بهم يتمسكون بإسلام الجــوارح متغـاضــين عن إســلام القلب ، فهؤلاء هم المعوّق الأكبر .

الصعوبة الثـانية : هي اختـلاف مفهوم الفساد بيننا وبين الأمريكيين فـالفساد بمفهـومهم يسمى عنـدهم حرية شخصيـة فالإبـاحة الجنسيـة عنـدهم ـ مثلا ـ ليست عيبـاً ويلقن الناشئة تلك المفاهيم ويشبون عليهـا ولهــذا فهنـاك مــوجـة عــاتيـة من الانحــراف تعتمـد عــلى الغـريــزة ، وعندما يقـال بأن الجنس مهيـأ وأن إتيانه ليس حراماً ، بذلك أصبح الزنا عندهم أمراً عادياً .

المسلمون هناك خـاصة أطفـالهم لابد أن يربوا على غير ذلك ، لابد أن يـربوا عـلى قيم الاسلام وأخـلاقه ، فالموجة العاتيـة من الانحلال هنـاك ينبغي أن تقـاوم وينبغي أن يحصن هؤلاء الأطفال حتى يتجنبوا المخدرات والإباحية ، كما توجد هوة كبيرة بين

الجيلين : جيل الآباء وجيل الأبناء ، فالأب الذي نشأ وترعرع مثلا في باكستان أو مصر أو الشام ، نشأ نشأة مغايرة لابنه الذي نشأ في أمريكا وذهب إلى المدرسة وربي على الطباع الأمريكية التي أعطته الاستقلالية والحرية ولهذا فاجتذاب الطفل للإسلام وطبعه عليه ينبغي أن يكون نتيجة للإقناع والمنطق لا أثر للأمر المباشر فيه ، ولما كانت الأغلبية الساحقة من الآباء والأمهات لا تحسن أن تنشىء هذا الحوار المقنع اللطيف مع أبنائها فإنني أخشى أن يموت الجيل الحالي قبل أن يوصل الاسلام إلى الجيل التالي ، فإذا بهؤلاء الملايين جيل عقيم تناسلوا بدنياً ولكن لم يتناسلوا عقائدياً ، فبذلك تذوب الموجة الثالثة كما ذابت سابقتاها ، هنا أرى من الواجب على كل من يستطيع أن يتفاهم مع العقلية الأمريكية للصغار وللكبار أن يبذل جهده هناك ، وأنا شخصيا كنت في الكويت استاذاً لأمراض النساء والتوليد في جامعة الكويت ، وأقنعتني زياراتي للولايات المتحدة عبر السنوات أن أبلى بلاء حسناً ، لهذا فقد تسلط عليَّ أن استثمار حياتي أكبر وأوجب حيث أصبح فئة الدعاة عملة نادرة أندر من فئة أساتذة الجامعات .

وهناك جهود مشكورة رأيت الانضمام إليها في هذا المقام فإذا استطعنا إيصال الاسلام عرضاً إلى الملايين من المسلمين الشاردين عن الاسلام وغير المتفقهين فيه ، وعرضا إلى الأمريكان الذين كانت فكرتهم عن الاسلام سيئة ، وأرجو إنْ انتقل الاسلام إلى الجيل التالي أن يستطرد وينمو وينتشر في أمريكا ، لأن هذا الجيل أعرف بالحياة الأمريكية وأعرف باللغة الأمريكية ويتكلم بدون لكنة فهذا جيل ليس (متأمركاً) ولكنه أمريكي صرف ، فإذا حمل راية الاسلام مثل هذا الجيل فسوف يكون أيسر لنشر الاسلام إن شاء الله . ولا نتوقع أن تعتنق أمريكا الاسلام ولكن على الجالية الأمريكية المسلمة أن تنجح في أن تكون جزءاً فعالا في التعددية الأمريكية تساهم في الحياة الأمريكية وتؤثر فيها وتنقيها ، كما تساهم في القرارات الداخلية والعالمية وهذا مردوده على العالم كله إن شاء الله .



صناعة الزجاج والمشكاوات ابتكارا اسلامي

للاستاذ محمد الحسيني عبدالعزيز

صناعة الزجاج من أوان وأباريق ومشكاوات عرفتها دول العالم القديم ذات الحضارات العريقة مثل مصر وبلاد الرافدين والشام التي دلت الآثار المكتشفة في المقابر والمعابد على نماذج منها ازدانت بها المتاحف واعتبرت تراثا خالدا للإنسانية يظهر مدى التقدم الذي وصل إليه الإنسان قبل أن يتقدم العلم وتتطور التكنولوجيا إلى الدرجة التي بلغتها في عصرنا الحاضر، وكانت هذه الأواني تستخدم للزيوت والعطور لفائدة البشرية ورفاهيتها.

وواصلت بلاد الشرق خاصة سوريا ومصر إنتاجها المتطور مما جعلها تحظى باعجاب الرومان وأباطرتهم الذين جعلوا مصر على وجه الخصوص المصدر الوحيد الذي يورد الزجاج الى روما حاضرتهم وعاصمة العالم قبيل الميلاد وما بعده.

وقد جاء الإسلام إلى بلادنا فدفع



هـذه الصناعـة إلى الأمـام وشجـع العمال على الإتقان والتطوير والنهوض بها إلى أعلى درجات التفوق فأصبحت صناعة مبتكرة هدف بهـا أن تنافس الأواني الذهبية وتتفوق عليهـا لتنال تقـدير أمـة الإسـلام ويستخـدمهـا الإنســان بعـد أن حـرم الاسـلام استخدام الأواني الذهبية .

وســار صناع الأواني الزجـاجية بصنـاعتهم خطوات إلى الامـام بعد التجـارب والخبرات التي اكتسبـوها وبفضل التشجيع الذي كـان حافـزا لهم عـلى الإبداع والابتكـار فصنعت وابتكرت أساليب مستحدثة في الألوان وفي الزخارف والتنميق لتبهج الأواني من يشاهدها فيقبل على اقتنائها ويقدم المال سخيا للحصـول عليها لنـدرتها ولجمـالها وجـودة صناعتهـا وتنوع زخارفها وكان أعظم ابتكار هو إنتاج زجـاج كسي ببريق معـدني له جمال الذهب وبريقه يستـولي على الأفئـدة فيشرح الصدر ويقر العين.

الزجاج ذو البريق المعدني

اعتمـدت صناعـة الزجـاج عـلى أســاليـب الصب فـوق قـالب من

الخزف ، أو إسالة الزجاج المنصهر في قالب معدني ويضغط داخل مكبس في القالب حتى تأخذ الآنية شكله تلك طريقة والطريقة الأخرى طريقة النفخ

أسلوب سوري يعني دفع السائل الزجاجي بوساطة الهواء الذي يدفعه الزّجاج بفمه ليشكل الاناء داخل القالب حسب ما يريد والتي تطورت حاليا الى استخدام الآلات بدلا من عملية النفخ بالفم .

طريقة نفخ الزجاج:

اعتبرت طريقة نفخ الزجاج حدثا صناعيا هاما ومصادفة حين كان الصانع السوري يقلب عجينة ساخنة من الزجاج بقضيب زجاجي اجوف وعندما رفع القضيب انصهرت قطعة والتصقت بطرفه وحاول فصلها وتبريدها بسرعة بطريقة نفخها فتكونت من هذه الظاهرة الجديدة ما يشبه الكرة فجعلته يستفيد منها لصنع قوارير مستديرة وأشكال مختلفة .

طريقة التذهيب والبريق المعدني

يكون الاناء في المرحلة الأولى غير شفاف وغير مغطى بالمينا القصديرية ويدخل الفرن لفترة معينة ثم يعاد لترسم عليه الزخارف المطلوبة بعد



عملية الحرق الأولى ويعاد الاناء إلى الفرن ليحرق للمرة الثانية حرقا بطيئا جدا تحت درجة حرارة أقل من درجة حرارة الفرن الأولى وتتراوح بين خمسمائة وثمانمائة درجة فهرنهيت وعندئذ تتحول الأكاسيد المعدنية باتحادها مع الدخان المتصاعد إلى طبقة معدنية رقيقة جدا تكسب التحفة جمالا ورونقا وبهاء.

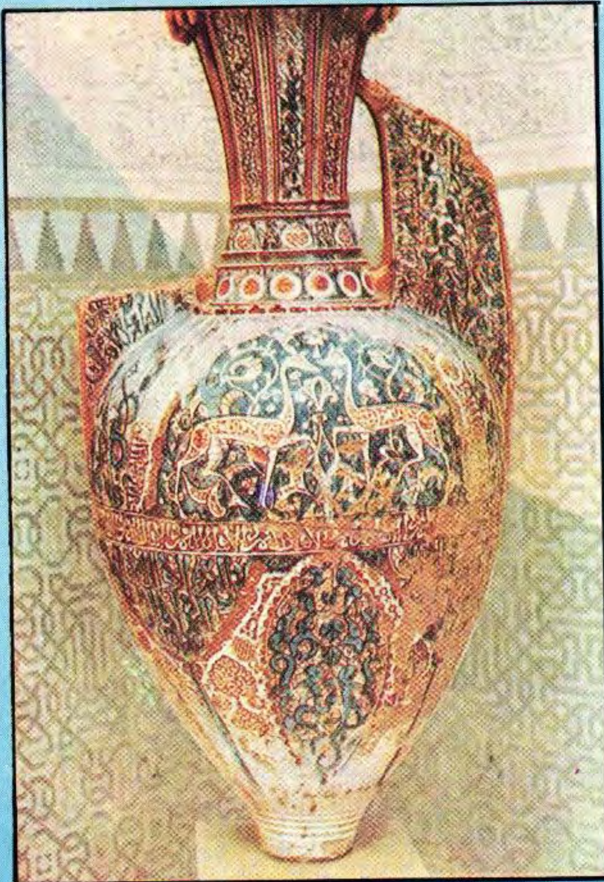
وكانت طريقة تذهيب الإناء تمر بمراحل فنية حيث يضع الصانع الزخارف المذهبة على التحف بواسطة الريشة عند رسم الخطوط الخارجية وبالفرشاة في المساحات الكبيرة، وعملية الطلاء ولونه تعتمد على الأكسيد المعدني فيحصل على اللون الأخضر من اكسيد النحاس ويحدث

اللون الأحمر من أكسيد الحديد والأصفر من حامض الأنتيمون واللون الأبيض من أكسيد القصدير ولون المينا الزرقاء يكون من إضافة مسحوق اللازورد.

وقد بدأ العصر الذهبي للأواني الزجاجية ذات البريق المعدني من القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) وظل التطور والازدهار يتواصل حتى القرن الثالث عشر الميلادي في كل من العراق وسوريا ومصر في المشرق وفي قرطبة بالاندلس، وفي متاحف العالم نماذج رائعة للانتاج المبتكر من الأواني ذات البريق المعدني وكلها تظهر مقدار تقدم ونبوغ الصانع المسلم.

وفي متحف المتربوليتان ثلاث تحف نادرة لهذا النوع احداها مغطاة من الداخل باللون البني بينما رسمت الزخارف باللونين البرتقالي والبني مع البريق المعدني الذهبي والفضي، وهناك قطعة أخرى بالمتحف زخرف سطحها بنقط حمراء وخضراء وصفراء وبيضاء مع رقائق دقيقة من الذهب أضيفت على سطح الإناء لتكسبه جمالا ورونقا.

وكانت مدينة حلب السورية إحدى المدن وأشهرها في صنع هذه الأواني حيث كانت تقوم بتصديرها إلى الأقطار الخارجية كما كانت موضع إعجاب الرحالة والحجاج من غير المسلمين إلى بيت المقدس، فحملوها



إلى بلادهم لتكون قبساً لهم ينسجون على منوالها في تصنيع الزجاج فيها هذا بالإضافة إلى القاهرة وغيرها من المدن المصرية والعراقية .

المشكاوات :

تعتبر المشكاوات أنفس وأروع ما ابتكره صانع الزجاج المسلم لأنها تهدى للمساجد وبيوت الله أحب شيء للإنسان فهي مراكز العبادة والأماكن المقدسة التي تؤدى في رحابها الصلاة وتقام المحاضرات والندوات الدينية لتعريف المسلم بشعائر الدين وأصوله.

وهذه المشكاوات غطاء للمصابيح والمسارج التي تثبت في حافة المشكاة ولكل منها مقابض بارزة توضع فيها سلاسل من الفضة أو من النحاس الأصفر تجمع عند كرة مستديرة أو بيضاوية وتبدأ عند هذه الكرة السلسلة التي تعلق فيها المشكاة في السقف، وكانت تلك الكرات ذات الأشكال المتعددة الدائرية أو البيضاوية تتخذ من الزجاج المدهون بالمينا، على حين يكون بدن المشكاة منتفخاً ينسحب إلى أسفل وينتهي بقاعدة ترتكز عليها المشكاة نفسها عند عدم تعليقها.

ويتعدد لون زجاج المشكاة فيكون أحيانا أبيض أو يميل إلى الاصفرار أو الأخضر، أما المينا التي تكسو المشكاة



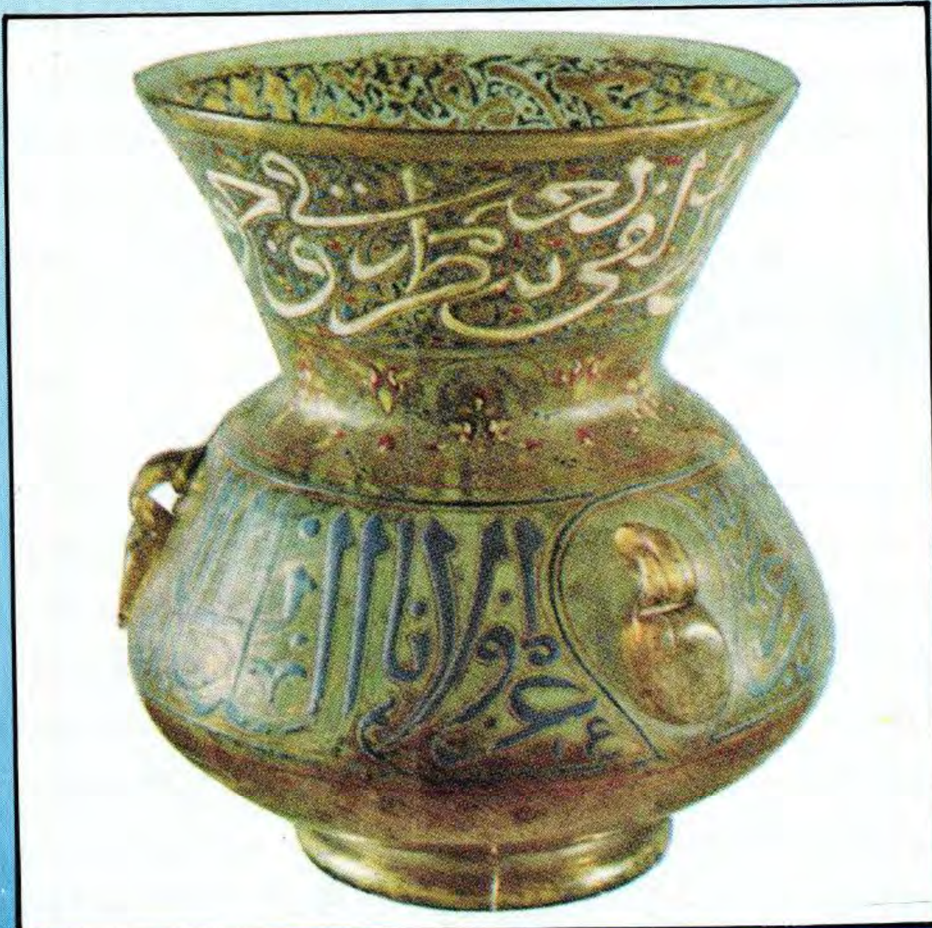
فلونها أحمر أو أزرق أو أخضر أو أبيض وزخارفها كتابية أو نباتية.

والكتابات التي تنقش أو تدون على زجاج المشكاوات تشتمل على آيات قرآنية منها «**الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة...**» أو الآية الكريمة: «**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر** » كما تضم الكتابة عبارة عن السلطان الذي أمر بصنعها ومنها «عز لمولانا السلطان»، وتاريخ صنعها والصانع الذي قام بصنعها، وفي المتحف الاسلامي بالقاهرة مشكاة عليها نص كتابي يقول: «مما عمل برسم الجامع المعمور بذكر الله تعالى

وقف المقر العالي السيفي أمير حاجب الملك الناصري، وهذا المسجد الذي صنعت له المشكاة شيد على يد الأمير ألماس عام ٧٣٠هـ - ١٣٣٠م بالقاهرة»

زخارف المشكاوات :

وتزين المشكاوات بزخارف ورسوم كتابية ونباتية، وهذه الرسوم عبارة عن وريدات وزهرة اللوتس والزنبق وغيرها من الرسوم بالألوان المختلفة وعلى أرضية مذهبة في بعض الأحيان فضلا عن رسوم الطيور الصغيرة أو رنوك (شارات) الأمراء الذين صنعت في عهدهم ومن أمثلة المشكاوات النادرة الرائعة ما صنع في العصر المملوكي في مصر أو الشام خلال أيام السلطان الملك الناصر محمد التي يزهو بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كإحدى النماذج التي أبدع الصانع المسلم في إتقان صنعها والإبداع في زخرفتها وتنميقها وقد أصبحت المشكاة علماً من أعلام الصناعة الزجاجية ودليلا على التقدم الفني الذي بلغه الفنان في العصر المملوكي حيث وصلت الصناعة إلى قمة مجدها في الإجادة والاتقان الزخرفي والصناعي.



الأواني الزجاجية تؤرخ للأحداث:

وقد غدت الأواني من القناني والأباريق والأقداح والصحاف التي تزين الموائد مصدرا للتاريخ الاجتماعي والسياسي والعسكري لحياة المجتمع في العصر الذي صنعت فيه فرسومها وأسلوب زخرفتها مرجع لمؤرخي الفنون يستطيعون عن طريقها تأريخ الاناء ونسبته إلى المكان والبلد الذي صنع فيه حتى ولو لم يؤرخ وتدون عليه السنة التي صنع فيها واسم الصانع لأن في الزخرفة ما يدل على التاريخ والعصر فعندما ترى الصقور ورسوم الفرسان يكون هذا دليلا على الكفاح البطولي الذي قام به أفراد المجتمع ضد الغزوين الصليبي أو المغولي، وكذلك رسوم الصولجان وصيد الصقور فهي رموز في فكر الصانع لمايدورمن صراع في وطنه وعلى حدود بلاده ونوع الخطوط نفسها يرمز الى القرن الذي صنع فيه الإناء فالخط الكوفي المزهر ازدهر خلال أواخر العصر الفاطمي في مصر والكتابة بالخط النسخي تدل على أن الاناء قد صنع في العصر الايوبي أو المملوكي حسب جودة الخط ومدى ازدهار الأوراق النباتية ونوعها ، وكذلك الرنوك رمز واشارة للأمير أو الموظف أو السلطان الذي أمر بصنع الاناء، فرنك النسر اتخذه السلطان صلاح الدين الأيوبي وصار علماً على عهده كما اتخذه على علم دولته ونقشه على جدار القلعة التي شيدها بالقاهرة ، على حين اتخذ السلطان الظاهر بيبرس الأسد شعاراً و(رنكا) له كدليل على قوته وشجاعته وانتصاره على المغول.

هذه المشكاوات التي يشع منها الضوء وينبعث منها النور في رحاب المساجد وتتدلى من أسقفها،خلد اسمها في التاريخ وعظم شأنها وأتقنت صناعتها وأبدعت زخارفها لتليق بأعز الأماكن وأشرفها ، فهي مصدر اشعاع للضوء في الليالي المظلمة حين لا يضيء القمر بيوت الله سبحانه التي تسود وتعم هذه الأماكن المقدسة التي يملؤها نور الإيمان من نفوس المؤمنين الذين يذكرون الله ويقرأون كتابه الكريم وآياته آناء الليل واطراف النهار. هذا بالإضافة إلى كونها مصدراً للتاريخ والصناعة التطبيقية التي تطورت في بلاد الإسلام.

الزجاج والمشكاوات في المتاحف :

ولا ريب ان الزجاج الخاص بالمشكاوات والأواني التي كسيت بالبريق المعدني نالت حظوة وشهرة في العالم فأقبل حكام أوروبا على اقتنائها وأصبحت تزهو بها قصورهم

ومتاحفهم لتكون سفارات للمسلمين تشيد بنبوغهم وعبقريتهم واحساسهم المرهف في الفنون التطبيقية والزخرفية.

وفي متحف بناكي بأثينا عاصمة اليونان كسر من الزجاج ذي البريق المعدني حمل توقيع الصانع المصري سعد أشهر صناع العصر الفاطمي الذي امتاز بابداع وابتكار في صنع الزجاج المطعم. (المموه) بالمينا الذي كان يشبه بعضه المرمر الرائع ، هذا بالإضافة إلى المشكاوات وغيرها التي يضمها المتحف الإسلامي بالقاهرة وغيره من المتاحف العالمية التي تعرض بها.

ومن أروع المشكاوات مصباح له رقبة منفرجة وفوهة ضيقة نوعاً، والبدن له أكتاف شديدة الانحدار ويضيق الجزء الأسفل حتى يصل الى حلقة القاعدة ، ويزين رقبته شريط من الكتابة النسخية ، فيها نص الآية : **(الله نور السموات والأرض)** من الملونة بالأزرق على أرضية من الزخارف النباتية المتشابكة البيضاء، وتوريقات متعددة الألوان، ويقطع شريط الكتابة ثلاث جامات يتوسط كلا منها دائرة صغيرة بها شريط عرضي يحمل اسم السلطان الناصر حسن المملوكي (القرن ١٤م) وحول الدائرة شريطان دائريان من الزخارف النباتية المورقة، وعلى أسفل الرقبة شريط من زخارف مورقة بأسلوب تخطيطي تقطعه جامات صغيرة في كل منها زهر زنبق بالوان متعددة، ويزخرف أعلى بدن المشكاة شريط عريض به كتابة بخط نسخي بحروف كبيرة زرقاء على أرضية من الزخارف المورقة.

وهناك مشكاة أخرى من الزجاج المزين بزخارف المينا، ارتفاعها ٣٨ سم وقطر الفوهة ٢٤ سم وتحت إطارها أشرطة ملون وسطها بالمينا الزرقاء وحددت أطرافها بالمينا البيضاء وتحت الإطار شريط عريض يضم أربع جامات مستديرة مزينة بزخارف مورقة على أرضية زرقاء، ويزين أعلى بدن المشكاة شريط كتابي بخط الثلث المذهب، وتضم اسم السلطان الظاهر أبي سعيد برقوق (ت ١٣٨٦م) ، ويزخرف القاعدة شريط به دوائر تضم كل منها زهرة زنبق مع زهور أخرى.

هذه نماذج للمشكاوات والأواني ذات البريق المعدني التي ذاعت شهرتها وانفردت بها المساجد ونقلت إلى المتاحف لتشيد بحضارتنا الإسلامية الرائدة التي لازالت قبساً لمؤرخي الفنون ولأمم العالم كدليل على رقي التصنيع وجمال الزخرفة والإبداع الذي حظيت به المصنوعات في بلاد الإسلام والتي لاتزال موضع الإعجاب والتقدير.

اسمه مرض جديد

مرض الخمر!

للدكتور/ حسن فريد ابو غزالة

في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي لاحظ طبيب اميركي ان بعضا من شاربي الخمر قد وصل بهم الحال الى درجة فقدان السيطرة على أنفسهم في التحكم في مقدار ما يتعاطون من خمر كما لاحظ عدم قدرتهم على الامتناع عن معاقرتها لفترات طويلة .

ذات الملاحظة سجلها أيضا طبيب اسكتلندي يدعى توماس ترونر .

لهذا فقد عدّ الاثنان ان هذه الظاهرة مرض في حد ذاته ينتمي الى مجموعة الامراض العقلية الاخرى وهو ترسب العادة في أن يكون المريض مخمورا وفي حالة سكر دائم .

غير أن هذه الملاحظة لم تنل الأطباء قدرا كافيا من الاهتمام بل كان جل تفكيرهم منصبا على أمراض ترتبط بالاسراف في تعاطي الخمر وهي أمراض قد تحدث بمعزل عن تعاطي الخمر أيضا وتصيب ضحايا لم يتناولوا الخمر قط في حياتهم ولعل أشهر أمثلة هذه الأمراض التى قد تصاحب الاسراف هي تليف الكبد والأمراض العقلية والعصبية وسرطان الجلد والبلعوم والتهاب البنكرياس وربما أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم وهكذا لهذا فإن منظمة الصحة العالمية تميل الى الرأى الذي يعد شرب الخمر في حد ذاته مرضا من أمراض الادمان حيث

يفقد المدمن قدرته على الامتناع عن تعاطيها أولا وإذا ما تعاطاها يفقد قدرته على التوقف عند حد معين ثانيا إلى أن يصل إلى حد الثمالة وفقدان الوعي والادراك .

شرب الخمر في تقدير أطباء اليوم مرض في حد ذاته يستحق العلاج والعناية حيث لا يستطيع المريض أن يفلت من براثنها برغبته وقدراته الذاتية حتى ولو تولدت لديه الرغبة في ذلك .

إن تعداد هذا المرض مجرد خطيئة تعالج بالنصح والارشاد وتشجيع نوازع الخير في نفس المصاب لم تصل إلى نتائج مفيدة مشجعة على حد زعم الاطباء المختصين بل ربما شجعت المريض على الهروب من مواجهة الناس الذين يتهمونه بالخطيئة والانحراف والهروب من مواجهة الضمير الذي يلاحقه بالتأنيب والعذاب .

لن نناقش الأسباب في الاقبال على الخمر إلى حد الادمان فهذا أمر قد يطول ولكنه في مجمله لا يعدو أن يكون وجها من وجوه مشكلة الهجرة من الريف إلى المدينة بحكم موجة التصنيع التي تجتاح العالم كما انها تعبير عن الوجه القبيح للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية بالاضافة إلى عامل مساعد هو ازدياد الدخل النسبي للفرد في غياب الوعي والادراك ومعالم الأخلاق على أسس من القيم والغايات النبيلة .

يقول المختصون ان حسبان الادمان على الخمر مرضا يحتاج إلى علاج عضوي ونفسي يشجع المريض على الاقبال على العلاج وطلبه لأنه يعيد إليه الرغبة في استعادة كرامته والثقة بنفسه أمام المجتمع ، غير أن حسبان المدمن مريضا يحتاج إلى رعاية طبية لا ينفي كونه مخطئا أيضا منذ البداية وهي خطيئة قادت إلى المرض ، كانت أولى بأسباب الوقاية ..

هذا ما وصل إليه قرار جمعية الأطباء النفسيين في أميركا عام ١٩٨٠ م واصدروا به توصية خاصة بعد أن تفاقمت المشكلة وصار ربع نزلاء المستشفيات هم من ضحايا شرب الخمر أو من أمراض ترتبط بالاسراف فيها .

إن هؤلاء الأطباء يؤكدون خطأ الزعم القائل : (إن قليلا من الخمر لايضر) لأن أحدا لا يمكن أن يحدد كمية هذا القليل مادام الناس متفاوتين في تأثير الخمر عليهم .

فحالة الادمان على الخمر أو ما اصطلحوا عليه بمرض الخمر قد تصيب المقلّين كما تصيب المفرطين في معاقرتها .

ربما كان هناك درجات من الادمان صنفوها فقالوا : هو إدمان شديد وإدمان خفيف أو ربما قالوا : إنه إدمان متوسط كما يقال : هذا ورم خبيث وهذا ورم حميد ، ولكنها جميعا تنتمي إلى مجموعة الأورام والسرطانات .

أحيانا قد يكون شرب الخمر في تبرير المصاب حلا لمشكلة ولكن هذا التبرير يسوقه عادة مرض االاكتئاب وضحايا الفصام أو ممن يعانون من القلق أو الأمراض المستعصية ولكن ما يرونه حلا شافيا يصبح وللأسف مرضا في حد ذاته ويصبح شرب الخمر حلا وشفاء لأعراض الامتناع عنها وهذا هو الادمان أو مرض الخمر إذ قد نرى الضحية يفيق ليلا أو يصحو صباحا وأطرافه ترتعش وترتج وقد فقد توازنه واتزانه واعتراه القلق والاضطراب يشكو من الغثيان، والقيء .. يتصبب منه عرق غزير وهو يبحث عن زجاجة الخمر تحدوه الرغبة الجامحة لأنها علاجه الوحيد متمثلا بقول الشاعر :ـ

وداوني بالتي كانت هي الداء .

هل للوراثة دور ؟ :

هذا السؤال طرحه المختصون من الأطباء وبحثوا عن إجابته طويلا فما الذي وجدوه يا ترى ؟

الأطباء في الدنمارك بحثوا بين الأشقاء التوائم من المنحدرين من آباء مدمنين كما بحثوا في تركيب أجسام المدمنين أنفسهم فوجدوا أن الأب قد

يورث أولاده الاستعداد للاقبال على الخمر فالمدمن لديه استعداد أكبر لسرعة التمثيل الغذائي ولكن السؤال الذي لم يعرفوا له إجابة هو : هل هذه السرعة في التمثيل الغذائي هي سبب الادمان أم هي نتيجة الادمان ؟!

ولكنهم أيضا وجدوا عوزا ونقصا في إحدى خمائر الجسم (أنزيم) التى تفرزها خلايا الكبد والتى تعرف في اللغة الأجنبية باسم اسيتالد هايد دي هيدروجيناز Acetaldehyde Dehydrogenase .... لقد وجدوا هذا العوز لدى المدمن وأقربائه فهل هذه الخاصية الموروثة هي السر في الادمان ؟

إن الاجابة الحاسمة الفاصلة في الأمر لم يصل إليها العلماء ولكنها البيئة ولا شك تورث عادة اجتماعية سيئة كما تورث عادة اجتماعية فاضلة فالعادات تعتبر من أمور الوراثة في المنطق المجازي .

العلامات السبعة لمرض الخمر :

هناك سبع علامات تم الاتفاق عليها بين المختصين للدلالة على إصابة الانسان بمرض الخمر وكما قالت العرب في قديم الزمان : (ان البعرة تدل على البعير) .

هذه العلامات هي :ـ

● ـ رغبة جامحة للشرب لا يستطيع صاحبها مقاومتها .

● ـ تقارب المدة بين فترات الشرب .

● ـ إعطاء الأولوية لشرب الخمر على أي نشاط آخر أو مطلب آخر .

● ـ تغير الاحتمال للخمر وازدياد قدرة جسم المريض على الصمود أمام تأثيرات الخمر .

● ـ حدوث أعراض الامتناع عن الشرب المتمثلة في القلق وفقدان الاتزان والارتعاش والبحث الجنوني عن جرعة خمر .

● – اختفاء أعراض الامتناع بعد تعاطي الخمر دليل على ان الأعراض كانت بسبب الحاجة إلى الخمر .

● – استعادة المدمن لشخصيته العادية بعد الشرب بعد أن كان يبدو مهزوزا ضائعا .

هناك أربعة أسئلة عادة ما يوجهها الطبيب المعالج لصاحب المشكلة والاجابة عن سؤال واحد فقط بالايجاب توحي بحدوث الادمان والاصابة بمرض الخمر .

أما الاجابة بالايجاب عن سؤالين معا فهذا تأكيد على الاصابة بالمرض وهذه الأسئلة هي :–

● – هل رغبت يوما في ترك شرب الخمر ؟

● – هل يزعجك نقد الآخرين لشرابك ؟

● – هل تشعر بالذنب لتعاطيك الخمر ؟

● – هل لديك دافع لشرب الخمر في الصباح طلبا للنشاط ولكى تصحو ؟

وغالبا ما يتقدم المريض ليشكو ليس من شرب الخمر – ولكن من

أمراض لها ارتباط بشرب الخمر سواء من المعدة أو الكبد أو النزيف أو الاضطراب .

أما شرب الخمر فإنه قد ينكره أو قد يخفف من حجم المشكلة لأنه يشعر بالحرج من أمر يعده مخجلا ويريد أن يبقيه سرا .

وهنا يمكن للطبيب أن يتسلل إلى نفسية المريض ويكشف الحقيقة من خلال :

* – استعراض تاريخ حياته الشامل .

* – الاستفسار عن حدوث رجفة في ساعات الصباح الاولى .

* – عادة الشرب وأوقاته مع التقصي عن ساعات الشراب في الصباح .

* – محاولات المريض الخلاص من خلال تغيير نوعية الشراب توهما أنه عبد لشراب معين وليس للكحول في حد ذاتها .

* – تقصى المشاكل التى تحدث في المنزل أو العمل أو الشارع ومدى ارتباطها بعادة الادمان .

في مثل هذه الحال لا بد من اعتبار الضحية مريضا لا بد من تشجيعه على طلب العلاج دونما إشعاره بالحرج والافراط في التأنيب فربما

كانت لديه الرغبة للخلاص غير أنه لايستطيع . لهذا لا بد من معاونة الأهل والمقربين لتفهم حقيقة القضية ، كما يجب أن تكون الصورة واضحة المعالم أمام ناظري المريض لضمان تعاونه واستمرار علاجه ، فكلما تأخر العلاج واستفحل المرض ضاقت سبل الخلاص .



كتاب الشهر

● تأليف : الشيخ محمد الغزالي

● عرض وتقديم : مجدي نور الدين

○ الشيوعية ضعضعت مكانة الإسلام عند أهله . .

● تعرض الإسلام منذ ظهوره - لهجمات ضارية - من أعدائه والمتربصين به وحاولوا تدميره من الداخل بأيدي المرتزقة وطلاب الشهوات الرخيصة ... وفي العصر الحديث ظهرت أفكار - غريبة ودخيلة - على الفكر الإسلامي الأصيل تحت شعارات مختلفة - ومنها الشيوعية - وتلقفها أولئك المرتزقة يرددونها كالببغاوات المقلدة .

● وهذا الكتاب « **الإسلام في وجه الزحف الأحمر** » يتولى الكشف عن زيف هذا الفكر الدخيل على أمتنا الإسلامية ... ويستعرض النظرية الشيوعية وأهدافها ومراميها .. في الحرية ... ونظام الأسرة ... والدين ... ويروي ما تعرض له الإسلام والمسلمون في : القوقاز ...

وجنحت بالقادة فأصبحوا غرباء على دينهم الموروث . . !!

والقرم ... والتركستان . وغيرها من بلاد الإسلام ... ويفضح الأساليب البراقة التي تستهوي المخدوعين بهذا الفكر الدخيل . ثم يوضح الأسباب والعلل التي تجتاح العالم العربي والإسلامي الآن .. والتي جعلته أرضا خصبة - لبذور الانحلال والضياع والضلال...

● وبعد استعراض « الداء » ... يصف « الدواء » لهذه العلل والأمراض ... مستمدا وصفاته من - كتاب الله تعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن صفحات التاريخ الاسلامي المشرقة المجيدة باسلوب سهل رصين .

● والمؤلف - الداعية الإسلامي الكبير - الشيخ محمد الغزالي غني عن التعريف - فهو رجل غيور على دينه - له ماضيه وجهاده في حقل الدعوة الإسلامية ، على مدى أربعين عاما - زار خلالها العديد من البلاد العربية والإسلامية وأسهم في الكثير من المؤتمرات والجامعات الإسلامية . وله العديد من المؤلفات القيمة التي أثرت المكتبة الإسلامية يقدم لنا نتاج خبرته ومعاناته ومكابدته .

● يقع كتاب « الإسلام في وجه الزحف الأحمر » في (١٩٣) صفحة من القطع الكبير وقامت بنشره طبعته التاسعة دار الريان للتراث عام (١٩٨٩م) ، وتضمن الكتاب تسعة فصول تناول فيها المؤلف نظرة الإسلام إلى الشيوعية وكيف تسربت إلى البلاد الإسلامية ومعنى الحرية في المجتمع الشيوعي وموقف الجمهوريات الإسلامية من المبدأ الشيوعي - وموقف الشيوعية من قضية فلسطين ...!

بداية الصراع

يضع المؤلف في بداية تصديره للكتاب عدة تساؤلات منها ، **ماذا يكون حال الشعوب إذا نما الإلحاد وتكاثف ، وأمست له دولة تفرضه بالسلاح** ، وتوطىء له الظهور والأعناق ، وتنتمي له في السر والعلن وتريد به أن تطفىء نور الله ، وأن تمد ظلمته حتى تطوى أقطار الأرض إلى آخر الدهر ؟؟

ويقول : من أجل ذلك قاومت وقاوم كل مسلم الشيوعية العالمية واعترض زحفها وأبى بألف دافع من دينه أن يستكين لها أو يأذن بمرورها ...!!

ولكن إذا كان الأمر كذلك فكيف تسلك روسيا أم الشيوعية وحاميتها وحاملة لوائها إلى البلاد العربية والإسلامية ...؟ وكيف قدرت على توطيد مكانتها هنا وهناك ...؟؟

ـ **والجواب** عند الصليبية الغربية التي أعمى الحقد والجشع قلبها ، وظنت أن الفرص مواتيتها لاجتياح الإسلام وأمته في هذا العصر ..

ويتساءل المؤلف : ماذا أصنع إذا كنت فلسطينيا ورأيت الدول المسيحية الكبرى تقرر علانية ودون ذرة من وجل أو خجل تهويد بلادي وتجريدي من داري ومالي ؟؟

ـ ماذا أصنع وأنا أقاوم هذا الظلم الفادح فلم أجد إلا السلاح الروسي يوضع في يدي لاثبت به حقي ، وأغسل به العار عن نفسي وبلدي وديني ؟؟

إن السفاهة بعينها أن يظن أحد بنا أو يرتقب منا أن نتحول إلى الشيوعية لأن الاستعمار الغربي أكرهنا على التعاون معها وقبول نجدتها ...!! كلا لن نفرّط أبدا في إسلامنا وسنظل ما حيينا أوفياء لله ورسوله . مستمسكين بعروة الأخوة الجامعة التي تربطنا بالمسلمين في أرجاء الدنيا .

وإذا كانت المصالح السياسية المجردة تجعل المتناقضين يلتقيان في ميدان ما ، فتلك ضرورات تمليها ظروف خاصة ولا تعني بتة أن يتنازل أحد عن مقوماته ومشخصاته !!

ويؤكد المؤلف : أن خدمة الإسلام تحتاج إلى ساسة أوفياء لدينهم وتاريخهم . لهم في الدعوة الإسلامية رسوخ وبصيرة ... وحولهم شعوب تتحمل أعباء الجلاد وطول المقاومة ، وتعرف نهاية الطريق وإن اختلفت الوسائل ـ وهذه شروط لم تتوفر في عصرنا ـ

ـ ونشأ عن فقدها كلاًّ أو بعضا أن الروس وأضرابهم لما عرضوا عونهم على ضحايا الاستعمار الغربي وخصومه جاشت في صدورهم الآمال أن تجد الشيوعية قبولا حسنا بين العرب والمسلمين ...!! وهي آمال لها ما يسوغها بل لها ما يقويها .

ـ الخلاف الديني ليس مثار عداوة من المسلمين لغيرهم . . .

فإن الروح الدينية عراها ضعف شديد خلال عشرات السنين أو مئات السنين التي اضمحلت فيها الأمة الإسلامية الكبرى وسقطت بقضها وقضيضها في براثن الغزو الأجنبي المنساب من كل ناحية ومن ثم فإن القصور الذي غلب على ألوان الثقافة الإسلامية جعل كفتها تطيش أمام

فنون التقدم العقلي المقبل مع الحضارات المادية الجديدة . وحدا بأعداد من الناس ـ قلت ـ أو كثرت ـ استهواها هذا المذهب الجديد ، ولم تر حرجا إن لم تدخل فيه ، أن تواليه وتنحاز إلى جانبه .

ويستخلص المؤلف نتيجة أشار فيها إلى أن الوجود الروسي تحول إلى دعوة فعالة بعيدة الأثر للشيوعية العالمية، وأصبح الإسلام يواجه خطرين لا خطرا واحدا.. خطر الزحف الأحمر الجديد الذي إن تمكن دمّر الإسلام كله أصولاً وفروعا ـ ... وخطر الصهيونية والاستعمار اللذين حكما علينا بالإعدام و شرعا في التنفيذ لولا بعض العقبات الطارئة ....!!!

وينبه المؤلف المسلمين بقوله : إن ازدواج الخطر يفزع الجبناء وحدهم ـ أما المؤمنون بالله المتوكلون عليه فإن مضاعفة الخطر تزيدهم اعتصاما بالله وجهادا في سبيله « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » سورة آل عمران/ ١٧٣ .

وأهاب المؤلف بالمسلمين حيث كانوا أن يستميتوا في حماية دينهم وبلادهم وأن يذودوا الشيوعية والصهيونية والصليبية عن تراثهم المهدد وأن يتواصوا خلفا عن سلف بأداء هذا الواجب . وقال : في جو

ـ على الأمة الإسلامية أن تلم شعثها وتنقي منابع ثقافتها.

الإسلام الصحيح يستحيل أن تجد الشيوعية مجالاً تنتشر فيه ... بل حيث تسود العدالة الاجتماعية قلما تلقى الشيوعية لها مكانا . ولذلك نقول في يقين : إنه حيث يوجد الإسلام فقها وتطبيقا فهيهات أن تجد الشيوعية موضع قدم لها في بلاده . لأنه عقيدة يدعمها العقل وشريعة ينسجها العدل وفي ظلاله يسود الأمن والشبع وتنمو الحريات والحقوق .

الشيوعية والدين:

ويتناول المؤلف مفهوم الشيوعية عن الأديان فيقول : يعتقد الشيوعيون أن الحياة الإنسانية على ظهر الأرض هي الوجود البشري كله ، وأنه كما جاء الإنسان من عدم فهوصائرإلىعدم ، وإنفترةَ الإحساس من المهد إلى اللحد هي وحدها فترة العمل والجزاء ثم يتحول الكيان الآدمي كله إلى ذرات أخرى متلاشيا إلى غير عودة .

ويتبع هذه العقيدة أنه لا ألوهية بتاتا ، وبالتالي فلا توراة ولا إنجيل ولا قرآن وليست هناك تعاليم تصح نسبتها إلى السماء ...!!!

ومن ثم فالوحي خرافة لا أصل لها !! والأنبياء عصابة من الكذبة !! ولا مكان بداهة لصور العبادات ، ولا لمعاني الحلال والحرام والفضيلة والرذيلة كما يقررها الدين .

كلا ... ليس لهذا الوجود صاحب ولا من ورائه هدف !!

لقد خلق تلقائيا ، ومضى إلى مستقبله المجهول عشوائي الخطى معدوم الوجهة !!

ويمضي المؤلف في تفنيد مزاعم الشيوعية عن الدين بسؤاله :

ولكن كيف يقوم المجتمع البشري وكيف يتعامل أبناؤه ؟؟ ويجيب بأقوال الشيوعيين : لقد نظرنا إلى تاريخ العالم من قديم ، فوجدنا أنه شقى بانقسام الناس إلى ملاك متسلطين وعمال وفلاحين متعبين . والخطة المثلى في هذا العالم الذي لا رب له ، ولا غاية ينتهي إليها أن يحظر مبدأ التملك الفردي !!!

فكل شيء في الحياة يملكه المجتمع العام ، والناس جميعاً أجراء في هذا المجتمع يأكلون بقدر ما يعملون ، وكما لا يملك أحد الهواء والضياء يجب أن يولد البشر ويحيوا وهم شركاء متساوون في سائر المرافق لا ميزة لأحد على أحد !!

على هذا الأساس وحده والتفكير قامت الشيوعية الحديثة ، وأنشأت شبكة من القوانين والتقاليد لا تعدو هذا النطاق المادي المحدد !!

والشيوعيون يَرَوْنَ أن هذا التفكير ليس شعارا محليا حسبهم أن يعيشوا في ظله .

كلا !!

إن هذا التفكير هو الحقيقة الوحيدة التي يجب أن يعيها الأحياء في المشارق والمغارب خصوصا الطبقات العاملة !!.. كفى ما ساد العالم من ضلال وظلم في ماضيه القريب والبعيد !!

ويعلق المؤلف على هذه المفاهيم بقوله : ولم يختلف اثنان في أن الإلحاد جزء من الشيوعية ، كما لم يختلف اثنان في أن الشيوعية ترفض رفضا باتا أي تنظيم ديني للمجتمع الإنساني ، وإنكار الشيوعية للدين يكبر ويصغر بمقدار تدخل الدين في المجتمع . فإن كان الدين يكتفي مثلاً بالجانب التعبدي والأخلاقي ، فإن الشيوعية ـ مع كفرها به ـ تراه عدوّا محدود الخطر .

أما إذا تدخل في المعاملات العامة والخاصة واستكثر من الشرائع التي تضبط المجتمع على نحو معين وتسوقه إلى وجهة بينة ، فإن العداوة هنا تمتد وتشتد ... لذلك لا تطيق الشيوعية

الإسلام لأنه مع شبهة الأديان الأخرى في الاعتراف بالألوهية واحترام الوحي يمتاز بهيمنته على أزمة الحياة النفسية والاجتماعية ، ومزجه التام بين أحوال القلب وأحوال الدولة ، فالشرك بالله كفر والحكم بغير ما أنزل كفر ، وجحود الصلوات المكتوبة كفر ، ورفض نظام المواريث المقسمة في القرآن كفر .

الشيوعية والحريات:

وتحدث المؤلف في الفصل الثالث من الكتاب عن نظم الحكم في البلاد الشيوعية وقال : إن طراز الحكم الشيوعي معروف الشكل والمضمون إنه حكم فردي طائفي يفرض نفسه على كل شيء ، ولا يسمح البتة بمعارضة أو تذمر ، ولا يأذن بميلاد فكرة مخالفة ولا حزب يمثل وجهة نظر مغايرة ...

وقال إن أسلوب العيش في ظل هذا الحكم يجعل الطعام اليومي للأفراد والأسر مارا من تحت يد الحاكم ومن ثم فلا مجال للإفلات من قبضته ...!!

ولم تعرف الدنيا في تاريخها الماضي ، ولن تعرف في تاريخها المقبل ، حكما ممدود الرهبة ، مشدود الوثاق ، يحوّل البلاد إلى سجن كبير ، ويحول أهلها الى قطعان مسيّرة كالذي عرف في الأمم الشيوعية ... والغريب حقا أن ذلك كله يقع باسم الشعوب ...!!

باسم الشعب تختنق الآراء ، وتخمد الأنفاس ، وتذل النفوس الكبار ، ويقدس اسم واحد أو عدة أسماء !!

والشعب ليس إلا ستارا تختفي وراءه حفنة من الناس تملكتْها رغبة مجنونة أن تفرض تفكيرها ومذهبها على الآخرين ولو كانوا كارهين ، وهذا الشعب الذي تفعل باسمه العظائم يحيا على الضياع والبأساء ، ومن المقطوع به أن الشيوعية في أي بلد وفي أي زمان لا يمكن أن تصل إلى الحكم عن طريق انتخاب شعبي حر ...

وإذا حدث لأمر ما أن استولت الشيوعية على الحكم بفوز شعبي جزئي ، فإنها لا تبقى في الحكم فترة قصيرة حتى ينصرف الجمهور عنها فلا تعتمد في بقائها ، إلا على السياط والرماح .

غيبة الشورى:

إن سيادة الحرية في الأرض تعني زوال الشيوعية منها ، فما تقوم حكومة شيوعية الآن إلا في غيبة الشورى ، ويأس الجماهير من التغيير والأمر لا يحتاج إلى لفّ أو دوران والناس لا يرضون عن الحكومة إلا يوم تكون مصالحهم في ظلها مكفولة نامية ، ويوم تكون عقائدهم وآراؤهم

ـ يجب أنْ تزول الفجوة بين الحكام والشعوب في ديار الإسلام.

محترمة مصونة .

والحكم الشيوعي يعتمد في الداخل على شبكة من الجواسيس تحصي على الناس أنفاسهم وتكاد تطلعه على خطرات قلوبهم ، كما يعتمد على سلطان مطلق في الخفض والرفع والحياة والموت !! فمن أيسر الأمور أن يكون المرء وزيرا اليوم ، ثم يعزل غدا ثم يرمى في السجن ، ثم يقتل لأنه خان الحزب ... ذلك كله في ظل قضاء طيّع ، وصحافة خرساء وجمهور مستكين ونفر من المتطلعين يشقون طريقهم إلى مستقبلهم على أنقاض غيرهم ، ويتم ذلك كله باسم الفلاحين والعمال !!

لقد تتبعتُ أقوال ماركس وانجلز وتصرفات لينين وستالين . فرأيت أناسا مملوئين من نواصيهم إلى أقدامهم بالفكرة التي يعتنقونها . سكرى بخمرتها فما يفيقون أبدا منها يظنون العالم كله مبطلا وهم المحقون .

ثم رأيت بعض الشباب الذي افتتن بهؤلاء وتبعهم فرأيت أناسا أضراهم الحرمان أو التطلع ويحسبون أن الشيوعية ستحولهم ، إلى ملوك بين عشية وضحاها ، فهم ينصرونها بكل ما في غرائزهم من قوة ونشاط .

وقد تكون الشيوعية ملتقى الأماني الجائعة والخيالات الرائعة ...! بيد أنها عندما تلتقي بالواقع وتمشي على الأرض تتكشف عن فراغ وخداع لا آخر لهما . وعندئذ ينصرف عنها من اغتر بها ولا يتعصب لها إلا من يريد عن عمد، الإلحاد والعبودية بين الناس ، باسم مناصرة العمال والفلاحين .

ويقول المؤلف إن التماس أسانيد عقلية للشيوعية وامتدادها جهد لا طائل وراءه ، فإن الأسباب الكامنة وراء التعصب الشيوعي وقسوته نفسية لا فكرية .. فالحرمان الأليم الذي يتعرض له بعضهم ، وتفاوت الفرص الذي يرتفع بأقدار ويطيش بأخرى ، هذا وذاك يخلقان ظروفا مادية ومعنوية ، منحرفة مدمرة تجعل أصحابها ينطلقون وقد تملكهم شعور جارف بضرورة التغيير الشامل لأحوال العالم كلها .

ومما يعين على ذلك تبلّد الضمير الديني ، وسكوته على المناكر الاجتماعية واشتغاله بنوع من الفقه يرضى الناس أكثر مما يرضى الله ويصون العاجلة أكثر مما يصون الآجلة ...

رأس الهرم:

ويضيف المؤلف : لقد ظهر من التطبيق العملي للشيوعية أن لصوص السلطة أخطر على البشرية من لصوص الثروة وأنه في ليل الاستبداد الطويل ، حيث تسود الشيوعية يفتك الحكم الفردي بالغالي والرخيص من حقوق الجماهير .. ثم أين تكافؤ الفرص يوم يكون الحكم حكرا على حفنة من الرجال الذين وصلوا بطريقة ما إلى رأس الهرم ؟!

وبهذا النمط من القسوة والجبروت تسير الأمور هادئة دون معارضة أو نقد . والمدهش أن في روسيا دستورا يتحدث عن الحريات الدينية . والواقع أن الحرية الشخصية كالحرية الدينية . أقوال مسطورة لا مكان لها في مجتمع يقوم على فلسفة محدودة قوامها إنكار الله وشيوعية كل شيء .

وأي محاولة لجعل الألوهية حقيقة في ميدان التربية والسلوك أو لجعل المال ملكا خاصاً في ميدان العمل والإنتاج لا تلقى إلا إراقة الدم وإزهاق الروح .

الأحوال الاقتصادية في ظل الشيوعية:

ويناقش المؤلف في الفصل الرابع الأحوال الاقتصادية في ظل الشيوعية والتذرع برفع المعاناة عن الطبقات الكادحة ويؤكد أن الاسلام يحمي حرية التملك وينقى مصادر الكسب .

يقول المؤلف : أهم ما يسترعي الانتباه في حديث الشيوعيين غضبهم الشديد للمظالم التي نزلت بالطبقات الكادحة من فلاحين وعمال ووعودهم المعسولة بأنهم عندما يحكمون سيصنعون العجب لتنعيم هذه الطبقات وتكريمها .

ويقسم المؤلف الشيوعيين إلى **قسمين** : الأول هم أعضاء الحزب وقادته والمتعاونون معهم من الموظفين والعلماء وأهل الفن وغيرهم وهؤلاء ينعمون بدخول مرتفعة وتتاح لهم فرص واسعة من المتع والرفاهية ـ والثاني ـ هم جماهير الفلاحين في المزارع الجماعية والعمال في المصانع المؤممة وهؤلاء يبذلون أضعاف ما يكسبون ولا يرون في مساكنهم إلا الضيق وفي مطاعمهم إلا التفاهة أو في ملابسهم إلا الخشونة ، وأحوالهم على الإجمال يتقسمها الإجهاد والاكتئاب .

وأشار المؤلف بمجموعة من الأمثلة لدول شيوعية إلى تدهور أحوال العمال والفلاحين فيها ودلّل بألمانيا بقسميها الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي . وقال : إن النظام الشيوعي يضعف الإنتاج بقدر ما

يحرج المنتجين ، ويسوهي العمل والعمال جميعاً لأنه يقتل مبدأ الملكية ويشل غرائز الكفاح التي غرسها الله في دماء الناس ، والدين من فجر الخليقة أباح التملك وصانه وشد به زناد النشاط الإنساني إلى أبعد مدى .

لكن الشيوعية تصادر حرية التدين وسمت معه . وذلك يستتبع إضعاف المنافسة في الصناعة وأبواب العمل الأخرى . وإنما عمدوا إلى ذلك كله لأنهم رأوا تفاوت الأرزاق واختلاف الحظوظ ، فهذا يملك الكثير وهذا يملك القليل أو لا يملك شيئاً .

نظرة الإسلام إلى الطبقات

ويؤكد المؤلف أن الإسلام يبغض نظام الطبقات المتفاوتة الشديدة التفاوت ، ويرفض أن تنقسم الأمة إلى أثرياء وأصحاب جاه وقوة وترف ، وآخر فيه الفقراء والضعفاء والمحرومون ولكنه لم يشأ أن يحارب ذلك بمنع الملكية الفردية وإهدار المصلحة الشخصية ، لأنه إذا فعل ذلك فقد ألغى الأمل وألغى بإلغائه البواعث على العمل .

وقد أوجد الله هذه النزعات في الشخص لينتج وينافس ويسبق ، وفائض إنتاجه يكون للمجتمع بحكم طبيعة الوجود . لقد أجاز الإسلام التملك الفردي ، وشرع الميراث نتيجة له وحافظ على الأملاك حتى جعل على السارق إذا تعدى وسرق مال غيره عقوبة قطع اليد وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من قتل دون ماله فهو شهيد** » . رواه البخاري في كتاب المظالم .

وتحدث المؤلف عن رحلته إلى الاتحاد السوفيتي وقال إنه وجد حفاوة شديدة وكرما في أي موضع نزل به وقال إنه حين هرب من كبار الموظفين وفضل الاختلاط بالعمال تبين له أنّ أكثرهم يعيشون في أبشع صنوف الفاقة ومعظم هؤلاء العمال من المغضوب عليهم سياسيا بسبب معارضتهم لمبادىء الحزب أو مشروعاته .

المسلمون في الاتحاد السوفيتي :

وتعرض المؤلف لأحوال المسلمين في الاتحاد السوفيتي . وقال إن الأقاليم الإسلامية في الاتحاد السوفيتي التي انساح فيها الروس هي رقع فيحاء بعيدة المدى ، تزيد مساحتها عن القارة الأوروبية كلها عدة مرات وتشمل الأورال واستراخان وسيبريا والقرم والقوقاز والتركستان .. أي الشمال الشرقي من العالم الإسلامي أجمع .

وأكد أنه خلال المائة والخمسين سنة الأخيرة ، والجهود دائبة على سحق الإسلام فيها ومحو معالمه الثقافية والاجتماعية وقال إن السياسة الروسية في هذا الميدان جزء من المخطط العالمي الصليبي للإتيان على الإسلام كله ودك قواعده . وقد تكفل الاستعمار الغربي بمحاربة الإسلام في إفريقية كلها وجنوبي آسيا .

ومن حسن حظ المسلمين في هذه البلاد أن كتّابا كثيرين فضحوا هذه الغارة ونبهوا إلى أخطارها . أما مسلمو أواسط آسيا وشمالها فقد نشب القتال بينهم وبين الروس خلال قرنين مشئومين كالحَيْن ، داخ فيهما الإسلام ، وذل وتفانى أهله واستهلكوا ... ذلك كله وراء حجب من الصمت تشقها بين الحين والحين صيحات الفارين من الاضطهاد أو المنسحبين من أرض المعركة بعد ما طال بلاؤهم وسقط لواؤهم ، لقد كان المسلمون ضحية تعصب القياصرة قبل الثورة التي أطاحت بهم ثم كانوا بعد انتصار الشيوعية في روسيا ضحية الإلحاد الذي يكره الدين كله .

واليوم يتكون الاتحاد السوفيتي من أرض تسعة أعشارها كان إسلاميا ، ومن عدة قوميات كان أغلبها إسلاميا في ثقافته وعبادته ثم حافت عليه الليالي .

وينبه المؤلف إلى أن المسلمين في سائر بلاد العالم لم يشعروا بوطأة هذا الاستعمار الخفي ولم يدركوا ما سوف يكون له من أثر في حياة نيف وأربعين مليونا من إخوانهم المسلمين يعيشون تحت وطأة روسيا القيصرية لأنهم كانوا في شغل شاغل بشئونهم الخاصة . ويحاولون استخلاص أنفسهم وحرياتهم من براثن استعمار آخر أكثر وضوحا وأشد نكاية ابتلوا به من ناحية الغرب .

والآن الجامعات الإسلامية الكبرى في القاهرة وغيرها ، النجف والمدينة لاتزال مشغولة بمسائل تاريخية تافهة جرت أحداثها في القرون الأولى ومذهولة عن قضايا الموت والحياة التي تواجهنا اليوم .

الإسلام بين الحياة والموت:

وتحدث المؤلف في الفصل السادس عن مستقبل الإسلام في دياره وخارجها وقال : إن الحكم الإسلامي ظل في قمة الإنسانية ألف عام ، وعدد أسباب الانهيار وهي : الحكم الفردي ، والعوج الاقتصادي ، العجز في الحياة . وتساءل : هل العروبة ستار لترك الإسلام ؟ هل نُميتُ بعض الإسلام ونترك بعضه الآخر ؟... ودعا إلى طريق الرشد في السياسة الداخلية والخارجية ، وأشار إلى أن الحكم المدني ذريعة

الارتداد التام عن الإسلام .

وقال : لقد هبت أعاصير الشيوعية على العالم العربي والإسلامي وهو خائر القوى مكدود الأعصاب كانت علله القديمة قد برحت به وأفسدت تصوره للحياة ، وأرعشت خطاه على صعيدها ، فلا يستطيع أن يثبت لله ولا لنفسه حقا ...!! ثم جاء الاستعمار الصليبي الحديث مزودا هذه المرة بالعلم الواسع ، والهمة البعيدة ، والباع الطويل .

وسرعان ما تساقطت البلاد الإسلامية كلها بين أظافره ، فمرغها في تراب الهزيمة كيف شاء . وما كادت تستجمع رغبتها في الحياة ، وتعاود النهوض من وهدتها حتى أقبل الزحف الأحمر لا بارك الله في طلائعه !! فماذا وجد ؟

وجد دينا جريحا فقرر الإجهاز عليه ، ولفه في أكفانه ، ووجد الاستعمار الصليبي الذي سبقه قد مهد له نصف الطريق ووفر عليه نصف العناء ، فلم يستصعب القيام بالنصف الباقي، وجد الغرب المسيحي قد طوى أكثر ظلال الإسلام عن التعليم والقانون والآداب والمعاملات وخلق أجيالاً تضيق بالقرآن وتنفر من أحكامه وتجهل الرسول وتزيغ عن سنته وتضيع الصلاة والصيام جهرة وتتبع الشهوات وتقرب بعيدها وتجيد كل لغة إلا لغتها وكل فقه وتاريخ إلا فقهها وتاريخها ...!!!

وفي فوضى تربية بعيدة عن الدين ، وحكومات غير متقيدة بأحكامه وأهدافه ، أخذت الشيوعية تلقي بذورها وتكوّن عشاقها .

ويقول المؤلف إن مكاسب الشيوعية تفاوتت في شتى الأقطار الإسلامية تفاوتا بعيدا وذلك حسب أمرين: أحدهما - قحط التراث الإسلامي ، وفراغ البيئة منه ... والآخر - جور الصليبية إلى الحد الذي يزهق الروح وينشر اليأس ... فهناك إسلام مشوه محرف مأخوذ من أعمال المسلمين وسياستهم المعتلة إبان ذهاب دولتهم، وانهيار حضارتهم وشيوع الخرافة والهوى في أدمغتهم وأفئدتهم وهذا النوع من الاسلام مرفوض ...!!

- وهناك إسلام مدعى مفتعل يجري على بعض المعاصرين المفتونين بحضارة الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي ، وهو إسلام لا يعدو استجلاب عنوان ديني لجملة حقائق مدنية وأفكار بشرية خطؤها أكثر من صوابها ، وأكثر الساسة يتبنى هذا الإسلام المفتعل ويرتضيه ويبرز المؤلف قوله « إن الإسلام الذي ندعو إليه شيء آخر غير تخليط الجاهلين وخداع المضللين ...!! وهو إسلام لا ينبع من بعيد ، إنه ينبع من الكتاب

والسنة، الكتاب الذي نستمع إليه آناء الليل وأطراف النهار ، ومن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نعرفه جيدا : كيف عاش ؟ وكيف عبد الله ؟ وكيف جاهد ؟...

ولفت المؤلف النظر إلى **ثلاثة أمور وهي** :

● أن كل حكم يقوم على اغتصاب إرادة الأمة ، والاستبداد بأمورها ، وعدم الاكتراث بمشورة عقلائها هو باطل من أساسه وهو ضرب من الوثنية السياسية ينكره الإسلام أشد الإنكار والإسلام يجعل من الشورى قاعدة سياسته ويأبى شائبة من الضيم أو الافتيات تنزل بالجماهير ، فالاستبداد السياسي كان في مقدمة العاهات التي أفقدت المسلمين حريتهم وأذلت جانبهم ، وعطلت رسالتهم .

وكل متحدث عن الإسلام في عصرنا هذا يخرس عن ذكر هذه العلة ، فهو مريض القلب أو العقل .

والمسلمون أحوج أهل الأرض إلى الحرية السياسية .

إذ في جوها الطليق تنتعش تعاليم الإسلام وتنمو ـ كما أن في جوها يذوق الناس طعم العدالة والأمان فالحكم الفردي فساد عريض في الأرض والسماء وبيئة خصبة للرياء والملق والعبودية ووسيلة فذة لتكبير الصغار وتصغير الكبار وغمط الكفايات ورفع التفاهات .

فلسطين والشيوعية:

وأكد المؤلف في الفصل السابع والأخير أن الغزو الشيوعي الصليبي ـ الثقافي للعالم الإسلامي أفلح في جعل قضية فلسطين تتحول إلى قضية عربية محدودة تافهة بعد أن كانت قضية إسلامية واسعة مخيفة . وقال : إن دولة إسرائيل ولدت في وقت هان فيه المسلمون على الله وعلى الناس وعلى أنفسهم ، واللائمة تقع على العرب الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم . العرب الذين يأبون الإسلام شعارا لهم في المجال العالمي .

إن عناصر إسلامية كثيرة أخذت تستعد للجهاد ... من أجل ذلك تجهمت روسيا لهذه الحركات وأصدرت أمرها للشيوعيين العرب ، وكانوا في بدايتهم قلة متكورة ، أن يقبلوا قيام إسرائيل وأن يسكبوا الماء البارد على العداوة المشتعلة ضدها بين الجماهير .

ودعا المؤلف في نهاية هذا الفصل السابع والأخير إلى تفهم حقيقة الموقف الشيوعي في قضية فلسطين وقال إنهم يحاولون الابتعاد بالقضية عن جوهرها ومغزاها الإسلامي إلى قالب وطن قومي محدود ، ودلل على ذلك بأن انتفاضة الحجارة خرجت من المسجد .

قصة من الواقع

المال الحلال

للواء الركن/ محمود شيت خطاب

نشأ في بيت مضمخ بالتقوى، فكان من صغره حمامة من حمائم المسجد، يسعى للصّلاة فيه، ويحاسب نفسه على تخلّفه عن صلاة الجماعة، ويحرص ان يكون في اوقات الصلاة متفرغا لها، لايشغله شاغل عنها. ومنذ كان في السابعة من عمره حتى يومه هذا، لم تفته صلاة واحدة في حله وترحاله، فإذا سمع صوت المؤذن للصلاة، بادر الى اداء الفريضة المكتوبة فرحا مستبشرا، كأنه مقبل على موعد سعيد، فإذا لم تسمح له ظروفه الحياتية ان يؤدي الصلاة بعد سماع الأذان للصّلاة مباشرة، ظل يتململ قلقا حزينا، كأنه يحمل جبلا على صدره، ولايرتاح الا إذا أدى صلاته باطمئنان وسكينة، فإذا قضيت الصلاة، عادت الابتسامة الى وجهه، واشرق وجهه بالنور، وحمد الله كثيرا، وشكره على فضله واحسانه عليه في ذكره وشكره وحسن عبادته.

تدرج في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، فلما أنهى هذه الدراسة انتسب الى كلية التربية، فتخرج فيها مدرسا في اعدادية

الموصل للبنين. فكان يُلقن طلابه فيها العلم والدين في آن واحد، ويرعى الطلاب المتدينين رعاية خاصة.

ولم يكن في حياته مسرفا ولامقترا، بل كان يبتغي بين ذلك سبيلا، فكان يقتصد من مرتبه الشهري، ويودع مااقتصده في المصرف في حقل: الحساب الجاري، بلاربح ولافائدة، ولكن لحماية ماله من السرقة او الضياع.

ونُقلت وظيفته الرسمية الى مدينة بغداد فنقل حسابه الجاري الى احد مصارف العاصمة واصبح حسابه يتزايد مع الايام.

وكان يقضي ايام الدراسة في بغداد، ويقضي ايام العطلة الصيفية كل عام بين اهله في مدينة الموصل الحدباء.

وفي يوم من ايام العطلة الصيفية من سنة ١٤٠٦هـ، قرر ان يشتري له دارا صغيرة في مدينته الموصل، فاتفق مع مالك تلك الدار على ثمنها، ودفع له جزءا من ثمنها ضمانا لصاحب الدار وله، ودليلا على الاتفاق على البيع والشراء بدون تردد ولا نكول.

وسافر من الموصل الى بغداد، ليسحب من المصرف مااقتصده فيه من مال خلال عشرين سنة من سنيّ حياته في الوظيفة التعليمية، بالاضافة الى ماورثه عن ابيه من مال، فأصبح يملك مبلغا من المال، صغيرا في مقداره، كبيرا في قدره، لأنه مال حلال لاشائبة فيه من مال حرام، وللحلال قدره عند الله والناس.

وقصد المصرف الذي فيه حسابه الجاري، وسحب جميع رصيده، ووضع نقوده في حقيبته اليدوية التي تضم هويته الشخصية واوراقه الخاصة به، ثم يمّم شطر باب المصرف، ليغادره الى الفندق الذي يأوي اليه.

ولم يكن يدري، ان أحد اللصوص، كان يراقبه عن كثب، وينوي الاعتداء على ماله الذي تسلمه من المصرف، فلما وصل صاحبنا باب

المصرف، وانطلق الى الشارع، هاجمه اللص الذي كان يترصد خطواته، وبادر الى اختطاف حقيبته بما فيها من مال ووثائق، ثم امتطى دراجة بخارية كانت قريبة منه بانتظاره، وكان شريك اللص سائق تلك الدراجة البخارية قد اعدّها سلفا للانطلاق فورا، فأنطلقت الدراجة البخارية سريعا باللص الخاطف وبصاحبه سائقها، تجري في شارع الرشيد المزدحم بالسيارات ومختلف وسائط النقل الاخرى، وجرت الدراجة حلزونيا بسرعة خاطفة، حتى غابت عن الانظار خلال لحظات معدودات.

وأصيب صاحب الحقيبة المخطوفة، بعد خطف حقيبته، بدون توقع خطفها، بمباغتة مفاجئة كاملة شلت تفكيره لبضع ثوان، فلما عاد اليه رشده، استنجد بمن حوله من الشرطة والناس، ولكن اللص الذي اختطف الحقيبة، كان قد اختفى عن الانظار، وفات الوقت المناسب للحاق به والقبض عليه.

لم يكن لدى صاحبنا شهود على نهب حقيبته، ولم يكن قد عرف الذي نهب الحقيبة شكلا او اسما، لأن العملية كلّها جرت بسرعة خاطفة وبدون توقع، فلم ينتبه هو ولاغيره الى شكل الخاطف او سمته على الاقل، فلما قصد الشرطة مخبرا بالحادث، سُجلت دعواه ضد شخص مجهول الهوية، فكان الأمل في العثور على اللص الخاطف والحقيبة المخطوفة ضعيفا جدا.

وآوى الرجل الى فندقه، وقد خسر ماادخره وورثه في سني حياته، وخسر الدار التي تعاقد على شرائها، واصبح حائرا لايدري ما يصنع، ولايدري كيف يتصرف، ولم يبق أمامه غير اللجوء الى الله عز وجل يدعو ويتضرع، والصبر على ما أصابه من ضرّ.

أما اللص الخاطف، وصاحبه وشريكه سائق الدراجة البخارية، فمضيا على عجل حتى قطعا شارع الرشيد، ثم سلكا شارع أبي نؤاس الى آخره، واتجها الى الكرادة حتى الجسر المعلق، ثم سلكا الطريق السريع

باتجاه الدورة، وكان انطلاق الدراجة البخارية سريعا للغاية، وكان السائق ماهرا جدا في سياقته وفي خبرته بالطرق ومسالكها، وقبل عبور الجسر الى الدورة، اصطدما بسيارة قادمة من الجهة المعاكسة، وكان وراء الدراجة البخارية سيارة أخرى مسرعة ايضا، فلم يستطع سائقها السيطرة عليها، لتحاشي الاصطدام بالدراجة البخارية المدهوسة ومن عليها، فدهس الدراجة البخارية ودهس الخاطف وصاحبه معها، وكانا قد دُهسا أول مرة بالسيارة الاولى، وبذلك دهسا مرتين خلال ثانيتين أو أقل، ففارقا الحياة، واصبحا كهشيم مسحوق.

وترجل صاحبا السيارتين، وترجل أصحاب السيارات العابرة، وتجمع الناس حول الجثتين، وحضرت الشرطة، وعثروا على الحقيبة السوداء

وحملت الشرطة القتيلين الى المستشفى، واجرت التحقيقات مع سائقي السيارتين اللتين دهستا القتيلين، وأودعوا الحقيبة في مكان أمين من أمكنة مقر الشرطة، بعد جرد ما فيها من نقود ووثائق.

وكان في الحقيبة المال كاملا، وكان فيها أوراق وهوية صاحبها الاصلي التي نهبت منه، فظن محققو الشرطة، ان الهوية تعود للقتيل، فاستدلوا بها على شخصيته، اذ لم يكونوا على علم بأن الحقيبة منهوبة، وان الذي وجدت عنده هو ناهبها لاصاحبها، وقد كان وجهه مشوها بشدة، لأنه كان مسحوقا سحقا كاملا، فلم تستطع الشرطة مقارنة تصوير الهوية بوجه الشخص المدهوس، لأن ذلك كان مستحيلا.

وأرسلت الشرطة الحقيبة برفقة الشخص المدهوس، الى الموصل، على عنوان صاحب الحقيبة بدلالة الهوية الشخصية، لا على عنوان الشخص المدهوس، لانه لم يكن يحمل هوية شخصية في حينه تدل عليه، ولعله كان قد تخلى عنها في مكان ما، قبل ان يُقدم على فعلته، حتى لا تنم عليه.

وصعق أهل المعلم الذي قصد بغداد لسحب رصيده من المصرف لموته، فقد تسلم أهله جثته عظاما مسحوقة ولحما مشوها، فأجروا مراسيم الدفن، وتقبلوا التعازي في وفاته.

وبعد سبعة أيام من انقضاء أيام العزاء، عاد صاحبنا من بغداد الى الموصل، وكان قد مكث في فندقه ببغداد عشرة ايام، يراجع الشرطة كل يوم، فيقال له: لاجديد.

وطرق باب دار اهله، فبُهت الذي فتح الباب، حين رأي الذي حسبه قد مات منذ عشرة ايام قد عاد الى الحياة من جديد، فنادى بأعلى صوته، كأنه فقد عقله: فلان عاد من القبر، فلان بعثه الله حيا.

وتجمع اهله من حوله فرحين، ولكن الدهشة عقدت ألسنتهم. فقال لهم صاحبنا: ماالخبر! ولما اخبروه بأن الشرطة، جاءوا بجثته وحقيبته وهويته الشخصية واوراقه الخاصة، فدفنوا الجثة،

وتقبلوا التعازي فيه، قال لهم: إنكم دفنتم جثمان رجل آخر، هو الذي نهب حقيبتي بما فيها من نقود واوراق، وهرب، فسحقه الله، وأعاد الامانة الى صاحبها.

وجاء الاهل بالحقيبة وبما فيها، وهويته الشخصية التي استدلت بها الشرطة على عنوانه، فحمد الله وشكره، وقال: (هذه بضاعتنا رُدت الينا).

لقد كان الله سبحانه وتعالى للذي نهب الحقيبة والمال بالمرصاد، فسحقه سحقا مرتين هو وصاحبه ودراجته البخارية، وأعاد المال الى صاحبه بلاعناء ولاتشبث: (إن ربّك لبالمرصاد)، صدق الله العظيم.

وعاد المال الحلال الى صاحبه، ولوكان مالا حراما لما عاد أبدا، لأن المال الحلال يبقى ويُبْقي صاحبه، والمال الحرام لايبقى ولايُبقي صاحبه، لانه ليس صاحبه، ولا حق له ببقائه عنده في شرع الله، والله كفيل برد الحقوق الى اصحاب الحقوق، ولو بعد حين.

وويل للذين يقتنون المال الحرام ويحسبونه هينا، وهو عند الله عظيم.

الفتاوى

(الوصية بكل المال)

● قارىء من دبي يسأل عن حكم الوصية بكل المال، ويقول: فوجئنا بعد وفاة الوالد. بقول امرأة أبينا، إنه أوصى بماله كله لعمل الخيرات، فهل لنا حق في الميراث وماذا نفعل؟

ـ يجب التأكد من صحة هذه الوصية، فان كانت غير صحيحة، فالتركة توزع على المستحقين لها حسب الميراث الشرعي، وإن كانت الوصية ثابتة فلا تنفذ إلا في حدود الثلث، بمعنى ان التركة قبل توزيعها على الورثة تسدد منها الديون التي في ذمة الميت، وتنفذ وصيته في حدود الثلث ثم يقسم الباقي حسب الميراث الشرعي.

روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة ـ وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها ـ قال: يرحم الله ابن عفراء ـ قلت: يا رسول الله، أوصي بمالي كله؟ قال: لا . قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: فالثلث والثلث كثير، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما انفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك، وعسى أن يرفعك فينتفعبك ناس ويضر بك آخرون، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة» .

« العمرة ورمضان »

● أكثر من قارىء يسـأل: لماذا يكثـر الناس من أداء العمـرة في شهر رمضان بالذات وهل أداها النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ وما مدى جواز تكرارها في عام واحد؟

ـ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع مرات، وكانت كلها في شهر ذي القعدة، عمرة الحديبية كانت في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل كانت في ذي القعدة، وعمرة لما قسم غنائم حنين في ذي القعدة أيضا، ولما حج حجة الوداع اعتمر في شهر ذي الحجة، واعتماره صلى الله عليه وسلم في شهر ذي القعدة، كان مخالفة منه للجاهليـة وإبطالا لعقيـدة فاسـدة، إذ كان أهـل الجاهلية يعتقدون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، كانوا يقولون: إذا انفسخ صفر وبرأ الدبر ـ يعني شفي خف البعير من الجروح ـ وعفا الأثر. يعني زال أثر الحج من الطريق ـ يقولون: حلت العمرة لمن اعتمر، لذلك قصد النبي صلى الله عليه وسلم أداءها في أشهر الحج ليبـطل هذا الزعم الفاسد لدى أهل الجاهلية.

أما حرص المسلمين على أداء العمرة في رمضان، فلأن ثواب العمرة في رمضان يعدل ثواب حجة، كما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عمرة في رمضان تعدل حجة، ولما رواه البخاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرأة من الأنصار، ما منعك ان تحجي معنا؟ قالت: كان لنا ناضح ـ والناضح هو البعير يستقي عليه ـ فركبه أبو فلان وابنه، تعني زوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه، قال: فاذا كان رمضان اعتمري، فان عمرة في رمضان حجة، أو نحوا مما قال، ولذا قال العلماء: إن العمرة في رمضان أفضل منها في أي شهر، وأما بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فالعمرة في أشهر الحج أفضل لما وضحناه من الرد على أهل الجاهلية، هذا، ويجوز تكرار العمرة في عام واحد عند جمهور الفقهاء، فعبدالله بن عمر رضي الله عنهما أدى العمرة مرتين في عام واحد، وقال القاسم: إن عائشة رضي الله عنها اعتمرت في سنة ثلاث مرات فسئل هل عاب ذلك عليها أحد؟ قال: سبحان الله إنها أم المؤمنين! هذا ما ذهب إليه العلماء غير مالك، فانه كره تكرارها في العام أكثر من مرة.

« الزواج أولى أو الحج »

● القارىء سيد الحداد من سوهاج في مصر يقول: لا أقدر على تكاليف الزواج والحج في عام واحد، هل أبدأ بالزواج أم أبدأ بالحج؟

- من المعلوم أن الحج ركن من أركان الإسلام، وعلى المسلم أن يبادر إلى أدائه كبقية أركان الإسلام ما دام مستطيعا وقادرا، وجمهور الفقهاء يرى أن الحج واجب على الفور، وإن كان غيرهم يرى وجوبه على التراخي، والقائلون بوجوبه على الفور استدلوا بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أراد الحج فليُعجّل فانه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتكون الحاجة.

وفي حديث آخر يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعجلوا الحج - يعني الفريضة - فان أحدكم لا يدري ما يعرض له - يعني لا يأمن مفاجأة مرض أو حاجة تمنعه من الحج.

هذا إذا كان الشاب مالكا لنفسه، ويتقي الله من التورط في معصية، فلا تنال منه الغريزة الجنسية لو أخر الزواج، أما إذا تيقن من الوقوع في معصية لو أخر الزواج، فالأولى أن يبدأ بالزواج لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج كما جاء في الحديث الشريف.



المؤتمر الرابع لوزراء الأوقاف :

الجسار: مؤتمر وزراء الاوقاف بالدول الاسلامية يهدف إلى توحيد قاعدة العمل الاسلامي

قال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد أحمد الجسار ان المؤتمر الرابع لوزراء الاوقاف بالدول الاسلامية الذى يبدأ فى جدة يهدف الى توحيد قاعدة العمل الاسلامي المشترك وتوحيد الجهود الاسلامية بشكل عام .

وأضاف أن هذا المؤتمر يوحد الجهود الاسلامية وينسق انشطة وزارات الاوقاف والشؤون الاسلامية فى الدول الاعضاء .

وقال الوزير الجسار فى حديث لـ « كونا » بمناسبة مشاركته فى المؤتمر المذكور الذى يستمر عدة أيام ان هذا المؤتمر سيناقش ثلاثة مواضيع تشمل توحيد الجهود بين وزارات الاوقاف فى مجال الدعوة الاسلامية اضافة الى بحث التيارات التى تهدد العالم الاسلامي والتنسيق بين الاجهزة العاملة فى مجالات الدعوة الاسلامية.

وأعرب عن شكره وتقديره العميق للسعودية لاستضافتها للمؤتمر الذى تحضره جميع الدول الاسلامية ولدورها البارز فى تدعيم العمل الاسلامي المشترك راجيا من الله عز وجل أن يوفق الجميع وأن تحقق الاهداف والغايات من هذا المؤتمر .

واعلن الوزير الجسار من ناحية اخرى أن الوزارة أعدت برنامجا ثقافيا يبدأ فى اوائل شهر يونيو المقبل وعلى مدار العام يشمل على محاضرات وانشطة يلقيها نخبة من علماء وفقهاء المسلمين من داخل الكويت وخارجها كل اسبوعين فى اماكن مختلفة من البلاد كالجامعة والمعاهد وأندية الشباب

اضافة الى وسائل الاعلام كالتلفزيون والاذاعة .



واوضح أن هذه المحاضرات التى يبلغ عددها ٢٤ محاضرة فى السنة تتطرق لشتى جوانب الحياة التي يعيشها المسلم فى الظروف الراهنة التى يمر بها اضافة الى النواحي المعيشية وما يستجد عليها من احداث تجعل المسلم فى حيرة شأنها كالامور الاجتماعية والاقتصادية ومجالات عديدة اخرى .

وقال ان الوزارة تدرس حاليا ايضا برنامجا اخر يهدف الى احياء التراث الاسلامي من خلال اصدار كتب ذات قيمة فى هذا المجال موضحا ان الوزارة قامت مؤخرا باصدار الجزء السابع عشر من الموسوعة الفقهية التى تدخل ضمن برنامج احياء التراث والمنتظر أن ينتهي العمل بها ١٩٩٠ .

واكد الوزير الجسار أن الوزارة تسعى دائما الى تدعيم العمل الاسلامي والسير به قدما الى الامام وانها لن تدخر وسعا فى تحقيق هذا الهدف كما انها تسعى ايضا لتغطية النشاط الاسلامي بمختلف الاوجه والمناهج .



الفهد : اغتيال مفتي لبنان مؤلم ويجب معاقبة الجاني

افتتح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المؤتمر الرابع لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي بدأ اعماله بقصر المؤتمرات بمدينة جدة

وذكرت وكالة الانباء السعودية ان العاهل السعودي القى كلمة تناول فيها عددا من الموضوعات التي تهم العالم الاسلامي .

ومن المنتظر ان تستمر اعمال المؤتمر الذي يضم الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي الذي تترأسه الكويت حاليا ثلاثة ايام يناقش خلالها عددا من الموضوعات التي تهم العالم الاسلامي .

واعرب الملك فهد في كلمته التي افتتح بها المؤتمر عن اسفه الشديد لحادث اغتيال مفتي لبنان الشيخ حسن خالد .

وقال الملك فهد «ان هذا الحادث يؤلم المسلم وغير المسلم ومما يدعو الى الاسف هو انه كان متعمدا» .

ودعا المسؤولين الرسميين والشعبيين في لبنان الى ضرورة البحث والتدقيق لمعرفة الجاني والجهة التي وراء اغتيال الشيخ خالد وتوقيع العقاب الرادع ضدها .

وعبر عن امله في ان لا يكون لهذا الحادث المؤلم رد فعل حتى لا يستغل ذلك استغلالا سيئا مع ضرورة تفادي هذا الامر .

واكد العاهل السعودي على ضرورة التحكم في الامور بلبنان وايقافها عند حد معين من اجل صالح لبنان نفسه الذي يعتبر جزءا من الامة العربية .

ودعا الملك فهد في كلمته التي اوردتها وكالة الانباء السعودية المسلمين الى تقديم العون والمساعدة للجمعيات الاسلامية المنتشرة في العالم والتي يعتبر المسلمون فيها اقليات .

واشار الى النكبات الكبيرة التي تعرضت لها العقيدة الاسلامية منذ مئات السنين لكنها بقيت راسخة في قلوب ونفوس المسلمين رغم ما مروا به من نكبات استعمارية في شتى بقاع الارض .

واكد على اهمية لم شمل الامة الاسلامية في اطار يعتمد على العقيدة الاسلامية مطالبا بضرورة ان تصب الاجتهادات الكثيرة كلها في اطار واحد يخدمه العقيدة مشيرا الى انه من مصلحة المسلمين عموما ان يتفقوا على ما هو صحيح .

وشدد العاهل السعودي في كلمته على اهمية استمرار عقد المؤتمرات الاسلامية معربا عن امله في نجاح مؤتمر وزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية الذي عقد جلسته الاولى بمدينة جدة وتستمر اعماله ثلاثة ايام متتالية .

ومن المنتظر ان يناقش المؤتمر عددا من القضايا الاسلامية والتي من بينها النهوض بالدعوة وتوحيد الجهود لمواجهة التيارات المعادية التي تحدد وحدة وتضامن العالم الاسلامي وسبل التنسيق بين الاجهزة العاملة في مجال الدعوة الاسلامية .

ويشارك في المؤتمر الذي عقد تحت شعار «الدعوة الحق» ٤٥ دولة عضوا في منظمة المؤتمر الاسلامي .

الجسار يطالب بتوحيد جهة للتنظيم الأعلى للدعوة الاسلامية

قال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار «ان الدعوة الاسلامية هي اقامة الحياة السوية التي يحكمها الايمان بالله سبحانه وتعالى واعلاء كلمته وظهور شعائره واقامة المعروف وازالة المنكر» .

وذكر الجسار في كلمة القاها في جدة في الجلسة الاولى للمؤتمر الرابع لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية في الدول الاعضاء بمنظمة المؤتمر الاسلامي ان اهم اهداف الدعوة الاسلامية تتمثل بتبليغ الاسلام الى شعوب الارض على الوجه الصحيح الذي تتحقق به سعادتهم وتحل به مشكلاتهم في كل عصر وفي كل حين وجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى والخير وتحسين اوضاعهم الفكرية والمادية لتمكينهم من ان يكونوا نموذجا حيا يعبر عن عقيدة الاسلام وسلوكياته ولكي يتحولوا كلهم الى دعاة للاسلام وحملة رسالته وايجاد المجتمعات الاسلامية التي تقيم شرع الله وتواجه التحديات وتنظم اساليب التغلب عليها وتحفظ

معـالم الشخصية الاسـلامية عـلى النـطـاق الفكـري والاجتمـاعـي والسيـاسي والاقتصـادي والخلقي وكذلك التعاون بين المؤسسات المعنية بـانشطة الـدعوة الاسـلاميـة عن منظمات وهيئات في شتى بقاع العالم من اجل الوصول الى توحيد المفاهيم الاسلامية وحسن اداء رسالة الاسلام الى شعوب الارض.

واوضح ان الهدف الاخـير يعتبر الهدف التنظيمي لجهود الدعوة وهو الـذي يتطلب رسم الخطط ووضـع التصورات التي يؤمل ان تؤدي الى نجاح الدعوة وايقاء ثمارها المرجوة.

وذكـر وزيـر الاوقـاف والشـؤون الاسلامية ان وسائل الدعوة الاسلامية كثيرة ومتنوعة ومرنة بحيث تلائم البيئات والعصور لكنها لا تخرج في الجملة عن اطار قوله تعالى ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن﴾.

واكد ان اول ما يجب على المهتمين بالدعوة الاسلامية هو التداول الهادف المتـأني لايجـاد الخطط المحكمـة والبرامج المدروسة لتحديد الوسائل الرشيدة للدعوة وتاهيل الدعاة الذين تتـوفر فيهم القـدرات الاسـلاميـة ويتعـاونـون في سبيـل نشر الفكـر الاسلامي ويتحلون بمقومات مخاطبة عقول الجماهير ومشاعـرها في ان واحد وذلك من خلال اقامة معاهد لتدريب الدعاة وتطوير وسائل الدعوة بما يناسب البيئات المختلفة.. وكذلك ايجاد جهة واحدة منوط بها التنظيم الاعلى للدعوة الاسلامية تشتمل فيها جميع الجهات المهتمة بالدعوة ويكون لها مقر وتجهيزات تمكنها من رصد الانشطة وتلمس الاحتياجات والزوايا المتروكة والازدواجية الحاصلة.

واوضح انه «ليس من المتعين ان تكون وسائل الدعوة مباشرة معنونة باسمها بل الحكمة البالغة هي في ملامسة الدعوة لاحـاسيس المدعـو والاجابة عما يخالج نفسه من شكوك وتساؤلات او بعبارة اخرى تكمن اقوى وسائل الدعوة في البنـاء والانشاء للمرتكزات التي تجعل الاستجابة احد اثار الدعوة بدلا من ان تتمثل الدعوة في نداء صريح قد لا يزيد المدعو الا بعدا تحت تـاثير مـا يعيش في ظله من مبادىء موروثة».

واشار السيد الجسار الى ان دولة الكويت «اهتمت بعدد من المشاريع الثقافية التي تحتل مكانها في ادوات الدعوة الاصلية الراسخة مما يصلح لمختلف الاوساط والبيئات».

واوضح ان هناك مشروعين في هذا المجال يجري العمل فيهما بالكويت وهمـا «قـامـوس القـرآن الكـريم» و«موسوعة العالم الاسلامي» وذلك بالاضافة الى مشروعي «الموسوعـة الفقهية» و«الاحكام والاداب الشرعية للاجراءات الطبية من خلال مؤتمرات وندوات المنظمة الاسـلامية للعلـوم الطبية».

وتحـدث وزير الاوقـاف والشؤون الاسـلامية عن مـوسـوعـة العـالم الاسـلامي فقال انـه «بنـاء عـلى توجيهات صاحب السمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس الـدورة الخامسـة لمنظمة المـؤتمر الاسلامي باعداد موسوعة شاملة عن الاوضـاع التاريخيـة والجغـرافيـة والسكـانية والغـذائيـة والصحيـة والتعليميـة والاجتمـاعيـة للـدول اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامي فقد تم تكليف وزارة التخطيط باعداد هذه المـوسوعـة ويستهدف اعـداد هذه الموسوعة تحقيق عدة اهـداف من اهمها التعرف على العالم الاسلامي واوضاعه ومشاكله من خلال قاعدة عريضة وموضوعية من المعلومات من وجهة نظر اسلامية وتاكيد اهميـة تكثيف الجهـود وحشد الامكـانـات والطاقات المتاحة في اطـار التعاون الجمـاعي بين الـدول الاسـلاميـة لمواجهة ما هو قائم من مشكلات وفقا لاولويات الحاجة الى حلها وتأكيـد حتمية تضافر جهود المسلمين كافة (دولا او جماعات اسـلامية) حتى يلتئم شملهم وتتوحد قـوتهم لحل المشكلات والقضايا القائمة.

واكـد السيـد الجسـار «ان من المستهدف ان يتم انجاز هذا العمل الضخم خلال الربع الاخير من العام الحالي باذن الله وسيقدمها صاحب السمو امير البلاد هدية الى رؤساء وملوك الدول اعضاء منظمة المؤتمر الاسـلامي والى الاجهزة الحكـومية المعنية في هذه الدول بالاضافة الى الجامعات والمعاهد ومـراكز البحث العلمي حتى تكون في متناول صانعي القرار السياسي والدارسين والباحثين والمهتمين بشؤون العالم الاسلامي».

مع الصحافة

نشرت جريدة «الوطن» الكويتية تحت عنوان:

السنة النبوية الشريفة في موسوعة مبسطة

تقول : ـ

بدأت احدى شركات الانتاج التلفيزيوني المصرية في بناء مشروع اسلامي ضخم لتسجيل السنة النبوية الشريفة بتوثيقها ودراستها وربطها بالحياة المعاصرة بأسلوب العصر الذي يقربها الى جماهير المسلمين وييسر لهم مفاهيمها ويوضح لهم غوامضها ويؤكد لهم عناصر الثقة في اسانيدها .

وتشارك في هذا المشروع الاسلامي الضخم نخبة من المفكرين الاسلاميين ليشرفوا على المشروع كل حسب تخصصه من كل من مصر والاردن ودولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والجزائر وسوريا والسودان والعراق والمغرب ودولة قطر ودولة الكويت ونخبة من رجال الاقتصاد ورجال الفكر الاسلامي العربي .

ومن المشاركين في مشروع الموسوعة النبوية فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الازهر سابقا وفضيلة الدكتور محمد الاحمدي ابو النور وزير الاوقاف السابق والدكتور عبد الرحيم همام الاستاذ بجامعة الاردن والدكتور عز الدين ابراهيم مدير جامعة الامارات سابقا والمستشار الثقافي لرئيس الدولة وفضيلة الامام الشيخ محمد الغزالي الداعية الاسلامي ورئيس الجامعة الاسلامية بالجزائر والدكتور عبد المسحن بن تركي مدير جامعة الرياض.

وقد تم بالفعل تسجيل ٢٤٣ حديثا نبويا حتى الآن ... ويقول القائمون على العمل ان الهدف منه

هو توثيق السنة باعتبارها المصدر الثاني للتشريع والمنهج القويم لتصحيح مسار البشر وذلك بشرحها شرحا مبسطا لتكون هداية ونبراسا للمسلمين وتاكيدًا لقول الله تعالى : «وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله» «سورة الحشر :٧»

المساجد في الكويت

نشرت جريدة السياسة الكويتية تقول : يوجد في الكويت ٨٥٠ مسجدا وهذا العدد الكبير من المساجد يستمع فيه المصلون الى خطب صلاة الجمعة والعيدين وتنظم فيها لقاءات الوعظ والارشاد. وتعقد فيها دورس حفظ القرآن الكريم واحتفالات المناسبات الدينية ويتم ذلك كله باشراف وزارة الاوقاف التي تشرف ايضا على دور القرآن الكريم التي يبلغ عددها ١٦ مركزا منها سبعة مراكز للرجال وتسعة مراكز للنساء يلتحق بها ٦٢٨٣ دارسا منهم ٢٣٠٠ من الرجال و ٣٩٨٣ من النساء .

فاذا اضيف الى ذلك ان عدد الناجحين في حلقات القرآن الكريم بالمساجد في الفترة الصيفية بلغ في العام الدراسي ١٩٨٨/٨٧ (٢٢٧٢٩) . دارسا ودارسة تبين لنا الانتشار الواسع لخدمات المساجد التعليمية والتثقيفية في صفوف المواطنين من الكبار والصغار على السواء ... الامر الذي يؤكد على اهمية الدور التربوي للمساجد ومراكز تحفيظ القرآن الكريم .

توصيات ندوة الطلاق

أصدرت لجنة صياغة التوصيات لندوة الطلاق توصياتها الخاصة بمشكلة الطلاق في الكويت والتي من المتوقع رفعها الى مكتب سمو الأمير ومكتب ولي عهده كما تم مع توصيات ندوة المخدرات التي اقيمت مؤخرا. ومما يذكر ان الندوة اقامها مركز خدمة المجتمع برعاية الشيخة لطيفة بمشاركة الجهات التالية: جامعة الكويت،وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، وزارة العدل، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وزارة التربية، وزارة التخطيط، الهيئة العامة للاسكان،وجمعية المحامين الكويتية. وفيما يلي نص التوصيات:

١ ـ البحث عن أسباب الطلاق والعمل على عدم انتشارها ونشر الثقافة الاسلامية ومنها الاحوال الشخصية بين مختلف الطبقات، ليعرف الجميع الأسس التي يجب ان تقوم عليها الاسرة الواحدة على ان تتضافر الجهود من الجهات المعنية للقيام باعباء هذه المهمة.

٢ ـ ضرورة الاشهاد على الطلاق الذي رسمه القرآن الكريم وفصلته السنة النبوية الشريفة، وان يكون الشاهدان عدلين سامعين لفظ الطلاق تضييقاً لدائرته وتحقيقاً لما تصبو إليه الاسرة من أمن واستقرار.

٣ ـ عدم وقوع طلاق العصبي وان شهادات المتخصصين في الأمراض النفسية والعصبية من المسلمين تصلح لأن تكون بينة ادعاء المطلق انه طلق وهو في غير حالته الطبيعية لطروء بعض الحالات العصبية عليه مع تحليفه اليمين حفاظا على رباط الاسرة الذي لا يصلح ان يحل لنوبة طارئة.

٤ ـ العمل على انشاء مكاتب استشارية في وزارة العدل للنظر في المشكلات الاسرية قبل عرض الأمر على القضاء للنظر في قضية الطلاق أو اصدار اشهار الطلاق ودعم تلك المكاتب بالمتخصصين.

٥ ـ اكساب الطلبة المعلومات الكافية عن الحياة الزوجية على ان يتم ذلك من خلال المناهج الدراسية، والانشطة المدرسية المختلفة.

٦ ـ التوسع في انشاء مراكز خدمة المجتمع على مستوى المناطق السكنية على ان تقوم تلك المراكز بتقديم اوجه الرعاية اللازمة للبحث عن أسباب النزاع بين الزوجين والعمل على الصلح بينهما وذلك تحت اشراف متخصصين.

٧ ـ اعادة النظر بالمادة «١٦٥» الخاصة بتعويض المطلقة بقدر مالي بمالا يجاوز نفقة سنتين سوى نفقة عدتها لاساءة استعمال حق الطلاق.

٨ ـ ضرورة عمل دراسات وابحاث علمية عن الطلاق والآثار الناجمة عنه حتى يمكن تنظيم البرامج المناسبة في ضوء نتائج تلك الدراسات.

٩ ـ ضرورة التركيز على دور اجهزة الاعلام المختلفة في القيام بعمليات اعلامية موجهة من خلال برامج واقعية، توضح الاضرار الناجمة عن الطلاق.

١٠ ـ ضرورة تواجد لجنة دائمة للتخطيط لشؤون الاسرة تتبع وزارة العدل أو التخطيط أو الديوان الأميري يصب فيها مشاكل الاسرة وظاهرة زيادة الطلاق وتنتقل ميدانيا إلى الجهات المختصة.



من أخبار العالم الاسلامي

أربعة مشاريع للجنة مسلمي أفريقيا في أربع دول

تعكف لجنة مسلمي افريقيا حاليا على اعداد الدراسات الخاصة بتنفيذ اربعة مشاريع جديدة في اربع دول اسلامية .

وتشمل المشاريع بناء كلية لمعلمي اللغة العربية والدين الاسلامي في كينيا،وبناء مدرسة ثانوية للبنات في زيمبابوي،اضافة الى اعداد دراسة لبناء مدرسة ثانوية للبنات في جنوب افريقيا ومركز اسلامي في مالاوي .

واعلنت مصادر اللجنة أن ثلاثة دور للأيتام في كينيا وأربعة دور للأيتام في ملاوي قد تم افتتاحها مؤخرا .

لجنة الزكاة

قدمت لجنة الزكاة بجمعية احياء التراث الاسلامي بدولة الكويت خلال العام الماضي ١٩٨٨م مساعدات شهرية لمائة وسبعين أسرة قيمتها ١٢ ألف دينار .

وقال تقرير اخباري إن اللجنة ساهمت في تقديم الاغاثة لمتضرري الجفاف والفيضانات في أفريقيا وبنجلاديش وتعمل اللجنة كذلك على توفير الدعم لأبناء فلسطين وأفغانستان .

وبين التقرير أن اللجنة الى جانب قيامها بجمع الزكاة وتوزيعها فانها تقوم بتوزيع المواد الغذائية على المحتاجين .

أشهروا اسلامهم

بلغ عدد الذين أشهروا اسلامهم في الكويت خلال العام الماضي ١٩٨٨م/ ٣٥٠/ شخصا من جنسيات مختلفة .

هذا وقد شكلت الجنسيات الهندية والفلبينية والتايلاندية النسبة الكبرى منهم .

وفد اسلامي

طلب وفد اسلامي من الاتحاد السوفيتي من المسئولين عن الشئون الاسلامية بالقاهرة زيادة عدد المنح الدراسية لهم بالأزهر اضافة الى

ارسـال الوعاظ والدعـاة الى الاتحاد السوفيتي .

هذا وكان وفد اسلامي من الاتحاد السوفيتي برئاسة المفتي سلمان موسى نائب رئيس الادارة الدينية لمسلمي ما وراء القوقاز قد قام مؤخرا بزيارة لمصر حيث اجتمـع بعـدد من المسئـولين المصريين بهدف دعم وتنشيط التعاون في الشئون الاسلامية بين الجانبين .

اشهار اسلام

أشهـر في دولة الامارات العـربية المتحـدة مـؤخـرا /٢٠/ شخصـا اسلامهم ونطقـوا بالشهـادتين حيث شرح الله صدورهم للاسلام .

وينتـمي المسلمـون الجـدد الى جنسيـات متعـددة منهـا الهنـديـة والفلبينية والسيرلانكية والبلجيكية .

مسجد الملك عبد الله

افتتح في العاصمة الأردنية عمان مسجد الملك عبد الله بن الحسين الذي يعتبـر من أهم المشـروعـات التـي أنجـزتها وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينيـة والمقدسـات الاسـلاميـة في الأردن وقد جمع في تصميمـه لمسات الجمـال ما بـين الطرازين الاسلامي والحديث .

ويتسع المسجد لحوالي ثلاثة آلاف مصل وبه مصلى للنساء يتسع لـ ٥٠٠ منهن وتوجد ساحة وأروقة تتسع مع صحن المسجـد لحوالي /١٠/ آلاف مصل ويشتمل على مركز ثقافي اسلامي ودار للقرآن الكريم ومكتبة عامة وقاعة للمؤتمرات الدولية .

وستشمل المرحلة الأخيرة من هذا المشـروع انشاء قـاعة للاحتفـالات والمعارض الخيرية ومعارض الفنـون الاسلامية والكتب بالاضافة الى اقامة معرض دائم لأعمال صيانة وتوسعة المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة بـالقـدس .. وانشـاء مـركـز ثقـافي اسلامي للأطفال وغيرها من المرافق الأخرى .

جامع الزيتونة

تم في أثناء عمليات ترميم المحراب الحالي لجامع الزيتونة بتونس العثور على محراب اخر يعود تاريخه الى عام ٢٥٠ هجرية وهو تاريـخ اعادة بنـاء الجامع في العصر العباسي .

ومما يذكر أن جامع الزيتونة الذي أنشىء سنة ١١٦ هجرية الموافق ٧٣٤ ميلادي هو مؤسسة تربويـة عريقـة أسهمت منـذ فجر الاسـلام في اثراء الحضارة العربيـة الاسلاميـة ونشر الدين الاسلامي في افريقيا والأندلس وهو سابق لجامعة القرويين بـالمغرب الأقصى والجامع الأزهـر في القاهـرة وجامعة السربون الفرنسية .

وقـد استؤنفت الدراسـة بجامـع الزيتونة بعد الاهتمام الكبير والعناية به مؤخرا نظرا لما أداه من دور في نشر الاسلام في المنطقة .

هيئة الاغاثة

قـامت هيئة الاغـاثة الاسـلاميـة العالمية بـدعم /٥٢٠/ عالما وداعية ومدرسا للقرآن الكريم في الصـومال اضافة الى دعم /٦٠/ خلوة و /٧/ مدارس اسلامية في مناطق مختلفة من الصومال .

من جانب آخر تقوم الهيئة بـدعم التعليم الديني وخلاوي القرآن الكريم في جيبوتي كما دعمت مدرسة الهدى بمنطقة دخل .

حجاج هنود

قامت الحكومة الهندية بتبني عدد من الاجـراءات لضمـان مـزيـد من الراحة لحجاج الهند لموسم الحج ومن بين هذه الاجراءات والتي تطبق لأول مـرة تـوفـير السكن في المـدينتـين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة لحوالي ٢٢ ألف حاج .

كما سيتم برمجة كافـة المعلومات الأساسية الخاصة بالحجاج الهنـود بواسطة الحاسب الآلي من اجل معرفة مـواقع سكن الحجـاج والعثور عـلى الحجـاج التائهـين ومراقبـة وصول ومغادرة الحجاج حسب الجدول .

الجدير بالذكر بأن عدد الحجـاج الهنـود الذين يـقصـدون الأراضي المقدسة سنويا يقـدر عددهم بـ ٤٠ ألف حاج منهم ٢٥ ألف حاج يأتون عن طريق لجنة الحج المركزية .

وستصل أول رحلة بحرية للحجاج الهنـود الى ميناء جـدة الاسلامي في الحادي والعشرين من مايو ويبلغ عدد الحجـاج الذين سيصلون عن طريق البحر /٤٦٥٠/ حاجا .

كما ستصل أولى الرحلات الجوية الهندية الى جدة في الرابع من يـونيو وقد اتخذت الاجراءات الكفيلة بتقديم أفضـل الخدمـات للحجاج الهنود في المشاعر المقدسة .

هيئة الاغاثة

قـدمت هيئة الاغـاثة الاسـلامية العالمية دعما لدار الاحسان للأيتام في سنغـافـورة تمثـل في تقـديم جهـاز كمبيوتر مبرمج بالقرآن الكريم لخدمة /١١٠/ يتيم .

وقامت الهيئة بارسال /٥/ تذاكر سفـر لطلبـة من أبنـاء المجـاهـدين الأفغان في ماليـزيا تكلفتهـا ٢٥ ألف ريال سعودي

من جهة ثانية قامت الهيئة بارسال تذاكر سفر لبعض المتفوقين من حفظة القرآن الكريم في ماليزيا ليتمكنوا من أداء العمرة .

مسجد ومركز ثقافي جديد

تم وضع حجر الأساس لبناء مسجد ومركز ثقافي جديد في أسبانيا في مدينة/ فنحرولا/ الواقعة في منطقة /ملقا/ في الجنوب .. وقد حضر الحفل القنصل السعودي والكويتي والمغربي في مدينة ملقا ومعاون رئيس بلدية المدينة نفسها من أبناء الجالية العربية الاسلامية ... وقد أطلق على المركز الاسلامي والمسجد اسم/سهيل .

وكانت قد تأسست جماعة من سبعة أشخاص يترأسهم القنصل السعودي في ملقا تمكنوا من الحصول على قطعة أرض من بلدية هذه المدينة الأسبانية التي يسكنها كثير من المغاربة التجار ويرتادها كثير من العرب والكويتيين خاصة في فصل الصيف،حصلوا على الأرض لبناء المسجد والمركز الاسلامي عليها .

وسيكون المبنى مكونا من طابقين طابق أرضي سيستخدم كمركز ثقافي وعلوي سيستخدم كمصلى .

وتبلغ الكلفة الاجمالية لهذا المشروع حوالي /٢٠٠/ مليون بيزيتا/ حوالي مليون ونصف مليون دولار أمريكي .. وقد تبرع بهذا المبلغ عدد من الشخصيات العربية وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز آل إبراهيم.

من أجل الطفولة المسلمة

يقوم المركز الاسلامي في اليابان في اطار نشاطاته لخدمة الجماعة الاسلامية بالعمل على تنشئة الأطفال المسلمين تنشئة اسلامية بتعليمهم في سن مبكرة العلوم الاسلامية حتى يتم ابعادهم عن الذوبان في مجتمع غير مسلم .

وقد بدأ المركز مشروعه في هذا المجال بدار حضانة للأطفال الصغار من أبناء المسلمين ويتم تعليم الأطفال الصلاة والعلوم والآداب الدينية وتنمية ملكات الطفل مع التركيز على حفظ القرآن الكريم .

مدرسة اسلامية .

افتتحت في مدينة /أوفا/ بجمهورية روسيا الاتحادية أول مدرسة اسلامية لتخريج الأئمة والمؤذنين .

وذكر الشيخ نافع الله مدير المدرسة أن الطلاب يتعلمون أصول ترتيل الذكر الحكيم والفقه الاسلامي والخط العربي والكوفي وأسس الطب واللغتين العربية والانجليزية وغيرها من العلوم الأخرى .

مسلمون جدد

اعتنق تسعة رجال ونساء من الأورغواي وفنزويلا الدين الاسلامي الحنيف حيث نطقوا بالشهادتين أمام الشهود وأمام مبعوث رابطة العالم الاسلامي في فنزويلا الشيخ حسين خضر صياد / وسجلوا في سجل وقائع اعتناق الاسلام لدى المركز الاسلامي في فنزويلا .

وقد قام مبعوث الرابطة بشرح أركان الاسلام وفق عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم وعرفهم معرفة شرعية بالتكاليف الدينية والأمور التي حث عليها وضرورة المواظبة على العمل الصالح والخلق الاسلامي القويم .

ويتمثل نشاط مبعوث الرابطة في إلقاء خطب الجمعة في المسجد والدروس الاسبوعية بمقر المركز الاسلامي الفنزويلي وبعض النشاطات في المدرسة الفنزويلية الاسلامية وأيضا القاء عدد من المحاضرات واقامة عدد من الندوات الاسلامية .. كما يقوم الداعية بتصوير بعض النشرات الهامة وتوزيعها على غير المسلمين ممن يفدون الى المركز الاسلامي مستفسرين عن الاسلام وأيضا توزيع نسخة من معاني القرآن الكريم باللغة الاسبانية وبعض المطبوعات التي تعرف غير المسلم على محاسن الاسلام هذا بالاضافة الى اشراف المبعوث على عقود النكاح الشرعية وشرح قواعد الاسلام ومبادئه لغير المسلمين الذين يرغبون في التعرف على الاسلام تمهيدا للدخول فيه واعتناقه عن قناعة ورضا .



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية : الرياض / مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦

جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥

الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

وأذن في الناس بالحج

محمد موزون

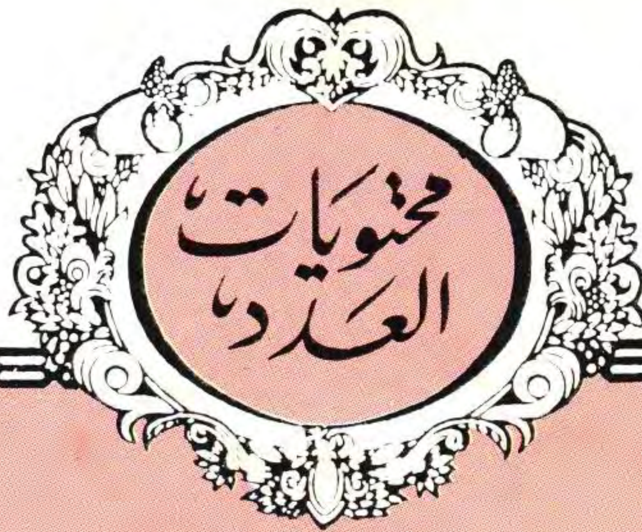
يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣٠٠ ـ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩م

عدد المحرم القادم عدد ممتاز
فاحرص على نسختك منه


محتويات العدد

الوعي الاسلامي

الوعي الاسلامي

AL-WAIE AL-ISLAM **AL - WAIE AL - ISLAMI**

العدد ٣٠٠ ـ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩م

Nouaa

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلس
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما
السودان	٥٠٠ مليم
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	٣ دراهم
البحرين	٢٠٠ فلس
تونس	٢٥٠ مليما
الاردن	٢٠٠ فلس
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	٣ ريالات
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

المخدرات واستنفار الأمة

الأعداء يقطعون الجسور :

في الجو الإسلامي تزدهر الأخلاق الفاضلة، وتعف المشاعر الإنسانية، ويتميز المجتمع المسلم بالسلوك النظيف، وهذا أمر يعيد للأمة قوتها المعنوية والمادية، ويجعلها قادرة على استعادة أمجادها من جديد، بل جديرة برد كل عاد عليها طامع في ثرواتها والنيل منها.

علم ذلك المستعمر بجناحيه الشرقي والغربي، فتعاون مع الصهيونية في تخطيط منظم حاقد على المسلمين بالذات في كل مكان من الأرض، ورصد لذلك أموالاً، وأعد للحملات المعادية رجالا، وخصص أجهزة تسهر على الإعداد والتنفيذ، ووضع الأعداء في حسابهم أنهم لن يبلغوا مرادهم إلا من خلال إبعاد الأمة عن دينها، وقطع الجسور

بينها وبين تعاليم الإسلام وقيمه الفاضلة، وبذلك يسهل على الغزاة تغيير المفاهيم، وفي جو هذا التغيير تقتحم الحرمات، وتستباح الأموال والأعراض، وتنتشر الجرائم، وتنتهب اللذات، دون خجل أو حياء، ومن ثم تنشأ أجيال مفتونة بالدعاوى الضالة والمذاهب الآثمة .

أساليب ماكرة :

وفي فترة من فترات الضعف استطاع الاستعمار وأذنابه أن يجعلوا الخصائص الإسلامية ذكريات يعلوها الغبار، ويطمس اشراقها النسيان، وظل يتابع محاولاته وهو آمن في ظل إشعال الفرقة والفتن المثارة، وكيف يخشى مقاومة خدرتها أساليب الإغراء ودعوات الهوى؟! وقد غاب عن أعداء دين الله أن الإسلام هو دين الفطرة النقية، وأن المسلم بفطرته يتلمس الهدى بعد ضلال، وينشد الطاعة بعد عصيان ويتعرف معالم الطريق بعد متاهة على درب الحياة، يسوغ له برد اليقين بعد عذاب الشك والحيرة، وكم من عاص استقام أمره، وكم من منحرف صلح حاله وسبحان مقلب القلوب!.

رد الفعل الإسلامي :

وبدأت في هذا العصر تظهر على السطح بوادر الصحوة الاسلامية التي أرهبت العدو وأزعجته كثيراً، وما قدر أعداء الإسلام على إخفاء تخوفهم من حركة الوعي

الإسلامي، وهم يدركون تمام الإدراك أن الإسلام وهو القادر على تأليف القلوب المتنافرة، وجمع القوى المتناثرة، وبعث النهضة الإسلامية من جديد، نهضة تعيد إلى دنيا المسلمين مجداً تهدم وحضارة صفق لها التاريخ حينا من الدهر.

أسلحة حديثة وخطيرة :

الأمر الذي جعل القوى المعادية تطور غزوها لكثير من بلاد الشرق والعالم الاسلامي، بابتكار أسلحة أشد فتكا وأقوى تدميرا من اسلحته التقليدية التي لم تمكنه من البقاء طويلا في بلاد احتلها وبسط نفوذه عليها قدرا من الزمن، ومن غير ضجة ودون اعلان حرب، تسربت أسلحة المخدرات إلى كثير من بلادنا العربية والإسلامية، وما يقدر على اغتيال العقول وحصد القوى كالمخدرات، تسري سمومها في الأجسام سريان النار في الهشيم، وفي هجوم سافر على الضمير الإنساني وعلى حقوق الإنسان تعاون الإلحاد الفاجر والغرب الكافر والصهيونية المنبوذة على إنتاج مخدرات معاصرة تفوق أضرار الخمر وبعض المخدرات القديمة، عمدوا الى اغراق المناطق الإسلامية بأصناف «الكوكايين» و«الهيروين» وغيرهما من السموم البيضاء، لتبقى هذه المناطق روافد ثرائهم، وليظل أهلها سائرين في القافلة المقهورة بعار التبعية وذل الاحتلال، مادامت المخدرات تقضي على الحرث والنسل، وعلى كل قوى المقاومة، وما دامت تتيح لهم فرصة تصدير الفقر والمرض والخراب بصورة تعصر القلوب بالألم والأسى.

الخطر يهدد شباب الأمة:

هذا ولم يعد أمر الادمان قاصرا على الطبقة العاملة المنتجة، بل انتشر بين شباب الجامعات والمدارس ومراحل التعليم الأخرى بصورة رهيبة تهدد الأمة بضياع الشباب الذي هو عصبها ومناط أملها وعنوان قوتها .

ظاهرة الادمان اكدتها أجهزة الاحصاء المختصة في بعض البلاد العربية، وان عدد ضحايا السموم في تزايد مستمر.

لابد من المواجهة الشاملة:

ومن هنا أصبح الأمر ملحاً في دعوة الأمة إلى الاستنفار العام تتحرك بكل هيئاتها وقواها لمواجهة غزو المخدرات، مواجهة لا تقل إعدادا ومقاومة بالنسبة للغزو العسكري، لقد وجب على الأمة وعلى قادتها وجوباً عينياً أمران - أحدهما: أن يبدأ الشعب بحركة جادة تعتمد على تنسيق الجهود وتلاحم القوى فلا يستر أحدٌ مدمناً أو تاجراً أو مروجاً ولو كان من أهله وقبيله، بل يتعاون مع الأجهزة المختصة في مكافحة هذا البلاء، ويمضي الدعاة في مهمة البيان وحملات التوعية حتى يزول الخطر في جو شريعة الله، ويكثف الأطباء جهودهم في تشخيص أخطار المخدرات والعناية بالمصحات العلاجية، وعلى جميع وسائل الاعلام القيام بواجبها أكثر شمولا وأقوى تأثيراً،

كما أن للتربية الإسلامية دوراً لاتنكر أهميته وفاعليته في نفوس هذه الفئة العريضة في المجتمع، وأمام تسرب أخطار المخدرات الى دور التعليم وجب على كل رجال التربية تضمين مناهج المواد الدراسية على اختلاف مراحلها ومقرراتها قدرا مناسبا يبعث في فكر الشباب وعياً يعصمه من الانحراف مهما كانت بواعثه، وفرصة ذلك مازالت متاحة قبل بداية العام الدراسي الجديد.ثاني الأمرين: مسئولية القادة وولاة الأمر في الأمة، مادام الامام راعياً ومسئولا عن رعيته، ومن مسئولية ولي الأمر أن يدرأ الخطر ويسد منافذ الفتنة ويوفر للناس الأمان والاطمئنان، وكل حاكم مسلم لا يتوانى في تحقيق هذه الأماني وإذا صدرت القوانين قوية الردع سعد الراعي والرعية واستراح الناس والقاضي، ولا سعادة ولا راحة إلا بتطبيق حكم الله في المحاربين المفسدين في الأرض، وهم يحملون السلاح لقتل رجال الأمن ويقيمون للجريمة قلاعا محصنة! حكم الله في هذه العصابة بينته الآيتان الكريمتان: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم . إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» المائدة/ ٣٣و٣٤.

رئيس التحرير

حسن منّاع

قرأت لك

حتـى لا يذهـب المعروف

واعلم أن للمعروف شروطا لا يتمُّ إلاّ بها، ولا يكمل إلاّ معها؛ فمن ذلك ستره عن إذاعة يستطيل لها، وإخفاؤه عن إشاعة يُستدل بها. قال بعض الحكماء: إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا صُنِع إليك فانشُرْه؛ ولقد قال دَعْبِل الخزاعيّ:

إذا انتقموا أعلنوا أمـرَهُمُ　　وإن أنعمو أنعموا باكتتامْ
يقومُ القعود إذا أقبلوا　　وتقعد هيبتُهُم بالقيامْ

على أن ستر المعروف من أقوى أسباب ظهوره، وأبلغ دواعي نشره، لما جبلت عليه النفوس من إظهار ما خفي، وإعلان ما كُتم؛ وقال سهل بن هارون:

خلٌّ إذا جئته يوما لتسأله　　أعطاك ماملكت كفاهُ واعتذرا
يخفي صنائعه والله يظهرها　　إن الجميلَ إذا أخفيتَهُ ظَهَرَا

ومن شروط المعروف تصغيره عن أن يراه مستكبرا، وتقليله عن أن يكون مستكثرا ، لئلا يصير به مُدِلاّ بطِرا. ومستطيلا أشِرَا. وقال العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: لايتم المعروف إلا بثلاث خصال: تعجيله، وتصغيره، وستره. فإذا عَجَّلته هَنَّأْتَه، وإذا صغَّرته عظّمته، وإذا سترته أتممته؛ وقال بعض الشعراء؛

زادَ معروفَك عندي عِظمًا　　أنه عندك مستورٌ حقيرٌ
وتناسيتَ كأنْ لم تأتِهِ　　وهو عند الناس مشهورٌ خَطِيرٌ

ومن شروط المعروف مجانبة الامتنان به، وترك الإعجاب بفعله، لما فيها من إسقاط الشكر، وإحباط الأجر.

عن كتاب أدب الدنيا والدين



مائدة القرآن

للشيخ / معوض عوض إبراهيم

ان الله الذي حبب الينا الايمان ، وزينه في قلوبنا ، وبسر لنا اجتناء ثماره والاستجابة لأوامره ونواهيه في انواره، هو الذي شرف أمة محمد صلى الله عليه وسلم بنزول القرآن (**هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة/ ١٨٥ وتفصيل كل شيء يتم به نقاء العقيدة ، وتمام العبادة ، وكمال السلوك ، والعلم الضروري بأنباء من قد سبق من الأمم للتأسي والحذر والاعتبار (**قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين**) آل عمران/١٣٧ فليس عجبا ان يمتنَّ الله على الانسان بالقرآن ؛ قبل أن يمتنَّ عليه بنعمتي الخلق والبيان فقال تعالى (**الرحمن * علم القرآن * خلق الانسان * علمه البيان**) الرحمن/ ١ ـ ٤ .

يقول الأستاذ الألوسي في تفسيره «روح المعاني » ج ٢٧ « علم القرآن » « لأنه اعظم النعم شأنا ، وأعلاها مكانا ، كيف لا ، وهو مدار السعادة الدينية؟والدنيوية وعيار على الكتب السماوية ، ما من مرصد ترنو اليه احداق

الأمم الا وهو منشؤه ومناطه ولا مقصد تمتد اليه اعناق الهمم الا وهو منهجه وصراطه » والقرآن الكريم وحي الله الى مصطفاه ليبشر به المتقين ، وينذر به قوما لدا وليبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون بعد أن نزل بلسان العرب لتقوم به الحجة وتستقيم المحجة ، ويهدي للتي هي أقوم قال تعالى : (**فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا**) مريم/ ٩٧ وقال (**وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين**) الشعراء/ ١٩٢ ـ ١٩٥ ومنذ أدى أمين السماء جبريل عليه السلام أولى آيات القرآن الى أمين الأرض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتتابع الوحي والرسول يبلغه أمينا صادقا ، ويعمل به ويعلم اصحابه مما علمه مولاه ما لا بد لهم منه ، ولا غنى لهم عنه بعد أن امتنّ عليه مولاه بقوله (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) النساء/ ١١٣ .

والامام ابن الصلاح ينقل صاحب « الاتفاق » الامام السيوطي عنه قوله « إن قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر » وهو كلام يؤكده امتنان الله على الانسان بأنه تعالى علمه القرآن ولا ينافي هذا قراءة جبريل عليه السلام فانه مبلغه ولم تكن الملائكة مخاطبة به،والبشر دون سواهم تتجه إليهم منّة تعليم القرآن على تفاوت بين المسلمين في العلم بألفاظه ومعانيه على وجه يعتد به وليس لكائن أن يلم بمعاني القرآن ومغازيه ومراميه كما حملت من علم الله تعالى والله اعلم بمراده وحده من كلامه .. قال الشيخ المرسي : جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم به ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم كالخلفاء الأربعة ثم ورث عنهم التابعون لهم باحسان ثم تقاصرت الهمم ، وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه » ... يقول صاحب «المطالب العالية » ابن حجر ج ٤ ص ٢٨ « عن أبي موسى الأشعري ـ رفعه ـ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت مفاتيح الكلم وخواتيمه قلت يا رسول الله علمنا مما علمك ، فعلمنا » .

وقد ذكر ابو الدرداء رضي الله عنه«أن الرسول صلى الله عليه وسلم تركهم وما يطير طير في السماء الا ذكرنا معه علما » لقد بلغهم الرسول القرآن وعلمهم من مراد الله منه ما لا غنى لهم عنه ، فعملوا بما علموا وعلموا ملتمسين عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم «نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وبلغها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه الترمذي والنسائي واخرجه ابن ماجه من حديث عباد الانصاري ... ولقد اعان الله تعالى صحابة الرسول فجمعوا القرآن في الصدور والسطور وفي اللخاف والعسب والجلود ... وقد

بدأ جمع القرآن بمعنى حفظه وانتظامه في الصدور والسطور في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتم جمعه في الصدور لأربعة هم كما روى أنس رضى الله الله عنه : زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل ، وابوزيد من عمومة انس رضي الله عنهم .

وقد ذكرت رواية اخرى أبا الدرداء مكان أبي رضي الله عنهما .. وهؤلاء أخذوا القرآن تلقينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذه الخلفاء الأربعة بفضل اتصالهم وقربهم أكثر من غيرهم من النبي صلى الله عليه وسلم .
وحفظه وراء هؤلاء جماعة منهم سالم مولى أبي حذيفة وتميم الداري وعبادة ابن الصامت وعبد الله بن عمرو فقد أخذوا بعض القرآن تلقينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا بعضه من غيره صلوات الله عليه وسلامه واشتهر من هؤلاء الصفوة باقراء القرآن سبعة وهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وابو الدرداء وأبو موسى الأشعري اعظم الله مثوبتهم بقدر عنايتهم بالقرآن المستوعب تلقيا وفهما وحفظا وتطبيقا واقراء لغيرهم من الصحابة والتابعين .

والقرآن بما مر بك خليق بكل عناية ورعاية وتطلع واهتمام بمقاصده ومراميه وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب « العظمة » عن أبي هريرة رضي الله عنه .. مرفوعا ـ « ان الله لو اغفل شيئا لاغفل الذرة والخردلة والبعوضة » .

وهي في الكتاب الكريم شهادة ان القرآن كلام الله وكتابه الجامع تصريحا أو اشارة وتلميحا لكل ما يصلح الحياة ويسعد الأحياء ورحم الله الامام ابن جرير الطبري فقد أورد قول ابن مسعود رضي الله عنه « أنزل في هذا القرآن علم كل شيء وبين لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر بما بين لنا في القرآن » وبحق ما يقول ابن عباس رضي الله عنهما «لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله » .

فهو يعني ـ لا ريب ـ العلم بمراد الله من مراميه وأوامره واحكامه وهداياته والامام علي رضي الله عنه يقول « ما يسرني لو مت طفلا وادخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربي فان اعلم الناس بالله أشدهم خشية وأكثرهم عبادة واحسنهم في الله نصيحة ... » والامام الألوسي يرى ان المراد في قوله تعالى « **أم عندهم خزائن ربك** » الطور/٣٧ هو العلم فهو يحوي كل شيء .. إن سبيل علم ما في القرآن من أسرار واحكام هو تدبره والنظر في كلماته وجمله وآياته وافراغ الوسع في ذلك مجال تفاوت وميدان تسابق الثقات وتميزهم .

ورحم الله الحسين فقد قال « انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم القرآن جملا تركبونه فتقطعون به المراحل ، فان من كان قبلكم رأوه رسائل اليهم من ربهم وكانوا يتدبرونه بالليل وينفذونه بالنهار ويا ويح من لم يكن ذلك ارتباطه بالقرآن ممن عناهم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو يقول «أنزل عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا قراءته عملاً، ان أحدهم ليتلو القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به » ونضر الله وجه الامام أبي حامد الغزالي فهو يذكر في كتاب «التفكير» من الاحياء ان ترديد آية بتفكر ولو طول ليلة خير من ختمة كاملة من غير تدبر قال : فإن تحت كل كلمة منه اسرارا لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بتدقيق الفكر عن صفاء القلب ، بعد صدق المعاملة وهو تعبير من الغزالى رحمه الله ، وتعريف بما يجب لكلام الله تعالـى ، نذكر معه حقيقة كبرى فهو يقول : وكذلك حكم مطالعة اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ، فكل كلمة من كلامه نهر من غدير الحكمة ، لو تأمله العالم حق تأمله ، لم ينقطع نظره فيه طول عمره » .
ثم قال « وانظر قوله صلى الله عليه وسلم :
«إن روح القدس قذف في روعي، أحبب من أحببت فإنك مفارقه وعش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزى به» رواه الطبراني في الأوسط والحاكم .

فإن هذه الكلمات جامعة لحكم الاولين والاخرين وهي كافية للمتأملين ، ولو وقفوا على معانيها ، وغلبت على قلوبهم غلبة يقين ، لاستغرقتهم ، ولحالت بينهم وبين التلفت الى الدنيا .. »
ولاشك في ان المؤمن محكوم في عمله بمنهج الله الذي رسمه لعز الحياة وامن الآخرة ، وذلك يقتضي التلفت الى الحياة باعتبارها مزرعة الآخرة وميدان الاستخلاف والتنافس فيها لإبلاغها الكمال الممكن ، وإبلاغ انفسنا منها ما قسم الله لنا ... والهدى من قبل ومن بعد هدى الله رب العالمين .





الدعوة بين الدفاع والاندفاع

للدكتور / محمود محمد عمارة

يقول الحق سبحانه وتعالى :
(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين.
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم .
وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)
فصلت ٣٣ ـ ٣٥ .

تمهيد

على كثرة ما يتجاذب الناس من أطراف الأحاديث ... تظل كلمة الدعوة واسطة العقد . وطوق النجاة ... ويظل صاحبها حادي الركب. والرائد الذي لا يكذب أهله .. بما يقدم للناس من هدي. وما يمنع عنهم من ردى : يقول سبحانه :
(لا خير في كثير من نجواهم إلا من

أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما). النساء/ ١١٤.

تنفى الآية الكريمة أن يكون في أحاديث الناس من خير الا أن يكون أمرا بصدقة . تجدد مرافق الأمة. أو بمعروف. تصلح به النفوس ... أو بإصلاح .. يتوحد به الصف .

ويظل ذلك النشاط كله بلا قيمة حتى يكون حسبة لله تعالى . وعندئذ فجزاؤه أجر بلا حدود ويكفيه نفاسة أن شهد بعظمه العظيم سبحانه وتعالى .

ا - وظيفة الداعية :

ولا يستحق الداعية هذا الجزاء الأوفى من فراغ . وإنما هى طبيعة وظيفته التي تفرض عليه أن يكون : صالحا .. مصلحا .. ويعنى صلاحه كما بينت الآية الكريمة الأولى ما يأتي :

أ - أن يكون في دعوته محكوما بالهدف الأسمى (دعا الى الله ...)

ب - وأن يكون عاملا على وفق الشريعة لا كما شاء له هواه : (وعمل صالحا ...)

ج - أن يكون انتسابه الى قافلة الدعوة شرفا يعتز به .. على ما يقول الألوسى :

(وقال - إننى من المسلمين - أي: تلفظ بذلك ابتهاجا بأنه منهم. وتفاخرا به . مع قصد الثواب. اذ هو لاينافيه)

فان كان على هذا المستوى... فهو قائد الركب... بلا منازع... ولا أحد أحسن منه.

* ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله .

(من الصلاح .. الى الاصلاح)

فاذا خطا الداعية خطوته الثانية ليصلح ما أفسد الناس .. فقد وضع صلاحه موضع التنفيذ وليستعد لتحمل تبعات وظيفته :

انه - منذ الخطوة الأولى يثير عليه أصحاب الهوى .. حين يسفه أحلامهم. ويحقر من دنياهم التي بها يفتنون . إنه صادق... يكشف عن زيف الكاذبين .. أمين.. يتصدى للخائنين .. مصلح اجتماعى ...يقطع الطريق على المفسدين .. يرى المجتمع كما يقول اقبال :

(الصفوف معوجة منشقة .. والقلوب خاوية حائرة والسجدة خامدة جامدة ، لا حرارة فيها ولا شوق. فقد انطفأت شعلة القلب، وخمدت جمرة الفؤاد...) .

يسمع الخطب والمواعظ .. لكنها - لخواء النفس - لا توقظ ركب الحياة الوسنان السكران

ومن ثم.. يخوض منذ اللحظة

الأولى حربا ساخنة .. وبين جنبيه قلب شاعر حساس من ذلك النوع الذي قال عنه العربي وقد سئل :

لم كانت المراثي أجمل أشعاركم ؟ فقال لأنا نقولها وقلوبنا تحترق .

* الداعية في موقف الدفاع *

ومن أجل صعوبة المهمة هكذا ... كان الداعية مستهدفا بالأذى والسخرية من قبل أصحاب الشهوات فماذا يفعل ؟

عليه أن يأخذ موقف الدفاع .. لاموقف الهجوم ..

ان الملاح لا يدرب في الأمواج الهادئة .. وانما وسط العواصف الهوج .. والأمواج المتلاطمة .. وعليه أن يتحمل مسئوليته بنجاح ...

* ادفع *

ولكن بأية وسيلة يدافع الموج الغاضب ؟ تجيبنا الآية الكريمة :

(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن..) فصلت / ٣٤ .

لا تستوى في الذات .. ولا في الآثار .. ولا في الحكم...

* وقفة تامل *

في سورة الحشر يقول سبحانه وتعالى :

(لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) الحشر/ ٢٠ .

فالآية تنفى استواء المؤمنين والكافرين .. فالمؤمنون وحدهم هم الفائزون .. ولقد جاءت الواو العاطفة وليس معها «لا» ...

أما هنا في آية فصّلت . فقد قرنت الواو «بلا» هكذا :

(ولا تستوى الحسنة ولا السيئة)

وربما جازلنا أن نقول :

إن تكرار «لا» يشير الى أنه بالاضافة الى نفى استواء السيئة والحسنة .. الا أن كلا منهما مستويات بعضها فوق بعض :

فالحسنة في ذاتها .. درجات ..

والسيئة في ذاتها .. دركات ..

واذن فالداعية مأمور في مواجهة العنف من قبل المدعو: ألا يقف عند الوسيلة الحسنة: الاصغر والصغيرة.. أو الكبيرة.. وانما عليه ان يكون على أعلى مستويات الحسن.. فيواجه المدعو بالاحسن.. بالأكبر دائما..

وربما فرض عليه ـ مرحليا ـ ان يتغاضى عن السيئة الاصغر ـ او الصغيرة ـ ثم يواجه الكبيرة.. والأكبر بما يليق به من كمال .

بالتي .. هي.. بالذات.. احسن الوسائل

فليس وراءها في الحسن وراء

*** مبررات الإحسان ***

١ ـ من دواعي الدفـاع بـالتي هي احسن ما يتعلق بطبيعة الوظيفة ..
٢ ـ وما يتعلق بالمدعو نفسه وما يحيط به من ظروف..
اما بالنسبة للداعي .. فهو مرآة اخيه المؤمن:
وماذا يعني كونه « مرآة »..

معناه :

أ ـ أنـك تعكس عيوب المـدعـو.. لتنكشف أمام عينيه..
ب ـ ثم انها تكشفها في صدق.. وبلا تزيد.
جـ ـ وفي صمت وبلا تجريح.
د ـ تقول له بلسان الحال: هذه عيوبك انت.. أنت الذي اجتـرحتهـا.. وأنت سيد مصيرك.
هـ ـ ويراها المدعو بعينيه ماثلة بـين يديه.. فيصبح لسان الحال ابلغ من لسان المقال.. فيستجيب.

ولو زايل الداعي مكانـه واندفـع منتقما.. فقد استوى الماء والخشب.. وصـار الواعظ في حـاجـة الى واعـظ والطبيب في حاجة الى طبيب.. وتحول الأمر الى معركة حاميـة تنتفخ فيهـا أوداجنا.. ونستدعى لها كل قوانا.. في معركة خاسرة.
ويرحم الله ابن عباس .

فقد قال له رجـل: يلقاني الرجـل الفاسق. فيخاطبني بخير أفأرد عليه؟ قال : لو خاطبني فرعون بخير لرددت عليه بما هو احسن منه.

٢ ـ اما فيما يتعلق بالمدعو :

فعلى الداعي ملاحظة ان المدعو لن يقبـل على فكـرتـه تلقـائيـا.. وانمـا يستقبلها ـ كما يقرر العلماء ـ مقارنا لها بمعتقداتـه. وعاداتـه ومصالحـه الخاصة.

وقد يقبل الفكرة بقلبه.. ويرفضها بعقله. وقد يحدث العكس..

فـلابد اذن من حسن العـرض.. وحسن الوسيلة لترجيح ما من شأنه الرجحان. وانقاذ المـدعو من لحـظة التمزق حيال اختيارات جذابة. لايملك من فرط جاذبيتهـا أن يتخذ بشـأنها القرار الحاسم.
فـإذا تسلحنا بـالطريقة المثـلى عـاد الرشـد المسلوب.. وظهـر الجمـال المحجوب.
فإذا أضفنا الى ذلك ان المدعو قد يكون مجمـوعة من ذوي الجـاه والسلطان ممن يقدرون على محاربتك في رزقـك ووظيفتك.. تبين لنا كم تكون الحكمة أصلح الوسائل بإطلاق.

*** من صور الدفاع بالتي هي أحسن**

عندما شتم رجل احد العارفين قال له المشتوم:

ان كنت صادقا .. فغفر الله لي

وان كنت كاذبا .. فغفر الله لك

ولقد هم أبو بكر رضي الله عنه أن يـرد على رجـل شتمه مـرة.. ومرة.. ومرة.. هم أن يأخـذ موقف الهجـوم فغضب صـلى الله عليـه وسلم وهم بالقيام من المجلس مسجلا ما ينبغي ان يكون في مثل هذه الظروف.

فإما ان تقول خيرا فتـغنم ..

أو تصمت فتسلم .

وعلى الذين يطلبون الجنة أن يكونوا أهلا لها ـ بـالحلم والتسامـح.. ولقد حفت الجنة بالمكـاره.. فليسع اليهـا الساعون كادحين.. فقد خلقوا في كبد:

يـا من تضـايـقـك الفعـال
مـن التـي ومـن الذي
ادفـع ـ فـديتـك ـ بـالتي
حـتـى تـرى فـاذا الذي

* أين المدفوع ؟ *

ولا تذكر الآية الكريمـة «السيئة» وهي مفعول قوله تعالى **(ادفع)** .

لكنهـا فقـط تـذكـر الوسيلة.. وهي العنصر الفعال:

(بالتي هي أحسن ..)

وربما ـ والله تعالى أعلم بمراده ـ كـان ذلك اشـارة الى ان الداعـيـة الكفء.. القادر على تمثل الحسن في مخاطبة الجاهلين.. لا يكاد يـطل من عليائه حتى تذوب السيئة فلا يبقى لها أثر.. ولاسيما والدعـوة هنا في بيئـة مسلمـة يراد لهـا ان تـظل واضعـة أقدامها على الصراط المستقيم.

أما في البيئة الجاهلية فقد صرح الحق تعـالى.. بـالسيئـة.. وذلك في سـورة «المؤمنون».

(ادفـع بـالتي هي أحسن السيئـة نحن أعلم بما يصفون) المؤمنون/ ٩٦.

والفرق هائل بين أن تكون المواجهة مع مسلم عاص، ولكنه مقر بالواحـدانية مثلك.. وبين كافر عنيد يعفـر جبهته للصنم.

لا خصومة حقيقية بينك وبين الأول.. واذن فلا سيئة.. وانمـا حالة «خلل» يحتاج الى ترتيب.. وغفلة تحتاج الى تذكير.

ونـذكـر هنـا بعض الكـاتبـين الذين يتعـرضون لوقـائع السيـرة النبويـة فينقلون المـواقـف من هـنـاك.. ثم يسقطونها عـلى واقعنا الراهن.. بـلا تفريق.

لقد كان هناك ابو جهـل.. ابو لهب.. وكعب بن الاشرف.. يقفون في تحالف باغ يحاول وأد الدعـوة في مهدهـا.. وإذن فمن الظلم ان اقـول للشبـاب عاملوا الخـطائين من المسلمين اليوم.. بما كان يليق بهؤلاء المارقين.

* ثمرة الحكمة *

ويخـرج الداعيـة من المعـركـة التي

ادارتها الحكمة.. بصيد ثمين:
(فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) فصلت / ٣٤.
ستظفر بولى ..
وولى حميم ..
ستظفر برجل يأخذ مكانه الى جانبك داعيا الى الله مثلك.. وسيحفظ لك الجميل ابدا.. لماذا؟
لقد كان في امكانك ان ترد على غشمه : بالصمت .. اعراضاً عنه
أو بالعدل .. تأديبا له ..
لكنك تجاوزت ذلك .. وضاعفت الاحسان إليه.. وولاؤه لك لن يكون مائة في المائة.. بل (كأنه ولي حميم).
إنه يوشك أن يكون كذلك.. وأمامك الفرصة أن تواصل الاحسان لتكسبه.. والى الأبد.

* عداوة مستوردة *

ولا تقول الآية الكريمة :
(فاذا عدوك ...)
فليس هو عدوا لك في الواقع ..
وانما صنعت الظروف الأسيفة بينك وبينه حاجزا.

* بينك وبينه عداوة *

انها عداوة مستوردة من جهة أجنبية.. من عدوكما المشترك ـ الشيطان:
(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله..) فصلت / ٣٦.

* عزيمة الصبر*

ولا يمكن ان يصل الى هذه القمة إلا الذين صبروا
(وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فصلت / ٣٥.
ولا يمكن لكل داع ان يتصدى لها.. فالعظائم كفؤها العظماء.
كل صابر هو الذي يلقاها وكل من يلقاها فهو ذو حظ عظيم..
اذن : كل صابر ذو حظ عظيم.
أو هكذا يقول المنطق السليم!..
إن الداعية ربان ماهر :
فلتكن الحكمة مجدافه.. ليستخرج من قاع المحيط..
لؤلؤاً ومرجانا.. ثم ليصل به الى البر سالما..
يواجه الموقف المتأزم: بالحكمة الضابطة
والكرامة التي لا تساوم بالدنيا كلها على مثقال ذرة من إيمانه.
جاعلا من الصبر الجميل وقوده بحيث يرى دائما: صلبا لا ينحني.
عزيزا لا يذل .. وقورا لا يهتز.. ثابتا لايتغير..

ومهما ادعى المدعون واتهم المتهمون فإن أمره على ما يقول الشاعر:

وهبني قلت هذا الصبح ليل
أيعمى العالمون عن الضياء

خواطر حول الحج

محمد موذن

للدكتور/ توفيق محمد شاهين

(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران/٩٧.

الحج ركن من اركان الاسلام، كلف الله تعالى به من استطاع اليه سبيلا، في المال والقدرة البدنية، والقدرة المالية أمر نسبي، وكل مسلم أعرف بنفسه. والاديان السماوية كلها ترتكز على قواعد أساسية، هي قوام صلاح الإنسانية، مثل: الحفاظ على منهج الله سبحانه، والمساواة والأخوة، وحب الخير للبشرية، ومقاومة الشرور والفساد.. وهذه فرائض فرضها الإسلام، وحث عليها، وطالب بها، وألزم بها المؤمن المتقي، ليكمل إيمانه.

وتقرير الأمور نظريا لا يكفي، اذ لابد من أمور عملية تحقق هذه النظريات عمليا، وتعايش دنيا الواقع، حتى تنطبع هذه المجسمات في الأفئدة والقلوب، وتسري في الواقع المحسوس ويصبح الإيمان بها صفة محببة وراسخة في الصدور، **(أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)** الزمر/١٨.

ونلمح في آيات القرآن الكريم هذه المقاصد الأساسية في نداءات الحج وأعماله:

* فالالتزام بمنهج الله تعالى، وتوثيق الصلة به، والإخلاص في عبادته، تشير اليها الآية الكريمة: **(وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود)** الحج/٢٦، وقوله تعالى: **(ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)** الحج/٣٠.

* والآية الكريمة: **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)** - آل عمران ٩٧. تشير الى المساواة بين الناس في الفريضة، وان الاسلام دين سمح كريم فيه السهولة واليسر، وبعيد عن المشقة والعسر.
* وحب الخير للبشرية، وتبادل المنافع، والتعاون على الخير ترمز اليه الآية الكريمة: **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم)** الحج/٢٧و٢٨.
* وفي عمل الخير، والبعد عن الشر، والكف عن الايذاء، والعيش في سلام مع الناس والبيئة ترشدنا الآية الكريمة: **(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب)** البقرة/١٩٧.

والكعبة الشريفة، وفيها الحجر الأسود رمز لوحدة القصد، وشعار لمحور الالتفاف فهي علم الوحدة الإنسانية والبشرية، وبالتالي هي معلمة لارتباط القلوب والارواح.

وهي بيت الله المقدس في الأرض، على غرار عرش الله في سماواته، هذا تطوف به ملائكة الله تعالى راكعين ساجدين عابدين... الخ والكعبة تهوى إليها الأفئدة والقلوب وتطوف الأشخاص حولها، وتستقبلها الوجوه في كل مكان، إيذانا بوحدة الهدف والصف ووحدة المشاعر والشعور.

والحجر الأسود في الكعبة مبدأ للطواف، وتنسيق له، واستلامه أو تقبيله -

ليس لعبادته كما يرجف المرجفون ويهـرفون ـ وانمـا ذلك طاعة لله تعـالى وامتثال لفعل نبينا صلى الله عليه وسلم، ولله در عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، حين خاطب الحجر الأسود بقوله: (أنا أعلم أنك حجر لاتضر ولاتنفع، لولا أني رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقبلك ماقبلتك). ويلاحظ أننا نستلم الحجر الأسود بتكبير الله تعالى وحده وتوحيده.

ولنعلم ويعلم المستشـرقون المنحـرفون: أن الإسـلام حـطم الأصنـام وأهانها، وجاء لتوحيد الله وحده على أنقاضها، فكيف يقال: إننا اليوم نعبد حجرا؟! وتأكيدا لذلك فإننا إن استلمنا الحجر الأسود في الكعبة أو قبلناه فذلك لما ذكرنا، وبالتالي على الحجيج رجم حجر آخر في منى، لأنه يرمز إلى الشر والفساد والشيطان، والشيطان للإنسان عدو مبين.

ولا يعقل أن يأمر الاسلام بعبادة حجر، ورجم حجر في نفس الزمان!!

إن البيت الحرام قوام صالح لكل الناس الذين يطوفـون به، وهـدايته شاملة لكل من يؤمه أو يعبد الله عنده.. وهو أمن للخائفـين واللائذين بـه والعاكفين فيه والعابدين.

ومقام ابراهيم يرشدنا إلى أن يكون كل شيء لله كاملا طيبا خالصا: فقد كان يكفي إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يرفع قواعد البيت عند إعادة بنائه حسب طاقته ومقدوره، ولكنه ـ عليه السلام وهو أمة وحده ـ استعان بحجر يقف عليه ليتم إعادة بناء الكعبة ـ على أكمل وجه مع بذل كل جهد مستطاع.

والسعي بين الصفا والمروة إحياء لصنيع هاجر الصابرة المؤمنة المتوكلة على ربها، والقوية الإيمان به، والساعية الباحثة عن الماء لطفلها إسماعيل عليه السلام، لنتعلم منها السعي اليوم والعمل بهمة، وبذل الجهد، والتوكل على الله سبحانه.

ومعنى ذلك: أن على المؤمن أن يهتم بـالأسباب، ويـأخذ بـالنواميس، ولا ينسى خالق الأسباب، وانما يذكره ويؤمن به، ويطيعه، ويتوكل على الله ويتقيه، وقد وعده المولى بأن يرزقه من حيث لا يحتسب:

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا) ـ الطلاق ٢و٣.

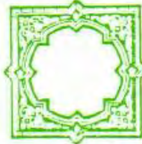
****

(لبيك اللهم لبيك) هتاف الحجيج، يتضرعون في خشوع، ويرجعون إلى دينهم في أمل، وليس في وجدانهم واحساسهم شيء سوى الله، يذوقون حلاوة الطاعة، ويستغفرون من ذل المعصية، ويعايشون الوجود ـ وهم جزء منه ـ في سلام وأمان، وتواضع واحتشام، ويتمثلون عزم العمل في الدنيا بهمة لاتعرف الملل ولا الكلل، ويتمثلون بالتالي حالهم في الآخرة منذ تجردهم للإحرام، واعتمادهم على زادهم، وموقفهم على عرفات كموقفهم يوم القيامة فمنهم شقي وسعيد حتى يأذن لهم مولاهم ـ بعد ضراعتهم الصادقة ـ في دخول بيته الكريم، شاكرين حامدين ذاكرين، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة.

وياسعدهم حين يباهي الله بهم ملائكة السماء، يقول:
«انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثا غبرا، اشهدوا أني قد غفرت لهم».
نعم يغفر لهم للمشقات الكثيرة التي تجشموها، والأهل والديار التي فارقوها، والأموال التي بذلوها، والتوبة الصادقة التي أعلنوها..

والمسلمون اليوم في شتات وحيرة، فحبذا لو انتفعوا بهذا المؤتمر العالمي المنسجم المسالم في الحج، وأخذوا درسا من الحج الذي علمهم وأكد لديهم: أن دينهم واحد، وكتابهم واحد، ورسولهم واحد، وقبلتهم واحدة...

عسى أن تنصهر في بوتقة هذه الوحدة الأجناس والألوان واللغات، والميول والنوازع.. على نحو ماوحد بينهم الإسلام في العصور الخوالي، فكانوا مصابيح هدى، ورسل حضارة، وعامل سلام، وباعث نهضة..
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.،،،



بناء

الكعبة المشرفة

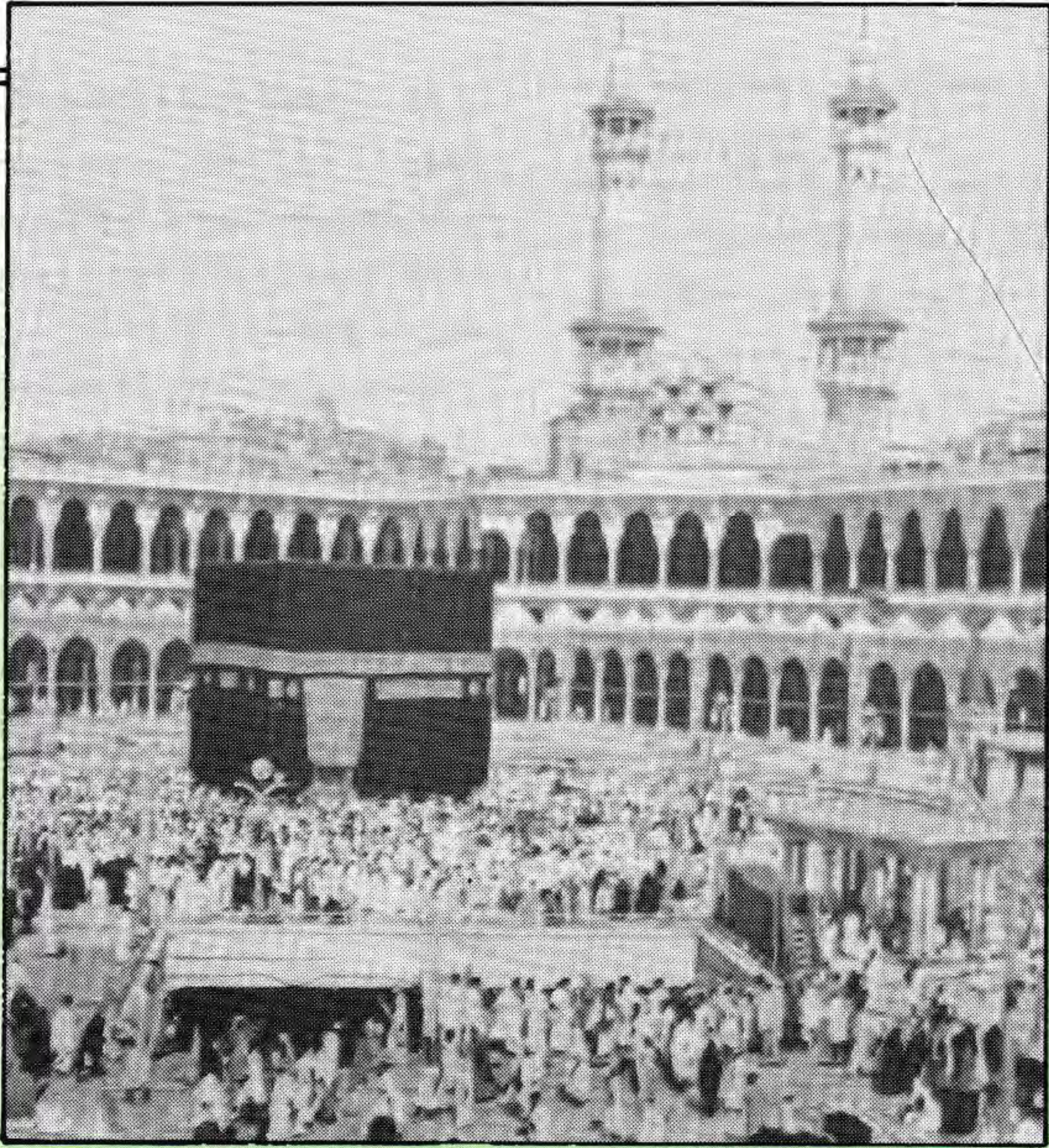
محمد مؤذن

للدكتور / احسان صدقي العمد

مصادر البناء :

ليس لدينا في واقع الحال مصادر يقينية عن بناء الكعبة المشرفة غير القرآن الكريم لأنه المصدر الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبخاصة أننا لا نملك حتى الآن مصادر مادية أولية أو وثائق من نقوش أو كتابات أثرية تشير بوضوح إلى بداية بناء البيت العتيق في مكة المكرمة.

أما المصادر الأخرى التي أشارت إلى هذا الموضوع، فمنها كتاب الجغرافيا لبطليموس الذي ذكر مدينة مكة باسم (مكربة أو مقربة) أي المدينة المقربة إلى الله، ولا يستبعد الدكتور جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» أن تكون مقربة هي مكة التي اشتهرت بين العرب في القرن الثاني للميلاد، حيث كان الناس يقصدونها من مواضع بعيدة لقداستها، ويؤكد أن إشارة



بـطليموس تلك تـدل على وجـود مكة وحـرمهـا المقـدس قبـل عصر ذلك الجغرافي اليوناني الشهير.

وهناك بالإضافة إلى تلك المصادر الشفوية التي نقلها أهل الأخبار أو (الإخباريون) عن بناء الكعبة، وضمنت في المصـادر التاريخيـة والجغرافيـة والدينيـة بعد الإسـلام. لكن روايات الإخباريين التي تكاد تكون المصـادر الوحيدة المتوفـرة عن موضـوع بناء الكعبة بعد القرآن، لاتدخل في حدود التاريخ كما يقول الأستاذ جواد علي لتنـاقضهـا أحيـانـا وغلبـة الطابـع القصصي على بعضها أحيانا أخرى، وتحيزها لبيت قرشي على بيت آخر في موضع ثالث.

الكعبة في القرآن :

ونعود إلى مصدرنا اليقيني في بناء الكعبة المشرفة وهو القرآن حيث يقول الله تعالى في سورة آل عمران/ آية ٩٦ «**إن أول بيت وضـع للنـاس للذي**

ببكة مباركا وهدى للعالمين». وقال تعالى في سورة المائدة/ آية ٩٧ «**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**». كما قال في سورة البقرة / آية ١٢٧: «**وإذ يرفع إبراهم القواعد من البيت وإسماعيل**». ويقول في سورة الحج/ آية ٢٦ «**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا**» ووصف القرآن الكريم الكعبة أيضا بالبيت العتيق. ويقول ابن منظور في لسان العرب إنه وُصِفَ بالعتيق لقدمه ولأن الله ـ كما روى عن الرسول الكريم ـ اعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط.

ويضيف ابن منظور أن قوله تعالى: «**وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت**»، دليل على أن البيت رفع وبقي مكانه. ويكاد معظم المفسرين والمؤرخين يجمعون على ذلك، وهو أن البيت الحرام كان موجودا في وقت سابق على عهد إبراهيم وإسماعيل ولكنه تهدم ودرست معالمه، ولم يبق منه سوى مكانه وقواعده أي أساس البناء.

ويقول الطبري وكثير من المفسرين، إن أول بيت وضع للناس لعبادة الله هو البيت الحرام في مكة، ولكنه لم يكن أول بيت وضع في الأرض لأنه كانت قبله بيوت كثيرة، ولكنها لم تكن خالصة لعبادة الله كما لم تكن للمؤمنين من جميع الناس.

البناة الأوائل :

غير أن الروايات تختلف حول أول من بنى الكعبة، وكم مرة بنيت. فقد أورد الأزرقي صاحب كتاب «أخبار مكة» رواية تذهب إلى أن الملائكة هم الذين بنوا الكعبة. ولكن ابن كثير تحفظ في تفسيره على خبر هذه الرواية وقال: إن فيه غرابة، دون أن يصرح بوجه الغرابة إن كان من جهة الإسناد أو المعنى.

وتقول رواية أخرى: إن آدم عليه السلام هو الذي بنى الكعبة لأول مرة، بعد أن أُهبط الله آدم إلى الأرض من الجنة وأمره تعالى بذلك، ليطوف بالبيت ويذكره فيه مثلما رأى آدم الملائكة تصنع حول العرش. وتتحدث الأخبار بعد ذلك أن ولد آدم أعادوا بناء الكعبة بعد آدم، بعدما أصابها الخراب والوهن بمضي السنين، وتأثير السيول الجارفة. وهذه الروايات والأخبار موقوفة أي أن رواتها لم يرفعوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما لم يصرحوا بأنهم أخذوها عن بني إسرائيل. ولذلك نجد كثيراً من المفسرين قد ذكروها في تفاسيرهم، باستثناء الحافظ ابن كثير الذي تحفظ على قبولها قائلا: «وغالب من يذكر هذه الاخبار، إنما يأخذها من كتب أهل الكتاب وهي مما لا يُصدّق ولا يُكذب، ولا يُعتمد عليها بمجردها. وأما إذا

صح حديث في ذلك فعلى الرأس والعين » .

ثم يأتي بعد ذلك الخبر اليقيني عن إعادة بناء إبراهيم وإسماعيل للكعبة الشريفة على ما هو ثابت في القرآن الكريم والسنة. وقد جاء ارتفاع البناء تسعة أذرع وطوله اثنان وثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا، وجعل له بابان ملاصقان للأرض. وحفر إبراهيم في بطن البيت على يمين مدخله حفرة لتكون خزانة للبيت، يوضع فيها ما يهدي إليه

وقد تهدم البيت الحرام بعد ذلك أكثر من مرة بسبب وقوع الكعبة المشرفة في واد تكثر فيه السيول الجارفة في الشتاء. وقد أعاد العمالقة بناءه ثم تهدم فأعادت جرهم بناءه وجعلوا له مصراعين وقفلا .

وذكر الزبير بن بكار أن قصي بن كلاب ولي أمر البيت فجمع نفقته وهدم الكعبة وبناها بنيانا لم يبن أحد ممن بناها مثله، وزاد في ارتفاعها إلى خمسة وعشرين ذراعا، كما سقفها بخشب الدوم الجيد وجريد النخل.

وينفرد التقي الفاسي صاحب «شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام» بذكر رواية منسوبة إلى عبدالله بن عبدالملك المرجاني تفيد أن عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم جدد بناء الكعبة بعد قصي، وقبل بناء قريش لها، لكن هذه الرواية لم ترد في مصدر آخر.

وأما سبب بناء قريش البيت الحرام، فروى أن امرأة ذهبت تجمر الكعبة أي تبخرها بالطيب، فطارت شرارة من مجمرتها، فاحترقت كسوتها، فحصل في أحجار الكعبة تصدع ووهن، ثم توالت السيول بعد ذلك فجاء سيل عظيم فدخل البيت فازداد تصدعا. فأرادت قريش أن تهدم الكعبة لتعيد بناءها من جديد، فهابت ذلك، خوفا من أن تحل بها قارعة، إلا أن الوليد بن المغيرة اقنعها بذلك وقال: إن الله لا يهلك من يريد الصلاح. فبنتها قريش مدماكاً من ساج ومدماكاً من حجر وقد شارك النبي صلى الله عليه وسلم في البناء، وكان له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه على ما هو معروف ومشهور، وذلك قبل بعثته عليه الصلاة والسلام بخمس سنوات، وقيل بخمس عشرة سنة، وحرصت قريش على أن تكون نفقة البناء من مالها الطيب، فلما قصرت بهم النفقة نقصوا في بنائها عن قواعد إبراهيم قليلا.

وفي عام ٦٤ هجرية احترقت كسوة الكعبة وانتقلت النار إلى خشب الساج الذي بين البناء، فتصدعت جدران الكعبة بما فيها الحجر الأسود فشده عبدالله بن الزبير بالفضة، وأعاد بناء الكعبة من جديد وزاد في ارتفاعها،

ولكنه أعاد البناء كاملا على قواعد إبراهيم.

لكن عبدالملك بن مروان طلب من الحجاج بن يوسف الثقفي بعد مقتل عبدالله بن الزبير أن يعيد هيئة البناء كما كانت زمن قريش وعلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أنه أبقى على الزيادة في الارتفاع، وتم ذلك عام ٧٤هـ .

البناء الأخير :

واستمر بناء الكعبة على هذه الحال حتى عام ١٠٤٠هـ ، عندما اجتاح مكة المكرمة سيل عظيم تهدمت على أثره معظم جدران الكعبة، فأعاد السلطان العثماني مراد الثالث بناء الكعبة على ما هو عليه اليوم، وحفر تاريخ هذه العمارة على لوحة الرخام على الجدار الغربي بداخل الكعبة المشرفة. وقد كتب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم
(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم).

تقرب بتجديد هذا البيت العتيق، إلى الله سبحانه وتعالى، خادم الحرمين، وسائق الحجاج بين البرين والبحرين، السلطان ابن السلطان مراد خان بن السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان، خلد الله تعالى ملكه، وأيد سلطنته، في أواخر شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور سنة أربعين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل التحية.

● مؤمن آل فرعون ●

حكى القرآن الكريم عن رجل مؤمن من آل فرعون ، كان يكتم ايمانه وقف يعظ قومه ويدعوهم إلى عبادة الله . فكان مما قال : (**وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب**) الآيات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ من سورة غافر

نظرة نقدية في الدراسات الأصولية المعاصرة

الحلقة الثانية والأخيرة

للدكتور / محمد الدسوقي

تحدثت في القسم الأول من هذا البحث الموجز عن جهد المعاصرين في تدريس علم الأصول ، وطبع بعض ما كتب القدماء فيه ، كما تحدثت عن المؤلفات الأصولية المعاصرة وأهم سماتها .

وفي هذا القسم يدور الحديث حول التنويه بالقيمة العلمية للأصول الإسلامية ، وكذلك حول الدعوة إلى إصلاح هذه الأصول في العصر الحاضر .

التنويه بالقيمة العلمية :

نوهت بالقيمة العلمية لعلم الأصول دراسات متعددة ، بعضها مقالات مختصرة ، وبعضها الآخر أبحاث ومؤلفات ، فضلا عما ورد في مقدمات الكتب الأصولية المعاصرة من إشارات إلى أهمية هذا العلم ، وأثره في الفكر الإنساني .

ولا مجال لتناول كل تلك الدراسات بالنظرة النقدية والتحليل العلمي ، وأجتزىء هنا بالكلام عن أربعة كتب تمثل فيما أرى الإطار العام لما يصدر عن

المعاصرين من آراء حول مكانة علم الأصول ، وهذه الكتب هي :

١ ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ، للشيخ مصطفى عبد الرازق ـ رحمه الله .

٢ ـ مناهج البحث عند مفكري الإسلام ، للدكتور علي سامي النشار ـ رحمه الله .

٣ ـ الأصول الإسلامية ، منهجها وأبعادها ، للدكتور رفيق العجم .

٤ ـ الفكر الأصولي ، دراسة تحليلية نقدية ، للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان .

كان الشيخ الجليل مصطفى عبد الرازق أول من نبه في كتابه التمهيد إلى أن علم الأصول هو الصورة النقية للفكر الإسلامي ، وأن ما يسمى بالفلسفة الإسلامية لايمثلها الفارابي وابن سينا والكندي بقدر ما يمثلها الشافعي وابن حزم والشاطبي ، لقد كان الشيخ في أوائل الأربعينات من القرن الميلادي الحالي يعمل أستاذا للفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة ، وكان من أساتذة هذه الجامعة من ينكر على المسلكين أن يكون لهم منهج علمي متميز ، ويذهب إلى أنهم عالة على المنهج اليوناني ، كذلك كان من هؤلاء الأساتذة من يحاول أن يقيم جسور التقاء بين الفكر الإسلامي ، والثقافات التي كانت تموج بها أقطار مختلفة أستوطنها الإسلام كالثقافة الفرعونية والأشورية والبابلية والفارسية ..

وعارض الشيخ عبد الرازق في دروسه بالجامعة تلك الاتجاهات الفكرية الغازية وجهر بأن للمسلمين منهجهم العلمي الفريد ، وأن هذا المنهج ينبغي تلمسه في علمين هما : **أصول الفقه ، وعلم الكلام** .

وأثمرت محاضرات الشيخ الأكبر مؤلفه « تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية » وقد عرض فيه لنشأة علم الأصول وطرف من تاريخه مع اهتمام خاص برسالة الامام الشافعي ، كما عرض لعلم الكلام وعوامل نشأته وتطوره ، واثبت مما عرض له اصالة الفكر الإسلامي ، وأن للمسلمين فلسفتهم الخاصة ، وأن هذه الفلسفة تمثل المنهج الإسلامي الذي سبقت به الحضارة الإسلامية حضارة أوربا .

لقد صدر كتاب التمهيد في وقت كانت التيارات الفكرية تقود الأمة نحو غربة تكاد تشمل عقيدتها وقيمها وأعرافها ، فكان كالناقوس الذي حذر من الخطر ، وأرشد إلى مناط الإصلاح والخير ، لقد بين أن لدينا تراثا علميا رائدا ، وأن علم الأصول على قمة هذا التراث من حيث جدته وأصالته .

ولم يسلم صدور هذا الكتاب من محاولة الزراية به على أيدي الذين فتنوا بالمنطق الوضعي ، والفلسفة المادية ، ولكن لم يحل ذلك دون التأثير الإيجابي المثمر لهذا الكتاب الذي كان أول دراسة أشادت بعلم الأصول ، ودفعت عن المسلمين تهمة التبعية للفكر اليوناني ، وقدمت محاولة ممتازة لمنهج جديد في

دراسة الفكر الإسلامي .

وأما كتاب «مناهج البحث عند مفكري الإسلام» فهو ثمرة من الثمرات الطيبة لكتاب «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية»، فقد كان الدكتور النشار من تلاميذ الشيخ عبد الرازق ، وأخذ عنه ذلك الاتجاه في دراسة الفكر الإسلامي ، ولكن التلميذ طور ما أخذه عن أستاذه ، وجعله نظرية متماسكة ، بما توافر لديه من أدوات لم تكن متاحة لأستاذه الشيخ ، ذلك أن الدكتور النشار قد اتصل بالفكر اليوناني اتصالا وثيقا ، واتصل بمناهج الفلسفة الغربية في لغاتها ، ومن ثم استطاع أن يفهم هذه الأشياء من داخلها .

ويقول الدكتور النشار في مقدمة الطبعة الثانية من مناهج البحث :

كانت غايتي من كتابة هذا الكتاب أن أقدم نموذج الفكر الإسلامي الأعلى ، النموذج الوحيد المعبر عن روح الحضارة الإسلامية والمنبعث في تدفق سيال من روح القرآن ، وسنة محمد صلى الله عليه وسلم .

حاولت أوربا ـ أو العالم الغربي ـ خلال علمائها ومفكريها ـ أن تفرض علينا ثقافة أوربا وحضارتها ، مدعية أن أسلافنا من قبل فعلوا هذا حين أخذوا بفلسفة اليونان وحضارة اليونان ، وقالوا إن الحضارة الإسلامية لم تكن سوى صورة مشوهة لحضارة اليونان ، أو لم تكن غير جسر عبرت عليه هذه الحضارة إلى أوربا .

كانت حضارة الإسلام إذن وفكر الإسلام إذن ـ في رأي هؤلاء ـ ذيلا لحضارة اليونان وترديداً لها، وقد تابع أوربا في العقود الأربعة الأولى من هذا القرن ـ هذا الجيل المأفون، ممن دعوا بالمجددين، وقادة الفكر، ورجال الرأي.

وكان سلاح هؤلاء جميعا البحث في المنهج ، واندفع المستشرقون والمبشرون وأذنابهم يعلنون أن المسلمين احتضنوا منهج الحضارة اليونانية ، المنطق الارسطاليسي ، وأنه لم يكن لهم ثمة منهج غيره ، وقد كان المنطق الأرسطاليسي وَسْم الحضارة اليونانية ، والفكر اليوناني ، والمعبر النهائي عن جوهرها .

ثم يشير إلى النتيجة التي انتهى اليها في كتابه فيقول : إن الدراسة العلمية النزيهة وهي التي اقدمها للباحثين كافة في هذا الكتاب تثبت بصورة قاطعة أن المسلمين لم يقبلوا أبدا هذا المنطق الأرسطاليسي القياسي ، بل هاجموه ونقدوه أشد الهجوم وأعنف النقد ، ثم وضعوا منطقا جديدا ، أو منهجا جديدا هو المنطق

أو المنهج الاستقرائي - وكل منهج من هذه المناهج يعبر عن روح حضارة خاصة ، ذات ملامح تختلف أشد الاختلاف عن الأخرى .

لقد قدم الدكتور النشار دراسة علمية نزيهة تناولت في موضوعية وأمانة علمية تاريخ انتقال المنطق الأرسططاليسي إلى العالم الإسلامي ، ثم عرض في دقة لموقف الفقهاء والأصوليين والمتكلمين وغيرهم من هذا المنطق، وتحدث في ايجاز في الباب الأخير من دراسته عن مناهج البحث لدى علماء العلوم الكيميائية والطبيعية والرياضية في العالم الإسلامي مع الإشارة إلى أقسام علم المناهج العامة ، وأن المسلمين سبقوا غيرهم في الوقوف على هذه الأقسام ، ووضع أصولها ، ومهاجمة ما لا يتلاءم مع روح الحضارة الإسلامية منها ...

ولخصت الخاتمة أهم نتائج هذه الدراسة الممتعة ، وهي بوجه عام ما أومأت إليه المقدمة ، من أن مفكري الإسلام الممثلين لروح الإسلام لم يقبلوا المنطق الارسططاليسي ، لأنه يقوم على المنهج القياسي ، ولا يعترف بالمنهج الاستقرائي أو التجريبي ، وأن المسلمين وضعوا هذا المنهج بجميع عناصره ولقد كانت أسبانيا هي المعبر الذي انتقل خلاله العلم الاسلامي إلى أوربا .

وإذا كان الدكتور النشار في دراسته قد عرض لطوائف مختلفة من المفكرين المسلمين وبيان موقفهم من المنطق الارسططاليسي فإن الأصوليين كان لهم الحظ الأوفر في هذه الدراسة ، فهم أسبق من غيرهم في رفض هذا المنطق ، كما أنهم أسبق أيضا في تأصيل المنهج العلمي الذي يعبر عن روح الإسلام وحضارته ، ولهذا جاءت دراسة الدكتور النشار إشادة منطقية بعلم الأصول ، وامتدادا طيبا لما بدأه الشيخ عبد الرازق في دروسه بالجامعة ، ثم سجله في كتابه التمهيد .

وقد تعرض الدكتور النشار لما تعرض له شيخه الشيخ مصطفى عبد الرازق ولكن ذلك لم ينل من القيمة العلمية لكتابه المناهج .

ويقدم الدكتور رفيق العجم في كتابه الأصول الإسلامية محاولة حديثة على حد قوله ، وهي محاولة تأخذ وجهة فلسفية منطقية ، وتتغيا بلورة علم الأصول ، وأنه محور فكر المسلمين ، ومدار تفكيرهم في إطاري النقل والعقل .

وقد استهل كتابه بالحديث عن نشأة علم الأصول وصلته ببعض العلوم

الأخرى ، كعلم الحديث والكلام والمنطق ، ثم انتقل إلى الحكم وأقسامه وأدلة الأحكام النصية والعقلية ، وكتب ملحقا في الاجتهاد والفتوى والترجيح ، وأفرد فصلا خاصا للحديث عن الامامين : **الشافعي وجعفر الصادق** ، كذلك أفرد فصلا لموقف كل من الغزالي وابن تيمية من المنطق الارسطاطاليسي انتهى فيه إلى أن **الأول أدخل هذا المنطق في أصول الفقه** ، على حين أن **الثاني هاجمه هجوما عنيفا** ، فهو مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول .

وختم الدكتور العجم كتابه بفصل ، أومأ فيه إلى بعض خصائص علم الأصول ، وإلى أهم نتائج دراسته .

ويبدو من عناوين الموضوعات التي اشتمل عليها كتاب الأصول الإسلامية أنه يلتقي مع المؤلفات الأصولية المعاصرة في كثير من القضايا ، ولكنه يختلف عنها في أمرين :

أولهما : إفراد فصلين عن المنطق بين مؤيديه ومعارضيه ، والحديث عن الإمامين الشافعي وجعفر الصادق ، ثم الفائدة المصرفية .

ثانيهما : محاولة المزج بين المفاهيم الأصولية والمصطلحات الفلسفية والمنطقية الغربية ، وتبني الآراء الاستشراقية في بعض القضايا .

والأمر الأول لون من التزيد ، وبخاصة موضوع الفائدة التي اعتبرها نموذجا تطبيقيا للاجتهاد ، ولكن رأيه فيها غير مسلم ، فهذه الفائدة لا سبيل إلى القول بأنها ليست من الربا المحرم .

أما الأمر الثاني فمرده **إلى ثقافة الباحث الفلسفية الغربية** ، وإلى حرصه على تناول علم الأصول تناولا حديثا وليس تقليديا ، ولأنه باعترافه يدخل ميدان التأليف الأصولي لأول مرة فكان لثقافته الغربية تأثيرها على دقة الصياغة الأصولية ، فضلا عن تبني بعض الأفكار الاستشراقية ، ومنها تأثر الفكر الأصولي بالثقافات غير الإسلامية ، ولاسيما المنطق اليوناني . والكتاب إلى هذا لا يسلم من بعض الأخطاء العلمية والهنات اللغوية والنحوية ، وعدم الدقة في النقل من بعض المصادر ، ولكنه بالرغم من كل ذلك محاولة مخلصة تتغيا عرض علم الأصول عرضا جديدا ، وذكَّرت أكثر من مرة بمكانة هذا العلم وأنه من أدق العلوم لصعوبة مسالكه وتعدد جوانبه ، ومن ثم كان له دوره في التنويه بالقيمة العلمية للأصول الإسلامية .

أما الكتاب الرابع وهو: الفكر الأصولي ، دراسة تحليلية نقدية فقد شدني ـ إلى اعتباره من الدراسات التي نوهت بعلم الأصول ـ عنوانه أولا ، ثم ما أشار إليه مؤلفه في المقدمة من أن هناك تضاربا في الرأي بين المعاصرين حول مدى التطور والجمود في علم الأصول ، وما أثبته الناشر على غلاف الكتاب من أن هذه الدراسة تميط اللثام عن كثير من الحقائق العلمية لعلم أصول الفقه .

فهل هذا الكتاب فعلا دراسة تحليلية نقدية للفكر الأصولي ، وهل يدفع التضارب في الرأي حول التطور والجمود لدى الأصوليين ، ويؤكد أنهم يمثلون أصالة الفكر الإسلامي وابداعه ؟

ويحسن ـ قبل الإجابة عن هذا ـ الحديث في إجمال عن موضوعات الكتاب ، والمنهج الذي آثر المؤلف أن يأخذ به في البحث والدراسة .

لقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام : تناول في القسم الأول:علم الأصول قبل التدوين ، ودرس في القسم الثاني:بعض كتب هذا العلم في القرون الخمسة الأولى ، وعرض في القسم الثالث : وهو الخاتمة للمذاهب الأصولية مع الموازنة بينها ...

والقسم الأول ـ وقد جاء في نحو أربعين صفحة ـ **دراسة تاريخية مطروقة تعددت الكتابة فيها قديما وحديثا** ، وما ورد في الفكر الأصولي عن هذه الدراسة لا يعدو أن يكون **إعادة لصياغة أفكار الآخرين من جديد** .

وجاء القسم الثاني ـ وهو العمود الفقري للكتاب ـ في نحو أربعمائة صفحة ، وقد درس فيه المؤلف اثنى عشر كتابا أصوليا ، أولها الرسالة وآخرها **أصول** فخر الإسلام البرزوي ، ومنهجه في دراسة هذه الكتب ، التعريف بالمؤلف أولا ، ثم بيان القيمة العلمية للكتاب ، والحديث عن موضوعاته الرئيسة ، وأسلوبه ومنهج تناوله للقضايا التي اشتمل عليها ، ولكن المؤلف لا يأخذ بهذا المنهج في كل ما عرض له من مؤلفات أصولية .

ثم هو يتناقض مع بدهيات المنهج العلمي في أمرين:

أولا : الحديث عن القيمة العلمية للكتاب قبل الحديث عن موضوعه وأسلوبه ومنهجه، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، ومن ثم كان تقويم العمل العلمي آخر مراحل الحديث عنه، ويصبح التقويم قبل الحديث عن موضوع العمل ومنهجه واسلوبه حكما دون مقدمات منطقية أو ادلة علمية، وفي هذه الحالة لايعتد به أو يعول عليه، ويوصف بأنه جاء عرضا أو فلتة.

ثانيا: الاسراف في نقل النصوص والاستشهاد بها بصورة غير منهجية، فالنصوص التي يلجأ اليها الباحث في بحثه ليست غاية في ذاتها، وليس التكثر منها

دليل صحة وأية دقة، ومظهر إحاطة بالموضوع، وانما تذكر النصوص عند الحاجة اليها للتدليل على فكرة او لدعم وجهة نظر، وقد نجم عن هذا الاسلوب في ذكر النصوص **عدة اخطاء اهمها ما يلي**:

أولاً : **عدم الدقة في النقل**، فبعض النصوص **وردت محرفة أو ناقصة**.

ثانياً : **عدم الدقة في عزو النقول إلى مصادرها**، يجعل مهمة من يريد أن يستوثق من دقة النقل وصحة النص شاقة إن لم تكن متعذرة، وهي بالاضافة إلى هذا تفقد العمل العلمي الثقة به أو الاطمئنان إلى سلامة نتائجه.

ثالثاً : **تكرار النصوص**.. من أصول البحث العلمي انه لا يجوز أن يذكر في دراسة نص واحد مرتين، وإنما ينبغي إذا احتاج الباحث إلى النص مرة ثانية أن يشير إلى مكان وروده من قبل، دون أن يكرره، ولكن صاحب الفكر خالف ذلك، وأورد بعض النصوص أكثر من مرة وإذا انضم تكرار **النصوص إلى النقل غير المنهجي** فإن العمل العلمي يصبح كماً بلا كيف، وشكلاً بدون مضمون.

وإذا كان كتاب الفكر الأصولي يتسم في **منهجه بالاسراف** في نقل النصوص وتكرارها، **وعدم الدقة في عزوها** الى مصادرها فإن **صوت التحليل فيه جاء خافتا**، ولم يعبر عن دراسة عميقة، وتمحيص دقيق؛

وجملة القول ان كتاب الفكر **الاصولي ليس دراسة تاريخية** لعلم الاصول في القرون الخمسة الأولى، فقد أغفل الحديث عن بعض الكتب المهمة مثل الإحكام لابن حزم، وآثر عليه كتابا في نحو ثلاثين صفحة، كما انه ليس دراسة تحليلية نقدية بالمعنى العلمي كما أومأت الى هذا آنفا، وليس إلا أمشاجا من النصوص الغزيرة، وفهرسة تفصيلية لبعض المؤلفات الأصولية، ولهذا لم يحقق الكتاب رسالته في دفع التعارض بين المعاصرين في الحكم على منزلة علم الاصول،

ويبدو من كا ما سبق حول الدراسات التي نوهت بعلم الاصول ان بعض هذه الدراسات قد يبدو لأول وهلة انها تتعلق بمنزلة هذا العلم، بيد ان القراءة المتأنية تثبت عكس ذلك، ويمثل هذا **اللون من الدراسات كتاب الشيخ أبو سليمان، وإن لم أذكر عنه كل شيء**.

ومن هذه الدراسات محاولات مخلصة، وان شابتها شوائب من تأثير الثقافات الأجنبية كدراسة الدكتور العجم، ومثل هذه الدراسة تشير الى ان الانتفاع بتلك الثقافات لايكون سليما الا في إطار المفاهيم الإسلامية الواضحة، وان العاطفة وحدها لا تحمي من أخطار الفكر الوافد.

وهناك دراسات تتسم بالعمق واصالة الفهم، وتعبر في صدق عن منزلة علم الاصول كدراسة الشيخ عبد الرازق وتلميذه الدكتور النشار وإن لم تسلم مثل هذه

الدراسات من الأقلام التي تهاجم كل من يسعى للتمكين للأصالة الاسلامية فكرا وعملا في شتى مجالات الحياة، وهذه الأقلام بما تخطه **كزبد يذهب جفاء**، وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض!..

الدعوة الى تجديد علم الاصول:

كان من آثار الصحوة الإسلامية التي يعيشها العـالم الإسلامي اليـوم تلك المحاولات الجادة لتطبيق الشريعة، وإحلال القوانين الإسلامية محـل القوانـين الوضعية، وكان من وسائل هذه المحاولات الدعوة الى تجديد علم الاصول حتى يستطيع المنهج الفقهي ان يواكب تيار الحياة، والا يقف موقفا عاجزا أو سلبيا أمام المشكلات الطارئة.

وقد اختلفت الآراء في هذا الأمر فمن الباحثين من يرى ان الاصول قطعية فلا مجال لاجتهاد فيها، أو تطوير لها، ومنهم من يذهب الى ان هناك مسائل تباينت حولها انظار القدماء مثل المصالح المرسلة والاستصحاب والعرف، فضلا عن ان القواعد التي وضعها علماء الاصول لضبط الفهم والاستنباط من النص لم تسلم من الخلاف كما يتضح ذلك في مسائل العام والخاص والمطلق والمقيد والمنطوق والمفهوم،.. الخ بالاضافة الى ما تختص به السنة من خلاف حول ثبوت الآحاد منها وشروط الاحتجاج بها سواء أكانت شروطا في السند أم في المتن (وانظر الاجتهاد للدكتور القرضاوي ص ٦٩ ومجلة المسلم المعاصرالعدد ١، ٢).

فمثل هذه المسائل يمكن ان يرى فيها الاجتهاد المعاصر رأيـا جديـدا مادام لايخرج عن المقاصد العامة للشريعة، وما دام يتغيا من ذلك ان يكون للأمـة في حاضرها اجتهاد قوي يعتمد على اصول الاسلام ولايغفل حاجات العصر.

وللدكتور حسن الترابي رسالة موجزة نادى فيها بتجديد علم الاصول مشيرا في مستهلها الى اننا في حاجة الى فقه جديد يتفاعل مع الواقع، ولايكون ذلك الا بتطوير المنهج الاصولي، فالمنهج التقليدي ـ على حد قول الدكتور الترابي ـ لم يعد مناسبا للوفاء بحاجاتنا المعاصرة حق الوفاء، لأنه مطبوع بأثر الظروف التاريخية التي نشأ فيها بل بطبيعة القضايا الفقهية التي كان يتوجه اليها البحث الفقهي.

وتطرق الدكتور الترابي الى طرف من تاريخ ذلك المنهج التقليدي وأرجع اليه أسباب الجمود في الفقه في عصر التقليد، ثم انتقل الى الحديث عن القضايا التي تحتاج الى اجتهاد متطور فذكر انها تلك القضايا التي تتعلق بالحكم والاقتصاد والعلاقات الخارجية، ونحوها مما يمس حياة الناس ومشكلاتهم اليومية، أو كما اطلق عليها القضايا العامة والواجبات الكفائية، أما العبادات والأحوال الشخصية

فقد توافر فيها فقه كثير، ويحفظها المسلمون، **ولو ضيعوها لا يضيعونها** اعتقادا ولايغفلون عنها غفلة كاملة، ولكن تلك القضايا العامة معطلة لديهم ومغفول عنها، ومن ثم تواجهنا فيها تحديات وأسئلة محرجة، ولذلك وجب علينا ان نركز تركيزا واسعا على تطوير القواعد الأصولية الخاصة بالقضايا العامة، حتى تتسع دائرة الاجتهاد فيها، وهذا التطوير لتلك القواعد يخضع لمنهج يحفظ على التفكير الإسلامي وحدة الاسس وقلة الاختلاف.

ويقوم هذا المنهج في رأي الدكتور الترابي على التوسع في مفهوم القياس بحيث لايظل مقصورا على تعدية حكم أصل إلى فرع بجامع العلة المنضبطة ليشمل كل ما يمكن ان يستنبط من جملة النصوص من المقاصد والمصالح، وكذلك التوسع في مفهوم الاستصحاب والمصالح المرسلة، وتقوم الشورى او الاجتهاد الجماعي المنظم بمهمة المراجعة، ودرء ما قد يؤدي اليه هذا التوسع من اضطراب في الآراء، لينتهي الأمر الى رأي حاسم جماعي في المشكلات الجديدة والقضايا العصرية.

على ان تجديد علم الاصول لا يعني هدما لجهد السابقين فما يقول بهذا أحد، وانما يعني محاولة لتطوير منهج الاستنباط على نحو لا يخرج على القطعيات بحال من الاحوال، وانما يرى في الظنيات أو بعضها رأيا يكفل للاجتهاد قيادة الأمة، ونبذ السلبية أو التراثية في معالجة مشكلاتها في عصر تختلف مشكلاته وصراعاته الاجتماعية والفكرية كل الاختلاف عما كان من قبل.

والمهم في الأمر ان يتولاه اهله، وان يصدر عن اجتهاد جماعي حتى لا يلج الساحة أدعياء أو متطفلون فيفسدون ولا يصلحون.

وبعد فهذه نظرة نقدية في الدراسات الاصولية المعاصرة لم أستقرئ فيها كل هذه الدراسات وانما اجتزأت ببعضها مما يمثل ـ فيما أرى ـ الاتجاهات العامة، وأطمع ان يكون فيما قدمت ما يفتح المجال لنظرات جديدة في هذا الموضوع تتناول على نحو أوسع واشمل مما لم اعرض له على هذا النحو.

والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.





تعداد المسلمين

للدكتور / عادل طه يونس

تعدّ دراسة التطور العددي للسكان (سواء بالزيادة أو النقصان) عبر فترات زمنية محددة ، وكذلك دراسة التوقعات السكانية أي تقدير مستقبل النمو السكاني حتى فترة زمنية معينة ، من أهم الموضوعات التي تشغل بال العاملين في حقل الدراسات السكانية ، بل إن الأجهزة الحكومية وشركات التجارة والأعمال والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وكل من يشتغل بالتخطيط قد أظهر حاجته الملحة إلى معرفة تقدير مستقبل النمو السكاني في المناطق المختلفة من العالم .

وبالنسبة للعالم الإسلامي - وهو تلك المنطقة من العالم التي يشكل المسلمون أغلبية سكانها - تبدو دراسة التطور العددي لسكانه من الأهمية بمكان نظرا للقدرات البشرية والمزايا الاقتصادية التي يتمتع بها هذا العالم .

وتشكل ندرة البيانات السكانية وخاصة تحديد أعداد المسلمين ونسبهم في دول العالم الاسلامي مشكلة خطيرة تعترض طريق الدارس للتطور السكاني في هذه المنطقة الحيوية من العالم ، وتصبح الأرقام التي نتعامل معها في هذا الصدد هي أرقام تقريبية تزيد أو تنقص عن الواقع بقدر معين .

والمتتبع للمصادر الإسلامية التي ذكرت تقديرات لتعداد المسلمين في العالم يجد أن أقدم هذه المصادر على ما يبدو هو الرسالة التي كتبها السيد محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر في بداية القرن العشرين الميلادي ، وقد نشرت هذه الرسالة عام ١٩٠١ م ، وكان عنوانها « مستقبل الإسلام » وحددت تلك الرسالة عدد المسلمين عام ١٩٠٠ م بنحو ٣٢٠ مليون مسلم (حوالي ٢٠٪ من عدد سكان العالم في هذه السنة والذي بلغ ١٥٧٠ مليون نسمة تقريبا) وتلا هذا الاحصاء إحصاء آخر قام به شكيب ارسلان عام ١٩٣٤م في تعليقه على كتاب ستودارد (حاضر العالم الإسلامي) وحدد هذا الاحصاء عدد المسلمين عام ١٩٣٠م بنحو ٤٠٠ مليون نسمة من عدد سكان العالم في هذه السنة والذي بلغ ٢٠٧٠ مليون نسمة تقريباً وذلك بنسبة قدرها ١٩٪ .

ويعتبر كتاب (الديانات الحية في العالم) الذي كتبه بالإنجليزية الباحث الباكستاني أحمد المصدوسي ونشره عام ١٩٥٢ م هو أول مصدر إسلامي حديث تناول فيه مؤلفه مسألة تعداد المسلمين في شتى دول العالم في جداول مفصلة .

واعتمادا على تلك الجداول يمكن القول بأن عدد المسلمين في عام ١٩٥٠ م قد بلغ نحو ٥١٠ مليون نسمة من مجموع سكان العالم في هذه السنة والذي بلغ ٢٥١٣ مليون نسمة بنسبة قدرها ٢٠,٣٪ .

وفي الستينات من هذا القرن كان أهم إحصاء شامل لتعداد المسلمين هو ذلك الإحصاء الذي أصدرته جماعة العلماء المسلمين وهي إحدى الهيئات الإسلامية في الهند وأورده المرحوم الدكتور عبد الحميد بخيت في كتابه (المجتمع العربي والإسلامي) الذي صدر في القاهرة عام ١٩٦٦ م .

وطبقا لهذا الإحصاء فإن عدد المسلمين في العالم قد بلغ عام ١٩٦٠ م نحو ٦٣٠ مليون مسلم بنسبة قدرها ٢١٪ من مجموع سكان العالم في هذه السنة والذي بلغ ٢٩٨٦ مليون نسمة .

وفي السبعينات صدر كتاب قيم هو (قسمات العالم الإسلامي) لمؤلفه الدكتور مصطفى مؤمن والذي يمكن أن نستخرج منه تعداد المسلمين في عام ١٩٧٠ م بنحو ٧٤٠ مليون بنسبة ٢٠,٤٪ من مجموع سكان العالم في هذه السنة والذي بلغ ٣٦١٨ مليون نسمة .

وفي فترة السبعينات أيضا ظهرت المجموعة القيمة للأستاذ المحقق محمود شاكر عن المسلمين في العالم ، ومنها يمكن أن نستنتج عدد المسلمين في العالم عام ١٩٧٥ م بحوالي ٨٥٠ مليون بنسبة ٢١,٤٪ من مجموع سكان العالم في هذه السنة والذي بلغ حوالي ٣٩٦٧ مليون نسمة .

وبالرجوع إلى عدد من المصادر الغربية الخاصة بالتعدادات السكانية في الماضي والحاضر واستخدام النتائج السابق ذكرها لأعداد المسلمين منذ بداية هذا القرن وحتى أواخر السبعينات يمكننا وضع الجدول الآتي عن تطور تعداد المسلمين في القرون الثلاثة الماضية :

السنة (ميلادية)	عدد سكان العالم (بالمليون)	عدد المسلمين (بالمليون)	نسبتهم المئوية
١٦٥٠	٤٧٠	١٠٠	٪٢١,٣
١٧٥٠	٦٩٤	١٥٠	٪٢١,٦
١٨٥٠	١٠٩٠	٢١٠	٪١٩
١٩٠٠	١٥٧١	٣٢٠	٪٢٠
١٩٣٠	٢٠٧٠	٤٠٠	٪١٩
١٩٥٠	٢٥١٣	٥١٠	٪٢٠,٣
١٩٦٠	٢٩٨٦	٦٣٠	٪٢١
١٩٧٠	٣٦١٨	٧٤٠	٪٢٠,٤
١٩٧٥	٣٩٦٧	٨٥٠	٪٢١,٤

ومن هذا الجدول يتضح أن عدد المسلمين قد تضاعف خمس مرات خلال ٣٠٠ سنة حيث كان عددهم حوالي ١٠٠ مليون عام ١٦٥٠ م وصل إلى أكثر من ٥٠٠ مليون عام ١٩٥٠ م وأنه في خلال ربع القرن الأخير (من ١٩٥٠ الى ١٩٧٥ م) قفز عدد المسلمين من ٥١٠ مليون نسمة إلى ٨٥٠ مليون أي زاد نحو ٣٤٠ مليون نسمة بمعدل يزيد عن ١٣ مليون نسمة سنويا .

أما في فترة الثمانينات فقد قام كاتب المقال بعمل إحصاءات شاملة لتعداد المسلمين في العالم حيث اتضح له أن عدد المسلمين عام ١٩٨٠ م وصل إلى ٩٧٠ مليون من مجموع سكان العالم في هذه السنة والبالغ ٤٤٣١ مليون نسمة بنسبة قدرها ٢١,٩٪ .

أما عدد المسلمين اليوم فكما توصل إليه كاتب المقال يبلغ نحو ١١٥٨ مليون نسمة من مجموع سكان العالم الذي أذاعه مكتب السكان التابع للأمم المتحدة في منتصف يوليو عام ١٩٨٨ م وهو ٥٠٨٣ مليون نسمة وذلك بنسبة مئوية تقدر بنحو ٢٢,٨٪ .

ويمكن ترتيب النتائج عن السنوات (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) في الجدول التالي :ـ

السنة (ميلادية)	عدد سكان العالم (بالمليون)	عدد المسلمين (بالمليون)	نسبتهم المئوية
١٩٨٠	٤٤٣١	٩٧٠	٢١,٩٪
١٩٨١	٤٥٠٨	٩٩٢	٢٢٪
١٩٨٢	٤٥٨٦	١٠١٨	٢٢,٢٪
١٩٨٣	٤٦٦٨	١٠٣٦	٢٢,٢٪
١٩٨٤	٤٧٤٦	١٠٦٨	٢٢,٥٪
١٩٨٥	٤٨٢٦	١٠٩٦	٢٢,٧٪
١٩٨٦	٤٩١٠	١١١٦	٢٢,٧٪
١٩٨٧	٤٩٩٤	١١٣٩	٢٢,٨٪
١٩٨٨	٥٠٨٣	١١٥٨	٢٢,٨٪

ومن هذا الجدول يتضح لنا أن عدد المسلمين قد وصل إلى ما يقرب من ألف مليون نسمة (٩٩٢ مليون) في منتصف عام ١٩٨١ م ، وبدأ في تعدي هذا الرقم في الأعوام التالية . وأن نسبة المسلمين في العالم قد وصلت لأول مرة لنسبة ٢٢٪ من سكان العالم في نفس هذا التاريخ .

كما أن عدد المسلمين قد زاد في السنوات الثمانية الأخيرة (١٩٨١ ـ ١٩٨٨) نحو ١٦٦ مليون نسمة بمعدل سنوي يصل إلى ٢١ مليون نسمة على مستوى العالم ككل .

وإذا نظرنا إلى مستقبل السكان في العالم الإسلامي آخذين في الاعتبار أن معدل الزيادة الطبيعية في أعداد المسلمين يفوق معدل الزيـادة بين معتنقي الديـانات الأخرى ، وأن هناك أعداداً متزايدة تدخل في الإسلام كل عام مما يجعل فرصة الزيادة في عدد المسلمين أكبر ، وباستخدام الطرق الإحصائية يمكننا استنتاج أن عدد المسلمين في العالم سوف يصل بمشيئة الله في عام ٢٠٠٠ م أي بداية القرن الحادي والعشرين إلى نحو ١٤٧٠ مليون نسمة بنسبة ٢٣,٥٪ من مجموع سكان العالم المتوقع في هذه السنة وهو ٦٢٦٠ مليون نسمة تقريبا .

وبهذا نرى أن نسبة المسلمين سوف تزداد زيادة ملموسة في الفترة القادمة ، وهذا يدفعنا نحن المسلمين إلى بذل المزيد من الجهد المخلص للاستفادة من هذه الزيادة بصورة علمية مدروسة بما يعود على شعـوب الأمة الإســلامية بـالخير والرخاء ، والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم الهادي إلى سواء السبيل .

التجديد الحضاري

ضرورته — وسائله — آفاقه

للأستاذ/ الطيب بو عزة

إن موضوع التجديد أهم قضية مطروحة على الفكر الإسلامي الحديث .. قضية لا يزال العقل الإسلامي يتجاذبها ولم يصل بعدُ إلى مستوى حسمها وفك تعقيداتها . ولاشك أن الحاجة إل التجديد جدُّ ضرورية في الوقت الراهن ، ولذا من الواجب أن تتوجه الفعاليات الإسلامية إلى هذا المشروع الهام ـ مشروع التجديد ـ لدراسته ، وإضاءة جوانبه ، ومناقشة مشكلاته ، بالقدر الذي يمكّن الفكر الإسلامي الحديث من تجاوز المعوقات الثقافية والحضارية التي أفرزها تبدل الأوضاع وتطور العصر ، فينطلق الانطلاقة القوية والصحيحة .

ولا شك أن مشروع التجديد أثقل من قدرة فرد واحد ، بل أثقل من قدرات أفراد متعددين ، لأنه مشروع تاريخي متعدد الجوانب ، لا تتأتى معالجته الصائبة إلا باجتماع كفاءات جد متنوعة ـ من كل حقول المعرفة ـ إذ بذلك يتناول الموضوع من مختلف جوانبه فتكون الإضاءة متكاملة إلى حد ما.

وأرجو أن تكون هذه الدراسة

المتواضعة مساهمة جادة في إضاءة هذه المسألة الهامة ـ مسألة التجديد ـ ودافعا للمخلصين من نخبة الفكر الإسلامي الحديث لطرح المسألة بإسهاب أكثر وتفصيل أدق .

التجديد ضرورة :

فعلا إن التجديد ضرورة.. ويستحيل على كل ثقافة أن تستمر بدون التعامل مع تلك الضرورة فتجاهلها تجاهل

لسنن جارية ، وقوانين مستقرة ، تتحكم في الحياة البشرية وتضبط تطورها .. فقد وضع الله ـ عز وجل ـ في حياة الإنسان إمكانيات هائلة للتطور والاتساع والارتقاء.. هذه الإمكانيات تتجلى في جميع مكونات تلك الحياة : في الأفكار والتصورات ، كما في الأعمال والنشاطات المادية .

والدين الإسلامي دين ختامي ، جعله الله ـ عز وجل ـ دينا لجميع الأقوام والشعوب ، ولجميع الأزمنة والأمكنة ، غير موقوت بزمن محدد ولا مشدود إلى مكان مقصود. ومن ثم فمن البداهة أن الله ـ تعالى ـ وضع في هذا الدين الختامي القدرة على الاستمرار، والقدرة على استيعاب مختلف الأوضاع والظروف ، والاقتدار على التحكم في مختلف المتغيرات والمستجدات .

وآيةُ ذلك أن الله ـ عز وجل ـ وضع لنا في قرآنه التصميم الأساسي لحياتنا الذهنية والمادية ، وترك التفاصيل الدقيقة والاستطرادات الجزئية للعقل المسلم يحددها باجتهاده وتفكيره وعلى ضوء ظروفه وخصائص زمانه .

ولهذا السبب نجد الشرع قد شجع على الاجتهاد ، وإشغال الذهن والتفكير ، فكان الاجتهاد مأجورا كيفما كانت نتيجته . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر». رواه مسلم .

وهذا تحريك فاعل ومؤثر للإنسان المسلم ، وتنشيط لمهاراته وقدراته ، ودافع لإشغال عقله فيتعامل مع النصوص تعاملا واعيا ، قصد استمداد الأحكام التي توافق احتياجات واقعه ومستجدات ظروفه ، فيتمرن من ثم على التوهج والعطاء .

ومن الواضح والجلي أن في القرآن الكريم تركيزاً مقصودا على الجانب الاعتقادي والفكري ، فثلاث عشرة سنة (الفترة المكية) من التنزيل خصصت بكاملها لتغيير الاعتقاد الجاهلي ، ووضع موازين وحقائق جديدة في الاعتقاد والتصور ربانية خالصة . بينما لم يُعط للتشريع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي سوى عشر سنين (الفترة المدنية)،

هذا دون أن تخلو هذه السنوات العشر من التفات إلى أمور العقيدة وإثارة لبعض قضاياها . بل كانت آخر آية اختتم بها القرآن الكريم: «**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله** » **البقرة/ ٢٨١** .

والأمر ينجلي أكثر حين ننظر إلى المسألة من حيث عدد الآيات . ففي القرآن الكريم أزيد من ستة آلاف آية ، بينما لا تشكل آيات الأحكام سوى حوالي خمسمائة آية .

وذلك لأن آيات الأحكام تمس العلاقات المجتمعية مسّاً مباشرا . وأهم مميزات تلك العلاقات أنها تتبدل في الحجم والشكل والظروف المحيطة بها ، مع تطور الحياة وامتداد الزمن وتغير الأوضاع ، ولا يثبت من تلك العلاقات غير أصولها العامة وخصائصها الجوهرية . فجاء التشريع الإسلامي ليضبط تلك الثوابت ، ويحدد للمجتمع السباقات العامة التي يجب أن يتشكل ويتطور في خلالها ، لا خارجا عنها .

ورغم قلة آيات الأحكام فمن الملاحظ أن هذه الأيات تضبط كيان المجتمع من كل مناطقه الفاعلة . مما يُمَكّن المجتمع الإسلامي من الحفاظ على خصائصه من جهة ، والتطور والامتداد من جهة أخرى . فلو كانت تشريعات الحياة مفصلة من الألف إلى الياء ، ومن أدق التفاصيل والتقاطيع إلى أضخمها لما استطاع هذا المجتمع التطور والامتداد بتلقائية ، ولكان مصيره إما الزوال والفناء ، وإما الانفلات كليا من الإسلام .

وعمومية التشريع الإسلامي ومرونته من نتاج طبيعة الإسلام كدين ختامي وعالمي ، دائم ومستمر نزل إلى البشرية جمعاء - على اختلاف مستويات تفكيرها وأطوار مدنياتها . والتشريع لصيق بالواقع والمجتمع ، وأمور الواقع متطورة متبدلة ، حسب تبدل الأحوال والظروف والزمان . ويستحيل وضع تفصيلات تشريعية دقيقة تسير عليها معيشة الإنسان في جميع الأزمنة والأمكنة .

إذن التجديد ضرورة واحتياج تفرضه سنن الحياة ، وطبيعة العمران البشري .

وسائل الاجتهاد وضوابطه وحاجات العصر :

نقف اليوم على أعتاب مرحلة حضارية جدّ دقيقة ، كلنا يستشعر أهميتها وخطورتها . فالتفكير الإسلامي عرف في تاريخه القريب توقفا في الاجتهاد . ومنذ أواخر القرن السالف حتى اليوم ، طرأت على الوطن الإسلامي تغيرات نوعية بدلت الأوضاع والمفاهيم والأفكار . وبات من الواجب اليوم استعادة فاعلية

الاجتهاد لانتاج فقه معاصر قادر على امتلاك الواقع السائد والتحكم في مختلف مساحاته وظواهره، وتغيير توجهاته .

ومشروع التجديد الحضاري الإسلامي له منطلقات ووسائل متنوعة تمكنه من التشكل بتلقائية وبلا عائق ولا حاجز . فأصول الاجتهاد متعددة تمنح للعقل المسلم مساحة واسعة للتحرك . ولكن لابد من تحديد واع للمنهجية التي يجب التعامل من خلالها مع الأصول . فلابد اليوم من الانفتاح على جميع أصول ومصادر الفقه الإسلامي : الأصلية والتابعة والملحقة سواء . كما لابد لتلك المنهجية ، بالاضافة إلى الانفتاح على جميع المصادر أن تضع فقه المقاصد من ثوابتها الأساسية وأولوياتها المركزية .

ومن المعلوم أن المصادر الأربعة : القرآن والسنة والاجماع والقياس منعقد حولها إجماع الفقهاء ، ومتفق على حجيتها . هذا مع بعض الاختلاف في بعض الدقائق والتفصيلات ، كمدى حجية خبر الآحاد في السنة . وغير ذلك مما سيجيء بيانه من بعد .

وإذا كان الإجماع منعقدا حول حجية تلك الأصول **الأربعة** ، فالخلاف موجود فيما يخص الباقية : المصلحة المرسلة ، والاستحسان ، والعرف والاستصحاب ، ومذهب الصحابي ، وشرع من قبلنا .

ولكن من الواجب اليوم تجاوز هذا الخلاف ، والانفتاح على جميع تلك الأصول والمصادر ، وذلك نظرا لتطور الحياة ، وكثرة المستجدات مما يتطلب مسارات وقنوات متعددة ، يستعملها المجتهد لاستمداد الحكم المطلوب .

فالقرآن الكريم يستبطن مجموعة من الأحكام العامة ، لابد من عمل عقلي بشري يستخرج منها الحكم المناسب لما يطرأ من مستجدات ومتغيرات في واقع الحياة . ولقد ظهرت في تاريخنا الفقهي آراء شاذة تقول بالاقتصار على القرآن وحده في استمداد الأحكام ، وتجاوز السنة نفسها : ولا يخفى على أحد ما في هذه الدعوات من خطورة على الفقه الإسلامي ، إذ يفقده كنزا فقهيا لا قبل إلى تعويضه . ولا تحتاج مثل هذه الآراء إلى كبير نقد. ففي القرآن الكريم أحكام لو لم تكن السنة النبوية لما توصلنا إلى كيفيات تجسيدها في الواقع المنظور . ولنبدأ بعماد الاسلام : الصلاة. فمن الاستحالة معرفة كيفية تأديتها بدون الرجوع إلى السنة الشريفة.

كما دعا بعض الناس إلى تجاوز أحاديث الآحاد وعدم الاستناد عليها في استمداد التشريع ، وقالوا

بضرورة الاقتصار على المتواتر والمشهور من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا الرأي لم يلاق أي اهتمام عند الجمهور . وإن كان الاجماع منعقدا حول عدم الاستناد على أحاديث الآحاد في مسائل الاعتقاد . لأن خبر الآحاد ظني ولا يجوز بناء المعتقدات على غير اليقين ـ كما قال الغزالي رحمه الله ـ .

وأكثر الأحاديث النبوية هي أحاديث آحاد ، وإن إسقاط الحجية عنها ، افتقاد لكنز ثمين وثراء فقهي لا يعوض .

والمهم في نظري هو مراجعة طريقة تفكيرنا ومنهجية تعاملنا مع النصوص ، لا مراجعة النصوص بإقرار بعضها ومجاوزة الأخرى ، ونعني بهذه المراجعة أن نغير منهجية التعامل مع النصوص .. فعوض قراءتها بمعزل عن الواقع والظروف ، يجب أن ننظر إليها من خلال حاجاتنا الواقعية ، محكمين مقاصد الشريعة ، فسواء كان هذا الحديث من خبر الآحاد أو المشهور ورأينا فيه توجيها ملائما للظروف والملابسات ، محققا للخير والصلاح فلنطبقه (هذا مع أننا لانقصد من ملاءمة الظروف ، مسايرة الواقع في فساده وبعده عن شرع الله) .

إذن لنتشجع في طرح القضايا الجديدة ، ومعالجتها بروح اجتهادية ، ومن الله وحده التوفيق والسداد ، والأجر والثواب . وإذا أخطأ هذا الجيل فسيصحح الخطأ الجيل المقبل . فإنتاج الخطأ دليل وإضاءة على الطريق ، ودفع إلى ملامسة الصواب ، فبأضدادها تعرف الأشياء كما يقال . وذلك خير من أن تظل الساحة فارغة بغير إضافة ولا عطاء .

وإذا وجب التعامل بمثل هذا الهاجس مع السنة النبوية، فبه أيضا يجب أن نتعامل مع باقي المصادر الأخرى التي دونها .

فالإجماع ، مثلا، يجب أن يكون هو أيضا مضبوطا بظروف الواقع وحاجاته . ولقد أجمع الجمهور على حجية الإجماع ولزومه في عصره . لكن اختلفوا في انسحاب هذا الإلزام على ما يلحق من عصور .

وأجاز بعض العلماء إبطال إجماع قديم بإجماع جديد إذا ما استجدت ملابسات وظروف جديدة . وهذا هو التعامل الصائب . فالظروف تتطور وتتبدل ، والمصالح تتغير . وعلى كل عصر استحضار مصالحه ، واستمداد الحكم الموافق لها والمجسد لمقصد الشريعة السمحة .

والقياس ـ إلحاق واقعة معينة لانص على حكمها بواقعة ورد بحكمها

نص ، شريطة أن تشترك الواقعة الأولى (وتسمى بالفرع) مع الواقعة التي ورد فيها نص (وتسمى بالأصل) في العلة) ـ من أهم وسائل الاجتهاد .

لذا أجمع جمهور العلماء على حجيته ، خلا الظاهرية كأبي داوود وابن حزم ، لكن يبقى نفاة القياس بلا دليل مقبول ولا برهان يمكن الاطمئنان إليه .

وكما أسلفت القول يجب اعتماد جميع مصادر وأصول التشريع ، ولا مبرر لنفي أصل من تلك الأصول . إلا أنه يجب أن نناقش إشكالية تُثار عند الحديث عن القياس ، يُسْتحسن أن أبين رأيي فيها باختصار .

الإشكالية تثار عندما نتحدث عن القياس في مجال الأحكام الدستورية. إذ عارض بعض المحدثين كالدكتور عبدالوهاب متولي في كتابه «**مبادىء نظام الحكم في الإسلام**» استعمال القياس في المجال السابق ذكره ـ أي الأحكام الدستورية ـ وذلك لأن هذه الأحكام مبادىء عامة ولا يجوز ـ في نظره ـ قياس المبادىء على المبادىء. ولقد فنّد الدكتور علي جريشة ـ في كتابه «**مصادر الشريعة الإسلامية مقارنة بالمصادر الدستورية**» هذا الاعتبار السابق بدليل أن الفقه الإسلامي قاس الإمامة الكبرى (الخلافة) على الإمامة الصغرى (الصلاة) مع أن كليهما مبدأ. إذن لامبرر لنفي استعمال القياس في نطاق الأحكام الدستورية .

وحين نحلل الظاهرة بأسلوب أعمق تزيد ضرورة استعمال القياس في الاحكام الدستورية بل ويصبح احتياجاً لامناص منه . فمما لاشك فيه أن الفكر السياسي من أهم جوانب تفكير الصحوة الاسلامية المعاصرة حاجة الى التجديد والتطوير فقد تعقدت الظروف وبات الكيان السياسي للمجتمع المعاصر معقداً تترابط داخله العديد من المؤسسات والتنظيمات . ومن المفروض على الفكر الإسلامي الحديث أن يجتهد ليوسع من مبادىء السياسة الإسلامية لاستيعاب المستجدات وتقديم البدائل في القضايا السياسية والدستورية المطروحة .

كما أن المجتمع الحديث مجتمع منفتح على العلاقات الدولية ، ولابد من تنمية الفقه السياسي الإسلامي فيما يخص علاقة المجتمع الإسلامي مع باقي كيانات المجتمع الدولي (دار الحرب) .

وهذه الظروف والمستجدات تتطلب القياس أكثر من أية فعالية اجتهادية أخرى . وذلك لأن الفقه السياسي والدستوري الاسلامي الذي تناقل إلينا من تاريخنا القديم ، كان فقها مختزلا ينظم مجتمعا سياسيا غير معقد .. فلم يكن ذلك المجتمع محتاجا

إلى تنظيمات وهياكل دستورية متسقة منظمة لإنتاج القرار السياسي .. بل كانت صياغة القرار خاضعة للعفوية والتلقائية ، مع التزام بمبدأ الشورى مع أهل الحل والعقد ، خاصة في المراحل الاولى من تاريخ الإسلام .

لقد كان المجتمع الاسلامي يستبطن العديد من مظاهر وأشكال المجتمع السياسي الحديث ، لكنها كانت مظاهر وأشكالا بسيطة ومختزلة غير معقدة ولامتسعة ، وكانت المبادىء الدستورية عامة غير مفصلة ولامنظمة في هياكل مستقرة أو مؤسسات محددة . ولذا فإن أهم أسلوب اجتهادي نحتاجه لاستخراج التفصيلات من العموميات ، وتنظيم المستجدات بالمبادىء العامة السابقة ، هو أسلوب القياس . فهنا بالضبط موضع استعماله .

بل لقد أنكر بعضهم القياس بشكل مطلق ، سواء في مجال الأحكام الدستورية أم غيرها من المجالات .

ونسي هؤلاء أن القياس فعالية اجتهادية بها تتجسد سعة التشريع الاسلامي ومرونته ، وقدرته على امتلاك مختلف الملابسات والأوضاع .

كما أن فتح باب القياس ينشط الذهن الإسلامي ويدفعه لكي يفكر ويتفاعل ويتحرك . ورفض القياس سقطة خطيرة ، بل أكاد أقول إنه بدون قياس ليس هناك اجتهاد ومن ثم ليس هناك تجديد . وإن إقفال باب القياس يعني إقفال باب الاجتهاد . فأغلب الأدوات التي يستعملها المجتهد هي قياس أو شيء من القياس . فما تحكيم المصالح المرسلة إلا نوع من القياس فإذا كان القياس المشهور هو قياس واقعة على اخرى وسحب الحكم الشرعي على التي لم يرد فيها نص ، فتحكيم المصالح المرسلة هو قياس واقعة لم يرد فيها حكم على مقاصد الشريعة الإسلامية . وكذلك الاستحسان فهو نوع من القياس ، أو هو قياس خفي كما يقال . لذا فإن رفض القياس إفقاد المجتهد مساحة مهمة كان يتحرك فيها ، ومن ثم فذلك تضييق على المجتمع الإسلامي وكبت لانطلاقه وتطوره ، وتحجيم لمشروع التجديد الحضاري .

وخلاصة القول:لايمكن لأي جهاز تشريعي اكتساب الاستمرارية والاقتدار على امتلاك المستجدات ، وضبط المتغيرات الاجتماعية ، بدون التوفر على مسارات وأقنية متعددة ينظر من خلالها المجتهد ، فيوازن بين الأحكام والمصالح ليخرج بالحكم الملائم للواقع العيني المتغير؛لذا لا يجب أن نسقط الحجية عن تلك المصادر التشريعية كالاجماع والقياس . وكذلك باقي المصادر الأخرى المختلف حولها كالمصلحة

المرسلة والاستحسان والاستصحاب ... فكلما اتسعت مصادر التشريع وتعددت ازدادت إمكانية تشكيل المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر .

ملاحظات اجتهادية في مسألة المذاهب :

والصحوة الإسلامية اليوم تتواجد داخل مجتمعات معقدة ثقافيا واجتماعيا وحضاريا ولاشك ان هذه الصحوة

تحتاج إلى قاعدة اجتهادية واسعة قادرة على تشكيل الاحكام الملائمة لمقتضى الحال ، وقادرة على إنتاج ثقافة إسلامية في مستوى العصر .

ومثل هذه القدرات لاتنشأ من فراغ ولاتولد من عذراء ، بل لابد لها من

الانفتاح على جميع وسائل ومصادر الاجتهاد سواء المجمع عليها أو المختلف حولها ، والانفتاح كذلك على كل المذاهب والمدارس الفقهية ، والتعامل معها دون سقوط في التمذهب والانغلاق بين سياجات وحدود مذهب معين . لأنه إذا فعلنا ذلك سنفقد ثراء فقهيا هاما يتواجد في المذاهب الأخرى التي يتم تجاوزها .

ان المذاهب الأربعة من مالكية وحنفية وشافعية وحنبلية ، وغير ذلك من آراء علمائنا وفقهائنا الأجلاء ، يجب أن نعاملها باستقلال تام ، وبدون تمذهب . فلا يجب أن ننغلق في مذهب من المذاهب ، إنما الصواب أن تكون نظرة هذا المذهب أصلح لظروفنا من نظرة الآخر ، كما قد تكون نظرة هذا الآخر أصلح في قضية أخرى من نظرة ذاك المذهب .. وبذلك سنمتلك الكنز الفقهي كله لا ربعه ، أو جزءا منه فقط .

كما أن انفتاحنا على كل المذاهب لايعني التوقف عن الاجتهاد . فالحياة في تجدد مستمر والتغير في اضطراد لاينقطع ، ولابد ستستجد قضايا ومشكلات قد لانجد لها جوابا صريحا في إرثنا الفقهي ومن ثم فلا بد من الاجتهاد شريطة أن ينهض لهذه المسؤولية من هم في مستواها . ومع احترامنا الكبير لآراء أجدادنا وأفكارهم ، فلسنا نظن ـ ولايظن منطق الحياة أيضا ـ أن أمة الإسلام لن تخرج من أرحامها مستقبلا من هم في مستوى ألمعية مالك أو أبي حنيفة ..

طبيعة التجديد الحضاري وآفاقه :

إذن لمشروع التجديد الحضاري الاسلامي قاعدة فقهية ثرية وغنية ، مهيأة لرفد كل انطلاق فاعل . كما أن لهذا المشروع أسباباً من الواقع وسنن الحياة ، تجعله ضرورة واحتياجا . ولكن لايعني هذا قبول كل محاولة تجديدية ، وقبول كل طرح

يتخفى بشعار التطور وتبدل الظروف . لقد كان التجديد ولايزال مدخلاً سهلاً لبعض المغرضين للنيل من الإسلام ، باسم التجديد والتطور . وإن كانت عطاءات هؤلاء تفيدنا أكثر مما تضرنا : « **فأما الزبدُ فيذهب جفاء وأماماينفع الناس فيمكث في الأرض** » . الرعد/ ١٧. فلا تخلو نظراتهم من قليل صواب ، « والشاطر » هو الذي يلتقط الحكمة من جميع المواقع ، ويفيد حتى من عدوه اللدود .

لاشك أن بعض مشاريع التجديد تتضمن كثيرا من الخطأ والانحراف . لكن من الخطأ كذلك أن نرفضها جملة وتفصيلا . بل يجب أن نتعامل مع هذه المشاريع والطروحات لكن بشيء من الحزم وبشيء من سوء الظن كذلك !! فلا يجب أن نقبلها أو نتركها جملة ، كما لايجب أن تخدعنا الاغلفة والعناوين والشعارات . فكل شيء يجب أن نزنه بمسبار دقيق ومقياس عادل لايشط ولايميل .

ولابد من تحديد طبيعة التجديد الذي نقصده . واني على يقين أننا سنخطىء فهم التجديد الإسلامي وخصائصه ، ومن ثم سنخطىء فيما ننتجه من إسهامات إذا لم نحدد طبيعة التجديد الفاعل ، ونستوعبها حق الاستيعاب .

إن مشروع التجديد الذي ندعو اليه هو مشروع الحاضر ، مشروع يتأسس على الإمكانات المتوفرة ، ويقدم للذهنيات والعقول مافي إمكانها استيعابه . ولقد كتبت في جريدة الاصلاح المغربية/ عدد ٢٦ مقالا تحت عنوان « الصحوة الإسلامية والثقافة المعاصرة » رداً على مداخلة كان قد ألقاها الدكتور محمد عابد الجابري في « منتدى الفكر العربي » ـ كتبت رداً مسهبا يستحسن أن أنقل منه فقرة كنتُ قد بيّنت فيها في شيء من التلميح طبيعة التجديد الحضاري الفاعل :

« لذا وإن كنتُ أدعو بإلحاح الى تجديد تفكير الصحوة الإسلامية لستُ متعجلا ولامستغربا من تثاقل حركة التجديد الإسلامي المعاصر بل بالعكس أحبذ مثل هذا التثاقل لأنه خير عندي أن يحصل تجديد تدريجي يُمكّن من نقل أكبر قدر من ذهنيات الصحوة الإسلامية، من تجديد متسرع متعاظم لاتهضمه إلا القلة القليلة ، فلا يحصل من ثم إلا الانشقاق والتكسير في كيان الصحوة الاسلامية ، ومايتبعه من انشغال بصراعات داخلية تبدد الجهود وتستهلك الكفاءات وتوزع القدرات في سبل متعددة مشتتة ، فيكون تأثيرها في المجتمع ضعيفا . على كل مجدد أن

يدرك الشروط الواقعية التي يعيش ضمنها ، وإلا كان التجديد حروفا وألفاظا تستقر في بطون الكتب والأسفار ! » .

إن المجدد الذي نريد ، هو الذي يستشعر المسؤولية ، وينهض لها بضمير مؤمن ، لاذاك الذي يقصد امتطاء قانون « خالف تعرف » فيطرح من الاجتهادات مايفوق مستوى عقلية العصر وظروفه ، فكما نعيب على رافض الاجتهاد والتجديد انكماشه في الماضي ، نعيب على المجدد « مفجر الزوبعات » قفزه إلى المستقبل البعيد ، وتخطيه لإمكانات الحاضر ، لأن كليهما في ميزان الاعتبار سواء . فلا أحد منهما ابن عصره وزمانه . فكما نرفض الانكماش في ماضٍ مضى نرفض بالبداهة القفز الى غد لم يحن ميعاده بعد .

إن الافكار التي تقود المجتمع هي التي تدخل في نسيجه وصميمه فتحركه من الداخل لاتلك التي تقفز أمامه وتدعوه أن يتبعها ! إن الافكار التي تقود المجتمع وتحركه هي التي تكون في متناوله ، وفي مكنته استيعابها وبلورتها بداخله ، أما تلك الافكار التي تشط وتبالغ ، وتتجاهل الإمكانات المتوفرة فهي صيحات في واد سرعان ماتنكمش وتنعزل ، وترتب على رفوف المكتبات منتظرة أن يأتيها زمانها وأقوامها ـ هذا إذا جاء فعلا ذلك الزمان ـ وفي الواقع لسنا من الثراء والغنىٰ بالقدر الذي يجعلنا نتقبل أن تنضاف إلى الرفوف أسفار وكتب أخرى ، أو بالقدر الذي يجعلنا نشجع أن تتبدد الطاقات والجهود في تشييد « المدائن الفاضلة » وتصاميم « اليوتوبيات » .

نريد التجديد « الجدي » الذي يُراد منه تحريك الحاضر لارسم ظلال باهتة لغد غير منظور نريد التجديد « الجديّ » الذي يراد منه إصلاح البناء لاهدمه : فالسكنى في كوخ قديم شائخ هو لعمري خير من سكنى العراء ، وعصفور في يد خير من سرب في الفضاء طليق .

نريد التجديد « الجدي » الذي يراد به وصل هذه الأمة بدينها وماضيها لا اقتطاعها منه وانتزاعها من أصوله باسم التجديد ، وتطور الزمن » وتبدل أوضاع الحياة !

وبدقة واختزال أكثر نريد شيئين لاشيئا واحدا .. نريد التجديد والمعاصرة . مع الانتماء والتأصيل . ومرفوض كل الرفض المراهنة على جانب واحد دون الآخر . ومن ثم فالمطلوب هو تشكيل معادلة ثقافية وحضارية شاملة تتحقق ضمنها المزاوجة بين الجانبين معاً بلا بخس ولاميل ولا انحراف .

ويل لليهودية من العنصرية

للأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات

إذا كانت التوراة ـ كتاب بني اسرائيل ـ لا تعتبر عندنا نحن المسلمين كتابا سماويا بالحالة التي هي عليها الآن حيث انها غيرّت وبدّلت وحرّفت بما يتمشى مع هوى اليهود وأغراضهم في الحياة . وذلك بنص القرآن الكريم فإن التلمود يعتبر بحق كتاب بني إسرائيل المقدس .

وكأني باليهود ـ بدافع العناد والحقد والتعصب والتمرد على الله ـ جل جلاله ـ قالوا لأنفسهم : ولماذا لايكون لنا كتاب من عندنا وننسبه إلى موسى عليه السلام ـ حيث أن التوراة برغم المسخ والنسخ تفتح علينا دائما باب المعارضة والانتقاد . وصارت أيضا لا تشبع فضولنا ولا ترضى نهمنا من التملك والزعامة والرئاسة فكان أن وضع التلمود مصبوغا بالصبغة العنصرية الصرفة التي تتبناها إسرائيل الآن .

وقبل أن نبرز هذه العنصرية ـ أخذا من كتابهم ـ ينبغي ان نذكر ولو بشيء يسير بعض النماذج التى توضح ما أمرنا به حيال أهل الديانات الأخرى .

لقد أمرنا بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ... الخ

قال تعالى :

(قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة/ ١٣٦ .

وأمرنا أن نؤمن بالأخوة الانسانية ، وأن لا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى . قال تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/ ١٣ .

وقال عليه الصلاة والسلام : ألا لافضل لعربي على أعجمى إلا بالتقوى » رواه أحمد .

بهذا أمرنا . وهذا ما جعل من بلادنا مهبطا لأتباع الديانات السابقة على الاسلام وجعل منها مأوى لهم في أثناء الأزمات التاريخية المشهورة منذ الحكم الروماني الوثني فالحروب الصليبية فمحاكم التفتيش فالاضطهاد الأوروبي فمذابح روسيا العنصرية ثم الجبروت النازي في القرن العشرين .

وإذا كان الفضل ما شهدت به الأعداء فإن العالم اليهودى « ابرهام هلكن » قد قرر في كتابه المسمى « الانتصار العظيم » (كان اليهودي في العالم العربي يشعر بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن يحتاج إلى صهر شخصيته في سكان فلسطين وأرضها ، في هذا العالم كان اليهودي يحس أنه ينزل في وطنه بين أهله . لقد كان آمنا مطمئنا ومندمجا في هذا العالم ومتفائلا به) وقال المؤرخ البريطاني « نيفل بادير » ما ترجمته : « كان اليهودي أحسن حالا تحت الحكم الاسلامي منه تحت الحكم المسيحي ، وأسبانيا تقدم مثلا للمركز المختار الذي كان يتمتع به اليهود في العالم الاسلامي » .

هذان نموذجان على سبيل المثال لمعاملة الاسلام والمسلمين لليهود . تلك المعاملة التي هي صميم رسالة الاسلام : المحبة ، الاخاء ، التعايش حتى وإن اختلفت الملل والنحل ، فماذا كان جزاء العرب والمسلمين ؟

إن أحداث التاريخ المعاصر فيها الاجابة الشافية . اغتصاب الأرض العربية وتشريد أهلها ومن بقي قتل ، والسلب والنهب وهجمات الابادة التى قام بها اليهود ضد العرب ومازالت المأساة متصلة منذ عام ١٩٤٨ .

اكثر من أربعين عاماً من الغزو المتواصل الذي تجاوز الحدود التاريخية المزعومة في الأرض العربية والله وحده يعلم ماالحدود الحقيقية التي يريد اليهود أن يقفوا عندها .

وهي وإن كانت من النيل إلى الفرات كما هو مكتوب على باب

الكنيست الاسرائيلي إلا أنى أشك في هذا لأن المطامع اليهودية تريد أن تحيي مملكة سليمان ، والدليل أن الأفعى الصهيونية فاغرة فاهها صباحا ومساء للتصيد والالتقاط والانقضاض . وما ذلك إلا لأن العنصرية تحكمها وتتحكم فيها .

وهي لذلك تخطط وتدبر وتخدع وتضلل حتى أقامت لها دويلة فريدة في كل شيء تستوحى قانون العصور الموغلة في العداوة . وتستلهم المبادىء القائمة على التعصب العنصري والدعاوى الباطلة التي نسجها خيال بعض المتنبئين منهم أمثال « مخميا وعزرا » ونسبوها زورا وكذبا إلى الله ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

إن العنصرية عند اليهود اعتقاد يقيني لا يقبل النقض لأنهم يزعمون أن الله اختارهم شعبا مختارا وجعله مقدسا ، وفضله على جميع شعوب العالم ، وقطع له عهدا أبديا مطلقا غير مشروط بأن يمنحه ما يشاء ويجعله مطلق التصرف في خلقه وملكه . يتملك أو يخرب . يسكن أنى شاء . تخضع له الملوك وتمسح الغبار عن رجليه .

وتكون له الامم ميراثا . وأقاصي الأرض مسلكا . يحطم أعداءه بقضيب من حديد ويكسرهم مثل إناء من خزف . لا يعطي بناته للغريب .

ولا يأخذ بنات الغريب لبنيه ، ويعيش شعبا طاهرا مبرأ من رجسات الشعوب ....

وشرعية هذه العنصرية المتفردة والمتميزة ... عهد من طرف واحد .... قطعه إلههم - بزعمهم - أولا لابراهيم قائلا : « وأقم عهدى بيني وبينك وبين نسلك من بعدك . وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض كنعان وفلسطين ملكا أبديا وأكون إلههم » اشعيا ٤٩/ ٤ - ٢٦

ثم أكده لاسرائيل قائلا : « اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر الأردن لكي تدخل وتتملك شعوبا أكبر وأعظم منك . ومدنا عظيمة ومحصنة الى السماء . فاعلم أن الرب إلهك هو العابر نارا آكلة . هو يبيدهم ويذلهم أمامك فتطردهم وتهلكهم سريعا ، ولاتقل حين يفنيهم الرب إلهك من أمامك قائلا : أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم بل لكي يفي بالكلام الذي أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم وإسحق ويعقوب .

فاعلم أنه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجديدة لتمتلكها لأنك شعب صلب الرقبة » تثنية ٩/ ١ - ٦ .

وبالنظرة الفاحصة نجد أن هذه النصوص تكاد تكون العناصر الاساسية لاسرائيل علما بأن العهد الذى أعطى ليس عقدا بين طرفين وليس له مسوغ يستند إليه وأن من أعطي إليه لا يستحق لأنه صلب الرقبة غليظ القلب والطبع .

وقد يتبادر إلى الذهن أن هذا ليس

على إطلاقه لأن القرآن الكريم أقر بتفضيل بني إسرائيل على العالمين في قوله تعالى : **(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين)** البقرة/ ١٢٢ .

وللاجابة نقول : إن التفضيل موقوت ومشروط . موقوت لأن الاسرائيليين يوم ذاك كانوا موحدين في عالم وثني . وبالطبع فإن من دخل في التوحيد شمله التفضيل . ومشروط بالوفاء بالعهد وذلك في قوله تعالى : **(يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون)** البقرة/ ٤٠ .

وعلى ذلك إذا توقف الوفاء زالت النعمة ، وقد فصل القرآن الكريم ومن قبله العهد القديم عصيان بني إسرائيل ونقضهم العهد مرارا وتنبأ لهم بالتشريدعقوبة لهم على هذا العصيان . جاء في سفر التثنية : « ويبددك الرب في جميع الشعوب .

من أقصاء الأرض إلى أقصائها . وفي تلك الأمم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدميك . بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا وذبول النفس » صموئيل ٧ و٨ و٩ .

وعاد الاسرائيليون زمن النبي داود وأكدوا العهد وغالوا في العنصرية وحب النفس والتعالي على الآخرين وبالغوا حتى ظنوا أنفسهم فقط الآدميين على الأرض وغيرهم من الأمم إبل أو بقر أو غنم أو خيل ... وتطبيقا لهذه المغالاة أنهم زعموا أن الله أخذ داود من وراء الغنم ليكون رئيسا على إسرائيل . ويكون معه حيثما توجه ويقرض جميع اعدائه .

وجعلوا الله يختار « صهيون » في بيت المقدس مسكنا له « مزمور ٣٢ ١ / ١٣ ـ ١٧ » ويمنح نسل داود وكرسيه الخلود إلى آخر الدهر ، مزامير ١٩/ ٣٠ وبرغم كل هذا فإن مملكة داود لم تدم أكثر من سبعين سنة إذ حدث انشقاق بين جزأيها الشمالي والجنوبي ثم تلاه السبي الآشوري والبابلي ثم اندثار الهيكل ودمار العاصمة والتشتيت في كل مكان وبذلك لم يتحقق العهد الذي قطعه لهم إلههم .

وقد برزت العنصرية لدى الاسرائيليين بشكل واضح وصارخ كما جاء في العهد القديم . ولما كتب حاخامات اليهود « التلمود » بشقيه : المشنا والجمارا والتلمود الفلسطيني في القرن الثاني بعد المسيح ، والتلمود البابلي في القرن الخامس بعد المسيح ، أسهبوا وأطالوا في شرح الدافع العنصرى لديهم من حيث لايشعرون . وتفننوا في تفضيل الشعب اليهودي على غيره من الشعوب وذموا وأسرفوا في ذم كل ما هو غير يهودي وخصوصا المسيحية .

وأباحوا للشعب اليهودى ما لا يقره عقل ولا خلق ولا دين . وتكونت بهذا

كله قواعد عنصرية قائمة على العقيدة والعهد لاعلى الأخلاق والعقد : **(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)** البقرة/ ٧٩ .

وإليك بعض الأمثلة التى تفضح تلك النوايا العنصرية لدى الاسرائيليين اليهود جاء في التلمود « إن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من الأب . وكما أن الانسان يعلو على البهيمة كذلك اليهود وحدهم أرفع شعوب الأرض لأن زرع الأغراب كزرع الحصان . وشعب الله المختار وحده يستحق الحياة الأبدية ، وأما كلمة « لا تقتل » التي جاءت في وصايا موسى معناها : لا تقتل إسرائيليا ومن يقتل إسرائيليا فان الله يحاكمه كمن قتل العالم بأسره ، الكنز المرصود في قواعد التلمود تأليف الدكتور . يوسف نصر الله ط ث ٦٢ ـ ٦٨ ، ويقول التلمود أيضا : إن الله أعطى اليهود كل قوة على خيرات الأمم ودمائهم فإذا سرق غير اليهودي يعاقب . أما اليهودي فتحل له السرقة ، وغش الغريب لأنه مكتوب ـ في العهد القديم ـ لا تغش قريبك وليس لا تغش الغريب(همجية التعاليم الصهيونية)بولس حنا ص ٧٣ .

جاء في سفر التثنية : لا تقرض أخاك بربا في فضة أو شيء آخر مما يقرض بالربا بل الأجنبى إياه تقرض بالربا وأخاك لا تقرضه بالربا تثنية ٢٣/ ٩ ـ ٢٠ . مسموح غش الأمي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش . ولكن اذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئا فلا تخدعه ولا تغشه الكنز المرصود ص ٧٥ .

جاء في سفر التثنية : «لا تأكلوا جثة ما . تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها أو يبيعها لأجنبي لأنك شعب مقدس من الرب إلهك» تثنية ١٤/ ٢١.

قال موسى : لا تشته امرأة قريبك فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت » وقد قلنا سابقا إن التلمود لايعد القريب إلا اليهودي فقط وعلى ذلك فإتيان زوجات الأجانب ـ غير اليهود ـ جائز عندهم .

والتلمود لا يعد اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب يمينا لأنه كأنه أقسم لحيوان . والقسم للحيوان لا يعد يمينا .

جاء في سفر اللاويين « بالعدل تحكم لقريبك . لا تسع في الوشاية بين شعبك لا تقف على دم قريبك . لاتبغض أخاك في قلبك ولا تنقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك » .

جاء في التلمود : إن الله لا يغفر لليهودي الذي يرد للآدمي ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب » .

ويقرر التلمود أن من يرفع وثنيا من حفرة وقع فيها فانه يبقي على رجل من عبدة الأوثان . لذلك إذا سقط وثني في حفرة فاسددها عليه بحجر كبير .

ويعاقب التلمود بالحرمان كل من يبيع حقلا أو غيطا لغير اليهودي ، ولذلك كانت الشركات اليهودية في فلسطين تحرم نقل الأراضي من اليهود إلى العرب .. هذه فقط نماذج للقواعد العنصرية في الديانة اليهودية التي جاء بها التلمود . هذه العنصرية التي طغت على عقول الاسرائيليين فتوهموا أنهم وحدهم السادة وباقي الشعوب عبيد لهم . وطمس التعصب على قلوبهم فأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة وكانت النتيجة المنطقية لهذه السيادة المزعومة والأفضلية الموهومة ما يأتي :

أ ـ لم يطق الاسرائيليون حكما لغريب عليهم طيلة تاريخهم من ذلك أنهم ثاروا على حكامهم الرومان أكثر من مرة ، ولم يطيقوا العيش بين السامريين الذين أنزلوهم في ديارهم وأكرموا وفادتهم وقبلوا مصاهرتهم ، ولم يطيقوا العيش مع المسيحيين الغربيين في أوروبا فأغلقوا دونهم الأبواب وأقاموا الأحياء المعزولة المعروفة باسمهم في جميع المدن التي يسكنونها .

ب ـ كان من نتيجة المغالاة في العنصرية أن ظهر ما يعرف الآن بمعاداة السامية ـ واستخدموا هذه العبارة بذكاء بارع ولعبوا بتلك الورقة فجنوا من ورائها الخير الكثير وجمعوا بها الأموال الطائلة حتى وصل ماحصلوا عليه من ألمانيا ما يوازي أربعمائة مليون مارك ألماني . وطاردوا بها كل من يحاول أو يفكر في التطاول على « الشعب المختار » ...

ويذكر بعض المؤرخين أن مناهضة السامية عرفت في العصور القديمة في القرن الثاني قبل الميلاد حيث قال الوزير الفارس « هامان » للملك « أحشو بروموش » إنه موجود شعب بار ـ يقصد اليهود ـ مشتت ومتفرق بين الشعوب في كل بلاد مملكتك وسننهم مغايرة لجميع الشعوب وهم لا يعطون سنن الملك فلا يليق بالملك تركهم فإذا حسن عند الملك فليكتب ان يبادوا « كما في سفر استير في قصة طويلة طريفة » استير التي سمي السفر باسمها يهودية أعجب بها ملك فارس بعد خصام بينه وبين زوجته الملكة فتزوجها وجعلها ملكته فخدمت بني جنسها على حساب العرش الفارسي .

وذكر المؤرخ اليهودي « يوسيفوس » الذي عاش في القرن الأول الميلادى « أن سبب كل مصيبة حلت باليهود هي العقيدة المتعصبة عندهم» وليست ـ اللاسامية في حقيقتها إلا رد فعل للعنصرية .

فحيثما أظهر اليهود ترفعا في مساكنهم واتبعوا تعاليمهم العنصرية في المعاملات . ظهرت اللاسامية لتخرب وتدمر وتقتل كل من يقف في طريقها .

ومع أن الاسرائيليين وجدوا في

أمريكا مـرتعا خصبـا لاحتضانهم والدفاع عنهم وحمايتهم جهارا نهارا والوقوف معهم على طول الخط ضد أعدائهم أيا كان هؤلاء الأعداء إلا أن « هنري فورد » هتك سترهم في كتابه المسمى « اليهودي الدولى » وهو كتاب يحتوي على ستة عشر فصلا وصدر لكل فصل بفقرة من بروتـوكولات حكماء صهيون ، تبـرز عنصريتهم وتفضح أطماعهم وتكشف نواياهم .

ونتيجة للعنصرية المتأصلـة في نفوس الاسرائيليين فقد مرت الحركة الصهيـونية بمـراحل تـوصلهم في النهاية إلى هدفهم المقصود . فقد بدأت في ثوب اليهودي المسكين في أواسط القـرن الســادس عشر الميلادي . ثم في هيئة الباحث عن الملجأ الذي يحتمي به من الاضطهاد فيمـا بين القـرنين الخـامس عشر والتاسع عشر ، ولما شب عن الطوق ظهر في ثوب الطامع في وطن يضمه في أوائل القرن العشرين ، ولما صار له ناب ومخلب ظهر في ثوب الجندي المدجج الذي يصول ويجول . يهدد ويتوعد وذلك خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، ولذلك نـرى أن الحركة الصهيونية تجسدت إلى حركة عنصرية ضاربة في أعماق التاريخ .

تلاحمت هي والدين تلاحما تـاما بقصد إقامة دولة عنصرية تأبى أن يختلط الدم اليهودي المقدس .. بدم الشعـوب غـير اليهـوديـة ، هــذه العنصرية التي نقض أصولها السيد المسيح عليه السلام وأبطلها الاسلام جملة وتفصيلا بأدلة كثيرة ومتعددة .

كذلك فان شعار الصهيونية إن دل على شيء فإنما يدل على أن العنصرية واضحة لدى إسرائيل ، فصهيون هو الحصن الذي استولى عليه طود من الكنعانيين وبني فيه مدينته التى نقل اليها تابوت العهد ، فصار صهيون أحب إلى الرب من جميع البلاد حتى انه اتخذه مسكنا له « افتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكن في صهيون جبل قـدس وتكـون أورشليم مقـدســة ولايجتاز فيها الأعاجم » .

إن للصهيونية حنينا طاغيا إلى بعث مملكـة داود خالصـة للعنصريـين وحدهم لا يشاركهم فيها أحد من الأعاجم .

كـذلك نـرى أن اختيـار اسم إسرائيل للدولة هو بعث للعهد . هذا العهد الذي لم يتحقق منه شيء أبدا لأنه عهد كان يتغير دومـا : يقول الاستاذ عباس محمـود العقاد في كتابه : « الصهيـونية العـالمية » ..

« وتحولت الوعود الالهية في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة .

فقد كان الوعد لابراهيم فحولوه إلى إسحق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل . ثم حولوه إلى ذرية داود ليحصروه في مملكة الشمال . وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا « هـذا العهد الـذي قطعـه إلههم لاسرائيل بالروح والهـدف والمعنى

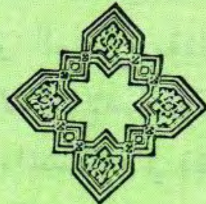
الذي ورد في سفر التثنية . وهذا العهد قائم على الاغارة والابادة والطرد وسفك الدماء وحرق الممتلكات وقتل الأطفال . وبقر بطون الحوامل ، ومن عجب أن الدستور الاسرائيلي صبغ الدولة بصبغة عنصرية صرفة . إذ قرر ان الدولة ستبنى على مبادىء الحرية والعدالة والسلام .. ولكن بالطريق التى يفهمها أحبار وأنبياء بني اسرائيل كما هو موضح في التلمود كتاب بني إسرائيل المقدس .. لقد جلب اليهود على أنفسهم سخط الخالق والخلق فأطلق عليهم : الشعب الملعون وانسلخوا من رسالات الأنبياء جميعا وجحدوا معجزاتهم بل وقتلوهم فوصفوا بقتلة الأنبياء ، وضلوا من بعد علم فغضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير ، أولئك شر خلق الله إنهم جرثومة الشعوب وآفة المدنية، وأعداء الانسانية ، فهذا عهد أنبيائهم . وهذا كتابهم شاهد عليهم .

جاء في سفر العدد ص ٢٦ : « شعب سيسكن وحده ولا يحسب بين الأمم » ..

وجاء عن السيد المسيح عليه السلام أنه قال مخاطبا الكتبة والفريسيين : « أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم » إنجيل متى ف ٢٣ ص ٤٤ .

« أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعملوها » يوحنا ف ٨ ص ١٧٢ و ١٧٣ لقد كان غاية الظن في المعاصرين منهم أنهم ورثوا أسلافا ضلوا سواء السبيل فساروا على نهجهم فغضب الله عليهم وأذاقهم من سوء ما صنعوا ، وكان كتابهم التلمود يرسم لهم أسوأ مايرسم المعلم لتلاميذه بل ينهج لهم من التصرفات ما تقرُّ به عين الشيطان الذي عليه تتلمذوا وعنه أخذوا رسالتهم في الحياة ..

لقد سبق عليهم القول من الله : التفرق في الأرض والعيش في رعب وقلق واضطراب ، والجري وراء الحياة والحياة تضحك منهم . ثم إنهم بعد ذلك لن يصلوا إلى شيء لأن هذه سنة الله فيهم ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولن تجد لسنة الله تحويلا ..



قضايا إسلامية

أضواء على المحطات التلفزيونية الخاصة

محمود وزن

للاستاذ : محمود سعيد

في الوقت الذي يُفصح فيه أولياء الأمور عن مخاوفهم المتزايدة من قيام محطات تلفزيون خاصة ببث برامجها في القارة الأوروبية بأكملها عن طريق القمر الصناعي الأوروبي أسترا ASTRA الذي شهدت لوكسمبورج انطلاقته الأولى في العام المنصرم ١٩٨٨، وفي الوقت الذي يُعبّر فيه المثقفون الأوروبيون عن انزعاجهم الشديد وقلقهم العميق من الآثار السلبية الضارة للمحطات التلفزيونية الخاصة على الثقافة الإنسانية، لا يسع المرء إلا أن يتعجب من تلك الأصوات العربية الإسلامية التي تنطلق بين الفينة والأخرى تدعو إلى السماح بقيام محطات تلفزيونية أهلية «خاصة» وكأن كل مشاكل الأمة الإسلامية قد حُلَّتْ ولم يعد هناك شيء يستحق الاهتمام سوى هذه «المشكلة» في نظرهم!!

ومن خلال «**الوعي الإسلامي**» نسعى إلى تسليط الأضواء على المحطات التلفزيونية الخاصة وقصة ظهورها إلى حيز الوجود والسلبيات والأضرار الناجمة عن انتشار مثل هذه المحطات.

ظهـور المحـطات الخـاصـة عـلى الخـريـطة الاعـلاميـة الأوروبية : -

بادىء ذي بدء ينبغي تسليط الضوء على التجربة الايطاليـة في هذا المجال وذلك من منطلق أنها تجربة غنية وحافلة.

لسنوات عديدة لم يكن في ايطاليا سوى ثلاث محطات للبث التلفزيوني خاضعة لسيطرة الدولة، وهي المجموعة التي يُطلَقْ عليهـا شبكة الرايّ RAI - TV

وفي منتصف السبعينات من هذا القرن خرجت إلى حيز الوجود وعلى فترات متقاربة مجموعة كبيرة من المحطات الخاصة الصغيرة ذات البث المحدود والذي لا يتعدى ارسالها عشرات الكيلو مترات ـ وظهرت هذه المجموعة من المحطات في المدن الايطالية الكبرى، وسرعان ما انتشرت بشكل مذهل في المدن الايطالية الصغيرة، وقد قامت هذه المحطات بأموال واستثمارات ايطالية وقليل من الاستثمارات الدولية.

وتعتمد هذه المحطات الخاصة Stazioni Privati على الاعلانات التجارية لتغطية مصروفاتها وتحقيق فائض من الأرباح. وقد نشأت هذه المحطات الأهلية نتيجة لوجود ثغرة في القانون الايطالي تسمح لمثل تلك المحطات بالعمل وفقاً لشرطين أساسيين:

أولاً : مراعاة عدم اندماج هذه المحطات الخاصـة مع بعضهـا لتكوين شبكات.

ثانياً : عدم بث المقابلات السياسية والبرامج الاخبارية بثاً حيّاً والشرط الثاني يعني أن البرامج المزمع بثها من خلال المحطات الخاصة لا بد وأن تكون مُسجَلة مقدماً على أشرطة فيديو وليست على الهواء مباشرة من «الاستوديو» .

وقـد حذت بعض الدول الأوروبيـة حذو ايـطاليا، وأضـافت بعض الضوابط المنظمة لعمل المحطات الخاصة، ففي فرنسا ـ على سبيل المثال ـ حددت اللجنة الاعلامية العليا وقت الاعلانات بعشر دقائق لكل ساعـة بالنسبة للقناتين الخامسة والسادسة، بينما منحت محطة TF UN (تي إف يو إن) فترة اعلانية اثنتى عشرة دقيقة لكل ساعة بث، كما حددت اعلاناً تجارياً واحداً فقط في أثناء اذاعة فيلم السهرة. وهذا الأمر من شأنه

تعـريض تلك المحطات لمـأزق اقتصـادي خـطير فبعض المتفـائلين من الاعلاميين الفرنسيين لا يتوقع لمحطة TF UN تحقيق أية أرباح تذكر قبل مُضي عشر سنوات. وإذا دققنا النظر وجدنا أن الضوابط التي وضعتها اللجنة الاعلامية الفرنسية إنما تهدف إلى تقليص وجود هـذه المحطات بطريقة غير مباشرة.

سلبيات المحطات التلفزيونية الخاصة : ـ

يُؤخَذ على المحطات التلفزيونية الخاصة أنها تبث برامج ومسلسلات وافلاماً تعتمد في مادتها على مبدأ شَدّ انتباه المشاهد من خلال البريق أو الإبهار الإعلامي الخالي من أيّ مضمون حقيقي.

وتكمن خطورة هذا التوجه الإعلامي في حقيقة أن المشاهد يتولد لديه ـ يوماً بعد يوم ـ نوع من الإدمان على مشاهدة هذا الشكل وهذا النمط من البرامج التلفزيونية بحيث يكف عن الإقبال على البرامج الهادفـة ذات المضمون والتي تقدمها الشبكات الحكومية، ولا يكون هم هذه المحطات إلا تحقيق الربح المادي بكل الوسائل وبشتى الطرق.

والجانب الآخر من الخطورة يتمثل في إقدام بعض المحطات الخاصة على تقديم الجنس بصفة أساسية في المسلسلات والأفلام التي تبثها مع عدم مراعاة الجوانب الأخلاقية وقيم وتقاليد المجتمع، وعدم الأخـذ في الاعتبار أن قطاعات عريضة من المراهقـين والأطفال يشـاهدون هـذه المحطات.

وقد يقول المؤيدون لقيام المحطات التلفزيونية الأهلية «الخاصة» في العالم الإسلامي إن هذا الجانب السلبي يمكن تلافيه عن طريق فرض رقابة قوية على هذه المحطات. والواقع أن الرقابة لن تكون محكمة، بل ستكون هناك ثغرات يمكن من خلالها دس السم وتوجيه ثقافة الشباب المسلم وفقاً لايديـولوجيات مشبـوهة، لأن هـذه المحطات الأهليـة تبث برامجها بطريقة جذابة و«مختلفة» و«متفوقة» في كثير من الأحيـان على العقليات البيروقراطية الجامدة. ومن ثم يتسنى للمحطة الخاصة القفز

فوق القوانين بصورة أو باخرى. فكثيراً ما تجنح تلك المحطات إلى تقديم الجنس من خلال اعلان عن مشروب مياه غازية مثلاً، أو فتاة شبه عارية تقوم بوضع صابون الحلاقة ـ بطريقة خليعة ـ على وجه لاعب مشهور .

وبالنسبة للأفلام عادة «ما يُقدم الجنس ضمن الاطار العام للفيلم وكثيراً ما تعتمد تلك الأفلام على قصص المغامرات والمطاردات البوليسية والسطو المسلح وغيرها مما يصعب معه تصنيف هذا الفيلم على أنه جنسي أو غير جنسي.

وفي اعتقادي الشخصي أن فكرة قيام محطات تلفزيونية خاصة قد تفتح الباب لهيئات التبشير العالمية لاستثمار أموالها من خلال أفراد ينتمون إلى الإسلام بأسمائهم فقط، ومثل هذه النوعية موجودة في أيّ مجتمع إسلامي وهي على استعداد لبيع ضمائرها في مقابل الشيطان الأخضر «الدولار» . والمثال على ذلك محطة تلفزيون خاصة تبث برامجها من إحدى الدول العربية وتدعو إلى تنصير المسلمين وهي تقدم المادة التبشيرية مع أفلام الجنس الفاضحة والمسلسلات الفاضحة والرقص الماجن. وبدلاً من أن نقوم بإسكات هذه المحطة العميلة ندعو إلى اقامة محطات خاصة. هل هذا يعقل؟

في اعتقادي أن فكرة المحطات التلفزيونية الخاصة في العالم الإسلامي هي فكرة غير عملية وغير مناسبة لظروفنا بأي حال من الأحوال .

* اقبل العذر *

قال الشاعر :

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا
إن بَرَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره
وقد أجَلَّكَ من يعصيك مستترا

***

ماء زمزم

للاستاذ : فريد قرني

ما شئتَ خذْ من ماء زمزمَ وارشفِ
يا سعْدَ من وَجد الدواء .. فقد شُفي
واملأْ به كفّيك.. إنّ طهورهُ
قطراتُه تحظَى بخيرٍ مورف
جريانُه قد كان حادثةً لها
بالسمع يلتفتُ الزمان ويحتفي
وأتت بإسماعَيل هاجُر.. وهي في
صحراء مكةَ.. عند وادٍ أغلف
ومضى الخليلُ مودِّعاً مستودِعاً
عن صدْعه بالأمر.. لم يتخَّلف
تُركَا بواد غير ذي زرع.. لدى
بيتٍ.. على كرّ الدهور مشرّف
ويمزّق الجزع الممضُّ فؤادها
إنّ الهلاك له.. إذا لم يُسعَف
ويعذب الظمأ الشديدُ وليدها
فتدور تبحث في الشعاب وفي.. وفي

قلبُ الأمومة يستحثّ جهودها
بعزيمةٍ لا تنطفي.. وتلهّف
بين الصفا والمروة التمستْ هدىً
يبْدو سرابا تارةً.. أو يختفي
ويكلِّلُ المنّانُ مسعاها بمعجزةٍ
مخلدةٍ .. تقول لها: قفي
عينٌ قد انبجست من الصخر الذي
قد هشّ للبشرى.. بحسٍّ مرهف
الأرض تُضرَب بالجناح... فينجلي
عن موردٍ.. عذْب المذاق مكثف
قرَّتْ بها الصحراءُ عينا.. وارتدتْ
بمجيئها المبرور.. أبهَج زخرف
فلهُ المكانُ.. له الزمان.. له الورى
سبحانه يختار منه ويصطفى
البيت دونك.. فاستلْم أركانه
وانهلْ بروحك منه.. واسْع وطوِّف
أطفىء ظما عينيك من لألائه
إنّي أكاد أقول لا. لا تَطرف
أترع كؤوسَ الشوقِ.. قُدسَ بهائه
واجأر إلى المولى بُحسْنِ تزلّف
واستمطر الرحماتِ.. طوبَى للذي
خلصتْ عبادتُه... بهذا الموقف
هو ماء زمزَم من يذقْه يظُل في
ظمأ إليه دائماً.. لا يكتفى

مائدة القارىء

أدب الدنيا والدين

قال سبحانه ـ بعد أن ذكر مناسك الحج ـ:
«فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب».
الآيات ٢٠٠ ـ ٢٠٢ من سورة البقرة.

● حسن جواب ●

سئل علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ
كم بين السماء والأرض؟
قال: دعوة مستجابة.
قيل: فكم بين المشرق والمغرب؟
قال: مسيرة يوم للشمس.

● شتمني مكانك ●

شتم جَدْيٌ ـ على سطح ـ ذئبا مرَّ تحته.
فقال الذئب: لم تشتمني أنت، وإنما شتمني مكانك.

*إذا توالت تولت *

إن يكن نالك الزمان ببلوى   عظمت عندها الأمور وجلّت
وأتت بعدها مصائب أخرى   سئمت عندها النفوس وملّت
فاصطبر وانتظر بلوغ مداها   فالرزايا إذا توالت تولّت

● من فضائل الحج ●

وعن عبدالله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكيرُ خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلّا الجنة» رواه الترمذيّ .

*ألف ولام *

مر رجل بأديب فقال : كيف طريق البغداد؟ فقال: من هنّا.
ثم مر به آخر فقال: كيف طريق كوفة؟
فقال : من هنا، وبادره مسرعاً فمع ذلك المار ألف ولام لايحتاج إليهما، وهو مستغن عنهما، فخذهما، فإنك أحوج إليهما منه.

*الاعتدال والتوسط *

قال الحكماء: عليك بالاعتدال في كل الأمور، فإن الزيادة عيب، والنقصان عجز.
وقال الشاعر:ـ

لاتذهبنَّ في الأمور فَرَطا
لا تسألنَّ إن سألت شططا
وكن من الناس جميعاً وسطا

● علماء وأغنياء ●

هل العلم أفضل أم المال؟
أجاب الحكيم: بل العلم.
فقيل له: فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء. ولانكاد نرى الاغنياء على أبواب العلماء؟
قال : ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال، وجهل الأغنياء بفضل العلم.

جزر الأندلس المنسيّة

محمد فوزي

«التاريخ الاسلامي لجزر البليار»

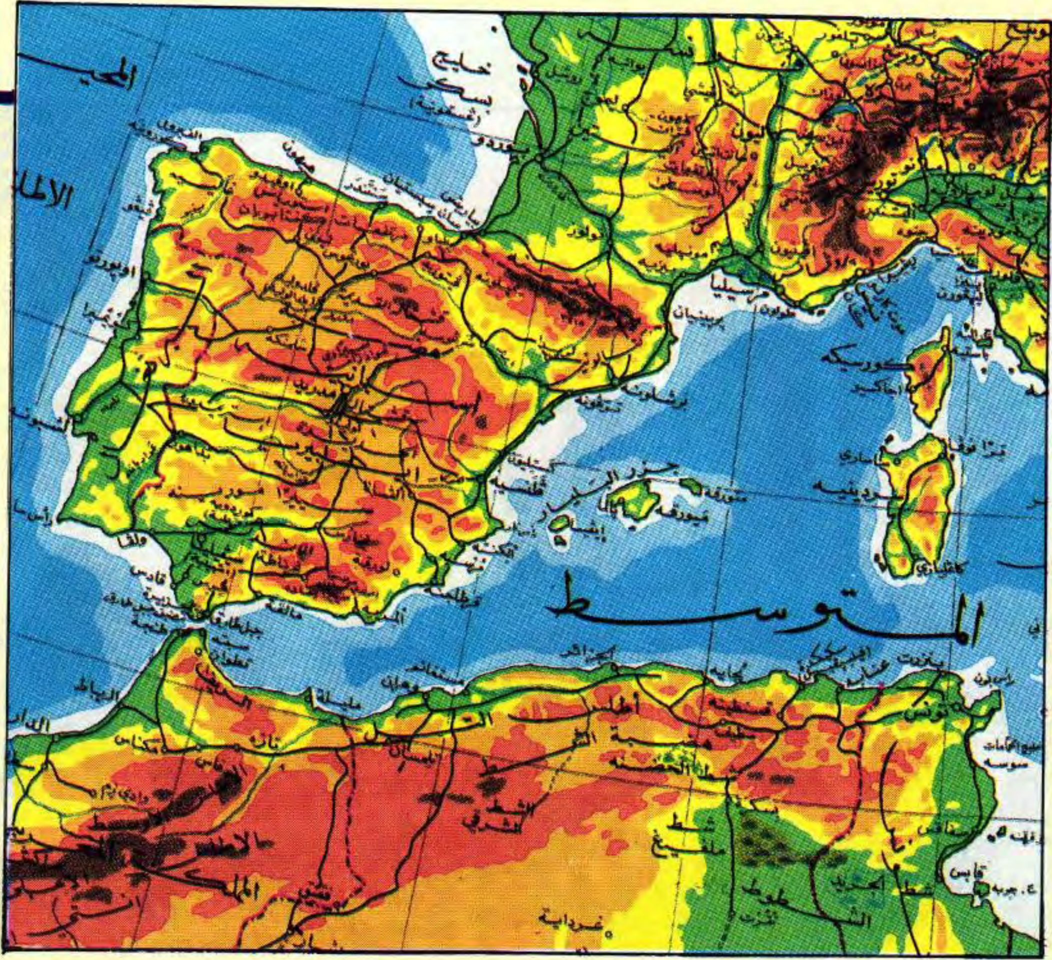
في ضوء كتاب للدكتور/ عصام ناجي سيسالم يحمل نفس العنوان يعرض الأستاذ/ بهيج بهجت سكيك قصة هذه الجزر فيقول:

جزر البليار... هذه الزمردات الخضراء المنثورة في خاصرة بلاد الاندلس ـ مملكة اسبانيا ـ وفي قلب الحوض الغربي للبحر المتوسط والتي تحتل حيزاً كبيراً من تاريخ الأندلس يكاد العرب والمسلمون يجهلون حتى وجودها هذه الأيام...

بهذا قدّم لها الدكتور شاكر مصطفى استاذ التاريخ الاسلامي، والعالم المعروف بل هو الذي سماها جزر الأندلس المنسية.

وهو يصف الكتاب بأنه «بناء تاريخي واسع ومكمل للملحمة الأندلسية» لم يقم بمثله مؤرخونا القدامى ولا مؤرخونا الأواخر استتند صاحبه في تأليفه إلى ٢٦٠ مصدراً ومرجعاً في مختلف اللغات بالإضافة إلى محفوظات ووثائق وارشيف جزر البليار نفسها.

وعن مؤلف الكتاب يقول «قام نوع من العشق بين المؤلف وموضوعه وهو الذي سمح لهذا الموضوع أن يأخذ هذا الشكل البنائي الضخم... صارت جزر البليار حلم الرجل في منامه



الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط وتظهر الجزر الرئيسية الأربعة (ميورقة ومنورقة ويابسة وفورمنتيرا) كما تظهر جزر كورسيكا وسردانيا وصقلية وبانتلاريا (قوصرة) التي لعبت دوراً في الحملات الصليبية على المغرب العربي.

وهاجسه الملح في أيامه.

على ان أهم ما جاء به المؤلف هو كشفه للدور المجهول الذي قامت به هذه الجزر في النضال ضد القوى المسيحية في المغرب والمشرق أيضا ودورها الحضاري ودور رجالها في تاريخ الاسلام..

اما المؤلف فيبدأ كتابه باهداء هذه الصحائف إلى شهداء البحرية الإسلامية عبر العصور «الذين جاهدوا وصابروا لينالوا إحدى الحسنيين ورفعوا مجد الإسلام غالياً فوق البحار عبر العصور».

وبهذا ندرك للوهلة الأولى اعتزاز المؤلف بدور الإسلام والمسلمين في بناء الحضارة الإنسانية.

يتناول المؤلف في مقدمته أهداف ومبررات اختيار هذا الموضوع للدراسة ومن هذه المبررات «كشف الدور الكبير الذي اسهم فيه أهل هذه الجزر في حركة الجهاد البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط وما كان لهم من دور متميز في الحضارة



البهو الكبير في قصر المدينة بجزيرة ميورقة كل ما فيه عربي إسلامي.

الإسلامية - إضافة إلى ذلك تزويد المكتبة العربية بمرجع عن هذه الجزر التي لايعرف عنها القارىء إلا النذر اليسير، كما ان قلة المراجع دفعته إلى التحدي لإكمال هذه اللوحة الفريدة من قطع الفسيفساء المتناثرة.

سافر المؤلف إلى جزر البليار مرتين - عبر اسبانيا - وبذلك جمع الدراسة الميدانية إلى جانب المصادر والمراجع التي ترجم الكثير منها عن الاسبانية والفرنسية والانجليزية.

يقع الكتاب في ٦٨٠ صفحة من القطع المتوسط ويتكون **من قسمين** :

القسم الأول : التاريخ السياسي لجزر البليار في العهد الإسلامي ويحتل مع الجزء التمهيدي ٤٦٠ صفحة من صفحاته.

والقسم الثاني : لمحات من الحضارة الإسلامية الزاهرة في جزر البليار ويحتل ١٢٠ صفحة من الكتاب وتبقى ١٠٠ صفحة خصصت لخمسة ملاحق.

القسم الأول :

مهد المؤلف للقسم الأول من الكتاب بتقديم لمحات جغرافية وتاريخية عن هذه الجزر تناولت موقعها الجغرافي واهميتها الاستراتيجية وتسميتها القديمة ثم تسميتها العربية الإسلامية وقد حقق

المؤلف في اسماء جزر هذا الارخبيل **فكتب**:

١ ـ بليار: اسم جميع الجزر وهو يوناني الأصل «Baliares» مشتق من كلمة القى أو رمى في تلك اللغة لبراعة سكانها القدماء في رمي الحجارة بالمقلاع، وسماها العرب جزائر شرق الأندلس.

وبحكم موقع جزر البليار وبفضل خصوبة تربتها وثروتها واعتدال مناخها وجمال طبيعتها الباهر فقد جذبت إليها عبر العصور انظار الغزاة والفاتحين وأصبحت مركزاً للصراع البحري وتعاقب على احتلالها واستعمار أراضيها اليونانيون من جزيرة رودس، والكنعانيون والفينيقيون من سواحل بلاد الشام والقرطاجنيون، والرومان والفندال والبيزنطيون والعرب والاسبان..

٢ ـ مجورقة Majorca اسم روماني لأكبر الجزر ويسميها العرب «ميورقه» وتبلغ مساحتها ٣٦٤٠كم٢ وعدد سكانها ٣٦٥ الف نسمة حسب احصاء عام ١٩٦٥م وتكثر بها الخلجان والرؤوس وعاصمتها (بالمادي ميورقه) خصبة التربة لطيفة المناخ تناولها العديد من الشعراء والادباء في كتاباتهم.

السهم يشير ـ باللغة الاسبانية ـ إلى (كهف التنين) حيث حوصر الآلاف من المسلمين وقتلوا في المعارك الطاحنة مع الصليبيين.



٣ ـ **منورقة** «Minorca» ثانية الجـزر ومساحتها ٧٠٠ كم[٢] وعدد سكانهـا ٤٣ ألف نسمـة حسب احصاء عـام ١٩٦٥م وعاصمتها مـدينة «مـاهون»، «ماجون الفينيقية» وهي تقابل مدينة برشلونة على البر الإسباني .

٤ ـ **جزيرة يابسة** «Ibiza» ثالثة جزر البليار وتقدر مساحتها بـ ٥٤١ كم[٢] فيها حقول مزدهرة وتغطيها الخضرة والاشجـار الوارفة واسمهـا الأصلي قرطاجني حيث احتلها القرطاجنيون حوالي ٦٥٤ ق.م وقد وصفها المؤرخ المسلم ابن دحية في كتابه «المطرب من اشعار أهل المغرب» بأنها جزيرة ضد اسمهـا لكثرة أشجـارها وخصـوبـة تربتها.

٥ ـ **جزيرة فرمنتيرة** «Formentera» رابعة جزر البليـار ومساحتهـا ٢٦١ كم[٢] إلى الجنوب من جزيرة يابسة التي تبعد عنها ٢/١ ٢ كم فقط.

وهي قليلة الاشجار صخرية جافة تتنـاثر في تـربتها الحجـارة .. تنمـو غـابات في بعض جهـاتها كتب عنهـا القزويني في كتابه «آثار البلاد واخبار العبـاد» «هي منبت للزعفران الجيـد الذي لا يوجد مثيل له في أي موضع آخر...» .

٦ ـ **باقي جزر الأرخبيـل : جزيـرة قبـريرة** «Cabrira» ومعنـاها جـزيرة الماعز ولايزال يعيش على سفوح تلالها ولم تكن لها أهمية سوى أنها كـانت إحدى المحطات على الطريق الملاحي الجنوبي بين سبتـة في عدوة المغـرب وعكا بساحـل الشام في عهـد الدولة الإسلامية، كمـا سيق إليها أسـرى الحـروب النـابليـونيـة في العصـور الحـديثـة وحشـروا في معتقـلاتهـا الرهيبة.

بقرب هذه الجزيرة توجد جـزيرة اخـرى هي «**كنجيـرة** «Conjera» أي جزيرة الأرانب وجزيرة **دراجـونيرة** «Dragonera» أي التنـين لأن شكلها يشبه التنين.

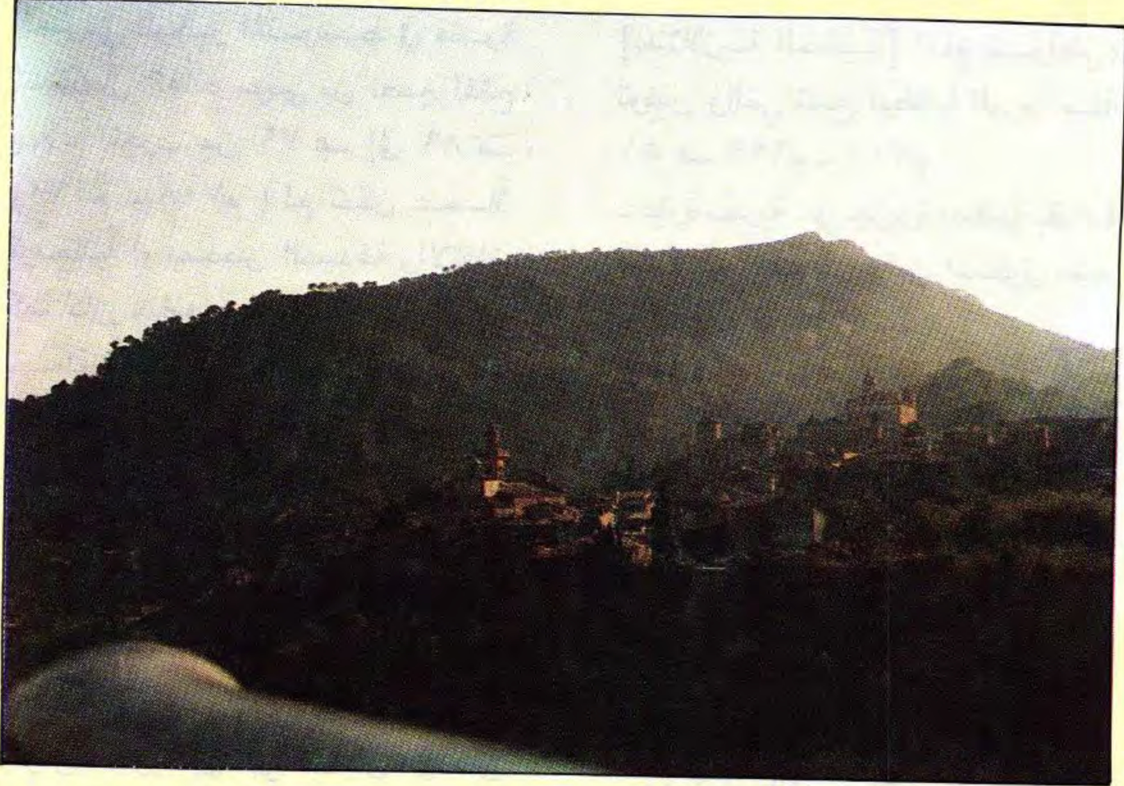
وجزيرتا يابسة وفورمنتيرا وباقي الجـزر الصغيرة قبـريـرة وكنجيـرة ودراجـونيرة يـطلق علها اسم جـزر الصنوبر لوفرة هذه الاشجار هناك.

اما المقدمة التاريخية فقد تناولها المـؤلف بداية بـالوجـود اليـونـاني والفينيقي والقرطاجني والروماني ثم حكم الوندال والبيزنطيين لها في ترتيب وتسلسـل زمني يدعـو إلى الاعجاب حتى المحاولات الإسلامية الأولى لفتح هذه الجزر منذ سنة ٧٩ هـ .

الفصـل الأول :

يتناول محاولات المسلمين فتح هذه الجـزر عن طريق الحملات البحـرية الإسلامية التي استغرقت قرنين من الزمان (٧٩ هـ ـ ٢٩٠ هـ).

يـرى المؤلف ان طليعـة الحملات البحرية الإسلامية على جزر الحوض



منظر وادي موسى غربي جزيرة ميورقة كبرى الجـزر ويظهـر مسجدهـا القديم في الصورة.



الطراز العربي للعمارة ـ الأبواب والشرفات والاقواس تظهر في مباني وادي موسى الحديثة.

الغربي للبحر المتوسط في فترة استكمال القائد موسى بن نصير لفتح بلاد المغرب من ٧٩ هـ إلى ٨٩ هـ (٦٩٨م - ٧٠٨م) لم تكن عملاً ارتجالياً أو بمحض الصدفة والاتفاق كما كان شائعاً بل كانت حلقات في خطة محكمة تهدف إلى احكام السيطرة على بلاد المغرب والتمهيد لفتح بلاد الأندلس وذلك راجع أيضا الى حنكة القائد المسلم موسى بن نصير، الذي نشأ تحت كنف بني امية وتمرس في بلاد الشام على شئون البحر، فقد كان ابوه «نصير» رئيس حرس معاوية بن ابي سفيان مؤسس صرح القوة البحرية الاسلامية.

إضافة إلى براعة موسى بن نصير ومواهبه ساعده إسناد اساطيل مصر المتواصل لقواته وانشاء اساطيل اسلامية في دار الصناعة في ترشيش «تونس» وتجنيده لأعداد كبيرة لمن دخل في الإسلام من الافارقة والبربر وتجنب بذلك الاعتماد الكامل على الامدادات من مصر والشام التي يتطلب وصولها وقتاً طويلاً ونفقات باهظة.

اما الغارات والحملات البحرية على الجزر والتي سبقت الفتح فقد سجل الكاتب منها:

- غارة بحرية على جزيرة يابسة سنة ٧٩ - ٨٠ هـ.
- غارة بحرية على جزيرة قوصرة [بانتلاريا الحالية] امام شواطىء تونس والتي تتبع ايطاليا اليوم، سنة ٨١ هـ ٦٩٩م - ٧٠٠م .
- غارة بحرية على جزيرة صقلية بقيادة عطاء بن رافع على رأس اسطول مصر المساند سنة ٨٤ هـ .

- غارة بحرية على جزر البليار سنة ٨٤ هـ بقيادة عبدالعزيز بن موسى بن نصير عاد منها ظافراً واصاب غنائم كثيرة .

- غارة بحرية واسعة النطاق على جزر صقلية وسردانية والبليار سنة ٨٥ هـ

ثم كان الفتح الاسلامي الأول للبليار سنة ٨٩ هـ ٧٠٨م بقيادة عبدالله بن موسى بن نصير وعقد معاهدة بين المسلمين وحاكم الجزيرة في شهر رجب سنة ٩٤ هـ (ابريل ٧١٣م) ولاتزال نصوصها كاملة إلى اليوم، وسرعان ما نقض أهل الجزر عهدهم وتحالفوا مع الفرنجة واستمر القتال بين القوات الإسلامية، وحكام الجزر بين مد وجزر نقض خلالها حكام الجزر عهودهم أربع مرات حتى كان الفتح الأخير سنة ٢٩٠ هـ.

الفصل الثاني :

جزر البليار تصبح اقليماً إسلامياً بعد الفتح الخامس وتتبع الدولة الأموية في الاندلس وحكومتها في قرطبة (٢٩٠هـ - ٤٠٠ هـ).

الفصل الثالث :

جزر البليار تتبع مملكة مجاهد العامري في دانيه ومن بعده ابنه (على اقبال الدولة) من ٤٠٥ هـ - ٤٦٨ هـ) .

الفصل الرابع :

استقلال الجزر وتصديها للحملات الصليبية عليها [٤٦٨ هـ - ٥٠٨ هـ) .

الفصل الخامس :

جزر البليار تتبع المرابطين في لمتونه وتصديها للأساطيل الصليبية من سنة (٥٠٩ هـ - ٥٤٣هـ) .

الفصل السادس :

بني غانية من المرابطين يحكمون جزر البليار (٥٤٣ - ٦٠٠ هـ) وقد أصبحت ملاذاً لفلول المرابطين من المغرب ومدن الأندلس أيضاً وفي هذه الفترة اتصلت بالخلافة العباسية واقامت علاقات ودية معها في عهد الخليفة العباسي الناصر بن المستضيء .

الفصل السابع :

جزر البليار تحت حكم الموحدين ٦٠٠ - ٦٣٣ هـ وانطلاقهم من سبتة البحرية على ساحل المغرب إلى دانيه



قصر المدينة في جزيرة ميورقة لايزال يشهد على الوجود الإسلامي فيها، كان مقراً للحكام المسلمين فيها.

إلى جـزر البليـار والاستيـلاء عـلى جزيرتي ميورقة ومنورقة.

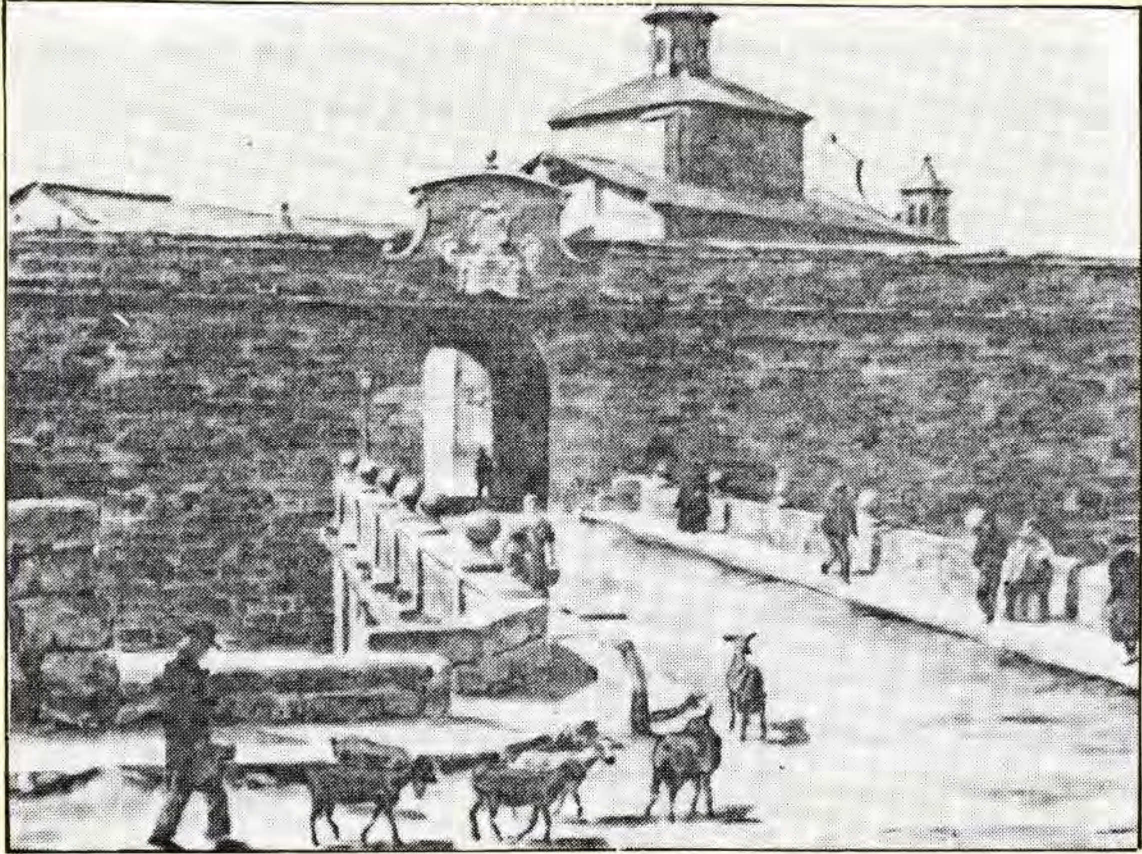
بـوادر العـدوان الصليبـي على جزر البليـار:

كان الصراع على أشده بين أمراء المسلمين ـ الموحدين ـ في الاندلس مما شجع الممالك الصليبية على التفكير في غزو جزر البليار لاستردادها.. وكانت مملكـة قطلونيـة وأرغون المسيحيـة البادئة في الحملات على البليـار وهي فرصة لاشغال المقاتلين في مملكته في حـرب ضد المسلمـين ليجني غنـائم وفيرة.. وينال حظوة لدى البابـوية.. من جهة أخرى ساعد انقسام الجبهة الداخلية في هذه الجـزر على التفكـير الجـدي في غزوهـا وخـرج اسـطول صـليبـي في ١٠ شـوال ٦٢٦ هـ ـ ١٢٢٩ م من ثغور مملكة قطالونية الى ميورقة بقيـادة (خارعي الأول) ملك قطلونية وارغون ودارت معارك عنيفة بـين المسلمين والصليبيـين اشهرهـا معركة (سانتا بونزا) ، و(بورتوبي) وحوصرت جزيرة ميورقة بـراً وبحراً تبعهما مفاوضات فاشلة واستسلمت المدينة مسـاء يوم الأثنـين ١٤ صفر ٦٢٦هـ ديـسـمـبـر ١٢٢٩م واسر حاكمها مـع ابنه ومـات في الحبس.. قاوم المسلمون مقاومة شديدة وكونوا امارة إسلامية في معقل بلانسة شمال الجزيرة وحشـدوا حوالي ستـة عشر ألف مقاتل صمدوا أربع سنوات مما عـطل الصليبيين عن الاستيـلاء على باقي الجزر، ثم سقطت جزيرتا يابسة وفرمنتيرة في ٧ ديسمبر ١٢٣٤م (١٣ ربيع الأول ٦٣٢هـ).

بقيت جزيرة منورقة مستقلة تحت حكم (سعيد بن الحكم) عامـل (ابو يحيى التنملي) حاكم ميورقة وانتقلت إلى ابنـه (حكم بن سعيد) ثم غـادر اسطول صليبي بقيادة الملك الفونسو الثالث من ساحل قطلونية الى منورقة في نـوفمبـر ١٢٨٦م وقـامت معـارك حامية مع القوة الإسلامية فيها انتهت باستسلام (حكم بن سعيـد) في ٢١ يناير ١٢٨٧م ..

مـا مصيـر المسلمـين في جزر البليـار؟

تعاظم الخطر الصليبي عـلى هذه الجـزر من جميـع الجهـات وانتهى مصير المسلمين فيها نهايـة مفجعة ـ فقد اتفق آخر حكامها من المسلمين ـ المشـرف حكم بن سعيـد مـع الملك الصليبي المخادع «الفونسـو الثالث» ملك قطلونية وأرغون ومحلقاتهمـا في بلاد الاندلس على الرحيل مع اتباعه عن جـزيـرة منـورقـة آخـر معقـل للمسلمـين عن طريق البحـر.. ولكن الفونسو الثالث أخل بالاتفاق وأغرق عشـرة آلاف من سكـانهـا في أثنـاء ابحارهم طمعاً في نهب أمـوالهم. اما



باب الكحل «سانتا مرجريتا» في بداية العهد المسيحي من هذا الباب اقتحم الصليبيون مدينة ميورقة في ١٤ صفر ٦٢٧هـ/ ٣١ ديسمبر ١٢٢٩ م.

الذين فضلوا البقاء في جزيرة منورقة من المسلمين وكان عددهم يقارب العشرين ألفا فقد استعبدهم الغزاة. وارسلوا قسماً آخر إلى أسواق الرقيق في صقلية وبرشلونة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠م).

من عام ٢٩٠ هـ حتى ٦٨٩ هـ وجزر البليار صامدة امام هجمات الصليبيين سجّل المؤلف أحداثها سنة بسنة من خلال بحث مضنٍ واستطاع أن يسد الفجواتٍ المجهولة في تاريخ هذه الجزر.

القسم الثاني من الكتاب:

تناول لمحات من الحضارة الإسلامية في جزر البليار حدد فيه المؤلف عوامل الازدهار الحضاري في الجزر ثم تناول العلوم الدينية بفروعها المختلفة وأشهر الأعلام فيها في تسلسل زمني يدعو للاعجاب ثم الآثار الإسلامية من عمارة ونقوش وطواحين هواء وقنوات ري ومسكوكات معدنية.

اطرف ما في هذا القسم تلك الوثيقة بنصها العربي لتقسيم جزيرة ميورقة بين كبار قادة الحملة الصليبية في رجب ٦٢٩ هـ (١٢٣٢م).

اما ملاحق الكتاب وهي **خمسة ملاحق** فلا تقل أهمية عن فصوله فالملحق الأول فيه ثبت بولاة الجزر في

مـراحـل الحكم الإسـلامي وبقيـة الملاحق صور وثائقية وفـوتوغـرافية لأشهـر الآثار الإسـلاميـة البـاقيـة ومجموعة خرائط دقيقة لهذه الجزر.

كـتـب المـؤلف (ص٤٦٦ مـن الكتاب) : ومما يدل على تأصل المعرفة وانتشارها بين سكان جزر البليار في القـرن الرابـع للهجـرة، أن معـظم العلمـاء الذين نبغوا من أهـل هـذه الجـزر، درسوا في جـزر البليـار وفي ميورقة بصفة خاصـة وهناك القليـل منهم الذين تثقفوا خارج جزر البليار وحتى هـؤلاء استقوا ثقافتهم الأولى أثناء اقامتهم في هذه الجزر.

كمـا كان علمـاء الجزر يغتنمـون فرصة تأدية فريضة الحج للأخذ عن علمـاء المشرق والمغـرب في ذهـابهم وايابهم ثم يعودون بعد ذلك إلى جزر البليار وقد تزودوا بمعرفة واسعة ومن بين هؤلاء «محمد بن الحسن الخضر الميـورقي » و«عبدالملك بن ابـراهيم هـارون الميـورقي» «وإبـراهيم بن الحاج أحمد الانصاري» والثلاثة من أشهـر القراء في علم القـراءات وقد استشهد كل من عبـدالملك وإبراهيم الانصاري في المجزرة الرهيبة في مدينة ميـورقـة في ١٤ صفـر ٦٢٧هـ (٣١ ديسمبر ١٢٢٩م) أثر تغلب الروم على مدينة ميروقة، تضمنت الملاحق سيرة مجموعة كبيرة من العلماء في مختلف فـروع المعرفـة من علوم نقلية كعلم القـراءات وعلم الحـديث واشـهـر المحدثين ومن الطريف أن حاكم جزيرة ميـورقة الأمـير «سعيد بن حكم بن عثمان» كان عالماً موسوعيـاً في جميع علوم عصره ومنها علم الحديث.. وعلم الفقه أصوله وفروعه وأشهر الفقهاء فيـه وعلم الكلام وأشهـر المتكلمين..

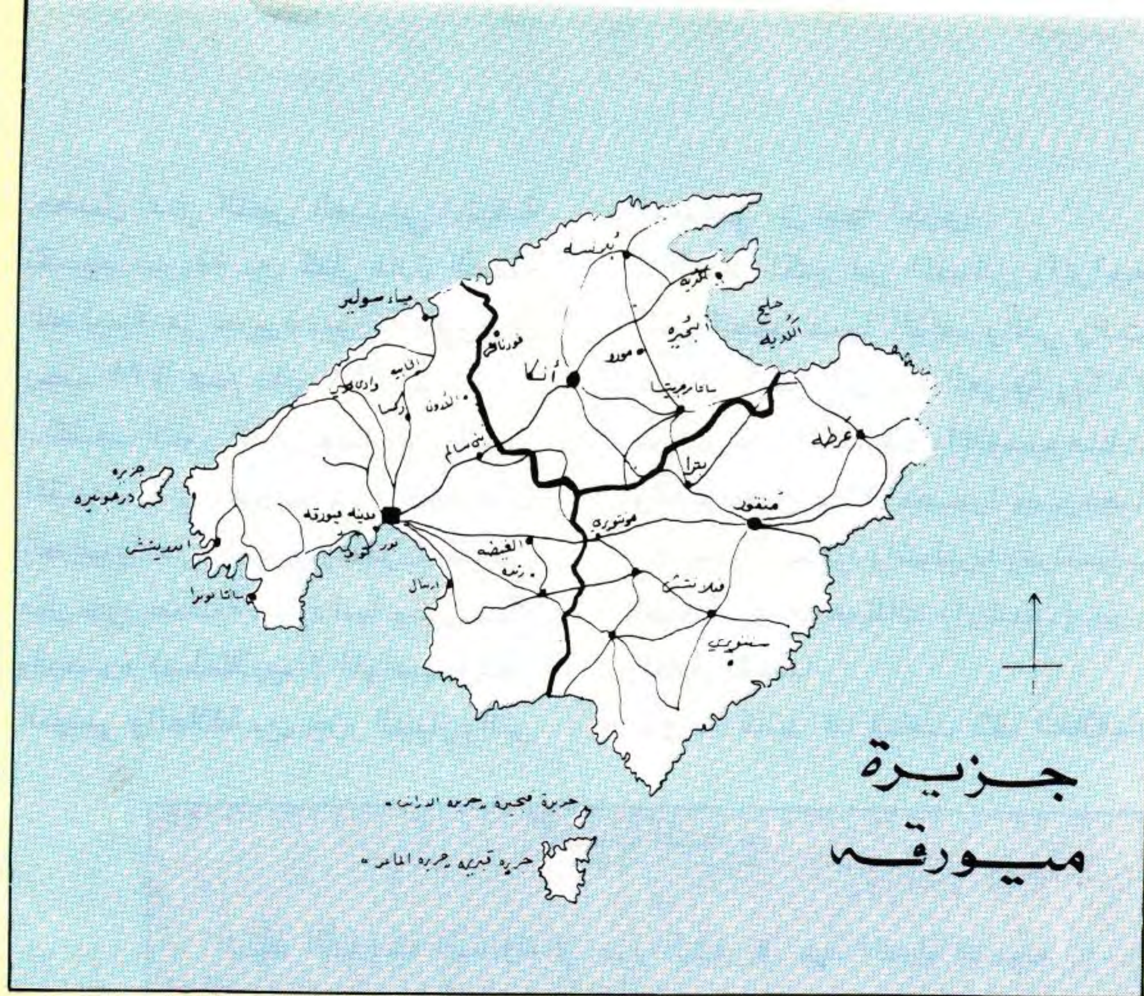
ومنهـم «ابـو الوليـد بن البـاريـه الميورقي » الذي كان من أبرز خصوم العـالم المشهـور ابن حـزم ... ثم العلوم اللغـويـة والشعـر وأشهـر الشعراء ومن القصائد الجميلة التي سجـل المؤلف بعضـاً منها قصيـدة للشاعر «أحمـد بن عبدالله بن عمـير المخـزومي» يمدح الحـاكم لجزيـرة ميورقة سعيد بن الحكم قال فيها :-

لسـعيـد السـعـيـد بـن حـكـم
كـرم فـاق أهـل الكـرم
قـرشي النـحـر طائـي النـدى
ان سـألنـاه عـراقـي الشيـم
أيّهـا السـائـل عن أوصـافـه
هـي نـار اذكـيـت فـوق عـلم

لم يـنس المـؤلف فـروع العلوم العقليـة في الجزيـرة فكتب عن علوم الفلك والرياضيات والطب والمسـاحة وغير ذلك:

الجديد في هذا الكتاب:

تحقيق دقيق للمحـاولات الاسلاميـة



كبرى جزر البليار ميورقة وبالقرب منها الجزر الصغيرة (كونجيرا، كبريرة، وراجونيره) التي يطلق عليها جزر الصنوبر لكثرة هذه الاشجار هناك.
كما يظهر خليج الكُدية ومدينة الكدية وسانتا مرجريتا التي دارت حولها معارك فاصلة بين المسلمين والصليبيين.
لاحظ الاسماء العربية حتى الآن [بني سالم - البحيرة، عرطة، وادي موسى، الخابية، الغيضة ...الخ].

الأولى للسيطرة على الجزر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بتواريخها واسماء قادتها.

- يكاد يكون المرجع الوحيد الذي حقق الوجود الإسلامي في منطقة (جبل القلال) في تلك الحقبة وهي اليوم (منطقة نيس وكان وحوض الرون الاسفل) في فرنسا والتي كانت تحوى المعقل المنيع (فرخشنيط) والذي يسمى اليوم فركسينت (Fraxinet) فلما سقط سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م اضعف ذلك جزر البليار وجعلها تتعرض لهجمات القوى البحرية من بيرة وجنوة مباشرة.

- حصل على صور لكل النقود والمسكوكات المعدنية التي كانت متداولة في عهد كل أمير اندلسي في الدولة الأموية والمملكة المجاهدية وعهد عبدالله المرتضى وفي عهد المرابطين وغيرهم.

- الدراسة الميدانية (Field work) التي صاحبت كتابة هذا المؤلف فقد شاهد الكاتب الأماكن التي دارت فيها أشهر المعارك الفاصلة في هذه الجزر.. كما

حصـل عـلى النص العـربي لوثيقـة تقسيم ميورقة بين كبار قادة الحملة الصليبية على جزيرة ميورقة المؤرخ في رجب ٦٢٩ هـ/ مايو ١٣٣٢م.

- كشف الدور الذي لعبته جزر البحر المتـوسـط في تعـزيـز دور الحمـلات الصليبية على المشرق والمغرب العربي مثل جزر صقلية وسردانية وكورسيكا وقوصرة (بـانتلاريـا) المواجهـة للبر التونسي والعلاقة بين جزر البليار والبر الاندلسي من جهة أخرى.

- العدد الكبير من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف والتي زادت عن ٢٠٩ من المراجع العربية و(١٢) من دوائـر المعـارف والمـوسـوعـات والقـواميس و٣٧ مصدراً ومـرجعـاً أجنبياً - اسبانياً وانجليزياً وفرنسياً - اضافة إلى محفوظات (ارشيف) جزر البليار نفسها.

- وإذا كانت تلك قد قـامت تلك العلاقـة

النميّات البليارية

النقود الأندلسية المتداولة في جزر البليار في عهد الدولة الأموية في الأندلس

(١)



سكت في عهد الأمير عبد الله بن محمد





في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر





في عهد الخليفة الحكم المستنصر





في عهد الخليفة هشام المؤيد



مسكوكات نقود إسلامية متداولة في عصور مختلفة في جزر البليار



باب سان خوان
من بقايا اسوار مدينة
يابسة في جزيرة يابسة

الحميمة بين المؤلف وموضوعه فهو قد تقمص شخصية كل أمير أو حاكم كان له دور في صون الوجود الإسلامي والدفاع عنه، فهو يصف مجاهد العامري حاكم جزر البليار سنة ٤٠٥ هـ بأنه نشأ في أسرة مسلمة تحت رعاية أب مسلم ولقب بالعامري لكون والده من موالي المنصور بن أبي عامر ويقول عنه انه جمع بين السيف والقلم وعُرف بعلو الهمة والصلابة.

وفي موضع آخر من الكتاب.. كتب عن محمد بن علي المسوفي المرابطي ـ الملقب بابن غانية ـ عامل أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين انه ذلك البطل الخارق الذي صمد بأساطيله امام حشود أساطيل مملكة قطلونية وارغون المتحدة واساطيل بيزه وجنوة وصقلية النورماندية (ص٣١٩).

ونعود إلى ما كتب مقدّم الكتاب «أشك في أن يأتي باحث آخر عن قريب فيحمل لتلك الجزر ولذلك التاريخ الإسلامي فيها مثل ذلك العشق العلمي الخلاق ».

وقد اودعت نسخ من هذا الكتاب في متحف العاصمة (بالمادي ميورقا) الوطني.



حوار

«٥» على هامش مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي

محمد مؤذن

مع الدكتور محمد تقي العثماني

الخلاف الفقهي لا عيب فيه،

كان انعقاد مؤتمر مجمع الفقه الاسلامي على ارض الكويت مؤخراً وفي ضيافة وزارة الاوقاف الكويتية فرصة طيبة اتاحت لنا اللقاء بنخبة ممتازة من العلماء المشاركين في المؤتمر.

وقد استطعنا إجراء بعض الحوارات مع من سمحت ظروفهم وأوقاتهم بذلك ومن هؤلاء ضيفنا في هذا العدد الشيخ الدكتور/ محمد تقي العثماني.

* وهو القاضي بالمحكمة الشرعية العليا بباكستان.
* ونائب رئيس جامعة دار العلوم في كراتشي واستاذ الفقه والحديث.
* والشيخ رئيس تحرير مجلة البلاغ التي تصدرها دار العلوم.
* كما أنه عضو في مجلس الفكر الاسلامي لتدوين الدستور الاسلامي لباكستان .
* ومن نشاطات الدكتور مشاركته في الندوات والمحاضرات التي تتعلق بالقضايا المعاصرة داخل باكستان وخارجها.

أزهر الهند يخرّج لعلماء الذين يحاربون البدع والخرافات وينشرون الاسلام

أجراه:
خالد بو قماز
فهمي الامام

وإنما العيب في الشقاق والافتراق!

*** وله اهتماماته بالقضايا الفقهية المعاصرة فهو إلى كونه عضوا فعالا في مجمع الفقه الاسلامي فهو عضو في معظم المصارف الاسلامية.**

*** وللدكتور الشيخ عدة مؤلفات باللغة العربية والأوردية من أهمها: (فتح الملهم في شرح صحيح مسلم) وصدر منه حتى الآن جزآن يشتمل الجزء الواحد على أكثر من ٧٠٠ صفحة.**

*** مع هذا العلم الاسلامي أخذ الحوار مجراه الآتي: -**

● هل هو إجماع أم رأي جماعي:

- الرأي الذي يصدره مجمع الفقه الاسلامي رأي جماعي لا إجماعي ولكنه يمكن أن يكون وسيلة لوقوع الإجماع على مسألة معينة، فالقرار الصادر عن المجمع لايعد إجماعاً لأن الإجماع هو اتفاق المجتهدين في كل عصر على مسألة واحدة، وبما أن المجمع لا يحضره إلا عدد من العلماء وإن كانت لهم مكانة علمية لها وزنها في بلادهم إلا أن هناك الكثير من العلماء في البلاد الإسلامية لا يحضرون اجتماعات المجمع.



وبذلك لانستطيع أن نقول: إن ما يخرج من قرارات عن المجمع هو إجماع علماء المسلمين والمجتهدين في هذا العصر.

ومما هو جدير بالذكر أن هذا المجمع هو المجمع الوحيد الذي يضم مثل هذا العدد الكبير من علماء المسلمين من مختلف المناطق الإسلامية. فعدد أعضاء المجمع العاملون يبلغ أكثر من (٤٠) عضواً، بالإضافة إلى خبراء من مختلف الدول الإسلامية. وعلى هذا فإن ما يخرج من قرارات عن هذا المجمع يكون له وزنه وقدره في شتى البلاد الإسلامية وإن كان غير ملزم للمسلمين.

● كيف نجعل قرارات المجمع لازمة التنفيذ:

- يمكن جعل قرارات المجمع لازمة التنفيذ إذا اتفقت جميع البلاد الاسلامية على تطبيق الشريعة الإسلامية. فحينذاك تستطيع البلاد الإسلامية أن تجعل من مجمع الفقه الإسلامي مرجعاً ترجع إليه في المسائل الفقهية والشرعية، فعندما يصدر قرار عن المجمع تعمل كل دولة إسلامية على تنفيذ هذا القرار.

ولكن الواقع القائم حالياً أن قرارات المجمع غير ملزمة للدول الإسلامية.

● وقوع الإجماع ؟ :

- وقع الاجماع في بعض المسائل التي تهم المسلمين قاطبة والتي لا يتصور فيها خلاف كإجماع المسلمين على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، أما جمع المسلمين على رأي فقهي واحد مما فيه مجال للفكر والنظر فلم يحدث ولن يحدث وما دام كل فقيه يملك العقل المفكر والنص محتمل فلا يمكن أن يحدث إجماع. هذا بالاضافة إلى أن هناك الكثير من المسائل المستجدة وغير المصرح بها في القرآن والسنة التي تحتاج إلى فكر واستنباط الأحكام من القرآن والسنة، واستنباط كل عالم يختلف عن الآخر، ولوالدي رسالة لطيفة في هذا الموضوع أسماها «أخلاف.. أم شقاق؟» فأما الخلاف الفقهي فليس فيه عيب وإنما العيب في الشقاق والافتراق.

● أعضاء المجمع :

- بيَّن النظام الأساسي لمجمع الفقه الإسلامي الصفات المؤهلة لتعيين الأعضاء في المجمع وهي:

أ - أن يكون العضو متمكنا في الفقه والعلوم الإسلامية.

ب - أن يتقن اللغة العربية ليستطيع أن يعرض موقفه، فمداولات المجمع تتم باللغة العربية.

كما أن النظام الأساسي للمجمع يذكر أن العضو العامل تعينه الدولة التابع لها، فمثلا الكويت تعين عضوها في المجمع وكذلك بقية الدول.

وفي حالة استبدال العضو أو إخراجه فإن ذلك لايتم إلا بقرار من المجمع ويحق للمجمع أن يرفض أو يلتمس من الدولة المعينة لعضوها أن تعيد النظر في العضو المرشح للتعيين وتستبدل غيره به في حالة فقدانه للمؤهلات العضوية.

● الشباب والزواج:

- ماذا تقصد بانصراف الشباب عن الزواج في سن مبكرة؟ أهي رهبانية أم اباحية؟

إن الإسلام حث على الزواج وأمر بالمسارعة إليه متى توافرت اسبابه ودواعيه وتوافرت الامكانيات المادية وغيرها لبناء الاسرة. ففي حديث عن النبي - صلى

على الدولة واجب تيسير وتسهيل الزواج للشباب



الله عليه وسلم ـ (ياعلي ثلاث لا تؤخرهم: الصلاة إذا حانت والجنازة إذا حضرت والأيِّم إذا وجدت كفئاً).

فالتأخير في النكاح أحد الأسباب في الكثير من المشاكل الأخلاقية في مجتمعاتنا الإسلامية ـ فالإسلام جعل النكاح بسيطا لايحتاج إلى تكاليف باهظة ولا إلى مال كثيرة، ويكفي أن يحضر شاهدان ويقع الإيجاب والقبول وليس هناك مبرر لما اعتاده بعض الناس من إقامة حفلات ترهق كاهل الزوج بما فيها من بذخ وإسراف، فأمر النكاح أمر طبيعي ليس فيه تكاليف فوق الطاقة، ولكننا جعلناه أمراً مكلفاً يحتاج إلى الكثير من المصاريف، مما جعل بعض الشباب يميل إلى الفجور والانحراف بدلًا من الزواج المستقر، كما أن على الدولة واجباً وهو تيسير وتسهيل الزواج للشباب بمنحهم التسهيلات بكافة أشكالها .

● المخدرات وباكستان :

ـ يقوم بعض ضعاف النفوس بالاتجار في المخدرات على نطاق العالم والباكستان لا تشذ عن هذه القاعدة حيث يقوم بعض هؤلاء بالاتجار في هذه السموم ونشرها. ولقد سنت حكومة الباكستان القوانين الصارمة ضد هؤلاء المنحرفين، والمشكلة أن عدد السكان في الباكستان كبير

والوسائل والامكانيات قليلة، والحكومة تصرف كثيراً من جهودها لاستئصال هذه المشكلة، وقد يحالفها النجاح أولا. وقد تصل عقوبة الاتجار بالمخدرات إلى حد الأعدام، استنادا الى اعتبارهم من المفسدين في الأرض.

والملاحظ أن تناول المخدرات في الباكستان قليل ولكن الاتجار بها كثير حيث إن بعض المناطق يزرع الافيون بها (وهو مسموح بزراعته لأنه ليس مخدراً بذاته وإنما يستخلص المخدر منه، كالعنب عندما يستخلص منه الخمر) وتدرس الحكومة سن قانون لمنع زراعته.

• خرافات وبدع :

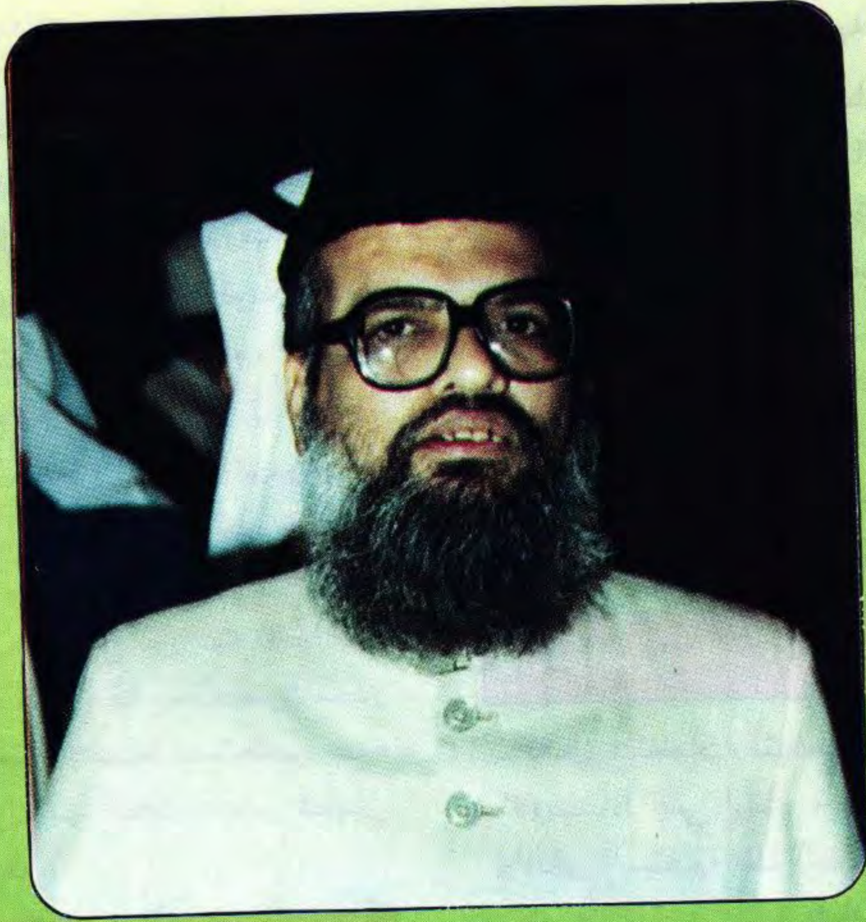
- إن الخرافات والبدع لا تخص بلداً دون آخر وهي منتشرة في كثير من البلاد الاسلامية ولايمكن أن نقول: إنها تخص باكستان وحدها، ومن فضل الله أنه يوجد من يكافح تلك البدع والخرافات فلكل فرعون - موسى - حيث قام كثير من العلماء بهذا الدور الجليل، خاصة في الهند حيث كانت توجد جامعة - دار العلوم - في (ديوبند) التي تلقب بأزهر الهند، وقد تخرج من تلك الجامعة رجال جمعوا بين علم وورع وتقوى وجاهدوا تلك الخرافات والبدع أصدق جهاد، وابتلوا من وراء ذلك ببلايا كثيرة، ولكن - الحمد لله - أنهم تركوا أثراً طيباً في تصحيح المفاهيم الإسلامية في الهند وباكستان، ولا أخطىء إذا قلت: إن نسبة تلك البدع والخرافات تتضاءل تدريجياً يوماً بعد يوم.

• مخاطر التبشير:

- تعمل المنظمات التبشيرية في بعض الأوساط التي انتشر فيها الجهل والفقر فاستغلوا تلك الظروف فقاموا بنشر مبادئهم، ولقد كافح علماء الإسلام هذا النشاط عن طريق التعليم، فألفوا كتباً أظهروا فيها مكائد هؤلاء المبشرين ليطلع عليها كل من يستطيع القراءة، ومن هذه الكتب التي ألفت للرد على النصرانية في الهند والباكستان كتاب (إظهار الحق) لمؤلفه الشيخ/ رحمة الله الكيرانوي وذلك لمقارعة الحجة بالحجة والفكر بالفكر.

ومن أساليب المبشرين تقديم الخدمات العلاجية والثقافية

قرارات المجمع لها وزنها وقدرها
إلا أنها غير ملزمة للدولة الإسلامية



والتعليمية لأبناء المسلمين بالمجان، وبالمقابل أنشأ المسلمون العديد من المؤسسات والمستشفيات والمدارس والجمعيات الخيرية لأبناء المسلمين.

كما شكلوا المنظمات والجماعات التي تسيح في الريف والقرى وتذهب إلى المسلمين وتحذرهم من مدى خطورة المنظمات التبشيرية.

ومن الملاحظ أن المنظمات التبشيرية في كثير من البلدان الإسلامية تفعل ما تشاء بمنتهى الحرية وليس عليها أي قيد قانوني يحد من نشاطها ونسأل الله أن يوفق المخلصين للإسلام إلى تحقيق ما يهدف إليه وأن تتضافر جهودهم للدفاع عنه ورفع شأن المسلمين.

● افغانستان :

- أما عن إمكانية حل المشكلة الأفغانية فإني أرجو أن يستطيع الشعب الأفغاني والمجاهدون في سبيل الله أن يتفقوا ويزيلوا خلافاتهم حتى تتحقق لهم السيادة الكاملة على افغانستان المسلمة، أما عن دور الباكستان وموقفها من المشكلة الأفغانية فإن الحكومة الباكستانية مستمرة على نفس المبادىء التي سارت عليها الحكومة السابقة ولم تغير فيها شيئا وهذا معلن صراحة ونرجو من الله سبحانه وتعالى الاستمرار على ذلك.

الكحول والجلد!

للدكتور/ محمد علي البار

تأثير الكحول الموضعي على الجلد:

تقوم الكحول بالتأثير على الجلد بعدة طرق مباشرة وغير مباشرة .. ففي الاستعمال الموضعي للكحول تقوم الكحول بترسيب (Precipitation) وتجفيف (أي إزالة الماء) (Dehydratting) بروتوبلازم الخلايا ... ولهذا الغرض تستخدم الكحول في تحضير عينات الأنسجة لدراستها تحت المجهر .

ويعتبر الكحول مهيجا للأغشية المخاطية والجلد وعندما يوضع الكحول على الجلد يتبخر فيعطي إحساسا بالبرودة ولهذا الغرض يستخدم في تخفيض درجة حرارة المريض بصورة كمادات . أما اذا دلك به الجلد فيحمر الجلد ..ولذا يعتبر مادة مثيرة ومسببة للحمرة Counter - Irritant and Rabefacient .

ويستخدم الكحول موضعيا في تنظيف الجلد ، ولكن عمل الكحول كمطهر لايتم بصورة جيدة الا اذا كان تركيز الكحول (٧٠ بالمئة) ، وحينئذ يعتبر قاتلا للبكتريا .. أما اذا زاد التركيز أو قل عن ذلك فان تأثير الكحول على البكتيريا يقل كثيرا .. ولذا فإن استعمال الكحول كمطهر للجلد قد

اختفى أو كاد من معظم المستشفيات والمراكز الصحية حيث تستخدم مواد أكثر قدرة على قتل البكتريا والميكروبات مثل الهيبتان .

تأثير الكحول على الأنسجة تحت الجلد (الأدمة)

Subcutanous Tissues

اذا زرق (حقن) الكحول تحت الجلد فإن ذلك يسبب ألما شديدا يعقبه تخدير واذا أصابت الكحول أحد الأعصاب فإنها تتلفه ـ ولذا فإن الكحول لا يستخدم كمخدر موضعي .. وإنما يستخدم الكحول في بعض الحالات النادرة لقتل العصب واتلافه حتى يسكن الألم ، وذلك مثل بعض حالات عرق النساء التي لاتستجيب للعلاج ، ومثل بعض حالات ألم العصب الثلاثي القوائم Trigeminal Neuralgia .

تأثير الكحول المركزي على الجلد

تؤثر الكحول على الجلد بواسطة الأوعية الدموية الجلدية ، وذلك بواسطة عمل الكحول المثبط على مركز الحركة الوعائية Vasomoter Center في النخاع المستطيل Medulla Oblongata في الدماغ الخلفي .

ويؤدي تأثير الكحول هذا الى توسيع الأوعية الدموية الجلدية وهذا بدوره يؤدي الى :

ـ احتقان الجلد وخاصة في منطقة الوجه والراحتين .. وهذا في الغالب سبب الوهم العالق بالأذهان منذ أزمنة طويلة (ومن ذلك ما ذكره الطبيب المشهور أبوبكر الرازي في كتابه « منافع الأغذية » وكيف أن الخمر تسبب احتقان الوجه والراحتين والذي اعتبره دليلا على تحسن صحة شارب الخمر

ـ زيادة الاحساس بالدفء وهو مانسميه الدفء الكاذب لأن متعاطي الخمر يفقد حرارة جسمه الى الجو القارس فيؤدي ذلك الى وفاته من البرد وهو ينعم بالدفء الكاذب .

ويعتبر شرب الخمور أهم سبب لحدوث حالات الوفاة الناتجة عن انخفاض درجة حرارة الجسم (برودة الجسم) Hypothermia .

ـ زيادة افرازات دهنيات الجلد (زهم الجلد Sebum) .

ويرجع سبب الافرازات الدهنية الى عدة عوامل أهمها زيادة التروية الدموية للجلد واستخدام الكحول كمادة للطاقة وترك السكريات والدهنيات مما يؤدي الى تجمع الدهنيات تحت الجلد . وهذا في حد ذاته يسبب دهنية الجلد (مَثّ) Seboryhea .

وهناك تأثيرات اخرى للخمور على الجلد .. وبعضها ناتج عن المواد الأخرى الموجودة في المشروبات الكحولية ونجملها فيما يلي :

(١) حساسية الجلد :

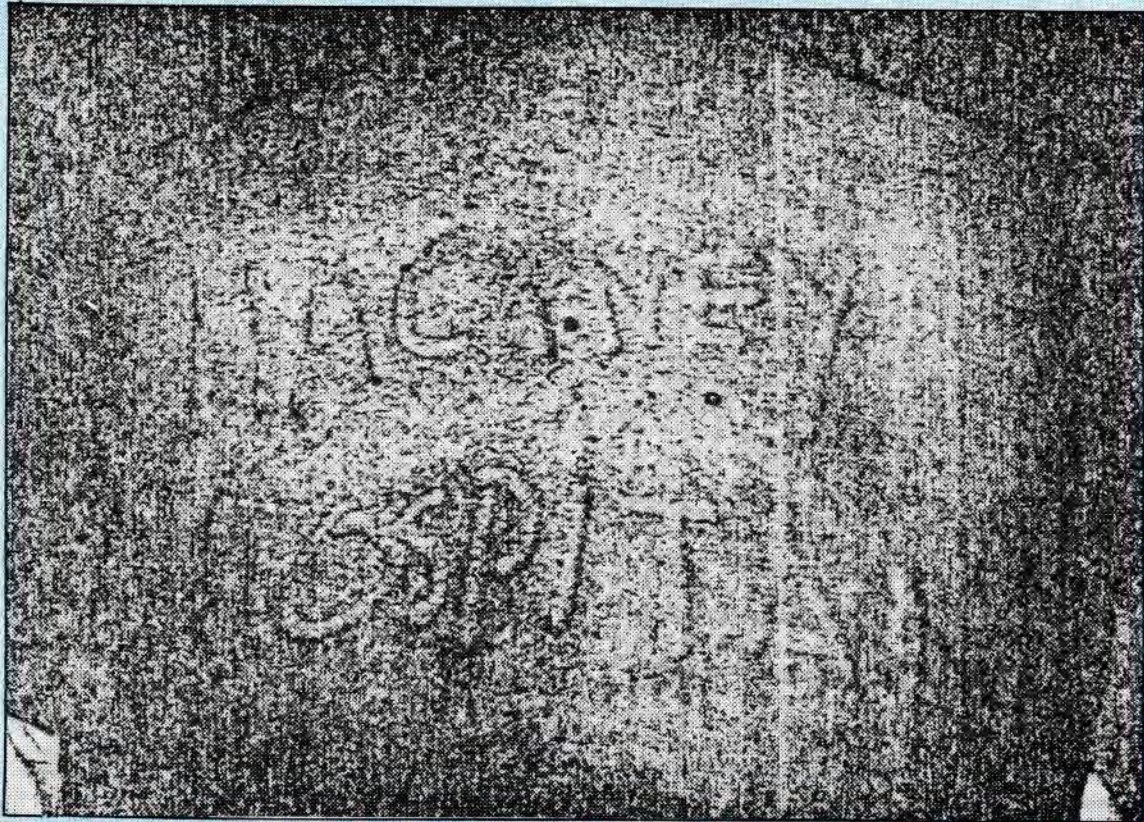
تظهر الارتيكاريا (الشرى) URTICARIA والحكة (Prurigo) عند بعض متعاطي المشروبات الكحولية ، وذلك لوجود مواد غريبة تسبب الحساسية لدى بعض الناس في المشروبات الكحولية فعملية إزالة الشوائب من البيرة أو الوسكي تستخدم فيها بعض المواد التي تسبب الحساسية لدى بعض الناس مثل السمك والغراء وبياض البيض .

وتقوم الكحول بالتأثير على خملات الأمعاء Intestinal Villi حيث تجعلها تمتص المواد ذات الوزن الجزئي الثقيل .. (Moleculat wt.) كما أنها تمتص بعض المواد غير المهضومة هضما جيدا .. وذلك يؤدي الى أن يعتبرها الجسم مواد غريبة فيقوم بمحاربتها .

وقد لاحظ كثير من الأطباء والباحثين وشاربي الخمور أن أكل المحار Oyster مع تناول الكحول يؤدي الى حساسية جلدية شديدة بينما أكل المحار بدون شرب الكحول لا يؤدي اليها الا فيما ندر .

(٢) الكتابة على الجلد (كتوبية الجلد)
(Dermographic)

ويعتبر هذا نوعا خاصا من حساسية الجلد بحيث أنك لو قمت بالكتابة بإصبعك أو بظهر القلم على ظهر المريض لأدى ذلك الى ظهور الحروف بارزة على ظهره (انظر الصورة.



وتزداد الحكة لدى هؤلاء الأشخاص بصورة مزعجة اذا هم تناولوا المشروبات الكحولية .
وقد أدى توقف هؤلاء عن شرب الكحول الى تحسن حالتهم تحسنا كبيرا جدا .

(٣) الفعل الانعكاسي من المعدة الى الوجه
Reflex Flushing of Face

وجد أن تناول الكحول ولو بكميات بسيطة يؤدي الى احتقان الوجه بسبب فعل انعكاسي من المعدة الى الأعصاب المحركة للأوعية الدموية في الوجه فتقوم هذه بتوسيع الأوعية الدموية الجلدية مما يؤدي الى احتقان الوجه . ويعاني بعض الناس من احتقان الوجه وخاصه مرضى العد الوردي Rosacae ومرضى المث (دهنية الجلد) Seborthea فإذا شرب مثل هذا الشخص المشروبات الكحولية أدى ذلك الى تفاقم المرض بصورة مزعجة .

(٤) الكحول والعرق

تزيد الكحول من إفراز العرق من الجلد نتيجة توسع الأوعية الدموية واذا لم تغسل هذه الافرازات أدى ذلك الى انسداد المسام وزيادة احتمال الاصابة بالالتهابات الميكروبية مثل الدمامل .

(٥) الكحول والبرفيرين

ان مادة البرفيرين مادة منتشرة في بروتوبلازم الخلايا الحيوانية والنباتية .. وهي مادة تتكون في الجسم من حامض أميني يدعى (ALA) Amino levulinic Acid الذي يتحول بدوره الى مادة تسمى مولد البرفيرين Porphobilinogen وهذه بدورها تتحول الى مادة البر فيرين Porphyrin .
وتستخدم مادة البر فيرين في تكوين صبغة الدم اليحمور (الهيموجلوبين) كما تستخدم في مجموعة من الانزيمات الهامة لتنفس الخلايا وتوليد الطاقة مثل السيتوكروم Cytochrome Oxidase والـ Cytochrome .
وعندما يحدث اضطراب في تمثيل مادة البرفيرين أو في تكونها يؤدي ذلك الى زيادة كبيرة في مولد هذه المادة (مولد البرفيرين) Porphobilinogen أو أحد مشتقاتها مما يؤدي الى ظهور هذه المواد في البول (بيلة برفيرين) Porphyrinwria أو في البراز أو في كليهما معا .
ويؤدي ظهور هذه المواد في البول الى احمرار البول وتحوله الى اللون الداكن أو الأسود عند تعرضه لضوء الشمس وهناك العديد من الفحوص المخبرية للتعرف على نوع المادة الموجودة في البول وقياس كميتها فيه .
وهذا المرض وراثي في كثير من حالاته وسائد بدني Autosomal Dominnt بمعنى انه اذا كان المرض موجودا في أحد الوالدين فان نصف الذرية سيظهر فيهم المرض في الغالب .
ويعتبر المرض مكتسبا : أي أن الشخص يكتسبه بغير الوراثة في حالة البرفيريه الجلدية الآجلة Porphyria Cutanea Tarda وسببها الرئيسي هو

شرب الكحول .

وهناك أيضا حالة البرفيريه الجلدية الوراثية وفي الحالتين يصاب المريض إصابة بالغة إذا هو شرب الكحول . ويتميز هذا المرض بحساسية جلدية شديدة لأشعة الشمس .. فاذا ماتعرض المريض لها التهب جلده واحمر وظهرت فيه بثرات وفقاقيع Bullae وتسلّخ الجلد . (انظر الصورة) ...

كما يتميز هذا المرض ايضا بآلام حادة في البطن كثيرا ما يحتار فيها الأطباء مما يؤدي الى اجراء عمليات استكشاف دون جدوى .

وكثيرا ما يصاب المرء في مثل هذه الحالات بتليف الكبد... كما يصاب الجهاز العصبي في أنواع اخرى .

ويمكن تقسيم أمراض البرفيرين الى نوعين أساسيين هما :

○ البرفيريه التي تصيب الخلايا المكونة لكرات الدم الحمراء

(أرومة الحمراء السوية Novuroblasts)

وتكون الاصابة لهذه الخلايا في نخاع العظام حيث تتولد كرات الدم الحمراء وهذا النوع وراثي وهو أقل شيوعا من النوع الثاني الذي يصيب الكبد .

ويعتبر النوع الخلقي الذي يصيب خلايا الدم Cong. Erythropoietic Porphyria مرضا نادر الحدوث وتبدأ الاصابة به عادة في سن الطفولة (من الولادة حتى سن خمس سنوات) .. ويظهر المرض كطفح جلدي بثري ـ فقاعي وينتهي بندوب جلدية شديدة ويكون مصحوبا بفقر دم انحلالي Haemolytic Anemia .

○ البرفريه الكبدية :

وتكون اصابة الكبد أساسية ، بينما اصابة الجلد ثانوية . وتنقسم بدورها الى مجموعة من الأنواع أهمها :

(أ) البرفيريه الحادة المتقطعة
Acute Intermittent Porpyria

وتتميز بعدم وجود حساسية في الجلد لأشعة الشمس خلافا لأنواع البرفيريه الأخرى وتظهر عادة على هيئة نوبات ألم حاد في البطن ويكون الألم مصحوبا بالقيء واحيانا بالاسهال .

وعادة ما تظهر هذه النوبات بعد شرب الخمور أو تناول بعض العقاقير مثل الباربيتورات Barbiturates أو السلفا أو مشتقاتها أو الجريسيو فلثين وتصيب الجهاز العصبي ، وخطورة إصابته تكون في النخاع المستطيل Medulla Oblongata حيث مراكز التنفس مما يؤدي الى توقف التنفس ... .

واذا لم يسعف المريض بالرئة الصناعية أدى ذلك الى الوفاة،وقد تكون الاصابة في المراكز المخية الأخرى وتؤدي الى نوبات صرع ، أو نوبات هلوسة وجنون،كما أن الجهاز العصبي غير الارادي (الذاتي) Autonomic N.S. قد يصاب ويؤدي ذلك الى ارتفاع في ضغط الدم ، وخفقان شديد في القلب .

أما الكبد فتصاب إصابة بالغة ، وتتليف ويترسب فيها الحديد .. ولا

يوجد في كرات الدم الحمراء أي زيادة في البروفيرين أو مشتقاته .. وانما تكون الزيادة في البول مما يجعل لون البول داكنا اذا تعرض لأشعة الشمس .

○ البرفيريه المبقعة أو المرقشة Variegate Porphyria

وتتميز بإصابة الجلد بالاضافة الى إصابة الكبد وتظهر الاصابة الجلدية بعد التعرض لأشعة الشمس أما إصابة البطن بالآلام الحادة ، وإصابة الكبد فتظهر بصورة خاصة عند تناول المشروبات الكحولية أو العقاقير مثل الباربيتورات Barbiturates وعادة ما تظهر الأعراض في سن تتراوح ما بين الثلاثين والخمسين .

○ البرفيريه الجلدية الآجلة Par-phria Cutanea tarda

وتتميز بالاصابة الجلدية الشديدة عند التعرض لأشعة الشمس .

وتعتبر الكحول من الأسباب الهامة للاصابة بهذا المرض ، وقد وصف منه نوعان أحدهما وراثي والآخر مكتسب ... والمكتسب من أهم أسبابه الخمر يليها الزهري والبول السكري ومجموعة من العقاقير مثل الباربيتورات والجريسيوفلفين .

وأما الوراثي فإن أعراضه أيضا لاتظهر في الغالب إلا بحدوث سبب خارجي مثل تناول الخمور أو غيرها من العقاقير .

وتعتبر الخمر في كلا النوعين من الأسباب الهامة لمضاعفات هذا المرض .

يحدث طفح جلدي على هيئة بثور وفقاعات (مجل) وتنعظ جلدي في المناطق التي تتعرض للشمس مثل الوجه والعنق واليدين .

وفي معظم هذه الحالات تصاب الكبد ايضا . وتصل نسبة تليف الكبد ٣٠ بالمئة من جميع الحالات المصابة .

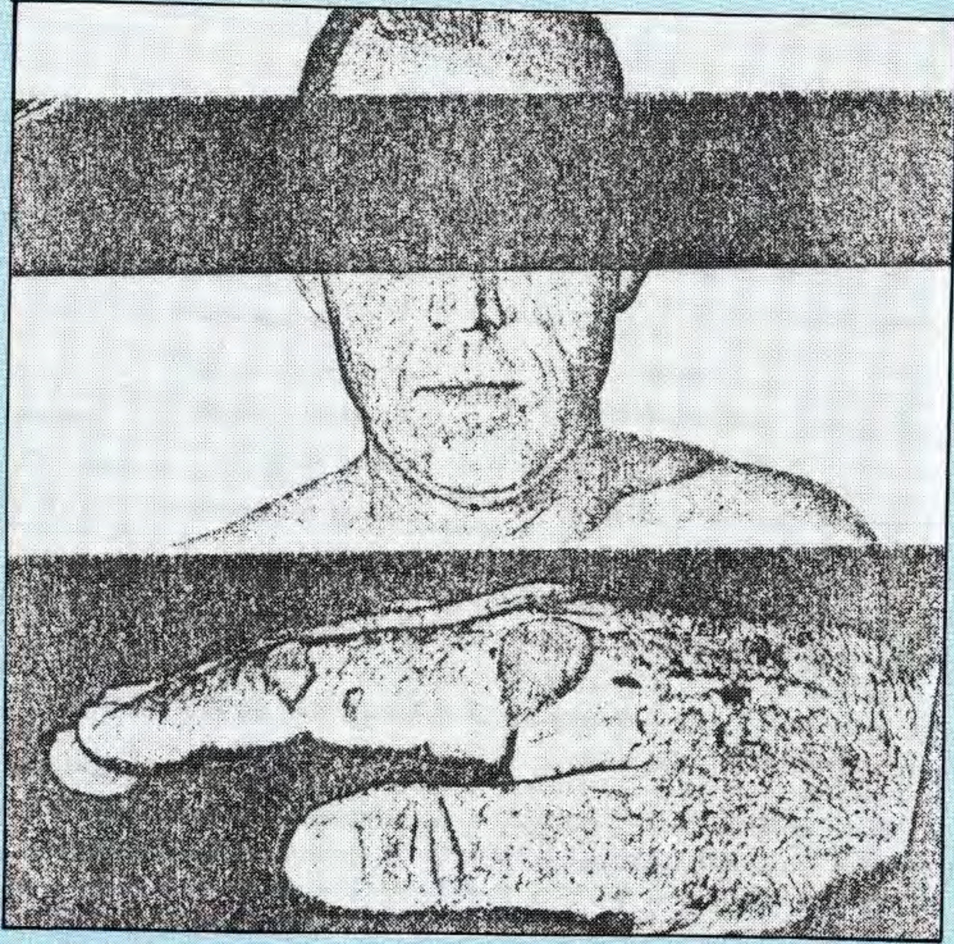
ويترسب الحديد في أجزاء الجسم وبخاصة في الكبد . ولكن الكمية المترسبة في الجسم لا تتجاوز جراما أو جرامين على عكس ماهو معهود في مرض الصباغ الدموي Haemochromatosis حيث تكون الكمية المترسبة من الحديد كبيرة وتجاوز ١٥ جراما ..

وأول علاج لمثل هذه الحالات هو الوقاية ، وأول سبيل إلى الوقاية هو تجنب شرب الكحول مطلقا . وتجنب العقاقير التي تؤدي إلى ظهور هذا المرض .

وينبغي على المريض كذلك ان يتجنب أشعة الشمس ما استطاع إلى ذلك سبيلا وخاصة في الصيف .. ويلبس لأجل ذلك الأقنعة الواقية منها .

وقد يحتاج المريض إلى ،فصد، دمه كل اسبوعين ، ولمدة عدة أشهر ،ويفصد من المريض مقدار نصف لتر دم في كل مرة .

ويعطي المريض عقار الكلوربرومازين chlorprmazine (اللارجكتيل) عند وجود آلام حادة في البطن وعقار الريزربيبين Reserpine .



- صورة لمريض مصاب بالبرفيرية الجلدية الآجلة وترى مناطق الاصابة وهي الوجه والعنق واليدين وتظهر فيها البثور Vesicles والفقاقيع (المجل) Bullae وكأن جمرة قد تدحرجت على اليد فاصابتها بحروق .

○ الكحول ونقص الزنك والأمراض الجلدية :

يؤدي شرب الكحول إلى نقص مادة الزنك ، وهذا بدوره يؤدي إلى إصابة الجلد (جلاد Dermatosis) .

وتبدأ هذه الأعراض على مرحلتين :

١ ـ المرحلة الحادة:

وتتميز بطفح جلدي حويصلي بثري Vesimlo Pustular eruption ويكون الجلد مصابا بالحمرة الشديدة التي تتحول إلى طفح دموي Haemorrhagic rash ويظهر الطفح في الوجه حول الفم والأنف والعينين .. وفي منطقة العجان Perinium أما الأصابع فيظهر الطفح فيها على هيئة تجعد أو تغضن على براجم الأصابع أو على هيئة فقاقيع (مجل) Bullae

٢ ـ المرحلة المزمنة :

تظهر على الأطراف السفلية والعلوية قطع تؤلوليه Verruca كما تظهر إكزيما (نملة) منعدمة الزهم أو الدهن Gsteatotic eczma ويكون شعر الجسم رفيعا فاقد اللمعان وسرعان مايتساقط ليصبح المريض فاقد الشعر (أصلع) كما تصاب الأظافر بالتشقق ويلتهب ماحولها Paronychia ويظهر التهاب على جانبي الفم .

أما كيف تسبب الكحول نقصان

مادة الزنك فيرجع إلى تأثيرات الكحول على الجهاز الهضمي حيث تفقد الشهية ويكثر القيء ، ويقل امتصاص الغذاء من الأمعاء نتيجة التهاب المعدة والبنكرياس والأمعاء والكبد . ويؤدي التهاب البنكرياس بصورة خاصة إلى فقدان الزنك في البراز في الحالة المعروفة باسم الاسهال الدهني Steatorrhea وكذلك يؤدي التهاب البنكرياس إلى سوء هضم المواد البروتينية التي تحتوي على الزنك .

أما إصابة الكبد فتؤدي إلى زيادة إفراز الزنك من الجسم بوساطة البول فيما يعرف باسم البيلة الزنكية Zincouria

ويكون العلاج الأساسي هو عدم شرب الكحول بتاتا وإضافة الزنك إلى الغذاء أو مع مجموعة الفيتامينات التي يحتاجها مثل هذا المريض .

الكحول ونقص الفيتامينات والامراض الجلدية

تسبب الكحول نقصا كبيرا في مجموعة فيتامينات ب المركب ويؤدي ذلك إلى إصابة الجلد .

فللخمر تأثيرها على الجهاد العصبي فتصيبه ببعض الأمراض الخطيرة نتيجة نقص هذه الفيتامينات الشديد لدى مدمني الخمر.

ومن المعلوم أن مدمن الخمر يعاني من سوء التغذية وذلك للأسباب التالية:

- لا يهتم المدمن عادة بشراء الغذاء الجيد وفي كثير من الأحيان لا يملك القدرة على شرائه .
- فقدان الشهية نتيجة التهاب المرىء والمعدة .
- تكرار القيء الناتج عن التهاب المريء ، والمعدة والكبد والبنكرياس .
- سوء الهضم .
- سوء الامتصاص الناتج عن التهاب الأمعاء والبنكرياس .
- تستهلك الكحول لأكسدتها كمية كبيرة من فيتامين ب الثيامين .

وأكثر أنواع نقص الفيتامين حدوثا لدى مدمن الخمر والتي لها علاقة بالجلد هي :

١ ـ فيتامين ب (الثيامين) ونقصه يسبب مرض البربري.

٢ ـ فيتامين النياسين ونقصه يسبب مرض البلاجرا .

٣ ـ فيتامين ب٢ (الريبوفلاثين) ونقصه يسبب تشقق جانب الفم والتهاب الفم وحول الفم والأنف مع إصابة العين .

نقص فيتامين ب١ (الثيامين)

يعمل الثيامين كأنزيم مساعد Coenzyme في دورة كريب الهامة والتي يتحول فيها الجلوكوز الى حامض الخليك مع اطلاق الطاقة. وكذلك يعمل هذا الفيتامين كأنزيم مساعد في طرق تحويل السكر الى طاقة عبر مايسمى بالطريق السكري الخماسي Pwntose Pathway.

ولهذا فإن نقص هذا الفيتامين يسبب خللا في عملية تحويل السكر إلى طاقة مما يؤدي إلى زيادة حامض البيروفيك Pyruric aid وحامض اللبنيك

Lactic aid في الدم .

ولهذا المرض أسباب عديدة منها ما يصيب الأطفال الرضع عندما تكون أمهاتهم ممن يعانين من نقص هذا الفيتامين وبالتالي يقل هذا الفيتامين في لبنهن.

ويصيب كذلك الأشخاص الذين يعتمدون في غذائهم على الأرز المبشور (بدون قشر) دون ان يضيفوا إلى ذلك الأغذية التي يوجد فيها هذا الفيتامين مثل الخميرة وقشر الحبوب (الأرز والقمح) أو الكبد أو اللحوم أو البقول .

ولذلك يظهر هذا المرض في المجاعات وأسرى الحرب وفي السجون ... كما يظهر بصورة خاصة لدى مدمني الكحول .

ويصاب به ايضا بعض المرضى الذين يعانون من سوء امتصاص الغذاء من الجهاز الهضمي ..

وأهم سبب في الغرب لنقص هذا الفيتامين هو إدمان الكحول .

ويسبب نقص هذا الفيتامين مرض البربري .

وبعض الأمراض العصبية مثل شلل الاطراف - مرض فيرنيكيه - كورساكوف الدماغي والتهاب عصب العين المؤدي إلى العمى كما ناقشنا في مقال «الخمر وامراض القلب» اصابة القلب بمرض البربري.

وفي كثير من الأحيان لا ينفرد نقص فيتامين ب١ عن بقية مجموعة ب المركب فتظهر الآثار الجلدية لنقص الريبوفلافين (ب٢) والنياسين .

نقص الريبوفلافين: ويظهر عادة لدى مدمني الخمر وأسرى الحروب وفي المجاعات ويوجد هذا الفيتامين بوفرة في اللبن ومنتجات الألبان والكبد واللحوم والبيض . ويؤدي نقص هذا الفيتامين الى الآتي :

١ - تشقق وحرشفة الشفاه والغشاء المخاطي للشفاه وخاصة على جوانب الفم ويعرف هذا باسم (Cheleilosis) (Angular Stomatitis) .

٢ - احتقان الجلد وتدهنه مما يجعل الجلد أشبه بجلد سمك القرش Shark Skin وذلك حول الفم والأنف والأذنين والجفون وفي كيس الصفن للذكر والشفرين الكبيرين للانثى .

٣ - إصابة العين : تحتقن العين وتظهر اوعية دموية على القرنية مما يسبب التهابا في القرنية والعين .

فيتامين النياسين

يدخل النياسين (حامض النيكوتينيك) في مجموعة هامة من الأنزيمات والأنزيمات المساعدة مثل NADP - NAD التي تقوم بعمليات أكسدة هامة في الجسم .

ويوجد النياسين في الخميرة والكبد واللحوم والسمك والبقوليات والحبوب التي لم يزل منها قشرها .

وتتراوح الكمية التي يحتاجها جسم البالغ ما بين ١٥ و ٢٠ ميليجراما يوميا ، ويظهر نقص هذا الفيتامين بصورة خاصة لدى مدمني الكحول وفي المجاعات وأسرى الحرب ... والمصابين بتليف الكبد ... ومتلازمة نظير السرطان Carcinoid

Syndrrne ومـرض هـارتنب Hartnup Disease .

ويصيب هـذا المرض الأجهـزة التالية في جسم الانسان :

١ ـ الجلـد : يتقشر الجلـد Desyuamation ثم تظهـر فيه بثـور Vesicles يتحول بعضها إلى فقاقيع (مجل) Bullae .. ويصحب ذلك عادة غزو ميكروبي للجلد . ويصاب الجلد في المغابن والابط بمذح أو سجح في الجلد Intertrigo كما يتثفن الجلد وتـغلظ انسجتـه Hypertrophy في الحالات المزمنة .. ويكون الجلد داكنا وبخاصة في الأماكن المعرضة للشمس مثل الوجه والعنق واليدين ... ويظهر على أعلى الصدر علامة داكنة تشبه القلادة أو العقد . (Necktace) كما تظهر على الوجه علامة داكنة أشبه بجناحي الفراشة Bulter Fly .

وتظهر علامة تفرق بين الأماكن المغطاة من الجلـد عن الأمـاكن المعرضة لضوء الشمس . وتكون على هيئة بثور متصلة .

٢ ـ الأغشية المخاطية : وخاصة الجهاز الهضمي : ويكون اللسـان أحمر قرمزيا Scarlet glossitis ويلتهب غشاء الفم ، ويتميز بالحمرة القرمزية الفاقعة . كما تظهر في الفم قروح وبخاصة تحت اللسان . ويكون الفم كله وخاصة موضع القـروح شديـد الايلام.

ويلتهب البلعوم والمرىء والمعدة والأمـعـاء ... ويتكـرر القـيء والاسهال . وعادة ما يكون الاسهال مصحوبا بالدم والصديد ... وتعتبر من العلامات الخطيرة والمنذرة بسوء الخاتمة إن لم يبـادر إلى العلاج الصحيح وهو إعطاء المريض جرعات واقية من الياناسين. .

٣ ـ الجهاز العصبي : ويظهر على هيئة ذهان عضوي Organic Psychosis حيث تختل الذاكرة اختلالا مشينا ... ويلفق المريض الحوادث ويضطرب ذهنه ويتشوش ويفقد القدرة على تمييز الأمور بل وعلى معرفة اليوم والتاريخ والمكان ... ويصاب بعض المرضى بكآبة شديدة ... وهذيان ..

ويضطرب الوعي ويقل إلى درجة الاغماء في بعض الأحيان وتتيبس العضـلات بطريقـة تشبـه مـرض باركنسون .

وهذه الأعراض ناتجة عن تآكل خلايا الدماغ ، كما يصاب النخاع الشوكي وخاصة المسار الهرمي Pyra-midal tract والمسار الخلفي أو العمود الخلفي Posterior Column والذي يحمل الأحاسيس من الجسم إلى الدماغ ... وتصاب كذلك الأعصاب الطرفية .

وأهم علاج وقائي هو البعد عن الخمور ، والتغذية الجيدة وشـرب اللبن ومنتجـاته لاحتـوائهما عـلى الحـامض الأميني التـربتـوفـان Tryptophar . أما العلاج فيتلخص في إعطاء المريض جرعات كـافية من (٣٠٠ الى ١٠٠٠ ميلجرام بالفم يوميا) من فيتامين الياناسين، وفي الحالات التي يصاب فيها الجهاز العصبي يضاف إليها حقن عضلية من ١٠٠ الى ٢٥٠ مليجرام بالاضافة إلى مجموعة فيتامين ب المركب .. والغذاء الجيد وخاصة اللبن ومنتجات الألبان .

شخصيّة العَدَد

هند بنت عتبة
الوجه الآخر..

محمد مؤذن

للاستاذ : حيدر قفة

ثمة مواقف للإنسان ترتبط به، وتترزع معه في الذاكرة، فلا ينفك عنها، ولا تنفك عنه، وتظل الحدث الضخم الذي يطفو على سطح الذاكرة كلما مر الاسم في المخيلة، وهذا الحدث يطغى على الجوانب الأخرى في الشخصية حتى لاتكاد تعرف لها.

وتساعد على إحداث هذا الأثر عدة عوامل، قد تكون خارجة عن إرادة الإنسان نفسه، ولكنها وجدت في محيطه إبان حدوث الحدث، فساعدت على بروزه وإبقائه حتى التصق التصاقا وثيقا بالشخصية، فسلبها الجوانب الأخرى. وقد تكون أهم من الحدث نفسه في حياتها أو تكوينها.

وهند بنت عتبة واحدة من هؤلاء الذين طغى على شخصيتهم حدث واحد في حياتهم، حتى وصمها به، فلم تعرف إلا مرتبطة بهذا الحدث.

ونحن عندما يمر بنا اسم هند بنت عتبة يقفز إلى الذاكرة مباشرة موقفها يوم أن لاكت كبد حمزة (رضي الله عنه) في معركة أحد، ويظل هذا الحدث

مقروناً باسمها ويلح على ذاكرتنا حتى يـطمس كـل المـعـالم الأخـرى في شخصيتها.

بيد أن هذه الشخصية المتفردة في التـاريخ لهـا جـوانب أخـرى نكـاد ننساها، ونغفـل عنها، وهي صفـات عربية أصيلة تـطبع المـرأة العربيـة بصفات وملكات ترفعها فوق هامـات نساء الآخرين، فما هي الجوانب التي تميـزت بهـا هنـد، وطمستهـا هــذه الحادثة المشئومة؟

شخصية لها حضور

وأبرز صفات هند أنها امـرأة لها حضور متميز في المجتمع، لايغفل عنه أصحاب المكانة والنفوذ، ولا ينكـرها ويتغاضى عنها من بيده الأمر، وليست هذه المكانة مستمدة من مكانة أبيهـا عتبـة بن أبي ربيعة، ولا من مكـانة زوجها أبي سفيان بن حرب، بل لمـا تمتاز به من شخصيـة قويـة تفرض احترامها على الجميع، فقد كانت هند امرأة برزة تقابل الرجـال، ويستنصر بها أهل الحل والعقد، تؤلب الجيوش، وتلوم المقصرين وتعنف المتخاذلين.

عندما ذاع صيت محمد (صلى الله عليه وسلم) وبدأت الدعـوة تنتشر في مجتمع مكة، قابلها أبولهب فقال لها: يـا بنت عتبـة!! هـل نصـرت اللات والعزى، وفارقت من فارقهما وظاهـر عليهما؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة!!

وهذه المكانة تظهـر بوضـوح عند موقفها في معـركة أحـد، حيث وقفت خلف الصفـوف، وقد جمعت حـولها نسوة من نساء سادة قريش وصناديد الكفر فيها، تنشد الأناشيد والأهازيج الحماسية وتقول:

ويــهـا بـنـي عـبـد الدار
ويــهـا حـمـاة الأدبـار
ضربا بكل بتار

وتقول:

إن تـقـبـلوا نـعـانـق
ونـفـرش النـمـارق
أو تـدبـروا نـفـارق
فـراق غـير وامـق

ويبلغ الأمر مداه، حينمـا تتقدم، فتستـأجر عبـداً من عبيـد قـريش، فتجعل له جُعلا إذا قتل حمزة (رضي الله عنه) وشفى غيظ قلبها منه، وكان لها ما أرادت، وفـاز حمزة (رضي الله عنه) برضوان الله، وسيادة الشهداء في الجنة.

وكان من قوة شخصيتهـا أنها لا تستنكف من مقابلة الرجال، وتوبخهم إذا شعرت أنهم قصروا فيما يجب أن يكـون منهم، وكأنهـا لا يعجبهـا إلا الرجل الذي يثبت مقدرته وقوته فيما يُوكل إليه من أعمال ومهام، حتى ولو كان هذا الرجل زوجها نفسه .

عندما أرسلت قريش أبا سفيـان

ليعتذر عما حدث من قتل بين خزاعة وبني بكر ويطلب تثبيت معاهدة الحديبية، ويزيد في المدة، طالت غيبته في المدينة، ورجع بخفي حنين، حيث لم يستجب له الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولم يساعده أحد من الصحابة في مهمته، بل غرر به علي بن أبي طالب ولعب به، فرجع خائبا، فلما وصل مكة، ودخل على هند ليلا قالت: «لقد حُبست (تأخرت) حتى اتهمك قومك!! فان كنت مع طول الاقامة جئتهم بنجْحٍ، فأنت الرجل...» فلما أخبرها بتفاصيل رحلته، ضربته في صدره وقالت: «قُبحت من رسول قوم».

ويتكرر الموقف نفسه عندما جاء أبو سفيان ينذر أهل مكة بمقدم جيش الرسول (صلى الله عليه وسلم) لفتح مكة ويقول لهم: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت هند فأخذت بشاربه وقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قُبح من طليعة قوم.

امرأة أبية

والمرأة إذا كانت قوية الشخصية، سلبت زوجها شخصيته، وغطت عليه بنفوذها فهو إما أن ينسحب إلى الظل، وإما أن تنفصم عرى الزوجية بينهما إن كان لا يقبل أن تتقدم عليه، تقول الكاتبة العراقية ديزي الأمير «المرأة تحاول أن تكون ظالمة، فإن لم تستطع فهي مظلومة».

بيد أن المرأة إذا كانت من هذه الفئة من النساء اللواتي يتميزن ويبرزن ويكون لهن حضور، تكون قد تخطت حاجز الخفر والحياء الأنثوي، فتقابل الرجال، وتتعامل معهم معاملة الند للند. لكنها بالمقابل تكون عرضة للاتهام والأقاويل من أولئك الذين يستمتعون بلوك أعراض الناس، في حين تظل هي لاتبالي، وترفض أن تكون في الوضع الدون الضعيف.

وقوة شخصيتها تتجلى في إباء الضيم، ولو كان مجرد قول أو تصنيف نوعي. فعندما أقبلت تبايع النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد فتح مكة، كان من بنود البيعة كما ورد في سورة الممتحنة: «**يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولا يزنين** » (الممتحنة: ١٢) هبت هند كالملسوعة من دون المجتمعات كلهن لتقول للنبي (صلى الله عليه وسلم): «أو تزني الحرة يا رسول الله!!؟ » تتساءل مستنكرة أن تزني المرأة الحرة، فالحرة تأبى على نفسها وقومها هذا الوضع المهين.

رقتها وانصافها

وإذا كان الموقف المبدئي الذي وقفته من الدعوة الاسلامية في أول عهدها جعلها تبدو فظة قاسية، وما

حدث بعد ذلك من معـارك راح فيها أبوها وأخواها وبعض أهلها، فأشعلت غيـظ قلبهـا، وجعلت الحقـد يـظلل حياتها، ويكون الركيزة التي تنـطلق منها أعمالها وتصرفاتها بعد ذلك ولمدة تقارب عشر سنوات إلا أن هذا الحقد ما كان له أن يطغى على جوانب أخرى مضيئة من شخصيتها.

فرغم ما حدث في بدر، من قتل أبيها وأخويها وعمهـا وبعض أهلها، ورغم هذه النكبات والأوجاع في حياتها، إلا أنهـا لم تتخل عن أصـالتها كـامرأة عربية، تعـرف حق النساء وضعفهن ومـا يحتجن إليـه. فعنـدمـا أطلق المسلمـون أسيرهم أبـا العـاص بن الربيع بعد معركة بدر اشترط عليـه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يرسل إليه ابنته زينب (رضي الله عنها) فقد كان أبـو العاص ـ زوجهـا وابن خـالتهـا ـ لازال مشـركـا حتى تلك اللحظة، فلما وصل أبو العاص إلى مكة وفّى بوعده لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجهز زوجته زينب (رضي الله عنها) بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأرسلها إلى أبيها في المدينة ـ قالت زينب (رضي الله عنها): بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة فقالت: يـا بنت محمد، ألم يبلغني أنك تريـدين اللحوق بـأبيك؟ قالت فقلت: ما أردت ذلك (تكتم عنها الخبر) فقالت: أي ابنة عمي، لاتفعلي، إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك، أو بمال تتبلغين به إلى أبيك، فإن عندي حاجتك، فلا (تستحيي) مني، فإنه لايدخل بين النساء ما بين الرجـال، قالت (أي زينب): والله مـا أراهـا قـالت ذلك إلا لتفعـل، ولكني خفتها، فأنكرت أن أكون أريد ذلك ، وتجهزت .

وهذا الموقف الرائـع لايقتصر على مجرد عرض المساعدة من امرأة على امرأة في وضع الضعف والهجرة وما يكتنفهما من صعاب ومخاوف، إلا أنه يتجـاوز ذلك إلى حيث الشخصـيـة القـوية المتفـردة لهند، فعنـدما يبلغ مسمعها أن رجالا من قريش خرجوا في طلب زينب (رضي الله عنها) لمنعها من الهجرة إلى أبيها، أو لإلحاق الأذى بها انتقاما من أبيها، لاسيما ودماء قتلى بدر لم تجف بعد، أخذت هندا الحمية، واستقبلتهم بـاللوم والتقريـع، حيث لاتكـون الرجـولة بـالاستـطالة عـلى النسـاء الضعيفـات، ولكن الرجـولة بالانتصار في المعارك فتقول لهم:

أفي السـلم أعـيـار جـفـاء وغـلظة
وفي الحـرب أشباه النسـاء العـوارك

تقواها وورعها

هـذه الشخصية القـوية الصلبـة المتفردة، التي ألّبت الرجال، وحرضت على القتال، وبلغ بها الحقد مبلغه في

معركة أحد، عندما دخل الإسلام قلبها تحولت تحولا جذريا إلى الرقة والورع والتقوى، محتفظة بأصالتها العربية في إباء الضيم، وعدم قبول الوضع الذي يشينها، فهي تسعى جاهدة لمودة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته، وتتحرج أن تأكل شيئا فيه شبهة، وتستوثق من موقفها في بيتها ومع زوجها هل يرضى عنه الله أم لا ؟

قال المقريزي: أهدت هند بنت عتبة بعد اسلامها هدية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ـ وهو بالأبطح ـ مع مولاة لها، جديين مرضوفين وَقَدّ ، فانتهت الجارية إلى خيمته، فسلمت واستأذنت فأذن لها، فدخلت ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أم سلمة وميمونة ونساء بني عبد المطلب، فقالت إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية، وهي معتذرة إليك وتقول: إن غنمنا اليوم قليل الولادة، فقال: بارك الله لكم في غنمكم، وأكثر والدتها، فسرت هند لما أخبرتها مولاتها بذلك، ورأوا من كثرة غنمهم ووالدتها مالم يكن قبل ولاقريبا، وكانت هند تقول: هذا بدعاء رسول الله وبركته» .

وتأتي هند إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتقول له: يارسول الله!! ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من أهل خبائك. قال: «وأيضا والذي نفسي بيده» متفق عليه.

وهذه التي لاكت كبد حمزة (رضي الله عنها) في جاهليتها وتحت سيطرة الحقد، نجدها تتحرج من أن تأكل هي وولدها شيئا من حقها، ظنت أنه لايحل لها ففي حديث عائشة (رضي الله عنها) أن هندا بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم!!
فقال: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف» متفق عليه.

هذه هند، وهذه صفاتها الأصيلة: إباء، وعزة نفس، وجُرأة في قول الحق، وإنصاف رغم الخلاف، ورقة وورع. فكل هذه الصفات الأصيلة المتمكنة فيها توارت خلف حادثة واحدة في حياتها؟ رغم مرور القرون كلها، حتى طغت على صفاتها الأخرى، ولم نستطع أن ننسى حمزة (رضي الله عنه) سيد الشهداء وحزن الرسول الشخصي عليه رغم علمنا بموقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) منها ومسامحته لها ، ودعائه لأهل بيتها بالبركة ، رحم الله هندا وتجاوز عن سيئاتها .

الندوة الثانية لقضايا

الزكاة المعاصرة

إعداد / فهمي الامام

تحت رعاية وحضور وزير الاوقاف والشئون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الاستاذ خالد الجسار، افتتحت الندوة الثانية لقضايا الزكاة المعاصرة في فندق شيراتون الكويت مؤخرا.

واستهل الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم، ثم القى وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية كلمة الافتتاح:

ومما جاء في كلمة معالي الوزير: ان في الاهتمام باركان الاسلام وشعائره حفاظا على الشخصية الاسلامية التي تتمثل (بعد العقيدة الصحيحة) باداء ما اوجبه الله تعالى على عباده واجتناب ما نهى عنه والتزام السلوك القويم، ولهذا اثره في تقوى الله حق تقاته وتوثيق عرى الاخوة بين المسلمين على اختلاف اقطارهم وبيئاتهم والوانهم والسنتهم.

ان وضع فريضة الزكاة موضع التطبيق اظهر الحاجة الماسة الى معالجة الكثير من احكامها بنظر عميق يكشف عن حكم التشريع لهذه الفريضة ويحقق مقاصد الشريعة ، وان من الأهمية بمكان دراسة القضايا المعاصرة



وزير الاوقاف يقول: إن وضع فريضة الزكاة موضع التطبيق أظهر الحاجة الماسة الى معالجة الكثير من أحكامها.

التي حدثت مع تطور انظمة التعامل المالي واصبح من الضروري دراستها بصورة مواكبة للمعطيات الحديثة، والافادة من الصيغ والاساليب التي يحفل بها الفقه الاسلامي مما يلائم كل عصر وبيئة، بعيدا عن الوقوع في المحرمات أو ملابسة الشبهات أو منع الحقوق عن أصحابها أو انتقاصها بجهل حدودها ومعالمها.

لقد سعدت قبل عام ونيف برعاية الاجتماع الأول التأسيسي للهيئة الشرعية العالمية للزكاة والتي قامت بجهود بيت الزكاة استجابة لتوصية مؤتمري الزكاة (الأول المنعقد بالكويت) (والثاني المنعقد بالرياض) . وان مما يثلج الصدر أن تشق هذه الهيئة طريقها من خلال الأعمال والمنجزات، حيث اقامت ندوتها العملية الأولى بالقاهرة، وتقيم ندوتها العملية الثانية الآن بالرغم من عمرها المحدود، فضلا عن مشاركتها في التحضير للقاءات مرتقبة حول الزكاة ووضعها الخطط لاستقصاء الدراسات والبحوث والمؤلفات والأنظمة المتعلقة بالزكاة. وهذا يدل عى ما تبذله الأمانة العامة من جهود وما يتيحه، لها بيت الزكاة من فرص ودعم وتأييد، وما يبديه اعضاء الهيئة وخبراؤها من تجاوب وتعاون لتحقيق اغراضها، وعسى أن يكون قريبا اليوم الذي تستكمل فيه الهيئة كيانها القانوني العالمي لتأخذ دورها المنشود لدى مؤسسات الزكاة.

ان ندوتكم هذه اضافة جديدة الى جهود التنظير والتيسير لفقه الزكاة ودراساتها وبحوثها، وان ما تتمخض عنه مؤتمرات الزكاة وندواتها يشكل



رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة يقول: إن الندوة منطلق لإبراز دور الهيئة بشكل عملي.

موردا للباحثين ومرجعا للمؤسسات الزكوية، ونأمل لهذه الجهود الاستمرار والاتساع لاستكمال ما في الزكاة من جوانب تشريعية واقتصادية واجتماعية وتنظيمية.

ان بيت الزكاة أصبح بحمد الله نمطا يحتذى في تنوع انشطته وتنظيم وسائله لتحقيق اهدافه داخل الكويت وخارجها، وان ما وصل إليه من نجاح فالفضل فيه (بعد توفيق الله) لتوجيهات سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وولي عهده الأمين.

ثم انتقلت الكلمة الى: الشيخ محمد المختار السلامي رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة فقال: اننا نجتمع اليوم في هذا البلد الكريم لعقد الندوة الثانية لقضايا الزكاة المعاصرة التي تنظمها الهيئة الشرعية العالمية

للزكاة، هذه الندوة التي نعتبرها منطلقا لابراز دور الهيئة الشرعية بشكل عملي.

واكد السلامي في كلمته على دور الكويت الكبير في احتضانها ورعايتها للهيئة منذ ولادتها حتى ثبت أصلها ونما فرعها، وأخذت تؤدي دورها الذي ما كان لها ان تصل إليه لولا فضل الله سبحانه ثم تلك الرعاية السامية لها من سمو أمير البلاد وولي عهده الامين، والعناية المتواصلة لوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية، ثم ما بذلته الامانة العامة للهيئة الشرعية جهدا موفقا، وسعت إليه في ظرف وجيز من تحويل الهيئة من مجرد فكرة إلى حقيقة واقعية مشهودة ومن توصية الى عمل مثمر، والشكر للعلماء المشاركين على ما قاموا به من بحوث ودراسات في القضايا المطروحة.

واشار السلامي ان الهيئة تجتمع اليوم لدراسة مجموعة من الأبحاث المقدمة في مجالات وقضايا الزكاة المعاصرة، والتي تدخل في حلقة من حلقات الاقتصاد الاسلامي ذلك الاقتصاد الذي توقفت الدراسات الفقهية في جوانبه لقرون متعددة ولم يواكب قضايا الواقع فتراكمت المشاكل والمسائل، وتقدم في واقعنا الحالي منهجان لمحاولة السير بالاقتصاد وتطويره هما المنهج الاشتراكي والمنهج الرأسمالي... ونحمد الله أن العالم الاسلامي شعر أنه نام طويلا وان عليه ان يعود لاصالته ليستمد منه تصورا صالحا للحياة وبحيث يعيش المسلم عيشة واحدة متناسقة بين عقيدته وسلوكه في الحياة.

واضاف رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ان هذه الهيئة وكذلك البنوك الاسلامية... انما هي وحدات من الاقتصاد العام تعمل لتعطي تصورا متكاملا عن الاقتصاد الاسلامي، وصورة واضحة جلية نظيفة لخلافة الله في الأرض دون طغيان المادة على حياة المسلم.. هذه المادة التي ان طغت سلبته خصائصه الذاتية وكرامته الاسلامية.

أهداف الهيئة

ثم انتقلت الكلمة الى الدكتور/ خالد المذكور الأمين العام للهيئة الشرعية العالمية للزكاة. حيث أبان فيها عن نشأة الهيئة وأهدافها فقال: ان فكرتها تعود الى مؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الكويت سنة ١٩٨٤ حيث جاء في التوصية الرابعة لهذا المؤتمر: تشكل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين



الدكتور المذكور يقول: من أهداف الهيئة تنظيم الاجتهاد الجماعي.

لمعالجة القضايا المعاصرة المتعلقة بالزكاة وترفع توصياتها الى مؤسسات الزكاة.

وقد تابع بيت الزكاة تنفيذ هذه التوصية حيث عقد المؤتمر التأسيسي في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٧ والذي اعلن عن تأسيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة واقر نظامها الاساسي وانتخب رئيسها ونائبه وأمينها العام والأمين العام المساعد.

واضاف د. المذكور ان هذه الهيئة لا تختص بدولة معينة فهي تجمع نخبة من العلماء والفقهاء والمتخصصين من مختلف بلدان المسلمين.

واشار د. المذكور الى بعض اهداف الهيئة والتي تتضمن: تنظيم الاجتهاد الجماعي في القضايا المتعلقة بالزكاة المعاصرة، واصدار الفتاوى وتقديم الخبرة والمشورة لمؤسسات الزكاة، وعمل الدراسة الميدانية لواقع تطبيق الزكاة، وجمع البحوث والدراسات المتعلقة بالزكاة واصدار نشرة دورية متخصصة في الموضوع، وعمل خطة ابحاث كاملة تغطي ما لم تغطه الابحاث الموجودة في الزكاة.

« توصيات الندوة »

ثم انتقلت الندوة إلى مناقشة القضايا المعاصرة للزكاة في جلسات خمس، وكان من أهم القضايا التي عرضت في الندوة:

* دفع الديات من مال الزكاة.
* زكاة المال الحرام.
* زكاة الديون الاستثمارية والاسكانية الحكومية.
* مصرف «في الرقاب».
* نقل الزكاة إلى غير موضعها وضوابطه.

وقدم خلال الجلسات ١٤ بحثا في المواضيع المختلفة، وقد شكلت لجنة لصياغة الفتاوى والتوصيات الصادرة عن الندوة وفي ما يلي التوصيات

دفع الديات من مال الزكاة (مصرف الغارمين)

● : يعان من الزكاة المدين بدية قتل خطأ إذا ثبت عجز العاقلة عن تحملها وعدم قدرة بيت المال على تحملها، ويجوز دفع هذه المعونة من أموال الزكاة مباشرة إلى أولياء المقتول.

أما دية قتل العمد فلا يجوز دفعها من مال الزكاة.

وتوصي الندوة في هذا المجال بمايلي:

* مراعاة لقاعدة (الضروريات) ينبغي عدم التساهل في دفع الديات من أموال الزكاة ولاسيما مع كثرة الحوادث ووجود الحاجة الماسة بالنسبة للمصارف الأخرى.
* انشاء صناديق تعاونية في البلاد الاسلامية بمعرفة المؤسسات

الزكوية فيها، تمول من اشتراكات، وتبرعات، ورسوم (اضافيــة) على تراخيص السيــارات والقيــادة ، لتكـون ضمانـا اجتماعيـا للاسهــام في تخفيف الاعباء عمن لزمتهم الديات بسبب حوادث المرور وغيرها.

* تشجيع اقامة الصناديق التعاونية العائلية والمهنية للاستفادة من نظام «العواقل» المعروف في الفقه الاسلامي والقائم على التعاون والتناصر بين ذوي القرابة وبين أهل الحرف، وذلك بصورة ملائمة لمعطيات العصر.

زكاة المال الحرام

بعـد استعراض النـدوة للبحوث المقـدمة في هـذا الموضــوع ومناقشتها رأت أن هناك بيانات وتفصيلات يتطلبها إعـطاء هذا الموضوع حقه، لذا ارجأت اصدار فتوى فيه الى حين استكمــاله بالبحث والدراسة.

زكاة الديون الاستثمارية والاسكانية

تنفيـذاً للتوصيــة العاشــرة لمؤتمـر الزكاة الأول، والتـوصية التاسعة للندوة الأولى لقضايا الزكاة المعـاصرة المتضمنـة حسم القـروض الممـولة لرأس المــال المتـداول، وعــدم حسم الديـون الاسكانية أو الديون الممولة لاصول ثابتة باستثناء القسط السنوي المطلوب دفعه فقط والتي ختمت ببيان الحاجة الى دراسة جوانب تفاصيل هذا الموضوع، فقد انتهت الندوة إلى مايلي:

أولا : يحسم من الموجودات الزكوية جميع الديون التي تمول عملا تجاريا اذا لم يكن عند المدين عروض قنية «أصول ثابتة» زائدة عن حاجاته الاساسية.

ثانياً : يحسم من الموجودات الزكوية الديون الاستثمارية التي

تمول مشروعات صناعية «مستغلات» اذا لم تـوجد لدى المـدين عروض قنية «أصول ثابتة» زائدة عن حاجاته الاصلية بحيث يمكن جعلها في مقابل تلك الديون وفي حالة كون هذه الديون الاستثمارية مؤجلة يحسم من الموجودات الزكوية القسط السنوي المطالب به «الحال» فاذا وجدت تلك العروض تجعل في مقابل الدين اذا كانت تفي به وحينئذ لاتحسم الديون من الموجودات الزكوية، فان لم تف تلك القروض بالدين يحسم من الموجودات الزكوية ما تبقى منه.

ثالثاً : القروض الاسكانية المؤجلة والتي تسـدد عادة عـلى اقساط طويل أجـلها يزكي المدين ما تبقى مما بيده من أموال بعد حسم القسط السنوي المطلوب منه إذا كان الباقي نصاباً فأكثر.

مصرف (في الرقاب)

نظراً الى ان مصرف (في الرقاب) ليس موجودا في الوقت الحاضر فانه ينقل سهمهم الى بقية مصارف الزكاة.

نقل الزكاة الى غير موضعها وضوابطه

بعد الاطلاع على التوصية الثالثة للندوة الاولى لقضايا الزكاة المعاصرة من ان الاصل صرف الزكاة للمستحقين من أهل المنطقة التي جمعت منها ثم ينقل ما فاض عن الكفاية الى مدينة اخرى مع جواز النقل ـ استثناء ـ لمن هو احوج، أو للقرابة، انتهت الندوة الى تفصيل المبدأ الشرعي في نقل الزكاة على النحو التالي:

أولاً : الاصل في صرف الزكاة ان توزع في موضـع الأموال المزكاة ـ لا موضع المزكي ـ ويجوز نقل الزكاة عن موضعها لمصلحة شرعية راجحة. ومن وجوه المصلحة للنقل.

أ ـ نقلها الى مواطن الجهاد في سبيل الله .

ب ـ نقلها الى المؤسسات الدعوية او التعليمية او الصحيـة التي تستحق الصرف عليها من أحد المصارف الثمانية للزكاة.
جـ ـ نقلهـا الى مناطق المجـاعات والكـوارث التي تصيب بعض المسلمين في العالم.
د ـ نقلها الى اقرباء المزكي المستحقين للزكاة.

ثانيا : نقل الزكاة الى غير موضعها في غير الحالات السابقـة لايمنع إجزاءها ولكن مع الكراهة بشرط أن تعطى إلى من يستحق الزكاة من أحد المصارف الثمانية.

ثالثاً : موطن الزكاة هو البلد وما بقربه من القرى وما يتبعه من مناطق مما هو دون مسافة القصر (٨٢ كم تقريبا) لأنه في حكم بلد واحد.

رابعاً : موضع الزكاة بالنسبة لزكاة الفطر هـو موضـع من يؤديها لأنها زكاة الابدان.

خامساً : مما يسوغ من التصرفات في حالات النقل:
أ ـ تعجيل اخراج زكاة المال عن نهاية الحـول بمدة يمكن فيهـا وصولها الى مستحقيها عند تمام الحول اذا توافرت شروط وجوب الزكاة، ولاتقدم زكاة الفطر على اول رمضان.
ب ـ تأخير اخراج الزكاة للمدة التي يقتضيها النقل.

وبهذا أنهت الندوة جلساتها وتوصياتها.



فهرس عام

مجلة
الوعي الإسلامي



السنة الخامسة والعشرون

الموضوعات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
مجمع الفقه الاسلامي في دورته الخامسة	للتحريـــر	٢٩٤	٧٢
المرأة ودورها في مجاهدة الاعداء.	الاستاذ/ ماجد احمد مومني	٢٩٢	٩٩
المرأة والهجرة (باقلام القراء)	الاستاذة/ امال قصيعة	٢٨٩	١٢٢
مرض الخمر	الدكتور / حسن فريد ابو غزالة	٢٩٩	٩٦
المرونة العلمية للغة العربية	الدكتور/ كارم السيد غنيم	٢٩٤	٥٨
المسلمون وعلم الحيل	مهندس/ محمد عبدالقادر الفقي	٢٩٨	٧٢
المسلمون والفيزياء	مهندس/ محمد عبدالقادر الفقي	٢٨٩	٧٠
المسلمون ومعركة التغريب	الاستاذ/ محمد بدرالدين حسن	٢٩٠	٤٤
مشروع الحقيبة المدرسية	لجنة مسلمي افريقيا	٢٩١	١٢٣
مشروعية الطموحات في الاسلام	الأستاذ/ السيد محمد القاضي	٢٩٨	٣٤
مظاهر التخلف الحضاري في بلادنا	الأستاذ / محمد الصالح بن عمر عزيز	٢٩٨	٤٦
معاملة الخدم في ضوء التعاليم الاسلامية	الدكتور/ محمد سعد فشوان	٢٩٣	١١٠
المعماري سنان	الاستاذ/ بهيج بهجت سكيك	٢٩٠	٧٨
مفهوم التنمية الاقتصادية بين الفكر الوضعي والاسلامي.	الدكتور/ ابراهيم محمد عبدالرحيم	٢٩٤	٣٢
من أسرار الاسراء والمعراج.	الأستاذ/ عمر حافظ سليم عاصي	٢٩٥	٢٦
مناهج التربية الدينية.	الأستاذ/ محمد كامل عبدالصمد	٢٩٤	٣٨
المنهج الاسلامي والممارسات العصرية	أ. د/ رؤوف شلبي	٢٨٩	٣٠
موت الدماغ	الدكتور/ محمد علي البار	٢٩٢	٨٠
الموسوعة الفلسطينية سلاح حضاري ثقافي	الشيخ/ طه الولي	٢٨٩	٩٩
ندوة الأهلة والمواقيت..	تغطية/ خالد بو قماز	٢٩٧	٧٤
الندرة النسبية والمشكلة الاقتصادية	الدكتور/ ابراهيم محمد عبدالرحيم	٢٩٠	١٠٦
النظام الأساسي لمجمع الفقه الاسلامي	التحرير	٢٩٤	١١٩
نظرة نقدية في الدراسات الأصولية المعاصرة (الحلقة الثانية والأخيرة)	الدكتور/محمد الدسوقي	٣٠٠	٢٩
الهجرة الكبرى	الشيخ/ معوض عوض ابراهيم	٢٨٩	١٩
هدى الاسلام في التوجيه النفسي	الأستاذ/ محمد محمد عيسوي الفيومي	٢٩٨	٤٠
هذا هو الطريق الى الفهم الصحيح	الأستاذ/ محمد محمد حلاوة	٢٩٢	٥٤
هل في المحن فوائد؟	الأستاذ/ حيدر قفة	٢٩٠	٣٢
هل الهجرة باقية	الاستاذ / محمد بن علي بن جبرة	٢٨٩	٢٤
الواقع في منهج الفن الاسلامي	الأستاذ/ محمد رشدي عبيد	٢٩٥	١١٩
وانفجرت القنبلة الزمنية..	الأستاذ/ علي خليل شقرة.	٢٨٩	٩٢
الوفاء بالعهد شريعة الاسلام.	المستشار/ محمد عزت الطهطاوي	٢٩٤	٢٥
ولينصرن الله من ينصره (باقلام القراء)	الاستاذ/ محمد أحمد المليجي	٢٩٨	١٢٢
ويل لليهودية من العنصرية	الاستاذ/ عبدالفتاح الزيات	٣٠٠	٥٢
يرفع الله الذين اوتوا العلم.	أ.د./ محمد محمد أبو موسى	٢٩٥	١٦
يستخرجون الشوكة بالشوكة.	الدكتور/ محمود محمد عمارة	٢٩٦	١٦
يهود اليوم وادعاءاتهم الكاذبة.	الدكتور / أحمد عيسى الأحمد	٢٩٩	٥٨
يوم الكويت الوطني	التحرير	٢٩٦	٦٩

مقدمة العدد : لرئيس التحرير/ الشيخ حسن مراد مناع

كتاب الشهر

مائدة القارىء للتحرير

من اخبار العالم الاسلامي

للتحرير

مع الصحافة

للتحرير

لغتنا

قرأت لك : للتحرير

مكتبة المجلة

للتحرير

القصة

استطلاع

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المؤتمر العالمي الخامس للطب الاسلامي	مهندس/ محمد عبدالقادر الفقي	٢٩٥	٨٠
في المانيا قطعة من ارض الوطن	الأستاذ/ أسعد طه	٢٩٦	٨٤
المسجد الأموي	الأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز	٢٩٦	٧٤

بريد الوعي للتحرير

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بنغلادش المسلمة	الهيئة الخيرية الاسلامية	٢٩٢	١٢٣
التدخين برأي الدين	الأستاذ/ محمد بشير الوظائفي	٢٩٢	١٢١
الغراء	الأستاذ/ موسى عطاالله الفرجاني	٢٩١	١٢٤
زراعة الكلى	نشرة المستشفى الاسلامي بالاردن	٢٩٠	١١٩

شخصيات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
السيوطي	الاستاذ/ عبدالرحمن البجاوي	٢٩٣	١١٤
عالم مسلم عالمي	الأستاذ/ السيد فهمي الشناوي	٢٩٢	١١٢
قراقوش	الأستاذ/ محسن محمود خضر	٢٩٦	٥٦
كعب بن زهير	الأستاذ/ منذر شعار	٢٩١	٥٤
الماوردي	الأستاذ/ عبدالحفيظ فرغلي	٢٩١	٤٢
(هبة الله بن الحسين البغدادي)	الأستاذ/ مصطفى يعقوب عبدالنبي	٢٩٨	٩٦
هند بنت عتبة الوجه الآخر	الأستاذ/ حيدر قفة	٣٠٠	٩٩

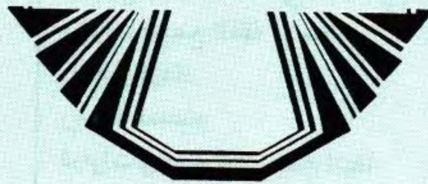
قصائد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
أسير الاوهام	الأستاذ/ محمود عبداللطيف فايد	٢٩١	٦٥
السودان ينهض من الغرق	الأستاذ/ أحمد محمد الصديق	٢٩١	٨٨
إلى ابتي	الدكتور/ محمد عطية مزروع	٢٩٩	٧٠
إلى خير المرسلين	الأستاذ/ محمد ابراهيم عامر	٢٩٢	٥٠

كلمات وأحاديث

الفتــاوى

الفتوى	العدد	الصفحة
اين أثر الصلاة؟	٢٩٢	١١٨
تجاوز الحد في الغيرة	٢٩٣	١٢٤
توقف قارىء القرآن..	٢٩١	١٢١
حكم من مات وعليه زكاة	٢٩٠	١٢٤
الحلف بالمصحف.	٢٨٩	١١٩
الحلف بالمصحف	٢٩٥	١٢٤
حول زكاة الرواتب الشهرية.	٢٨٩	١٢٠
ردود قصيرة	٢٨٩	١٢٠
ردود قصيرة	٢٩٢	١١٩
ردود قصيرة	٢٩٦	١٢٦
زكاة الودائع	٢٩٥	١٢٦
الزواج اولى او الحج	٢٩٩	١١٩
سيارات النقل والزكاة.	٢٩٢	١١٨
الشجرة الملعونة	٢٩٦	١٢٥
صرف الزكاة للمدين	٢٩٣	١٢٦
صوم يوم عاشوراء	٢٨٩	١١٨
العمرة في رمضان	٢٩٩	١١٨
اللعب بالشطرنج	٢٩٣	١٢٥
مات وعليه زكاة	٢٩٦	١٢٤
من شر التغالي في المهور	٢٩١	١٢٠
من تكريم القبلة	٢٩٥	١٢٥
هل يجوز تأخير الزكاة.	٢٩٠	١٢٤
هل يحسب الدين من الزكاة	٢٩١	١٢٢
الوصية بكل المال.	٢٩٩	١١٧



الكتّاب

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
الاستاذ/ صلاح احمد الطنوبى	فصاحة النبى وبلاغته	٢٨٩	١٠٤
الشيخ/ طه الولى	الموسوعة الفلسطينية	٢٨٩	٩٩
الاستاذ/ الطيب بو عزة	التجديد الحضارى	٣٠٠	٤٢
الدكتور/ عادل طه يونس	تطور تعداد المسلمين	٣٠٠	٣٨
الاستاذ/ عاطف شحاته زهران	الاعلام ومسئولية الكلمة	٢٩٢	٦١
---	المواجهة (قصة)	٢٩٥	٩٥
الدكتور/ عبد الجواد الطيب	آيات الوصية في القرآن الكريم	٢٩٨	١٠
---	ايات المواريث في القرآن الكريم	٢٩٧	٩
الاستاذ/ عبد الحفيظ فرغلى	الماوردى (شخصيات)	٢٩١	٤٢
الاستاذ/ عبد الحميد المغربي	التجارة وسياسات التسويق	٢٩٠	٥٤
----	مبادىء وصور التعامل الخارجي	٢٩٩	٥٠
الدكتور/ عبد الحى الفرماوى	العلم بما في الارحام...	٢٩٢	١٠
الاستاذ/ عبد الرحمن البجاوى	السيوطى (شخصيات)	٢٩٣	١١٤
الدكتور عبد الرحمن العيسوى	كيف نواجه الشعور بالاحباط	٢٨٩	٥٠
الاستاذ/ عبد الرحمن الغلايينى	الدبلوماسية في الاسلام	٢٩٢	٤٠
----	الشباب وتحمل التبعات	٢٩٥	١٠٠
الاستاذ/ عبد السلام الاحمر	الاخرة من خلال الأولى	٢٩٣	٨
الاستاذ/ عبد الغنى أحمد ناجى	نبى الرحمة المهداة (قصيدة)	٢٩١	٧٠
الاستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات	ويل لليهودية من العنصرية	٣٠٠	٥٢
الدكتور/ عبد المنعم عبد الله حسن	الجمال في القران الكريم	٢٩٤	٨
الدكتور/ عدنان النحوى	حضارة الغرب (قصيدة)	٢٨٩	٦٤
الدكتورة/ عزية على طه	الامام وافتراءات المستشرقين	٢٩٧	٢٥
---	جهود المحدثين في تأويل الحديث	٢٩١	٢٠
---	عناية الامام الشافعي بتحمل الحديث وادائه	٢٩٩	٣٦
الاستاذ/ على خليل شقرة	صحوة الفطرة في الغرب	٢٩٣	٥٢
---	وانفجرت القنبلة الزمنية	٢٨٩	٩٢
الدكتور/ عماد الدين خليل	حول الجمالية والوفاق	٢٩١	١١٤
الاستاذ/ عمر حافظ سليم عاصي	من أسرار الاسراء والمعراج	٢٩٥	٢٦
الدكتور/ غريب جمعه	البنكرياس	٢٩٠	٦٩
---	حوار مع علم وصاحب قلم	٢٩٧	٦٧
الاستاذ/ فريد قرنى	ماء زمزم (قصيدة)	٣٠٠	٦٤
الاستاذ/ فهمى الامام	وفود القبائل على الرسول (كتاب الشهر)	٢٩٠	٩٢
---	أفغانستان والجهاد الأفغانى	٢٩١	٧٢
ـ فهمى الامام وخالد بو قماز	مجمع الفقه الاسلامى في دورته الخامسة	٢٩٤	٧٢
---	حوارعلى هامش مؤتمرمجمع الفقه الاسلامى	٢٩٥	٧٢
---	----	٢٩٦	٩٤
	حوار على هامش مؤتمر مجمع الفقه الاسلامى	٢٩٨	٨٦
----	----	٢٩٩	٧٤
----	---	٣٠٠	٨٢
الدكتور/ كارم السيد غنيم	المرونة العلمية للغة العربية.	٢٩٤	٥٨

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
الدكتور/ محمد على البار	الخمر وامراض الجهاز التنفسي	٢٩٣	٩٤
----	الكحول والجلد	٣٠٠	٨٩
---	موت الدماغ	٢٩٢	٨٠
الاستاذ/ محمد بن على بن جبرة	التنمية الغربية والذاتية الاسلامية	٢٩٩	٤٤
----	حبل الله وبيوت العنكبوت	٢٩٦	١٠
----	هل الهجرة باقية	٢٨٩	٢٤
الاستاذ/ محمد فؤاد محمد على	صحوة مسلم (قصيدة)	٢٩٣	٦٤
الاستاذ/ محمد فوزى حمزة	الخطر الصهيونى على اخلاق الشعوب	٢٩٨	٦٠
ا.د./ محمد فوزى فيض الله.	خلود الفقه الاسلامى	٢٩٣	٨٣
الاستاذ/ محمد كامل عبد الصمد	مناهج التربية الدينية	٢٩٤	٣٨
الاستاذ/ محمد لبيب البوهى	احلام شامير (قصة)	٢٩٧	١٠٧
----	حرب الحجارة (قصة)	٢٩٣	٨٨
----	في يوم المرجع والماب	٢٩٠	٢٦
ا.د./ محمد محمد ابو موسى	تصحيح مقولة في تاريخ الاسلام	٢٩٢	٣٥
----	الخطابي واعجاز القران	٢٩١	١٠
----	يرفع الله الذين أوتوا العلم	٢٩٥	١٦
الاستاذ/محمد محمد حلاوة	هذا هو الطريق الفهم الصحيح	٢٩٢	٥٤
الاستاذ/ محمد محمد السنباطى	مناجاة (قصيدة)	٢٩٦	٧٢
الاستاذ/ محمدمحمدعيسوى الفيومى	هدى الاسلام في التوجيه النفسي	٢٩٨	٤٠
الدكتور/ محمد محمود متولى	الاسراء والمعراج الحديث والحدث	٢٩٥	٣٢
----	جددوا اسلامكم	٢٩٤	١٢
----	حول الحديث الاذاعى	٢٩٢	٢٤
الدكتور/ محمود احمد محجوب	دورس مستفادة من غزوة حنين	٢٩٥	٥٨
الاستاذ/ محمود بيومى	الدعوة الاسلامية واستراتيجية التغريب	٢٩٤	٦٤
---	الدعوة الاسلامية ومواجهة الخلل	٢٩٢	٤٥
الأستاذ/ محمود سعيد	أضواء على المحطات التلفزيونية الخاصة	٣٠٠	٦٠
اللواء الركن محمود شيت خطاب	المال الحلال (قصة)	٢٩٩	١١٢
الاستاذ/ محمود عبد الغفار دياب	مجمع الخير (قصيدة)	٢٩٤	٦٨
الاستاذ/ محمود عبد اللطيف فايد	أسير الاوهام	٢٩١	٦٥
الاستاذ/ محمود محمد بكر هلال	شاعر وسيجارة (قصيدة)	٢٩٢	٩٢
----	صور من حياة بعض الصائمين (قصيدة)	٢٩٧	٥٨
الدكتور/ محمود محمد عمارة	الدعوة بين التكديس والبناء	٢٩٣	٢٤
---	الدعوة بين الدفاع والاندفاع	٣٠٠	١٤
----	يستخرجون الشوكة بالشوكة	٢٩٦	١٦
الاستاذ/ محمود مفلح	يقولون (قصيدة)	٢٩٥	١١٨
الاستاذ/ مصطفى بو هلال	التستر	٢٩٦	١١٧
الدكتور/ مصطفى رجب	استخدام المفرد بمعنى الجمع	٢٩١	١١٢
----	استخدام الجمع بمعنى المفرد	٢٩٣	١٢١
---	حذف جواب الشرط	٢٩٦	١١٤
---	القران الكريم والفكر التربوى	٢٨٩	١٠

العدد القادم:

• أخي القارئ، تدخل مجلتك «الوعي الإسلامي» عامها السادس والعشرين ابتداءً من العدد القادم.

• عدد المحرّم ١٤١٠هـ عددٌ ممتاز، حافلٌ بالموضوعات القيّمة والمتنوعة لكبار الكتّاب في العالم الإسلامي.

• فاحرص على نسختك منه.

• ومع العدد هدية قيّمة.. «الوعي الإسلامي» و«براعم الإيمان» زيادة في الصفحات ومضاعفة الجوائز..

المحرر



« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم، وتفاديا لضياع المجلة في البريد، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا. وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين:

★ مصر	: القاهرة - مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء.
★ السودان	: الخرطوم - دار التوزيع - ص. ب (٣٥٨).
★ المغرب	: الدار البيضاء - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون: 245745.
★ تونس	: الشركة التونسية للتوزيع - 5 شارع قرطاج - ص.ب: 440.
★ الأردن	: عمان - وكالة التوزيع الأردنية: ص. ب (٣٧٥).
★ المملكة العربية السعودية	: الرياض - الشركة السعودية للتوزيع تلفون ٤٧٧٩٤٤٤ جدة - الشركة السعودية للتوزيع - تلفون ٦٦٥٣٣٥٣ ص.ب: ١٣١٩٥ الدمام - الشركة السعودية للتوزيع - تلفون ٨٢٧٢٥٧٥
★ سلطنة عمان	: مسقط - وكالة مجان - ص.ب: ٧٩٦ - تلفون ٧٠٠٢٤٦.
★ دبي	: مكتبة دار الحكمة / ص. ب: ٢٠٠٧ تلفون: ٢٢٨٥٥٢.
★ البحرين	: المنامة - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص. ب ٢٢٤ - تلفون: ٢٦٢٠٢٦.
★ أبو ظبي	: المؤسسة العامة للطباعة والنشر.
★ اليمن الشمالي	: دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان - شارع علي عبدالغني - صنعاء - ص. ب: ١١٠٧.
★ قطر	: دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع - الدوحة - ص. ب: ٥٢ - تلفون: ٤٢٥٧٢٣.
○ الكويت ○	: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت: ٤٢١٤٦٨.

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة.

مطابع الرسالة - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر

محمد موزن ١٤٠٩